AL ASMAA AL HUSNAA
THE BEAUTIFUL ATTRIBUTES OF
ALLAH

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

Arabic	Name	Meaning
الله	ALLAAH	ALLAH
الرحمن	AR-RAHMAAN	THE MOST GRACIOUS
الرحيم	AR RAHEEM	THE MOST MERCIFUL
الملك	AL MALIK	THE OWNER/RULER
القدوس	AL QUD-DOOS	THE MOST PURE/HOLY
السلام	AS SALAAM	THE SOURCE / GIVER OF PEACE
المؤمن	AL MU'MIN	THE GRANTER OF SECURITY / FAITH
المهيمن	AL MUHAYMIN	THE GUARDIAN
العزيز	AL 'AZEEZ	THE ALMIGHTY
الجبار	AL JABBAAR	THE POWERFUL THE RESTORER
المتكبر	AL MUTAKAB-BIR	THE MAJESTIC
الخالق	AL KHAALIQ	THE CREATOR
البارئ	AL-BAARI'	THE MAKER
المصور	AL MUSAW-WIR	THE FASHIONER OF FORMS
الغفار	AL-GHAFFAAR	THE EVER FORGIVING
القهار	AL QAH-HAAR	THE ONE WHO HAS CONTROL OF ALL
الوهاب	AL WAH-HAAB	THE GIVER OF ALL
الرزاق	AR RAZ-ZAAQ	THE EVER PROVIDING
الفتاح	AL FAT-TAAH	THE OPENER, REMOVER OF DIFFICULTIES
العليم	AL ALEEM	THE ALL KNOWING
القابض	AL QAABID	THE RESTRAINER
الباسط	AL BAASIT	THE EXPANDER / RELIEVER
الخافض	AL KHAAFID	THE ONE WHO HUMBLES
الرافع	AR RAAFI	THE EXALTER
المعز	AL-MU`IZZ	THE GIVER OF HONOUR
المذل	AL MU-ZHIL	THE GIVER OF DISGRACE
السميع	AS SAMEE'	THE ALL HEARING
البصير	AL BASEER	THE ALL SEEING
الحكم	AL HAKAM	THE JUDGE
العدل	AL `ADL	THE JUST
اللطيف	AL LATEEF	THE GENTLE, THE SUBTLY KIND
الخبير	AL KHABEER	THE ALL AWARE
الحليم	AL HALEEM	THE FORBEARING, THE INDULGENT
العظيم	AL 'A-ZHEEM	THE GREAT
الغفور	AL GHAFOOR	THE ALL FORGIVING
الشكور	ASH SHAKOOR	THE GRATEFUL
العلي	AL ALIYY	THE MOST HIGH
الكبير	AL KABEER	THE MOST GREAT
الحفيظ	AL HAFEEZ	THE PRESERVER
المقيت	AL MUQEET	THE NOURISHER
الحسيب	AL HASEEB	THE RECKONER OF JUDGEMENT
الجليل	AL JALEEL	THE MOST HIGH/HOUNOURABLE
الكريم	AL KAREEM	THE GENEROUS
الرقيب	AR RAQEEB	THE WATCHFUL
المجيب	AL MUJEEB	THE ONE WHO RESPONDS / ANSWERS
الواسع	AL WAASI'	THE ALL ENCOMPASSING
الحكيم	AL HAKEEM	THE ALL WISE
الودود	AL WADOOD	THE LOVING/KIND ONE
المجيد	AL MAJEED	THE ALL GLORIOUS
الباعث	AL BAA'ITH	THE RESTORER OF LIFE
الشهيد	ASH SHAHEED	THE WITNESS
الحق	AL-HAQQ	THE TRUTH
الوكيل	AL WAKEEL	THE ONE IN CHARGE
القوي	AL QA-WIYY	THE MOST STRONG
المتين	AL MATEEN	THE FIRM
الولي	AL WA-LIYY	THE PROTECTING FRIEND, PATRON AND HELPER
الحميد	AL HAMEED	THE ALL PRAISEWORTHY
المحصي	AL MUSHEE	THE ASSESSOR
المبدئ	AL MUBDI'	THE ORIGINATOR OF ALL
المعيد	AL MU-EED	THE RESTORER
المحيي	AL MUHYI	THE GIVER OF LIFE
المميت	AL MUMEET	THE GIVER OF DEATH
الحي	AL HAYY	THE EVER LIVING
القيوم	AL QAY-YOOM	THE SELF SUBSISTING PROVIDER OF ALL
الواجد	AL WAAJID	THE FINDER
الماجد	AL MAAJID	THE NOBLE AND ILLUSTRIOUS
الواحد	AL WAHID	THE ONE AND UNIQUE
الأحد	AL 'AHAD	THE ONE AND ALL INCLUSIVE
الصمد	AS SA-MAD	THE EVERLASTING AND SELF SUFFICIENT
القادر	AL QAADIR	HE WHO HAS AUTHORITY AND IS MOST ABLE
المقتدر	AL MUQTADIR	THE ONE WITH FULL POWER
المقدم	AL MUQAD-DIM	HE WHO ADVANCES AND DEFERS
المؤخر	AL MU'AKH-KHIR	THE DELAYER
الأول	AL 'AW-WAL	THE FIRST
الآخر	AL 'AAKHIR	THE LAST
الظاهر	AZ ZHAAHIR	THE MANIFEST, THE ALL VICTORIOUS
الباطن	AL BAATIN	THE HIDDEN AND EVIDENT
الوالي	AL WAALI	THE GOVERNOR
المتعالي	AL MUTA 'AALI	THE MOST EXALTED
البر	AL BARR	THE SOURCE OF ALL GOODNESS AND KINDNESS
التواب	AT TAW-WAAB	THE EVER ACCEPTING OF REPENTANCE
المنتقم	AL MUN-TAQIM	THE AVENGER
العفو	AL 'A-FUWW	THE PARDONER / FORGIVER
الرؤوف	AR RA'OOF	THE COMPASSIONATE
مالك الملك	MAALIKUL MULK	OWNER OF ALL SOVEREIGNTY
ذو الجلال والإكرام	DHUL-JALALI WAL-IKRAAM	LORD OF MAJESTY AND GENEROSITY
المقسط	AL MUQSIT	HE WHO IS JUST
الجامع	AL JAAMI	THE GATHERER
الغني	AL GHA-NIYY	THE INDEPENDENT THE SELF-SUFFICIENT
المغني	AL MUGHNEE	THE ENRICHER
المانع	AL MAANI	THE ONE WHO PREVENTS
الضار	AD DAARR	HE WHO ALLOWS DISTRESS TO AFFLICT
النافع	AN NAAFI'	THE BENEFACTOR HE WHO BRINGS FAVOUR
النور	AN NOOR	THE LIGHT
الهادي	AL HAADI	HE WHO GUIDES
البديع	AL BADEE'	THE INCOMPARABLE
الباقي	AL BAAQI	THE EVERLASTING
الوارث	AL WAARITH	THE SUPPORTER THE INHERITOR OF ALL
الرشيد	AR RASHEED	THE TEACHER / GUIDE TO THE RIGHT PATH
الصبور	AS SA-BOOR	THE PATIENT

It has been narrated by Abu Hurairah ﷺ that Allahs Messenger ﷺ said:
Verily Allah ﷻ has ninety-nine names, hundred but one, he who memorises them will enter Paradise
[Bukhari & Muslim]

Almarefah

موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي



العقيدة الإسلامية

شرح أسماء الله الحسنى

للعام ٢٠٠٨ م



توطئة :

أيها الإخوة الكرام ، مع درس جديد من دروس أسماء ا الحسنى ، وفي هذا الدرس نتحدث بشكل عام عن مكانة أسماء ا الحسنى في الدعوة إلى ا .

1 – القوة الإدراكية في الإنسان :

بادئ ذي بدء ، لقد أودع ا في الإنسان قوة إدراكية ، وميزه بهذه القوة عن بقية المخلوقات ، هذه القوة الإدراكية تستلزم طلب الحقيقة ، فقد خلق فيه حاجة عليا للمعرفة ، وما لم تلب هذه الحاجة العليا ، وما لم يبحث الإنسان عن الحقيقة ، وما لم يبحث عن سر وجوده ، وعن غاية وجوده ، وعن أفضل شيء يمكن أن يفعله في وجوده فقد هبط عن مستوى إنسانيته ، هناك حاجات سفلى ، وحاجات دنيا ، وهناك حاجات عليا مقدسة .

فا سبحانه وتعالى أودع في الإنسان هذه القوة كي تلبى ، لذلك الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة ، والذي يتعرف إلى سر وجوده ، وإلى غاية وجوده هو إنسان لعله اقترب من أن يؤكد ذاته ، ويحقق وجوده في الأرض .

2 – أصلُ الدين معرفةُ ا :

النقطة الدقيقة أن أصل الدين معرفة ا ، وفضلُ معرفة ا علـى معرفـة خَلْقـه كفضل ا على خلقه ، وكم هي المسافة كبيرة جداً بين أن تعرف شيئاً من مخلوقـات ا وأن تعرف خالق السماوات والأرض ، المسافة كبيرة جداً ، فعن شَهرِ بنِ حوشَـبٍ قَـالَ : قَـالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((فَضلُ كَلَامِ الله على كَلَامِ خَلْقه كَفَضلِ الله على خَلْقه)) .

[رواه الدارمي في سننه] .

والآن فضل معرفة الله على معرفة خلقه كفضل الله على خلقه ، فلـذلك مـا مـن معرفة تعلو على أن نعرف الله عز وجل :

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء)) .

[ورد في الأثر] .

أيها الإخوة الكرام ، لو أن طفلاً صغيراً قال : معي مبلغ عظيم ، كـم نقـدر هـذا المبلغ ؟ نقدره مئتي ليرة مثلاً ، أما إذا قال مسؤول كبير في دولة عظمـى : أعـددنا مبلغـاً عظيماً للحرب ، فإنك تقدره مئتي مليار ، الكلمة نفسها قالها طفل فقدرناها برقم ، وقالها إنسان آخر فقدرناها برقم ، فإذا قال خالق السماوات والأرض :

وعلمك ما لم تكُن تَعلم وكان فَضلُ اللّه عليك عظيما .

(سورة النساء) .

3 – لا شيء يعلو على مرتبة العلم :

لذلك لا شيء يعلو على مرتبة العلم ، وإذا أدرت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل .

بالمناسبة ، طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً ، بينما الجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً .

4 – معرفةُ الآمر قبل معرفة الأمر :

أيها الإخوة الكرام ، هناك نقطة دقيقة جداً ؛ يمكن أن تتعرف إلى الله ، ويمكـن أن تضعف معرفتك بالله ، وتتعرف إلى أمره ونهيه ، لكن الحقيقة الصارخة أنك إذا عرفت الآمر ، ثم عرفت الأمر تفانيت في طاعة الآمر ، بينما إذا عرفت الأمر ، ولم تعرف الآمر تفننـت في التفلت من الأمر .

كأنني وضعت يدي على مشكلة العالم الإسلامي الأولى ، الصحابة الكرام قلة ، وقد وصلت راياتهم إلى أطراف الدنيا ، لأنهم عرفوا الله ، وحينما اكتفينا بمعرفة أمره ، ولم نصل إلى معرفته المعرفة التي تحملنا على طاعته كما ترون حال العالم الإسلامي فإننا لسنا ممكنين ، والله عز وجل يقول :

 وعد الله الذين آمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأرض كما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلَنهم من بعد خَوفهم أَمنًا يعبدونَني (55) ﴾

(سورة النور)

نحن كما في الآية الكريمة ، وهذا هو الواقع المر ، نحن لسـنا مسـتخلفين ، ولسـنا ممكنين ، ولسنا آمنين ، والكرة في ملعبنا ، لأنه :

 فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أَضاعوا الصلَاةَ واتبعوا الشهوات فَسوفَ يلْقَون غَيا (59)﴾

.

(سورة مريم)

إذاً : الفرق واضح بين الرعيل الأول من الصحابة الكرام الذين عرفوا ا ، وطبقـوا منهجه ، فاستحقوا وعود ا عز وجل ، وكما تعلمون جميعاً زوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

على كل ؛ قضية العلم واسعة جداً ، قال بعض العلماء : هناك علم بخلقـه ، يعنـي عندنا واقع ، والعلم وصف ما هو كائن ، هناك ظواهر فلكية ، علم الفلك ، ظواهر فيزيائية ، علم الفيزياء ظواهر كيميائية ، علم الكيمياء ، ظواهر نفسية علم نفس ، ظواهر اجتماعية علم الاجتماع ، فالعلم مختص بما هو كائن ، وهو علاقة مقطوع بها بين متغيرين ، تطابق الواقع ، عليها دليل ، هذا هو العلم .

5 – العلم بخَلقه أصلُ صلاح الدنيا ، والعلم بأمره أصل صلاح الآخرة :

لكن هناك شيء آخر ، هناك علم بأمره ، العلم بخَلقه من اختصاص الجامعـات فـي العالم ، أية جامعة تذهب إليها فيها كليات العلوم ، والطب ، والهندسة ، والصيدلة ، وما إلـى ذلك ، هذا علم بخلقه ، والعلم بخلقه أصل صلاح الدنيا ، والمسلمون مفروض عليهم فرضـاً كفائياً أن يتعلموا هذه العلوم كي يكونوا أقوياء ، لذلك العلم بخلق ا أصل في صلاح الـدنيا ، أما العلم بأمره فأصل في العبادة ، قال تعالى :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدونِ .

(سورة الذاريات) .

العبادة :

1 – تعريف العبادة :

والعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

2 – الكليات الثلاث في العبادة :

هذا التعريف فيه كليات ثلاث ، فيه كلية معرفية ، وكلية سلوكية ، وكلية جمالية : الكلية السلوكية هي الأصل ، وما لم يستقم المسلم على أمر ا فلن يستطيع أن يقطف من الدين شيئاً ، هذه الكلية السلوكية .

المؤمن ملتزم ، المؤمن مقيد بمنهج ا عز وجل ، المؤمن في حياته منظومة قيم ، عنده فرض ، عنده واجب ، عنده سنة مؤكدة ، سنة غير مؤكدة ، مباح ، مكروه تنزيهاً ، مكروه تحريماً ، حرام ، العلم بأمره أصل في قبول العبادة .

3 – العبادات شعائرية وتعاملية :

بالمناسبة العبادة واسعة جداً ، هناك عبادة شعائرية ، وهناك عبادة تعاملية ، العبادات الشعائرية منها الصلاة والصوم لا تصح ، ولا تقبل إلا إذا صحت العبادات التعاملية ، لذلك قال بعض العلماء : " ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام ، وقد ورد في بعض الأحاديث الشريفة :

((**وا لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر واعتكافي في مسجدي هذا**)) .

[الترغيب والترهيب عن ابن عباس بسند ضعيف]

العلم بأمر ا ونهيه فرض عين :

هناك علم بخلق ا ، والمسلمون مدعوون إلى طلب هذا العلم ، بل هو عليهم فرض كفائي ، إذا قام به البعض سقط عن الكل ، وهو أصل في صلاح الدنيا ، بينما العلم بأمره أن تعرف الحلال والحرام ، أن تعرف أحكام التعامل التجاري ، أحكام التعامل

اليومي ، هذه كلها من أحكام الفقه ، ولا بد من أن يتعرف الإنسان إليها ، لتأتي حركته في الحياة مطابقة لمنهج ا عز وجل .

إنك بالاستقامة تسلم ، لأنك تطبق تعليمات الصانع ، وما من جهة في الأرض أجدر من أن تتبع تعليماتها إلا الجهة الصانعة ، لأنها الجهة الخبيرة وحدها :

ولا ينبئك مثل خبير

(سورة فاطر الآية : 19) .

العلم بأمره فرض عين على كل مسلم ، العلم بخَلقه فرض كفائي ، إذا قام به البعض سقط عن الكل ، بينما العلم بأمره فرض عيني على كل مسلم ، كيف تعبد ا ؟ من أجل أن تعبده لا بد من أن تعرف أمره ونهيه ، فالعلم بخلقه من أجل صلاح الدنيا ، ومن أجل قوة المسلمين ، وعلم بأمره من أجل قبول العبادة .

العلم بأمر ا يحتاج إلى دراسة ، والعلم با يحتاج على مجاهدة :

لكن بقي العلم به ، العلم بأمره وبخلقه يحتاج إلى مدارسة ، إلى مدرس ، إلى كتاب ، إلى وقت ، إلى مطالعة ، إلى مذاكرة ، إلى مراجعة ، إلى أداء امتحان ، إلى نيل شهادة ، ولكن العلم به يحتاج إلى مجاهدة .

أنت حينما تلتزم ، وحينما تأتي حركتك في الحياة مطابقة لمنهج ا عز وجل عندئذ يتفضل ا علينا جميعاً فيمنحنا وميضاً من معرفته جل جلاله ، فلذلك العلم بخلقه يحتاج إلى مدارسة ، وعلم بأمره يحتاج إلى مدارسة أيضاً والعلم بخلقه وبأمره أصل في صلاح الدنيا ، ومن أجل قوة المسلمين ، والثاني أصل في قبول العبادة ، لكن العلم به يحتاج إلى مجاهدة ، فبقدر ما تضبط جوارحك ، بقدر ما تضبط حركاتك وسكناتك ، بقدر ما تضبط تطلعاتك وبيتك وعملك ، بقدر ما يتفضل ا عليك بأن يمنحك شيئاً من معرفته .

طرق معرفة ا تعالى :

الحقيقة نحن أمام طرق ثلاثة سالكة :

الطريق الأولى : النظر في الآيات الكونية :

أول بند آياته الكونية ، قال تعالى :

﴿ إِن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألْبابِ الـذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهم ويتَفَكرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار ﴾ .

(سورة آل عمران) .

لذلك من أجل أن نعرف ا عز وجل لا بد من أن نتفكر فـي مخلوقاتـه ، والآيـة واضحة جداً ، وفيها إشارة دقيقة إلى أن المؤمن يتفكر في خلق السـماوات والأرض تفكـراً مستمراً ، والفعل المضارع (يتفكرون) يدل على الاستمرار ، فمن أجل أن أعرف ا ينبغي أن أتفكر في مخلوقاته .

هذا الكون أيها الإخوة الكرام ينطق بوجود ا ووحدانيته وكماله ، وقد قيل : الكـون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي .

أول شيء ، هناك آيات كونية تحتاج إلى تفكر ، الآيات الكونية نتفكـر بهـا ، وهـذا طريق آمن ، لأن كل ما في الكون يعد مظهراً لأسماء ا الحسنى ، وهذا موضـوع الـدرس الأول .

ترى في الكون رحمة ، إذاً : ا رحيم ، ترى في الكون حكمـة ، إذاً : ا حكـيم ، ترى في الكون قوة ، ا قوي ، ترى في الكون غنى ا غني ، فكأن الكون مظهر لأسـماء ا الحسنى وصفاته الفضلى ، هذا طريق إلى معرفة ا .

بالمناسبة في القرآن الكريم ألف وثلاثمئة آية تتحدث عن الكون .

أيها الإخوة الكرام ، بربكم إن قرأت آية فيها أمر ، تقتضي هذه الآية أن تأتمر ، وإن قرأت آية فيها نهي ، تقتضي هذه الآية أن تنتهي ، وإن قرأت آية فيها وصف لحال أهل الجنة تقتضي هذه الآية أن تسعى لدخول الجنة ، وإن قرأت آية فيها وصف لحال أهل النار تقتضي هذه الآية أن تتقي النار ، ولو بشق تمرة ، وإن قرأت قصة أقوام سابقين دمرهم ا عز وجل تقتضي هذه الآية أن نتعظ ، وأن نبتعد عن كل عمل يفعله هؤلاء .

الآن السؤال : وإذا قرأت آية فيها إشارة إلى الكون ، إلى خلق الإنسان ، ماذا تقتضي هذه الآية ؟ تقتضي هذه الآية أن تفكر في خلق السماوات والأرض .

أيها الإخوة الكرام ، ألف وثلاث مئة آية في القرآن الكريم تتحدث عـن الكـون ، وخلق الإنسان ، والآية مرة ثانية أرددها على مسامعكم :

﴿ إِن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألْبـابِ الـذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهم ويتَفَكرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار ﴾ .

(سورة آل عمران) .

هذا طريق سالك إلى ا ، وهو التفكر في خلق السماوات والأرض ، وهـو طريـق سالك وآمن ومثمر .

الطريق الثانية : النظر في أفعال ا تعالى :

هناك طريق آخر ، قال تعالى :

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) ﴾

(سورة النحل) .

الآن الطريق الثاني في معرفة ا : أن تنظر في أفعاله ، ا عز وجل فعال لما يريد ، وأفعاله متعلقة بالحكمة المطلقة ، وقد قال بعض العلماء : كل شيء وقـع أراده ا ، وكـل شيء أراده ا وقع ، وأراده ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقـة بـالخير المطلق .

بالمناسبة ، هناك آيات كونية هي خَلقه ، وهناك آيات تكوينية هي أفعالُـه ، وهنـاك آيات قرآنية كلامه ، إذاً : طريق معرفة ا التفكر في آياته الكونية خلقه ، والنظر في آياتـه التكوينية أفعاله ، ثم تدبر آياته القرآنية .

ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتُك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء .

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي … رأوه لـ ـ ـما وليت عنا لغيرنا
و لـ ـ و سمعت أذناك حسن خطابنا … خلعت عنك ثياب العجب و جئتنا
ولـ ـ ـ و ذقت من طعم المحبة ذرة … عذرت الذي أضحى قتيلاً بحـ ـبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمـ ـ ـة … لمت غريباً و اشتياقاً لقربنـ ـ ـ ـا

***

آية فيها سلامة الإنسان : أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

أيها الإخوة الكرام ،

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

(سورة الرعد الآية : 28) .

في القلب فراغ لا يملأه المال ، ولا تملأه المتع ، ولا تملأه القوة ، نحن بحاجة إلى الإيمان ، لأن ا عز وجل يقول :

ومن أَعرض عن ذكْري فَإن له معيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقيامة أَعمى .

(سورة طه) .

الإنسان مجبول على حب وجوده ، وعلى حب سلامة وجوده ، وعلى حب كمـال وجوده ، وعلى حب استمرار وجوده ، سلامة وجوده أساسها تطبيق منهج ا ، وكمال وجوده أسها القرب من ا عز وجل ، واستمرار وجوده أساها تربية الأولاد كي يكون هـذا الابـن استمراراً لأبيه .

أربع مساحات في الإسلام :

1 ـ مساحة العقيدة :

العقيدة أخطر المساحات الأربع :

أيها الإخوة الكرام ، إذا : يمكن أن نرمز إلى الإسلام بمثلث فيه أربع مسـاحات ، المساحة الأولى : مساحة العقيدة ، وأخطر شيء في الإسلام العقيدة ، لأنها إذا صحت صـح العمل ، وإذا فسدت فسد العمل .

بالمناسبة ، الإسلام يقدم للإنسان تصورات عميقة ودقيقة ومتناسقة للكون والحيـاة والإنسان ، لمجرد أن تقرأ القرآن الكريم فأنت أمام منظومة تصورات عميقة ودقيقة ومتناسقة ، تعرف سر الحياة الدنيا ، لماذا أنت في الدنيا ؟ ما حكمة المرض ؟ ما حكمـة المصـائب ؟ لماذا هناك موت ؟ وماذا بعد الموت ؟ ماذا قبل الموت ؟ من أين جئت ؟ وإلى أين أنا ذاهب ؟ ولماذا عندك أمن عقائدي ؟

لذلك إذا شرد الإنسان عن ا ، وتوهم أفكاراً معينة ، وآمن بها قد يفاجـأ مفاجـأة صاعقة ، أن هذه الأفكار غير صحيحة ، أما حينما يؤمن با ، ويؤمن بمنهجه ، والمنهج يقدم له تفسيراً عميقاً دقيقاً متناسقاً لحقيقة الكون ، ولحقيقة الحياة الدنيا ، ولحقيقة الإنسـان عنـدها يفلح .

فلذلك في هذا المثلث المساحة الأولى مساحة العقائد ، لذلك الخطأ في الميزان لا يصحح ، بينما الخطأ في الوزن لا يتكرر ، أفضل ألف مرة أن تقع في خطأ في مفردات المنهج من أن تقع في خطأ في أصل التصور ، فالميزان غير منضبط لو استخدمته مليون مرة فالوزن غير صحيح ، أما إذا كان منضبطاً ، وأنت أخطأت بقراءة الرقم فهذه مرة واحدة ، فالخطأ في الميزان لا يصحح ، بينما الخطأ في الوزن لا يتكرر .

لذلك أفضل ألف مرة أن نخطئ في الوزن من أن نخطئ في الميزان ، فالمساحة الأولى في المثلث هي مساحة العقيدة ، فإن صحت صح العمل ، وإن فسدت فسد العمل ، وما من انحراف في السلوك إلا بسبب انحراف في العقيدة ، ولو أن العقيدة لا يتأثر بها السلوك فاعتقد ما شئت ، ولكن ما من خطأ في العقيدة إلا وينعكس خطأ في السلوك .

للتقريب : أحياناً يخطئ الطيار في تحديد الهدف في الجو بميليمتر واحد ، هذا الميليمتر في الجو ينقلب في الأرض إلى كيلو متر ، فالخطأ في العقيدة له آثار سيئة جداً ، لذلك يجب أن تصح عقائدنا ، والإنسان بحاجة إلى أن يراجع ما يعتقد ، أحياناً يعتقد شيئاً غير صحيح ، خرافة أحياناً ، شيئاً شاع بين الناس ، فلابد من بحث في العقيدة ، والشيء الدقيق أن ا لو قبل من إنسان عقيدة تقليداً لكان كل الضالين في الأرض مقبولين عند ا ، لكن لأن ا عز وجل يقول :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (19) ﴾

(سورة محمد) .

لا تقبل العقيدة من المؤمن إلا تحقيقاً ، قضية التقليد مرفوضة ، لأن ا عز وجل يقول :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (19) ﴾

(سورة محمد) .

2 ـ مساحة العبادة :

الأصل في العبادات المنع والحظر :

المساحة الثانية في المثلث مساحة العبادات ، والأصل في العبادات الحظر ، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل القطعي والثابت ، لأن العبادات قربات إلى ا ، وا عز وجل يقول :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .

(سورة الذاريات) .

والعبادة علة وجودنا ، بل هي سر وجودنا ، لكن لهذه العبادة مفهومات دقيقة جـداً ، ولها مفهومات واسعة .

العبادة تدور مع الإنسان حيثما دار في كل أوقاته ، وفي كل أحواله ، وفي كل شؤونه فلذلك ، المساحة الثانية العبادات .

لا تصح العبادات الشعائرية إلا إذا صحت العبادات التعاملية :

أخطر ما في الموضوع أن العبادات الشعائرية لا تقبـل ولا تصـح إلا إذا صـحت العبادات التعاملية ، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((أَتَدرون من الْمفْلس ؟ قالُوا : الْمفْلس فينَا يا رسولَ الله من لَا له درهم ولَا دينَار ولَا متَاع ، قَالَ : الْمفْلس من أُمتي يوم الْقيامة من يأْتي بِصلَاة وصيامٍ وزكَاة ، ويـأْتي قَـد شتَم عرض هذَا ، وقَذَفَ هذَا ، وأَكَلَ مالَ هذَا ، وضرب هذَا ، فَيقْعد فَيقْتَص هذَا من حسنَاته ، وهذَا من حسنَاته ، فَإِن فَنيتْ حسنَاتُه قَبلَ أَن يقْضى ما علَيه أُخذَ من خَطَاياهم فَطُرِح علَيه ، ثُم طُرِح في النارِ)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

هذه الصلاة .

الصوم :

عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((من لَم يدع قَولَ الزورِ والْعملَ بِه فَلَيس لِله حاجةٌ في أَن يدع طَعامه وشَرابه)) .

((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة] .

الحج :

((من حج بمال حرام ، ووضع رجله في الركاب ، وقال : لبيك اللهم لبيك ينادى أن : لا لبيك ، ولا سعديك ، وحجك مردود عليك)) .

[ورد في الأثر]

الزكاة ، قال تعالى :

أَنفقُواْ طَوعا أَو كَرها لن يتَقَبلَ منكُم إِنكُم كُنتُم قَوما فَاسقين {53} .

(سورة التوبة الآية : 53) .

شهادة أن لا إله لا ا :

((من قال : لا إله إلا ا بحقها دخل الجنة ، قيل : وما حقها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم ا)) .

[الترغيب والترهيب عن زيد بن أرقم بسند فيه مقال كبير]

فالعبادات الشعائرية كالصلاة والصوم لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت العبـادات التعاملية ، فلذلك المساحة الأولى مساحة العقائد ، والمساحة الثانية مساحة العبادات .

3 ـ مساحة المعاملات :

والمساحة الثالثة مساحة المعاملات ، سيدنا جعفر رضي ا عنه حينما لما سـأله النجاشي عن الإسلام ماذا قال ؟ قال :

((أيها الملك ، كنا قوما أهلَ جاهلية ، نَعبد الأصنام ، ونأكـلُ الميتَـةَ ، ونَـأتي الفَواحشَ ، ونَقْطَع الأرحام ، ونُسيء الجِوار ، يأكُلُ القَوي منا الضعيفَ ، فكُنا على ذَلِكَ حتى بعثَ الله إلينَا رسولًا منا نَعرفُ نَسبه وصدقه ، وأمانَتَه وعفافَه ، فَدعانَا إلى الله لِنُوحـده ، ونَعبده ، ونَخْلَع ما كُنا نَعبد نَحن وآباؤُنَا من دونه من الحجارة والأوثَان ، وأَمرنَـا بِصـدق الحديث ، وأداء الأمانَة ، وصلة الرحم ، وحسن الجِوار ، والكَف عن المحـارمِ والـدماء ، ونَهانَا عن الفَواحش ، وقَول الزور ، وأكْل مالَ اليتيمِ ، وقَذْف المحصنَة ، وأمرنَا أن نَعبـد الله وحده لا نُشْرِك بِه شيئًا ، وأمرنَا بِالصلاة والزكَاة والصيام)) .

[أحمد عن أم سلة]

إذاً : الإسلام مجموعة قيم أخلاقية ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام :

((بني الإسلام على خَمسٍ)) .

[متفق عليه عن ابن عمر]

الإسلام بناء أخلاقي ، والعبادات الخمس أركان الإسلام ، لذلك قالوا : الإيمان هو الخَلق ، ومن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الإيمان .

أول مساحة العقائد ، الثانية العبادات ، الثالثة المعاملات :

ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام .

وا لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر واعتكافي في مسجدي هذا .

4 ـ مساحة الأخلاق :

المساحة الأخيرة مساحة الأخلاق :

وإنك لعلى خُلُقٍ عظيمٍ

ما لم تكن متمسكاً بمكارم الأخلاق ، ما لم يكن منصفاً ، ما لم يكن متواضعاً ، ما لم يكن رحيماً فكأنك لن تقطف ثمار هذا الدين .

خاتمة :

أيها الإخوة الكرام ، هذا تقديم وتمهيد لموضوع أسماء ا الحسنى ، يقول ا عز وجل :

﴿ الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8) ﴾

[سورة طه]

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180) ﴾

(سورة الأعراف)

وعن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه أَن رسولَ الله صلى الله عليْه وسلم قَالَ :

((**إِن لِله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إِلا واحدا ، من أَحصاها دخَلَ الْجنةَ**)) .

[متفق عليه]

وهاتان الآيتان وهذا الحديث نشرحهما إن شاء ا في درس قادم .





بسم ا الرحمن الرحيم

حديث عظيم أصل في أسماء ا :

أيها الإخوة الكرام ، مع درس جديد من دروس أسماء ا الحسنى ، وما زلنا في المقدمات .

في الصحيحين من حديث أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه أَن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**إن لِله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إلا واحدا ، من أَحصاها دخَلَ الْجنةَ**)) .

[متفق عليه]

معنى : أَحصاها :

هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان ، وهو من أعلى مراتب الصحة ، لكن كي نفهم معنى : **من أَحصاها** ، نقرأ الآية الكريمة :

﴿ لقَد أَحصاهم وعدهم عدا (94) ﴾

(سورة مريم)

الفرق بين الإحصاء والعد :

يبدو أن الإحصاء شيء ، والعد شيء آخر ، فأنت كمعلم يمكن أن تعد طلابك بشكل سريع ، أما أن تحصيهم ، أن تعرف إمكاناتهم ، مستوياتهم ، تفوقهم ، وضعهم

العائلي ، وضعهم في البيت ، مدى تقيدهم بمنهج ا عز وجل ، الإحصاء دراسة شاملة ، النبي عليه الصلاة والسلام يجعل إحصاء الأسماء سبباً وحيداً كافياً لدخول الجنة :

((**إِن لِله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إِلا واحدا ، من أَحصاها دخَلَ الْجنةَ**)) .



والْباقياتُ الصالِحاتُ

أقرب هذا المعنى بآية ثانية :



﴿الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا والْباقياتُ الصالِحاتُ (46)﴾

(سورة الكهف)

حينما قال : ﴿ **والْباقياتُ** ﴾  ، معنى ذلك أن المال والبنين شيء زائـل ، كـل مخلوق يموت ، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت .

والليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلابد من نزول القبر

***

و كل ابن أنثى و إن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمـ ـ ـ ـ ـ ـول

فإذا حملت إلى القبـ ـ ـور جنازة فاعلم بأنك بعدهـ ـا محمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـول

***



﴿الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا (46)﴾

(سورة الكهف)

ودقة الآية أن المال من دون بنين مشكلة كبيرة ، وأن البنين مـن دون مـال مشكلة أكبر .



﴿الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا (46)﴾

(سورة الكهف)

لكن ا عز وجل حينما قال :



﴿والْباقياتُ الصالِحاتُ (46)﴾

(سورة الكهف)

متع الدنيا زائلة ، فما الباقيات الصالحات ؟

قال بعض العلماء : سبحان ا ، والحمد ، ولا إلـه إلا ا ، وا أكبـر ، دقق ، إن سبحته أي نزهته عن كل نقص ومجدته ، وحمدته ووحدته وكبرته ، فقد عرفته ، وإن عرفته عرفت كل شيء ، وإن عرفته صغر في عينك كل شيء ، ومـا معنـى : ا أكبر ؟ أكبر من كل شيء ، بل أكبر مما عرفت .

﴿الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا والْباقياتُ الصالِحاتُ (46)﴾

(سورة الكهف)

أنت أيها الإنسان زمن :

البطولة أيها الإخوة ، أنت زمن ، في أدق تعاريف الإنسان ، أنه بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، هذا تعريف الإمام الجليل الحسن البصري ، الإنسـان بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه .

ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي : يا ابن آدم أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، وتزود مني ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة ، بل إن الإنسان بضعة أيام ، وهو في الحقيقة زمن فقط ، بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، لذلك جاءت الآية الكريمة :

والْعصرِ {1} إِن الْإِنسان لفي خُسرٍ {2} .

(سورة العصر)

جواب القسم أن الإنسان خاسر لا محالة ، لماذا ؟ لأن مضي الزمن يستهلكه فقط ، لكنه يستطيع تلافي هذه الخسارة إذا تعرف على ا ، وتعرف إلى منهجه ، وحمـل نفسـه على طاعته ، وتقرب إليه بالعمال الصالحة .

﴿ إِلا الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وتَواصوا بِالْحق وتَواصوا بِالصبرِ (3) ﴾

(سورة العصر) .

قال الإمام الشافعي : " هذه أركان النجاة في الدنيا " ، لا بد من أن تتعرف إلى ا ، ولا بد من أن تحمل نفسك على طاعته ، ولا بد من أن تدعو إليه ، فالدعوة إليه فرض عين على كل مسلم ، الدليل :

((**بلغوا عني ولو آية**)) .

[أخرجه أحمد والبخاري والترمذي عن ابن عمرو] .

لكن الدعوة التي هي فرض عين في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف .

لذلك أيها الإخوة الكرام ، الإنسان إما أن يستهلك عمره استهلاكاً ، أو أن يستثمره استثماراً ، إذا تعرف إلى ا ، وتعرف إلى منهجه ، وحمل نفسه على طاعته ، وتقرب إليه يكون قد أنفق وقته استثماراً ، أنفق وقته في عمل جليل ينفعه بعد مضي الزمن .

أهمية العلم بأسماء ا تعالى :

لذلك أيها الإخوة الكرام ، موقع أسماء ا الحسنى من العقيدة موقع كبير :

((**إن لِله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إلا واحدا ، من أحصاها دخَلَ الْجنةَ**)) .

ماذا يقول العالم الجليل ابن القيم رحمه ا تعالى ؟ يقول : العلم بأسمائه وإحصائها أصل لسائر العلوم ، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي أحصى جميع العلوم ، عن شَهرِ بنِ حوشَبٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**فَضلُ كَلَامِ الله علَى كَلَامِ خَلْقه كَفَضلِ الله علَى خَلْقه**)) .

[رواه الدارمي]

الآن فضل معرفة ا على معرفة خلقه كفضل ا على خلقه .

إنسان يحمل أعلى شهادة في الفيزياء النووية ، إذا انتهى أجله انتهت هذه الشهادة ، يقول لك : الدكتور فلان عميد أسرتهم ، انتهى ، لكن إذا تعرف إلى ا ينتفع بهذه المعرفة بعد الموت وإلى أبد الآبدين ، لهذا كل علم ممتع ، لكن ما كل علم ممتع بنافع ، والعلم النافع قد يكون غير مسعد ، ما كل علم نافع بمسعد ، إلا أنك إذا تعرفت إلى ا فهو علم نافع ممتع مسعد في الدنيا والآخرة :

((**إن لِله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إلا واحدا ، من أحصاها دخَلَ الْجنةَ**)) .

معرفة ا لابد أن تكون مصحوبة برحمة مستقرة في قلب المؤمن :

كيف نحصيها ؟ قالوا إحصائها أن تتعرف إلى ألفاظها وعددها ، وقالوا : إحصائها أن تفهم معانيها ومدلولاتها ، وقالوا : إحصاءها الدعاء بها كما ينبغي ، دعاء ، وثناء وعبادة ، ودعاء ، مسألة ، وطلب ، هذا معنى إحصائها عند ابن القيم رحمه ا تعالى .

الآن أيها الأخوة ، ينبغي أن تتعرف إلى ا ، وأن تشتق منه كمالاً إذا اتصلت بالرحيم ، لا بد من أن يستقر في قلبك الرحمة ، دقق في قوله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (159) ﴾

(سورة آل عمران)

يا محمد ، بسبب رحمة استقرت بقلبك عن طريق اتصالك بنا لنت لهم ، فلما كنت ليناً لهم التفوا حولك ،

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ (159) ﴾

(سورة آل عمران)

أي لو كنت بعيداً لامتلأ القلب قسوة ، فإذا امتلأ قسوة انعكس غلاظة ، فإذا انعكس غلاظة انفض الناس من حولك ، هذه معادلة رياضية ، اتصال ، رحمة ، لين ، التفاف ، انقطاع ، قسوة ، غلاظة ، انفضاض ، معادلة رياضية بالتمام والكمال .

فلذلك أيها الإخوة ، إذا كان للإيمان مؤشر ، ومؤشر للرحمة يمشي مع هذا المؤشر تماماً ، فكلما ازداد إيمانك ازدادت رحمتك ، ومن لا يرحم لا يُرحم ، يا عبادي ، إذا أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، وأبعد قلب عن الله القلب القاسي .

الآن أقول لك : حينما تعرف اسم الرحيم ، وتتصل بالرحيم يمتلأ قلبك رحمة ، وهذه ثمار الصلاة الحقيقية .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ .

(سورة العنكبوت الآية : 45) .

من أدق ما قال المفسرون حول هذه الآية : ذكر الله لك أكبر من ذكرك له ، فإذا ذكرته أديت واجب العبادة ، أما إذا ذكرك الله عز وجل ملأ قلبك رحمة ، ملأ قلبك أمناً ، ملأ قلبك غنى ، ملأ قلبك رضى ، ملأ قلبك يقيناً ، ذكر الله لك أكبر من ذكرك له ، لذلك ورد في الأثر :

" بيوتي في الأرض المساجد ، وإن زوارها هم عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ، ثم زارني ، وحق على المزور أن يكرم الزائر " .

بالحكمة تسعد :

إذا دخلت إلى بيت صديق يقدم لك بعض الضيافة ، لكنك إذا دخلت إلى بيت من بيوت الله فقد يهبك الله الحكمة .

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (269)﴾

(سورة البقرة)

بالحكمة تسعد بزوجة من الدرجة الخامسة ، ومن دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، بالحكمة تسعد بالمال ، ومن دون حكمة تبدد المال .

أيها الأخوة الكرام ، من أجل عطاءات الله الحكمة ، أنت إذا اتصلت بالحكيم تغدو حكيماً من معاني :

((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) .

تخلق بالكمال الإلهي ، اشتق من الله الحكمة ، اشتق منه الرحمة ، اشتق منه العدل ، حينما تتعرف إلى الله ، وتستقيم على أمره ، وتتصل به تشتق منه الكمال الإلهي ، فلذلك :

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا {9} وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا {10}﴾ .

(سورة الشمس) .

الفلاح كل الفلاح ، النجاح كل النجاح ، الفوز كل الفوز في أن تعرفه ، يا رب ، ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟

أيها الإخوة الكرام ، ورد في الأثر :ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتُّك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء .

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي	رأوه لما وليت عنا لغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطابنا	خلعت عنك ثياب العجب و جئتنا
ولو ذقت من طعم المحبة ذرة	عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمة	لمت غريباً واشتياقاً لقربنا

***

أيها الإخوة الكرام ،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180)﴾

(سورة الأعراف)

تعرف إليه ، ثم استقم على أمره ، ثم اتصل به تشتق منه كمالاً تتقرب به إلى الله عز وجل ، الرحيم يقبل الرحيم ، الحكيم يقبل الحكيم ، عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَالَ :

((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)) .

[مسلم]

منزلة الأخلاق في الإسلام :

أيها الإخوة الكرام ، في النهاية حينما أثنى ا على رسوله بماذا أثنى عليه ؟ أثنى عليه بالخلق العظيم :

وإنك لعلى خُلُق عظيم

(سورة القلم) .

قَد أَفْلَح من زكاها {9}

(سورة الشمس) .

من معاني زكاها أن هذا الإنسان اشتق من ا الكمال ، فصـار خيـراً وعطـاء وانضباطاً ورحمة ، ولطفاً وتواضعاً ، ما الذي يلفت النظر في الإنسان ؟ ليس علمه ، وليست إمكاناته ، وليس ماله ، يلفت النظر في الإنسان أخلاقه ، والذي يجلب الناس إليك الأخـلاق ، لذلك قال ابن القيم رحمه ا تعالى : " الإيمان هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليـك في الإيمان .

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

النقطة الدقيقة أيها الإخوة ،

 **ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)**

(سورة الأعراف)

1 – الدعاء هو العبادة :

هل تصدقون أن الدعاء مخ العبادة ، هكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام ، وفي رواية أخرى الدعاء هو العبادة ، بل إن ا عز وجل حينما قال :

 **قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولَا دعاؤُكُم (77)**

(سورة الفرقان)

دقق ، حينما تدعو جهة ما فأنت موقن أنها موجودة ، وما من إنسان يدعو جهـة غير موجودة يكون أحمق ، وحينما تدعو ا فأنت حتماً موقن بوجوده ، وأنت حتماً موقن بأنه

يسمعك ، وا   عز وجل إن تكلمت فهو يسمعك ، وإن تحركت فهو يراك ، وإن أسررت شيئاً فهو يعلم ما في قلبك ، إن تكلمت فهو يعلم ، وإن تحركت فهو يراك ، وإن أسررت فهو عليم بذات الصدور ، لذلك قال العلماء : " علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلـم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون " .

حينما تدعو ا   فأنت موقن قطعاً أنه موجود ، وموقن قطعاً أنه يسمعك ، وموقن قطعاً أنه قادر على كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ، القوانين بيده ، الأقوياء بيده ، مـن فوقك بيده ، من تحتك بيده ، من حولك بيده ، صحتك بيده ، رزقك بيده ، أهلك بيده ، أولادك بيده ، لذلك ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، قال تعالى :



﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213)﴾

(سورة الشعراء)

أحد أكبر عذاب نفسي أن تدعو مع ا   إلهاً آخر ، فلذلك :



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180)﴾

(سورة الأعراف)

أسماءه حسنى ، وكماله مطلق .

أيها الإخوة الكرام ، القاضي إذا حكم ألف حكم ، وخمسة أحكام منها غير عادلة ، ناتجة عن خطأ في التصور ، أو في المعلومات ، يسمى عند أهل الأرض قاضياً عدلاً ، هـذا شأن البشر ، لكن شأن خالق البشر أنه لا يمكن أن نجد خطأً واحداً في أفعال ا   عز وجل ، هذا معنى : سبحان ا   ، ا   عز وجل مطلق ، منزه عن كل نقص إطلاقـاً ، فلـذلك حينمـا تتصل بالإله المطلق تشتق منه الكمال ، والذي يلفت النظر في شخصيتك الكمال الذي اكتسبته من اتصالك با   عز وجل .

نعود بالآية مرة ثانية :



﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِـنْ حَوْلِـكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (159)﴾

(سورة آل عمران)

ملمح دقيق فدققوا فيه :

هناك ملمح دقيق جداً أيها الإخوة ، أنت أيها النبي ، أنت سيد الخلـق ، وحبيـب الحق ، وسيد الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم ، وحبيب رب العالمين ، ويا من بلغت سدرة المنتهى ، ويا من أوتيت الوحي والقرآن والمعجزات ، على الرغم من كل ذلك : ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ**

فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك  ، فكيف بإنسان ليس نبياً ولا رسولاً ، ولا يوحى إليه ، ولا معه معجزات ، ولا عنده بيان ولا فصاحة ، وفيه غلاظة ؟ لم الغلاظة ؟ من أمر بمعـروف فليكن أمره بمعروف ، قال تعالى :

 **فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولي حميم (34)** ﴾ .

(سورة فصلت)

بين أخلاق الدعوة وخلاق الجهاد :

ما لم تعامل الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فأنت لسـت فـي المسـتوى المطلوب ، لكن هناك أخطاء كثيرة تداخلات ، فقد أخلاق الجهاد مع أخلاق الدعوة إلـى ا ، أخلاق الدعوة إلى ا قال تعالى عنها :

 **فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولي حميم (34)** ﴾ .

[سورة فصلت]

أما أخلاق الجهاد .

 **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (73)** ﴾ .

[سورة التوبة]

هذه أخلاق الجهاد ، وأكبر خطأ أن يستخدم الدعاة أخلاق الجهاد في الدعوة إلـى ا .

 **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (159)** ﴾

(سورة آل عمران)

فلذلك حينما تدعو ا فأنت موقن أنه موجود ، وحينما تدعو ا فأنت موقن بأنـه يسمعك ، وحينما تدعو ا فأنت موقت بأنه قدير على كل شيء ، وحينما تدعو ا فأنت موقن ، فضلاً عن كل ذلك أنه يريد أن يستجيب لك ، ويحبك :

إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم .

(سورة هود الآية : 119) .

خلقنا ربنا ليرحمنا :

في الأثر القدسي :

((لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوقي إلـى تـرك معاصـيهم لتقطعـت أوصالهم من حبي ، ولماتوا شوقاً إلى ، هذه إرادتي بالمعرضين ، فكيف بالمقبلين)) .

[ورد في الأثر] .

وإذا قال العبد ، وهو راكع : يا رب ، يقول ا له : لبيك يا عبدي ، فـإذا قـال العبد وهو ساجد : يا رب ، يقول ا : لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد وهو عاصٍ : يـا رب ، يقول ا له : لبيك ، ثم لبيك ، ثم لبيك .

دققوا في هذه الآية :

 اذْهبا إلى فرعون إنه طغَى (43) فقُولا له قوْلا لينًا 

(سورة طه)

إنسان ناجى ربه فقال : يا رب ، إذا كانت رحمتك بمن قال : أنا ربكم الأعلى :

 اذْهبا إلى فرعون إنه طغَى (43) فقُولا له قوْلا لينًا 

(سورة طه)

فكيف رحمتك بمن قال : سبحان ربي الأعلى ؟

وإذا كان رحمتك بمن قال :

 ما علمتُ لكُم من إله غيْري  .

(سورة القصص : 38)

فكيف رحمتك بمن قال : لا إله إلا ا ؟ لذلك :

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لولا دعاؤُكُم فقد كذبتم (77) 

(سورة الفرقان)

حينما تدعو ا فأنت موقن بأنه موجود ، وموقن بأنه يسمعك ، وموقن بأنه قدير على كل شيء ، وموقن بأنه يحب أن يرحمك .

إلا من رحم ربك ولِذَلِك خَلَقَهم .

(سورة هود الآية : 119) .

لذلك :

 قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لولا دعاؤُكُم فقد كذبتم (77) 

(سورة الفرقان)

((إن لله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إلا واحدا ، من أَحصاها دخَلَ الْجنةَ)) .

 ﴿ ولله الأسماء الحسنَى فَادعوه بِها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

خاتمة :

تعرفوا إليه تعرفوا إلى منهجه ، احملوا أنفسكم على طاعتـه ، تقربـوا إليـه بالأعمال الصالحة ، اتصلوا به ، إن اتصلتم به تشتقوا الكمال الرائع من الذات العلية ، من الذات الإلهية ، عندئذ الكمال ليس تصنعاً ، الكمال سجية ، فيه لطف ، فيه تواضع ، فيـه رحمة ، فيه إنصاف ، فيه حكمة بالغة ، لذلك حينما تتصل به تذكره ، وذكرك له أقل مـن ذكره لك ، إذا ذكرك منحك القرب ، منحك السعادة ، منحك الرضـى ، منحـك اليقـين ، منحك الأمن ، هذه نعم ا الكبرى .

أيها الأخوة ، فلذلك نحن في هذا الدرس إن شاء ا مهدنا لأسماء ا الحسنى ، وفي لقاء آخر إن شاء ا تعالى نتابع هذا الموضوع .



والحمد رب العالمين

الدرس 03 - الأكرم "1"



من أسماء ا الحسنى : (الأكرم) :

أيها الأخوة الكرام ، الاسم اليوم الأكرم ، هذا الاسم ورد في أول سورة أنزلـت من القرآن الكريم ، قال تعالى :

اقْرَأْ بِاسم ربك الذي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسان من علَق (2) اقْرَأْ وربك الْأَكْرم (3) الذي علم بِالْقَلَم (4) علم الْإِنْسان ما لَم يعلَم (5)

(سورة العلق)

لكل إنسان حاجات دنيا متعلقة بالأرض وحاجات عليا متعلقة بالسماء :

بادئ ذي بدء ا عز وجل أودع في الإنسان قوة إدراكية يتميز بها علـى بقيـة المخلوقات ، ولأنه أودع فيه قوة إدراكية أصبحت عند هذا الإنسان حاجة إلى المعرفة ، وهذه الحاجة يمكن أن توصف بأنها حاجة عليا ، له حاجات دنيا متعلقة بالأرض وله حاجـة عليـا متعلقة بالسماء ، فركّب الملك من عقل بلا شهوة وركب الحيوان من شهوة بلا عقل وركـب الإنسان من كليهما فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة ، قال تعالى :

إِن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات أُولَئِك هم خَير الْبرِية (7)

(سورة البينة)

فوق الملائكة وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان ، فا عز وجـل سخر لهذا الإنسان ما في السماوات ، قال تعالى :

وسخر لَكُم ما في السماوات وما في الْأَرض جميعا منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13)

طلب العلم فريضة على كل مسلم :

أمره أن يقرأ أي يتعلم وطلب العلم فريضة على كل مسلم ، هذا العلم أنواع قـال اقرأ باسم ربك ، يعني ما لم ينقلك العلم إلى معرفة ربك فليس علماً ، العلم ما هداك إلى ا ، العلم ما عرفك بهذا الإله العظيم ، العلم ما حملك على طاعته ، العلم ما دفعك إلى التقرب إليه ، العلم ما هداك إلى سر وجودك ، العلم ما هداك إلى غاية وجودك ، لذلك اقرأ أما المفعـول به فهو محذوف وحينما يحذف المفعول يطلق الفعل ، يعني اقرأ في الكون ، الكون قرآن واقرأ في القرآن فهو كلام الخالق ، واقرأ في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام فهو قرآن يمشـي ، يعني اطلب العلم ، ما لم يطلب الإنسان العلم لا يؤكد إنسانيته ، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، إلا أن العلم له شأن آخـر لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

(سورة العلق)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ (21)

(سورة البقرة)

الخالق وحده الذي ينبغي أن يعبد ، الجهة التي صنعتك ينبغي أن تتبع تعليماتها .

ارتباط العلم بالإيمان :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

(سورة العلق)

يمكن أن نسمي هذه القراءة الأولى قراءة البحث والإيمان .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

(سورة العلق)

العلم مرتبط بالإيمان وما لم ينقلك العلم إلى الإيمان فليس علماً ، وقد يكون ذكـاء ليس غير ، لذلك قالوا : ما كل ذكي بعاقل ، إنسان عنده دماغ يمكن أن يفهم دقـائق الأشـياء فاختص باختصاص نادر وجاب له هذا الاختصاص دخلاً كبيراً فلكياً هذا ذكي جداً ، لكن مـا

لم تعرف سر وجودك ، وغاية وجودك ، ما لم تعرف الخالق والرب والمسير ، ما لم تعـرف أسماء ا الحسنى وصفاته الفضلى فلست عاقلاً ، العاقل من عرف ا وأرجحكم عقلاً أشدكم حباً .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[ورد في الأثر]

وفي بعض الأدعية : ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد مـن فقـدك ؟ إذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

(سورة العلق)

تجاوز الحالات السفلى إلى الحاجة العليا ، ابحث عن الحقيقة اعمل بها .

الخاسر من لم يتحرك وفق منهج ا لأن الموت ينهي كل شيء :

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)

(سورة العصر)

يقسم ا بمطلق الزمن لهذا المخلوق الأول الذي هو في حقيقته زمن أنه خاسر :

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)

(سورة العصر)

لو شخص دخله اليومي مليون دولار ولم يتعرف إلى ا عز وجل فهو بنص هذه الآية خاسر ، لأن هذه الدنيا تنتهي بالموت والموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي ، وينهي ضعف الضعيف ، ينهي غنى الغني ، ينهي فقر الفقير ، ينهي وسامة الوسيم ، ينهـي دمامـة الدميم ، ينهي أمن الآمن ، ينهي خوف الخائف ، الموت ينهي كل شيء .

لذلك ما لم تتعرف إلى ا ، وما لم تتحرك وفق منهجه ، وما لم تدع إليه فأنـت خاسر ، وبإمكانك أن تتلافى الخسارة بأن تعمل في هذا الوقت الذي سيمضي عملاً ينفعك بعد الموت ، لذلك دائماً اجعل هذا المقياس الدقيق أي حركة ، أي نشاط ، أي مسعى له أثر بعـد الموت هذا ينفعك ، وأي نشاط وأي حركة تنتهي عند الموت لا قيمة لها ، هذه من الدنيا لذلك دخلوا على سيدنا أبو عبيدة بن الجراح وكان قائد الجيوش الإسلامية في الشام دخلـوا علـى

غرفته فيها قدر ماء مغطاة برغيف خبز ، وسيفه معلق ، قالوا : ما هذا يا أمين هذه الأمـة ؟ قال هو للدنيا وعلى الدنيا كثير ألا يبلغنا المقيت ؟ لذاك الدنيا لأنها تنتهي بالموت ليس لها شأن عند ا .

((**لَو كانَتْ الدنْيا تَعدلُ عنْد الله جنَاح بعوضة ما سقَى كَافرا منْها شَربةَ ماء**))

[الترمذي ، ابن ماجه عن سهل بن سعد]

أول قراءة ينبغي أن نقرأها قراءة البحث والإيمان لنبحث عن الحقيقة :

إذاً لا بد من أن نبحث عن الحقيقة ، ولا بد من أن نتحرك وفق الحقيقة ، ولا بـد من أن ندعو إلى هذه الحقيقة ، وقد يكون هناك عقبات وقد تكون هناك صوارف فلا بد مـن الصبر .

والْعصرِ (1) إِن الْإِنسان لَفي خُسرٍ (2) إِلَّا الَّذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وتَواصوا بِالْحق وتَواصوا بِالصبرِ (3)

(سورة العصر)

إذاً أول قراءة ينبغي أن تقرأها قراءة البحث والإيمان ، ابحث عن الحقيقة ، ابحث عن الذي خلقك ، تساءل لماذا خُلقت ؟ لماذا أنا في الدنيا ؟ ما العمل العظيم الـذي ينبغـي أن أفعله ؟ ماذا بعد الموت ؟ ماذا قبل الموت ؟ من أين وإلى أين ولماذا ؟ ابحث .

اقْرأْ بِاسمِ ربك الَّذي خَلَقَ (1)

(سورة العلق)

العلم الذي أراد ا أن نتعرف إليه هو قراءة البحث والإيمان :

أي العلم ما انتهى بك إلى الإيمان ، فإن لم ينته بك إلى الإيمان فهو ذكاء فقـط ، والذكاء ينتهي عند الموت ، هو ذكاء أو ثقافة ، أما العلم الذي أراده ا حينما قـال ا عـز وجل :

هلْ يستَوِي الَّذين يعلَمون والَّذين لَا يعلَمون .

(سورة الزمر الآية : 9)

العلم الذي أراده ا أن تتعرف إليه ، وأن تتعرف إلى منهجه ، وأن تحمل نفسك على طاعته ، وأن تبذل الغالي والرخيص والنفس والنفيس ، هذه القراءة الأولى قراءة البحث والإيمان .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

(سورة العلق)

نفسك التي بين جنبيك أقرب آية إليك للتفكر في خلق ا تعالى :

أقرب آية إليك نفسك التي بين جنبيك ، قال تعالى :

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)

(سورة البلد)

يوجد بالشبكية مئة وثلاثون مليون عصية ومخروط ، بالميليمتر مربع في أرقى آلة تصوير رقمية احترافية في عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، في الميليمتر مربع في شبكية العين مئة مليون مستقبل ، لذلك العين تفرق بين ثمانية ملايين لون .

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)

(سورة البلد)

إكرام ا عز وجل الإنسان بالبيان :

ا أكرم ، أكرمك بماذا ؟ بالبيان ، قال تعالى :

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)

(سورة الرحمن)

بالبيان يتواصل الناس أرقى تواصل ، التواصل بيان ، بالبيان تتكلم فتعبر عن أفكارك ، تعبر عن مشاعرك ، بالكلام تنتقل العلوم من إنسان إلى إنسان ، بالمعاصرة ، ومن جيل إلى جيل بالكتابة ، ومن أمة إلى أمة بالترجمة ، لذلك :

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)

(سورة الرحمن)

هذه القراءة الأولى أكرمك ا بأن منحك نعمة الإيجاد ومنحـك نعمـة الإمـداد ومنحك نعمة الهدى والرشاد ، إنه الأكرم ، و أكرم اسم تفضيل وهذا الاسم ورد معرفاً بأل ، مراداً به العالمية دالاً على كمال الوصفية ، الأكرم ، لا عطاء يعدل عطاءه .

من خسر الآخرة خسر كل شيء :

منحك نعمة الإيجاد والإيجاد إلى متى ؟ لا إلى الموت ، الموت نقطة محطة فـي الطريق ، كل نفس ذائقة الموت لا تموت لكنها تذوق الموت وفرق كبير بين أن تذوق الموت وبين أن تموت ، قال تعالى :

ونَادوا يا مالِك لِيقْضِ علينَا ربك قَالَ إِنكُم ماكثُون (77)

(سورة الزخرف)

الإنسان خلق ليبقى إلى أبد الآبدين ، يبقى في جنة عرضها السماوات والأرض أو في نار لا ينفذ عذابها ، البقاء مستمر لكن إما في جنة أو في نار لهذا أيها الأخـوة الكـرام ، أكبر خسارة يمكن أن نتصورها أن تخسر الآخرة ، قال تعالى :

قُلْ إِن الْخَاسرِين الذين خَسروا أَنْفُسهم وأَهليهِم يوم الْقيامة (15)

(سورة الزمر)

هذه القراءة الأولى ، قال تعالى :

اقْرأْ بِاسمِ ربك الذي خَلَقَ (1)

(سورة العلق)

على كل إنسان أن يقرأ ليصل بقراءته إلى معرفة سر وجوده وغاية وجوده :

أقرب آية لك نفسك التي بين جنبيك ، قال تعالى :

فَلْينظُرِ الْإِنسان مم خُلقَ (5) خُلقَ من ماء دافق .

(سورة الأعلى)

هذا الماء الدافق ثلاثمئة مليون حوين ، تحتاج البويضة إلى حوين واحـد ، قـال تعالى :

خُلِقَ من ماء دافق (6) يخرْج من بين الصلْبِ والترائِبِ (7) إنه على رجعه لقادر (8)

(سورة الطارق)

فَلْينظُرِ الْإنسان إلى طَعامه (24) .

(سورة عبس)

أمر إلهي لذاك هذه قراءة ، اقرأ ولتنتهي قراءتك إلى معرفة ربك ، اقرأ ولتنتهي قراءتك إلى معرفة سر وجودك وغاية وجودك .

القراءة الثانية المتعلقة باسم الأكرم قراءة الشكر و العرفان :

في قراءة ثانية متعلقة باسم الأكرم ، القراءة الثانية :

اقْرأْ باسمِ ربك الذي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإنْسان من علَق (2) اقْرأْ وربك الْأكْرم (3)

(سورة العلق)

ماذا منحك ؟ نحن موجودون لو اطلعت على كتاب نضدت حروفه قبـل تـاريخ ميلادك ، أثناء تنضيد حروف هذا الكتاب أنت من ؟ لا شيء ، قال تعالى :

هلْ أَتَى على الْإنْسانِ حين من الدهرِ لم يكُن شَيئًا مذْكُورا (1)

(سورة الإنسان)

إطلاقاً مالك وجود ، مالك اسم ، مالك اسم بالنفوس ، ليس لك أي اسم بأي مكان ، لم يكن لك وجود ، إذاً ا عز وجل أكرمك أي منحك أكبر عطاء أنه أوجدك ، منحك نعمة الإيجاد أوجدك وأودع فيك حاجات ، أودع فيك حاجة إلى الهواء ، والهواء موجـود بنسـب رائعة لو أن هذه النسب تغيرت لاحترق كل ما في الأرض ، الأوكسجين إلى الأزوت ، منحك نعمة الإيجاد ومنحك نعمة الإمداد وهذا الكون سخره لك بنص قرآني :

وسخر لَكُم ما في السماوات وما في الْأرض جميعا منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13)

ما نوع التسخير ؟ قال تسخيران تسخير تعرف وتسخير تكريم ، كل شـيء فـي الأرض مسخر لك تسخيرين ، تسخير تعريف وتسخير تكريم .

من آمن و شكر ا   عز وجل حقق الغاية من وجوده :

إذا قرأت كتاباً عن العسل ذابت نفسك بهذا الشراب الذي فيه شفاء للناس ، وقد لا يتاح لك أن تلعق لعقة عسل واحدة لكنك إذا عرفت ا   من خلال العسل حققت الهـدف مـن العسل أنه عرفك با   ، والذي يأكل العسل ليلاً ونهاراً ولم يفكر في هذا الشراب الذي جعل ا   فيه شفاء للناس عطلت أكبر هدف من خلق هذه الآية ، تأكد أن أي شـيء فـي الأرض لـه وظيفتان ، له مهمتان ، سخر لك تسخيرين تسخير تعريف وتكريم ، تماماً كما لـو قـدم لـك صديق هاتفاً فيه خصائص مذهلة من اختراعه وقدمه هدية لك أنت دون أن تشعر ينطوي قلبك على شعورين ، شعور الإعجاب بهذا الاختراع وشعور الامتنان بأنه هدية ، فدقق لمـا قـال النبي عليه الصلاة والسلام : نظر إلى هلال قال هلال خير ورشد .

هذا الكون مسخر لنا تسخيرين ، تسخير تعريف وتسخير تكريم ، رد فعل التعريف أن تؤمن ، ورد فعل التكريم أن تشكر ، فإذا آمنت وشكرت ، دقق الآن حققت الهـدف مـن وجودك فإذا حققت الهدف من وجودك توقفت المعالجات الإلهية ، الآية :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآمنتُم   .

(سورة النساء الآية : 174)

لأنه منحك الكون ، لأنه سخر لك الكون تسخير تعريف ينبغي أن تؤمن ولأنـه سخر لك الكون تسخير تكريم ينبغي أن تشكر ، فإذا آمنت وشكرت حققت الهدف من وجودك إذاً تنتهي المعالجات ، طبيب قرر استئصال كلية قبل أن يستأصلها عمل فحصاً تعمل ، ألغـى العملية ، فإذا آمنت وشكرت حققت الهدف من وجودك لذاك ربك الأكـرم ينبغـي أن تكـون قراءتك للكون قراءة شكر وعرفان .

أول قراءة قراءة بحث وإيمان ، القراءة الثانية قراءة شكر وعرفان ، منحك نعمة الإيجاد ، منحك نعمة الإمداد ، يوجد هواء ، يوجد ماء عذب زلال ، يوجد زوجـة ، يوجـد أولاد ، يوجد طعام ، شراب ، فواكه ، معادن ، كل شيء ، لذاك القراءة الثانية قـراءة شـكر وعرفان ، ما لم يمتلئ قلبك شكراً   فأنت بعيد عن الإيمان .

أنواع الهدى :

1 ـ هداية المصالح :

لذلك أول كلمة في الفاتحة الحمد رب العالمين ، منحك نعمة الإيجـاد ، منحـك نعمة الإمداد ، منحك نعمة الهدى والرشاد ، أما الهدى أيها الأخوة الكرام ، على أنـواع أول هدى ، هداك إلى مصالحك ، يعني لما الإنسان تكسر يده مصممة اليد على أن تلتئم ، حينمـا يجرح الجلد مصمم على أن يلتئم ، هداك إلى مصالحك ، أنت تمشي أعطاك قدمين لطيفتـين لكن يقابلهم جهاز توازن لولا جهاز التوازن لما أمكنك أن تمشي على قدميك ، لذلك الميت لا يقف ما في توازن ، التوازن ثلاث قنوات متداخلة فيها سائل ، فيها أهداب لما تميـل السـائل يبقى مستوياً يرتفع بمكان دون مكان ، بالمكان المرتفع في أهداب يصلح الإنسان ، لولا جهاز التوازن ما في إنسان يمشي على قدمين ، ما في إنسان يركب دراجة .

إذاً هداك إلى مصالحك ، الطعام فيه سم تتقيأه ، الجرثوم دخل في جهاز مناعة ، تحدثت عنه البارحة هداك إلى مصالحك ، الأشياء التي تؤذي تكرهها ، الأشياء التـي تحبهـا محببة إليك تنفعك ، لو أنه جعل الطعام كريهاً ، لن يأكل ، الطعام التفاحة مثلاً حجمها مناسب قوامها هش فيك أن تأكلها لا تحتاج إلى آلة طحن أحجار ، فيها غذاء ، فيها رائحـة طيبـة ، فيها شكل جميل هداك إلى مصالحك هذا أول هدى .

2 ـ هداية الوحي :

ثم هداك بالوحي ، جاءك وحي من السماء ، بين لك من أنت ، أنـت المخلـوق الأول ، لماذا خلقت ؟

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدونِ (56) .

(سورة الذاريات)

فأول هداية هداية المصالح ، ثاني هداية هداية الوحي .

3 ـ هداية التوفيق :

ثالث هداية هداية التوفيق ، قال تعالى :

إِنهم فتْيةٌ آَمنُوا بِربهِم وزِدنَاهم هدى (13)

(سورة الكهف)

التوفيق هداية ، أنت فكرت في خلق السماوات والأرض ، تمنيت أن تقدم عمـلاً بين يديك يمنحك المال ، يمنحك القوة ، تمنيت أن تكون داعية يطلق لسانك في التعريف به ، منحك نعمة الإمداد .

4 ـ هداية الجنة :

آخر هداية إلى الجنة ، قال تعالى :

سيهديهم ويصلح بالهم (5)

(سورة محمد)

هداك إلى مصالحك ، الطفل أول ما يولد لو أنه مال يتابع الميل حتى يقع ، بعـد ثلاثة أشهر يكون جهاز التوازن بدأ يعمل ، لو أنت ميلته يجلس ، هذه هدايـة ، هـداك إلـى مصالحك ، أحياناً التقيؤ هو إخراج ما في المعدة يكون الطعام فاسداً ، إذا في فسـاد الإنسـان يتقيأه ، إذا الجنين في تشوه يسقط ، السقط هو جنين مشوه ، في أشياء بالطب وأشياء بالتشريح وأشياء بالفيزيولوجية مذهلة .

السعال في أشعار هدبية بالقصبة الهوائية تتحرك نحو الأعلى باستمرار ، و حتى الآن لم تنجح جراحة الرئتين لأن الذي تزرع رئته لا يسعل ، و السعال أساسي فـي سـلامة الرئة ، فالسعال هداك إلى مصالحك ، التقيؤ هداك إلى مصـالحك ، التـوازن هـداك إلـى مصالحك ، الآن أعراض الأمراض هداك إلى مصالحك ، لكـل داء دواء ، الأمـس ذكـرت طبيب من إنكلترا ، درس بأمريكا ، عين مع شركة عملاقة في الصين ، داوى شخص ياباني ، هو إنكليزي و درس بأمريكا و عمله بالصين و المريض ياباني ، إذا لم يوجد بنية واحـدة للبشر ، بنية تشريحية واحدة و وظائف فيزيولوجية واحدة ، كان لا يوجد طب ، هذا التوحد ، أما يا رب لو تشابهت ورقتا زيتون لما سميت الواسع ، كل إنسان له شكل وجه ، له هويـة ، قزحيته هوية ...

من عبد ا و استعان به وفقه وهداه إلى الجنة :

إذاً منحك نعمة الإيجاد ، و منحك نعمة الإمداد ، و منحك نعمة الهدى و الرشاد ، الهدى هداك على مصالحك ، و الهدى هداك إليه بالوحي ، و الهدى وفقك ، هداية التوفيق ، و أوضح شيء :

إنهم فتيةٌ آمنُوا بِربهم وزِدنَاهم هدى (13)

(سورة الكهف)

هذا معنى قوله تعالى :

إياك نَعبد وإياك نَستَعين (5)

(سورة الفاتحة)

أي لا حول يا رب عن معصيتك إلا بك ، و لا قوة على طاعتك إلا بك ، و إياك نعبد و إياك نستعين هذه هدى التوفيق ، ثم يهديك إلى الجنة :

سيهديهم ويصلح بالهم (5) ويدخلُهم الْجنةَ عرفَها لهم (6)

(سورة محمد)







من أسماء ا الحسنى : (الأكرم) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الأكرم الذي يدل على العلمية وكمال الوصفية وقد ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

اقْرَأْ بِاسم ربك الذي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسان من علَق (2) اقْرَأْ وربك الْأَكْرم (3) الذي علم بِالْقَلَم (4) علم الْإِنْسان ما لم يعلَم (5)

(سورة العلق)

وهذه أول آية في أول سورة تشير إلى أن العلم ينبغي أن يرتبط بالإيمان .

اقْرَأْ بِاسم ربك الذي خَلَقَ : أول آية تشير إلى أن العلم ينبغي أن يرتبط بالإيمان :

إذا عبرنا عن طلب العلم بالقراءة فيجب أن تنتهي القراءة إلى الإيمان بـا عـز وجل موجوداً وواحداً وكاملاً ، وإلى الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته الفضـلى ، ثـم إن ا سبحانه وتعالى منح الإنسان نعمة الإيجاد ومنحه نعمة الإمداد ومنحه نعمة الهدى والرشاد .

اقْرَأْ بِاسم ربك الذي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسان من علَق (2) اقْرَأْ وربك الْأَكْرم (3)

(سورة العلق)

ينبغي أن تنتهي القراءة الأولى بالإيمان با ، وينبغي أن تنتهي القـراءة الثانيـة بالشكر والعرفان ، القراءة الأولى قراءة البحث والإيمان ، والقراءة الثانيـة قـراءة الشـكر والعرفان ، وإذا كان من قراءة ثالثة فهي قراءة الوحي والإذعان .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

(سورة العلق)

أي شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك ا به ، أخبرك ا عن الماضي السحيق وعن بداية الخلق وعن المستقبل البعيد ، وأخبرك عن سر وجـودك وعـن غايـة وجـودك وأخبرك عن ذاته العلية إذاً القراءة الثالثة قراءة الوحي والإذعان .

قضايا الدين تصنف في دوائر ثلاث هي :

1 ـ دائرة المحسوسات :

كما تعلمون أيها الأخوة هناك قضايا تصنف مع المحسوسات ، وأداة اليقين بهـا الحواس الخمس ، واستطالتها كالميكروسكوب والتليسكوب مثلاً .

2 ـ دائرة المعقولات :

هناك موضوعات تصنف مع المعقولات أي شيء غابت ذاته وبقيت آثاره ، وأداة اليقين بها العقل وهذه تسمى المعقولات ، فالكون كله ظاهر لكل إنسان ويمكن أن تقرأ فيه بل إنه قرآن صامت ولكن أداة اليقين في المعقولات هو العقل البشري ، فالكون مظهر لأسماء ا الحسنى وصفاته الفضلى ، والقرآن الكريم إعجازه يدل عليه ، والقرآن الكريم يدل على النبي عليه الصلاة والسلام لأنه جاء به .

3 ـ دائرة الإخباريات :

لكن في قضايا غابت عينها وغابت آثارها ولا سبيل إلى العقل أن يؤمن بهـا إلا أنه يتلقى الخبر الصادق كالإيمان بالجن والملائكة ، هذه إخباريات فنحن حينما نتعمـق فـي أمور الدين نرى أن قضايا الدين تصنف في المحسوسات وأداة اليقين بها الحـواس الخمـس واستطالتها ، وفي المعقولات وأداة اليقين بها العقل ، وفي الإخباريات وأداة اليقين بها الخبـر الصادق ، فإذا جاء في الوحيين الكتاب والسنة خبر عن ا عز وجل فهو عندنا يقيني ، ولكن عند الذين اهتزت عندهم مسلمات الإيمان با قد يعترضون ، لذلك الأولى الإنسان ألا يخوض مع الطرف الآخر الذي اهتزت عنده مسلمات الوجود الإلهي ، على كل :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

(سورة العلق)

من وظّف عطاء ا في طاعته أصبح نعمةً حقيقية :

الآن حينما قال ا عز وجل :

فَأَما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ (15)

(سورة الفجر)

هذه مقولته هو يتوهم أحياناً أن ا إذا أمد إنساناً بالمال وهذا الإنسان ليس على طاعة ا فهي علامة محبة له ، لا ، هذا فهم خاطئ وفهم خطير ، قال تعالى :

فَأَما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه (15)

(سورة الفجر)

فيقول هو من عنده متوهماً : ربي أكرمن :

وأَما إِذَا ما ابتَلَاه فَقَدر علَيه رِزقَه فَيقُولُ ربي أَهانَنِ (16)

(سورة الفجر)

جاء الرد الإلهي لم يأت لا ، بل جاء كلا ، والفرق كبير بين لا وكلا ، لا تنفي بل كلا تردع وتنفي ، كلا ليس كذلك يا عبادي ليس عطائي إكراماً مطلقاً ولا منعي حرماناً ، عطائي ابتلاء وحرماني دواء ، مع شيء من التفصيل ، هل يعد المال نعمة ؟ الجواب نعم ولا ، هل تعد الصحة نعمة ؟ الجواب نعم ولا ، هل يعد الأولاد نعمة ؟ الجواب نعم ولا ، هل تعد المكانة العلية في المجتمع نعمة ؟ الجواب نعم ولا ، كيف ؟

هذا المال إذا وظف في العمل الصالح ، في طاعة ا أصبح نعمةً حقيقية ، أما إذا وظف في نشر الباطل للتمتع بالمتع الرخيصة التي حرمها ا ، فهذا المال ليس نعمة لذلك ورد في بعض الأحاديث :

((بادروا إلى الأعمال الصالحة ما ينتظر أحدكم من الدنيا)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

ما دام الإنسان يصلي ويقرأ القرآن الكريم ويطلب العلم يمتعه ا بعقله حتى يموت :

ممكن أن يستيقظ أحدنا كل يوم كاليوم السابق ؟ مستحيل وألف ألف مستحيل : ((**بادروا إلى الأعمال الصالحة ما ينتظر أحدكم من الدنيا** (يتابع النبي كلامه) **هلْ تَنْتَظِرون إلـا فَقْراً منْسياً ،** أحياناً فقر ينسيك كل شيء وكاد الفقر أن يكون كفراً ، **غنَى مطْغيـاً ،** والغنـى المطغي أحد المصائب الكبرى بسبب الغنى طغيت وبغيت ، **، أو مرضاً مفْسداً ،** تصبح حياته مع هذا المرض جحيماً لا يطاق)) .

((غنَى مطْغياً ، أو فَقْراً منْسياً ، أو مرضاً مفْسداً ، أو هرماً مفَيداً))

يمله أولاده ، يعيد القصة مئة مرة ، يحشر أنفه في كل شيء ، خرف ، لذلك من تعلم القرآن متعه ا بعقله ، المؤمن حينما يصلي الصلاة نشاط ، أول ركعة الثانيـة الثالثـة الرابعة ، أول ركعة فاتحة مع سورة ، الثانية فاتحة مع سورة ، ثم قعود أول ، ثالثة ورابعـة فاتحة فقط ، ثم قعود ثانٍ في نشاط ، من يقرأ القرآن في نشاط دائم ، في عنـدنا قاعـدة فـي الطب العضو الذي يعمل لا يضمر ، فما دام الإنسان يصلي ويقرأ القرآن الكريم ويطلب العلم يمتعه ا بعقله حتى يموت لذلك هذا العالم الجليل الذي عاش ثمانية وتسـعين عامـاً وكـان منتصب القامة حاد البصر مرهف السمع أسنانه في فمه سئل : يا سيدي ما هذه الصحة التـي حباك ا بها ؟ قال يا بني حفظناها في الصغر فحفظها ا علينا في الكبر من عاش تقياً عاش قوياً .

المال نعمة إذا وظّف في طاعة ا :

لذلك أيها الأخوة الكرام ، المال لا يعد نعمة مطلقاً ولا يعد نقمة مطلقاً .

((بادروا إلى الأعمال الصالحة ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنَـى مطْغيـاً ، أو فَقْراً منْسياً ، أو مرضاً مفْسداً ، أو هرماً مفَيداً ، أو موتاً مجهزاً ؛ أو الدجال ، فالدجال شـر غائِبٍ ينْتَظَر ؛ أو الساعةُ ، والساعة أدهى وأمر)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

يعني من معاني الأعور الدجال أنه يرى بعين واحدة ، يرى مصلحته ولا يرى مصلحة الآخر ، يرى ثقافته ويمحو ثقافة الآخر ، يرى حظه من الدنيا وينسى حظ الآخرين من الدنيا ، يرى كرامته ولا يرى كرامة الآخر ، أعور ويتكلم بخلاف الواقع ، وكأنه صفة جامعة مانعة لنموذج الإنسان المعاصر أنه أعور ودجال .

النقطة الدقيقة أن المال لا يعد نعمة ولا يعد نقمة ، إذا وظف في الحق يعد نعمة ، يقول بعض الصحابة : حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي . المال يوظف

توظيفاً رائعاً إذاً هو نعمة ونعمة كبرى ، والذي آتاه ا مالاً يجب أن يذوب محبة عز وجل ، أولاً يصون عرضه وثانياً يتقرب به إلى ربه ، بالمال تحل معظم المشكلات بإمكانك أن تطعم جائعاً ، أن تكسو عارياً ، أن تعلّم جاهلاً ، أن تؤوي مشرداً ، أن تعالج مريضاً ، بإمكانك أن تعيش في قلوب الآخرين ، المال نعمة إذا وظف في طاعة ا :

((لا حسد إلاّ في اثْنَتَين : رجلٌ آتَاه ا مالاً فَهو ينْفقُ منه آنَاء اللّيـل وآنَـاء النّهار، ورجلٌ آتَاه ا القُرآن فَهو يقُوم به آنَاء اللّيل وآنَاء النّهار)) .

[البخاري عن أبي هريرة] .

المال موقوف على طريقة إنفاقه ، إذا استعنت بالصحة على طاعة ا نعمة كبيرة فإذا استعان الإنسان بصحته على معاصي ا الصحة نقمة ، إذا ا أعطاه بصراً حاداً تتبع به عورات المسلمين ، تابع بها الأفلام الفاضحة ، ونظر على عورات النساء ، وإذا إنسان آتاه ا عينين رأى بهما آيات ا الدالة على عظمته وغض به بصره عن محارم ا ، البصر نعمة .

كل شيء نعمة ونقمة إذا وظّف في طاعة ا فهو نعمة وإذا وظف في المعاصي والآثام فهو نقمة ، لذلك سئل الإمام الشافعي رحمه ا تعالى أندعو ا بالابتلاء أم بالتمكين ؟ فقال : لن تمكن قبل أن تبتلى ، لا بد من الابتلاء :

وإن كُنا لَمبتَلين .

(سورة المؤمنون)

ليس عطاء ا إكراماً ولا منعه حرماناً :

إذاً أيها الأخوة الكرام :

فَأما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ (15)

(سورة الفجر)

يقول هو ، الآن يقول بعض الموسرين : ا إذا أحب إنساناً أطلعه على ملكه ، يسافر شرقاً وغرباً ، ويرتكب المعاصي والآثام ويتوهم أن ا يحبه لأنه عرفه على ملكه ، ا يحبك إذا أطعته ، ا يحبك إذا عرفته ، ا يحبك إذا أحسنت إلى خلقه ، هناك أوهام كثيرة جداً ، فلذلك :

فَأما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ (15)

(سورة الفجر)

يقول هو ، هذه مقولته ، بل ربما نفهم هذا زعمه :

ربي أَكْرمنِ (15) وأَما إِذَا ما ابتَلَاه فَقَدر علَيه رِزقَه (16)

(سورة الفجر)

أيضاً يتوهم أن ا أهانه جاء الجواب ردعاً كلا ، كلا يا عبادي ليس عطائي إكراماً ولا منعي حرماناً ، عطائي ابتلاء وحرماني دواء .



توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء :

هذا يقودنا إلى موضوع دقيق جداً في عندنا شيء اسمه الحظوظ جمع حظ ، المال حظ ، الصحة حظ ، الوسامة حظ ، الذكاء حظ ، المرتبة الاجتماعية حظ ، هذه الحظوظ وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، يعني أنت ممتحن فيما أعطاك ، ممتحن فيما زوي عنك ، ممتحن بالمال إن كنت غنياً ، وممتحن بقلته إن كنت فقيراً ، ممتحن بالصحة إن كنت صحيحاً ، ممتحن بالمرض إذا كنت مريضاً ، ممتحن بالتألق إن كنت متألقاً ، وممتحن بالخمول إذا كنت خاملاً ، أنت ممتحن فيما أعطاك وفيما زوي عنك ، ومن أدق الأدعية الدعاء التالي :

((**اللهم ما رزقْتَني مما أُحب فَاجعلْه قُوةً لِي فيما تُحب اللهم**)) .

[الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخَطْمي الأَنْصاري]

أعطيتني صحة أن أستهلكها في طاعتك ، أعطيتني مكانة اجتماعية أن أكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، أعطيتني منصباً رفيعاً في معه توقيع أن يكون هذا المنصب الرفيع في إحقاق الحق وإبطال الباطل ، أعطيتني زوجة أن آخذ بيدها إلى ا عز وجل ، أعطيتني أولاداً أن أربيهم تربية ترضى بها عني :

((.... **ما رزقْتَني مما أُحب فَاجعلْه قُوةً لِي فيما تُحب اللهم ، الآن وما زويتَ عني مما أُحب فَاجعلْه فَراغًا لِي فيما تُحب**)) .

إنسان أحياناً يتمنى المال لا يناله ، دخله محدود يبقى متحسراً على حاله طوال حياته ، سيدنا الصديق يؤثر عنه ما ندم على شيء فاته من الدنيا قط إطلاقاً .



كل شيء له أجر محدد إلا الصبر :

المؤمن الصادق يعتقد أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، هو يسعى إلى أقصى درجة فإن انتهى به السعي إلى هذا الدخل يرضى به ، يرضى بعد استنفاذ الجهد لكن قبل استنفاذ الجهد هذا كسل وليس رضا ، إذا بذلت كل ما تملك من أجل رفع مستوى دخلك ولم تتمكن فاستسلم عز وجل ، أما في عالم الكفر ينتحر ، أما بعالم الإيمان يصبر ، لذلك كل شيء له أجر محدد إلا الصبر ، قال تعالى :

إِنما يوفى الصابِرون أَجرهم بِغير حسابٍ (10)

(سورة الزمر)

والآية لا ينبغي إلا أن تهز مشاعرنا :

إِنا وجدنَاه صابِرا (44)

(سورة ص)

نعم الْعبد إِنه أَواب (44)

(سورة ص)

إِنما أَشكُو بثي وحزني إِلى الله (86)

(سورة يوسف)

لذلك قال بعضهم من شكا إلى مؤمن فكأنما اشتكى إلى ا ومن اشتكى لغير المؤمن فكأنما اشتكى على ا ، فرق كبير بين أن تشتكي إلى ا وبين أن تشتكي على ا .

كل شيء ساقه ا تعالى للإنسان له حكمة تنكشف يوم القيامة :

فَأَما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ (15)

(سورة الفجر)

وأَما إِذَا ما ابتَلَاه فَقَدر علَيه رزقَه (16)

(سورة الفجر)

أحياناً الأب الطبيب الرحيم يمنع ابنه أكلة يحبها لكنها تؤذي جهازه الهضمي هذا ليس منع إهانة منع حفظ ، لذلك إن ا ليحمي صفيه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من

الطعام ، ويوم القيامة حينما تنكشف الحقائق ويظهر لك حكمة الذي ساقه ا إليك إن لم تذب مثل الشمعة محبة ففي الإيمان خلل ، قال تعالى :

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

(سورة يونس الآية : 10)

عطاء ا ابتلاء وحرمانه دواء :

أيها الأخوة :

فَأما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمن (15)

(سورة الفجر)

هو متوهماً زاعماً ربي أكرمن .

وَأما إِذَا ما ابتَلَاه فَقَدر علَيه رِزقَه (16)

(سورة الفجر)

رحمة به وحفظاً له فيقول متوهماً وزاعماً :

ربي أَهانَن (16)

(سورة الفجر)

جاء الجواب الإلهي :

كلا ليس عطائي حرماناً ولا منعي حرماناً عطائي ابتلاء وحرماني دواء .

الحياة توفيق إلهي والتوفيق بالطاعة :

أيها الأخوة الكرام ، ا عز وجل هو الأكرم لكن ومن يهن ا فماله من مكرم ، يعني إذا أراد ا بقوم سوءاً فلا مرد له ، يعني إذا أراد ا بإنسان أن يهينه يتطاول عليه أقرب الناس إليه ، وإذا أراد ا إعزاز إنسان جعل أعداؤه في خدمته دون أن يشعروا ، لذلك وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ إنسان أحياناً يفقد حركته قبيل أن يموت أقرب الناس إليه يتمنى موته ، ويسمعونه هذا الكلام ا يخفف عنك ، في إنسان آخر

يموت بأعلى درجة من المكانة يفتقده من حوله ، ابتغوا العزة عند ا ، ابتغوا الرفعة عند ا ، ادع ا أن يحفظ لنا صحتنا جميعاً ، لذلك :

ومن يهن الله فَما له من مكْرِم (18)

(سورة الحج)

يعني إذا أحبك ا ألقى محبتك في قلوب الخلق ، وإذا لم يحبك ا ألقى بغضك في قلوب الخلق ، ينادى له في الكون أنا نحبه فيسمع من في الكون أمر محبنا ، الحياة توفيق إلهي والتوفيق بالطاعة ، من هاب ا هابه كل شيء ومن لم يهب ا أهابه ا من كل شيء ، أحياناً يخاف من مستخدم عنده ، أما إذا كان مع ا .

كن مع ا تـ ر ا مع واترك الكل وحاذر طمعك

و إذا أعطاك من يمنعه ثم من يعطي إذا ما منعـك

****

إذا أحب ا عبده ابتلاه :

الآن بالقرآن الكريم وردت كلمة كريم ، في مدخل كريم ، في رزق كريم ، في قول كريم ، في مقام كريم ، في قرآن كريم ، في رسول كريم ، في كتاب كريم ، في زوج كريم ، هذه الكلمات التي وردت في القرآن الكريم موصوفة بكلمة كريم ، الكريم الخالص من كل شيء ، حجر كريم صاف ، الألماس ، يوجد باستانبول قطعة ألماس في المتحف ثمنها فيما علمت مئة وخمسين مليون دولار هي بحجم البيضة لو جئنا بحجم بيضة من الفحم كم ثمنها ؟ ما في قرش ثمنها والألماس أساسه فحم من شدة الضغط ، يقول علي ضغوط ، هذه معالجات إلهية لما الإنسان يخضع للمعالجة الإلهية ينتقل من فحم لألماس ، إذا إنسان ا عز وجل تابعه إذا أحب ا عبده ابتلاه ، إذا أحب ا عبده عجل له بالعقوبة ، ما دمت ضمن المتابعة فهذه نعمة كبرى ، أنت في العناية المشددة والمثل الذي أردده كثيراً إنسان معه التهاب معدة حاد ، الطبيب يعطيه تعليمات بمنتهى القسوة ، اشرب الحليب فقط لأن هذا المرض الشفاء منه يقيني لكن يحتاج إلى حمية ، أما الذي معه مرض خبيث منتشر بكل جسمه قال ماذا آكل ؟ قال كلْ ما تشاء .

النعمة الكبرى أن يكون الإنسان ضمن المعالجة الإلهية :

إذا إنسان ضمن المعالجة الإلهية معنى في أمل كبير أن يصلح ، من هنا يقول ا عز وجل :

إن فرعون علا في الأرض وجعلَ أهلها شيعا يستَضعفُ طائِفَـةً مـنْهم يـذَبح أَبنَـاءهم ويستَحيي نساءهم إِنه كان من الْمفْسدين (4) ونُريد أَن نَمن على الـذين استُضـعفُوا فـي الأرض ونَجعلَهم أَئِمةً ونَجعلهم الْوارثين (5) ونُمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامـان وجنُودهما منْهم ما كَانُوا يحذَرون (6)

(سورة القصص)

الإنسان أفضل ألف مرة أن يكون ضمن العناية المشددة وتنتهي به العناية المشددة إلى سلامة في الدنيا والآخرة من أن يعطى كما قال ا عز وجل :

فَلَما نَسوا ما ذُكِّروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُـوا أَخَـذْنَاهم بغْتَةً (44)

(سورة الأنعام)

على كل إنسان أن يعامل من حوله بقدر عالٍ جداً من الهيبة و الإكرام :

ا عز وجل يقول :

تَبارك اسم ربك ذي الْجلَالِ والْإِكْرامِ (78)

(سورة الرحمن)

بقدر ما أنك تحبه تخشاه ، بقدر ما تخشاه تحبه ، أحياناً الإنسان يتعامل مع إنسان طيب لكن معلوماته ضعيفة جداً ، شخصيته ضعيفة ، وثقافته محدودة جداً ، لكن طيب يقول وا أحبه ، وإنسان يتعامل مع إنسان ذكي جداً لكن لئيم ، يقول وا فهمان لكن لا أحبه ، النموذج الرائع بقدر ما تعظمه تحبه ، كمال هذه الصفة عند الواحد الديان :

تَبارك اسم ربك ذي الْجلَالِ والْإِكْرامِ (78)

(سورة الرحمن)

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)

(سورة الرحمن)

لذلك يجب أن تتعامل مع من حولك بقدر عال جداً من الهيبة وبقدر عال جداً من الإكرام .

والحمد  **رب العالمين**



من أسماء ا الحسنى : (الرب) :

أيها الأخوة الكرام ، كما تعلمون :

((إن لله تسعةً وتسعين اسما ، مائةً إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وفي القرآن الكريم :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180)

(سورة الأعراف)

وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام : أن أسماً أعظماً ، فما اسم ا الأعظم ؟ بعضهم قال الحي القيوم ، وهناك اجتهاد مقبول أن اسم ا الأعظم هو الاسم الذي يتعلق بحالك ، فالمريض اسم ا الأعظم له الشافي ، والفقير اسم ا الأعظم له المغني ، والمظلوم اسم ا الأعظم له العدل ، والمقهور اسم ا الأعظم له الناصر ، وقد ورد أن الرب اسم ا الأعظم لأنه أقرب الأسماء الحسنى إلى الإنسان ، لذلك قال تعالى :

لا أقسم بهذا البلد (1) وأنت حل بهذا البلد (2) ووالد وما ولد (3)

(سورة البلد)

نظام الأبوة من أكبر الآيات الدالة على عظمة ا :

الحقيقة نظام الأبوة من أكبر الآيات الدالة على عظمة ا ، أن إنسان سعادته بسعادة ابنه ، طمأنينته بطمأنينة ابنه ، نظام الأبوية يدل على ا ، إنسان يتمنى أن تسبقه ، يتمنى أن تتفوق عليه ، لا يسعده إلا سلامتك وسعادتك لذلك قال تعالى :

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)

(سورة البلد)

يعني لو تصورنا أن مؤسسة ضخمة أرادت أن تعين موظفاً ، هذا الموظف يخضع للتجريب في هذه الفترة التجريبية تحصى عليه أخطاؤه ، فإذا كانت بحجم غير مقبول رفض ، لكن لو أن مدير المؤسسة أراد أن يكون ابنه هو الموظف ، ما الذي يحصل ؟ ليس القصد هنا إحصاء الأخطاء ولكن القصد أن يربى ، فعند كل خطأ يوجه ، يعلم ، يحاسب ، هذا شأن الأب .

الرب هو الأب الحاني على أولاده :

إذا قلنا الحمد رب العالمين ، ما معنى كلمة رب بالمعنى البسيط ؟ الأولي البديهي أن الأب يهيئ لأسرته بيتاً ، يهيئ لهذا البيت أثاثاً ، يهي لهذا البيت أجهزة ، يهيئ لهذا البيت طعاماً وشراباً ، إن رأى ابنه مريضاً يسارع إلى معالجته ويشرف على إعطاء الدواء ، وإن رأى بيد ابنه حاجةً ليست له يسأله يحقق معه قد يعاقبه ، قد يؤدبه ، يعني أبسط شرح لمعنى الرب هو الأب الحاني على أولاده ، يهيئ المسكن والحاجات والطعام والشراب والمدرسة والغرفة الخاصة والتوجيه والتعليم والمحاسبة والتربية والعقاب أحياناً والمكافأة والتكريم .

يمكن أن نفهم معنى اسم الأب ببساطة من أب عالم ، من أب رحيم ، من أب يسعى لإمداد أولاده بكل ما يحتاجون ، ويسعى لتربية أجسامهم ، وتربية عقولهم ، وتربية نفوسهم ، وتربيتهم تربية اجتماعية ، وتربيتهم تربية بدنية ، وتربيتهم تربية جنسية ، هذا الأب الحاني العالم الرحيم الذي لا يقلقه إلا مصير أولاده ، لا يقلقه إلا سعادتهم ، إلا إيمانهم ، إلا سموهم ، يمكن أن نفهم معنى هذا الاسم الذي يمكن أن يكون اسم ا الأعظم من مفهومات الأبوة والبنوة لذلك ليس عجيباً أن يأتي نظام الأبوة آية دالة على عظمة ا .

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)

(سورة البلد)

الرب أقرب الأسماء الحسنى إلى الإنسان لأن ا يربينا عن طريق آياته :

هذا الاسم أيها الأخوة ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى :

سلام قولا من رب رحيم (58)

(سورة يس)

بلدة طيبة ورب غفور (15)

(سورة سبأ)

ولعل هذا الاسم هو أقرب الأسماء الحسنى إلى الإنسان ، لأن ا عز وجل يربينا ، يربي أجسامنا ويربي نفوسنا ويربي عقولنا ، عن طريق آياته الكونية ، وعن طريق آياته التكوينية وعن طريق آياته القرآنية .

من أدق معاني الربوبية أن ا أعطى كل شيء خلقه التام ثم هدى :

أيها الأخوة الكرام ، ا عز وجل في آيات كثيرة أشار إلى مفهوم الربوبية قال تعالى :

قال فمن ربكما يا موسى (49) قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (50)

(سورة طه)

أعطاه القوام المناسب ، الأجهزة المناسبة ، الحواس المناسبة ، النسج المناسبة ، الخصائص المناسبة ، أعطى كل شيء خلقه التام ثم هدى .

البعوضة من آيات ا الدالة على عظمته حيث زودها تعالى بعدة أجهزة منها :

1 – جهاز استقبال حراري :

لو أردنا أن نختار مخلوقاً من أتفه المخلوقات على الإنسان البعوضة ، البعوضة في رأسها مئة عين ، وثمانية وأربعون سناً في فمها ، وثلاثة قلوب في صدرها ، قلب مركزي وقلب لكل جناح ، لكل قلب أذينان ، وبطينان ، ودسامان .

قالَ فَمن ربكُما يا موسى (49) قالَ ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

من أدق معاني الربوبية أن ا عز وجل أعطى كل شيء خلقه ، هي بحاجـة أن ترى الأشياء لا بألوانها ، ولا بحجمها ، ولا بشكلها ، إنها ترى الأشياء بحرارتها ، أعطى ا البعوضة جهاز استقبال حرارياً ، حساسية هذا الجهاز واحد على ألف من الدرجة المئوية .

قالَ فَمن ربكُما يا موسى (49) قالَ ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

أعطاها جهاز استقبال حرارياً أي جهاز رادار .

2 ـ جهاز تحليل للدم :

عندها جهاز تحليل للدم ما كل دم يناسبها تحال الدم أولاً ، ثم تمتصه ثانياً ، وقـد ينام أخوان على سرير واحد يستيقظ الأول وقد ملئ بلسع البعوض والثاني لم يصب بشيء .

3 ـ جهاز تمييع :

جهاز تمييع ، لأن لزوجة دم الإنسان لا يسري بخرطومها .

4 ـ جهاز تخدير :

أعطى البعوضة جهاز تخدير لكي لا تقتل في أثناء امتصاص الدم ، تمتص الـدم وتطير وتبتعد ينتهي مفعول التخدير فيشعر الإنسان بوخز في يده فيتـوهم أنهـا علـى يـده فيضربها وهي في سماء الغرفة تضحك عليه .

قالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

أعطاها جهاز تحليل ، أعطاها جهاز تمييع ، أعطاها جهاز تخدير ، أعطاها جهاز استقبال حراري ، في فمها ثمانية وأربعون سناً ، في رأسها مئة عين ، في صـدرها ثلاثـة قلوب ، قلب مركزي وقلب لكل جناح ، الآن في خرطومها ست سـكاكين ، أربـع سـكاكين تحدث جرحاً مربعاً ، وسكينان تلتئمان على شكل أنبوبين لامتصاص الدم وفي أرجلها محاجم إذا وقفت على بلور على سطح أملس على الضغط ، وفي أرجلها مخالب إذا وقفت على سطح خشن .

قالَ فَمن ربكُما يا موسى (49) قالَ ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

خلق ا عز وجل الإنسان بأحسن تقويم و يتجلى ذلك في :

قس على ذلك قال تعالى :

لقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)

(سورة التين)

1 – العين :

أعطاك عينين من أجل أن تدرك البعد الثالث ، بعين واحدة ترى الطول والعرض بعينين ترى البعد الثالث ، أعطاك أذنين من أجل أن تعرف جهة الصوت ، قد ينطلـق بـوق مركبة من على يمينك يدخل هذا الصوت إلى الأذن اليمنى قبل اليسرى بفارق واحد على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية ، يوجد بالدماغ جهاز يكشف تفاضل الصوتين فيكتشـف أن البوق من الجهة اليمنى ، فيعطي الدماغ أمراً بالانتقال إلى الجهة اليسرى .

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

(سورة طه)

2 ـ الشعر :

لكل شعرة شريان ، ووريد ، وعصب ، وعضلة ، وغدة دهنية ، وغدة صبغية ، لكل شعرة .

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

(سورة طه)

في شبكية العين مئة وثلاثون مليون عصية ومخروط ، مئـة وثلاثـون مليـون بمليمتر وربع يعني بواقع مئة مليون مستقبل ضوئي في كل مليمتر مربع من أجـل أن تميـز بين ثمانية ملايين لون .

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

(سورة طه)

3 ـ الدماغ :

جعل في ماء العين مادة مضادة للتجمد ، جعل الدماغ يتألف من مئة وأربعـين مليار خلية استنادية سمراء لم تعرف وظيفتها بعد .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

الحديث عن الجسم وا يستغرق سنوات وسنوات ، قال تعالى :

وفي أَنْفُسِكُم أَفَلَا تُبصرون (21)

(سورة الذاريات)

دقق في معنى الربوبية .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

4 ـ العظام :

هذا في الإنسان ، الإنسان عظمه ينمو ويصل إلى الحد المناسب ويتوقف النمـو ، يعبر العلماء عن هذه الحالة بنوم الخلية العظمية يكسر العظم بعد سبعين سنة تستيقظ الخليـة العظمية وترمم هذا الكسر .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

لم يجعل لك في الشعر أعصاب حس وإلا أنت مضـطر إلـى أن تـذهب إلـى المستشفى وتخدر تخديراً كاملاً كي تحلق شعرك .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

عظمة ا عز وجل في خلق الجنين حيث :

1 ـ جعل ا في طحال المولود كمية حديد تكفيه سنتين إلى أن يأكل :

نحن نفهم الأشياء فهماً سطحياً ، لو تعمقنا في خلقنا لرأينا عظمة ا عز وجـل ، معنى الرب أعطاك كل ما تملك ، الطفل الصغير ليس في حليب أمه حديد ، جعـل ا فـي طحال المولود كمية حديد تكفيه سنتين إلى أن يأكل .

2 ـ تزويد الجنين بمنعكس المص :

أعطى الطفل الرضيع منعكس المص لمجرد أن يولد يلـتقم ثـدي أمـه ويحكـم الإغلاق ويسحب الهواء فيأتيه الحليب .

3 ـ تزويد الطفل عند الولادة بمادة مذيبة للشحم :

جهازه الهضمي ممتلئ بمادة شحمية عند الولادة في أول يومين لا يأتيه الحليـب يأتيه مادة مذيبة للشحم .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

جهاز التوازن عند الإنسان من أكبر آيات ا الدالة على عظمته :

الحديث عن هذا الموضوع لا ينتهي ، لكن ما معنى الرب ؟ أعطـاك كـل مـا تستطيع ، كل ما تحتاجه من أجهزة ، من أدوات ، من نسج ، من خصائص ، يعني في بالقلب شريان ليس له وظيفة واضحة جداً ، وظيفته الواضحة عند انسداد بعض الشرايين يؤخذ هـذا الشريان ويوضع كقطع غيار للقلب .

الحديث بخلق الإنسان لا ينتهي ، لكن معنى الرب أنه أعطاك كل ما تحتاج ، قال ثم هدى ، هداك إلى مصالحك ، أنت ماشي لكي لا تقع أودع في أذنك الوسطى جهاز تـوازن جهاز التوازن ثلاث قنوات فيها سائل وفي أشعار فوق السائل فأنت إذا ملت يمنة السائل يبقى مستوياً ، يمس الجدار المائل ، تتحسس الأشعار ، تعيد وضعك لولا جهاز التوازن مـا فـي إنسان يمشي على قدمين أبداً ، والدليل لن تستطيع أن توقف الميت على قدمه ، فقد التوازن ، أنت بالتوازن لك أرجل لطيفة صغيرة لولا جهاز التوازن لاحتجت إلى قاعدة اسـتناد واسـعة جداً ، والدليل في بعض محلات الأقمشة يضعون تمثال لامرأة انظر إلـى القاعـدة سـبعين سنتمتر من أجل أن يبقى هذا الجسم منتصباً .

قَالَ ربنَا أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هدى (50)

(سورة طه)

المشيمة عند الأم :

في قرص لحمي ينزل مع الجنين في هذا القرص شيء لا يصدق تجتمع في هـذا القرص دورة دم الأم مع دورة الجنين ، ولا يختلطان ، ولكل دم زمرة ومعلوم عند الأطباء أن الدم إذا جاءه دم من زمرة أخرى ينحل فوراً ، لـو أن دم الأم والابـن اختلطـا لماتـت الأم والجنين فوراً ، لا يختلطان ، بينهما غشاء هذا الغشاء سماه الأطباء الغشاء العاقـل ، يأخـذ الأوكسجين من دم الأم يضعه في دم الجنين ، طبعاً لما أخذ الأوكسجين قام الغشـاء العاقـل بدور جهاز التنفس ، يأخذ المواد السكرية من دم الأم فيطرحها في دم الجنين ، قـام بـدور جهاز الهضم ، يأخذ الأنسولين من دم الأم فيطرحه في دم الجنين ، قام بـدور البنكريـاس ، صار في الجنين سكر وأوكسجين وأنسولين ، يحترق السكر عن طريق الأوكسجين بوسـاطة الأنسولين فالجنين حرارته سبع وثلاثين ، ناتج الاحتراق ثاني أكسيد الكربون يـأتي الغشـاء العاقل يأخذ ثاني أكسيد الكربون من دم الجنين يضعه في دم الأم ، جزء من تنفس الأم ثـاني أكسيد كربون الجنين ، يأخذ عوامل مناعة الأم عبر الغشاء العاقـل إلـى دم الجنـين ، كـل الأمراض التي أصيبت بها أمه هو محصن منها ، والغشاء العاقل يختار الغـذاء المناسـب ، البروتين ، الشحوم ، السكريات ، الفيتامينات ، المعادن ، أشباه المعادن ، وكأنـه عـالم مـن علماء التغذية وهذه النسب تتبدل ساعياً وينفذها ، لذلك سماه الأطباء الغشاء العاقل ، ولو لسلم الغشاء العاقل إلى مجموعة أطباء في قمة التفوق لمات الجنين في ساعة واحدة .

الآن الطفل بحاجة إلى مادة معينة ليست في دم أمه ، الأم تشتهي طعاماً فيه هـذه المادة ، شهوة الأم الحامل حاجة ابنها إلى بعض الأغذية .

أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه (50)

(سورة طه)

من ازداد فهماً بدقائق آيات ا في خلقه ازداد تعظيماً له :

إِنما يخْشَى الله من عباده الْعلَماء (28)

(سورة فاطر)

كلما ازددت فهماً بدقائق آيات ا في خلقه كلما ازددت تعظيمـاً عـز وجـل وخشية له وخضوعاً له .

قالَ فَمن ربكُما يا موسى (49) قالَ ربنَا الذي أَعطَى كُل شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

التفكر في خلق السماوات والأرض أقرب طريق إلى ا :

أعطاه الخالق الكامل ، الحوت وزنه مئة وخمسين طن ، خمسـين طـن دهـن ، وخمسين طن عظم ، وخمسين طن لحم ، ويستخرج من الحوت تسعون برميلاً زيت سـمك و يرضع وليده ثلاثمئة كغ في اليوم ثلاث مرات ، طن من الحليب كل يوم .

أَعطَى كُل شَيء خَلْقَه (50)

(سورة طه)

من بعوضة فيها أجهزة متنوعة إلى الحوت الأزرق الذي يزيد وزنه عـن مئـة وخمسين طناً .

أَعطَى كُل شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

أنت حينما تتفكر في خلق السماوات والأرض تجد نفسك أمام عظمـة ا وكـأن التفكر في خلق السماوات والأرض أقرب طريق إلى ا ، وأوسع باب تدخل منه علـى ا ، ولا تنسى هذه الآية :

قالَ فَمن ربكُما يا موسى (49) قالَ ربنَا الذي أَعطَى كُل شَيء خَلْقَه ثُم هدى (50)

(سورة طه)

المتابعة عنصر هام و أساسي من عناصر التربية :

الآن موضوع المتابعة ، انظر إلى الأب الكامل العالم الرحيم الحاني ، كيف أنـه يتابع أولاده متى جاء ؟ متى خرج ؟ من صديقه ؟ لماذا تأخرت ؟ المتابعة ، ماذا قال ا عـز وجل عن هذه المتابعة :

أَفَمَن هو قَائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ (33)

(سورة الرعد)

تصور الطبيب مر على مريض طالب التحليل ، الضغط مرتفع يعطـي توجيهـاً أوقفوا الملح ، يرى أن هناك فقر دم يعطي توجيهاً بإعطائه أدوية فيها حديد ، دائماً الطبيـب يتابع حالة المريض ، وكل نقص أو زيادة أو تطرف في التحليلات في قـرار يتخـذه ، قـال تعالى :

أَفَمَن هو قَائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ (33)

(سورة الرعد)

هذه هي التربية ، مرة ثانية اسم الرب هو أقرب الأسماء الحسنى إلى الإنسـان ، لأن الإنسان الأب أب لكن مرة كنت في الطريق أمشي فإذا إنسان يصيح لإنسان آخر قال لـه إذا ماله أب ماله رب ؟ له رب ا يربينا جميعاً ونحن في العناية المشددة إن شاء ا .

تفرد ا عز وجل بالخلق و لا خالق إلا ا :

الآن يوجد معنى آخر للربوبية ا خالق كل شيء وحده ، هنا معنى جديـد ، ا عز وجل يتفرد بالخلق ولا خالق إلا ا .

الله خَالِقُ كُلِّ شَيء (62)

(سورة الزمر)

خالق .

وهو على كُلِّ شَيء وكيلٌ (62)

(سورة الزمر)

تصرف ، لذلك سيدنا هود قال :

فَكِيدوني جميعا ثُم لا تُنظِرون * إِني تَوكلْتُ على اللّه ربي وربكُم ما من دآبة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي على صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود)

متحدياً ، ا سبحانه وتعالى يتفرد بالخلق وبالتصرف .

كمال الخلق يدل على كمال التصرف :

القاعدة الدقيقة جداً أن كمال الخلق يدل على كمال التصرف ، وفي هـذا الكـون آيات باهرات دالة على قيوم الأرض والسماوات .

ا عز وجل له أسماؤه الحسنى وصفاته الفضلى ، قال تعالى :

وِللّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180)

رب العالمين لا يليق ولا يقبل ولا يعقل أن تعبد غيره :

الآن من معاني الربوبية ، قال تعالى :

قَالَ أَفَرأَيتُم ما كُنْتُم تَعبدون (75) أَنْتُم وآَباؤُكُم الْأَقْدمون (76) فَإِنهم عـدو لِـي إِلـا رب الْعالَمين (77)

(سورة الشعراء)

من هو ا رب العالمين ؟ قال تعالى :

الذي خَلَقَني فَهو يهدينِ (78) والذي هو يطْعمني ويسقينِ (79) وإِذَا مرِضتُ فَهو يشْفينِ (80) والذي يميتُني ثُم يحيينِ (81)

(سورة الشعراء)

هذا هو الرب لذلك لا يليق ولا يقبل ولا يعقل أن تعبد غير الخالق ، قال تعالى :

يا أَيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لعلكُم تَتقُون .

(سورة البقرة)

وِللّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180)

من أبرز خصائص عقيدة المسلم معرفة أسماء ا الحسنى :

لعل اسم الرب اسم ا الأعظم ، بل إن اسم ا الأعظم هو الاسم الذي أنت فـي أمس الحاجة إليه ، فالفقير اسم ا الأعظم له المغني ، والمظلوم اسم ا الأعظم له العـدل ، والضعيف اسم ا الأعظم القوي ، والمهزوم اسم ا الأعظم الناصـر ، والجاهـل اسـم ا الأعظم العليم ، فأنت في أية حاجة تحتاج إلى أسماء ا الحسنى وصـفاته الفضـلى ، قـال تعالى:

الذي خَلَقَني فَهو يهدين (78) والذي هو يطْعمني ويسقين (79) وإِذَا مرِضتُ فَهو يشْفين (80)

(سورة الشعراء)

لذلك أيها الأخوة الرب هو الذي يربي عباده ، يربي أجسامهم ، ويربي نفوسـهم ويهديهم إلى مصالحهم ، ويهديهم إليه عن طريق الوحي ، ويهديهم بالتوفيق ثم يهـديهم إلـى الجنة ، يهديهم إلى مصالحهم بالأجهزة والخصائص التي منحوا إياها ويهديهم إليـه بـالوحي ويهديهم بالتوفيق ، قال تعالى :

إِنهم فتْيةٌ آَمنُوا بِربهِم وزِدنَاهم هدى (13)

(سورة الكهف)

ثم يهديهم إلى الجنة لذلك أيها الأخوة ، معرفة أسماء ا الحسنى جزء أساسي من عقيدة المسلم بل هو من أبرز خصائص عقيدة المسلم .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الرب) :

أيها الأخوة الكرام ، اسم الرب مناسبة للحديث عن موضوعات مهمة جداً ، لأن ا سبحانه وتعالى يربينا ، يسوق لنا من المصائب ما يحملنا بها على التوبة ، ومعنى قول ا عـز وجل :

تَاب عليْهم لِيتُوبوا (118)

(سورة التوبة)

من معاني هذه الآية أنه ساق لهم من الشدائد ما يحملهم بها على التوبة .

معرفة الحدث سهلة جداً لكن تأويل الحدث يحتاج إلى إيمان :

معنى قوله تعالى :

وأَسبغَ عليْكُم نعمه ظَاهرةً وباطنَةً (20)

(سورة لقمان)

قال علماء التفسير : النعم الظاهرة ظاهرة ، الصحة ، المـال ، الأهـل ، الأولاد ، المأوى ، العمل ، السمعة ، وباطنة المصائب ، فهم الظاهرة سهل جداً ، لكن فهم الـنعم الباطنـة يحتاج إلى تأمل ، فالإنسان يحب سلامته وسعادته ، ويحب كل شيء إيجابي ، لكنه بفطرته يتـألم من النقص في المال والأنفس والأولاد ، فلذلك يحتاج المؤمن ليفهم حقيقة النعم الباطنـة ولأن ا سبحانه وتعالى رب العالمين يربينا ، يربي أجسامنا ويربي نفوسنا ، فكيف نفهم النعم الباطنـة ؟ لابد من مثل يوضح الحقيقة ، تركب أنت مركبتك في لوحة البيانات ، تألق ضوء أحمر ، تألق أو

لم يتألق ليست هي المشكلة ، تألق حتماً ورأيت تألقه رأي العين ، لكن المشكلة لماذا تألق ؟ تكمن المشكلة في فهم تألقه لا في إثبات تألقه ، رأيته بعينك ، وهذا ينسحب على ما يجري فـي العـالم اليوم ، معرفة الحدث سهلة جداً لكن تأويل الحدث يحتاج إلى إيمان .

أكبر مصيبة أن تأتي المصيبة وأن تفهمها فهماً على خلاف ما أراد ا عز وجل :

ما يجري في العالم الآن مع التواصل الإعلامي وثورة المعلومات والأرض كانـت خمس قارات أصبحت قارة واحدة ، فأصبحت مدينة واحدة ، فأصبحت بيتاً واحـداً ، فأصـبحت غرفة واحدة ، فأصبحت سطح مكتب ، ما يجري في العالم بأي مكان في العالم تراه رأي العـين بعد ثوان ، إذاً في ثورة معلومات ، الآن البطولة ليست في التأكد من صحة الخبر تراه بعينـك ، الآن البطولة في فهم الخبر ، في تحليله ، المؤمن يملك تحليلاً دقيقاً جداً بحسب الوحيين الكتـاب والسنة .

أنت راكب مركبتك وتألق ضوء أحمر في لوحة البيانات لماذا تألق ؟ إن فهمته تألقـاً تزيينياً وتابعت السير احترق المحرك ، وتعطلت الرحلة ، وتعطل الهدف ، ودفعت مبلغاً كبيـراً لإصلاح المحرك ، وإن فهمت التألق تألقاً تحذيرياً أوقفت المركبة ، وأضفت الزيـت ، وتابعـت الرحلة وتحقق الهدف ، كم هي المسافة بعيدة بين أن تفهم الضوء فهماً تزيينياً أو أن تفهمه فهمـاً تحذيرياً ، لذلك قالوا من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر . يعني أكبر مصيبة أن تأتي المصيبة وأن تفهمها فهماً على خلاف ما أرادها ا عـز وجـل ، لـذلك مـن الموضوعات اللصيقة باسم الرب فهم المصائب ، لأنه رب العالمين ، لأنه يربينا ، لأنـه خلقنـا للآخرة ، لأنه خلقنا لجنة عرضها السماوات والأرض ، لأن هذه الدنيا أحقر من أن تكون مكافـأة لإنسان أو عقاباً لإنسان والدليل أن هؤلاء الذين شردوا عنه شرود البعير يقول ا في حقهم :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا عليهِم أَبواب كُل شَيء حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَةً

(سورة الأنعام الآية : 44)

سياسة ا في معاملة عباده تبدأ بـ :

1 – الهدى البياني :

و لأن من سياسة ا عز وجل في معاملة عبادة أنه يبدأ بهدايتهم عن طريق الهـدى البياني بتوضيح وأكمل موقف لهذا الهدى البياني أن تستجيب ، قال تعالى :

يا أيها الذين آمنُوا استَجيبوا لِله وللرسول إِذَا دعاكُم لِما يحييكُم (24)

(سورة الأنفال)

فإن لم تستجب في تأديب تربوي هذه المصائب ، قال تعالى :

ولنُذيقَنهم من الْعذَابِ الْأدنَى دون الْعذَابِ الْأكْبرِ لعلهم يرجِعون (21)

(سورة السجدة)

تماماً كالطبيب حينما يخير المريض الذي أصيب بالتهاب معـدة حـاد ، بالحميـة الصارمة تشفى فإن لم تتبع هذه الحمية الصارمة لا بد من عمـل جراحـي ، والإنسـان حينمـا يستجيب وللرسول إذا دعاه ا لما يحيه تزول عنه احتمالات المصائب ، الدليل :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم .

(سورة النساء الآية : 174)

الإنسان حينما يحقق وجوده تنتهي المعالجات .

2 ـ التأديب التربوي :

أما إذا لم يستجب الآن يخضعه ا لمرحلة أقصى يخضعه ا للتأديـب التربـوي ، لذلك :

ولنُذيقَنهم من الْعذَابِ الْأدنَى دون الْعذَابِ الْأكْبرِ لعلهم يرجِعون (21)

(سورة السجدة)

3 ـ الإكرام الاستدراجي :

فإن لم يستجب في حالة ثالثة قلما ينجو منها الإنسان :

فَلَما نَسواْ ما ذُكِرواْ بِه فَتَحنَا عليهِم أَبواب كُلِّ شَيء حتى إِذَا فَرِحواْ بِما أُوتُواْ أَخَذْنَاهم بغْتَةً

(سورة الأنعام الآية : 44)

هذا الإكرام الاستدراجي .

4 ـ القصم :

فإن لم يستجب كان القصم .

الهدى البياني الموقف الكامل الاستجابة ، التأديب التربوي الموقف الكامل التوبـة ، الإكرام الاستدراجي الموقف الكامل الشكر ، فإن لم يستجب كان القصم ، قال تعالى :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِهِ فَتَحنَا عليهِم أَبواب كُل شَيء حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَـةً فَإِذَا هم مبلسون (44)

(سورة الأنعام الآية : 44)

لذلك أفضل ألف مرة أن تكون خاضعاً للتأديب الإلهي من أن تكون خارج التأديـب الإلهي ، إن كنت خاضعاً للتأديب الإلهي فهناك خير كبير ينتظرك ، إذا أحب ا عبده ابتلاه فـإن صبر اجتباه وإن شكر اقتناه .

المصائب التي يسوقها ا للإنسان هي :

1 – مصائب المؤمنين مصائب دفع ورفع :

أيها الأخوة الكرام ، فهم المصائب يحتاج إلى إيمان ، لذلك قالوا مصائب المـؤمنين مصائب دفع ورفع ، ا عز وجل يدفعنا إلى بابه ، يسوق لنا من الشدائد ما يدفعنا إلى بابه :

تَاب علَيهِم لِيتُوبوا (118)

(سورة التوبة)

أي ساق لهم من الشدائد ، في آية :

الذين تَابوا وأَصلَحوا وبينُوا فَأُولَئِك أَتُوب علَيهِم وأَنَا التواب الرحيم (160)

(سورة البقرة)

إذا جاءت توبة ا بعد توبة العبد فهي قبول التوبة ، وإذا جاءت توبة ا قبل توبـة العبد فهي سبب التوبة ، لذلك حينما تفهم على ا حكمته تكون قد قطعت أربعة أخماس الطريـق إلى ا ، حينما تفهم حكمة المصائب ، و في بعض الآثار :

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

ا عز وجل غني عن تعذيب عباده لكنه يسوق لنا بعض الشدائد ليرفع مقامنا :

ا عز وجل غني عن تعذيبنا ، غني عن أن يسوق لنا الشدائد لكـن النبـي عليـه الصلاة والسلام قال :

((**عجِب ربنَا عز وجل من قَومٍ يقَادون إِلى الْجنة في السلَاسل**)) .

[البخاري وأبو داود ، واللفظ لأبي داود عن أبي هريرة]

وأنا أؤكد لكم أنك إذا دخلت إلى مسجد ورأيت فيه جمعاً غفيراً فاعتقد جازماً أن عدداً كبيراً من هؤلاء كان إقباله على ا عز وجل عقب معالجة حكيمة ، ومعنى مصيبة أن ا عـز وجل خبير بهذا الإنسان يعرف نقطة ضعفه ، الذي عنده مال وفير لا يتأثر بفقد المال قد تخـدش كرامته ، والذي يحتاج أشد الحاجة إلى المال قد يكون نقص المال أحد وسائل تأديبه ، فينبغـي أن تفهم على ا حكمته وأنك إذا فهمت على ا قطعت أربعة أخماس الطريق على ا .

لذلك مصائب المؤمنين مصائب دفع ورفع ، أحياناً لك عند ا مرتبة عملك لا يكفي كي تنالها ، لا بد من أن يسوق ا لك من بعض الشدائد حتى يرفع مقامك عنـده ، إذاً للمـؤمنين الآية الكريمة :

ولَنَبلُونكُم بِشَيء من الْخَوف والْجوعِ ونَقْصٍ من الْأَموال والْأَنْفُس والثمرات وبشرِ الصابِرِين (155) الذين إِذَا أَصابتْهم مصيبةٌ قَالُوا إِنا لِله وإِنا إِليه راجِعون (156) أُولَئِك عليهم صـلَواتٌ من ربهِم ورحمةٌ وأُولَئِك هم الْمهتَدون (157)

(سورة البقرة)

مصائب المؤمنين مصائب دفع ورفع ، دفع إلى باب ا ؛ ورفع لمقام المؤمن عنـد ا .

2 ـ مصائب الذين شردوا عن ا مصائب ردع أو قصم :

لكن مصائب الذين شردوا عنه مصائب ردع أو قصم ، هؤلاء زمرة أخرى .

3 ـ مصائب الأنبياء مصائب كشف :

أما الأنبياء مصائبهم مصائب كشف ، في كمالات بأنفسهم لا يمكن أن تظهر إلا عن طريق الشدائد ، كما أن النبي عليه الصلاة والسلام مشى على قدميه إلى الطائف ثمانين كيلو متراً ليدعوهم إلى ا فبالغوا بتكذيبه ، وبالسخرية منه ، وأغروا صبيانهم أن ينالوا منه ، حتى سال الدم من قدميه الشريفتين ، وحتى ألجؤوه إلى حائط وهنا قال :

((**رب ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى ، لكن عافيتك أوسع لي**)) .

[الطبراني عن عبد ا بن جعفر بسند فيه ضعف]

و مكنه ا من أن ينتقم ، جاءه ملك الجبال ، و قال له :

((**إِن شِئْتَ أَن أُطْبِقَ عليهم الْأَخْشَبين ، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم : بَلْ أَرجو أَن يخْرِج الله من أَصلَابِهِم من يعبد الله وحده لَا يشْرِك بِه شَيئًا**)) .

[متفق عليه عن عائشة]

مصائب الأنبياء مصائب كشف ، مصائب الذين شردوا عن ا مصائب ردع أو قصم ، مصائب المؤمنين مصائب دفع أو رفع .

مرة ثانية :

وأَسبغَ عليكُم نعمه ظَاهرةً وباطنَةً (20)

(سورة لقمان)

النعم الظاهرة ظاهرة وفهمها سهل ، لكن النعم الباطنة تحتاج إلى تأمل ، وتحتاج إلى إيمان كي تفهمها .

ما يسوقه ا عز وجل لعبده المؤمن من مصائب هو بالحقيقة رسالة عليه أن يفهمها :

الشيء الآخر أيها الأخوة الكرام ، آية دقيقة جداً يقول ا عز وجل :

ولَولَا أَن تُصيبهم مصيبةٌ بِما قَدمت أَيديهِم فَيقُولُوا ربنَا لَولَا أَرسلْتَ إِلينَا رسولًا فَنَتبِع آياتك ونَكُون من الْمؤْمنين (47)

(سورة القصص)

في الآية الكريمة المصيبة رسالة ، والآن في السياسة المعاصرة في رسائل غير كتابية وغير شفهية ، يصير عرضاً عسكرياً ، يقال هذا العرض العسكري رسالة إلى دول الجوار أحياناً ، الآن بالسياسة المعاصرة يوجد رسائل كثيرة جداً (عمل معين) سحب سفير فرضاً يسموه

رسالة ، الآن يجب أن نفهم فهماً عميقاً أن ما يسوقه ا عز وجل لعبده المؤمن من مصائب هـو بالحقيقة رسالة والدليل هذه الآية :

ولولا أن تُصيبهم مصيبةٌ بما قدمتْ أيديهم فيقُولُوا ربنَا لولا أرسلتَ إلينَا رسولًا فنَتبِع آياتـك ونكُون من الْمؤْمنين (47)

(سورة القصص)

العاقل من عرف حكمة المصيبة التي ساقها ا له :

يوجد آية أخرى :

من قبل أن نذل ونَخْزى (134)

(سورة طه)

هذه الآية دقيقة جداً إنها تعني أن كل شيء وقع أراده ا وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، و الحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

هذه الآية تبين أنه : " من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر " ، أوضح هذه المسألة بمثل : لو أن طالباً في الصف الرابع الابتدائي قال لأبيه مـرة : أريـد أن أترك المدرسة (والمثل تركيبي) فالأب ببساطة ما بعدها بساطة قال لابنه : كما تريد يا بني ، في اليوم الثاني لا يوجد مدرسة ، لا يوجد وظائف ، لا يوجد أستاذ ، لا يوجد شدة ، لا يوجد قسـوة ، لا يوجد تكليف ، لا يوجد رسالة للأب تعال ابحث معنا مشكلة ابنك ، شعر أنه أفضل من أي طفل آخر في الأرض ، نشأ على العطالة والبطالة ، وارتياد الملاهـي ، ودور السـينما ، وصـحبة الأراذل ، فلما كبر لا عمل ولا وظيفة ولا شهادة ولا زوجة ولا بيت فحقد على والده ، قال له مرة يا أبت ، لما قلت لك : لا أريد أن أدرس لم لم تضربني ، لما لم تسق لي بعض الشدة ، لذلك يـوم القيامة حينما يكشف ا عز وجل لنا سر هذا القضاء والقدر الذي ساقه لنا ليحملنا على طاعته ، والإقبال عليه ، والنجاة من النار ، لذابت نفوسنا محبة له .

لذلك العبرة أن تعرف حكمة المصيبة ومرة ثالثة :" من لم تحدث المصيبة في نفسـه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر " .

المصيبة ليست عشوائية إنما من جنس العمل :

الآن :

ما أَصاب من مصيبة في الْأَرض ولَا في أَنْفُسكُم إِلَّا في كتَابٍ من قَبل أَن نَبرأَها (22)

(سورة الحديد)

لك عند ا كتاب أعمال ، إنسان اختلس مالاً حراماً أحياناً تأتي المصيبة بتدمير هذا المال ، إنسان استعلى في الأرض أحياناً يأتيه عذاب مهين ، هذه المصيبة لم تكن عشوائية الدليل :

أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا وأَنكُم إِلَينَا لَا تُرجعون (115)

(سورة المؤمنون)

مستحيل أن تُخلَقوا عبثاً ، قال تعالى :

أَيحسب الْإِنْسان أَن يتْرك سدى (36)

(سورة القيامة)

أحياناً تكف يد موظف بقرار سبقه همسات ، وسبقه وشايات ، وسبقه تقارير ، ولجنة تحقيق ، وسبقه دراسة معمقة ، وسبقه اجتماع الكبراء لتقرير مصير هـذا الموظـف ، وتمـت التحقيقات ، والأدلة كافية وقطعية ، والموقف موضوعي وعادل ، تكتب مسودة قـرار ، يوقـع المدير على المسودة والمجلس يوقع عليها أيضاً ، تطبع على الآلة الكاتبة يوقعها المدير نسخة إلى كذا ، إلى كذا ، آخر شيء يبلغ هذا القرار ، هذا القرار لم يكن مرتجلاً سبقته دراسة طويلة جداً .

بطولة الإنسان أن يحسن فهم المصيبة لأنه إذا أحسن فهمها استفاد منها :

كل شيء يصيب الإنسان في حكمة ما بعدها حكمة ، فبطولة الإنسان أن يحسن فهم المصيبة لأنه إذا أحسن فهمها استفاد منها ، وإن لم يحسن فهمها لم ينتفع بها ، لذلك يقول : الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك . هذا فهم غير صحيح للمصيبة ، تحدث مشكلات في بعض البلاد ا عز وجل قال :

قُلْ هو الْقَادر علَى أَن يبعثَ علَيكُم عذَابا من فَوقكُم أَو من تَحت أَرجلكُـم أَو يلْبِسـكُم شـيعا ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ (65)

(سورة الأنعام :65)

وضرب اللّه مثلاً قَريةً كانَتْ آمنَةً مطْمئنةً يأْتيها رزقُها رغَدا من كُل مكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعمِ اللّـه فَأَذَاقَها اللّه لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كَانُواْ يصنَعون .

(سورة النحل)

بطولة المؤمن أن يعتمد التفسير القرآني في تفسير المصائب :

البطولة أن تملك التفسير القرآني لما يجري ، الآن في تحليلات لا تنتهي ، ودراسات للأحداث ، وتأملات ، وتطورات ، وطروحات ما أكثرها ، بطولتك كمؤمن أن تعتمـد التفسـير القرآني :

وضرب اللّه مثلاً قَريةً كانَتْ آمنَةً مطْمئنةً يأْتيها رزقُها رغَدا من كُل مكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعمِ اللّـه فَأَذَاقَها اللّه لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كَانُواْ يصنَعون .

(سورة النحل)

بالمناسبة أيها الأخوة ، الآيات القرآنية المتعلقة بالمصائب لفظاً ومعنى تقترب مـن مئة آية ، في القرآن الكريم ، في كتاب ا ، في وحي السماء ، ينبغي أن نفهم على ا حكمته من الشدة ، وأحياناً الشدة سبب النجاة وفي بعض الحكم : " ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك " ، وإذا فهمت الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء ، ف بطولـة المـؤمن أن يفهـم حكمـة المصائب عندئذ بدل أن يحقد ، بدل أن يتألم ، بدل أن يسحق ، بدل أن يصاب بالإحباط ، يستبشر ويتفاءل ويتحرك .

ا عز وجل غني عن تعذيب عباده :

الآية التي بعدها :

أَولَما أَصابتْكُم مصيبةٌ قَد أَصبتُم مثْلَيها قُلْتُم أَنى هذَا قُلْ هو من عنْد أَنْفُسكُم (165)

(سورة آل عمران)

اعتقد يقيناً أن ا   غني عن تعذيبنا ، وما يفعل هذا الإله العظيم ، الرب الكريم ، خالق السماوات والأرض ، بعبد ضعيف ؟ ما يفعل بهذه المصيبة التي يسوقها إليه ؟ حتى إنه ورد في بعض أحداث السيرة :

((**رأى رجلًا يهادى بين ابنَين له ، فقَالَ : ما هذَا ؟ فقَالُوا : يا رسولَ الله ، نَذَرَ أن يحج ماشيا ، فقَالَ : إن الله لغَني عن تَعذيبه نَفْسه فلْيركب**)) .

[أحمد عن أنس]

ا   غني عن تعذيبنا ، لذلك هناك حقيقة بالإسلام خطيرة جداً ، لا يمكـن أن تكـون المشقة مطلوبة لذاتها إطلاقاً .

صباحاً في أيام الشتاء القارس يوجد صنبور ماء بارد لا يحتمل ، وصنبور ماء دافئ ، تقول: أنا أريد أن أتوضأ بالماء البارد حتى يكبر أجري ، ما لك أجر ، لأن المشقة في الإسلام ليست مطلوبة لذاتها توضأ بالماء الدافئ .

تقول أنا سأسافر إلى الحج ماشياً حتى يتضاعف الأجر ، ما لك أجر ، لما كان الحج طريقه الوحيد هو المشي أو ركوب الجمل لك أجر كبير .

أثناء الطواف يوجد ازدحام كبير لك أجر كبير ، أما حينما تبتغى المشقة لذاتها هـذا فهم خاطئ في الإسلام : ((**إن الله لغَني عن تَعذيبه نَفْسه فلْيركب**)) .

[أحمد عن أنس]

آيات التوحيد :

الآن :

ما أَصاب من مصيبة إلا بإذْن الله (11)

ومن يؤمن با   ، الذي يؤمن بأن ا   في يده كل شيء .

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله   .

(سورة الزخرف)

وأن ا   عز وجل :

وإليه يرجع الأمر كُله فاعبده وتَوكَّلْ عليه (123)

(سورة هود)

ما من دابة إلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إن ربي على صراط مستَقيمٍ (56)

(سورة هود)

وأنه :

ما لهم من دونه من ولي ولا يشْرِك في حكْمه أَحدا (26)

(سورة الكهف)

هذه آيات التوحيد ، ومن يؤمن أن ا فعال ، في الأرض إله وفي السماء إله ، والأمر كله بيده ، قال تعالى :

وما تَسقُطُ من ورقَة إلا يعلَمها (59)

(سورة الأنعام)

من آمن با يكتشف الحكمة من وراء المصيبة التي أصابته :

أنت حينما تؤمن با إيماناً دقيقاً تكتشف أن هذه المصيبة وراءها حكمة بالغة.

ما أَصاب من مصيبة إلا بِإِذْنِ الله ومن يؤْمن بِالله يهد قَلْبه (11)

(سورة التغابن)

إلى حكمتها .

أحياناً تأتي المصيبة من جنس المعصية ، كمثل إنسان عليه زكاة مال ، أحد عشـر ألفاً وخمسمئة وعشرين ليرة بالضبط ، ضغطت عليه زوجته ضغطاً لا يحتمل ليصلح البيت بهذا المبلغ فاستجاب لها ، مركبته أصابها حادث ، بعد أن أصلحها الفاتورة بالضبط أحد عشـر ألفـاً وخمسمئة وعشرين ليرة ، توافق الرقمين رسالة من ا عز وجل ، إذاً هذا إعلام مـن ا عـز وجل .

بالمناسبة لا يمكن لمربي أن يعاقب دون أن يبين .

ما أَصاب من مصيبة في الْأَرض ولا في أَنْفُسكُم إلا في كتَابٍ من قَبل أَن نَبرأَها (22)

(سورة الحديد)

إلى حكمتها .

لكل مصيبة حكمة فإذا فهم الإنسان الحكمة عاد المنع عين العطاء :

أنت اسأل ا عز وجل : يا رب ما حكمة هذه المصيبة ؟ لكل مصيبة حكمة ابحث عنها ، أما أن تقبل هذا الأمر من دون فهم أو بفهم ساذج يقول : قلب لي القدر ظهر المجن . فهذا كلام مضحك لا معنى إطلاقاً ، الأيام يومان : يوم لك ويوم عليك ، هكذا شأن الحياة ، حينما تفهم المصيبة فهماً وثنياً ، فهماً بعيداً عن فهم الإيمان ، فأنت واقع في خطأ كبير ، يجب أن تفهم أن ا سبحانه وتعالى غني عن تعذيب عباده ، فإذا ساق لهم بعض الشدائد لحكمة بالغة ، وينبغي أن نفهم أيضاً أن تقنين ا ـ إن صح التعبير ـ لا يمكن أن يكون تقنين عجز ، لا بد من أن يكون تقنين تأديب ، حتى في الأمطار ، قال تعالى :

وَأَلو استَقَاموا على الطريقَة لَأسقَيناهم ماء غَدقًا

(سورة الجن)

ولو أَن أَهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لَفَتَحنَا عليهم بركَات من السماء والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96)

آيات كثيرة ، فمن ألصق الموضوعات لاسم (الرب) المصـائب التـي يسـوقها ا لعباده ، و المؤمن في ضوء القرآن الكريم ، وفي ضوء النور الذي ألقي في قلبه يفهم حكمـة ا من المصائب ، فإذا فهم الحكمة عاد المنع عين العطاء .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى (المولى) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم من أسماء ا الحسنى ، ومع اسم (**المولى**) .

اسم (المولى) ورد مطلقاً ومضافاً :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم ، ورد مطلقاً وورد مضافاً ، فا عز وجل يقول :

 **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (40)** ﴾

(سورة الأنفال)

وفي آية ثانية :

 **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)** ﴾

(سورة الحج)

ورد مضافاً :

 **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)** ﴾

(سورة محمد)

وقوله تعالى :

 **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)** ﴾

(سورة التوبة)

الحاجة إلى التدين :

أيها الإخوة الكرام ، أريد بهذا الاسم العلمية ، وأريد به الدلالة على كمال الوصفية ، وهذا الاسم ينقلنا إلى موضوع دقيق ، وهو الحاجة إلى التدين .

الحاجة إلى التدين حاجة في أصل فطرة الإنسان ، لماذا ؟ لأن الإنسان خلق ضعيفاً ، هكذا خلقه ا عز وجل .

نقاط مهمة في خلق الإنسان :

1 – الضعف :

ضعفُ الإنسان لصالحه :

وهذه نقطة ضعف في أصل خلقه ، ولكنها لصالحه تماماً ؛ كهذه الوصلة الضعيفة في الآلات الغالية جداً ، لو جاء تيار كبير لساحت ، وانقطع التيار ، وسلم الجهاز ، فطبيعة ضعف الإنسان لصالحه ، لأن الإنسان خلق ضعيفاً ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته ، فشقي باستغنائه ، خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه ، فيسعد بافتقاره ، قال تعالى :

﴿ يا أَيها الناس أَنْتُم الْفُقَراء إِلى الله (15) ﴾

(سورة فاطر)

الإنسان بكامل قوته ، وبكامل جبروته أحياناً ، وبكامل طغيانه قطرة دم لا ترى بالعين تتجمد في بعض أوعيته أو في دماغه فيصاب بالشلل ، وفي مكان آخر يصاب بالعمى ، وفي مكان ثالث يصاب بفقد الذاكرة ، فالإنسان ضعيف ، وقد خُلق ضعيفاً ليفتقر بضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته ، فشقي باستغنائه ، لذلك أحياناً يغتني الإنسان أو يقوى فينسى ربه ، قال تعالى :

﴿ كَلا إِن الْإِنْسان لَيطْغَى (6) أَنْ رآَه اسْتَغْنَى (7) ﴾

(سورة العلق)

مع أنه ضعيف ، ومع أن أي خلل في جسمه يجعل حياته جحيماً ، أحياناً ﻗ ـ د ﻳﻘ ـ وى بماله أو بمنصبه أو بعلمه المادي فيطغى ، لذاك :

﴿إنه فكر وقدر (18) فقُتلَ كيْفَ قدر (19) ثُم قُتلَ كيْفَ قدر (20) ثُم نظر (21) ثُم عبس وبسر (22) ثُم أدْبر واسْتكْبر (23) فقالَ إنْ هذا إلا سحْر يؤْثر (24) إنْ هذا إلا قوْلُ الْبشر (25) سأُصْليه سقر (26) وما أدْراك ما سقر (27) لا تُبْقي ولا تذر (28)﴾

(سورة المدثر)

إذاً : من فضل ا علينا ، ومن نعمته العظمى أننا ضعاف ، ومع الضعف الافتقار إلى ا ، ومع الافتقار إلى ا سعادة وأي سعادة ، قال تعالى :

ولقدْ نصركُم اللّه ببدْر وأنتُم أذلةٌ

(سورة آل عمران الآية : 123) .

أما في حنين :

ويوْم حنيْنٍ إذْ أعْجبتْكُمْ كثْرتُكُمْ فلمْ تُغْنِ عنكُمْ شيْئًا وضاقتْ عليْكُم الأرْض بما رحبتْ ثُم وليْتُم مدْبِرين

(سورة التوبة) .

أيها الإخوة الكرام ، الآية :

﴿ وخُلقَ الْإنْسان ضعيفًا (28)

(سورة النساء)

هكذا خلق ، وهذا الضعف في أصل خلقه لصالحه .

أذكركم مرة ثانية ، الضعف في الإنسان تماماً كالقطعة تسمى بالمصطلح الأجنب ـ ي الفيوز ، قطعة في آلة غالية جداً ، عظيمة النفع ، معقدة التركيب ، هذه القطعة الضعيفة إذا ج ـ اء تيار قوي من شأنه أن يحرق الآلة تسيح هذه الوصلة الضعيفة ، فيسلم الجهاز ، وكذلك الإنسان ، هذا أول بند في نقاط ضعف الإنسان .

2 – العجل :

نقطة ثانية :

﴿ويدْع الإنْسان بِالشر دعاءه بِالْخيْرِ وكان الإنْسان عجولًا (11)﴾

(سورة الإسراء)

معنى الجزع :

يريد الشيء السريع ، يريد المتعة الآنية ، لذلك يعـيش معظـم النـاس لحظـتهم ، يستمتعون ، وينسون آخرتهم ، ينسون مغادرة الدنيا ، فلذلك البطولة لا أن تعيش الماضي ، أو أن تتغنى بالماضي ، ولا أن تعيش الحاضر ، لكن البطولة والعقل والذكاء أن تعيش المستقبل ، ماذا في المستقبل ؟ في المستقبل مغادرة الدنيا ، وأخطر حدث في حياة الإنسان المغادرة ، ومـا مـن إنسان أشد عقلاً من هذا الذي يعد لهذه الساعة التي لا بد منها ، الإنسان عجول ، يحـب البيـت الواسع ، والمركبة الفارهة ، والزوجة الجميلة ، ولو أضر هذا بآخرته .

﴿ويدْع الإنْسان بِالشر دعاءه بِالْخيْرِ وكان الإنْسان عجولًا (11)﴾

(سورة الإسراء)

لذلك حينما يختار الإنسان هدفاً بعد الموت يرقى عند ا ، لأنـه عـاكس طبعـه ، ومعظم الناس يبحثون عن متع آنية ، وعن مكاسب وقتية ، يعيشـون لحظـتهم ، ولا يعيشـون مستقبلهم والكيس العاقل من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواهـا ، وتمنى على ا الأماني .

إذاً : البطولة أن تعيش المستقبل ، وأخطر حدث في المستقبل مغادرة الدنيا .

3 – الهلع :

نقطة ضعف ثالثة في حياة الإنسان ، قال تعالى :

إِن الْإِنسان خُلقَ هلُوعا .

(سورة المعارج) .

هكذا خلق .

معنى الهلع :

معنى (هلوعا) جاء شرحه بعد قليل :

إِذَا مسه الشر جزوعا .

(سورة المعارج) .

إذا شعر الإنسان أن فيه ورما بسيطا إلى أن يتأكد ما إذا كان ورماً حميداً أم خبيثاً لا ينام الليل ، هذا شأن أي إنسان ، إن شعر أن في قلبه خللا ، والحياة منوطة بالقلب ، لذلك لا ينـام الليل .

طبيعة الإنسان أنه خلق هلوعا ، إذا مسه الشر كان جزوعا ، ولولا أنه هلوع لما تاب تائب إلى ا ، ولولا أنه هلوع لما اقتيد الإنسان إلى باب ا عز وجل ، ولولا أنـه هلـوع لمـا اصطلح مع ا ، لأنه هلوع فا عز وجل جعله بهذه الصفة لتسهل توبته ، وتسهل عودته إلى ا ، وليصطلح مع ا .

إذا رجع العبد إلى ا نادى مناد في السماوات والأرض أن هنئوا فقد اصطلح مع ا .

[ورد في الأثر] .

أيها الإخوة الكرام ،

إِنَّ الْإِنسان خُلِقَ هلُوعا .

(سورة المعارج) .

الهلوع :

إِذَا مسه الشر جزوعا .

(سورة المعارج) .

ثلاث نقاط ضعف هي موضع قوة الإنسان :

الإنسان حريص على سلامته وعلى رزقه ، فأي شبح مصيبة لاح له في الأفق يهدد سلامته ، أو يهدد رزقه انخلع قلبه له ، إذاً : ا عز وجل يسوقه إلى بابه ، يسوقه إلـى التوبـة ، يحمله على التوبة ، يقوده إلى الصلح مع ا عز وجل ، فهذه نقاط ثلاث لصـالح الإنسـان ، أن الإنسان عجول وضعيف وهلوع .

إِنَّ الْإِنسان خُلِقَ هلُوعا * إِذَا مسه الشر جزوعا * وإِذَا مسه الْخَيْر منُوعا .

(سورة المعارج) .

فهو حريص على ما في يديه ، لماذا ؟ لأن هذا الحرص يرفع مقامه عند ا إذا أنفقه ، أنت حريص على المال ، فإذا أنفقته ترقى عند ا ، مع أن المال محبب ، قال تعالى :



زين لِلناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقَناطير الْمقَنْطَرة من الذهبِ والْفضة والْخيْل الْمسومة والْأَنْعام والْحرْث (14)

(سورة آل عمران) .

لأن هذه الأشياء محببة إلينا فبإنفاقها يرقى الإنسان ، إذاً : هذه نقاط أساسية في أصل خلق الإنسان لصالحه ، هذه النقاط الثلاث نقاط الضعف في أصل خلقه هي سبب كبير في حاجته إلى التدين ، وأي إنسان بحاجة إلى التدين ، حتى الذي يعتقد اعتقادات خاطئة ، حتى الذي يعبد الحجر والشمس والقمر ، ويعبد أشياء من دون ا ، الدافع الأساسي للتدين أنه ضعيف ، خلق الإنسان ضعيفا ، فالبطولة وأنت بحاجة ماسة إلى التدين أن تعبد الإله الحقيقي ، أن تعبد خالق السماوات والأرض ، أما الذين عبدوا من دونه وثناً وشمساً وقمراً وحجراً هم يبحثون عن شيء يطمئنهم ، هم ضعاف ، حتى الإنسان غير المؤمن في منصب رفيع في العالم الغربي يلجأ إلى فلكي ليرسم له مستقبله ، الإنسان ضعيف ، وهذه نعمة كبرى لصالح المؤمن .

الإنسان محتاج إلى مولى :

أيها الإخوة الكرام ، دققوا في قوله تعالى :



وإِنْ تَولوْا فَاعْلَموا أَن الله موْلَاكُمْ نعْم الْموْلَى ونعْم النصير (40)

(سورة الأنفال) .

أنت بحاجة إلى مولى ، بحاجة إلى مرجع ، بحاجة إلى مرب ، بحاجة إلى سند ، بحاجة إلى من يدعمك ، بحاجة إلى من تتوكل عليه ، بحاجة إلى من يطمئنك ، بحاجة إلى جهة قوية تحتمي بها من شرور أعدائك ، هذا شيء طبيعي جداً في الإنسان ، إلا أن المؤمن وصل إلى الإله الحقيقي ، وصل إلى خالق السماوات والأرض ، وصل إلى من بيده كل شيء ، وصل إلى من بيده مصائر الخلائق ، وا عز وجل ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك :



وإِلَيْه يرْجع الْأَمْر كُله فَاعْبدْه وتَوكلْ علَيْه (123)

(سورة هود)

متى أمرك أن تعبده ؟ بعد أن طمأنك ، فلابد أن تعتقد أن ا هو المعطـي وحـده ، وهو المانع ، وهو الخافض ، وهو الرافع ، وهو المعز ، وهو المذل ، وهو الناصر ، وهو المغني ، وهو الرازق ، هذا التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، التوحيد ألا ترى مع ا أحداً ، التوحيد أن ترى يد ا تعمل وحدها ، التوحيد أن تتجه إلى ا ، فلذلك التوحيد يقود إلى طاعـة ا عز وجل ، وهو نعم المولى ، هو عليم ، لا تحتاج مع ا إلى إيصال ، ولا إلى حاف يمـين ، هو يعلم ، وبعضهم قال : الحمد على وجود ا ، هو يعلم هو معك ، أعداءك بيـده ، أقـرب الناس إليك بيده ، فإذا أحبك ا سخر لك أعداءك ليخدموك ، وإذا تخلى ا عنك ـ لا سـمح ولا قدر ـ يتطاول عليك أقرب الناس إليك ، فهذه كلمة دقيقة جداً : ليس إلا ا ، وهذا معنى : لا إله إلا ا .

وكما بينت في لقاءات سابقة أنه لا ينبغي أن تقول : ا ضار ، ا ضـار نـافع ، يضر لينفع ، ومانع معط ، يمنع ليعطي ، وخافض رافع ، يخفض ليرفه ، ومذل معز ، يذل ليعز ، إذاً : أسماء ا تعالى كلها حسنى ، والذي يبدو لك من شدة و جبروت هي لصالح المؤمن :

 **فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)** ﴾

(سورة الأنعام)

مثلٌ للتوضيح : تصور ابنا له أب محترم جداً ، عالم أخلاقي ، وضعه المادي جيـد جداً ، وهذا الأب حريص على ابنه حرصاً لا حدود له ، هيأ له غرفـة خاصـة ، تـابع تربيتـه الأخلاقية ، تربيته الإيمانية ، تربيته الدينية ، تربيته العلمية ، تربيته الاجتماعية ، تربيته النفسية ، تربيته الجسمية ، تربيته الجنسية ، تابعه ووضعه في أفضل المدارس ، هيأ له أفضل المدرسين ، اهتم بصحته ، اهتم بعاداته ، وتصور ابنا ماله أب ، وأمه مشغولة عنه بالأسـواق ، وهـو فـي الأزقة ومداخل البنايات ، من مخفر إلى مخفر ، من مكان إلى مكان ، عنده تُهم كثيرة جداً ، تُهـم أخلاقية ، و تُهم مالية ، وعنده سرقات ، وله إضبارة واسعة ، وازن بين هاذين الشابين ، شـاب بأعلى درجات الانضباط والكمال ، وشاب بأسوأ درجات التفلت والانحلال .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ

اسمعوا الآية :

 **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)** ﴾

(سورة محمد)

لك مرجع ، لك كتاب تقرأه ، هذا حرام ، هذا حلال ، لك إله تدعوه في الليل ، لك إله عظيم تسأله فيجيبك ، تستغفره فيغفر لك ، تتوب إليه فيتوب عليك ، لك مرجع ، في حياتك منظومة قيم ، هناك شيء حلال وشيء حرام ، شيء ممكن وشيء غير ممكن ، شيء مباح وشيء مكروه ، شيء واجب وشيء مستحسن ، أنت تعيش بمنظومة قيم ، وهذا من فضل ا علينا .


﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) ﴾

[سورة محمد]

يصعد صعوداً حاداً ، ويسقط سقوطاً مريعاً ، يأتيه المال من كل جهة فينفقه بلا وعي ، مع الكبر والغطرسة ، فيسحقه ا عز وجل ، ويدمر ماله ، الفرق كبير جداً .


﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18) ﴾

(سورة السجدة)


﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) ﴾

(سورة القلم)

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61) ﴾

(سورة القصص) .



نعم المولى ونعم النصير

أيها الإخوة ، من نعم ا الكبرى أن يكون ا عز وجل وليك ، قال تعالى :

﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (40) ﴾

(سورة الأنفال) .

آية واحدة تملأ قلبك طمأنينة :

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة الآية : 216) .

إذا فتح ا عليك باب الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء ، فربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك فعن صهيبٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**)) .

[أخرجه مسلم]

لذلك أيها الإخوة ، قال تعالى :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) ﴾

(سورة محمد)

ا عز وجل يتولى أمرنا ، وقد تضيق علينا الدنيا ، وأحيانا تشح السماء ، فيقيم المسلمون صلاة الاستسقاء ، ويلجؤون إلى ا ، أحياناً يأتي شبح مرض ، هذا المرض سبب توبة نصوح ، أحياناً يأتي شبح فقر ، هذا الفقر يسوقنا إلى باب ا ، بطولتك أن تفهم حكمة ا في المصائب ، البطولة أن ترى حكمة ا في أفعاله ، لأن ا عز وجل حكيم .

كل شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق.

نعم المولى ، فهو عليم ، حكيم ، قدير ، وقعت في ورطة ـ لا سمح ا ولا قدر ـ إن دعوته أولاً فهو موجود ، ثانياً يسمعك ، ثالثاً قادر على أن يلبيك ، رابعاً يحبك ، فهو موجود وسميع ، وقدير ورحيم .

تولي ا حفظ ونصر أنبيائه :

1 – موسى عليه السلام :

لذلك قال تعالى :

قَالَ أَصْحَابُ موسى إِنا لَمُدْرَكُون .

(سورة الشعراء) .

فرعون من ورائهم ، والبحر من أمامهم .

قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهْدِين .

(سورة الشعراء) .

2 – يونس عليه السلام :

سيدنا يونس كان في بطن الحوت :

 **فَنَادى في الظلُمات أَنْ لَا إِلَه إِلا أَنْتَ سبْحانَكَ إِني كُنْتُ من الظـالِمين (87) فَاسْـتَجبْنَا لَـه ونَجيْنَاه من الْغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين (88)** 

(سورة الأنبياء الآية : 88) .



قُلْ لن يصيبنَا إِلا ما كَتَب اللّه لنَا هو مولَانَا

شيء آخر :

قُلْ لن يصيبنَا إِلا ما كَتَب اللّه لنَا هو مولَانَا .

(سورة التوبة الآية : 15) .

أنت حينما تطيع ا عز وجل وحينما تعبده دقق ينشأ لك حقاً عليه ألا يعذبك ، لذلك :

 **وقَالَت الْيهود والنصارى نَحْن أَبْنَاء الله وأَحباؤُه قُلْ فَلم يعذبكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بلْ أَنْتُمْ بشَر ممنْ خَلَقَ**  .

(سورة المائدة : 18)

لو أن ا قبل دعواهم لما عذبهم ، لأن ا لا يعذب أحبابه .

هذا ما يتمتّع به المؤمن الذي تولاّه ا :

1 – الأمن :

المؤمن يتمتع بأمن لا يتمتع به أحد على الإطلاق ، والدليل :

فَأي الْفَرِيقَيْنِ أَحق بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلمون (81) الذين آَمنُوا ولمْ يلْبِسوا إِيمانَهمْ بِظُلْمٍ أُولئِك لهم الْأَمْن وهمْ مهْتَدون (82) .

(سورة الأنعام) .

لو أن الآية : أولئك الأمن لهم ، أي لهم ولغيرهم ، هذه البلاغة عبارة قصر وحصر

.

أُولئِك لهم الْأَمْن وهمْ مهْتَدون (82) .

(سورة الأنعام) .

2 – الحكمة :

يتمتع المؤمن بالحكمة :

﴿ ومنْ يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خيْرا كَثيرا (269) ﴾

(سورة البقرة) .

3 – الرضى :

يتمتع المؤمن بالرضى ، فلذلك حينما يسوق ا الإنسان إلى بابه عن طريق مصيبة ، أو شبح مصيبة ، أو ضيق ، أو عدو جاثم على صدره ، أو شبح فقر ، أو شبح مشكلة ، فهذه في الفهم الإيماني نعمة باطنة :

وأَسْبغَ علَيْكُمْ نعمه ظَاهرةً وباطنَةً .

(سورة لقمان : 20) .

إذا كنت ضمن العناية المشددة فأنت في نعمة كبرى :

وأقول لكم هذه الكلمة : حينما يتابعك ا عز وجل ، وحينما يخضعك لتربيته فأنـت في خير عميم ، وأنت في نعمة كبرى ، إذا كنت ضمن العناية المشددة فأنت في نعمة كبرى ، لكن المصيبة الكبيرة أن يتابع ا نعمه عليك ، وأنت تعصيه ، المصيبة الكبيرة أن تكون خارج العناية الإلهية :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا (11)﴾ 

(سورة محمد)

أحياناً يشدد عليهم أحياناً يضيق عليهم أحياناً يسلط عليهم عدوهم .

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْـتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

(سورة القصص) .

الآن دققوا :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(سورة القصص) .

لذلك إذا كنت ضمن العناية المشددة فا يتولى أمرك ، وإذا تولى ا أمرك فأنت في نعمة كبرى ، في متابعة من ضمن ا عز وجل .

إذا أخطأت جاء العقاب ، أو أسرفت في الإنفاق جاء التقتير ، أو استعليت على إنسان جاء التأديب الذي من نوع هذه المعصية فصار تحجيما ، كإنسان تطاول عليـك ، لأن الإنسـان حينما يتطاول على غيره ا يؤدبه من جنس الذنب .

الخاتمة :

الخلاصة : مادمت خاضعاً للعناية الإلهية فأنت في نعمة كبرى ، لأن ا مـولاك ، نعم المولى ونعم النصير ، هو مولانا ، وعلى ا فليتوكل المتوكلون .

اللّه ولي الذين آمنُواْ يخْرِجهم من الظلُمات إلى النور والذين كفَـروا أَوْلِيـآؤُهم الطـاغُوتُ يخْرِجونَهم من النور إلى الظلُمات .

(سورة البقرة الآية : 257) .

فيا أيها الإخوة الكرام ، هذا الاسم (**المولى**) من أقرب الأسماء للإنسـان ، ولـي أمرك ، يتولى شؤونك ، ينعم عليك ، يقتر عليك ، يرفعك ، يخفضك ، يملأ قلبـك طمأنينـة ، أو يملأ قلبك خوفاً ، يتولى أمر جسمك ، وأمر نفسك ، وأمر مستقبلك ، وأمر إيمانك ، وأمر عقيدتك ، وأمر علاقاتك ، هذا التولي نعم المولى ونعم النصير .

هذا الاسم أيها الإخوة الكرام ، مرة ثانية ، من أقـرب الأسـماء للإنسـان ، ولأن الإنسان عنده نقاط ضعف ثلاث ؛ خلق هلوعا ، وكان عجولا ، وخلق ضعيفاً ، نقـاط الضـعف تستوجب أن يكون له سند قوي يلجأ إليه ، يحتمي به ، يستعيذ به ، يتوكل عليه ، يعتمـد عليـه ، وهذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .







مع اسم ا (المولى) :

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا مع الاسم العظيم من أسماء ا الحسنى (**المـولى**) ، أي أن ا عز وجل يتولى عباده المؤمنين ، يتولاهم بالرعاية ، يتولاهم بالتربية ، يتولاهم بالمعالجة .


﴿ اللهُ ولِي الذين آمنُوا يُخْرِجُهُم من الظلُمات إِلى النور (257) ﴾

(سورة البقرة)


﴿ ذَلِكَ بِأَن الله مولَى الذين آمنُوا وأَن الْكَافرِين لَا مولَى لَهُم (11) ﴾

(سورة محمد)

المعية العامة والمعية الخاصة :

لذلك أيها الإخوة الكرام ، فرق العلماء بين معية ا العامة ومعيته الخاصة ، فـإذا قال ا عز وجل :


﴿ وهُو معكُم أَين ما كُنْتُم (4) ﴾

(سورة الحديد)

أي : معكم بعلمه ، مع أي مخلوق ؛ مع المؤمن ، ومع الكافر ، معكم بعلمه ، أما إذا قال ا عز وجل :


﴿ وأَن الله مع الْمُؤْمنين (19) ﴾

(سورة الأنفال)

هذه المعية الخاصة ، أي هو معهم بالتأييد والنصر ، والحفظ والتوفيق ، وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

المعية الخاصة تستلزم الولاية الربانية :

الحديث النبوي الشريف الذي يبين هذه المعية ، ويبين هذه الرعاية وهذا الحفظ هـ و قول النبي عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الإمام البخاري عن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم : إِن الله قَالَ :

((**من عادى لِي وليا فَقَد آذَنْتُهُ بِالْحربِ** ...)) .

[البخاري]

ولم تَرِد كلمة الحرب إلا في موضعين ، في موضع في القرآن الكريم ، وموضع في الحديث الشريف ، الموضع الأول :

﴿ **فَإِن لم تَفْعلُوا فَأْذَنُوا بِحربٍ من الله ورسُوله** (279) ﴾

(سورة البقرة)

في موضوع الربا ، وما من معصية توعد ا في القرآن مرتكبها بالحرب إلا الربا ، وفي الحديث الشريف الصحيح :

((**من عادى لِي وليا فَقَد آذَنْتُهُ بِالْحربِ** ...)) .

قبل أن تقف في خندق معاد للحق ، هل تعلم من هو الطرف الآخر ؟

إن الإنسان في الحياة المدنية قبل أن يتطاول على إنسان يمثل الحكومة هل تعلم مـ ن هو الطرف الآخر في حياتنا اليومية ؟ فإذا تطاول الإنسان على ديـ ن ا ، وعلـ ى شـ رع ا ، ووصل إلى الأشياء التي هي مقدسة في حياة المسلمين فلينتظر الحرب من ا عز وجل . :

((**من عادى لِي وليا فَقَد آذَنْتُهُ بِالْحربِ** ...)) .

المفهوم القرآني للولي :

1 – الولي هو المؤمن با :

من هو الولي ؟ المفهوم القرآني للولي :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) ﴾

(سورة يونس)

إن أي مؤمن يجب أن يكون ولياً .

2 – الولي هو المتقي ا :

تعريف الولي في القرآن الكريم :

﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) ﴾

(سورة يونس)

لو ضغط الدين كله في كلمتين لكانت الكلمة الأولى : أنك آمنت با ، والكلمة الثانية : تتقي أن تعصيه ، لذلك يمكن أن تضغط رسالات الأنبياء كلها في كلمتين :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) ﴾

(سورة الأنبياء)

لذلك قال العلماء : " نهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى "، فإذا وحـدت ا ، واتقيت أن تعصيه فقد حققت الهدف من وجودك ، وقد وضعتَ يدك على حقيقة الدين .

هذا الراعي الذي امتحنه سيدنا عبد ا بن عمر ، قال له : << بعني هذه الشاة ، وخذ ثمنها ، قال : ليست لي ، قال : قل لصاحبها : ماتت ، أو أكلها الذئب ، قـال : وا إننـي لأشـد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها : ماتت ، أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين ا ؟ >> .

هذا الراعي وضع يده على جوهر الدين .

في أية لحظة تقول : أين ا فقد وضعت يدك أيها الأخ الكريم على حقيقـة الـدين ، لذلك يمكن أن يضغط الدين كله في كلمة واحدة ، وهي الاستقامة ، وما لم نستقم على أمر ا فلن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، لذلك الحديث الشريف الذي جاء على صيغة حديث قدسي :

((**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ** ...)) .

هنيئاً لمن وقف مع الحق ، والويل لمن وقف في خندق معاد للحق ، فالولي الذي آمن با واتقى ، أن يعصيه ، لأن نهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى ، فإذا وحدتَ ا وعبدته فقد حققت الهدف من وجودك ، لذلك قال تعالى :

 **ما يفْعلُ اللهُ بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنْتُم وكَان اللهُ شَاكرا عليما (147)**

(سورة النساء)

معرفةُ ا مقرونة بالتقرب إليه وطاعته :

الآن لا معنى لأن تعرف ا من دون أن تتقرب إليه :

 **فَمن كَان يرجُوا لِقَاء ربه فَلْيعملْ عملًا صالِحا (110)**

(سورة الكهف)

الآية :

 **قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يُوحى إِلَي (6)**

(سورة فصلت)

كأن ا عز وجل أراد أن يلخص القرآن كله في كلمة واحدة :

 **قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يُوحى إِلَي (6)**

(سورة فصلت)

ماذا يوحى إليه ؟

 **إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يُوحى إِلَي أَنما إِلَهُكُم إِلَه واحد فَمن كَان يرجُوا لِقَاء ربه فَلْيعمـلْ عملًـا صالِحا (110)**

(سورة الكهف)

إذاً : لو قلت : إن الشمس ساطعة ، ويا لها من شمس ساطعة ، وأنت في أمس الحاجة إلى ضوء الشمس ، ولم تتعرض لأشعة الشمس ، وأنت تعاني من مرض جلدي ، وعلاجـه الوحيـد التعرض إلى أشعة الشمس ، فمهما تحدثتَ عن أشعة الشمس ، مهما أثنيتَ على أشعة الشـمس ،

مهما بينتَ فائدة أشعة الشمس ، وأنت قابع في غرفة مظلمة فهذا الكلام لا قيمة له إطلاقاً مـا لـم تتحرك نحو أشعة الشمس .

لا تكن صاحب إيمانٍ إبليسي :

الإيمان من دون عمل قد يوصف أحياناً بأنه إيمان من نوع إيمان إبليس ، قال تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) ﴾

(سورة ص)

إبليس قال : رب ، آمن به رباً ، وآمن به عزيزاً ، وقال :

﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ (12) ﴾

(سورة الأعراف)

آمن به خالقاً ، وقال :

﴿ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) ﴾

(سورة الأعراف)

لذلك ترداد كلمات الإيمان من دون عمل لا قيمة لها إطلاقاً :

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾

(سورة الكهف)

مراتب التقرب إلى ا لنيل منزلة الولاية :

1 – وما تَقَرب إلي عبدي بشَيء أَحب إلي مما افْتَرضتُ عليه :

قد بينت من قبل أن الإنسان إذا استقام على أمر ا يسلم ، أما إذا عمل الصالحات يسعد ، وفرق كبير بين السلامة والسعادة ، مع أن كل إنسان على وجه يتمنى السلامة والسعادة ، لـ ذلك الحديث القدسي الشريف :

((... **وما تَقَرب إلي عبدي بشَيء أَحب إلي مما افْتَرضتُ عليه** ...)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

الفرائض أولاً ، أداء الفرائض مقدم على أي شيء ، أعظـم قربـة إلـى ا أن تـؤدي الفرائض :

((... **وما تَقَرب إلي عبدي بشَيء أَحب إلي مما افْتَرضتُ عليه** ...)) .

أيها الإخوة ، حينما يقول الإنسان : هذه فريضة ، ما معنى فريضـة ؟ أي أن سـعادتك تتوقف عليها .

للتقريب : كيف نقول : إن استنشاق الهواء فريضة ، لأن حياة الإنسـان متوقفـة علـى استنشاق الهواء .

شرب الماء فريضة ، لأن حياة الإنسان متوقفة على شرب الماء .

تناول الطعام فريضة ، لأن أي حياة الإنسان متوقفة على تناول الطعام ، فتناول الطعام ، وشرب الماء ، واستنشاق الهواء فرائض ، بمعنى أن حياة الإنسان متوقفة عليها .

أما الحرام فهو الذي يحرم النفس من سعادتها وسلامتها ، وحينما تفهم أوامر الدين أنهـا ضمان لسلامتك ، وليست حداً لحريتك تكون فقيهاً ، فإذا رأيت لوحة كتـب عليهـا : " ممنـوع التجاوز ، حقل ألغام " ، فأنت لا تشعر أن واضع هذه اللوحة أراد أن يقيد حريتك ، بل تعلم علـم اليقين أنه أراد أن يضمن لك سلامتك ، لذلك في اللحظة التي تفهم أوامـر الـدين أنهـا ضـمان لسلامتك وسعادتك تكون فقيهاً ، وحينما تفهم أن أوامر الدين قيد لحريتك تكون بعيداً عـن فهـم الدين الصحيح .

2 – وما يزالُ عبدي يتقَربُ إلي بالنوافل :

((**وما يزالُ عبدي يتَقَربُ إلي بالنوافل**)) .

أول مراتب القرب من ا أداء الفرائض ، والفريضة ما تتوقف عليها سعادتك وسلامتك .

عندنا أشياء في الدين حدية ، وعندنا أشياء نسبية ، فترك المحرمات حدي ، لا تفاوت في ذلك ولا تفاضل ، كما أن عندنا في اللغة العربية أفعالا لا تقبل التفاوت ، كفعل (مات) ، لا تقل : فلان أموت من فلان ، الموت حدي ، له حالة واحدة ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ، تنوعت الأسباب والموت واحد ، فهناك أفعال لا تقبل التفاوت بل هي حدية ، وهناك أفعال تقبل التفاوت ،

تقول : أنا أكثر منك مالاً ، المال نسبي يزيد وينقص ، فالاستقامة ما فيها تفاوت ، الاستقامة حدية ، فالذي نهانا عنه النبي عليه الصلاة والسلام يجب أن ننتهي عنه كلياً .

تقريباً : كمستودع الوقود السائل ، له صفة سلبية وصفة إيجابية ، الصفة السـلبية أنـه محكم ، والإحكام حدي ، هي حالة واحدة ، إذا قلت : محكم ، يعني أنه محكم ، تضع فيه ألف لتر ، وتغلقه بإحكام ، وتغيب مئة عام ، ترجع وتجده كما تركتَه ، لأنه محكم ، إن لم يكن محكماً فعدم الإحكام نسبي ، قد تقلّ الكمية بعد شهر ، أو بعد أسبوع ، أو بعد سنة ، أو بعـد سـاعة ، فعـدم الإحكام نسبي ، أما الإحكام فحدي ، الاستقامة حدية ، لا تقبـل التفـاوت ، لـذلك إن ا أمـر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فأقلّ ممرض في المستشفى مع أعلى طبيب في المستشفى لابـد من تعقيم الإبرة ، أما العلم فمتفاوت ، الفرق كبير جداً بين الممرض والطبيب ، أما مـن حيـث تعقيم الإبرة فلو أراد طبيب متفوق جداً أن يعطي إنسانا حقنة فلا بد مـن تعقيمهـا ، ولـو جـاء ممرض ليعطيه هذه الحقنة فلا بد من تعقيمها بقواعد ثابتة وحدية ، فالاستقامة حدية ، والأعمـال الصالحة متفاوتة ، هذا المستودع له صفة واحدة ، هي أنه محكم ، حدي ، أما إمـلاءه فبحسـب الرغبة ، فإنسان وضع فيه مئة لتر ، وإنسان آخر وضع مئتين ، وإنسان آخر خمسمئة ، وهكذا .

لذلك أول قربة إلى ا حدية ، وهناك فرائض طوعية ،

((**وما يزالُ عبدي يتَقَرّبُ إلي بالنوافل حتى أُحبهُ**)) .

بين عبد الشكر وعبد القهر :

بالمناسبة كلمة (عبد) تجمع على جمعين ، هناك عبد جمعه عبيد ، وعبد جمعه عباد ، والفرق كبير بين العبيد والعباد ، العبد عبد القهر يجمع على عبيد ، وعبد الشكر يجمع على عباد ، قال تعالى :

إِن عبادي ليس لك عليهم سُلْطَان .

(سورة الحجر : 42)

هذا عبد الشكر ، وكل إنسان عبد ، بمعنى أنه مقهور ، كل إنسان سلامته متوقفة على سيولة دمه ، فأي إنسان تجمدت قطرة دم في أحد أوعية الدماغ أصيب بالشلل ، فالإنسان مقهور ، مقهور بخثرة في الدماغ ، مقهور بتشمع الكبد ، مقهور بفشل كلوي ، مقهور بـورم سـرطاني ، فكل إنسان عبد ، عبد بمعنى أنه في قبضة ا ، فهذا العبد عبد القهر يجمع على عبيد :

﴿ وما ربك بِظَلَامٍ لِلْعبِيد (46) ﴾

(سورة فصلت :46)

أما العبد الذي عرف ا ، وأقبل عليه ، وانضبط بمنهجه فهذا العبد يجمع على عباد :

إِن عبادي ليس لك عليهم سُلْطَان .

(سورة الحجر :42)

﴿ نَبئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُورُ الرحيمُ (49) ﴾

(سورة الحجر)

واللغة دقيقة جداً ، والفرق بين الجمعين واضح جداً ، لذلك :

التقرب إلى ا سهلٌ جدا :

((**وما يزالُ عبدي**)) .

وهذه نسبة تشريف ، فقد شرفنا ا عز وجل بأن نسبنا إلى ذاته العلية :

((**وما يزالُ عبدي يتَقَربُ إِلي بِالنوافل حتى أُحبهُ**)) .

معنى ذلك أن العلاقة مع ا واضحة ، ا عز وجل يحب من يتقرب إليه ، وأحياناً يكون التعامل مع جهة صعب جداً ، جهة مزاجية ، ليس لها قاعدة تضبط تعاملها مع الآخرين ، التعامل مع إنسان مزاجي صعب جداً ، لكن التعامل مع رب العالمين سهل جداً ، ا يحب الصـادقين ، يحب المتوكلين ، يحب التائبين ، وهناك عدد من الآيات تثبت هذا :

﴿إِن الله يُحب الْمُتَوكلين (159) ﴾

(سورة آل عمران)

﴿ ويُحب الْمُتَطَهرِين (222) ﴾ .

(سورة البقرة)

﴿إِن الله يُحب الْمُحسنين (195) ﴾ .

(سورة البقرة)

﴿إن الله يُحب التوابين (222)﴾ .

(سورة البقرة)

وهكذا فالتعامل مع ا سهل جداً

((**وما يزالُ عبدي يتَقَربُ إلي بالنوافل**)) .

هناك صلاة نافلة ، وصيام النوافل ، وصدقة وقيام ليل :

((**وما يزالُ عبدي يتَقَربُ إلي بالنوافل حتى أُحبهُ**)) .

هناك شيء دقيق جداً ، لو أن الإنسان مشى إلى ا خطوة مشى ا إليه خطوات ، لمجرد أن تفكر أن تتقرب إلى ا رأيت أن ا عز وجل قد ملأ قلبك سعادة ، ملأ قلبك طمأنينة ، ملأ قلبك رضى ، وهناك تجاوب سريع جداً من ا عز وجل ، بل إن ا ينتظرك ، وقد ورد في بعض الآثار :

((**لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوقي إلى ترك معاصيهم لتقطعت أوصالهم من حبي ، ولماتوا شوقاً إلي ، هذه إرادتي بالمعرضين ، فكيف بالمقبلين**)) .

[ورد في الأثر] .

حينما تقبل على ا لا تدري أن ا أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد ، والعقيم الوالد ، والظمآن الوارد .

النبي عليه الصلاة والسلام قدم صورة رائعة جداً لأعرابي ركب ناقته :

((**للهُ أَشَد فَرحا بِتَوبة عبده حين يتُوبُ إليه من أَحدكُم كان على راحلته بِأَرض فَلاة ، فَانْفَلَتَتْ منْهُ ، وعليها طَعامُهُ وشَرابُهُ ، فَأَيس منْها ، فَأَتَى شَجرةً ، فَاضطَجع في ظلها ، قَد أَيس من راحلته ، فَبينَا هُو كَذَلك إِذَا هُو بِها قَائِمةً عنْدهُ ، فَأَخَذَ بِخطَامها ، ثُم قَالَ من شدة الْفَرح : اللهُم أَنْتَ عبدي ، وأَنَا ربك ، أَخْطَأَ من شدة الْفَرحِ**)) .

[مسلم]

((**أفرح بتوبة عبده من ذلك البدوي بناقته)) .**

[متفق عليه] .

فلذلك حينما ترجع إلى ا وتتوب إليه يفرح ا بك ، إذا رجع العبد إلى ا نادى منادٍ في السماوات والأرض : أن هنئوا فلاناً فقد اصطلح مع ا .

((**وما يزالُ عبدي يتَقَربُ إلي بالنوافل حتى أُحبهُ**)) .

وإذا أحبك ا فلا تعبأ بشيء آخر ، إذا كان ا معك فمن عليك ؟ إذا أحبك ا ألقى محبتك في قلوب الخلق ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي (39) ﴾

(سورة طه)

لذلك إذا أحبك ا   خدمك أعداءك ، وإذا تخلى ا   عنك يتطاول عليك أحبابك .

((**وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إلي بالنوافل حتى أُحبهُ**)) .



كيف تتجلّى ولاية ا   للمؤمنين ؟

ما معنى أن ا   ولي المؤمن ؟

1 – فإذا أحببتُهُ كُنْتُ سمعهُ الّذي يسمعُ به :

((**فإذا أحببتُهُ كُنْتُ سمعهُ**)) .

الآن بدأنا باسم الولي ، الإنسان يستمع إلى ملايين الموضوعات في حياته ، أما المـؤمن فسمعه منضبط بالمنهج الإلهي .

بالمناسبة مستحيل وألف ألف مستحيل أن تستوعب الباطل ، حياتنا جميعاً ، حيـاة أهـل الأرض لا تكفي لاستيعاب الباطل ، لأن الباطل متعدد ، تماماً كما في الهندسة ؛ بين نقطتـين لا يمر إلا مستقيم واحد ، حاول أن تمرر مستقيما آخر يأتي فوقه تماماً ، لذلك الحـق لا يتعـدد ، والدليل أن ا   عز وجل يقول :

﴿وأن هـذَا صراطي مُستَقيماً فَاتبِعُوهُ ولاَ تَتبِعُواْ السبُلَ فَتَفَرقَ بِكُم عن سبِيلِهِ﴾ .

(سورة الأنعام : 153)

بين نقطتين يمر مليون خط منكر ، يمر مليون خط منحنٍ ، لكن لا يمر إلا خط مسـتقيم واحد ، لهذا قيل : المعركة بين حقين لا تكون ، لأن الحق لا يتعدد ، والمعركة بين حق وباطل لا تطول ، لأن ا   مع الحق ، أما المعركة بين باطلين فلا تنتهي ، وفرق كبير بين معركة لا تكـون أصلاً ، وبين معركة لا تطول ، وبين معركة لا تنتهي .

الآن :

﴿يُخْرِجُهُم من الظلُمات (257)﴾

(سورة البقرة)

جمع :

﴿إلى النور (257)﴾

(سورة البقرة)

مفرد :

﴿**وأن هـذا صراطي مستقيماً فاتبعوه**﴾ .

(سورة الأنعام : 153)

لذلك أيها الإخوة الكرام ، حياتنا جميعاً لا تكفي لاستيعاب الباطـل ، الباطـل متنـوع ، ويمكن أن تمضي عشر سنوات أو عشرين سنة في دراسة فئة ضالة ، والفئات الضالة تنتظمهـا قواعد تأليه الأشخاص ، وتخفيف التكاليف ، واعتماد نصوص موضوعة ، ونزعـة عدوانيـة ، فالباطل لا تكفي حياتنا لاستيعابه ، لكن الحق واحد ، من السهل جداً أن تستوعب الحق في عمـر معتدل ، فصار كل شيء خلاف الحق باطلا ، لذلك الطريق سالك ، ويمكن أن تستوعب الحق .

((**فإذا أحببته كنت سمعه**)) .

الإنسان يستمع إلى ملايين المقولات ، فيغربلها ، استوعب الحق ، هذه الفكـرة خـلاف القرآن ، هذه الفكرة خلاف الحديث الصحيح ، هذه الفكرة خلاف المنهج ، هذه الفكرة خلاف مـا في كتاب ا عز وجل ، فالأصل كتاب ا ، هو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

((**فإذا أحببته كنت سمعه**)) .

هناك كلمات لا معنى لها ، كلمات فيها تناقض مع القرآن الكريم ، لذلك قال تعالى :

﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون (88) إلا من أتى الله بقلب سليم (89)** ﴾ .

(سورة الشعراء)

ما القلب السليم ؟ القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، ولا يصدق خبراً يتنـاقض مع وحي ا ، هذه من صفات القلب السليم ، السمع مضبوط بمنهج ا عز وجل ، إنسـان يـرد مليون مقولة ، بل ويركلها بقدمه إن خالفت منهج ا عز وجل ، عنده حق ، عنده ميزان ، عنـده مقياس .

2 – وبصره الذي يبصر به :

قال : ((**وبصره الذي يبصر به**)) .

لو أن إنسانا نظر إلى بناء يأخذ بالألباب ، لكن صاحبه تاجر مخدرات ، جمعه من مـال حرام ، فإنه لا يحترم صاحب هذا البناء ، يحتقره لأن عنده ميزانًا ، لذلك المؤمن منضبط ، سمعه منضبط ، وبصره منضبط ، الأشياء لها صورة ولها حقيقة ، يمكن أن يحترم إنسان دخله محدود

جداً من حلال ، ويحتقر إنسان بنى مجده على أنقاض الناس ، أو على حياة الناس ، أو على أمـن الناس ، أو على خوف الناس ، فالآن تقييمه للأشياء مبني على نور ألقاه ا فـي قلبـه ، فيقـيم الأشياء بميزان دقيق ، بمنظومة قيم رائعة جداً .

3 – ويدهُ التي يبطشُ بها :

((**فَإِذَا أَحببتُهُ كُنْتُ سمعهُ الّذي يسمعُ به ، وبصرهُ الذي يُبصرُ به ، ويدهُ التي يبطشُ بها**)) .

لا يتحرك حركة إلا وفق منهج ا ، إن أعطى أعطى ، وإن منع منع ، وإن رضي رضي ، وإن غضب غضب ، وإن وصل وصل ، وإن قطع قطع ، هكذا .

4 – ورجلهُ التي يمشي بها :

((**ورجلهُ التي يمشي بها**)) .

لا تقوده رجله إلا إلى عمل صالح ، أو أمر بالمعروف ، أو نهي عن المنكر ، أو لارتياد بيوت ا ، أو لإصلاح بين شخصين ، حركته كلها في سبيل ا .

5 – وإن سألني لأعطينهُ :

((**وإن سألني لأعطينهُ**)) .

أصبح مستجاب الدعوة .

اللّهُ ولي الذين آمنُواْ .

(سورة البقرة الآية : 257) .

هذا معنى الولي .

6 – ولئِن استَعاذَني لأُعيذَنهُ :

((**ولئِن استَعاذَني لأُعيذَنهُ**)) .

إذا التجأ إنسان إلى ا عز وجل فإن ا يلبي فوراً ، أصبح مستجاب الدعوة

((**وما تَرددتُ عن شَيء أَنَا فَاعلُهُ تَرددي عن نَفْسِ الْمُؤْمنِ يكْرهُ الموتَ ، وأَنَـا أَكْـرهُ مساءتَهُ**)) .

قرأت تاريخ سبعين صحابيا من الصحابة الأجلاء ، ما منهم واحد إلا كان في ساعة الموت في أسعد لحظات حياته ، قال تعالى :

قيلَ ادخُل الْجنةَ قَالَ يا لَيتَ قَومي يعلَمُون .

(سورة يس) .

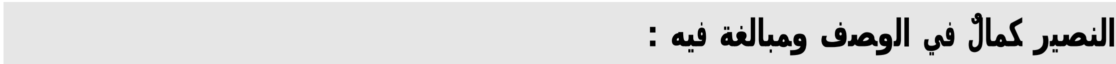
ما معنى أن ا ولي المؤمن ؟ أن هذا المؤمن تحت رعايـة ا ، وحفظـه ، وتأييـده ، ونصره ، يتولاه بالرعاية ، يتولاه بالحفظ ، يتولاه بالتأييد ، يتولاه بالمعالجة ، فلذاك من أقـرب أسماء ا الحسنى إلى المؤمن اسم الولي .



والحمد رب العالمين




بسم ا الرحمن الرحيم


من أسماء ا الحسنى : (النصير) :

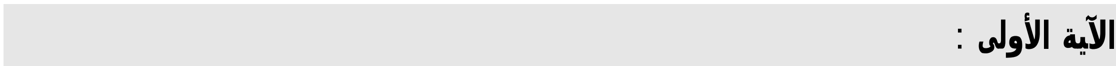
النصير كمالٌ في الوصف ومبالغة فيه :

أيها الإخوة الكرام ، الاسم اليوم هو (**النصير**) ، وهذا الاسم ورد مطلقاً مـراداً به العلمية ، ودالاً على كمال الوصفية ، وهو صيغة مبالغة ، وصيغ المبالغة تعني شـيئين ؛ تعني مبالغة الكّم ، ومبالغة النوع ، أي مهما يكن العدو قويا فا هو النصير ، ومهمـا تكـن الأعداء كثيرة فا سبحانه وتعالى نصير .

الآيات والأحاديث الوارد فيها اسم النصير :

ا نصير مع أقوى عدو ، ونصير مع أكثر الأعداء تنوعاً ، لذلك هذا الاسم ورد مطلقا ، وورد مقرونا باسم المولى في آيتين فقط .


الآيات :


الآية الأولى :

الآية الأولى :


﴿ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصيرُ (40) ﴾

(سورة الأنفال)

الآية الثانية :

﴿ واعتَصِمُوا بِالله هُوَ مولاكُم فَنِعمَ الْمولَى ونِعمَ النصيرُ (78) ﴾

(سورة الحج) .

الأحاديث :

وورد هذا الاسم أيضا مقيداً في دعاء النبي عليه الصلاة والسلام ، فعن أَنَسِ بـ ـنِ مالِكٍ قَالَ : كَانَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم إِذَا غَزا قَالَ :

((**اللهُم أَنْتَ عضُدِي ونَصِيرِي ، بِك أَحُولُ ، وبِك أَصُولُ ، وبِك أُقَاتِلُ**)) .

[الترمذي وأبو داود]

قواعد النصر :

لكن ما من اسم يحتاجه المسلمون اليوم كهذا الاسم ، لكن هذا النصر له قواعد .

النصر من عند ا :

أول قواعد النصر أن النصر من عند ا ، وحينما يتوهم المسلمون أن النصر من عند زيد أو عبيد فقد وقعوا في وهمٍ كبير ، قال تعالى :

وما النصرُ إِلا من عند اللّه .

(سورة الأنفال الآية : 10) .

إِن ينصُركُمُ اللّهُ فَلا غَالِب لَكُم .

(سورة آل عمران الآية : 160)

أنواع النصر :

1 – النصر الاستحقاقي :

وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ولكن هنـاك نصـر استحقاقي ، فالمؤمن حينما يكون على ما ينبغي وينتصر فهذا نصر سـماه العلمـاء النصـر الاستحقاقي ، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

ولقَد نَصركُمُ اللّهُ بِبدرٍ وأَنتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123)

كان أصحاب النبي من الافتقار ومن الاستقامة ومن التوحيد ما استحقوا به نصر ا عز وجل .

بالمناسبة ، حينما قال تعالى :

وما النصرُ إِلا من عند اللّه .

النصر الاستحقاقي ثمنه الإيمان والإعداد :

معنى ذلك أنه من عند ا ، ولكن له ثمن ، ما ثمـن هـذا النصـر ؟ الإيمـان والإعداد :

الإيمان :

الإيمان الذي يحملك على طاعة ا ـ والإعداد المتاح فقط .

الآية الأولى :

وكان حقا علينَا نَصرُ الْمُؤْمنين .

(سورة الروم الآية : 47) .

كلام خالق الأكوان ، وزوال الكون أهون عند ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ،

﴿ إِنا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا والذين آمنُوا في الحياة الدنيا ﴾ .

وعد اللهُ الذين آمنُوا منكُم وعملُوا الصالِحات لَيستَخْلفَنهُم في الْأَرض كَما استَخْلَفَ الـذين من قَبلهم ولَيمكنَن لَهُم دينَهُمُ الذي ارتَضى لَهُم ولَيبدلَنهُم من بعد خَوفهِم أَمنًا .

(سورة النور الآية : 55) .

الشرط الأول للنصر هو من عند ا ولكن له ثمن ، والبند الأول في الثمن الإيمان الذي يحمل على طاعة ا ، أما الإيمان الذي لا يحمل على طاعة ا فلا قيمة له إطلاقا.



الإعداد :

الآن الإعداد :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

لكن رحمة ا أنه كلفنا أن نعد العدة المتاحة ، وليست المكافئة ، وفرق كبير بين أن نعد العدة المكافئة ، وهذا مستحيل الآن ، وبين أن نعد العدة المتاحة .

عندما أؤمن الإيمان الذي يحملني على طاعة ا ، وحينما أعد لأعدائي العدة المتاحة عندئذ أكون قد دفعت ثمن النصر ، وما لم يدفع ثمن النصر فالنصر مستحيل ، وهذه هي الحقيقة المرة التي هي أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، إذن النصر من عند ا ، وله ثمن ، والثمن له بندان الأول الإيمان ، والثاني الإعداد .

إذا آمنا ولم نعد فلا ننتصر ، وإذا أعددنا ولم نؤمن فلا ننتصر ، لذلك قالوا : الإيمان والإعداد شرطان كل منهما لازم ، لا يحقق الثاني إلا إذا كان الأول ، فكل شرط من هذين الشرطين لازم غير كاف ، وما لم يتحقق الشرطان معاً فلن يكون النصر .

حينما نتعامل مع ا وفق قواعده القرآنية ، ووفق نواميسه نقطف الثمرة ، أما إذا تعاملنا مع ا تعاملا ضبابياً مزاجياً ، ولم ندفع الثمن فلن ننتصر ، إذًا : النصر من عند ا ، وله ثمن ، ثمنه الإيمان والإعداد ، لكن أي إيمان ؟ الكلّ يدعي أنه مؤمن ، الإيمان الذي يترجم إلى استقامة ، الإيمان الذي يحملك على طاعة ا ، لذلك لماذا لم ينتصر المسلمين في أُحد ؟ لأنهم عصوا ، ولو أنهم انتصروا لسقطت طاعة رسول ا .

ولماذا لم ينتصر المسلمون في حنين ؟ في أُحد وقعوا في معصية ، وفي حنين وقعوا في شرك خفي ، فقالوا : لن نهزم من قلة ، إذًا : إما لسبب سلوكي في أُحد ، أو لسبب اعتقادي في حنين ، قال تعالى :



﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ﴾

(سورة التوبة) .

درسان بليغان من معركة أُحُد وحُنين :

الآن نستنبط من وقعة أحد ووقعة حنين أن هناك درسين بليغان ، الأول : حينمـا تقول : ا ، يتولاك ا عز وجل ، وحينما تقول : أنا ، يتخلى عنك ، وهذا الدرس نحتاجـه كل يوم ، بل كل ساعة ، قل : أنا بعلمي ، واختصاصي النادر ، وخبراتي المتراكمة ، ومالي العريض ، وجاهي الكبير ، يتخل ا عنك ، في حرفتك ، في مهنتك ، لا تقل : أنا ، أنا كلمة مهلكة ، قل : ا ، في زواجك ، في عملك ، في حرفتك ، حينما تقابل عدوا فإذا قلت : ا ، يتولاك ا ، فإذا قلت : أنا ، يتخلى عنك ، وما أشد هذين الدرسين عظة وفهما لما يجري في العالم .

لذلك حينما نعتد بأنفسنا يتخلى ا عنا ، " وما من مخلوق يعتصم بـي مـن دون خلقي أعرف ذلك من نيته ، فتكيده أهل السماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هويـا تحـت قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه " .

فلذلك أيها الإخوة الكرام ، النصر من عند ا ، وله ثمن ، وما لم ندفع الثمن فلن نشم رائحة النصر ، وهذه هي الحقيقة المرة التي هي أفضل ألف مرة من الـوهم المـريح ، فالنصر الأول هو النصر الاستحقاقي ، حينما ندفع ثمنه إيماناً مترجماً إلى التزام ، إلى وقوف عند الحلال والحرام ، إلى فعل ما ينبغي ، إلى تطبيق منهج ا ، إلى أن يرانا ا حيث أمرنا ، وأن يفتقدنا حيث نهانا ، والثمن الثاني أن نعد القوة المتاحة .

لذلك التوكل من دون إعداد تواكل ، وهو معصية ، أن تقول : يا رب ، توكلـت عليك ، ولا تفعل شيئا ، سيدنا عمر وجد رجلا معه جمل أجرب ، قال : << يا أخا العرب ، ما تفعل بهذا الجمل ؟ فقال : أدعو ا أن يشفيه ، قال : هلا جعلت مع الدعاء قطراناً >> .

ورأى سيدنا عمر أناسا يتكففون الناس في الحج ، قال : من أنتم ؟ قالوا : نحـن المتوكلون ، قال : كذبتم ، بل أنتم المتواكلون ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ، ثم توكـل على ا .

والنبي عليه الصلاة والسلام قال :

((إِن الله يلُومُ على الْعجز ، ولكن عليك بِالْكَيس ، فَإِذَا غَلبك أَمر فَقُلْ : حسـبِي اللَّهُ ونعم الْوكيلُ)) .

[أبو داود عن عوف بن مالك]

أن نستسلم ، ونقول : ما بيدنا شيء ، انتهينا ، هذا كلام الضعفاء ، كلام ضعاف الإيمان ، كلام الجهلة ، ا موجود :

وكان حقا علينا نصرُ المُؤْمنين .

(سورة الروم)

وزوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمـؤمنين ، ا موجـود ، ا فعال :

﴿ ما لهُم من دُونه من ولي ولا يُشْرِكُ في حُكْمه أحدا (26) ﴾

(سورة الكهف)

﴿ وإليه يُرجعُ الأمرُ كُلهُ فاعبُدهُ وتوكلْ عليه (123) ﴾

(سورة هود)

﴿ وهُو الذي في السماء إله وفي الأرض إله (84) ﴾

(سورة الزخرف)

آيات التوحيد ، وما تعلم العبيد أفضل من التوحيد .

2 – النصر التفضلي :

إذاً : النصر الأول هو النصر الاستحقاقي ، حينما يدفع ثمن النصر إيمانـا بـا يحمل على طاعته ، وإعدادا للقوة المتاحة ، الآن هناك نصر آخـر سـماه العلمـاء النصـر التفضلي دليله الآية الكريمة :

غُلبت الرومُ * في أدنَى الأرض وهُم من بعد غلبهم سيغلبُون * في بضع سنين لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفْرحُ المُؤْمنُون .

(سورة الروم)

في هذه الآية إعجاز ، فبعد أن اكتشفت أشعة الليزر أمكن قياس المسافات بدقـة متناهية ، وأمكن قياس المسافة بين الأرض والقمر بدقة متناهية ، وأمكن قياس المنخفضـات

والأغوار بدقة متناهية ، وبعد أن اكتشفت هذه الأشعة تبين أن أخفض نقطة في الأرض غور فلسطين ، والروايات التاريخية تؤكد أن هذه المعركة التي جرت بين الروم والفرس كانت في غور فلسطين ، فقال ا عز وجل :

غُلبت الرومُ * في أَدنَى الأرض وهُم من بعد غَلبِهم سيغْلبُون * في بِضع سنين لِله الأمرُ من قَبلُ ومن بعدُ ويومئِذ يفْرحُ الْمُؤْمنُون .

(سورة الروم)

الروم أهل كتاب ، وأهل الكتاب مشركون ، ومع ذلك انتصروا ، هذا النصر ليس استحقاقياً ، ولكنه نصر تفضلي ، فنحن في عبادتنا نقول : يا رب ، إن لم نكن نستحق النصر الاستحقاقي فانصرنا نصراً تفضلياً ، والنصر التفضلي يعني أن المنتصر ليس كمـا ينبغـي ، لكن حكمة ا اقتضت أن ينتصر ، لذلك أثبت ا للصحابة الكرام وهم نخبة البشـر فـرحهم بهذا النصر .

غُلبت الرومُ * في أَدنَى الأرض وهُم من بعد غَلبِهم سيغْلبُون * في بِضع سنين لِله الأمرُ من قَبلُ ومن بعدُ ويومئِذ يفْرحُ الْمُؤْمنُون .

(سورة الروم)

هذا هو النصر التفضلي ، إذا كانت فئة ليست كما ينبغـي ، وانتصـرت علـى الكفار وأعداء ا فهذا شيء ينبغي أن نفرح له بنص هذه الآية .

هذا هو النصر الثاني النصر التفضلي .

3 – النصر المبدئي :

لكن هناك نصر ثالث ، ما هو ؟ النصر المبدئي :


﴿ قُتِلَ أَصحابُ الْأُخدُود (4) النارِ ذَات الْوقُود (5) إِذْ هُم علَيها قُعُود (6) وهُـم علـى مـا يفْعلُون بِالْمُؤْمنين شُهُود (7) ﴾

(سورة البروج)

الآن كلام دقيق ، أصحاب الأخدود هل انتصروا ؟ بالمقياس التقليدي لم ينتصروا ، لكنهم انتصروا نصرا مبدئياً ، لأنهم ثبتوا على إيمانهم با .

بالمناسبة ، مسيلمة الكذاب قبض على صحابيين ، وقال للأول : أتشهد أني رسول ا ؟ قال : ما سمعت شيئا ، فقتله ، وقال للثاني : أتشهد أني رسول ا ؟ قال : أشـهد أنـك رسول ا .

الآن استمعوا إلى ما قاله النبي الكريم عن هذه الحادثة ، قال : أمـا الأول فـأعز دين ا فأعزه ا ، الذي قتل النبي عليه الصلاة والسلام عده منتصرا ، لأنه صمد على مبدئه ، ومن هذا النوع من النصر ماشطةُ بنتِ فرعون ، جاؤوا بأولادها الخمسة ، لأنها قالت لمـا وقع المشط من يدها : يا ا ، البنت قالت لها : ألك رب غير أبي ؟ قالـت : ا ربـي ورب أبيك وربك ، فحدثت أباها ، فجاء بقدر من النحاس ، وجعل فيه زيتا مغليا ، وجاء بأولادهـا الخمسة ، وأمسك الأول ، وقال : ألك رب غيري ؟ قالت : ا ربي وربك ، فألقى الأول فـي الزيت المغلي فظهرت عظامه طافية على سطح الزيت ، وأمسك ولـدها الثـاني ، ألـك رب غيري ؟ قالت: ا ربي وربك ، فألقى الثاني ، وألقى الثالث ، وألقى الرابع ، الخامس رضيع ، فلما قال لها : ألك رب غيري ؟ سكتت ، تضعضعت ، ورد ذلك في الأحاديث الصـحيحة ، فأنطق ا ولدها الرضيع ، قال : اثبتي يا أمي ، فأنت على الحق ، وألقاه في الزيـت ، ثـم ألقاها في الزيت ، هذه انتصرت نصرا مبدئيا ، أي ثبتت .

فلذلك النبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج شم رائحة لم يشم مثلهـا إطلاقا ، فقال : يا جبريل ، ما هذه الرائحة ؟ رائحة طيبة جداً ، قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون ، ففي النصر المبدئي يمكن أن لا تنتصر بالمقياس التقليدي ، لكنك متنا على الإيمان ، وهذا نصر مبدئي ، وفي هذا المعنى تسلية وتطمين لكل من قُتل وهو على حق .

فالنبي قال : أما الأول فأعز دين ا فأعزه ا ، القلق على من ؟ علـى الثـاني الذي قال : أشهد أنك رسول ا ، يا ا ما أعظم هذا الدين ! أما الثاني فقد قبل رخصة ا ، ما كلف ا الإنسان فوق ما يستطيع ، فلو أن الماشطة قالت : أنت ربي ، فلا شيء عليهـا ، ولكن لو أخذ كل المؤمنين بالرخص ما بقي هناك بطولات ، فالإمام أحمد بن حنبل لـم يقبـل بخلق القرآن ، فدخل السجن ، وعذب .

لذلك الأمة في حاجة لمن يدفع ثمن مبدئه غاليا ، ولو أن كل إنسان أخذ بالرخص فلن نجدد في الأرض بطولات إطلاقاً .

فهناك نصر مبدئي ؛ بأن يموت الإنسان على مبدئه صراحة ، ولم يساوم عليه .

مرة كنت في بلد إسلامي ، تركيا ، وذكرت هذه القصة ، وقلـت : أمـا الأول ، للتقريب ، أعطي مائة ألف دولار، وأما الثاني فأعطي مائة ألف ليرة تركية ، في الأجر لـيس كالأول ، الأول ضحى بحياته من أجل مبدئه ، وكل شيء له ثمن ، وكل شيء له حساب عند ا عز وجل .

أيها الإخوة الكرام ، درس بدر وحنين ، تقول : ا يتولاك ، تقول : أنا ، يتخلى عنك ، وهذا الدرس نحتاجه كل يوم ، وفي كل ساعة ، وفي بيوتنا ، وفـي أعمالنـا ، وفـي حرفنا ، وفي مواجهتنا لمن نخافهم ، قل : ا ، فإن ا يتولاك .

قَالَ أَصحابُ مُوسى إِنا لَمُدرَكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدين

(سورة الشعراء) .

قصص القرآن قوانين سارية في كل زمان ومكان :

لا أمل ، فرعون من ورائهم ، والبحر من أمامهم ، فرعون بطغيانه وجبروتـه وحقده ولؤمه وقوته وراءهم ، والبحر أمامهم .

قَالَ أَصحابُ مُوسى إِنا لَمُدرَكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدين

(سورة الشعراء) .

لذلك ا عز وجل يقلب القصص القرآنية إلى قوانين ، سيدنا يونس وهو في بطن الحوت :

فَنَادى في الظلُمات أَن لَا إِله إِلا أَنْتَ سُبحانَك إِنـي كُنْـتُ مـن الظـالِمين (87) فَاستَجبنَا لَهُ ونَجيناَهُ من الغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمُؤْمنين (88)

(سورة الأنبياء) .

إذًا : أول نصر استحقاقي ، والثاني تفضيلي ، والثالث مبدئي ، فالإنسان لا يعـدم أن ينتصر نصرا مبدئيا ، هذا بإمكانه .

لا للإحباط وسوء الظن با :

شيء آخر :

﴿ من كَان يظُن أَن لَن ينْصُره اللهُ في الدنْيا والْآخرة (15) ﴾

(سورة الحج) .

عنده وهم خاطئ ؛ أن ا لا ينصره ، وقد يقع الإنسان في سلسة إحباطات يتوهم أن ا لن ينصره ، فيسيء الظن با .

 **الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرةُ السوء (6)** ﴾

(سورة الفتح) .

وأقول لكم بكل صراحة : إن بعض المسلمين وقعوا في الإحباط واليأس ، ولذلك هناك امتحانان صعبان :

الامتحان الأول : أن يقوي ا ُ الكافر حتى يقول ضـعاف الإيمـان : أيـن ا ؟ وأحيانا يظهر ا آياته حتى يقول الكافر : لا إله إلا ا .

نحن الآن في الامتحان الأول ، وهو صـعب جـداً ، الطـرف الآخـر قـوي ومتغطرس ، ويفعل ما يقول ، فبعض المؤمنين ضعفوا :

ولا تَهِنُوا ولا تَحزَنُوا وأَنتُمُ الأعلَون إن كُنتُم مؤْمنين .

(سورة آل عمران) .

إذن النصر التفضلي والنصر المبدئي والنصر الاستحقاقي وموضوع بدر وحنـين ، تقول : ا ، يتولاك ، تقول : أنا ، يتخلى عنك .

والموضوع الثاني : أُحد وحنين ، في أُحد كانت المعصية سلوكية ، وفي حنـين كان الشرك الخفي ، الصحابة الكرام وفيهم رسول ا لم ينتصروا ؛ لأنهم قالوا : لن نغلب من قلة ، هذه بعض موضوعات النصر ، لأن ا عز وجل هو النصير ، ولا نصير سواه .

يا أَيها الذين آمنُوا إن تَنصُرُوا الله ينصُركُم .

(سورة محمد الآية : 7) .

أي تدفعوا ثمن النصر إيمانا يحمل على طاعته وإعدادا للقوة المتاحة .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (النصير) :



من لوازم نصر ا للمؤمنين :

أيها الإخوة الكرام لازلنا مع اسم ا (**النصير**) ، والمسلمون اليـوم فـي أشـد الحاجة إلى أن ينتصروا على أعدائهم ، وما أكثرهم .

ولكن كما بينت في لقاء سابق أن ا سبحانه وتعالى يقول :

يا أَيها الذين آمنُوا إِن تَنصروا الله ينصركُم .

(سورة محمد الآية : 7)

النصر بيد ا :

وما النصر إِلا من عند اللّه .

(سورة الأنفال الآية : 10) .

النصر الذي نتمناه له ثمن ، إن دفعنا ثمنه وصلنا إليه ، لذلك ا عز وجل يبين أن المؤمن الذي يحمله إيمانه على طاعة ا يحقق أحد شَرطي النصر .



شروط النصر : الإيمان والإعداد :

وللنصر شرطان كل منهما شرط لازم غير كاف ، فلابد من الإيمان الذي يحمل على طاعة ا ، ولابد من الإعداد ، لقوله تعالى :

وأَعدوا لَهم ما استَطَعتُم من قُوة .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

حقيقة الأخذ بالأسباب :

ويمكن أن ينسحب هذا على شئون حياتنا ، التفوق في العمل يحتاج إلـى الأخـذ بالأسباب ، ويحتاج إلى التوكل على ا ، وكلاهما شرط لازم غير كاف ، لذلك المسلمون في معظمهم لا يأخذون بالأسباب ، بل يتوكلون توكلا لا يرضي ا ، سماه العلماء التواكل ، وإذا أخذ بعض الناس بالأسباب وألّهها ، ونسي ا ، واعتمد عليها فقد أخطأ السبيل ، فكأن الطريق الأمثل أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشـيء ، ومـن السهل أن تأخذ الموقف الحاد ، أن تأخذ بها وتنسى ا ، أو أن تتواكل علـى ا ، ولا تأخـذ بالأسباب ، هذا درس بليغ ، بل إن بعض المعاصرين يصفون كل إنجاز معركة ، معركة مع العمل ، مع الإنتاج ، مع التنمية ، فكلمة معركة تأخذ معنى واسعاً جداً ، إن أردت أن تنتصر في أي معركة حقيقة أو مجازاً فلابد أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، هذا حق وهذا قانون .

((إن الله يلوم على العجز)) .

[أبو داود]

أن نستسلم ، أن نيئس ، أن نحس بالإحباط ، أن نقول : انتهينا ، هذا نُلام عليه ، هذا يأس ، واليأس كفر ، هذا تشاؤم ، والتشاؤم ليس من صفات المؤمن ، لذلك لابد وأن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وبعدها تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء .

بأوسع معاني المعارك ، معارك قتالية ، معارك التنمية ، معارك البناء ، سـم أي قضية أو مشكلة في حياة المسلمين معركة ، والانتصار في هذه المعركة يحتاج إلى شرطين ، كل منهما شرط لازم ليس كاف ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل علـى ا وكأنها ليست بشيء ، وكأن الطريق الأمثل طريق ضيق عن يمينه واد سحيق وعن يساره واد سحيق ، إنك إن أخذت بالأسباب ، ونسيت ا ، واعتمدت عليها ، وألهتهـا وقعـت فـي واد الشرك ، وهناك تأديب من ا ، على من اعتد بغير ا ، " ما من مخلوق يعتصـم بمخلـوق أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هويا بين قدميه ، وقطعت أسباب السماء بـين يديـه ، وما من مخلوق يعتصم به من دون خلقه فتكيده أهل السماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا " .

إن الله يلوم على العجز

إذًا : المنهج الأمثل في كل معاركنا بدءا من معركتنـا مـع أنفسـنا ، وانتهـاء بمعركتنا مع قوى الشر في الأرض ، تحتاج إلى شرطين ، كل منهما شرط لازم غير كاف ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

((إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)) .

[أبو داود]

اليأس الإحباط هذا يلام عليه أشد اللوم .

ولكن عليكم بالكيس ، خذ الأسباب ، فإذا غلبك أمر إن أخذتها ، وبذلت الجهد في الأخذ بها ، واستقصيتها ، ثم لم تنجح ، عندئذ نسمي هذا قضاء وقدر ، عندئذ نقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا يجوز أن نقول : حسبنا الله ونعم الوكيـل إلا بعـد أن نسـتنفذ الأخـذ بالأسباب .

الطالب يريد أن يقدم امتحانا ، لكن لا يحضر للامتحان ، ثم لا ينجح ، ويقـول : هكذا أراد الله ، هذه مشيئة الله ، هذا كلام باطل ، أما حينما يدرس بأقصى ما يسـتطيع ، ثـم يحول حائل بينه وبين أداء الامتحان يقول عندئذ : حسبي الله ونعم الوكيل .

أنا أضع يدي على أخطر قضية في حياة المسلمين ، هي التواكل ، فلذلك النصـر ثمنه هذا ، الأخذ بالأسباب ، والتوكل على رب الأرباب .

لكن أيها الإخوة ، يحضرني في هذا الموضوع حديث شريف :

عَنْ أَنَسٍ قَالَ :

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُـوبِ ثَبِّـتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، آمَنَّا بِكَ ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)) .

[الترمذي]

هذا الحديث يحتاج إلى شرح ، فالله عز وجل جعل قلب الإنسان بيده ، يملؤه أمنا ، أو يملؤه خوفا ، يملؤه سعادة ، أو يملؤه ضيقا وانقباضا ، ما الناظم لهذا ؟ أراد الله أن يعلمه إن اتخذت قرارا صحيحاً سليما في التوبة إلى الله ، والصلح معه ، وطاعته يمـلأ الله قلبـك رضى وسعادة ، وتفاؤلاً وسروراً ، وكأن الله بارك لك هذا القرار ، وأعانك عليه ، والدليل :

﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ (7) ﴾

(سورة الحجرات) .

أي قرار صائب يجد له انشراحا .

﴿ أَفَمن شَرَح الله صدره لِلْإسلَامِ فَهو علَى نُورٍ من ربه ﴾
(سورة الزمر : من الآية 22)

فأي قرار خاطئ في المعركة معه كآبة وضيق :

ومن أَعرض عن ذكْرِي فَإِن له معيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقيامة أَعمى .
(سورة طه) .

تبعات القرار الصائب والقرار الخاطئ :

هذه معاونة من ا   عز وجل ، القرار الحكيم معه سرور ، معه انشراح ، معه راحة نفسية ، معه طمأنينة ، معه إقبال ، معه تألق ، والقرار الخاطئ معه انقباض معه تشاؤم معه كآبة ويكاد يكون مرض العصر الكآبة ، من إعراض الناس عن ا   عز وجل ، بل إن كل ما يعانيه البشر من ضياع وتفلت وتشاؤم وإحباط هي أعراض لمرض واحد ، هو الإعراض عن ا   :

ومن أَعرض عن ذكْرِي فَإِن له معيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقيامة أَعمى .
(سورة طه) .

كل قوي جبار بيد ا   القوي الجبار ، فلا تخش أحدا إلا ا   :

الآن ما علاقة هذا الحديث بالنصر ؟ هذا الذي تراه قوياً ، هذا الذي تراه طاغية قلبه بيد ا   ، كشاهد على هذه الفكرة .

الإمام الحسن البصري من كبار التابعين ، وقد أدى أمانة العلم ، وبين ما ينبغي أن يبينه ، كان في عهد الحجاج ، وكان الحجاج كما تعلمون ، بلغه ما قاله فيه الحسن ، فقال لجلسائه : " يا جبناء ، وا   لأرينّكم من دمه " ، وأمر بقتله ، القضية سهلة جداً ، وجاء بالسياف ، وأمر بإحضاره ليقطع رأسه أمام من حوله ، جيء بالحسن البصري ، ودخل على الحجاج ، ورأى السياف ، ومد النطع ، وانتهى كل شيء ، فحرك شفتيه ، فإذا بالحجاج يقول له : أهلا يا أبا سعيد ، أنت سيد العلماء ، ومازال يدنيه ، ويقربه حتى أجلسه على سريره ، واستفتاه في موضوع ، وقد تروي الرواية أنه عطّره ، وأكرمه ، وشيعه إلى باب قصره ، من

الذي صعق ؟ الحاجب ، تبعه الحاجب ، قال : يا أبا سعيد ، لقد جيء بك لغير ما فعل بـك ، فماذا قلت لربك ؟ قال : قلت له : " يا ملاذي عند كربتي ، يا مؤنسي في وحشـتي ، اجعـل فتنته علي بردا وسلاما كما جعلت النار بردا وسلاما على إبراهيم " .

هذا الذي تخافه قلبه بيد ا ، هذا القوي الذي يتمنى إفناءك قلبه بيد ا ، قد يملؤه ا هيبة منك ، إذًا ا نصير ، لأن قلوب الذين حولك بيد ا عز وجل ، ألم يقل أحد الأنبياء :

فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ .

(سورة هود) .

متحدياً لهم :

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

(سورة هود) .

هذه الآية وحدها تكفي :

مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

(سورة هود) .

لذلك :

((إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)) .

[الترمذي]

أولا : يملأ ا قلبك انشراحا وسعادة وطمأنينة حينما تتخذ قراراً صواباً ، ويمـلأ ا القلب خوفاً وقلقاً وضيقاً وتشاؤماً وكآبة حينما تتخذ قراراً مخطئاً ، إذًا : ا أعاننا بهذا .

إن قلب الذي تخافه بيد ا ، يملؤه هيبة لك ، ومن هاب ا هابه كـل شـيء ، يملؤه رغبة في معاونتك ، فإذا كان ا معك خدمك أعداؤك ، وإذا كان ا عليك تطاول عليك أقرباؤك ، يا رب ، ماذا فَقَدَ من وجدك . وماذا وجد من فقدك ؟

إذاً : قلوب الذين تخافهم بيد ا ، إذًا : هو النصير .

من لوازم معية ا الدائمة للمؤمنين :

﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾

(سورة الحديد ، من الآية 4)

لكن الشركاء يمكن أن لا يكونوا معك في وقت حرج ، وهو معكم في السـماء ، وأنت في الطائرة ، وفي الأرض ، وفي البحر ، وفي بيتك ، وفي الفلاة ، وفي مكان ما فيـه اتصالات ، الإنسان معه هاتف جوال ، يكون بأمس الحاجة إليه فلا يجد تغطية ، أما أنت فمع ا دائما ، وهو معكم بعلمه .

﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾

قال العلماء : " معكم بعلمه " ، فإذا كنت مؤمناً فإن ا مع المـؤمنين ، ومعكـم بتوفيقه وحفظه ، وتأييده ونصره ، لذلك فرق العلماء بين المعية العامة ، والمعية الخاصـة ، فالمعية العامة هو معكم بعلمه ، والمعية الخاصة هو معكم مؤيداً وموفقاً ، وحافظاً وناصراً .

لذلك : ا عز وجل موجود ، إن دعوته فهو موجود ، والإنسـان لا يمكـن أن يدعو جهة لا يؤمن بوجودها ، يكون أحمق ، لمجرد أن تدعوه وتقـول : يـا رب ، إذًا هـو موجود .

الشيء الثاني : هو يسمعك إذا تكلمت ، ويراك إذا تحركت ، ويعلم ما في قلبك إن أضمرت ، يسمع ويرى ، ويعلم ، لا يحتاج إلى وصي ، ولا إلى سند ، ولا إلى براءة ذمـة ، ا يعلم ، ويرى ، ويسمع ، ويعلم ، التعامل معه سهل جداً ، لذلك قال بعضـهم : الحمـد على وجود ا ، يراك إن تحركت ، ويسمعك إن تكلمت ، ويعلم ما في نفسك إن سكت ، إذًا : موجود ويعلم .

الشيء الثالث : وهو على كل شيء قدير ، بيده كل شيء ، كـن فيكـون ، زل فيزول :

((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فـي صـعيد واحـد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر)) .

[مسلم عن أبي ذر]

ذلك لأن عطائي كلام وأخذي كلام .

كن فيكون ، زل فيزول ، الآن دققوا :

((إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) .

[مسلم عن أبي ذر]

قال تعالى :

﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (30) ﴾

(سورة الشورى) .

((**ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر ا أكثر**)) .

[ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن البراء بسند فيه مقال كبير]

إذًا : هو معكم بعلمه ، وإن كنتم مؤمنين فهو معكم بتوفيقه وحفظه ، وتأييده ونصره .

ا موجود ، ويسمع إذا نطقتم ، ويرى إن تحركتم ، ويعلم ما في القلب إن أضمرتم ، وهو على كل شيء قدير .

من معاني (النصير) التي قد تخفى على بعض الناس :

هناك حالات لبعض الأطباء ربطوها بالخرافات ، لكنهم أهملوها ، الآن هناك بحوث حديثة جداً عن الشفاء الذاتي ، يكون المرض عضالا قد أجمع الأطباء على أنه لا شفاء له ، فيشفى الإنسان ذاتياً ، وعندما يصدق الإنسان أن ا بيده كل شيء ، وأن ا على كل شيء قدير ، أحياناً يستجيب له استجابة لا تصدق .

وا لي صديق أصيب بورم خبيث في رئتيه ، أخذت عينات إلى كل المخابر ، الورم من الدرجة الخامسة ، ولا أمل إطلاقاً ، ثم في النهاية شفاه ا عز وجل ، والقصة من اثنتين وعشرين سنة ، والآن حي يرزق لا يشكو من شيء ، والخزعات أخذت إلى بريطانية ، أدق الفحوص أجريت له ، وأمهر الأطباء عالجوه ، وقالوا : لا أمل ، لكن هناك شفاء ذاتي .

فلذلك (**النصير**) قد ينصرك على المرض ، وقد ينصرك على العدو ، وقد ينصرك على كل معركة تخوضها بأوسع معاني المعارك ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

أيها الإخوة ، حينما تدعو ا عز وجل ، وتقول : يا ناصر انصرني ، يا نصير انصرني ، هو موجود ، ويسمع ، ويقدر ، ويحب أن يرحمك ، ولن تدعو جهة إلا إذا أيقنت بوجودها وعلمها ، وقدرتها ورحمتها ، لذلك قال تعالى :

﴿ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم (77) ﴾

(سورة الفرقان)

ا   أكبر من كل شيء ، فلا تقطع الأمل مهما حدث :

حينما تقول : ا   أكبر ، فهو أكبر من كل قوي ، أكبر من كل جبار ، قال تعالى :

قالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدركُون   .

(سورة الشعراء)

فرعون بحقده وجبروته ، وأسلحته وجيشه يتبع شرذمة من بني إسرائيل مـع سـيدنا موسى ، وصلوا إلى البحر ، لا أمل للنجاة ، انتهى الأمل ، الأمل صفر ، قال تعالى :

قالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدركُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدينِي   .

(سورة الشعراء)

وسيدنا يونس ، وهو في بطن الحوت الأمل صفر ، والإنسان يمكنه أن يقف على فم الحوت على قدميه ، ويمكن أن تقف في فمه ، ووجبته الغذائية أربعة أطنـان ، والإنسـان وزنه ثمانين كيلوا ، قال تعالى :

**أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ سبحانَك إِني كُنْتُ من الظَّالِمين (87) فَاستَجبنَا لَه ونَجينَـاه مـن الْغَـم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين (88)**

(سورة الأنبياء)

وأروع ما في الآية أن ا   قلب القصة إلى قانون ، قال تعالى :

وكَذَلِك نُنجِي الْمؤْمنين   .

(سورة الأنبياء) .

في كل عصر ، في كل مصر ، في كل زمان ، في كل مكان ، في الجو ، فـي الأرض ، طائرة تحطمت فوق جبال الألب ، وانشقت ، ووقع بعض ركابها ، ونزل على غابة أرز في جبال الألب مغطاة بخمسة أمتار من الثلج ، فكان هذا الثلج وهذه الأغصان ماصـات للصدمة ، فنزل واقفاً من أربعين ألف قدم .

إذا كان ا   معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟

إذًا : تقول : ا أكبر ، أقوى من كل قوي ، زلزال تسونامي يساوي والكلام من موقع معلوماتي دقيق جداً ، يساوي مليون قنبلة ذرية ، ا عز وجل قوي ، فإذا كنـت مـع القوي حفظك القوي ، فهو نعم المولى ، ونعم النصير.

أيها الإخوة ، المعركة تحتاج إلى معلومات ، وإذا كنت مع ا ، فهو يعلـم مـاذا يخطط لك أعداؤك ، لذلك يلهمك خطة تحبط خططتهم ، أنت أقوى إنسان إذا كنت مع ا ، إذا أردت أن تكون قويا فادع ا سبحانه وتعالى ، فالدعاء سلاح المؤمن ، لكن الدعاء يحتاج إلى عمل ، والذي يدعو ا ولا يعمل يستهزئ بالدعاء ، قال سيدنا عمر لرجل :<< ماذا تفعل هنا يا أخا العرب مع هذا الجمل الأجرب ؟ قال : أدعو ا أن يشفيه ، فقال له : هلاّ جعلت مـع الدعاء قطرانا >> .

العدو قد يكون قويا ، لكن ا أقوى ، وا أكبر ، قد يكون العدو يخطط ، دقـق في الآية :

﴿ وقَد مكَروا مكْرهم وعنْد الله مكْرهم وإِن كَان مكْرهم لِتَزولَ منْه الْجِبالُ (46) ﴾

(سورة إبراهيم)

إله عظيم يصف مكر الكافرين بأن مكرهم تزول منه الجبال ، يقول لك بعد قليـل :

وإِن تَصبِروا وتَتقُوا لا يضركُم كَيدهم شَيئًا .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

خالق الكون ، كلام رب العالمين ، كل آلاتهم ، كل أسلحتهم ، كل أموالهم ، كـل أقمارهم الصناعية ، كل حاملات طائراتهم ، قال تعالى :

وإِن تَصبِروا وتَتقُوا لا يضركُم كَيدهم شَيئًا .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

والآن يقول أحد أكبر الموظفين في البنتاجون : لا تجرؤ دولـة فـي الأرض أن تحاربنا ، ماذا نفعل بهذه الأسلحة ؟ ولكن هذا الذي أراد أن يموت ماذا نفعـل بـه ؟ أقـض مضاجع أهل الأرض ، هذا الذي أراد أن يهز أركانهم ، ويقدم حياته رخيصة لهذا الهدف .

أيها الإخوة ، لو أن إنسانا انتصر لإنسان ، قال تعالى :

﴿إِن تَدعوهم لَا يسمعوا دعاءكُم ولَو سمعوا ما استَجابوا لَكُم (14)﴾

(سورة فاطر) .

والإنسان من شأنه أنه ليس معك دائماً ، قد تكون في أمس الحاجة إليه ، فيكـون هاتفه مشغولا ، أو خارج التغطية أ أو تعطل ، إن اعتمدت على مخاوق فقد لا يسمعك ، وإذا سمعك قد لا يستجيب اك ، وأحياناً يتجاهاك ، لذاك :

كن مع ا تر ا معك ... واترك الكل وحاذر طمعك
وإذا أعطاك من يمنعه ... ثم من يعطي إذا ما منعك

***

هذه ملة طه فخذ بها .

أطع أمرنا نرفع لأجـاك حجبنا ... فإنا منحنا بالرضا من أحـبنـــا
و لذ بحمانا واحـتـــم بجنابنا ... لنحميك مما فيه أشرار خلقـنـــا
و عن ذكرنا لا يشغلنك شاغـل ... و أخلص لنا تلقَ المسرة والـــهنا

***

نعم المولى ونعم النصير ، كن مع ا ولا تبال ، وا عز وجل يحب أن ينصرنا ، لكنه يطالبنا أن ندفع ثمن النصر .

زبدة القول :

ملخص هذا اللقاء الطيب ، الطاعة مع الصبر سبيل إلى النصر ، أما المعصية مع الصبر فليس بعدها إلا القبر .





مع اسم من أسماء ا الحسنى : (الرفيق) :

1 – ورود اسم (الرفيق) في السنة الصحيحة :

أيها الإخوة الكرام مع اسم جليل من أسماء ا الحسنى ، وهو (**الرفيق**) ، هـذا الاسم ورد في السنة النبوية الصحيحة ، ورد مطلقاً معرفا بأل ، مراداً به العلمية ، دالاً علـى كمال الوصفية ، فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عائِشَةَ زوج النبي صلى اللـه عليه وسلم أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيقٌ يحب الرفْقَ ، ويعطي على الرفْقِ ما لا يعطي علـى الْعنْف ، وما لا يعطي على ما سواه**)) .

[مسلم]

2 – معنى اسم ا (الرفيق) :

فا سبحانه وتعالى هو (**الرفيق**) ، لو أردنا أن نقف وقفة متأنية عند معاني هذا الاسم لقلنا :

أولاً : الرفيق هو اللطيف ، والرفيق هو الذي يرافقـك ، والرفيـق هـو الـذي يتصرف برفق ، هو لطيف ، وهو مرافق ، وهو الذي يتصرف برفق ، لو أردنا أن نرى هذا الاسم من خلال أفعال ا قد نقف عند ومضات من رفقه جل جلاله .

3 – مظاهر رفق ا بمخلوقاته :

الطفل الصغير له أسنان ، لبنية هذه الأسنان كيف تسقط من دون ألم ، وما مـن طبيب أسنان إلا وهو مضطر أن يعطى الإنسان مخدرا حتى يقلع هذا السن ، وإعطـاء إبـرة المخدر أمر مؤلم ، أما الطفل حين يسقط سنه يذوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراه مع لقمة طعامه ، فنزع سن الطفل نوع من اللطف ، ا عز وجل يقول :

﴿ وهو معكُم (4) ﴾

(سورة الحديد)

أنت لا تحتمل أن يكون معك إنسان دائماً ، تخرج من جلدك من رفقته ، لكن ا معنا ، معنا بلطف دون أن نشعر .

مثلا الهواء لطيف ، يحمل الطائر ، يحمل طائرة وزنها ثلاثمئة وخمسين طنـا ، وأنت تمشى ضمن الهواء ، وتستنشق الهواء ، ولا ترى الهواء ، الهواء مما يؤكد معنـى أن ا رفيق .

أيها الإخوة ، رحمته لعباده ، فمغفرته لعباده رفق ، وقبول توبته من عباده رفق ، وتحريمه التدريجي للخمر رفقٌ .

((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيقٌ يحب الرفْقَ ، ويعطي على الرفْق ما لا يعطي علـى العنْف ، وما لا يعطي على ما سواه**)) .

والإنسان عليه أن يتخلق دائما بالكمال الإلهي ، لذلك كاد الحليم أن يكون نبيـاً ، والحلم سيد الأخلاق ، والحلم رفق ، والمعالجة بحكمة من الرفق ، والحلم من الرفق ، والعفو من الرفق ، والمغفرة من الرفق ، والتسامح من الرفق ، لذلك حينما قال ا عز وجل :

﴿ ولله الأسماء الحسنَى فَادعوه بِها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

4 – الرفقُ من صفات المؤمن :

من معاني هذه الآية الكريمة أنك إذا تخلقت بالكمال الإلهي تستطيع أن تقبل عليه أحد أسباب اتصالك به أنك تتوسل إلى الاتصال به للتخلق بكماله ، إن ا رفيق يحب الرفـق في الأمر كله ، يحب الرفق في تربية الأولاد ، يحب الرفق في معاملة الزوجة ، يحب الرفق في التعامل التجاري .

عن جابِرِ بنِ عبد الله قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((رحم الله عبدا سمحا إِذَا باع ، سمحا إِذَا اشْتَرَى ، سمحا إِذَا اقْتَضى)) .

المؤمن من صفاته أنه رفيق لطيف ، وإذا كان معك فظله خفيف ، لا ينتقـد ، لا يحاسب ، لا يدقق ، لا يؤاخذ ، لا يقسو ، لطيف ، المؤمن لين العريكة ، يألف ويؤلف .

الحقيقة أن ليس الفرق بين المؤمن وغير المؤمن أن المؤمن يصلي ، هناك فـرق جوهري كبير جداً ، حينما تعامل المؤمن تراه لطيفاً ، وحينما ترافق المؤمن ترى ظله خفيفاً ، وحينما تتعامل مع المؤمن تراه سمحاً ، تراه عفوا ، تراه متسامحاً .

فلذاك التخلق بالكمال الإلهي أحد أسباب الاتصال به ، التخلق بالكمال الإلهي أحد أسباب الاتصال به ، قال تعالى :

﴿ ولله الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

توسل إلى ا بأن تتخلق بالكمال الإلهي ، وما من اسم من أسماء ا الحسنى إلا ولك منه موقف ، إذا كان من أسماء ا الحسنى أنه عفو كريم فينبغي أن تعفو عمن ظلمـك ، وقد ورد في بعض الأحاديث :

((**أمرني ربي بتسع ، خشية ا في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضـب والرضى ، و القصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأن أعطي من حرمني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة**)) .

[ذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح عن أبي هريرة]

5 – ا **معنا بعلمه فلا تغفلوا** :

وهو معكم ، هو معنا دائماً ، لكن كلما ارتقت شفافية الإنسان يعبد ا كأنه يـرى ا :

((**قَالَ : يا رسولَ الله ، ما الْإِحسان ؟ قَالَ : أَن تَعبد الله كَأَنك تَراه ، فَإِنك إِن لَا تَراه فَإِنه يراك**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

لكنه لطيف ، لذاك الذين يعصي ربه في رابعة النهار ، نهاراً جهراً ، وينسـى أن ا معه ، وأن ا يراقبه ، هذا ليس بكامل الإيمان ، لذاك من أرقى مسـتويات الإيمـان أن تؤمن أن ا معك ، قال تعالى :

**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (78) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (79) وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا (80)** 

(سورة الإسراء)

قال تعالى :

فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين (213) وأنذر عشيرتك الأقربين (214) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (215) فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون (216) وتوكل على العزيز الرحيم (217) الذي يراك حين تقوم (218) وتقلبك في الساجدين (219) إنه هو السميع العليم (220) .

(سورة الشعراء) .

يراك حين تقوم ، هو رفيق هو معنا ، ولكنه معنا بعلمه ، معنا من دون أن نشعر ، كيف أنك تمشي في الهواء من دون أن تشعر ، وتستنشق الهواء من دون أن تشعر ، ولا ترى الهواء لكنه موجود ، والدليل إذا هبت العواصف دمرت مدنا بأكملها ، الهواء يحمل الطائرات ، فهو موجود ، لكنك لا تتضايق من الهواء ، بل تستنشقه .

6 – لابد من الرفق للوصول إلى الأهداف :

أيها الإخوة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه**)) .

[مسلم]

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((**يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه**)) .

[مسلم]

توسل إلى أهدافك بالرفق ، انصح ، عظ موعظة حسنة ، جادل بالتي هي أحسن .

7 – لا تكن فظا غليظ القلب :

لا تكن فظا غليظ القلب ، النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق ، وحبيب الحق ، وسيد ولد آدم أوتي المعجزات ، أوتي الوحي ، أوتي القرآن ، كان جميل الصورة ، كان فصيح اللسان ، كان رحيماً ، كان حليماً ، كان متواضعاً ، ومع كل هذه الصفات يقول ا له : أنت أنتَ ، أنت بكل هذا الكمال :

﴿ ولو كُنْتَ فَظا غَليظَ القَلْبِ لَانْفَضوا من حولِكَ فَاعفُ عنْهم واستَغْفِر لهم وشَاوِرهم في الأمرِ فإذَا عزمتَ فتَوكلْ على الله (159)﴾ 

(سورة آل عمران)

ولو كنت فظا غليظ القلب ، فكيف بإنسان ليس نبياً ، ولا رسولاً ، ولا يوحى إليه ، ولا أوتي القرآن ، وليس فصيحاً ، وليس جميل الصورة ، وليس رحيماً ... ومع ذلك فهو فظ غليظ القلب .

لذلك :

((**مهلًا يا عائِشَةُ ، فَإِن الله يحب الرِفْقَ في الأَمرِ كُله**)) .

[البخاري ومسلم عن عائشة]

إذا دخلت إلى البيت فقل : السلام عليكم ، إذا أردت أن تربي أبناءك فقل : يا بني ، هذا الشيء يؤذيك ، أنا ناصح أمين لك ، من دون أن تبدأ بالضرب والشتم والقسوة .

إن صفات المؤمن صفات كاملة ، هذا الحديث أساسي جداً في حياتنا ، البيت الذي فيه رفق فيه حب وهدوء ، فيه راحة نفسية ، فيه أولاد ينشؤون نشأة صحية ، يرون أباهم وأمهم على وفاق ، وعلى وئام ، كلام منخفض ، النصيحة مهذبة ، ومن أمر بالمعروف فليكن أمره بالمعروف ، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه من دون منكر ، بطريقة ليست منكرة ، لا تكن فظاً غليظ القلب ؟

بماذا أثنى ا عز وجل على النبي عليه الصلاة والسلام ؟ هو سيد الخلق ، هو نبي ، هو رسول ، أعطي المعجزات ، هذه كلها من وسائل الرسالة ، لكنه أثنى عليه بشيء من كسبه ، قال تعالى :

وإنك لعلى خُلُق عظيم

(سورة القلم) .

الرفق هو اللطف ، والرفق هو من يرافقك ، لذلك ما في جهة يمكـن أن تكـون معك في سفرك ، وتستخلفها في بيتك إلا ا ، ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام ما ثبت عن أبي هريرة قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحلته قال :

((**اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفةُ في الأهل ، اللهم اصحبنا بنصـحك ، واقلبنا بذمة ، اللهم ازو لنا الأرض ، وهون علينا السفر ، اللهم إني أعوذُ بك مـن وعثـاء السفر ، وكآبة المنقلب**)) .

[الترمذي ، أبو داود]

إذا سافر الإنسان ، وقبل أن يسافر قال : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد ، فبغيابك لو أن إبريقا من الماء الساخن وقع فوق وجه طفل صغير ، وشوه وجهه يجعل حياة هذه الأسرة جحيماً لا يطاق ، ا رفيق في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد ، هذه أدعية النبي عليه الصلاة والسلام .

من معاني (الرفيق) :

الرفيق هو اللطيف ، والرفيق هو الذي يرافقك ، والرفيق هو الذي يتولى الأمـر برفق .

قال بعض العلماء : " الرفيق هو اللطيف بعباده ، القريب منهم " ، وهـو معكـم أينما كنتم ، ا عز وجل يحول بين المرء وقلبه ، أقرب إليك من حبل الوريد ، أقرب إليـك من خواطرك ، أقرب شيء إليك خواطرك ، هو أقرب إليك من حبل الوريد ، من خواطرك ، يحول بينك وبين قلبك ، يغفر ذنوبك ، ويتوب عليك ، لأنه رفيق بكـم ، وتكفلهـم بالتربيـة والعناية من غير عوض ، وما من إنسان يدخل على إنسان اختصاصي في الطب أو الهندسـة أو المحاماة إلا ويحتاج إلى أجرة ، إلا أنك إذا لجأت إلى ا يتولاك من دون عوض ، لأنـه رفيق بك ، وقدر أرزاق العباد .

أحياناً يكون الوعل في قمة جبل ، هناك نبع مستودع ، هذا النبع من جبل أعلـى من أجل هذا الوعل الذي يعيش في قمم الجبال ، قدر لعباده ومخلوقاتـه أرزاقهـم وطعـامهم وشرابهم ، وأمدهم بما يحتاجون ، وهداهم لما يصلحهم .

هداية ا لمخلوقاته :

الهداية كما تعلمون أربعة مراحل ، هدي المخلوقات إلى مصالحها ، فالإنسان إذا كان الطعام فاسدا يشم أنفه رائحة الطعام الفاسد ، والطعام الفاسد له رائحة كريهـة ، فرائحـة الطعام الفاسد الكريهة ، والأنف الذي فوق الفم هداك إلى أن لا تأكل هذا الطعام ، وإذا كـان في المعدة طعام فاسد فالإنسان يتقيؤه ، والتقيؤ من رحمة ا عز وجل ، هداك إلى أن تخرجه من جوفك ، إذا كنت تمشي ونمت قليلا تصحح عن طريق جهاز معقد جهاز التوازن ، لأنـه رفيق بك ، فإذا كان البرد شديدا فهناك آلية معقدة جداً في الجسم تكافح البرد ، وإذا كان هناك حر شديد فهناك آلية معقدة ثانية آلية العرق ، العرق يخرج الماء فيمتص حرارة الجلد ، وبهذه الطريقة يتعدل الجلد في حرارته .

إذًا : ا عز وجل رفيق في أفعاله ، لذلك يقدر لهم أرزاقهـم ، ويهـديهم لمـا يصلحهم ، فالإنسان ينام ، ولما ينام تتباعد الخلايا العصبية ، لذلك السيالة في النوم لا تتخطى الفراغ ، إنسان نائم لا يستيقظ ، أما إذا كان الصوت عاليا جداً فهذا الصوت العالي جداً يقفز ، ويتخطى هذا الفراغ ، فيستيقظ الإنسان .

هداك إلى مصالحك ، والحديث عن هداية ا عز وجل لمصالح الإنسان شيء لا ينتهي .

أنت ترى الخطر بعينك في البيت ، هناك مدفأة خرج الدخان منها كثيفـاً فهنـاك خلل ببناء المدفأة ، لكن أحياناً تسمع صوتا في غرفة ثانية خرج فالبصر محدود بالجـدران ، أما الصوت فيتجاوز الجدران خرج يقول لك : هناك حركة ، وإذا كان حيوان صغير قد مات تحت السرير فلا تشاهده خرج و لا تسمع صوته خرج بعد أيام تشم رائحة كريهة ، فهداك إلى مصالحك بالنظر ، وهداك إلى مصالحك بالسمع ، وهداك إلى مصالحك بالشم ، أي شيء لـه عرض ، أعراض الأمراض من رفق ا بنا خرج ولولا عرض للمرض كانت المشكلة كبيرة ، هداك إلى مصالحك ، ا جعل في العظم عصبا حسيا ، ما فائدة العصب الحسـي ؟ لأنـه رفيق بنا ، فإذا حدث كسر فالألم الشديد الذي لا يحتمل يجعلك تدع العظم المكسور كما هـو ، وأن تدعه كما هو أربعة أخماس معالجته ، حكمة العصب الحسي في العظام حكمة كبيـرة ، وحكمة أن الشعر لا يوجد به عصب حسي كبيرة ، ولو كان في بالشعر عصب حسي لاحتجت إلى مستشفي ، وإلى تخدير كامل من أجل أن تحلق شعرك .

إذًا : هو رفيق بنا ، ببنية أجسامنا ، بوظائف أجسامنا ، الإنسان يتوضأ براحة ، لكن لو وضعت ماء بارداً على ظهره فلا يحتمله ، أعصاب الحس في الأماكن المكشوفة التي تقتضي التنظيف الدائم ضعيفة جداً ، وفي الأماكن المستورة أعصاب الحس فيها قوية جـداً ، لذلك توزيع أعصاب الحس فيه حكمة بالغة ، هذا المرفق لولاه كيف تأكل ؟ لابـد أن ينـبطح

الإنسان كالهرة ليأكل ، لكن له مرفق ، وهذا المرفق يوصل الطعام إلى فمك ، وإلا ليس هناك طريق ثان .

ا رفيق في بنية أجسامنا ، في وظائف أعضائنا ، في ما حولنا ، البطيخ ينمـو على الأرض ، لو كان ينمو على الأشجار قد تقتل حبة البطيخ إنساناً ، القطعة الكبيرة علـى الأرض ، والقطع اللطيفة على الأشجار .

إخواننا الكرام ، هذا الاسم واسع جداً ، تأكل تفاحة ، أولًا طعمها طيب ، ورائحتها طيبة ، وحجمها معتدل ، وقوامها يتناسب مع الأسنان ، وفيها فوائد ، لو كان الطعام طيبـا ، وما فيه فوائد ، أو فيه فوائد والطعم كريه ، أو فيه فوائد والطعم طيب ، لكن بنيتهـا قاسـية كالصخر ، هذه الفاكهة من لطف ا بنا ، هذا الاسم واسع جداً ، ((... **فَإِن الله يحب الرِّفْـقَ في الْأَمرِ كُلِّه**)) .

تخلق بكمال ا ، والمؤمن حليم لطيف ، يألف ويؤلف ، يقدم النصـيحة بلطـف شديد .

لذلك هداهم ا إلى مصالحهم ، ونعمته عليهم سابغة ، وحكمته فيهم بالغة ، يحب عباده الموحدين ، ويتقبل أعمالهم الصالحة ، ويقربهم ، وينصرهم على عـدوهم ، يعـاملهم برحمة وإحسان ، ويدعو من خالفه إلى التوبة والغفران ، رفيق في خفاء ، يحاسب المـؤمنين بفضله ورحمته ، ويحاسب المخالفين بعدله وحكمته ، ترغيبا منه في توحيده ، و حلمـا منـه عليهم في تقصيرهم .

ا عز وجل رفيق ، هذا حديث رائع جداً : ((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيـقٌ يحـب الرِّفْقَ ، ويعطي على الرِّفْق ما لَا يعطي على الْعنْف ، وما لَا يعطي على ما سواه**)) .

[مسلم عن عائشة]

أوضح مثلٍ : وأنت في البيت ، وأنت تربي أولادك ، حدثونا في الجامعة في علم النفس أن الأم التي ترضع ابنها بقسوة ينشأ قاسياً ، فقد تكون متعبة منه ، وهذا الوضع يجعل عند الطفل عقدة ، والبيت الذي يربى فيه الطفل بالعطف والحنان والمودة والإكرام تجد هـذا الطفل متعاطفا ، والآن هناك علم اسمه علم نفس الجنين ، فقد ثبت أن الجنـين يـدرك أنـه مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه ، فإذا كان مرغوبا فيه حملته أمه حملا خفيفاً ، وإن لم يكن مرغوباً فيه كان حمله متعباً جداً ، فصار في علم نفس الجنين الأم التي تقرأ القرآن لها وضع خاص ، والتي تشرب الدخان وضع خاص .

لذلك أيها الإخوة ، الإنسان محاسب عن كل شيء ، لذلك ينبغي أن يتخلق بكمـال ا عز وجل .

أيها الإخوة ، من معاني أن ا سبحانه وتعالى لطيف أو رفيق ، قال تعالى :

 **ما يكُون من نَجوى ثَلاثَة إِلا هو رابِعهم ولا خَمسة إِلا هو سادسهم ولا أَدنَى من ذَلك ولـا أَكْثَر إِلا هو معهم أَين ما كانُوا** 

(سورة المجادلة : الآية 7)

ا رفيق معنا ، فثلاثة رجال جالسون ا موجود معهم ، الأربعة ا عز وجـل خامسهم ، والخمسة هو سادسهم ، قال تعالى :

 **وهو معكُم أَين ما كُنْتُم** 

(سورة المجادلة : الآية 4)

معكم بعلمه ، لكنه رفيق ، لكن أجمل شيء أن ا مع المؤمنين لا بعلمه فحسب ، ولكن بتوفيقه ، بل بإكرامه ، بل بحفظه ، بل بتأييده ، بل بنصره معهم ، قال تعالى :

 **أَن الله مع الْمؤْمنين (19)**

(سورة الأنفال) .

وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ والدعاء الذي ذكرتـه قبل قليل :

((**اللهم أَنْتَ الصاحب في السفَر ، والْخَليفَةُ في الْأهل**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

والنبي عليه الصلاة والسلام خُير بين زهرة الحياة الدنيا ، وبين أن يكـون مـع الرفيق الأعلى ، قال : بل الرفيق الأعلى .

وعلامة المؤمن أن أسعد لحظات حياته حينما يأتيه ملك الموت ، قال تعالى :

قيلَ ادخُل الْجنةَ قَالَ يا لَيتَ قَومي يعلَمون .

(سورة يس) .

فلذلك أيها الإخوة ، لا يكفي الإنسان أن يؤدي الصلوات أداء شكلياً ، الدين كمـال ، الدين لطف ، الدين إذا دخل أب إلى البيت كان عند أهل البيت عيدا ، لكـن هنـاك أب إذا خرج من البيت كان الوضع عندهم عيداً ، الفرق كبير بين أن يكون العيـد إذا دخلـت أو إذا دخلت ، لأن المؤمن ينبغي أن يكون رفيقاً .

((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيقٌ يحب الرفْقَ ، ويعطي على الرفْق ما لا يعطي علـى الْعنْف ، وما لا يعطي على ما سواه**)) .

[مسلم]





الدرس 012 – (الرفيق) [2]



من أسماء ا الحسنى (الرفيق) :

أسماء ا الحسنى لها تطبيقات عملية للمؤمن :

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا في اسم (**الرفيق**) ، وهذا الاسم له تطبيقات عمليـة ، تخص الإنسان المؤمن ، بل إن كل اسم من أسماء ا الحسنى له تطبيقـات عمليـة تخـص المؤمن .

((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيقٌ يحب الرفْقَ في الْأمر كُله**)) .

[متفق عليه]

عن عائِشَةَ زوجِ النبِي صلى الله علَيه وسلم أَن رسولَ الله صلى الله علَيـه وسـلم قَالَ :

((**يا عائِشَةُ ، إِن الله رفيقٌ يحب الرفْقَ ، ويعطي على الرفْقِ ما لَا يعطـي علَـى الْعنْف ، وما لَا يعطي على ما سواه**)) .

[مسلم]

عن عائِشَةَ زوجِ النبِي صلى الله علَيه وسلم عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**إِن الرفْقَ لَا يكُون في شَيءٍ إِلَّا زانَه ، ولَا ينْزع من شَيءٍ إِلَّا شَانَه**)) .

[مسلم]

حظ المؤمن من اسم (الرفيق) :

ما حظ المؤمن من هذا الاسم ؟

1 – الرفق بالنفس في التكاليف والعبادات :

أولا : ينبغي أن يكون الإنسان **رفيقاً بنفسه** ، فقد يفعل من الأعمال ما لـم يحتمـل تبعتها ، نفسك مطيتك إلى ا فارفق بها ، وهناك أعمال تسبب بعدا عن ا ، وأعمال تسـبب غيابا بينك وبين ا ، فارفق بنفسك ، ولا تحملها ما لا تطيق ، فهذا الذي يستقيم على أمر ا عز وجل ، هذا الذي يقف عند حدود ا ، هذا الذي يتقرب إلى ا يسعد نفسه بالقرب إلى ا ، أما إذا عمل أعمالاً لا ترضي ا فقد أقام باختياره وبفعل يده حجاباً بينه وبين ا ، فحمـل نفسه من آلام البعد وجفوة المعصية ما لا يطيق .

لذلك ورد في الأثر : " نفسك مطيتك فارفق بها " .

فأول حظ من حظوظ المؤمن من هذا الاسم أن استقامته على أمر ا تجعـل هـذه الاستقامة الطريق إلى ا سالكاً ، إذًا : هو ينعم في جنة القرب ، وفي الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ، والدليل :

﴿ ويدخلُهم الْجنةَ عرفَها لهم (6) ﴾ .

(سورة محمد)

قال بعض العلماء : " مساكين أهل الدنيا ، جاؤوا إلى الدنيا ، وخرجوا منها ، ولـم يذوقوا أطيب ما فيها ، إن أطيب ما في الدنيا القرب إلى ا عز وجل " ، هذه اسـمها جنـة القرب .

يقول بعض العلماء : " ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن أبعـدوني فإبعادي سياحة ، وإن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة ، فماذا يفعل أعـدائي بي ؟ " .

أيها الإخوة ، الإنسان يسعد لقربه من ا ، فإذا فعل بعض المعاصي والآثـام ، أو إذا قصر في بعض الحقوق كان الحجاب بينه وبين ا ، فحمل نفسه مالا تطيق ، لذلك نفسـك مطيتك فارفق بها ، هذه من ناحية ، من ناحية ثانية لو أن الإنسان حمل نفسه ، من العبـادات ما لا يطيق ينطبق عليه قول النبي عليه الصلاة والسلام :

((**إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق فإن المنبت ، لا أرضا قطع ، ولا ظهـرا أبقى**)) .

[البزار عن جابر بسند فيه ضعف ، كما في الجامع الصغير]

لذلك افعل من الأعمال ما تطيق :

فعن عائِشَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخَلَ عليها وعنْدها امرأةٌ ، قَالَ :

((**من هذه ؟ قالتْ : فُلانَةُ ، تَذْكُر من صلاتها ، قالَ : مه ، عليكُم بِمـا تُطيقُـون ، فَوالله لا يمل الله حتى تَملوا ، وكان أَحب الدين إليه مادام عليه صاحبه**)) .

[متفق عليه]

وعن عائِشَةَ أَن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قالَ :

((**سددوا ، وقاربوا ، واعلَموا أَن لن يدخلَ أَحدكُم عملُه الْجنةَ ، وأَن أَحب الْأَعمال إِلى الله أَدومها وإِن قَلَّ**)) .

[متفق عليه]

افعل من العبادات ما تستطيع أن تستمر عليها ، أما هذا الذي يفور ، ثم يضـعف ، خطه البياني صاعد صعودا حادا ، ثم يهبط هبوطاً مريعاً ، فليست هذه حكمة من عند المؤمن .

((**فَوالله لا يمل الله حتى تَملوا**)) .

افعلوا ما تطيقون .

((**وأَن أَحب الْأَعمال إِلى الله أَدومها وإِن قَلَّ**)) .

فالإنسان له مجالس علم يحافظ عليه ، له أوراد يحافظ عليها ، له تلاوة قرآن يومية يحافظ عليها ، الاستمرار ينشأ عنه حالة اسمها التراكم ، تراكم العبادات ، تـراكم الأذكـار ، تركم التلاوات ، هذه تفعل فعلاً عجيباً ، تعمل قرباً من ا عز وجل .

لذلك أول بنود الرفق : **ارفق بنفسك** ، لا تحملها من المعاصي والآثام ما لا تطيق ، لا تجعلها في جفوة عن ا عز وجل ، ولا تحملها من العبادات ما لا تطيق ، عندها تكـون هناك نكسة ، البطولة أن تكون العبادات مستمرة .

((**وأَن أَحب الْأَعمال إِلى الله أَدومها وإِن قَلَّ**)) .

الغلو إما بالتفريط أو بالإفراط ، إذًا نفسك مطيتك ، فارفق بها ، هذا أول بنـد مـن تطبيقات اسم (**الرفيق**) .

الرفق في الإنفاق من تمام الرفق بالنفس :

حتى في الإنفاق ، قال تعالى :

﴿ **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (195)** ﴾

(سورة البقرة)

من أدق تفسيرات الآية ، أنفق في سبيل ا ، لأنك إن لم تنفق تلـق بنفسـك فـي التهلكة ، وقال بعض المفسرين : أنفق في سبيل ا ، فإنك إن أنفقت مالك كله تلق نفسك فـي التهلكة ، لذلك سيدنا رسول ا ما قبل من صحابي ماله كله ، إلا الصديق فقط ، كان يرفض أن يأخذ مال الصحابي كله .

 **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (195)** ﴾

(سورة البقرة)

تهلك إن لم تنفق ، وتهلك إن أنفقت مالك كله ، في ساعة فورة إيمان تنفق مالك كله ، فإذا أصبحت فقيراً ربما انتكست ، لذلك نفسك مطيتك فارفق بها ، هذا المعنى الأول .

2 – الرفق بالنساء :

أقرب الناس إليك زوجتك ، فلذلك قال الرسول صلى ا عليه وسلم :

((**أكرموا النساء ، فو ا ما أكرمهن إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم**)) .

[ورد في الأثر]

هذه رفيقة العمر، هذه شريكة العمر ، ينبغي أن ترفق بها ، هي أقرب الناس إليك ، وهي أولى الناس بحسن معاملتك ، وما من إنسان كامل ، فعن أَبِي هريـرةَ أَن رسـولَ اللـه صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**استَوصوا بِالنساء ، فَإِن الْمرأَةَ خُلقَتْ من ضلَعٍ ، وإِن أَعوج شَيء في الضـلَعِ أَعلَاه ، فَإِن ذَهبتَ تُقيمه كَسرتَه ، وإِن تَركْتَه لَم يزلْ أَعوج ، فَاستَوصوا بِالنساء**)) .

[متفق عليه]

هذا رفق بالإنسان ، الإنسان بحكمة يسعد بزوجة من الدرجة الخامسة ، ومـن دون حكمة ، وعن طريق العنف يشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، لذلك أكبر عطاء إلهي الحكمة ، قال تعالى :

**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (269)**﴾

(سورة البقرة)

((**أكرموا النساء ، فو ا ما أكرمهن إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم**)) .

[ورد في الأثر]

((**استَوصوا بِالنساء**)) .

النبي الكريم يوصيك بالمرأة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى – الرفيق 2)

ومن أدق ما قرأت في قوله تعالى:

﴿ وعاشروهن بالمعروف (19) ﴾

(سورة النساء)

قال بعض المفسرين : " ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ، بل أن تحتمل الأذى منها " .

هذا رفق بالإنسان ، والبيت فيه لطف ، فيه إلقاء سلام ، فيه ابتسامة :

((**كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بساماً ضحاكاً**)) .

[ابن عساكر عن عائشة بسند ضعيف]

كان يقول عن النساء :

((**لا تكرهوا البنات ، فإنهن المؤنسات الغاليات**)) .

[الحاكم والطبراني عن عقبة بن عامر بسند ضعيف]

والحب تصنعه أنت بيدك ، بابتسامه ، بإلقاء سلام ، بالتسامح ، أحياناً بالمعاونة .

عن الْأَسود قَالَ : سأَلْتُ عائِشَةَ : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنَع في أَهله ؟ قَالَتْ :

((**كان في مهنَة أَهله ، فَإِذَا حضرتْ الصلَاةُ قَام إِلى الصلَاة**)) .

[البخاري]

كان يكنس داره ، ويرفو ثوبه ، ويحلب شاته ، وكان في مهنـة أهلـه ، فمعاونـة الزوج برفق شيء رائع جداً ، بل إن النبي صلى ا عليه وسلم جعل الخيرية فـي البيـت ، فعن عائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**خَيركُم خَيركُم لِأَهله ، وأَنَا خَيركُم لِأَهلي**)) .

[الترمذي]

يمكن لأخلاق الإنسان خارج البيت أن يكون أن تنضوي تحت مصلحته ، بـالتعبير المستعمل الآن (بيزنس) ، لطفه وأناقته ، وسلامه وابتسامته جزء من عمله ، حتى ينتـزع إعجاب الناس ، ويحقق مصالحه ، لكن في البيت لا رقابة عليه ، لـذلك بطولـة المـؤمن أن يكون في البيت رفيقا بأهله ، محتملا لبعض الأخطاء ، وما من شيء يعكر الصفاء بينه وبين زوجته ، يتسامح معها ، وتتسامح معه ، قال تعالى :

﴿ وأْتَمروا بينَكُم بِمعروف (6) ﴾

(سورة الطلاق)

بالمناسبة ، قال تعالى :

﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

من معاني هذه الآية : أنك تتقرب إلى ا بالتخلق بكماله ، ا عز وجل رفيق يحب كل رفيق ، فمن التخلق بكمال ا أن تكون رفيقاً ، فإن كنت رفيقاً كان الرفـق وسـيلة إلـى الدخول على ا عز وجل ، تتقرب إلى ا بالتخلق بكماله ، فإذا كان ا رفيقاً بعبـاده فكـن رفيقاً بمن حولك ، وأقرب الناس إليك زوجتك .

السيدة عائشة مرة حدثت النبي صلى ا عليه وسلم فترة طويلة عن أبـي زرع وأم زرع ، وحدثته عن شجاعته وكرمه ، وأنه كان زوجا نموذجيا ، لكنها تأسفت أشـد الأسـف حينما أعلمته في النهاية أنه طلقها ، فكان عليه الصلاة والسلام رفيقا بها ، فقال لها : أنا لـك كأبي زرع لأم زرع ، غير أني لا أطلقك .

هذه الزوجة من لها غيرك ؟ أحيانا لا يحلو للزوج إلا أن يمـازح زوجتـه بشـأن الزوجة الثانية والطلاق ، هذا ليس من مزاحاً ، بل يقيم هوة بينه وبينها ، ويجرحهـا ، أوقـد يكسرها بهذا المزاح ، لذلك ترفّق بهذه المرأة التي جعلها ا هدية لك .

إذًا : أكرموا النساء فو ا ما أكرمهن إلا كـريم ، ولا أهـانهن إلا لئـيم ، إنهـن مؤنسات غاليات .

كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته بساماً ضحاكاً ، وكان في مهنة أهله ، وهذا نوع من الرفق ، وكمال الإنسان يتبدى أوضح ما يتبدى في بيته ، وينبغي أن تكون بيوتـات المسلمين جنة بالود ، ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان ، فلو جئت بطعام نفيس ، لو أسـكنتهم بيتاً فخماً ، هم يريدون مودتك ، يريدون ابتسامة ، يريدون الحب ، والمرأة بالذات الحب يغلب عليها ، أطعمها طعاماً خشناً ، وكن لطيفاً معها أفضل ألف مرة من أن تطعمها طعاماً نفيسا ثم تقسو عليها ، والحب بيدك ، وهناك مقولات يقولها العوام ، بعد فترة يألف كل منهما صاحبه ، وينعدم الحب بينهما ، هذا كلام بخلاف ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام ، قال عليه الصلاة والسلام :

((**الحمد الذي رزقني حب عائشة**)) .

[ورد في الأثر]

ومن سعادة المرء أن يحب زوجته ، لأنها حليلته ، ولأنها أم أولاده ، والأمر بيدك ، ا عز وجل ما كلفنا ما نطيق ، قال تعالى :

﴿ لا يكلفُ الله نَفْسا إلا وسعها (286) ﴾

(سورة البقرة)

ينبغي أن تكون رفيقا بنفسك ورفيقا بزوجتك .

3 – الرفق بالأولاد :

وينبغي أن تكون رفيقاً بأولادك ، الحديث الرائع :

((**علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف**)) .

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بسند ضعيف]

علم ولا تعنف ، استخدم المكافآت بدل العقوبات ، لا تقل : لو أن رجلا لم يصل الصبح سوف أضربه ، هناك كلام آخر ، من صلى معي الفجر سوف أكافئه بمبلغ من المال أو بهدية ، أسلوب المكافآت رائع جداً ، اجعل العلاقة بينك وبين أولادك علاقة طيبة ، أنا لا أشك أن كل أب يحب أولاده ، لكن يقسوا عليهم اجتهاداً ، وهذا خطأ كبير ، حتى إنهم علمونا في الجامعة في علم النفس التربوي أن الأم التي ترضع ابنها ، إن أرضعته برقة ولطف فمن نتائج هذا الإرضاع بهذه الطريقة أخلاق رضية ، أما إذا أرضعته بعنف فربما كان هذا الإرضاع هو سبب في قسوته أحياناً ، .

شيء دقيق جداً ، فلذلك :

((**علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف**)) .

4 – الرفق بالوالدين :

بقي الوالدان ، العطف في اللغة يفيد التجانس .

مثلا : لا تقل : اشتريت مئة دنم من الأرض وملعقة ، لا تناسب إطلاقاً ، اشتريت أرضا وبيتاً ، أو مركبة وبيتاً ، ملعقة وشوكة ، هل تصدق أن الله سبحانه وتعالى رفع بر الوالدين إلى مستوى عبادته ، قال تعالى :

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً (23) ﴾ .

(سورة الإسراء)

لأنه عطف الإحسان بالوالدين على عبادة رب العالمين ، فرفع البر إلى أعلى مستوى .

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً (23) ﴾ .

(سورة الإسراء)

لذلك لو أن في اللغة كلمة أقلّ من كلمة أف لقالها ا عز وجل ، وإرضـاء الأب والأم أحياناً في غير معصية ، الأوراق تختلف ، لا طاعة لمخلوق فـي معصـية الخـالق ، والدليل :

﴿ وإن جاهداك على أن تُشْرِك بي ما ليس لك به علم فلا تُطعهما وصـاحبهما فـي الـدنْيا معروفًا (15) ﴾

(سورة لقمان)

إذًا : لابد من الترفق في معاملة الوالدين ، حتى لو عصيتهما في معصية ينبغـي أن تترفق في عدم تلبية رغبتهما لا بعنف ولا بقسوة .

أيها الإخوة ، الأب والأم كانا سبب وجودك في الحياة ، وا عز وجل خلق الإنسان :

﴿ هلْ أتَى على الْإنْسان حين من الدهر لم يكُن شيئًا مذْكُورا (1) ﴾

(سورة الإنسان)

لكن هذا الإنسان كان عن طريق هذين الوالدين ، فلابد من بر الوالدين ، والترفـق بهما ، لذلك :

﴿ إما يبلُغَن عنْدك الكبر أحدهما أو كلاهما (23) ﴾

(سورة الإسراء)

الإنسان مثلا يقول : أنا عندي أربعة أولاد ، لما يتقدم في السن أين هو سـاكن ؟ عنده ابنه ، كان أولاده عنده ، فأصبح عندهم ، والأب الذي سنه معتدلة بـره سـهل جـداً ، وأحيانا يتقدم الإنسان في السن ، وبعد سن معينة يكون فيه تكلس في العقل ، وأحياناً القصـة الواحدة تعاد مئة مرة ، وأحياناً هناك أشياء لا علاقة له بها بر الوالدين في سن متأخرة ، وهما عندك في البيت هذا شيء يحتاج إلى جهد كبير ، لكن هذا ا لعمل البطولي :

﴿ إما يبلُغَن عنْدك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تَقُلْ لهما أُف ولا تَنْهرهما وقُـلْ لهمـا قولًـا كريما (23) ﴾

(سورة الإسراء)

أيها الإخوة ، صدقوا أن الذي يموت والداه وهما راضيان عنه يشعر بسعادة طـول حياته ، لأنه أدى واجبه بالكمال والتمام ، لذلك يجب الرفق مع النفس ، ومع الزوجة ، و مـع الأولاد ، والمؤمن رفيق ، لأن ا رفيق ، ولأن هذا الكمال اشتقه من ا عز وجـل ، وبـه يتقرب إلى ا ، وقد كاد الحليم أن يكون نبياً ، والحلم سيد الأخلاق .

5 – الرفق بالناس جميعا :

أنت موظف تحت يدك عشرة موظفين ، هؤلاء أتباعـك ، وأنـت موكـل بهـم ، تحاسبهم في تفوقهم ، وفي تقصيرهم ، لذلك الحديث الذي ينخلع القلب له يقول عليه الصـلاة والسلام :

((**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا** ـ مدير مدرسة ، مدير جامعة ، مدير مؤسسة ، مدير أي مكان ـ **فشق عليهم فاشْقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شـيئًا فرفـق بهـم فارفُقْ به**)) .

[مسلم عن عائشة]

تحت يدك عشرة أشخاص ، ((**اللهم من ولي من أمر أمتي شـيئًا فشـق علـيهم فاشْقُقْ عليه**)) .

أحينا يحمل المدير العام الموظفين شيئًا لا يطاق ، يطالبهم بأشياء فـوق طاقـاتهم ، ويمنع عنهم الإضافات ، ويحملهم مالا يطيقون .

بالمناسبة أيها الإخوة الكرام ، ورد في الأثر : " إذا أردت رحمتي فارحموا عبادي " .

في الامتحانات يكون مستوى السؤال في طاقة الناس جميعاً ، تجد البيوت فيها مآسٍ ، لأن المدرس أحيانا يرى بطولته في وضع أسئلة تعجيزية ، هذا خطأ كبير ، أو سؤال غيـر مدروس ، فهو غير رفيق بطلابه .

أحياناً مدير عام يكلف الموظفين بعمل فوق طاقتهم فلذلك :

((**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشْقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفُقْ به**)) .

[مسلم]

أي مدير عام ، أي منصب قيادي ، ارحم هؤلاء الذين هم دونك ، كـن واقعيـاً ، تلطف بهم .

مرة كنت في دائرة ، المدير العام قال لموظف : كيف صحتك يا بني ؟ مرتـاح ؟ هل يلزمك شيء ، يا ا يمضى شهر لا ينسى المستخدم هذه الكلمات ، هذا إنسـان مثالـك ، فكلما تواضع الإنسان مع من حوله قدر صعوبات الحياة ، وقدر المتاعب التي يعانيها الموظف .

أحيانا يعرف المدير العام أن المعاش قليل ، ولا يكفي ، ويكلفه فوق طاقته ، وبكلام قاسٍ ، بحكم السلطة التي يملكها .

((اللهم من ولي من أَمرِ أُمتي شَيئًا فَشق عليهم فَاشْقُقْ عليه ، ومن ولي من أَمرِ أُمتي شَيئًا فَرفَقَ بِهِم فَارْفُقْ بِه)) .

صور من رفق سيدنا عمر بالرعية :

سيدنا عمر سأل واليا أراد أن يمتحنه ، قال له : >> ماذا تفعل إذا جـاءك النـاس بسارق أو ناهب ؟ حسب الحكم الشرعي ، قال : أقطع يده ، قال له عمر : إذًا من جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، إن ا قد استخلفني عن خلقه لنسد جـوعتهم ، ونستر عورتهم ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية << .

كان سيدنا عمر كلما قدم إليه والٍ من الولاة يسأله : كيف الأسعار عندكم ؟ من شدة رحمته برعيته ، وكان العلماء يسألون أتباعهم إن جاؤوا من سفر : كيف الأمطـار عنـدكم ؟ هذه رحمة .

سيدنا عمر لما تولى الخلافة كان شديداً ، فخاف الناس من شدته ، فقال : >> أيهـا الناس ، كنت خادم رسول ا وسيفه المسلول ، وجلواده ، وتوفي وهو عني راض ، الحمد على هذا كثيرا ، وأنا به أسعد ، ثم كنت خادم أبي بكر ، وسيفه المسلول ، وجلواده ، وتـوفي وهو عني راض ، وأنا أحمد ا على هذا كثيراً ، وبهذا أسعد ، ثم آلت الأمور إلي ، فاعلموا أيها الناس ، أن تلك الشدة قد أضعفت ، وإنما تكون على المعصية والفجور ، أما أهل التقوى والعفاف فأنا ألين لهم من أنفسهم ، وسأضع رأسي على الأرض ليطؤوه بأقدامهم ، لكم علـي أيها الناس خمس خصال ، خذوني بهن ، لكم علي ألا آخذ من أموالكم شـيئاً إلا بحقـه ، ولا أنفقه إلا بحقه ، ولكم على ألا أجمركم في البعوث ، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا ، ولكم علي أن أزيد عطاياكم إن شاء ا تعالى << ، هكذا كان .

عن عائِشَةَ زوجِ النبي صلى الله علَيه وسلم عن النبي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((إِن الرفْقَ لَا يكُون في شَيء إِلا زانَه ، ولَا ينْزع من شَيء إِلا شَانَهُ)) .

[مسلم]







بسم ا الرحمن الرحيم

اسم ا (الرزاق) :

1 – ورود اسم (الرزاق) في القرآن والسنة :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، إنه اسـم (**الـرزاق**) ، فا سبحانه وتعالى سمى نفسه (**الرزاق**) في الكتاب وفي السنة ، ففي الكتاب في قوله تعالى :

**إِن الله هو الرزاقُ ذُو الْقُوة الْمتين (58)** ﴾

(سورة الذاريات)

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قَالَ : أَقْرأَني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**إِني أَنَا الرزاقُ ذُو الْقُوة الْمتين**)) .

[الترمذي]

هذا الاسم الكريم ورد مطلقاً ومعرفا بـ (ال) مراداً به العلمية ، دالا على كمال الوصفية .

2 – معنى صيغة المبالغة في (الرزاق) :

وصيغة هذا الاسم صيغة مبالغة ، وإذا جاءت أسماء ا الحسنى بصيغة المبالغة فتعني شيئين : تعني كما ، وتعني نوعاً ، ا عز وجل يرزق من يشاء بغير حساب ، ويرزق النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، يرزق كل المخلوقات ، لذلك ا عز وجل يقول :

**وما من دابة في الْأَرض إِلا علَى الله رِزقُها (6)** ﴾

(سورة هود)

كلمة (الدابة) جاءت نكرة تنكير شمول ، لتشمل هذه الكلمة كل شيء يدب على وجه الأرض ، و(من) تفيد استغراق أفراد النوع .

لو دخلت إلى صف وقلت : هؤلاء الطلاب لهم عندي جائزة ، أي الذين أمامك ، أما إذا قلت : ما من طالب في هذا الصف إلا وله عندي جائزة ، شمل الغائبين ، إذًا (من) تفيد استغراق أفراد النوع ، فإذا جاءت (على) قبل لفظ الجلالة دلت على الإلزام الذاتي ، أن ا سبحانه وتعالى ألزم ذاته العلية برزق العباد .

قوانين الرزق متحركة غير ثابتة :

أيها الإخوة ، الآيات كثيرة جداً ، والموضوع واسع جداً ، ولكن لحكمة بالغة ثبت ا ملايين القوانين كي تستقر حياتنا ، وكي تنتظم ، ولكنه لحكمة بالغة حرك قوانين الصحة والرزق ، وكأن الصحة والرزق أداتان لتربيتنا ، لذلك :

وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا

(سورة الجن) .

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم .

(سورة المائدة الآية : 66) .

ويقاس على ذلك ، لو أن المسلمين أقاموا القرآن الكريم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، وقد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية ، إذًا حرك ا قوانين الرزق ، وربطها بالإيمان والاستقامة ، وإقامة أمر ا ، قال تعالى :


﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (10) يرسل السماء عليكم مدرارا (11) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (12) ﴾

(سورة نوح) .

أيها الإخوة الكرام ، ثبات آلاف القوانين من أجل استقرار الحياة ، ثبـات قـوانين المعادن ، فقد يبنى بناء شامخ ، الحديد خصائصه ثابتة ، لو تغيرت خصائص الحديد لانهـار البناء .

ثبات خصائص البذور ، ثبات ملايين القوانين ، لكن الرزق ليس ثابتا ، والصـحة ليست ثابتة ، وكأن الصحة والرزق أداتان من أدوات تربية ا لنا ، فلذلك ربط الرزق أحيانا بالتقوى والاستقامة ، والطاعة والاستغفار ، وهناك بحث قيم جداً حول زيـادة الـرزق وفـق الكتاب والسنة .

كلمة (الرزق) واسعة عي محصورة في المال :

لكن النقطة الدقيقة أن كلمة رزق أوسع بكثير من أن تكون مالاً أو طعاماً وشراباً ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وتَجعلُون رِزقكُم أَنكُم تُكَذبون (82) ﴾

(سورة الواقعة) .

فالإنسان إذا عرف ا فهذا رزق من ا ، فإذا ألقى ا في قلب الإنسان الأمن فهذا من رزق ا ، الأمن رزق ، إذا ألقى ا في قلبك الرضا هذا رزق ، إذا ألقى ا في قلبـك السكينة فهذا رزق ، إذا ألقى ا في قلبك الرحمة فهذا رزق ، لذلك الأرزاق أوسع بكثير مـن أن تكون مالاً أو صحة أو طعاماً وشراباً .

الرزق هو الشيء الذي تنعم به ، فنعمة الأمن من أعظم الأرزاق ، والرضى مـن أعظم الأرزاق ، والصحة من أعظم الأرزاق ، لذلك العلماء أشاروا إلى مـا يسـمى الـرزق السلبي ، حينما تعافى من جميع الأمراض فهذا رزق سلبي ، يمكن أن يدفع الإنسان الملايـين لمعالجة جسمه من مرض عضال ، حينما ينجو الإنسان من ظلم ظالم قد يبدد المـال كلـه ، هناك رزق سلبي ، وهو من خصائص المؤمنين ، فإذا نجاك ا من أمراض عضـالة ، مـن ظلم الظالمين فهذا رزق .

فلذلك الرزق أوسع بكثير من أن يكون طعاماً وشراباً ، أو من أن يكون مالاً ، لذلك إن ا يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه ، و لكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، السكينة رزق ، كما أن المال رزق ، والجمال رزق ، والصحة ، والقوة والسكينة رزق ، والرضى رزق ، والحكمة رزق ، قال تعالى :

﴿ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خَيرا كَثيرا (269)﴾

(سورة البقرة)

وأرزاق ا عز وجل لا تعد ولا تحصى ، ولكن معظمه يستحقه المؤمن بإيمانـه وتوحيده واستقامته ، وإذا ذهبت لتعدد النعم التي أسبغها ا على المؤمنين فإنها نعم عظيمة لا تعد ولا تحصى .

أيها الإخوة ، من أشقى الناس من كان رزقه من ا أن يكذب بآياته ، قال تعالى :

﴿ وتَجعلُون رِزقَكُم أَنكُم تُكَذبون (82) ﴾

(سورة الواقعة) .

بعثة النبي أعظم منحة إلهية لنا ، القرآن الكريم منهج عظيم سخره ا لنا ، لذلك أيها الإخوة ، يجب أن نفهم مبدئياً أن الرب رب ، وأن العبد عبـد ، بمعنـى أن ا سـبحانه وتعالى حينما أراد أن يؤكد بشرية الأنبياء ماذا قال ؟ قال تعالى :

﴿ وما أَرسلْنَا قَبلَك من الْمرسلين إِلا إِنهم لَيأْكُلُون الطعام ويمشُون في الْأَسواق ﴾ .

(سور الفرقان : 20)

أي هم مفتقرون في وجودهم إلى تناول الطعام ، ومفتقرون في ثمن الطعام إلـى أن يمشوا في الأسواق ، هذا شأن العبد ، مفتقر إلى الطعام والشراب ، ومفتقر إلى ثمن الطعـام والشراب ، إذًا هو يعمل ، فالذي يعمل ليكسب مالاً ليشتري طعاماً ليس إلها .

﴿ وما أَرسلْنَا قَبلَك من الْمرسلين إِلا إِنهم لَيأْكُلُون الطعام ويمشُون في الْأَسواق (20) ﴾ .

(سور الفرقان)

من معاني الرزاق خالقُ الأرزاق بحكمة من حيث النوع والكم والوقت والتتابع :

أيها الإخوة الكرام ، من معاني الرزاق أنه خالق الأرزاق ، كم من الدواب يذبح كل يوم على مستوى الأرض ؟ مليارات ، هذا رزق العباد ، كم من أطنان القمح ينتج كل عـام ؟ بلدنا الطيب المتواضع ينتج أحيانا من محافظات شمال شرق ستة ملايين طن ، وحاجة بلـدنا

كله إلى مليون طن فقط ، إذًا ا عز وجل رزاق ، من خلق هذا القمح ليكون غذاء كـاملا ؟ ا جل جلاله ، من جعل سوق القمح غذاء نموذجيا كاملا للدواب ؟ ا جل جلالـه ، التـبن الذي هو سوق القمح هذا غذاء إستراتيجي للأنعام ، من صمم القمح ليكون غذاء كاملاً ؟ عدد أنواع القمح بعشرات الألوف ، هذا القمح ينبت في الصيف والشتاء ، وفي قمم الجبـال وفـي الوديان والصحاري والسواحل ، وفي المنطقة الحارة والباردة ، أنواع منوعة رزقا للعباد ، ا عز وجل جعل هذا الغذاء كاملا ، من أعطى هذه الدابة القدرة على إنتاج الحليب ؟

مما يلفت النظر أن الغدة الثديية في البقرة شيء محير ، إنها كالقبة تماماً ، فوق هذه القبة شبكة أوعية دموية كثيفة جداً ، وأن الخلية الثديية تختار من الدم حاجتها لتكوين الحليب ، قال تعالى :

 مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66)

(سور النحل)

الفرث قد يكون سائلاً ، وقد يكون غازياً ، كثاني أكسيد الفحم ، وقد يكـون صـلباً كالروث .

 مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66)

(سور النحل)

هذا الحليب الذي وهبنا ا إياه عن طريق الأنعام غذاء كامل ، ما شـرب النبـي عليه الصلاة والسلام من هذا الحليب شيئاً إلا قال : اللهم زدنا منه ، مشتقات الألبـان غـذاء أساسي للإنسان ، من صممه ؟ من خلقه ؟ ا جل جلاله .

هذه الفواكه التي ترونها من صمم أنها تنضج خلال صيف بأكمله ، لمـاذا القمـح ينضج في يوم واحد ؟ والفواكه تنضج على مدى الصيف ؟

حدثني أخ كريم ضمن حقل من البطيخ قال لي : جنيت منه قدر تسعين سيارة ، كل يوم سيارة مملوءة على مدى ثلاثة أشهر .

من جعل الفاكهة تنضج تباعاً ؟ من برمج أن هذه فواكه تبدأ بالكرز ، ثم المشمش ، ثم التفاح ، ثم الأجاص ... من وزع نضج هذه الفواكه ، وجعل آخرها العنب علـى مـدى الصيف ، تصميم من ؟ رزق من ؟

لذلك معنى الرزاق أنه خلق الأرزاق ، لكن الذي يلفت النظر تناسب هـذه الأرزاق مع بنية الإنسان ، القمح غذاء كامل للإنسان .

حليب البقرة :

فهذه الغدة الثديية خلية تختار هي من شبكة الدم الذي فوقها مـا يناسـبها لصـنع الحليب ، أما كيف تختار ، وكيف تصنع الحليب ، هذا حتى الآن شيء غير معلوم ، لكن هذه الغدة الثديية التي على شكل قبة تأخذ حاجتها من الدم ، وترشح نقطَ من الحليب ، هذه النقـاط تجتمع في ثدي البقرة ، ثدي البقرة يجمع أربعين كيلوا من الحليب ، ولئلا يتمزق هذا الثـدي هناك جداران داعمان متعاكسان في ثدي البقرة ، ولكل جزء من هذا الثدي حلمـة ، لـو أن أربعة إخوة لهم بقرة ، كل أخ يأخذ من حلمة نصيباً متساوياً مع بقية إخوته ، قال تعالى :

﴿ والأَنْعامَ خَلَقَها لَكُم (5)﴾

(سورة النحل)

هذا معنى اسم (**الرزاق**) ، من صمم هذه البقرة ؟ إنها معمل صامت رائع ، تأكل الحشيش فتعطيك الحليب ، من صمم الدجاجة تأكل كل شيء فتعطيك البيضة ؟ من صمم هذه الفواكه والثمار؟ هذه الخضراوات ؟ من صمم المحاصيل القمح والشعير والعدس والحمص ؟ من جعل هذه المواد متوافقة أتم التوافق مع بنية الإنسان ؟ لو أن التفاحة مثلاً بقوام لا يقطـع بأسنانك ماذا تفعل ؟ لو أن طعم التفاحة لا يحتمل لا تأكلها ، لو أن شكلها لا يعجبك لا تأكلها ، الشكل مناسب ، والطعم مناسب ، والقوام مناسب ، وفيها معـادن ، وفيهـا حديـد ، وفيهـا مغنيزيوم ، ومواد سكرية ، وحجم معتدل ، ولها قشرة تحميها من العطب ، هذا تصميم من ؟ لذلك أيها الإخوة ، قال تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِه (24) ﴾

(سورة عبس)

هذا أمر إلهي في القرآن الكريم ، وكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، قـال تعالى :

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِه (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبّاً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً (26)

.

(سورة عبس)

إذاً : التفكر في الرزق من موجبات القرآن الكريم ، لأن القاعدة الأصولية : كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، وأنت تأكل الطعام صباحاً وظهراً ومساء تفكر ، الزبـدة

من مشتقات الألبان ، واللبن المصفى من مشتقات الألبان ، والجبنة مـن مشـتقات الألبـان ، والقشطة من مشتقات الألبان ، والسمن من مشتقات الألبان ، ما هذه الألبان التي أكرمنا ا بها ؟

الأرزاق متناسبة مع بنية الجسم :

لذلك أيها الإخوة ، مما يلفت الأنظار أن هذه الأرزاق متناسبة تناسباً رائعاً مع بنية الجسم .

أحياناً تشتري قطعة لمركبتك ، حينما تأتي في مكانها الصـحيح ، علـى مسـتوى الميليمتر معنى ذلك أن المعمل واحد ، المعمل الذي صنع السيارة هو الذي صنع هذه القطعة ، وتناسب الأرزاق بدءاً من العدس والشعير ، والقمح والحمص إلى الخضراوات إلى فواكـه ، إلى الألبان إلى العسل ، تناسب هذه الأرزاق مع بنية الجسم هذا من صنع الحكيم ، وهذا يؤكد اسم (**الحكيم**) أيضا .

كيف يكسب الناس الأرزاق ؟

شيء آخر ، كيف تكسب هذا الرزق ؟ جعل لك معايش ، هذا معنى دقيق جداً ، فكم من إنسان في الأرض يعيش على طول الشعر ؟ ملايين ، كم من إنسان يعيش علـى الحـر المكيفات والبرادات والثلج ؟ كم من إنسان يعيش على الحر ؟ كم من إنسـان علـى الأرض يعيش على البرد ؟ كم من إنسان في الأرض يعيش على جهل الصغار بالتعليم والجامعـات ، كم من إنسان يعيش على المرض ؟ كم من طبيب في الأرض ؟ معنى معـايش أي : أسـباب لكسب الرزق ، وجعلها متناسبة مع الإنسان ، ثم أعطاك وسائل كسب الرزق .

إن الإنسان يتمتع بخبرة عالية ، هذه الخبرة مودعة في ذاكرته ، والإنسـان يتبـدل تبدلا كاملا كل خمس سنوات ، إلا دماغه وقلبه ، إذا تبدل الدماغ خسر كل خبرته ، فيقـول : أنا كنت طبيبا ، لكن ثبات خلايا الدماغ من نعم ا الكبرى .

الخبرات :

وأحد أسباب كسب الرزق خبراتك ، والخبرات التي تملكها إما خبرات في الطب ، أو الهندسة ، أو الفيزياء ، أو الكيمياء ، أو الرياضيات ، أو الفلك ، أو في صـنعة ، أو فـي حرفة ، أو في مهارة ، أو في شيء آخر ، فكلّ إنسان يعيش بالخبرة التي يملكها مـن حرفـة يحترفها ، من مهنة يمتهنها ، فهي خبرات متراكمة .

إذاً : ا عز وجل فضلاً على أنه خلق لك الأرزاق ، وجعلها متوافقة توافقا تاماً مع خلق الإنسان ، أعطاك وسائل لكسب الرزق ، كل واحد منا له عمل ، والعمل بفضل مهارات يملكها وخبرات ، هذا بالتجارة ، هذا بالصناعة ، هذا بالزراعة ، هذا بالطب ، هذا بالهندسة ، هذا بالتدريس ، هذا بالفيزياء ، بالكيمياء ، بالحقوق لحل مشكلات الناس ، كل إنسان يعيش من حرفة ، من مجموعة خبرات متراكمة يستخدمها لكسب المال ، إذاً : ا عز وجل جعل لـك معايش ، والآية دقيقة :

﴿ **وجعلنا لكم فيها معايشَ (10)** ﴾

(سور الأعراف)

يعني وسائل فعالة لكسب الرزق .

بين فقر القدر وفقر الكسل فقر الإنفاق :

أيها الإخوة الكرام ، لكنك إذا رأيت إنساناً فقيراً فأنا لي رأي في هذا الموضـوع ، هناك فقر القدر ، إنسان معه عاهة معذور عند ا ، هذا قضاء ا وقدره ، وله حكمة بالغة ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، لكن هناك الفقر المذموم ، وهو فقر الكسـل ، هـذا صاحبه يرجئ ، ولا يتقن عمله ، بل يقصر ويغش أحياناً ، هذا الإنسان إذا كان فقيراً ففقـره من خطأ يرتكبه ، إنه الكسل ، أنا أسميه فقر الكسل ، وهناك فقر الإنفاق ، فقر سيدنا الصديق حينما أنفق ماله كله ، فقال : يا أبا بكر ، ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال : أبقيت ا ورسوله ، هناك فقر القدر ، وفقر الكسل ، وفقر الإنفاق .

أسباب الرزق :

لكن الرزق أيها الإخوة له سببان أساسيان ، أن تأخذ في أسباب الرزق ، ثم تتوكـل على ا .

السبب الأول : الأخذ بالأسباب :

عن عوف بن مالك أنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلـين ، فَقَالَ الْمقْضي عليه لما أدبر : حسبي الله ونعم الْوكيلُ ، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم :

((**إن الله يلوم على الْعجز ، ولكن عليك بالْكيس ، فإِذَا غلبك أمر فَقُلْ : حسبي الله ونعم الْوكيلُ**)) .

[أبو داود وأحمد]

أن أسعى ، أن أخرج من البيت ، أن أقرأ الصحف التي فيها إعلانات لأعمال ، أن أتحرك .

السبب الأول : التوكل على ا :

ثم أتوكل ، لذلك لما سيدنا عمر رأى أناساً يتكففون الناس في الحج فقال : << مـن أنتم ؟ قالوا : نحن المتوكلون ، قال : كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ، ثـم توكـل على ا >> .

يدرس ، يجمع الخبرات ، يطرق أبواب الوزارات ، أحياناً يفتح الصحف التي فيهـا إعلانات عمل ، هذا هو السعي ، وبعدئذ يتوكل على ا عز وجل .

أيها الإخوة الكرام ، لكن آية مهمة جداً تحتاج إلى شرح طويل ، هي قوله تعالى :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا * ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب

﴿ **ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب (3)**﴾

(**سورة الطلاق**)

أنا متى أقول : أين المخرج ؟ حينما تكون الأبواب كلها مغلقة أبحث عن المخرج ، أحيانا كلما طرقت باباً رأيته مسدودا ، فباب الوظيفة مسدود ، وباب التجارة مسدود ، وبـاب الصناعة مسدود مثلاً ، فالرزق أحياناً يجعلك في حيرة من أمرك ، الأبواب كلها مغلقة ، اتق ا ، طبق منهج ا ، وانتظر أن يفتح ا لك أبواب رزقه ، هذه آية ، ولزوال الكون أهـون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ، والآية وعد :

ومن يتق الله يجعل له مخْرجا .

(سورة الطلاق) .

هذا الكلام موجه للشباب ، الشاب بحاجة إلى عمل ، بحاجة إلى مسكن ، بحاجة إلى زوجة ، وقد يتوهم أحياناً أن الطرق كلها مسدودة .

 **ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب (3)** ﴾

(سورة الطلاق)

هذا كلام خالق الأكوان ، هذا كلام من هو طليق الإرادة ، هذه الآية وما فيها من وعد لا علاقة لها بالظروف كلها ، ظروف صعبة ، بطالة ، فرص عمل قليلة ، هذا كله كلام غير مقبول .

 **ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب (3)**﴾

(سورة الطلاق)

ولهذه الآية وقفة متأنية إن شاء ا في لقاء قادم .



والحمد رب العالمين



مع اسم من أسماء ا (الرزاق) :

ولازلنا أيها الإخوة مع اسم (**الرزاق**) .

ومن يتق الله يجعل له مخْرجا * ويرزقْه من حيث لَا يحتَسب

والآية التي ينبغي أن تكون في مقدمة هذا الدرس ، قال تعالى :

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لَا يحتَسب (3)﴾
(سورة الطلاق)

1 – الآية في معناها السياقي والمعنى العام :

أحياناً الآية لها معنى في سياقها ، والآية وردت في سورة الطلاق ، أي أنه من يتق ا في تطليق زوجته ، فيطلقها طلاقاً سنياً لا طلاقاً بدعياً يجعل ا له مخرجاً إلى إرجاعها ، أما إذا نزعت الآية من سياقها فلها معان لا تعد ولا تحصى .

2 – الآية في معناها العام :

فمن يتق ا في اختيار زوجته يجعل ا له مخرجاً من الشقاء الزوجي .
ومن يتق ا في تربية أولاده يجعل ا له مخرجاً من عقوقهم .
ومن يتق ا في كسب ماله يجعل ا له مخرجاً من إتلاف ماله .

ويمكن أن نتحدث عن هذه الآية ساعات وساعات ، ولكن في موضوع الرزق ، قال تعالى :

﴿ ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب (3)﴾

(سورة الطلاق)

الأمر بيد ا ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

﴿ وإليه يرجع الْأمر كُله فَاعبده وتَوكلْ عليه ﴾

(سورة هود : من الآية 123)

فهذا الذي يستقيم على أمر ا له عند ا رزق وفير ، وهذا الكلام ينطبق على كل مسلم إلى يوم القيامة ، وهذا الوعد فوق الظروف الصعبة ، وفوق انتشار البطالة ، وفوق قلة المكاسب ، جميع الظروف الاستثنائية التي تحول بين الإنسان والرزق تعطل مع هذا الوعـد الإلهي ، لكل مسلم إذا استقام على أمر ا عز وجل ، وكل إنسان يتعامل مع ا وفـق هـذه الآية له عند ا رزق وفير .

ومن يتق الله يجعل له مخْرجا .

(سورة الطلاق) .

وذكرت أن الإنسان حينما يبحث عن مخرج فمعنى ذلك أن الأبواب كلها مغلقة .

ضاقَت فَلَما استَحكَمت حلَقاتُها   فُرِجت وكُنتُ أَظُنها لا تُفرج

***

فعلاقتك مع ا في هذا الموضوع أن اتق ا ، " عبدي ، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ، كن لي كما أريد ، ولا تعلمني بما يصلحك ، أنت تريد ، وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك وما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكـون إلا مـا أريد " .

في هذا الموضوع لو أن الإنسان تعامل مع ا مباشرة فاتقى ا ، وحرص حرصاً لا حدود له على طاعته ، فا عز وجل هو الرزاق ، يرزقه من حيث لا يحتسب ، والقصـص التي تؤكد هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى ، وهذا ليس خاصا بإنسان دون إنسان ، هـذا لكل مسلم .

سيدنا يونس في بطن الحوت قصةٌ وقانون :

أوضح لكم هذه الحقيقة من خلال هذه الآية عن سيدنا يونس ، نبي كريم يجد نفسه فجأة في بطن حوت ، والحوت وزنه مئة وخمسون طنا ، خمسون طنا من لحم ، و خمسون طنا من عظم ، خمسون طنا من دهن ، يستخرج منه تسعون برميلا زيتا ، والإنسان بإمكانه أن يقف على فم الحوت بقدميه ، ووجبة الحوت المعتدلةُ أربعة أطنان ، قال تعالى :

﴿ فَنَادى في الظلُمات أَن لَا إِله إِلا أَنْتَ سبحانَكَ إِني كُنْتُ من الظالِمين (87) فَاستَجبنَا لَه ونَجينَاه من الغَم (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

دقق الآن ، قلّب ا القصة إلى قانون ، قال تعالى :

﴿ وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

في كل زمان ، وفي كل مكان ، وفي كل مصر ، وفي كل قطر ، وفي كل ظرف ، إن كنت في الهواء ، أو كنت على أطباق الماء ، أو كنت تحت الثرى .

﴿ وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

فَنَادى في الظلُمات أَن لَا إِله إِلا أَنْتَ سبحانَكَ إِني كُنْتُ من الظالِمين (87) فَاستَجبنَا لَه ونَجينَاه من الغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين (88)

(سورة الأنبياء)

سيدنا موسى وفرعون :

هذا القرآن لنا ، هذا القرآن يبين لنا أن ا مع المؤمن ، قال تعالى :

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدركُون (61) قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدين (62)

(سورة الشعراء) .

احتمال النجاة صفر ، فرعون بجبروته ، بطغيانه ، بحقده ، بأسلحته ، بمـا يملـك يتبع شرذمة قليلة ، والبحر أمامهم .

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدرَكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدِينِ

(سورة الشعراء) .

هذا الكلام لنا ، ينبغي ألا نيئس ، ألا نقع في الإحباط ، أن نحسن الظن با ، إذاً :

ومن يتق الله يجعل له مخْرجا .

(سورة الطلاق) .

كن صادقاً ، كن أميناً ، انصح الناس ، لا تفكر أن تكسب الرزق بمعصية ، فمـا عند ا لا ينال بمعصيته ، ومن ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى .

﴿ ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لَا يحتَسب (3)﴾

(سورة الطلاق)

والقصص التي تؤكد هذا المعنى وا لا تعد ولا تحصى .

قانون التيسير :

أيها الإخوة ، الإنسان أحياناً يشكو من التعسير ، لكن ربنا وإلهنا وخالقنا يقول :

ومن يتق الله يجعل له من أَمرِه يسرا .

(سورة الطلاق) .

الأمور ميسرة ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، قال تعالى :

﴿ فَأَما من أَعطَى واتقَى(5)وصدقَ بِالْحسنَى(6)فَسنُيسره لِلْيسرى(7) ﴾

(سورة الليل) .

التيسير له قانون ، وا عز وجل التعامل معه وفق قواعد ثابتة .

﴿ فَأَما من أَعطَى واتقَى (5) وصدقَ بِالْحسنَى (6) فَسنُيسره لِلْيسرى (7) ﴾

(سورة الليل) .

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (5) .

(سورة الطلاق) .

تقول : لي أعمال خطيرة ، لي ذنوب كبيرة ، نقول لك :

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (5) .

(سورة الطلاق) .

ثلاث آيات في سورة الطلاق :

الأولى :

﴿ ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجا (2) ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب (3)﴾

(سورة الطلاق)

الثانية :

ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا .

(سورة الطلاق) .

الثالثة :

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (5)

(سورة الطلاق) .

وسائل وأسباب زيادة الرزق :

هل من وسائل ذكرها القرآن الكريم ، أو هل من أسباب بينها الكتاب في زيـادة الرزق ، وكما تعلمون الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على بقائه ، وعلى سلامة وجوده ، وعلى كمال وجوده ، وعلى استمرار وجوده ، وعلى رزقه :

1 – الاستقامة على أمر ا :

ا عز وجل يقول :

وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا

(سورة الجن) .

أول أسباب زيادة الرزق الاستقامة على أمر ا ، فقد يحرم المرء بعـض الـرزق بالمعصية .

إن بيتا تؤدى فيه الصلوات ، ومحلا تجاريا فيه غض بصر ، فيه ضبط لسان ، فيه إقامة صلوات ، هذا البيت والمحل التجاري مرزوقان .

وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

(سورة الجن) .

أحد أكبر أسباب زيادة الرزق الاستقامة .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَـا مَـا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (32) .

(سورة فصلت) .

الحزن مع الإيمان با مستحيل ، الأمر بيده ، وهو معنا يسمع ويـرى ، ويعلـم ، والأمر كله بيده ، لذلك :

كن مع ا تـر ا مع ... واترك الكل وحاذر طمعك

و إذا أعطاك من يمنعه ... ثم من يعطي إذا ما منعـك

***

فتعليق الأمل با عز وجل ، والاستقامة على أمره أحد أسباب زيادة الرزق .

2 – الإيمان والتقوى :

قال تعالى :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

أحياناً تنزل أمطار ما ينزل في عام بأكمله يمكن أن ينزل في ليلة واحدة .

ولو أن أهلَ القُرى آمنُواْ واتقَواْ لفَتَحنَا عليهم بركات من السماء والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

مرة كنت أستمع إلى حوار صاحبي معملي تطريز ، قال له : بعنا بيعا يخيف ، قال له : ما السبب ؟ قال : الأمطار هذا العام كانت غزيرة ، الرزق في السماء .

أيها الإخوة ، الآن الإيمان والتقوى أحد أسباب زيادة الزرق ، وكل مؤمن حـريص على أن يكون رزقه وفيراً ، هذا شيء مكنوز في أعماقك ، لذلك عليك أن تستقيم على أمـر ا ، الآية الدقيقة :

﴿ بل الله فاعبد وكُن من الشاكرين (66) ﴾

(سورة الزمر)

عليك أن تعبد ا ، وعلى ا الباقي .

هناك معنى دقيق جداً :

﴿ بل الله فاعبد ﴾

عليك أن تعبد ا ، وا سبحانه وتعالى يتولى أن يرزقك رزقاً وفيراً فاشكر بعدها .

﴿ بل الله فاعبد وكُن من الشاكرين (66) ﴾

(سورة الزمر)

أنا لا أريد لإنسان يؤمن با أن ييئس ، أن يشعر بالإحباط ، أن يقـول : الأمـور صعبة جداً ، على ا ليس هناك شيء صعب ، على ا كله يسير ، ما عليك إلا أن تسـتقيم على أمره .

3 – الصلاة :

الآن أحد أسباب زيادة الرزق :

﴿ وأْمر أهلَك بالصلاة واصطَبِر عليها (132)﴾

(سورة طه)

﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (132)﴾

(سورة طه)

الأب أحياناً يسأل : أتناول ابنه الطعام قبل أن ينام ؟ تقول له أمه : أكل ، هل كتب وظائفه ؟ نعم ، كتب ، وقلّما يسأل امرأته : هل صلى العشاء ؟

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (132)﴾

(سورة طه)

البيت الذي تؤدى فيه الصلوات بيت مرزوق ، المحل الذي يصلي أفراده الصلوات الخمس محل مرزوق .

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (132)﴾

(سورة طه)

واصطبر على أدائها .

((**علموا ، ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف**)) .

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بإسناد ضعيف]

هذا سبب ثالث لزيادة الرزق أن تقام الصلوات في البيت وفي العمل .

4 – الاستغفار :

شيء آخر ، هناك رجل جاء إلى بعض العلماء يشكو له عدم الإنجاب ، قال لـه : استغفر ا ، إنسان آخر يشكو له من مشكلة فيما بينه وبين أهله ، قال : استغفر ا ، وإنسان سأله أن المطر لا تهطل ، فقال له : استغفر ا ، قال : عجبت لك يا إمام ، أو كلما سألك إنسان تقول له : استغفر ا ، قال : اسمع قوله تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) ﴾

(سورة نوح)

هذا كلام خالق السماوات والأرض ، وزوال الكون أهون على ا من ألاّ يحقق وعوده للمؤمنين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى – الرزاق 2)

أيها الإخوة الكرام ، المسلمون ينعمون في بحبوحتين ، بحبوحة اتباع سنة رسـول ا وبحبوحة الاستغفار ، الدليل :

﴿ وما كان الله لِيعذبهم وأَنْتَ فيهم (33) ﴾ .

(سورة الأنفال)

5 – اتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام :

معنى الآية بعد انتقال النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى : أي يا محمد ، ما دامت سنتك مطبقة في بيوتهم ، وفي أعمالهم ، وفي كسب أموالهم ، وفي إنفاق أموالهم ، وفي حلهم وترحالهم ، وفي أفراحهم وأتراحهم ، مادامت سنتك مطبقة فيهم فأمتك في مأمن من عذاب ا ، فإذا عذبت أمة محمد عليه الصلاة والسلام فهذا دليلُ عدمِ تطبيق السنة .

﴿ وما كان الله لِيعذبهم وأَنْتَ فيهم (33) ﴾ .

(سورة الأنفال)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعذب أمته ومنهج النبي عليـه الصـلاة والسـلام مطبق فيها ، هذا المعنى يذكرنا بأن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((يا معاذُ ، وما حق الْعباد علَى الله ؟ قُلْتُ : الله ورسولُه أَعلَم ، قَـالَ : فَـإِن حق الله علَى الْعباد أَن يعبدوه ، ولَا يشْرِكُوا بِه شَيئًا ، وحق الْعباد علَى الله أَن لَا يعذب من لَا يشْرِك بِه شَيئًا))

[متفق عليه عن معاذ]

أنشأ ا لك حقاً عليه إذا عبدته ؛ لك حق عليه ألا يعذبك ، لذلك :

﴿ وقَالَت الْيهود والنصارى نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه (18) ﴾

(سورة المائدة)

هذه دعواهم :

﴿ قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خَلَقَ (18) ﴾

(سورة المائدة)

وإذا قال المسلمون : نحن أمة محمد ، يقال لهم قياساً على هذه الآية :

﴿ قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خَلَقَ (18) ﴾

(سورة المائدة)

الإمام الشافعي يقول : " لو أن ا قبل دعواهم لما عذبهم ، لأن ا لا يعذب أحبابه " ، فكن مع ا تر ا معك .

أيها الإخوة الكرام ، نحن في بحبوحة أخرى :

﴿ وما كان الله لِيعذبهم وأَنْتَ فيهم (33) ﴾ .

(سورة الأنفال)

﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستَغْفرون (33) ﴾

(سورة الأنفال)

نحن في بحبوحتين ؛ بحبوحة طاعة رسول ا ، وبحبوحة الاستغفار .

﴿ فَقُلْتُ استَغْفروا ربكُم إِنه كان غَفارا (10) يرسل السماء عليكُم مـدرارا (11) ويمـددكُم بِأَموالٍ وبنين ويجعلْ لكُم جنات ويجعلْ لكُم أَنْهارا (12) ﴾

(سورة نوح)

6 – صلة الرحم :

أيها الإخوة ، سبب آخر لزيادة الرزق في الحديث الشريف الصحيح يقـول عليـه الصلاة والسلام :

((**من أَحب أَن يبسطَ له في رِزقه وينْسأَ له في أَثَره** ـ أي في أجله ـ **فَلْيصلْ رحمه**)) .

[البخاري ، مسلم ، أبو داود ، أحمد]

أحد أسباب زيادة الرزق أن تصل رحمك ، وأن تعفو عمن ظلمك ، فلذلك أنا أضع بين أيدكم قواعد من كتاب ا ومن سنة رسول ا لزيادة الرزق ، وشيء معروف عند كـل الناس أن الابن إذا كان باراً بإخوته وأخواته فله رزق وفير ، وأي إنسان يخـرج مـن ذاتـه لرعاية من حوله من أقربائه فهذه صلة للرحم .

من السذاجة أن نتوهم أن صلة الرحم أن تطرق باب قريبك في العيد ، وتسلم عليه ، وتعود إلى بيتك ، صلة الرحم تبدأ باتصال هاتفي ، تمر بزيارة ، بتفقد الأحوال ، بمساعدة ، بدلالة على ا ، فإذا اتصلت به وزرته ، وتفقدت شؤونه وأعنته ، ثم دللته على ا فهذه هي صلة الرحم .

وصلة الرحم ضمان اجتماعي على المستوى القرابـة ، ورعايـة الجـار ضـمان اجتماعي آخر على مستوى الجغرافيا ، فأنت لك أقرباء ، ولك جيران ، فا عز وجل أوصاك بأقربائك ، وأوصاك بجيرانك ، وهذا النظام تضامن اجتماعي في الإسلام ، لذلك :

((**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره** ـ أي في أجله ـ **فليصل رحمه**)) .

[البخاري ، مسلم ، أبو داود ، أحمد]

7 – إقامة القرآن :

أيها الإخوة الكرام ، سبب آخر لزيادة الرزق يقاس على آية ، قال تعالى :

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحـت أرجلهم .

(سورة المائدة الآية : 66) .

المسلمون القرآن ، ونقول للإخوة المسلمين : لو أن المسلمين أقاموا القرآن الكـريم في بيوتهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، هذه آيات دالة على عظمة ا ، وهذه آيات مبشرة ، اقرأ القرآن الكريم ، وانظر إلى البشريات التي فيه لمن استقام على أمر ا .

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

لكن كفكرة سلبية في هذا الدرس ، قال تعالى :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (188) ﴾

[سورة البقرة]

سمى ا مال أخيك مالك ، من زاوية واحدة ، من زاوية وجوب الحفـاظ عليـه ، كيف أنك تحافظ على مالك .

للتقريب : لو أنك أعرت مركبتك لصديقك تقول له : اجعلها كأنها مركبتـك ، أي : اعتني بها .

﴿ ولا تأكلوا أموالكم (188) ﴾

(سورة البقرة)

لا تأكل مال أخيك ، لأنه يجب أن يكون بمثابة مالك من زاوية واحدة لا من زاوية أكله ، بل من زاوية الحفاظ عليه ، لذلك كل أنواع الغش في البيع والشراء من باب أكل أموال الناس بالباطل ، كل أنواع التزوير ، الإيهام ، الاحتكار ، معاصي البيع والشراء تزيـد علـى مئة ، كل أنواع المعاصي في البيع والشراء تحت قوله تعالى :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (188) ﴾

(سورة البقرة)

إذا أوهمت المشتري أن البضاعة من مصدر معين ، وهي من مصدر آخر فهو أكلٌ مالٍ بالباطل .

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (188) ﴾

(سورة البقرة)

أيها الأخوة ، هذا أيضاً من تماماً الاستقامة على أمر ا :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام (188) ﴾

(سورة البقرة)

هناك سبعمئة ألف دعوى كيدية في قصر العدل ، كلها من أجل أكل أموال النـاس بالباطل ، لو أنصف الناس لاستراح القاضي ، وبات عن خليطه راضيا .

خاتمة :

أيها الإخوة الكرام ، لا بد من التأكيد أن الاستقامة على أمر ا ، والإيمان با ، والتقوى ، وصلة الرحم ، وإقامة منهج رسول ا ، والاستغفار هذه كلها من أسـباب زيـادة الرزق ، وكل واحد منا حريص على زيادة رزقه ، ولكن الشيء الذي ينبغي أن يكون واضحاً جداً هو أن ا قطَع البشر عن أن يكون لهم دور في إنهاء حياة بعضهم بعضاً ، وفـي رزق بعضهم بعضاً ، كلمة الحق لا تقطع رزقاً ، ولا تقرب أجلاً ، ومن ابتغى أمراً بمعصية كـان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى ، وما عند ا لا ينال بمعصية ا ، ومستحيل وألـف ألـف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتـربح ، ومسـتحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتذل ، وأن تعصيه وتعز ، سبحانك لا يذل مـن واليـت ، ولا

يعز من عاديت ، وهذه وسائل السلامة والسعادة ، وزيادة الرزق ، وا سبحانه وتعالى هـ و الرزاق ، ولكن للرزق له قواعد بينها القرآن الكريم ، وبينتها سنة سيد المرسلين .



والحمد رب العالمين





مع اسم من أسماء ا الحسنى : (الشاكر) :

1 – ورود اسم (الشاكر) في القرآن :

أيها الإخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليـوم هـو : (**الشاكر**) ، فقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين ، الموضع الأول قوله تعالى :


﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّـوَّفَ بِهِمَـا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)﴾

(سورة البقرة)

والموضع الثاني :

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147) .

(سورة النساء) .

ولم يرد هذا الاسم في السنة المطهرة .

2 – اسم (الشاكر) علَم متضمن لصفات الكمال :

وهذا الاسم يفيد المدح والثناء ، مراداً به العلمية ، دالاً على كمال الوصفية .

حقائق بين يدي اسم (الشاكر) :

الحقيقة الأولى : الإحسان إلى المخلوق جزاءه دنيوي وأخروي :

أيها الإخوة ، الحقيقة الأولى في هذا الموضوع :

ما من إحسان يقدم إلى مخلوق كائناً من كان أو كائناً من كان ، ما من إحسان يقـ دم إلى مخلوق عاقل أو غير عاقل إلا سيكافئ ا من أحسن هذا الإحسان في الدنيا أو في الآخـ رة ، وما أحسن عبد من مسلم أو كافر إلا وقع أجره على ا في الدنيا أو في الآخرة ، ومستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن تقدم عملاً طيباً لأي جهة في الأرض ، لأي كائن في الأرض ، ثم لا تجـ د من ا مكافأة ؛ إن في الدنيا أو في الآخرة .

أيها الإخوة الكرام ، هذه الحقيقة الأولى ، لأنك إذا تلقيت معروفاً من إنسان ، ولأنك مؤمن ، ولأنك على شيء من الكمال لا تملك إلا أن تشكره ، لا تملك إلا تبتسم له ، لا تملك إلا أن تمتن له ، لا تملك إلا أن تثني عليه ، فكيف بصاحب الكمال المطلق ؟ فكيف بخـ الق السـ ماوات والأرض ؟ فكيف بالذي هو صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى .

أيها الإخوة الكرام ، هذه أول حقيقة ، إذا أحسنت إلى مخلوق ما ، كائنـ اً بشـ رياً أو حيوانا أو نباتًا فهذا الإحسان محفوظ عند ا ، تكافأ عليه في الدنيا أو في الآخرة أو فـ ي الـ دنيا والآخرة ، ولا يضيع عند ا شيء .

هذه الحقيقة الأولى لهذا الاسم العظيم .

الحقيقة الثانية : كيف يشكرك ا عزوجل ؟

الحقيقة الثانية ، أنت حينما يقدم إليك معروف تشكر بلسانك تقول له : شكراً ، جزاك ا خيراً ، والإله العظيم إذا قدمت إلى أحد عباده معروفاً ، تعرفه أو لا تعرفـ ه ، عـ رف أو لـ م يعرف فإنه يشكرك .

سيدنا عمر مرة جاءه رسول من معركة نهاوند ، وحدثه عن المعركة ، ثم قال هذا الرسول : يا أمير المؤمنين ، مات خَلْقٌ كثير ، قال : من هم ؟ قال : إنك لا تعرفهم ، فبكى عمر ، وقال : وما ضرهم أني لا أعرفهم إذا كان ا يعرفهم .

لا يمكن أن يضيع عند ا شيء ، مهما تصورت العمل قليلا أو صغيرا ، ومهما كانت قيمته تافهة فهو عند ا محفوظ ، وإذا أسدي إليك معروف تشكر بلسانك ، أو تمتن بقلبك ، أو تقدم له مكافأة ، أو هدية أو عمل أو تقدم له خدمة .

هذا الإله العظيم صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى ، كيف يشكرك ؟ جاءت الآية لتبين بالتعبير المعاصر آلية الشكر ، قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (7) ﴾

(سورة إبراهيم) .

معنى الزيادة في قوله تعالى : لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

المعنى الأول :

الزيادة إما من نوع الذي قدمته ، قدمت مالاً ، فا عز وجل شكره لك أن يزيد لك مالك ، قدمت له وقتاً ، شكر ا لك أن يبارك في وقتك ، قدمت له من جهدك ، شكر ا لك أن يسخّر من يقدم لك جهداً ، ومستحيل أن تفعل معروفاً دون أن ترى الجزاء .

أيها الإخوة الكرام ، لو أخذنا المال ، إن قدمت مالاً فا يشكرك بأن يزيد في مالك ، والآية التي تصدق على كل حالات الشكر :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (7) ﴾

(سورة إبراهيم) .

لذلك قال تعالى :


﴿ مثَلُ الذين ينْفقُون أَموالَهم في سبِيل الله كَمثَل حبة أَنْبتَتْ سبع سنَابِلَ في كُلِّ سنْبلَة مئَةُ حبة والله يضاعفُ لِمن يشَاء والله واسع عليم (261) ﴾

(سورة البقرة) .

عبدي : ((أَنْفقْ أُنْفقْ عليك)) .

[ابن ماجه عن أبي هريرة]

((أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا)) .

[الطبراني في المعجم الكبير والأوسط بسند حسن عن أبي هريرة]

ا يعلم المحسن ويخاف عليه ماله :

لكن لاحظ الإنسان لما يذهب إلى مريض ؛ دون أن يشعر هو حريص حرصاً بالغاً أن يضع بطاقة في داخل الهدية ليتأكد أنهم إذا فتحوا هذه الهدية ، ويرون من الذي أرسل هذه الهدية ، فأنت حريص على أن يعلم من قدمت له الهدية أنها منك ، فلا تكتفي أن تعطيها لابنه ، ولا تكتفي أن تضع البطاقة على ظاهر الهدية فقط فتسقط ، بل تضعها في داخل الهدية كي تتأكد أن الذي قُدمت له هذه الهدية عرف من أين جاءته ، وا عز وجل يقول :


﴿ وما أَنْفَقْتُم من نَفَقَة أَو نَذَرتُم من نَذْرٍ فَإِن الله يعلَمه (270) ﴾

(سورة البقرة)

طمأنك ا عز وجل أن أي عمل صالح تقدمه لمخلوق كائناً من كان هو في علم ا ، ومع ا لا تحتاج إلى بطاقة ؛ أن هذا العمل من فلان .


﴿ وما أَنْفَقْتُم من نَفَقَة أَو نَذَرتُم من نَذْرٍ فَإِن الله يعلَمه (270) ﴾

(سورة البقرة)

هذه الحالة الأولى ، أنت بحاجة إلى أن تتأكد أن هذا العمل الذي قمت به بعلم ا ، والإنسان كما قال ا عز وجل يحب المال :

 **زين ِللناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقَنَاطيرِ الْمقَنْطَرة من الذهبِ والْفضة (14)** 

(سورة آل عمران)

في أصل كيانك فُطرتَ على حب المال ، والبشر جميعاً من دون استثناء يحبون المال ، لكن بعضهم يصرح ، وبعضهم لا يصرح ، لكن الذي لا يصرح هو يحب المال كالذي يصرح ، هذه جِبِلّة فينا ، ولأننا نحب المال كان إنفاق المال عملاً ثميناً ، لأنك تنفق شيئاً تحبه .

كما تعلمون الإنسان جبِلَ على طبع ، ومعه تكليف ، طبعه أن يأخذ المال ، والتكليف أن ينفقه ، طبعه أن يبقى نائماً ، والتكليف أن يستيقظ ، طبعه أن يملأ عينيه من محاسن النساء ، والتكليف أن يغض البصر ، طبعه أن يخوض في فضائح الناس ، والتكليف أن يسكت ، فلذلك ا عز وجل يقول لك :

 **وما أَنْفَقْتُم من شَيء فَهو يخْلفُه (39)** 》

(سورة سبأ)

هؤلاء الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا ألا تكفيهم هاتان الآيتان ، ا يعلـم وهـو يخاف ، وما نقص مال من صدقة :

((**يا عبدي ، أَنْفقْ أُنْفقْ عليك**)) .

[الترغيب والترهيب بسند صحيح]

((**أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا**)) .

[الطبراني في الكبير والبزار عن أبي هريرة بسند صحيح]

((صدقة السر تطفئ غضب الرب)) .

[أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس]

((**الصدقة تقع في يد ا قبل أن تقع في يد الفقير**)) .

[الطبراني عن أبي أمامة بسند ضعيف]

((**باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطاها**)) .

[الجامع الصغير عن علي بإسناد ضعيف]

والقصص التي تروى في هذا الموضوع وا ـِ لا تعد ولا تحصى ، حتى إن المؤمن ليخجل من ا .

سيدنا عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة ، كان ذا مال وفير ، مرة بلغه أنه سوف يدخل الجنة حبواً ، قال : << وا لأدخلنها رملاً ، وما علي إذا كنت أنفق مئة في الصباح فيؤتيني ا ألفاً في المساء ؟ >> .

((**أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا**)) .

أنا أتمنى عليكم أن تسألوا محسنا عما حصل له بعد إنفاق المال ، يا بني ، العلم خير من المال ، لأن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، الإنسان يحرسه ا بالعلم ، لكن المال إذا أنفقته في الحسابات في الآلة الحاسبة يقلّ ، لكن برحمة ا يزيد ، فلذلك نحن قد نغفل في حياتنا حسابات البركة ، فإذا أنفق الإنسان ماله بارك ا له في ماله ، والحد المعقول أنه يرزقه رزقاً سلبياً ، ما هو الرزق السلبي ؟

الحد الأدنى أن يحفظه من أمراض وبيلة ، من ظلم ظالم ، من مصادرات ، من مخالفات ، من بطش الأقوياء ، من تدمير ، من حريق ، من خراب ، هذا رزق سلبي ، وأحيانا ا عز وجل يبارك له في ماله ، فبمال معقول يحقق أهدافا كبيرة جداً ، هذا من مكافأة ا للمحسن ، يحفظه ، ويبارك له في ماله .

أيها الإخوة الكرام ، هذان باعثان لإنفاق المال ، أن ا يعلم ، وأن ا يخلف على المنفق ماله ، أي : يضاعف له هذا المال أضعافاً كثيرة ، ويمكن أن تتعامل مع ا بآيات القرآن الكريم ، ويمكن أن تتعامل معه بطريقة عملية ، فإذا اقتربت منه بنفقة كافأك مكافأة كبيرة .

وا مرة حدثني أخ توفي أحد أقربائه ، فزار أولاده ، وقال لهم : دين أبيكم علي ، لكنه لا يعلم كم الدين ، وهذا خطأ منه ، توقعه بعشرات الألوف ، فإذا هو بمئات الألوف أقسم لي با أن دفع مبلغا قريبا من أربعمئة ألف ليرة ، بالتمام والكمال ، وحدثني عن قصته في صحن المسجد ، وبكى ، قال : وا بعد أيام جاءني مبلغ من صفقة لبضاعة كاسدة نصيبي من هذه الصفقة المبلغ الذي دفعته .

أحيانا تتعامل مع ا بالتعامل اليومي :

﴿ وما أَنْفَقْتُم من نَفَقَةٍ أو نَذَرتُم من نَذْرٍ فإن الله يعلمه (270) ﴾

(سورة البقرة)

﴿ وما أَنْفَقْتُم من شَيء فهو يخْلفُه (39) ﴾

(سورة سبأ)

هذه الحقيقة الأولى ، شكر ا ك ، ا شاكر ، إذا أنفقت من مالك يزيد لك مالـك ، وما نقص مال من صدقة .

((**أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا**)) .

((**يا عبدي ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك**)) .

المعنى الثاني :

المعنى الثاني أيها الإخوة ، أي عمل صالح اتجاه أي مخلوق ، كائناً من كـان هـو قرض حسن ، وهناك آية قرآنية الذي يقرأها من المؤمنين يقشعر جلده :

﴿ من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضا حسنًا فَيضاعفَه له أَضعافًا كثيرةً (245) ﴾

(سورة البقرة)

ا عز وجل عد أي عمل صالح ، ولو اتجاه حيوان ، ولو اتجاه نبات ، سقيت نباتا ، هذا العمل يضاعف لك جزاءه أضعافاً كثيرة ، فأنت معرض كل يوم أن تقرض ا قرضاً حسناً ، هذا معنى دقيق جداً ، الإله العظيم يقول لك : يا عبدي ، أقرضني ، اعتنِ بهذا المخلوق ، أطعـم هذا الجائع ، اكس هذا العاري ، عالج هذا المريض ، هناك أصحاب حرف مؤمنون يقدمون جزءا من خبراتهم لوجه ا .

أبواب العمل الصالح لا تعد ولا تُحصى :

حدثني طبيب أسنان جاءته مريضة تحتاج إلى تقويم لأسنانها ، وهي معلمة ، ودخْلها محدود جداً ، والمبلغ فوق طاقتها ، فبعد أن اعتذرت عن متابعة المعالجة للرقم الكبير ناداها ، قال : هل تقبلين هذا التقويم هدية مني ؟ يقسم لي با العظيم أنه أمضى ستة أشهر وكأنه في الجنة .

أحيانا هناك مكافأة من نوع ثانٍ ، ا يكافئك بسعادة ، بطمأنينة غير المكافأة المادية ، أنت مفطور على حب وجودك ، وعلى حب سلامة وجودك ، وعلى حب كمال وجودك ، وعلـى حب استمرار وجودك .

دققوا أيها الإخوة الكرام ، سلامة وجـودك بطاعـة ا ، والطاعـة الاسـتقامة ، والاستقامة سلبية ، والاستقامة تسبقها (ماءات) جمع ما النافية ، ما أكلت مالاً حراما ، ما كذبت

، ما غششت ، كلها (ماءات) ، الاستقامة تحقق لك السلامة ، أما كمـال الوجـود فـلا تكفيـه الاستقامة ، يحتاج إلى بذل ، بذل من وقتك من مالك ، من خبرتك ، كمال الوجود يحتاج إلى بذل ، إلى عطاء من وقتك ، من مالك ، من خبرتك ، لذلك :

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾

(سورة الكهف)

أضرب مثلا لعلّي أذكره كثيراً : مجند غر التحق بقطعة عسكرية ، القطعة جزء من لواء كبير ، أو من فرقة كبيرة على رأسها لواء أركان حرب ، هذا الجنـدي الغـر لا يسـتطيع الدخول على هذا اللواء الكبير بحكم التسلسل العسكري ، هناك سبعة أمامه ، وسبعتان ، عريـف أول ، و ثمانية ، وثمانيان ، ونجمة ونجمتان ، وتاج ونجمتان ، لكن هذا المجند الغر الذي التحـق منذ التطوع بإمكانه أن يدخل على اللواء من دون إذنٍ إذا وجد ابنه يسبح ، وكان يغـرق فـألقى بنفسه في الماء وأنقذه ، فهمكم كفاية .

إذا خدمت إنسانا ، أطعمت جائعا ، كسوت عاريا ، لبيت حاجة إنسان ، أنت موظف ، جاءك مراجع من محل بعيد ، ونفقة الإقامة غالية جداً ، وجمـدت أعمالـك كلهـا وخدمتـه ، مستحيل أن يضيع هذا عند ا ، فلذلك صنائع المعروف تقي مصارع السوء .

أي عمل تقدمه لأي مخلوق يعد قرضاً حسناً عز وجل :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً (245) ﴾

(سورة البقرة)

أنت معرض كل يوم إلى تلبية حاجات الناس ، سائل سألك ، مريض استعان بـك ، إنسان ضال في الطريق قال لك : أين بيت فلان ؟ وهو غريب ، فأعنته على الوصول إلى البيت ، والقصص وا لا تعد ولا تحصى .

إن الذين تعاملوا مع ا ذاقوا من ا المكافأة ، المكافأة النفسية ، والمكافـأة الماديـة بالعطاء ، لذلك حينما يكون الإنسان محسناً ، وتأتيه الخيرات من كل جانب هذا بسبب إحسـانه ، وأنت مهمتك في الحياة أن تعبد ا ، ثم أن تشكره ، لأنك إن عبدته فسوف تأتي الخيرات من كل جانب .

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (66) ﴾

(سورة الزمر)

تنتهي مهمتك أن تعبده العبادة الصحيحة ، الصادقة ، والعبادة الصـحيحة الصـادقة جزء منها العمل الصالح ، والكلام الدقيق : حجمك عند ا بحجم عملك الصالح .

اسأل نفسك : ماذا قدمت للأمة ؟ إذا قدمت لها صناعة متقنة ، صار عملك عبـادة ، لذلك قالوا : العمل الذي ترتزق منه إذا كان في الأصل مشروعاً ، وسلكت به الطرق المشروعة ، وابتغيت منه كفاية نفسك وأهلك ، وخدمة الناس عامة ، والمسلمين خاصة ، هذا العمل الحرفـي المهني لم يشغلك عن طاعة ، ولا عن أداة صلاة ، ولا عن طلب علم ، انقلب على عبادة ، لـ ذلك المؤمن عاداته عبادات ، والمنافق عباداته سيئات ، عباداته الخالصة ، صـلاته يرائـي بهـا ، المؤمن عاداته وأحواله المعيشية ، جاء بطعام لبيته ، أخذ أهله إلى نزهة ، تسجل عند ا عبادة ، لأن هدفه إرضاء ا عن طريق خدمة عباده ؟

خاتمة :

فلذلك أيها الإخوة الكرام ، أي عمل صالح يقدم لأي مخلوق كائناً من كان هو عنـد ا قرض حسن .

إذا قال ملك ، أغنى ملوك الأرض لمواطن فقير : أقرضني مئة ليرة ، ماذا تفهم منها ؟ أراد أن يعطيه بيتاً ، بيتا كاملا ، أراد أن يكون لهذا العطاء سبب ، أقرضني مئة ليرة ، هل هذا القرض حقيقي ؟ أم أراد من هذا القرض أن يمتحن محبته ، وأن يكافئه على هذا القرض بمنـزل فخم جداً هدية .

﴿ من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضا حسنًا فيضاعفَه له أَضعافًا كَثيرةً (245) ﴾

(سورة البقرة)

أحياناً يكون العمل صغيرا أمامك ، تبسمتم في وجه موظف عندك ، فقط ابتسـامة ، سألته عن أحواله : كيف حالك يا بني ؟

هناك موظف عبوس قمطرير ، يدخل إلى مكتبه له هيبة وكهنوت ، وهناك مدير عام متواضع ، فإذا ابتسمت في وجه من يعمل معك ، إذا ابتسمت في وجه خادم عندك ، سألته عـن صحته ، تبسمك في وجه أخيك صدقة ، أن تميط الأذى عن الطريق هو لك صدقة ، مهما توهمت العمل صغيراً فهو عند ا كبير .

جاء أعرابي النبي عليه الصلاة والسلام ، قال : يا رسول ا ، عظني ولا تطـل ، تـلا عليه النبي عليه الصلاة والسلام فقرة من سورة :

﴿ فَمن يعملْ مثْقَالَ ذَرة خَيراً يره ومن يعملْ مثْقَالَ ذَرة شَرا يره ﴾ ، قال : كُفيت ، فقال عليه الصلاة والسلام : فَقُه الرجل ، أي صار فقيها ما قال : فَقه ، فَقه عرف الحكم ، قـال فَقُـه ، يعني أصبح فقيهاً .



والحمد رب العالمين



الدرس 016 – الشاكر 2



من أسماء ا الحسنى : (الشاكر) :

معان دقيقة مستنبطة من آيات وأحاديث تتعلق باسم (الشاكر) :

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا في اسم (**الشاكر**) ، وهناك معان دقيقة تتصل بهذا الاسم يمكن أن نستشفها من بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة .

1 – ذكر ا ِ للعبد إذا ذكره :

ففي قوله تعالى :

﴿ فَاذْكُرونِي أَذْكُرْكُمْ (152) ﴾

(سورة البقرة)

لأن ا سبحانه وتعالى هو الشاكر ، إن ذكرته ذكرك ، لكن ذكر ا اك غير ذكرك له ، ذكر ا اك أكبر من ذكرك له ، إنك إن ذكرته أديت واجب العبودية .

2 – ذكر العبد لربه سبب الأمن والطمأنينة :

لكنه إن ذكرك منحك نعمة الأمن ، قال تعالى :

﴿ فَأي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالْأَمنِ إِن كُنْتُم تَعلمون (81) الذين آَمنُوا ولَم يلْبِسوا إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَئِك لَهم الْأَمن وهم مهتَدون (82) ﴾ .

(سورة الأنعام) .

لا يتمتع بنعمة الأمن الحقيقي إلا المؤمن ، أما غير المؤمن فـ :

سنُلقي في قُلُوبِ الذين كَفَروا الرعب بِما أَشْرَكُوا .

(سورة آل عمران الراية : 151) .

يمتلأ قلب المشرك خوفاً وفرقاً ، بينما قلب المؤمن يمتلأ أمناً وطمأنينة ، وفي قلـب المؤمن من الأمن ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم ، إنها نعمة يختص بها المؤمنون ، إن ذكرتـه ذكرك ، لكن ذكرك له أداء واجب العبودية ، بينما ذكره لك أكبر بكثير من ذكرك له .

3 – ذكر العبد لربه سبب للرضى :

إن ذكرك منحك نعمة الرضى .

قد يملك الإنسان ملايين مملينة ، ومع ذلك هو ساخط ، بينما المؤمن راض عـن ا عز وجل .

﴿ رضي الله عنْهم ورضوا عنْه (22) ﴾

(سورة المجادلة) .

منحك نعمة الحكمة :

﴿ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خَيرا كَثيرا (269)﴾

(سورة البقرة)

منحك نعمة الطمأنينة ، هذه النعم هي من ذكر ا لك .

4 – ذكر ا أكبر من كل شيء :

لذلك قال تعالى :

وَأَقِمِ الصلاةَ إِن الصلاةَ تَنْهى عنِ الْفَحشَاءِ الْمنكَرِ ولَذكْر الله أَكْبر .

(سورة العنكبوت الآية : 45) .

ذكر الله لك في الصلاة أكبر من ذكرك له ، لأن الله عز وجل من أسمائه الحسنى أنه الشاكر ، إن ذكرته ذكرك .

5 – الله رفع ذكر النبي ، ولكل مؤمن من هذا الرفع نصيب :

بل قال تعالى :

﴿ ورفَعنَا لك ذكْرك (4) ﴾

(سورة الشرح)

ما من إنسان على وجه الأرض رفع الله ذكره كرسول الله ، ولكل مؤمن من هـذه الآية نصيب ، بقدر استقامته وإخلاصه يرفع الله للمؤمن ذكره ، ويعلي قدره ، ويلقي في قلـوب الخلق محبته .

﴿ ورفَعنَا لك ذكْرك (4) ﴾

(سورة الشرح)

6 – تقرب المؤمن بذكره لربه سبب لتقرب الله منه :

لمجرد أن تقترب من الله خطوة تجد أن الله عز وجل اقترب منـك ، لأنـه الشـاكر يقترب منك ، مع بعض التفصيل في الأحاديث الصحيح :

((**فَإِن ذَكَرني في نَفْسه ذَكَرتُه في نَفْسي ، وإِن ذَكَرني في ملَإٍ ذَكَرتُه في ملَإٍ خَيـر منْهم**)) .

[متفق عليه]

قد تلقي كلمة في مجتمع معين ، في مجموعة إخوة كرام ، في عقد قران ، في سهرة ، في لقاء ، تتحدث عن الله عز وجل وتغفل نفسك ، وتغفل بطولاتك ، وتتحدث عن ربك .

((**وإِن ذَكَرني في ملَإٍ ذَكَرتُه في ملَإٍ خَير منْهم**)) .

[متفق عليه]

هناك مستوى أرقى ؛ تذكر بخير ، لك سمعة طيبة ، لك ذكر عطر ، هذا من فضـل الله عز وجل عليك ، ومن تحقيق اسم (**الشاكر**) .

((**وإِن تَقَرب إِلَي بِشبرٍ تَقَربتُ إِلَيه ذراعا**)) .

[متفق عليه]

لمجرد أن تتحرك نحو ا بصلح ، بتوبة ، بإنابة ، بذكر ، بصدقة بـتلاوة قـرآن ، بفعل طيب مع مخلوق ما ، لمجرد أن تتقرب إلى ا شبراً يتقرب ا إليك ذراعاً ، ينتظر مبادرة منك ، ينتظر حركة منك ، ينتظر التفافة منك ، ينتظر إقبالاً منك ، وهذا الشيء واضـح جـداً ، لمجرد أن تتحرك نحو ا بعمل صالح ، بصيام نفل ، بصلاة نافلة ، بغض بصر ، بضبط لسان ، بخدمة إنسان ، بإطعام جائع بهداية ضال يتقرب ا منك .

((**وإن تقرب إلي بشبر تقربتُ إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربتُ إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً**)) .

[متفق عليه]

فليتَك تحلو و الحياةُ مريـرةٌ وليتَك ترضى والأنام غضاب

وليتَ الذي بيني وبينَك عامر وبيني وبين العـالمين خَراب

***

﴿ فاذكُروني أذكُركُم (152) ﴾

(سورة البقرة)

((**فإن ذكرني في نفْسه ذكرتُه في نفْسي ، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ خيـر منْهم ، وإن تقرب إلي بشبرٍ تقربتُ إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربتُ إليه باعـا ، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً**)) .

[متفق عليه]

هذا ضمن اسم ا (**الشاكر**) .

7 – من شكر ا للعبد إلهام الأبناء برهم للآباء :

من معاني هذا الاسم أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول : بروا آبائكم تبركم أبنائكم .

يشكر ا لك برك لأبيك بأن يلهم أولادك في المستقبل أن يكونوا بك بررة ، وهـذا عطاء في الدنيا قبل الآخرة .

﴿ولمن خافَ مقام ربه جنتان (46)﴾

(سورة الرحمن)

فالذي يبر أباه يهيئ ا له أولاداً بررة يطيعونه ، يعظمونه ، يحترمونه ، وهم فـي خدمته كظله .

8 – عفة الزوج سبب لعفة الزوجة :

وعفو تعف نسائكم والذي يتعفف عن الحرام يكافئه ا بزوجة عفيفة ، كما أنه عف عن الحرام فهي تعف عن الحرام ، لأن ا عز وجل هو (**الشاكر**) ، يشكر لك برك لأبيك بـأن يزيدك من فضله عن طريق أولاد بررة هم في خدمتك ، ويشكر لك عفتك عن الحرام بأن يجعـل زوجتك عفيفة مثلك عن الحرام ، وعفو تعف نسائكم .

9 – من شكر في صلة الرحم زيادة في العمر وسعة في الرزق :

ومن اسم ا (**الشاكر**) أنه إذا وصلت رحمك زاد في عمرك ونفى عنك الفقر ، لأن الضمان الاجتماعي في الإسلام أساسه النسب والجوار ،و الأحاديث التي توصي بالجار كثيـرة جداً ، والأحاديث التي توصي بصلة الرحم كثيرة جداً .

معنى صلة الرحم :

ما معنى صلة الرحم ؟ أقرباءك من لهم غيرك ؟ الآخرون أنت لهم ، وغيرك لهـم ، أما أقرباءكم فمن لهم غيرك ؟ لا تعني صلة الرحم أن تطل عليهم في كل عيد دقـائق معـدودة ، ومعك بطاقة ، وتتمنى أن لا تراهم في البيت لكي توفر الوقت ، ليست هذه صلة الرحم .

صلة الرحم أن تتصل بهم ، وأن تزورهم ، وأن تجلس معهم ، وأن تتفقد أحوالهم ، وأن تمد لهم يد المساعدة ، وأن تأخذ بيده إلى ا عز وجل ، هذه صلة الرحم التي أرادها ا عز وجل ، تبدأ بالاتصال ، ولعله باتصال هاتفي ، ثم بزيارة ، ثم بتفقد أحوال ، ثم مساعدة مادية أو معنوية ، ثم بأن تأخذ بيده إلى ا عز وجل ، هذه صلة الرحم التي تزيد في العمر ، وتزيـد فـي الرزق .

معنى زيادة العمر بصلة الرحم :

معنى تزيد في العمر ، للعلماء وقفة عند هذا المعنى :

الحقيقة العمر لا يتقدم ولا يتأخر ، لكن قيمة العمر بمضمونه ، كإنسان فـتح محـلا تجاريا من الساعة التاسعة صباحا حتى التاسعة ليلا ، وقت محدود ، الفرق بين محلين ، محـل

قيمة غلته ألف ، ومحل غلته مليون ، فزيادة العمر تعني مضمون العمر ، قد يعنـي المضـمون كثيف جداً .

الإمام الشافعي عاش أقل من خمسين سنة ، لكنه ترك خيـرات لا يعلمهـا إلا ا ، والإمام النووي عاش أقل من خمسين سنة ، وهناك أناس عاشوا تسعين سنة ، ولم يفعلوا شيئاً .

فلذلك زيادة العمر في رأي بعض العلماء أن العمر قيمته بأعماله الصالحة ، العمـر الحقيقي عمر العمل الصالح ، وأتفه أعمار الإنسان عمره الزمني ، لكن أجلّ أعماره عمره فـي العمل الصالح ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنْه قَالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم يقُولُ :

((من سره أَن يبسط له في رزقه أَو ينْسأَ له في أَثَره فَلْيصلْ رحمه)) .

[متفق عليه]

إن أردت أن ينسأ ا لك في أجلك ، ويزيد في رزقك فصـل رحمـك ، هـذه مـن الطاعات التي حض عليها النبي عليه الصلاة والسلام ، لأن ا عز وجل **شاكر** .

لو تتبعنا أحوال الناس فإن الإنسان الذي يتفقد أهله ، ويعين أهله ، وينفـق علـيهم ، أهله بالمعنى الواسع ، أقرباءه من طرف أبيه ، ومن طرف أمه ، ومعنى الرحم واسع جدا ، كل أقربائك من دون تفصيل ، من جهة أبيك ومن جهة أمك ، لأن ا عز وجل جعل صلة الرحم أحد أنواع الضمان الاجتماعي ، لذلك قال العلماء : لا تقبل زكاة إنسان وفي أقربائه محاويج ، والكلمة التي أقولها دائماً : هؤلاء أقربائك من لهم غيرك ، الآخرون أنت لهم وغيرك لهم ، أما أقربائـك فمن لهم غيرك ؟

أحياناً إنسان له أخت متزوجة في طرف المدينة ، ما عنده وقت لزيارتها ، لكن لـو أنه زارها ما الذي يحصل ؟ تنتعش أمام زوجها ، أمام أولادها ، لا تنام الليل من فرحها ، لـذلك هناك أناس يزورون أقرباءهم الأقوياء أو الأغنياء أو اللامعين في الحياة ، أما أقربائهم المساكين فيهملونهم ، ويزورونهم من عام إلى عام .

أيها الإخوة الكرام ، لو طبقنا صلة الرحم لكنا في حال غير هذا الحال ، لذلك النبـي عليه الصلاة والسلام أشار إلى أنك إذا أعطيت أقرباءك من مالك ، من مال زكاتك ، فهذه الزكاة لها أجران عند ا ، لك أجر الصدقة ، ولك أجر الصلة ، ألا تحب أن تنال ثواباً مضاعفاً ؟ تفقـد في هذا المال الذي هو مال زكاتك ، تفقد أهلك ، بل إن بعض العلماء يؤكد أن ا سبحانه وتعالى لا يقبل زكاة من مسلم ، وفيه أقربائه محاويج ، والحقيقة في ظاهرة عجيبة عمله الصـالح لكـل الناس إلى أقربائه ، هؤلاء أقرب الناس إليك ، أنت بعملك الصالح مع هؤلاء تقربهم منك .

وا حدثني أخ زاره قريبه في بيت تحت الأرض ضـعيف الشـمس ، رطـب ، والزائر منعم ، قال له : هذا المكان لا يليق بأولاده من أجل صحتهم ، قال لي : زيـارة واحـدة نقلني إلى بيت في طابق ثالث باتجاه القبلة ، قال : وا أنعشني ، القصد من الزيارة أن تمـد يـد العون ، الزيارة دائما أن تمد يد العون ، من القوي إلى الضعيف ، ومن الغني إلى الفقير ، ومـن العالم إلى الجاهل ، والأقوى منك ليس بحاجة إليك ، يجب أن تزوره طبعاً ، وهو لـيس بحاجـة إليك ، من هو في حاجة إليك ؟ الذي يكون أضعف منك ، فإذا تراحم الناس يرحمهم ا جميعـاً ، أما إذا تدابروا ، وتناكر الناس ، ولم يعبأ أحد بأحد سخط ا علينا جميعاً .

10 – من شكر ا العبد عند توقيره الكبير :

أيها الإخوة في بعض الأحاديث ، عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((ما أَكْرَم شَابٌ شَيخًا لِسنه إِلا قَيضَ الله لَه من يكْرِمه عنْد سنه)) .

[الترمذي]

وهذا من اسم ا (**الشاكر**) .

11 – من شكر ا العبد عند إحسانه إلى المخلوقات :

لكن كما قلت البارحة : أي عمل صالح قدم لمخلوق كائنا من كان وكائناً ما كـان ، كائناً من كان للبشر العقلاء ، وكائناً ما كان لغير البشر ، لمخلوق ، لقطة ، لجـرو صـغير ، أي عمل صالح قدم لأي مخلوق كائناً من كان ، أو كائناً ما كان فلابد من أن يجازي ا عليه مقدمه ، مسلما كان أو كافرا ، في الدنيا أو في الآخرة ، ومستحيل أن تقدم شـيئا صـالحا دون أن تنـال الجزاء ، فإن كنت مؤمناً با وباليوم الآخر كان الجزاء في الدنيا والآخرة ، وإن كـان الإنسـان بعيداً عن ا ، مؤمنا بالدنيا ، ولم يؤمن بالآخرة كان الجزاء في الدنيا .

ما أحسن مسلم عمله أو كافر إلا وقع أجره على ا في الدنيا أو في الآخرة ، والعمل الصالح لابد أن تنال جزاءه .

12 – من شكر ا العبد عند إنفاقه من وقته في طاعة ا :

الذي ينفق يوسع ا عليه في ماله .

والذي يدعم الضعفاء والمساكين يقوي ا عز وجل مكانته في المجتمع .

والذي يبذل من وقته لخدمة الخلق يبارك الله في وقته ، لذلك الله عز وجل أمرنـا أن نؤدي زكاة أموالنا ، ومن منا ينتبه إلى أن الوقت له زكاة ، لمجرد أن تؤدي الصلوات في أوقاتها فقد اقتطعت من وقتك الثمين وقتاً لطاعة الله ، فالمكافأة على ذلك أن الله يبارك لك فـي وقتـك ، فتفعل في الوقت القليل الشيء الكثير.

أحيانا إذا ضن الإنسان بوقته الثمين أن يعبد الله فيه ، أو أن يحضر مجالس علم يتلف الله له وقته ، وقد يشعر الإنسان بعدم التوفيق ، عنده قائمة أعمال ، انتقل من مكان إلى مكـان ، أغلق المحل ، يسافر من مكان إلى مكان فلا يتحقق له شيء ، فأراد الله عز وجل لـه أن يضـيع الوقت مع الشعور بالألم ، وهو قادر أن يبارك لك في وقتك ، لذلك الوقت له زكـاة ، إن أنفقـت بعض الوقت في أداء العبادات ، وطلب العلم ، وطاعة الله يبارك الله لك في وقتـك ، وإن أديـت شيئاً من وقتك في خدمة الخلق يبارك الله عز وجل لك في جهدك .

حدثني أخ أنه دخل محل إنسان ، في إحدى المحافظات الشمالية ، قال : أنا أريـد أن تعلمني صنع هذه الحلوى ، قال : حباً وكرامة ، صنع أمامه طبخة ، وقال لـه : اكتـب عنـدك التفاصيل ، وكلفه أن يصنع أمامه طبخة ثانية ، والإنسان من محل بعيد من أقصى القطر ، أقسم لي بالله منذ ثلاثين عاماً ما من عام إلا ويأتي إليه بهدايا ثمينة ، يقول له : أنت فضلك علي كبير .

هذا الإنسان مؤمن ، وحينما تبذل الله عز وجل يكرمك ، لذلك :

((ما أَكْرم شَاب شَيخًا لِسنه إِلا قيض الله له من يكْرِمه عنْد سنه)) .

[الترمذي]

لأن الله عز وجل هو (**الشاكر**) ، وإن قدمت لإنسان عادي معروفاً يتفنن في شكرك ، ويبارك هذا العمل ، يقول لك : خجلتنا ، تفضلت علينا ، وخالق الأكـوان صـاحب الأسـماء الحسنى والصفات الفضلى أيعقل أن تقدم معروفاً في الدنيا أم في الآخرة ولا يشكرك عليه .

12 – من شكر الله العبد عند إنفاقه من وقته في طاعة الله :

أيها الإخوة الكرام ، لو قدمت معروفا لكلب ، دققوا في هذا الحديث ، عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه أَن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**بينَا رجلٌ يمشي فَاشْتَد عليه الْعطَش ، فَنَزلَ بِئْرا ، فَشَرِب منْها ، ثُم خَرج ، فَـإِذَا هو بِكَلْبٍ يلْهثُ ، يأْكُلُ الثرى من الْعطَش ، فَقَالَ : لَقَد بلَغَ هذَا مثْلُ الذي بلَغَ بِي ، فَملأَ خُفه ، ثُم أَمسكَه بِفيه ، ثُم رقي ، فَسقَى الْكَلْب ، فَشَكَر الله له فَغَفَر له ، قَالُوا : يا رسولَ الله ، وإِن لَنَـا في الْبهائِم أَجرا ؟ قَالَ : في كُل كَبِد رطْبة أَجر**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى – الشاكر 2)

[متفق عليه]

وا لعل ا يرحمنا بخدمة مخلوق ضعيف ، بخدمة هرة مريضة ، وهناك أشخاص يأخذون هذه الحيوانات المريضة إلى مستوصفات بيطرية يعالجونها ، هنـاك أنـاس مغرمـون بإطعام الحيوانات .

لذلك أيها الاخوة ، حينما تعرف ا تتفنن في خدمة مخلوقاته ، والمؤمن إنسان عظيم ، إنسان اصطلح مع ا ، اصطلح مع خلقه جميعاً ، المؤمن يبني حياته على العطاء يعيش ليعطي :

((**قَالُوا : يا رسولَ الله ، وإن لنَا في الْبهائِم أَجرا ؟ قَالَ : في كُل كَبِد رطْبة أَجر**)) .

أي عمل صالح موجه لأي مخلوق ، هناك أشخاص مغرمـون بإطعـام الطيـور ، يشترون الحب ويضعونه على سطح البيت ، والطيور تأتي تباعاً وتأكل .

فلذلك أيها الإخوة الكرام ، يا من جئت الحياة فأعطيت و لم تأخذ ، يا مـن قدسـت الوجود كله ، ورعيت قضية الإنسان ، يا من زكيت سيادة العقل ، و نهنهت غريزة القطيع ، يـا من هيأك تفوقك لتكون واحداً فوق الجميع ، فعشت واحداً بين الجميع ، يا مـن كانـت الرحمـة مهجتك ، والعدل شريعتك ، والحب فطرتك ، والسمو حرفتك ، ومشكلات الناس عبادتك .

12 – من شكر ا العبد عند إماطته الأذى عن الطريق :

أيها الإخوة الكرام ، عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه أَن رسولَ الله صلى الله علَيـه وسلم قَالَ :

((**بينَما رجلٌ يمشي بِطَرِيق وجد غُصن شَوك علَى الطريق فَأَخَذَه فَشكَر اللـه لَـه فَغَفَر لَه**)) .

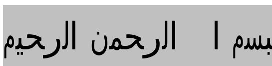
[متفق عليه]

أحيانا شاحنة كبيرة تقف لإصلاح بعض العجلات ، وتضع حجرا كبيرا وراء العجلة ، ثم تنطلق والحجر قد يسبب دمار أسرة بأكملها ، وهناك إنسان يقف ، ويـزيح هـذا الحجـر ، فيشكر ا لك .

أيها الإخوة ، ا عز وجل هو (**الشاكر**) ، ومن أسماءه أيضا هو (**الشكور**) .

والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الستير) :

1 – (الستّير) وليس الستار :

أيها الإخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم (**الستير**) ، وقد يدور على ألسنة الناس اسم الستار ، واسم الستار لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة أما الذي ورد اسم (**الستير**) ، فقد ورد هذا الاسم في السنة ، ولم يرد في القرآن مقروناً باسـم الحيي ، والاسم الحقيقي في هذا الموضوع اسم (**الستير**) ، وليس الستار .

2 – ورود اسم (الستّير) في السنة الصحيحة :

هذا الاسم ورد مطلقاً منَوناً ، مراد به العلمية ، دالاً على كمال الوصف .
في الحديث الشريف الصحيح عن يعلَى أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رَأى رجلًا يغْتَسلُ بِالْبرازِ ، فَصعد الْمنْبر ، فَحمد الله ، وَأَثْنَى عليه ، وقَالَ :
((إِن ا عز وجلّ حليم حي ستّير ، يحب الحياء والستْر ، فَإِذَا اغْتَسلَ أَحـدكُم فَلْيستتر)) .

[النسائي]

وفي سنن البيهقي عن ابن عباس رضي ا عنه :
((إن ا ستير يحب الستر)) .

3 – لابد أن يكون الستر من صفات المؤمن :

ا عز وجل يقول :

(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الستير " 1 ") .

وللّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

ولا بد من وقفة عند كلمة : **فَادعوه بِها** ، يعنـي تقربـوا إلـى ا بـالتخلق بالكمالات الإلهية ، ويمكن أن تتقرب إلى الرحيم بأن تكون رحيماً ، ويمكن أن تتقـرب إلـى العدل بأن تكون منصفاً ، ويمكن أن تتقرب إلى (**الستير**) بأن تكون ستّيراً .

الإنسان بين طبع الفضائح وتكليف الستر :

ولا بد من التنويه إلى أن طبع الإنسان يقتضي الفضيحة ، يستمتع فـي أن يـذكر فضائح الناس ، وأن يكشف عوراتهم ، وأن يتندر بسقوطهم ، وا عز وجل يقول :

إِن الذين يحبون أَن تَشيع الْفَاحشَةُ في الذين آمنُوا لَهم عذَاب أَلِيم في الدنْيا والْآخرة .

(سورة النور الآية : 19) .

الإنسان معه طبع ، ومعه تكليف ، الطبع يتناقض مع التكليف ، طبعه يقتضـي أن يبقى نائماً ، مسترخياً ، غارقاً في نوم لذيذ ، والتكليف يقتضي أن يستيقظ ليصلي الفجر فـي جماعة .

عن جنْدب بن عبد الله يقُولُ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**من صلى الصبح فَهو في ذمة الله فَلَا يطْلُبنكُم الله من ذمته بِشَيء فَيدرِكَه فَيكُبه في نَارِ جهنم**)) .

[مسلم]

عن أَبِي هريرةَ أَن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**لَو يعلَم الناس ما في النداء والصف الْأَولِ ، ثُم لَم يجِدوا إِلَّا أَن يستَهِموا علَيـه لَاستَهموا ، ولَو يعلَمون ما في التهجِيرِ لَاستَبقُوا إِلَيه ، ولَو يعلَمون ما في الْعتَمة والصـبحِ لَأَتَوهما ولَو حبوا**)) .

[متفق عليه] .

إذاً : الطبع يقتضي أن أخوض في فضائح الناس ، والتكليف يـأمرني أن أسـتر ، الستر يحتاج إلى إرادة ، إلى قوة إرادة ، معك قصة ممتعة جداً تسر الحاضـرين ، يتلهفـون إليك ، وتشرئب أعناقهم إليك ، لكنك مؤمن ، والمؤمن ستّير ، فيسكت .

فلذاك هذا الذي يمشي مع طبعه ، نقول له :

((**أَلَا إِن عملَ الْجنة حزن بِربوة ، ثَلَاثًا ، أَلَا إِن عملَ النار سهلٌ بِسهوة**)) .

[أحمد عن ابن عباس] .

قضية سهلة جداً ، يسترخي ، أي شيء يعرفه تكلم به ، لكن : عن حفْص بنِ عاصِمٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**كَفَى بِالْمرءِ كَذبا أَن يحدثَ بِكُلِّ ما سمع**)).

[رواه مسلم]

هناك إنسان وصل إلى شيء أذنه فينشره ، والنبي صلى الله علَيه وسلم يعلمنـا أن إنساناً يحدثك بحديث ، ولم يقل لك : هذا الحديث أمانة ، إطلاقاً ، لكن سمع خطوة نعال وراءه فالتفت قلقاً ، فالتفاتته القلقة تعني أن هذا الحديث بالأمانة ، ما قال لك شيئاً ، لكن رأيتـه قـد أصابه قلق حينما سمع وقع خطوات وراءه ، فعن جابِرِ بنِ عبد الله قَالَ : قَالَ رسـولُ اللـه صلى الله علَيه وسلم :

((**إِذَا حدثَ الرجلُ بِالْحديث ، ثُم الْتَفَتَ فَهي أَمانَةٌ**)) .

[أبو داود والترمذي]

وعن جابِرِ بنِ عبد الله قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**الْمجالِس بِالْأَمانَة** ...)) .

[أبو داود وأحمد]

الطبع في الإنسان يقتضي أن تنتشر فضائح الناس ، لذلك أعظم ما عنـد المـؤمنين أنهم مجتمع ستّير ، وأحقر ما في مجتمع الكفر أنه مجتمع فضائحي ، أساسه الفضائح ، والآن الإعلام أساسه الفضائح .

الفضائح إما مالية أو جنسية :

بالمناسبة : لو تتبعت فضائح أهل الدنيا من آدم إلى يوم القيامة لا تزيد الفضـائح على موضوعين ، فضيحة مالية ، وفضيحة جنسية ، وأنت حينما تحصن نفسك في موضـوع المال وفي موضوع الجنس تكون في حصن حصين ، وفي حرز حريز .

لذلك أيها الإخوة ، الحديث الشريف :

((**إِن ا َ عز وجلّ حليم حي ستّير ، يحب الحياء والستْر ، فَإِذَا اغْتَسلَ أَحـدكُم فَلْيستتر**)) .

والحديث الآخر :

((إن ا ستير يحب الستر)) .

أختك حدثتك عن مشكلة بينها وبين زوجها ، والمجالس بالأمانة ، فضحتها ، وذكرتَ ذلك لأختها الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، ولأخواتها ، ولأخيها ، فإذا مشكلتها مع زوجها بين كل الناس ، هذا ليس من صفات المؤمن .

إن الإنسان يمكن أن يتقرب إلى ا بكمال مشتق من كمال ا ، ا ستّير ، فالمؤمن يجب أن يكون ستّيراً .

معنى (الستير) :

المعنى الأول :

أولاً : (**الستّير**) في اللغة على وزن فعيل ، وهذه الصيغة من صيغ المبالغة ، يستر مليون فضحية ، ويستر أكبر فضيحة ، صيغ المبالغة تأتي في الكم والنوع ، ا غفار صيغة مبالغة ، يغفر أكبر ذنب ، ويغفر مليار ذنب ، كماً ونوعاً ، الستّير على وزن فعيل ، وهو من صيغ المبالغة ، ومعنى ستر الشيء ؛ أخفاه .

الفرق بين الستر ـ بكسر السين ـ والستر ـ بالفتح ـ :

ملاحظة : فرق بين الستر ، والستر ، الستر مصدر ، ستر يستر ستراً ، أما الستر فهو اسم ، هذه القماشة التي توضع على النافذة اسمها ستر ، وهناك فرق بين الاسم والمصدر ، المصدر يدل على حدث ، تماماً كشق يشق ، الآن هذه العملية اسمها شَق ، أما هذا الخط اسمه شق ، ا عز وجل يستر عباده .

أولاً : (**الستير**) من شأنه حب الستر والصون والحياء ، وأساساً ا عز وجل جعل في الإنسان خصيصة ، أن سرك لا يطلع عليه أحد ، لا صديق ، ولا قريب ، ولا زوجة ولا ملك ، لذلك أعجب العجب ممن ستره ا عز وجل وهو يفضح نفسه ، هذا يشيع بين الشباب والشابات بعد الزواج ، تحدثه عن ماضيها ، من سألك عن هذا ؟ وهو نوع من الحمق ، فإذا شك في ماضيها وقع النفور ، أو يحدثها عن علاقاته السابقة ، وحينما يبتعد الإنسان عن ا يسوقه الشيطان دون أن يشعر ، مع أن ا عز وجل سترك .

(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الستير " 1 ") .

حدثني أخ قال لي : إن إنساناً صالحاً ذكر له بعض أصدقائه أنه زنى في وقـت مضى ، قال لي : وا مضى على هذه القصة ثلاثون عاماً ، كلما نظرت إليه تـذكرت أنـه زنى .

الإنسان لا يغفر ، فإذا وقع من إنسان زلة وا ُ ستره ، فليس له حق في أن يفضح نفسه ، وليس عندنا في الإسلام ما يسمى بالبوح ، تقف أمام رجل دين ، وتبـوح لـه بكـل أخطائك ، هذا شيء ليس وارداً عندنا إطلاقاً ، ا (سـتّير) ، ما دام أن ا سترك فيجب أن تستر نفسك ، ولا داعي أبداً أن تبوح بأخطاء صدرت منك لأي إنسان .

إذاً : (**الستير**) هو الذي من شأنه حب الستر والصون والحياء .

تروي الكتب قصة رمزية : أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينـا أفضـل الصـلاة والسلام استسقى ربه ، فقال ا له : يا موسى ، إن فيكم عاصياً ، فلا مطـر ، إن فـيكم عاصياً ، فقال : من كان يعصي ا فليغادرنا ، ما غادره أحد ، وبعد حين نزلـت الأمطـار كأفواه القرب ، قال : يا رب ، من هذا الذي كان يعصيك ؟ قال : عجبتُ لـك يـا موسـى ، أستره عاصياً ، وأفضحه تائباً ؟!

من تاب ا عليه ، وستره ينبغي ألا يفضح نفسه إطلاقاً ، حتى لو كان عليك ذمة في الجاهلية ، وتبت إلى ا ، ولا بد من أن تؤدى هذه الذمة لصاحبها يمكن أن ترسـلها لـه بحوالة بريدية ، من دون أن تفضح نفسك ، تقول له كنت عندك مرة ، واختلست هذا المبلـغ منك من الطاولة ، حتى لو كان عليك حق فلا بد من أن تؤدي هذا الحق من دون أن تفضـح نفسك ، لأن ا (**ستّير**) ، أسبغ عليك ستره ، فلا تفضح نفسك .

المعنى الثاني :

(**الستير**) يأتي بمعنى آخر ، معنى المنع والابتعاد عن الشيء ، فقد ورد فـي الحديث الصحيح أَن عائِشَةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم قَالَتْ :

((**جاءتْني امرَأَةٌ معها ابنَتَانِ تَسأَلني ، فَلَم تَجِد عنْدي غَير تَمرة واحدة فَأَعطَيتُها فَقَسمتْها بين ابنَتَيها ، ثُم قَامتْ فَخَرجتْ ، فَدخَلَ النبِي صلى الله عليه وسلم فَحدثْتُه فَقَـالَ : من يلي من هذه الْبنَات شَيئًا فَأَحسن إِلَيهِن كُن له ستْرا من النارِ**)) .

[متفق عليه]

من يصدق أنه إذا ربى بنتاً أو بنتين ، فأحسن تربيتهما ، رباهما علـى الصـلاح والحياء ، والورع والتقوى ، ثم اختار لهما زوجين صالحين مـن المـؤمنين ، ومـات فلـه الجنة ؟!

يكفي أن تربي بنتين ، وفي بعض الروايات بنتاً واحدة ، يكفي أن تربي بنتاً ، أن ترعاها ، أن تؤدبها بأدب الإسلام ، أن تحجبها ، أن تختار لها زوجاً مؤمناً ، يكفي هذا العمل لتكون في الجنة .

إذاً : الستر هنا بمعنى البعد ، فتربية هذه البنت تربية صالحة تبعدك عن النار .

إخواننا الكرام ، من البيت هناك مئات الطرق إلى ا ، من البيت ، من الطريق هناك مئات الطرق إلى ا ، من عملك هناك مئات الطرق إلى ا ، الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، هل هناك بيت ما فيه بنات ؟ هذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام ، يقول سيدنا سعد ابن أبي وقاص :

<< ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس >> ، ومعنى رجل لا تعني أنه ذكر ، تعني أنه بطل .

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

(سورة النور الآية : 37) .

كلمة رجال في القرآن لا تعني أنهم ذكور ، تعني أنهم أبطال .

قال : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس ، واحد من عامة المؤمنين ، ما هذه الثلاثة ؟! يقول : << ما سرتُ في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها >> ، معنى ذلك أن الجنازة لها قول ، القول قد يكون بلسان المقال ، أو بلسان الحال .

ورد في بعض الآثار " أن روح الميت ترفرف فوق النعش تقول : يا أهلي يا ولدي ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حل وحرم ، فأنفقته في حله ، وفي غير حله ، فالهناء لكم والتبعة علي " .

قال : << ما سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها >> .

لذلك إذا مشى الإنسان في جنازة فهذا الذي في النعش انقضى أجله ، وخُتم عمله سيحاسب عن كل شيء .

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(سورة الحجر) .

كل مخلوق يموت ولا يبقَ إلا ذو العزة والجبروت .

(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الستير " 1 ") .

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر
والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

***

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم أنك بعدها محمول

***

لذلك قالوا : أندم الناس عالِم دخل الناس بعلمه الجنة ، ودخل هو بعلمه النار ، ما طبق علمه ، وأندم الناس غني دخل ورثته بماله الجنة ، ورثوه حلالاً ، وأنفقوه في طاعة الله ، فدخلوا بمال أبيهم الجنة ، ودخل هو بماله النار ، لأنه كسبه بطرق متعددة لا ترضي الله عز وجل .

فلذلك المعنى الدقيق : << ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس ما سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها >> .

الآن يمشي الرجل في الجنازة فيتحدث عن الصفقات ، والبيت الفلاني ، والمحل الفلاني ، والحفلة الفلانية ، قال له : هل حضرتها ؟ كانت رائعة ! وهو يمشي في جنازة .

<< ما سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها ، ولا صليت صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها >> .

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ .

(سورة المؤمنون) .

في الجنازة بطل ، والصلاة بطل .

الثالثة ، وهي موطن الشاهد : << وما سمعت حديثاً من رسول الله إلا علمت أنه حق من الله تعالى >> .

إذا ربيت هذه البنت ، وأحسنت أخلاقها ، وحجبتها ، ودللتها على الله ، واخترت لها زوجاً مؤمناً فلك الجنة ، هذا عمل يكفي لدخول الجنة .

أيها الإخوة :

((**مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**)) .

(**الستير**) هو سبحانه وتعالى ، ويحب الستر ، ويبغض القبائح ، ويأمر بستر العورات ، ويبغض الفضائح ، ويستر العيوب على عباده ، وإن كانوا بها مجاهرين ، ويغفر الذنوب مهما عظمت ، طالما كل عباده موحدون .

(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ الستير " 1 ") .

قصة مناسبة لموضوع الستر :

ليس من عادتي أن أروي قصصا مبنية على منامات ، لكن هناك قصة مؤثرة جداً ، أن أحد خطباء دمشق ، والقصة من خمسين سنة تقريباً ، رأى في المنام رسول ا ، وتأثر تأثراً بالغاً بهذه الرؤيا ، وقد ورد عن أَبِي هريرةَ قَالَ : سمعتُ النبي صلى الله علَيه وسلم يقُولُ :

((**من رآني في الْمنَامِ فَسيراني في الْيقَظَة ، ولَا يتَمثلُ الشيطَان بِي**)) .

[أخرجه أحمد في مسنده وصحيح البخاري والترمذي] .

هذا الخطيب رأى رسول ا صلى ا عليه وسلم في المنام ، وقال له : قل لجارك فلان ، وجاره بائع متواضع جداً ، إلى جانب المسجد ، قل لجارك فلان : إنه رفيقي في الجنة ، هذا الخطيب تألم ألماً شديداً ، البشارة لي أم له ؟ لجاره ، وهو إنسان متواضع ، من عامة الناس طرق بابه ، دخل إلى بيته ورحب به ، قال له : لك عندي بشارة من رسول ا ، ولن أعلمك إياها إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك ؟ امتنع ، فلما ألح عليه ، قال له : وا لن أنقلها إلى مسامعك إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك ، قال له : وا أنا خطبت امرأة وتزوجتها ، وفي الشهر الخامس ، كانت حاملاً في الشهر التاسع ، يعني أن الحمل ليس مني ، قال له : زلت قدمها ، قال له : بإمكاني أن أفضحها ، بإمكاني أن أطلقها ، بإمكاني أن أسحقها ، لكن أردت أن أجعلها تتوب على يدي ، جئت لها بـ ولادة ، وولدت في الليل ، وحملت الطفل الصغير الذي ليس منه تحت عباءتي ، ودخلت جامع في السنجقدار ، دخل المسجد بعد أن نوى الإمام فريضة الفجر ، وضع الغلام وراء الباب ، والتحق بالمصلين ، ولم يره أحد ، فلما انتهت الصلاة تحلق الناس حول الغلام ، ودهشوا ، فجاء هو ، وكأنه لم يعلم ما الخبر ، قال : ما الخبر ؟! قالوا : تعال انظر ، قال : أنا أكفله ، أعطوني إياه ، فأخذه أمام أهل الحي على أنه لقيط ، وهو تولى تربيته ، ورده إلى أمه ، وتابت على يديه ، ا عز وجل قال :

إِن اللَّه يأْمر بِالْعدلِ والإِحسانِ .

(سورة النحل الآية : 90) .

العدل أن تطلقها ، وأن تسحقها ، وأن تركلها بقدمك ، لكن ا أمرك بالإحسان ، فأنت إذا فعلت هذا فقد أنقذتها من الفضيحة ، وأنقذتها من الضياع ، وما كل قضية تحل بالعدل ، بل تحل آلاف القضايا بالإحسان ، **إِن اللَّه يأْمر بِالْعدلِ والإِحسانِ** ، لا تكن فضاحاً ، كن ستّيراً .

(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الستير " 1 ") .

ا عز وجل (**ستّير**) ، يحب كل ستّير ، وتخلق بهذا الكمال الإلهي ، وتقـرب إلى ا بهذا الكمال الإلهي ، ولا تكن فضاحاً .

فلذلك في مجتمع الفضاح ما من قصة يرويها إنسان إلا وهي بعد أيام بـين كـل الناس .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام وصف المرأة المؤمنة بأنها ستيرة ، وأما التـي تخرج من بيتها تشتكي على زوجها فهي فضاحة ، لا ينظر ا إلى امرأة تشتكي على زوجها ، يحب ا المرأة الستيرة ، المرأة الستيرة امرأة مؤمنة .

خاتمة :

أيها الإخوة الكرام ، حينما أتخلق بهذا الاسم ، وبهذا الكمال أتقرب إلى ا .

ولِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

نحن في علاقاتنا الاجتماعية الغيبة هي أحد أسباب الفضائح ، حتى قـال الواحـد للثاني : لقد اغتبتني ، قال له : من أنت حتى أغتابك ؟ لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي ، لأنهما أولى بحسناتي منك ، فالقضية تنطلق من غيبة ، وتنتشر .

فهذا الذي أتمنى أن يكون واضحا عند إخوتنا الكرام ، في أن ا سبحانه وتعـالى من أسمائه الحسنى أنه (**ستّير**) ، ويمكن أن تتقرب إلى ا بهذا الكمال ، وهو أن تستر .

الكلام له قواعد شرعية في موضع الفتوى ، في موضوع إنكار المنكـر ، فـي حالات أخرى ، أما الأصل أنه ينبغي أن تستر ، والمجالس بالأمانة .





(119/09a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الستير " 1 ") .

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الستير) :

أيها الأخوة الأكارم ، مازلنا مع اسم الستير ، وقد قيل الرب رب والعبد عبد ، من شأن الرب أن يستر القبيح وأن يظهر الحسن ، ومن شأن العبد غير المؤمن أن يظهر القبـيح ويستر الحسن ، أما المؤمن فمن شأنه أن يتخلق بكمالات ا عز وجل فيستر القبيح ويظهـر الحسن ، وهذا خلق كريم ، وهذا رقي إنساني ، أن تُظهر الحسن وأن تستر القبيح ، بينما غير المؤمن يظهر القبيح ويستر الحسن ، لذلك ورد في بعض الأحاديث أن النبي عليـه الصـلاة والسلام يقول :

((**أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومـن الظمـآن الوارد**)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

ضيعت شيئاً ثميناً جداً وأنت في حيرة من أمرك ثم وجدته .

((**أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومـن الظمـآن الوارد**)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

بعد عشر سنوات جاءه الولد ، بعد اليأس والإحباط ، ومن الظمآن الـوارد الـذي كان على مشارف الهلاك .

((**أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومـن الظمـآن الوارد**)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

وإذا تاب العبد توبة نصوحة ، هنا الشاهد ، هنا اسم الستير .

إذا تاب العبد توبة نصوحة أنسى ا حافظيه والملائكة وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه .

هذا شأن الستير ، إذا تاب العبد توبة نصوحة أنسى ا حافظيه والملائكة وبقـاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه .

التائب من الذنب كمن لا ذنب له :

لذاك : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

والله يريد أن يتُوب عليْكُم ويريد الذين يتبِعون الشهوات أن تَميلُوا ميلًا عظيما (27)

(سورة النساء)

وما أمرك أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك ، وما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لـك ، وما أمرك أن تسأله إلا ليعطيك ، لكن الإنسان غير المؤمن شأنه العكس هـو يظهـر القبـيح ويستر المليح ، لذاك ورد في بعض الأحاديث الشريفة :

((تعوذوا با من ثلاث فواقر : تعوذوا با من مجاورة جار السوء ، إن رأى خيرا كتمه وإن رأى شرا أذاعه...))

[رواه البيهقي عن أبي هريرة]

هناك إنسان أنا أسميه قناص ، يتعامى عن كل الفضائل ، فإذا ضبط تقصـيراً أو مخالفة أو عيباً فضحها ونشرها وبالغ في الحديث عنها ، هذه اسمه قناص ، وهنـاك نمـاذج بشرية في كل المجتمعات ، يتعامى عن كل الفضائل والخيرات ويظهر العيوب والنقائص .

لذاك :

((تعوذوا با من ثلاث فواقر: تعوذوا با من مجاورة جار السوء ، إن رأى خيرا كتمه وإن رأى شرا أذاعه، وتعوذوا با من زوجة سوء ، إن دخلت عليها لسنتك ، وإن غبت عنها خانتك، وتعوذوا با من إمام سوء ، إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر)) .

[رواه البيهقي عن أبي هريرة]

هذه فواقر ثلاث .

من ستر مؤمناً رضي ا عنه و قربه منه :

صدق أيها الأخ الكريم ، أنت حين تستر مسلماً وتدفن قصته تحـت الأرض ولا تبوح بها إطلاقاً تشعر بقرب من ا كبير ، وحدثتكم في اللقاء السابق عن هـذه التـي زلـت

قدمها فأصلحها زوجها وجعلها تتوب توبة نصوحاً حتى أن هناك بشارات تبشره برضوان ا عز وجل .

القاضي شريح لقيه صديقة الفضيل فقال له : يا شريح كيف حالك في بيتك ؟ قال: منذ عشرين عاماً لم أجد من يعكر صفائي .

أحياناً الإنسان يقول : ما نمت يوماً مرتاحاً معها ، يقول : وا من عشرين عاماً ما وجدت من زوجتي ما يعكر صفائي ، قال : وكيف ذلك يا شريح ؟ قال : خطبت امرأة من أسرة صالحة فلما كان يوم الزفاف وجدت صلاحاً وكمالاً ، يقصد صلاحاً في دينها وكمالاً في خلقها ، فصليت ركعتين شكراً على نعمة الزوجة الصالحة ، فلما سلّمت من صلاتي وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي وتشكر بشكري ، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب دنوت منها ، فقالت لي : على رسلك يا أبا أمية (أي انتظر) ، وقامت فخطبت ، قوية في دينها كاملة في خلقها ، قالت : أما بعد ، يا أبا أمية إني امرأة غريبة لا أعرف ما تحب ولا ما تكره ، فقل ما تحب حتى آتيه وما تكره حتى أجتنبه ، ويا أبا أمية قد كان اك من نساء قومك من هي كفء اك ، وكان لي من رجال قومي من هو كفء لي ، ولكن كنت اك زوجة على كتاب ا وسنة رسوله ليقضي ا أمراً كان مفعولاً ، فاتق ا في وامتثل قوله تعالى :

فَإِمساكٌ بِمعروفٍ أَو تَسريحٌ بِإِحسانٍ (229)

(سورة البقرة)

ثم قعدت ، قال : فألجأتني إلى أن أخطب ، يعني اضطر أن يلقي خطبة أمامها ، وقف وقال : أما بعد ، فقد قلت كلاماً إن تصدقي فيه وتثبتي عليه يكن اك زخراً وأجراً ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا ، أعطاها قائمتين .

عندنا قاعدة : لا معصية قبل التكليف ، تكاف ، تبين ، توضح ثم تحاسب ، أزواج كثيرون لا ينطقون بكلمة فإذا أخطأت في ميزانه هو يقيم عليها الدنيا ولا يقعدها ، ما بلغت ، قال لها أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا ، شاهد القصة من اسم الستير : قال لها : ما وجدت من حسنة فانشريها وما وجدت من سيئة فاستريها .

صفة الستر أول صفة من صفات المرأة المؤمنة :

لذاك النبي عليه الصلاة والسلام وصف المرأة المؤمنة بأنها ستيرة ليست فضاحة لا تفضح زوجها ، الإنسان في البيت عليه ضغوط عمل ، أحياناً يقل المال بين يديه ، أحياناً يصبح سريع الاستثارة ، فالمرأة الصالحة تقدر هذا الظرف ، في متاعب في الحياة ، أحياناً

في التجارة في مشكلات كبيرة جداً ، بالوظيفة في صعوبات بالغة ، قال لها : ما وجدت من حسنة فانشريها وما وجدت من سيئة فاستريها .

لذلك تكاد صفة الستر تكون صفة أولى في المرأة المؤمنة ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام : إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها ، لا ينظر ا إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه .

شاهدنا في موضوع اسم الستير قوله لها : ما وجدت من حسنة فانشريها وما وجدت من سيئة فاستريها .

من أراد معاتبة من حوله عليه أن يبدأ بذكر إيجابياته لا سلبياته :

إخواننا الكرام ، الإنسان أحياناً يأخذ من كل جهة إيجابيتها ويبتعد عن سلبياتها ، هناك أشخاص بالعكس : يأخذون من كل جهة سلبياتها ويبتعدون عن إيجابيتها ، يعني أحياناً يكون لك صديق له إيجابيات كثيرة جداً وله سلبيات ، يقتبس من سلبياته ومن سلبيات هذا وهذا فإذا هو كتلة من العيوب والنقائص ، وفي إنسان آخر يأخذ من كل شيء إيجابياته ، يجمع محاسن كل شيء ، فعود نفسك أن ترى في الإنسان الجانب الإيجابي ، لا يوجد إنسان كله شر ولا يوجد إنسان كله خير ، أنت حينما توطن نفسك ، أن ترى في كل إنسان النواحي الإيجابية ، كيف ؟ النبي عليه الصلاة والسلام يؤم أصحابه في صلاة من صلوات الفرض ، صحابي تأخر عن إدراك الركعة الأولى فدخل إلى المسجد وأسرع ليلحق مع النبي الركعة الأولى ، أحدث جلبة وضجيجاً وشوش على الصحابة في صلاتهم ، لما انتهت الصلاة ماذا قال له النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قال : زادك ا حرصاً ولا تعد .

ابدأ بالإيجابيات ، أنت كمدير مؤسسة ، كمعلم ، مدير مستشفى ، مدير جامعة ، مدير مدرسة ، حولك موظفون لهم إيجابيات وسلبيات ، إياك ثم إياك أن تبدأ بسلبياتهم ، عندك موظف يتأخر ولكنه أمين إن أردت أن تعاتبه يجب أن تبدأ بالحديث عن أمانته ، أنا معجب بأمانتك ، وأنا ممتن من إخلاصك لكن هناك مأخذ طفيف لابد من تلافيه هكذا علمنا النبي عليه الصلاة والسلام .

لذلك هناك عالم نفس أمريكي ألّف كتاباً ، كيف تؤثر في الناس وتكسب الأصدقاء ؟ الكتاب الطبعة الأولى كانت خمسة ملايين نسخة ، جاء عالم (محمد الغزالي رحمه ا) ، أخذ هذه القواعد وذكر ما يقابلها في القرآن والسنة ، فإذا كنت مدير مدرسة ، أو مدير مشروع ، أو مدير جامعة ، أو أب ، أو معلم ، وأردت أن تعاتب بعض من حولك ، ابدأ بإيجابياتهم ، فجاء بالحديث هذا :

زادك ا حرصا ولا تعد .

على كل إنسان أن يرسم لزوجته سياسته في كل شيء للابتعاد عما يعكر صفوهما :

إذاً الشاهد إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها .

و ما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها ، قالت : كيف نزور أهلي وأهلك ؟ قال : نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين حتى لا يملونا ، رسم سياسة ، وأنا أقول : دائماً فترة الخطبة فترة مهمة جداً ، يجب أن يرسم الزوج مستقبلاً لزوجته ، سياسته في كل شيء ، قالت : كيف نزور أهلي وأهلك ؟ قال : نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين لئلا يملونا.

زر غباً تزدد حباً .

قالت : فمن من الجيران تحب أن أسمح لهم بدخول بيتك ومن تكره ؟ قال : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم غير ذلك ، ثم قال : ومضى علي عام عدت فيه إلى البيت فإذا أم زوجتي عندنا ، رحبت بها أجمل ترحيب ، وكانت قد علمت من ابنتها أنها في أهنأ حال ، قالت له أم زوجته : كيف وجدت زوجتك ؟ قات : وا هي خير زوجة ، قالت : يا أبا أمية ما أوتي الرجال شراً من المرأة المدللة فوق الحدود ، فأدب ما شئت أن تؤدب ، وهذب ما شئت أن تهذب ، ثم التفتت إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة .

شاهدنا ، ما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها . والمرأة المؤمنة ستيرة والزوج المؤمن ستير لا يفضح ، لا يمدحها أمام الناس مدحاً يغري الناس أن يلتقوا بها ، كما أن هناك عادة سيئة جداً ، يثني على جمال زوجته وعلى حكمتها وعلى طبخها وعلى و على .. ليس هذا من الكمال ، لكن ليس من الكمال أيضاً أن تذم زوجتك ، كما أن النبي عليه الصلاة والسلام أثنى على المرأة الستيرة ، وأنت أيها الزوج الكريم يجب أن تكون ستيراً ، قال : ومضى علي عشرون عاماً لم أجد ما يعكر صفائي إلا ليلة واحدة كنت فيها أنا الظالم .

طاعة ا عز وجل تنظم العلاقة بين الزوجين :

لذاك أنا أقول : مما ينظم علاقة الزوجين هذا الحديث الشريف :

((**والذي نَفْسُ محمد بيده ما تَوادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بينَهما إلا بِذَنْبٍ يحدثُه أَحدهما**)) .

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

وأقول دائماً : إذا بني الزواج على طاعة ا ولو افتقر إلى معظم مقومات نجاحه يتولى ا في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أما إذا بني الزواج على معصية ا ولو تـ ـوافرت له كل أسباب النجاح يتول الشيطان التفريق بينهما .

من معاني الاستتار التي ينبغي للمؤمن أن يتخلق بها :

1 ـ على المؤمن ألا يفتخر بالمعصية :

الآن من معاني الاستتار التي ينبغي للمؤمن أن يتخلق بها ، المقولة الشـ ـهيرة إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا ، يعني إنسان غلبته نفسه لا ينبغي أن يفتخر بهذه المعصية ، السؤال الآن : ما الفرق بين العاصي والفاجر ؟ العاصي عاصي أما الفاجر يجاهر بمعصيته ولا يعبأ بها ، يفتخر بها أحياناً ، لذلك ذنب الفاجر كبير لأنه إنسان مستعل مستكبر ، لأنه يذكر ذنبـ ـه أمام الناس ولا يستحي منه فهو فاجر ، أما العاصي قد يكون مغلوباً ، ورب معصية أورثـ ـت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ، لذلك فرق العلماء بين معصـ ـية غلبـ ـة الشهوة وبين معصية الاستكبار إبليس أبى واستكبر أن يكون مع الساجدين ، هناك معاصـ ـي استكبار ، وهناك معاصي غلبة شهوة :

ربنَا غَلَبتْ علينَا شقْوتُنَا (106)

(سورة المؤمنون)

لذلك الفرق كبير جداً بين أن تغلب وبين أن تستعلي ، لذلك إذا بليتم بالمعاصـ ـي فاستتروا ، مقولة إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا والذي لا يستتر لا يصنف مع العصاة ، يصنف مع الفجار .

البوح بالأخطاء وقد سترها ا عز وجل استخفاف بستر ا :

هناك شيء آخر نحن في إسلامنا ممنوع أشد المنع أن تبوح بمعاصـ ـيك لرجـ ـل الدين ، هذا ليس وارداً في الإسلام ، إنسان زلت قدمه وارتكب معصية وا ستره ممنوع منعاً باتاً أن تذهب إلى شيخ وأن تبوح له بما فعلت ، ا سترك استر نفسك ، والإنسان لا يغفـ ـر ، وهناك أزواج كثر بعد الزواج يحدثها عن أخطائه قبل الزواج ، أو هي من حمقها تحدثه عـ ـن أخطائها قبل الزواج ، فالإنسان لا يغفر ، ا تعالى سترك وما فضحك تفضح نفسـ ـك ؟ هـ ـذا

موقف فيه حمق كبير ، لذلك البوح بالأخطاء وقد سترها ا عز وجل استخفاف بستر ا ، البوح بأخطاء وقد سترها ا عز وجل استخفاف بستر ا عز وجل .

2 ـ أن يستر الإنسان عورته :

الآن يدخل في باب الاستتار أن يستر الإنسان عورته ، النبي عليه الصلاة والسلام استأجر أجيراً فاغتسل عريانا فقال له : خذ أجارتك لا حاجة لنا بك إني رأيتك لا تستحيي من ا .

سبحان ا عز وجل ، العالم الآن انقسم مؤمن وغير مؤمن ، أهل الإيمان يستترون وأهل الضلال يكشفون عوراتهم ، لذلك الآية الكريمة :

ينْزِع عنْهما لِباسهما لِيرِيهما سوآتهما

[سورة الأعراف الآية :27]

شأن الشيطان التعري ، أنا أقول لكم شيئاً مؤلماً هناك شباب يقومون في البيت بثيابهم الداخلية أمام أخواتهم ، وهناك شابات يرتدين ملابس شفافة أمام آبائهن وأخواتهن ، هذا لا يجوز إطلاقاً ، لذلك إذا كان في فواحش ضمن الأسرة الواحدة سببها التعري ، حتى الإنسان إذا دخل على ابنته ينبغي أن يستأذن منها ، النبي عليه الصلاة والسلام علمنا أن نستأذن على أمهاتنا ففي صحابي تعجب كيف نستأذن على أمهاتنا ؟ قال : أتحب أن تراها عريانة ؟

المرأة لها خصوصيات ، فلذلك من شأن الشيطان أن ينزع عن الإنسان لباسه ، هذا الشيء في تفلت في البيوت ، تفلت في الطرقات ، المرأة تبدو كما خلقها ا كاسية عارية بينما المؤمن يرتدي ثياباً سابغة والمؤمنة كذلك ، الأبلغ من ذلك يجب أن تستر خصوصيات البيت ، كل إنسان له زوجة ، في خصوصيات ، نسمي العلاقة بالزوجة علاقة حميمة جداً ، هذه العلاقات الحميمة ينبغي ألا يبوح بها الزوج ، ولا تبوح بها الزوجة أبداً ، ينبغي ألا يبوح بها الزوج ولا تبوح بها الزوجة ، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى هذا المعنى إشارة واضحة جداً فكان الذي يلتقي مع زوجته ثم يحدث الناس بما كان البارحة و كأن الناس يرون الزوجين عريانين ، هذا أيضاً من نقائص المجتمع .

3 ـ سترة ما بين الزوجين من خصوصيات :

هناك شيء آخر سترة ما بين الزوجين من خصوصيات ، إنسانة بفرنسا تعمل بالتمثيل سئلت وقد لفتت نظري إجابتها ، سئلت ما شعورك وأنت على خشبة المسرح ؟ قالت شعور الخزي والعار ، وهذا شعور كل أنثى تعرض مفاتنها على الجمهور ، إن الحب يجب أن يبقى بين الزوجين وفي غرف مغلقة .

شخص كان لا يصلي الفجر في وقته فاشتكى للنبي أنه نؤوم قال له عمر: ويحك! فضحت نفسك ، قال له: دعه يا عمر، فضوح الدنيا أفضل من فضوح الآخرة ، ثم دعـا لـه وقال : رب أذهب عنه النوم إذا شاء . معنى هذا أن الإنسان إذا شاء استيقظ ، أذهـب عنـة النوم إذا شاء .

من ستر مسلماً ستره ا يوم القيامة :

إخواننا الكرام ، أهم ما في هذا الدرس من ستر مسلماً ستره ا يـوم القيامـة . اجعل ستر المسلمين عملاً صالحاً تلقاه يوم القيامة ، من ستر مسلماً ستره ا يوم القيامـة لأن المؤمن عليه أن يتخلق بكمالات ا .

الآن قصة فيها فحش :

إِن الذين يحبون أَن تَشيع الْفَاحشَةُ في الذين آمنُوا لهم عذَاب أَلِيم في الدنْيا والْآخرة .

(سورة النور الآية : 19) .

قصة تعطي فكرة سيئة عن المجتمع لا ترويها إذا رويتها إلى مـن لا يحتاجهـا استسهل المعصية ، هناك قصص تقع ليس من المستحسن أن تكثر من روايتها ، لذلك :

إِن الذين يحبون أَن تَشيع الْفَاحشَةُ في الذين آمنُوا لهم عذَاب أَلِيم في الدنْيا والْآخرة .

(سورة النور الآية : 19) .

لا تؤذوا عباد ا ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عـورة أخيـه المسلم طلب ا عورته حتى يفضحه في عقر بيته .

كل إنسان يتتبع عورات الناس ا عز وجل توعده أن يفضحه في عقـر داره ، وآخر شيء في هذا اللقاء الطيب :

((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))

[أخرجه الترمذي عن الحسين بن علي]



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الجميل)

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد مـن أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم **(الجميل)** .

قد ورد هذا الاسم في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((لا يدخُل الجنةَ من في قلْبِه مثْقالُ ذَرة من كبر ، فقال رجلٌ : إن الرجلَ يحـب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسنةً ، قال عليه الصلاة والسلام : إن الله جميلٌ يحب الجمـالَ الكبر بطَر الحق وغَمطُ الناس)) .



ما هو الكبر ؟

بالمناسبة ، أيها الإخوة ، لو أن عندك كمية قليلة من اللبن ، وجاءك ضيوف كُثر ، فإنه يمكن أن تضيف لهذا اللبن خمسة أضعافه ماء من اللبن ويكون شراباً سائغاً ، فتحمـل هذا اللبن خمسة أضعافه ماء ، لكنه لا يتحمل قطرة بترول ، فإن أضيفت إليه قطرة واحدة من البترول ألقيتَه وأهرقته ، لأن البترول يتناقض في طعمه مع الماء ، أما الماء فلا يتناقض .

كذلك الكبر يتناقض مع العبودية ،

((لا يدخُل الجنةَ من في قلْبِه مثْقالُ ذَرة من كبر)) .

قال عليه الصلاة والسلام :

((لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر)) .

[أخرجه البزار وابن والبيهقي عن أنس] .

ما الذي هو أكبر من الذنب ؟ قال :

((العجب العجب)) .

رب معصية أورثت صاحبها ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً

.

لذاك الكبر يتناقض مع العبودية عز وجل .

((لا يدخُل الجنةَ من في قلْبِه مثْقالُ ذَرة من كبر ، فقال رجلٌ : إن الرجلَ يحـب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسنةً ، قال عليه الصلاة والسلام : إن الله جميلٌ يحب الجمالَ))

.

الكبر بطَر الحق وغَمطُ الناس :

أما الكبر فشيء آخر ، بطر الحق أي رد الحق ، وغمـط النـاس ؛ أن تبخسـهم مكانتهم ، أن ترد الحق ، أن ترى نفسك أكبر من الحق ، أن تتكبر عن أن تنصاع إلى الحـق ، أن تتأبى ، هذه معصية إبليس .

أَبى واستَكْبر وكان من الْكافرين .

(سورة البقرة الآية : 32) .

فلمجرد أن ترد الحق ، وأن ترفضه ، وأن تتعنت ، وأن يركب الإنسان رأسـه ، وأن تأخذ العزة بالإثم ، إذاً : هذا هو الكبر ، ولمجرد أن تحتقر الناس ، وأن تسـتهين بهـم ، وأن ترى نفسك فوقهم ، وتغمط الناس فهذا كبر .

المؤمن يعترف بفضل الآخرين ، يعترف بقيمة الآخـرين يعتـرف بإنجـازات الآخرين ، هناك من يسلط الضوء على ذاته فقط ، ويضع من حوله في التعتيم ، هذا هو غمط الناس ، وتعريف الكبر عند رسول صلى ا عليه وسلم : **الكبر بطَر الحق** ـ أي رد الحق ـ **وغَمطُ الناس** ـ أن تزدري الناس)) .

لذاك ليس من صفات المؤمن أن يزدري أخاه .

((بِحسبِ المرءِ من الشر أن يحقِر أخاه المسلم)) .

[رواه الترمذي ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه] .

أن يرى نفسه فوقه .

النبي أشد الناس تواضعا :

من علامات الإيمان التواضع ، دخل على النبي الكريم رجل أصابته رعدة ، من هيبة النبي ، كان عليه الصلاة والسلام له هيبة ، من رآه بديهة هابه ومن عامله أحبه ، فعـن أبِي مسعود قَالَ :

((**أَتَى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فَكلمه ، فَجعلَ تُرعِد فَرائِصه ، فَقَالَ له : هون عليْك ، فَإِني لستُ بِملك ، إِنما أَنَا ابن امرأَة تَأْكُلُ الْقَديد**)) .

[ابن ماجه]

كان مع أصحابه في سفر ، فأرادوا أن يعالجوا شاة ، فقال عليه الصلاة والسـلام بعد أن قال أحدهم : علي طبخها ، والثاني علي سلخها ، وقال عليه الصلاة والسلام :

((وعلي جمع الحطب)) .

[ورد في الأثر]

تواضعاً عز وجل .

الحديث دقيق جداً :

((**لا يدخُل الجنةَ من في قَلْبِه مثْقالُ ذَرة من كبرٍ ، فقال رجلٌ : إن الرجلَ يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسنةً ، قال عليه الصلاة والسلام : إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

ا يحبك أن تكون أنيقا ، ثيابك نظيفة ، ومتعطرا ، شعرك معالج ، يحبك كذلك .

((**إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

الإنسان مفطور على حب الجمال :

بالمناسبة ، الإنتاج العقلي والشعوري للبشرية لا يزيد على علم وفلسفة وفن ، فالعلم مع هو كائن ، والفلسفة ما يجب أن يكون ، والفن ما هو ممتع ، فمن الفن ما هو مباح ، كأن تكون أديباً ، الأدب جمالي ، التعبير المثير عن دقائق الحياة ، أو أن يكون الفعل جمـيلاً هـو الكمال .

لذلك قالوا : الإنسان فُطر على حب الكمـال ، وحـب الجمـال ، وحـب النـوال الإنسان يحب الجميل ، فقد يكون الطفل جميل الصورة ، يدع في قلب أبيـه تعلقـاً شـديدا ، وأحياناً يكون العطاء خالصا كريما ، فالإنسان يحب المحسن .

" يا داود ، ذكر عبادي بإحساني إليهم ، فإن النفوس جبلت على حب مـن أحسـن إليها " .

والإنسان يحب النوال ، العطاء ، والجمال ، والكمال ، وهذا موقف كامل ، الوفـاء والرحمة والتواضع .

119/10a) ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجميل " 1 ") .

أحياناً تقرأ قصة ، أو تقرأ سيرة ، فتجد صحابيا جليلا كان أديباً أدباً جماً ، وقد قيل للعباس : أيكما أكبر أنت أم رسول ا ؟ عمه العباس ، فقال : << أنا ولدت قبله ، وهو أكبر مني >> .

هناك كلمات رائعة جداً ، وتصرفات رائعة ، وشكل رائع .

1 – ورود اسم (الجميل) في الحديث الصحيح :

أيها الإخوة ، هذا الحديث ورد فيه اسم **(الجميل)** ، وهو حديث في صحيح مسلم **.**

ورد هذا الاسم مطلقاً ، منوناً ، مراداً به العلمية ، دالاً على كمال الوصفية ، ورد أيضاً في رواية أحمد في مسند ابن مسعود فيه تفصيل ، فعن عبد الله بن مسعود قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**لَا يدخُلُ النار من كان في قلبه مثْقَالُ حبة من إيمانٍ ، ولَا يدخُلُ الْجنةَ من كان في قَلْبِه مثْقَالُ حبة من كبر ، فَقَالَ رجلٌ : يا رسولَ الله ، إني ليعجبني أَن يكُون ثَوبِي غَسيلًا – أي نظيفًا – ورأْسي دهينًا ، وشراك نَعلي جديدا ، وذَكَر أَشْياء ، حتى ذَكَر علَاقَةَ سوطه ، أَفَمن الْكبرِ ذَاك يا رسولَ الله ؟ قَالَ : لَا ، ذَاك الْجمالُ ، إن الله جميلٌ يحب الْجمالَ ، ولكن الْكبر من سفه الْحق ، وازدرى الناس**)) .

[أحمد في المسند]

2 – الجمال المادي والمعنوي مطلوب ، وليس من الكبر :

هذا الكبر ، الأمر واضح تماماً ، الكبر رد الحق ، وازدراء الناس ، بطر الحق وغمط الناس ، أما أن تكون أنيقا ، أن يكون بيتك مرتباً ، منظماً ، فيه تناسب ألوان ، أن تكون مركبتك نظيفة ، أن يكون ثوبك حسناً ، أن يكون كلامك فصيحاً ، أن تكون تصرفاتك رائعة ، فهذا هو الجمال :

((**إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

3 – لابد للمؤمن أن يكون جميلا بالمعنى العام :

دائماً وأبداً أقول لكم : يجب أن تشتق من كمال ا كمالاً يكون هذا الكمال وسيلة للإقبال على ا .

(119/10a – العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى – " الجميل " 1 ") .

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

تتقرب إلى الجميل الجمال ، تتقرب إلى الرحيم بالرحمة ، تتقـرب إلـى العـدل بالإنصاف ، تتقرب إلى اللطيف باللطف ، تتقرب إلى الكريم بالكرم .

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ .

أي تقربوا إليه بأن تتخلقوا بهذا الكمال الإلهي ، هذا محور هذه الدروس .

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ .

ما من شيء يقربك من الله عز وجل كأن تكون متخلقاً بكمالات الله .

4 – معنى الجمال :

أيها الإخوة ، الجميل في اللغة مأخوذ من الجمال ، وهـو الحسـن فـي الخَلْـق والأخلاق .

نحن كلما ذكرنا الجمال ننطلق إلى تصور جمال الشكل ، لكن أحياناً هناك أعمال وتصرفات تستمع إليها فتبقى شهراً غارقاً في نشوتها .

كما حدثتكم ببعض القصص ، هناك مواقف فيها وفاء ، مواقف فيهـا رحمـة ، مواقف فيها إنصاف ، مواقف فيها حب ، هذه المواقف جميلة جداً ، وقد يكون الـذي يفعلهـا ليس جميلاً .

مثلاً : ورد في صفة بعض التابعين وهو الأحنف بن قيس ، أنه كان قصير القامة ، أسمر اللون ، غائر العينين ، ناتئ الوجنتين ، أحنف الرجل ، ليس شيء من قبح المنظر إلا وهو آخذ منه بنصيب ، وكان مع ذلك سيد قومه ، إذا غضب غضب لغضبته مئة ألف سيف ، لا يسألونه فيم غضب ؟ وكان إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شرب ، هذا كمال رائع جـداً مع دمامة لا توصف .

5 – ليس الجمال محصورا في الجمال الجسدي المادي :

لذلك الرجل جماله ، بفصاحته ، جماله في أخلاقه ، جماله في كرمه ، جماله في تواضعه ، جماله في رحمته ، لعل المرأة تتوهم أن كل قيمتها في جمال الجسدي ، وهذا خطأ .

(119/10a - العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى - " الجميل " 1 ") .

أحاديث مهمة في بيان أهمية جمال الأخلاق :

عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**تُنْكَح الْمرأَةُ لِأَربعٍ : لِمالِها ، ولِحسبِها ، وجمالِها ، ولِدِينِها ، فَـاظْفَر بِـذَات الدِينِ تَرِبتْ يداك**)) .

[متفق عليه]

يجب أن نحرر مفهوم الجمال مما تراكم من أذهان الناس أنه جمال الشكل فقط ، هناك مواقف جميلة ، أحيانا تعيش مع امرأة في أعلى درجة من الوفاء ، والحب ، والتفـاني والخدمة ، تسعد بها سعادة أيما سعادة ، وقد يعيش المرء مع امرأة بارعة الجمال يكرهها من أعماق قلبه ، لأن جمال الأفعال من أعلى مستويات الجمال .

عن معقل بنِ يسارٍ قَالَ : جاء رجلٌ إِلَى رسول الله صلى الله علَيه وسلم فَقَالَ :

((**إِنِي أَصبتُ امرأَةً ذَاتَ حسبٍ ومنْصِبٍ ، إِلا أَنها لا تَلِد ، أَفَأَتَزَوجها ؟ فَنَهـاه ، ثُم أَتَاه الثانيةَ ، فَنَهاه ، ثُم أَتَاه الثَالِثَةَ ، فَنَهاه ، فَقَالَ : تَزوجوا الْولُود الْودود فَـإِنِي مكَـاثِر بِكُم**)) .

[النسائي ، أبو داود]

مودتها تقربها من زوجها ، فالجميل مأخوذ من الجمال ، وهو الحسن في الخَلْق والخُلُق ، وكان عليه الصلاة والسلام حسن الخَلق والخُلق .

إذا رأى الإنسان صورته في المرآة ماذا يقول ؟ عن ابنِ مسعود أَن رسـولَ اللـه صلى الله علَيه وسلم كَان يقُولُ :

((**اللهم أَحسنْتَ خَلْقي فَأَحسن خُلُقي**)) .

[أحمد]

قال بعض الشعراء :

جمال الجسم مع قبح النفوس　　　كقنديل على قبر المجوس

***

مرة إنسان جميل الصورة ، أنيق الثياب جداً ، تكلم كلاماً بذيئاً ، فقال له أحـدهم : إما أن تتكلم وفق ثيابك ، أو البس وفق كلامك ، فالتناسب رائع جداً ، أحيانا إنسـان أنيـق ، حسن الصورة ثيابه أنيقة ، جميلة لكن كلامه بذيء ، هذا الجمال وهذه الأناقة يناسـبهما علـم ، يناسبهما كلام منضبط ، لذلك : عن أَنَسِ بنِ مالِك قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى اللـه علَيـه وسلم :

((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخلُ رجلٌ الجنةَ لا يأمن جاره بوائقه)) .

[أحمد]

وبعض العلماء ، منهم الإمام الغزالي عد من آفات اللسان أكثر من عشرين آفة ، وعلماء آخرون منهم الشيخ عبد الغني النابلسي عد آلاف أمراض اللسان ، عن معاذ بن جبلٍ قالَ :

((كُنْتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ ، فأصبحتُ يوماً قريباً منْه ، ونحن نسير ، فقُلْتُ : يا رسولَ الله أخْبِرني بعملٍ يدخلُني الجنةَ ، ويباعدني عن النار ، قالَ : لقَد سألتني عن عظيمٍ ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تُشْرك به شيْئًا ، وتُقيم الصلاةَ ، وتؤْتِي الزكاةَ ، وتصوم رمضان ، وتحج البيتَ ، ثُم قالَ : ألا أدلك على أبوابِ الخَيرِ ؟ الصوم جنةٌ ، والصدقةُ تُطْفئُ الخَطيئةَ كما يطْفئُ الماء النار ، وصلاةُ الرجل من جوف الليل ، قالَ : ثُم تلا : ﴿ تتجافَى جنُوبهم عن المضاجع ﴾ حتى بلغَ ﴿ يعملُون ﴾ ، ثُم قالَ : ألا أُخْبِرك بِرأْسِ الأمرِ كُله ، وعموده ، وذروة سنَامه ؟ قُلْتُ : بلى يا رسولَ الله ، قالَ : رأْس الأمرِ الإسلام ، وعموده الصلاةُ ، وذروةُ سنَامه الجهاد ، ثُم قَالَ : ألا أُخْبِرك بملاك ذَلِكَ كُله ؟ قُلْتُ : بلى يا نبِي الله ، فأخَذَ بلسانه ، قالَ : كُف عليك هذَا ، فَقُلْتُ : يا نبِي الله ، وإنا لمؤَاخذُون بما نتكلم به ؟ فقالَ : ثكلتْك أُمك يا معاذُ ، وهلْ يكُب الناس في النار على وجوههم ، أو على مناخرِهم إلا حصائِد ألسنتهم)) .

[أخرجه الترمذي]

عن عائِشَةَ قَالَتْ :

((حكَيتُ لِلنبي صلى الله عليه وسلم رجلًا فقالَ : ما يسرني أني حكَيتُ رجلًا ، وأن لِي كذَا وكذَا ، قالَتْ : فقُلْتُ : يا رسولَ الله ، إن صفيةَ امرأَةٌ ، وقالَتْ بيدها هكَذَا ، كأنها تعني قصيرةً ، فقَالَ : لقَد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحرِ لمزج)) .

[رواه أبو داود والترمذي وأحمد] .

عن أبي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((إن الرجلَ ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأْسا يهوي بها سبعين خَرِيفًا في النار)) .

[الترمذي]

والكلمة الطيبة صدقة ، وقد ترقى بكلمة رقياً لا يعلمه إلا الله ، كلمة تواضع ، كلمة مؤانسة ، كلمة اعتراف بالحق ، هذا كله في ميزان حسنات الإنسان .

من الأخلاق الجميلة :

إذاً : (**الجميل**) مأخوذ الجمال ، وهو الحسن في الخَلق وفي الخُلق .

1 – الصبر الجميل :

هنالك صبر جميل ، قال تعالى :

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا .

(سورة المعارج) .

هناك صبر مع الضيق ، مع التوتر ، كأن الإنسان مرجل يغلي ، مع كلام قـاسٍ ، الأبواب تخبط ، البلور يكسر ، هذا ليس صبرا جميلا ، يجب أن تصبر صبراً جميلاً :

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا .

1 – الصفح الجميل :

وهناك صفح جميل ، أنا سامحتك ، لا تنس أن كل خيرك من خيري ، لا تسامحه .

فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

(سورة الحجر) .

إذا سامحته انتهى كل شيء ، لا تذكره بخطئه .

مثلاً : أيهما أخطر ؛ أن يتآمر إنسان على إنسان فيضعه في السجن ، أم يضعه في البئر ؟ البئر الموت فيه محقق ، إخوة يوسف وضعوه في البئر ، والموت محقق ، أما امـرأة العزيز فوضعته في السجن ، ولما التقى يوسف بإخوته ماذا قال ؟ قال :

وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ .

(سورة يوسف الآية : 100) .

ما ذكّرهم بجريمتهم ، أما الخروج من البئر فنعمة أكبر ، مع أن الموت في البئـر محقق ، وفي السجن غير محقق ، فمن كماله ما ذكّرهم بجريمتهم :

وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ .

إخواننا الكرام ، إن قرأتم قصص الأنبياء فتخلقوا بأخلاقهم ، الأنبياء مدارس ، كـل نبي له مدرسة ، وعلى رأسهم سيد الخلق وحبيب الحق .

(119/10a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجميل " 1 ") .

إذاً : هناك صبر جميل ، وصفح جميل ، وفعل جميل ، وعفـو جميـل ، وعطـاء جميل .

أنا أتمنى على الإنسان إذا فعل خيراً أن ينساه ، وإذا فُعل معه خير لا ينساه حتـى الموت .

أتمنى أنك إذا فعلت خيراً يجب أن تتناساه وكأنك لم تفعله ، أمـا إذا أسـدي إليـك معروف فينبغي ألا تنساه ما حييت .

مراتب الجمال الرباني : جمال الذات والصفات والأفعال والأسماء :

ا عز وجل **(جميل)** ، قال : جماله على أربع مراتب ، جمال الذات ، وجمـال الصفات ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء ، أسماءه كلها حسنى :

وللّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

قطعاً ، حتى لو توهمت أن الأسماء الحسنى منها المنتقم ، لو تبحرت فـي معنـى المنتقم لذابت نفسك تعظيماً ، لو تبحرت في معنى المتكبر لذابت نفسك تعظيماً :

وللّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

فا عز وجل جماله على أربع مراتب ، جمال الذات ، وجمال الصفات ، وجمـال الأفعال ، وجمال الأسماء ، أسماءه كلها حسنة ، وصفاته كلها صفات كمال ، وأفعالـه كلهـا حكمة .

لذلك لما قال بعض العلماء : " الشريعة عدل كلها ، لأنها منهج ا ، رحمـة كلهـا حكمة كلها ، مصلحة كلها ، وأية قضية خرجت من الحكمة إلى خلافها ، ومن العـدل إلـى الجور ، ومن المصلحة إلى المفسدة ، فليست من الشريعة ، ولو أدخلت عليها بـألف تأويـل وتأويل " .

حتى إن علماء العقيدة قالوا : " الحسن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشـرع ، ا عز وجل ذاته جميلة ، وصفاته جميلة ، وأفعاله جميلة ، وأسماءه جميلة .

لكن المشكلة أن جمال الذات لا يدركه أحد في الكون ، لا يعرف ا إلا ا ، جمال الذات ، لا يدركه أحد في الكون ولا الأنبياء ، لكن جمال الصفات تدل على جمـال الـذات ، وجمال الصفات محجوبة بأفعاله ، فأفعاله الجميلة تدل على جمال صفاته ، وجمال صفاته تدل على جمال ذاته ، وأنت ترى أفعاله ، ترى الربيع ، ترى العصفور ، ترى الـوردة ، تـرى الزهرة ، ترى طفلا جميل الصورة ، هذه كلها أفعاله .

(119/10a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجميل " 1 ") .

أحيانا تأكل طعاما طيبا ، من أودع في الطعام هذا الطعم ؟

أحيانا يهب نسيم عليل فتنتعش به ، من ساق هذا النسيم ؟

أحيانا ترى مرجا أخضر ، من أعطاه هذا اللون الجمال ؟

ترى السماء زرقاء ، البحر صافيا ، الجبال خضراء ، الأطفال الـذين وهـبهم ا مسحة جمال ، وهناك إنسان قد يفتن بابنه من جماله ، هذه كلها أفعاله ، أفعالـه تشـير إلـى صفاته ، وصفاته تشير إلى ذاته ، جمال الذات لا يعلمه أحد في الكون حتى الأنبياء .

لذلك قال بعض العارفين : " لا يعرف ا إلا ا " ، حصراً .

نحن مع جمال الأفعال نرى المطر تنعش الأرض ، نرى النبع ، المـاء الـزلال ، نرى الفاكهة الجميلة ، منظر الفاكهة جميل جمالا رائعا جداً ، وأحيانًا يزينون بعض الغـرف بصور الفاكهة ، فاكهة جميلة ، البساتين جميلة ، الماء الرقراق جميل ، يجب أن تخترق جمال الكون إلى جمال الخالق .

آية خطيرة فافهم معناها : ولو يرى الذين ظَلَمواْ إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ لِلّه جميعاً

إخواننا الكرام :

ولو يرى الذين ظَلَمواْ .

(سورة البقرة الآية : 165) .

من أجل امرأة عصى ا ، ما الذي فتنه بها ؟ جمالها ، من أجل المال عصى ا ، ما الذي فتنه ؟ المال ، فالمال يعطيك الجمال ، يعطيك بيتا جميلا جداً واسعا ، لـه إطلالـة ، يعطيك مركبة فارهة جداً ، يدعك تختار أجمل زوجة .

ولو يرى الذين ظَلَمواْ إِذْ يرون الْعذَاب .

(سورة البقرة الآية : 165) .

لماذا هو في العذاب ؟ ما الذي أغواه وعصى به ربه ؟ الجمال ، هذا الذي أغواه الجمال فعصى ربه من أجله .

ولو يرى الذين ظَلَمواْ إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ لِلّه جميعاً .

(سورة البقرة الآية : 165) .

هنا قوة الجمال .

(119/10a ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجميل " 1 ") .

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لمـــــــا وليت عنا لغيرنا
و لـــــو سمعت أذناك حسن خطابنا خلـعت عنك ثياب العجب وجئتنا
ولـــــو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الـذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولـــــو نسمت من قربنا لك نسمة لـــمـت غريباً واشتياقاً لقربنا
و لـــــو لاح من أنوارنا لك لائح تركت جمـــيع الكائنات لأجلنا

***

هؤلاء الذين أطاعوا ا هم الفائزون ، عرفوا أن يختاروا الجمال المطلق ، الجمال الأبدي .

لابد أن تترك الجمالَ أو يتركك فانتبه :

كُلُّ من عليها فَانٍ .

(سورة الرحمن) .

لو أحب الإنسان زوجته ، لا بد من أن يتركها في الموت ، أو أن تتركه إن ماتـت قبله إلا أنك إذا أحببت ا فأنت معه إلى أبد الآبدين .

أيها الإخوة ، لهذا الموضوع تتمة .





من أسماء ا الحسنى : (الجميل) :

1 – يتجلى ا به على بعض مخاوقاته باسم (الجميل) :

أيها الإخوة الأكارم ، لا زلنا مع اسم (الجميل) ، وهذا الاسـم أيهـا الإخـوة ، يتجلى ا به على بعض مخلوقاته ، فإذا هو جمال أخّاذ ، فالذي ينظر إلى الورود والرياحين والنباتات يأخذه العجب العجاب ، إن ا سبحانه وتعالى يتجلى على هـذه المخلوقـات باسـم **(الجميل)** .

هناك عصافير لها ألوان أخاذة ، ومهندسو الألوان يقتبسون ألوانهم من خَلْـق ا عز وجل .

2 – ا عزوجل أصلُ الجمال :

أيها الإخوة ، **(الجميل)** هو ا عز وجل ، هو أصل الجمال ، فـإذا مـنح ا العبد مسحةً من الجمال تعلق الخلقُ به ، فكيف بأصل الجمال ؟

لذلك جاء تعريف العبادة : " هي طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسـها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية " .

في الدين عنصر جمالي ، وفي الدين عنصر معرفي ، وفي الدين عنصر سلوكي ، وفي الدين عنصر جمالي .

بلا مبالغة ؛ لو شققت على قاب المؤمن لرأيت في قلبه من السعادة ما لو وزعت على أهل بلد لكفتهم .

في صحيح مسلم من حديث أَبِي موسى قَالَ : قَامَ فينَا رسولُ الله صلى الله علَيْـه وسلم بِخَمسِ كَلمات ، فَقَالَ :

((إن الله عز وجل لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسـط ويرفعـه ، يرفع إليه عملُ الليل قبلَ عمل النهار ، وعملُ النهار قبلَ عمل الليل ، حجابه النـور ، لـو كشفَه لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خَلْقه)) .

[مسلم]

وحينما قال ا عز وجل :

وجوه يومئذ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ .

(سورة القيامة) .

ورد في بعض الكتب أن أهل الجنة ينظرون إلى وجه ا الكريم فيغيبون خمسين ألف عام من نشوة النظرة .

3 – لماذا يعصي الإنسان ربه من أجل الجمال الدنيوي ؟

الذي ينبغي أن يكون واضحاً أن هذا الإنسان حينما يجهل حقيقة الواحد الـديان ، حينما يجهل أسماء ا الحسنى ، وصفاته الفضلى ، حينما يغويه جمال بعـض المخلوقـات ، ويعصي ا من أجل جمال امرأة ، أو جمال قصر ، أو جمال مركبة ، أو جمال موقع ، فيظلم نفسه ، ويستحق اللعنة ، والبعد عن ا عز وجل ، يخاطب :

ولو يرى الذين ظلموا إذْ يرون العذاب أن القوةَ لله جميعاً

ولو يرى الذين ظلموا إذْ يرون العذاب أن القوةَ لله جميعاً .

(سورة البقرة الآية : 165) .

وكلمة القوة هنا واسعة جداً ، هناك قوة الجمال ، هناك قوة العلم ، هناك قوة المال ، صاحب المال قوي ، وصاحب العلم قوي ، والجميل قوي يأخذ جماله الألباب ، هؤلاء الذين عصوا ربهم ، وخسروا آخرتهم من أجل جمال مخلوق لو عرفوا أن هذا الجمال مسحة مـن جمال ا عز وجل ، ولو أنهم تعرفوا إلى ا لكانوا مع أصل الجمال .

4 – تجلي ا على المؤمنين سعادة لهم ولو فقدوا الدنيا :

هناك من يتوهم أن المؤمن فاتته مباهج الدنيا ، أن المؤمن باستقامته حرم نفسـه أشياء كثيرة ، لكن العكس هو الصحيح ، فإن ا يتجلى على قلب المؤمن تجليـاً ، سـمه إن شئت رحمة ، وسمه إن شئت سكينة ، هذا التجلي يسعده ولو فقد كل شيء ، ويشقى بفقده ولو ملك كل شيء .

أيعقل أن يكون الذي في بطن الحوت نبي كريم ، وهو يناجي ربه بقوله :

رب إِني ظَلَمتُ نَفْسي .

(سورة القصص الآية : 176) .

فيتجلى ا عليه وينقذه ، وأن النبي عليه الصلاة والسلام كان في أسـعد حالاتـه وهو في غار ثور ، وأن إبراهيم تجلى ا عليه وهو في النار ، هذه السعادة التي تلقـى فـي قلب المؤمن يشقى بفقدها الإنسان ولو ملك كل شيء .

5 – الأغنياء الشاردون أشقياء ولو ملكوا الدنيا :

في نفس الإنسان فراغ لا يملؤه المال ، ولا يملؤه جمال الأرض ، الأقوياء والأغنياء يعيشون حياة ناعمة جداً ، بيوتهم قطعة من الجمال ، مركباتهم ، مائدتهم ، من حولهم ، ومع ذلك هم أشقى الخلق ، لأنهم ابتعدوا عن ا عز وجل ، وحينما تؤمن أن كل السعادة باتصالك با تسعد .

أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِن الْقُلُوب .

(سورة الرعد الآية : 28) .

وأن كل الشقاء بالبعد عنه .

ومن أَعرض عن ذكْرِي فَإِن لَه معيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقيامة أَعمى * قَـالَ رب لِم حشَرتَني أَعمى وقَد كُنتُ بصيرا * قَالَ كَذَلِك أَتَتْك آياتُنَا فَنَسيتَها وكَذَلِك الْيوم تُنسى .

(سورة طه) .

حينما تؤمن أن سعادتك المطلقة باتصالك با ، لأنه جميـل ، لأن الجمـال جـزء أساسي في حياة الناس ، وأن الشقاء كل الشقاء في البعد عن ا :

ومن أَعرض عن ذكْرِي فَإِن لَه معيشَةً ضنكًا .

(119/10b ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الجميل " 2 ") .

قال بعض العلماء : ـ دققوا ـ " ما بال الأقوياء والأغنياء هـم أشـقياء ؟ فجـاء الجواب : نعم ، شقاءهم ليس في نقص المال ، ولكن في ضيق القلب " .

أحياناً يتجلى ا على قلب المؤمن باسم (**الجميل**) فهو في جنة ، من هنا قيـل : " في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة " ، و" مساكين أهل الدنيا ، جاؤوا إلى الـدنيا وغادروها ، ولم يذوقوا أطيب ما فيها " .

حينما ترى أناساً مجتمعين في ملهى اسأل نفسك سؤالاً عقائدياً : لماذا ؟ ما في هذا المكان ؟ فيه امرأة ، لعلها ترقص ، فيه مغن ، فيه طعام ، رأوا سعادتهم في هذا ، ولو كشف لهم لو أنهم إذا أقبلوا على ا كانوا في نشوة ما بعدها نشوة ، وفي سعادة ما بعدها سـعادة ، لسفهوا أعمالهم ، ولاحتقروا ذواتهم .

إذاً :

((**حجابه النور ، لو كَشَفَه لَأحرقَتْ سبحاتُ وجهه ما انْتَهى إِليه بصره من خَلْقه**)) .

لا شقاء في الدنيا مع معرفة ا :

أيها الإخوة ، قيل : حجبت الذات بالصفات ، وحجبت الصفات بالأفعال ، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال ، وستر بنعوت العظمة والجلال .

أنت تتعامل مع ا ، مع ذات كاملة ، مع قوي ، مع جميل ، مع غني ، مع قـدير ، مع رحيم ، مع لطيف .

صدقوا أيها الإخوة ، مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن يكون هناك شـقاء فـي الدنيا مع معرفة ا ، لا يجتمعان أبداً ، ولا أقول : إن المؤمن إذا كـان مـع ا كـان فـي بحبوحة ، قد يكون في يسر ، وقد يكون في عسر ، وقد يكون في فقر ، وقد يكون في مرض ، لكن لأنه مع ا فهو في سعادة لا توصف .

6 – جمالُ ا وكماله مطلق :

نحن في حياتنا قد نلتقي بإنسان عالم كبير ، أستاذ في الجامعة مثلاً ، لكن لا يـرحم الطلاب ، يقسو عليهم ، يتفنن في إحراجهم في الامتحانات ، فالطلاب يكبـرون علمـه ، ولا يحبونه ، وقد تلتقي بإنسان تحبه كثيراً ، لكن لا تقدر علمه ، معلوماته محدودة جـداً ، لكنـه

طيب جداً ، ففي حياة الإنسان إنسان يكبره ولا يحبه ، وإنسان يحبه ولا يكبـره ، لكنـك إذا أقبلت على الواحد الديان بقدر ما تعظمه تحبه ، بقدر ما تدهش بكماله ، وتدهش بجماله ، بقدر ما يرحمك بقدر ما ينتزع إعجابك .

فلذلك هذا المعنى ورد في قوله تعالى :

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(سورة الرحمن) .

قد يكون الشيء كبيراً وليس كاملاً ، و قد يكون كاملاً ولـيس كبيـراً ، لكـن ا سبحانه وتعالى في آية أخرى قال :

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(سورة الرحمن) .

إذاً : أيها الإخوة ، الإنسان إذا أقبل على ا وصل إلى كل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[ورد في الأثر]

سعادة الدنيا غير متنامية ولا مستمرة :

حينما يختار الإنسان هدفاً محدوداً ، والإنسان في أصل تصميمه لا نهائي ، لا يملأ طموحه إلا ا ، فإذا اختار هدفاً أرضياً ؛ اختار المال ، يسعى إليه جاهداً ، فـإذا حصـله ، وأحاط به يكتشف حقيقة مرة ؛ أنه شيء ، و ليس كل شيء ، فإذا اقترب من مغـادرة الـدنيا يراه لا شيء .

قد يقبل الإنسان على المرأة في مقتبل حياته ، إن كان شارداً عن ا يظنهـا كـل شيء ، في منتصف حياته هي شيء ، وليست كل شيء ، في وقت مغادرة الدنيا يراها ليست بشيء .

سبحان ا ! ما من شيء في الدنيا يمكن أن يمد الإنسـان بسـعادة متناميـة ، ولا بسعادة مستمرة ، بل بسعادة متناقصة ، والدليل : أن الإنسان قد يشتري بيتا يلفت النظر ، بعد

(119/10b ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الجميل " 2 ") .

شهر أصبح كأي بيت عنده ، وقد يقتني مركبة من أعلى مستوى ، بعد حـين تصـبح هـذه المركبة شيئاً عادياً ، كل ما يحيط بالإنسان من مظاهر الجمال المادي بعد حين هـذا البريـق يخبو ، وهذا الاهتمام يضعف ، هذه الدهشة تقلّ إلا إذا أردت أن تعرف ا .

الأصل في الموضوع أنك تتمتع بنفس طموحة لا يملؤها إلا معرفـة ا ، أمـا إذا اخترت هدفاً أرضياً فهذا الهدف ما إن تصل إليه حتى يبدأ الملل والسأم ، لذلك انظر إلى أهل الدنيا الناجحين في حياتهم ، بعد أن ينجحوا تصير حياتهم مملة ، لأن النجاح أصبح مألوفـاً ، لكنهم إذا اختاروا الذات الكاملة ، إنهم إن اختاروا ا عز وجل فهم في شباب دائم .

أنا أؤكد لكم أن المؤمن في شباب دائم ، لسبب بسيط ، لأنه اختار هدفاً يفوق كـل إمكاناته ، لذلك ، إن أردت أن تعرف ا فأنت في طريق السعادة ، من هنا نؤمن أن المـؤمن لا يشيخ أبداً ، بل هو شاب دائماً .

وا كان في الشام رجل من علماء دمشق ، بلغ السن السادسة والتسـعين ، وكـان منتصب القامة ، حاد البصر ، مرهف السمع ، أسنانه في فمه كاملة ، وكأنه شاب ، يسأل من حين إلى آخر : يا سيدي ، ما هذا ؟ قال : " يا بني ، حفظناها في الصغر فحفظها ا علينـا في الكبر ، من عاش تقياً عاش قوياً " .

7 – على المسلم أن يتجمل ماديا :

أيها الإخوة ، النقطة الدقيقة : أن الإنسان ما موقفه من هذا الاسم ؟ لـم لا يكـون جميلاً في ثيابه ؟ في بيته ؟ إذا قلت : جميل ، فلا أقصد الفخامة ، ولا البـذخ ، ولا التـرف ولا الإسراف أبداً .

قد يكون في البيت مسحة جمالية ، بيت مريح ، المكتب التجاري فيه مسحة جمالية ، الدكان فيها مسحة جمالية ، الثياب فيها ألوان متناسقة ، لماذا ترى الجمـال الصـارخ فـي الطرف الآخر ، وفي بلاد أخرى ؟ وهم بعيدون عن ا بعد الأرض عن السماء ، لماذا هناك الجمال ، وعندنا الإهمال ؟ هذه مشكلة كبيرة ، يجب على المؤمن أن يتجمل .

قَالَ أَبو الدرداء : كُنا مع رسول الله صلى الله علَيه وسلم فَقَالَ لَنَا :

((**إِنكُم قَادمون على إِخْوانكُم فَأَصلحوا رِحالَكُم وِلباسكُم حتى تَكُونُوا فـي النـاس كَأَنكُم شَامةٌ فَإِن الله عز وجل لَا يحب الْفُحشَ ولَا التفَحشَ**)) .

(119/10b ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الجميل " 2 ") .

[أخرجه أحمد]

المؤمن نظيف ، وذو أذواق عالية في حياته ، والأذواق العالية تجذب الناس إليـه ، أما إذا أهمل ثيابه ، أهمل مركبته ، أهمل بيته ، أهمل دكانه يفر الناس منه .

أحيانا تدخل إلى دكان صاحبها مؤمن ، فترى النظافة ، والترتيب ، والنظام ، فتؤخذ به ، وأحيانا تجد إنسانا مقصرا ، في دكانه فوضى ، وغبار ، وإهمال ، هذا شـيء منفّـر ، وأهل الدنيا اكتشفوا هذه الحقيقية ، فتأنقوا في حياتهم ، وتأنقوا في نظام حياتهم ، هذا التـأنق وهذا الجمال في حياتهم يجذب الناس إليهم ، تذهب إلى بلاد بعيدة فترى عناية بجمال الـبلاد منقطعة النظير .

مرة سافرت إلى بلد ، سرت مسافة طويلة جداً لم أر إلا اللون الأخضر ، الطرقات منظمة ، محددة ، الشاخصات ، اللافتات ، الحدائق ، أنا أقول : الإنسان بحاجة ماسـة إلـى الجمال ، وهذا مودع في أصل فطرة الإنسان ، فإذا لبى هذه الحاجة ، وتخلـق بكمـالات ا سعد في دنياه .

((**إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

[رواه مسلم عن ابن مسعود]

تغدو حياتنا جميلة ، تغدو حياتنا براقة ، ما الذي يمنع أن نعتني بمساجدنا ؟ بنظافة مساجدنا ، بأناقة مساجدنا ، ما الذي يمنع أن نعتني ببيوتنا ؟

وا مرة دخلت إلى بيت متواضع بشكل لا يوصف ، بيت عربي ، لكن لا تجد فيه خطأ جمالياً ، لا شيء فيه يمكن أن تنتقده ، مع أنه بيت متواضع جـداً ، أنـا أرى أنـك إذا اعتنيت بدنياك عناية تجذب الناس إليك فهذا جزء من الدين ، النبي كان كذلك عليـه الصـلاة والسلام كان نظيفا ، كانت ثيابه حسنة ، يتعطر دائماً .

8 – الدعاء باسم (الجميل) :

فلذلك أيها الإخوة ، يمكن أن تدعو ا بهذا الاسم ، ألم يقل ا عز وجل :

ولِلّهِ الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : *180*) .

وفي بعض أدعية النبي عليه الصلاة والسلام : عن عطَاء بن السائِبِ عن أَبِيه قَالَ : صلى بِنَا عمار بن ياسرٍ صلَاةً فَأَوجز فيها ، فَقَالَ له بعض الْقَومِ : لَقَد خَفَفْـت َ، أَو أَوجـزتَ الصلَاةَ ، فَقَالَ : أَما علَى ذَلِك فَقَد دعوتُ فيها بِدعوات سمعتُهن من رسول الله صلى الله علَيه

وسلم ، فلَما قام تَبِعه رجلٌ من القَوم ، هو أُبي ، غَير أنه كَنى عن نَفْسه ، فَسأله عن الدعاء ، ثُم جاء فَأَخْبر به القَوم :

((**اللهم بِعلْمِك الغَيب ، وقُدرتِك على الخَلق أَحيني ما علمتَ الحيـاةَ خَيـرا لِـي ، وتَوفني إِذا علمتَ الوفَاةَ خَيرا لِي ، اللهم وأَسأَلك خَشْيتَك في الغَيبِ والشهادة ، وأَسأَلك كَلمةَ الحق في الرضا والغَضبِ ، وأَسأَلك القَصد في الفَقْرِ والغنَى ، وأَسأَلك نَعيما لا ينفَد ، وأَسأَلك قُرةَ عينٍ لا تَنْقَطع ، وأَسأَلك الرضاء بعد القَضاء ، وأَسأَلك برد العيش بعد الموت ، وأَسأَلك لذةَ النظَرِ إِلى وجهك ، والشوقَ إِلى لِقَائِك ، في غَيرِ ضراء مضرة ، ولا فتْنَة مضلة ، اللهم زينا بِزِينَة الإيمان ، واجعلنا هداةً مهتَدين**)) .

[النسائي ، أحمد]

هذا من أدعية النبي .

((**اللهم أغنني بالعلم ، وزيني بالحلم ، وجملني بالتقوى ، وأكرمني بالعافية**)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر بسند فيه ضعف]

هذه أدعية النبي عليه الصلاة والسلام .

أنا لا أستطيع أن أبتعد عن الواقع ، الحاجة إلى الجمال مودعة في كل إنسان ، فإن لباها وفق منهج ا كانت حياته كاملة ، وإن أهملها يشقى .

ليس هذا هو الجمال المطلوب :

أحياناً تتألم ألماً شديداً ، تزور قرية مسلمة فترى فيها إهمالا ، فيها فوضى ، فيهـا مناظر مخرشة للعين ، وأحياناً تزور بلدة أخرى غير مسلمة ترى فيها الأناقة فـي البيـوت ، الورود على الشرفات ، الطرقات النظيفة ، الحدائق الغناء ، شيء يلفت النظر ، ويـؤلم أشـد الألم ، من قال : إن الجمال وقفٌ على هؤلاء ؟ الإسلام جميل ، وربنا جميل ، ويحب الجمال ، لكن سبحان ا ! الإنسان أحياناً يفهم من هذا الموضوع شيئًا آخر مـا أراده ا ، يفهـم أن يتعلق بالمرأة ، يقول لك :

((**إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

يطلق بصره في الحرام ، ويخالف الواحد الديان ويقول :

((**إن الله جميلٌ يحب الجمالَ**)) .

ليس هذا هو المعنى .

المعاني الحسية والأخلاقية والأدبية للجمال :

الجمال له معانٍ لا تنتهي ، ولاسيما أن الجمال له معانٍ حسية ، وله معان أخلاقية ، وا موقف أخلاقي تذكره ، وكأنك تستمتع بالجمال ، هناك مواقف أخلاقية ، مواقف الوفاء ، مواقف الرحمة ، مواقف التواضع ، مواقف العفو ، مواقف الإنصاف ، الجمال كلمة واسـعة جداً ، وعندنا فعل جميل ، وعندنا إنسان قوي ، ومتواضع ، عندنا إنسان غني وسخي ، عندنا إنسان متفوق في علمه ، ومع ذلك يحبه من حوله ، فالجمال معناه واسع جداً .

لعلي أقول : إن أقلّه الجمال الحسي ، لكن اتساع المفهوم يشمل كل شيء ، فهنـاك كلمة جميلة ، الأدب أدب ، الأدب فن .

مثلاً قال أحدهم : تكاثرت علي المصائب ، هذا كلام ، لكن غيره قال :

رماني الدهر بالأرزاء حتى كأنني في غشاء مـن نبـال

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

***

هذا أدب ، فالكلمة الجميلة أدب ، والحركة الجميلة رشاقة ، والصوت الجميل نغـم ، فالجمال واسع جداً يشمل كل حياتنا ، وفي جوانب منها كثيرة جداً مباح ، بل مطلوب .

((قُمْ مع بِلَالٍ فَأَلْقِ عليه ما رأَيتَ فَلْيُؤَذن به ، فإنه أَنْدى صوتًا منْكَ)) .

[الترمذي وأبو داود]

هذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام .

أنا أتمنى أن يكون في حياتنا مسحة من الجمال ، لأننا مسـلمون ، ولا ينبغـي أن يوازن بين مسلم بيته مضطرب ، فيه مناظر مؤذية ، وبين غير مسلم فيه أناقة في بيته ، كلما ذكرت الأناقة والجمال لا أقصد المال إطلاقاً ، قد تكون أفقر الناس ، لكن هناك أذواق ، هناك تناسب ألوان ، هناك طلاء رخيص ، لكن الطلاء يملأ القلب بهجة .

أحيانا يسكن إنسان في بيت من دون طلاء ، المناظر مؤذية ، منظر الإسمنت مؤذ ، لو طلاه بطلاء رخيص أبيض ، بلون سماوي ، أو لون زهري ، يشعر براحـة ، الآن علـم الألوان له علاقة بسلوك الإنسان ، وهناك مكان ينتحر فيه الغربيون ، طلوه باللون الأخضـر فخفت نسبة الانتحار .

انظر إلى السماء الزرقاء ، والحقول الخضراء ، ألوان مريحة جداً ، ا جميـل ، انظر إلى العصافير ، وا فيها ألوان تأخذ بالألباب ، انظر إلى الفراشات ، انظر إلى الحقول ، انظر إلى الفواكه ، دعك أنها فاكهة تؤكل ، لها منظر رائع جداً .

اسم (**الجميل**) تجلى على هذا فكان جميلاً ، يجب أن تكون حياتك جميلـة ، فـي بيتك ، في عملك ، في هندامك ، في مركبتك ، والنظافة أصل في الجمال ، وتناسب الألـوان أصل في الجمال ، ورقة العبارة أصل في الجمال .

كان سيدنا عمر إذا مر على أناس يشعلون النار ، يقول : السلام عليكم ، يـا أهـل الضوء ، ولم يقل : السلام عليكم يا أصحاب النار .

في اللغة عبارات جميلة جداً فيها ذكاء ، فيها لطف .

جاءت امرأة تشكو زوجها إلى سيدنا عمر ، متألمة جداً منه ، أهملها إهمالاً كليـاً ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجي صوام قوام ، ما انتبه سيدنا عمر ، قال لها : << بـارك ا   اك بزوجك ، سيدنا علي قال له : لا ، إنها تشكو زوجها >> ، انظر إلى الأدب ، وهـي تشكو زوجها .

وا   في أقوال الصحابة أدب ، أنا أساساً أرفض أن تقول : لا حياء فـي الـدين ، الدين كله حياء .

والذين هم لِفُروجِهِم حافظُون * إِلا على أَزواجِهِم أو ما ملَكَتْ أَيمانُهم فَإِنهم غَير ملُومين فَمنِ ابتَغَى وراء ذَلِك .

(سورة المعارج) .

كل أنواع الانحراف الجنسي دخلت في هذه الآية .

فَمنِ ابتَغَى وراء ذَلِك فَأُولَئِك هم الْعادون .

(سورة المعارج) .

لذلك الكلمة الجميلة ، والثياب جميلة ، والبيت جميل ، والمحل التجاري جميـل ، والحركة جميلة ، و جلسة وراء مقود السيارة فيها أدب ، وفيها جمال ، وهناك جلسـة فيهـا غطرسة .

((إن الله جميلٌ يحب الجمالَ)) .

خاتمة :

وأتمنى أن يكون الجمال جزاء أساسياً في حياتنا ، تنظيم البيت يـريح ، وقـالوا : الجمال في البساطة ، فقد ترى مركبة أحياناً كلها زينات ، وكلها تعليقات ، وكلها كلمـات ، شيء منفر ، دعها طبيعية ، المركبة أجمل بكثير .

(119/10b ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا   الحسنى ـ الجميل " 2 ") .

فنحن بحاجة إلى الجمال ، لأن حياتنا كلها دم ، وكلها قهر ، وكلها قتـل ، وكلهـا تدمير ، وكلها خراب ، هذه مشكلة كبيرة ، وا أتمنى عليكم ألا تسمحوا لأولادكـم بمتابعـة الأخبار من شدة ما تترك هذه الأخبار من انعكاسات سيئة في نفوس الصغار .









من أسماء ا الحسنى : (المعطي) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى وهو اسم (**المعطي**) .

1 – ورود اسم (المعطي) في السنة الصحيحة :

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم ، بل ورد في السنة ، ففي صحيح البخـاري عن معاويةَ يقُولُ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**من يرد الله به خَيرا يفَقهه في الدين ، والله الْمعطي ، وأَنَا الْقَاسم ، ولَا تَزالُ هذه الْأُمةُ ظَاهرِين علَى من خَالَفَهم حتى يأْتي أَمر الله وهم ظَاهرون**)) .

[متفق عليه]

2 – أعظم عطاء من ا ـ هو العلم :

أول ملمح في الحديث كرامة العلم أعظم كرامة ، قال تعالى :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلَم وكَان فَضلُ اللّه علَيك عظيما .

(سورة النساء) .

لأن ا سبحانه وتعالى أودع في الإنسان قوة إدراكية ، وما لم يبحث عن الحقيقة ، وما لم يطلب العلم فقد هبط من مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به .

لذلك : كرامة العلم أعظم كرامة عند ا ، فإذا أردت الدنيا فعليـك بـالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم .

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

(سورة الزمر) .

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ .

(سورة المجادلة) .

فا سبحانه وتعالى اعتمد في القرآن الكريم العلم والعمل كقيمتين مرجحتين بـين خلقه ، فبطولة الإنسان أن تأتي مقاييس التفوق عنده كما هي في القرآن .

الناس في الدنيا يعظمون الأغنياء والأقوياء ، لكن القرآن الكريم بين لنا أن رتبـة العلم أعلى الرتب :

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

العلم با وبخَلق ا وبأمر ا :

وكما تعلمون هناك علم بخلقه ، وعلم بأمره ، وعلم به ، العلـم بخلقـه وبـأمره يحتاجان إلى مدارسة ، إلى كتاب ، وإلى معلّم ، وإلى شهادة ، وإلى امتحان ، هذه مدارسـة ، لكن العلم به يحتاج إلى مجاهدة .

على كلٍ في الملمح الأول من الحديث الشريف :

((**من يرد الله به خَيرا يفقّهه في الدين**)) .

والبطولة لا أن يكون طالب العلم في أوقاتك الهامشية ، يجب أن يكون طلب العلم جزءاً من خطتك في الحياة ، لأن هناك إنسانا بحسب فراغه يطلب العلم ، لكن عنـده أشـياء أساسية لا يعلو عليها شيء ، أما المؤمن فطلب العلم جزء أساسي من حياته ، ولا يعلو عليـه شيء ، وقد قال سيدنا علي رضي ا عنه : << يا بني ، العلم خير من المـال ، لأن العلـم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، يـا بنـي ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فـي القلوب موجودة >> .

إذاً : في الإنسان حاجات سفلى ، وحاجات عليا ، الحاجة العليا الكبيرة طلب العلم ، فما لم يطلب الإنسان العلم لا يرقى إلى مستوى إنسانيته ، والإنسان من دون علم وصف في القرآن الكريم بأنه :

كالأنعام بلْ هم أضل سبيلًا .

(سورة الفرقان) .

مثلُ الذين حملُوا التوراةَ ثُم لم يحملُوها كمثلِ الْحمارِ يحملُ أسفارا .

(سورة الجمعة الآية : 5) .

فَمثلُه كمثلِ الْكلْبِ إِن تَحملْ عليه يلْهثْ أَو تتْرُكْه يلْهث .

(سورة الأعراف الآية : 176) .

بل أبلغ من ذلك :

كأنهم خُشُبٌ مسندةٌ .

(سورة المنافقون الآية : 4) .

لذلك الذي يرقى بالإنسان إلى مستوى إنسانيته ، وإلى مستوى يليق به هو طلب العلم .

3 – الماء من عطاء ا :

إلا أن الحديث فيه ملمح ثانٍ ، وهو موضوع درسنا :

((وا ُ المعطي وأَنَا القاسم)) .

الملمح الثاني : أنه الأصل أن هذا الماء من عطاء ا ، نحن وضعناه في خزانات ، وسقناه إلى البيوت بأنابيب ، ووزعناه بقوارير ، هذا عمل ثانوي ، لا يعد من صلب الماء ، الماء منحة من ا عز وجل ، فكل شيء الأصل أنه عطاء من ا ، نحن نتفنن بعرضه ، بتعليبه ، بتغليفه ، بوصوله ، أما الأصل فإن ا هو المعطي .

((وا ُ المعطي وأَنَا القاسم)) .

4 – المعطي المانع :

دائماً وأبداً في الأسماء الحسنى أسماء يجب أن تلفظ معاً ، كاسم " **الضار** " ، الأولى أن يلفظ اسم " **الضار** " مع اسم " **النافع** " ، تقول : " **الضار النافع** " ، " **المعطي المانع**

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

" ، " **المعز المذل** " ، لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى يمنع ليعطي ، ويأخذ ليعطي ، ويخفض ليرفع ، ويذل ليعز ، لأن الإنسان حمل الأمانة ، لكنه قصر في حملها ، فتأتي المعالجة .

الفرق واضح جداً ، بين من يعين موظفاً ، ويعطيه مدة ستة أشهر ليمتحنه ، مهمة صاحب المؤسسة أن يحسب على هذا الموظف أخطاءه ، لكن بلا رحمة ، إذا كانت بحجم لا يحتمل ألغى عقده ، أما لو أن كان هذا الموظف ابنه فإنه يتابعه ، كل خطأ يوقفه عنده ، ويعطيه التوجيه ، لأن رحمة الأب تقتضي المتابعة ، ولأن الله رب العالمين رحيم بعباده ، فإذا أخطاء الإنسان تابعه بالمعالجة .

أنا أتصور لو أن الله سبحانه وتعالى لم يرب عباده فإن معظمهم إلى النار ، لكن هذا رباه بمرض ، هذا بقلق ، أو بشبح مصيبة ، أو بضيق معين ، الله عز وجل يسوقنا إلى بابه سوقاً ، وهذا من نعم الله عز وجل ، فهو معط ومانع ، خافض ورافع ، معز ومذل ، وقد ورد في الأثر :

((**إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء**)) .

[رواه الديلمي عن ابن عمر] .

لا تستقيم الدنيا لأحد ، وهذا لحكمة بالغة أرادها الله .

((**ودار تَرحٍ لا دار فرح**)) .

فيها أحزان ، فيها آلام ، فيها فراق الأحبة ، فيها أمراض تصيب الأولاد أحياناً .

((**ودار ترح لا دار فرح فمن عرفها**)) .

أي : من عرف حقيقة الدنيا .

((**لم يفرح لرخاء**)) .

لأنه مؤقّت .

((**ولم يحزن لشدة**)) .

لأنه مؤقّت ، الموت ينهي كل شدة ، الموت ينهي قوة القوي ، وغنى الغني ، وذكاء الذكي ، وصحة الصحيح ، لذلك :

((**فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشدة ، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى**)) .

وإن كُنا لمبتَلين .

(سورة المؤمنون) .

لذلك :

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

((ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ويبتلي ليجزي)) .

في بعض الأحاديث القدسية ، عن أبي هريرةَ قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِن الله عز وجل يقُولُ يوم الْقيامة :

((يا ابن آدم ، مرضتُ فلم تعدني ، قالَ : يا رب ، كيف أعودك وأَنْتَ رب الْعالمين ؟ قالَ : أما علمتَ أن عبدي فُلانًا مرض فلم تعده ، أما علمتَ أنك لو عدتَه لوجدتَني عنْده ؟ يا ابن آدم ، استَطْعمتُك فلم تُطْعمني ، قالَ : يا رب ، وكيف أُطْعمك وأَنْتَ رب الْعالمين ؟ قالَ : أما علمتَ أنه استَطْعمك عبدي فُلانٌ فلم تُطْعمه ، أما علمتَ أنك لو أطْعمتَه لوجدتَ ذَلك عنْدي ؟ يا ابن آدم ، استَسقيتُك فلم تَسقني ، قالَ : يا رب ، كيف أَسقيك وأَنْتَ رب الْعالمين ؟ قالَ : استَسقاك عبدي فُلانٌ فلم تَسقه ، أَما إِنك لو سقيتَه وجدتَ ذَلك عنْدي ؟)) .

[أخرجه مسلم]

الله عز وجل حينما أخذ من الإنسان بعض صحته ليعوضه أضعافاً مضاعفة من القرب والسكينة .

((أما علمتَ أنك لو عدتَه لوجدتَني عنْده ؟)) .

فهذه فكرة دقيقة جداً ، الله عز وجل يأخذ ليعطي ، يمنع ليعطي ، يخفض ليرفع يضر لينفع ، هذه الأسماء الأولى أن تذكر مثْنى مثْنَى .

5 – من عطاء الله نعمة الإيجاد :

شيء آخر ، الله عز وجل ما الذي أعطانا إياه ؟ النعم الكبرى الصارخة ، أعطانا نعمة الإيجاد ، فإنه أوجدنا .

هلْ أَتَى علَى الْإِنسانِ حينٌ من الدهرِ لَم يكُن شَيئًا مذْكُورا .

(سورة الإنسان) .

أنت موجود ، لك كيان ، لك اسم ، لك زوجة ، لك أولاد ، لك بيت ، لك مكانة ، عندك قناعات .

لذلك نعمة الإيجاد النعمة الأولى ، وأنا أحياناً لما أتصفح كتاباً ، وأطلع على تاريخ تأليفه ، فإذا كان تاريخ التأليف قبل ولادتي أتخذ موعظة كبيرة ، أنا في هذا التاريخ أين كنت ؟ ما لي اسم في الأرض كلها .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

6 – من عطاء الله نعمةُ الإمداد :

منحك الله نعمة الإيجاد ، لا يكفي الإيجاد ، أعطاك جهاز تنفس الهواء ، أعطـاك جهاز هضم ، هناك ماء ، وطعام ، ولحوم ، وخضراوات ، ومحاصيل ، وأنت بحاجـة إلـى طرف آخر فخلق المرأة من أجلك ، وخلقك من أجلها ، أعطاك النصـف الآخـر ، فأنجبـت أولادا ملؤوا البيت فرحة ، منحك نعمة الإيجاد ، ومنحك نعمة الإمداد .

7 – من عطاء الله نعمةُ الهدى والرشاد :

أحيانا يشق الطريق ، بعد حين توجد الشاخصات ، هنا منحدر زلق ، وهنا تقاطع خطر ، وهنا الطريق ضيقة ، هذه الشاخصات هداية للسائقين .

فبعد أن منحك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، منحك نعمة الهدى والرشاد ، هـذه نعم كبرى ، فضلاً على أنها نعم لا تعد ولا تحصى .

8 – من عطاء الله تسخير الكون تسخير تعريف وتكريم :

لكن الكون أكبر ثابت في الإيمان ، هذا الكون بنص القرآن الكريم سخر للإنسان تسخير تعريف وتكريم ، الدليل :

وسخر لكُم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13) .

بالمناسبة ، المسخر له أكرم من المسخر ، الإنسان سخر له ما في الكون ، فهـو المسخر له ، وهو أكرم عند الله من الشيء المسخر ، وهذه حقيقة أولى ، الإنسان هو المخلوق المكرم المكلف .

إِنا عرضنَا الْأَمانَةَ على السماوات والْأَرض والْجِبال فَأَبين أَن يحملْنَهـا وأَشْـفَقْن منْهـا وحملَها الْإِنسان .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

لأنه قَبِل حمل الأمانة ، كان المخلوق الأول تكريما وتكليفا ، لذلك قال سيدنا علي : << ركب الملَك من عقل بلا شهوة ، وركّب الحيوان من شهوة بلا عقل ، وركّب الإنسـان من كليهما ، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة ، وإن سمت شهوته علـى عقلـه أصبح دون الحيوان >> ، هذا الكلام خطير جداً تؤكده الآية الكريمة :

إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات أُولئِك هم خَير الْبرية .

(سورة البينة) .

على الإطلاق ، لمجرد أنك إنسان في الأصل فأنت فوق المخلوقات جميعاً :

إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات أُولئِك هم خَير الْبرية

بالمقابل : << وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان >> .

إِن الذين كفَروا من أَهل الْكتَابِ والْمشْرِكين في نَارِ جهنم خَالِدين فيها أُولئِك هم شَر الْبرية .

(سورة البينة) .

بين أن تكون أرقى من الملائكة ، وبين أن يكون الإنسان الذي كفـر بربـه دون أحقر حيوان فراق كبير جدا ، فلذلك أعطانا هذا الكون ، وسخّره لنا تسخير تعريف وتكريم .

موقف المؤمن من تسخير التعريف والتكريم :

لو أن إنسانا قدم لك جهازا متطورا جداً ، وفيه قفزة نوعية بخصائصه ، وهو من اختراعه ، فقدمه لك هدية ، يجب أن ينتابك شعور ، شعور التعظيم له علـى هـذا الإنجـاز العلمي الكبير ، وشعور الامتنان ، لأنه قدمه لك مجاناً ، ولأن ا سـبحانه وتعـالى سـخر للإنسان :

ما في السماوات وما في الْأَرض جميعا منْه

تسخير تعريف وتكريم ، فرد فعل التعريف أن تؤمن ، ورد فعـل التكـريم ، أن تشكر ، لمجرد أنك آمنت ، وشكرت فقد حققت الهدف من وجودك ، وإذا حقق الهـدف مـن الوجود تتوقف كل أنواع المعالجة ، الآية :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآمنتُم .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

(سورة النساء الآية : 147) .

إذا آمنت بهذا الإله العظيم ، والرب الكريم ، والمسير الحكيم ، صاحب الأسـماء الحسنى ، والصفات الفضلى ، إنك إن آمنت ، ثم أيقنت أنه منحك نعمـة الإيجـاد ، ونعمـة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد فقد حققت الهدف من وجودك ، لذلك تتوقـف عنـدها جميـع أنواع المعالجات ، والآية دقيقة جداً :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم .

((يا عبادي ، لو أَن أَولكُم وآخركُم ، وإِنْسكُم وجِنكُم كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رجـلٍ واحد منْكُم ما زاد ذَلِك في ملْكي شيئًا ، يا عبادي ، لو أَن أَولكُم وآخركُم ، وإِنْسكُم وجِـنكُم كَانُوا على أَفْجرِ قَلْبِ رجلٍ واحد ما نَقَص ذَلِك من ملْكي شيئًا ، يـا عبـادي لـو أَن أَولكُـم وآخركُم وإِنْسكُم وجِنكُم قَاموا في صعيد واحد ، فَسأَلُوني ، فَأَعطَيتُ كُلَّ إِنْسانٍ مسـأَلَته مـا نَقَص ذَلِك مما عنْدي إِلَّا كَما ينْقُص الْمخْيطُ إِذَا أُدخلَ الْبحر)) .

[رواه سلم عن أبي ذر رضي اللّه عنه]

لأن عطائي كلام ، وأخذي كلام ، كن فيكون ، زل فيزول .

الآن الدقة البالغة في الحديث :

((فَمن وجد خَيراً فَلْيحمد الله عز وجل ، ومن وجد غَير ذَلِـك فَـلا يلُـومن إِلا نَفْسه)) .

[رواه سلم عن أبي ذر رضي اللّه عنه]

لا تعتب على أحد .

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثيرٍ .

(سورة الشورى) .

((ما من عثرة ، واختلاج عرق ، وخدش عود ، إلا بما كسبت أيـديكم ، ومـا يعفو ا أكبر)) .

[ورد في الأثر]

ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى

النقطة الدقيقة في هذا اللقاء : قال تعالى :

فَمن ربكُما يا موسى .

فرعون سأل سيدنا موسى :

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

(سورة طه) .

ما معنى قول النبي ؟

((أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)) .

[ابن ماجه عن ابن عمر]

ما قال : أعطوه أجراً ، أجره الذي يعادل جهده ، أجره الذي يحقق له كرامتـه ، بالمقابل :

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى

أعطاه الخلق الكامل :

الإنسان خلقه ا خَلْقًا كاملاً :

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .

(سورة التين)

1 – العينان :

أعطاه عينين ، لماذا أعطاه عينين ، ولم تكن عيناً واحدة ؟ بالعينين يدرك البعـد الثالث ، بعين واحدة يدرك بعدين ، الطول والعرض ، بالعين الثانية تدرك البعد الثالث ، أنت ترى الطول والعرض والعمق ، والدليل أنك بعينٍ واحدة لا تستطيع أن تضـم إبـرة ، يـأتي الخيط بعيدا عن الإبرة عشرة سنتيمترات ، بالعينين معا تعرف المسافة .

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ .

(سورة البلد) .

العين جعل مادة مضادة للتشنج ، بالميل متر المربع في شبكية العـين فـي مئـة مليون مستقبل ضوئي ، عصية ومخروط بالميل متر مربع بشبكية العين فيها مئـة مليـون من أجل صورة دقيقة جداً ، من أجل أن تميز بين 8 ملايين لون ، واللون الواحـد لـو درج 800 ألف درجة لفرقت العين البشرية بين لونين ، لذلك :

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

2 – الشعر :

أعطاك شعرا ، ففي الرأس تقريباً بالشكل المتوسط 300 ألف شعرة ، لكل شعرة وريد ، وشريان ، وعصب ، وعضلة ، وغدة دهنية ، وغدة صبغة ، والحكمة البالغة أنه ليس في الشعر أعصاب حس ، لو فيه أعصاب حس لكانت عملية حلاقة الشعر تحتاج إلى مستشفى ، وإلى تخدير كامل ، هذه من حكمة ا عز وجل .

3 – الأنف :

الأنف فيه عشرون مليون عصب شم ، ينتهي كل عصب بسبعة أهداب ، الهدب مغمس بمادة تتفاعل مع الرائحة ، تتشكل شكلا هندسيا ، كرة ، موشورا ، هرما ، هذا الشكل رمز الرائحة ، يشحن إلى الدماغ للذاكرة الشمية ، وعندنا عشرة آلاف بند ، هذا الشكل يعرض إلى أن يتوافق هذا الشكل مع هذا الشكل تقول : هذه رائحة كمون في الأكل ، مثلاً ، فالشم آلية معقدة جداً .

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

4 – الأذنان :

الأذنان : لم لم تكن أذنا واحدة ؟ بالأذن الواحدة لا يمكن أن تعرف جهة الصوت ، بالأذنين تعرف الجهات ، هناك صوت بوق لمركبة من اليمين ، دخل هذا الصوت إلى هذه الأذن قبل هذه ، والفرق الزمني واحد على 1620 جزءا من الثانية ، فأدركت أن المركبة على اليمين ، فأعطاك الدماغ أمرا بالانحراف نحو اليسار ، وهذه آلية معقدة جداً .

قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم

5 – القدمان وآلية التوازن :

هدانا إليه ، لو أن الإنسان ليس عنده قنوات توازن في الأذن لاحتاج إلى قدم مساحتها 70 سم حتى يقف ، يحتاج إلى قاعدة ارتكاز واسعة جداً ، أما لأن في الأذن جهاز

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

توازن فيمكن عند الميل أن يصحح التوازن ، ولولا هذا الجهاز لم ركب إنسان دراجة إطلاقـاً ، ولا مشى إنسان على الأرض ، فالقدمان لطيفتان بحجم معقول جداً ، وأنت واقف .

إذاً : التوازن من آيات ا الدالة على ا .

6 – أعصاب الحس في الأسنان :

وضع ا عز وجل في لب السن عصب حسي ، ليس له فائدة ، إذا بدأ النخـر ، ووصل إليه لا تنام الليل ، تسارع إلى الطبيب ، ولولا هذا العصب لخسر الإنسان كل أسنانه ، العصب الحسي جهاز إنذار مبكر .

7 – آلية اجتماع اللعاب في أثناء النوم :

وأنت نائم غارق في النوم يجتمع اللعاب في فمك ، تذهب رسالة إلى الـدماغ ، اللعاب زاد على حده ، يأتي أمر من الدماغ وأنت نائم ، يفتح البلعوم لسان المزمـار ، يغلـق القصبة الهوائية ، يفتح المريء فتبلع ريقك ، وأنت نائم :

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

8 – البروستاتة :

البروستاتة تقع بين مجرى البول ومجرى ماء الحياة ، عند الالتقاء ، هـذه فـي اللقاء الزوجي تفرز مادة مطهرة ، ومادة مغذية ، ومادة معطرة ، هذه البروستاتة موضعها في مكان حرج عند ملتقى ماء الحياة مع بول الإنسان ، ففي حال الحمل يجب أن يكون المجـرى طاهراً ، فتفرز مادة مطهرة ، ومغذية ، ومعطرة :

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

الخاتمة :

الموضوع طويل جداً ، موضوع أن نكتشف عظمة خالق الإنسان ، هذا من التفكر في خلق السماوات والأرض .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 1 ") .

﴿إِن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألْبابِ * الذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهم ويتَفَكَّرون في خَلْق السماوات والأرض ﴾ .

(سورة آل عمران) .

إن جزءا من الإيمان أن تتفكر في خلق السماوات والأرض ، المعلومات موجودة ، لكن لا تقرأ هذه المعلومات قراءة إيمانية ، ندرسها في كلية الطب ، لكـن لا تقـرأ قـراءة إيمانية .

لو فكر الإنسان في جسمه ، فكر في حواسه الخمس ، فكر في أجهزته ، فكر في جهاز الدوران ، في القلب ، في جهاز الأعصاب ، في جهاز الهضم ، فهذه آيات دالـة علـى عظمة ا عز وجل :

﴿ قَالَ ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم ﴾



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :

1 – العطاء الدنيوي ينقضي بفناء الدنيا :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم (**المعطي**) ، ولو تساءلنا : ماذا يعطينـا ا عز وجل ؟ يعطينا نعماً دنيوية ، يعطينا الصحة ، يعطينا القوة ، يعطينا المال ، يعطينا الجمال ، ويعطينا نعماً إيمانية ، يعطينا السكينة ، يعطينا الأمن ، يعطينا الرضى ، يعطينا السـعادة ، يعطينا نعماً لا تعد ولا تحصى ، لكن نعم ا عز وجل ما كان منها في الدنيا تنقضي بانقضاء الدنيا .

فلذلك يقول ا عز وجل :

فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَـاهُ فَقَـدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ .

(سورة الفجر) .

جاء الجواب مع الردع :

كَلَّا .

(سورة الفجر) .

2 – الرضى بالعطاء والمنع هو رضى بالقضاء والقدر :

يعني : يا عبادي ، ليس عطائي إكراماً في الدنيا ، ولا منعي حرماناً ، عطـائي ابتلاء ، وحرماني دواء .

فلذلك ا يعطي الصحة ، والذكاء ، والقوة ، والجمال ، والمال للكثيرين من خَلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، يعطيك نعماً إيمانية ، يعطيك الرضى ، فأنت

راضٍ عن ا ، راضٍ عن نفسك ، بمعنى أنك قبلت قضاء ا وقدره ، راضٍ عما نزل بـك من محنٍ ، ليقينك القطعي أنه هناك حكمة بالغة .

فلذلك أيها الإخوة ، حينما نؤمن أن كل شيء بقضاء من ا وقدر ، وأن الإيمـان بالقدر يذهب الهم والحزن ، وأن الإيمان بالقدر نظام التوحيد نكون قد عرفنا حقيقة العطـاء ، لكن ولكل شيء حقيقة ، فعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((**لِكُلِّ شَيء حقيقةٌ ، وما بلغَ عبد حقيقةَ الْإِيمانِ حتى يعلم أَن ما أَصابه لم يكُن لِيخْطِئَه ، وما أَخْطَأَه لم يكُن لِيصيبه**)) .

[أخرجه أحمد في مسنده]

وعن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**الْمؤْمِن الْقَوِي خَير وأَحب إِلَى الله من الْمؤْمِنِ الضعيف ، وفي كُـلٍ خَيـر ، احرِص علَى ما ينْفَعك ، واستَعِن بِالله ، ولَا تَعجز ، وإِن أَصابك شَيء فَلَا تَقُلْ : لَو أَني فَعلْتُ كَان كَذَا وكَذَا ، ولَكن قُلْ : قَدر الله ، وما شَاء فَعلَ ، فَإِن لَو تَفْتَح عملَ الشيطَانِ**)) .

[رواه مسلم]

ولا ينبغي للمؤمن أن يقول : لو ، ليس في قاموس المؤمن كلمة (لو) ، لو لم أسر في هذا الطريق لم يقع الحادث ، هذا طريق مسدود ، لكن قل صلى الله عليه وسلم :

((**لكن قُلْ : قَدر الله ، وما شاء فَعلَ ، فإن لو تَفْتَح عملَ الشيطانِ**)) .



ا عز وجل حينما يقول :

وأَقمِ الصلَاةَ إِن الصلَاةَ تَنْهى عنِ الْفَحشَاء والْمنكَرِ ولَذكْر الله أَكْبر والله .

(سورة العنكبوت الآية : 45) .

من أدق معاني هذه الآية أن ذكرك عز وجل أكبر مـن كـل شـيء ، وأن ا يذكرك ، لكن ذكر ا لك أكبر من ذكرك له ، فإذا ذكرته أديت واجب العبوديـة ، لكنـه إذا ذكرك أعطاك الأمن ، والأمن نعمة خاصة بالمؤمنين .

سنُلْقي في قُلُوبِ الذين كَفَروا الرعب بِما أَشْركُوا .

(سورة آل عمران الآية : 151) .

أما المؤمنون :

فَأي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمون * الذين آمنُواْ ولَم يلْبِسواْ إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَئِك لَهم الأَمن وهم مهتَدون .

(سورة آل عمران) .

إذاً : ذكر ا اك أكبر من ذكرك له ، إن ذكرك منحك الحكمة .

ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَد أُوتي خَيرا كَثيراً .

(سورة البقرة الآية : 269) .

ذكر ا اك يمنحك السكينة ، سعادة ما بعدها سعادة ، لا يعرفها إلا من ذاقهـا ، إذا ذكرك ا عز وجل أعطاك الرضى ، لذاك يعطي ا نعماً دنيوية ، ويعطي نعما أخروية ، أو يعطي نعما إيمانية ، النعم الإيمانية تسعد بها إلى أبد الآبدين ، والنعم الدنيوية تنقضي بانقضاء الدنيا .

فلذاك ليس عطائي إكراماً ، ومنعي حرماناً ، عطائي ابتلاء ، وحرماني دواء .



الآن :

من كَان يرِيد الْعاجِلَةَ عجلْنَا لَه فيها ما نَشَاء لِمن نُّرِيد ثُم جعلْنَا لَه جهنَّم يصلاها مذْموما مدحورا * ومن أَراد الآخرةَ وسعى لَها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كَان سعيهم مشْكُورا * كُلاًّ نُّمد هـؤُلاء وهـؤُلاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك محظُورا

(سورة الإسراء) .

قد يختار إنسان الغنى ، ثم يموت ، وتبقى أغانيه تذاع في الإذاعـات إلـى يـوم القيامة ، وقد يختار إنسان القرآن ، ثم ويموت ، وتبقى تلاوته تذاع في الإذاعات إلـى يـوم القيامة :

كُلاًّ نُّمد هؤُلاء وهؤُلاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك

هناك إنسان بنى مسجدا ، وإنسان بنى ملهى ، الإنسان مخير ، فاختر ما شـئت ، وافعل ما شئت ، لكن كل شيء له حسابه .

كُلاًّ نُّمد هؤُلاء وهؤُلاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك محظُورا

ا عز وجل لا يتعامل مع التمنيات .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ .

(سورة النساء الآية : 123) .

التمنيات بضائع الحمقى ، ا عز وجل يتعامل مع الصدق .



وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا .

(سورة الإسراء الآية : 19) .

علامة إرادتها صادقاً :

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا .

(سورة الإسراء الآية : 19) .

فلذلك هذه الآية أصل في العقيدة ، ا عز وجل خلقك ، منحك حرية الاختيار ، وقال لك : عبدي اطلب تُعطَ ، إن أردت الدنيا أخذت الدنيا ، لكن ما لك :

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ .

(سورة البقرة الآية : 200) .

إن أردت الآخرة تأتك الدنيا وهي راغمة ، لذلك أقول دائماً : من آثر آخرته على دنياه ربحهما معاً ، ومن آثر دنياه على آخرته خسرهما معاً .



إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

الآية الكريمة :

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ .

(سورة الكوثر) .

أيها الإخوة ، أي عطاء ينتهي بالموت ليس في كرم ا عطاء ، لكن عطاء ا عطاء أبدي مستمر ، فلذلك :

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

قال علماء التفسير : كل مؤمن بقدر إيمانه ، واستقامته وعمله الصالح له من هذه الآية نصيب .

ورفعنا لك ذكرك .

(سورة الشرح) .

كل مؤمن بحسب إيمانه ، واستقامته ، وإخلاصه له من هذه الآية نصيب ، أما العطاء البدي السرمدي الذي خلقنا من أجله :

وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .

(سورة هود) .

العاقل من يعيش المستقبل :

كلنا ينتقل من بيت إلى قبر ، والبيت معتنى فيه جداً ، فيه زوجة وأولاد ، وغرف ضيوف ، وغرف جلوس ، مطبخ ، حمام ، مركبة واقفة عند الباب ، هناك نزهات ، فإذا توقف القلب وضع في القبر ، ماذا في القبر ؟

الذكاء والتوفيق والعقل أن تعيش المستقبل ، لا أن تعيش الماضي ، ولا أن تعيش الحاضر ، الذي يعيش الماضي غبي ، لأنه ما مضى فات والمؤمل غيب ، ولك الساعة التي أنت فيها ، والذي يعيش المستقبل هو أعقل العقلاء ، ماذا في المستقبل ؟ مغادرة الدنيا ، ماذا أعددنا لهذه الساعة ؟ فلذلك الجنة عطاء غير محدود ، لكن ما هي الخسارة ؟

قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين

(سورة الزمر الآية : 15) .

إنسان باع بيته ، وباع معمله ، وباع بيت المصيف ، وباع بيتا على البحر ، وباع كل أدواته ومركباته ، وهذا المبلغ بطريقة أو بأخرى فقده ، يشعر بخسارة لا تحتمل ، الآخرة الخسارة فيها أشد ، خلقت للأبد فخسرت الأبد ، من أجل سنوات معدودة أمضاها الإنسان في المعاصي والآثام .

3 – المعنى التوحيدي في العطاء والمنع :

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

كن مع ا   تر ا   معك   واترك الكل وحاذر طمعك

هناك معنى توحيدي في العطاء .

وإذا أعطـ ـاك من يمنعه   ثم من يعطي إذا ما منعـ ك

يدخل التوحيد في معنى العطاء ، لأنه لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، علاقتك مع ا   ، فهذا هو التوحيد ا   وحده هو الرافع ، والخـافض ، والمعـ ز ، والمـ ذل والمانع ، والمعطي ، ولا إله إلا ا   ، وهذا الدين لا يقوم إلا على التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، ونهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى .

ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، هذا معنى قوله تعالى :

وَأَسبغَ عليْكُم نعمه ظَاهرةً وباطنَةً   .

(سورة لقمان الآية : 20) .

المصائب والحرمان والمتاعب نعم باطنة ، لأن ا   عز وجل يقول :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم   .

(سورة النساء الآية : 147) .

حينما يؤمن الإنسان ويشكر تنتهي كل المعالجات ، لأنه حقق الهدف من وجوده ، إذاً :

إذا أعطـ ـ ـاك من يمنعه   ثم من يعطي إذا ما منعك

لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعك ، علاقتك مع ا   عز وجل .

فلذلك سيدنا سعد ابن أبي وقاص إذا دخل على النبي عليه الصلاة والسلام كـان يداعبه ، لأنه يحبه حباً جما ، فعن جابِرِ بنِ عبد الله قَالَ : أَقْبلَ سعد فَقَالَ النبي صـلى اللـه علَيه وسلم :

((**هذَا خَالِي ، فَلْيرِنِي امرؤٌ خَالَه**)) .

[الترمذي]

وفداه بأبيه وأمه .

((ارم سعد فداك أَبِي وأُمي)) .

[أخرجه الشيخان عن علي بن أبي طالب] .

وبعد وفاة رسول ا   صلى ا   عليه وسلم قال له عمر كلمة توحيد ، قال له : << يا سعد ، لا يغرنك أنه قد قيل : خال رسول ا   ، فالخلق كلهم عند ا   سواسية ، لـيس بينـه وبينهم قرابة إلا طاعته >> .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا   الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

هذا المعنى يدفعنا إلى ا دفعاً ، كلنا عباده ، وتجري علينا مقاييس واحدة ، ونقيم بقيمٍ واحدة .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

(سورة الحجرات الآية : 13) .

أحياناً تأتي المصيبة فتكون سبب الهداية ، حينما تكشف لك حكمتها تذوب كالشمعة محبة ، هذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

(سورة البقرة) .

يجب أن تؤمن إيماناً قطعياً أن المصائب نعم ، وأن الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين ، وأن المصائب تعني أنك ضمن عناية ا ، وأن المصائب تعني أنك ضمن رحمة ا ، لذلك :

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ .

(سورة الأنعام الآية : 147) .

مما تقتضيه رحمة ا .

﴿ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

(سورة الأنعام) .

صدقوا أيها الإخوة ، إذا دخلت إلى مسجد فقد تجد عددا كبيرا جداً من رواد المسجد اصطلحوا مع ا عقب تدبير حكيم ، عقب شبح مصيبة ، عقب تهديد ، عقب خطورة على الرزق ، خطورة على المنصب ، فالإنسان ليس له إلا ا ، وحينما قال ا عز وجل :

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾

(سورة المعارج) .

4 – العطاء من صفات الأنبياء والمؤمنين :

فإنه يعني أن الإنسان شحيح ، وحريص على ما في يديه ، لكنه إذا اتصل بـا عز وجل أصبح سخياً ، كما أنه يتلقى من ا عطاء ، يتقرب إلى ا بكمال مشتق من كمالـه فيعطي ، فلذلك الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، والأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والمؤمن يبني حياته على العطاء ، كيف ؟

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى .

(سورة الليل) .

بنى حياته على العطاء ، بالتعبير المعاصر بنى استراتيجيته على العطاء ، العطاء سمة عميقة من سماته ، فيعطي من وقته ، ويعطي من ماله ، ويعطي من خبرته ، ويعطـي من عضلاته في سبيل مرضاة ا عز وجل ، لذلك قال ا تعالى :

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً .

(سورة البقرة الآية : 245) .

فأي عمل صالح فهو في حقيقته قرض عز وجل .

5 – المنع هو عطاء من الحكيم :

الآن : إذا كشف لك الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء ، وأحياناً :

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ .

(سورة الشورى) .

في آية ثانية :

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ .

(سورة التغابن الآية : 11) .

إلى حمتها ، فإذا كشف ا لك الحكمة فيما ساقه إليك عاد المنع عين العطـاء ، ومن أدق الأحاديث الشريفة :

((إن ا ليحمي صفيه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام)) .

في رواية أخرى :

((إن ا ليحمي صفيه من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عـن مراتـع الهلكة)) .

[أخرجه البيهقي عن حذيفة بسند فيه ضعف]

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

حينما تؤمن أنك بعين ا ، وبعنايته ، وبرعايته ، وبحكمته ، وأن الذي ساقه إليك محض محبة ، ومحض حكمة ، ومحض خير ترضى عن ا .

كان أحدهم يطوف حول الكعبة فقال : " يا رب ، هل أنت راضٍ عنـي ؟ كـان وراءه الإمام الشافعي ، قال له : يا هذا ، هل أنت راضٍ عن ا حتى يرضى عنك ؟ قال له : سبحان ا ! من أنت يرحمك ا ؟ قال له : أنا محمد بن إدريس ، قال له : كيف أرضى عن ا ، وأنا أتمنى رضاه ؟ هذا الكلام ما فهمه ، قال له : إذا كان سرورك بالنقمـة كسـرورك بالنعمة فقد رضيت عن ا " ، والدليل :

رضي اللّه عنْهم ورضواْ عنْه .

(سورة المائدة الآية : 119) .

يجب أن ترضى عن ا ، يجب أن ترضى عن قضائه وعن قدره ، وعن حكمته ، حين جعل إنسانا ذا دخل محدود ، يا رب ، لك الحمد ، وإذا جعل إنسانا آخر بـدخل غيـر محدود ، يا رب ، لك الحمد ، تتمتع بصحة جيدة ، يا رب ، لك الحمد ، فيك بعض الأمراض ، يا رب ، لك الحمد ، زوجة صالحة جداً ، يا رب لك الحمد ، زوجة متعبة ، يـا رب لـك الحمد .

عن صهيبٍ قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**عجبا لِأمر الْمؤْمن ؛ إن أَمره كُله خَير ، ولَيس ذَاك لِأَحد إِلـا لِلْمـؤْمنِ ، إن أَصابتْه سراء شَكَر فَكَان خَيرا له ، وإن أَصابتْه ضراء صبر فَكَان خَيرا له**)) .

[مسلم]

ولَسوفَ يعطيك ربك فَتَرضى

أحيانا يمضي الإنسان سنوات طويلةً في الدراسة في بلد أجنبي ، ولا دخل لـه ، ووالده فقير ، فيشتغل هذا الطالب في مطعم ، أو يشتغل حارسا ، ويدرس في النهار ، وضعه المنظور مؤلم جداً ، لكن هذا مستقبله مشرق جداً ، حينما ينال الشهادة ، ويعود إلـى بلـده ، ويعين بمنصب رفيع ، وله دخل وفير ، وله مكانة اجتماعية ، ينسى كل التعب الذي أصابه ، فلذاك :

ولَسوفَ يعطيك ربك فَتَرضى .

(سورة الضحى) .

أحيانا يقول الطبيب للمريض : تحمل الآلام ، إن شاء ا هناك شفاء مع الآلام .

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

الإنسان بين يدي ربه مستسلم

ولسوفَ يعطيك ربك فترضى

هذه الآية لرسول ا عليه الصلاة والسلام ، ولكنها تنسحب على كل مؤمن بقدر إيمانه واستقامته وإخلاصه

ولسوفَ يعطيك ربك فتَرضى .

الآن : عن أَبِي جحيفَةَ قَالَ :

((**آخَى النبِي صلى الله عليه وسلم بين سلْمان وأَبِي الدرداء ، فَزار سلْمان أَبـا الدرداء ، فَرأَى أُم الدرداء متبذلةً ، فَقَالَ لها : ما شأْنُكِ ؟ قَالَتْ : أَخُوك أَبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنْيا ، فَجاء أَبو الدرداء فَصنع له طَعاما ، فَقَالَ : كُلْ ، قَالَ : فَإِني صائِم ، قَالَ : ما أَنَا بِآكِلٍ حتى تأْكُلَ ، قَالَ : فَأَكَلَ ، فَلما كَان الليلُ ذَهب أَبو الدرداء يقُوم ، قَالَ : نَم ، فَنَام ، ثُم ذَهب يقُوم ، فَقَالَ : نَم ، فَلما كَان من آخرِ الليل ، قَالَ سلْمان : قُم الْآن فَصليا ، فَقَـالَ له سلْمان : إِن لِربك عليك حقا ، ولِنَفْسك عليك حقا ، ولِأَهلك عليك حقا ، فَأَعط كُل ذي حق حقه ، فَأَتَى النبِي صلى الله عليه وسلم فَذَكَر ذَلِك له فَقَالَ النبِي صلى الله عليـه وسـلم : صدقَ سلْمان**)) .

6 – أَعط كُل ذي حق حقه

أنت تتلقى من ا العطاء ، لكن ينبغي أن تتخلق بهذا الكمال الإلهي ، أن تعطـي ، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، المؤمن كـريم ، والكـرم أحد أساسيات إيمانه ، لأنه أيقن أن الدنيا ممر للآخرة ، وأن ثمن الآخرة العمل الصالح ، وأن حجمك عند ا بحجم عملك الصالح ، فبقدر تضحياتك ترقى عند ا .

وا أنا ألتقي مع بعض الأشخاص يرسل من ماله الشيء الوفير للحق ، للـدعوة ، لنشر الحق ، لإطعام الفقراء والمساكين ، وا أقول له كلمة : أنت تعمل بـذكاء وبعقـل ، لأنك آمنت بالآخرة ، وتعمل الآن لها .

((فَأَعط كُل ذي حق حقه)) .

" إن عملاً بالليل لا يقبله في النهار ، وإن عملاً بالنهار لا يقبله في الليل " .

ا عز وجل يحاسبك على زوجتك ، عن عائِشَةَ زوجِ النبِي صلى الله عليه وسلم قَالَتْ :

((**دخَلَتْ علي خُويلةُ بِنْتُ حكيم بنِ أُميةَ بنِ حارِثَةَ بنِ الْأَوقَص السلَميةُ ، وكَانَتْ عنْد عثْمان بنِ مظْعونٍ ، قَالَتْ : فَرأَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذَاذَةَ هيئَتها ، فَقَالَ لِي : يا عائِشَةُ ، ما أَبذ هيئَةَ خُويلةَ ! قَالَتْ : فَقُلْتُ : يا رسولَ الله ، امرأَةٌ لَـا زوج لهـا ،**

(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

يصوم النهار ، ويقُوم الليلَ ، فَهي كَمن لَا زوج لَها ، فَتَركَتْ نَفْسها ، وأَضاعتْها ، قَالَـتْ : فَبعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِلى عثْمان بنِ مظْعونٍ فَجاءه ، فَقَالَ : يا عثْمـان ، أَرغْبةً عن سنتي ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَا والله يا رسولَ الله ، ولَكن سنتَك أَطْلُب ، قَالَ : فَإِني أَنَام وأُصلي ، وأَصوم وأُفْطر ، وأَنْكح النساء ، فَاتق الله يا عثْمان ، فَإِن لِأَهلك علَيك حقا ، وإِن لِضيفك علَيك حقا ، وإِن لِنَفْسك علَيك حقا ، فَصم وأَفْطر ، وصل ونَم)) .

[أحمد]

((**وجاءت في اليوم التالي عطرة نضرة ، فسألتها السيدة عائشـة ، مـا الـذي حصل ؟ قالت : أصابنا ما أصاب الناس**)).

[الطبراني عن أبي موسى الأشعري]

حقوق العباد مبنية على المشاححة ، وحقوق ا مبنية على المسامحة ، فالزوجة لها حق ، والابن له حق ، وأنت كطبيب هذا المريض له حق عندك ، يجـب أن تنصـحه ، وأنت كمحامٍ هذا الموكل له حق عندك ، وأنت كمدرس هذا الطالب له حق عندك .

((فَأَعط كُل ذي حق حقه)) .

7 – لابد أن يكون العطاء والمنع :

لكن في النهاية عندنا معنى دقيق جداً : من أحب ، وأبغض ، وأعطـى ومنع ، فقد استكمل الإيمان ، المؤمن عطاءه وفق مبادئه ، يعطي ، ويمنع ، يرضـى بحسب مبادئه ، يرضى ويغضب ، يرضى ، ويغضب ، يصل ، ويقطـع ، لـيس عنده عمل عشوائي ، وعادات وتقاليد مسيطرة عليه ، يتحرك وفق مبادئ وقيم .

عن أَبِي أُمامةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنه قَالَ :

((**من أَحب لِله ، وأَبغَض لِله ، وأَعطَى لِله ، ومنَع لِله فَقَد استَكْملَ الْإِيمان**)) .

[أبو داود]

ا عز وجل يعطي الصحة والذكاء ، والمال والجمال والقوة للكثيرين من خَلقه ، ويعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، ويعطي الحكمة بقدر ، ويعطي الرضـى بقـدر ، ويعطي الشعور بالفوز بقدر ، ا عنده عطاءات دنيوية ، وعطاءات أخروية ، وعطاءه غيـر محدود .

وإذا أعطاك من يمنعه ثم من يعطي إذا ما منعك

الخلاصة الجامعة :

والعطاء متعلق بالتوحيد ، كل هذه المعاني الأولى متعلقة باسم ا **(المعطـي)** ، لكن ينبغي أن تتخلق بخلق العطاء ، النبي عليه الصلاة والسلام سأله أحد رؤساء القبائل : لمن هذا الوادي من الغنم ؟ قال له : هو لك ، قال : أتهزأ بي ؟ قـال لـه : لا وا ، هـو لـك فقال : أشهد أنك رسول ا تعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وأنت إذا أعطيت أعطاك ا .

((أنفق ، أنفق عليك)) .

[متفق عليه] .

((أنفق يا بلال ، ولا تخشى من ذي العرش إقلالا)) .

[أخرجه السيوطي عن بلال] .

والصدقة تقع في يد ا قبل أن تقع في يد الفقير .

((باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة)) .

[أخرجه البيهقي عن أنس] .

وا عز وجل يسترضى بالصدقة ، هذه خبرة عند المؤمنين ، وا عـز وجـل حينما ترجو منه شيئاً ، وتتوسل لهذا الرجاء بصدقة تنفقها على نية التوفيق ، أو تحقيـق مـا تصبو إليه ، فا عز وجل يسترضى .

إذاً : كما أن ا أعطاك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمى الهدى والرشـاد ينبغي أن تبني حياتك على العطاء ، والناس كما تعلمون علـى اخـتلاف مللهـم ونحلهـم ، وانتماءاتهم وأعراقهم وأنسابهم وطوائفهم لا يزيدون على رجلين ؛ رجل عرف ا فانضـبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، وبنى حياته على العطاء فسعد في الدنيا والآخرة ، ورجل غفـل عن ا ، وتفلت من منهجه ، وأساء إلى خلقه ، فشقي وهلك في الدنيا والآخرة ، والآية :

والليل إِذَا يغْشَى * والنهار إِذَا تَجلى * وما خَلَقَ الذكر والْأُنثَى * إِن سعيكُم لَشَتى * فَأَما من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى * فَسنُيسره لِلْيسرى .

(سورة الليل) .

المكافأة الإلهية :

من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى * فَسنُيسره لِلْيسرى .

وأَما من بخلَ واستَغْنَى * وكَذب بِالْحسنَى {فَسنُيسره لِلْعسرى * وما يغْني عنْه مالُـه إِذَا تَردى .

(سورة الليل) .





(119/11 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المعطي " 2 ") .

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الديان) :

1 – ورود اسم (الديان) في السنة النبوية :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم من أسماء ا الحسنى ، و الاسم اليوم **(الـديان)** ، ولم يرِد هذا الاسم في القرآن ، ولكنه ورد في حديث النبي العدنان ، ورد دالاً علـى العلميـة وعلى كمال الوصف .

عن عبد الله بن أُنَيسٍ قَالَ : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليْه وسلم يقُولُ :

((**يحشَرُ الناس يوم الْقيامة ، أَو قَالَ : الْعباد عراةً غُرلًا بهما ، قَالَ : قُلْنَا : وما بهما ؟ قَالَ : ليس معهم شيء ، ثُم ينَاديهِم بِصوت يسمعه من قُربٍ : أَنَا الْملك ، أَنَا الديان ، ولَا ينْبغي لِأَحد من أَهل النارِ أَن يدخُلَ النار ، وله عنْد أَحد من أَهل الْجنة حق حتى أَقُصـه منْه ، ولَا ينْبغي لِأَحد من أَهل الْجنة أَن يدخُلَ الْجنةَ ولِأَحد من أَهل النارِ عنْده حـق حتـى أَقُصه منْه ، حتى اللطْمةُ ، قَالَ : قُلْنَا : كَيفَ وإِنا إِنما نَأْتي الله عز وجل عراةً غُرلًا بهما ؟ قَالَ بِالْحسنَات والسيئَات**)) .

[أحمد في المسند بسند حسن]

1 – معنى : الديان :

و **(الديان)** من دان يدين ، أي جاز يجازي ، ويوم الدين هو يوم الجزاء .

طريقة الإيمان باليوم الآخر :

دائرة المحسوسات ودائرة المعقولات ودائرة الإخباريات :

ولا بد من وقفة متأنية حول طريقة الإيمان بيوم الجزاء ، بيوم الدين ، ونحن في سورة الفاتحة نقرؤها كل يوم عشرات المرات :

الْحمد للّه رب الْعالمين * الرحمـن الرحيم * ملِك يوم الدين .

(سورة الفاتحة) .

الحقيقة أن هناك دوائر ثلاث ، دائرة المحسوسات ، وأداة اليقـين بهـا الحـواس الخمس ، ودائرة المعقولات ، وأداة اليقين بها العقل ، ودائرة الإخباريات ، وأداة اليقـين بهـا الخبر الصادق .

في الدين حينما نضع كل قضية ، أو كل مقولة في مكانها الصحيح يسهل البحـث فيها .

1 – دائرة المحسوسات :

فالمحسوسات شيء ظهرت عينه وظهرت آثاره ، ظهرت عينه أو ذاته ، وظهرت آثاره ، فأداة اليقين بها الحواس الخمس .

هناك ضوء متألق تراه بعينك ، صوت مسموع تسمعه بأذنك ، لون أبيض تدركه بالعين ، شيء خشن تحسه باللمس ، طعم مر تكتشفه بالذوق .

ا عز وجل أودع فينا الحواس الخمس ، والعلـوم حينمـا تطـورت صـنعت استطالات للحواس الخمس ، فالمجهر استطالة للعين ، والتلسكوب استطالة للعـين ، وتكبيـر الصوت استطالة للأذن .

إذاً : الدائرة الأولى دائرة المحسوسات ، أداة اليقين بها الحواس الخمـس ، فأيـة قضية تعني شيئاً ظهرت عينه وآثاره أداة اليقين بها الحواس الخمس ، هذه قضية لا خـلاف فيها ، ونحن نشترك فيها مع بقية المخلوقات .

إن الدابة حينما ترى حفرة تقف ، الحواس الخمس أداة اليقـين بهـا ، الحـواس الخمس نشترك فيها مع بعض المخلوقات .

2 – دائرة المعقولات :

ولكن الدائرة التي يتميز بها الإنسان هي دائرة المعقولات ، وتعني شـيئاً غابـت عينه ، وبقيت آثاره .

أنت ترى من التنظيم المنظم بعقلك ، وترى من التسيير المسـير ، وتـرى مـن الحكمة الحكيم ، وترى من الخلق الخالق .

الدائرة الثانية دائرة المعقولات ، وهي جهة غابت عينها وبقيت آثارهـا ، وهـذا مجال العقل .

إن هذا الكون أثر من آثار ا ، بل هو الثابت الأول في العقيدة ، كـون ينطـق بوجود ا ، وأعيننا لا ترى ا .

لا تُدرِكُه الأبصارُ .

(سورة الأنعام الآية : 103) .

ولكن العقول تصل إليه ، فالذات الإلهية غابت عن حواسنا ، ولكـن ا سـبحانه وتعالى أودع فينا عقولاً نستطيع من خلال هذه العقول لا أن نحيط ، بل أن نصـل ، وفـرق كبير بين الإحاطة والوصول ، أنت بمركبتك تصل إلى البحر ، لكن بهذه المركبة لا تسـتطيع أن تخوض بها البحر ، فعقولنا تصل إلى ا .

وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد

***

إذاً : الدائرة الثانية دائرة المعقولات ، يمكن أن تؤمن الإيمان الصحيح من خلال العقل ، فالكون يدل على ا ، يدل على ا موجوداً ، وواحداً ، وكاملاً ، وأسماء ا الحسنى ظاهرة في الكون ، بل إن الكون مظهر لأسماء ا الحسنى ، بل إن الكون يشفّ عن أسـماء ا الحسنى ، فبإمكانك أن تصل إلى ا من خلال الكون ، أن تصل إليه مؤمنـاً بوجـوده ، ووحدانيته ، وكماله .

ويمكن أن تصل من خلال العقل إلى أن هذا القرآن كلامه ، ولاسيما من خـلال وقوع الوعد والوعيد ، ومن خلال إعجازه ، فوقوع الوعد والوعيد دليل قطعي على أن هـذا الكلام كلام ا ، وإعجاز القرآن الكريم دليل أيضاً على أن هذا الكلام كلام ا .

ويمكن أن تؤمن برسول ا صلى ا عليه وسلم من خلال العقل ، لأن الذي جاء بهذا الكتاب المعجز لا بد من أن يكون رسول ا ، القضية واضحة جداً ، أنت بعقلك تـؤمن بوجود ا ووحدانيته ، وكماله من خلال الكون .

وبعقلك تؤمن بأن هذا القرآن كلام ا من خلال الإعجاز ، ومن خـلال وقـوع الوعد والوعيد ، وأنت بعقلك تؤمن أن هذا الإنسان الذي اسمه محمد بن عبد ا هو رسول ا من خلال القرآن ، وهنا ينتهي دور العقل ، وأي شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك ا به .

مثلاً : هناك ميزان في أعلى مستوى ، وفي أعلى أداء ، إلا أنه مصمم لمكان أو لدكان ، أو لبقالية تستخدمه ما بين خمسة غرامات ، إلى خمسة كيلوات ، فيه ذواكر كثيـرة و تعقيدات مذهلة ، ودقة بالغة ، إلا أن هذا الميزان مهمته محدودة ، بين خمسة غرامات وخمسة كيلوات ، مادام استخدامه ضمن هذين الحدين فهو يؤدي نتائج رائعة .

ويجب أن تؤمن أن العقل محدود بمهمة محدودة ، ما دام اسـتخدامه فـي هـذا المجال فالعقل يؤدي نتائج رائعة .

3 – دائرة الإخباريات :

إلا أنك إذا استخدمت العقل في شأن غيبي ، في شأن غابت عينه وآثاره فالعقل لا يفلح .

إذاً : أي شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك ا به ، أخبرك ا بالقرآن الكريم عن الماضي السحيق ، عن بدء الخليقة ، أخبرك القرآن الكريم ماذا بعد الموت ، عـن اليـوم الآخر ، عن الحساب ، عن الجزاء ، عن الجنة ، عن النار ، عن الصراط ، أخبرك ا عـن أسمائه الحسنى .

إذاً : ما دام البحث وفق هذا النظام ففي القضية الحسية أداة اليقين بهـا الحـواس الخمس ، وفي القضية العقلية أداة اليقين بها العقل ، وفي القضية الإخبارية أداة اليقـين بهـا الخبر الصادق .

القضية الأولى : ظهرت عين الشيء وآثاره .

القضية الثانية : غابت عين الشيء وظهرت آثاره .

القضية الثالثة : غابت عين الشيء وآثاره .

حينما تضع كل قضية في الدين في مكانها الصحيح تجد يسراً في الفهم ، ويسراً في اليقين ، ويسراً في التعامل معها ، فالقضايا التي غابت عينها وآثارها أداة اليقين بها الخبر الصادق .

يوم الدين من الدائرة الثالثة .

أنا أنصح كل الإخوة المؤمنين إذا تحاوروا مع إنسان اهتـزت عنـده بـديهيات الإيمان ألا يطرحوا معه قضايا من النوع الثالث ليس لها دليل عقلي ، وليس لها دليل حسي ، دليلها الوحيد الإخباري ، وهو لا يصدق هذا الخبر الذي جاء به القرآن الكريم .

إذاً : يوم الدين من الدائرة الثالثة ، من دائرة موضوعاتها غابت عينها وآثارها ، وسبيل اليقين بها الخبر الصادق ، فنحن آمنا با من خلال الكون ، وآمنا بالقرآن من خـلال الإعجاز ، وآمنا بالنبي الكريم من خلال القرآن ، وانتهى دور العقل ، وجاء دور النقل .

النقل أخبرنا أن هناك يوما آخر ، يوما تسوى فيه الحسابات ، يوما تؤخـذ مـن القوي إلى الضعيف من الظالم للمظلوم ، يوما يعطى لكل ذي حق حقه ، يوما يقوم الناس فيه لرب العالمين ، يأتي الناس ربهم فرادى ، هذا اليوم أساسي جداً في الإيمان .

الإيمان با واليوم الآخر ركنان متلازمان :

لذلك : ما اقترن ركنان من أركان الإيمان في القرآن كما اقتـرن الإيمـان بـا والإيمان باليوم الآخر .

إن الإيمان با ينبغي أن يحملك على طاعته ، والإيمان باليوم الآخر ينبغـي أن يمنعك من أن تؤذي مخلوقاً ، وما لم يحملك إيمانك با على طاعته ، وما لم يحملك إيمانـك باليوم الآخر على البعد عن إيذاء خلقه فالإيمان لا قيمة له إطلاقاً .

بل قد أقول لكم إبليس حينما قال :

فَبِعِزَّتِكَ .

(سورة ص الآية : 82) .

آمن با رباً وعزيزاً ، ولكن لأنه استكبر وعصى فهذا الإيمان لا قيمة له .

إذاً : لا قيمة للإيمان الذي لا يحملنا على طاعته ، ولا قيمة للإيمان باليوم الآخر الذي لا يحملنا على اتقاء أن نؤذي مخلوقاً .

قد يكون الإيمان باليوم الآخر من دائرة المعقولات :

أيها الإخوة ، إلا أن عالماً كبيراً من علماء المسلمين وهو ابن القـيم رحمـه ا تعالى يرى أن الإيمان باليوم الآخر من الدائرة الثانية ، دليله عقلي ، لأن العقـل لا يقبـل أن

كوناً عظيماً يشف عن خالق عظيم ، عن خالق قوي ، عن خالق كامل ، عـادل ، رحـيم أن يخلق إنسان قوياً وضعيفاً ، والقوي يأكل الضعيف ، وينتهي الأمر .

إنسان غني يستغل الفقير ، ويأتي يوم الدين ، وينتهي الأمر ، لا يعقل ، ولا يقبل ألاّ تسوى الحسابات ، لا يعقل ولا يقبل ألا يكون هناك يوم تسوى فيـه الحسـابات ، يؤخـذ للضعيف من القوي ، للمظلوم من الظالم .

لذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :

وإن منكم إلا واردها

(سورة مريم الآية : 71) .

أي النار ، وقد قال العلماء : ورد النار غير دخولها ، دخول النار دخول جزاء ، أما ورود النار فورود إطلاع ، فمن أجل أن تتحقق من عدل ا الإنسان يرد النار يوم القيامة ، ولا يتأثر بوهجها ، ليرى تحقيق اسم ا العدل .

تحقيق اسم العدل كاملا يوم القيامة :

بالمناسبة ، أسماء ا الحسنى كلها محققة في الدنيا ، إلا أن اسم العـدل محقـق جزئياً ، فا سبحانه وتعالى يكافئ بعض المحسنين تشجيعاً للباقين ، ويعاقب بعض المسـيئين ردعاً للباقين ، ولكن تسوية الحسابات ، وختام الحسابات :

وإنما تُوفون أجوركم يوم القيامة .

(سورة آل عمران الآية : 185) .

إذاً : يمكن أن يكون الإيمان باليوم الآخر عن طريق العقل ، لأن كمال الخلق يدل على كما التصرف ، لا يعقل لإله عظيم ، قوي كريم ، رحمن رحيم أن يدع عباده مـن دون حساب ، قال تعالى :

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا .

(سورة المؤمنون الآية : 115)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن يخلق الإنسان عبثا ، العبثية تتناقض مع وجود ا
، إما أن تؤمن بوجود إله كامل وعادل ، أو أن تؤمن بالعبثية ، لذلك الشر المطلق لا وجود له في الكون ، هناك شر نسبي ، موظف للخير المطلق ، أما الشر مطلق فلا يوجد ، لذلك :

قُلِ اللهم مالِكَ الْملْك تُؤْتِي الْملْك من تَشاء وتَنزِع الْملْك ممن تَشاء وتُعِز من تَشاء وتُـذِل من تَشاء بِيدِك الْخَير .

(سورة آل عمران الآية : 26)

لم يقل : والشر .

بِيدِك الْخَير

لأن إيتاء الملك خير ، وأحياناً يعد نزع الملك خيرا ، خيراً للأمة ، وخيرا لمـن أدبه ا بهذا ، والإعزاز خير ، والإذلال خير .

لذلك : يرى علماء التوحيد أنه لا يجوز أن تقول : ا ضار ، والضار من أسمائه ، بل ينبغي أن تقول : ا ضار نافع ، خافض رافع ، مذل معز ، أي هـو يضـر لينفـع ، ويخفض ليرفع ، ويذل ليعز .

عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**عجِب الله من قَومٍ يدخُلُون الْجنةَ في السلَاسِلِ**)) .

[رواه البخاري]

حينما تؤمن بكمال ا ، ووحدانيته ترى أن الشر النسبي موظف للخير المطلق .

معنى صيغ المبالغة الواردة في صفات ا تعالى :

لذلك : (**الديان**) صيغة مبالغة ، وماذا تعني المبالغة إذا ارتبطت بأسماء ا الحسنى تقول : غفور ، وزن فعول من صيغ المبالغة ، يعني يغفر أكبر ذنب ، ويغفر مليون ذنـب ، يغفر كماً ونوعاً .

إن صيغ المبالغة إذا تعلقت بأسماء ا الحسنى فتعني شيئين ، تعني المبالغة في الكم ، والمبالغة في النوع ، فا عز وجل (**ديـان**) ، بمعنى أنه سيحاسب عن كل الـذنوب مهمـا كثرت ، و (**الديان**) سيحاسب عن أكبر الذنوب مهما كبرت ، لذلك :

فَوربك لَنسأَلَنهم أَجمعِين * عما كَانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

النبي عليه الصلاة والسلام في عدد من أحاديثه ورد في نصوصه اسم (**الديان**) :

((**أنا الملك ، أنا الديان**)) .

[رواه أحمد عن أنيس رضي ا عنه] .

((**والبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل كما شئت ، كمـا تدين تدان**)) .

[أخرجه عبد الرزاق في الجامع عن أبي قلابة ، وفي سنده ضعف]

العاقل من يعيش مستقبله :

البطولة ألاّ تعيش الحاضر كشأن معظم النـاس الغـافلين ، البطولـة أن تعـيش المستقبل ، وفي المستقبل حساب دقيق :

فَوربك لنَسأَلنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون

عن عائِشَةَ قَالَتْ : سمعتُ رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم يقُولُ :

((**ليَأْتين على الْقَاضي الْعدل يوم الْقيامة ساعةٌ يتَمنى أَنه لَم يقْض بين اثْنَين في تَمرة قَط**)) .

[رواه أحمد في مسنده عن عائشة] .

وسيدنا عمر يقول : << وا لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني ا عنها ، لم لـم تصلح لها الطريق يا عمر ؟ >> .

أرجح الناس عقلاً من خاف من الواحد الديان ، أرجح الناس عقلاً من هيـأ جوابـاً للملك العادل رب العالمين ، أعقل الناس من عاش المستقبل ، من عاش يوم الحساب .

لذلك سئُل طالب نال الدرجة الأولى في الامتحان : " لم نلت هذا التفوق ؟ قال : لأن لحظة الامتحان لن تغادر مخيلتي طوال العام " .

والمؤمن الصادق قبل أن يعطي ، قبل أن يمنع ، قبل أن يغضب ، قبل أن يرضى ، قبل أن يصل ، قبل أن يقطع ، قبل أن يطلّق ، قبل أن يتّهم ، قبل أن يفتري ، قبل أن يضرب ، قبل أن يفعل أي شيء نقول له : أعندك جواب عز وجل ؟

لو أن ا أوقفك يوم القيامة بين يده وقال لك : لم فعلت كذا ؟ منحتك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد ، لم فعلت كذا ؟ لم طلقت زوجتك ؟ لم أخرجت شريكك من الشركة ؟ لم ؟ لم لم تعتن بابنك ؟ كل شيء سوف نُسأل عنـه ، والبطولـة لا أن تعـيش الحاضر كما يعيشه معظم الناس ، البطولة أن تعيش المستقبل .

فلذاك أيها الإخوة ، ما من إنسان أعقل ممن عاش اليوم الآخر ، لذاك يجب أن ننقل اهتماماتنا نقلاً حقيقياً من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية ، يجب أن نُهيئ لكل سلوك جواباً له يوم القيامة .

يقول لي أحدهم : أنا أعطيت ابني هذا البيت ، أقول له : إذا كان معك جواب يوم القيامة فلا مشكلة أبداً ، أنت مالِك ، والمالك يهب ، والهبة جائزة في الشرع ، أما أحياناً تعطي عطاء فيه محاباة ، وفيه ظلم .

فالبطولة قبل أن تفعل ، قبل أن تتحرك ، قبل أن تعطي ، قبل أن تمنع ، قبل أن تغضب ، قبل أن ترضى ، قبل أن تصل ، قبل أن تقطع ، هيئ لربك جواباً ، هيئ جواباً ليوم الدين ، وتقرأ في الفاتحة كل يوم :

الْحمد للّه رب الْعالمين * الرحمن الرحيم * مالِك يوم الدين

والعقل أن تصل إلى الشيء قبل أن تصل إليه ، ومن نعم ا العظمى هذا الخيال ، فالخيال يتيح لك أن تعيش المستقبل ، الخيال يتيح لك أن تصل إلى المستقبل قبل أن تصل إليه بل إن ا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بين لك مشاهد من يوم القيامة .

فَأَما من أُوتي كتَابه بِيمينه فَيقُولُ هاؤُم اقْرؤُوا كتَابِيه * إِني ظَنَنتُ أَني ملَاق حسابِيه * فَهو في عيشَة راضية * في جنة عالِية * قُطُوفُها دانيةٌ * كُلُوا واشْربوا هنيئًا بِما أَسلَفْتُم في الْأَيام الْخَالِية * وأَما من أُوتي كتَابه بِشمالِه فَيقُولُ يا لَيتَني لَم أُوتَ كتَابِيه ولَم أَدرِ ما حسابِيه *يا لَيتَها كَانَت الْقَاضيةَ * ما أَغْنَى عني مالِيه * هلَك عني سلْطَانيه * خُذُوه فَغُلُّوه
.

(سورة الحاقة)

الخاتمة :

إخوتنا الكرام ، أزمة أهل النار في النار أزمة علم ، والدليل :

لَو كُنا نَسمع أَو نَعقلُ ما كُنا في أَصحابِ السعيرِ .

(سورة الملك) .

فإذا أردنا الدنيا فعلينا بالعلم ، وإذا أردنا الآخرة فعلينا بالعلم ، وإذا أردناهمـا معـاً فعلينا بالعلم ، والعلم لا يعطينا بعضه إلا إذا أعطيناه كلنا ، فإذا أعطيناه بعضنا لم يعطنا شـيئاً ، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه علم فقد جهل ، وطالب العلم يؤثر الآخـرة على الدنيا فيربحهما معاً ، والجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً .







من أسماء ا الحسنى : (الديان) :

أيها الإخوة الكرام ، من أسماء ا الحسنى اسم (**الديان**) ، والديان هو المجازي ، ويوم الدين يوم الجزاء .

1 – معرفةُ كون ا ـ ديانًا مجازيا تحمل العبد على الاستقامة :

ا سبحانه وتعالى يعلم ويحاسب ويعاقب ، ففي اللحظة التي يوقن فيها الإنسـان أن أعماله كلها مسجلة عند ا عز وجل ، وأن ا سيحاسبه وفق موازين دقيقة جدا ، وسوف يعاقبه ، لابد من أن يستقيم الإنسان على أمره .

2 – الكون مظهر لأسماء ا الحسنى وصفاته الفضلى :

ا عز وجل يقول :

لله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأَرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأَمر بينَهن لِتَعلَموا أَن الله علَـى كُلِّ شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيء علْما .

(سورة الطلاق) .

هذه آية ذات أبعاد دقيقة جداً ، علة خلق السموات والأرض أن نعرفه :

لِتَعلَموا .

لذاك : التفكر في خلق السموات والأرض طريق لمعرفة ا ، بل إن التفكر فـي خلق السموات والأرض أقصر طريق إلى ا ، وأوسع باب ندخل منه على ا :

لله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأَرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأَمر بينَهن لِتَعلَموا

هذه اللام لام التعليل ، هذا الكون مظهر لأسماء ا الحسنى ، وصفاته الفضلى ، هذا الكون يشفّ عن أسماء ا الحسنى وعن صفاته :

لِتَعلَموا أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْما .

الحقيقة أن أسماء ا الحسنى كثيرة ، قال الرسول صلى ا عليه وسلم **:**

((إن لِله تَعالى تسعةً وتسعين اسماً ، إلا واحداً ، من أحصاها دخَلَ الجنةَ)) .

[متفق عليه] .

وإحصاء الأسماء شيء ، وعدها شيء آخر .

لقَد أَحصاهم وعدهم عدا .

(سورة مريم) .

لذلك : اختار ا من بين أسماءه الحسنى اسمين فقط :

لِتَعلَموا أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْما .

هذان الاسمان وحدهما يكفيان كي تستقيم على أمر ا ، أي أن علم ا يطولك ، وأن قدرته تطولك .

نوضح هذه الحقيقة بمثل : إنسان في المجتمع المدني يركب مركبة ، وقد وقـف على إشارة المرور الحمراء ، وأمام هذه الإشارة شرطي يراقب ، وشرطي على دراجة نارية يلاحق ، وضابط المرور في مركبة أيضاً يشرف ، وأنت مواطن من المـواطنين ، لا تمتـاز عن غيرهم بأية ميزة ، لا يعقل أن تتجاوز الإشارة ، بل مستحيل أن تتجاوزها ، لأنك مـوقن أن واضع قانون السير علمه يطولك من خلال هذا الشرطي ، وقدرته تطولك من خلال حجز المركبة ، وسحب الإجازة ، ما دمت موقنا أن واضع قوانين السير علمه يطولـك ، وقدرتـه تطولك لا يكمن أن تعصيه .

وصدقوا أيها الإخوة ، في اللحظة التي توقن بها أن علم ا يطولك ، وأن قدرتك تطولك لا يمكن أن تعصيه ، وحينما تعلم أن ا يعلم لن تعص أمره ، لا يعصي أمره إلا من فقد عقله .

بين العاقل والذكي :

النبي عليه الصلاة والسلام كان يمشي مع أصحابه في طرقـات المدينـة ، فـإذا بمجنون ، فسأل سؤال العرف :

((**من هذا ؟ قالوا : هذا مجنون قال : لا ، هذا مبتلى ، المجنون من عصـى ا** .))

[ورد في الأثر]

لذاك : ما كل ذكي بعاقل ، ينبغي أن نفرق بين الذكي والعاقل ، قد تملـك أعلـى اختصاصا في العالم ، وقد تكون متبحراً في هذا الاختصاص ، بل قد تكون متفوقاً فيه ، ومع ذلك ربما لا يكون صاحب هذا الاختصاص عاقلاً ، قد يكون ذكياً ، وليس عاقلاً ، لأن الذكاء متعلق بالجزئيات ، هناك اختصاصات نادرة ، فيزياء نووية ، فيزياء حركية ، علم الحركـة ، كيمياء عضوية ، هناك اختصاصات نادرة ، في علم الفلك اختصاصات نادرة ، فمـن تبحـر بهذه العلوم ، وتفوق بها فهو ذكي جداً ، أما إن كان لا يعرف ربه ، إن لـم يعـرف سـبب وجوده ، إن لم يعرف غاية وجوده ، إن لم يجب عن هذه الأسئلة : من أين ؟ وإلـى أيـن ؟ ولماذا ؟ فلا يعد عاقلاً .

فلذاك : هناك أمية عند العلماء ، كيف ؟ قد يكون العالم متفوقاً في اختصاصـه ، لكن لأنه غفل عن الحقائق الكبرى التي ينبغي أن يعرفها فهو ليس بعاقل ، إذاً نقول : ما كـل ذكي بعاقل .

وكما أن الطبيب قد يكون أمياً في شؤون الدين ، قد يكون عالم الدين أميـا فـي شؤون الطب .

لابد من العلم با وأسمائه ا الحسنى وصفاته الفضلى :

إذاً : لا بد من علم يعد فرضاً عينياً على كل مسلم ، لا بد من علم يجب أن يعلـم بالضرورة .

هذا المظلي قد يجهل شكل المظلة ، ولا شيء عليه ، يا ترى بيضوي ؟ مربع ، مستطيل ؟ على شكل شريط ؟ وقد يجهل نوع قماشها ، وقد يجهل عدد الحبال ، وقـد يجهـل نوع الخيوط ، قد يجهل معلومات كثيرة جداً ، ولا تثريب عليه ، أما إذا جهل طريقـة فـتح المظلة نزل ميتاً ، فهذا المظلي له أن يجهل ، لكن ليس له أن يجهل طريقة فتح المظلة .

يجب أن نعلم أيها الإخوة ، أن هناك علماً يجب أن يعلـم بالضـرورة ، أحيانـاً يركب الإنسان مركبته ، فيتألق على لوحة البيانات ضوء أحمر ، إذا فهم هذا التـألق تزيينـاً احترق المحرك ، وتعطلت الرحلة ، وكلفه إصلاح مركبته مبلغاً فلكياً ، أما إذا فهم هذا التألق تألقاً تحذيرياً ، فأوقف المركبة ، وأضاف الزيت سلم المحرك ، وتابع الرحلة .

إذاً : الجهل قاتل ، ومن الجهل ما قتل ، هناك معلومات يمكن أن تستغني عنها ، يحتاجها أولو الاختصاص ، كيف أن في الدين دعوة إلى ا تعد فرضاً عينياً ، وهناك دعـوة تعد فرضاً كفائياً ، والتبحر والتعمق والتفرغ فرض كفاية .

ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير .

(سورة آل عمران الآية : 104) .

أما أن تدعو إلى ا في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، فهذا فرض عينـي ، لقوله تعالى :

قل هـذه سبيلي أدعو إلى اللّه على بصيرة أنا ومن اتبعني .

(سورة يوسف الآية : 108) .

إذاً : علة خلق السماوات والأرض أن تعلم أن ا يعلم ، وأفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه ، لذلك أعلى درجات الإيمان أن تعبده كأنك تراه ، فإن لم تكـن تـراه فإنـه يراك .

لاحظوا أيها الإخوة ، إذا كنت في حضرة إنسان محترم من أقاربك ، له مكانة ، فإنك تنضبط في حركاتك ، وسكناتك ، وفي ارتداء ثيابك ، وفي نطقك ، وفي اختيار كلماتك ، وحينما تعلم أن ا يعلم فقد قطعت مرحلة واسعة جداً في معرفة ا .

لابد من الإيمان الحقيقي با وأسمائه ا الحسنى وصفاته الفضلى :

لا شك أيها الإخوة أن معرفة ا من الأسماء الحسنى هي جزء من العقيدة ، بـل هي صلب العقيدة ، ذلك لأن الشيطان في ظاهر الآيات قال :

فبعزتك .

(سورة ص الآية : 82) .

وقال :

فأنظرني إلى يوم يبعثون .

(سورة الأعراف) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الديان " 2 ") .

وقال :

خَلَقْتَني من نار .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

كأن الشيطان في هذه الآيات آمن با خالقاً ، وآمن به رباً ، وآمن به عزيـزاً ، وآمن باليوم الآخر ، ولكن لأنه ما عرف أسماءه الحسنى ، ولا صفاته الفضلى ، ما عرفـه ، إذاً : ما عبده .

لذلك يوم القيامة الآية الكريمة :

إِنه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم .

(سورة الحاقة) .

العظيم مركز الثقل في الآية ، لأن أي إنسان يؤمن با ، وقلّما يكفر أحد بـا ، حتى الذين يعبدون الأصنام يقولون :

ما نَعبدهم إِلا لِيقَرِبونَا إِلى الله زلْفَى

(سورة الزمر الآية : 3) .

فالإيمان با إيمانا بدائياً فطرياً عند كل الناس ، لكنك إن لم تؤمن با العظيم لم تؤمن الإيمان الحقيقي .

كيف أن الآية الكريمة :

يا أَيها الذين آمنُوا اذْكُروا الله ذكْرا كَثيراً .

(سورة الأحزاب) .

التركيز على كلمة (كثيرا) ، لأن المنافقين لا يذكرون ا إلا قلـيلاً ، المنـافق يذكر ا ، لكنه يذكره قليلا .

إذاً : حينما يقول ا عز وجل :

يا أَيها الذين آمنُوا اذْكُروا الله ذكْرا كَثيراً

المطلوب الذكر الكثير ، والإيمان با المطلوب منه أن تؤمن با العظيم .

بالمناسبة أيها الإخوة ، الإيمان الذي لا يحملك على طاعة ا لا ينجي صاحبه ، والإيمان باليوم الآخر الذي يمنعك أن تؤذي مخلوقاً لا قيمة له إطلاقاً .

كأن ثمة دائرة كبيرة جداً كل ، من آمن بوجود ا ضمن الدائرة ، حتى الإنسـان المتفلت يخفف من تفلته في رمضان ، معنى ذلك هو على شيء من الإيمان ، فأي إنسان أقر

بوجود ا فهو مؤمن بهذا المعنى الواسع ، لكن الذي حمله إيمانه على طاعة ا دخـل فـي دائرة ضمن دائرة .

الدائرة الأولى : كل من أقر بوجود ا مؤمن .

الدائرة الثانية : كل من حلمه إيمانه على طاعته فهو مؤمن ناجٍ ، لكن هذه الدائرة في مركزها الأنبياء والمرسلون المعصومون ، والذي لا يؤمن بوجود ا أصلاً خارج هـذه الدائرة ، وكل من أقر بوجوده هو داخل هذه الدائرة ، وفي وسط هذه الدائرة كل مـن حملـه إيمانه على طاعة ا دخل في الدائرة الثانية ، وفي مركز الدائرة الأنبياء والمرسلون .

فلذلك :

لله الذي **خَلَقَ سبع سماوات ومن الْأرض مثْلهن يتَنَزلُ الْأمر بينَهن لِتَعلَموا**

عدم تلبية حاجات الروح نزولٌ إلى مرتبة الحيوان :

لذلك أودع ا في الإنسان قوة إدراكية ، وما لم يلب هذه الحاجة العلية سقط مـن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به ، قال تعالى :

أَمواتٌ غَير أَحياء .

(سورة النحل الآية : 21) .

قال تعالى :

إِن هم إِلا كَالْأَنْعامِ بلْ هم أَضلُ سبِيلًا .

(سورة الفرقان) .

قال تعالى :

خُشُب مسندةٌ .

(سورة المنافقون الآية : 4) .

فالإنسان حينما يتخلى عن طلب العلم ، حينما لا يعرف سر وجوده وغاية وجوده هبط عن مستوى إنسانيته ، وفي الإنسان كما تعلمون حاجات عليا ، وحاجات دنيـا ، نحـن وبقية المخلوقات في الحاجات الدنيا سواء ، لكن الإنسان ميزه ا بهذه الحاجة العليا ، لـذلك قال تعالى :

﴿ الرحمن * علم القُرآن * خَلَقَ الإنسان * علمه البيان ﴾ .

(سورة الرحمن) .

أيعقل أن يعلم الإنسان القرآن قبل أن يخلق ؟ لا ، الترتيب بالآية ترتيب رتبـي ، فلا جدوى ، ولا معنى من وجود الإنسان من دون منهج يسير عليه ، لا جدوى لحياته .

3 – الديان يقيم الحجة على عقاب المذنب :

إذاً : لتعلموا أن الله يعلم ، وحينما تعلم أن علم الله يطولك ، هو (**ديان**) ، يقـيم عليك الحجة والبرهان .

الحاكم العادل يحاكم المذنب محاكمة أصولية ، ويدينه بأخطاء ثابتـة ، فحينمـا يحكم عليه بعقاب أليم هذا العقاب مبرر ، بطولة الحاكم أن يقدم له الدليل على أنه مذنب ، هذا شيء ، والقمع شيء آخر .

لذلك الله عز وجل (**ديان**) ، يعني يقيم على العبد المذنب الحجة .

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ .

(سورة الإسراء) .

لذلك أيها الإخوة ، حينما توقن أن الله يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب لا يمكـن أن تعصيه ، إذا عرفت اسم (**الديان**) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

(سورة النساء) .

والله لو أُبلغ إنسان أن خطه الهاتفي مراقب لحاسب نفسه حساباً غير معقول فـي أثناء حديثه بالهاتف ، لو أُبلغ الإنسان أن حركته مراقبة لتحاشى أن يسير على رصيف فيـه سفارة ، على الرصيف الثاني فيه الاحتياط ، فحينما يراقبك إنسان تنضبط أشد الانضـباط ، فكيف إذا كان الواحد الديان يراقبك ؟

ما من معصية يقترفها الإنسان إلا بسبب ضعف مراقبته لله ، الله مع الإنسـان ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ .

(سورة الحديد الآية : 4) .

قال علماء التفسير : **هو معكم** ، لكن معية لطيفة ، فلو رافقك رجلٌ مدةً طويلة تخرج من جلدك ، تقول له : دعني وشأني ، لكن الله سبحانه وتعالى معنا ، معك في بيتك .

لِدلُوكِ الشمسِ إِلَى غَسقِ الليلِ وقُرآنَ الْفَجرِ إِن قُرآنَ الْفَجرِ كَانَ مشْهودا * ومِن الليلِ فَتَهجد بِهِ نَافِلَةً لَك عسى أَن يبعثَك ربك مقَاما محمودا * وقُل رب أَدخِلْنِي مدخَلَ صِدقٍ وأَخْرِجنِي مخْرج صِدقٍ واجعل لِي مِن لَدنك سلْطَانًا نصِيرا * وقُلْ جاء الْحق وزهقَ الْباطِلُ إِن الْباطِلَ كَان زهوقًا .

(سورة الإسراء) .

فَلَا تَدع مع اللهِ إِلَها آخَر فَتَكُون مِن الْمعذَّبِين * وأَنذِر عشِيرتَك الْأَقْربِين * واخْفِض جنَاحك لِمنِ اتبعك مِن الْمؤْمِنِين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني برِيءٌ مِما تَعملُون * وتَوكَّلْ علَى الْعزِيزِ الرحِيمِ * الَّذِي يراك حِين تَقُوم .

(سورة الشعراء) .

والله أيها الإخوة ، ما من حال يسمو بالمؤمن كحال المراقبة

4 – من لوازم الديان العلم وإقامة الحجة والحساب :

الله (**ديان**) ، أي يعلم ، و(**ديان**) يقيم عليك الحجة ، و(**ديان**) سيحاسب ، لم فعلت كذا ؟ و(**ديان**) سيعاقب ، ثلاث كلمات لو تحققنا منها لما خرج أحد منا عن منهج الله ، الله يعلم وسيحاسب وسيعاقب .

الله الذي **خَلَقَ سبع سماواتٍ ومِن الْأَرضِ مِثْلَهن يتَنَزلُ الْأَمر بينَهن لِتَعلَموا أَن اللهَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير وأَن اللهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ علْما .**

(سورة الإسراء الآية : 12) .

اختار من أسمائه اسم العليم والقدير ، فعلمه يطولك ، وقدرته تطولك .

أنت مواطن عادي ، والشرطي واقف ، والإشارة حمراء ، شرطي على دراجة نارية ، ضابط في سيارة ، مستحيل أن تخالف ، لكن متى تخالف ؟ تخالف إذا سرت الساعة الثالثة ليلاً ، ليس هناك شرطي ، إذاً : علم واضع القانون لا يطولك ، أو تخالف إذا كنت أقوى من واضع القانون ، قدرته لا تطولك ، هذا كلام دقيق ، إذا أيقنت أن علم واضع القانون يطولك ، وأن قدرته تطولك لم تعصه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ " الديان " 2 ") .

لله الذي **خَلَقَ سبع سماوات ومن الأرض مثْلهن يتَنَزلُ الأمر بينَهن لِتَعلموا أَن الله علـى كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْما**



أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا

أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا .

(سورة المؤمنون الآية : 115) .

لا يمكن أن يجتمع إيمان با مع توهم العبثية .

أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا

إن جامعة كلفت مبالغ طائلة ، وما فيها امتحان ؟! هذا مستحيل ! كل هذه النفقات ، وهذه العناية ، والتدريس ، والمخابر ، والمحاضرات ، والنفقات الباهظة ، بلا حساب ؟ بلا امتحان ؟

أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا

لا يمكن أن يرتاح الإنسان لفكرة العبثية ولا للحظة **.**

وقد بينت لكم من قبلُ أن أحد العلماء يرى أن الإيمان باليوم الآخر إيمان عقلي ، لأنه لا يعقل ، ولا يقبل أن يخلق هذا الكون بهذه الدقة ، وهذه العظمة ، من دون يوم تسـوى فيه الحسابات :

أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثًا



أَيحسب الْإِنسان أَن يتْرك سدى

شيء آخر **.**

أَيحسب الْإِنسان أَن يتْرك سدى .

(سورة القيامة) .

هل من المعقول من وجود قوي وضعيف وتنتهي الحياة ؟ ولا شيء بعد الحياة ؟ غني وفقير ؟ ظالم ومظلوم ؟ مستَغل ومستَغَل ، قاهر ومقهور ، هذا الذي يرى في الأرض ، فعن أَبِي سعيد الْخُدرِي قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((تُملأ الأرض جورا وظلما ، فيَخْرج رجلٌ من عتْرتي يملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا)) .

[أحمد]

لذلك أعظم شيء يعزي المؤمن أن ا سيحاسب الخلائق يوم الدين .

أنت في سورة الفاتحة تقرأ :

الحمد للّه رب العالمين * الرحمـن الرحيم * مالِك يوم الدين .

(سورة الفاتحة) .

يحاسب ويعاقب .

5 – من لوازم الديان خضوع الخلائق له :

(**الديان**) هو الذي خضعت له الخلائق خضوع إقرار ، وخضوع قوة .

أحيانا يكون الإنسان قويا ، لكن ليس معه حجة ، هذا قمعي ، و أحيانا معه حجة ، ولكنه ضعيف ، لا يستطيع أن يأخذ الحق من القوي إلى الضعيف .

لذلك ربنا عز وجل قوي ، والحجة قائمة منه على عباده .

قُلْ فللّه الحجةُ البالِغَةُ .

(سورة الأنعام الآية : 149) .

ا عز وجل (**ديان**) ، أخْضع الخلائق لحسابه الدقيق ، وخضعوا لقدرته ، لذلك جاء أعرابي النبي عليه الصلاة والسلام ، قال : يا رسول ا عظني ولا تطل ، بهذه البساطة ، فتلا عليه النبي صلى ا عليه وسلم الآية الكريمة :

فَمن يعملْ مثْقَالَ ذَرة خَيرا يره * ومن يعملْ مثْقَالَ ذَرة شَرا يره .

(سورة الزلزلة) .

قال : كُفيت ، آية واحدة اكتفى بها ، فالنبي تأثر ، قال : فقُه الرجل ، وفقُه في اللغة لا تعني أنه عرف الحكم ، تلك فقه ، أما فقُه أصبح فقيهاً ، آية واحدة :

فَمن يعملْ مثْقَالَ ذَرة خَيرا يره * ومن يعملْ مثْقَالَ ذَرة شَرا يره

فقال : فقُه الرجل .

وفي رواية ثانية أن أعرابياً آخر قال : يا رسول ا عظني وأوجز ، فتلا عليه هذه المقولة :

((قلْ آمنْتُ بالله ثُم استَقم)) .

[رواه مسلم عن سفيان بن عبد اللّه رضي اللّه عنه] .

لما قال : ثم استقم ، قال : أريد أخف من ذلك ، قال : إذاً فاستعد للبلاء ، إن أردت أخف من ذلك فاستعد للبلاء ، لأن ا سبحانه وتعالى عدل ، ورحيم في آنٍ واحد .

6 – من لوازم الديان أن لا أحد يفلت من العقاب :

شيء آخر :

إن كيدي متين .

(سورة الأعراف) .

المتانة صفة توصف بها الأشياء التي تقاوم قوى الشد ، كقولك : حبل متين ، وأمتن شيء في حياتنا الفولاذ المضفور ، فالمصاعد والتليفريك والجسور كلها مربوطة بحبال من فولاذ مضفور ، لأنه أمتن شيء ، قال تعالى :

إن كيدي متين

هذا العاصي المتفلت مربوط بطريقة لا يمكن أن يتفلت من عقاب ا ، والآية الكريمة :

ولا يحسبن الذين كفَروا سبقُوا .

(سورة الأنفال الآية : 59) .

معنى سبقوا ؛ أي لا يحسبن الذين كفروا أنهم يمكن أن يتفلتوا من عقاب ا ، فالخلق كلهم في قبضة ا عز وجل ، لكن الحبل مرخى ، في أية لحظة يشد ا الحبل ، والذي هدم سبعين ألف بيت في غزة في ثانية فقد الوعي والحركة ، ولا يزال كما هو من سنتين ، الإنسان في قبضة ا ، في ثانية ينتهي كل شيء .

لذلك يقول عليه الصلاة والسلام في بعض أدعيته كما في حديث عن عبد الله بن عمر قَالَ : كَان من دعاء رسول الله صلى الله علَيه وسلم :

((اللهم إني أَعوذُ بِك من زوال نعمتك ، وتَحول عافيتك ، وفُجاءة نقْمتك ، وجميع سخَطك)) .

[مسلم]

إذًا :

ولا يحسبن الذين كفَروا سبقُوا

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الديان " 2 ") .

أي أنهم تفلتوا من عقاب ا ، أو أنهم فعلوا شيئاً ما أراده ا .

خاتمة :

إن والإنسان يخضع كما تعلمون ، ويحب الكمال والجمال والنوال ، يحب الكمال المطلق ، ويحب الجمال ، ويحب العطاء ، وهي مجتمعة في ذات ا عز وجل ، فهو كامل ، ذاته كاملة ، وهو محسن .

تَبارك اسم ربك ذي الْجلَال والْإِكْرامِ .

(سورة الرحمن) .

بقدر ما هو عظيم تجله ، بقدر ما هو كريم تحبه .





من أسماء ا الحسنى : (المحسن) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسم : (**المحسن**) .

1 – ورود اسم (المحسن) في السنة النبوية :

قد ورد هذا الاسم في السنة النبوية دالاً على كمال الوصفية مراداً به العلمية ، فقد ورد عند الطبراني من حديث أنس رضي ا عنه أن رسول ا صلي ا على وسلم قال :

((**إذا حكمتم فاعدلوا ، وإذا قتلتم فأحسنوا ، فإن ا عز وجـل محسـن يحـب الإحسان**)) .

[الجامع الصغير بسند حسن]

2 – الإسلام أمر بالإحسان مطلقًا :

التعذيب ممنوع ، لو رأيت عقربا يجب أن تقتله بضربة واحدة ، أما أن تفنن فـي تعذيبه فهذا مناقض لمنهج ا عز وجل .

وقد ورد من حديث شَدَّاد بن أَوس قَالَ : ثِنْتَانِ حفِظْتُهما عن رسول الله صلى الله علَيه وسلم : قَالَ :

((**إِن الله كَتَبَ الْإِحسان علَى كُلِّ شَيءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُم فَأَحسنُوا الْقتْلَةَ ، وإِذَا ذَبحتُم فَأَحسنُوا الذبح ، وليحد أَحدكُم شَفْرتَه ، فَليرِح ذَبِيحتَه**)) .

[مسلم في صحيحه]

صورة نبوية لسيدنا إبراهيم في الإحسان إلى الضيف :

أيها الإخوة ، قضية الإحسان أن يأتي فعلك كاملاً ، لو أنك دعوت إنسـان إلـى طعام فقد علّمنا القرآن آداب الدعوة ، فقال عز وجل :

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ

(سورة الذاريات الآية : 26) .

سيدنا إبراهيم راغ ، أي انسلّ خفية ، لم يستأذن الضيف في إحضار الطعام ، لأن الضيف يستحي ، لو عرضت على أن تأتيه بالطعام لتعفف ، يقول لك : لست جائعا .

لذلك من كمال أدب الضيافة ألاّ تستأذن الضيف في إحضار الطعام :

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ

أي انسل خفية .

فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ .

(سورة هود) .

لم يكن إحضار الطعام متأخراً ، جاء الطعام سريعاً ، وهذا من كمال الـدعوة ، وجاء بطعام نفيس :

فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ

أي طيب .

الآن :

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ .

(سورة الذاريات الآية : 27) .

أحياناً يكون طبق الطعام بعيدا عن الضيف ، يستحي أن يتمطى ليصـل إليـه ، يجب أن تقرب له الطعام ، وهناك إنسان أحياناً يضع الطعام أمام الضيف ، أو يضع الفاكهـة أمام الضيف ، ولا يدعوه إلى تناول الطعام ، حديث ممتع ، أو حديث خطير ، فالطعام أمامه ، أو الفاكهة أمامه ، ولا يقول له : تفضل ، والضيف يستحي أن يمد يده قبل أن يدعى .

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ

فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ .

قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

(سورة الذاريات)

كمال الإحسان في الدعوة ألا تستأذن الضيف ، وأن يأتي الطعـام سـريعاً ، وأن يكون الطعام طيباً ، وأن يقرب الطعام إلى الضيف ، وأن يدعى إلى تناول الطعام .



الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

كلمة إحسان واسعة جداً ، ا عز وجل قال :

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه .

(سورة السجدة الآية : 7) .



الإحسان في خَلق الإنسان :

جعل لك عينين ، ولولا العينان لما أدركت البعد الثالث ، أنت بعين واحدة تـرى بعدين سطحيين ، لكنك في العين الثانية ترى البعد الثالث ، ترى العمق .

وجعل لك أذنين ، وبأذن واحدة يصل الصوت إليك ، لكن بالأذنين تعرف جهـة الصوت .

وجعل العين في محجر لتكون في حرز حريز ، وجعل الـدماغ فـي صـندوق عظمي بالجمجمة ، وجعل النخاع الشوكي في العمود الفقري ، وجعل أخطر معمـل معامـل الكريات الحمراء في نقي العظام .

جعل الرحم في عظم الحوض .

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه .

وفي الشعر ، جعل لكل شعرة وريدا ، وشريانا ، وعصـبا ، وعضـلة ، وغـدة صبغية وغدة دهنية ، وليس في الشعر أعصاب حس ، من أجل أن تهذب شـعرك مـن دون مستشفى ، ولولا أن الشعر خالٍ من أعصاب الحس لاضطر الإنسان إن أراد أن يهذب شعره إلى تخدير شامل في المستشفى .

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه .

قرنية العين جعلها شفافة ، إذاً : لابد من أن تغذى قرنية العين بطريقة فريدة ، لا عن طريق الأوعية ، بل عن طريق الحلول ، من أجل أن تكون الرؤية شفافة شفافية مطلقـة

أودعت العين مادة مضادة للتجمد ، لو أن ماء العين كان صاحبه فـي مكـان الحـرارة دون الصفر لفقد بصره ، لكن أودع ا في ماء العين مادة مضادة للتجمد .

أعظم هذا التصريف احترافية رقمية في ـ المليمتر ـ ـ عشـرة آلاف مسـتقبل ضوئي ، أما في شبكية العين في المليمتر مئة مليون مستقبل ضوئي

الذي أَحسن كُلَّ شَيء خَلَقَه

ا (**محسن**) ، من أجل أن تفرق بين 8 ملايين لون ، ولو درجت اللون الواحد إلى 800 ألف درجة لكشفت العين السليمة الفرق بين الدرجتين :

الذي أَحسن كُلَّ شَيء خَلَقَه

القلب يضخ ثمانية أمتار مكعبة من الدم كل يوم ، قد يحتاج الإنسـان إلـى متـر مكعب من الوقود السائل طوال الشتاء ، أما القلب فيضخ ثمانية أمتار مكعبة من الدم كل يـوم بلا كلال وبلا ملال .

الحديث عن الجسم لا ينتهي ، المعدة ، الأمعاء الدقيقة ، الكليتان ، جهاز التصفية ، العضلات الملساء والمخططة ، الإرادية واللاإراديـة ، والأوعيـة ، الشـرايين عميقـة ، والأوردة سطحية ، لو عكست الآية ، وجرح الإنسان لخرج دمه كله .

حدثني طبيب جراح قطع معه في أثناء عمل جراحي شريان ، أقسم لي أن الـدم وصل إلى سقف الغرفة من الضغط ، فالأوعية خارجية ، أما الشرايين فعميقة .

لو دققت في خلق الإنسان لوجدت العجب العجاب ، حتى في الحواس الخمس .

إِنا كُلَّ شَيء خَلَقْنَاه بِقَدر

(سورة القمر) .

كأس الماء لو رأيت ما فيه من بكتريات لما شربته ، جعل للبشر عتبـة لا تـرى أكثر مما ينبغي أن تراه ، ولا تسمع أكثر مما ينبغي أن تسمعه .

إِنا كُلَّ شَيء خَلَقْنَاه بِقَدر .

لذلك كلمة محسن تعني أنه محسن في خَلقه ، محسن في التصميم ، محسن فـي الأجهزة ، محسن في الحواس ، محسن في قوام الإنسان .

هذا المفصل داخلي ، أما الركبة فخارجة ، تصور العكس ، تصور لو لم يكن هذا المفصل كيف يأكل الإنسان ؟ يجب أن يأكل كالهرة تماماً ، ينبطح ويتناول الطعام بلسانه مـن الطبق مباشرة .

لَقَد خَلَقْنَا الْإِنسان في أَحسنِ تَقْوِيمٍ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 1 ") .

. (سورة التين)

الإحسان في خلق الفواكه :

انظر إلى التفاحة بحجم مناسب ، وبقوام مناسب ، وبرائحـة مناسـبة ، وبشـكل مناسب ، وبمحتويات مناسبة ، فيها حديد ، فيها سكر ، فيها معادن ، فيهـا كالسـيوم ، فيهـا مغنزيوم :

الذي أَحسن كُلَّ شَيءٍ خَلَقَه

3 – معنى (المحسن) :

لذلك : (**المحسن**) شيء دقيق جداً ، (**المحسن**) اسم فاعل من أحسن يحسـن إحساناً ، فهو محسن ، والحسن ضد القبح ، وحسن الشيء زينه ، يعني تصور إنسان بلا جلد منظره لا يحتمل .

تماماً كبيت على الهيكل ، أما كسوة البيت ، والطـلاء ، والنوافـذ ، والأرض ، والأثاث :

الذي أَحسن كُلَّ شَيءٍ خَلَقَه

صور من إحسان ا في مخلوقاته :

تصور الإنسان بلا شعر ، لكنه بشعر وجلد ، والجلـد متماسـك ، والأعضـاء متناسقة ، تصور الإنسان بلا جهاز توازن ، يحتاج الإنسان إلى قاعدة استناد تزيد على سبعين سنتيمترا حتى يبقى واقفا ، أما بقدم صغيرة لطيفة تبقى متوازنا ، فالتوازن سره فـي أجهـزة التوازن ، ففي الأذن ثلاث قنوات ، فيها سائل ، فيها أهداب ، وأي ميل يبقى السائل مسـتوى يمس أهداب من جهة معينة ، فتدرك أنت أن هناك خللا في التوازن ، فتصحح الوضع ، ولولا جهاز التوازن في الأذن لما استطاع الإنسان أن يقف إطلاقاً .

الذي أَحسن كُلَّ شَيءٍ خَلَقَه .

انظر إلى طعامك ، لو أن المحاصيل القمح والشعير والعدس والحمص تنضـج تباعاً كالفواكه ، شيء لا يحتمل ، تمسك سنبلة فتقول : يا تـرى نضـجت كـي أقطعهـا ؟ المحاصيل تنضج في وقت واحد .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 1**) .

لو أن الفواكه تنضج في وقت واحد لكان شيئا غير محتَمل ! حقل البطيخ يعطيك لتسعين يوما على مدى أشهر الصيف ، كل الفواكه والخضروات تنضج تباعاً ، ولو أن كـل الفواكه يبدأ نضجها في وقت معين لكان الأمر صعبا ، لكن تبدأ بفاكهة ، بعد شهر فاكهة ثانية ، آخر شيء العنب في الخريف ، قبله التين ، قبله الإجاص ، قبله الدراق ، قبله الكرز ، أيضاً الفواكه موزعة في الصيف توزيعا مريحا ، على مدى الصيف ، كل أسـبوعين أو ثلاثـة أو شهر ينضج نوع من الفاكهة ، هذا من الإحسان .

البقرة تعطيك من الحليب ما يفوق ثمن الطعام ، لو أنها تعطيك من الحليب أقـلّ من ثمن الطعام فلا أحد يقتني بقرة ، لو أن الدجاجة تعطي في الشهر بيضة واحـدة لكانـت مكلفة ، وأصبحت غير اقتصادية ، كل يوم لها بيضة ، وطعام الدجاج لا يساوي الإنتاج الذي ينتجه من البيض ، وهذا من الإحسان .

لو أن هذا الفكر بدأ يجول في خلق ا عز وجل لتعرف على ا ، لذلك أرقـى عبادة هي التفكر :

إِن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألْبابِ * الذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلَى جنُوبِهم ويتَفَكّرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

(سورة آل عمران) .

صفة الإحسان تتجلّى في جهاز المناعة المكتسب :

أنت معك جهاز مناعة عبارة عن جيش بكل معاني الكلمة ، فيه خمـس فـرق : فرقة الاستطلاع ، فرقة مهمتها استخبارية فقط ، يدخل الجرثوم إلى الجسـم فتتجـه كريـات بيضاء من فرقة الاستخبارات ، وتأخذ شفرة الجرثوم ولا تقاتله ، تأخذ هذه الشفرة إلى مركز صنع المصول ، إلى مركز معامل الدفاع في العقد الليمفاوية ، وتعطي العقد تركيب الجرثوم ، وصفاته الكيماوية ، هذه المراكز معامل أسلحة تصنع المصل المضاد لهذا الجرثوم ، المعامل أو العقد الليمفاوية تشكل معامل للسلاح ، والفرقة الاستطلاعية تشكل جهاز المخـابرات فـي الجسم ، وهناك فرقة المقاتلين ، وهي الفرقة الثالثة ، هذه الفرقة تحمـل المصـل المضـاد ، وتتجه إلى الجرثوم فتقاتله ، وينشب بينهما قتال ، وقد ينتصر الجرثوم ، وربما لا ينتصر .

عندنا فرقة رابعة ، وهي فرقة الخدمات ، هذه الفرقة تنظـف أرض المعركـة ، وتدفن الجثث ، وأحياناً يرى الإنسان كتلة بيضاء في جلده ، هذه أثر معركة بـين الجـراثيم وكريات الدم الحمراء ، هذا تصميم من ؟

هناك فرقة أخرى خامسة ، وهي فرقة تكتشف الخلية السرطانية في وقت مبكـر جداً وتلتهمها ، وفي الإنسان ملايين الخلايا السرطانية ، لكن لكل خلية سرطانية قامع يمنعهـا أن تكون فعالة ، وهناك أشياء تفك هذا القامع ، الشدة النفسية ، والمواد البتروليـة ، والمـواد البلاستيكية ، والإشعاع النووي هذه أسباب السرطان ، فجهاز مناعة مكتسب جهاز مذهل .

الدماغ موضوع في صندوق عظمي ، بين الدماغ والصندوق سائل ، هذا السـائل من أجل امتصاص الصدمات ، لو أن طفلا وقع على رأسه هذا الاهتزاز الشديد السائل يوزعه على كامل مساحة الدماغ ، يبقى الطفل سليماً .

التفكر في خلق السموات والأرض يجعلك تقف أمام عظمة الله عز وجل ، وأمـام الإحسان .

لذلك الله عز وجل يصف نفسه عن طريق نبيه بأنه محسن كاسم ، أمـا كفعـل :

الذي أَحسن كُلَّ شيَء خَلَقَه

كمعنى :

لَقَد خَلَقْنَا الْإِنسان في أَحسنِ تَقْوِيمٍ

في أكمل حالة .



إحسان الله يتجلى في عظام الإنسان :

في خلق الإنسان شيء عجيب ، مثلاً : الخلية العظمية هذه تنمو ، فـإذا وصـل الإنسان إلى المستوى الكامل يقف النمو .

من أسماء الله عز وجل **(القابض) و (الباسط**) ، يقف النمو ، وتنـام الخليـة العصبية ، وبعد سبعين سنة من نومها إذا حصل كسر تستيقظ كي يلتئم العظم ، هذا صنع من ؟ قدرة من ؟

العظام متينة جداً ، أنت ماذا تأكل ؟ تأكل الحديد ، فإذا به عظم ، عنـق الفخـذ يتحمل قوة ضغط تساوي تقريباً 250 كغ ، كل عنق فخذ يتحمل ربع طن ، العنقين نصف طن ، هذا العظم المتين من أين جاءته المتانة ؟! .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ " المحسن " 1 ") .

ميناء الأسنان ثاني أقسى عنصر في الكون ، الأول الماس ، بعده ميناء الأسنان ، من أين جاءت هذه ؟ .

أيها الإخوة ، هذا من كمال خلق ا :

لقد خَلَقْنَا الْإِنسان في أَحسنِ تَقْوِيمٍ

3 – ينبغي لك أن تكون محسنًا :

الآن أنت أيها الإنسان ، من أجل أن تتخلق بكمال مشتق من كمال ا ينبغـي أن تكون محسنا ، لذلك قال ا عز وجل :

ومن يسلم وجهه إِلى الله وهو محسن فقد استمسك بِالْعروة الْوثْقى

(سورة لقمان الآية : 22) .

كما أن ا محسن إليك ، منحك نعمة الإيجاد ، ومنحك نعمة الإمـداد ، ومنحـك نعمة الهدى والرشاد ، ينبغي أن تكون محسناً ، وكلمة محسن هي ألصـق صـفة بالإنسـان المؤمن ، محسن في كلامه ، فلا بذاءة ، ولا تهجم ، ولا سخرية ، ولا فحـش ، ولا طـرف قبيحة محرجة تُحمر الوجه ، بل الكلام منضبط ، محسن في تصرفاتك ، محسن في زيارتك ، محسن في قيادة مركبتك ، محسن في تنظيم عملك .

4 – الإحسان صفة جامعة شاملة :

الإحسان صفة الواحد الديان ، وكل إنسان مؤمن ينبغي أن يشتق هذه الصفة مـن ا عز وجل ، محسن في تربية أولاده ، محسن في علاقاته ، محسن في مواعيده ، محسـن في دعواته ، محسن في أفراحه ، محسن في أحزانه ، الإحسان صفة جامعة مانعة ، فكما أنك تكتشف إحسان ا من خلال خلقه ، يجب أن تكون أنت محسناً تجاه الخلق .

الزوج يجب أن يكون محسناً لزوجته :

وعاشروهن بِالْمعروف .

(سورة النساء الآية : 19) .

محسن في تربية أولاده :

((علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 1 ") .

[الجامع الصغير بسند ضعيف عن أبي هريرة]

محسن في عمله ، عمله متقن .

((**إن ا   يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه**)) .

[الجامع الصغير بسند حسن عن عائشة]

أنا لا أصدق أن هناك صفة شاملة إلى درجة لا تصدق ، هناك إحسان في الكلام ، إحسان في المعاقبة ، اتق الوجه ، أردت أن تؤدب ابنك فاتق الوجه ، لأنه كرامة الإنسان ، فالنبي نهي عن ضرب الوجه ، هناك ضرب معتدل ، ليس القصد إيقاع الألم الشديد ، القصـد لفت نظره .

مرة النبي الكريم أرسل غلاما في حاجة ، وتأخر كثيراً ، فغضب ، النبي بشـر ، معه سواك ، قال له :

((**لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك**)) .

[الجامع الصغير بسند ضعيف عن أم سلمة]

محسن في تربية أولاده ، إذا كنت مدير مؤسسة فكن محسنًا في معاملة الموظفين .

كلمة (**محسن**) واسعة اتساعا يفوق حد الخيال ، الاحتفال فيه إحسان ، وأحيانـا يكون الاحتفال في أربع ساعات ، وا   فيه إساءة ، والوقت ثمين جداً ، أما احتفال منظم فـي ساعة ونصف فيه إحسان خير ، وهناك تعزية ما فيها إحسان ، في بعض البلاد التعزية تقريباً عشرين ساعة بغير كلام ، ولا قرآن ، كلام فقط ، حديث عادي .

قضية الإحسان تشمل الأفراح والأتراح ، وتربية الأولاد ، حتى في الثياب إحسان ، ثياب نظيفة ، ألوانها متناسقة ، بسيطة ، ما فيها تعقيدات ، حتى في مكان عملك فيه نظام ، ونظافة ، وترتيب بالدكان ، هذا أيضاً إحسان .

في علم النفس تعلّمنا أن هناك صفات وسمات ، السمات عميقة جداً ، مثلاً : سما ، والضبط يظهر في مواعيد مضبوطة ، والضبط يظهر في هندام منضبط ، والضبط يظهـر في مشروع منضبط .

الآن هناك برامج كمبيوترية ، يمكن أن تبدأ بالبناء فما تضيع ثانية ، الموضـوع مدروس دراسة دقيقة جداً ، كل شيء يحتاج إلى جفاف ، وإلى استواء ، يعطيك ماذا تفعل من أجل أن لا تضيع ثانية واحدة ، والإنسان كلما تقدم صان وقته ، وأدار وقته .

هناك إحسان يكون في إدارة في الوقت ، أحياناً إلغاء الروتين إحسان ، تخفيـف الأعباء على مواطن إحسان ، هذا يشمل الأنظمة التي تنظمها الدولة ، أحيانا تجمـع حاجـات المواطنين في بناء واحد ، هذا إحسان .

كلمة إحسان واسعة بشكل غير معقول ، يمكن أن تكون محسناً في كلامك ، وفي تصرفك ، وفي تربية أولادك ، وفي معاملتك لزوجتك ، وفي عملك ، وفي أفراحك ، وفي أتراحك ، في كل شيء .

إن ا كتب الإحسان على كل شيء ، والمؤمن محسن ، والمؤمن يشتق هذه الصفة العالية من ا عز وجل :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

أي تقربوا من ا بكمال مشتق من كمالات ا .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (المحسن) :

1 – إن ا ً عز وجل كتَب الإحسان على كُل شَيء :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم ا (**المحسن**) ، فقد ورد في صحيح مسلم من حديث شداد بن أوس أن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((إن ا ً عز وجل كتَب الإحسان على كُل شَيء ، فَإِذَا قَتَلْتُم فَأَحسـنُوا الْقتْلَـةَ ، وإِذَا ذَبحتُم فَأَحسنُوا الذبح ، وليحد أَحدكُم شَفْرتَه ، وليرِح ذَبِيحتَه)) .

حتى لو قتلت حية ، أو قتلت عقرباً .

((إن ا ً عز وجل كتَب الإحسان على كُل شَيء)) .

2 – الحسنى هي الجنة ، لأن فيها كمال مطلقٌ :

أيها الإخوة ، الإنسان خُلق للجنة .

فَأَما من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى * فسنُيسره لِلْيسرى .

(سورة الليل) .

صدق أنه مخلوق للجنة ، وهذه الدنيا دار أعداد ، دار تكليف ، سمى ا الجنـة **بِالْحسنَى** ، لأن فيها الكمال المطلق .

لَهم ما يشَاءون فيها .

(سورة ق الآية : 35) .

أما الدنيا فطبيعتها الكدح .

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه .

(سورة الانشقاق) .

نظام الدنيا شيء ، ونظام الآخرة شيء آخر ، نظام الدنيا هي دار تكليف ، نظـام الآخرة دار تشريف ، نظام الدنيا دار عمل ، نظام الآخرة دار جزاء ، الحسنى مبنية على قوله تعالى :

لهم ما يشاءون فيها

ولدينا مزيد

(سورة ق) .

أي شيء تطلبه وأنت في الجنة هو بين يديك :

لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد

لأن الإنسان دفع ثمن الجنة في الدنيا ، في الدنيا أودع ا فيه الشهوات ، أعطـاه الاختيار ، سخره له ما في السموات وما في الأرض ، فيه قبضة من قبضات الأرض ، وفيه نفخه من نفخات ا ، فلذلك عندما تنجح في الدنيا تستحق الجنة .

للذين أحسنوا الحسنى .

(سورة يونس الآية : 26) .

فالذي صدق أنه مخلوق للجنة يتقي أن يعصي ا ، ويبني حياته على العطاء .

المكذب بالحسنى مؤمن بالدنيا فقط :

لو سألتني عن فرق صارخ بين المؤمن وغير المؤمن فإن المؤمن حياتـه مبنيـة على العطاء ، قمة سعادته في أن يعطي ، لا أن يأخذ ، وغير المؤمن قمة سعادته في أن يأخذ .

لذلك الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا :

للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ .

(سورة الليل) .

الذي كذب أنه مخلوق للجنة ، واعتقد أنه مخلوق للدنيا استغنى عن طاعـة الله ، وبنى حياته على الأخذ ، وأنت ببساطة يمكن أن تكتشف ما إذا كنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ، فإذا أسعدك أن تأخذ ، وتتوهم أنك ذكي جداً حينما تأخذ ما ليس لك فأنت مـن أهـل الدنيا ، وتسمى عند الناس ذكيا ، أما إذا أسعدك أن تعطي فأنت من أهل الآخرة .

إذاً : الحسنى هي الجنة ، ثمن الجنة :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴾

3 – ينبغي للمؤمن أن يتحلى بصفة الإحسان :

كما أن الله محسن ينبغي أنت أيها المؤمن ينبغي أن تتخلق بهذا الكمال ، أي يكون عملك مشمولاً بالإحسان ، فإن أعطيت فأعط دون أن تمن ، وإن عاقبت فعاقب دون أن تحقد ، وإن عملت فاعمل عملاً متقناً ، وإن زرت فكن متواضعاً ، لا تصغر دنيا هذا الإنسان فـي نظره ، انقله إلى الآخرة .

4 – الإحسان شامل لكل شيء :

قضية الإحسان لا أعتقد أن شيء أوسع منها ، يمكن أن تحسن وأنت ، تعاقب أن تحسن وأنت تمنع ، أن تحسن وأنت تعطي ، أن تحسن وأنت تقاتل :

((إِنَّ اللَّهَ عز وجل كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) .

حتى ولو قتلت حيواناً مؤذياً أمرك الله بقتله فينبغي ألاّ تعذبه ، هذا شأن المؤمن .

إن المؤمن يحترم أن تكون السمكة في أعلى درجة الحركة ، ثم يأخـذ أحشـاءها وينظفها ، قبل أن تثبت وتموت ، قال تعالى :

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ .

(سورة الحج الآية : 36) .

بعد أن تخرج روحها تماماً ، وتستقر ، وتثبت الآن نظفها :

((إِنَّ اللَّهَ عز وجل كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) .

5 – ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

أيها الإخوة ، الآن الآية الكريمة :

ممن أسلم وجهه وهو محسن .

(سورة النساء الآية : 125) .

المعنى دقيق جداً ، لن تستطيع أن تقبل على ا إلا إذا كنت محسناً ، يقـول لـك أحدهم : لا أخشع في الصلاة ، إن كنت محسناً تخشع في الصلاة .

وإنها لكبيرةٌ إلا على الْخَاشعين

(سورة البقرة) .

الذي استقام على أمر ا ، وخضع له في الصلاة يشعر بهذه الصلة ، الصلة لهـا ثمن :

ممن أسلم وجهه وهو محسن

المؤمن الخشوع سهل عليه ، والركوع سهل عليه ، لأنه أحسن في كل أعماله .

من حديث عمر بن الخطاب رضي ا عنه قال عليه الصلاة والسلام :

6 – الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه

((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

لاحظ نفسك إن جاءك ضيف من علية القوم ، ضيف محترم جداً ، فهو على فهم ، وعلى علم ، وعلى قوة ، وعلى تفوق ، وعلى أخلاق ، جاءك زائراً هل يعقـل أن تجلـس أمامه بثياب غير متبذله ؟ هل يعقل أن تجلس أمامه ، وتضع رجلاً على رجل ؟ لا تستطيع ، هل يعقل أن تجلس أمامه وتعبث بالسبحة ، لا تستطيع ، هل يعقل أن تقول كلاما لا يليق ؟ لا تستطيع .

أنت أمام إنسان من علية القوم تضبط كلامك ، تضبط جلوسك ، تضبط ثيابـك ، تضبط حركتك ، وهو إنسان دخل إلى بيتك فتلاقيه بالنظر إلى جهة واحدة ، لأنه لـيس مـن أدب الضيف أن يزيغ البصر عنه .

ما زاغَ الْبصر وما طَغَى .

(سورة النجم) .

لذاك الإحسان أن تعبد ا كأنك تراه .

وأنا أقول لكم أيها الإخوة : أفضل حالة من حالات المؤمن أن تشعر أن ا معك

لذاك عن عبد الله بن مسعود قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**استَحيوا من الله حق الْحياء ، قالَ : قُلنَا : يا رسولَ اللـه ، إِنـا نَسـتَحيي والْحمد لِله ، قالَ : ليس ذَاك ، ولكن الِاستحياء من الله حق الْحياء أَن تَحفَظَ الـرأْس ومـا وعى ، والْبطْن وما حوى ، ولْتَذْكُر الموتَ والْبِلى ، ومن أَراد الْآخرةَ تَرك زينَةَ الدنْيا ، فَمن فَعلَ ذَلِك فَقَد استَحيا من الله حق الْحياء**)) .

[الترمذي]

الإحسان أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، هذا حال المراقبة .

وا أيها الإخوة ، هناك آيات في كتاب ا تكفي :

إِن اللَّه كَان علَيكُم رقيبا .

(سورة النساء الآية : 1) .

تفعل هذا مع إنسان مثلك فكيف برب العالمين ؟!!

أنت مع إنسان ، لو وصل إلى سمعك أنك مراقب من قبل إنسان فإنـك تضـبط حركتك ، إذا مشيت على رصيف وإلى جانب هذا الرصيف سفارة تنتقل إلى الرصيف الآخر ، لأنك مراقب ، هذا شأن المراقب .

حينما تشعر أن ا معك ، وأن ا يراقبك ، هذه درجة من الإيمان عالية جدا ، هذه الدرجة تقتضي الانضباط ، وحينما تشعر أن علم ا يطولك ، وأن قدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه ، ولا يمكن أن تعصيه ، بل تكون عندئذ محسناً .

وقد ضربت لكم من قبل هذا المثل : إنسان مواطن من الدرجة العادية أو الدرجة الثانية ، وقف عند الإشارة الحمراء ، والشرطي واقف ، والضابط واقف ، وشرطي آخر على دراجة واقف ، فالأول يضبطه ، فإذا خالف يلحقه الثاني ، والثالث لئلا يتواطأ هذا الشـرطي مع هذا المواطن ، وهو من الدرجة الثانية هل يعقل أن يخالف ؟ مستحيل ، مع إنسان وضـع قانون السير لا يمكن أن تخالفه ، لأنك موقن أن علمه يطولك ، عن طريق هـذا الشـرطي ، وعن طريق الشرطي الثاني ، وعن طريق الضابط في السيارة ، وأن قدرته تطولك ، تسحب منك الإجازة ، وتصادر السيارة ، مثلاً ، أنت مع إنسان من بني جلدتك ، لكن علمه يطولك ، وقدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه ، لكن بحسب الواقع في إنسان يخالف الإشارة في السـاعة

الثالثة ليلاً ، لأنه علم واضع القانون لا يطوله ، وقد يخالفها في رابعة النهار ، إذا كانت قدرة واضع النظام لا تطوله ، إن طالك علمك أو طالتك قدرتك فلا يمكـن أن تعصـيه ، أمـا إن توهمت أن علمه لا يطولك ، وأن قدرته لا تطولك فإنه يمكن أن تعصيه ، فكيف مع خـالق السموات والأرض ؟ لا تخفى عليه خافية .

يعلَمُ خَائِنَةَ الْأَعيُنِ

(سورة غافر الآية : 19) .

كتوضيح لهذه الآية : طبيب أمامه مريضة ، وقد سمح له الشرع أن ينظـر إلـى مكان المرض ، لو اختلس نظرة إلى مكان آخر لا تشكو منه ، ليس في الأرض كلهـا جهـة يمكن أن تضبط هذه الخيانة ، إلا ا ، فإنه :

يعلَمُ خَائِنَةَ الْأَعيُنِ

وما تُخْفِي الصدور .

(سورة غافر) .

فهو مطّلع عليك ، تتكلم يسمعك ، تتحرك يراك ، تضمر شيئاً يعلمه ، لا تخفـى عليه خافية ، هذا مقام الإحسان ، حينما تشعر أن ا معك ، لكن معك بلطاف ، سميع بصـير عليم ، سميع إذا تكلمت ، بصير إذا تحركت ، عليم إذا أضمرت ، مقام الإحسان أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، هو محسن في كل شيء ، الدليل :

الذي أَحسن كُلَّ شيَء خَلَقَه .

(سورة السجدة الآية : 7) .

صور من إحسان ا في مخلوقاته :

هذا الفرخ الذي في البيضة ، ينشأ في منقاره نتوء مؤنف حاد يكسر بهذا النتـوء البيضة ، فإذا خرج منها ضمر هذا النتوء ، هل هناك من إحسان أدق من ذلك ؟ فـي منقـار الصوص ، وهو في البيضة ، كيف يخرج منها ، ينمو له نتوء مؤنف كالإبرة تماماً من أجل أن يكسرها ، يكسر القشرة بهذا النتوء ، فإذا خرج من البيضة ضمر هذا النتوء ، وتلاشى .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

في طحال الرضيع كمية حديد تكفيه عامين ، الحليب ليس فيه حديد :

أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

قرنية العين شفافة ، تنفرد بنظام تغذية خاص ، تتغذى لا عن طريق الشعريات ، بل عن طريق الحلول :

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

الماء بدرجة زائد أربع يتمدد ، ولولا تمدده لما كان هذا الدرس ، ولما كانت هذه البلدة ، ولما كان إنسان على وجه الأرض :

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

الصقر يرى ثمانية أمثال رؤية الإنسان ، يرى طعامه في الماء وهو في أعـالي الجو ، الإنسان يرى ، أما الصقر فسوف يغامر ، ويسقط من أعالي السماء ليأكل ، فـإذا لـم يكن بصره حادا يرى طعامه على سطح الأرض وهو في أعالي السماء لا يكون خلقه حسنًا .

الحديث عن الآيات التي تؤكد أن ا (**محسن**) لا تنتهي :

هذا الصوان ، هذه السطوح ، والتجاويف لتغطي كل الاتجاهـات ، أي صـوت يتعامد مع سطح من سطوح الصوان بالأذن ، لو أن ثقب الأذن كان أوسع بقليل فـإن الطفـل دون أن يشعر يخرق غشاء طبله ، لكن ثقب الأذن أضيق من أي إصبع ، بـل مـن أصـغر إصبع .

أحيانا يحمل إنسان ابنه ، الأربطة هنا مدروسة بشكل أنها تحمل جسم الطفـل ، وقد يكون الأب غضبان فيحمله بعنف ، الوزن تضاعف ، وأحيانا تقتنـي محفظـة تملأهـا بالأغراض ، وتحملها فتنخلع يدها ، يقول لك : صناعة غير متقنة ، كيف أن الإنسان مدروس ، وأن وزنه متناسب مع متانة الأربطة التي في ذراعه :

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

7 – إِن اللَّه يأْمر بِالْعدل والإِحسان

لذلك أيها الإخوة ، الآن عندنا أمر :

إِن اللَّه يأْمر بِالْعدل والإِحسان .

(سورة النحل الآية : 90) .

أنت مأمور بالعدل ، ومأمور مع العدل بالإحسان ، فأحياناً المشكلة تحل بالإحسان لا بالعدل ، فلان ليس له عندك شيء ، هذا صحيح ، لكنه بحاجة إلى مساعدتك ، فأنت حينما

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

تفهم هذه الآية يمكن أن تحل بهذه الآية آلاف المشكلات ، القضية التي لا تحل بالعدل يجب أن تصرفه ، يجب أن تدمره ، يجب أن تفضحه ، أما بالإحسان فيجب أن تعينه على الشيطان .

لذلك التوجيه الدقيق أن تعين أخاك على الشيطان ، لا أن تعين الشـيطان علـى أخيك ، بالإحسان طبعاً .

أحيانا يكون للإنسان جار سيئ جداً ، يستطيع أن يقطع لسانه ، لا بالمقص ، بـل بالإحسان ، الإحسان يسكت ، وأنا أنصح إنسانا عنده جار سيئ أن يقدم له هدية ، تجد الأمور كلها انضبطت ، من يقطع لسانه ؟ من يحسن إليه حتى يسكت ؟ بالبر يستعبد الحر.

وا أيها الإخوة ، موضوع الإحسان يدور مع الإنسان في كل حياته .

سمعت عن قاضٍ أمر بحجز حرية إنسان ، والمحامي طلب إطلاق سراحه ، مـا استجاب القاضي ولم يقتنع ، قدم طلبا ثانيا ، وطلبا ثالثا ، وطلبا رابعـا ، وطلبـا خامسـا ، القاضي ما استجاب ، فموكلو المحامي عزلوه ، وعينوا محامياً جديداً ، القاضي بعد أن عـين محامي جديد بدا له أن يطلق سراحه ، فإن أطلق سراحه يسقط الأول ويتألق الثاني ، قـال : ائتوني بالمحامي السابق ليقدم طلب إخلاء سبيل حتى أخلي سبيله ، ما قَبِل أن يخلي سبيله إلا بطلب من المحامي السابق ، هذا منتهى الإحسان ، وقد كان غير قانع بإطلاق سـراحه ، مـا استجاب لخمس طلبات ، أما لما بدا له وهو يطلق سراحه عين محامٍ جديد ، سـوف يصـول ويجول ، ومن أول طلب أطلق سراحه ، قال : ائتوني بالمحامي السابق ليقدم طلبـا لإطـلاق سراحه حتى أطلق سراحه .

الإحسان أن تفكر ، وقد تكون ابتسامة في غير مكانها فيها إساءة ، أو جلسة فيها كبر ، أو سؤال ، ماذا قدم لك زوجك في العيد ؟ هو يحبها وهي تحبـه ، وزوجهـا فقيـر ، ضعضعها وحجمها بسؤاله ، وأربكها ، ثم هي تألمت لأنه ما قدم لها شيئًا فعلاً ، هذا سـؤال محرج .

أينما دخلت يجب أن تحبب الناس با عز وجل ، لا أن تكرههم بحياتهم .

وا مرة أذكر أني دخلت بيتا بحجم غرفة الضيوف ، غير معقـول إطلاقـاً ، لا مكان للجلوس ، فخجل صاحب البيت ، قلت له : بالعكس ، سيد الخلق وحبيب الخلق غرفته لا تكفي لصلاته و نوم زوجته ، وهو قمة البشر ، فاستبشر .

إذا زرت أختك يجب أن تمتّن علاقتها بزوجها ، عن طريق الثناء على زوجها ، على أخلاقه ، لا على دخله ، لا تقل : كم دخله ؟ ما يكفيكم هذا المبلغ ، هذا عـدم إحسـان ، الإحسان أن تلاحظ نفسك على الخطرة ، على النظرة ، على الكلمة ، على الابتسامة ، أحيانـاً ابتسامتك تكون إساءة .

((**إن ا عز وجل كتَب الإحسان على كُل شَيء**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

للذين أحسنُوا الحسنَى

خَلَقَ السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير

(سورة التغابن)

النبي علّمنا أنك إذا وقفت أمام المرآة ، ورأيت خَلقك سليماً فقل :

((**اللهم أحسنْتَ خَلْقي فأحسن خُلُقي**)) .

[أحمد عن ابن مسعود]

هناك عاهات ، ودمامة أحياناً ، ومشكلة ، وعضو مبتور ، ((**اللهم أحسنْتَ خَلْقي فأحسن خُلُقي**)) .

8 – فتَبارك الله أحسن الخَالِقين

قال تعالى :

فتَبارك الله أحسن الخَالِقين

(سورة المؤمنون) .

غسيل الدم بالأجهزة الصناعية يحتاج إلى ساعات ، أعتقد 6 ساعات ، كل الأسبوع ثلاث مرات ، وفي كل مرة تغرز إبرةٌ في مكان معين ، لكن ا هيأ لك كُلية حجمها كالبيضة تعمل بلا صوت ، وبلا تعب ، وبلا مشقة ، وبلا أجر ، وتصفي تصفية تامة .

سمعت من أحد الأطباء أن الكلية الواحدة فيها عشرة أضعاف حاجتك ، والكليتان عشرون ضعفا ، هذا احتياط ، لذلك يمكن أن يستغني الإنسان عن إحدى كليتيه :

الذي أحسن كُل شَيء خَلقَه

هذه الآية تدور مع الإنسان ، مع خلق الإنسان ، مع حاجاته ، مع طعامه ، مع شرابه .

فلْينظُر الْإنسان مم خُلقَ * خُلقَ من ماء دافق .

(سورة الطارق) .

اللقاء الزوجي بحاجة إلى حوين واحد ، وأحيانا الزوج يفرز من 300 مليون إلى500 مليون حوين :

الذي أحسن كُل شَيء خَلقَه

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

كم من خالق ؟ خالقٌ واحد ، لكن سمى الصانع خالقا مجازاً .

وزان بين غسيل الكلية الصناعية والكلية الطبيعية ، وازن بين آلة التصوير التـي فيها في الميليمتر عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، وبين عينك التي في الميليمتر في الشبكية مئة مليون مستقبل ضوئي ، في الشبكية في كل مليمتر مربع فيها 130 مليون عصية ومخروط ، عصيات ومخاريط ، للون الأبيض والأسود ، والألوان ، لذلك أنت تفرق بين 8 ملايين لون .

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ .

(سورة يوسف الآية : 23) .

جعلك من أبٍ ، هذه نعمة كبيرة ، لك أب معروف ، لك أم طاهرة شريفة ، عندها أولاد ، بيتك مستقر ، هذه من نعم ا الكبرى .

9 – وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ

لذلك الآية الكريمة :

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

(سورة القصص الآية : 77) .

أي شيء آتاك ا إياه ينبغي أن يوظف للآخرة كيف ؟ قال :

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

لا تنس المهمة التي آتيت من أجلها .

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ

(سورة القصص الآية : 77) .

هذا أمر آخر **:**

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " المحسن " 2 ") .

وَأَحسن كَما أَحسن الله إِلَيك

ا عز وجل صبر عليك حتى اهتديت ، فإذا كان عندك زوجة لم تستقم على أمر ا فاصبر عليها ، لا تأخذها بالعنف ، ا كان حليما عليك ، كيف أن ا صبر عليك ، فاصبر عليها ، كيف أن ا ذكرك فذكّر الآخرين .

وَأَحسن كَما أَحسن الله إِلَيك

ولَا تَبغِ الْفَساد في الْأَرض

(سورة القصص الآية : 77) .







من أسماء ا الحسنى : (الشافي) :

أيها الأخوة الأكارم ، الاسم اليوم " **الشافي** " ورد هذا الاسم في الحديث الشريف الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري ومسلم والحديث أن النبي صلى ا عليه وسلم ، إذا عاد مريضاً يدعو له ويقول :

((اذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شـفاء لا يغادر سقماً)) .

هذا الاسم أريد به العلانية ، ودلّ على كمال الوصفية ، وجاء معرف بأل .

ولكن لا بد من مقدمة كي تتضح ماذا تعني كلمة الشافي ؟.

حياتنا مفعمة بالقوانين الثابتة ولكن لحكمة بالغة حرك ا شيئين الصحة والرزق :

أيها الأخوة ، بادئ ذي بدء : ا سبحانه وتعالى قنن القوانين في الكون ، ثبـت القوانين ، وكأن القانون علاقة ثابتة بين متغيرين ، ولولا القوانين ما اسـتقرت الحيـاة ، ولا انتظمت الدنيا ، فخصائص المعادن ثابتة ، خصائص البذور ، دورة الأفلاك ثابتة ، أقول ولا أبالغ : مليارات القوانين ثابتة ، لمئات ملايين السنين ، يمكن أن يقال لك بحساب فلكي دقيـق أن الشمس تشرق في عام ألفين و ثمانين في السادس عشر من شباط الساعة الخامسة وأربـع دقائق مثلاً .

إذاً ا عز وجل ترسيخاً للنظم ، وإراحة للناس ، وتطميناً لهم ثبـت القـوانين ، تنشئ بناء ضخماً من الاسمنت المسلح ، لو أن الحديد غير صفاته لانهار البنـاء ، تشـتري سبيكة ذهبية ، لو أن الذهب غير خصائصه ، لخسرت ثمنها ، تزرع بذرة معينة تنـتج كمـا زرعت ، حياتنا مفعمة بالقوانين الثابتة ، وهذه من رحمة ا بنا ، ولكن لحكمة بالغـة بالغـة

أرادها الله حرك شيئين ، حرك الصحة ، وحرك الرزق ، قد تأتي الأمطار كثيرة وقد تشح السماء ، قد ينعم الإنسان بصحة ، وقد يفقد صحته .

تقنين الله عز وجل تقنين تأديب لا تقنين عجز :

السؤال الآن : أنه كان من الممكن أن لا يمرض الإنسان إطلاقاً ، أوضح مثل :

قد تقتني طاولة في بيتك في غرفة الضيوف ، مهمتها أن يضع الضيف عليها كأسا من الماء ، وقد يقف عليها الإنسان فتحمله ، ما معنى ذلك ؟ كأس الماء لا يزيد وزنه عن مئتي غرام ، وقد يقف عليها إنسان ، وإنسانان ، وثلاثة ، وتحملهم ، معنى ذلك أن الاحتياط فيها مئات الأضعاف ، لو كان في الإنسان لكل جهاز ألف ضعف احتياط ألغي المرض كلياً .

والدليل : أن تفجيراً نووياً كان في الصحراء في أفريقيا ، التفجير لصالح فرنسا بعد التفجير (والتفجير كما تعلمون ماحق من الضغط ، ومحرق من الحرارة) ، رؤوا عقرباً يمشي في أرض التفجير ، أجريت عليه بحوث لعشرات السنين ، تبين أن العقرب يستطيع أن يعيش من دون طعام وشراب ثلاث سنوات ، ويستطيع إذا غمسته في الماء أن يبقى حياً ثلاثة أيام ، من دون هواء ، ويتحمل من الإشعاع النووي ما يزيد ثلاثمئة ضعف ما يتحمله الإنسان ولو نقلته من حرارة الصحراء 60 فوق الصفر، إلى 10 تحت الصفر لم يتأثر ، كان من الممكن ألا يكون مرضاً على الإطلاق ، وكان من الممكن ألا يكون شح السماء على الإطلاق لأن بعض العلماء كشفوا في الفضاء الخارجي البعيد سحابة يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة كل يوم بالمياه العذبة ، فإذا قنن الله الأمطار فالتقنين تقنين تأديب لا تقنين عجز .

وإن من شَيء إلا عندنَا خَزائِنُه وما نُنَزِلُه إلا بِقَدرٍ معلُومٍ .

(سورة الحجر) .

الإنسان حينما يغفل عن الله يدفع ثمن أخطائه باهظة و يؤدبه الله في الدنيا قبل الآخرة :

إذاً كان من الممكن أن لا يكون هناك مرض إطلاقاً ، وكان من الممكن ألا يكون نقص في الرزق إطلاقاً ، ولكن شاءت حكمة الله أن يكون هناك تقنين رزق ، وأن يكون هناك تأخر صحة ، ولعل الصحة والرزق ، والإنسان حريص على صحته ، وعلى رزقه حرصاً لا

حدود له ، لعل في هذا تأديباً لنا ، لماذا ؟ لأن الإنسان خُلق لجنة عرضها السموات والأرض وجيء به إلى الدنيا ليدفع ثمن الجنة ، جيء به إلى الدنيا ليعبد ا ، جـيء بـه إلـى الـدنيا ليتحرك لمنهج ا ، ما أودع ا فيه شهوة إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، ليس فـي الإسلام حرمان ، ولكن في الإسلام تنظيم .

الإنسان حينما يغفل عن ا ، ويتحرك بدوافع شهواته ، بعيداً عن منهج ا ، يقع في شر عمله ، يدفع ثمن أخطائه باهظة ، ولأن ا رب العالمين ، ولأنه خلقه لجنة عرضـها السموات والأرض ، يؤدبه في الدنيا ، هو رب .

سأوضح معنى كلمة رب : قد تكون مدير لمؤسسة ، وتعين موظفـاً ، وتشـترط عليه التجريب لستة أشهر ، أنت كمدير مؤسسة ، وعندك موظف مهمتك في هذا الوقـت أن تحصي عليه أخطاءه ، فإذا تفاقمت اعتذرت عن تعيينه في المؤسسـة ، لـو أن ابنـك فـي المؤسسة كلما أخطأ نبهته ، كان موقفك إحصاء أخطاء صار الموقف مع ابنك تقويم أخطاء .

ا عز وجل رحيم بعباده فإذا أخطؤوا يؤدبهم إما برزقهم أو بصحتهم :

لأن ا رحمن رحيم ، ولأن ا رب العالمين ، فإذا أخطأ العبد أدبه ، أدبه إمـا بصحته ، أو أدبه برزقه :

ولو أن أهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لفَتَحنَا عليهم بركات من السماء والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

وألو استَقَاموا على الطريقة لأسقَينَاهم ماء غَدقًا * لِنَفْتنَهم فيه .

(سورة الجن) .

الآيات واضحة جداً .

ولو أنهم أقَاموا التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِلَ إليهم من ربهم لأكَلُوا من فَوقهم ومـن تَحـت أرجلهم .

(سورة المائدة الآية : 66) .

إذاً ا عز وجل يؤدب عباده بتقنين الرزق ، قد يحرم المـرء بعـض الـرزق بالمعصية .

وفي موضوع يعالج في وقت آخر إن شاء ا كيـف يـزداد الـرزق ؟ يـزداد بالاستغفار ، بإقامة الصلوات ، بصلة الرحم ، بالتصدق ، بالأمانة ... إلخ .

المرض أحد أكبر أسباب تربية الإنسان :

أيها الأخوة ، إذاً كان من الممكن أن نمرض ، لو أن ا سبحانه وتعالى جعل في كل جهاز من أجهزتنا ، وفي كل عضو من أعضائنا احتياطات كبيرة جداً ، الطاولة في البيت تُستخدم لوضع كأس ماء ، وقد يقف عليها إنسان وزنه ثمانين كيلو ، وتحمله ، إذاً كأس الماء مئتي غرام وزن الإنسان 80 كغ ، كم احتياط يوجد ؟ ثلاثمئة احتياط ، لو أن كل عضو فـي جسم الإنسان أخذ هذا الاحتياط الكبير ألغي المرض إطلاقاً ، ولكن ا سبحانه وتعالى شاء لنا أن نمرض ليكون المرض أحد أكبر أسباب تربية الإنسـان ، لأن الإنسـان بحسـب فطرتـه حريص على وجوده وعلى رزقه .

خلق ا كامل كمالاً مطلقاً ولكن أخطاء الإنسان تؤدي به إلى المرض :

أيها الأخوة **،** الآن يوجد إشارة ثانية في القرآن دقيقة جداً ، متعلقة باسم " **الشافي**" قال تعالى :

الذي خَلَقَني فَهو يهدين * والذي هو يطْعمني ويسقين .

(سورة الشعراء)

دقق في السياق : **الذي خَلَقَني فَهو يهدين * والذي هو يطْعمني ويسـقين** الآية الثالثة بحسب السياق وإذا أمرضني فهو يشفيني ، لا ، قال :

وإذَا مرِضتُ .

(سورة الشعراء الآية : 80) .

عزي المرض إلى الإنسان ، بمعنى أن خلق ا كامل كمالاً مطلقاً ، ولكن أخطاء الإنسان قد تكون أخطاء فردية ، وقد تكون أخطاء في العصر ، في عصر الضـجيج ، فـي عصر التلوث ، في عصر تغيير خلق ا ، معظم حياتنا فيها تغيير لخلق ا , نريد أن ينمـو هذا الفروج إلى كغ بأربعين يوماً ، يجب ألا ينام ، هذا وضع غير طبيعي .

نريد أن نطعم البقر طحين الجيف ، فجن البقر واضطر الإنسان أن يحرق ثلاثين مليون بقرة ، ثمنها ثلاثة وثلاثين مليار جنيه إسترليني ، وما جنون البقر إلا من جنون البشـر لما نغير خلق ا عز وجل .

لما ننام في النهار ونسهر في الليل ، هذا بخلاف منهج ا عز وجل ، لما نحاول أن نأكل كل شيء بكل الأوقات عن طريق زراعة محمية هذه لها أخطار ، طبيعة حياتنا فيهـا أخطار كبيرة جداً ، عندما نحاول أن نحفظ الطعام بمعلبات نضع مادة مضادة للفساد بنـزوات الصوديوم ، والمادة مسرطنة .

عندما استخدمنا المبيدات الكيماوية رفعت ملوحة التربة ، لما استخدمنا الأدويـة الكيماوية أيضاً ، الدواء الكيماوي يحل مشكلة من جهة ويخلق مشكلة من جهة ثانية ، هنـاك تغيير بخلق ا ، أكثر ما يعانيه الناس من الأمراض من التلوث ، من استخدام المبيدات ، من استخدام الأسمدة الكيماوية ، من استخدام مشتقات البترولية ، والآن الخبر الأول فـي العـالم ارتفاع الحرارة ، الاحتباس الحراري بسبب ثاني أوكسيد الكربون .

من طبق القواعد الصحية التي جاءت بها رسالات الأنبياء تمتع بصحة جيدة طوال حياته :

إذاً المرض يعزى إلى الإنسان ، الخطأ من الإنسان ، لو تصورنا أن الإنسان اتبع القواعد الصحية التي جاءت بها رسالات الأنبياء ، لقلّ المرض إلا أن يكون قضاء وقدراً أقول كلاماً دقيقاً ، أحياناً يأتي المرض قضاء وقدر، لكن في الأعم الأغاب يكون المـرض عقـب تقصير في تطبيق التعليمات التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام .

هناك مستشفى بألمانيا كتب عليها : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنـا لا نشبع عن محمد بن عبد ا ، هذا الكلام يعد كلاماً أساسياً في الطب الوقائي ، نحـن قـوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع .

إذاً لو أن الإنسان طبق التعليمات لتمتع بصحة جيدة طوال حياته ، وقـد تلاحـظ أحياناً إنسان يحرص على تطبيق التعليمات الصحية حرصاً بالغاً في الأعـم الأغلـب يتمتـع بصحة عالية جداً .

وكان هذا العالم الجليل الذي رؤي في الثالثة والتسعين ، وكان منتصب القامـة ، حاد البصر، مرهف السمع ، إذا سئل يل سيدي ما هذه الصحة التي حباك ا بها ؟! يقول : يا بني حفظناها في الصغر ، فحفظها ا علينا في الكبر ، من عاش تقياً عاش قوياً .

ا عز وجل ثبت أشياء استقراراً للنظام وحرك شيئين تأديباً لنا :

إذاً ا عز وجل ثبت أشياء استقراراً للنظام ، وحرك شـيئين ، حـرك الـرزق وحرك الصحة ، ليكون هذا التحريك أداة تأديب لنا .

ولنَبلُونكُم بِشَيءِ من الْخَوفْ والْجوع ونَقْصِ من الأمـوال والأنفُـس والثمـرات وبشـرِ الصابِرين * الذين إذَا أَصابتْهم مصيبةٌ قَالُوا إِنا لِلّه وإنـا إِليه راجِعون * أُولَـئِك علَـيهم صلَواتٌ من ربهِم ورحمةٌ .

(سورة البقرة) .

ها هو التأديب ، وهذه هي التربية . فلذاك :

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثير .

(سورة الشورى) .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

ا عز وجل خالق لكل إنسان جهاز مناعة قوامه الكريات البيضاء و فرقه هي :

1 ـ فرقة الاستطلاع :

لكن لو دخلنا في تفاصيل اسم "**الشـافي**" من الزاوية العلمية ، ا عز وجل وضع فينا جهاز المناعة ، وجهاز المناعة يكاد يكون جيشاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، قـوام هذا الجيش الكريات البيضاء ، هذه الكريات مجموعة فرق ، هناك فرقة الاستطلاع ، فرقـة معلومات استخبارات ، أو اسمها في بعض الجيوش الاستطلاع ، مهمتها معلوماتية فقط فـإذا دخل إلى الجسم جرثوم تتجه كريات بيضاء من فرقة الاستخبارات ، تقترب من هذا الجرثـوم تأخذ شفرته الكيماوية وتعود لا تقاتله ، إلا أنها تستكشـف خصائصـه (شـفرته الكيماويـة) وتذهب إلى مؤسسة معامل الدفاع .

2 ـ فرقة تصنيع السلاح :

فرقة ثانية مهمتها تصنيع السلاح ، متواجدة في العقـد اللمفاويـة ، فالكريـات البيضاء من فرقة الاستطلاع ، تأخذ شفرة الجرثوم الكيماوية وتتجه إلى العقد اللمفاوية ، فـي العقد يصنع المصل المضاد للجرثوم ، لكن أعظم ما في الفرقة الثانية تصنيع المصول .

قد نعطي الطفل مثلا لقاح الكوليرا ، يعني جرثوم مضعف ، فكما هـي العـادة الكرات البيضاء الاستطلاعية تأخذ شفرته الكيماوية وتذهب إلى العقد اللمفاويـة فـي فرقـة تصنيع المصل ، وتعطى الشفرة ، وتصنع المصول المضادة لهذا الجرثوم ، وتحفظ في ذاكرة هذه الفرقة ، فإذا عاد الجرثوم بعد سبعين عاماً الملف جاهز .

لذلك لولا ذاكرة فرقة تصنيع المصول لما كان من معنى إطلاقـاً للقاحـات فـي الأرض ، لا قيمة للقاحات أساساً من دون ذاكرة مودعة في فرقة تصنيع المصول .

3 ـ فرقة المقاتلين :

الفرقة الثالثة فرقة المقاتلين ، هذه الفرقة مهمتها أن تأخذ المصل المضاد وتتجـه إلى الجرثوم ، وتجري معركة بين الكريات البيضاء المقاتلة (هذه الفرقـة الثالثـة) ، وبـين الجرثوم .

4 ـ فرقة التنظيف :

أحياناً الإنسان يرى ورما خفيفاً ، ثم بقعة بيضاء من القيح ، هذه نتائج المعركـة معركة تجري في الجسم بين الكريات البيضاء المقاتلة وبين الجراثيم ، فإذا حسمت المعركـة لصالح الكريات البيضاء ، في فرقة الخدمات ، تنظف أرض المعركة ، وتزيل آثار العدوان .

5 ـ فرقة المغاوير :

اكتشف بعض العلماء فرقة خامسة اكتشفها في عـام 1967م " اسـمها فرقـة المغاوير " بالتعبير الأجنبي كومندوس ، هذه الفرقة تستطيع أن تكتشف الخلية السرطانية فـي وقت مبكر جداً وتلتهما .

الشدة النفسية سببها ضعف التوحيد :

ثبت أن كل إنسان في دمه ملايين الخلايا السرطانية ، لكنها غير مفعلـة عليهـا قامع يقمعها ، يمنع تفعيلها ، فإذا ذهب القامع عن بعضها الفرقة الخامسة المغاوير تكتشف هذه الخلية السرطانية فتلتهما ، وينجو الإنسان من الورم الخبيث .

قال : هذا القامع ما الذي يفكه ؟ الشدة النفسية ، الخوف ، القلق ، الحقد ، لـذلك قال تعالى :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الشافي " 1 ") .

قُلْ موتُوا بِغَيظِكُمْ .

(سورة آل عمران الآية : 119) .

الغيظ مميت ، الآن المرض الأول في العالم الشدة النفسـية ، خـوف ، تهديـد قد يكون سلامة لكن ما في أمن .

لذلك قالوا : أنت من خوف المرض في مرض ، يعني أحياناً تأتي أمراض القلب من خوف مرض قلب ، أنت من خوف المرض في مرض ، ومن خـوف الفقـر فـي فقـر وتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، أنت من خوف التهديد في مـرض ، مـن خـوف شـبح الحصار الاقتصادي في مرض ، من خوف شبح الاجتياح في مرض ، هذه كلهـا أمـراض الإنسان الآن يتحمل من الضغوط ما لا يحتمله إنسان في عصور سابقة .

لذلك : ما في حل إلا التوحيد ، ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، ما في حل إلا أن ترى أمرك بيد ا ، وأن الذي خلقك لن يسلمك إلى أحد غيره .

وإليه يرجع الأمر كُله فَاعبده .

(سورة هود الآية : 123) .

ارتفاع نسبة السرطان في عصرنا إما لضعف في نفوسنا أو ضعف في إيماننا :

ما لم توقن أن أمرك وسلامتك وأهلك وأولادك ورزقك وصحتك بيد ا ، وأنـك إذا كنت مع ا كان ا معك ، وإذا عبدت ا أنشأ ا لك حقاً عليه ألا يعذبك ، هذه المعاني الناس في أمس الحاجة إليها ، قال تعالى :

فَأي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالأمنِ إِن كُنتُم تَعلمون * الذين آمنُوا ولَم يلْبِسـوا إِيمـانَهم بِظُلْـمٍ أُولَـئِك لَهم الأَمن وهم مهتَدون .

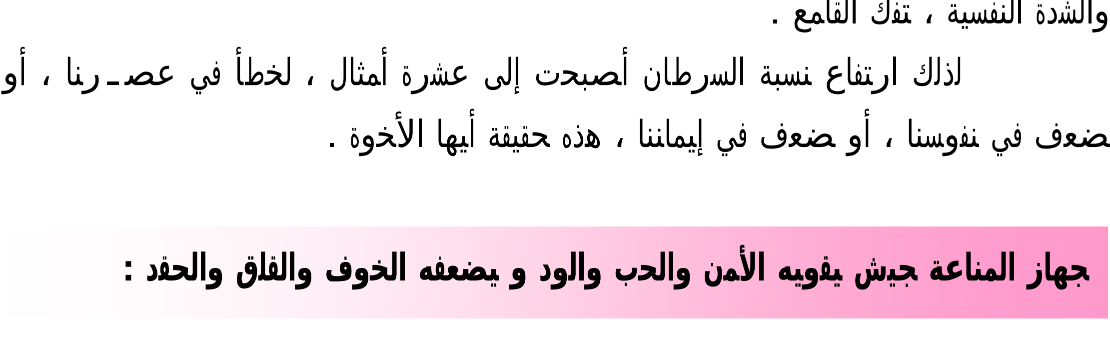
(سورة الأنعام) .

الفرقة الخامسة إذاً فرقة مغاوير ، ما الذي يفك القامع ؟ الشدة النفسية ، والإشعاع النووي ، وصول مشتقات البترول إلى جوف الإنسان ، هذا الذي يغسل المحركات بالبنزين إذا أكل بيديه قل أن يغسلهما جيداً عنده احتمال وصول المشتقات إلـى جوفـه ، وهـذه تسـبب الأورام .

وشيء آخر كما قال العلماء : التوسع في استخدام البلاستيك ، البلاستيك يجب أن نبتعد عن استعماله مع الحرارة الشديدة ، أو مع المواد الحامضة ، أو أن يدخل إلـى جوفنـا

بعض منه عن طريق التيفال ، وعاء تيفال بعد سنتين يصبح جديداً ، المادة أين ذهبت ؟ أكلناها ، فمشتقات البترول ، والتوسع في استخدام البلاستيك ، والإشعاع النووي والشدة النفسية ، تفك القامع .

لذلك ارتفاع نسبة السرطان أصبحت إلى عشرة أمثال ، لخطأ في عصرنا ، أو ضعف في نفوسنا ، أو ضعف في إيماننا ، هذه حقيقة أيها الأخوة .



جهاز المناعة جيش يقويه الأمن والحب والود و يضعفه الخوف والقلق والحقد :

الآن في غدة اسمها " التايموس " اكتشفت أخيراً أنها غدة لا وظيفة لها هكذا قال الأطباء ، ثم اكتشف أنها أخطر غدة في جسم الإنسان ، قال هذه مدرسة حربية ، تدخلها الكريات البيضاء وتبقى فيها سنتين ، تتعلم من هو الصديق ، ومن هو العدو ، كريه بيضاء معها سلاح خطير ، الكريه المحاربة الفرقة الثالثة ، هذه سموها الخلية التائية الهمجية جاهلة تدخل في هذه الغدة وتبقى سنتين ، لما كُبرت مئات المرات بدت وكأنها مدرج روماني ، وهذه الخلايا التائية الهمجية كأنهم طلاب علم ، تبقى الخلية التائية الهمجية سنتين وبعدها تمتحن هناك مخرجان امتحانيان ، الأول تعطى هذه الكريه الممتحنة عنصراً صديقاً فإذا قتلته ترسب وتقتل ، وإذا لم تقتله تنجح وتتخرج ، ثم تمتحن امتحاناً آخر تعطى عنصراً عدواً فإذا لم تقتله ترسب وتقتل ، وإذا قتلته تنجح وتتخرج .

قال بعد سنتين تضمر هذه الغدة ضموراً كلياً ، الأمر الذي جعل بعض الأطباء أن يقولوا لا وظيفة لها ، تبين أن الجيل المتخرج يتولى إلى نهاية الحياة تعليم الأجيال الصاعدة فصار أول جيل تخرج من هذه الكلية الحربية ، يتولى تعليم الأجيال الصاعدة ، لكن بعد الستين أو السبعين يضعف التعليم ، مع ضعف التعليم ينشأ شيء اسمه " الخرف المناعي" منها التهاب المفاصل الرثوي ، منها سبعة أمراض تقريباً ، يعني ما معنى التهاب مفاصل ؟ يعني ضعف التعليم ، صار العنصر القوي الكرية البيضاء تقتل الصديق ، أي أصبح حرباً أهلية ، فالتهاب المفاصل الرثوي نتيجة حرب أهلية داخل الجسم .

أيها الأخوة ، جهاز المناعة هذا الجهاز يؤكد اسم " **الشافي** " جيش بكل معاني هذه الكلمة ، هذا الجيش يقويه الأمن والحب والود ، يضعفه الخوف والقلق والحقد .



والحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الشافي) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم " **الشافي** " ، فالنبي عليه الصلاة و السلام كان إذا عاد مريضاً يقول له : ((**اذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً**)) .

العلامات من تمام رحمة ا بنا :

الحقيقة أن ا سبحانه و تعالى جلّت حكمته لولا أن جعل للأمراض أعراضاً لما أمكن الشفاء منها ، و قال تعالى :

وعلامات .

(سورة النجم الآية : 16) .

هذه آية واسعة جداً ، لولا الأعراض لما اهتدى الإنسان إلى مرضه .

لذلك تعد أخطر الأمراض الآن الأمراض التي لا أعراض لها ، كالأورام أحياناً فلذلك رحمنا ا عز وجل أن للأمراض أعراضاً ، و هذا طريق إلى الشفاء منها ، و هذه واحدة .

لو توسعنا قليلاً في فهم العلامات ، نضج الفواكه لها علامات ، وأي شيء في الأرض له علامات ، وأي حدث في الأرض له علامات ، فالعلامات من تمام رحمة ا بنا .

التوحد في بنية الإنسان التشريحية :

شيء آخر : الإنسان له بنية موحدة ، أي إنسان في أي زمان و مكان بنيته التشريحية واحدة ، فقد يدرس الطبيب الطب في أمريكا ، و يعالج المرضي في الصين ، مكان

الشريان ، مكان العصب ، بنية الأجهزة ، البنية التشريحية للإنسان فـي أدق التفاصـيل واحدة ، أماكن الأوعية ، أماكن الأعصاب ، أماكن الأجهزة ، النسج كلها موحدة و لولا هـذا التوحد في بنية الإنسان التشريحية لما أمكن أن نتابع الطب في بلد ، وأن نعالج المرضى فـي بلد ، وأن نصنع الدواء في بلد ، وأن نستخدمه في بلد ، هـذا كلـه ينضـوي تحـت اسـم "**الشافي** " .

التئام النسج من آيات الله الدالة على عظمته :

شيء آخر : ثبات قوانين الجسم ، الجسم له قوانين دقيقة جداً ، فلولا هذا التوحـد في الخلق لما أمكن أن يكون الشفاء للإنسان .

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى كما بينت في لقاء سابق أن هذا المرض أحد الوسائل التي تكون ناجعة في تأديب الإنسان ، وفي تربيته ، وفي تقريبه من الله عز وجل .

شيء آخر : هناك قوانين دقيقة في الجسم ، هذه القوانين أساسها أن النسج تلتـئم إذا تمزقت ، من قنن هذا القانون أن النسيج يلتئم إذا تمزق أحياناً ؟ ذلك أن بعض النسج فـي جسم الإنسان التي تؤكد عفة الفتاة لا تلتئم أبداً ، فالتئام النسج من رحمة الله بنا ، يكون الجرح يأتي الطبيب ويخيط هذا الجرح بعد حين يلتئم الجرح ، جميع النسج تلتئم بسـبب أن الله قـنن هذا القانون فهو " **الشافي** " .

العظم يلتئم ، الخلية العظمية قد تنام ستين عاماً ، فإذا صار كسر تسـتيقظ هـذه الخلايا وتلتئم ، ما دور الطبيب العظمي ؟ يضع العظمة على العظمة فقط ، وانتهى دوره ، و تأتي هذه الخلايا ويستيقظ و تسهم في التئام الجروح و الكسور .

قضايا دقيقة جداً ، ولقطات مؤثرة جداً نكتشفها حينما نقول أن الله سبحانه وتعالى هو " **الشافي** " فالتئام النسج من آيات الله الدالة على عظمته ، ألا يوجد إنسان عنـده مركبـة وتصاب بكسر في بعض أجزائها ، يقول لك الخبير في إصلاحها : دعها تلتئم وحدها ، هذا لا يكون في عالم المعادن إطلاقاً ، أما في عالم خاق الإنسان ، ولأن الله هو " **الشـافي** " النسـج تلتئم .

القوانين التي أودعها الله في الإنسان كلها تؤكد اسم الشافي :

الذي يلفت النظر كما قلت قبل قليل : أن بعض النسج لا يلتئم أبداً ، لأن تمزقهـا دليل ، ولا يمكن أن يلغى هذا التمزق .

هناك أشياء كثيرة نستفيدها من اسم " **الشافي** " مثلاً : الاحتياط الذي جعله ا في بعض الأجهزة ، الكلية مثلاً فيها احتياط كبير ، يستطيع الإنسـان أن يعـيش بكليـة واحـدة والثانية احتياط كبير ، أنا أتمنى الإنسان حينما يدرس الطب يدرسه في ضوء الإيمان ، يجـد أن هذه القوانين التي أودعها ا في الإنسان كلها تؤكد اسم " **الشافي** " .

من قال إن القلب إذا أردنا إصلاحه بعلمية جراحة و أوقفناه عن طريق التبريد و بعد انتهاء العملية يعطى القلب صعقة فيعود و يعمل ، لو أن القلب إذا توقف لا يعمل انتهـى العمل الجراحي كله ، انتهى كل شيء اسمه عمليات القلب المفتوح ، عمليات القلب المفتـوح لولا أن ا أعطى القلب هذا القانون أنه إذا توقف أو إذا أوقف بفعل التبريد فـا سـبحانه و تعالى سمح له أن يعمل بعد أن تأتيه صعقة كهربائية ، لولا هذه القاعدة لألغي الطب في شأن جراحة القلب .

من تفكر في خلق السماوات و الأرض وصل إلى ا سبحانه و تعالى :

إذاً لو أردت أن تتفكر في خلق السماوات و الأرض لرأيـت اسـم " **الشـافي** " واضحاً جداً في كل قانون قننه ا عز وجل ، و في كل نسيج صممه ا عز وجل ، و فـي كل خصيصة لأي عضو من أعضاء الجسم أودع ا فيه هذه الخاصة .

يعني أحياناً يقول طبيب قلب جراح : إن في القلب شرياناً يبدو أنه لا فائدة منـه لكن حينما تسد بعض الشرايين يؤخذ هذا الشريان وهو من أمتن الأوعية ، ويوضـع مكـان الشريان التالف ، وكأن ا سبحانه و تعالى و ضع في جسم الإنسان بعض قطع الغيـار ، و هذا من تمام خلق ا عز وجل ، تؤخذ بعض الشرايين من مكان وتوضع في مكان ، و حتى في الهيكل العظمي هناك أجزاء يمكن أن تستخدم كقطع غيار ، هذا الخلق الدقيق العظيم .

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .

(سورة التين) .

قال تعالى :

وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ .

(سورة الذاريات) .

الإنسان لو تفكر في خلق السماوات و الأرض و صل إلى ا ، وصل إلـى ا معظماً ، مكبراً ، خاشعاً ، فإذا تفكر في جسمه فهو أقرب شيء إليه .

من رحمة ا بالإنسان أنه جعل لكل داء دواء :

وا يا أيها الأخوة ، لو أمضينا العمر كله في التدقيق في عجائب خلق ا فـي الإنسان لما اكتفى العمر للتفكر في خلق الإنسان ، والآية واضحة : **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسان فـي أَحسن تَقْوِيمٍ .**

أحياناً من الذي جعل هذا الدواء يفعل فعله ؟ يعني الدواء من رحمة ا بنا أنـه جعل لكل داء دواء ، والنبي عليه الصلاة والسلام حينما قال :

((لكل داء دواء)) .

[حديث صحيح رواه مسلم والإمام أحمد عن جابر]

هذا الحديث إذا قرأه إنسان مريض بماذا يشعر ؟ يمتلئ قلبه أملاً بالشفاء و إلهنـا وربنا من خلال نبيه ورسوله يقول : ((**لكل داء دواء**)) ، ولو سمع هذا الحديث طبيب مـاذا يفعل ؟ يجب أن يجتهد و يبحث عن الدواء ، فإذا سمع هذا الحديث المريض امتلأ قلبه أمـلاً بالشفاء ، وإذا سمع الطبيب هذا الحديث شعر بتقصيره حينما لا يجد لهذا الـداء دواء ، وقـد خلق ا لكل داء دواء .

حرص الإنسان على سلامة وجوده تقتضي أن يطبق تعليمات الصانع :

كما ذكرت من قبل ا عز وجل من خلال صحتنا يربينا ، يقربنا إليه ، الإنسـان كما تعلمون حريصاً على وجوده ، وعلى سلامة وجوده ، وعلى استمرار وجـوده ، وعلـى كمال وجوده ، و قد بينت من قبل أن حرص الإنسان على وجوده يقتضي أن يحمي نفسه من الأخطار ، وأن حرصه على سلامة وجوده يقتضي أن يطبق تعليمات الصانع ، و أن حرص الإنسان على كمال وجوده يقتضي أن يقترب من ا عز وجل حتـى يسـعد بقربـه ، وأن حرص الإنسان على استمرار وجوده يعني أن يربي أولاده ليكونوا استمراراً له بعـد موتـه ، و ا عز وجل حينما برمج الإنسان وفطره على حب وجوده ، وعلى حب كمال وجـوده ، وعلى حب سلامة وجوده ، وعلى حب استمرار وجوده ، من أجل أن يكون الإنسان في أعلى درجة من السلامة والسعادة .

الطبيب المؤمن حينما يرى من آيات ا في خلق الإنسان يكاد يذوب خشوعاً :

أيها الأخوة حدثني بعض الأخوة الأطباء : أنه أحياناً إذا سد شريان في القلب تنمو مجموعة شُريانات في مجموع أقطارها تساوي الشريان المسدود ، و أنت لا تشـعر ، يوجـد بالجسم آلية الشفاء الذاتي ، فحينما يضعف عضو ينمو عضو آخر ، حينما يضيق شريان ينمو شريان آخر ، و هذا من آيات ا الدالة على عظمته ، و الطبيب المؤمن حينما يرى من آيات ا في خلق الإنسان يكاد يذوب خشوعاً عز وجل .

شيء آخر : الكبد مثلاً ، الكبد يقوم بمئات الوظائف ، كل خلية من خلايا الكبـد تقوم بكل وظائفه ، فلو تشمع الكبد وصل إلى ثلثي الكبد ، بل إلى أربعة أخماس الكبد وجـاء الطبيب الجراح واستأصل أربعة أخماس الكبد ، الكبد يعيـد بنـاء ذاتـه فـي سـتة عشـر أسبوعاً ، ذلك لأن كل خلية في الكبد تقوم بكل وظائف الكبد ، ولو تعطل كبد الإنسان لكـان الموت محققاً لأنه المخبر ، والمعمل الكيماوي في الجسم .

إخوتنا الكرام ، التفكر في خلق السماوات و الأرض أقصـر طريـق إلـى ا و أوسع باب ندخل منه على ا ، وأنت حينما تتعرف إلى أسماء ا الحسنى ، تقول " **الشافي** " الشافي جسمك مصمم للشفاء ، الأمراض لها أعراض ، البنية التشريحية للإنسان واحدة بشكل عجيب ، الإنسان له شكل .

ا عز وجل منح الإنسان أحد صفاته وهي الفردية لكرامته عند ا :

يقول بعض العارفين با : وا يا رب لو تشابهت ورقتا زيتـون لمـا سـميت الواسع ، يوجد بالأرض ستة آلاف مليون إنسان لا يوجد إنسان يشبه الآخر ، الإنسان فـرد ، وقد منح ا جلّ جلاله الإنسان أحد صفاته وهي الفردية لأن الإنسان كريم عليـه ، لكرامـة الإنسان عند ا ، فالإنسان فرد في شكل وجهه ، وفي قوامه ، و في نمط حركته ، فرد فـي قزحية عينه ، لا يوجد قزحية عين في الأرض تشبه قزحية عين الآخر ، حتـى إن بعـض البلدان الآن تأخذ صورة قزحية العين وتضعها على الجواز ، ولا يمكن لهذا الجواز أن يزور ، بل إن بعض الأقفال التي صنعت لا تفتح إلا على قزحية العين ، ومعنى ذلك أن هذا القفل لا يفتح إلا من خلال صاحبه ، فقزحية العين هوية للإنسان .

رائحة جلده هوية له ، لا يوجد إنسان له رائحة جلد تشبه رائحة جلد إنسان آخـر و على هذا الأساس يبنى عمل الكلاب البوليسية ، ولولا أن الإنسان يتميز برائحة خاصة لمـا

استطعنا أن نستخدم الكلاب البوليسية التي تملك من حاسة الشم مليون ضعف عن حاسة شـم الإنسان .

ونبرة الصوت هوية لك ، لا يوجد إنسان في الأرض تشبه نبـرة صـوته نبـرة صوتك وهذا نستخدمه في الهاتف ، فلان تعرفه من نبرة صوته .

الآن بلازما الدم ، الزمرة النسيجية غير الزمرة الدموية ، لكـل إنسـان زمرتـه النسيجية ، هذا من تكريم الله للإنسان جعله فرداً ، فرد في قزحية عينه ، وفرد في شكل وجه ، وفرد في قوامه ، وفرد في رائحة جلده ، وفرد في نبرة صوته ، وفرد في زمرته النسيجية وفرد في بلازما الدم ، وفرد في بصمته ، واكتشف أخيراً أنه فرد بالنطفة التي يملكها ، لكـل نطفة علامة يتميز بها ، عند الزوجة جهاز لاستقبال هذه العلامة ، فما دامت هـذه العلامـة تأتيها تباعاً فهذا زوجها ، فإذا جاءت علامة أخرى فهذا مؤشر لوجود مرض في الرحم إلا أن المرأة قادرة على أن تستقبل علامة أخرى بعد أربعة أشهر أي العدة .

الإنسان فرد متميز لا أحد يشبهه فالله عز وجل واحد و واسع :

إذاً أيها الأخوة الإنسان فرد ، أما من أجل أن نفهم اسم " **الشـافي** " الآن هنـاك مفارقة ، هو فرد متميز لا أحد يشبهه ، وفي الوقت نفسه ستة آلاف مليون البنية التشـريحية واحدة ، مكان الشريان ، مكان العصب ، لولا أن الأعصاب لها أماكن محددة جداً أي عمليـة جراحية في الوجه تعني الشلل أحياناً ، لكن معروف العصب هنا مكانه ، الطبيب الجراح عنده مهارة فائقة في معرفة أماكن الأعصاب ، وأماكن الأوعية والشرايين .

إذاً البنية التشريحية الواحدة تؤكد اسم " **الشافي** " .

الآن الوظائف الفيزيولوجية في الإنسان تؤكد اسـم " **الشـافي** " ، الآن اسـتجابة الجسم للدواء ، الجسم عضو نبيل يستجيب للدواء إذاً الله شاف ، ما أوقع المرض فينـا إلا أن يكون المرض أداة قرب من الله عز وجل و يأتي بعده الشفاء ، فالله عز وجل شاف ، أي هذه الأدوية من صمم هذه العشبة لتهدئة القلب ، هناك أدوية مبطئة للنظم ، هناك أدويـة موسـعة للشرايين ، هناك أدوية مقوية لعضلة القلب ، هناك أدوية تعطي الإنسان راحة نفسية ، هنـاك أدوية مهدئة ، هناك أدوية مسكنة ، أي علم الأدوية علم قائم بذاته .

إذاً اسم " **الشافي** " تراه من وحدة الإنسان في بنيته التشـريحية ، ومـن وحـدة الإنسان في وظائفه الفيزيولوجية ، بينما لكل إنسان هوية ، هذا شيء دقيق جـداً ، أي وحـدة تشابه البنية التشريحية ، والوظائف الفيزيولوجية في الإنسان تؤكد أن الله واحد ، أن الخـالق

واحد ، وأما التفاوت في شكل الإنسان ، وفي خصائصه ، وفي هوياته ، تؤكد اسم " **الواسع** " فا واحد و واسع .

ا عز وجل قنن القوانين ليكون هناك أمل في شفاء الأمراض :

أيها الأخوة الكرام ، الدم له خصائص مذهلة ، يوضع هذا الدم فـي بنـك باسـم صاحبه ، بعد سنوات ، بعد عشر سنوات إذا تورمت بعض الخلايا أو تعطلت بعض الخلايـا في مكان ، يوضع هذا الدم في المكان نفسه ، فإذا به يتشكل من الخلايا التالفـة ، يعنـي إذا تعطلت خلايا نقي العظام المصنعة لكريات الدم الحمراء ، يوضع هذا الدم في نقي العظـام ، وهذا الموضوع يمثل الخلايا الجذعية ، من أحدث الموضوعات ، أي مكان عندما استأصـلنا بعض النسج وضعنا الدم مع الاستئصال تنمو خلايا من جنس الخلايا المحيطة بهذا الدم ، وهذا الدم له ثمن باهظ جداً ، والآن هناك بنوك للخلايا الجذعية .

إذاً ا عز وجل هو " **الشافي** " أي كل جهود الأطبـاء لـولا أن ا قـنن هـذه القوانين ، أعطى هذه الخصائص لما كان من أمل في شفاء الأمراض . إذاً ا عز وجل هـو " **الشافي** " .

تقدم علم الطب نتيجة كرامة الإنسان عند ا :

لذلك الحديث :

((إن لكل داء دواء)) .

[حديث صحيح رواه مسلم والإمام أحمد عن جابر]

يقرأ هذا الحديث المريض فيمتلئ ثقة بالشفاء ، يقرأ هذا الحديث الطبيب فيشـعر بالتقصير تجاه البشر ، ينبغي أن نبحث عن شفاء لهذا المرض ، الآن فإذا أصيب دواء الـداء معنى الطبيب حينما يصيب في تشخيص الداء قطع نصف المرحلة ، فإذا أصيب دواء الـداء قال برئ بإذن ا .

الطبيب له مهمتان ، المهمة الأولى : أن يصيب في تشخيص الداء ، وأن يصيب في وصف الدواء ، فإذا جاء التشخيص صحيحاً ، وجاء الدواء مناسباً بـرئ ، ولكـن بـإذن ا .

لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((**داووا مرضاكم بالصدقة**)) .

[رواه الطبراني عن عبد ا بن مسعود]

أولاً أعطاك ثوابت ، أعطاك بنى تشريحية واحدة ، أعطاك وظائف فزيولوجية ، أعطاك أدوية لها فعل في الأمراض ، وهيأ أطباء ، والأطباء من رحمة ا بالإنسان ، و أنـا أقول دائما أيها الأخوة إن تقدم علم الطب لكرامة الإنسان عند ا ، لأن ا هو الشافي إلا أن مرض الموت لا شفاء له ، هذا المرض لأنه بوابـة الخـروج ، الإنسـان كيـف يخـرج ؟ يخرج بمرض الموت ، قد يكون في الكبد ، وقد يكون في الكلية ، وقد يكون في القلب ، وقـد يكون في الدماغ ، وقد يكون بحادث ، تارة سكتة دماغية ، ومرة سكتة قلبية ، ومرة احتشاء ، هذه الأمراض التي هي أمراض الموت هي بوابة الخروج ، والإنسان حينما يرى أنه لابد من أن يخرج من الدنيا هذا من أعظم المواعظ و العبر .

على الإنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم يتوكل على ا وكأنها ليست بشيء :

الآن ((**إن لكل داء دواء**)) فإذا أصيب دواء الداء برئ المريض بإذن ا ، إذاً ما الموقف الكامل حينما يصيب الإنسان المرض ؟ الموقف الكامل أن أبحث عن طبيب متفوق ، ولي مصطلح لطيف : ابحث عن طبيب مسلم حاذق ورع ، لأنه ينصح ، والدين النصيحة .

الآن هذا الطبيب يصيب في وصف تشخيص الداء ، ويصيب إن شـاء ا فـي وصف الدواء ، ثم توجه إلى ا أن يسمح لهذا الدواء أن يفعل فعله في الداء ، هذا الموقـف الكامل .

لذلك هذا ينقلنا إلى شيء مهم جداً في الإيمان ، أنت يجـب أن تأخـذ بالأسـباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، يجب أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، هذه بطولة ، أن تذهب إلى أفضل طبيب ، أن تستخدم بدقة بالغة تعليمات الطبيب ، ثم تتوجه من أعماق أعماقك إلى ا ، يا رب اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شـفاء لا يغادر سقماً ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليسـت بشـيء من السهل جداً أن تأخذ بالأسباب ، وأن تعتمد عليها وتنسى ا ، وهذا واضح جداً في العـالم الغربي ، ألهوا الأسباب ، يأخذون بالأسباب ويعتمدون عليها ، وينسون الواحد القهار ، لكـن ا يقهرهم أحياناً ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء .

الأخذ بالأسباب من الدين :

الإنسان من ضعفه إذا أخذ بالأسباب يعتمد عليها وينسى الله ، و يوجد مسلمون مقصرون لا يأخذون بالأسباب ، وهم عصاة ، لذلك الطريق الأمثل هو طريق واد سحيق و عن يساره واد سحيق ، فالإنسان إذا أخذ بالأسباب و اعتمد عليها وقع في وادي الشرك ، و إن لم يأخذ بالأسباب و قع في وادي المعصية ففي حنين قال الصحابة :

((لن نغلب من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس]

معهم بسبب الكثرة فقال تعالى :

ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين .

(سورة التوبة) .

فالأخذ بالأسباب من الدين :

((إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليكم بالكيس ، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل)) .

[أبو داود وأحمد عن عوف بن مالك]

يجب أن نأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، يجب أن تعالج عند الطبيب ، يجب أن تذهب إلى طبيب متفوق ، أن تستخدم الدواء بعناية بالغة ، وفي الوقت نفسه يجب أن يمتلئ القلب رجاء من الله عز وجل أن يسمح للدواء أن يفعل فعله .

الله تعالى إذا أخذ من المؤمن بعض صحته عوضه عليها أضعافاً من القرب منه :

فلذلك :

((لكل داء دواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله)) .

[حديث صحيح رواه مسلم والإمام أحمد عن جابر]

هذا الذي يقتضي الدعاء ، والتوسل إلى الله عز وجل ، ودفع الصدقات ، مع الأخذ بالأسباب هذا الموقف الكامل .

هناك مثل يقرب الحقيقة : عندك سفر ، راجعت المركبة مراجعة تامة ، راجعت كل شيء فيها ، وكلها جاهزة ، الآن أخذت بالأسباب ، الآن تتوجه بكل أعماقك إلى الله ، يا رب ، أنت الحافظ ، أنت الموفق ، أنت المسلم في هذا السفر ، أنت الرفيق في السفر ، هذا

شأن المؤمن في كل شيء يأخذ بالأسباب و كأنها كل شيء ، و يتوكل على ا و كأنها ليست بشيء .

شيء آخر الحديث القدسي الصحيح :

((يا ابن آدم مرضتُ فلم تَعدني ، قال : يارب كيفَ أعودك وأنتَ رب العالمين ؟ قال : أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعده ؟ أما علمتَ أنك لو عدتَه لوجدتني عنده))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

و ا أيها الأخوة ، بالحديث ملمح يذيب محبة ، ا عز وجـل إذا أخـذ مـن المؤمن بعض صحته عوضه عليها أضعافاً مضاعفة من القرب من ا .

((أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده)) .

كل شيء في خلق الإنسان يؤكد اسم الشافي :

الحقيقة ماذا نستطيع أن نقول في اسم " **الشافي** " ؟ كل شيء في خلـق الإنسـان يؤكد اسم " **الشافي** " ، كل شيء حول الإنسان يؤكد اسم " **الشافي** " ، كل شـيء فـي بنيـة الإنسان التشريحية يؤكد اسم " **الشافي** " ، كل شيء في وظائف الجسم يؤكد ، الفيزيولوجيـة تؤكد اسم " **الشافي** " ، كل دواء خلقه ا لهذا الإنسان يؤكد اسم " **الشافي** " .

والآن الأبحاث الطبية تؤكد هذه الحقيقة ، بعد حين يظهـر دواء نـاجح لـبعض الأمراض المستعصية ، إذاً ا عز وجل شاف .

الذي خَلَقَني فَهو يهدِين * والذي هو يطْعمني ويسقين * وإذَا مرِضتُ فَهو يشْفين .

(سورة الشعراء)

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (المبين) :

1 – ورود اسم (المبين) في القرآن الكريم :

مع اسم من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم (**المبين**) ، وقد ورد هذا الاسـم فـي القرآن الكريم في آية واحدة ، قال تعالى :

ويعلمون أن الله هو الحق

(سورة النور) .

2 – ورود اسم (المبين) معرفًا بـ (أل) إشارة إلى الوصفية :

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم معرفا بـ (أل) ، فلان اسمه راشد ، راشد اسـم علم ، أما إذا عرفت الاسم لقلت : جاء الراشد ، أنت تريد أن تؤكد اتصاف هذا الإنسان بالرشد ، فحين يعرف اسم العلم يقصد منه التعريف ، ودقة اتصاف صاحب الاسم بصفته ، إذا قلـت : جاء راشد ، قد يكون جاء رجل اسمه راشد ، لكنه غير راشد ، كأن تقول : فلان سعيد ، اسـمه سعيد ، وهو من أشقى الناس ، فلان كامل ، وفيه كمية نقص لا تعد ولا تحصى .

لذلك إذا عرف الاسم العلم بـ (أل) أُشير إلى اتصاف صاحبه بهذه الصفة ، فاسم ا تعالى (**المبين**) ورد معرفا بـ : أل :

ويعلمون أن الله هو الحق

شيء آخر أيها الأخوة ، نحن نعلم في اللغة أن الكلمـات معـارف ونكـرات ، المعرفة ما دلت على معين ، والنكرة ما دلت على غير معين ، تقول : عاصمة ، فهـي غيـر معين ، نكرة ، أما دمشق فمعرفة .

قال بعض النحاة :

إن المعارف سبعة في قولنا كمل أنا صالح من ذا الفتى ابني يا رجل

الضمير معرفة ، اسم العلم معرفة ، اسم الإشارة معرفه ، اسم الموصول معرفـة ، المعرف بأل معرفة ، المضاف معرفة ، المنادى معرفة .

إن المعارف سبعة في قولنا كمل أنا صالح من ذا الفتى ابني يا رجل

3 – اسم (المبين) مفيد للمدح والثناء :

هذا الاسم يفيد المدح والثناء ، والعبد عبد والرب رب ، شأن العبد الافتقار، وشـأن الرب المدح والثناء ، لكن لو أن غنياً تواضع ، وقال لمن يسأله عطاء : أنا لا أملك شيئًا ، ليس هذا المقام مقام تواضع ، مقام أن تذكر له أنك يمكن تساعده ، فشأن ا المدح والثناء ، وشـأن العبد الافتقار .

غزوة بدر وحنين درسان بليغان :

في حياة الناس درسان بليغان ، الدرس الأول درس بدر ، والـدرس الثـاني درس حنين .

النبي عليه الصلاة والسلام مع أنه سيد الخلق وحبيب الحق ، وهو قمة البشر وقد اختاره ا ، واختار له أصحابه ، قال :

((إن ا اختارني واختار لي أصحابي)) .

[الجامع الصغير بسند ضعيف عن أنس]

أصحابه والنبي على رأسهم في بدر افتقروا إلى ا في بدر فقال تعالى :

ولَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّه بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

النبي نفسه ، وهو في أعلى درجات القرب والافتقار إلى ا ، لكن أصـحابه فـي حنين قالوا :

((لن نغلب من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم ، عن ابن عباس]

فتخلى ا عنهم ، قال تعالى :

ويوم حنَين إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئًا وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِمـا رحبـتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين

(سورة التوبة الآية : 25) .

لا تقل : أنا ، لي ، عندي :

درسا بدر وحنين يحتاجهما المؤمن في كل يوم ، بل في كل ساعة ، فإذا قلت : أنا ، تخلى ا عنك ، وإذا قلت : ا ، تولاك ، قل : أنا ابن فلان ، يتخلّ ا عنـك ، قـل : أنـا عندي علم يتخلّ ا عنك ، قل : أنا عندي تجربة غنية في هذا الموضوع ، قل : أنا أعلم مـن حولي يتخلّ ا عنك ، إياك أن تقول : أنا ، قالها إبليس :

أَنَا خَير منْه

(سورة الأعراف الآية : 12)

فأهلكه ا ، وقالها قوم بلقيس :

قَالُوا نَحن أُولُوا قُوة وأُولُوا بأْسٍ شَديد

(سورة النمل الآية : 33)

وقالها قارون :

قَالَ إِنما أُوتيتُه علَى علْمٍ عندي

(سورة القصص الآية : 78)

فخسف به الأرض ، وقال فرعون :

أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ .

(سورة الزخرف الآية : 51) .

فدمره ا ، أنا ، ونحن ، ولي ، وعندي كلمات مهلكات ، فإذا قلت أنا تخلى ا عنك ، وإذا قلت ا تولاك ا ، ونحن جميعا بحاجة ماسة لهذين الدرسين في كل ساعة من حياتنا .

هناك طبيب جراح نسائي في بلد عربي متفوق ، له زميل طبيب من المستوى نفسه ، له زوجه في حملها إشكال ، فذهب إليه ، واتفق أن تكون الولادة عنده ، ثم سأله زميله : هل ترى أن نسأل طبيبا آخر؟ قال : أنا أعلم من في هذه المدينة بهذا الاختصاص ، بكل كبر ، القصة طويلة ، لكن مغزاها أن هذا الطبيب ارتكب خطأ فادحا جداً لا يرتكبه ممرض ، الأمر الذي وجب على القائمين على شؤون الصحة أن يسحبوا منه الشهادة لأول مرة في تاريخ البلد العربي بعد النهضة والاستقلال .

لا تقل : أنا ، لا تقل : ليس هناك من هو أعلم مني .

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

(سورة يوسف)

إن شاب ناشئًا ألقى درساً فتحلق والتف الناس حوله ، وأحبوه ، ورجل آخر من أهل العلم آلمه هذا الإقبال على هذا الشاب ، فجاء إليه ، وأراد أن يصغّره ، فحضر درسه ، فلما انتهى الدرس ، سأل هذا الفتى : وقال له : يا هذا ، هذا الذي قلته ما سمعناه ، تصغيرا له ، فالشاب مؤدب جداً ، قال : يا سيدي ، وهل تعلمت العلم كله ، فإذا قال : نعم ، فقد خالف قوله تعالى :

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً

(سورة الإسراء)

قال : لا ، قال : كم تعلمت منه ؟ قال : شطره ، قال : يا سيدي هذا الذي قلته من الشطر الذي لا تعرفه .

إياك أن تقول : أنا ، قل : بفضل ا ، ا مكني أن أنال هذه الشهادة ، ا مكني أن أتقن هذه الحرفة ، ا مكني أن ألقي هذه الكلمة ، ا مكني أن تنجح هذه العلمية .

أعرف طبيبا جراحاً عصبياً ، المريض على الطاولة ، يصـلي أمامـه ركعتـين ، ويقول : يا رب ، ألهمني الصواب ، أنا مفتقر إليك .

عود نفسك في كل عمل تقدم عليه أن تقول : اللهم إني تبرأت من حولي وقـوتي ، والتجأت إلى حولك وقوتك يا ذا المتين ، شأن العبد أن يفتقر، وشأن الرب أن تثني عليـه ، وأن تمدحه ، كي نطمع بفضله ، وكي نقبل عليه ، وكي نلجأ إليه ، وكي نعتمد عليه .

لا تُظهر نفسك وتعتم على غيرك :

أيها الإخوة ، لكن بالمناسبة ، إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه ، وهناك إنسـان بطبيعته لا يظهر من حوله إطلاقاً ، تعتيم شديد على من حوله ، وتسليط للإضاءة شـديد علـى شخصه ، هو يكبر ومن حوله يصغرون ، ليس هذا من شأن النبي عليه الصلاة والسلام .

((لو كان نبيا بعدي لكان عمر)) .

[أخرجه الترمذي عن عقبة بن عامر]

سيدنا الصديق ما ساءني قط ، وما طلعت شمس على رجل بعد نبي أفضل من أبي بكر .

سيدنا ابن الجراح أمين هذه الأمة ، كل صاحبي أعطاه النبي حقه ، هذه بطولـة أن تُظهر من حولك ، لا أن تعتم من حولك .

فذالك أيها الإخوة ، إذا مدح المسلم ربا الإيمان في قلبه ، والمؤمن الصادق إذا مدح وا يزداد تواضعاً ، يزداد محبة له ، يقول : يا رب ، إني تبرأت مـن حـولي وقـوتي ، والتجأت إلى حولك وقوتك ، يا ذا القوة المتين ، يا رب ، هذا فضلك ، يا رب ، هذا توفيقك يـا رب ، هذا من عندك ، يا رب ، هذا من تأييدك .

المؤمن الصالح إذا مدح ربا الإيمان في قلبـه ، وهنـاك أشـخاص إذا مـدحتهم ، يصدقون ، ويستعلون ، ويتغطرسون ، ويعانون من أمراض نفسية كانوا في غنى عنها .

إذاً : أنت أيها الأخ المؤمن كن حكيما ، إذا كان مدحك يسوق الإنسان إلـى الفجـر فإياك أن تمدحه ، لذلك ورد أيضاً :

((احثُوا التراب في وجوه المداحين)) .

[أخرجه مسلم المقداد بن الأسود]

ورد النهي عن المديح ، وورد الثناء على المديح ، هذا بحسب حال الممدوح ، فإذا كان مؤمناً ربا الإيمان في قلبه ، وإن كان غير مؤمن ازداد كبراً وغطرسة واستعلاء .

علاقة التوكل بالأخذ بالأسباب :

أيها الإخوة ، قضية التولي والتخلي ، أخطر شيء في حياتنا ، قـال : ا ، حقيقـة المؤمن أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم يتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، سهل جداً أن تأخذ بالأسباب ، وأن تعتمد عليها ، وأن تؤلهها ، وأن تنسى ا معها ، وهذا شـأن العـالم الغربي ، وسهل أيضاً ألا تأخذ بها جهلاً وتواكلاً وتقول : توكلنا على ا .

سيدنا عمر رأى أناساً يتكففون الناس في الحج ، سألهم : << من أنتم ؟ قالوا : نحن المتوكلون ، قال : كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ، ثم توكل على ا >> .

يجب أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، هذا شيء مهم جداً أيها الإخوة .

إذاً : المؤمن الصادق يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ، يعتمد على ا ، وقبـل أن يسافر يراجع مركبته مراجعة دقيقة ، ثم من أعماق أعماقه يقول : يا رب ، أنت الحافظ ، أنـت الموفق ، أنت المسلم ، أما ألاّ يأخذ بالأسباب ، ولا يراجع المركبة ، ولا يتفقـد مكابحهـا ، ولا أجهزتها ، ولا وسائلها ، ويقع الحادث ، ثم يقول : هذه مشيئة ا ، فهذا افتراء على ا ، هـذه نتائج التقصير ، ولو فهم المسلمون أن الأخذ بالأسباب من الدين ، بل هو من صلب الدين لمـا كانوا فيما هم فيه الآن من ضعف ، لكن العالم الغربي وقع في متاهة أخرى ، أخـذ بالأسـباب واعتمد عليها ، ونسى ا ، وتغطرس ، فأدبه ا عز وجل .

الإنسان يؤدب مرتين ، مرة إذا أخذ بالأسباب واعتمد عليها ، وأشـرك مـع ا ، وينسي ربه ، ومرة إن لم يأخذ بها ، ففي الحالتين يؤدب ، لذاك البطولـة أن تأخـذ بالأسـباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست شيء .

الكون مسخر للإنسان تعريفًا وتكريما :

أيها الإخوة ، الكون كما تعلمون مسخر تسخير تعريف وتكريم ، تماماً لو قدم لـك أحدهم هاتفا متطورا جداً ، وفيه خدمات كبيرة جداً ، قدمه لك أحدهم هدية ، وهذا الجهاز مـن اختراعه ، أنت بماذا تشعر ؟ تشعر بإكبار لهذا الإنجاز العلمي ، وتشعر بامتنان ، لأنه أعطـاك إياه هدية ، هذا مثل للتبسيط .

هذا الكون الذي سخره ا   للإنسان ، سخره له تسخير تعريف وتكريم ، مـن أيـن جئنا بهذا المعنى ؟ عن قَتَادَةَ أَنه بلَغَه أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان إِذَا رأَى الْهلَالَ قَالَ :

((**هلَالُ خَيرٍ ورشْد ، هلَالُ خَيرٍ ورشْد ، هلَالُ خَيرٍ ورشْد**)) .

[رواه أبو داود وفي سنده ضعف]

هلال خير أنتفع به ، وهلال رشد يرشدني إلى ربي ، هذا منهج .

الطعام أمامك ، طعام خير ورشد ، تنتفع به ، وتتعرف إلى خالقه ، نظـرت إلـى السماء ، نظرت إلى النجوم ، إلى البحار ، إلى الجبال ، نظرت إلى الأسماك ، إلى الأطيار كل شيء سخره ا   لنا تسخير تعريف وتكريم ، فرد فعل التعريف أن تؤمن ، ورد فعل التكـريم أن تشكر ، وحينما تؤمن ، وحينما تشكر فقد حققت الهدف من وجودك ، وإن آمنت وشكرت توقفت المعالجة ، الدليل قال تعالى :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم وكَان اللّه شَاكرا عليما

(سورة النساء)

في اللحظة التي تؤمن بها با   ، وتشكره على نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ونعمـة الهدى والرشاد ، فقد حققت سر وجودك وغاية وجودك ، واعلم علم اليقين أنه ربما وفي العمل الأغلب وإن شاء ا   تتوقف كل المعالجات ، لذلك ورد في بعض الأحاديث عن سـلْمان قَـالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**لَا يرد الْقَضاءَ إِلَّا الدعاءُ ، ولَا يزِيد في الْعمرِ إِلَّا الْبِر**)) .

[أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك]

إذا دعوت وأنبت ، واستقمت ، وتبت يتوقف كل شيء في حقك ، وهذه بشارة كبيرة جداً .

التوحيد لا يعفي من المسؤولية :

أيها الإخوة ، ولكن كما تحدثت عن التوحيد لا بد من التنويه أن ا   عز وجل حينما سمح لموضوع حديث الإفك أن يكون ، قال في القرآن الكريم :

إِن الذين جاؤُوا بِالْإِفْك عصبةٌ منكُم لَا تَحسبوه شَرا لَّكُم بلْ هو خَير

(سورة النور الآية : 11)

لأن كل شيء وقع أراده ا ، ولأن كل شيء أراده ا وقع ، ولأن إرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، ولأن حكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، فخير ، لكن لئلا يتوهم الإنسـان أن القضاء والقدر يعفيه من المسؤولية ، قال تعالى :

والذي تولى كبره منْهم له عذَاب عظيم

(سورة النور)

كي أترجم هذه الفكرة إلى حياتنا : طبيب اشتغل مع ممرضة في المستشفى بحديث غزلي ، جاء إنسان في الإسعاف ، قال لهم : انتظروا ، حتى مات ، فالطبيب مسؤول ، ولا يقل : سبحان ا ! مات بأجله ، لا ، أنت مسؤول ، الدليل : عن عمرِو بنِ شُعيبٍ عن أَبِيه عن جده قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**من تَطَبب ولَم يعلَم منْه طب قَبلَ ذَلك فَهو ضامن**)) .

[أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم]

التوحيد لا يلغي المسؤولية .

4 – الاشتقاق اللغوي لاسم (المبين) :

أيها الإخوة ، المبين اسم فاعل من المشتقات نحن لغتنا لغة اشتقاق ، وهي من أرقى اللغات (**المبين**) اسم فاعل ، نحن في لغتنا اللغة أُسر ، هناك أسرة جدها بان ، فيها اسم فاعل بائن ، فيها فعل رباعي ، أبان ، فيها اسم فاعل رباعي مبين ، وهناك بينونة ، عندنا فعل ماضٍ ، وفعل مضارع ، وفعل أمر ، واسم فاعل واسم مفعول ، وصفة مشبهة باسم الفاعـل ، واسـم تفضيل ، اسم مكان ، واسم زمان ، واسم آلة ، لغتنا من أرقى اللغات ، ويكفي أن ا سـبحانه وتعالى اختارها لكلامه :

بِلسانٍ عربِي مبِينٍ

(سورة الشعراء)

وفي اللغة لقطات مذهلة ، اللغة العربية تتسع اتساعاً مذهلاً ، فهناك كلمـة نظـر ، وحدج ، حدج نظر مع المحبة ، وفي الحديث الشريف :

((**حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم**)) .

هناك نظر شزراً ، مع الاحتقار ، وهناك شَخَص مع الخوف ، وحـدج ، وهنـاك بحاق مع التحديق ، وحملق ، ظهر حملاقُ العين ، واستشرف مع التمطي ، واستشف مع اللمس ، ولَمح ، نظر ، وأعرض ، هناك ولّى ، وظهر ، واختفى .

العربية من أرقى اللغات الإنسانية ، لكن اللغة تضعف بضـعف أهلهـا ، وتقـوى بقوتهم ، وفي العربية مثلا : كتب ، ومكتب ، وكتابة ، وكتاب ، من أسرة واحدة ، وفي اللغـة الإنجليزية book , Write , table ، كل كلمة من اشتقاق ، نحن كتـب ، يكتـب ، كاتـب ، مكتوب ، مكتب ، كتاب ، هل نظرت إلى النظام ؟

فلذاك (**المبـين**) اسم فاعل من أبان ، أظهر ، أما بائن من بان ، وهو فعل لازم ، اسم فاعله بائن ، أما أبان : اسم فاعله مبين .

بانت المرأة ؛ انفصلت عن زوجها ، وفي الطلاق الثالث تكون البينونة الكبرى .

5 – معنى اسم (المبين) :

شيء الآخر ، (**المبين**) الواضح :

فَأَلْقَى عصاه فَإِذَا هي ثُعبان مبِين

(سورة الأعراف)

السحرة جاءوا بأنابيب ، وطلوها على شكل ثعبان ، ووضعوا فيهـا زئبقـًا ، ثـم وضعوها على مكان ساخن ، تمدد الزئبق ، تحركت هذه الأنابيب المطاطية

فَأَلْقَى عصاه فَإِذَا هي ثُعبان مبِين

فَأُلقي السحرةُ سجدا قَالُوا آمنا بِرب هارون وموسى * قَالَ آمنتُم له قَبلَ أَن آذَن لَكُـم إِنـه لَكَبِيركُم الذي علمكُم السحر فَلَأُقَطعن أَيديكُم وأَرجلَكُم من خلَاف ولَأُصلبنكُم في جـذُوعِ النخْـلِ ولَتَعلَمن أَينَا أَشَد عذَابا وأَبقَى * قَالُوا لَن نؤْثِرك علَى ما جاءنَا من الْبينَات والذي فَطَرنَا فَاقْضِ ما أَنتَ قَاضٍ إِنما تَقْضي هذه الْحياةَ الدنْيا .

(سورة الشعراء)

شيء رائع جداً :

فَإِذَا هي ثُعبان مبِين

أي : واضح .

فَارتَقِب يوم تَأْتي السماء بِدخَانٍ مبِينٍ * يغْشَى الناس هذَا عذَاب أَلِيم

(سورة الدخان)

حينما يرى الإنسان أنه خسر الأبد ، وخسر الآخرة قال تعالى :

ذَلِك هو الْخُسران الْمبِين

(سورة الزمر)

الخسارة الحقيقية أن تخسر ا ، أن تخسر الجنة ، أن تخسر الأبد .

لذلك أبان ؛ أظهر ، والبيان ؛ الفصاحة .

الرحمن * علم الْقُرآن * خَلَقَ الْإِنسان * علمه الْبيان

(سورة الرحمن)

البيان أرقى أداة اتصال بشري :

البيان أرقى أداة اتصال بشري ، فلو فرضنا دولة فيها نظام ، لكن ما فيهـا لغـة ، وأراد حاكم هذه البلدة أن يمنع التجول ، ماذا يفعل ؟ يحتاج على شرطي لكل مواطن يدفعه إلى البيت ، لكنه يصدر بلاغا في أربع كلمات لا تجد بعد ذلك إنسانا في الطريق .

أرقى أداة اتصال بين البشر اللغة ، قال تعالى :

الرحمن * علم الْقُرآن * خَلَقَ الْإِنسان * علمه الْبيان .

أيضا البيان شفهي للتواصل المباشر ، وكتابي للتواصل الغير مباشر .

اقْرأْ بِاسمِ ربك الذي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسان من علَقٍ * اقْرأْ وربك الْأَكْرم * الذي علم بِـالْقَلَمِ

البيان الكتابي ينتقل من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر، والبيان الكتابي مع الترجمة ينتقل من أمة إلى أمة ، ومن ثقافة إلى ثقافة ، والإنسان خُص بالبيان :

الرحمن * علم القُرآن * خَلَقَ الْإِنسان * علمه الْبيان

((وإن من البيان لسحرا)) .

[أخرج مالك أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عمر]

((إن من الشعر لحكْمةً)) .

[أخرجه البخاري عن أُبي بن كعب]

وسوف نتابع هذا الموضوع في لقاء آخر إن شاء ا .

والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته







من أسماء ا الحسنى : (المبين) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم (**المبين**) .

1 – اسم (المبين) وصف للذات والأفعال :

الحقيقة أن هذا الاسم فيه وصف للذات ، فا سبحانه وتعالى بائن ؛ أي ظـاهر ، من بان واسم الفاعل من هذا الفعل بائن .

أما إذا بين ا للناس آياته فهو (**المبين)** ، وهذا وصف للأفعال ، فاسم **(المبين**) بين أن يكون وصفاً للذات ، وبين أن يكون وصفاً للأفعال .

2 – ا يبين الآيات :

كَذَلِكَ يبين اللّه لَكُم الآيات لَعلَّكُم

(سورة البقرة الآية : 242)

جاءت آيات كثيرة :

لَعلَّكُم تَتَفَكَّرون .

(سورة البقرة)

لَعلَّكُم تَعقلُون

(سورة البقرة) .

لعلكم تهتدون .

(سورة البقرة) .

لعلكم تتقون .

(سورة البقرة) .

لعلكم تشكرون .

(سورة الحج) .

إذاً : ا جل جلاله يبين لخلقه آياته ، لعل هؤلاء الناس يعرفون الحقيقة ، لعلهم يتفكرون ، لعلهم يعقلون ، لعلهم يهتدون ، لعلهم يتقون ، لعلهم يشكرون .



ما هي آياتُ ا عزوجل ؟

فما هي آيات ا عز وجل ؟ قال العلماء : هناك آيات كونية ، وهي خَلْق ا عز وجل ، وهناك آيات تكوينية هي أفعاله ، وهناك آيات قرآنية أي كلامه ، فمن أجل أن نعرفه ، ومعرفة ا أصل الدين ينبغي أن نتفكر في آياته الكونية ، وأن ننظر في آياته التكوينية ، وأن نتدبر آياته القرآنية .

لو وقفنا وقفة متأنية عند آياته الكونية ، فا سبحانه وتعالى يأمرنا أن ننظر في السماوات ولأرض ، وكما تعلمون كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، لأن ا عز وجل جعل التفكر من أعلى درجات العبادة ، فقال تعالى :

إن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألْباب * الذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهِم ويتَفَكرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَا ما خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار

(سورة آل عمران)



نماذج من آيات ا الكونية :



سرعة الضوء :

من بعض آياته الكونية : أن بين الأرض وأقرب نجم ملتهب أربع سنوات ضوئية ، والضوء يقطع في الثانية الواحدة 300 ألف كم ، كم يقطع في الدقيقة ؟ ضرب 60 ، كم

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

يقطع في الساعة ؟ ضرب 60 ، كم يقطع في اليوم ؟ ضرب 24 ، كم يقطـع فـي السـنة ؟ ضرب 365 يوما ، كم يقطع في أربع سنوات ؟

إن طالبا من طلابنا في المرحلة الإعدادية يحسب كم يبعد هذا النجم الـذي هـو أقرب نجم ملتهب إلينا عن أرضنا ، فإذا كان لهذا النجم طريق سالك ، ومعنا مركبة أرضية ، وسرنا بسرعة مئة في الساعة ، لو قسمنا المسافة على مئة يكون الجواب كم ساعة تسـتغرق الرحلة ، لو قسمنا الناتج على 24 نجد كم من يوم تستغرق الرحلة ؟ لو قسمنا النـاتج علـى 365 كم من عام ، من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب إلى الأرض بمركبة أرضية نحتاج إلى خمسين مليون عام ، متى نصل إلى نجم القطب الذي يبعد عنا 4000 سنة ضوئية ؟ بـل متى نصل إلى مجرة المرأة المسلسلة التي تبعد عنا مليوني سنة ضوئية ، ومتى نصـل إلـى بعض المجرات التي اكتشفت حديثاً ، وتبعد عنا 20 مليار سنة ضوئية ، إذا فتحت كتاب ا ، وقرأت قوله تعالى :

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

(سورة الواقعة)

لذلك أيها الإخوة :

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

(سورة فاطر الآية : 28)

إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم .

ولكن في الآية الكريمة ملمح دقيق :

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

إنها كلمة مواقع ، الموقع يعني أن صاحب الموقع قد لا يكون في الموقـع ، لأن هذا النجم ، أو هذه المجرة ، أو هذا النجم الذي يبعد عنا عشرين مليار سنة كـان فـي هـذا المكان ، وأرسل ضوءه إلى الأرض ، وبقي الضوء يقطع فـي الفضـاء الخـارجي مسـافة يستغرق قطعها 20 مليار سنة ، النجم أين هو الآن ؟ ليس في هذا المكان ، سرعته تقترب من سرعة الضوء .

لذلك إذا تأمل عالم فلك في كلمة : **بِمَوَاقِعِ** ، لخر ساجداً .

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

لو أن الآية : لا أقسم بالمسافات بين النجوم ، فهذا ليس قرآناً :

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ



إخوتنا الكرام ، الأرض تدور حول الشمس ، بين الأرض والشمس 156 مليون كم ، يقطعها الضوء في 8 دقائق ، الشمس تكبر الأرض بمليون و300 ألف مرة ، أي أن جوف الشمس يتسع لمليون و300 ألف أرض ، وبينهما 156 مليون كم ، وحينما قال ا عز وجل :

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ .

(سورة البروج) .

أحد أبراج السماء اسمه برج العقرب ، برج العقرب فيه نجم صغير متألق اسمه قلب العقرب ، هذا النجم الصغير المتألق يتسع ـ دققوا الآن ـ يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما ، أهذا الإله العظيم يعصى ؟! ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(سورة يونس الآية : 101)



لو انتقلنا نقلة فجائية من المجرات ، ومن السماوات إلى أحقر مخلوق عند الإنسان إنه البعوضة ، البعوضة بعد أن وضعت تحت المجهر تبين أن في رأسها مئة عين ، وفي فمها 48 سناً ، وفي صدرها 3 قلوب ، قلب مركزي ، وقلب لكل جناح ، وفي كل قلب أذينان وبطينان ودسامان ، وتملك البعوضة جهازا استقباليا حراريا لا تملكه الطائرات ، إنها ترى الأشياء لا بأشكالها ، ولا بأحجامها ، ولا بألوانها ، ولكن ترى الأشياء بحرارتها فقط ، وحساسية هذا الجهاز الحراري واحد على ألف من الدرجة المئوية .

وتملك جهاز تحليل دم ، فما كل دم يناسبها ، وتملك جهازاً آخر ، جهاز تمييع للدم ، لأن لزوجة دم الإنسان لا تسري في خرطومها ، وتملك جهاز تخدير .

أما خرطومها ففيه ستة سكينان ، أربع سكاكين لإحداث جرح مربع ، وسكينان يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم ، فإذا قال ا عز وجل في قرآنه :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

(سورة البقرة الآية : 26)

هذه الآية تندرج تحت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

في أرجل البعوضة مخالب ، إن أرادت أن تقف على سطح خشن ، وفي أرجـل البعوضة محاجم ، إن أردت أن تقف على سطح أملس .

قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

(سورة يونس الآية : 101)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّـأُوْلِي الألْبَـابِ * الَّـذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَـا مَـا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

أيها الإخوة الكرام ، الآيات التي تتحدث عن العلم ، وعن التفكر ، وعن العقـل تقترب من ألف آية في القرآن الكريم ، والآيات التي تتحدث عن الكون تقترب أيضاً من ألف آية ، لذلك سبيل معرفة ا التفكر في آياته ، فا عز وجل حينما قال :

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ

(سورة الجاثية)

ا عز وجل مبين ، بين هذه الآية ، وا عز وجل ظاهر ، بل إن كل شيء في الكون ينطق بوجود ا ، ووحدانيته ، وكماله ، هذا عن آياته الكونية .

من آيات ا التكوينية :

فماذا عن آياته التكوينية ؟ نحن مأمورون أن نتفكر بآياته الكونيـة ، أمـا آياتـه التكوينية فهي أفعاله .

تصوروا فرعون ، وما أدراكم من فرعون ، بجبروتـه ، بقوتـه ، باسـتعلائه ، باستكباره ، بقسوته ، بظلمه ، بطغيانه ، هذا فرعون رواء سيدنا موسى بقوته ، سيدنا موسى معه شرذمة قليلون من بني إسرائيل ، وصلوا إلى ساحل البحر الأحمر .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ

(سورة الشعراء)

احتمال النجاة صفر ، فرعون بأسلحته ، بحقده ، بطغيانه ، باستعلائه ، باستكباره ، وراء نبي كريم مع شرذمة من بني إسرائيل .

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ

(سورة الشعراء)

والقصة معروفة لديكم ، حيث إن هذا النبي الكريم ضرب البحر بعصاه فأصـبح طريقاً يبساً ، سار فيه موسى ومن معه ، تبعهم فرعون ، وكان موسى قد خرج من الطـرف الآخر ، وفرعون في منتصف البحر ، فغرق ، وكان إغراق فرعون آية من آيـات ا عـز وجل .

وهذه القصة لنا من أجل ألا نيأس ، من أجل أن نثق با عـز وجـل ، وأن ا سبحانه وتعالى لا يتخلى عن عباده المؤمنين .

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

(سورة آل عمران)

هذه آية من آياته التكوينية ، قال تعالى :

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ

(سورة الأنعام)

هؤلاء الذين عارضوا النبي الكريم ، أين هم الآن ؟ في مزبلة التاريخ ، أبو جهل وأبو لهب ، هؤلاء الذين وقفوا معه أين هم ؟ في أعلى عليين .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ

وفي آية أخرى :

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا

(سورة النمل الآية : 69)

أحياناً يأتي التدمير سريعاً ، وقد يأتي متأخراً لحكمة أرادها ا عز وجل ، فآياتـه الكونية أُمرنا أن نتفكر فيها ، وآياته التكوينية أُمرنا أن ننظر فيها .

الآيات القرآنية :

بقيت آياته القرآنية أُمرنا أن نتدبر آياته القرآنية ، والقرآن الكريم يقرأ ، والأولى أن يقرأ قراءة صحيحة ، وفق قواعد اللغة ، لأن هذا القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، وإن أمكن ينبغي أن يقرأ قراءة وفق أحكام التجويد ، هذا مندرج تحت قوله تعالى :

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

يتْلُونَه حق تلاوته

(سورة البقرة الآية : 121)

ثم ينبغي أن نفهمه ، ثم ينبغي أن نتدبره ، ما الفرق بين أن نفهمه وأن نتدبره ؟ أن نفهمه أي نفهم المعنى الذي أراده ا عز وجل وفق علم الأصول ، أما التدبر فتقول : أين أنا من هذه الآية ؟ هل أنا مطبق لها ؟ دائماً وأبداً التدبر يعني أن تسأل نفسك : أين أنا من هـذه الآية ؟ فلذلك القرآن الكريم يقول :

إِن اللّه يحب الْمتَوكلين

(سورة آل عمران)

هل أنا متوكل ؟ فالمؤمن الصادق حيث ما قرأ آية في كتاب ا يسأل نفسه : هل أنا مطبق لها ؟ هذا هو التدبر ، وأعلى شيء في تلاوة القرآن الكريم التطبيق ، إذاً :

يتْلُونَه حق تلاوته

بدءاً من تلاوته وفق أحكام اللغة العربية الصحيحة ، ثم قراءته وفق علم التجويد ، ثم فهمه ، ثم تدبره ، ثم تطبيقه .

((ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)) .

[أخرجه الترمذي عن صهيب] .

إذاً : الآيات الكونية أتفكر فيها ، والتفكر أمر في القرآن الكريم ، بل إن هذا الأمـر يعد من أوثق الأوامر ، لماذا ؟ جاء بفعل مضارع ، يتفكرون ، التفكر مستمر :

إِن في خَلْق السماوات والْأَرضِ واخْتلاف اللَّيلِ والنهارِ لَآيات لـأُولي الْأَلْبـابِ * الَّـذين يذْكُرون اللَّه قياما وقُعودا وعلَى جنُوبِهِم ويتَفَكَّرون في خَلْق السماوات والْأَرضِ ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النارِ .

والآيات التي تزيد على ألف آية في كتاب ا ، وتتحدث عن الكون هي في الحقيقة منهج لنا ، منهج للتفكر ، فأية آية كونية يجب أن تقف منها الموقف الذي أراده ا ، مثلاً :



ماذا تقتضي قراءة الآيات الكونية والتكوينية والقرآنية ؟

إذا قرأت آية فيها أمر ماذا تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تأتمر ، إن قرأت آية فيهـا نهي ماذا تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تنتهي ، إن قرأت آية فيها وصف لأهـل الجنـة مـاذا

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .

تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تسعى لدخول الجنة بالعمل الصالح ، والتوبة ، والاستقامة ، وإن قرأت آية فيها وصف لأهل النار ماذا تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تبتعد عن النار .

((اتقُوا النار ولَو بِشِقّ تَمرة)) .

[أخرجه البخاري ومسلم ، عن عدي بن حاتم رضي اللّه عنه]

فإذا قرأت آية تتحدث عن الأقوام السابقة ماذا تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تعتبر .

الآن الشاهد : فإذا قرأت آية كونية ماذا تقتضي منك هذه الآية ؟ أن تتفكر في خلق السماوات والأرض ، وربما كان التفكر عبادة يقوم بها الإنسان ، لأن التفكر طريق إلى معرفة ا ، وأصل الدين معرفته ، وحينما تعرف الآمر ، ثم تعرف الأمر تتفانى في طاعة الآمر ، أما حينما تعرف الأمر ، ولا تعرف الآمر تتفنن في التفلت من الأمر ، وهذه مشكلة المسلمين الأولى ، عرفوا الأمر ولم يعرفوا الآمر ، هان أمر ا عليهم فهانوا على ا ، هان أمر ا عليهم لأنهم ما عرفوا من الآمر .

لذلك المرحلة المكية التي أمضى فيها النبي عليه الصلاة والسلام سنوات طويلة في تعريف أصحابه با ، ويغلب على الآيات المكية أنها كونية ، ويغلب على الآيات المدنية أنها تشريعية ، وفي الدعوة إلى ا لا بد أن تتمايز المرحلة المكية التي فيها تعريف عز وجل عن المرحلة المدينة التي فيها تعريف بأمره .

والمقولة التي أرددها كثيراً : أنت بالكون تعرفه ، وبالقرآن الكريم تعبده ، بالكون تعرفه ، وبالمنهج القويم الذي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة تعبده ، بالتفكر تعرفه ، وبالطاعة تعبده ، والإنسان علة وجوده أن يعبد ا ، والعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سادة أبدية .

أيها الإخوة ، ا عز وجل من خلال التفكر في خلق السماوات والأرض نرى كمالاً ، ونرى عظمة ، ونرى رحمة ، ونرى حكمة ، ونرى قوة ، أسماء ا الحسنى نستشفها من التفكر في خلق السماوات والأرض ، قد نصل في نهاية المطاف إلى أن ا موجود ، وكامل وواحد ، وأسمائه حسنى ، وصفاته فضلى .

الآن كمال الخلق يدل على كمال التصرف ، إذاً من مقتضيات كماله الذي وصلنا إلى هذه الحقيقة من خلال التفكر في خلقه ، أنه يبين لعباده ، يبين لهم الآيات من أجل أن يتفكروا ، يبين لهم الآيات من أجل أن يعقلوا ، يبين لهم الآيات من أجل أن يهتدوا ، من أجل أن يطيعوا ، من أجل أن يتقوا ، من أجل أن يشكروا .

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم

(سورة النساء الآية : 147)

حينما تؤمن ، وحينما تشكر تحقق الهدف من وجودك ، ذلك لأن الكون مسخر لك أيها الإنسان تسخير تعريف وتكريم ، هذا يستنبط من قول النبي الكريم حينما رأى هلالاً قال :

((**هلالُ خَيرٍ ورشْدٍ**)) .

[رواه أبو داود عن قتادة]

ننتفع به ، يرشدنا إلى الله عز وجل ، وأي شيء من دون استثناء خلقه الله عز وجل له وظيفتان كبيرتان ، وظيفة إرشادية ، ووظيفة نفعية ، العالم الغربي حقق الوظيفة الثانية في أعلى مستوى ، انتفع من خيرات الأرض ، وخيرات السماء ، وما تحت الأرض ، بينما المسلم ينبغي أن يضيف إلى انتفاعه من خيرات ربه جل جلاله يضيف إلى استمتاعه بهذه الخيرات أنه يعرف الله من خلالها .

لذلك أي شيء خلقه الله عز وجل له وظيفتان ، وظيفة نفعية ، ووظيفة إرشادية .

إذاً : أن يبين الله لنا آياته هذا من لوازم كماله ، من هنا جاءت الرسالات السماوية والأنبياء ، والمرسلون ، وكل وسائل هداية الخالق هي تعبير عن محبة الله لنا ، وعن أنه خلقنا ليسعدنا .

3 – ماذا تستفيد من اسم (المبين) ؟ البيان يطرد الشيطان :

الآن أنت كمؤمن ماذا ينبغي أن تفعل حيال هذا الاسم ؟ ينبغي أن تبين النبي عليه الصلاة والسلام كان في معتكفه ، وجاءت السيدة صفية رضي الله عنها تتفقده ، وتقدم له بعض الحاجات ، جلست معه قليلاً ، ثم أرادت أن تنطلق إلى بيتها ، رافقها النبي عليه الصلاة والسلام ، لما رافقها النبي ، وهما في الطريق رأيا صحابيين ، فقال عليه الصلاة والسلام : على رسليكما هذه زوجتي صفية ، بين ، وضح .

لذلك قالوا : البيان يطرد الشيطان ، والمؤمن من تخلّقه بهذا الاسم العظيم يبين ، هناك حساب بينك وبين شريكك ، أنت أمين إلى أعلى درجة ، وجدت أن المدفوعات تساوي المصروفات ، قلت : الحساب مغلق ، انتهى ، لا يكفي ، لا بد من أن تقدم الحساب ، وتبين .

كلمة : " هذه زوجتي صفية " يحمل عليها آلاف الحالات ، بين وضح .

أنت مسافر ، كلفت أخا زوجتك أن يتفقدها في غيبتك ، بلغ الجيران ، أنا مسافر ، وسيأتي أخو زوجتي يتفقد شؤون أخته ، لئلا يظن الناس أن هذا الإنسان غريب دخل إلى بيتك في غيبتك ، لذلك لا تضع نفسك موع التهمة ، ثم تلوم الناس إذا اتهموك .

البطولة أن كل عمل يقتضي تفسيرين يجب أن تبتعد عنه ، وإن كنت مضطراً فبين ماذا تريد من هذا العمل ، هذه من صفات المؤمن ، يبين ، هذه زوجتي صفية ، وهذا هو

(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المبين " 2 ") .

الحساب ، وهذا الذي جاء إلينا فلان ، فكلما بينت أزلت الشكوك ، وأبعدت نفسك عن التهم ، والمؤمن حريص على سمعته ، وعلى كلام الناس في غيبته ، ورحم ا عبداً جب المغيبة عن نفسه .



والحمد رب العالمين



(119/15 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المبين " 2 ") .



من أسماء ا الحسنى : (القريب) :

1 – ورود اسم (القريب) في القرآن الكريم مقترنا بغيره من الأسماء :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم (**القريب**) ، وقد ورد اسم ا (**القريب**) في القرآن الكريم مطلقاً منوناً ، مرادا به العلميـة ، دالاً علـى كمال الوصفية ، ومقترناً باسم ا المجيب ، كما في قوله تعالى :

فَاستَغْفِروه ثُمَّ تُوبوا إِلَيه إِن ربي قَرِيب مجِيب

(سورة هود)

واقترن باسمه السميع ، في قوله تعالى :

قُلْ إِن ضلَلْتُ فَإِنما أَضلُّ علَى نَفْسي وإِن اهتَديتُ فَبِما يوحي إِلَي ربي إِنه سميع قَرِيب

(سورة سبأ)

2 – ورود اسم (القريب) في القرآن الكريم مفردا :

ورد هذا الاسم أيضاً مفرداً في قوله تعالى :

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ

(سورة البقرة الآية : 186)

3 – قرب ا قرب علمٍ وقدرة :

أيها الإخوة ، هذا الاسم له قرب من الإنسان شديد ، المعنى أنك إذا أيقنت ا معك فلن تستطيع أن تعصيه ، بل حينما تشعر أن قرب ا قرب علم ، وأن قرب ا قرب قدرة لا يمكن أن تتجاوز أمره

الله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزلُ الأمر بينهن لِتعلموا

(سورة الطلاق)

فعلّة خلق السماوات والأرض أن تعلموا .

أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْما

(سورة الطلاق)

4 – قرب ا يستلزم معيته :

حينما توقن أن علم ا يطولك ، وأن قدرته تطولك ، وأن قرب ا قرب علم ، وأن قرب ا قرب قدرة ، أنت في قبضته ، وعلمه يطولك ، وقدرتك تطولك ، فكيـف تعصـيه ؟ حتى إنه قد قيل : أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان .

وهو معكُم أَين ما كُنتُم

(سورة الحديد الآية : 4)

وهو مع المؤمنين بالحفظ ، والتأييد ، والنصر ، التوفيق .

فلذلك أيها الإخوة ، ورد في مرتبة الإحسان :

((**أَن تَعبد الله كأَنك تَراه ، فَإِن لم تَكُن تَراه فَإِنه يراك**)) .

[مسلم عن عمر بن الخطاب]

فَإِن عصوك فَقُلْ إِني برِيء مما تَعملُون * وتَوكلْ على الْعزِيزِ الرحيم * الذي يراك حـين تَقُوم * وتَقَلبك في الساجِدين * إِنه هو السميع الْعليم

(سورة الشعراء)

أحياناً يكون الإنسان قريباً منك ، يلازمك كظلك ، لا يفارقك ، مهما يكـن محبوبـاً تضجر من قربه ، تقول : دعني وشأني ، أي إنسان إذا لازمك ورافقـك لا تحتمـل قربـه ، تحتاج من حين لآخر ألا أن تنفرد بنفسك ، ومع أن ا معنا في كل وقت ، وفي كل حـين ، وفي كل شأن :

وهو معكم أين ما كنتم

لكن معية لطيفة لا تشعر بثقل وجوده ، بل تشعر براحة وجوده .

5 – قرب ا أكبر ضمان لاستقامة العبد :

فلذاك أعلى درجة من الإيمان أن تشعر أن ا معك ، وأكبر ضمانة للاستقامة أن تشعر أن ا معك ، وأكبر باعث للخشية أن تشعر أن ا معك ، وأكبر مطمئنٍ لك أن تشعر أن ا معك .

قال أصحاب موسى إنا لمدركون

(سورة الشعراء)

بالموازين الأرضية لا أمل ، فرعون بقوته ، بجيشه ، بطغيانه ، بحقده ، بجبروته ، يتابع نبياً مع شرذمة قليلين من بني إسرائيل ، إلى أن وصلوا إلى البحر ، وانتهى الأمر ، بالموازين الأرضية لا أمل في النجاة أبداً .

قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين .

(سورة الشعراء)

معية ا للمؤمنين معية النصر ، معية التوفيق ، معية التأييد ، معية الحفظ ، ومعية ا لأي إنسان كائناً من كان ، حتى ولو كان ملحداً فهو معه معية العلم :

وهو معكم أين ما كنتم

إما أن تكون المعية معية علم لكل خلقه ، وإما أن تكون المعية معية توفيق ، وحفظ ، وتأييد ونصر .

معية ا لها ثمن :

إلا أن المعية الخاصة لها ثمن ، ولا شيء بلا ثمن .

وقال اللّه إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم اللّه قرضا حسنًا

(سورة المائدة الآية : 12) .

معية الله عز وجل لها ثمن ، وأعلى درجة الإيمان أن تشعر أن الله معك ، قريب منك ، هو أقرب إليك من حبل الوريد ، قال بعض العلماء : أقرب إليك من روحك .

امسك قطعة كهربائية ، وضمها إلى صدرك ، وضمها ضماً شديداً ، مهما تكن قريباً منها ، ومهما تكن قريبة منك ، مهما شددت عليها ، الذي أقرب إليها منك القوة الكهربائية التي تحركها ، لكن الله سبحانه وتعالى ، ولله المثل الأعلى أقرب إليك من القوة التي تمدك بالحياة .

ونَحن أَقْرب إِليه من حبل الْوريد

(سورة ق)

فهو معنا ، يطلع علينا ، يطلع على خواطرنا ، على نوايانا ، يطلع علينا ، إذا تكلمنا فهو يسمعنا ، يطلع علينا فهو يرانا ، يطلع على قلوبنا إذا أضمرنا ، لا تغيب عنه غائبة ، ولا تخفى عنه خافية ، هذا الإيمان إلى أن نصل إليه نكون قد حققنا تسعة أعشار الطريق إلى الله ، أن الله قريب :

فلَا تَدع مع الله إِلها آخَر فتَكُون من الْمعذبِين * وأَنذر عشيرتَك الْأَقْربِين * واخْفض جنَاحك لِمن اتبعك من الْمؤْمنين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني برِيء مما تَعملُون * وتَوكلْ علَى الْعزِيزِ الرحيمِ * الذي يراك حين تَقُوم * وتَقَلبك في الساجِدين * إِنه هو السميع الْعليم .

(سورة الشعراء)

أيها الإخوة ، للتقريب : إن الإنسان لو زاره رجل من علية القوم ، من وجهاء الحي ، من أقرب الناس إليه ، في الأعم الأغلب يرتدي ثيابا جميلة ، في الأعم الأغلب يجلس جلسة مؤدبة ، في الأعم الأغلب ينتقي كلمات دقيقة ، في الأعم الأغلب يتجمل أمامه ، فإذا كان هذا حالنا مع كبراء القوم ، هذا مع علية القوم ، فكيف حال المؤمن مع خالق السماوات والأرض ؟ .

الحقيقة أن الخشوع يحتاج إلى إحساس بالقرب ، ودائماً وأبداً يشعر المؤمن أن الله معه ، فهو أولاً في طمأنينة ، وثانياً في مراقبة .

الأعرابي الذي سأل النبي عليه الصلاة والسلام ، قال : يا رسول الله ، عظني ولا تطل ، فتلا عليه قوله تعالى :

فَمن يعملْ مثْقَالَ ذَرة خَيرا يره * ومن يعملْ مثْقَالَ ذَرة شَرا يره .

(سورة الزلزلة)

قال هذا الأعرابي : كُفيت ، فقال عليه الصلاة والسلام : فَقُه الرجل ، لم يقل فَقـه قال فَقُه ، يعني أصبح فقيهاً ، آية واحدة كفته .

صدقوا أيها الإخوة ، أن هناك آيات لا تعد ولا تحصى ، الواحدة منها تكفي .

إِن اللَّه كان عليكم رقيبا

(سورة النساء)

وهو معكم أَين ما كُنتم

وهو قريب منكم .



وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَريب

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَريب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ

أحياناً تدعو ا بقلبك ، ولا تحرك شفتيك ، ولا تنطق بكلمة .

حدثني رجل ، قال لي : وا انتهيت من أداء خدمتي الإلزامية ، ولا أملك من الدنيا شيئاً ، أعطتني أختي سوارا من الذهب ، فبعتها ، واشتريت بها بطاقة إلى بلاد الخليج ، وأنـا راكب في الطائرة أضمرت في قلبي أن إذا أكرمني ا عز وجل سأبني له مسجداً في بلدتي ، قال لي : ا ما حركت شفتاي بهذا الكلام ، وبعد أعوام مديدة أنشأ هذا المسجد ، وصليت في المسجد ، وحدثني عن قصته .

لذلك ا عز وجل مطلع على خواطرك ، يمكن أن تدعوه بقلبك .

إِذْ نَادى ربه نداء خَفيا

(سورة مريم)

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَريب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ فَلْيستَجِيبوا لِي

(سورة البقرة الآية : 186) .

الدعاء سلاح المؤمن ، وأنت بالدعاء أقوى إنسان ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك إذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا .

أيها الإخوة :

((ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف لك من نيته فتكيده السماوات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأرسخت الهوى من تحت قدميه)) .

[أخرجه ابن عساكر عن كعب بن مالك]

فأنت إذا أيقنت أن ا قريب منك ، وأنه معك ، وأنه مطلع على سريرتك ، لأنه يسمع دعاءك ، ويرى حركتك ، ويعلم ما في قلبك ، لا بد من أن تستقيم على أمره ، ولا بد من أن تستحي منه .

عن عبد الله بن مسعود قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**استَحيوا من الله حق الْحياء ، قَالَ : قُلْنَا : يا رسولَ الله ، إِنا نَستَحيي والْحمد لِله ، قَالَ : لَيس ذَاك ، ولَكن الِاستحياء من الله حق الْحياء أَن تَحفَظَ الرأْس ، وما وعى والْبطْن وما حوى ، ولْتَذْكُر الْموتَ والْبِلَى ، ومن أَراد الْآخرةَ تَرك زينَةَ الدنْيا ، فَمن فَعلَ ذَلك فَقَد استَحيا من الله حق الْحياء**)) .

[أخرجه أحمد ، والترمذي والحاكم ، والبيهقي]

الإسلام والإيمان والإحسان :

إذاً : الموضوع أن تشعر أنه معك ، ومرتبة الإحسان ، وهذه في النصوص الصحيحة تأتي فوق مرتبة الإيمان ، هناك مرتبة الإسلام ، ومرتبة الإيمان ، ومرتبة الإحسان ، مرتبة الإسلام أن تخضع للواحد الديان ، أن تخضع جوارحك لمنهجه ، أن تؤدي زكاة مالك ، أن تصلي الفرائض ، أن تدفع الزكاة ، أن تحج البيت ، أن تغض البصر ، أن تكون صادقاً ، أميناً ، عفيفاً ، منجزاً للوعد ، راعياً للعهد ، هذا هو الإسلام .

قَالَت الْأَعراب آمنا قُلْ لم تُؤْمنُوا ولَكن قُولُوا أَسلَمنَا .

(سورة الحجرات الآية : 14) .

فالإسلام أولاً ، مرتبة الإسلام خضوع الجوارح والأعضاء لمنهج ا عز وجل ، أما الإيمان فأن ينعقد مع هذا الخضوع صلة با عز وجل ، فتقبل عليه ، لذلك الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالإقبال على ا ، وينقص بفتور العلاقة معه .

المرتبة الثالثة مرتبة الإحسان ، هذه متعلقة باسم (**القريب**) ، أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

أيها الإخوة ، أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان .

أيها الإخوة ، ورد في بعض الأحاديث عن أَبِي موسى الْأَشْعَرِي رضي الله عنْـه قَالَ : كُنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَكُنا إِذَا أَشْرفْنَا على واد هللْنَا وكَبرنَا ارتَفَعـتْ أَصواتُنَا ، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم :

((**يا أَيها الناس ، اربعوا على أَنْفُسكُم ، فَإِنكُم لَا تَدعون أَصم ولَا غَائِبـا ، إِنـه معكُم ، إِنه سميع قَرِيب ، تَبارك اسمه وتَعالَى جده**)) .

[متفق عليه]

إنه معكم ، وأبرز ما يميز المؤمن خشوعه ، وأسباب خشوعه إيمانه أن الله معه ، وهناك قصص لا تعد ولا تحصى تبين أن الناس يتفاوتون بإيمانهم ، بقدر إدراكهم بقرب ربهم :

وهو معكُم أَين ما كُنتُم

6 – من معاني اسم (القريب) :

الآن ما معنى اسم (**القريب**) على التفصيل :

1 ـ القرب المكاني :

أول معنى هناك القرب المكاني ، القريب عكس البعيد ، القريب ليس بينك وبينـه حجاب ، البعيد بكل معاني الكلمة ، هناك قرب المكان ، قال تعالى :

إِنما الْمشْرِكُون نَجس فَلا يقْربوا الْمسجِد الْحرام بعد عامهِم هذَا

(سورة التوبة الآية : 28)

من معاني القريب قرب المكان ، تؤكده هذه الآية الكريمة :

إِنما الْمشْرِكُون نَجس فَلا يقْربوا الْمسجِد الْحرام بعد عامهِم هذَا

2 ـ القرب الزماني :

ومن معاني القريب قرب الزمان .

وإِن أَدرِي أَقَرِيب أَم بعيد ما تُوعدون

(سورة الأنبياء)

إما قرب مكاني ، وإما قرب زماني .

3 ـ قُرب النسب :

ومن معانيه القريب في النسب :

للرجال نَصِيب مما تَرك الْوالِدانِ والأَقْربون

(سورة النساء الآية : 7)

عندنا قرب نسب ، وبالمناسبة : هناك قاعدة : الأقربون أولى بالمعروف ، من أدق هذه القواعد : القرب النسبي ، والقرب إلى الفقر ، والقرب إلى الإيمان ، عندك ثلاثة موازين في دفع صدقتك أو زكاتك ، إما أنه أفقر ، أو أنه أقرب إلى الإيمان ، أو أنه أقرب إليك نسباً .

إذاً :

للرجال نَصِيب مما تَرك الْوالِدانِ والأَقْربون

4 ـ قُرب الحظوة :

ومن معاني القرب قرب الحظوة ، أحيانا يكون الإنسان قريبا من إنسان يحتل مركزا مرموقا ، وله رجلٌ قريب جداً منه ، بإمكانه أن يدخل عليه بلا استئذان ، بإمكانه أن يبوح له بكل شيء ، هذا قرب الحظوة ، وعندنا قرب مكان ، وقرب زمان ، وقرب حظوة ، هذا المعنى في قوله تعالى :

فَأَما إِن كَان من الْمقَربِين * فَروح وريحان وجنةُ نَعيمٍ

(سورة الواقعة)

كيف هو قريب ؟ قال : هو قريب من خلقه كما شاء ، وكيف شاء ، هو القريب من فوق عرشه ، أقرب إلى عباده من حبل الوريد ، كما قال تعالى :

ونَحن أَقْرب إِلَيه من حبلِ الْورِيد

(سورة ق الآية : 16)

فَلَولَا إِذَا بلَغَت الْحلْقُوم * وأَنتُم حينَئِذ تَنظُرون * ونَحن أَقْرب إِلَيه منكُم ولَكن لَا تُبصرون

(سورة الواقعة)

إنسان حضرته الوفاة ، أقرباءه ، زوجته ، أولاده ، إخوته حوله ، قريبون منه ، يضعون يدهم على جبينه ، وهذا على يده يقيس ضغطه ، كل هذا القرب قال تعالى :

ونَحن أَقْرب إِلَيه منكُم ولَكن لَا تُبصرون

لذلك حينما تصل إلى أن تؤمن أن الله معك دائماً ، تكون قد قطعت تسعة أعشار الطريق إلى الله ، والإحساس بقرب الله عز وجل أكبر باعث على طاعته ، وأكبر باعث على الخشية منه ، والإنسان حينما يرى أن الله معه يقبل عليه .

119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ (القريب) [1] .

((يا موسى أتحب أن أكون جليسك قال : كيف ذلك يا رب ؟ أمـا علمـت أنـي جليس من ذكرني ، وحيثما التمسني عبدي وجدني)) .

[ورد في الأثر]

لذلك القرب من ا قمة التدين ، قمة الإيمان أن تكون قريباً من ا ، القرب مـن ا يعني الانضباط ، القرب من ا يعني الشعور بالأمن ، القرب من ا يعني الشعور بالسكينة ، القرب من ا يعني الشعور بالسعادة ، الشعور بالرضا ، هذه المعاني الدقيقة جداً لذلك فـي قوله تعالى :

إِن الصلاةَ تَنْهى عنِ الْفَحشاَء والْمنكَرِ ولَذكْر الله أَكْبر .

(سورة العنكبوت الآية : 45) .

ذكر ا لكم وأنتم تتصلون به أكبر من ذكركم له ، وأنتم تعبدونـه ، لأن ا إذا ذكر الإنسان منحه نعمة الأمن ، والأمن بشكل أو بآخر خاص بالمؤمنين ، قال تعالى :

فَأي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمون * الذين آمنُوا ولَم يلبِسوا إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَـئِك لَهم الأَمن وهم مهتَدون

(سورة الأنعام) .

وا أيها الإخوة **،** ما من نعمة أعظم عند ا من أن تشعر بالأمن ، من أن تشعر أن مصيرك بيد ا ، لا بيد زيد ، ولا بيد فلان أوعلان ، مصيرك بـا ، رزقـك بيـده ، صحتك بيده ، الأقوياء بيده ، أعداءك بيده ، أقرب الناس إليك بيده ، من له علاقـة حميمـة معك بيده .

لذلك : **((عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ، أنت تريد وأنا أريـد ، فـإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيمـا تريـد ، ثـم لا يكون إلا ما أريد)) .**

هذا ما يعنيه القرب من ا :

لذلك القرب من ا يعني الشعور بالأمن ، سيدنا يونس وجد نفسه فجأة في بطن حوت ، بمقاييس الأرض الأمل صفر ، النجاة صفر ، بطن الحوت ، يقف المرء في فمـه قائمـاً ، وجبته المعتدلة أربعة أطنان ، الإنسان كله خمسين كيلوا ، والحـوت وجبتـه المعتدلـة بـين

وجبتين أربعة أطنان ، نبي كريم يجد نفسه في بطن حوت ، في ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر ، وفي ظلمة بطن الحوت ، العلماء يقولون : تحت 200 متر ظلام دامس ، إذا أخرج يده لـم يكد يراها ، فهو في ظلمة الليل ، وفي ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة البحر .

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

(سورة الأنبياء)

لأنه يحس أن الله معه .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

(سورة الأنبياء) .

أروع ما في الآية أن التعقيب نقلها من قصة وقعت إلى قانون مستمر ، قال :

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

لذلك المؤمن سلاحه الدعاء ، إحساسه أن الله قريب منه ، وأن الدعاء أقوى مـا يميزه عن غير المؤمن ، والدعاء له قوة لا يملكها خصمه .

7 – من ثمرات اسم (القريب) :

أيها الإخوة الكرام ، من ثمرات اسم (**القريب**) أنه ينصرك ، فلا تخشـى بـالله لومة لائم .

حينما أدى الحسن البصري واجب العلماء في التبيين ، وبين ، وسـمع الحجـاج مقالة الحسن البصري ، وغضب غضباً شديداً ، وتوعده بالقتل ، وقال لمن حوله : " يا جبناء والله لأروينّكم من دمه ، وأمر بقتله ، وجاء بالسياف ، وأرسل فـي طلبـه ، دخـل الحسـن البصري إلى المجلس ، فإذا بالسياف ، وإذا بالنطع قد مد ، فحرك شفتيه ، لأنه يشـعر أن الله قريب منه ، فحرك شفتيه ، وإذا بالحجاج يختلف أمره ، يقف له ، ويقول : أهلاً بأبي سعيد ، أنت سيد العلماء ، شيء غير متوقع ، ومازال يدنيه من مجلسه حتى أجلسه علـى سـريره ، وسأله في بعض القضايا ، واستفتاه ، وضيفه ، وعطره ، وشيعه إلى بـاب القصـر ، الـذي صعق السياف والحاجب ، فتبعه الحاجب ، قال : يا أبا سعيد ، لقد جيء بك بغير ما فُعل بك ، فماذا قلت بربك ؟ قال : قلت : يا ملاذي عند كربتي ، يا مؤنسي في وحشتي ، اجعل نقمتـه علي برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم " .

119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ (القريب) [1] .

أنت حينما تشعر أن ا قريب منك تدعوه في أي وقت ، وفي أي مكان ، وفـي أطباق السماء وأنت راكب الطائرة ، وفي أعماق البحار وأنت في غواصة ، وعلـى سـطح الأرض ، وعلى أي مكان في الأرض ، وفي أي حال .

لذلك الشعور بالقرب من ا شعور مسعد ، الشعور القرب من ا شعور مطمئن ، الشعور بالقرب من ا شعور السكينة التي تسعد بها ، ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء .






بسم ا الرحمن الرحيم

اسم ا تعالى (القريب) :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم ا **(القريب)** ، والآية التي ورد فيها اسم **(القريب)** هي قوله تعالى :

وإذَا سَأَلَكَ عبادي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ فَلْيستَجِيبوا لِي ولْيؤْمنُوا بِي لَعلَّهم يرشُدون .

(سورة البقرة الآية : 186) .

1 – صيغة (يسألونك) في القرآن الكريم :

وقبل أن نقف عند تفاصيل هذه الآية لابد من التنويه إلى أن في القـرآن الكـريم عدداً ليس بالقليل من الآيات تبدأ :

يسأَلُونَك عنِ الْخَمرِ والْميسرِ قُلْ فيهِما إِثْم كَبِير .

(سورة البقرة الآية : 219) .

ويسأَلُونَك ماذَا ينفقُون قُلِ الْعفْو .

(سورة البقرة الآية : 219) .

ويسأَلُونَك عنِ الْمحيضِ قُلْ هو أَذًى فَاعتَزِلُوا النساء في الْمحيضِ .

(سورة البقرة الآية : 222) .

2 – استنباط لطيف من قوله تعالى : وإذَا سَأَلَكَ عبادي عني فَإِني قَرِيب :

آيات كثيرة هذه صيغتها : **ويسألونك** ، ويأتي الجواب : **قُل** ، إلا في هذه الآية الوحيدة :

وإذا سألك عبادي عني ، فليس هناك : قل .

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

استنبط العلماء أنه ليس بين ا وبين عبده وسيط أبداً ، فإذا قلت : يـا رب تبـت إليك ، يقول ا اك : وأنا قبلت يا عبدي .

3 – معنى : وابتَغُواْ إِليه الْوسيلَةَ :

لكن الآية الأخرى تقول :

يا أَيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه وابتَغُواْ إِليه الْوسيلَةَ .

(سورة المائدة الآية : 35) .

ما معنى الوسيلة في هذه الآية ؟ قال العلماء : الوسيلة هي العلم ، اطلب العلم كـي تعرف ا عز وجل ، والوسيلة هي العمل الصالح .

قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يوحى إِلَي أَنما إِلَهكُم إِلَه واحد فَمن كَان يرجو لِقَاء ربـه فَلْيعمـلْ عملًا صالِحا .

(سورة الكهف الآية : 110) .

فالعمل الصالح وسيلة ، والعلم وسيلة ، وإنفاق المال وسيلة ، وصـحبة الصـالحين وسيلة ، لكن صحبة الصالحين لا تزيد على أن هذا الذي تجالس معه يجب أن يدلك علـى ا مقاله ، وينهض بك إلى ا حاله ، وفوق ذلك لا يقبل إطلاقاً .

4 – لا أحد من البشر يعلم الغيب :

لأن ا عز وجل حينما خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام قال له : قل :

ولا أَعلَم الْغَيب .

(سورة الأنعام الآية : 50) .

ليس على وجه الأرض إنسان بما فيهم النبي يعلم الغيب ، وأي إنسان يـدعي علـم الغيب فهو كذّاب ، والآن هناك قنوات تؤكد أن هذا الذي تسأله يعلم الغيب ، يقول لك : بعـد عشرين يوما سيكون كذا ، هذا كذب ودجل وبهتان ، فإذا كان سيد الخلق ، وحبيب الحـق لا يعلم الغيب فلا يستطيع إنسان على وجه الأرض أن يدعي أنه يعلم الغيب ، لذلك : عن أَبِـي هريرةَ والْحسنِ عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((من أَتَى كاهنًا أَو عرافًا فَصدقَه بِما يقُولُ فَقَد كَفَر بِما أُنْزِلَ على محمد صلى الله عليه وسلم)) .

[أخرجه أحمد ، والحاكم]

عن صفيةَ عن بعضِ أَزواجِ النبِي صلى الله عليه وسلم عن النبِي صلى الله عليـه وسلم قَالَ :

((من أَتَى عرافًا فَصدقَه بِما يقُولُ لَم يقْبلْ لَه صلَاةٌ أَربعين يوما)) .

[أحمد]

إذاً سيد الخلق ، وحبيب الحق لا يعلم الغيب .

قُلْ إِنِي أَخَافُ إِن عصيتُ ربي عذَاب يومٍ عظيمٍ .

(سورة الأنعام) .

ليس في الإسلام درجة إذا بلغها الإنسان لم تضره معصية بعدها ، مسـتحيل ، إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق يأمره ا أن يقول :

قُلْ إِنِي أَخَافُ إِن عصيتُ ربي عذَاب يومٍ عظيمٍ .

إذاً : لا يجرؤ إنسان أن يدعي ذلك .

5 – لا أحد من البشر يملك ضرا ولا نفعا :

الآية الثالثة :

لَا أَملك لَكُم ضرا ولَا رشَدا .

(سورة الجن) .

إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق ، لا يملك لنا نفعا ولا ضرا ، هل يستطيع إنسـان أن يدعي ذلك ؟ الآن :

قُل لا أَملك لِنَفْسي نَفْعا ولاَ ضرا .

(119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القريب " 2 ") .

(سورة الأعراف الآية : 188) .

لا أملك لكم ضرا ولا رشدا .

إذا كان سيد الخلق ، وحبيب الحق لا يملك لنا نفعاً ولا ضرا فهل يستطيع إنسان أن يدعي ذلك ؟

قُل لا أملك لِنَفْسي نَفْعا ولا ضرا

إذا كنتُ لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا فمن باب أولى أنني لا أملك لكم نفعاً ولا ضراً .

لذلك أنت بهذه الآيات تركل بقدمك ألف قصة تخالف هذه الآيات ، والعلم سلاح ، والعلم وسيلة لمعرفة ا .

يا أيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه وابتَغُواْ إليه الْوسيلةَ

والعمل الصالح وسيلة ، وإنفاق المال وسيلة ، وصحبة الصالحين وسيلة ، في حدود أن هذا الصالح لا تزيد مهمته على أن يرقى بك إلى ا حاله ، ويدلك على ا مقاله وفوق ذلك القدوة هو رسول ا .

عن أنَسٍ رضي الله عنْه قَالَ :

((**مر النبي صلى الله عليه وسلم بِتَمرة في الطريق قَالَ : لولا أني أخَافُ أن تَكُون من الصدقَة لأكَلتُها**)) .

[البخاري ومسلم]

هكذا كان ورع النبي عليه الصلاة والسلام .

قالوا : يا رسول ا مثل بهم كما مثّلوا بعمك ، قال :

((**لا أمثل بهم فيمثل ا بي ولو كنت نبياً**)) .

[ورد في الأثر]

بهذه الآيات يمكن أن تركل بقدمك ألف قصة تتناقض معها .

فلذلك : قال سيدنا علي : << يا بني ، العلم خير من المال ، لأن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، يا بني ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة >> .

6 – ليس بين العبد وربه واسطة :

إذاً :

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

لم تأت في هذه الآية كلمة قل ، أي أنه ليس بين العبد وبين ربه وسيط .

إن معظم الناس يصدر خطأ منهم ، يقولون لك : أجرِ لي استخارة ، الاستخارة بينك وبين ا مباشرة ، ولا تكون الاستخارة نيابة وبالوساطة ، تقول : آنستي عملت لي استخارة ، أنت أجري استخارة فيما بينك وبين ا .

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

أنا معكم .

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .

(سورة ق) .

أنا أسمع صوتهم ، وأرى حركتهم ، وأنا مطلع على ما في قلوبهم ، إن تكلموا فأنا سميع بصير ، إن تحركوا فأنا سميع بصير ، إن أضمروا فأنا مطلع عليهم ، لا تخفى عليه خافية ، فإنه علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

7 – الدعاء سلاح المؤمن :

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع .

أنت بالدعاء أقوى إنسان ، الدعاء سلاح المسلم ، يعني أنت حينما تقول : يا رب ، ا عز وجل الذات الكاملة ، المطلق لكل شيء ، علمه مطلق ، وقدرته مطلقة ، ورحمته مطلقة ، وحكمته مطلقة ، أنت تستعين با عز وجل ، مهما يكن عدوك كبيراً ا أكبر منه .

يعيش المؤمن حالة ثقة با لا تقدر ، ولا توصف ، لأنه يستعين با ، كفى بك قوة أن تدعو ا ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد ا أوثق منك بما في يديك ، إن أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا ز

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

8 – معية ا الخاصة بالمؤمنين لها ثمن :

أنا معكم .

(119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القريب " 2 ") .

لكن كما قلت البارحة : هو معكم بلطف ، من دون أن تتضايقوا ، معكـم وأنـتم مرتاحون ، معكم بعلمه ، مع أي إنسان بعلمه .

وهو معكُم أَين ما كُنتُم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

بعلمي ، لكنني مع المؤمنين بالتوفيق ، وبالحفظ ، وبالتأييـد ، وبالنصـر ، هـذه المعية الخاصة لها ثمن ، قال ا :

وقَالَ اللّه إِني معكُم لَئِن أَقَمتُم الصلاَةَ .

(سورة المائدة الآية : 12) .

المعية الخاصة لها ثمن ، وقال ا :

وقَالَ اللّه إِني معكُم لَئِن أَقَمتُم الصلاَةَ

الثمن أن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ، وأن تصاحب رسـول ا صـلى ا عليه وسلم ، إن في حياته ، أو بعد موته ، عن طريق تطبيق السنة .

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ

إذا دعاني حقاً ، إذا دعاني مخلصاً ، إذا اتكل علي ، ولم يكن الدعاء شكلياً ، ولا أجوف ، دعاني وهو موقن أنني قادر على إجابته .

9 – شروط الدعاء المستجاب :

لذلك الدعاء يحتاج إلى عناصر ،أول عنصر أن توقن أن ا يسمعك ، موجـود أولاً ، ويسمعك ثانياً ، وهو قادر على تحقيق دعائك ثالثاً ، وهو يحب أن يرفعك رابعاً فهـو موجود ، ويسمع ، وقادر ، ويحبك ، لذلك قال تعالى **:**

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولَا دعاؤُكُم .

(سورة الفرقان الآية : 77) .

أي لا يكترث ا بكم لولا أنكم تدعونه ، لأن الدعاء هو العبادة .

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ

من أجل أن يكون عبادي مستجابي الدعوة ، من أجل أن تكـون أيهـا المـؤمن مستجاب الدعوة ، من أجل أن يكون الدعاء سلاحك ، من أجل أن تكون أقوى الناس بالـدعاء استجب بعد أن تؤمن به ، آمن به أولاً ، واستجب له ثالثاً ، عندئذ تغدو مستجاب الدعوة .

(119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القريب " 2 ") .

إذا آمنوا واستجابوا واخلصوا في دعائهم لعلهم يكونون من مستجابي الدعوة ، وهو مقام كبير ، ومن سلّم الإيمان ، فلان مستجاب الدعوة .

إلا أن العلماء استثنوا إنسانين من وجوب تحقق شروط الدعاء ، المضطر يستجيب ا له ، ولو لم يكن أهلاً للدعاء ، يستجيب له لا بأهليته ، ولكن برحمته ، والمظلوم يستجيب ا له لا بأهليته ، ولكن بعدله .

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان .

أيها الإخوة ، ا عز وجل قريب من كل مخلوق ، ولا تخفى عليه خافية ، وا عز وجل قريب من كل مؤمن ، بمعنى أنه يستجيب لك .

10 – الاعتداء والمعصية مانع من استجابة الدعاء :

الآية الأخرى :

ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين .

(سورة الأعراف) .

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تكون معتدياً على خلق ا ، وتقول : له يا رب استجب لي ، لأن ا عز وجل من خلال هذه الآية يقول لك : لن أستجيب لك ، لأنك من المعتدين ، ولن تستطيع أن تسأل ا إلا إذا كنت محسناً ، لذلك :

ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعا إن رحمت اللّه قريب من المحسنين .

(سورة الأعراف) .

الذي وقع في مخالفة شرعية ، وفي أكل مال حرام ، وفي تقصير في العبادات لا يستطيع أن يدعو ا ، يدعو ا شكلاً بلسانه ، لكن قلبه محجوب عن ا عز وجل ، وأكبر عقاب يعاقب به الإنسان أنه يحجب عن ا عز وجل .

كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون .

(سورة المطففين) .

تروي الكتب أن شابا له شيخ ، سمع من شيخه هذه المقولة : إن لكل معصية عقاباً ، فزلّت قدمه يوما ، فبحسب مقولة الشيخ هو ينتظر العقاب ، مضى يوم ، يومان ،

أسبوع أسبوعان ، لم يحدث شيء ، صحته طبيعية ، بيته ، أولاده ، زوجته ، مركبته ، القصة رمزية ، في أثناء المناجاة ، قال : يا رب لقد عصيتك فلم تعاقبني ، قال : فوقع في قلبه أن يا عبدي لقد عاقبتك ولم تدرِ ، ألم أحرمك لذة مناجاتي ؟ ألا تكفيك ذلك ؟.

المؤمن له صلة با ، يسعد بهذه الصلة ، فإذا زلت قدمه يحجب عن ا .

الآن الأب العظيم ، المربي الحكيم ، لا يحتاج إلى أن يضرب ابنه إطلاقاً ، يكفي أن يعرض عنه ، يحترق الابن ، يكفي أن تسكت ، يكفي ألا تنظر إليه ، وهـو علـى مائـدة الطعام يكفي ألا تصغي إليه ، فتحرقه .

لذلك قالوا : من أطاع عصاك فقد عصاك ، يعني الذي لا يطيعك إلا إذا هددتـه فهو من أعدائك ، أما المحب فيخاف على محبة محبوبه .

لذلك أكبر شيء يدفع المؤمن إلى طاعة ا أنه يخاف أن تنقطع الصلة بينه وبين ا ، لماذا يستقيم ؟ لماذا يحاول أن يكون ورع تماماً ؟ لماذا يطبق الأمر تماماً ؟ لأنـه يـنعم بصلة با هي أثمن ما في الحياة .

لذلك قال بعض العلماء : " مساكين أهل الدنيا ، جاؤوا إلى الدنيا وغادروها ولـم يذوقوا أطيب ما فيها ، إنها الصلة با " .

وهذا العالم نفسه قال : " ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن أبعدوني فبإعادي سياحة ، وإن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة ، فماذا يصنع أعدائي بي ؟ بستاني في صدري " .

وقد قال هذا العالم أيضاً : " في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة " .

وبعضهم قال :

ولِمن خَافَ مقَام ربه جنتَانِ .

(سورة الرحمن) .

جنة في الدنيا ، وجنة في الآخرة .

إذاً : مساكين أهل الدنيا ، جاؤوا إلى الدنيا وغادروها ، ولم يذوقوا أطيب ما فيها إنها جنة القرب من ا عز وجل ، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

ويدخلُهم الْجنةَ عرفَها لهم .

(سورة محمد) .

ذاقوا طعمها في الدنيا .

11 – ليس مع الاتصال با   شقاء :

وا   أيها الإخوة ، مع الاتصال با   ليس هناك شقاء أبداً ، في أي ظرف ، في أي مكان ، في أي بلد ، في أي نظام ، في أي ثقافة ، في أي ضغوط ، إن كنت مع ا   كـان ا معك ، إن كنت مع ا   كنت في حماية ا   .

أطع أمـرنا نرفع لأجلك حجبنا   فإنا منحنا بالرضا مـن أحـبنا
و لذ بحمانا واحـ ـ ـتم بجنابنا   لنحميك مما فيه أشرار خـلقنا
وعن ذكرنا لا يشغلنـك شاغل   وأخلص لنا تلقى المسرة والهنا
وسلم إلينا الأمر في كل ما يكن   فما الـقرب والإبعاد إلا بأمرنا

أيها الإخوة ، القرب إما قرب علم لكل الخلـق ، أو قـرب إكـرام بـالمؤمنين **فَإِنِّي قَرِيبٌ** ، أي أنا معك .

قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى .

(سورة طه) .

أحيانا لا يكون هناك تناسب إطلاقاً ، شرذمة قلية مضطهدة ، تعامل معاملة فـي الدرجة العاشرة ، ليس لها أي حق ، عليها كل واجب ، شرذمة قليلة ، وفرعـون بجبروتـه وقوته ، وحقده ، وأسلحته ، وإصراره على سحق هؤلاء ، لا تناسب .

قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى .

سيدنا موسى وأخوه .

رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى .

قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى .

(سورة طه) .

سيدنا موسى مع أصحابه .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ .

(سورة الشعراء) .

انتهينا ، كم يقول من المسلمين الآن : انتهينا ؟ يقول : قـوى الأرض تحاربنـا ، العالم كله يحاربنا ، انتهينا .

(119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا   الحسنى ـ " القريب " 2 ") .

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدرَكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدِين .

(سورة الشعراء) .

وا أيها الإخوة ، أخشى ما أخشاه أن تضعف الهمم من الداخل ، أن نهزم من الداخل ، من الخارج لا قيمة لهذا الذي يجري ، إن شاء ا سحابة صيف .

ولِكُلِّ أُمة أَجلٌ .

(سورة الأعراف الآية : 34) .

وينتهي أجل هؤلاء ، ويحق ا الحق ، ويبطل الباطل ، لكن الخطر أن نهزم من الداخل .

إذاً :

إِن رحمتَ اللَّه قَرِيب من الْمحسِنين .

12 – ا قريب فادعوه :

إخواننا الكرام ، النعمان بن البشير رضي ا عنهما قال : قال عليه الصلاة والسلام :

((الدعاء هو العبادة)) .

وقرأ :

ادعونِي أَستَجِب لَكُم إِن الَّذين يستَكْبِرون عن عبادتي سيدخُلُون جهنم داخرِين

(سورة غافر الآية : 60) .

فقال أصحابه : يا رسول ا أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه فنزلت :

وإِذَا سأَلَك عبادي عنّي فَإِنّي قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ فَلْيستَجِيبواْ لِي ولْيؤْمنُواْ بِي لَعلَّهم يرشُدون .

13 – المحسن قريب من ا :

هذا عن قرب ا منك ، القرب الذي يعلمك سرك ونجواك ، وعن قرب ا القرب الذي يكرمك ، بالتوفيق ، والتأييد ، والنصر ، فماذا عن قربك منه ؟ هو قريب منك ،

هل أنت قريب منه ؟ متى تقترب من ا ؟ اسمعوا الحديث الشريف ، عن أبي هريـرةَ عـن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ :

((**السخي قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيلُ بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهلٌ سـخي أَحب إلى الله عز وجل من عالِمٍ بخيلٍ**)) .

[الترمذي]

إن رحمتَ اللّه قريب من المحسنين

إن كنت محسناً فأنت قريب من ا ، الإحسان المطلق ، أن تحسن فـي بيتـك ، النبي عليه الصلاة والسلام يستوصيك بالنساء خيراً ، أن تحسن إلى أولادك ، أن تحسن إلـى جيرانك ، أن تحسن في عملك ، أن تقدم شيء جيد بسعر معتدل ، بمعاملة طيبة ، الإحسـان واسع جداً .

((**إن الله تَعالى كتَب الإحسان على كُلِّ شَيء ، فإذَا قتَلْتُم فأحسنُوا القتْلَـةَ وإذَا ذَبحتُم فأحسنُوا الذبح ، وليحد أحدكُم شَفْرتَه وليرح ذَبِيحتَه**)) .

[رواه مسلم عن شَداد بن أوس رضي اللّه عنه] .

صفة المؤمن أنه محسن ، وصفة غير المؤمن أنه مسيء ، وشتان بين الإحسـان والإساءة ، فعمله يقيم إجمالاً ، ففي كلامه محسن ، في ابتسامته محسن ، في أخلاقه محسن ، مع أقرب الناس له ، مع زوجته محسن ، مع أولاده محسن ، مع بناته محسن ، فكأن المـؤمن في قلوب الخلق ، هذا معنى قوله تعالى للتقريب :

إن إبراهيم كان أُمةً .

(سورة النحل الآية : 120) .

هناك إنسان ليس له عمل صالح أبداً ، الناس يستوحشون منه ، وهنـاك إنسـان الناس جميعاً يحبونه .

لذلك من علامة حب ا اك أن يلقي محبتك في قلوب الخلق .

ينادى له في الكون أنا نحبه فيسمع من في الكون أمر محبنا

وهذا معنى قوله تعالى :

وأَلقَيتُ عليك محبةً .

(سورة طه الآية : 39) .

يعني جعلت الخلق يحبونك ، وهناك إنسان مبغوض ، لا يحبه أحـد ، متكبـر ، أناني ، يحب ذاته ، يحب أن يأخذ لا أن يعطي ، يحب أن يستعلي لا أن يتواضع .

(119/16 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القريب " 2 ") .

فلذلك صفات المؤمن تؤهله أن يكون محبوباً عند كل الخلق .

اسم ا (**القريب**) أيها الإخوة ، أي يجب أن يكون قريباً من المؤمن ، لأنه معك ، تسأله فيجيبك ، تتقرب منه فيقبلك ، تستعين به فيعينك ، تتوكل عليه ، فهو حسبك ، ونعـم النصير ، لذلك من عرف ا عرف كل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء)) .







من أسماء ا الحسنى :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسـم (**الجواد**) .

1 – ورود اسم (الجواد) في السنة النبوية :

وقد ثبت هذا الاسم في السنة الشريفة ، فقد سمى النبي صلي ا عليه وسـلم ربـه علي سبيل الإطلاق (**الجواد**) مرادا به العالمية ، ودالاً على كمال الوصفية ، فقد ثبـت مـن حديث ابن عباس رضي ا عنه :

أن رسول ا صلي ا عليه وسلم قال :

((إن ا جل جلاله جـواد يحـب الجـود ، ويحـب معـالي الأخـلاق و يكـره سفاسفها)) .

[أخرجه البيهقي عن ابن عباس]

2 – نعمةُ الوجود وتسخير الكون من لوازم اسم (الجواد) :

وبادئ ذي بدء ، ا عز وجل كل هذا الكون منحة منه ، وأنت أيها الإنسان منحك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد ، هذا الكون سخره لك ، لأن ا سـبحانه وتعالى عرض الأمانة على المخلوقات في عالم الذر ، قال تعالى :

إِنا عرضنَا الْأَمانَةَ علَى السماوات والْأَرضِ والْجِبالِ فَأَبين أَن يحملْنَها وأَشْفَقْن منْها وحملَها الْإِنسان

(سورة الأحزاب الآية : 73)

ولأن الإنسان قَبِل حمل الأمانة ، ولأنه قال : يا رب أنا لها ، استحق أن تُسخّر لـه السماوات والأرض .

وسخر لكُم ما في السماوات وما في الْأَرضِ جميعا منْه

(سورة الجاثية الآية : 13)

ولا شك أن المسخر له أفضل عند ا من المسخر ، فأنت أيها الإنسـان المخلـوق المكرم ، لما قبِلتَ حمل الأمانة جعلك ا المخلوق المكرم .

قال الإمام علي : << ركب المَلَك من عقلٍ بلا شهوة ، وركب الحيوان من شـهوة بلا عقل ، وركب الإنسان من كليهما ، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكـة ، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان >> .

إذاً : وجودنا على وجه العالم منحة من ا ، هذه المنحة اقتضت أن نُكلف أن نعبده فعلة وجودنا على وجه الأرض أن نعبد ا ، قال تعالي :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدونِ .

(سورة الذاريات) .

هذه علة وجودنا .

حينما تذهب إلى بلد لتنال الدكتوراه ، وهذا البلد كبير فيه حدائق ، فيـه وزارات ، فيه ملاه ، فيه دور سينما ، فيه متاحف ، فيه أسواق ، أنت في هذا البلد لك هدف واحد ، علـة وجودك في هذا البلد أن تنال الدكتوراه ، وعلة وجود الإنسان في هـذا الأرض أن يعبـد ا ، الدليل :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدونِ

كل شيء يقرب من ا فهو مشروع :

أيها الإخوة ، ما دامت علة وجودنا أن نعبد ا فأي شيء في الكون يقربك مـن ا مشروع ، وأي شيء في الكون يبعدك عن ا غير مشروع ، هذه حقيقة كبرى .

لو أن الطالب ذهب إلى بلد ليدرس فأي شيء يقربه من تحقيق هدفه مشروع ، وأي شيء يبعده عن هدفه غير مشروع .

لذلك أيها الإخوة الكرام ، نحن في أمس الحاجة إلى فهم هذا المعني الدقيق :

وما خَلَقْتُ الْجِنَ والْإِنسَ إِلا لِيعبدون

الإنسان هو المخلوق المكرم ، فإذا عرف ا ، واستقام على أمره سـبق الملائكـة المقربين ، وإذا غفل عن ا ، وتفلت من منهجه انحط إلى أسفل سافلين .

الناس صنفان لا ثالث لهما :

هؤلاء البشر أيها الإخوة ، على اختلاف مللهم ، ونحلهم ، وانتمائهم ، وأعـرافهم ، وأنسابهم ، ومذاهبهم ، وطوائفهم ، واتجاهاتهم ، وأطيافهم ، هم عند ا رجلان لا ثالث لهـا : رجل عرف ا فانضبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، فسلم وسعد في الدنيا والآخرة ، ورجـل غفل عن ا ، وتفلت من منهجه فشقي ، وهلك في الدنيا والآخرة ، ولا تجد نموذجا ثالثا ، هذا تقسيم رب السماوات والأرض .

والليل إِذَا يغْشَى * والنهارِ إِذَا تَجلى * وما خَلَقَ الذكر والْأُنثَى * إِن سعيكُم لَشَتى * فَأَمـا من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى

(سورة الليل)

هذا النموذج الأول :

أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى

صدق أنه مخلوق للجنة ، فلما صدق أنه مخلوق للجنة اتقى أن يعصي ا ، فلمـا اتقى أن يعصي ا بنى حياته على العطاء ، فهذه خصائص ثلاث : صدق بالحسنى ، والحسنى هي الجنة ، واتقى أن يعصي ا ، وبنى حياته على العطاء ، هي خصائص المـؤمن ، جعـل الآخرة أكبر همه ، وجعلها مبلغ علمه ، وجعلها منتهى آماله ، ومحط رحاله ، فنقلَ اهتماماتـه كلها إلى الآخرة ، عندئذ اتقى أن يعصي ا ، عندئذ أراد أن يدفع ثمن الجنة ، وثمن الجنة هـو العمل الصالح .

الإنسان يسلم بالاستقامة و يسعد بالعمل الصالح :

كما هو معلوم أن الإنسان بالاستقامة يسلم ، لكن بالعمل الصالح يسعد .

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا

(سورة فصلت الآية : 20)

لكن :

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين

(سورة فصلت

بالاستقامة يسلم ، وبالعمل الصالح يسعد .

لذلك أيها الإخوة ، إن ا جل جلاله (**جواد**) ، منح الخلائق الوجود ، فأنت موجود ، ووجودك منحة من ا ، لكن هذا الذي لا يفقه حقيقة وجوده إنسان شارد ، لماذا أوجدك ؟ ليسعدك .

إ لا من رحم ربك ولذلك خلقهم .

(سورة هود الآية : 119) .

خلقهم ليسعدهم ، خلقهم ليرحمهم ، خلقهم ليسلمهم ، خلقهم ليجعل لهم جنتين : جنة في الدنيا وجنة في الآخرة .

3 – لابد من التخلق بصفة الجود :

إن ا جل جلاله **(جواد)** ، يحب الجود ، ولا أزال أركز على هذه النقطة ، يمكن أن تعبد ا بأن تتخلق بكمال مشتق من كماله ، هو **(جواد)** ، يحب الجود ، يحب العطاء ، فالمؤمن يبني حياته على العطاء .

أيها الإخوة ، دققوا : تقسيمات الأرض لا تنتهي ، دول الشمال ، دول الجنوب ، العرق الآري ، العرق الملون ، الأغنياء ، الفقراء ، الأقوياء ، الضعفاء ، الأصحاء ، المرضى ، تقسيمات البشر لا تنتهي ، أما البطولة فأن تعتمد تقسيمات خالق البشر ، خالق البشر عنده مؤمن أو كافر ، مستقيم أو منحرف ، يعطي أو يأخذ ، ينصف أو يجحد ، يصدق أو يكذب ، فإن ا (**جواد**) يحب الجود ، فإذا أردت أن تتقرب إلى ا تخلق بالكمال الإلهي .

لذلك الأنبياء جاؤوا إلى الدنيا فأعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا .

دقق ، في حياة المؤمن يحب أن يدعو إلى ا ، يحب أن ينفق ماله ، ووقته ، وخبرته ، وجهده ، بنى حياته على العطاء ، بالتعبير المعاصر استراتيجيته العطاء ، يعطي وهو

في قمة السعادة ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الأقوياء عاش النـاس لهم ، الأنبياء عاشوا للناس ، الأنبياء ملَكوا القلوب ، الأقوياء ملكوا الرقاب ـ ودقق ـ النـاس جميعاً من دون استثناء تبع لقوي أو نبي ، اسأل نفسك هذا السؤال : أنت لمن ؟ هل أنت تـابع للأقوياء ؟ معك صلاحية ؟ تحتل منصبا ؟ قوي ؟ غني ؟ متبحر في العلم ، هذا التبحـر يـدر عليك دخلاً كبيراً ؟ أنت إذاً تابع للأقوياء .

هل أنت مؤمن ؟ تعطي من وقتك ، من خبرتك ، من جهدك ، من معلوماتك ، فإذا أسعدك أن تعطي فأنت من أهل الآخرة ، وإذا أسعدك أن تأخذ فأنت من أهل الـدنيا ، ببسـاطة بالغة يمكن أن تقيم نفسك ما إذا كنت من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة ، فما الـذي يسـعدك أن تعطي أو أن تأخذ ؟ إن ا (**جواد**) يحب الجود **.**

ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها :

دقق الآن ، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها .

عنِ الْمغيرة بنِ شُعبةَ قَالَ : سمعتُ النبِي صلى الله علَيه وسلم يقُولُ :

((**إِن الله كَره لَكُم ثَلَاثًا ، قيلَ وقَالَ ، وإِضاعةَ الْمالِ ، وكَثْرةَ السؤَالِ**)) .

[متفق عليه]

هناك إنسان ذو هموم عالية جدا ، وهناك إنسان تافه .

فَلَا نُقيم لَهم يوم الْقيامة وزنًا

(سورة الكهف)

ما له وزن ، هؤلاء لهم :

صغَار عند اللّه

(سورة الأنعام الآية : 124)

لا يبالي ا بأي أودية الدنيا هلك الإنسان الشارد ، لأنه غارق في ملذاته ، غـارق في سفاسف الأمور ، في أشياء لا تقدم ولا تؤخر ، ما هو الضابط في هذا ؟

حينما تُقبل على شيء فهذا الشيء هل يصل معك إلى القبر ؟ أم يبقى عنـد شـفير القبر ؟ هذا هو الضابط .

هناك إنسان يعتني ببيته عناية بالغة ، لم يرتكب معصية ، لكن هذه العناية البالغـة التي امتصت كل وقته ، هل تكون معه في القبر ؟ لا ، لكن العمل الصالح يدخل معه في القبر .

يجب أن تكون الرؤية صحيحة موافقة للشرع :

أيها الإخوة الكرام ، القضية قضية مهمة جداً ، أنا ما الذي ينفعني في المسـتقبل ؟ عمل صالح ، طاعة ، تلاوة للقرآن ، دعوة إلى ا ، تربية للولد ، إعطاء من المـال ، مـا الذي يدخل معي في القبر ؟ هذه الأعمال .

إن الإنسان حينما يأتيه ملك الموت يقول :

رب ارجِعونِ * لعلي أَعملُ صالِحا

(سورة المؤمنون الآية : 100)

البطولة ألا تندم ، متى لا تندم ؟ إذا عملت لأخراك ، و متـى تنـدم ؟ إذا عملـت لدنياك ، لأن الدنيا تغر وتضر وتمر .

فَلا تَغُرنكُم الْحياةُ الدنْيا ولا يغُرنكُم بِالله الْغَرور

(سورة لقمان)

الدنيا تغر ، كيف ؟ تظنها بحجم أكبر من حجمها ، هذا الحجم الكبير فـي مقتبـل الحياة ، بعد حين تراها بحجم أقلّ من حجمها ، لكنك عند مغادرة الدنيا لا ترى الدنيا شـيئاً ، لا ترى إلا ا .

البطولة أن تصح رؤيتك وأنت في مقتبل حياتك حتى يأتي عمك صحيحاً .

((يحب ا معالي الأخلاق و يكره سفاسفها)) .

دقق : أَنَس بن مالِك قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**من كانَتْ الْآخرةُ همه جعلَ الله غنَاه في قَلْبِه ، وجمع له شَملَه ، وأَتَتْه الـدنْيا وهي راغمةٌ ، ومن كانَتْ الدنْيا همه جعلَ الله فَقْره بين عينَيه ، وفَرق علَيه شَملَه ، ولَم يأْته من الدنْيا إِلا ما قُدر له**)) .

[الترمذي]

لذلك :

((إن ا جل جلاله جواد يحـب الجـود ، ويحـب معـالي الأخـلاق ، و يكـره سفاسفها)) .

ورد في الحديث القدسي الصحيح :

((أن الجن والإنس في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشـكر سـواي خيري إلي العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إلـيهم بنعمـي ، وأنـا الغنـي عـنهم ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيـد ، ومـن أعرض منهم عني ناديته من قريب)) .

[الجامع الصغير عن أبي الدرداء بسند ضعيف]

وفي الحديث القدسي عن أَبِي ذَر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تَبارك وتَعالى أَنه قَالَ :

((**يا عبادي ، إِني حرمتُ الظلْم على نَفْسي وجعلتُه بينكُم محرما ، فَلَا تَظَالموا ، يا عبادي ، كُلكُم ضال إِلا من هديتُه ، فَاستَهدوني أَهدكُم ، يا عبادي ، كُلكُم جائِع إِلا من أَطْعمتُه ، فَاستَطْعموني أُطْعمكُم ، يا عبادي ، كُلكُم عارٍ إِلا من كَسوتُه ، فَاستَكْسوني أَكْسكُم ، يا عبادي ، إِنكُم تُخْطئُون بِالليلِ والنهارِ ، وأَنَا أَغْفر الذنُوب جميعا ، فَاستَغْفروني أَغْفر لَكُم ، يا عبـادي ، إِنكُم لَن تَبلُغُوا ضري فَتَضروني ، ولَن تَبلُغُوا نَفْعي فَتَنْفَعوني ، يـا عبـادي ، لَـو أَن أَولَكُـم وآخركُم ، وإِنْسكُم وجِنكُم كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رجلٍ واحد منْكُم ما زاد ذَلِك في ملْكي شَيئًا ، يا عبادي ، لَو أَن أَولَكُم وآخركُم وإِنْسكُم وجِنكُم كَانُوا على أَفْجرِ قَلْبِ رجلٍ واحد ما نَقَـص ذَلِـك من ملْكي شَيئًا ، يا عبادي ، لَو أَن أَولَكُم وآخركُم ، وإِنْسكُم وجِنكُم قَاموا في صـعيد واحـد ، فَسأَلُوني ، فَأَعطَيتُ كُل إِنْسانٍ مسأَلَتَه ما نَقَص ذَلِك مما عنْدي إِلا كَما ينْقُص الْمخْيطُ إِذَا أُدخلَ الْبحر ، يا عبادي ، إِنما هي أَعمالُكُم أُحصيها لَكُم ، ثُم أُوفيكُم إِياها ، فَمن وجد خَيرا فَلْيحمـد الله ، ومن وجد غَير ذَلِك فَلَا يلُومن إِلا نَفْسه**)) .

[أخرجه مسلم]

هذا منهج ، فإن جاءت الأمور كما تحب فيجب أن تحمد ا عز وجل ، وإن جاءت على غير ما تحب فلا تلومن إلا نفسك .

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثيرٍ   .

(سورة الشورى) .

الإنسان حينما يفقه حكمة المصيبة ينضبط ، حينما تفهم على ا فتنة المصيبة تكون قد قطعت أربعة أخماس الطريق إلى ا عز وجل .

إن الله طيب يحب الطيب :

أيها الإخوة ، روي الترمذي في سننه من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((**إن الله طيب يحب الطيب ، نظيفٌ يحب النظافةَ ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود**)) .

[الترمذي]

إذا قدمت صدقة فلتكن من أطيب مالك ، إذا قدمت هدية لتكن من أطيب الهدايا ، لأن ((**الله طيب يحب الطيب**)) .

هؤلاء الذين ينفقون شيئاً يكرهونه ، ينفقون طعاماً تعافه أنفسهم ، هؤلاء لا يتقربون إلى ا بهذا الشيء :

((**إن الله طيب يحب الطيب**)) .

النظافة الأخلاقية في الإسلام :

((**نظيفٌ يحب النظافةَ**)) .

النظافة من الإيمان ، هناك نظافة جسمية ، ونظافة نفسية ، هناك إنسان صادق ، أمين .

ما أروع ما قاله سيدنا جعفر رضي ا عنه حينما سأله النجاشي عن الإسلام ، وعن نبي الإسلام ، قال :

((**أيها الملك ، كنا قوما أهلَ جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحشَ ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، يأكل القوي منا الضعيفَ ، فكنا على ذلك حتى بعثَ الله إلينا رسولا منا ، نعرفُ نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام** ...)) .

[أحمد عن أم سلمة]

هذه هي الجاهلية الأولي ، قال تعالى :

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى

(سورة الأحزاب الآية : 33)

نفهم من هذه الآية أن هناك جاهلية ثانية ، هي أمر وأدهى ، يوم يؤتمن الخـائن ، ويخون الأمين ، يصدق الكاذب ، ويكذب الصادق ، يضام الآمرون بالمعروف والنـاهون عـن المنكر ، موت كقعاص الغنم كما ترون ، لا يدري القاتل لم يقتُل ؟ ولا المقتول فيم قُتل .

((**يوم يكون المطر قيظا ، والولد غيظا ، ويفيض اللئام فيضا ، ويغـيض الكـرام غيضا**)) .

[رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة]

هذه الجاهلية الثانية ، الجاهلية الأولى التي قال عنها سيدنا جعفر : ((**أيها الملـك ، كنا قوما أهلَ جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكلُ الميتةَ ، ونأتي الفَـواحشَ ، ونقْطَـع الأرحـام ، ونُسيء الجوار ، يأكلُ القوي منا الضعيفَ ، فكنا على ذلك حتى بعثَ الله إلينا رسـولا منـا ، نعرفُ نسبه ، وصدقه ، وأمانَتَه ، وعفَافه ، فدعانا إلى الله لِنُوحده ونعبده ، ونَخْلَع ما كُنـا نعبد نحن وآباؤُنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحـديث ، وأداء الأمانـة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفَواحش ، وقَـول الزور ، وأكل مالَ اليتيم ، وقَذْف المحصنَة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نُشْرك بِـه شَـيئًا ، وأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام ...**)) .

ـ دقق ـ إن حدثك فهو صادق ، وإن عاملك فهو أمين ، وإن استثيرت شهوته فهو عفيف ، هذه هي صفات المؤمن ، هذه أركان الاستقامة ، إن عاملك فهو أمين ، إن اسـتثيرت شهوته فهو عفيف ، وتاج ذلك : نعرف نسبه ، فدعانا إلى ا لنعبده ، ونوحده ونخلع ما كـان يعبد آبائنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء .

هذا هو الإسلام ، الإسلام مجموعة قيم أخلاقية ، أما حينما أقول : بني الإسلام علي خمس ، الخمس شيء ، والإسلام شيء آخر ، بني الإسلام ، الإسلام مجموعة قـيم أخلاقيـة ، الإيمان هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان .

وإنك لعلى خُلُق عظيم .

(سورة القلم)

لا تُقبل الشعائر إلا بصحة المعاملات :

ما لم تكن أخلاقك صارخة ، ما لم يكن التواضع ، والحب ، والرحمة ، والصدق ، والأمانة ، والكرم ، والعطاء ، والعفو ، والحلم فلا ترقى إلى مستوى المؤمنين ، أما الصلاة والصيام والحج فهذه عبادات شعائرية ، لكن الأصل العبادة التعاملية ، بل إن العبادة الشعائرية لا تقبل ولا تصح إلا إذا صحت العبادة التعاملية ، لذلك قال بعض العلماء : ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام ، فالصلاة عبادة شعائرية .

عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((**لَأعلمن أَقْوامًا من أُمتي يأْتُون يوم الْقيامة بِحسنَات أَمثَال جِبال تهامةَ بِيضًا ، فَيجعلُها الله عز وجل هباء منْثُورا ، قَالَ ثَوبان : يا رسولَ الله ، صفْهم لنَا ، جلهم لنَا أَن لَا نَكُون منْهم ، ونَحن لَا نَعلَم ، قَالَ : أَما إِنهم إِخْوانُكُم ، ومن جِلْدتكُم ، ويأْخُذُون من اللَّيل كَما تَأْخُذُون ، ولكنهم أَقْوام إِذَا خَلَوا بِمحارِمِ الله انْتَهكُوها**)) .

[ابن ماجه]

انتهت الصلاة .

الصوم :

عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**من لم يدع قَولَ الزور ، والْعملَ به فَلَيس لِله حاجةٌ في أَن يدع طَعامه وشَرابه**)) .

[أخرجه أحمد و البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة]

الحج :

((**من حج بمال حرام ، وقال : لبيك اللهم لبيك ينادى : أن لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك**)) .

[سلسلة الأحاديث الضعيفة]

الزكاة :

قُلْ أَنفقُواْ طَوعا أَو كَرها لَّن يتَقَبلَ منكُم إِنكُم كُنتُم قَوما فَاسقين .

(سورة التوبة) .

العبادات الشعائرية لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت العبادات التعاملية .

فلذلك :

((**إِن الله طَيب يحب الطيب ، نَظيفٌ يحب النظَافَةَ ، كَرِيم يحب الْكَرم ، جواد يحب الْجود ، فَنَظِّفُوا أَفْنيتَكُم** ـ ساحات دوركم ـ **ولَا تَشَبهوا بِالْيهود**)) .

العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى (الجواد) [1] .

[الترمذي]

مسك الختام :

ملخص الملخص : يجب أن تتخلق بكمال مشتق بكمال ا .

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

(سورة الأعراف الآية : 180)

لا تقس نفسك بالصلاة ، قس نفسك بالكمال ، هل أنت جواد ؟ هل أنت صادق ؟ هل أنت أمين ؟ هل أنت متواضع ؟ هل أنت محسن ؟ هل أنت منصف ؟ هذا يرفعك عنـد ا ، إذا ضم إلى عبادتك الشعائرية نجحت ، وأفلحت ، وفزت .



والحمد رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الجواد) :

1 – معنى الجواد :

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا في اسم ا (**الجواد**) ، والجواد من الجود ، والجود أن تأتي بالجيد من القول والعمل ، ا عز وجل صاحب الأسماء الحسنى :

ولِلّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

المؤمن حسن الأخلاق :

بشكل منطقي وحتمي الذي يتصل بصاحب الأسماء الحسـنى يجـب أن يكـون أخلاقيا ، يعني الصفة الصارخة في المؤمن أنه إنسان أخلاقي ، وإن صح التعبير كلمة الإيمان مرتبة ، مرتبة علمية ، ومرتبة أخلاقية ، ومرتبة جمالية ، المؤمن صادق لأنه موصول بـا عز وجل ، يشتق منه الكمال ، المؤمن أخلاقي ، هذا المعنى ورد عن ابن القـيم رحمـه ا فقال : " الإيمان هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان " .

لا تصدق أن يكون المؤمن مؤمناً إن لم يكون أخلاقيا .

فلذلك أيها الإخوة ، الجواد من الجود ، والجود أن تأتي بالقول الحسـن والخلـق الحسن ، والفعل الحسن ، والجود أيضا هو الكرم ، فالجواد معطاء سخي ، تسخُو نفسـه فـي العطاء ، ويرتاح للعطاء .

هكذا ا عز وجل خلق الخَلْقَ ليرحمهم ، قال تعالى :

﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

(سورة هود الآية : 119)

خلقهم ليرحمهم ، خلقهم ليسعدهم .

إذاً المعنى الأول : الجود من أتى بالجيد من القول والعمل ، والجود هـو الكـرم العطاء .

2 – من صفات المؤمن الجود والعطاء :

لذلك الصفة الأولى للمؤمن : أنه يعطي ، يبني حياته على العطاء ، يشعر بالتفوق إذا أعطى ، يشعر بالنجاح إذا أعطى ، وإن أردت مقياسا دقيقا للمؤمن فالمؤمن يعطي ، وغير المؤمن يأخذ ، واسأل نفسك هذا السؤال الصعب : ما الذي يسعدك أن تعطـي أم أن تأخـذ ؟ المؤمن يسعده أن يعطي ، يعطي من وقته ، يعطي من ماله ، يعطي من جاهه ، يعطي مـن خبرته ، لأنه يعلم علم اليقين أنه إذا أعطى فإن الله سبحانه وتعالى سيغمره بالفضل ، هو ذكي جدا ، وفي نظر غير المؤمن يبدو المؤمن ليس ذكيا لأنه يعطي ، والطرف الآخر يأخذ .

لذلك أقول دائما : الأقوياء يأخذون ، والأنبياء يعطون ، والناس جميعاً تبع لقـوي أو نبي ، لأنك مؤمن فأساس حياتك العطاء ، تعطي بسخاء ، وتعطي بغير حساب ، ولا تسعد إلا إذا أعطيت ، تعطي كل شيء منحك الله إياه ، تبذله للناس ، والله عز وجل عد أي عطـاء من قبل المؤمن لأي مخلوق قرضا له ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

(سورة البقرة الآية : 245)

والله الذي لا إله إلا هو من حكم الله العظمى أنك إذا أعطيت كافأك في الدنيا قبل الآخرة ، يعطيك عطاء يخجلك في الدنيا ، لأنه أكرم الأكرمين .

لذلك **(الجواد)** من الجود ، والجود أن تأتي بالجيد من القول والفعل ، أو الكـرم العطاء ، السخاء ، الأريحية ، ورجل جواد أي كثير العطاء .

3 – الجود بالنفس أقصى غاية الجود :

لكن الجود بالنفس أن تلزم نفسك بالجهاد في سبيل الله ، والجهاد فـي سـبيل الله أقصى غاية الجود ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ " الجواد " 2 ") .

لذاك الحديث عن الشهداء :

ولا تَحسبن الذين قُتلُواْ في سبِيلِ اللّه أَمواتًا بلْ أَحياء عند ربهم يرزقُون

(سورة آل عمران)

الشهيد بذل أثمن ما يملك ، بذل حياته .

لكن كتعليق سريع كي تعرفوا خطورة حقوق العباد : عن عبد الله بن عمرِو بـن الْعاصِ أَن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**يغْفَر لِلشهيد كُل ذَنْبٍ إِلا الدين**)) .

[أخرجه أحمد و مسلم عن ابن عمرو]

الشهيد بذل حياته ، حقوق العباد مبنية على المشاححة ، بينما حقوق ا مبنية على المسامحة .

4 – أعط مما أعطاك ا :

أيها الإخوة ، في صحيح البخاري من حديث أسامة بن زيد أن رسول ا صـلى ا عليه وسلم ، يقول حينما جاءه رسول إحدى بناته ، برسالة أن ابنها يجود بنفسه ، سيغادر الحياة ، فقال عليه الصلاة والسلام ، وقد بعث إليها بالرسالة :

((**إِن لِله ما أَخَذَ وله ما أَعطَى**)) .

[متفق عليه]

هذا كلام جامع مانع .

لذاك في بعض الأدعية عن عبد الله بن يزِيد الْخَطْمي الْأَنْصارِي عن رسول الله صلى الله علَيه وسلم أَنه كَان يقُولُ في دعائِه :

((**اللهم ارزقْني حبك وحب من ينْفَعني حبه عنْدك ، اللهم ما رزقْتَني مما أُحـب فَاجعلْه قُوةً لِي فيما تُحب ، اللهم وما زويتَ عني مما أُحب فَاجعلْه فَراغًا لِي فيما تُحب**)) .

[الترمذي]

يا رب وفقني أن أجعل هذا الذي منحتني إياه في سبيلك ، وهذا مستنبط من قولـه تعالى :

وابتَغِ فيما آتَاك الله الدار الْآخرةَ

(سورة القصص الآية : 77)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجواد " 2 ") .

آتاك علماً فابتغ به الدار الآخرة ، آتاك فخلقاً فابتغ به الدار الآخرة ، آتاك فصاحة فابتغ بفصاحتك الدار الآخرة ، آتاك مالاً ، آتاك جاهاً ، آتاك خبرة ، آتاك وسامة ، أي شـيء آتاك ا به فابتغ .

أيها الإخوة ، المؤمن يوظف كل ما أعطاه ا في سبيل ا .

يروى أن رجلا من علماء القلوب سأله رجل عن الزكاة ، فقال : عندنا أم عندكم ؟ قال : سبحان ا ! ما عندنا وما عندكم ؟ قال : عندكم الزكاة ربع العشر ، أما عندنا فالعبـد وماله لسيده ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى :

قُلْ إِن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لِلّه رب الْعالمين

(سورة الأنعام)

قمة العقل والذكاء أن تعطي مما أعطاك ا ، لذاك :

((**إِن لِله ما أَخَذَ وله ما أَعطَى**)) .

((**اللهم وما زويتَ عني مما أُحب فَاجعلْه فَراغًا لِي فيما تُحب**)) .

كنت تتمنى بيتاً غير هذا البيت ، هذا البيت الذي منحك ا إياه ، كنـت تتمنـى زوجه غير هذه الزوجة .

((**اللهم وما زويتَ عني مما أُحب فَاجعلْه فَراغًا لِي فيما تُحب**)) .

إذًا هناك شيء تحبه ، وما سمح لك أن تأخذه ، فالفراغ الناشئ عن انشغالك بـه هو ليكن في سبيل ا .

الإنسان يطمح أن يكون ذا دخل غير محدود ، لكن مشيئة ا ولحكمـة بالغـة ، جعله ذا دخل محدود ، فالمال الذي كان يمكن أن يشغله عن ا ، والوقت الناتج عـن عـدم انشغاله بهذا المال ليكن في سبيل ا ، ليطلب العلم .

إذاً :

((**إِن لِله ما أَخَذَ وله ما أَعطَى**)) .

((**وكُلٌ عنْده بِأَجلٍ مسمى فَلْتَصبِر ولْتَحتَسب**)) .

((**الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن**)) .

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بسند فيه مقال]

الإيمان بالقدر نظام التوحيد .

فَلَا تَدع مع اللهِ إِلَها آخَر فَتَكُون من الْمعذَبِين

(سورة الشعراء)

قال :

((**وَكُلٌ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**)) .

[رواه مسلم عن أُسامة بن زيد رضي اللّه]

معنى تحتسب أي فلتكتف بنصيب الصبر كأجر من ا عز وجل .

5 – من معاني الجود : سهولة البذل والعطاء :

من معاني الجود : سهولة البذل ، أحياناً الشحيح تقنعه ، تأتيه بالأدلة ، ترجـوه ، تتوسل إليه أن يساهم بمشروع خيري ، بصعوبة بالغة ، بجهد جهيد ، ثم يعطيك النزر القليل ، لكن من معاني الجود : سهولة البذل والإنفاق ، وتجنب مالا يحمد من الأخـلاق ، ويكـون العبادة المتقنة ، ومن ثمرتها الجود .

أنا لا أصدق أن ترى مؤمنا شحيحاً ، لا أصدق أن ترى مؤمناً جبانـاً ، البخـل والجبن يتناقضان مع أخلاق المؤمن ، المؤمن كريم وشجاع ، كريم لأنه يرى المعطي .

((**أنفق بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا**)) .

[رواه الطبراني ، عن ابن مسعود]

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِن الله قَالَ لِي :

((**أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**)) .

[متفق عليه]

والمؤمن شجاع ، يرى أن له عند ا أجلاً لا يتقدم ولا يتأخر ، وقد قالوا : " كلمة الحق لا تقطع رزقا ، ولا تقرب أجلاً " .

أيها الإخوة ، يكون الجود باشتقاق هذا الكمال من ا ، الاتصال ـ دققوا في هذا المعنى ـ لا يمكن أن تتصف بالرحيم إلا وأن تشتق منه الرحمة ، لا يمكن أن تتصل بـالغني إلا وتشتق منه الغنى ، المؤمن عنده غنى ، عفيف ، لا يتضعضع أمام الغني .

6 – المؤمن عفيف :

ورد في الأثر: " من جلس إلى غني فتضعضع له ، يعني تمسكن أمامه ، ذهـب ثلثا دينه .

المؤمن عفيف يؤمن أن ا لا ينساه من فضله ، وا مرة زارني إنسان قدمت له ضيافة قطعة حلوى ، فقطع أول لقمة وقبل أن يضعها في فمه قال : سبحان من قسم لنا هـذا ولا ينسى من فضله أحدا ، كلمة ولا ينسى من فضله أحدا .

كن له كما يريد يكن لك كما تريد ، عبدي أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد ، كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد ، أتعبتك فيما أريد ، ثم مـا يكـون إلا مـا أريد .

((اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها)) .

[أخرجه ابن عدي ، والديلمي عن أنس]

عن عبد الله بن مسعود قَالَ : سمعتُ نَبِيكُم صلى الله عليه وسلم يقُولُ :

((**من جعلَ الْهموم هما واحدا هم آخرته كفَاه الله هم دنْياه ، ومن تَشَـعبتْ بِـه الْهموم في أَحوال الدنْيا لم يبال الله في أَي أَوديتها هلك**)) .

[ابن ماجه]

يا رب ماذا فَقَد من وجدك ؟ لم يفقد شيئا ، وماذا وجد من فَقَدك ؟ لم يجد شـيئا ، وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ إذا كان الله معك سخر عدوك لخدمتك ، وإذا كـان الله عليـك تطاول عليك أقل ما في الناس .

لذلك عن عبد الله بن مسعود عن النبِي صلى الله عليه وسلم أَنه قَالَ :

((**لَو كُنْتُ متخذًا خَليلًا لَاتخَذْتُ أَبا بكْرٍ خَليلًا ، ولَكنه أَخي وصاحبِي ، وقَد اتخَـذَ الله عز وجل صاحبكُم خَليلًا**)) .

[متفق عليه ، واللفظ لمسلم]

الخليل هو الله .

7 – يد الله ملأى لا يغيضها نَفَقَةٌ :

يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام البخاري من حديث أَبِـي هريـرةَ أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**يد الله ملأى لا يغيضها نَفَقَةٌ** ـ أي لا ينقصها ـ **سحاء الليلَ والنهار ، أَرأَيتُم ما أَنْفَقَ منْذُ خَلَقَ السماوات والأَرض فَإِنه لم يغض ما في يده)) .**

وفي الحديث القدسي :

((يا عبادي ، لو أَن أَولَكُم وآخركُم ، وإِنْسكُم وجِنكُم قَاموا في صـعيد واحـد ، فَسأَلُوني ، فَأَعطَيتُ كُلَّ إِنْسانٍ مسأَلَتَه ما نَقَص ذَلك مما عنْدي إِلا كما يـنْقُص الْمخْـيطُ إِذَا أُدخلَ الْبحر ، يا عبادي ، إِنما هي أَعمالُكُم أُحصيها لَكُم ، ثُم أُوفيكُم إِياها ، فَمن وجد خَيـرا فَلْيحمد الله ، ومن وجد غَير ذَلك فَلَا يلُومن إِلا نَفْسه)) .

[أخرجه مسلم عن أبي ذر]

أيها الإخوة الكرام ، يجب أن نؤمن إيماناً قطعيا يقينياً أن الله إذا قنّن على عباده ، قنّن بالأمطار ، قنّن بالأرزاق فلا يمكن إلا أن يكون تقنين الله عز وجل تقنين تأديب لا تقنـين عجز .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ " الجواد " 2 ") .

لذاك أهل الدنيا يخيفون الضعاف ، هناك أزمة مياه بالعالم ، وأزمة غذاء ، هـذا تخويف :

وإن من شَيء إلا عندنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إلا بِقَدرِ معلُومٍ

(سورة الحجر)

مرة اطلعت على بحث علمي أنه اكتشف في الفضاء الخارجي سحابة يمكـن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم بالمياه العذبة ، ثم يقولون لك : حرب مياه ، تقنين ا عز وجل تقنين تأديب ، لا تقنين عجز ، أما نحن حينمـا لا تكفـي الطاقـة الكهربائيـة للاستهلاك في وقت الذروة نقطع الكهرباء ، قطع الإنسان للكهرباء تقنين عجز ، أما إذا قـنن الإله فتقنينه تأديب ، وشتان بين التقنينين .

((**يد الله ملأى لا يغيضها نَفَقَةٌ ، سحاء الليلَ والنهار ، أَرأَيتُم ما أَنْفَقَ منْذُ خَلَقَ السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده**)) .

8 – ا حكيم في عطائه عليم بمواضعه :

لكن الشيء الدقيق الدقيق جداً ، أن ا سبحانه وتعالى عليم بموقع جوده ، فقد تجد إنسانا جوادا سخيا ، لكن يعطي عطاء عشوائياً ، من قال له كلمتين يعطيه ، بتحقيـق أو مـن دون تحقيق ، يستحق ، أو لا يستحق ، هذا المال قد يستعين به على معصية ، أو على طاعة ، لكن ليس عنده معلومات دقيقة ، لكن ا سبحانه وتعالى وهو أحكم الحاكمين ، يأتي عطاءه بحكمة بالغة ، وباستحقاق ، وبحكمة ، وبخيرية .

لكن هذا الشيء يذكرني أن النبي صلى ا عليه وسلم عقـب بعـض الغـزوات استعرض الأسرى ، فقد كان من بين الأسرى امرأة وقفت وقالت : يا رسول ا ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي من ا عليك ، وخل عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب ، فـإن أبي كان سيد قومي ، يفك العاني ، ويعفو عن الجاني ، ويحفظ الجار ويحمي الديار ، ويفـرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الـدهر ، وما آتاه أحد بحاجة فرده خائباً ، أنا سفانه بنت حاتم الطائي ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

((**يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقاً ، ثم قـال : ارحمـوا عزيـز قـوم ذل وغني افتقر ، وعالم ضاع بين الجهال**)) .

هذا من كلام النبي صلى ا عليه وسلم :

((**ارحموا عزيز قوم ذل وغني افتقر وعالم ضاع بين الجهال**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجواد " 2 ") .

فمن النبي عليها ، وأكرمها ، وحملها بما تحتاج ، وأرسلها إلى قومها ، فحينمـا رأت هذا العطاء وهذا الكرم ، استأذنته بالدعاء ، هنا الشاهد .

[ذكر هذه القصة ابن هشام في سيرته ، والطبري في تاريخه]

ا عز وجل كرمه بحكمة بالغة ، في موضوعه ، قالت سفانه : أصاب ا ببرك مواقعه ، ولا جعل ا لك إلى لئيم حاجة .

سئل أحدهم : ما الذل ؟ قال : أن تقف بباب اللئيم ثم يردك .

ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

[قول الفرزدق يصف به النبي عليه الصلاة والسلام]

المؤمن يخجل من كلمة (لا) ، بل يبذل كل ما عنده .

لذلك استأذنته بالدعاء ، فقالت هذه المرأة التي من النبي عليها ، وأطلق سـراحها وأكرمها ، وأرسلها إلى أهلها : أصاب ا ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجـة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سبباً في ردها ، ورجعت إلى أهلها ، والتقت مـع أخيهـا الذي نسيها ، فوقعت أسيرة ، فقالت لأخيها عدي بن حاتم : ائت هذا الرجل ، فإني قد رأيـت هدياً ، وسمتاً ، ورأياً يغلب أهل الغلبة ، ورأيت فيه خصالاً تعجبني ، رأيته يحب الفقيـر ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رأيت أجود منه ، ولا أكرم منه ، وإن يكن نبياً فللسابق فضله ، وإن يكن ملكاً فلا تزال في عز ملكه .

الشاهد : أن الإنسان من علامات توفيق ا له أن يضع معروفه عند من يستحقه ، فقد تكرم إنسانا ، ثم يتنكر لك .

أعلـمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فـلما قال قافية هجاني

***

هذا هو اللئيم ، اللئيم يرد على الإحسان بالإساءة ، لكن الكريم يرد علـى الكـرم بكرم كبير .

9 – من معاني الجواد : الطرق :

أيها الإخوة ، **(الجواد)** أيضاً : جمع جادة ، الطريق ، **(الجواد)** جمع جـادة ؛ أي الطريق ، إذاً : ا جواد ، أي يهدينا إلى طريق سلامتنا ، يهدينا إلى طريـق سـعادتنا ، يهدينا إلى طريق سرورنا ، يهدينا إلى الجنة ، يهدينا إلى الإيمان .

لذلك ا عز وجل بين في كتابه الحلال والحرام ، الخير والشر ، الحق والباطـل ، طريق التوبة ، وطريق الاستغفار ، ما أمرك أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك ، ما أمـرك أن

تستغفره إلا ليغفر لك ، ما أمرك أن تعود إليه إلا ليقبلك ، رسم الطريق الموصل إليه ، أعطاك وسائل التقرب إليه ، أعطاك المال ، أعطاك الصحة ، أعطاك الشهوات ، الشهوات ترتقي بها إلى رب الأرض والسماوات ، أودع في نفسك حب المرأة ، امرأة لا تحل لك غضضت بصرك عنها ، ارتقيت ، تزوجت ، تأملت في امرأة تحل لك ، سعدت ، فشكرت ، فالشهوات ترقى بها مرتين ، ترقى بها شاكراً ، وترقى بها صابراً .

إذاً : هو جواد هداك إلى طريقه ، إلى طريق يفضي إليه ، هداك إلى طريق طاعته ، هداك إلى طريق الجنة ، هداك إلى سلامتك ، هداك إلى سعادتك ، هذا معنى : (**الجواد**) ، أرشدك إلى الطريق ، فهو يهديهم :

سبلَ السلام

(سورة المائدة الآية : 16)

المؤمن في سلام مع نفسه ، ما عنده اختلال توازن ، ما بنى مجده على أنقاض الآخرين ، ما بنى غناه على إفقارهم ، ما بنى عزه على إذلالهم ، متوازن ، المؤمن في قلبه من الراحة النفسية ما لو وزعت على أهل بلد لكفاهم ، هذا معنى (**الجواد**) ، ا عز وجل قال :

واللّه يدعو إلى دارِ السلامِ

(سورة يونس الآية : 25)

هذا الذي ترونه في العالم هذا من فعل الشيطان ، ا عز وجل يدعو إلى دار السلام ، الحروب ، والقتل ، والاجتياح ، والاعتقال ، والهدم ، هذا من فعل الشيطان ، إن هذا من عمل الشيطان :

واللّه يدعو إلى دارِ السلامِ

ويهدي من يشاَء إلى صراط مستَقيمٍ .

(سورة يونس الآية : 25)

إِني تَوكلْتُ على اللّه ربي وربكُم ما من دآبة إِلا هو آخذٌ بِناَصيتها إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ

(سورة هود)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " الجواد " 2 ") .

أيها الإخوة الكرام ، من أسماء ا **(الجواد)** ، أن يهديك سبيل الرشاد ، يهـديك سبيل السلامة .

رأي ابن القيم في معنى الجواد :

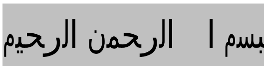
ابن القيم رحمه ا ، يرى أن **(الجواد)** ، أي أنه أعطـاك الأوامـر والنـواهي لترقى بفعل الأوامر ، وترقى بترك النواهي ، بين لك الحلال والحرام ، لترقى بأخذ الحـلال ورك الحرام ، ا عز وجل جواد أرادك أن تكون في جنة عرضها السموات والأرض .

فلذلك أيها الإخوة ،

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

أي تقترب إليه بكمال مشتق من كماله .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الحيي) :

أيها الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم الحيي .

1 ـ ورود هذا الاسم في السنة فقط :

هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في السنة ، فقد سماه النبي صلى ا عليه وسلم سمى ربه بالحيي :

((**النبي صلى ا عليه وسلم رأى رجلاً يغتسل بلا إزار** (بلا ثياب) **، فصعد المنبر فحمد ا وأثنى عليه ثم قال : إن ا عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر** (أي عن نظر الآخرين) **، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**))

[رواه أبو داود عن يعلى بن أمية]

ا عز وجل يستحي من عبده إذا سأله ألا يجيبه :

وقد ورد هذا الاسم مطلقاً مراداً به العالمية دالاً على كمال الوصفية :

((**إن ربكم تبارك وتعالي حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً**))

[أخرجه أبو داود عن سلمان الفارسي]

أي ا يستحي من عبده إذا سأله ألا يجيبه ، إذا دعاه ألا يلبيه ، إذا استغفره ألا يغفر له ، إذا تاب إليه ألا يتوب عليه ، لذلك قالوا ما أمرنا أن نتوب إليه إلا ليتوب علينا وما أمرنا أن نستغفره إلا ليغفر لنا وما أمرنا أن نسأله إلا ليعطينا.

ورد في بعض الأحاديث الصحيحة أنه :

((إذا كان ثلث الليل الأخير نزل ربكم إلي السماء الدنيا فيقول : هل مـن تائـب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل مـن طالـب حاجـة فأقضيها له ؟ حتى يطلع الفجر))

[أخرجه أحمد عن أبي هريرة]

بطولة الإنسان أن يسأل الله عز وجل عملاً صالحاً يتقرب به إليه :

المؤمن أيها الأخوة ، له مناجاة مع الله عز وجل .

إنما أشكو بثي وحزني إلي الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ، كلام سيدنا يعقـوب فالإنسان حينما تلم به ملمة يلوح له شبح المصيبة ، يخاف شيئاً ، يخشى شيئاً الله عـز وجـل علمنا أن نسأله وأن ندعوه وأن نستغفره وأن نتوب إليه ، لأنه حيي كريم ، يستحي من عبـده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً ، فكما أن الله يستحي منك ينبغي أن تسـتحي أنـت منـه والحياء من الإيمان.

مرة ثانية أيها الأخوة إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً ، لذلك البطولة أن تحسن أن تسأله ، اسأله ما يرضيه ، اسأله مـا يقربك إليه ، اسأله خير الآخرة ، اسأله أن تعرفه ، اسأله أن تستقيم على أمره ، اسأله عمـلاً صالحاً تتقرب به إليه ، اسأله العلم لأن كرامة العلم أعظم كرامة .

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضلُ اللّه عليك عظيما

(سورة النساء)

أي الإنسان يسأل ملكاً ، الملك ماذا يعطي ؟ يعطي بيتاً ، يعطي مركبة ، تسـأله قلماً ، البطولة أن تسأله بقدر كرمه ، أن تسأله بقدر غناه ، أن تسأله بقدر محبتـه لـك ، أن تسأله لأنه على كل شيء قدير.

2 ـ من معاني الحيي : المتصف بالحياء :

أيها الأخوة ، الدعاء هو العبادة ، فإن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفـع إليه يديه أن يردهما صفراً ، الحيي المتصف بالحياء ، نحن تعلمنا ونذكر هذا كثيراً أن قولـه تعالى :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

يعني أنت لن تستطيع أن تتقرب إلى ا بأفضل من كمال مشتق منه ، هو حيـي فأنت أيها المؤمن يجب أن تتخلق بهذا الخلق ، والحياء من الإيمان ، علامة الإيمـان الحيـاء والحياء مؤشر على الإيمان .

فالحيي المتصف بالحياء ، صفة خلقية رقيقة لطيفة تمنع النفس عن أن تقتـرف شيئاً مناقضاً لما هو معروف عندها .

لكل إنسان فطرة تتفق مع منهج ا عز وجل :

أيها الأخوة ، قد لا ينتبه الإنسان إلى بعض المصـطلحات سـمى ا الأعمـال الطيبة التي تنسجم مع الفطرة معروفاً لأن الفطر السليمة في أصل خلقها تعرفهـا ، القضـاء البريطاني يأخذون عشرة من الطريق يعرضون عليهم جريمة بحسـب الفطـر السـليمة قـد يكشفون الحقيقة ، الإنسان له فطرة سليمة لذلك الحياء أن تمتنع عن فعل شيء تعرفه فطرتـك السليمة بداهة ابتداء من دون تعليل .

البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلـع عليـه الناس ، لك فطرة هذه الفطرة تتفق مع منهج ا مئة بالمئة ، يعني ما أمـرك ا بشـيء إلا وفطرتك وجبلتك ترتاح له ، وما نهاك عن شيء إلا وفطرتك وجبلتك تنفر منه .

لذلك سميت الأعمال الطيبة التي أودعت قيمتها في فطـرة الإنسـان معروفـاً ، وسمي الشيء الذي تأباه الفطر السليمة منكراً ، من كلمة معروف ومنكر يعني هـذا الشـيء يتوافق مع فطرة النفس توافقاً تاماً الدليل :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

(سورة الروم : 30)

لأن إقامة وجهك للدين حنيفاً ينقلب على فطرتك :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِـكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ (30)

(سورة الروم : 30)

الإسلام دين الفطرة :

أن تقيم وجهك للدين حنيفاً ، إقامة وجهك للدين حنيفاً هو نفسه فطرة ا التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق ا :

ونَفْسٍ وما سواها {7} فَأَلْهمها فُجورها وتَقْواها {8} .

(سورة الشمس) .

المعنى الدقيق الإنسان حينما يفجر لا يحتاج إلى من يعلمه ولا إلى من يرشده ولا إلى من يذكره ولا إلى من ينصحه يكتشف بفطرته ذاتياً وبداهةً أنه أخطأ هذه الفطرة ، لـ ذلك قالوا الإسلام دين الفطرة ، كل الأمر إلهي إن طبقته ترتاح نفسك فلذاك :

حبب إِليْكُم الْإِيمان وزينَه في قُلُوبِكُم وكَره إِليْكُم الْكُفْر والْفُسوقَ والْعصيان (7)

(سورة الحجرات) .

الحياء علامة الإيمان :

الشيء الدقيق أن الإنسان حينما يصطلح مع ا يصطلح مع فطرته ، يرتاح ، هذه الراحة لا توصف ، وا بعد أن يتوب الإنسان كأن جبالاً أزيحت عن صدره ، صار خفيفـاً انسجم مع فطرته ، تماماً كمركبة من أرقى الأنواع من أغلى الأنواع من أحدث الأنواع سرت بها في طريق وعر هذه المركبة السيارة مصممة للطريق المعبد لا تكتشف ميزاتهـا إلا فـي الطريق المعدل ، سهولة في الحركة ، نعومة في الصوت ، سرعة في المشي ، أما إذا سرت بها في طريق وعر كله صخور وأكمات تتكسر ، تماماً كالنفس ، ا عز وجل حيي ، هـذه صفة من صفات ا عز وجل ، واسم من أسمائه ، حيي في ذاته وفي صفاته وقد فطرنا على الحياء فالإنسان إذا كان وقحاً يسقط من عين نفسه ، في تعبير معاصر ينهار داخلياً ، إذا وقع بذيء اللسان ، قاسي الكلمات .

يقول عليه الصلاة والسلام فيما ورد صحيح البخاري من حديث ابن مسعود :

((**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت**))

[أخرجه البخاري عن ابن مسعود]

هذا الحديث دقيق جداً ، يعني الإيمان علامته الحياء ، فالذي لا يستحي لا خيـر فيه ولا جدوى منه ولا أمل في صلاحه ، علامة الإيمان الحياء .

3 ـ الفرق بين الحياء و الخجل :

لكن لابد من التفريق بين الحياء كفضيلة وبين الخجل كمرض نفسـي ، الخجـل مرض ، أحياناً الإنسان يخجل من أن يطالب بحقه ، يخجل أن ينطـق بـالحق ، يخجـل أن يصرح بالحقيقة ، هذا مرض ، الخجل يعد نقيصة في شخصية الإنسان ، لكن الحياء فضيلة ، أنا أستحي ولكني أطالب بحقي بأدب ، أنا أستحي ولكنني لا أستحي من الحق ، لذلك:

((**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت**))

[أخرجه البخاري عن ابن مسعود]

يوجد معنى آخر دقيق جداً ، أنك إذا كنت ترضى عن ا عز وجل لا تعبأ بكلام الناس ، هذا العمل إن لم تستح من ا (في بعض المجتمعات الإسلامية التعدد غيـر مقبـول إطلاقاً لكن إنسان له أخ وتوفي و له خمسة أولاد وهو عمهم لو تزوج زوجة أخيـه ورعـى الأولاد وضمهم إليه لا يوجد مانع) هذا يرضي ا عز وجل لكن لا يرضي الناس ، فإذا لـم تستح من ا في شيء تفعله فاصنع ما شئت ، لا تعبأ بكلام الناس .

المنافق من أرضى الناس جميعاً :

المؤمن يتعامل مع جهة واحدة هي ا عز وجل ، المؤمن يخاف ا وحـده ولا يعبأ بكلام الناس وإرضاء الناس غاية لا تدرك ، ومن أرضى الناس جميعاً فهو منافق ، فـي بحياته كلمة لا ، لا يستحي بها ، شيء يتناقض مع منهجه قد رفض دعوة فيهـا معاصـي ، يعني الناس أحياناً يضحون بطاعتهم لربهم مراعاة لسمعتهم بين الناس هذا خطأ كبير، إذا لـم تستح من ا كان عملك صحيحاً وفق المنهج تبتغي به رضوان ا عز وجل ، فاصـنع مـا تشاء ، شخص سأل النبي الكريم عندي يتيم أفأ ضربه ؟ قال : مما تضرب منـه ولـدك . إذا ابنك أردت أن تؤدبه لمصلحته لا عليك لا تعبأ ، ضرب يتيم ، هذا ابني ، كما أنني أؤدب ابني أؤدب اليتيم ، إذا لم تستح فاصنع ما تشاء ، إذا لم تستح من ا .

لذلك اعمل لوجه الواحد يكفك الوجوه كلها ، من جعل الهموم هما واحداً كفاه ا الهموم كلها .

4 ـ الحياء صفة عظيمة من صفات المؤمنين :

في حديث طويل لأبي سفيان مع هرقل يقول أبو سفيان : فوا لولا الحياء من أن يؤثروا علي كذباً لكذبت عنه ، كان يعارض النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما سأل هرقل عن رسول ا قال لولا الحياء من أن يؤثروا علي كذباً لكذبت عنه ، الحياء يـردع ، والحيـاء ضمانة الذي عنده حياء فيه صفة عالية جداً .

سيدنا موسى كان حيياً :

فَجاءتْه إِحداهما تَمشي على استحياء قَالتْ إِن أَبِي يدعوك لِيجزِيك أَجر ما سقَيتَ لنَا (25)

(سورة القصص) .

لو أنها قالت إن أبي يدعوك ، يقول لها ما هي المناسبة ؟ صار في حوار :

فَجاءتْه إِحداهما تَمشي على استحياء قَالتْ إِن أَبِي يدعوك لِيجزِيك أَجر ما سقَيتَ لنَا (25)

(سورة القصص) .

لذاك :

فَلَا تَخْضعن بِالْقَولِ فَيطْمع الذي في قَلْبِه مرض وقُلْن قَولًا معروفًا (32)

(سورة الأحزاب) .

إذاً الحياء من صفات المؤمنين .

من لا يستحي لا خير فيه :

لذاك قالوا : العدل حسن لكن في الأمراء أحسن ، والحياء حسن لكن في النسـاء أحسن ، والسخاء حسن لكن في الأغنياء أحسن ، والصبر حسن لكـن فـي الفقراءأحسـن ، والتوبة حسن لكن في الشباب أحسن .

يعني الشاب ألزم ما يلزمه التوبة ، والمرأة ألزم ما يلزمها الحياء ، والغني ألـزم ما يلزمه السخاء ، والفقير ألزم ما يلزمه الصبر ، والأمير ألزم ما يلزمه العدل ، ورد :

أحب ثلاثاً ، وحبي لثلاث أشد ، أحب الطائعين ، وحبي للشاب الطائع أشد ، أحب المتواضعين ، وحبي للغني المتواضع أشد ، أحب الكرماء ، وحبي للفقير الكريم أشد ، وأبغض ثلاثاً ، وبغضي لثلاث أشد ، أبغض العصاة ، وبغضي للشيخ العاصي أشد ،

أبغض المتكبرين ، وبغضي للفقير المتكبر أشد ، أبغض البخلاء ، وبغضي للغني البخيل أشد .

فالحياء من الإيمان ، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت على معنيين : إن لم تستح فلا خير فيك ، وإن لم تستح من ا فافعل ما شئت ولا تعبأ بكلام الناس .

في آيات دقيقة جداً من هذه الآيات :

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (195)

(سورة البقرة)

إن لم تنفقوا أو : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة إن أنفقت كل أموالكم ، لذلك الإسلام وسطي .

حياء الشرع هو الحياء الذي يحفظ للعبد استقامته :

أيها الأخوة ، حياء الشرع هو الحياء الذي يحفظ للعبد استقامته هذا حياء الشرع لأن عن عبد الله بن مسعود قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**اسْتَحيوا من الله حق الْحياء ، قَالَ : قُلْنَا : يا رسولَ الله ، إِنا نَستَحيي والْحمد لِله ، قَالَ : لَيس ذَاك ، ولَكن الِاستحياء من الله حق الْحياء أَن تَحفَظَ الرأْس ، وما وعى والْبطْن وما حوى ، ولْتَذْكُر الْموتَ والْبِلَى ، ومن أَراد الْآخرةَ تَرك زِينَةَ الدنْيا ، فَمن فَعلَ ذَلِك فَقَد استَحيا من الله حق الْحياء**)) .

[أخرجه أحمد ، والترمذي والحاكم ، والبيهقي عن عبد ا بن مسعود]

أدخلت إليه طعاماً اشتريته بمال حلال لذلك يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، يقول العبد يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له .

ولحكمة بالغة بالغة جعل ا الحلال صعباً والحرام سهلاً ، لو عكس الآيـة لأقبل الناس على الحلال لا حباً في ا ولا رغبة في طاعته ولكن لأنه أسهل ، لكن لحكمـة بالغة بالغة جعل ا الحلال صعباً ، يعني الإنسان يشتغل ساعات طويلة يأخذ مبلغاً معيناً ، يوجد إنسان آخر يأخذ هذا المبلغ في ربع ساعة ولكن بالحرام ، ففرق كبير بـين الحـلال والحرام .

بطولة الإنسان أن يبدأ من النهاية :

أَن تَحفَظَ الرأْس ، وما وعى والْبطْن وما حوى ، ولْتَذْكُر الْموتَ والْبِلَى ، البطولة أن تبدأ من النهاية ، الآن في دورات مشهورة جداً البرمجة العصبية اللغوية يعني في قاعـدة فيها ابدأ من النهاية ، شيء دقيق جداً ابدأ من الموت ثم اعمل ، تؤسس عملاً ، تدرس ، تنال الدكتوراه ، تؤسس شركة ، ولكن لأنك بدأت من الموت أنت تراقب ا عز وجل لا تعصـي ا وتسرع إليه ، ابدأ من النهاية وأن تذكر الموت والبلى ، فإن فعلتم ذلك فقد استحييتم من ا حق الحياء :

((أَن تَحفَظَ الرأْس ، وما وعى والْبطْن وما حوى ، ولْتَـذْكُر الْمـوتَ والْبِلَـى ، البطولة)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن مسعود]

وفي كل دروس أسماء ا الحسنى البطولة أن تعرف أسـماء ا الحسـنى وأن تتخلق بكمالاتها ليكون هذا التخلق بكمالاته سبباً للاتصال به :

ولِلّه الأَسماء الْحسنى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : *180*) .

دين الإنسان الحقيقي في بيته و عمله :

مرة ثانية أيها الأخوة ، الدين الحقيقي ليس في المسجد ، في المسجد أن أجل أن تتلقى تعليمات الصانع في درس علم ، وفي المسجد من أجل أن تقبض ثمن استقامتك وأنـت في الصلاة ، لكن دينك في مكتبك ، دينك في دكانك ، دينك في السوق ، دينـك فـي بيعـك وشرائك ، دينك في صناعتك ، في مواد مؤذية للإنسان توضع في الأغذية ، السـعر يـزداد والأرباح تزداد لكن على حساب صحة الناس ، في أشياء لا تعد ولا تحصـى ، هرمونـات ترش بها النباتات تصبح الحبة كبيرة جداً ولها ألوان زاهية لكنهـا مسـرطنة الهرمونـات ، فالإنسان دينه في عمله ، دينه في بيته ، خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي .

خاتمة :

لذلك أيها الأخوة ، الحياء أن تستحي من ا أن تعصيه ، أن تستحي مـ ن ا أن تستخدم جارحة من جوارحك في معصية ا ، الحياء أن ترى أن ا معك ، في رواية أخرى أن إنساناً ـ كما قال النبي الكريم ـ اغتسل أمامه عرياناً ، قال خذ إجارتك لا حاجة لنا بـك إني أراك لا تستحي من ا .

فالحياء من علامات الإيمان ودائماً المؤمن يستر جسمه وغير المـؤمن يكشـف عورته ، الإنسان في بيته يرتدي ثياباً معقولة ، أما غيره إنسان يكون بالثياب الداخلية في بيته أمام أولاده ، أمام بناته ، ما في حياء ، وا في جامعة من جامعات الدول العظمـى كانـت ترفع شعار لا إله حدثني طالب قال دورات المياه مشتركة ما في حـواجز بينهمـا إطلاقـاً ، صالون كبير فيه خمسين ستين مكان لقضاء الحاجة بلا حواجز.

((**اسْتَحيوا من الله حق الْحياء ، قَالَ : قُلْنَا : يا رسولَ الله ، إِنا نَستَحيي والْحمد لِله ، قَالَ : لَيس ذَاك ، ولَكن الِاستحياء من الله حق الْحياء أَن تَحفَظَ الرأْس ، وما وعى والْبطْن وما حوى ، ولْتَذْكُرِ الْموتَ والْبِلَى**)) .

[أخرجه أحمد ، والترمذي والحاكم ، والبيهقي عن عبد ا بن مسعود]



والحمد رب العالمين


بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الحيي 2) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الحيي ، فالحياء وصف لكمال ا عز وجل ، فا عز وجل ذات كاملة لا يتعارض مع حكمته ، ولا يتعارض مع بيان الحق ، ولا مع بيان الحجة ، هذا ينقلنا إلي معنى دقيق يجب أن يكون في المؤمن ، فالمؤمن حيي يشتق حياءه من كمال ا عز وجل ، لكن حياءه لا يمنعه أن يدلي بالحجة وأن يصدح بالحق وأن يقول الحـق ولو كان مراً ، فإذا منعه شيء ما أن ينطق بالحق أو أن يكون منصفاً فهو نقيصة في الإنسان يمكن أن تسمى الخجل ، الخجل أن تمتنع أن تنطق بالحق ، تسكت ، وقد يكون هذا المرض منتشراً في العالم الإسلامي ، لا أحد ينهى عن المنكر ، لذلك ورد في الحديث الصحيح :

((إن الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا الـه إلا ا وأدناهـا إماطـة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

أفضلها التوحيد وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

معاني التوحيد :

الإيمان شيء والتوحيد شيء آخر ، التوحيد ألا ترى مع ا أحداً ، أن ترى أن يد ا تعمل وحدها ، التوحيد أن ترى أن ا في السماء إله وفي الأرض إله ، التوحيد أن تؤمن بما قال ا عز وجل :

ما لَهم من دونه من ولي ولَا يشْرِك في حكْمه أَحدا (26)

(سورة الكهف)

التوحيد أن ترى أنه لا معطي ولا مانع ولا خافض ولا رافع و لا معز ولا مـذل إلا الله ، التوحيد أن تجعل علاقتك بالله وحده ، التوحيد أن تعمل لوجه واحـد عندئـذ يكفيـك الهموم كلها ، التوحيد ألا تدعو مع الله إله آخر :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213)

(سورة الشعراء)

من زاد توحيده زادت خشيته و طاعته لله تعالى :

التوحيد كلمة لكن إن تعيشها تحتاج لجهد كبير ، التوحيد أن ترى أن كل الخلق لا شيء أمام إرادة الحق ، كلما زاد التوحيد زاد الكمال ، كلما زاد التوحيد زادت الخشية ، كلمـا زاد التوحيد زادت الطاعة ، كلما زاد التوحيد ازداد الأمن في قلب الإنسان :

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَـئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ .

(سورة الأنعام)

الحديث الصحيح :

((إن الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله إلا الله ...))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

التوحيد فحوى دعوة الأنبياء جميعاً :

التوحيد هو الذي ينجي بل إن نهاية العلم التوحيد ونهاية العمـل التقـوى ، فـإذا وحدت واتقيت الله جمعت طرفي المجد ، نهاية العلم أن توحده ونهاية العمل أن تتقيه ، لذلك :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ .

(سورة آل عمران الآية : 102)

فالتوحيد هو الإيمان الحقيقي ، التوحيد هو فحوى دعوه الأنبياء جميعاً .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .

(سورة الأنبياء)

من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً :

كأن ا سبحانه وتعالى ضغط فحوى دعوة الأنبياء جميعا بآية واحدة :

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نُوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون .

(سورة الأنبياء)

لا إله إلا أنا توحيد ، فاعبدون أي أطيعون ، بل إن ا سبحانه وتعالى حينمـا أمر النبي الكريم أن يقول :

قُلْ إنما أنا بشر مثْلُكُم يوحى إلي (6)

(سورة فصلت)

وكأن الآية الكريمة ضغطت القرآن كله ولخصته بهذه الكلمات :

قُلْ إنما أنا بشر مثْلُكُم يوحى إلي أنما إلهكُم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فلْيعملْ عملًا صالحا ولا يشْرِك بعبادة ربه أحدا (110)

(سورة الكهف)

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ، العمل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، هذا كلام معجز ، كلام بليغ ، أنت حينما تـرى أن ا وحـده ولا جهة سواه تتصرف ؛ هو المتصرف ، هو المسير ، هو الخالق ، هو البارئ ، هو المعطـي ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل ، تحصر علاقتك به وحـدك ، فقد نجوت من كل أمراض النفس .

من عمل عملاً يبتغي به وجه ا تعالى هذا تعبير عن إيمانه :

بشكل مبسط لو دخلت إلي دائرة حكومية وقال لك أحدهم : هذا الطلب لا يسـمح لشخص في هذه الدائرة أن يوافق لك عليه إلا المدير العام ، هل تبذل ماء وجهك لموظـف لحاجب ؟ لمعاون المدير العام ؟ أبداً ؛ لأن صلاحية التوقيع في هذا الموضوع في يد المـدير العام وحده ، أنت حينما توقن أن الأمر بيد المدير العام لا تبذل ماء وجهك أمام أحـد علـى الإطلاق .

فالإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله إلا ا وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

أحيانا حجر قد يسبب حادثاً مروعاً ، تقف وتزيحه إلى جانب الطريق هذا إيمـان أنت حينما تعمل عملاً تبتغي به وجه ا هذا تعبير عن إيمانك .

الترابط الوثيق بين الحياء و الإيمان :

إخوتنا الكرام ، الإيمان حركة لا يوجد إيمان سكوني ، لا يوجد إنسـان مـؤمن معجب بالإسلام ، الإعجاب السلبي ليس إيماناً ، النمط الساكن غير الحركي ليس إيماناً ، مـا إن تستقر حقيقة الإيمان في نفس المؤمن حتى تعبر عن ذاتها بحركة نحو الخلق ، أبداً مـا إن تستقر حقيقة الإيمان في نفس المؤمن حتى تعبر عن ذاتها بحركة نحو الخلق ، فالإيمان حركة ، الإيمان عمل ، الإيمان إيجابية ، الإيمان عطاء ، لذلك وأدناها أن تميط الأذى عن الطريق ، أن تعمل عملاً صالحاً ، أن تطعم جائعاً ، أن تدل ضالاً ، أن توجهه توجيها شديداً ، أن تنصح ، أن تنطق بالحق ، والحياء شعبة من الإيمان ، من لا حياء له لا إيمان له ، ومن لا إيمان له لا حياء له ، العلاقة علاقة ترابطية بين الحياء وبين الإيمان .

الحقيقة في آخر الزمان ينزع الحياء من وجوه النساء ، ينزع الحياء مـن وجـوه النساء ، وتذهب المروءة من رؤوس الرجال ، وتنزع الرحمة من قلوب الأمراء ، لا حياء في وجوه النساء ولا نخوة في رؤوس الرجال ولا رحمة في قلوب الأمراء ، هذه مـن علامـات آخر الزمان .

الدنيا منقطعة فهي أحقر عند ا من أن تكون عطاء أو عقاباً :

لذلك ا عز وجل حينما قال :

إِن الله لا يستَحيي أَن يضرب مثَلاً ما بعوضةً فَما فَوقَها .

(سورة البقرة الآية : 26) .

ا عز وجل حيي ، لكن هذه الآية تؤكد أنه لا يستحي أن يضـرب مـثلاً مـا بعوضة فما فوقها ، والحقيقة هذه الآية حيرت العلماء ، بعوضة ، بعوضة في القرآن الكـريم ما من مخلوق أهون على البشر من بعوضه ، هذا المعنى جاء به النبي عليه الصلاة والسـلام حينما قال :

((لو كانَتْ الدنْيا تَعدلُ عنْد الله جنَاح بعوضة ما سقَى كافرا منْها شَربةَ ماء)) .

[الترمذي عن سهل بن سعد]

هي أقل من جناح بعوضة لأنها منقطعة ، لأن الموت ينهي كل شـيء ، المـوت ينهي قوة القوي ، الموت ينهي ضعف الضعيف ، الموت ينهي غنى الغني ، الموت ينهي فقر الفقير ، الموت ينهي صحة الصحيح ، الموت ينهي مرض المريض ، الموت ينهـي وسـامة الوسيم ، والموت ينهي دمامة الدميم ، ما دامت الدنيا منقطعة هي أحقر عند ا من أن تكـون عطاء أو من أن تكون عقاباً ، لذلك قد يعطي الدنيا لمن يحب ا ولمن لا يحب ، أعطى الدنيا لفرعون هل يحبه ا عز وجل ؟ أعطاها لقارون هل يحبه ا عز وجل ؟ الذي أحبـه مـاذا أعطاه ؟ قال :

ولما بلَغَ أَشُده واستَوى آتَينَاه حكْماً وعلْماً (14)

(سورة القصص)

المال ليس مقياساً لمحبة ا لعبده :

اسأل نفسك دائماً عطاؤك من عطاء من ؟ من عطاء ا ، لكن من أي نـوع ؟ أعطى فرعون الملك وهو لا يحبه ، وأعطى سيدنا سليمان الملك وهو يحبه ، فإذا أعطى شيئاً واحداً لمن يحب ولمن لا يحب إذاً هذا الشيء ليس مقياساً ، أعطى المال لمن لا يحب ؛ أعطاه لقارون ، أعطاه لمن يحب لسيدنا عثمان ، فالمال أعطي لمن يحب ولمن لا يحـب إذاً لـيس مقياساً ، ما المقياس ؟

ولما بلَغَ أَشُده آتَينَاه حكْما وعلْما وكَذَلك نَجزي الْمحسنين (22)

(سورة القصص)

العلم و الحكمة فضل ا الكبير على الإنسان :

إذا كان عطاؤك من ا من نوع عطاء العلم والحكمة :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلَم وكَان فَضلُ اللّه علَيك عظيما .

(سورة النساء) .

دقق ، خالق السماوات والأرض يقول لك :

وكان فَضلُ اللّه عليك عظيما .

(سورة النساء) .

فضل كبير أن تعرف ا ، فضل كبير أن تعرف أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى ، فضل الكبير أن تعرف أن ا حيي كريم قوي رحيم حكيم :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

الحياء الحقيقي أن يتخلق الإنسان بالكمال الإلهي :

كنت أوضح هذه الآية ببعض الأمثلة ، طفل صغير قال لك مـرة : معـي مبلـغ عظيم ، طفل والده مدرس دخله محدود فإذا قال ابنه الصغير معي مبلغ عظيم يتصور مئتـي ليرة ، فإذا قال مسؤول كبير : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً من دولة عظمى تقدر مئتـي مليار دولار ، الكلمة نفسها قالها طفل صغير فقدرتها بمئتي ليـرة ، وقالهـا مسـؤول كبيـر فقدرتها بمئتي مليار دولار ، فإذا قال ملك الملوك ومالك الملوك :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلَم وكان فَضلُ اللّه عليك عظيما .

(سورة النساء) .

الحقيقة العطاء الحقيقي أن تعرفه :

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شـيء وأنا أحب إليك من كل شيء))

[ورد في الأثر]

إذاً :

إِن الله لا يستَحيي أَن يضرب مثَلاً ما بعوضةً فَما فَوقَها .

(سورة البقرة الآية : 26) .

كأن هذه الآية تبين أن هناك أشياء إن سكت عنها هذا لـيس حيـاء ، الحيـاء أن تتخلق بالكمال الإلهي ، الحياء أن تمتنع عن فعل معصية .

المؤمن لا يستحي من الحق :

أيها الأخوة ، آية قرآنيه يقول ا عز وجل :

إِن ذَلِكُم كَان يؤْذِي النبِي فَيستَحيِي منكُم والله لَا يستَحيِي من الْحق (53)

(سورة الأحزاب) .

إذاً أنت ينبغي أن تنطق بالحق ، يجب أيها المؤمن إن أردت أن تتقرب مـن ا بكمال ا ، بالحياء يجب ألا تستحي من الحق ، إن استحييت من الحق فهذا ليس حياء بل هو خجل والخجل نقيصة في الإنسان .

إن ا لا يستحي من الحق لذاك الإنسان بحق نفسه ضعيف ، أما أخوه قد يـتكلم عنه إن أطلنا عليه الجلوس ، مثلاً العيادة فواق ناقة ، أي مده العيادة مدة حلب ناقة ، المريض يحتاج إلى أدوية ، يحتاج إلى وضع معين ، فينبغي ألا نطيل عليه الجلوس ، لو أن فئة أطالت الجلوس وقال أحدهم يكفي نحن أثقلنا عليك سامحنا ، فإن ا لا يستحي من الحق .

الدين النصيحة :

عود نفسك أن تكون جريئاً ، معقول سيدنا عمر يمشي في الطريق رأى غلمانـاً يلعبون فلما رأوه وكان ذا هيبة عظيمة تفرقوا إلا واحداً منهم بقي في مكانه بأدب لفت نظـره فلما وصل إليه قال : أيها الغلام لما لا تهرب مع من هرب ؟ قال : أيها الأمير لست ظالمـاً فأخشى ظلمك ولست مذنباً فأخشى عقابك والطريق يسعني ويسعك .

أنا متألم من خلق الخجل ، يعني تأتيه ابنة أخيه هو عمها بثياب فاضحة يسـتحي أن ينصحها ، لا انصحها ، أنت مثل ابنتي ، يا بنيتي هذه الثياب لا تليق بـك ولا بأبيـك ولا بأسرتك ، انصحها لذاك :

كَانُوا لَا يتَنَاهون عن منكَرٍ فَعلُوه (79)

(سورة المائدة)

طبعاً أسلم للإنسان ألا ينصح أحداً ، دعه وشأنه ، لا ، الحياء لا أن تسـتحي أن تنصح إنساناً ، الدين النصيحة ، الحياء أن تجهر بالحق ، الحياء أن تنصح ، الحياء ألا تبقـى

ساكتاً ، يعني اسكت حيث ترغب أن تتكلم وتكلم حينما ترغب أن تسكت ، إن كنت تملك حقيقة وكل من حولك ساكت تكلم .

من حياء المؤمن أن ينطق بالحق و ينصف الآخرين :

سيدنا عمر كان بين أصحابه قال له أحدهم : وا ما رأينا خيراً منك بعد رسـول ا ، تغير لونه وأحد فيهم النظر ، إلى أن قال أحدهم : لا وا لقد رأينا من هو خير منـك ، قال من هو ؟ قال الصديق ، دققوا الآن قال : كذبتم جميعاً ، عد سكوتهم كذباً ، قـال كـذبتم جميعاً وصدق هذا الذي تكلم ، كنت أضل من بعيري وكان أبو بكر أطيب من ريح المسـك ، هذا الذي قال لا وا لقد رأينا خيراً منك سكوته ليس حياء بل خجلاً ، الإنسان أحيانـاً يـؤثر السلامة يبقى ساكتاً ، أما لو تكلم كلمة لغير الموقف كله .

مرة مدح ابن أحد الخلفاء أمام علية القوم ، كل من كان جالساً مدح هذا الابن فهو ليس في مستوى أبيه ، وصل الدور عند الأحنف بن قيس بقي ساكتاً قال له الخليفة : تكلـم ، قال : أخاف ا إن كذبت وأخافكم إن صدقت . فكان تلميحاً أبلغ من تصريح .

أحياناً كلمة تحق بها حقاً وتبطل بها باطلاً ، أنا أريد أن نتأكد أن الحياء لا يعنـي أن تسكت عن أداء رسالتك أو أن تسكت عن الحق ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، تلك صفة مذمومة ، الحياء أن تنطق بالحق ، الحياء أن تقول كلمة حق ، الحياء أن تنصف .

الحياء لا أن تستحي من النطق بالحق بل أن تستحي من فعل المنكرات :

شخص تخلف عن رسول ا ، فسأل النبي عليه الصلاة والسـلام عنـه ، فقـال بعضهم : شغله بستانه عن الجهاد معك ، فقام أحد الصحابة متأثراً قال : لا وا يا رسول ا لقد تخلف عنك أناس ما نحن بأشد حباً لك منهم ولو علموا أنك تلقى عدواً ما تخلفـوا عنـك فتبسم عليه الصلاة والسلام .

دافع عن أخيك ، أحياناً أنت جالس في مجلس يأتي ذكر أخيك هناك مـن يـتهجم عليه وأنت تعلم علم اليقين أنه بريء من هذه الصفة ، تبقى ساكتاً السكوت أفضل ، لا تـتكلم دافع عنه هذا واجبك ، فلذاك أي شيء منعك أن تنطق بالحق ، أن تجهر بـالحق ، أن تكـون منصفاً هو صفة ذميمة في الإنسان وليس حياء ، الحياء أن تسـتحي مـن ا ، الحيـاء أن تستحي أن تقترف إثماً أو أن ترتكب معصية .

أيها الأخوة الكرام ، الحياء لا أن تستحي من النطق بالحق بل أن تسـتحي مـن فعل المنكرات .



والحمد رب العالمين





من أسماء الله الحسنى : (الخلاق) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسماً جديد من أسماء الله الحسنى والاسم اليوم "**الخـلاق**" هذا الاسم العظيم ورد مطلقاً يفيد المدح والثناء على الله عز وجل ، مراد به العلنية ، دالاً على كمال الوصفية ، فقد ورد في قوله تعالى :

إِن ربك هو الْخَلاقُ الْعليم .

(سورة الحجر) .

وفي قوله أيضاً **:**

أَوليس الذي خَلَقَ السماوات والْأَرض بِقَادر على أَن يخْلُقَ مثْلَهم بلى وهو الْخَلاقُ الْعليم

(سورة يس) .

الخلاق المبدع كماً ونوعاً :

"**الخلاق**" من حيث الصياغة اللغوية اسم مبالغة لاسم الفاعل ، تقـول : غـافر وغفار ، خالق وخلاق ، وماذا تعني المبالغة في أسماء الله الحسنى ؟ تعني الكـم ، والكيـف الكم والنوع .

أي للتقريب ؛ غافر يغفر ذنباً واحداً ، لك ذنب يغفره الله لك فهو غافر ، لكـن لبعض الناس مئة ألف ذنب ، الله غفار يغفرها مهما كثرت ، و هناك ذنب كبير جداً ، ويغفـر الذنب مهما عظم .

المبالغة تعني الكم ، والنوع ، مهما عظم الذنب يغفره الله فهو غفار ، ومهمـا كثرت الذنوب يغفرها الله فهو غفار ، الله عز وجل خالق ، لكن "**خلاق**" فيهـا معنـى الكـم يخلق ما يشاء ، وفيها معنى النوع ، الكم في قوله تعالى :

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ .

(سورة النساء) .

يخلق مليارات ، مليارات المليارات ، هذا الكم ، أما النوع :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

(سورة النمل) .

الإتقان .

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

(سورة التغابن) .

يعني الخلاق المبدع ، كماً ونوعاً .

من لوازم الخلاق كمالُ الخَلق والتصرف :

لكن أيها الأخوة ، معنى الخالق حتى نفهم "**الخلاق**" معنى الخالق أي أن الله سبحانه وتعالى خلق من لا شيء كل شيء ، على غير مثال سابق ، لكن الله جل في علاه سمح للإنسان أن يعطى هذا الاسم ، الدليل قال الله عز وجل :

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

(سورة المؤمنون) .

الإنسان أحياناً يصنع طاولة ، يصنع شيئاً من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، صنعة الإنسان يصنع شيئاً من كل شيء ، المواد الأولية كلها يأخذها من الأرض ، والفكرة يراها بعينه ، الإنسان إذا صنع شيئاً يصنع شيئاً من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، بينما خالق السماوات والأرض يصنع كل شيء من لا شيء ، وعلى غير مثال سابق .

الإنسان حينما يوازن لأن الله سمح لهذا الإنسان الذي يصنع شيئاً من كل شيء ، أن يسمى مجازاً خالقاً ، وتأتي الآية الكريمة : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ .

أي الله عز وجل أودع بالإنسان كلية بحجم البيضة ، صغيرة ، تعمل بصمت بلا ضجيج ، بلا تكلفة ، تعمل ليلاً نهاراً ، وأنت نائم ، وأنت تمشي ، وأنت تتحرك ، وأنت مسافر ، وأنت مقيم ، وكل كلية فيها عشرة أضعاف حاجتك ، عشرة احتياطات ، فالكليتان

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ الخلاق" 1 ") .

فيهما عشرون احتياطاً ، أما الكلوة الصناعية كحجم الطاولة ، يجب أن تستلقي على السرير ، ثماني ساعات ، وأن تدفع مبالغ طائلة ، وأن تتعطل ثلاث مرات في الأسبوع ، وأن تتـألم ، هذه كلية صناعية ، وتلك كلية طبيعية .

آلة التصوير ، فيها بكل ميليمتر عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، بينما العين بالميليمتر هناك مئة مليون مستقبل ضوئي ، **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** .

ا تعالى ليعرفنا بذاته العلية سمح لذاته العلية أن توازن مع صنعة خلقه :

ا عز وجل ليعرفنا بذاته العلية سمح لذاته العلية أن تـوازن مـع صـنعة خلقـه قال :

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ .

(سورة الأنعام) .

أحياناً يصنع الإنسان حاسوباً ، يقرأ مئات ملايين الحروف في الثانية ، لدرجة أنـك إذا أعطيته الأمر رأيت النتيجة ، ا قال **وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** .

أي لا يوجد زمن بين المقدمة والنتيجة ، إذاً أن يوازي الإنسان صنعة الواحد الديان بين أن ترى وردة طبيعية فواحة الرائحة ، تحس أنها تأخذ بالألباب ، وبـين أن تـرى وردة صنعت من مادة بترولية تمجها نفسك بعد حين ، بينما ترى امرأة في محل بيع ألبسة مجسـد لامرأة ، وبين أن ترى امرأة حقيقية هي ابنتك مثلاً ، مسافة كبيرة جداً بين امرأة مصـنوعة من مادة صناعية ، وبين إنسانة تتحرك فيها حياة ، فيها فكر ، فيها مشاعر ، فيها روح ، فيها فهم ، فيها علم ، لذلك **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** .

الإنسان صنع طاولة ، هذه الطاولة جامدة ، تبقى هكذا إلى أبد الآبدين ، لكـن مـا صنع شيئاً ، صنع ذكر وأنثى ؟ هذه الطاولات تتوالد ؟ هذا شيء معجز ، خلق ذكراً ، وخلق أنثى ، وخلق ميلاً متبادلاً بينهما ، ومن هذا الميل المتبادل ينتج أطفالاً ، هذا شيء عظيم .

الموازنة بين صنعة ا المتقنة و صنعة الإنسان :

نظام الزوجية مطبق في كل شيء ، مطبق في النبات .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق" 1 ") .

ومن كُلِّ الثمرات جعلَ فيها زوجين اثْنَين .

(سورة الرعد الآية : 10) .

تصور لو لم يكن هناك بذور ، ا خلق مليارات الأطنان من القمح ، استهلكوا ، ما الحل ؟ النبات في بذرة ، والبذرة بالقوة شجرة ، لو أكلت حبة تين كلها بـذور ، كـل بـذرة شجرة ، أحياناً يكون بالسمكة في مبيض ، في ملايين البيوض ، وكل بيضة سمكة ، بالتوالـد هذا عطاؤنا .

لذلك أيها الأخوة ، الفكر البشري حينما يمشي في طريق الموازنة بين صنعة الديان ، وبين صنعة الإنسان يرى عظمة ا عز وجل ، لأنهم قالوا قديماً :

وبضدها تتميز الأشياء .

فلذلك ا عز وجل خلق كل شيء من لا شيء ، بينما الإنسان خلق شيئاً مـن كـل شيء ، وا عز وجل خلق كل شيء من لا شيء من دون مثال سابق ، أما أي شيء صـنعه الإنسان وفق مثال سابق ، الغواصة تقليد للسمكة ، والطائرة تقليد للطـائر ، الحـديث عـن الطيور حديث لا ينتهي ، قد تقطع الطيور رحلة تزيد عن 17 ألف كم ، كيف تهتدي ؟ لا أحد يعلم حتى الآن ، بالتضاريس تهتدي في الليل ، كلما وضعت نظرية لاهتداء الطيور في هـذه الرحلة الطويلة العلم يراها عاجزة عن تفسير بعض حالات الطيران .

إذاً ا عز وجل أمرنا أن نوازن بين صنعته المتقنة ، وبين صـنعة الإنسـان ، لا يوجد إنسان يقدر أن ينزع سن من إنسان إلا بألم ، يقول لك صار هناك مادة مخدرة ، حتـى نعطي هذه المادة المخدرة لا بد من وخزة في اللثة ، يتألم ، أما الطفل حينمـا ينـزع ا لـه أسنان اللبن بلا ألم إطلاقاً ، لأن ا لطيف .

التقنين الإلهي تقنين تأديب لا تقنين عجز :

إذاً : اسم "**الخلاق**" تعني إتقان الصنعة ، واسم "**الخلاق**" تعني الخالق اللانهائي ، كل شيء ا عز وجل يخلقه لا حدود لخلقه ، هذا الذي يقال أنه في أزمة مياه ، أزمة غذاء ، هذا الكلام ليس صحيحاً .

وَإِن من شَيءٍ إلا عندنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إلا بِقَدرٍ معلُومٍ .

(سورة الحجر) .

لذلك التقنين الإلهي لا يمكن أن يكون تقنين عجز ، إنه تقنين تأديب فقط .

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ .

(سورة الجن) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

لذلك أي تفسير يتجه نحو أزمات قادمة هو كلام مفتعل ، له هدف خسيس ، الله عز وجل خلاق عليم .

قرأت بحثاً عن سحابة في الفضاء الخارجي يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم بالمياه العذبة ، في بلاد أخرى يهطل في الليلة الواحدة ما يساوي أربعمئة مم يعني المعدل السنوي لدمشق على مرتين ، بليلة واحدة ، إذا أعطى أدهش ، الله خلاق الأرزاق بيده ، المياه بيده ، أمطار السماء بيده .

لذلك إذا قنن الله عز وجل فتقنينه تقنين تأديب ، لا تقنين عجز ، والله عز وجل ثبت مليارات القضايا ، ثبت نظام البذور ، ثبت خصائص المعادن ، ثبت مليارات القوانين ، لكنه حرك الرزق والصحة ، حركهما من أجل أن يأخذ بيدنا إليه ، فالإنسان حريص على رزقه ، وحريص على صحته ، فمن خلال الرزق والصحة يمكن أن يأخذ الله بيد عباده إليه هذا نوع من أنواع التربية ، إذاً الله عز وجل "**خلاق عليم**" .

تسخير كل شيء في الكون للإنسان :

شيء آخر : الإنسان حينما يقول الله له :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ .

(سورة البقرة الآية : 21) .

هناك مفهوم الربوبية ، في نظام الربوبية ، مفهوم عطاء ، الله عز وجل خالق الكون ، الكون وما سواه ، خالق الإنسان ، خالق الحيوان ، خالق النبات ، هذا عطاء ، الله عز وجل منحك نعمة الإيجاد ، منحك نعمة الإمداد ، أمدك بالهواء ، أمدك بالماء ، أمدك بالنبات ، أمدك بالحيوان ، أمدك بمقومات حياتك ، هذا معنى الرب خالق وأمد ، مفهوم الربوبية مفهوم العطاء ، منحك نعمة الوجود ، منحك مقومات الحياة ، منحك كل شيء ، كل شيء في الكون مسخر لك ، هذا مفهوم الربوبية ، لكنه أرسل إليك رسلاً ، افعل ولا تفعل ، في أمر ، في نهي ، في

حلال ، في حرام ، في مكروه ، في سنة ، في فرض ، في واجب ، في محرم ، هذا المفهوم الآخر مفهوم التشريع ، مفهوم الإلوهية .

اختلاف الناس بمفهوم الإلهية و ليس بمفهوم الربوبية :

لذلك البشر لم يختلفوا على مفهوم الربوبية أبداً ، حتى الذين عبدوا الأوثان .

ولئن سألتَهم من خلَقَ السماوات والأرض ليقُولُن الله .

(سورة الزمر الآية : 38) .

لماذا تعبدون الأصنام ؟

ما نَعبدهم إلا لِيقَربونَا إلى الله زلْفَى .

(سورة الزمر الآية : 3) .

إذاً ليس هناك اختلاف في الأرض على مفهوم الربوبية ، إبليس اللعين آمـن بـا ربأ ، قال ربي :

فَبِعزتِك .

(سورة ص) .

إبليس آمن با خالقاً ، قال :

خلَقْتَني من نار وخلَقْتَه من طين .

(سورة الأعراف) .

آمن به ، آمن بالآخرة ، قال :

أَنظرني إلى يوم يبعثُون .

(سورة الأعراف) .

آمن به مربياً ، وخالقاً ، وعزيزاً ، وآمن باليوم الآخر .

إذاً ليس مفهوم الربوبية محل اختلاف إطلاقاً ، محل الاختلاف مفهوم الإلهية .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق" 1 ") .

انضباط الشهوات وفق منهج ا تعالى ليرقى بها الإنسان صابراً و شاكراً :

الإنسان أودع ا فيه الشهوات ، ليرقى بها تارة صابراً ، وتارة شاكراً إلـى رب الأرض والسماوات ، هذه الشهوات لا بد من أن تنضبط ، تنضبط بمـنهج ا عـز وجـل ، الشهوة يمكن أن تتحرك بموجبها 180 درجة ، سمح لك بمئة درجة ، المرأة محببة .

زين ِللناس حب الشهوات من النساء والْبنين .

(سورة آل عمران الآية : 14) .

لكن سمح لك بالزواج ، يوجد بحياتك محارم ، الأم ، والأخت ، والبنت ، والعمة ، والخالة ، وبنت الابن ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وبنت البنت ، هذه محارم سـمح لـك بحيز لا يمكن أن تتجاوزه ، صار شيء بحياتك اسمه حرام ، الزنا حرام ، والقتل حرام ، أكل أموال الناس بالباطل حرام ، مفهوم الإلوهية ، مفهوم الرسالة ، مفهوم الأمر والنهي هذا محل خلاف .

لذلك تشريعات الأرض تتناقض مع تشريعات السماء ، صار في شرك ، صـار في كفر .

الربط بين مفهوم الربوبية ومفهوم الإلوهية لحكمة من ا تعالى :

الآن ا عز وجل لحكمة بالغةٍ بالغة ربط بـين مفهـوم الربوبيـة ، ومفهـوم الإلوهية ، قال :

يا َأيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقكُم .

(سورة البقرة الآية : 21) .

المرأة قد تقول لابنها : يا بني والدك لا يرضى أن تأتي بعـد السـاعة التاسـعة يغضب أشد الغضب إنه يرزقنا ، إنه يطعمنا ، إنه يكسونا ، إنه يحبنـا ، أي أعطتـه مبـرر الطاعة لأنه يعطي .

يا َأيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقكُم من هـي الجهـة التـي ينبغـي أن تطيعها ؟ هي الجهة الخالقة ، الخالق وحده ينبغي أن تطيعه ، الخالق وحده ينبغي أن تنصـاع لأمره .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق" 1 ") .

فلذلك ورد في بعض الآثار القدسية :

((إني والجن والإنس في نبأ عظيم : أخلق ويعبـد غيـري ، وأرزق ويشـكر غيري)) .

[أخرجه الحكيم البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء] .

المجتمعات المتفلتة يعبد فيها غير الخالق .

((**أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري ، خيري إلى العباد نازل ، وشـرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهـم أفقـر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب))**

[أخرجه الحكيم البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء] .

صنعة ا المتقنة :

لذاك : **إن ربك هو الْخَلاقُ الْعليم** ، يخلق ما يشاء كماً ، وإذا صـنع شـيئاً صنعه بإتقان ما بعده إتقان .

البعوضة أحقر مخلوق عند الإنسان ، يوجد برأسها مئة عين ، بفمها 48 سـناً ، بصدرها ثلاثة قلوب ، قلب مركزي ، وقلب لكل جناح ، لكـل قلـب دسـامان ، وأذينـان ، وبطينان ، هناك جهاز استقبال حراري ، وجهاز تحليل دم ، وجهاز تخدير ، وجهاز تمييـع ، بخرطومها ست سكاكين ، و بأرجلها مخالب ، ومحاجم .

إن الله لا يستَحيي أَن يضرِب مثَلاً ما بعوضةً فَما فَوقَها .

(سورة البقرة الآية : 26) .

لو وازنت بين صنعة الإنسان ، مع أن الإنسان إذا شرد عن ا عز وجـل يؤخـذ بصنعة الإنسان ، وبين صنعة الواحد الديان .

هذه البقرة معمل ، معمل يقدم لك هذا الحليب ، الذي هو أحد أسباب الغذاء ، هـذا الحليب بلا صوت ، بلا ضجيج ، بلا تلوث ، تأكل الحشيش تعطيك الحليـب ، تصـنع منـه مشتقات الألبان ، لو فكر الإنسان في طعامه .

فَلْينظُرِ الْإِنسان إِلى طَعامه * أَنا صببنَا الْماء صبا * ثُم شَقَقْنَا الْأَرض شقّا * فَأَنبتْنَـا فيها حبا * وعنَبا وقَضبا * وزيتُونًا ونَخْلًا * وحدائِقَ غُلْبا * وفَاكهةً وأَبـا * متَاعـا لَكُـم ولِأَنْعامكُم .

(سورة عبس) .

كيف القمح هو المحصول الأول في حياة الإنسان ، ساق السنبلة هي الغـذاء الأول للحيوان ، كيف أن القمح غذاء كامل للإنسان ، ساق السنبلة غذاء كامل للحيوان .

متَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ .

(سورة النازعات) .

منهج ا منهج واسع جداً علينا التقيد به :

أخوانا الكرام ، إذا الإنسان تفكر في آيات ا الدالة على عظمته عرفه ، وإذا عرفه أحبه ، ومن أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه ، ومن أعجب العجب أن تحبه ثم لا تطيعه .

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال شنيع
لـو كان حبك صادقاً لأطعته إن الـمحب لمن يحب مطيع

***

يمكن أن نستنبط أن الجهة الوحيدة التي يمكن أن تطاع هي الجهة الخالقـة ، **يـا أَيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم** يعني مفهوم الربوبية مفهوم عطاء ، خلق ، إكـرام ، منح ، مفهوم الإلوهية مفهوم انضباط ، في أمر ، في نهي ، في حلال ، في حرام ، في واجب ، في سنة ، في سنة مؤكدة ، في كراهة ، في تحريم شديد ، في أحكام لا تعد ولا تحصى .

لذلك منهج ا منهج واسع جداً ، يجب أن نتقيد به لعل ا سبحانه وتعالى يسـلمنا جميعاً ، ويسعدنا جميعاً .

والحمد رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الخلاّق) :

1 – معنى (الخلاّق) :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم ا (**الخلاّق**) ، و(**الخلاّق**) كما قلت صيغة مبالغة من الخالق ، والخالق ، هو الذي خلق كل شيء من لا شيء على غير مثال سابق .

2 – الفرق بين خلق ا ونسبة الخلق إلى الإنسان :

أما إذا نسبنا مجازاً إلى الإنسان الخلق فهو الذي يصنع شيئاً من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، لذلك فرق كبير بين صنعة الإنسان وبين صنعة الواحد الديان .

على كل ، (**الخلاّق**) هو المبدع كما وكيفاً ، وقد قال ا عز وجل :

الذي أَحسن كُلّ شَيء خَلَقَه

(سورة السجدة الآية : 7)

التفكر عبادة من العبادات :

وبالمناسبة ، هناك عبادة هي أرقى عبادة على الإطلاق ، إنها عبادة التفكر ، الأصل فيها قوله تعالى :

إن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهارِ لآيات لـأُولي الألبـابِ * الـذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهم ويتَفكَّرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النارِ

(سورة آل عمران)

ا سبحانه وتعالى أودع في الإنسان قوة إدراكية ، ونصب له كونـاً ينطـق بكـل تفاصيله بوجود ا ، ووحدانيته ، وكماله ، وقد قال ا عز وجل :

الذي أَحسن كُلَّ شَيء خَلَقَه

(سورة السجدة الآية : 7)

وا عز وجل جعل التفكر بآياته الكونية والتكوينية والقرآنية سبيلاً إلى معرفتـه ، قال تعالى :

فَبِأَي حديث بعد الله وآياته يؤْمنُون

(سورة الجاثية)

أي ليس هناك من طريق للإيمان لعظمة ا إلا التفكر في آياته .

إِن الذين لا يؤْمنُون بِآيات اللّه لا يهديهم اللّه

(سورة النحل الآية : 104)

الكون صورة للقدرة للإعجاز والقدرة الربانية :

فلذلك يمكن أن نقف وقفة متأنية عند خلق السماوات والأرض ، هذا الكون هو مـا سوى ا ، وعبر عنه في القرآن الكريم بمصطلح السماوات والأرض ، السـماوات والأرض مصطلح قرآني ، يعني الكون ، والكون ما سوى ا .

الكون متحرّك :

الكون متحرك ، وبناء على قانون الجاذبية لولا أنه متحرك لاجتمع الكون كله فـي كتلة واحدة ، المليار مليار مجرة ، وكل مجرة فيها مليار مليار نجم ، لولا أن الكون متحرك ، لولا أن كل كوكب يتحرك ويدور حول كوكب آخر لاجتمع الكون كله في كتلة واحدة .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

أما بحركة الكوكب فتنشأ عنها قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة ، فالمحصلة حركة مع سكون ، أو سكون حركي ، وهذا شيء دقيق جداً ، أنه شيء متحرك ويبدو ساكنًا .

الأرض متحركة ، في الثانية تقطع ثلاثين كيلومترا في الثانية ، في عشـر ثـوانٍ 300 كم ، في عشرين ثانية 600 كم ، في ستين ثانية ساعة ، ففي الساعة نقطع مئات ألوف الكيلو مترات ، هذا شيء من مسلمات العلم الفلكي :

الذي أَحسن كُل شَيء خَلَقَه

لما يعود الإنسان نفسه بأن يجول في آيات ا الدالة على عظمته يزداد معرفة با ، لأن ا سبحانه وتعالى :

لا تُدرِكُه الأَبصار

(سورة الأنعام الآية : 103)

سرعة الضوء :

ولكن العقول تصل إليه ، فإذا كان بعد أقرب نجم ملتهب عنا أربع سنوات ضوئية ، وأي طالب في الإعدادي يحسب ، الضوء سرعته 300 ألف كم في الثانية ، ضـرب سـتين بالدقيقة ، ضرب ستين بالساعة ، ضرب 24 باليوم ، ضرب 365 بالسنة ، ضرب أربعـة ، في ثوان يحسب هذا الرقم ، لو أن طريقًا معبدا لهذا الكوكب ، ومعنا مركبة أرضية ، سرعتنا 100 ، قسم هذه المسافة على 100 ، الناتج كم ساعة ، قسم على 24 كم يوم ، قسـم علـى 365 كم سنة ، من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب نحتاج إلى 50 مليون عام ، من أجل أن تعرف ماذا تعني أربع سنوات ضوئية ، أربع سنوات ضوئية تعني قيادة مركبة إلـى هـذا الكوكب خمسين مليون عام ، الإنسان كل عمره مئة عام إذا عاش هذا السن .

هناك شيء في الكون مذهل ، أربع سنوات خمسين مليون عام ، أربعة آلاف سـنة بعد نجم القطب عنا ، من أربع سنوات لأربعة آلاف سنة ، مليونـا سـنة ضـوئية ، المـرأة المسلسلة عشرين مليار سنة ، بعد أحد الكواكب ، لذلك :

إِنما يخْشَى الله من عباده الْعلَماء

(سورة فاطر الآية : 28)

وكلمة (إنما) تعني أن العلماء وحدهم ولا أحد سواهم ، لذلك :

إِن في خَلْق السماوات والْأَرض واخْتلاف الليل والنهار لَآيات لِأُولي الْأَلْباب

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

إذا كانت الشمس تكبر الأرض بمليون و300 ألف مرة ، وجوف الشـمس يتسـع لمليون و300 ألف أرض ، وبين الأرض والشمس 156 مليون كم ، وأن نجماً صغيراً أحمر اللون في برج العقرب اسمه قلب العقرب يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما .

ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

(سورة غافر)

هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

إذاً : لولا أن كل كوكب يتحرك ، وينشأ عن هذه الحركة قوة نابـذة تكـافئ القـوة الجاذبة لاجتمع الكون كله في كتلة واحدة :

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

تفاوت درجة انصهار العناصر في الكون :

تصور أن كل عناصر الكون يحكمها قانون الانصهار ، كلمـا ارتفعـت الحـرارة ازدادت سرعة الذرات ، فأخذ الجسم أو العنصر شكلاً ، من الحالة الصلبة إلى الحالة اللزجـة ، إلى الحالة المائعة ، إلى الحالة الغازية ، أي شيء إذا رفعت حرارته انتقل من حالة الصلابة إلى الميوعة ، إلى الغازية ، حتى صخور البازلت ترونها تمشي في البراكين كالأنهار ، ولـو ـ نظرياً ـ رفعنا الحرارة أكثر لأصبح صخر البازلت بخاراً ، هذا قانون .

الآن دقق : لو أن كل عناصر الكون لها درجة انصهار واحدة ، ما الذي يحصل ؟ الكون كله إما أنه صلب ، أو مائع ، أو غاز ، أما أنت ترى طاولة صلبة ، ومقعد وثير لين ، وماء تشربه ، وهواء تستنشقه ، من الذي قنن أن كل عنصر في الأرض له درجة انصـهار ، لولا هذا التفاوت في درجات الانصهار لكان الكون كله في حالة واحدة ، أنت عندك بيت مـن الإسمنت ، صلب ، فيه حديد ، فيه مقاعد وثيرة ، فيه ماء تشربه ، فيه هواء تستنشقه ، فيـه غازات ، فيه سوائل ، فيه معادن .

إذاً : لو فكرنا في أن درجة انصهار العناصر متفاوتة لعرفنا قيمة هذه النعمة .

تناسق الأرض وتناسبها لحجم الإنسان :

أيها الإخوة ، أنت وزنك بالأرض 60 كغ ، على القمر عشرة كغ ، علـى كوكـب بحجم الشمس ضرب مليون ضعف ، 60 مليون كغ ، من صمم الأرض بحجم يتناسب معنا ؟ هذا من نعم ا الكبرى ، أنك موجود على كوكب وزنك 60 كغ ، لكن على كوكب آخر قـد

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

يكون الوزن 60 مليون كغ ، صارت الحركة أشغالا شاقة إذاً : مـن جعـل هـذه الأرض متناسبةً مع حاجاتك .

دوران الأرض على محور متعامدٍ لمستوى دورانها :

شيء آخر ، الأرض تدور ، دقق في هذا الكلام ، لو أن الأرض تدور على محور موازٍ لمستوى دورانها ، أي الشمس تدور هكذا لانتهت الحياة ، تدور هكذا ، وجه فيه أشـعة شمس بشكل دائم ، هذا الوجه حرارته 350 درجة ، تنتهي الحياة ، والقسم الثـاني حرارتـه 270 تحت الصفر ، هذا لو أن الأرض تدور على محور موازٍ لمستوى دورانها ، من الـذي صمم أنها تدور على محور مبدئياً متعامد مع مستوى دورانهـا ، لمـا دارت الأرض علـى محور متعامد مع مستوى دورانها كان الليل والنهار .

ومن آياته الليلُ والنهار

(سورة فصلت الآية : 37)

لو أن سرعة الأرض عالية جداً في دورانهـا ، الليـل سـاعة ، والنهـار سـاعة لاضطربت الحياة ، لو أنها بطيئة ، الليل شهر ، والنهار شهر ، وأنت طاقتك 8 ساعات عمل ، يجب في النهار أن تعمل وترتاح ، وتعمل وترتاح ، الحياة اضطربت ، هـذا نـائم ، هـذا مستيقظ ، الأرض كلها يلفها الظلام في 12 ساعة ، وكلها يلفها النور والضياء في 12 ساعة .

لذلك دوران الأرض على محور ليس موازياً لمستوى دورانها ينشأ منه الليل والنهار ، لو أن الأرض تدور حول الشمس على محور عمودي على مستوى دورانهـا صـار هنـا الصيف إلى أبد الآبدين ، وهنا الشتاء إلى أبد الآبدين ، ليس هناك في فصول ، لأنهـا تـدور حول محور مائل على مستوى دورانها ، تدور هكذا ، هنا الصيف ، فلما انتقلت إلى هنا صار الشتاء ، هنا الشتاء وهنا الصيف ، إذا جاءت أشعة الشمس عمودية على سطح الأرض كـان الصيف ، فإذا جاءت مائلة كان الشتاء ، لما يقول ا لك :

ومن آياته الليلُ والنهار والشمس والقمر

(سورة فصلت الآية : 37)

وقدر أقواتها في أربعة أيام ، يعني الصيف ، والشتاء ، والربيع ، والخريف ، هذا النظام نظام غذائي أيضاً .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

لذلك أيها الإخوة :

وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون

(سورة يوسف)

يجب أن تتفكر ، وا عز وجل يقول لك :

ومن آياته الليلُ والنهار والشمس والقمر

دوران الأرض حول الشمس :

الآن الأرض تدور حول الشمس بمسار إهليلجي ، والمسار الإهليلجي فيه قطـر أطول ، وقطر أصغر ، الآن الأرض في اتجاه إلى القطر الأصـغر ، المسـافة فـي القطـر الأصغر قلّت ، الجاذبية ازدادت ، فهناك احتمال أن تنجذب الأرض إلى الشمس ، وإذا انجذبت إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة ، لأن جوف الشمس الحرارة فيه عشرون مليون درجـة ، ما الذي يمنع أن تنجذب الأرض إلى الشمس وتنتهي الحياة ؟ الذي يمنع هذا أن ا جل جلاله يرفع سرعتها ، فإذا ارتفعت سرعتها نشأ عن هذه السرعة الزائدة قوة نابذة زائدة تكافئ القوة الجاذبة الزائدة ، وتبقى على مسارها .

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا

(سورة فاطر الآية : 41)

من آيات ا الدالة على عظمته أن تبقى الأرض على محور دورانها ، وعلى خط سيرها حول الشمس ، الآن تجاوزت هذه المنطقة التي فيها القطر أصغر ، ورفعت سـرعتها فنشأ من هذه السرعة الزائدة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فبقيت على مسارها ، فلما وصـلت إلى القطر الأطول الجاذبية ضعفت ، والسرعة عالية ، هناك احتمال كبير أن تتفلـت الأرض من جاذبية الشمس ، فإن تفلتت انتهت الحياة ، لأنها تصبح قبراً جليدياً .

إذا ابتعدت الأرض عن مصدر الطاقة والحرارة تصبح قبراً جليدياً ، 270 تحـت الصفر ، وتنتهي الحياة ، من الذي يخفض سرعتها هنا من أجل أن ينشأ عن تخفيض السرعة قوة نابذة أقلّ تكفئ القوة الجاذبة الأقل ؟ ا جل جلاله ، لذلك :

وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضتُه يوم القيامة والسماواتُ مطْويات بيمينه

(سورة الزمر الآية : 67)

الشمس طاقة وضياء :

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

من قال : هناك كواكب منطفئة في الأرض ، وهناك كواكب ملتهبـة ، لـولا أن هناك كواكب ملتهبة ، وكواكب منطفئة لما كانت الحياة ، الشمس مصدر الطاقـة ، والشـمس متألقة من خمسة آلاف مليون عام ، والعلماء يقدرون أن عمر الشمس يستمر إلى خمسة آلاف مليون عام أخرى ، هذه الطاقة من أودعها فيها ؟

ومن آياته الليلُ والنهار والشمس والقمر



الهواء :

أيها الإخوة ، من الذي خلق الهواء ؟ الهواء طبقة فوق الأرض ، سمك هـذه الطبقـة 65 ألف كم ، من الذي قنن هذا الهواء أن يتحرك مع الأرض ؟ لو أن حركة الهواء منفصـلة عن حركة الأرض ما الذي يحصل ؟ ينشأ تيارات أعاصير علـى سـطح الأرض سـرعتها 1600 كم .

مرة في دمشق هبت رياح عاصفة هدمت أبنية ، وانهارت جدران ، وانهارت أسوار ، السرعة كانت 125 كم ، فإذا كانت السرعة 1600 كم لا يبقَى على وجه الأرض شيء ، لو أن الهواء ثابت والأرض تدور ، من الذي قدر أن الهواء يدور مع الأرض ، لذلك :

قُلْ سيروا في الأرض

(سورة الروم الآية : 42)

ما قال : على الأرض ، لأن الهواء مع الأرض ، أنت تمشي في الأرض لا على الأرض ، لأن الهواء عد مع الأرض ، لذلك لولا أن الهواء ثابت مع الأرض لهدم كل شـيء على سطح الأرض ، وبعض الأعاصير بأمريكا تقترب سرعتها من 500 كم لا يبقَى شـيء على وجه الأرض ، تُدمر مدنًا بأكملها .

فلذلك أيها الإخوة ، الهواء أولاً وسيط ، ولولا الهواء لما سمعت كلامـي ، رواد الفضاء على سطح القمر يتكلمون باللاسلكي بينهم ، يكون واقفًا إلى جانب الرائد لا يسمعونه ، هناك وسيط ، الهواء وسيط ينقل لك الصوت ، ينقل لك الحرارة ، فالهواء وسيط ، هو ينقـل لك الدفء ، والحرارة ، والصوت .



الماء :

من الذي خلق الماء ، لا لون له ، ولا طعم له ، ولا رائحة ، وسيط أيضاً .

من الْماء كُلَّ شَيءٍ حيٍ

(سورة الأنبياء الآية : 30)

لو أن الفكر انطلق في التفكر في خلق السماوات والأرض لعرف ا ، هذا الإلـه العظيم ينبغي أن يطب وده ، وهذا الإله العظيم ينبغي أن يطاع فلا يعصى .

يا أَيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه حق تُقَاته

(سورة آل عمران الآية : 102)

قال علماء التفسير : معنى :

اتقُواْ اللّه حق تُقَاته

أي : أن تطيعه فلا تعصيه ، وأن تشكره فلا تكفره ، وأن تذكره فلا تنساه .



المشيمة :

أيها الإخوة ، حينما يولد الطفل ينزل من رحم الأم مع قرص لحمي اسمه المشيمة ، وهذه المشيمة قرص لحمي يجتمع فيها دم الوليد مع دم أمه ، في أثناء الحمل يجتمع دم الأم مع دم الجنين في المشيمة ، ولا يختلطان ، ولكل دم زمرته ، كيف ؟ لأن بين الزمرتين غشاء سماه علماء الطب الغشاء العاقل ، لأنه يقوم بأعمال يعجز عنها العقلاء ، ما هذه الأعمال ؟

أولاً : هذا الغشاء العاقل بين دم الأم ودم الجنين ، ولا يختلطان ، ولو أن إنسـاناً أعطي دماً من زمرة غير زمرته لمات فوراً بما يسمى انحلال الدم ، الغشـاء العاقـل يأخـذ الأوكسجين من دم الأم ، ويطرحه في دم الجنين ، ثم يأخذ السكر من دم الأم ، ويطرحه فـي دم الجنين ، لما أخذ الأوكسجين قام بدور جهاز التنفس ، ولما أخذ السكر قـام بـدور جهـاز الهضم ، ثم يأخذ الأنسولين من دم الأم ، ويطرحه في دم الجنين ، صار بدم الجنين سـكر و أوكسجين وأنسولين ، احترق السكر ، ولد طاقة ، والجنين حرارته 37 ، من أين جاءت هـذه الحرارة ؟ من احتراق السكر بالأوكسجين عن طريق الأنسولين الذي أمنه الغشاء العاقل مـن دم الأم إلى دم الجنين ، وينشأ عن هذا الاحتراق ثاني أوكسيد الكربون ، يأتي الغشاء العاقـل فيأخذ ثاني أوكسيد الكربون من دم الجنين ويطرحه في دم الأم ، لذلك جزء من نفس الأم هو نفس جنينها ، أنفاس الأم في أثناء التنفس جزء منه أنفاس دم الجنين ، الآن الغشاء العقل يأخذ من دم الأم عوامل المناعة ، فجميع الأمراض التي أصيبت بها الأم تنتقل عوامل مناعتها إلى دم الجنين ، فالجنين محصن من كل الأمراض التي أصيبت بها أمه ، يد من ؟ يـد ا عـز وجل .

(119/19 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ الخلاق " 2 ") .

الآن الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم كل حاجات الجنـين الغذائيـة ، البروتينـات والشحوم ، والشحوم الثلاثية ، والسـكريات ، والنشـويات ، والمعـادن ، وأشـباه المعـادن والفيتامينات ، يأخذ كل عناصر الغذاء من دم الأم بنسب تتبدل كل ساعة ، لـو أوكـل أمـر الغشاء العاقل إلى نخبة من أطباء الأرض لمات الجنين في ساعة واحدة ، يأخذ هـذا الغشـاء العاقل من دم الأم كل عوامل التغذية ، ومكونات الغذاء بمعايير دقيقة جداً فيطرحها في دم الأم ، يأخذها من دم الأم ، ويطرحها بدم الجنين ، يكون الهضم وما يسمى بالاستقبلاب ، ينتج عن هذا الهضم حمض البول ، يأتي الغشاء العاقل فيأخذ حمض البول من دم الجنين ، ويضعه في دم الأم ، فجزء من بول الأم هو بول جنينها .

وقد يحتاج الجنين إلى مادة غذائية معينة ، فيكيف يخبر أمه ؟ لا طريق للتواصل بينهما ، عن طريق أن الأم تشتهي طعاماً في أثناء الحمل فيه هذه المادة ، تصميم من ؟ خلـق من ؟

لذلك أيها الإخوة :

إن في خَلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لـأُولي الألبـابِ * الـذين يذْكُرون اللّه قياما وقُعودا وعلى جنُوبِهم ويتَفَكرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار

التفكر في خلق السماوات والأرض يضعك أمام عظمة ا ، وأنت إذا عرفت ا عز وجل فلا بد من أن تطيعه ، وسبحان ا عز وجل ! قال بعض الشعراء :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال شنيع

لـو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لـمن يحب يطيع

***



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (القدير) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليـوم هـو (**القدير**) ، ونحن حينما ونقرأ الآية الكريمة :

ولِلّه الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

1 – الإنسان ضعيف عاجز :

إذاً : أسماء ا كلها حسنى ، وصفاته كلها فضلى ، والإنسان في أصل فطرتـه ، مفطور على حب القدير ، هناك ضعف في أصل خلق الإنسان ، هذا الضعف لصالحه ، هـذا الضعف الذي في أصل خلق الإنسان أحد أسباب تدينه ، حتى الذين يؤمنون بديانات أرضـيه ليس عندها أصل عند ا سبحانه وتعالى هم يلبون حاجه في نفوسهم أتـت مـن ضـعفهم ، فالضعيف يحتاج إلى قوي .

وخُلقَ الإنسان ضعيفًا

(سورة النساء) .

إِن الْإِنسان خُلقَ هلُوعا * إِذَا مسه الشر جزوعا * وإِذَا مسه الْخَير منُوعا .

(سورة المعارج) .

فالإنسان دون أن يشعر يتجه إلى قوي يلوذ به ، إلى قوي يحميه ، إلى قوي يدافع عنه ، إلى قوي يلجأ إليه .

فالإنسان حينما يتجه إلى ا الحقيقي خالق السموات والأرض ، يكمـل ضـعفه الذي أراده ا باعثاً إلى معرفة ا وطاعته ، وقطف ثمار عبوديته عز وجل .

فالإنسان ضعيف ، وهذا الاسم :

إِن الله على كُل شَيء قَدير

(سورة فاطر)

2 – الإنسان مفطور إلى الاتجاه إلى قوي :

بالمناسبة أيها الأخوة ، طبيعة النفس تقتضي أنها لا تتجه إلا لما توقن أنه يعلـم ، ويسمع ، ويرى .

يعلَم خَائِنَةَ الْأعينِ وما تُخْفي الصدور

(سورة غافر)

ا عز وجل إن تكلمت فهو يسمع ، وإن تحركت فهو يرى ، وإن أضمرت فهـو يعلم ، يسمعك إذا دعوته ، ويراك إذا توجهت إليه ، ويعلم سرك وجهرك ، وفضلاً عن ذلـك الإنسان لا يتجه إلى جهة إلا إذا أيقن أنها تسمعه ، وأنها قادرة على أن تلبيه .

الإنسان بحاجه إلى مبلغ فلا يذهب إلى إنسان فقير ، لأن هذا مضـيعة للوقـت ، يذهب إلى من يتوهم عنده المبلغ .

إذاً : أنت تدعو من ؟ تدعو من يسمعك ، وتدعو من هو قادر على حل مشكلتك ، وتدعو من يحبك ، القوي الذي يعاديك لا تتجه إليه ، تتجه إلى قوي يريد أن يرحمك ، فلمجرد أن تدعو ا عز وجل ـ دقق ـ لمجرد أن تدعو ا عز وجل فأنت مؤمن بوجوده ، ومؤمن بسمعه وبصره وعلمه ، ومؤمن بقدرته ومؤمن برحمته .

لذلك قال تعالى :

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولَا دعاؤُكُم فَقَد كَذبتُم

(سورة الفرقان الآية : 77)

عن النعمانِ بنِ بشيرٍ عن النبِي صلى الله علَيه وسلم في قَولِه : ﴿ وقَـالَ ربكُـم ادعونِي أَستَجِب لَكُم ﴾ ، قَالَ :

((**الدعاء هو الْعبادةُ**)) .

[الترمذي]

في رِواية أخرى عن أَنَسِ بنِ مالِك عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**الدعاء مخ الْعبادة**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

[الترمذي]

الدعاء هو العبادة ، فلمجرد أن تدعو ا من أعماق قلبك ، وأنت موقن بأنه يعلـم ، ويسمع ، ويرى ، وهو قادر على أن يلبيك ، وهو يحب أن يلبيك ، يحبك ويرحمك ، فأنـت مؤمن .

لذلك بعض الأسماء أحياناً أقرب إلى الإنسان من بعض الأسماء الأخرى ، أنـت إنسان ضعيف مفتقر :

إِن الْإِنسان خُلِقَ هلُوع

شديد الجزع ، حريص على ما في يديه :

وخُلِقَ الإنسان ضعيفًا

ضعفك وهلعك ، وشدة خوفك ، وحرصك على ما في يديك ، هذه الصفات التـي هي صفات ضعف في أصل خلقك هي لصالحك .

3 – كل شيء بيد ا القوي :

من هنا يأتي اسم (**القدير**) ، إنك تعتز بقوي .

اجعل لربك كل عـز ك يستقر ويثبـت
فإذا اعتززت بمن يمو ت فإن عزك مـيت

***

أنت كمؤمن حينما تعتز با فأنت أقوى الأقوياء .

ورد في بعض الآثار : " إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل علـى ا ، وإذا أدرت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد ا أوثق منك بما في يديك ، إذا أردت أن تكـون أكرم الناس فاتق ا .

إخوتنا الكرام ، لا يجتمع مرض نفسي مع الإيمان ، لأن ا موجود ، كل شـيء بيده .

تصور شابا سيق إلى الخدمة الإلزامية ، ووالده قائد الجيش ، وفي الجيش عريف ، ومساعد ، وملازم ، وملازم أول ، ورائد ، ومقدم ، وعقيد ، وعميد ، كلها هذه الرتب مهما علت فهي تحت قبضة أبيه ، فإذا هدده عريف وبكى فهو غبي جداً .

4 – الإيمان بأن ا قوي يبعث على الطمأنينة والثبات والنصر :

حينما يؤمن الإنسان با فأي قوي هو في قبضة ا ، كل ما حواك بيد ا ، كل من حواك بيد ا ، كل من فوقك بيد ا ، كل من تحتك بيد ا ، لا يمكن أن يقبـل خـوف وفزع ، وهلع وانهيار مع الإيمان با ، بل إن الإيمان با أصـل فـي الصـحة النفسـية ، التماسك والقوة والمعنويات المرتفعة ، ومواجهة الأخطار بثبات ، ورباط جأش يحتـاج إلـى إيمان .

القصص التي يرويها القرآن هي لمن ؟ هي لنا :

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدرَكُون

(سورة الشعراء)

بل بالمنظور الأرضي احتمالات النجاة صفر ، فرعـون بجبروتـه ، بقوتـه ، بأسلحته ، بحقده ، بطغيانه ، وراء فئة وشرذمة قليلة جداً مستضعفه خائفة ، وصلت إلى البحر ، وهو من ورائهم .

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدرَكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدِين

(سورة الشعراء)

ا عز وجل يريدك أن تثق به ، يريدك أن تكون مطمئناً لقدرته ورعايته .

فلذاك من صفات المؤمن أنه واثق من نصر ا عز وجل ، النبي صلى ا عليه وسلم حينما ذهب إلى الطائف وكذبه أهلها ، واستخفوا به ، واستهزؤوا به ، وأغروا صبيانهم ، أي نالوه بالأذى ، وسال الدم من قدمه ، الآن قفل راجعاً إلى مكة ، يقول له زيد : يا رسول ا ، كيف ترجع إلى مكة وقد أخرجتك ؟ أنا أتصور إذا كان هناك خط بياني الدعوة قد وصل الخط إلى النهاية الصغرى ، مكة أخرجته ، وكذبته ، وكفرت بدعوته ، واستهزأت به ، فلمـا لجأ إلى أهل الطائف فعلوا به أشنع مما فعل أهل مكة ، ليس له أحد ، فقال كلمة لا تنسـى ، قال : يا زيد إن ا ناصر نبيه ، هذه ثقة الإنسان با مبعثها معرفته .

ولما انتقل من مكة إلى المدينة مهاجراً ، ووضعت مئة ناقة لمن يأتي به حيـاً أو ميتاً ، مكافأة على من يقتله ، أو من يقبض عليه ، وهذا رقم فلكي في مقاييس ذلك العصـر ، تبعه سراقه ليلقي القبض عليه ، أو ليقتله ، ويأخذ المئة ناقة ، فقال له النبي الكريم بكل بساطه : يا سراقة ، كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ ماذا يقول ؟! أنت ملاحق مهـدور دمـك ، تقول : كيف بك يا سراقه إذا لبست سواري كسرى ؟ أي أنك سوف تصل إلى المدينة سالماً ،

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

وسوف تؤسس دولة ، وسوف تنشئ جيشاً ، وسوف تحارب أقوى دولة في العالم ، وسـوف تنتصر عليها ، وسوف تأتيك غنائم كسرى إلى المدينة ، ولك يا سراقه سوار كسرى .

أيها الإخوة ، الآن العالم الإسلامي خطه البياني فـي النهايـة الصـغري ، فـي الحضيض ، اصطلح العالم كله على محاربته ، وأي عمل عنيف على سطح الأرض ينسـب إلى المسلمين ، والعالم شرقاً وغرباً يحارب المسلمين ، والإعلام بكل قوته يحارب المسلمين ، والمؤمن الصادق لا تضعف معنوياته أبداً ، إن ا ناصر هذا الدين ، إن ا لا يتخلـى عـن المؤمنين ، وأخطر شيء في حيات الأمة أن يهزم الإنسان من الداخل :

ولا تَهِنُوا ولا تَحزنُوا وأَنتُم الأعلَون إن كُنتُم مؤْمنين

(سورة آل عمران)

أوهام لا أساس لها من الصحة تتناقض مع الإيمان با :

إخوتنا الكرام ، إذا توهم الإنسان توهماً أن ا لا يعلم ما يجري فهـذا ينـاقض إيمانه با ، لأن ا عز وجل يقول :

وما تَسقُطُ من ورقَة إلا يعلَمها

(سورة الأنعام الآية : 59)

وإذا توهم أن ا لا يقدر أن يدمر أعداءه هو واهم ، وهذا يناقض إيمانه با عز وجل :

إِن الله على كُل شَيء قَدير

وإذا توهم أن ا لا يعنيه ما يجري في الأرض فهو واهم ، لأن ا عـز وجـل يقول :

في السماء إِله وفي الْأَرض إِلَه

(سورة الزخرف الآية : 84)

وإذا توهم أن أعداء المسلمين يفعلون شيئاً ما أراده ا فهو واهم ، لقول ا عـز وجل :

ولا يحسبن الذين كَفَروا سبقُوا إِنهم لا يعجِزون .

(سورة الأنفال) .

يجب أن تؤمن أن ا يعلم ، وهو قادر ، ويعنيه ما يجري في الأرض ، وهؤلاء أعداؤه لا يستطيعون أن يتحركوا إلا بإذنه ، ولن يتفلتوا من قبضته .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

إذاً : هناك حكمة بالغة فيما يجري ، ولصالح المسلمين ، ولكن هذه نعمة باطنة ، وليست نعمة ظاهرة ، قال تعالى :

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً

(سورة لقمان الآية : 20)

إذاً : كلمة (**القدير**) تملأ النفس طمأنينة ، تملأ النفس ثقة بنصر ا عز وجل .

5 – ورود اسم (القدير) في الكتاب والسنة :

هذا الاسم أيها الإخوة ورد في القرآن وفي السنة معاً ، في القرآن ورد في قولـه تعالى في سورة الروم :

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

(سورة الروم)

ورد أيضاً في ثلاثين موضعا في القرآن الكريم ، كقوله تعالى :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُـذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(سورة آل عمران)

في ثلاثين آية في القرآن ورد فيها :

إِنَّ ا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وآية واحدة ورد فيها :

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

وفي الحديث الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام :

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كُلّ شَـيء قدير ؛ اللهم لا مانع لما أعطيتَ ، ولا معطي لما منعتَ ، ولا ينْفَع ذَا الجد منْك الجد)) .

[رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه]

وهذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد :

((**اللهم لا مانع لما أعطيتَ**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

كن مع ا تر ا ـه ـعك و اترك لكل وحاذر طمعك
و إذا أعطاك من يمنـعه ثم من يعطي إذا ما منعـك

***

ما يفْتَح الله لِلناس من رحمة فَلا ممسك لها وما يمسك فَلا مرسلَ له من بعده
(سورة فاطر الآية : 2)

إذا كان ا معك فمن عليك ؟! وإذا كان عليك فمن معك ؟! ويا رب ، ماذا فقَـد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

شيء آخر ، في ثلاثين موضعا في القرآن الكريم ورد اسم (**القدير**) ، من هـذه المواضع مثلاً :

عسى الله أَن يجعلَ بينكُم وبين الذين عاديتُم منْهم مودةً والله قَدير والله غَفُور رحيم
(سورة الممتحنة)

إذاً : هذا الاسم (**القدير**) ورد في القرآن والسنة .

6 – اشتقاق اسم (القدير) في اللغة العربية :

من أي فعل اشتُق ؟ إما من التقدير ، وإما من القدرة ، فالإنسـان أحيانـا يكـون عالما ، إذاً : عنده تقدير دقيق ، و أحيانا يكون قويا عنده قدرة ، وأحياناً تلتقـي مـع إنسـان بأعلى درجات العلم ، لكنه لا يملك أن ينفذ ما يطمح إليه ، وقد تجد إنسانا آخـر فـي أعلـى درجات القوة ، ولكن لا يعلم ماذا يفعل ، فهو إما قوي لا يعلم ، وإما عالم لا يقدر .

تماماً كما ذكرت من قبل : أحياناً الإنسان يقدر إنساناً ولا يحبه ، وقد يحب إنساناً ولا يقدره ، يكون الأب ، وتكون الأم أحياناً بأعلى درجات الحب ، لكن لم يتح لها أن تكـون مثقفة ثقافة عالية ، لها ابن يحمل أعلى شهادة ، يحب أمه حباً لا حدود له ، لكن فـي ميـزان العلم لا وزن لها ، وقد يلتقي مع إنسان عالم كبير لكنه لئيم ، فيقدر علمه ، ولا يحبه ، لكـن الذات الإلهية بقدر ما تعظمها بقدر ما تحبها .

تَبارك اسم ربك ذي الْجلَالِ والْإِكْرام

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

(سورة الرحمن)

بالجلال تعظمه ، وبالإكرام تحبه ، هذه أسماء ا الحسنى .

ا عز وجل قدير ، من التقدير ، يعني أنه ذو علم دقيق جداً ، وقدير من القدرة ، فبقدر ما تطمئن إلى علمه تطمئن إلى قدرته ، وبالعكس ، وبقدر ما تطمئن إلى قدرته تطمـئن إلى علمه .

فإذاً : اسم (**القدير)** مأخوذ من التقدير ، أو من القدرة .

للتقريب : طبيب يتفقد مرضاه ، وقف عند مريض ، قرأ اللائحة الطبيـة ، رأى الضغط مرتفعا ، وهو طبيب ، أعطى أمراً ، وأمره نافذ ، أن يوقفوا الملح في الطعام ، الأمر سلطة ، وقراءة التقرير علم ، أن الضغط مرتفع ، والضغط المرتفع خطر ، فـأعطى أمـراً بمنعه من تناول الملح في وجباته الرئيسية .

7 – اسم (القدير) يدور مع الإنسان في جميع حياته :

ا عز وجل له قضاء وقدر ، القضاء علم ، والقدر تقدير ، وهذا الاسم يدور مع الإنسان في كل شؤون حياته ، ا عز وجل علم من هذا الإنسان كبراً ، فهيأ له معالجة حكيمة ، وضعه بموقف وقد أُهين به ، حينما يهان يتألم أشد الألم ، ثم يلقي في روعه أن هذه الإهانة بسبب الكبر الذي يظهر منك ، فصار ا عز وجل قديرا يعلم بدقة ، وقدير يملك القدرة كـي يعيده إلى الصواب .

ا عز وجل قدير ، وقدير صيغة مبالغة لقادر ، قادر قدير ، غافر غفور غفار ، وصيغ المبالغة كثيرة جداً ، فاعول فاروق ، فعل حذر ، لو عدتم إلى كتب اللغة لرأيتم صـيغ المبالغة صيغاً عديدة ، منها فعل ، فلان حذر ، فلان فاروق ، يفرق بين المتناقضات .

لذلك قادر اسم فاعل ، وقدير صيغة مبالغه لاسم الفاعل ، مقتـدر مـن اقتـدر ، والفعل خماسي فيه حروف زائدة ، والزيادة في المبنى دليل على الزيادة في المعنى .

أيها الإخوة ، ا عز وجل مع عباده يعلم أحوالهم ويعالجهم ، وكما يقول العوام : العين بصيرة واليد قصيرة ، هذا شأن الإنسان ، وقد يكون الإنسان قديرا ، لكنه جاهل ، قدير جاهل ، متعلم ضعيف ، لكن ا قدير ، قدير بعلمه ، قدير بقوته .

إذا لُذت به فأنت في مأمن ، وأنت في راحة ، وأنت في طمأنينة ، وا عز وجل قال :

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 ") .

(سورة الرعد الآية : 28)

وبالمناسبة من باب التعليق اللغوي : لو أن ا قال : تطمئن القلوب بذكر ا ، ما المعنى ؟ أي أنها تطمئن بذكر ا وبغير ذكر ا ، إما حين يقول :

أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

فيعني : لا تطمئن إلا بذكر ا ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تطمئن إلا إذا كنت مع ا ، لأن ا يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال والقوة لكل الناس ، لكنه يعطـي السكينة بقدر لأصفيائه من المؤمنين ، والأمن نعمة يختص بها المؤمن :

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ

(سورة الأنعام)

إذاً : أيها الإخوة ، **(القدير)** ، من القدرة ، و(**القدير**) من العلم من التقـدير ، قدير من التقدير ، قدير بالقدرة ، هو يعلم ، وقادر على أن يعطيك سؤالك .

لذلك عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ**)) .

[الترمذي]

خاتمة :

وهذا الاسم العظيم من أقرب الأسماء إلى الإنسان ، فأنت ضعيف وهـو قـدير ، أنت فقير وهو غني ، أنت لا تعلم وهو يعلم ، يا رب أنا لا أعلم ، لكنك تعلم ، أنا ضـعيف ، لكنك قوي ، أنا فقير ، ولكنك غني ، والإنسان المؤمن يقوى بمن يعبده ، فأنت ضعيف ، لكنك مع القوي .

أيها الإخوة الكرام ، معية ا لها نوعان : معية عامة ، فهو معكم أينمـا كنـتم ، ومعية خاصة معية المؤمنين ، فهو معكم بعلمه ، لكنه ا مع المؤمنين ، معهم ناصراً وحافظاً ، ومؤيداً وموفقاً ، إذا قال ا عز وجل :

وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

(سورة الأنفال)

أي معهم بحفظه وتأييده ، ونصره وتوفيقه .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ " القدير " 1 "**) .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (القدير) :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم (**القدير**) .

1 ـ الإنسان ضعيف :

ا جل جلاله قدير ، والإنسان ضعيف ، وشأن الإنسان أن يكون مفتقرا إلى ا ، وشأن ا أن يقوي الإنسان الذي افتقر إليه ، وهذا من خصائص الإنسان ، ا سبحانه وتعالى جعل في أصل خلق الإنسان ضعفاً لصالحه ، لأن الإنسان لو خلق قويا لاستغنى بقوته ، فشقي باستغنائه ، خُلق ضعيفا ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ، شأن الإنسان أن يكون ضعيفاً ، لكنه يقوى با عز وجل .

إِن الْإِنسان خُلِقَ هلُوعا * إِذَا مسه الشر جزوعا * وإِذَا مسه الْخَير منُوعا * إِلاّ الْمصلّين

(سورة المعارج)

إِن الْإِنسان خُلقَ هلُوعا

والهلوع شديد الجزع ، فشأن الإنسان أنه جزوع هلوع ومنوع ، وشأن الإنسـان أنه ضعيف ، لكن الإنسان إذا افتقر إلى ا يقوى ، إذا افتقر إلى ا يصبح عالماً ، إذا افتقـر إلى ا يصبح غنياً .

يا أيها الإخوة الكرام ، العبد عبد ، والرب رب ، ما من إنسان افتقر إلى ا عـز وجل كرسول ا ، ومع ذلك رفع ا شأنه ، وأعلى قدره ، قال ا تعالى :

أَلَم نَشْرح لَك صدرك * ووضعنَا عنك وِزرك * الَّذي أَنقَض ظَهرك * ورفَعنَا لَك ذكْرك

(سورة الشرح)

دَرسان بليغان من غزوة بدرٍ وحنين :

فكلما افتقرت إلى ا تولاك ا ، وكلما اعتددت بنفسك تخلى عنك ، ودرس بليـغ من غزوة بدر .

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ

(سورة آل عمران الآية : 123)

في بدر الصحابة الكرام افتقروا إلى ا فانتصروا ، أما في حنين :

((وقد أعجبتهم كثرتهم قالوا : لن نغلب من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس]

نحن كثيرون ، قال تعالى :

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَـتْ ثُـمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ

(سورة التوبة)

وهذان درسان بليغان في حياتنا ، إذا قلت ا تـولاك ، ونصـرك ، وأيـدك ، وحفظك ، ووفقك ، إذا قلت : أنا ، خبراتي ، ثقافتي ، أسرتي ، جماعتي ، حينما تعتد بغيـر ا يتخلى عنك ، هذا درس بليغ .

لذلك ورد في بعض الآثار :

((ما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي فتكيده أهل السـماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف له ذلـك مـن نيته إلا جعلت الأرض تحت قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه)) .

[رواه ابن عساكر عن كعب بن مالك]

إذاً : ا عز وجل قدير ، ا عز وجل عليم ، ا عز وجل غني ، المؤمن يفتقر إلى ا .

وما لي سوى فقري إليك وسيلة   فبالافتقار إليك فقري أدفع
وما لي سوى قرعي لبابك حيلة   فإذا رددت فأي باب أقرع

***

الافتقار إلى ا يرفه شأن العبد :

افتقر يرفع الله شأنك ، افتقر ينصرك ، افتقر يؤيدك ، افتقر يعزك ، قل أنا ، يتخلى الله عنك .

من نحن أمام أصحاب رسول الله ؟ في حنين أصحاب النبي وهم صفوة الخلق ، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((**إن الله اختارني واختار لي أصحابي**)) .

[الجامع الصغير عن أنس بسند ضعيف]

ومع ذلك هم نخبة الخلق ، وفيهم سيد الخلق ، لما اعتدوا بأنفسهم ، وقالوا :

((**لن نغلب من قلة**)) ، تخلى الله عنهم ، فمن نحن ؟ .

لذلك أيها الإخوة :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

(سورة الأعراف الآية : 180)

هو **(القدير)** ، هو القوي ، هو الغني ، شأن العبد أن يكون مفتقرا إلى غنى الله عز وجل ، شأن العبد أن يعترف بضعفه أمام الله عز وجل ، شأن العبد أن يكون مفتقرا إلى رب العالمين .

لذلك ما لم يفتقر العبد إلى الله ، ما لم يمرغ جبهته في أعتاب الله ، ما لم يتذلل إلى الله فيما بينه وبين الله فلن يستطيع أن يأخذ من كمالات الله .

أيها الإخوة ، ضعف العبد باعث إلى الإقبال على الله ، ضعفه هو الذي يدفعه إلى الله ، والنقطة الدقيقة جداً بقدر افتقارك إلى الله تكون قوياً وغنياً وعالماً ، والشيء الذي ينبغي أن يقال بوضوح : الله عز وجل يرفع قدر العبد بين الخلق ، إذا أحب الله عبداً ألقى محبته في قلوب الخلق .

لذلك الله عز وجل (**قدير**) ، والله عز وجل قادر ، والله عز وجل مقتدر ، قادر اسم فاعل ، قدير اسم مبالغة من اسم الفاعل ، مقتدر من فعل اقتدر ، وفي صحيح الإمام البخاري يقول عليه الصلاة والسلام :

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد)) .

هناك من يملك ولا يحمد ، هناك من يحمد ولا يملك ، لكن الله جل جلاله له الملك وله الحمد ، ذو الجلال والإكرام ، بقدر ما تعظمه بقدر ما تحبه ، مالك الملك بيده كل شيء لكن كماله مطلق ، يملك ويحمد .

((**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير**)) .

2 ـ قدرةُ ا متعلقة بكل شيء ممكنٍ :

قوة ا عز وجل مطلقة ، تعلقت بكل ممكن .

لذاك لو أن الإنسان أصيب بمرض عضال يقين المؤمن أن ا على كـل شـيء قدير ، لو كان وحيداً وأعداؤه كثر إن ا على كل شيء قدير .

قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدرِكُون * قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدِينِ

(سورة الشعراء)

فَنَادى في الظُّلُمات أَن لا إِلَه إِلا أَنتَ سبحانَك إِني كُنتُ من الظَّالِمين

(سورة الأنبياء)

إنسان دخل إلى بطن الحوت ، وفي البحر ، وفي الليل ، وفي ظلمة بطن الحوت ، سيدنا يونس :

فَنَادى في الظُّلُمات أَن لا إِلَه إِلا أَنتَ سبحانَك إِني كُنتُ من الظَّالِمين

فَاستَجبنَا لَه ونَجيناه من الْغَم وكَذَلِك نُنجِي الْمؤْمنين

(سورة الأنبياء)

هل من مصيبة أكبر من أن يجد الإنسان نفسه فجأة في بطن حوت ؟ وحينما عقب على هذه القصة بقوله :

وكَذَلِك نُنجِي الْمؤْمنين

قلبها إلى قانون ، لئلا نتوهم أن هذه قصة قد وقعت ولن تتكرر ، لئلا يغدو كتاب ا تاريخاً ، أراده قوانين :

وكَذَلِك نُنجِي الْمؤْمنين

أيها الإخوة ، القنوط من رحمة ا ، واليأس ، والشعور بالإحبـاط والاستسـلام للقدر ، وأن تقول : انتهى المسلمون ، هذا من ضعف الإيمان .

ولاَ تَهِنُوا ولاَ تَحزنُوا وأَنتُم الأَعلَون إِن كُنتُم مؤْمنين

(سورة آل عمران)

3 ـ العلم من لوازم قدرة ا :

بالمناسبة أكثر الآيات التي ورد فيها اسم **(القدير)** ورد مع القدير العليم ، لأن العلم من لوازم القدرة .

جراح بيده مقطع ، الشيء الدقيق جداً علمه ، هنا فيه عصب ، هنا فيه وريد هنا فيه شريان ، الجراح علمه بدقائق خلق الإنسان يجعله قديراً على إنجاح العملية .

لذلك : من لوازم القدرة العلم ، ا عز وجل يذكر في أكثر الآيات أنه عليم قدير ، فعلمه من لوازم قدرته ، القدرة قد تكون عشوائية ، لكنه إذا رافقها علم تغدو قدرة واعية ، هذا في الإنسان ، فكيف بالواحد الديان ؟ ففي صحيح البخاري :

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد)) .

إخواننا الكرام ، ليس مع الإيمان مرض نفسي ، وليس مع الإيمان إحباط ، وليس مع الإيمان شعور بالإخفاق ، وليس مع الإيمان يأس ، ليس مع الإيمان انكماش ، هذه كلها أعراض الإعراض عن ا عز وجل ، أما المؤمن لأنه يعلم علم اليقين أن أمره كله بيد ا ، وأن الخير كله من عند ا ، وأنه لا رافع ، ولا خافض ، ولا معز ، ولا مذل إلا ا ، وأنه لا معطي ، ولا مانع إلا ا ، فهذا اليقين عند المؤمن يرفعه عن أن ييأس ، أو عن أن يتطامن ، أو عن أن يستسلم ، معنوياته المرتفعة بسبب يقينه أن الأمر بيد ا ، ا عز وجل قبل أن يأمرك أن تعبده طمأنك ، وقال لك :

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه

(سورة هود الآية : 123)

التوحيد يملأ القلب أمنا وطمأنينةً :

إخواننا الكرام ، لا تحل مشكلاتنا بأن ا خالق السموات والأرض ، لا تحل مشكلاتنا إلا بالإيمان بأن الأمر بيد ا .

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله

(سورة الزخرف الآية : 84)

ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا

(سورة الكهف)

وإليه يرجع الأمر كله

آيات التوحيد تملأ النفس طمأنينة ، هو قدير ، وأنت ضعيف ، هـو أقـوى مـن أعدائك ، أقوى من كل قوة في الكون ، هو خالق السماوات والأرض .

له الْخَلْقُ والأمر

(سورة الأعراف الآية : 54)

إنسان يصنع طائرة ، ويبيع الطائرة ، الطائرة قوة مخيفة ، لكن بيد غير الصانع ، صنعت ، وبيعت ، الدولة التي اشترتها قد تقصف بها بلاداً صديقة للبلاد الصانعة لها .

أما الآية دقيقة جداً :

له الْخَلْقُ والأمر

أي شيء خلقه أمره بيد ا .

الآية الثانية :

الله خَالِقُ كُل شَيء وهو على كُل شَيء وكيلٌ

(سورة الزمر)

ما من شيء مخيف إلا بيد ا ، بالضبط لو أنك رأيت وحوشـاً كاسـرة جائعـة مفترسة مخيفة ، لكنها مربوطة بأزمة محكمة بيد جهة قوية حكيمة رحيمة عادلة ، علاقتك مع من مع ؟ الوحوش أم مع الذي يملكها ؟ مع الذي يملكها ، والآية الدقيقة :

من دونه فكيدوني جميعا ثُم لا تُنظرون * إني تَوكلْتُ على اللّه ربي وربكُم ما من دآبة إلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إن ربي على صراط مستَقيم

(سورة هود)

إخواننا الكرام **،** عندما يوحد الإنسان يمتلئ قلبه أمنا ، وأماناً ، وتفاؤلاً ، وبشراً ، الأمر بيد ا ، ولا يعقل ولا يقبل أن يسلمك ا إلى غيره ، ثم يأمرك أن تعبده ، طمأنك وقال :

وإليه يرجع الأمر كُله فَاعبده وتَوكلْ عليه

هو القدير .

لذلك في صحيح البخاري :

((لا إله إلا الله وحده لا شَرِيك له ، له الملْك وله الحمد وهو على كُـلّ شَـيء قَدير)) .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، إذا أعطاك ما يمنعه ؟ لا مـانع لمـا أعطيـت ، ولا معطي لما منعت ، هذا التوحيد .

ما يفْتَح الله لِلناس من رحمة فَلَا ممسك لها وما يمسك فَلَا مرسلَ له من بعده

(سورة فاطر الآية : 2)

((اللهم لا مانع لِما أعطَيتَ ، ولا معطي لِما منَعتَ ، ولا ينْفَـع ذَا الجـد منْـك الجد)) .

[رواه البخاري ومسلم ، عن المغيرة بن شعبة رضي اللّه عنه]

لا ينفع ذكاء العبد مع ا :

الذكي ، والعاقل ، والذي يتقد حيوية ونشاطاً ، وامتلاكاً لحيلة ، هذا لا ينفعه مـع ا شيء .

((إن ا تعالى إذا أحب إنفاذ أمر ساب كل ذي لب لبه)) .

[أخرجه الخطيب في التاريخ عن ابن عباس] .

الذكاء لا ينفع مع ا عز وجل ، ينفع معه الاستقامة ، ينفع له أن تكون محسناً ، ينفع له أن تكون مستقيماً على أمره ، ينفع له أن تكون مفتقراً إليه ، ينفع له أن تكون محبـاً ، أما أن يكون ذكياً ، ا عز وجل :

((إن ا تعالى إذا أحب إنفاذ أمر ساب كل ذي لب لبه)) .

الأذكياء إذا اعتدوا بذكائهم يرتكبون حماقات لا أول لها ولا آخر .

الذين كَفَروا وصدوا عن سبيل الله أَضل أَعمالهم

(سورة محمد)

النجاح بيد ا ، ثمن النجاح الاستقامة ، أما الذكي ، والذي يملك خبرات عاليـة جداً ، والذي يملك أساليب ناجحة جداً ، والقوي ، والمعتد بنفسه فهذا ا عز وجل يأخذ منـه عقله ، فيقع عليه العقاب الأليم .

وحينما يشرك الإنسان يؤتى من مأمنه ، وأحياناً يتفوق طبيب باختصاصه تفوقًـا كبيرا ، ويتوهم أحياناً أنه لن يصاب بالأمراض التي اختص فيها ، فلحكمـة بالغـة الطبيـب الهضمي يصاب بقرحة ، لأنه اعتد بعلم ، وظن أن علمه يمنعه من أن يصاب بمـرض مـن اختصاصه ، والقوي يعتد بقوته ، فيأتي أضعف منه فينتصر عليه .

التوحيد أخطر شيء في الدين ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

إذاً :

((لا مانع لِما أعطَيتَ ، ولا معطي لِما منَعتَ ، ولا ينْفَع ذَا الجد منْك الجد)) .

الذي أوتي حظاً من عقل :

((**ولا ينْفَع ذَا الجد منْك الجد**)) .

لا ينجيك من ا أن تكون ذكياً ، لا ينجيك من ا أن تكون ذا خبرة عالية جداً ، لا ينجيك من ا أن تكون اك جماعة إسلامية ، لا ينجيك من ا خطة وضعتها بإحكام .

لذاك أنا أقول دائما : إن أمة قوية خططت لبناء مجدها على أنقاض الشعوب ، وبناء رخائها على إفقار الشعوب ، وبناء قوتها على إضعاف الشعوب ، وبناء غناها على إفقار الشعوب ، وبناء عزتها على إذلال الشعوب ، إن هذه القوة الغاشمة نجاح خططها على المدى البعيد يتناقض مع وجود ا :

((**ولا ينْفَع ذَا الجد منْك الجد**)) .

لذاك :

((**الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني منهما شيئا أذقته عذابي ولا أبالي**)) .

[أخرجه أحمد ، وأبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة ، ابن ماجة عن ابن عباس] .

لذاك ورد في بعض الأحاديث :

((**من علم منكم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي**)) .

[أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عباس]

إخواننا الكرام ، الأصل هو العلم ، أن تعلم أن أسماء ا كلها حسنى ، وأن صفاته كلها فضلى ، لذاك هناك من يقول : يا رب لا نسألك رد القضاء ، ولكن نسألك اللطف به ، لا يا رب اصرف عني هذا كله ، لم لا تتوقع أن يكون هذا الشيء غير محقق ، لا ، اطلب من ا كل شيء .

4 ـ دعاء العبد ربه لأنه قدير على الإجابة :

عندما تدعو ا تكون عابدا ، كيف ؟ لمجرد أنك تدعو ا فأنت مؤمن بوجوده ، لأن الإنسان لا يدعو جهة لا يؤمن بها ، ولمجرد أنك إذا دعوت ا أنك مؤمن بسمعه ، يسمعك ، لأن الإنسان في الأصل لا يدعو جهة لا تسمعه ، ولمجرد أنك دعوت ا فأنت مؤمن بقدرته .

إن إنساناً مفتقر إلى مبلغ كبير لا يسأل طفلاً صغيراً لا يملكه ، ولمجـرد أنـك تدعو ا فأنت مؤمن برحمته ، والذي يدعو ا مؤمن بوجـود ا ، وبسـمعه ، وبقدرتـه ، وبرحمته .

لذلك :

((**الدعاء هو العبادة**)) .

((**الدعاء مخ العبادة**)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس]

لأن ا عز وجل يقول :

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لولا دعاؤُكُم فقد كذبتُم

(سورة الفرقان الآية : 77)

علامة إيمانك الصحيح أن تدعو ا ، والدعاء سلاح المؤمن ، وأنـت بالـدعاء أقوى إنسان ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، وإذا أردت أن تكـون أغنـى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا .

لذلك أيها الإخوة :

وكان أَمر الله قدرا مقْدورا

(سورة الأحزاب)

القدر الفعل ، والمقدور العلم ، ا عز وجل عليم قدير ، القضـاء والقـدر ، القضاء هو الحكم ، والقدر تقدير فعل بحسب العلم .

ا عز وجل يطلع على إنسان مستقيم ، علم ا باستقامته يقدر له توفيقاً ، يطلع على إنسان كاذب علم ا بكذبه يقدر له علاجاً ، فمجمل القضاء والقدر أن ا يعلم ، ويقـدر لهذا الإنسان ما يناسبه .

تماماً كالطبيب وقف أمام مريض ، أخذ ملفّه فوجد فيه أن الضغط مرتفع جـداً ، علمه بضغطه المرتفع جعله يعطي أمراً بمنع الملح عنه ، ووصف دواء يخفض الضغط .

أنا أبسط ، لا تعقّد الأمور ، ا عز وجل يعلم ، وحينما يعلم يقدر لـك الشـيء المناسب ، فقضاؤه وقدره علمه وحكمته ، علمه ومعالجته ، وكل شيء بقضاء من ا وقدر ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، والقضاء والقدر يذهب الهم والحزن .

((ولكل شيء حقيقة ، وما بلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لـم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه أحمد ، والطبراني عن أبي الدرداء رضي ا عنه]

هذا هو التوحيد ، وهذا هو الإيمان با .

خاتمة :

فيا أيها الإخوة ، مرة ثانية شأن العبد أن يكون فقيراً ، وشـأن العبـد أن يكـون جاهلاً ، وشأن العبد أن يكون ضعيفاً ، الضعيف إن أقبل على ا يقوى ضعفه ، والفقيـر إذا أقبل على ا يغتني بإقباله ، والجاهل إذا أقبل على ا يعلمه ا .

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فَضلُ اللّه علَيك عظيما

(سورة النساء)

لذلك : يمكن أن تضيف إلى اللبن خمسة أضعاف حجمه مـاء ، ويكـون شـراباً سائغاً ، لكن لا يحتمل اللبن قطرة واحدة من البترول ، عندئذ لا تشربه ، يعنى العبـادة ممـا يناقضها الشرك .

إِن اللّه لاَ يغْفر أَن يشْرك به

(سورة النساء الآية : 48)

مما يناقض العبادة الشرك با عز وجل ، لكن ما دام فيه توحيد ، مـا دام فيـه استغفار ما دام فيه إقبال ، ما دام فيه اعتراف بالذنب ، ا عز وجل غفور ، ومـا أمرنـا أن نستغفره إلا ليغفر لنا ، وما أمرنا أن نتوب إليه إلا ليتوب علينا ، وما أمرنـا أن نـدعوه إلا ليجيبنا .

فشأن العبد أن يكون ضعيفاً ، مفتقراً ، وشأن الرب أن يكـون معطيـاً ، جـواداً كريماً ، فالقدير من أقرب الأسماء الحسنى إلى الإنسان ، لأنه ضعيف .

لذلك الباعث عن التدين في الإنسان ضعفه ، وعظمة ا عز وجل ، حتى الـذين ضلوا سواء السبيل ، وعبدوا آلهة غير ا ، هم بهذا الباعث ، بباعث من ضعفهم عاشوا فـي الأوهام ، لكن المؤمن عاش مع الواحد الديان .



والحمد رب العالمين

العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : (القدير) [2] .

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (القاهر) :

1 ـ القاهر علم مع الدلالة على كمال الوصفية :

أيها الإخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم **(القـاهر) ،** وقد سمى ا نفسه (**القاهر**) ، مراداً به العلمية ، ودالاً على كمال الوصفية .

2 ـ ثبوت اسم القاهر في الكتاب العزيز :

وقد ورد هذا الاسم في موضعين فقط في القرآن الكريم ، ولم يرد في السنة ، قـال تعالى :

وهو الْقَاهر فَوقَ عباده وهو الْحكيم الْخَبِير

(سورة الأنعام)

وقال تعالى :

وهو الْقَاهر فَوقَ عباده ويرسلُ عليكُم حفَظَةً حتى إِذَا جاء أَحدكُم الْموتُ تَوفتْه رسلُنَا وهم لَا يفَرطُون

(سورة الأنعام)

أسماء ا كلها حسنى :

أيها الإخوة ، الله جل جلاله له أسماء جلال ، وله أسماء كمال ، والإنسـان يحـب القوي ، يحب أن يكون مع القوي ، يحب أن يكون تابعاً لقوي ، يحب أن يعتز بالقوي ، يحـب أن يلجأ إلى القوي ، وأسماء الله كلها حسنى ، وصفاته كلها فضلى .

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

(سورة الأعراف الآية : 180)

نحن في حياتنا اليومية قد نجد صديقاً طيباً جداً ، لكنه ضعيف ، نعجب بطيبه ، ولا يعجبنا ضعفه ، وقد نجد إنساناً قوياً ، لكنه ليس بطيب ، لا تعجبنا قوته مع خبثه ، ولا يعجبنـا طيب هذا الإنسان مع ضعفه ، فمتى نعجب بإنسان ؟ إذا كان في الوقت نفسه من القوة حيث لا يستطيع أحد ينال منه ، ومن الطيب والكمال حيث تتعلق النفوس به ، هذا هو الكمال المطلـق ؛ أن تكون قوياً ، وأن تكون كاملاً .

﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾

(سورة التغابن الآية : 1)

هناك إنسان له الملك ، لكن ليس له الحمد ، وإنسان له الحمد ، لكن ليس له الملك ، فلذلك الكمال البشري يتعلق بالكمال الإلهي ، وأجمل شيء في حياة المؤمن أنه مع القوي ، وأنه مع الغني ، وأنه مع العليم ، وأنه مع الرحيم ، وانتماء المؤمن إلى الله عز وجل انتماء حقيقي .

إذا كان الله معك كنتَ أقوى الناس :

كيف أن الإنسان أحياناً يكون ابن ملك ، كيف يشعر في بلد طويل عريض ؟ في بلد فيه مؤسسات ، فيه وزارات ، فيه جيش ، فيه شرطة ، لأنه ابن الملك يشعر باعتزاز ، يشـعر أن قوته من قوة الملك ، يشعر أن كرامته من كرامة الملك ، صدقوا أيها الإخوة ، هذا شـعور المؤمن مع الله عزوجل .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت   فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

لا بد من أن تحب ، ومن طبيعة البشر أن يحب البشـر ، ولكـن البطولـة مـن تحب ؟ من توالي ؟ من تعظم ؟ المؤمن يحب الله ، ويتعامل مع الخلق جميعاً ، وقلبـه مع الله عـز وجل .

سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : " القاهر " أ ") .

((لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لكان أبو بكر خليلي ، ولكن أخ وصاحب في ا

)) .

3 ـ صفة القهر صفة كمال مطلق تعالى :

يعتز با ، ا عز وجل هو (**القاهر**) ، لكنه كامل ، لا يقهر إلا الظالمين ، فقـد تلتقي بقوي يقهر الطيبين ، ينتقم من المؤمنين ، لكن ا عز وجل كامل كمال مطلق .

لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، لا إله إلا أنت القوي الوحيد ، لا معبود بحق إلا ا ، لا معطي ، ولا مانع ، ولا معز ، ولا مذل إلا ا ، هو القوي ، لكنه رحيم ، قوي لكنه عدل ، قوي لكنه عليم ، قوي لكنه حكيم ، القوة مطلوبة مع الكمال ، والذي نلاحظه أحيانـاً أن العـالم الإسلامي معه وحي ، معه حق ، معه قرآن ، معه تعليمات الصانع ، لكنه ضعيف .

لذلك انصرف الناس عن المسلمين لأنهم ضعاف ، وقد يقول قائل : ما نصيبك من هذا الاسم ؟ يجب أن تكون قوياً .

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون * وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره علَى الله

(سورة الشورى)

ما منا واحد إلا ويعتز بالبطل صلاح الدين الأيوبي ، حينما انتصر على 27 جيشـاً من جيوش الفرنجة ، ودخل القدس ، وقام خطيب القدس يذكر بعض الآيات الكريمة التي تبـين أنه قد انقضى عهد الظالمين .

أيها الإخوة ، الإنسان يحب ا ، لأن ا كامل وقوي ، (**قاهر**) ، كماله يمنعه أن يقهر الطيبين .

بالمناسبة : حيثما جاءت (على) مع لفظ الجلالة فتعني الإلزام الذاتي ، قال تعالى :

إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ

(سورة هود)

وما من دابة في الْأَرض إِلَّا علَى الله رزقُها

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " أ "**) .

(سورة هود الآية : 6)

حيثما جاءت (على) مع لفظ الجلالة فتعني أن الله عز وجل ألزم نفسه بهذا الكمال .

5 ـ معنى (القاهر) في اللغة :

أيها الإخوة ، (**القاهر**) في اللغة اسم فاعل من قهر يقهر قهراً فهو قاهر ، وقهرت الشيء غلبته ، وعلوت عليه مع إذلاله بالاضطرار ، تقول : أخذتهم قهراً ، أي من غير رضاهم ، وأُقهر الرجل إذا وجدته مقهوراً ، أو صار أمره إلى ذل ، وإلى صغار ، وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شأن يأجوج ومأجوج :

((**قَهرنَا من في الأرض ، وعلَونَا من في السماء قَسوةً وعلُوا**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

النقطة الدقيقة جداً في هذا الاسم : أن الله كامل ، لا يقهر إلا الظالمين ، إلا المنحرفين ، إلا المتغطرسين ، وحينما يرى الإنسان غطرسة لا تحتمل ، وعلواً في الأرض لا يحتمل ، وسفكاً في الدماء لا يحتمل ، وانتهاكاً للحرمات لا يحتمل ، مثل هذا الإنسان إذا رأى قوة بطشت ، وأنهت هذا الظلم ، أنهت هذا العدوان ، أنهت هذا الطغيان يرتاح أشد الراحة ، هذا معنى اسم **(القاهر**) الذي هو من أسماء الله الحسنى .

6 ـ القهار صيغة مبالغة لاسم (القاهر) في الشرع :

وهذا المعنى أيضاً يلتقي مع اسم القهار ، القهار صيغة مبالغة ، (**القاهر**) اسم فاعل من قهر ، بينما القهار صيغة مبالغة لاسم الفاعل ، وقد بينت كثيراً أن صيغة المبالغة إن جاءت مع أسماء الله الحسنى فتعني شيئاً آخر ، تعني أن الله يقهر أكبر قوة مهما عتت وعلت وبغت .

هناك قوى في الشرق كانت تملك من القنابل النووية ما تستطيع أن تبيد القارات الخمس خمس مرات ، وقد قهرها الله عز وجل ، وأصبحت في الوحل .

فلذلك يقول الله عز وجل :

إن الباطلَ كان زهوقاً

(سورة الإسراء)

القهار يقهر أكبر قوة تظنها لا تقهر ، لذلك قالوا : عرفت ا من نهض العـزائم ، وفي حالات كثيرة ترى إنسانا متغطرسا جبارا ، يتلذذ بقتل الأبرياء ، وانتهالك الحرمات ، يتلذذ بهدم البيوت ، لا يموت ، وفي صورة أخيرة لهذا الذي هدم سبعين ألف بيت بغزة بشكل قمـيء زري نقلت في الإنترنت ، بقي ثلاث سنوات طريح فراش ، ولم يمت بعد ، لذلك سبحان مـن قهر عباده بالموت .

7 ـ معنى اسم (القاهر) :

أيها الإخوة ، **(القاهر)** سبحانه وتعالى هو الغالب على جميع الخلائق ، وهو يعلو في قهره وقوته ، فلا غالب ولا منازع ، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه .

ما اتخذَ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذَهب كُل إله بما خَلَقَ ولعلا بعضـهم علـى بعضٍ سبحان الله عما يصفُون

(سورة المؤمنون)

هو الواحد الأحد الفرد الصمد ، المتفرد بالقوة والجلال ، القاهر فوق عباده وهناك أسماء كثيرة تقترب من هذا الاسم ، منها المنتقم ، لذلك كن مع ا فأنت قوي .

كن مع ا تر ا معك و اترك الكل وحاذر طمعك

وإذا أعطاك من يمنعه ثـم من يعطي إذا ما منعك

ا عز وجل حينما قال عن نفسه :

وهو القَاهر فَوقَ عباده

أي هو الذي قهر كل شيء ، وخضع لجلاله كل شيء ، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء .

8 ـ لا ينازع أحد ا في جبروته وقهره :

لذلك أي إنسان ـ دققوا ـ من ينازع ا كبرياءه وعظمته يقصمه ا .

عن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قَالَ الله عز وجل :

((**الْكبرياء ردائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعني واحدا منْهما قَذَفْتُه في النار**)) .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " أ ") .**

[أبو داود]

وفي ضوء هذا الاسم أيها الإخوة ، أمة قوية جداً ، تملك من الأسلحة ما لا يوصف ، تفردت بقيادة العالم ، لا تنطوي على كمال إطلاقاً ، تخطط لبناء مجدها على أنقاض الشعوب ، وبناء رخائها على إفقار الشعوب ، وبناء عزها على الشعوب ، وبناء غناها على إفقار الشعوب ، أن تنجح خططها على المدى البعيد ، وصدقوا ولا أبالغ هذا لا يتناقض مع عدل ا فحسب ، بل مع وجوده .

((**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**)) .

يستحيل أن يكون لهذا العالم إلا إله واحد ، لأنه ا :

الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

9 ـ من لوازم (القاهر) العلو والغلبة :

له العلو والغلبة ، فلو فرضنا وجود إلهيين اثنين مختلفين ، ومتضادين ، وأراد أحدهما شيئاً خالفه الآخر فلابد عند التنازع من غالب وخاسر ، فالذي لا تنفذ إرادته هو المغلوب العاجز ، والذي نفذت إرادته هو القاهر القادر ، فلم تدعي جهة أنها خلقت السماوات والأرض ؟ ولم تدعي جهة أخرى أنها قهرت عبادها ، لذلك :

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

مرة ثانية :

الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

وهو الذي قهر كل شيء ، وخضع لجلاله كل شيء ، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء ، وعلا على عرشه فوق كل شيء .

قال بعض العلماء : (**القاهر**) أي ؛ المذل ، المستعبد لخلقه ، العالي عليهم ، وإنما قال : فوق عباده ، لأنه وصف تعالى نفسه بقهره إياهم ، ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه ، فمعنى الكلام إذاً غالب عباده المذل لهم إذا طغوا ، وبغوا ، وفسدوا ، العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم ، وهم دونه .

تخضع للقوي لكنه عادل ، تخضع للقوي لكنه رحيم ، تخضع للقوي لكنه يسمعك لذلك أنت تدعو من ؟ تدعو جهة موجودة ، تؤمن بوجودها حتماً ، وتدعو جهة تسمعك ، فإن سكت تعلم ما في نفسك ، فإن تحركت رأتك ، وإن تكلمت سمعتك ، إن أسررت علمت ما في نفسك ، إن تحركت رأتك ، فأنت تدعو جهة تدعو على تلبية طلبك ، ولو بدا لك مستحيلاً ، تدعو جهة تحب أن ترحمك ، هذا هو ا عز وجل .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " أ "**) .

فلذلك الحياة مع الإيمان با حياة رائعة فيها عز ، فيها قوة ، فيها راحـة ، فيهـا استسلام ، فيها رضا ، فيها طاعة .

اجعل لربك كل عـزـ ـ ـك يستقر ويثبـ ـت
فإذا اعتززت بمن يمـ ـ ـ ـوت فإن عزك ميت

10 ـ نصيب المؤمن من اسم (القاهر) :

أيها الإخوة ، الآن أنت ما نصيبك من هذا الاسم ؟ هو قاهر .

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

الاستسلام والخنوع ، والتماوت ، والتضعضع ليس من صفات المؤمن .

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

ا ُ معك ، استعن با ولا تعجز ، فالخضوع ، والقلق ، والخوف ، والاستسـلام ، والتطامن ليس هذا من صفات المؤمن ، أنت عبد القاهر ، أنت عبد القوي ، أنت عبد الغني .

إذا توهمت أن ا لا ينصرك ، ولا يدافع عنك ، وأنت المؤمن ، وأنت المستقيم فقد وقعت في سوء ظن كبير ، لأن ا لا يتخلى عن عباده المؤمنين ، بل إن ا لا يعـذب عبـاده المحبين ، والدليل :

وقَالَت الْيهود والنصارى نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه 

لم يقبل دعواهم ، بل رد عليهم :

﴿ قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خَلَقَ

(سورة المائدة الآية : 18)

الإمام الشافعي رحمه ا تعالى استنبط من هذه الآية : أن ا لا يعذب أحبابه .

أنت مع القوي ، بربكم هذه القصص التي وردت في القرآن عن الأنبياء هي لمن ؟ هل هي لهم ؟ ماتوا وانتهوا ، هي لنا ، فأي مصيبة تفوق حد الخيال ؟

قصص تؤكد قهر ا وغلبته :

1 ـ سيدنا يونس في بطن الحوت قصة وقانون :

أحيانا يكون دخلُ الإنسان قليلا ، وعنده مرض ، عنده مشكلة فـي بيتـه ، عنـده مشكلة في عمله ، عنده ابن معاق ، أما أن يجد نفسه فجأة في بطن حوت وزنـه 150 طنـا ! وجبته المعتدلة بين الوجبتين 4 أطنان ، و الإنسان وزنه 70 كغ ، فهو لقمة واحدة ، وجد نفسه في بطن حوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة البحر ، وفي ظلمة الليل :

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ

(سورة الأنبياء)

القصة انتهت ، إياك ، ثم إياك ، ثم إياك أن تتوهم أن هذه القصة وقعت ولن تقـع مرة ثانية ، هذه وقعت وتقع كل يوم ، الدليل التعقيب الذي جاء بعدها :

وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

(سورة الأنبياء)

قلبها ا ُ من قصة إلى قانون :

وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

هذه القصة لنا .

2 ـ سيدنا موسى مع فرعون :

سيدنا موسى مع أتباعه حينما كانوا في اتجاه البحر ، وراءهم فرعون بجبروتـه ، بقوته ، بأسلحته ، بحقده ، ولكل عصر فرعون .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ

(سورة الشعراء الآية : 61)

تعلّموا أيها الإخوة من الأنبياء العظام ثقتَهم بالواحد الديان ، تعلموا منهم اعتزازهم با   عز وجل .

3 ـ النبي عليه الصلاة والسلام في غار حراء :

في غار حراء ، وقعت عين المشركين على عين الصديق ، قال : يا رسول ا لقد رأونا ، قال :

((يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ا ثالثهما ؟)) .

[أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي عن أنس بن مالك] .

ألم تقرأ قوله تعالى :

وتَراهم ينْظُرون إِليك وهم لا يبصرون

(سورة الأعراف)

4 ـ النبي عليه الصلاة والسلام مطارد مهدور الدم :

ذهب إلى الطائف ، ودعا أهلها ، كذبوه ، وسخروا منه ، وأغروا صبيانهم بإيذائه ، وسال الدم الشريف من قدمه ، وعاد إلى مكة ، مكة أخرجته ، مكة كفرت به ، مكة تخلت عنه ، لم يبقَ له أحد ، إن صح التعبير أن للدعوة الإسلامية نهاية صغرى ، ففـي الطـائف الخـط البياني هبط إلى النهاية الصغرى ، الآن يعود النبي إلى مكة ، يسأله زيد : يا رسول ا ، كيف ترجع إليها وقد أخرجتك ؟ ما لك أحد فيها ، وا قال قولة تملأ القلب طمأنينة ، قال :

((**إن ا ناصر نبيه**)) ، ثقته با عجيبة .

هو في الهجرة هدر دمه ، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، انتهى ، يتبعه سراقة ، يقول له : يا سراقة ـ دقق في كلام النبي ـ كيف بك إذا لبست سوار كسرى ، معنـى هـذا الكلام أنني سأصل ، وسأصل سالماً ، وسأؤسس دولة ، وسأنشئ جيشاً ، وسأحارب أكبر دولة ، وسأنتصر عليهما ، وستأتيني غنائمها ، ولك يا سراقة سوار كسرى ، وفي عهد عمـر جـاءت كنوز كسرى ، وسأل عمر عن سراقة ، أعطاه سوار كسرى ، وألبسه ، وقـال : بـخٍ بـخٍ ، أعيرابي من بني مدلج يلبس سوار كسرى !

خاتمة :

أخطر شيء في حياتنا اليأس ، أخطر شيء بحياتنا التطامن ، أن تقول : انتهينـا ، ما انتهينا ، أنت مع ا ، وا عز وجل لا يتخلى عن عباده .

ولن يترِكُم أعمالَكُم

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " أ ") .

(سورة محمد)

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين

(سورة آل عمران)

لذاك أفضل حالة أن تكون مع القوي ، وأن تعتز بالقوي ، وأن تعتز بالقاهر ، وأن تعتز بالقهار ، وأن تستمد قوتك منه ، وأن تشعر بعزة وكرامة :

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين

وتلْك الْأيام نُداوِلُها بين الناس

(سورة آل عمران الآية : 140)

لو أن ا عز وجل سلم الأرض للأقوياء فقط ، للكفار ليئس المؤمنون ، ولو سلمها للمؤمنين لنافق جميع الناس لهم :

وتلْك الْأيام نُداوِلُها

مرة بيد الأقوياء الكفار ، ومرة بيد المؤمنين ، ونصيبنا في هذه الحيـاة أننـا فـي عصر القوة مع الطرف الآخر ، فلنصبر ، ونحتسب ، وا عز وجل لن يضيعنا .







من أسماء ا الحسنى (القاهر) :

1 ـ سبحان من قهر عباده بكل أنواع القهر :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم ا **(القـاهر)** ، والمقولة التي يرددها معظم المسلمين : سبحان من قهر عباده بالموت ، وقد ورد في بعض الأحاديث الشريفة :

((بادروا بالأعمال سبعا : هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسـيا ، أو غنـي مطغيـا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، والدجالَ ؟ والدجالُ شَـر غائـب ينتَظَـر والساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

هل يمكن أن يستيقظ الإنسان كل يوم كاليوم السابق إلى ما شـاء ا ؟ مسـتحيل وألف ألف مستحيل ! .

((هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسيا ، أو غني مطغيا ، أو مرضا مفسـدا ، أو هرمـا مفندا ، أو موتا مجهزا ، والدجالَ ؟ والدجالُ شَر غائب ينتَظَر ، والساعةَ ؟ والساعةُ أدهـى وأمر)) .

سبحان من قهر عباده بالموت ، وأحياناً يقهر المرء بـالمرض ، وأحيانـاً يقهـر بالفقر ، وقد يقهر بالغنى المطغي ، كان مستقيماً فانحرف ، هذا قهر أيضاً .

أيها الإخوة ، الآية الكريمة :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

(سورة الأعراف الآية : 180)

والقاهر من أسماء ا الحسنى ، يقهر الجبابرة ، يقهر الظالمين ، يقهر المتجبرين لذلك في بعض الأدعية التي نقرأها كثيراً في قنوت الصلوات :

((**اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك**)) .

[أخرجه أبو داوود ، والترمذي ، والنسائي عن ا لحسن بن علي بن أبي طالب]

الهدى أعظم نعمة :

دققوا ، النعمة الأولى : نعمة الهدى ، ولا نعمة قبلها ، ونعمة الهدى تشبه الـرقم واحد ، فإذا أضيف إليها نعمة الصحة فهي صفر أمامها ، صاروا عشرة ، فإذا أضيفت نعمـة أمامها فهي صفر آخر ، نعمة الكفاية ، ويمكن أن تضيف النعم أمام هذا الواحد إلى ما شاء ا ، لكن تأكد أن هذه النعمة الأولى نعمة الهدى ، هي الرقم واحد ، فلو حذفته لكانت كل الـنعم الأخرى أصفاراً ، لا قيمة لها .

2 ـ سبحان من قهر عباده بالموت :

لأن الموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي وضعف الضعيف ، ينهي غنى الغني وفقر الفقير ، ينهي وسامة الوسيم ودمامة الدميم ، ينهي صحة الصحيح ومـرض المريض ، الهدى نعمة مستمرة بعد الموت ، وما سوى الهدى نعمة منقطعـة عنـد المـوت وتأكد أن أي نعمة وهبك ا إياها ليس معها الهدى تنتهي عند الموت ، وليست عطـاء ، لأن كرم ا عز وجل لا يمكن أن يكون بنعمة منقطعة ، نعم ا الحقيقية مستمرة بعد الموت .

ابحثْ عن نعمة لتدخرها لِما بعد الموت :

فلذلك البطولة أن تتمتع بنعمة تسعدك بعد الموت ، أما نعم الحياة الدنيا على أنهـا نعم طبعاً ، لكن تنتهي عند الموت ، من بيت إلى قبر ، من منصب إلى قبر ، من انغماس في اللّذات إلى قبر ، أما المؤمن فنعمه مستمرة بعد الموت ، وهي متنامية ، البطولة ، والتوفيـق والذكاء أن تبحث عن نعمة ليس الموت نهاية لها ، أي عطاء ينتهي بالموت بالحقيقة ليس نعمة من النعم التي أرادها ا .

لذاك فلينظر ناظر بعقله أن ا أكرم محمدا صلى ا عليه وسلم أم أهانـه حـين زوى عنه الدنيا ، فإن قال : أهانه ، فقد كذب ، وإن قال : أكرمه فلقد أهان غيره حيث أعطاه الدنيا .

بشكل موضوعي : إن ا يعطي الملك لمن يحب ، ولمن لا يحب ، أعطى الملك لنبي كريم سيدنا سليمان ، وأعطاه لعدوه فرعون ، فما دامت هذه النعمة تعطـى لعـدو ا و لصفيه إذاً فليست مقياساً ، أعطى المال لقارون ، وهو لا يحبه ، أعطى المال لصحابة كـرام كسيدنا عثمان ، وهو يحبه ، فما دامت النعمة الواحدة تعطى لمن يحب ولمن لا يحـب فـإذاً ليست النعمة التي في الدنيا مقياساً على محبة ا .

3 ـ دعاء عظيم يتجلى فيه اسم (القاهر) :

البطولة أن تكون مهتدياً ، حتى إن بعضهم قال : تمام النعمة الهدى ، لذاك هـذا الدعاء :

اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافَيتَ :

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ**))

ما النعمة التي تأتي بعد الهدى ؟ الصحة .

((**وعافني فيمن عافَيتَ**)) .

[الترمذي ، ابن ماجه ، أحمد]

وما من دعاء كان عليه الصلاة والسلام يكثر منه كقوله صلى ا عليه وسلم :

((**اللهم ارزقنا العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة**)) .

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بسند صحيح]

هناك أمراض تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، وهناك أمراض لا قيمة للمال معها ، بل لا قيمة لكل النعم المادية معها .

فلذلك من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم إنا نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعـد العطاء**)) **.**

[ورد في الأثر]

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافَيتَ ، وتَولني**)) **.**

نعمة المتابعة الربانية للعبد :

أحياناً الله يتابعك في خطأ ، تدفع ثمنه ، في موقف فيه كبر فيضعك في موقف صعب جداً فيه إهانة ، في موقف فيه إسراف فيضعك في موقف فيه تقتير ، يقتر عليك ، وفي موقف الاستعلاء تتحجم ، أحياناً يشعر الإنسان أن الله يتابعه .

أقول لكم من أعماقي : من كان يشعر أن الله يتابعه فهو في خير عميم ، فهو ممن خضع لعناية الله المشددة ، فهو ممن يرجى شفاءه ، لكن المصيبة الكبرى أن يسترسل الإنسان في الخطأ ، والله عز وجل يدعه وخطأه ، وخطر كبير أن يخطئ الإنسان ، أو يستعلي ، أو يأكل مالاً حراماً ، والله يتركه مع خطئه ، لكن المؤمن يحبه الله عز وجل ، فإذا أحبه ابتلاه ، وتابعه ، فالأفضل ألف مرة أن تتابع من قبل الله عز وجل على كل خطأ من أن يدعك وشأنك ، فإذا كان الله يتابع نعمه عليك ، وأنت تعصيه فاحذره ، لأن أكبر خطر أن تأتيك الدنيا كما تتمنى ، وليس فيك التزام أبداً ، ولا انضباط ، ولا طاعة لله عز وجل .

الحالة الثانية أفضل بمليار مرة : أنك إذا أخطأت تُتابع ، ولكل سيئة عقاب ، وكلما ارتقى الإنسان يحاسب على أدق الذنوب ، وأقل العيوب ، كلما ارتقى الإنسان ، وكلما ضعف مقامه يحاسب على عظائم الأمور ، لا على دقائقها .

إذاً :

((اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافَيتَ ، وتَولني)) .

التولي التربية .

إخوتنا الكرام ، لمجرد أن تقول : الله ، في كل شيء يتولاك ، أما إذا قلت : أنا ، يتخلى عنك .

وتَولنَا فيمن تَوليتَ : درسان من غزوة أحد وحنين فيهما عبرة :

ثمة درسان بليغان ، درس في بدر ، ودرس في حنين ، الصحابة الكرام وهم قمم البشر ، وفيهم سيد البشر ، في حنين قالوا : ولعلها مقولة في قلوبهم : << **ولن نغلَب اليوم من قلة** >> **.**

فتخلى الله عنهم .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : " القاهر " 2**) .

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ عليكُم الْأرض بِما رحبـتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين

(سورة التوبة)

إياك أن تقول : أنا عندي خبرات متراكمة ، أنا الأول في هذا الاختصاص ، أنـا لا أحد ينافسني في هذه المعرفة ، إياك أن تقول هذا الكلام ، هذا تطاول على ا عـز وجـل ، يجب أن تتشهد نعم ا لا أن تتبجح بها .

حينما يعتد الإنسان بنفسه يتخلى ا عنه ، وقد يعتد الذكي بذكائه فيرتكب حماقـة لا يرتكبها الأغبياء ، وقد يعتد الغني بماله فيجعله ا في مكانة لا ينفع المال معه أبداً .

مرة أخ كريم أظنه صالحاً ، ولا أزكي على ا أحدا ، قال : الـدراهم مـراهم ، تحل بها كل مشكلة ، فابتلاه ا بمشكلة لا تحل بمليارات ، وبقي في السجن المنفرد 64 يوما ، وكل يوم يقول : الدراهم مراهم !

إياك تقول كلمة تنسى ا بها ، لذلك ا عز وجل غيور ، إن اعتمدت على غيره ، إن اعتددت بفكرك ، باختصاصك ، بخبراتك ، بمالك ، عالجك معالجة قاسية ، فاعتز بـا عز وجل .

أصحاب النبي الكريم في بدر قالوا :

ولَقَد نَصركُم الله بِبدرٍ وأَنْتُم أَذلةٌ

(سورة آل عمران الآية : 123)

هم مفتقرون إلى ا .

أما في حنين :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ عليكُم الْأرض بِما رحبـتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين

هذا الدرس نحن بحاجة إليه كل ساعة ، لا تقل : أنا ، قل : ا ، هـذه المقولـة ليست تواضعاً ، بل حقيقية ، أنت لا شيء ، كنت لا شيء فأصبحت به خير شيء .

إذاً : ((**وتَولنَا فيمن تَوليتَ**)) .

هذا هو التولي ، والرعاية ، والمتابعة ، والمعالجة .

الْحمد ِللهِ رب الْعالَمين

(سورة الفاتحة)

الآن لاحظ ابنًا مربى ، إذا تكلم كلمة نابية ، يقال له : يا بني ! هـذه الكلمـة لا تصح ، يتابعه الأب ، والأب المربي يتابع ابنه حتى في جلسته ، إذا لم يكن فيها أدب ، جاس قبله ، لا تجاس قبل أبيك ، لا تمش أمامه ، لا تسمه باسمه ، فالابن الذي يربيه أبوه على كلمة ، وعلى كل حركة وسكنة وخاطرة يحاسب عليها .

وبارِك لَنَا فيما أَعطَيتَ :

((**وبارِك ِلي فيما أَعطَيتَ**)) .

أحياناً دخل كبير ليس في بركة ، يذهب في معالجة أمراض ، ومـال مصـادر ، وضرائب لا تحتمل ، المال الكثير ذهب أدراج الرياح ، وقد يكون للإنسان دخل قليل يبـارك ا له في هذا الدخل ، كلمة مبارك كلمة قرآنية :

تَبارك الذي بِيده الْملْك

(سورة الملك الآية : 1)

أحياناً يبارك اك في وقتك ، تفعل في وقت محدود أعمالاً لا يفعلها معظم النـاس .

يبارك اك في مالك ، يبارك في زوجتك ، تعيش معها عمراً مديداً ، كلها خيـر ، كلها وفاء ، كلها محبة ، كلها تفانٍ ، كلها تضحية ، وأحياناً الزوجة تكون جحيماً لا يطـاق ، فالبركة ليست في المال فقط ، بركة في الزوجة ، بركة في الأولاد ، أولاد أبرار ، طائعون ، البركة في الصحة ، فقد يتمتع الإنسان بصحته طوال حياته ، وهذه من نعـم ا العظمـى ، وتكون البركة في المال ، بدخل معقول جداً ، كل شيء عندك ، ولا ينقصك شيء ، البركة في الوقت ، ففي وقت محدود تنجز أعمالاً كبيرة ، لذلك :

((**وبارِك ِلي فيما أَعطَيتَ**)) .

((**وقني شَر ما قَضيتَ ، ِإنك تَقْضي ولا يقْضى علَيك ، وإِنه لا يذل من والَيـتَ ، ولا يعز من عاديتَ ، تَباركْتَ ربنَا وتَعالَيتَ**)) .

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر :

((**وإِنه لا يذل من والَيتَ ، ولا يعز من عاديتَ**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " " 2 ") .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت

فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

اعتز با ، لا تعتز بسواه ، ليكن ولاءك له ، هذا دعاء ، وا من الأدعية الجامعة المانعة ، وهو دعاء بمعنى اسم (**القاهر**) ، فا قهرنا بالمرض ، قهرنا بالموت ، قهرنا بالمال أحياناً ، فقد يفتقر الإنسان ، وقد يبكي الرجل ، لأنه لا يجد ما يأكل ، وقد ينقّب إنسان في الحاوية ليأكل ، فإذا أكرم واحد ا عز وجل الإنسان ببيت ، بمأوى ، بزوجة ، بأولاد ، بدخل معقول ، هذه نعمة لا تعدلها نعمة ، أن يغنيك ا عن السؤال .

4 ـ ماذا نستفيد من اسم (القاهر) ؟

الخضوع والانصياع :

أيها الإخوة ، ما الخُلق الذي ينبغي أن نتخلق به من هذا الاسم ؟ ا هو القهار صيغة مبالغة ، وهو (**القاهر**) ، اخضع له ، لأنك في قبضته ، وأقلّ خطأ في صحتك يجعل الحياة جحيما لا تطاق .

وا كنت مرة عند طبيب ، جاءه اتصال هاتفي ، سمعت المتكلم ، قال له : أي مكان في العالم تريد للعلاج ، وأي مبلغ ، قال له : وا لا أمل ، الورم في الدرجة الخامسة ، لا أمل ، فالمرض يقهر ، لكن أصعب قهر أن يقهرك إنسان .

قُلْ هو القَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم أَو من تَحت أَرجلكُم أَو يلبِسكُم شيعاً ويذيقَ بعضكُم بأْس بعض

(سورة الأنعام الآية : 65)

يبدو أنه قهر الواحد الديان مباشرة أخفّ من قهر إنسان ، الدليل :

واصبِر على ما أَصابك إِن ذَلك من عزم الْأُمور

(سورة لقمان)

يحتاج إلى صبر ، هذا قضاء ا وقدره المباشر ، لكن في آية أخرى :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " 2 ") .

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور

(سورة الشورى)

قد يأتي القضاء والقدر على يد إنسان ، تحتاج هذه الحالة إلى صبر أشد ،  **ولمن صبر**  ـ على قضاء ا ـ  **وغفر**  ـ لمن أجراه ا على يديه ـ  **إن ذلك لمن**  ـ لام التوكيد ـ  **لمن عزم الأمور** .

أحيانا يقهر الإنسان من قبل ا مباشرة ، وقد يقهر من قبل إنسان ، وقهر الرجال لا يحتمل .

أيها الإخوة الكرام ، إذاً : الموقف الكامل ما دام ا يقهر كل إنسان أن تكون خاضعاً له ، أن تكون في طاعته ، أن تكون محباً له ، فهو يقهر ليربي .

أعيد هذا كثيراً : علماء العقيدة لا يرون من المناسب أن تقول : ا ضار ، الضار من أسمائه ، يجب أن تقول : ا ضار نافع ، لأنه يضر لينفع ، لا ينبغي أن تقول : ا مذل ، هو مذل ، لكنه مذل ليعز ، المعز المذل ، لا ينبغي أن تقول : ا خافض ، هو خافض ، لكنه خافض ليرفع ، هذا كمال ا عز وجل ، فهذه النعم الباطنة .

وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنةً

(سورة لقمان الآية : 20)

أعرف إنسانا متفلتا غارقا في الشهوات آتاه ا وسامة ، ومالاً ، وغنى ، حتى إنه كان يستهزئ بالمقدسات ، عنده بنت يحبها محبة تفوق حد الخيال ، أصيبت بمرض خبيث ، فلم يدع طبيباً في بلده إلا وعالجها عنده ، لكن لا أمل للشفاء ، أخذها إلى بلد بعيد ، باع بيته ، وكل ما يملك من أجلها ، ثم جاءه خاطر هو وزوجته ؛ لو أننا تبنا إلى ا ، واصطلحنا معه ، وأدينا الصلوات ، وطبقنا منهج ا ، بدآ بهذا المشروع ، وقد شفا ا هذه البنت ، ودعيتُ حينما كبرت إلى حضور عقد قرانها ، فلما ألقيت كلمة في هذا العقد ، سألت أباها : هي ؟ هي ؟ قال لي : هي هي ، مرض جاء إلى أسرة رد الأب والأم إلى ا وانسحب ، هذا فعل ا عز وجل .

هناك إنسان لا يأتي طواعية ، بيسر ، وبرخاء ، يأتي بالشدة ، وهذه نعمة كبيرة أيضاً ، لذلك قالوا : من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر .

نحن في قبضة ا ، والإنسان كل مكانته ، وهيمنته ، وسيطرته ، وقدرة منوطة بقطر شريانه التاجي ، ميلي وربع ، وكل مكانته وهيمنته وسيطرته منوطة بسيولة دمه ، وكل مكانته وهيمنته وسيطرته منوطة بنمو خلاياه ، فإذا نمت نمواً عشوائياً انتهت حياتُه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " 2 ") .

إذاً : نحن في قبضة ا عز وجل ، أحيانا حادث سير ينهـي حيـاة الإنسـان ، والأصعب ألاّ تنتهي حياته ، بل يصبح مشلولا طول حياته بحادث سير ، وأنت تمشي علـى اليمين ، وفي أعلى درجات الانضباط ، والآخر نائم ، فنحن تحت رحمة ا ، نحن في قبضته ، فما دام ا قاهراً فينبغي أن ننصاع له ، أن نؤمن به ، أن نستقيم علـى أمـره ، أن نعمـل صالحاً ، هذا المعنى .

استمداد القوة من ا :

هناك معنى آخر : ماذا ينبغي أن نتخلق بهذا الاسم ؟ قال تعالى :

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

(سورة الشورى)

لا تكن ضعيفاً ، لا تكن خنوعاً ، لا تكن مستسلماً :

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

استمد من ا القوة .

هناك إنسان يضعف عن أن يأخذ حقه ، يضعف لأقلّ تهديد ، أما المؤمن فيعتـز با .

ولَا يخَافُون لَومةَ لَائِمٍ

(سورة المائدة الآية : 54)

أما الآية الدقيقة :

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

لكن لا تَكل له الصاع أصوعاً .

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون * وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها

أما أروع ما في الآية :

فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره علَى الله

(سورة الشورى)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " 2 ") .

إذا غلب على ظنك أن عفوك عن هذا الذي أساء إليك يقربه إلى ا فاعفُ عنه ، ويا عبدي أجرك عندي .

أحيانا سائق سيارة يمشي بأعلى درجات الانضباط ، قفز طفل أمـام السـيارة ، ودهس ، الأب يقرر أن يقيم عليه دعوى ، وأن يضعه في السجن ، لكن معطيات الحادث أن السائق بريء وفقير ، والخطأ من الابن ، لكن تسبب هذا السائق في موت الطفل الصـغير ، قال تعالى :

فَمَن عَفَا وَأَصلَحَ فَأَجرُه على الله

أما إذا كان أرعن ويتحدى الناس فلا بد من معاقبته ، أما إذا ما كان الخطأ مـن قبله فيعاقّب ، وهناك حالات كثيرة يكون الخطأ فيها مدمرا ، لكن صاحب الخطأ ليس ملومـاً عند أحد ، قال تعالى :

فَمَن عَفَا وَأَصلَحَ فَأَجرُه على الله

كلما عفوت عن أناس وعفوك عنهم يصلحهم ، فاعف عنهم ، وتوكل على ا .





(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " القاهر " 2 ") .


بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الأعلى) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم (**الأعلى**) .

1 ـ ورود اسم (الأعلى) في القرآن والسنة :

أيها الإخوة ، ورد هذا الاسم في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الصحيحة ، قال تعالى :

﴿ سبح اسْمَ ربكَ الْأَعْلَى (1) ﴾

(سورة الأعلى)

الفرقُ بين المطلق والنسبي :

أريد أن أوضح لكم الفرق بين المطلق والنسبي :

قد نرى قاضياً أصدر ألف حكم ، خمسة أحكام ليست عادلة ، لكن بقية الأحكـام عادلة ، هو عندنا قاض عادل ، لكن عدله نسبي ، لكن إذا قلت : ا عز وجل عدلٌ ، فعدلـه مطلق ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن يظلم في ملكه مخلوقا ، كمـال ا مطلـق ، لكـن المشكلة أحياناً أن الإنسان يحاول أن يبحث بعقله عن عدل ا ، لا يمكن أن يدرك عـدل ا بعقله إلا بحالة مستحيلة ، أن يكون له علم كعلم ا ، لذلك نحـن جميعـاً فـي حياتنـا آلاف القصص نعرف الفصل الأخير منها ، هذه القصص التي نعرف الفصل الأخير منهـا ليسـت صالحة للنشر ، لكن بحكم علاقتنا الحميمة أحيانا نطلع علي قصة من أول فصل إلـى آخـره تتضح عدالة ا المطلقة ، أنت حينما تؤمن أن أسماء ا حسنى وصفاته فضلى ، أي أن عدله مطلق ، رحمته مطلقة ، حكمته مطلقة .

2 ـ من لوازم (الأعلى) أن كل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع لحكمة :

ولابد من توضيح الحقيقة بهذه العبارة ، كل شيء وقع أراده الله وكل شيء أراده الله وقع وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، إذا قلت : سبحان ربي الأعلى ، إذا قرأت قوله تعالى :

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) ﴾

(سورة الأعلى)

كل أسمائه كاملة كمالاً مطلقاً ، أما نحن بني البشر فيمكن أن نصف إنسانا بالعدل ، وفي بعض أحكامهم حكم ليس كما ينبغي ، يمكن أن نصف إنسانا بالرحمة ، وفـي بعـض تصرفاته تصرف ليس كما ينبغي ، لكن الإله العظيم إذا وصفته بأنه عادل أو رحيم أو حكـيم فأسماءه حسنى ، بمعنى مطلقة .

3 ـ من لوازم (الأعلى) أن الله لا يغفل عن أعمال العباد :

لكن مثلا : الله عز وجل قال :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) ﴾

(سورة إبراهيم)

أنت متى تنهى ؟ لو قلت لك : إياك أن تصل إلي الشمس ، هذا كـلام لـيس لـه معنى إطلاقاً ، لأنك لن تستطيع أن تصل إلي الشمس ، لا يكون النهي نهيا حقيقيا إلا إذا كـان بالإمكان أن يقع المنهي عنه ، فقد أقول لك : لا تتأخر ، يمكن أن تتأخر فأنهاك عن التـأخر ، لا تكذب ، يمكن أن يكذب الإنسان فينهى الأب ابنه عن الكذب ، فالنهي يعني أن المنهي عنـه يمكن أن يقع ، هذه الحقيقة الأولى .

إذا قال الله عز وجل :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) ﴾

(سورة إبراهيم)

معنى ذلك أنه قد يبدو لبعض البشر أو لمعظم البشر اليوم ، اليـوم بـذات أن الله غافل عما يعمل الظالمون ، فلحكمة بالغة الإله العظيم له امتحان صعب ، ونحن واقعون فيه ،

هذا الامتحان الصعب بأن يقوي أعداءه ، إلى أن يفعلوا ما يريدون فيما يبدو لقاصري النظر ، إلى أن يقول ضعيف الإيمان : أين ا ؟ وقد قيل : أين ا .

تجد بلادا إسلامية مضطهدة ، مسلوبة الإرادة ، أمرها ليس بيدها ، ليست كلمتهـا هي العليا ، تعوم علي ثروات هائلة ، لها موقع استراتيجي رائع ، ومع ذلك حرب عالمية ثالثة معلنة علي هذا الدين في كل أنحاء الأرض ، فالإنسان في ساعة ضعف قد يتوهم أن ا غافل ، فيأتي الجواب :

﴿ولا تَحْسبن الله غَافلًا عما يعْملُ الظالِمون إنما يؤَخرهمْ لِيوْمٍ تَشْخَص فيه الْأبصار (42)﴾ 
(سورة إبراهيم)

4 ـ من لوازم (الأعلى) أنه منزه عن ظلم العباد :

لذلك أنا أنصح الإخوة الكرام ألا تتورط برواية قصة لا تعرف فصولها كلها ، إن كنت تعرف الفصول كلها من أول فصل إلى آخر فصل فيجب أن يقشعر جلدك لعدل ا عـز وجل ، ولكن نحن نرى الظاهر ، نرى إنسانا مضطهدا ، نرى إنسانا رزقه قليل ، وا عـز وجل يقول :

ما يفْعلُ الله بِعذَابِكُمْ إِنْ شكَرْتمْ وآَمنْتمْ (147)
(سورة النساء)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن يظلَم الإنسان بلا ذنب منه :

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُمْ ويعْفُو عن كَثيرٍ
(سورة الشورى)

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم)) .
[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

وحسن الظن با ثمنه الجنة ، وضعاف الإيمان يظنون با غيـر الحـق ظـن الجاهلية .

فيا أيها الإخوة ، حينما تقول : سبح اسم ربك الأعلى معنى سبح يعنـي نزهـه ، معنى سبح مجد ، فيجب أن تنفي عن ا عز وجل كل نقص متوهم ، لذلك قالوا : ا واحـد أحد ، واحد ليس له شريك ، وأحد ليس له مثيل ، فكلمة أعلى كلّ شيء أعلى في حكمته ، كل

شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، معنـى بالحكمة المطلقة أن الذي وقع لو لم يقع لكان ا ملوماً :

 **ولوْلا أنْ تُصيبهمْ مصيبةٌ بِما قدمتْ أيْديهمْ فيقُولُوا ربنا لوْلا أرْسلْت إِليْنـا رسـولًا فنتبِـع آياتك ونكُون من الْمُؤْمنين (47)﴾ .**

(سورة القصص)

هذه المصائب التي تترى على المقصرين ، على المذنبين ، على الشاردين ، على الغافلين ، لو أن ا عز وجل لم يضيق عليهم ولم يعالجهم لقالوا يوم القيامة :

 **ولوْلا أنْ تُصيبهمْ مصيبةٌ بِما قدمتْ أيْديهمْ فيقُولُوا ربنا لوْلا أرْسلْت إِليْنـا رسـولًا فنتبِـع آياتك ونكُون من الْمُؤْمنين (47)﴾ .**

(سورة القصص)

الرسول هنا المصيبة :

 **ولوْلا أنْ تُصيبهمْ مصيبةٌ بِما قدمتْ أيْديهمْ فيقُولُوا ربنا لوْلا أرْسلْت إِليْنـا رسـولًا فنتبِـع آياتك ونكُون من الْمُؤْمنين (47)﴾ .**

(سورة القصص)

أي مصيبة :

 **فنتبِع آياتك منْ قبْلِ أنْ نذِل ونخْزى (134) ﴾ .**

(سورة طه)

الدنيا دار ابتلاء وامتحان والآخرة دار الجزاء والخلود :

لذلك أيها الإخوة ، حينما تحسن الظن با ، وحينما تسبح ا ، وحينما تمجد ا ، وحينما تعلم علم اليقين أن أسماء ا حسنى ، أي كاملة كمالا مطلقا ترتاح نفسك ، وهذا هـو الإيمان الصحيح ، أما أن تقول : لا إله إلا ا ، ولك اعتراضات لا تعد ولا تحصـى علـي تصرفات ا عز وجل ، فليس هذا من الإيمان ، والعوام لهم كلمات هي الكفر بعينه ، يقـول لك مثلا : ا يعطي الحلوى لمن ليس له أسنان ، هذا الكلام ليس له معنى إطلاقاً ، لأن الدنيا دار ابتلاء.

أيها الإخوة ، ورد في بعض الآثار أن هذه الدنيا دار التـواء لا دار اسـتواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي .

أيها الإخوة الكرام ، حياتنا الدنيا إذا قيست بالآخرة صفر ، أوضح لكم ذلك :

مثلا : ضع الرقم (1) في الأرض ، وأصفارا إلى الشمس ، وكل ميليمتر صـفر ، ما هذا الرقم ، هل يمكن لعقل أن يستوعب هذا الرقم ؟ واحد في الأرض ومئة وستة وخمسة مليون كيلو متر من الأصفار ، وكل ميليمتر صفر ، هذا الرقم ضعه صورة لكسـر ، وضـع مخرجه لا نهاية ، القيمة صفر ، هذا من بديهيات الرياضيات ، أي رقم مهما كان كبيـراً إذا نسب إلى اللانهاية فهو صفر ، الآخرة لا نهاية .

طبعا ا عز وجل وزع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء ، قال تعالى :

﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضلنَا بعْضهمْ على بعْض وللْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلًا (21)﴾

(سورة الإسراء)

قد تجد امرأةً تأتي من أقصى الدنيا كي تخدم في بيت لتأخذ أجرا يسيرا جداً كـي تطعم أطفالها ، من دون اليوم الآخر ينشأ عندك مليون سؤال ، مليون مشكلة ، لكـن اليـوم الآخر يوم أبدي إلي ما شاء ا ، لذلك الإنسان قد يخسر الحياة الدنيا ، قد تكون حياة الإنسان متعبة ، خشنة ، دخله قليل ، لكنه مستقيم ، والذي طغى وبغى ونسي المبتدا والمنتهـى علـي الشبكية يعيش في بحبوحة كبيرة جداً ، لكن العبرة في الدار الآخرة ، لذلك سيدنا علي رضـي ا عنه يقول : << الغنى والفقر بعد العرض على ا >> .

عدلُ ا مطلقٌ لا يشوبه ظلم :

النقطة الدقيقة في بداية هذا الموضوع الدقيق أن أفعال البشر نسـبية ، وكمـالهم نسبي ، والإنسان في الأعم الأغلب حكيم ، في الأعم الأغلب رحيم ، في الأعم الأغلب عـادل ، لكن كمال ا مطلق ، لا يمكن أن يظلم عصفورا في ملك ا من آدم إلي يوم القيامة ، هذا الإيمان ، لأن ا عز وجل قال :

﴿ لا ظلْم اليوْم (17)﴾

(سورة غافر)

﴿ ولا يظلمون فتيلا (71) ﴾

(سورة الإسراء)

في نواة التمرة رأس مؤنّف كالإبرة تماماً ، هذا اسمه نقير ، وبين فلقتـي النـواة خيط ، هذا اسمه الفتيل ، وفي النواة غلالة رقيقة قشرة شفافة هذه هي القطمير .

﴿ ولا يظلمون نقيرا (124) ﴾

(سورة النساء)

ولا قطميرا :

﴿ فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (47) ﴾

(سورة الأنبياء)

هذا اليقين بكمال ا يريح النفس ، والإيمان شيء ثمين جداً ، والمؤمن متوازن .

مثلاً : ا عز وجل قال :

﴿ ألا إلى الله تصير الأمور (53) ﴾

(سورة الشورى)



ألا إلى الله تصير الأمور

هناك سؤال كبير : بيد من كانت الأمور حتى آلت إليه ، الأمر بيد ا في الـدنيا والآخرة ، والآية متعلقة بالآخرة ، لكن يبدو من صياغتها أن الأمر في الدنيا ليس بيـد ا ، ماذا قال علماء التفسير ؟ قالوا : هؤلاء الذين شردوا عن ا ، هـؤلاء الغـافلون ، هـؤلاء ضعاف الإيمان يرون في الدنيا آلهة غير ا ، يرون الأقوياء آلهة ، يرون الطغاة آلهة ، لكن المؤمن الحقيقي لا يرى في الدنيا مع ا أحداً ، لا يرى فعالاً إلا ا ، لا يرى قهاراً إلا ا ، لا يرى ناصراً إلا ا ، لا يرى معطياً إلا ا ، لا يرى رافعاً إلا ا ، ولا خافضـاً إلا ا ، ولا معزاً إلا ا ، هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

فلذاك الأعلى من أسماء الله الحسنى ، فهو واحد أحد ، واحد لا شريك له ، أحـد ليس كمثله شيء .

5 ـ من لوازم (الأعلى) كمالُ الخَلق والتصرف :

الله عز وجل قال :

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ﴾

(سورة المؤمنون)

سمح لذاته العلية أن توازن مع مخلوقاته ، وقد وصف الله بعض مخلوقاته مجازاً أنها خالقة ، لكن الإنسان إذا صنع شيئاً يصنع شيئاً من كل شيء ، بينما خالق البشر إذا خلـق شيئاً يخلق كل شيء من لا شيء ، وإذا صنع الإنسان شيئاً يصنعه من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، بينما خالق البشر يصنع كل شيء من لا شيء ومن دون مثال سابق ، فالله عز وجـل سمح أن توازن ذاته العلية مع عباده كي تعرف الفرق .

حيانا يصنعون كُليةً صناعية حجمها كحجم هذه الطاولة ، يجب أن تسـتلقي إلـي جانبها ثماني ساعات في الأسبوع ثلاث مرات ، وازن بين هذه الكلية الصناعية وبين الكليـة الطبيعية ، هذا العضو الذي لا صوت له يعمل بانتظام ليلاً نهاراً ، وأنت مرتاح ، وأنت نائم .

وازن بين آلة التصوير وبين هذه العين ، آلة التصوير بالميلمتر مربع فيها أكثـر من عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، أما العين ففي المليمتر مربع من الشبكية مئة مليون مستقبل ضوئي ، العين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون ، القرنية شفافة شفافية مطلقة ، مـع أن الغذاء يتم في كل أنسجة الجسم عن طريق الأوعية ، إلا في القرنية فعن طريق الحلول :

صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

(سورة المؤمنون)

نقطة دقيقة : كمال الخلق يدل على كمال التصرف ، في الخلق إعجاز ، في خلق السماوات والأرض ، في خلق الإنسان ، في خلق الحيوان ، في خلق الأطيـار ، فـي خلـق الأسماك ، النباتات شيء معجز ، أيعقل أن يكون هذا الإعجاز في خلقه لا يقابله كمـال فـي تصرفاته ؟ لذلك قالوا : هناك آيات كونية ، وهناك آيات تكوينية ، وهناك آيات قرآنية ، الآية العلامة الدالة علي عظمة الله ، فالآيات الكونية خَلقه ، والآيات التكوينية أفعالـه ، والآيـات

القرآنية كلامه ، لكن الأولى أن تبدأ بآياته الكونية ، لأنها واضحة لا لبس فيها ، جلية حاسـمة ناطقة بكماله ، أن تبدأ بآياته الكونية ، وأن تثنّي بآياته القرآنية ، وأن تؤخر التفكر في أفعالـه بعد أن تتفكر في خلقه ، وبعد أن تتدبر كلامه ، خلقه وكلامه يلقيان ضوءا علي أفعاله .

للمرة الأخيرة : لا يمكن أن ندرك عدل ا بعقولنا ، لأن عقلنا قاصر ، تفكـروا في مخلوقات ا ، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا .

دائرة المحسوسات والمعقولات والإخباريات :

دائرة المحسوسات :

العقل البشري قاصر ، وكنت أقول دائما : هناك دائرة اسمها دائرة المحسوسات ، أداة اليقين فيها الحواس الخمس ، ومع تقدم العلم واستطالاتها كالمراصد والمجاهر ومكبـرات الصوت إلى آخره ، الدائرة الأولي دائرة المحسوسات ، وهي شيء ظهرت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الحواس الخمس واستطالاتها .

دائرة المعقولات :

أما الدائرة الثانية فهي دائرة المعقولات ، هذه الدائرة شيء غابت عينه ، وبقيـت آثاره ، أداه اليقين في هذه الدائرة الثانية العقل ، العقل مرتبط بالواقع ، شيء غابت عنك عينه ، طريق ترابي ، رأيت آثار عجلات ، تقول : لقد مرت سيارة على هذا الطريق يقيناً ، ومـن مسافة ما بين العجلتين تقدر حجم السيارة ، ومن عرض العجلة تقدر مسـتواها ، إذاً : أنـت بآثار العجلات أيقنت أن هناك سيارة مرت ، فالماء يدل علي الغدير ، والأقـدام تـدل علـي المسير ، هذا اليقين الاستدلالي يقين عقلي ، لكن في اليقين العقلي ذات الشيء غابت ، وبقيت آثاره ، لكن من دون آثار العقل لا عمل إطلاقاً .

أيها الإخوة ، ا عز وجل لا تدركه الأبصار ، ولكن تصل إليه العقول ، لا أقول : تدركه ، بل تصل إليه العقول ، كما لو أنك تركب مركبة يمكن أن تقلّك إلى البحر ، لكن لن تستطيع بهذه المركبة أن تخوض أمواج البحر ، هذا اليقين الثاني ، العقل مرتبط بالواقع ، في الواقع قرص مدمج فيه سبعة آلاف كتاب ، لو سألت إنسانا مات قبل خمسـين عامـا : هـل تصدق أن في قرص سبعة آلاف كتاب ؟ مكتبة بأكملها بأربعة جدران ممتلئـة بالكتـب مـن الأرض إلي السقف في قرص صغير ، وبنصوص مضبوطة بالشكل ، وفيهـا بحـث ، وقـد نبحث في كل هذه الكتب في ثلاث عشرة ثانية ، شيء لا يصدق ، لكن الآن هذا شيء واقع ،

العقل مرتبط بالواقع ، أما لو سألت إنسانا : مات قبل خمسين عاما فإنه يتهم من يقـول هـذا الكلام بالجنون .

الدائرة الثانية : شيء غابت عينه ، وبقيت آثاره ، أداة اليقين به العقـل ، الكـون كله آثر من آثار ا عز وجل ، الكون كله ينطق بوجود ا عز وجل ووحدانيتـه وكمالـه ، الكون كله ينطق بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ، هذا شيء واضح .



دائرة الإخباريات :

أما الدائرة الثالثة فهنا المشكلة ، الدائرة الثالثة شيء غابت عينه ، وغابت آثاره ، لا أثر أبداً ليوم القيامة ، لو جبت الأرض كلها هل ترى يوم القيامة ؟ هل ترى آثاره ؟ الجن ، الملائكة ، وعندك آلاف الموضوعات أخبرنا ا بها ، أداة اليقين بهذه الدائرة الثالثـة الخبـر الصادق ، لذلك حينما لا تخلط بين الدائرة الأولى والثانية والثالثة فهذه القضية حسـية ، هـذه القضية عقلية ، هذه القضية إخبارية ، ترتاح وتنتظم الأمور ، لذلك قضية اليوم الآخر دليلهـا إخبار ا لنا ، الدنيا محسوسة ، ترى المرأة الجميلة علي شبكية العين ، وترى القصر الرائع علي شبكية العين ، وترى الطعام الطيب على شبكية العين ، وترى المركبة الفارهـة علـى شبكية العين ، ولكن الآخرة والجنة كلمات في القرآن الكريم :



﴿ وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) ﴾

(سورة الضحى)



الإيمان بالغيب شيء عظيم :

لذلك الإيمان بالغيب شيء عظيم جداً :

﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) ﴾



(سورة البقرة)

البطولة أن تؤمن بالغيب .

أنت متجه إلي حمص ، لك مبلغ ضخم في هذه المدينة ، وخرجت من دمشـق ، فإذا لوحة كتب عليها في ظاهر المدينة : الطريق إلى حمص مغلقة بسبب تراكم الثلـوج فـي مدينة النبك ، ترجع ، لكن ما الذي دعاك إلى أن ترجع ؟ هذا النص ، خمس كلمات غيـرت

اتجاه المركبة ، لكن لو أن دابة تمشي على هذا الطريق أين تقف ؟ في حمص ، ما الذي حكم هذه الدابة ؟ حكمها الواقع ، ما الذي حكم الإنسان ؟ حكمه النص ، هذا الإيمان بالغيـب ، ا أخبرك بجنة ونار وحساب :

﴿ فَوربك لنَسْألنهمْ أَجْمعين (92) عما كانُوا يعْملُون (93) ﴾

(سورة الحجر)

خاتمة :

هناك حساب دقيق ، وتسوية حسابات بين البشر ، لذلك ما من ركنين من أركـان الإيمان تلازما كركن الإيمان با والیوم الآخر .

إذًا :

﴿ سبح اسْم ربك الأعْلى (1) ﴾

(سورة الأعلى)

كماله مطلق ، وكمال البشر نسبي ، هو واحد أحد ، واحد لا شريك له ، وأحد لا مثيل له .

والحمد رب العالمين


بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الأعلى) :

1 ـ سبح اسم ربك الأعلى

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا مع اسم ا (**الأعلى**) ، الذي ورد في قوله تعالى :

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) ﴾

(سورة الأعلى)

2 ـ الدعاء بأسماء ا الحسنى :

والحقيقة أنه في ضوء هذا الاسم ، ولأن ا جل جلاله يقول :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180) ﴾

(سورة الأعراف)

دعاء القنوت :

والدعاء الذي يدعى به في القنوت هو من هذا النوع ، هذا الدعاء يقول النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه الذي كان يدعو به في القنوت :

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ**)) .

[الترمذي عن الحسن بن علي]

نعمة الهدى والصحة والكفاية والأمن :

أيها الإخوة ، ما من نعمة أعظم عند الله من نعمة الهدى ، هي النعمة الأولى ، وكي أوضح هذا المعنى أقول :

نعمة الهدى رقم واحد ، ونعمة الصحة صفر ، فصارت عشرة ، نعمة الزوجة الصالحة صفر ثان صارت مئة ، نعمة الأولاد الصالحين صفر ثالث ، صارت ألفا ، نعمة السمعة الطيبة صفر رابع ، جميع النعم أصفار تضاف إلى الواحد ، فإذا ألغيت الواحد صار كل الذي عندك أصفارا ، لذلك تمام النعمة الهدى ، الإمام علي رضي الله عنه يرى أن النعمة الأولى هي الهدى ، ثم الصحة ، ثم الكفاية ، ومن أكرمه الله بالهدى وبتمام الصحة والكفاية فقد تمت له نعم الدنيا .

إنسان سألته عن حالته المادية فقال لي : والله الحالة وسط ، الدخل يقابل المصروف ، قلت له : إذاً أصابتك دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، فاستغرب ، قال : ماذا دعا ؟ قلت له : قال :

((**اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً**)) .

[ورد في الأثر]

سأل ملك وزيره : " من الملك ؟ قال : أنت ، قال : لا ، الملك رجل لا نعرفه ، ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ، ورزق يكفيه ، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا ، وإن عرفناه جهدنا في إحراجه " .

لذلك من أصاب الهدى والصحة والكفاية فما فاته من الدنيا شيء ، وهذا معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام :

((**مَن أَصبح منكُم آمنًا في سربِه ، معافًى في جسده ، عنْده قُوتُ يومه فَكَأَنما حيزتْ له الدنْيا**)) .

[أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن] .

الأمن الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام هو أمن الإيمان ، الإيمان معه أمن ، والدليل قول الله عز وجل :

﴿ **فَأَي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالْأَمنِ إِن كُنْتُم تَعلَمون (81) الذين آمنُوا ولَم يلْبِسوا إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَئِك لَهم الْأَمن وهم مهتَدون (82)** ﴾ .

(سورة الأنعام)

لو أن الآية : أولئك الأمن لهم ، ولغيرهم ، لكن "

﴿ **أُولَئِك لَهم الْأَمن** ﴾ .

هذا التركيب في البلاغة يسمى القصر والحصر ، فلا ينعم بنعمة الأمن إلا المؤمن ، وفي قلب المؤمن من الأمن ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم .

أيها الإخوة الكرام ، ((**من أَصبح منْكُم آمنًا في سربِه** ـ أمن الإيمان ـ **معـافًى في جسده ، عنْده قُوتُ يومه فَكَأَنما حيزتْ له الدنْيا**)) .

لكن لا بد من التوضيح : من أجل أن تضيف إلى اسمك حرف دال ، فإنك تصبر ثلاثا وثلاثين سنة في الدراسة ، حتى يقولوا : الدكتور فلان ، هذه الدال كلفتك ثلاثًا وثلاثين سنة دراسة ، ومن أجل الآخرة ، من أجل السعادة الأبدية ، من أجل ما أعد ا لعباده المؤمنين :

((**أَعددتُ لِعبادي الصالِحين ما لا عين رأَتْ ، ولا أُذُن سمعتْ ، ولا خَطَر على قَلْبِ بشَر ...**)) .

[متفق عليه]

الهدى يحتاج إلى جهد ووقت :

الهدى يحتاج إلى جهد ، إلى وقت ، ترى الإنسان هدفه الأول كسب المال .

دعي رجلٌ إلى عقد قران ، فقام متكلم وتكلم كلمة ، ثم قال الرجل : وا استفدنا ، لا ، هذا طالب علم عشوائي ، من أجل أن تكون مهتدياً يجب أن تلازم دروس العلم ، يجب أن تتابع العلم ، جزء أساسي من حياتك بالتعبير المعاصر ضمن البرمجة ، عندك طالب علم ، أما أنها قضية عشوائية غير مركزة ، غير مبرمجة ، فهذا لا يقدم ولا يؤخر ، كما أنه لا يمكن أن تكون طبيباً إذا تصفحت بعض المجلات الطبية ، هل لك أن تكتب : دكتور اختصاصي في الأمراض الداخلية إذا كنت متصفحا لمجلة طبية ؟!!! هناك شهادات ، وعلامات ، وثانوية ، تفوق ، وسبع سنوات ، وثماني سنوات دراسة تخصصية ، فلذلك قضية الإيمان قضية تحتاج إلى جهد ، لذلك تمام النعمة الهدى :

﴿ **إِنا هديناه السبِيلَ إِما شَاكِرا وإِما كَفُورا (3)** ﴾

(سورة الإنسان)

﴿ **ولِكُلٍّ وجهةٌ هو موليها فَاستَبِقُوا الْخَيرات (148)** ﴾

(سورة البقرة)

هناك نقطة دقيقة ، في حياة الناس يتصور الهدى منحة ، فهو جالس أو نائم ، وما بذل أي جهد ، فصار مهتديا !!! يقول : حتى يهديني ا ، من قال لك ذلك ؟ ا هداه ، هداك بالكون ، هداك بالأنبياء ، هداك بالكتب ، هداك بالقرآن ، ا عز وجل قدم لك الهدى :

إِن علينَا للْهدى

(سورة الليل)

بيان الهدى على ا :

كل كلمة فيها لفظ (على) مع لفظ الجلالة معناها أن ا عز وجل ألـزم ذاتـه العلية بشيء .

﴿ وعلَى الله قَصد السبِيلِ (9) ﴾

(سورة النحل)

وما من دآبة في الأَرضِ إِلا علَى اللّه رزقُها

(سورة هود الآية : 6)

إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ

(سورة هود الآية : 55)

مادام هناك (على) إلى جانب لفظ الجلالة فتعني أن ا عز وجـل ألـزم ذاتـه العلية بهذا الشيء :

إِن علينَا للْهدى

(سورة الليل)

الهدى على ا ، عليك أن تستجيب .

تصور إذاعة تبث ، ما مهمتك أنت ؟ ني جهاز استقبال ، البث مستمر ، مهمتـك أن تستقبل هذا البث ، أما أن تقول : حتى يبثوا لنا نسمع ، هذا وهم كبير ، البـث مسـتمر ، الهدى منته ، بقي أن أستجيب ، لذلك : ((**اللهم اهدني فيمن هديتَ**)) .

[الترمذي عن الحسن بن علي]

أربع محطات مهمة في حياة الإنسان :

هذا أول دعاء حسب التسلسل الرائع :

((**وعافني فيمن عافَيتَ**)) .

البارحة ذكرت أن في حياة الإنسان أربع محطـات كبيـرة ، محطـة مـع ا ، ومحطة مع الأهل والأولاد ، ومحطة مع العمل ، ومحطة مع الصحة ، ولا يسـمى النجـاح نجاحاً إلا إذا كان شمولياً ، وأي خلل في بعض هذه المحطات ينعكس على المحطات الأخرى .

المحطة الأولى : العلاقة مع ا :

الشبهة والشهوة يهزان كيان المسلم :

إذا كانت علاقة الإنسان مع ا سيئة ، كيف ؟ عنده شـبهات غيـر واضـحة ، شبهات متعلقة بالعقيدة ، وعنده شهوات متعلقة بالسلوك ، فأكبر آفتين يهزان علاقتك مـع ا شبهة لم تتضح لك ، اسأل يا أخي ، قال تعالى :

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُون

(سورة النحل)

يقول لك : الغرب كفر وفسق ، وفجور وانحراف ، وشذوذ وزواج مثلي ، وتبادل زوجات ، وخمور ومخدرات ، وأقوياء وأغنياء ، ويتصدرون الشاشات ، ويقهرون الشعوب ، وهذه الشعوب من زلزال ، إلى فيضان ، إلى قهر ، إلى اجتياح ، هذه شبهة كبيرة عنـدهم ، فالذي يفسد علاقتك مع ا الشبهات ، الشبهات متعلقة بالعقيدة ، لكن لكل شبهة جواب مفحم .

جواب هذه القضية أن إنسانًا معه ورم خبيث منتشر ، وسأل الطبيب : ماذا آكل ؟ قال له : كل ما شئت ، ورجلٌ آخر معه التهاب معدة حاد ، أمل الشفاء بالمئة تسعة وتسعون ، لكن يحتاج إلى حمية ، فإذا كنا نحن من نوع التهاب المعدة ، وعلينا شدة شـديدة جـداً ، لأن الشفاء محتمل ، ومطلوب ، فنحن بألف نعمة ، والباقون في ألف نقمة ، ا عز وجل قال :

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَـذْنَاهُمْ بَغْتَةً

(سورة الأنعام الآية : 44)

إذا كانت لديك شبهة تعرقل العلاقة مع ا ، أو شهوة محرمة .



ما هو القلب السليم ؟

ا عز وجل قال :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾ .

(سورة الشعراء)

ما القلب السليم ؟ القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، ولا يصدق خبـراً يتناقض مع وحي ا ، ولا يحتكم إلا لشرع ا ، ولا يعبد إلا ا ، هذا أكبر إنجاز تحققه في الدنيا ، قلب سليم ، يوم لا ينفع مال ، (بيل غيت) عنده تسعون مليار دولار ، وهـو شـاب ليس كبيرا .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾

(سورة الشعراء)

القلب سلم من شهوة لا ترضي ا ، وسلم من تصديق خبر يتناقض مع وحي ا ، وسلم من عبادة غير ا ، وسلم من تحكيم غير شرع ا .

قد ترى امرأةً محجبة في بلاد الغرب تختلف مع زوجها ، فترفع أمرهـا لقـاضٍ غربي ، لماذا ؟ ليحكم لها بنصف أملاك زوجها ، وهي مسلمة ، لو رفعت أمرها إلى قـاضٍ في مركز إسلامي لحكم لها بالمهر فقط ، فلمجرد أن تحتكم لغير شرع ا فأنت ليس لك قلب سليم .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾

(سورة الشعراء)

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ**)) .

عندنا أربع محطات ، محطة علاقتك مع ا راجع الشبهات والشهوات ، ولاحـظ بيتك ، هل فيه مخالفات ؟ هل خروج بناتك وزوجتك يتوافق مع شرع ا ؟ هل فـي البيـت معاص وآثام ، وغيبة ونميمة ، وتبذل وعورات مكشوفة ؟ لاحظ عملك ، هل فيه مادة محرم

بيعها ، هل في بمحاك التجاري بضائع لا ترضي ا عز وجل ؟ إذا كانت محرمة يجـب أن تلغيها ، لا حظ نفسك وبيتك وعماك ، هل أنت مقيم للإسلام ؟ هل عقيـدتك سـليمة ؟ هـل السلوك سليم ؟ هل العبادات سليمة ؟

بيتك هل فيه مخالفة ومعصية ؟ هل فيه لقاءات مختلطة ؟ مثلاً ، هل فيه أشياء لا ترضي ا ؟ هل فيه أجهزة تفسد الأخلاق ؟ أنت متساهل بها ، مثلاً .

عماك هل فيه بضاعة محرمة ؟ لا يوجد ، الحمد ، هل فيه تعامل محرم ؟ هل فيه مخالفات في البيع والشراء ؟ فأنت مهمتك أن تضبط الإسلام في نفسك ، وفـي عمـاك ، وفي بيتك ، وانتهت مهمتك ، هذه المحطة الأولى .

المحطة الثانية : العلاقة مع الأهل :

المحطة الثانية **:** علاقتك مع أهلك ، يا ترى هناك تفاهم ومودة وحب وتسـامح و رحمة وحب حقيقي ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((**الحمد الذي رزقني حب عائشة**)) .

[ورد في الأثر]

هذه حليلتك وزوجتك ، وأم أولادك ، هل تحبها ؟ ينبغي أن تحبها ، لا أن تحـب غيرها .

بالمناسبة ، الشيطان له مهمة أولى هي إفساد العلاقـة بـين الـزوجين ، مهمـة الشيطان الأولى أن تكره زوجتك ، وأن تحب غيرها ممن لا تحل لك ، لذلك :

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ**)) .

المحطة الأولى : علاقتك با ، المحطة الثانية : مع أهلـك وأولادك ، وبشـكل مختصر : بطولة الأب أن يكون العيد إذا دخل البيت ، والأب السيئ يكون العيد إذا خرج من البيت ، هل يتمنى أهلك بقاءك في البيت ؟ أو هل يتمنون حياتك ؟ إذا كان الأب بخيلًا جـداً ، وأصابه مرض ، وجاءوا بالطبيب ، وقال لهم : قضية سهلة ، ينزعجون كثيرا ، نتمنى هـذه قاضية ، يمكن لكل مؤمن أن تكون علاقته مع أولاده طيبة ، يجب أن تكون علاقتك مع أهلك وأولادك عالية جداً ، علاقة حب ، علاقة ود .

وا الشيء الذي لا أصدقه كيف يدخل القضاء بين زوجين ؟ وبـين الـزوجين أقدس ميثاق :

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ (21)

(سورة النساء)

أقدس علاقة بين اثنين بين الزوجين .

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21)﴾

(سورة الشعراء)

المحطة الأولى مع ا ، والثانية مع الأهل والأولاد .

المحطة الثالثة : العمل :

والثالثة مع العمل ، العلاقة مع ا جيدة ، ومع الأهل جيدة ، وتأخرت سـاعة ، وأنت مدرس أخذتَ شهادة ثانوية ، والمدير غير منضبط كثيراً ، انفلت بكـلام قـاسٍ أمـام الطلاب ، يهزك شهرا ، هذا عمل ، يجب أن تعتني بدوامك ، وبأداء عماك .

المحطة الثالثة : العمل .

المحطة الرابعة : الصَحة :

والمحطة الرابعة : الصحة ، إذا لم يكن الإنسان مهتما صحته ، وفي وقت مبكـر أصابته أمراض كثيرة أفسدت عليه علاقته با عز وجل ، كان نشيطًا يصلي بالجامع ، يقـوم بأعمال صالحة ، صار مقعدا ، لأنه أهمل صحته ، أهمل طعامه ، أهمل شرابه ، ما اعتنـى بما يدخل جوفه ، ما اعتنى بما يخرج منه من كلام .

أيها الإخوة الكرام ، أربع محطات لا يعد النجاح نجاحاً إلا إذا غطاهـا جميعـاً ، وليس هناك نجاح جزئي ، تنجح في بيتك ، وتخفق بعملك ، هذا ليس نجاحاً ، تنجح بعملك و لا تنجح في بيتك ، هذا ليس نجاحاً ، تنجح بعملك وبيتك ومع ا العلاقة غير طيبة ، هذا ليس نجاحاً ، تنجح في الثلاثة وصحتك متردية ، هذا ليس نجاحا ، فلا بد من متابعة النجاح في هذه المحطات الأربع ، لأن أي خلل في واحدة منها ينسحب على المحطات الثلاث .

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافَيتَ ، وتَولني فيمن تَوليتَ**)) .

المعالجة والمتابعة الربانية دليل خير للمؤمن :

وا أيها الإخوة ، المؤمن الصادق يشعر بجبر حينما يتابعه ا عز وجـل ، إذا أخطأ يبعث له مشكلة

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

تكون عند ا في أعلى مستوى لما تشعر أنه يتابعك ، أما حينما تكـون خـارج العناية المشددة لا يتابعك ، بل يتابع نعمه عليك ، وأنت في معصيته ، أما المـؤمن فيحاسـب على النظرة ، على الغفلة ، على الكلمة .

سمع شاب من شيخه أن لكل معصية عقاباً ، يبدو أن قدمـه زلـت ، فارتكـب معصية ، بحسب كلام شيخه هو ينتظر العقاب من ا ، مضى أسبوع ، صحته ، بيته ، أهله ، سيارته لا شيء فيها ، أسبوع آخر لا شيء ، في أثناء المناجاة قال : يا رب ، لقد عصـيتك ولم تعاقبني ، قال : وقع في قلب هذا الشاب : أن يا عبدي ، قد عاقبتك ، ولـم تـدر ، ألـم أحرمك لذة مناجاتي ؟ ألا تكفيك ذلك ؟

الذي له صلة مع ا عز وجل صدقوا ولا أبالغ أكبر عقاب أن تحجب عنه فقط ، رغم مكانتك وصحتك وبيتك وأولادك وعملك وأرباحك لكنك محجوب ، تقرأ القرآن فلا تشعر بشيء ، أنت محجوب ، تصلي فلا تشعر بشيء ، تذكر ا فلا تشعر بشيء ، إذا قرأ إنسـان القرآن ، وما شعر بشيء إطلاقاً ، وذكر ا وما شعر بشيء ، وصلى ومـا شـعر بشـيء ، فليعلم أنه لا قلب له ، هذا عقاب الحجب ، والإنسان يحجب بقبائح الذنوب وبالعيوب .

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ ، وتولني فيمن تَوليتَ**)) .

لذلك :

((لو أن أولكم وآخركم ، وإنْسكم وجنكم كانُوا في صـعيد واحـد ، فَسـألُوني فأعطَيتُ كُل إنْسانٍ منْهم ما سألَ لم ينْقُص ذلك من ملكي شيَئاً إلا كما ينْقُص البحر أن يغْمس المخْيطُ فيه غَمسةً واحدةً)) .

[رواه مسلم عن أبي ذر]

ذلك لأن عطائي كلام ، وأخذي كلام .

أخطر ما في الحديث :

((**فَمن وجد خَيراً فَليحمد الله عزَ وجلّ ، ومن وجد غَير ذَلك فَلا يلُومن إلا نَفْسه**)) .

[رواه مسلم عن أبي ذر]

إياك أن تبرئ نفسك ، ا عز وجل يقول :

ما يفْعَلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنتُم

(سورة النساء الآية : 174)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن يسوق ا شدة إلى إنسان بلا سبب ، اتهم نفسك ، أين الخلل ؟ أين المعصية ؟ أين المخالفة ؟

قال رجل لصاحبه : الدراهم مراهم ، أحل بها كل شيء ، هو رجل ميسور جداً ، لكن هذه الكلمة (الدراهم مراهم) أنسته ا عز وجل ، وقع في مشكلة ، قال لي : بقيـتُ ثلاثة وستين يوما في السجن المنفرد ، وفي اليوم الواحد يأتيه هذا الخـاطر : (الـدراهم مراهم) ، تفضل وحلها .

هناك أخ من أكبر المستوردين للسحابات ، أقل صفقة خمسمئة ألف دزينة ، جاءت امرأة لا تعرف أن هذا محل جملة ، قالت له : عندك سحابات ؟ قال لها : كـم تريـدين ؟ قالت له سحاب واحد ، فقال : أنا لا أبيع مفرقًا ، ونهرها ، يقسم با ما دخل محلـه مـن يشتري من عنده ثلاثةً وخمسين يوما ، جف دمه ، قال لي : الآن أبيع سحابا واحدا ، لأنه وقع في كبر ، ا يؤدبك ، ويتابعك .

أحيانًا كلمة قاسية أو موقف قاسٍ يسبب لك مصيبة .

وا هناك أخ يعمل في تصليح كومبيوترات المعامل ، دخُله كبير جـداً ، وهنـاك معمل أوصاه ، لكنه طلب ثمناً ضخما ، قال له صاحب المعمل : هذا المبلغ كثير ، قال له : أنا لست بحاجتك ، أنت بحاجتي ، متى تحب فأنا جاهز ، قال : كل العمل ينتهي بسـاعة إلى ثلاث ساعات ، قال لي : أول يوم لم يظهر شيء ، وكذلك ثاني يوم ، والمبلـغ علـى الإنجاز لا على الساعات ، قال لي : تسعة أيام الطريق مغلق ، فطلب إجازة يوم ، راجـع نفسه حتى انتبه إلى ما قال ؟ قال : أنا لست بحاجتك ، أنت بحاجتي ، هذا اعتـداد ، فـا أغلق عليه الحل ، بعدما تاب ، ودفع صدقة في اليوم الثاني حلّ الخلل في ساعة .

انتبه ، إذا تابعك ا تكون مكرما عنده ، وافرح بحالك إذا كنت في متابعـة ، وإذا أهملك ترتكب كل المعاصي ، لا سمح ا ، ودخلك فلكي ، ومرتاح ، وصحتك جيدة ، وما من مشكلة ، هذه أكبر مصيبة ، ألاّ تتابع من ا عز وجل .

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ ، وتولني فيمن توليتَ ، وبارِك لِي فيما أَعطَيتَ**)) .

ما رأيت آلة حاسبة فيها زر البركة ، البركة قائمة أحيانا بدخل محـدود ، تعـيش حياة غاية في السعادة ، وبدخل فلكي تعيش حياة غاية في الشقاء ، إن ا يعطي الصـحة ،

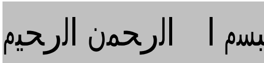
والذكاء ، والمال ، والجمال للكثيرين من خلقه ، لكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، هذه السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، فلـ ذلك هـ ذا دعاء القنوت :

((**اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ ، وتولني فيمن توليتَ ، وبارك لِي فيما أعطيتَ ، وقني شرَ ما قضيتَ ، فإنك تَقْضي ولا يقْضى عليك ، وإنه لا يذل مـ ن واليتَ ، تباركْتَ ربنَا وتَعاليتَ**)) .

[الترمذي ’ن الحسن بن علي]

لكن مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، ((**وإنه لا يذل من واليتَ ، تَباركْتَ ربنَا وتَعاليتَ**)) .





من أسماء ا الحسنى : (الطيب) :

أيها الإخوة ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم (**الطيب**) .

1 ـ ورود اسم (الطيب) في السنة :

هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في السنة المطهرة ، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**أَيها الناس ، إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبا** ...)) .

[مسلم]

وفي حديث آخر :

((**إن الله طيب يحب الطيب ، نظيفٌ يحب النظافَةَ ، كريم يحب الكَـرم ، جـواد يحب الجود** ...)) .

[الترمذي]

2 ـ لابد للمؤمن أن يكون طيبا :

النقطة الدقيقة أن ا سبحانه وتعالى لأنه ذاتٌ كاملة لا يتجلى علـى مخلـوق أو على إنسان إلا إذا كان طيباً ، لذلك بإمكانك أن تقف في الصلاة ، وأن تركع ، وأن تسجد ، إن لم تكن طيباً فلن يتجلى ا عليك ، ولا يلقي في قلبك النـور ، ولا يمنحـك القـرب ، بينمـا الأقوياء ببساطة بالغة يمكن أن تتقرب إليهم برفع صورة لهم فرضاً ، أو بكتاب ، أو بثنـاء ، أو بكلمة تلقيها في حضرته ، تتقرب إليهم بهذه الطريقة ، ولا يشترط بعدها أن تكون كاملاً ،

لكن الإله العظيم لا يقبلك إلا إذا كنت طيباً ، لا يقبلك إلا إذا كنت ورعاً ، لا يقبلك إلا إذا كنت طاهر السريرة ، لا يقبلك إلا إذا كنت مستقيماً .

لك أن تفعل كل شيء في الحقل الديني ، أما أن تشعر بقرب من ا عز وجـل ، وأنت لست طيبا ، بل فيك خبث واحتيال وكذب ودجل ونفاق ، لن تستطيع أن تصل إليـه إلا إذا كنت طيباً ورعاً مستقيماً طاهراً ملتزماً ، لذاك الفرق صارخ بين أتبـاع الأنبيـاء وأتبـاع الأقوياء ، أتباع الأنبياء كملٌ ، لأن ا لا يقبلهم إلا إذا كانوا كذاك ، ولا يتجلى علـيهم ، ولا يمنحهم توفيقه ، لا يمنحهم تأييده ، ولا يمنحهم قربه إلا إن كانوا طيبين .

في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ، ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن أبعدوني فإبعادي سياحة ، وإن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن قتلـوني فقتلـي شهادة ، فماذا يفعل أعدائي بي ؟

المؤمنون أتباع الأنبياء :

النقطة الدقيقة للمرة الثانية : أن أتباع الأنبياء كمل ، أتبـاع الأقويـاء يرفعـون شعارات ، يرفعون صورا ، يتكلمون بالمديح ، لكنهم في علاقاتهم ليسوا كملاً ، لذاك الفـرق صارخ بين مؤمن وتابع لقوي أن المؤمن يتبع الأنبياء .

مرة ثانية ، كالأب تماماً يطعم كل أولاده ، و له ابن صالح مستقيم طاهر بـار ، ود الأب المودة لهذا الابن كبيرة ، لكنه يطعم الكل ويسقيهم .

الإنسان يأكل ويشرب ، لكن أن تتصل با ، أن تذوق طعم القرب منه ، أن يلقي في قلبك نوراً ، أن تكون مسدداً موفقاً مرشداً ، هذا يحتاج إلى طهر :

((**أيها الناس ، إن الله طيب لا يقْبلُ إلا طيبا ...**)) .

النبي عليه الصلاة والسلام رأى تمرة على السرير كما في الحديث عن عمرِو بنِ شُعيبٍ عن أبِيه عن جده

((**أن النبِي صلى الله علَيه وسلم وجد تَحتَ جنْبِه تمرةً من الليل فأكلها فلم يـنَم تلْك الليلةَ ، فقالَ بعض نسائِه : يا رسولَ الله ، أرِقْتَ الْبارحةَ ، قالَ : إنـي وجـدتُ تَحـتَ جنْبِي تَمرةً فأكلْتُها ، وكان عنْدنَا تَمر من تَمرِ الصدقة فَخَشيتُ أن تَكُون منْه**)) .

[أحمد]

ركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخلط .

أنت لا تعلم حينما تكون طيباً ماذا ينتظرك من ا عز وجل ، التوفيق ، النصر ، التأييد ، السكينة ، السعادة ، الرضى ، أنت لا تعلم ماذا ينتظرك فيما لو كنت طيباً :

((**إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**))
.

أنت لست نبياً ولا رسولاً ، ولكنك مأمور أن تتبع النبي في أخلاقه .

بين ممرض وجراح قلب لمسافة كبيرة جداً ، لكن هذا الممرض لو أراد أن يعطي حقنة فلابد من تعقيمها ، هناك إجراءات لابد منها ، لا فرق بين ممرض وطبيب جراح فيها :

((**وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**)) .

إن كانت هناك شهوة أغلى عليك من ا فالطريق إلى ا غير سالك ، قال تعالى
:

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزواجكُمْ وعشيرتكُمْ وَأَموالٌ اقْتَرفْتُموهـا وتجـارةٌ تَخْشَون كَسادها ومساكن تَرضونَها أَحب إِلَيكُم من الله ورسوله وجِهاد في سبِيله فَتَربصـوا حتى يأْتي الله بِأَمره والله لا يهدي الْقَوم الْفَاسقين (24)

(سورة التوبة)

لأن ((**الله طيب لا يقبلُ إلا طيبا** ...)) .

3 ـ لن تقطف ثمار العبادات إلا إذا كنتَ طيب النفس :

النقطة الدقيقة للمرة الثالثة : بإمكانك أن تفعل كل شيء مادي ، بإمكانك أن تذهب إلي الحج ، وأن تصوم رمضان ، وأن تصلي ، إن لم تكن مستقيماً فلن تقطـف ثمـار هـذه العبادات ، لأن ا طيب ولا يقبل إلا طيباً ، فهذا الذي يأكل أموال الناس بالباطل ، هذا الـذي يعتدي علي أعراض الناس ، هذا الذي يقول كلاماً لا يرضي ا عز وجل ليس طيباً ، لـذلك لن يستطيع أن يقطف من ثمار العبادات شيئاً .

الفكرة دقيقة جداً ، تريد القرب من ا ، تريد أن تكون في عين ا ، أن تكـون في توفيق ا ، و تكون في تأييد ا ، أن ينصرك ا ، أن تحيى حياة طيبة ، تريد أن تكون متفوقاً عند ا ، كن طيباً ، لأن ((**الله طيب لا يقبلُ إلا طيبا** ...)) .

أتباع الأنبياء شيء ، وأتباع الأقوياء شيء آخر ، الأنبياء أعطوا ولـم يأخـذوا ، الأنبياء ملكوا القلوب ، الأنبياء عاشوا للناس ، أما الأقوياء فأخذوا ولم يعطوا ، الأقوياء ملكوا

الرقاب ، الأقوياء عاش الناس لهم ، والناس جميعاً تبع لقوي أو نبي ، فإن ((**الله طيب لا يقبل إلا طيبا** ...)) .

تريد أن تخطب وده كن طيباً ، تريد أن تنال رضوانه كن طيباً ، تريد أن يتجلى على قلبك كن طيباً ، تريد أن تخشع في الصلاة كن طيباً تريد أن يقبل صيامك كن طيباً تريد أن يقبل حجك كن طيباً ، هذه العبادات لا يمكن أن تقطف ثمارها إلا إذا كنت طيباً ، لأن ((**الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**)) .

الطريق إلى ا عز وجل واضح ، ومتاح لكل مؤمن ، قال تعالى :

﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (110)** ﴾

(سورة الكهف)

هذا متاح ، بإمكانك أن تكون أسعد الناس .

صدقوا أيها الإخوة ، ولا أبالغ ، لا يجتمع حزن مع إيمان بـا ، معك سلاح الدعاء ، أنت بالدعاء أقوى الأقوياء ، معك جنة القرب .

كنت أقول دائماً عبر سؤال في الهاتف أقول للسائل : إذا عرفت ا كنت أكبر من أكبر مشكلة ، فإن لم تعرفه فأنت أصغر من مشكلة .

فلذلك : " ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء " ، يا رب ، وماذا فَقَد من وجدك ؟ وماذا وجدك من فَقَدك ؟ وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك من معك ؟

((**الله طيب لا يقبل إلا طيبا**)) .

يمكن أن يكون هذا الحديث الصحيح شعاراً لك في حياتك ، في تجارتك ، في سفرك ، في بيعك ، لذلك أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .

4 ـ المؤمن الطيب ليس عنده ازدواجية الشخصية :

أعظم ما في المؤمن أن سريرته كعلانيته ، وأن خلوته كجلوته ، وأن باطنه كظاهره ، ما عنده ازدواجية أبداً ، لأنه طيب ما عنده أسرار أبداً ، ما يفعله في البيت يفعله أمام الناس ، ما يفعله أمام الناس يفعله في البيت ، ما عنده شيء للاستهلاك الخارجي ، وممارسة خاصة .

صدقوا أيها الإخوة الكرام ، أن مرض انفصام الشخصية أحياناً يصيب معظم الناس بشكل مخيف ، لا يسمى مريضا ، لكن له موقفان ، في بيته موقف ومع الناس موقف ، مع الذين آمنوا له كلام ، ما شاء ا ، ما هذا الدرس ، لكن مع الطرف الآخر يقول لك : كله دجل ، له موقفان ، كله دجل ، موقف مع هؤلاء ، قال تعالى :


﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) ﴾

(سورة البقرة)

المؤمن ليس عنده ازدواجية في الشخصية ، سريرته كعلانيته ، باطنه كظاهره خلوته كجلوته ، لأنه طيب ، وفي الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

5 ـ معنى (الطيب) :

طاب يطيب طيباً ، تقول : ما أطيبه ، أي ما أجمله ، أي ما أزكاه ، ما أنفسه ، ما أحلاه ، ما أجوده ، شيء طيب وطعام طيب :


﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ (157) ﴾

(سورة الأعراف)

6 ـ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّب

كل شراب مسموح به ، هناك مئة شراب الآن ، حرم عليك الخمر فقط ، كم نوعا من اللحم مسموح به ؟ مئات الأنواع ، حرم عليك لحم الخنزير ، المحرمات بالنسبة إلى المحلّلات لا شيء :


﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ (157) ﴾

(سورة الأعراف)

وكأن الطيب تطيب النفس به ، إنسان اشتهى المرأة ، فتزوج ، في بيته محترم ، هذه الشهوة يمكن أن يصل إليها من طريق مشروع ، لأن ما من شهوة أودعها ا في الإنسان إلا وجعل لها قناةً نظيفةً تسري خلالها ، يقارب زوجته ، ويصلي قيام الليل ، ويبكي في الصلاة ، لأنه وفق المنهج :

﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بِغَيرِ هدى من الله (50) ﴾

(سورة القصص)

المعنى المخالف : لو أنك اتبعت هواك وفق هدى الله فلا شيء عليـك ، أحببـت المال اكسبه من طريق مشروع ، تتزوج وتشتري بيتًا ، تنجب أولادا تسعد بهم ، تأكل طعاما طيبا من دخلٍ مشروع .

مرة ثانية ، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسـري خلاله ، لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً .

لكن أيها الإخوة ، بالمناسبة تصور إنسانا جائعا جداً ، وأمامه طعـام مـن لحـم مشوي مع مقبلات ، طعام نفيس جداً ، وطيب جداً ، اللحم نفسه لو تركته في الهـواء أيامـاً طويلة والجو حار يتفسخ ، ويكون له رائحة لا تحتمل قد تخرج من جلدك منها .

قد تكون الدابة ميتة في الطريق ، من كيلومترين اثنين تشم رائحـة لا تحتمـل ، تذكر هذا المثل : قطعة لحم إن كانت طازجة مشوية وأنت جائع فهـي أنفـس طعـام ، وإن تفسخت لا تحتمل ، لذلك قال تعالى :

﴿ لا يستَوِي الْخَبِيثُ والطيب ولو أعجبك كَثْرةُ الْخَبِيث (100) ﴾

(سورة المائدة)

الكثرة لا تحيل الخبيث طيباً ، والكثرة لا تجعل المحرم حلالاً ، وكثرة الباطـل لا تجعله حقاً ، فلا تَقُل : أنا مع مجموع الناس :

﴿ وإن تُطع أَكْثَر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله (116) ﴾

(سورة الأنعام)

كن مع الأقلية المؤمنة ، كن مع الأقلية الملتزمة ، كن مع الأقلية الوقافة عند كتاب الله ، لذلك :

﴿ لا يستَوِي الْخَبِيثُ والطيب ولو أعجبك كَثْرةُ الْخَبِيث (100) ﴾

(سورة المائدة)

هناك إنسان طيب طاهر صادق متواضع أمين ، إن حـدثك فهـو صـادق ، إن عاملك فهو أمين ، إن استثيرت شهوته فهو عفيف ، الله عز وجل قال :

﴿ ما كان الله لِيذَر الْمؤْمنين على ما أَنْتُم عليه حتى يميز الْخَبِيثَ من الطيبِ (179) ﴾

(سورة آل عمران)

العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى (الطيب) [1] .

7 ـ ما كان الله لِيذَر الْمؤْمنين على ما أَنْتُم عليه حتى يميز الْخَبِيثَ من الطيبِ

ا عز وجل عنده امتحانات ، تكلم ما شئت ، ادعِ ما شئت ، لكن ا متكفـل أن يجعلك في ظرف يكشف حقيقتك ، هذا هو الابتلاء :

وإن كُنا لَمبتَلين

(سورة المؤمنون)

الإنسان يفتن :

أَحسب الناس أَن يتْركُوا أَن يقُولُوا آمنا وهم لَا يفْتَنُون

(سورة العنكبوت)

﴿ ما كان الله لِيذَر الْمؤْمنين على ما أَنْتُم عليه حتى يميز الْخَبِيثَ من الطيبِ (179) ﴾

(سورة آل عمران)

يقول الرجلُ لأمه : بعد أن أتزوج ستكون هذه الزوجة خادمة لك ، خير إن شـاء ا ، بعد الزواج لا يتحمل أمه ، ويقول لها : متى يريحنا ا منك ؟ بعدما تزوج كان كلامـه السابق باطلا ، ا عز وجل متكفل أن يحجمك ، تكلم ما شئت ، أعط نفسك أي مقام يضـعك ا في ظرف يكشف حقيقتك ، وهناك الآن ذهب من أربعـة وعشـرين قيراطـًا ، وواحـد وعشرون ، وثمانية عشر ، وستة عشر ، وهناك نحاس مطلي بالذهب ، ونحـاس ، ومعـدن خسيس ، والناس معادن .

8 ـ ما صفاتُ البلدة الطيبة ؟

أيها الإخوة هناك أماكن طيبة ، بلدة طيبة ورب غفور، ما صفات البلدة الطيبة ؟

عن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**إِذَا كَان أُمراؤُكُم خياركُم ، وأَغْنياؤُكُم سمحاءكُم ، وأُموركُم شُورى بينَكُم فَظَهر الْأَرضِ خَير لَكُم من بطْنها ، وإِذَا كَان أُمراؤُكُم شراركُم ، وأَغْنياؤُكُم بخَلَاءكُم ، وأُموركُم إِلَى نسائِكُم ، فَبطْن الْأَرضِ خَير لَكُم من ظَهرِها**)) .

[الترمذي]

البلدة الطيبة التي يكون فيها أمراء طيبون أغنياء سمحاء ، والأمر شورى بينهم .

الأعمال :

﴿يا أَيها الذين آمنُوا أَنْفقُوا من طَيبات ما كَسبتُم (267)﴾

(سورة البقرة)

9 ـ الأعمال والأقوال الطيبة :

هناك كسب طيب بتجارة مشروعة ، وهناك ناد ليلي دخلٌ صاحبه كبير ، وهناك ملهى وتجارة مخدرات ورشوة ، ومكاسب كثيرة جداً لا ترضي ا عز وجل ، ا عز وجل يقول :

﴿ يا أَيها الذين آمنُوا أَنْفقُوا من طَيبات ما كَسبتُم (267)﴾

(سورة البقرة)

هناك كلام طيب وكلام خبيث :

﴿ أَلَم تَر كَيفَ ضرب الله مثَلًا كَلمةً طَيبةً كَشَجرة طَيبة أَصلُها ثَابِتٌ وفَرعها فـي السـماء (24) تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ حينٍ (25) ﴾

(سورة إبراهيم)

أحيانا الكلمة تنتهي بالإنسان إلى طاعة ا وإلى التوبة ، وإلى الصلح مـع ا ، فما من شيء أعظم عند ا من كلمة الحق ، قـل الحـق ولا تخـشَ فـي ا لومـة لائـم ، وكلمة الحق لا تقطع رزقا ، ولا تقرب أجلاً ، الكلمة الطيبة تطير فـي الآفـاق ، والكلمـة الخبيثة تطير في الآفاق ، لذلك : عن أَبِي هريرةَ عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**إِن الْعبد لَيتَكَلَّم بِالْكَلمة من رِضوانِ الله لَا يلْقي لَها بالًا يرفَعه الله بِها درجات ، وإِن الْعبد لَيتَكَلَّم بِالْكَلمة من سخَط الله لَا يلْقي لَها بالًا يهوِي بِها في جهنم**)) .

[البخاري]

مثلا : يقول لك كاتب : أنت أخلاقي لأنك ضعيف ، وأنت ضعيف لأنك أخلاقي ، هذه كلمة خبيثة تزهد الناس بمكارم الأخلاق ، لكن أنت قوي ، لأنك أخلاقي ، وأخلاقي لأنك قوي ، وليس هناك خُلق أساسه الضعف ، بل تعفو عن مقدرة ، وتعطي عطاء من لا يخشـى الفقر ، وقد ورد : " أحب الطائعين ، وحبي للشاب الطائع أشد " ، شاب في مقتبـل العمـر ، وهو مستقيم وعفيف " أحب الكرماء ، وحبي للفقير الكريم أشد ، أحب المتواضعين ، وحبـي للغني المتواضع أشد ، أبغض العصاة ، وبغضي للشيخ العاصي أشد ، أبغـض المتكبـرين ، وبغضي للفقير المتكبر أشد ، أبغض البخلاء وبغضي للغني البخيل أشد " .

العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى (الطيب) [1] .

10 ـ الأشياء الطيبة يوم القيامة :

الأشياء الطيبة في الآخرة :

 ومساكن طَيبةً في جنات عدنٍ (12) 

(سورة الصف)

والطيبات الأعمال الصالحة ، ا عز وجل قال :

﴿الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا والْباقياتُ الصالِحاتُ (46)﴾

(سورة الكهف)

الْباقياتُ الصالِحاتُ : الأعمال الصالحة ، أو هي : سبحان ا ، والحمد ، ولا إله إلا ا ، وا أكبر ، هذه من الطيبات .

11 ـ ا طيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وخَلقه :

أيها الإخوة ، ا جل جلاله طيب في ذاته ، طيب في أسمائه وصفاته :

 الله لا إِله إِلا هو له الْأسماء الْحسنَى (8) 

(سورة طه)

أسماءه كلها حسنى :

﴿ ليس كَمثْله شَيء(11) ﴾

(سورة الشورى)

له ذات كاملة ، وا طيب في خَلقه :

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء(88)

(سورة النمل)

في شبكية العين بالميليمتر مربع مئة مليون مستقبل ضوئي ، وهذه آلة التصـوير الاحترافية الرقمية أحدث آلة في المليمتر مربع عشرة آلاف مستقبل ، أما شبكية العـين فـي المليمتر مئة مليون مستقبل :

﴿ صنْع  الله الذي أَتْقَن كُل شَيء(88)﴾

(سورة النمل)

طيب في خلقه ، طيب في أسمائه ، وفي صفاته ، وفي ذاته ، وطيب في أفعاله ، كل شيء وقع أراده ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

لكل واقع حكمة ، ولو كان الموقع مجرماً ، قد يكون الموقع مجرماً ، لكن لكـل واقع حكمة ، لمجرد أن ا سمح لهذا الذي وقع أن يقع إذًا هناك حكمة بالغة .

هو طيب في أفعاله ، وفي خلقه ، وفي صفاته ، وأسمائه ، وفي ذاته .

12 ـ معنى آخر من معاني الطيب :

المعنى الأخير : ا طيب ، بمعنى أنه قدوس منزه عن النقائص والعيوب ، وقـد طيب الدنيا للموحدين :

 ﴿ من عملَ صالِحا من ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وهو مؤْمن فَلَنُحيينه حياةً طَيبةً(97) ﴾

(سورة النحل)

وطيب الآخرة ، فجعلها خالدة لروادها ، الدنيا طيبة للموحدين ، فألهمهم رشدهم ، وأحياهم حياة طيبة ، والآخرة طيبها ، فجعلها إلى أبد الآبدين .



والحمد رب العالمين


بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الطيب) :

1 ـ المال المزكى يطيب :

أيها الإخوة الأكارم ، لا زلنا مع اسم الطيب ، ومن الأحاديث الصحيحة قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((**إن الله لم يفرض الزكاةَ إلا ليطيب ما بقي من أموالكم**)) .

[أبو داود عن ابن عباس]

المال الذي تؤدى زكاته يطيب ، يبارك فيه ، تنتفع به ، يحفظه ا ، يسلم من التلف .

أيها الإخوة الكرام ، ما تلف مال في بر أو بحر إلا بحبس الزكاة .

وحصنوا أموالكم بالزكاة .

((**إن الله لم يفرض الزكاةَ إلا ليطيب ما بقي من أموالكم**)) .

لذلك حينما قال ا عز وجل :

خُذْ (103)

[سورة التوبة]

الخطاب موجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام لا على أنه نبي ، بل على أنه ولي الأمر :

خُذْ من أموالهم صدقةً (103)

(سورة التوبة)

الصدقة هنا تعني أنها تؤكد صدقهم :



خُذْ من أموالِهم صدقةً تُطهرهم (103)

(سورة التوبة)

تطهر الغني من البخل ، والبخل والشح مرض خبيث يصيب الـنفس ، كيـف أن الورم الخبيث يصيب الجسم ، وقد يكون قاضياً ، كذلك الشح مرض خبيث يصـيب الـنفس ، فأندم الناس من عاش فقيراً ليموت غنياً ، وأكبر عقاب للبخيل أن من حوله يتمنون موته ، فإذا أصابته وعكة وجاء الطبيب ، وقال : قضية بسيطة ، ينزعج الأولاد جداً ، يريدونها قاضية ، ولا يريدونها عرضية ، فلذلك الزكاة تطهر الغني من الشح ، تطهر الفقير من الحقد ، يرى أن الغني يعطف عليه ، يعطيه من ماله ، تطهر المال من تعلق حق الغير به ، فالحجر المغصوب في دار رهن بخرابها .

إذا بقي في المال حق الفقير ، ولم يؤد ربما تلف المال كله ، إذن برئ من الشـح من أدى زكاة ماله ، ولا تستطيع أن تتهم إنسان بالبخل إذا أدى زكاة ماله ، برئ من الشح من أدى زكاة ماله ، وبرئ من الكبر من حمل حاجته بيده ، وبرئ من النفاق من أكثر من ذكـر ا .

إذاً : ((**إن الله لم يفْرِض الزكاةَ إلا لِيطَيب ما بقي من أموالِكُم**)) .

لأن ا طيب ، هو طيب ، وطيب مالك ، أنفقته بيسر ، فبـارك ا لـك فيـه ، انتفعت به ، وسلم من المصادرة ، ومن التلف ، ومن الحريق ، ا عز وجل كمـا أنـه إذا أعطى أدهش ، إذا أخذ أدهش .

وفي حديث آخر ، دققوا في هذا الحديث : عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**من تَصدقَ بِعدلِ تَمرة** ـ يعني بمثل تمرة ـ **من كَسبٍ طَيبٍ** ـ من مال حلال ـ **ولَا يقْبلُ الله إلا الطيب ، وإن الله يتَقَبلُها بِيمينه ثُم يربيها لِصاحبِه كَما يربي أَحدكُم فَلُوه** ـ الفرس الصغير ـ **حتى تَكُون مثْلَ الْجبلِ**)) .

[البخاري]

ورد في بعض الأحاديث أن الإنسان إذا وضع في فم زوجته لقمة من طعام رآها يوم القيامة مثل جبل أحد .

ا عز وجل خلقنا لنربح عليه :

 **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11)** ﴾

(سورة الصف)

أيها ((**من تصدق بعدل تمرة** ـ يعني بمثل تمرة ـ **من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**)) .

2 ـ الطائع التائب يكون طيبا :

شيء آخر ، أنت أيها المؤمن ، إذا اصطلحت مع ا ، وتبت إليه ، وأقبلت عليه ، وطبقت أمره ، واجتنبت نهيه ، وأحسنت إلى خلقه تكون طيبا ، لذلك قال تعالى :

 **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم (73)** ﴾

(سورة الزمر)

أصبحتم طيبين .

إن محصلة معرفتك با ، محصلة طاعتك له ، محصلة إقبالك عليه ، محصلة عملك الصالح أن تكون في النهاية طيباً ، لأن الجنة لا يدخلها إلا الطيب :

 **طبتم فادخلوها خالدين (73)** ﴾

(سورة الزمر)

أيها الإخوة ، كلكم يعلم أن ا سبحانه وتعالى يقول :

 **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180)** ﴾

(سورة الأعراف)

كمال ا كمال المطلق ، فأي خبر ، أي كلام ، أي تعليل ، أي تحليل لا ينتهي بك إلى أن تعظم ا فهو باطل ، لأن أسماء ا حسنى ، وصفاته فضلى وكماله مطلق ، وحسن الظن با ثمنه الجنة .



ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

يقول ا عز وجل :

﴿ ولله الْأسماء الْحسنَى (180) ﴾

(سورة الأعراف)

الفقرة الأولى : أسماء ا كلها حسنى الآن :

﴿ فَادعوه بِها (180) ﴾

(سورة الأعراف)



معنى : فَادعوه بِها

كلمة فادعوه بها لها معنيان رائعان :



المعنى الأول :

أنت في ضائقة مالية شديدة ، ولك صديق حميم ، لكن منذ أمد طويل لا تعـرف عنه شيئاً ، ثم بلغك أنه غني كبير ، وأنه كريم ، هاتان المعلومتان تـدفعانك إلـى أن تسـأله قرضاً ، لو لا هاتين المعلومتين لما سألته ، وحينما تعرف رحمة ا ، حينما تعرف عفو ا ، محبة ا رحمة ا ، حكمة ا ، حينما تعرف أسماءه الحسنى تسأله ، وتستغني به عما سواه .

أحد الخلفاء رأى عالما جليلا في الحرم المكي ، قال له : سلني حاجتك ، قـال : إني وا أستحي أن أسأل غير ا في بيت ا .

كن عن همومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا

وابشر بخير عاجـل تنس بـه ما قد مضى

فارب أمر مسـ ـ ـخط لك في عواقبه رضـى

و لربما ضاق المضيق ولربما اتسع الفضـا

ا يفعل ما يشـ ـ ـاء فلا تكن معترضـ ـ ـا

ا عودك الجميـ ـ ـل فقس على ما قد مضى

***

و   الأسماء الحسنى ، اسأله التوبة يتب عليك ، عن أَنَسِ بن مالِك قَالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقُولُ قَالَ الله تَبارك وتَعالَى :

((يا ابن آدم ، إنك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أُبالِي ، يا ابن آدم ، لو بلغَتْ ذُنُوبك عنَان السماء ، ثُم استَغْفَرتَني غفَرتُ لك ولا أُبالِي ، يا ابن آدم ، إنك لو أَتَيتَني بِقُرابِ الأرض خطَايا ، ثُم لقيتَني لا تُشرِك بِي شيئًا لأتَيتُك بِقُرابِها مغْفرةً)) .

[الترمذي]

ادعه في كل شيء اسأل ا   ملح طعامك ، اسأل ا   شسع نعلك إذا انقطع ، اسأل ا حاجتك كلها ، الدعاء هو العبادة فلذلك :

 **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180)** ﴾

(سورة الأعراف)

حينما تعرفها تدعوه ، حينما تعرفه تعلق الأمل عليه ، حينما تعرفه لا تتضعضع أمام قوي **،** ولا أمام غني **، بل** تكون عزيز النفس .

اسأله الحوائج بعزة أو ذل **،** فإن الأمور تجري بالمقادير ، ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، وشرف المؤمن قيامه بالليل **،** وعزه استغناؤه عن الناس ، لماذا أنت عزيز ؟ لأنك تعرف ا   ، لماذا أنت لا تنافق ؟ لماذا لا تتضعضع أمام قوي ؟ كلام السحرة شيء لا يصدق :

 **فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** 

(سورة طه)

أهمية معرفة أسماء ا   الحسنى في نفس المؤمن :

أيها الإخوة ، دعاء ا   عز وجل أحد أسبابه معرفته **،** فلذلك تكاد الأسماء الحسنى تشكل أكبر حيز في العقيدة الإسلامية .

دخلت إلى بيت صديقك ، والصديق مشغول ، رأيت في غرفة الضيوف إنسانا تسأله : ما اسم الكريم ؟ يا ترى هل يكفي أن يقول لك اسمه ؟ ماذا تعمل ؟ متزوج ؟ إلى أين وصلت في الدراسة ؟ لا يمكن أن تكون المعرفة تامة إلا إذا عرفت عنه أكثر الأشياء ، فـا خالق السماوات والأرض ، هل عرفت رحمته ؟ هل عرفت عدله ؟ هل عرفت لطفه ؟ هل عرفت محبته ؟ إن عرفته دعوته ، وإن عرفته زهدت فيما سواه ، إن عرفته أقبلت عليه ، إن

عرفته سألته ، إن عرفته استغفرته ، إن عرفته تبت إليه ، إن عرفته توكلت عليه ، إن عرفته لا يمكن أن تحزن ، لا يجتمع الحزن مع معرفة ا .

تصور مجند في جيش والده قائد جيش ، هل يمكن أن يخاف من عريف ؟ هل لو هدده عريف لا ينام الليل ؟ والده بيده أعلى الرتب ، فحينما تعرف من هو أبوك ، وما علاقته بهذا الجيش لا تعبأ بأي تهديد ، لذلك قالوا : كلمة الحق لا تقطع رزقا ، ولا تقرب أجلاً .

﴿ الذين يبلغُون رِسالات الله ويخْشَونَه ولا يخْشَون أَحدا إِلا الله (39) ﴾

(سورة الأحزاب)

لو أنهم خافوا من غير ا فسكتوا عن الحق خوفاً من هذا القـوي ، بـل نطقـوا بالباطل إرضاء له ماذا بقي من دعوتهم ؟ انتهت دعوتهم .

سئل الحسن البصري : بم نلت هذا المقام ؟ قال : بشيئين ، باستغنائي عـن دنيـا الناس ، وحاجتهم إلى علمي .

في آخر الزمان يستغني الأمير عن علم العالم ، والعالم بحاجـة إليـه ، انتهـت الدعوة .

سيدنا أبو حنيفة النعمان رحمه ا تعالى قال له جعفر المنصور ، وكان من أقوى خلفاء بني العباس ، ومن أشدهم بطشاً ، قال له : يا أبا حنيفة لو تغشيتنا ، زرنا ، قال : ولـم أتغشاكم ، وليس لي عندكم حاجة أخاف عليها ؟ وهل يغشاكم إلا من خافكم علي شيء ؟ إنـك إن أكرمتني فتنتني ، وإن أبعدتني أزريت بي .

أيها الإخوة ، في نفس المؤمن من العزة ، صدقوا ، ولا أبالغ ، ما لـو وزعـت علي أهل بلد لكفتهم ، لذلك إذا عرفت ا تكون عزيز النفس ، وإذا عرفت ا لا تخشى أحداً إلا ا ،

ماذا قال سيدنا هود ؟

﴿فكيدوني جميعا (55) ﴾

(سورة هود)

يتحداهم .

﴿فكيدوني جميعا ثُم لا تُنْظرون (55) إِني تَوكلْتُ على الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هـو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي على صراط مستَقيمٍ (56)﴾

[سورة هود]

لذاك أنت إذا عرفته دعوته



﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180) ﴾

(سورة الأعراف)



المعنى الثاني :

هناك معنى آخر رائع جداً ، ألاّ تتخذ وسيلة إلى قلب كبير في الأرض ، تذهب إليه ومعك هدية ، الهدية تذهب بوحر الصدر ، الهدية تفتح القلب ، ((**تهادوا تحابوا**)) .

[مالك في الموطأ]

الهدية وسيلة ، بإمكانك أن تصل إلى ا إذا تقربت إليه بخُلق مشتق من كماله ، ا رحيم ، عن عبد الله بنِ عمرٍو قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)) .

[الترمذي]

ا لطيف ، كن لطيفاً .

((**علموا ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف**)) .

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

ا عز وجل منصف ، فاعدل بين أولادك ، اعدل بين صهرك وابنتك ، تأتي البنت تشتكي من زوجها ، يأخذ الأب موقفاً ، هل كلف الأب نفسه أن يسأل صهره : ما الذي أزعجك منها ؟ يستمع إلى ابنته فقط ، ويأخذ موقفا ، ويقاطع هذا الصهر ، وقد يكون مظلوماً ، فا عز وجل عدل ، ولا تتقربوا إليه إلا بالعدل ، لذاك :



﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

إن عرفتموه دعوتموه ، وإن دعوتموه وتمنيتم عليه أن يستجيب لكم فتقربوا إليه بكمال مشتق منه ، هذا المعنى الثاني .

أيها الإخوة ، الآية الكريمة أو الدعاء الذي ورد :

((**اللهم إني أسألك فعلَ الخَيرات**)) .

[الترمذي عن ابن عباس]

هناك زوجة طيبة ، هذه نعمة كبيرة ، بل هي حسنة الدنيا ، هناك طعام طيـب ، ليس لأنه غال ، لأنه اشتري بمال حلال .

((**يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**)) .

[الترغيب والترهيب بسند ضعيف عن ابن عباس]

3 ـ اسأل ا فعل الطيبات :

هناك بيت طيب ، بيت ليس مكشوفاً على أماكن لهو ، أو أماكن منحرفة ، هـذا بيت طيب ، هناك بيت أمام الملاهي ، أمام أماكن صاخبة ، وهناك بيت طيب ، وزوجة طيبة ، وطعام طيب ، اشتري من مال حلال ، هناك صديق طيب ينفعك ، ويعينك علي فعل الخير ، وهناك صديق خبيث ، وكأن الطيب يقابله الخبيث ، ا سبحانه وتعالى يحل لهم الطيبـات ، ويحرم عليهم الخبائث ، فالدعاء الذي ورد في البخاري :

((**اللهم إني أسألك فعلَ الخَيرات ، وتَرك المُنكَرات ، وحب المساكين ، وإذا أردتَ بعبادك فتْنَةً فَاقْبِضني إليك غَير مفْتُونٍ**)) .

وا يا أيها الإخوة ، في آخر الزمان :

((**يصبح الرجلُ مؤْمنًا ، ويمسي كافرا ، أو يمسي مؤْمنًا ، ويصبح كافرا ، يبيع دينَه بعرض من الدنْيا**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

الآن نحن في زمن الفتن ، لكن هناك معنى دقيق :

ربنَا لَا تَجعلْنَا فتْنَةً للذين كفَروا

(سورة الممتحنة الآية : 4)

الدعاء ألا تكون مفتوناً ينبغي أن لا تكون فاتناً ، أنا كيف أفتن الذي كفروا ؟ مسلم مقصر ، مسلم لا يتقن عمله ، مسلم يقدم تصريح كاذب ، يأتي الطرف الآخر أنا لا أفعل هذا ، أنا على حق ، وأنت على باطل ، ما الذي أقنعه بانحرافه العقدي ؟ تقصير المسلم ، فكما أن المسلم قد يفتَن ، قد يفتن الكافر بكفره .

وفي صحيح البخاري أيضاً :

((**الْحمد لله كثيرا طَيبا مباركًا فيه**)) .

إذا أكل إنسان ، إذا جلس إنسان مع أهله ، وسعد بهـم ، إذا أعجبـه أولاده ، إذا سافر إلى النزهة ، وسعد بهم ، الدعاء الذي ورد في البخاري :

((**الْحمد لله كثيرا طَيبا مباركًا فيه**)) .

ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم إني أسألك علما نافعا ، ورزقًا طيبا ، وعملًا متقبلًا** ـ هناك علم لا ينفع ـ)) .

وفي دعاء جامع مانع :

((**اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً**)) .

[الجامع الصغير عن حنظلة بسند ضعيف]

هناك أعمال مقدسة ، وأعمال فيها خير ، وأعمال فيها نفع للناس ، وأعمال فيها هداية ، وأعمال فيها معالجة طبية ، كالطبيب ، والمعلم ، وأعمال كلها خير للناس ، وهنـاك أعمال أساسها ابتزاز أموال الناس ، أو إلقاء الرعب في قلوبهم .

4 ـ دعاء العبادة :

أيها الإخوة ، هذا الدعاء دعاء المسألة ، وهناك دعاء عبادة ، دعاء العبادة تحري الحلال الطيب ، لذلك قال تعالى :

 **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكـم عـدو مبين (168)** ﴾

(سورة البقرة)

التطبيقات العملية لاسم (الطيب) :

الآن ما علاقتنا بهذا الاسم ؟ التطبيقات العملية ، ألم أقل لكم قبل قليل : يمكـن أن تتقرب إلى ا بكمال مشتق منه ، هو طيب فمتى تكون طيبا ؟

1 ـ الجود والكرم بأفضل الأمور :

تكون طيبا إذا عرفت ا ، تكون طيبا إذا أطعته ، تكون طيبا إذا تقربت إليـه ، لكن من تطبيقات هذا الاسم الجزئية أن ينفق الإنسان من أجود ماله ، أكثر الباعة سامحهم ا يعطون ملابس باليةً ، وا قد جاءتني مجموعة ألبسة وضعتها في الحاوية فوراً ، فلما سألني عنها صاحبها في اليوم التالي قلت : وضعتها في مكانها المناسب ، أقصد الحاوية ، لماذا تنفق

شيئًا تكرهه ؟ كل حذاء بمقاسٍ مخالف يحسبه من مال الزكاة ، ومعظم الباعة الـذين شـردوا عن ا ماذا عنده من المخزون والبضاعة الكاسدة القديمة المنفرة يقدمها زكاة ماله .

((**إن الله طيب لا يقْبلُ إلا طيبا**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

2 ـ التوسعة على النفس والأهل :

من تطبيقات هذا الاسم أن تنفق من أجود مالك ، وألا تبخل على نفسـك وعلـى عيالك بالطيب ، فإذا وسع ا عليك ، فإنه :

((**ليس منا من وسع ا عليه ، ثم قتر علي عياله**)) .

[الجامع الصغير عن جبير بن مطعم بسند فيه ضعف]

اشتهوا أكلا معينا ، اشتهوا شيئًا معينا مباحا ضمن الشرع ، وأنـت معـك فـلا ترفض لهم ذلك ، ربوا أولادكم ، فإنهم خلقوا لزمن غير زمنكم .

الطفل اشتهى الكمبيوتر ، وهذه أداة العصر ، والآن من لا يتقنه يعد أميـاً ، الأب ليس قانعا به ، هذه ليست قضية قناعتك ، قضية أنه أداة العصر ، فلذلك أن تنفق مـن أجـود مالك ، وألا تبخل علي نفسك وأهلك وعيالك بالطيبات ، إذا كنت في بحبوحة .

((**ليس منا من وسع ا عليه ثم قصر علي عياله**)) .

[الجامع الصغير عن جبير بن مطعم بسند فيه ضعف]

الآية الدقيقة :

﴿ يا أَيها الذين آمنُوا أَنْفقُوا من طيبات ما كَسبتُم ومما أَخْرجنَا لَكُم من الْأَرض ولَا تَيممـوا الْخَبِيثَ (267)﴾

(سورة البقرة)

3 ـ ولَا تَيمموا الْخَبِيثَ منْه تُنْفقُون ولَستُم بِآخذيه

معنى تيمموا أي تتحروا الخبيث ، ماذا يوجد عنده أشياء خبيثة بشعة غير جميلة ، الإنسان انصرف عنها يقدمها للفقير :

﴿ ولَا تَيمموا الْخَبِيثَ منْه تُنْفقُون ولَستُم بِآخذيه (267)﴾

(سورة البقرة)

إذا كان الطعام سيئًا تدفع فيه ثمن بخس :

﴿ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ (267) ﴾

(سورة البقرة)

تأخذون هذا المبلغ مقابله ، وتستزيدون منه لسوئه ، وتخفضون السعر :

﴿ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267)﴾

(سورة البقرة)

يعني أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، هذا التطبيق العملي .

4 ـ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

أيها الإخوة ، الشيء الأخير :

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ (26) .

(سورة النور)

عندك بنت حفظت كتاب ا ، معها شهادة عليا شرعية ، يأتيك تـاجر جاهـل ، عنده بيت وسيارة ، لكن لا يقدر علمها ، بل يهينها ، وأحياناً يحتقر علمها ، ويسـيء إليهـا إساءة بالغة :

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ (26)

(سورة النور)

من التطبيقات العملية إذا كان عندك بنت صالحة مؤمنة محجبة مثقفة ثقافة عاليـة حافظة لكتاب ا فلا تفرط فيها ، لا يغريك المال ، هذه الفتاة الطيبة تحتاج إنسانا يقدر علمها .

5 ـ معرفة ا :

لكن أعظم عمل طيب تقوم به أن تعرف ا ، إنك إن عرفته عرفت كل شـيء ، وإن غفلت عنه غفلت عن كل شيء ، يا رب ، ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقـدك ؟ وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ أعظم عمل طيب أن تعرفه .

" إني و الإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلى صاعد ، أتحبب إليهم بنعمـي ، وأنـا الغنـي عـنهم ،

ويتبغضون إلى بالمعاصي ، وهم أفقر شيء إلى ، من أقبل إلى منهم تلقيته من بعيـد ، ومـن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادتي ، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيـبهم ، أبتلـيهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيـد ، والسـيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها " .

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خـلعت عنك ثياب الـ ـ ـ ـعجب و جئتنا
ولو ذقت من طعم المـحبة ذرة عذرت الـ ـ ـ ـذي أضحى قتيلاً بـحبنا
ولـ ـ ـ ـ ـو نسمت من قربنا لك نسمة لـ ـ ـمت غريباً و اشتياقاً لقربنا
فما حبنا سهل وكل مـن ادعـ ـ ـ ـى سهولته قلنا له :قـ ـ ـ ـد جهلتنا

***

نهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى ، فإذا وجدت ا ، واتقيته جمعت المجد من كل أطرافه .


والحمد رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم ، هـو : (**الإله**) .

1 ـ ورود اسم (الإله) في القرآن الكريم والسنة النبوية :

فقد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، قال تعالى :

﴿ وإلهكُم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (163) ﴾

(سورة البقرة)

وقال تعالى :

﴿ وما من إله إلا إله واحد (73) ﴾

(سورة المائدة)

معنى السنة :

أما في السنة فلا بد من تمهيد :

تعريف سنة النبي عليه الصلاة والسلام : هي أقواله وأفعاله وإقراره ، أي شـيء قاله هو من السنة ، وأي شيء فعله هو من السنة ، فإذا سمع كلاماً وسكت عنه فهو من السنة ، لأنه لا يمكن أن يسكت على خطأ ، فإذا سكت معنى ذلك أنه أقره ، والنبي عليـه الصـلاة والسلام نقل لأصحابه قول خبيب حينما قتل .

بالمناسبة ، سئل خبيب قبل أن يقتل : أتحب أن يكون محمد مكانك ، وأنـت فـي أهلك وعافيتك ؟ فقال كلمة لا تنسى ، قال : << وا ما أحب أن أكون في أهلـي وولـدي ، وعندي عافية الدنيا ونعيمها ، يعني الورود والأزهار ، والبيت الواسع بالمقاييس المعاصرة ، التكييف والطعام ، ومركبة فارهة ، وا ما أحب أن أكون في أهلي وولدي ، وعندي عافيـة الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول ا بشوكة >> .

لذلك قال أبو سفيان : << ما رأيت أحد يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمـداً >> .

أيها الإخوة الكرام ، الإسلام هو الحب ، فإذا ألغي الحب من الإسلام كـان جثـة هامدة ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، لأن ا سبحانه وتعالى بين في كتابه الكريم أن أسـاس العلاقة بين العباد وربهم علاقة حب :

﴿ يحبهم ويحبونه (54) ﴾

(سورة المائدة)

فلذلك سنة النبي عليه الصلاة والسلام وحي يوحى :

وما ينْطقُ عن الْهوى ـإن هو ـإلا وحي يوحى

(سورة النجم)

فلما قتل خبيب ، قبل أن يقتل صلي ركعتين ، وقال :

ولَستُ ُأبالِى حين ُأقْتَلُ مسلمـاً ... علَى َأي جنْبٍ كان في ا مصرعي

وذَلِك في ذات الإِلَه وإن يشـأ ... يبارِك على َأوصال شلوٍ ممزع

وذلك في ذات الإله ،من أجل ا عز وجل ، لذلك :

﴿ قُلْ إِن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لِله رب العالمين (162) ﴾

(سورة الأنعام)

فالنبي عليه الصلاة والسلام نقل قول خبيب : << وذلك في ذات الإله >> ، ولم يعترض عليه ، إذن الإله بدليل السنة النبوية من أسماء ا الحسنى .

أيها الإخوة ، في صحيح البخاري ورد الدعاء التالي :

((... **اللهم لك أسلمتُ ، وبك آمنْتُ ، وعليك توكلْتُ ، وإليك أَنبَتُ ، وبك خاصمتُ ، وإليك حاكمتُ ، فاغْفر لي ما قدمتُ وما أَخرتُ ، وما أسررتُ وما أَعلنْتُ ، أَنْتَ المقدم ، وأَنْتَ المؤَخر ، لا إِلَه إِلا أَنْتَ**)) .

[البخاري عن ابن عباس]

فـ (**الإله**) من أسماء ا الحسنى بنص القرآن الكريم ، وبإقرار النبي عليه أتم الصلاة والتسليم .

2 ـ معنى (الإله) :

لكن أيها الإخوة ، ما معنى (**الإله**) ؟

قال علماء اللغة : (**الإله**) اسم مفعول ، ونحن لغتنا والحمد لغة راقية جداً ، لغة تصريف ، عندنا فعل ، وعندنا مصدر ، وعندنا فعل ماض ، وفعل مضارع ، وفعل أمر ، واسم فاعل ، واسم مفعول ، واسم مكان ، واسم زمان ، واسم آلة ، وصفة مشبهة باسم الفاعل ، لغتنا مبنية على نظام الأسر .

مثلا : عرف ، المعرفة مصدر ،عرف ، يعرف ، عارف ، معروف ، اعرف ، عراف ، فهناك جد وهناك أحفاد كثيرون .

للتقريب ، أنت في اللغة الإنجليزية تقول : table طاولة ، book كتاب ، write يكتب ، أما في اللغة العربية فتقول : مكتب وكتاب وكتابة ، من أسرة واحدة ، فـ (الإله) اسم مفعول بمعنى المألوه ، والمألوه أي : المعبود محبةً وتعظيما .

أيها الإخوة ، أصل الفعل أَلِه يأله إلهةً ، و(**الإله**) هو ا ، الآن كل ما اتخذ من دون ا معبودا هو إله عند من اتخذه ، حينما تخضع لشيء ، حينما تطيع شيئاً أو جهةً ، حينما تستسلم لها ، لو لم تسمها إلها فقد جعلتها إلهاً :

أَفَرَأَيتَ من اتخَذَ إِلَهه هواه

(سورة الجاثية الآية : 23)

أي جهة تخضع لها ، تستسلم لها ، تحبها ، تتفانى في طاعتها هي إلهك .

3 ـ أن يكون ا ُ إلهك ومعبودك :

ما البطولة ؟ أن يكون ا إلهك ، لا أن تكون الشهوة إلهك ، لا أن يكون قوي من أقوياء أهل الأرض إلهك ، لا أن يكون الشيطان إلهك ، لابد من جهة تخضع لها ، إن لم تكن عبداً فأنت عبد لعبد لئيم ، لذلك البطولة أن تعبد ا ، البطولة أن يكون ا جل جلاله إلهك ، بمعنى تخضع له ، تحبه ، تتفانى في طاعته ، هو مرجعك ، هو الحكم .

4 ـ لا معبود بحق إلا ا :

أيها الإخوة الكرام ، لا معبود بحق إلا ا ، هذا معنى : (**لا إله إلا ا**) ، أي : ليس هناك في الكون جهة تستحق أن تعبدها إلا ا :

يا أَيها الناس اعبدواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لَعلكُم تَتقُون

(سورة البقرة)

من يستحق العبادة ؟ هو الخالق :

يا أَيها الناس اعبدواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم

(سورة البقرة الآية : 21)

من يستحق العبادة ؟ هو الرب ، من هو الرب ؟ هو الممد ، هو من يمدك بالهواء ؟ لو أن اجتماعاً على أعلى مستوى في الأرض ضم كل الدول ، واتخذ قرار بإنزال الأمطار هل تنزل الأمطار ؟ الذي يمدك بالماء ، بالهواء يمدك بالنبات ، بالطعام والشراب :

يا أَيها الناس اعبدواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم

(سورة البقرة الآية : 21)

الخالق يعبد ، الرب يعبد :

﴿ وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه (123) ﴾

(سورة هود)

اعبد من إليه يرجع الأمر كله ، عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((لِكُلِّ شَيءٍ حقيقَةٌ ، وما بلغَ عبد حقيقَةَ الإيمانِ حتى يعلمَ أن ما أصابه لم يكُن لِيخْطئه ، وما أخْطأه لم يكُن لِيصيبه)) .

[أحمد]

5 ـ عبادةُ ا علّةُ وجود الإنسان :

ذلك أيها الإخوة ، أكاد أقول : إن العبادة علة وجودك في الدنيا ، وهي علة واحدة .

للتوضيح : أرسلك والدك إلى بلد غربي لتنال رسالة دكتوراه ، إلى باريس مثلاً ، المدينة الكبيرة العملاقة الصاخبة ، فيها مسارح ، فيها ملاهي ، فيها حدائق ، فيها مكتبات ، فيها أسواق ، مدينة مترامية الأطراف ، وأنت إنسان في هذه المدينة ، لو سألناك : ما علة وجودك في هذه المدينة ؟ لك في هذه المدينة علة واحدة ، سبب واحد لبقائك فيها ، هدف واحد في هذه المدينة ؛ أن تنال الدكتوراه ، ولذلك أخطر سؤال تسأله لنفسك : ما علة وجودي في الأرض ؟

إن سعيكم لشتى

الناس يتحركون :

﴿ والليل إذا يغشى (1) والنهار إذا تجلى (2) وما خلق الذكر والأنثى (3) إن سعيكم لشتى (4) ﴾

(سورة الليل)

هذا يسعى لكسب المال ، ثم يفاجأ أن المال ليس بشيء عند الموت .

جمع رجلٌ ثمانمئة مليون من القمار ، وهو على فراش الموت شعر بالخطر ، فطلب أحدا ممن يعمل في الحقل الديني ، هكذا قال بالضبط ، قال : ماذا أفعل ؟ قال : وا لو أنفقتها كلها ما تنجو من عذاب ا :

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) ﴾

(سورة الليل)

لكن يا ترى هل الحركة متوافقة مع الهدف ؟ لماذا أنا في الدنيا ؟

هناك سؤال أيها الإخوة ،هذا سؤال يتضح بالمثل التالي :

ذهب رجلٌ إلى باريس ، ونام في الفندق ، واستيقظ في صبيحة اليوم الأول ، وسأل : إلى أين أذهب ؟ ما هذا السؤال ؟ نسأله نحن : لماذا أتيت إلى هنا ؟ إن أتيت طالباً فاذهب إلى المعاهد والجامعات ، وإن أتيت تاجراً فاذهب إلى المعامل والمؤسسات ، وإن أتيت سائحاً فاذهب إلى المقاصف والمتنزهات ، متى يصح عملك في مكان ما ؟ إذا عرفت سر وجودك ، وغاية وجودك ، لذلك لا شيء يعلو في حياة الإنسان على معرفة سر وجوده ، وغاية وجوده ، وقد تجد إنسانا في أعلى درجات العقل يطلب العلم ، يبحث عن عمل صالح يرقى به عند ا ، يربي أولاده تربية صحيحة ، يتعامل مع الناس وفق منهج ا ، هذا عرف سر وجوده ، وغاية وجوده ، لذلك أنت كائن متحرك ، ما الذي دفعك إلى الحركة ؟

هذه الطاولة لا تتحرك ، ليس فيها شهوات ، ولا تحب طاولة ثانية أمامها ، لا تأكل ، ولا تشرب ، ليس عندها طموحات ، لو تركتها مئات السنين تبقى على ما هي عليه ، أما أنت ـ أيها الإنسان ـ فكائن متحرك ، لماذا ؟ لأن ا أودع فيك حب الطعام والشراب ، أودع فيك حاجة إلى الجنس ، فتتزوج ، أودع فيك حاجة إلى تأكيد الذات ، فالحاجات الأساسية ، الحاجة إلى الطعام للحفاظ على فردك ، والحاجة إلى الجنس للحفاظ على النوع ، والحاجة إلى تأكيد الذات للحفاظ على الذكر ، هذه الحاجات الثلاث تدفعك إلى الحركة ، فأنت كائن متحرك ، البطولة أن تكتشف ما إذا صحت حركتك أو لم تصح .

إن طالبا عنده امتحان في آخر سنة ، مادة أساسية ، الامتحان مصيره يبني على نجاحه ، وتعيينه في منصب ، وتأمين الدخل ، وشراء بيت ، والزواج ، التعيين وتأمين بيت والزواج مبني على نجاحه ، عنده مادة أساسية أخيرة ، وأصعب مادة ، والامتحان بعد أيام ، ما الحركة المناسبة له ؟ أن يقبع في البيت ، وأن يقرأ الكتاب المقرر، لو أن أصدقائه الخاص أخذوه إلى مكان جميل مطل على البحر ، والجبل فيه نبات أخضر ، والطعام نفيس جداً ،

وهو يحبهم ، جالس مع أصدقاء يحبهم ، والمكان جميل ، والطعام طيب ، لماذا يشعر بانقباض شديد ؟ لأن هذه الحركة لا تتناسب مع الهدف القريب .

السعادة في توافق الحركة مع الهدف :

إذاً : السؤال الثاني : أنت متى تسعد ؟ تسعد إذا جاءت حركتك متوافقة مع هدفك .

اسأل تاجرا لا بيع ولا شراء عنده ، وهو جالس طول النهار في المحل ، هاتوا شاي ، هاتوا قهوة ، هاتوا مجلة ، هاتوا جريدة ، تجده مسموم البدن ، مع أنه مرتاح ، الراحة لا تتناسب مع هدف المحل التجاري ، أما لما ينسى أن يتغدى من كثرة البيع فهو أسعد إنسان ، ما يجلس دقيقة ، من محل لمحل ، فلما يكون البيع شديدا يكون معه تعب شديد ، ويكون التاجر في أسعد لحظاته ، ولما يكون في راحة تامة واسترخاء ، وضيافة مستمرة ، وأصدقاء وصحف ومجلات ، تجده في أتعس حالاته .

متى تسعد ؟ إذا جاءت حركتك موافقة لهدفك ، ومتى تشقى ؟ إذا جاءت الحركة ليست موافقة لهدفك .

الآن السؤال : علة وجودنا على وجه الأرض الوحيدة أن نعبده ، الدليل :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدون

(سورة الذاريات)

ما العبادة ؟ بتعريف مختصر ، غاية الخضوع ، وغاية الحب ، بالتعريف المفصل : هي طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

لا بد من أن تعرفه حتى تعبده ، لذلك أكبر جزء من دينك طلب العلم ، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معا فعليك بالعلم .

العلة الوحيدة من وجودك على وجه الأرض بنص كتاب خالق السماوات والأرض أن تعبده ، من هو الخاسر ؟

قُلْ هلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسرِين أَعمالًا * الذين ضل سعيهم في الْحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهم يحسنُون صنْعا

(سورة الكهف)

أنت إنسان ضعيف :

الإنسان يقول لك : أنا ، أنت حياتك متوقفة على قدر شريانك التاجي ، ميليمتر وربع ، فإذا ضاق هذا الشريان دخلت في متاعب لا يعلمها إلا ا ، أول شيء تحتاج إلى قسطرة ، ثم يخيرونك بين زرع شريان أم (استاند) ؟ يحتار ، يسأل أول طبيب ، والثاني ، أيهما أفضل ؟ أيهما أدوم ؟ أيهما أصح ؟ أيهما أسلم ؟ وكل مكانتك ، وكل حيويتك ، وكل نشاطك وهيمنتك ، و شخصيتك وحجمك المالي متوقف على سيولة الدم ، فإذا تجمد الدم في أي مكان في الدماغ حدث شلل ، ومع الشلل ثبات ، وهذا الذي لا زال حياً من ثلاث سنوات ، وأمد ا في عمره ، والذي هدم سبعين ألف بيت في غزة لا يزال حياً حتى الآن ، عنده ثبات ، ا كبير ، فأنت وهيمنتك وعظمتك ، وحجمك المالي ومكانتك تتوقف هذه المكانة على شيء ثالث ، على انضباط نمو الخلايا ، فإذا نمت نمواً عشوائياً فهذا المرض الذي حير أهل الأرض يصيب الكبار والصغار ، والشباب والأطفال ، والنساء والشيوخ ، والأقوياء والضعفاء ، يصيب كل المخلوقات ، حتى الآن ليس له دواء ، ورم خبيث وانتهى بالموت .

مرة كنت عند طبيب قلب فجاءه اتصال هاتفي ، يقول صاحبه : أي مكان في العالم ، أي مبلغ مؤمن ، قال : لا أمل ، بلغ المرض الدرجة الخامسة .

فلذلك علة وجودك الوحيدة أن تعبد ا ، إذاً : ليس هناك من جهة في الكون تستحق أن تعبدها إلا ا ، لا معبود بحق إلا ا ، معنى لا إله إلا ا ، الإله المعبود ، أله يأله إلاهةً ، (**الإله**) هو ا الذي يستحق أن تعبده :

﴿ هوَ أَهلُ التقْوى وأَهلُ المغْفرة (56) ﴾

(سورة المدثر)

العبادة الشعائرية تصح بصحة العبادة التعاملية :

لكن بعد أن شرحت معنى العبادة عندنا أنواع للعبادة :

عندنا عبادة شعائرية ، كالصلاة والصوم والحج ، وعندنا عبادة تعاملية ، الفكـرة الخطيرة أن العبادة الشعائرية لا تصح ، ولا تُقبل إلا إذا صحت العبادة التعاملية ، وترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام .

1 ـ الصلاة :

النبي عليه الصلاة والسلام سأل أصحابه :

((**أَتَدرون من المفْلس ؟ قالُوا : المفْلس فينَا يا رسولَ الله من لا له درهم ولا دينَار ولا متَاع ، قالَ : المفْلس من أُمتي يوم القيامة من يأْتي بصلاة وصيامٍ وزكَاة ، ويـأْتي قَـد شَتَم عرض هذَا ، وقَذَفَ هذَا ، وأَكَلَ مالَ هذَا ، وضرب هذَا ، فَيقْعد فَيقْتَص هذَا من حسنَاته ، وهذَا من حسنَاته ، فَإِن فَنيتْ حسنَاتُه قَبلَ أَن يقْضى ما علَيه أُخذَ من خَطَايـاهم ، فَطُـرِح علَيه ، ثُم طُرِح في النارِ**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

((**لأَعلَمن أَقْواما من أُمتي يأْتُون يوم الْقيامة بِحسنَات أَمثَال جِبال تِهامةَ بِيضا ، فَيجعلُها الله عز وجل هباء منْثُورا ، قَالَ ثَوبان : يا رسولَ الله ، صفْهم لنَا ، جلِّهم لنَا ، أَن لا نَكُون منْهم ، ونَحن لا نَعلَم ، قَالَ : أَما إِنهم إِخْوانُكُم ، ومن جِلْدتكُم ، ويأْخُذُون من اللَّيلِ كَما تَأْخُذُون ، ولَكنهم أَقْوام إِذَا خَلَوا بِمحارِمِ الله انْتَهكُوها**)) .

[ابن ماجه عن ثوبان]

هذه الصلاة .

2 ـ الصيام :

عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**من لَم يدع قَولَ الزورِ والْعملَ بِه فَلَيس لِله حاجةٌ في أَن يدع طَعامه وشَرابه**)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة]

عن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**رب صائِمٍ لَيس لَه من صيامه إِلا الْجوع والعطَشُ**)) .

3 ـ الحج :

((**من حج بمال حرام ، ووضع رجله في الركاب ، وقال : لبيك اللهم لبيك ينادى أن : لا لبيك ، ولا سعديك ، وحجك مردود عليك**)) .

[ورد في الأثر]

4 ـ الزكاة :



﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً لَن يتَقَبلَ منكُم إِنكُم كُنْتُم قَوماً فَاسقين (53)﴾

(سورة التوبة : الآية 53)

5 ـ النطق بالشهادة :

((من قال لا إله إلا ا بحقها دخل الجنة ، قيل وما حقها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم ا)) .

[الترغيب والترهيب عن زيد بن أرقم ، وفي سند الحديث مقال كبير]

خاتمة :

علة وجودنا في الأرض أن نعبده ، وإذا ربحنا الأبد نكون قد ربحنا الربح الحقيقي :

فَمن زحزِح عنِ النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرورِ

(سورة آل عمران الآية : 185)

قائد القوات الإسلامية في دمشق أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ، فإذا بيتـه هو غرفة ، وعلى الأرض جلد غزال ، وقدر مغطاة برغيف خبز ، وسيفه معلق ، قالوا : ما هذا ؟ قال : هو للدنيا ، وعلى الدنيا كثير ، ألا يبلغنا المقيل ؟

ما من إنسان له قريب ساكن بأرقى أحياء دمشق ، وتوفى ، وذهب إلى التعزية ، إلا ويقول في نفسه : من صمم هذه التزينات ؟ من اشتري هذه الثريات ؟ من اشـتري هـذا السجاد ؟ أين هو الآن ؟ إنها موعظة كبيرة جداً ، والموعظة الأشد أنه ما من نعي إلا كتـب عليه : وسيشيع إلى مثواه الأخير ، فالمثوى الذي نعيشه الآن مثوى مؤقت ، اعتن به ما شئت ، لابد من تركه ، وأي إنسان ساكن في بيت في يوم من الأيام يخرج منه أفقيا مرة واحـدة ؟ ولن يعود ، ووا ما رأيت على وجه الأرض أعقل ولا أذكى ولا أكثر نجاحاً وتفوقاً وفلاحـاً ممن أعد لهذه اللحظة التي لابد منها .

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت ، والليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر ، والعمر مهما طال فلابد من ونزول القبر .

و كل ابن أنثى وإن طالت سلامته　　يوماً على آلة حدباء محمـ ـ ـ ـ ـ ـول
فإذا حملت إلى القبـ ـ ـور جنازة　　فاعلم بأنك بعدهـ ـا محمـ ـ ـ ـ ـ ـول

***

ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى : " يا ابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملـك شهيد ، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

ما مضى فات والمؤمل غيب　　ولك الساعة التي أنت فيها

***

عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

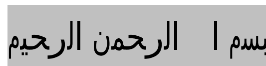
((**من كانَتْ الآخرةُ همه جعلَ الله غنَاه في قَلْبِه ، وجمع له شَملَه ، وأَتَتْه الدنْيا وهي راغمةٌ ، ومن كانَتْ الدنْيا همه جعلَ الله فَقْره بين عينَيه ، وفَرق عليه شَـملَه ، ولَـم يأْته من الدنْيا إلا ما قُدر له**)) .

[الترمذي]

" وما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيته ، فتكيـده أهـل السماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هوياً تحت قدمه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه " .

أيها الإخوة ، تفكر لحظة واحدة ينقلك من الضياع إلى الوجدان .


والحمد　رب العالمين


بسم ا الرحمن الرحيم



من أسماء ا الحسنى :

أيها الإخوة الكرام ، لازلنا في اسم (**الإله**) ، والإله هو المعبود ، ومعنـى : لا إله إلا ا أي : لا معبود بحق إلا ا ، أي أن ا وحده يستحق العبادة ، لأنه الخالق ، لأنـه الرب ، لأنه المسير .

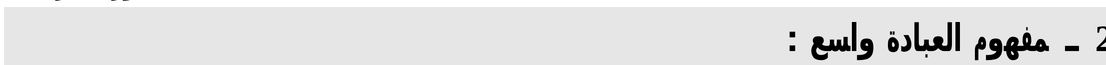


1 ـ العبادةُ من لوازم ألوهية الإله :

في اللقاء السابق أيها الإخوة ، عرفنا العبادة بأنها طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة ، يقينية تفضي إلى سعادة أبدية ، وكان الحديث أيضـاً عـن العبـادات الشعائرية ، كالصلاة والصوم والحج والزكاة ، وعن العبادات التعاملية ، كالاستقامة والصدق والأمانة والعفة ، وأكدت مع الأدلة القرآنية أن العبادات الشعائرية لا تقبـل ولا تصـح إلا إذا صحت العبادات التعاملية ، واليوم ننتقل إلى موضوع متعلق بالعبـادة ، لأن (الإلـه) هـو المعبود ، وعلة وجودنا على وجه الأرض أن نعبد ا :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدونِ

(سورة الذاريات)



2 ـ مفهوم العبادة واسع :

ولكن المشكلة أن معظم المسلمين إذا ذكروا كلمة عبـادة ينصـرف ذهـنهم إلـى العبادات الشعائرية ؛ من صيام وصلاة وحج وزكاة ، ولكن الحقيقة أن العبادة لها مفهوم واسع

جداً ، هي غاية الخضوع ، مع غاية الحب ، ومنهج ا ولا أبالغ يقترب من مئة ألف بند في كل شؤون حياتك ، بدء من فراش الزوجية ، إلى العلاقات الدولية .

أنواع العبادة :

فلذلك هناك أنواع من العبادة :

النوع الأول : عبادة الهوية :

النوع الأول هو عبادة الهوية ، أنت من ؟ كل واحد منا له موقع في المجتمع ، فقد يكون غنياً ، فالغني عبادته الأولى إنفاق المال ، بل إن المال مادة امتحانه الأولى ، فإما أن ينجح في إنفاق المال في الوجوه التي ترقى به في الآخرة ، وإما أن ينفق هذا المال على شهواته ونزواته ، لذلك ورد في الأثر القدسي : ((عبدي أعطيتك مالا فماذا صنعت فيه ؟ في الآخرة لسان الحال لا لسان المقال ، يقول : يا رب لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي ، فيقول ا له : ألم تعلم بأني الرزاق ذو القوة المتين ؟ إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم ـ يسأل عبد آخر ـ أعطيتك مالاً فماذا صنعت في ؟ يقول : يا رب أنفقته على كل محتاج ومسكين ، لثقتي بأنك خير حافظاً ، وأنت أرحم الراحمين ، فيقول ا له : أنا الحافظ لأولادك من بعدك)) .

[ورد في الأثر]

لذلك قد يكون موقع الإنسان في الحياة أنه غني ، والغني عبادته الأولى إنفاق المال ، الآن سوف نسمي هذه العبادة عبادة الهوية ، أنت من ؟ هناك إنسان آخر قوي يحتل منصبا رفيعا بجرة قلم يحق حقاً ، ويبطل باطلاً ، بجرة قلم يقر معروفاً ، ويزيل منكراً ، والإنسان كلما علا موقعه في مجتمعه اتسعت رؤيته .

أذكر مرة أنني أتيت إلى دمشق بالطائرة من قبرص ، وحينما دخلنا سواحل بلدنا الطيب رأيت بيروت وطرابلس معاً ، على ارتفاع أربعين ألف قدم يتاح لك أن ترى مئة كيلو متر معاً ، علمتني هذه الرؤية درساً ؛ أنه كلما ارتفع مقام الإنسان تتسع رؤيته ، وكلما ارتفع مقام الإنسان تزداد مسئوليته ، معلم في صف مسئول عن ثلاثين طالبا ، لكن مدير المدرسة مسئول عن ثلاثمئة وستين طالبا ، لكن مدير التربية مسئول عن محافظة ، إلا أن وزير التربية مسئول عن المناهج في البلاد كلها ، فكلما ارتفع مقام الإنسان ازدادت مسئوليته ، وهذا

ما دعا سيدنا عمر بن الخطاب إلى أن يقول : << لست خيراً من أحدكم ، ولكنني أثقلكم حملاً >> .

والمسئول الكبير حينما يدقق في معنى كلمة مسئول كبير يجب أن ترتعد فرائصه ، لأنه سيسأل عن كل شيء ، سيدنا عمر أدرك هذه المسئولية ، وقال : << وا لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني ا عنها >> .

دخلت فاطمة بنت عبد الملك على سيدنا عمر بن عبد العزيز ورأته يبكي في مصلاه ، قالت له : " مالك تبكي ؟ قال : دعيني وشأني ، فلما ألحت عليه قال : ويحك يا فاطمة ، إني قد وليتُ أمر هذه الأمة ، ففكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهول ، واليتيم المكسور ، والمظلوم المقهور ، والغريب والأسير ، والشيخ الكبير والأرملة الوحيدة ، وذي العيال الكثير والرزق القليل ، وأشباههم في أطراف البلاد ، فعلمت أن ا سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول ا ، فخفت ألا تثبت حجتي ، فلهذا أبكي " .

لذلك أيها الإخوة ، القوي عبادته الأولى إحقاق الحق وإبطال الباطل ، رد المظالم لأصحابها ، هذه عبادته الأولى .

نتحدث الآن عن عبادة الهوية ، من أنت ؟ أنت غني العبادة الأولى إنفاق المال ، أنت قوي العبادة الأولى إحقاق الحق ، أنت عالم العبادة الأولى التبيين والتوضيح ، وألا تأخذك في ا لومة لائم ، سئِل الإمام الحسن البصري : بم نلت هذا المقام ؟ قال : " باستغنائي عن دنيا الناس ، وحاجتهم إلى علمي " .

﴿ الذين يبلغُون رسالات الله ويخْشَونَه ولا يخْشَون أَحداً إلا الله (39) ﴾

(سورة الأحزاب)

فلو أن هذا الإنسان الذي تصدى للدعوة خشي غير ا فما تكون النتائج ؟ يسكت عن الحق خوفاً منه ، وينطق بالباطل إرضاء له ، انتهت دعوته كلياً ، لذلك قالوا : كلمة الحق لا تقطع رزقاً ، ولا تقرب أجلاً .

﴿ الذين يبلغُون رسالات الله ويخْشَونَه ولا يخْشَون أَحداً (39) ﴾

(سورة الأحزاب)

هذه عبادة العلماء التبيين ، التوضيح .

أنت امرأة ، هويتك كامرأة عبادتك الأولى رعاية الزوج والأولاد ، وقد ورد في بعض الأحاديث ، ((اعلمي أيتها المرأة ، و أعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل ا)) .

والجهاد كما تعلمون ذروة سنام الإسلام ، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام حينما فـتح مكة دعته بيوتاتها أن يبيت عندهم ، فقال :

((انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة)) .

[ورد في الأثر]

وركز لواء النصر أمام قبرها ، ليعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر شـريكته في النصر .

أنت غني أو قوي أو عالم ، أو أنت امرأة ، لذلك العبادة الأولى متعلقة بهوية الإنسان ، هذا معنى آخر من معاني العبادة .

النوع الثاني : عبادة الظرف :

أحياناً هناك ما يسمى بعبادة الظرف ، عندك أب مريض ، العبـادة الأولـى رعايـة المريض ، عندك ضيف ، العبادة الأولى إكرام الضيف ، عندك ابن عنده امتحـان ، العبـادة الأولى أن تهيئ له الجو المناسب للامتحان ، هذه عبادة الظرف .

النوع الثالث : عبادة الوقت :

عبادة الوقت ، إن عملاً في الليل لا يقبله في النهار ، وإن عملاً فـي النهـار لا يقبله بالليل .

تروي بعض السير أن عامل سيدنا عمر على أذربيجان أرسـل لـه رسـولاً ، هـذا الرسول وصل إلى المدينة في منتصف الليل ، فكره أن يطرق باب أمير المؤمنين ، فدخل إلى المسجد ، وما كان فيه إضاءة ، سمع رجلاً يبكي ويناجي ربه يقول : يا رب ، هل قبلت توبتي فأهنئ نفسي ، أم رددتها فأعزيها ؟ سأله : من أنت يرحمك ا ؟ قال : أنا عمر ، قال : أنت أمير المؤمنين ؟!!! يا أمير المؤمنين ألا تنام الليل ؟ فقال عمر : << إني إن نمت ليلـي كلـه

أضعت نفسي أمام ربي ، وإن نمت نهاري أضعت رعيتي >> ، لذلك ورد في بعض الآثـار أن النبي عليه الصلاة والسلام رأى رجل شاب يتعبد ا في وقت العمل ، فسأله :

((من يطعمك ؟ قال : أخي ، قال : أخوك أعبد منك)) .

[ورد في الأثر]

وقت العمل عمل ، ووقت الفجر عبادة وتلاوة القرآن وقيام الليل ، وصلاة الفجـر في المسجد :

((من صلى الصبح فهو في ذمة الله)) .

[مسلم]

أحياناً العصر بمجمله له عبادة ، إن أراد الطرف الآخر إفقار المسـلمين فالعبـادة الأولى استصلاح الأراضي ، وإنشاء السدود ، واستخراج الثروات ، وتطوير الصناعات مـن أجل أن نأتي بمال نحل به مشكلات المسلمين ، هذه العبادة الأولى ، وإذا أراد الطرف الآخـر إضلالنا فتوضيح معالم الدين ، وترسيخ القيم الأخلاقية ، ورد الشـبهات ، وتـأليف الكتـب والأبحاث هذه عبادة أيضاً ، وإذا أراد الطرف الآخر إفسادنا فتأسيس المناشـط الإسـلامية ، وصيانة أولادنا وشبابنا من الفساد الأخلاقي ، هذه عبادة أيضاً ، وحينما يريد الطرف الآخـر إذلالنا يجب أن نضحي بالغالي والرخيص ، والنفس والنفيس .

هذه عبادة تسمى عبادة العصر ، كل عصر له سمة .

بين المبادئ والأشخاص والأشياء :

مثلاً : هناك عصر المبادئ ، البشرية تمر بعصور ثلاثة :

عصر المبادئ ، أنا أوضح هذا العصر بهذه القصة ؛ ملك من ملوك الغساسنة أتى إلى المدينة مسلماً في عهد عمر ، سيدنا عمر رحب به ، وفرح بإسلامه ، في أثنـاء طوافـه حول الكعبة داس بدوي من فزارة طرف ردائه ، فانخلع رداؤه عن كتفه ، فالتفت إلـى هـذا الأعرابي من فزارة ، و ضربه ضربة هشمت أنفه ، هذا الأعرابي ليس له إلا عمر يشـتكي إليه ، وذهب إليه ، واشتكاه ، سيدنا عمر جاء بهذا الملك جبلة ، وقف أمامه نداً لند ، وقال له ، وقد دار حوار بينهما شاعر معاصر صاغه شعراً :

أصحيح ما ادعى هذا الفزاري الجريح ؟

قال جبلة :

لست ممن ينكر شيأ

يعني شيئاً مراعاة للوزن .

أنا أدبت الفتى ، أدركت حقي بيديا

قال عمر :

أرضِ الفتى ، لابد من إرضائه

مازال ظفرك عالقاً بدمائه

أو يهشمن الآن أنفك

يخاطب ملكًا .

و تنال ما فعلته كفك

قال :

كيف ذاك يا أمير ؟

هو سوقة ، وأنا عرش وتاج ؟

كيف ترضى أن يخر النجم أرضاً ؟

قال عمر :

نزوات الجاهلية ، ورياح العنجهية قد دفناها

أقمنا فوقها صرحاً جديداً

وتساوى الناس أحراراً لدينا وعبيداً

قال جبلة :

كان وهماً ما جرى خلدي أنني عندك أقوى و أعز

أنا مرتد إذا أكرهتني

قال عمر :

عالم نبنيه ، كل صدع فيه يداوى

وأعز الناس بالعبد بالصعلوك تساوى

هذا عصر مبادئ ، هذا أرقى عصر ، المبادئ فوق كل شيء ، المبـادئ فـوق الجميع ، هذا هو العصر الذهبي الإسلامي ، << لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني ا عنها >> .

هناك عصر مبادئ وهناك عصر أشخاص وهناك عصـر أشـياء ، مـن أرقـى العصور عصر المبادئ ، ومن أسوئها عصر الأشياء ، الإنسان سلعة ، يسمع الإنسـان فـي اليوم أربعمئة إلى خمس إنسان مئة ماتوا ، ويكون هذا خبرا طبيعيا جداً .

أيها الإخوة ، هناك عبادة شعائرية ، كالصوم والصلاة والحـج والزكـاة ، هنـاك عبادة تعاملية كالصدق والأمانة والعفة ، هناك عبادة الهوية ، الغني له عبادة ، والقـوي لـه

عبادة ، والعالم له عبادة ، والمرأة لها عبادة ، وهناك عبادة الظرف ، هناك عبـادة الوقـت ، هناك عبادة العصر ، وهناك عصر المبادئ وعصر الأشخاص وعصر الأشياء .

3 ـ الدعاء باسم (الإله) :

الآن الدعاء بهذا الاسم .

دعاء سيدنا يونس وهو بطن الحوت :

أيها الإخوة الكرام ، نبي كريم وجد نفسه فجأة في بطن حوت ، والإنسان يمكن أن يقف في فم الحوت ، ووجبة الحوت المعتدلة أربعة أطنان ، الإنسان لقمة واحـدة ، الوجبـة المعتدلة بين وجبتين أربعة أطنان ، و وزنه خمسون كيلوا ، الإنسان لقمة واحدة ، وهو فـي بطن الحوت :

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ

(سورة الأنبياء)

بماذا دعا ؟

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

(سورة الأنبياء)

أول الآية :

 **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّـا أَنْـتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ (88)** ﴾

(سورة الأنبياء)

أيها الإخوة الكرام ، وا الذي لا إله إلا هو ، هذه الآية وحدها لو لم يكـن فـي كتاب ا إلا هذه الآية لكفت ، قلبها ا تعالى إلى قانون ، قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

في أي عصر ، في أي مصر ، في أي زمان ، في أي مكان ، في أي ظرف :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

ا عز وجل أعطاك حالة نادرة ، بل مستحيلة لإنسان يجد نفسه فجأة في بطن حوت في ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر ، وفي ظلمة بطن الحوت ، وينادي ربه في هذا المكان :

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

الآن أصغوا معي إلى الحديث الشريف :

((**دعوةُ ذي النونِ إذْ هو في بطْنِ الْحوت : لا إله إلا أنْتَ سبحانَكَ إني كُنْتُ من الظالمين ، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شَيء قط إلا استَجاب له**)) .

[أحمد عن سعد]

تعلموا هذا الدعاء :

((**دعوةُ ذي النونِ إذْ هو في بطْنِ الْحوت : لا إله إلا أنْتَ سبحانَكَ إني كُنْتُ من الظالمين ، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شَيء قط إلا استَجاب له**)) .

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنْهما قَالَ : كَان النبي صلى الله علَيه وسلم يدعو عنْد الْكَربِ يقُولُ :

((**لا إله إلا الله الْعظيم الْحليم ، لا إله إلا الله رب السماوات والْأَرض ورب الْعرش الْعظيم**)) .

[متفق عليه]

وما أكثر الكربات التي أصابت المسلمين .

ا قوي جبار حليم لطيف :

أحياناً يتسلم وزارةً إنسان جديد ، الموظفون يسألون : كيف هو ، أخلاقي نظيف ؟ مادام الأمر بيد واحد يهمنا أخلاق الواحد ، دقق في هذا الكلام :

((**لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم**)) .

معنى ذلك أن الأمر بيد ا وحده وا عز وجل صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى ، ا عز وجل كامل كمالا مطلقا ، لذلك لا يجتمع حزن مع إيمان با ، الأمر بيده وحده .

أحياناً تجد إنسانا صالحا جداً ، لكن ليس بيده شيء ، تقول : مسكين ما بيده شيء ، وتجد إنسانا لئيما جداً ، لكن بيده كل شيء ، معه سلطة قوية ، دائماً هناك مفارقة ، إما أن ترى إنسانا قويا غير أخلاقي ، أو أخلاقيا ضعيفا ، كلاهما لا يرضيك ، لأنك بحاجة إلى إنسان بقدرِ ما هو قوي منضبط هو أخلاقي رحيم ، هذا شخصية فذة ونادرة الآن ، إما أن ترى إنسانا صالحا ضعيفا ، أو إنسانا قويا غير صالح ، لكن أن ترى إنسانا بقدر ما هو صالح ، بقدر ما هو قوي ، فهذه نعمة من نعم ا العظمى .

لذلك و المثل الأعلى ، ا عز وجل بيده كل شيء ، هو القوي ، هو المتصرف ، هو المعطي ، هو المانع ، هو المعز ، هو المذل ، هو العدل ، في الوقت نفسه هو رحيم ، هو اللطيف ، هو الكريم ، لذلك حينما تقول :

﴿ تَبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (78) ﴾

(سورة الأنبياء)

بقدر ما تعظمه تحبه .

في حياتنا أشخاص كثر قد تحترمهم ولا تحبهم ، أو إنسان بسيط طيب جداً ، لكنه لا يفهم شيئًا ، ترى شخصيات لا تعجبك ، من الذي يلفت نظرك في مجتمع البشر ؟ إنسان متفوق جداً في اختصاصه ، وأخلاقي جداً .

أنا أقرب الأمور ، هذا معنى قول ا عز وجل :

﴿ كُل من عليها فانٍ (26) ويبقى وجه ربك ذُو الجلال والإكرام (27) ﴾

(سورة الأنبياء)

بقدر ما هو عظيم قوي بقدر ما هو رحيم ، فلذلك :

﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها (180) ﴾

(سورة الأعراف)

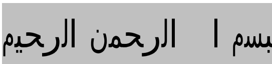
معنى الدعاء بأسماء ا الحسنى :

الدعاء بأسماء ا الحسنى أمر إلهي ، وقد ذكرت كثيراً أن الدعاء بالأسماء الحسنى له معنيان :

أن تتخلق بخلق مشتق من كمال ا ، فتتقرب به إلى ا ، فإذا كان ا رحيماً كن رحيماً ، تقبل عليه ، أو أن تذكر أسماءه الحسنى حتى تسأله .







من أسماء ا الحسنى : (المليك) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، واليـوم مـع اسـم (**المليك**) .

1 ـ ورود اسم (المليك) في القرآن الكريم والسنة النبوية :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ

(سورة القمر)

العلم والعمل مقياسان شرعيان لتقييم الناس :

أيها الإخوة ، البشر لهم مقاييس ، يكبرون الغني ، يكبـرون القـوي ، يكبـرون الوسيم ، يكبرون الذكي ، لكن خالق البشر من خلال القرآن الكريم يتعمد قيمة العلم ، وقيمـة العمل ، قال تعالى :

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

(سورة الزمر الآية : 9)

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

(سورة المجادلة الآية : 11)

ولِكُلٍّ درجاتٌ مما عملُواْ

(سورة الأنعام الآية : 123)

فالقرآن الكريم من عند الخالق العظيم ، اعتمد قيمة العلم والعمل ، بينما أهل الدنيا اعتمدوا القوة والمال ، والوسامة والذكاء ، والبطولة أن تأتي مقاييسك وفق مقاييس القرآن ، لا وفق مقاييس البشر ، لذلك : عن أَبِي هريرةَ أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**رب أَشْعثَ مدفُوعٍ بِالْأبوابِ لَو أَقْسم على الله لَأبره**)) .

[رواه مسلم]

وعن أَنَسِ بنِ مالِك قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**كَم من أَشْعثَ أَغْبر ذي طمرينِ لَا يؤْبه له لَو أَقْسم على الله لَأبره**)) .

[رواه الترمذي]

فالبطولة أن تكون صاحب :

مقْعد صدق عند مليك مقْتَدر

لا أن تكون لك مكانة عند أهل الأرض وأنت لا ترضي ا ، البطولة أن تكـون لك مكانة عند (**المليك**) المقتدر .

من هو الولي :

فلذلك من أدق تعريفات الولي في القرآن الكريم تعريف بسيط .

بالمناسبة ، ليس الولي الذي يمشي على وجه الماء ، ولا الذي يطير في الهواء ، الولي كل الولي الذي تجده عند الحلال والحرام ، أن يراك حيث أمرك ، وأن يفتقـدك حيـث نهاك ، تعريف الولي في القرآن الكريم :

أَلا إِن أَولِياء اللّه لا خَوفٌ علَيهِم ولا هم يحزنُون الذين آمنُواْ وكَانُواْ يتقُون

(سورة يونس)

فقط .

سيدنا سعد بن أبي وقاص كان خال النبي ، وكان عليه الصلاة والسلام يحبه كثيراً ويداعبه ، فعن جابِرِ بنِ عبد الله قَالَ : أَقْبَلَ سعد فَقَالَ النبِي صلى الله علَيه وسلم :

((**هذَا خَالِي ، فَلْيرِنِي امرؤٌ خَالَه**)) .

[الترمذي]

وما فدى أحداً من أصحابه كما فدى سعد ابن أبي وقاص ، فعن علي رضي الله عنْه قَالَ : ما سمعتُ النبِي صلى الله علَيه وسلم جمع أَبويه لِأَحد إِلا لِسعد بنِ مالِك ، فَإِني سمعتُه يقُولُ يوم أُحد :

((**يا سعد ارمِ ، فداك أَبِي وأُمي**)) .

[متفق عليه]

ومع ذلك قال له سيدنا عمر بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام : << يا سعد ، لا يغرنك أنه قد قيل : خال رسول الله ، فالخَلق كلهم عند الله سواسية ، ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعتهم له >> .

إِن أَكْرمكُم عند الله أَتْقَاكُم

(سورة الحجرات الآية : 13)

فالمعنى الأول من اسم **(المليك)** أن يكون لك عند هذا الإله العظيم **(المليك)** مقعد صدق :

إِن الْمتقين في جنات ونَهرٍ * في مقْعد صدق عند مليك مقْتَدرٍ

وقد ورد أيضاً في السنة الصحيحة حيث أن أبا بكر رضي الله عنه ، قال : يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت ، قال :

((**قُلِ اللهم فَاطر السماوات والأرض ، عالِم الغَيبِ والشهادة ، رب كُل شَيء ومليكه ، أَشْهد أن لا إله إِلا أَنْتَ ، أعوذُ بِك من شَرِ نَفْسي وشَرِ الشيطانِ وشركه . قَالَ : قُلْها إذَا أصبحتَ ، وإِذَا أمسيتَ ، وإِذَا أَخَذْتَ مضجعك**)) .

[رواه الترمذي]

إذاً : ورد هذا الاسم في القرآن وفي السنة .

كتعليق على هذا الحديث ، ورد من بعض أقوال العلماء : لا بد للمؤمن من مؤمن يحسده أحياناً ، مؤمن لكنه يحسده ، ومن منافق يبغضه ، ومن كافر يقاتله ، ومن شيطان يغويه ، ومن نفس ترديه ، هذه حقيقة ، ومعركة الحق والباطل معركة أزلية أبدية ، ووطن نفسك أنه لا بد من أن يكون للحق من يعارضه ، هذا شيء طبيعي جداً .

2 ـ معنى (المليك) :

أيها الإخوة ، الملك الذي يحكم ولا يملك ، والمالك هو الذي يملك ولا يحكـم ، إنسان مالك لأرض ، وإنسان ملك ، هذه الأرض لا يملكها الملك ، لكن يحكمها ، ومالك هـذه الأرض لا يحكم ، لكن ا جل جلاله ملك ومالك ، يملك ويحكم ، والملك في الدنيا والملكوت في الآخرة ، الملك في عالم الشهادة ، والملكوت في عالم الغيب ، وا جل جلاله مالك الملك والملكوت .

3 ـ ا مالك كل شيء خَلقًا وتصرفًا ومصيرًا :

و**(المليك)** ملك ومالك ، وصاحب الملك والملكوت ، و**(المليك)** ـ دققوا الآن ـ يملك كل شيء ، خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً .

للتوضيح : قد تملك المنفعة ، ولا تملك الرقبة ، وقد تملـك الرقبـة ، ولا تملـك المنفعة ، وقد تملكهما معاً ، ولا تملك المصير ، لكن :

ولِلّه الأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

ا جل جلاله يملك كل شيء خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً .

معمل طائرات حربية يصنع طائرة ، صنعها وباعها ، الآن أمرها بيد من ؟ بيـد من اشتراها ، فقد تقصف بلاداً لا يرضى صانع الطائرة أن تُقصف ، لكنها خرجت من يديه .

لكن و المثل الأعلى :

الله خَالِقُ كُلِّ شَيء وهو علَى كُلِّ شَيء وكيلٌ

(سورة الزمر)

يملك ويحكم .

لَه الْخَلْقُ والأَمر

(سورة الأعراف الآية : 54)

قد تصنع طائرة ، وقد تأتمر بأمرك ، ولكن قد تفاجأ بأنهـا سـقطت ، لا تملـك مصيرها ، هذا للتوضيح .

ا عز وجل مالك الملك والملكوت ، ملك ومالك ، مالك كل شيء خَلقاً وتصـرفاً ومصيراً .

(**المليك**) أيها الإخوة ، صيغة مبالغة ، والقاعدة الثابتة أن الأسماء الحسـنى إذا وردت بصيغة المبالغة تعني الكم والنوع معاً ، أعلى درجات الملك ، ويملك ا كل شـيء ، إن ا يرى دبيب النملة السمراء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء .

هذه الصيغة (**المليك)** تدل على كمال الملكية ، كمال الملكية ودوامها أزلاً وأبداً .

الآن ا عز وجل مليك ، بمعنى أنه مالك لكل شيء يملّك ، يملك الحياة ، فهـو الذي يهب الحياة ، وهو الذي يأخذها .

هناك قصة : طائرة على ارتفاع 43 ألف قدم ، تطير فوق جبال الألب ، حصـل فيها انفجار فانشطرت شطرين ، وقع أحد ركابها من مكان الشطر ، وقع من ارتفاع 43 ألف قدم نزل فوق غابة كبيرة من غابات جبال الألب ، فوق هذه الغابة خمسة أمتـار مـن الـثلج وأغصان الأشجار كانت ماصة للصدمة ، فنزل واقفاً ، لأن ا يملـك الحيـاة ، بالمقـاييس الأرضية مستحيل لإنسان يقع من ارتفاع 43 ألف قدم أن يبقى حياً .

وهناك قصة أخرى قبل عشر سنوات تقريباً : تحطمت نافذة طائرة ، وكان إلـى جانب هذه النافذة امرأة من باكستان معها ولدان صغيران ، فخرجـا مـن نافـذة الطـائرة ، والطائرة مضغوطة 8 أمثال حاجتها من الهواء ، طبعاً الموت محقق على ارتفاع خمسين ألف قدم ، الطائرة تتجه إلى باكستان من السعودية ، الشيء الذي لا يصدق أن الطفلين بقيا حيين ، لأنهما سقطا إلى جانب صياد ، فرأى شيئاً من السماء يسقط ، تتبع الشيء فإذ هما طفـلان ، أخذهما إلى القارب وأبلغ السلطات ، وبلغت السفارة في باكستان ، وجاءت الأم وأخذت ولديها .

ا عز وجل واهب الحياة ، وهو الذي يأخذ الحياة بأقلّ سبب ، وهناك قصص لا تعد ولا تحصى في مثل هذا .

قد يتمتع الرجل بأعلى درجات الصحة ، ولا يشكو من شيء ، في ثانيـة واحـدة يصبح خبراً على الجدران ، فلذلك ا مالك الحياة ، ومالك الرزق .

ولَو كانَت الأَرزاقُ تَجري على الحجا هلَكن إِذَن من جهلهن البهائِـ ـ ـ ـم

***

إنسان يتمتع بأعلى درجات الذكاء ورزقه محدود جداً ، وإنسان أقل ذكـاء منـه بكثير له رزق وفير ، فا   مالك الحياة ، مالك الرزق ، مالك السمع والبصر والقـوة ، ومـن أدق أدعية النبي عليه الصلاة والسلام أن ابن عمر قَالَ : قَلما كَان رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم يقُوم من مجلسٍ حتى يدعو بِهؤُلَاء الدعوات لِأَصحابِه :

((**اللهم اقْسم لَنَا من خَشْيتك ما يحولُ بيننَا وبين معاصيك ، ومن طَاعتـك مـا تُبلغُنَا بِه جنتَك ، ومن الْيقينِ ما تُهون بِه علَينَا مصيبات الدنْيا ، ومتعنَا بِأَسماعنَا وأَبصارِنَا وقُوتنَا ما أَحييتَنَا ، واجعلْه الْوارِثَ منا ، واجعلْ ثَأْرنَا علَى من ظَلَمنَا ، وانْصرنَا علَـى مـن عادانَا ، ولَا تَجعلْ مصيبتَنَا في ديننَا ، ولَا تَجعلْ الدنْيا أَكْبر همنَا ، ولَا مبلَـغَ علْمنَـا ، ولَـا تُسلطْ علَينَا من لَا يرحمنَا**)) .

[الترمذي]

من تكريم ا   للإنسان أن يمتعه بسمعه وبصره ، وعقله وقوته ما دام حياً ، مـن يملك نمو الخلايا ؟ إذا نَمت الخلايا نمواً عشوائياً ينتهي الإنسان ، ورم الخبيث يصـيب كـل الأعمار ، ويصيب كل أجزاء الجسم ، في الدماغ ، في الجلد ، في الجهاز الهضـمي ، فـي الغدد الليمفاوية ، من يملك نمو الخلايا ؟ ا   جل جلاله ، من يملك الشـرايين ؟ مـن يملـك مرونتها ؟ ا   جل جلاله ، من يملك سيولة الدم ؟ ا   جل جلاله ، من يملك من حولـك ؟ ا   جل جلاله ، من يملك من فوقك ؟ ا   جل جلاله ، من يملك من دونك ؟ ا   جل جلالـه ، إذا كان ا   معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ يا رب ، ماذا فقد من وجدك ؟ ومـاذا وجد من فقدك ؟

الإنسان لضعف إيمانه ولجهله يتوهم أنه يفعل ما يشاء ، لكن ا   سبحانه وتعـالى يقول :

وأُملي لهم إن كيدي متين

(سورة الأعراف) .

يعني أنت في قبضة ا   ، ولو كنت قوياً ، ولو كنت غنياً .

إن أخًا أظنه صالحاً ، ولا أزكي على ا   أحداً ، قال كلمة خطيرة ، قال : الدراهم مراهم ، تحل بها كل المشكلات ، فأدبه ا   بأن أدخله السجن المنفرد ، وبقي فيها 67 يومـاً ، وفي كل يوم يقول : الدراهم مراهم ؟! لن تحل هذه المشكلة بالمال .

فلذلك الإنسان إذا عرف من اسم **(المليك)** أن بيده كل شيء ، بيـده حواسـك ، بيده نشاطك وقدرتك ، بيده زوجتك ، بيده أولادك ، إذا رضي ا   عنك خدمك عـدوك ، وإذا غضب عليك تطاول أقرب الناس إليك .

بالمناسبة ، المكانة صفة في الأجسام عبر عنها العلماء بأنها مقاومة قوى الشدة ، والفولاذ المضفور أمتن عنصر في الأرض ، لـذلك الجسـور المعلقـة ، و(التلفريـك) ، والمصاعد تستخدم الفولاذ المضفور ، أما القساوة ومقاومة قوى الضغط فأقسى عنصـر هـو الماس ، لذلك الحفارات تستخدم رؤوس من الماس .

الآن لماذا جاءت هذه الآية ؟

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

الإنسان مربوط بحبل مهما كان قوياً لا ينقطع ، مهما كان غنياً لا ينقطع ، في أية لحظة هو في قبضة الله ، هذا شعور المؤمن .

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ

(سورة آل عمران الآية : 26)

القوة بيده ، السمع بيده ، البصر بيده ، العقل بيده ، الشريان التاجي بيده ، سيولة الدم بيده ، نمو الخلايا بيده ، الكبد ، القلب ، الكليتان ، فشل كلـوي ، تشـمع كبـد ، هنـاك أمراض تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ

وهو (**المليك**) .

4 ـ من لوازم المليك أن كل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع :

لكن الآن نحتاج إلى حقيقة خطيرة كي ينسجم الإيمان مع ما يحدث ، كي ينسـجم الإيمان بأن الله مليك يملك كل شيء مع ما يحدث ، هناك مقولة رائعة : كل شيء وقـع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، لأنه لا يليق بمقام الألوهية أن يقع في ملكه ما لا يريد ، كـل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، بل لكل واقع حكمة ، ولو كان الموقع مجرماً ، هذا الإيمان ، لكل واقع حكمة ، ولو كان الموقع مجرماً ، ما دام قد سمح الله بوقوعه فلابـد من حكمة ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها .

ليس هناك شر مطلق في الكون :

لذلك الشر المطلق لا وجود له في الكون ، اطمئنوا ، الشر من أجـل الشـر ، لا وجود له في الكون ، هناك شر نسبي موظف للخير المطلق ، الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، إما أن تؤمن بوجود إله عظيم حكيم عليم رحيم ، فعال لما يريد ، أو بشر مطلـق ، وا عز وجل يوظف شر الإنسان للخير المطلق .

كل شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمـة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

إذاً : الآن النتيجة ، كل شيء وقع مع أنه على الشبكية نتوهم أن فلانا وقع هـذا القرار ، وفلانا غزا هذه البلاد ، وفلانا اتخذ قراراً بإعلان الحرب ، كنتيجة توحيدية كل شيء وقع وقع ضمن خطة ا ، بل إن خطة ا استوعبت خطة القوي الظالم .

مرة سألوا تيمور لند : من أنت ؟ سبحانك يا رب ! أجاب إجابة رائعة ، قال : أنا غضب الرب ، فحينما يغضب الإنسان قد يضرب ، وقد يكسر ، وقد يصيح ، وقد يشتم ، فإذا غضب ا عز وجل يبعث تيمور لند ، سئل : من أنت ؟ قـال : غضـب الـرب ، الـدليل القرآني :

إِن فرعون علا في الْأرض وجعلَ أَهلها شيعًا يستَضعفُ طَائِفَـةً مـنْهم يـذَبح أَبنَـاءهم ويستَحيي نساءهم إِنه كان من الْمفْسدين

(سورة القصص)

الآن توظيف الشر النسبي من الطغاة والظلام للخير المطلق .

ونُريد أَن نمن على الذين استُضعفُوا في الْأرض ونَجعلَهم أَئِمـةً ونَجعلَهـم الْـوارثين * ونُمكن لَهم في الْأرض ونُري فرعون وهامان وجنُودهما منْهم ما كَانُوا يحذَرون

(سورة القصص)

هذه سياسة ا ، وأسأل ا أن تكون هذه الهجمة الشرسة على من هذا القبيل :

ونُريد أَن نمن على الذين استُضعفُوا في الْأرض ونَجعلَهم أَئِمةً ونَجعلَهم الْوارثين

خاتمة :

إخوتنا الكرام ، ابتلي المسلمون برجل بطاش في العصور السابقة ، فجاء نفر من علية القوم إلى الإمام الحسن البصري ، والإمام الحسن البصري وا له كلمـة تكتـب بمـاء الذهب ، لما كان عند والي البصرة ، وجاء توجيه من يزيد إن نفذه أغضب ا ، وإن لم ينفذه أغضب يزيد فعزله ، قال له : ماذا أفعل ؟ فقال له الحسن البصري : " إن ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا " ، هذه مقولة تكتب بماء الذهب ، " إن ا يمنعك من يزيـد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا " ، فهذا النفر جاء إلى الحسن البصري يشكون له هـذا الجبـار القاسي العنيف ، ماذا ينبغي أن يفعل ، أو ماذا ينبغي أن يفعلوه معه ، فقال : " تعلمون رأيـي فيه ؟ قالوا : لهذا أتيناك قال : لا تخرجوا عليه ، لأن ظلم القوي هي نقمة الرب ، وإن نقم ا عز وجل لا تدفع بالسيوف وحدها ، بل تدفع بالتوبة والإنابة أولاً ، ثم إعداد القوة ثانياً .

كما فعل صلاح الدين الأيوبي ، حينما أزال كل المنكرات ، وعلّم الأجيال العقيدة الصحيحة ، والاستقامة التامة ، وبعدها واجه الغرب ، فلابد من دولة وأوبة وعودة ، وإقبـال وصلح مع ا أولاً ، ثم لا بد من إعداد العدة المتاحة ، والقوة المتاحة ، عندئذ يكون نصر ا عز وجل .

قال الحسن : " وإنها إن عولجت بالسيوف وحدها من دون إنابة إلـى ا كانـت الفتنة أقطع من السيوف " ، كما ترون فيما يجري حولنا .





من أسماء ا الحسنى (المليك) :

1 ـ (المليك) ملك ومالك :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم (**المليك**) .
و(**المليك**) أيها الإخوة ، ملك ومالك ، و (**المليك**) يملك كل شـيء ، تصـرفًا ومصيرا ، و(**المليك**) يدل على كمال الملكية ، وعلى أبدية الملكية .

2 ـ من لازم (المليك) أن يكون المعبود الحق :

لذلك الفاتحة التي هي أصل في أصول كتابنا فيها آية ؟

مالك يوم الدين

(سورة الفاتحة)

ماذا تعني هذه الآية ؟ تعني أن الإنسان مكلف أن يعبد ربه ، وأن عبادة ربه علة وجوده .

وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

(سورة الذاريات)

ا أعطانا مقومات التكليف والعبادة :

وأن العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية ، لأن ا سبحانه وتعالى حينما كلفنا أن نعبده أعطانا مقومات هذا التكليف ،

أعطانا كوناً هو الثابت الأول ، ينطق هذا الكون بوجود الله ، وكماله ، ووحدانيته ، هذا الكون ينطق بأسماء الله الحسنى ، وصفاته الفضلى ، هذا الكون يشير إلى أن خالقـه ذات كاملـة ، أعطانا عقلاً يكفي إلى أن نتعرف من خلاله إلى الله ، الآيات التي تتحدث عن العلـم والعقـل والتفكر تقترب من ألف آية .

﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾

(سورة يس)

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

(سورة الجاثية)

أعطانا فطرة تكفي لكشف الخطأ ذاتياً ، من دون تعليم ، من دون توجيه .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

(سورة الشمس)

بمعنى أعلمها ذاتياً بحسب فطرتها العالية أنها اتقت أو فجرت ، أعطانا شهوة هي ترقى بنا إلى الله ، أو تهوي بنا إلى أسفل سافلين ، حيادية ، يمكن أن تكون الشهوة سلماً نرقى بها إلى أعلى عليين ، ويمكن أن دركات نهوي بها إلى أسفل سافلين .

لكن الذي يتعلق بهذا الدرس أعطانا حرية الاختيار .

3 ـ من لازم (المليك) استرداد حرية الإنسان عند موته :

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾

(سورة الكهف الآية : 29)

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

(سورة الإنسان)

(120/03 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى ـ المليك" 2 ") .

سيقولُ الذين أَشْرَكُوا لو شَاء اللّه ما أَشْرَكْنَا ولا آباؤُنَا ولا حرمنَا من شَيء كَذَلِك كَـذب الذين من قَبلهم حتى ذَاقُوا بأْسنَا قُلْ هلْ عندكُم من علْمٍ فَتُخْرِجوه لَنَا إِن تَتبِعـون إِلا الظـن وإِن أَنتُم إِلا تَخْرصون

(سورة الأنعام)

أعطانا كوناً يطق بكماله ، وبوجوده ، ووحدانيته ، أعطانا وقتاً هو غلاف عملنا ، أعطانا منهجاً تفصيلاً يهدينا إلى سواء السبيل ، ثم أعطانا حرية الاختيار ، عند الموت تسترد هذه الحرية :

مالِك يوم الدين

ملّكك الحرية ، وعند الموت استردها منه .

يا ليتَني قَدمتُ لِحياتي

(سورة الفجر)

فات الأوان .

أيها الإخوة الكرام :

يوم يأْتي بعض آيات ربك لا ينفَع نَفْسا إِيمانُها لم تَكُن آمنَتْ من قَبلُ أَو كَسبتْ في إِيمانها خَيرا

(سورة الأنعام الآية : 158)

البطولة معرفة الحقيقة قبل فوات الأوان :

النقطة الدقيقة في هذا الدرس أن ا سبحانه وتعالى يسترد منا حريـة الاختيـار ، انتهى الأمر ، وأنت حي ترزق والقلب ينبض ، وفيك نفس ، يمكن أن تفعل كل شيء ، يمكن أن تتوب من كل الذنوب ، يمكن أن تصلح كل العيوب ، يمكن أن تفتح مع ا صفحة جديدة .

لذلك أيها الإخوة ، أتمنى أن تكون هذه الحقيقة الخطيرة واضحة ، من هـو أكفـر كفار الأرض ؟ الذي قال :

أَنَا ربكُم الْأَعلَى

(سورة النازعات)

(120/03 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المليك" 2 ") .

فرعون ، والذي قال :

ما علمتُ لكُم من إلهٍ غَيري

(سورة القصص الآية : 38)

أكفر كفار الأرض عند الموت قال :

آمنتُ أَنه لا إلــه إلا الذي آمنَتْ به بنُو إسرائيلَ

(سورة يونس)

إذاً : أهل الأرض قاطبة ، الـ6000 مليون عند الموت تكشف لهم الحقائق .

فكَشَفْنَا عنك غطَاءك فَبصرك الْيوم حديدٌ

(سورة ق الآية : 22)

خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقت :

إذاً : خيارنا مع الإيمان لا خيار قبول أو رفض ، بل خيار وقت ، فلا بـد مـن أن نؤمن في الوقت المناسب ، أن تتصدق وأن صحيح شحيح ، أن تؤمن وأنت في مقتبل العمر ، أنت تؤمن والدنيا بين يديك :

فكَشَفْنَا عنك غطَاءك فَبصرك الْيوم حديدٌ

أن تؤمن وأنت في أتم درجات القوة ، أن تؤمن وأنت غني ، أما عند الموت فما من إنسان على الإطلاق إلا وتكشف له الحقائق التي جاء بها الأنبياء ، ولكن عند فوات الأوان :

يوم يأْتي بعض آيات ربك لا ينفَع نَفْسا إِيمانُها لَم تَكُن آمنَتْ من قَبلُ أَو كَسبتْ في إِيمانها خَيرا

هل يمكن لأي طالب أدى الامتحان وما نجح ، نال الصفر ، يعود إلى البيت فيفـتح الكتاب المقرر ، ويقرأ الإجابة ؟ هل تصدقون أن طالباً يجرؤ أن يقدم طلبا إلى وزير التربيـة أنه يمكن أن تعيد لي الامتحان بالسؤال نفسه ، شيء مضحك .

فلذلك :

مالِك يوم الدين

الآن نحن في نعمة لا تعدلها نعمة ، نحن أحياء ، والقلب ينبض ، وفينا بقيـة مـن العمر ، والتوبة ممكنة ، والإصلاح ممكن ، والاستغفار ممكن ، وفتح صفحة مع ا ممكن ، كل شيء ممكن ، ما دام في العمر بقية ، فإذا جاء ملك الموت انتهى كل شيء .

لذلك ورد في بعض الآثار أن الميت حينما يوضع في قبره أول ليلـة ينـادى " أن عبدي ، رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك ، ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبقَ لك إلا أنا ، وأنا الحي الذي لا يموت .

(**المليك**) يسترد حرية الاختيار التي أعطاك ا إياها .

جيء لسيدنا عمر بشارب خمر ، فقال : << أقيموا عليك الحد ، قال : وا يا أمير المؤمنين ، إن ا قدر علي ذلك ، فقال : أقيموا عليه الحد مرتين ، مرة لأنه شـرب الخمـر ومرة لأنه افترى على ا ، قال : ويحك يا هذا إن قضاء ا لم يخرجك من الاختيـار إلـى الاضطرار >> .

في اللحظة التي تتوهم فيها أنك مجبر على كل أفعالك فأنت مخطئ ، أنـت مخيـر فيما كلفت ، لكن لستَ مخيرا في أمك وأبيك ، ولا في عصرك ، ولا في مـدينتك ، ولا فـي كونك ذكراً أو أنثى ، لكن العلماء أجمعوا على أن هذا الذي اختاره ا لك هو أكمل شـيء ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ، لكنك مخير فيما كلفت .

فلذلك عند الموت يسترد هذا الاختيار :

مالِكِ يومِ الدينِ

لا تملك شيئاً ، أما الآن تملك أن تتوب ، تملك ألا تتوب ، تملك أن تصلي ، تملـك ألا تصلي ، تملك أن تستقيم تملك أن تنحرف ، أنت مخير ، أما حينما يأتي الموت .

الآن المواطن مخير ، لكن حينما يقتل مواطناً آخر يلقى القبض عليه ، وعندئذ يفقد حريته ، لأنه مخير .

فلذلك أيها الإخوة ، حينما تقرؤون الفاتحة في كل صلاة تذكروا هذه الآية :

مالِكِ يومِ الدينِ

نتمتع اليوم بنعمة لا تعدلها نعمة .

ورد في بعض الآثار أنه النبي عليه الصلاة والسلام مر أمام قبر فقال :

((**صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم**)) .

[ورد في الأثر]

هناك شركات عملاقة ، ميزانياتها تساوي ميزانيات خمس دول ، شركة ، لو أنـك تملك هذه الشركة ، هذا كلام النبي الصادق المصدوق .

وما ينطقُ عنِ الْهوى

(سورة النجم)

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم)) .

مثلاً : قال لنبي عليه الصلاة والسلام لعلي

((فَو الله لأن يهدي الله بِك رجلاً واحداً خَيرٌ لك من حمرِ النعم)) .

[رواه البخاري ومسلم ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه]

((خَيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس)) .

((خير لك من الدنيا وما فيها)) .

قُلْ هلْ نُنَبئُكُم بِالْأَخْسرِين أَعمالًا * الذين ضل سعيهم في الْحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهـم يحسنُون صنْعا

(سورة الكهف)

فَأما من أُوتي كتَابه بِيمينه فَيقُولُ هاؤُم اقْرؤُوا كتَابِيه * إِني ظَنَنتُ أَني ملَاق حسابِيه * فَهو في عيشَة راضية * في جنة عالية * قُطُوفُها دانيةٌ * كُلُوا واشْربوا هنيئًـا بِما أَسلَفْتُم في الْأيامِ الْخَالية * وأَما من أُوتي كتَابه بِشـماله فَيقُـولُ يـا ليتَنـي لَـم أُوتَ كتَابِيه * ولَم أَدرِ ما حسابِيه * يا ليتَها كَانَت الْقَاضيةَ * ما أَغْنَى عني مالِيه * هلَـك عنـي سلْطَانيه * خُذُوه فَغُلُوه * ثُم الْجحيم صلوه

(سورة النجم)

ابدأ من النهاية :

إخوتنا الكرام ، في البرمجة العصبية اللغوية قاعدة رائعة ، تقول هذه القاعدة : " ابدأ من النهاية " ، والمؤمن الصادق يبدأ من الموت ، إذا بدأ من الموت أفلح في حياته ، يقول : هذا العمل سأحاسب عليه ، هذا الدخل مشبوه سوف أحاسب عليه ، هذا الطلاق لا يرضـي ا سأحاسب عليه ، حينما تبدأ من النهاية تبدأ من وقفتك بين يدي ا عز وجل ، عندئذ تستقيم على أمره .

4 ـ من معاني (المليك) :

الآن من معاني : (**المليك)** كما جاء في الآية الكريمة : **قُلْ** :

قُلْ فَمن يملك لَكُم من الله شَيْئًا إِن أَراد بِكُم ضرا أَو أَراد بِكُم نَفْعا

(سورة الفتح الآية : 11)

يعني التوحيد فحوى دعوة الأنبياء ، هل يعقل أن تضغط مضامين دعوة الأنبيـاء جميعاً بآية واحدة ؟

وما أَرسلْنا من قَبلك من رسولٍ إِلا نُوحي إِليه أَنه لا إِلَه إِلا أَنا فَاعبدون

(سورة الأنبياء)

أهمية التوحيد في حياة المسلم :

ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

فَلا تَدع مع الله إِلَها آخَر فَتَكُون من الْمعذَّبِين

(سورة الشعراء)

قُلْ فَمن يملك لَكُم من الله شَيْئًا إِن أَراد بِكُم ضرا أَو أَراد بِكُم نَفْعا

وا أيها الإخوة ، هناك قصة قصيرة جداً لا أشبع من تكرارها ، لما كان الحسن البصري عند والي البصرة ، وجاء توجيه من يزيد ، يقول هذا الوالي للحسن البصري : " لو نفذت هذا التوجيه لأغضبت ا عز وجل ، ولو لم أنفذه لأغضبت الخليفة وعزلنـي ، فمـاذا أفعل ؟ بالتعبير اللغوي وقع في حيص بيص ، أجابه إجابة وا ينبغي أن تكون شـعار كـل إنسان ، قال له الحسن البصري : إن " ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا " .

فالمليك :

قُلْ فَمن يملك لَكُم من الله شَيْئًا إِن أَراد بِكُم ضرا أَو أَراد بِكُم نَفْعا

أي خلل في أجهزتك تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فجأة خثرة في الدماغ تصيبك بشلل ، وفي مكان بفقد البصر ، وفي مكان بفقد الذاكرة .

لذلك أيها الإخوة ، هذا الذي لا يدخل ا في حساباته ليس اليومية الساعية ، كـل ساعة ، قبل أن تقول كلمة ، قبل أن تصل ، قبل أن تقطع ، قبل أن تغضب ، قبل أن ترضى ، قبل أن تبتسم ، قبل أن تتجهم ، هل جهزت جواباً عز وجل ؟

مرة قال لي واحد : انصحني ، يعمل في عمل بإمكانه أن يودع معظم الناس فـي السجن ، التموين ، أردت أن أقول له كلمة يصحو بها من غفلته ، قلت له : ضع كل النـاس في السجن ، قال لي : ما هذا الكلام ! قلت له : إذا كنت بطلاً فهيئ لربك جواباً عن كل عمل تفعله .

فلذلك :

قُلْ فَمَن يملك لَكُم من الله شَيْئًا إِن أَراد بِكُم ضرا أَو أَراد بِكُم نَفْعا

أيها الإخوة ،

فَلَا تَدع مع الله إِلَها آخَر فَتَكُون من الْمعذَّبِين

سنُلْقي في قُلُوبِ الذين كَفَروا الرعب بِما أَشْركُوا

(سورة آل عمران الآية : 151)

الآية التي بعدها :

الَّذي له ملْك السماوات والأرض

(سورة الفرقان الآية : 2)

مليك :

الَّذي له ملْك السماوات والأرض

لست أنت المملوك ، ليس بلدك هو المملوك ، السماوات والأرض ، والسـماوات والأرض مصطلح قرآني يعني ما سوى ا ، السماوات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون ، والكون ما سوى ا :

الَّذي له ملْك السماوات والأرض

ولَم يتخذْ ولَدا ولَم يكُن له شَرِيكٌ في الْملْك

(سورة الفرقان الآية : 2)

وكَبره تَكْبِيرا

(سورة الإسراء)

لذلك ورد : " أن هناك ذنباً لا يغفر هو الشرك ، وهناك ذنب لا يترك ما كان بين العباد وهناك ذنب يغفر ما كان بينه وبين ا " .

لماذا الشرك ذنب لا يغفر ؟ أوضح هذا بهذا المثل :

(120/03 ـ العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى ـ المليك" 2 ") .

نحن في دمشق ، وهناك إنسان له في حلب مبلغ ضخم جداً بـالملايين ، ومعـه وثائق رسمية ، والقبض الساعة الثانية عشرة من يوم السبت ، توجه إلى محطة القطـارات ، وركب قطار حلب ـ دقق ـ قطع بطاقة من الدرجة الأولى ، وركب في الدرجة الثالثة خطـأ ، وقع في خطأ ، بطاقته من الدرجة الأولى ، ركب بمركبة من الدرجة الثالثة ، هذا خطـأ ، الخطأ الثاني اختار مكانا فيه شباب غير منضبطين فأزعجوه كثيراً في أثناء الرحلة ، الخطـأ الثالث جلس في مقعد بعكس اتجاه القطار فأصيب بالدوار ، هذا خطأ ثالث ، تلوى من الجوع ، وفي القطار مكان فيه مطعم ، ولا يعلم ذلك ، هذا خطأ رابع ، يمكـن أن يرتكـب أخطـاء كثيرة ، لكن القطار في طريقه إلى حلب ، وسوف يصل بالموعد المحدد ، وسـوف يقـبض المبلغ ، هذه الأخطاء كلها تنتهي مع وصول القطار ، ركب في الدرجة الثالثة مع شباب غير منضبطين ، بعكس اتجاه القطار ، وهو يتلوى من الجوع ، هذه كلها أخطاء ، لكـن هـذه لا تعيق هدفه ، أما الخطأ الذي لا يغتفر هو أن يركب قطار مدينة درعا ، ليس له فيها شيء .

أنت مع كل ذنوبك لو توجهت إلى ا فا عز وجل يقبلـك ، ويتـوب عليـك ، ويغفر لك ، أما لو توجهت إلى إنسان ضعيف مثلك ، فقير مثلك ، جاهل مثلك ، الخطأ الـذي لا يغتفر ؛ أن تتجه لغير ا .

لذلك الإمام الشافعي له دعاء ، يقول : " يا رب لقد أطعتك في أحب الأشياء إليك ، أطعتك في التوحيد ، ولم أعصك في أبغض الأشياء لك ، الشرك ، فاغفر لي فيما بين ذلك ، اغفر لي ما بينهما " .

الآن :

لِلَّه مُلْك السماوات والأرض

(سورة المائدة الآية : 120)

ا مليك .

وما فيهن وهو على كُلِّ شَيء قَدِيرٌ

(سورة المائدة)

تعلقت قدرته بكل ممكن .

وا أيها الإخوة ، أمراض وبيلة ، أورام من الدرجة الخامسة ، شرايين مسدودة ، حالات كثيرة يعجب لها الأطباء ، صنفوها تحت باب الشفاء الذاتي ، كلية توقفت عن العمل ، موعد استئصالها بعد 8 أيام ، خطر في بال الطبيب قبل أن يستأصلها أن يعيد التصوير ، فإذا هي تعمل .

وا لي صديق أصيب بورم خبيث في رئتيه ، والقصة من عشرين سنة ، أُخذت منه خزعة وأُرسلت إلى بريطانيا ، أبداً ورم خبيث من الدرجة الخامسة ، والأطباء الذين تولوا

معالجته قمم في البلاد ، والقرار قطعي ما في أمل أبداً ، ثم شفي شفاء تاماً ، ولا يـزال حيـا يرزق من عشرين سنة .

لِلّه ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كُل شَيء قَدِيرٌ

يمكن أن يتحقق شيء ولا يقع في الخيال أبدا .

5 ـ من لوازم (المليك) الالتجاء إليه وحده :

حينما تعرف أن ا بيده كل شيء تتجه إليه وحده ، تعلق الأمل عليه ، لا تعلـق أملاً على غيره ، لا تضعضع إلا في أعتابه .

((**من جلس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) .

[رواه الطبراني عن أبي الدرداء] .

لا تتضعضع أمام قوي ، عزيز النفس .

((**اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ؛ فإن الأمور تجري بالمقادير**)) .

[أخرجه تمام وابن عساكر عن عبد ا بن بسر]

((**الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن**)) .

[أخرجه الحاكم ، والقضاعي عن أبي هريرة]

الإيمان بالقدر نظام التوحيد ، كل شيء وقع أراده ا ، عن أَبِي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**لِكُل شَيء حقيقةٌ ، وما بلغَ عبدٌ حقيقةَ الْإيمانِ حتى يعلم أَن ما أَصابه لم يكُن لِيخْطئه ، وما أَخْطأَه لم يكُن لِيصيبه**)) .

[رواه أحمد]

6 ـ الدعاء باسم (المليك) :

فلذلك : حينما تتعرف إلى اسم (**المليك**) تتجه إليه وحده ، فعن عن ابنِ عمر أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كَان يقُولُ إِذَا أَخَذَ مضجعه :

((**الْحمد لِله الذي كَفَاني ، وآواني ، وأَطْعمني ، وسقَاني ، والـذي مـن علـي فَأَفْضلَ ، والذي أَعطَاني فَأجزلَ ، الْحمد لِله على كُل حالٍ ، اللهم رب كُل شَـيء ومليكَـه ، وإِلَه كُل شَيء ، أَعوذُ بِك من النارِ**)) .

[أبو داود]

قال لي أحدهم : دخلي يغطي نفقاتي ، قلت له : إذاً أصابتك دعوة رسـول ا ، قال : ماذا دعوته ؟ دعوته :

((**اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً**)) .

((**الْحمد لِله الذي كفَاني ، وآواني ، وَأطْعمني**)) .

اك بيت .

((**وأطْعمني وسقَاني ، والذي من علي فأفْضلَ ، والذي أعطاني فأجزل الحمد لِله على كُلّ حالٍ ؛ اللهم رب كُل شَيء ومليكَه ، وإله كُل شَيء ، أعوذُ بِك من النارِ**)) .

[رواه أبو داود عن ابن عمر رضي اللّه عنهما]

إذا عرفت (**المليك**) تتوجه إليه ، وقد كان رسولُ الله صلى الله علَيه وسـلم إذا أراد أن ينام دعا بهذا الدعاء .

الآن من أدعية النبي التي كان يكثرها في ضوء اسم (**المليك**) :

((**سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ، سبحان ا وبحمده**)) .

[رواه أبو داود عن عائشة رضي اللّه عنها]


والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الأحد) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم **(الأحد)** .

1 ـ ورود اسم (الأحد) في القرآن الكريم والسنة النبوية :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم في سورة الإخلاص :

قُلْ هو الله أَحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكُن له كُفُواً أَحد *

(سورة الإخلاص)

وقد ورد أيضاً في السنة الشريفة الصحيحة ، فعن ابن ماجة ، أخرج ابـن ماجـة عن أبي هريرة رضي ا عنه أنه سمع النبي صلى ا عليه وسلم رجلاً يقول :

((**اللهم إني أسألك بأني أَشْهد أنك أَنْتَ ا ُ ، لا إله إلا أنتَ ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولَد ، ولم يكن له كُفُوًا أحد ، فقال عليه الصلاة والسلام : والذي نفسـي بيـده لقد سأل ا َ باسمه الأعظَم ، الذي إِذا دعي به أجاب ، وإِذا سئِلَ به أعطى**)) .

(**الأحد**) اسم من أسماء ا الحسنى ، ورد في سورة الإخلاص في قوله تعالى :

قُلْ هو الله أَحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكُن له كُفُواً أَحد *

وورد أيضاً في السنة الشريفة الصحيحة .

وقفة متأنية مع اسم ا الأعظم :

ولكن لا بد من وقفة عند اسم ا الأعظم :

اختلاف العلماء في اسم ا الأعظم ، فبعضهم قال : الرحمن ، وبعضهم قال : ا ، هذا الاختلاف يحسم بحقيقة رائعة ، وهي أن اسم ا الأعظم هو الاسم الذي أنت بحاجة إليه في ظرف معين ، فإذا كنت فقيراً فاسم ا الأعظم بالنسبة إليك هو اسم الغنـي ، وإذا كنـت ضعيفاً فاسم ا الأعظم بالنسبة إليك هو اسم القادر ، وإذا كنت تائهاً فاسم ا الأعظم هو اسم الهادي ، وكل هذه الأسماء تدور مع الإنسان ، فتارةً التواب ، وتارةً المغني ، تارةً الـرحيم ، تارةً القوي ، تارةً الناصر ، فكل حالة أنت فيها هناك اسم من أسماء ا الحسنى هو بالنسـبة إليك اسم ا الأعظم .

والذي يلفت النظر أنه ورد في القرآن الكريم في آية هي أصل في هذه الدروس :

ولله الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

إذا كنت مظلوماً فادع ا باسمه الناصر ، وإذا كنت مضطراً فـادع ا باسـمه المجيب ، وفي كل حال أنت فيه هناك اسم من أسماء ا الحسنى شفاء لك ، وحصن لـك ، وأساس في حلّ مشكلتك .

المؤمن الصادقُ خاضع ، متواضع مع خَلق ا :

أيها الإخوة ، المؤمن الصادق يتعامل مع ا تعاملا يوميا ، يتعامل مع ا تعاملا ساعيا ، المؤمن الصادق يناجي ربه ، يستعين به ، يستغفره ، يتوب إليه ، يتوكل عليه ، يعبر لربه عن محبته ، يا رب ، إني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقي ؟

ورد في بعض الآثار القدسية :

((ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي)) .

[ورد في الأثر]

المؤمن الصادق له مناجاة مع ا ، المؤمن الصادق يمرغ جبهته في أعتاب ا ، المؤمن الصادق عزيز عزة لا توصف ، لكن أمام ا فهو في منتهـى الـذل ، فـي منتهـى الانكسار ، في منتهى الخضوع .

وهناك حقيقة تلفت النظر : كلما مرغت وجهك في أعتاب ا عز وجل رفعك ا ، وزادك عزاً وقوةً وحكمةً ، فبقدر ما تخضع له فيما بينك وبينه يرفع شأنك .

أنا لا أتصور أن في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إنسانًا رفع ا ذكره كرسول ا عليه الصلاة والسلام ، وأتصور أيضاً أنه من إنسان خضع ، وكان عبداً ، وفي أعلـى درجات القرب في سدرت المنتهى كرسول ا عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :

فأوحى إلى عبده ما أوحى

(سورة النجم)

الإنسان من شانه العبودية ، وا من شأنه الربوبية ، فعن أبي هريرةَ قَالَ : قَـالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قَالَ الله عز وجل :

((**الْكبرياء ردائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعني واحدا منْهما قَذَفْتُه في النـار**)) .

[أخرجه الترمذي وابن ماجه]

ا عز وجل يغفر لك آلاف الذنوب :

((**يا ابن آدم ، لَو بلَغَتْ ذُنُوبك عنَان السماء ، ثُم استَغْفَرتَني غَفَرتُ لَك ولَا أُبالِي ، يا ابن آدم إِنك لَو أَتَيتَني بِقُرابِ الْأَرضِ خَطَايا ، ثُم لَقيتَني لَا تُشْرِك بِي شَيئًا لَأَتَيتُك بِقُرابِها مغْفرةً**)) .

[الترمذي عن أنس]

لكن ذرة واحدة من كبر تحجبك عن ا .

للتقريب : جاءك ضيوف كثر ، وما عندك شيء تقدمه لهم ، إلا كأس لبن أضفت خمسة أضعافه ماء ، وجعلته شراباً سائغاً ، الكأس من اللبن قبل خمسة أضعافه ماء ، لكن لا يقبل قطرة نفط واحدة ، لأن هذه القطرة تفسده .

لذلك : " رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً " .

((**لو لم تذنبوا ، لخفت عليكم ما هو أكبر**)) .

يا ا ! ما الذي هو أكبر من الذنب ؟ قال :

((**العجب**)) .

[الجامع الصغير بإسناد حسن عن أنس]

فشأن العبد أن يتذلل لمولاه ، لكن المشكلة أن الذين شردوا عـن ا يسـتكبرون على ا ، وهو يتذللون ، وينبطحون أمام عبد لئيم ، فإن لم تكن عبداً فأنت عبد لعبد لئيم ، والعبد اللئيم لا يرحم ، ولا يسترضى ، ولا يؤمن جانبه ، فإن لم تكن عبداً فأنت عبد لعبـد لئيم .

2 ـ بين اسم (الأحد) والواحد :

أيها الإخوة ، (**الأحد**) من مشتقات الواحد ، الواحد (**الأحد**) ، فالواحد مفتـتح العدد ، أول عدد واحد ، أما (**الأحد**) فهذه للنفي ، ما جاء من أحد ، أما الواحد فللإثبـات ، جاء واحد من القوم ، في الإثبات تستخدم لفظ (واحد) ، وفي النفي تستخدم لفظ (أحد) ، ما أطلّ علي أحد من الخلق ، ودعوت قوماً فجاءني منهم واحد ، الواحد لا شريك لـه ، لكـن (**الأحد**) لا مثل له ، وهناك فرق بينهما ، الواحد من حيث الكم ، أما الأحد فمن حيث النـوع ، فالواحد لا شريك له ، أما (**الأحد**) فلا مثل له .

لذلك قال تعالى :

هلْ تَعلَمُ لَه سميّاً

(سورة مريم)

السمي المشابه ، هل تعلم مشابها عز وجل ؟ كل ما خطر ببالك فا بخـلاف ذلك .

أما الأحدية فقالوا : هي الانفراد ونفي المثلية ، والانفـراد لذاتـه ، وصـفاته ، وأفعاله .

3 ـ من معاني (الأحد) :

من معاني (**الأحد**) أنه يحتاجه كل شيء في كل شيء ، وليس محتاجاً إلى شيء ، يحتاجه كل شيء في الكون في كل شيء ، وليس محتاجاً إلى شيء ، أحد صمد ، وجـوده ذاتي ، أما الإنسان فعبد ، وجوده معتمد على إمداد ا له .

بين العبيد والعباد :

لذلك ورد في القرآن عبيد وعباد ، والفرق بينهما كبير ، العبيد جمع عبد القهـر أما العباد جمع عبد الشكر ، فأي إنسان ولو كان ملحداً ، ولو كان كافراً ، ولو كان فاجراً هو عبد ، بمعنى أن حياته متوقفة على إمداد ا له ، لو توقف القلب فأملاكه بالمليارات تنتقـل إلى غيره ، كان رجلاً فأصبح خبراً ، قال تعالى :

وجعلْنَاهم أَحاديثَ

(سورة المؤمنون الآية : 44)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الأحد " 1 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي) .

حتى العتاة ، الطغاة ، المستكبرون ، الملحدون ، الكافرون هم عبيـد قهـراً ، وكل مكانتك الاجتماعية مبنية على ذاكرتك ، وهناك حالات فقـد الـذاكرة ، كـل مكانتـك الاجتماعية مبنية على حركتك ، وأقل خثرة من الدم في أحد شرايين الدماغ تنتهي الحركة ، كل مكانتك الاجتماعية ، من عقالك ، والعقل قد يذهب فجأة .

فلذلك أي إنسان مهما كان قوياً ، ومهما كان متجبراً فهو عبـد قهـراً ، هـذه عبودية القهر ، لكن المؤمن حينما عرف ا ، وأحبه ، وأقبل عليه ، وأطاعه ، وتقرب إليـه فهذا عبد أيضاً من نوع آخر ، هذا عبد الشكر ، لذلك عبد القهر تجمع على عبيد .

وما ربك بظلام للعبيد

(سورة فصلت)

بينما عبد الشكر تجمع على عباد .

إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

(سورة الإسراء الآية : 65)

فرق كبير بين عبيد وعباد .

أيها الإخوة الكرام ، (**الأحد**) الفرد ، الذي يحتاجه كل شيء في كـل شـيء ، وليس محتاجاً إلى شيء ، ويستحيل أن تحيط به .

ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء

(سورة البقرة الآية : 255)

علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيـف كان يكون .

النفي المجمل والإثبات المفصل في أسماء ا وصفاته :

أيها الإخوة ، من خصائص أسماء ا الحسنى أن الصفات الفضلى عز وجـل أثبتتها النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة ، لكن هناك خصيصة دقيقة ، النفـي المجمـل والإثبات المفصل .

يمكن أن تمدح إنسانا ، وأن تقول : هذا ليس لئيماً ، ولا بخـيلاً ، ولا مجرمـاً ، أعوذ با ، هذا مدح ، من كمال الأدب مع ا عز وجل أن تنفي عنه النقص إجمالاً ، ومـن كمال الأدب مع ا عز وجل أن تثبت كماله تفصيلاً ، هو رحيم ، ودود ، غني ، لطيف ، من كمال الأدب مع ا أن تنفي عنه النقص إجمالاً ، ومن كمال الأدب مع ا أن تثبـت صـفاته الفضلى تفصيلاً ، بعضهم قال في قوله تعالى :

وتَمتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً

(سورة الأنعام الآية : 115)

كلمةُ ربك

هي القرآن الكريم ، والقرآن الكريم بين دفتيه كل ما في القرآن الكـريم لا يزيـد على شيئين ، أمر وخبر ، فا أمرك أو أخبرك ، فأمره عدل ، وخبره صدق ، ما بين دفتـي كتاب ا أمر وخبر ، أمره عدل ، وإخباره صدق ، هذا معنى قوله تعالى : **وتَمـتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً** .

بعضهم قال : القرآن حمال أوجه ، يعني : يا عبادي منكم الصدق ومني العدل ، تتفاوتون عندي بصدقكم ، الصدق له معانٍ عميقة جداً ، المعنى الساذج البسيط الـذي يتبـادر إلى ذهن كل الناس أن الإنسان إذا حدثك فهو صادق ، هذا المعنى صحيح ، لكن هناك صدق الأقوال ، وهناك صدق الأفعال ، أن تأتي أفعالك وفق أقوالك .

من هم الأنبياء ؟ الذين ما رأى الناس مسافة إطلاقاً بين أقوالهم وأفعالهم ، من هم المنافقون ؟ الذين رأى الناس بوناً شاسعاً بين أقالهم وأفعالهم .

فيا عبادي منكم الصدق ، ومني العدل .

أو :

وتَمتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً

هذا تمهيد ، بعضهم قال : لا ، ما بين دفتي القرآن وصف للواحد الديان ، وأمـر وخبر ، فسورة الإخلاص تعريف با ، فهي ثلث القرآن ، هذه السورة تعد عند بعض العلماء ثلث القرآن الكريم .

معرفة ا والطريق إليها :

أيها الإخوة ، السبب أن أصل الدين معرفة ا عز وجل ، هذه كلمة للإمام علـي رضي ا عنه : أصل الدين معرفته ، وشرف العلم من شرف المعلوم ، فمن الممكن أن تكتب دراسة مطولة على قصيدة الإلياذة لهوميروس ، قصيدة قيلت في عصور قديمة جداً ، وكلهـا ضلالات وآلهة وشرك ، فإذا درس الإنسان هذه القصيدة دراسة مفصلة ، وإنسان درس أسماء ا الحسنى ، فشرف العلم من شرف المعلوم ، وفضل العلم با على العلم بخلقه كفضـل ا على خلقه ، فكلما ارتفع مضمون العلم ارتفع المتعلم ، وكلما ارتفع موضـوع العلـم ارتفـع المتكلم .

لكن أيها الإخوة ، طرقُ معرفة ا عز وجل ثلاث ، يمكن أن نعرفه مـن آياتـه الكونية من الكون ، خلقه ، ويمكن أن نعرفه من آياته التكوينية أفعاله ، ويمكن أن نعرفه مـن كلامه قرآنه ، آياته الكونية عن طريق التفكر ، وآياته التكوينية عن طريق النظـر ، وآياتـه القرآنية عن طريق التدبر .

آياته الكونية عن طريق التفكر :

إِن في خَلْقِ السماوات والأرض واخْتِلاف الليل والنهار لآيات لِـأُولي الألبـاب * الـذين يذْكُرون الله قياماً وقُعوداً وعلى جنُوبِهم ويتَفَكَّرون في خَلْقِ السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذَا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

(سورة آل عمران)

أما آياته التكوينية أفعاله :

قُلْ سيروا في الأَرضِ ثُم انْظُروا كَيفَ كَان عاقبةُ الْمكَذِّبِين

(سورة الأنعام)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن تقبل عليه وتُذل ، ومستحيل وألـف ألف ألف مستحيل أن تُعرض عنه وتعز ، سبحانك ، إنه لا يذل من واليـت ، ولا يعـز مـن عاديت .

أما آياته القرآنية :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

(سورة محمد)

إذاً : هناك طرق ثلاثة لمعرفة ا : خلقه عن طريق التفكر ، وأفعاله عن طريق النظر ، وقرآنه عن طريق التدبر .

العلم بخَلق ا والعلم بأمر ا والعلم با :

أما العلوم فتقسم إلى أقسام ثلاثة علم بخلقه ، هذا اختصاص الجامعات في الأرض ، علم الفلك ، الفيزياء ، الكيمياء ، الرياضيات ، علم الذرة ، علم النفس ، علم الاجتماع ، علم النفس التربوي ، الجغرافيا ، التاريخ ، علم بخلقه ، والعلم بخلقه أصل في صلاح الدنيا .

والمسلمون إذا أهملوا اختصاصاً هم في أمس الحاجة إليه ، وتفوق بالاختصاص عدوهم ، أثموا جميعاً ، وعلم بأمره ، هذا اختصاصات كليات الشريعة في العالم الإسلامي افعل ولا تفعل ، الحلال ، والحرام ، والقرض ، والوكالة ، والحوالة ، والكفالة ، أحكام الزواج ، أحكام الطلاق هذا علم بأمره .

النقطة الدقيقة : أن العلم بخلقه ، وأن العلم بأمره يحتاجان إلى مدارسة ، كلمة مدارسة تعني أستاذا ، طالبا ، كتابا ، محاضرة ، مراجعة ، حفظا ، تلخيصا ، امتحانا ، شهادة ، هذه مدارسة ، فالعلم بخلقه يحتاج إلى مدارسة ، والعلم بأمره يحتاج إلى مدارسة ، لكن نتائج العلم بخلقه ، ونتائج العلم بأمره هذه المعلومات تستقر في الدماغ ، قد يكون الإنسان أمهر طبيب في الأرض ، وهو لئيم لؤماً لا يوصف ، قد يكون بأعلى اختصاص ، ويسلك سلوكاً لا يرضي .

فالعلم بأمره وبخلقه معلومات دقيقة جداً تحتاج إلى ذاكرة ، إلى متابعة ، إلى دراسة ، إلى انتباه ... والنتيجة معلومات تستقر في الدماغ ، ولا علاقة لها بالسلوك .

العلم با وثمراته في الإنسان :

إن العلم به يحتاج إلى مجاهدة ، قال بعض علماء القلوب : جاهد تشاهد ، العلم به يحتاج إلى ضبط الجوارح ، ضبط اللسان ، ضبط الدخل ، ضبط الإنفاق ، ضبط البيت ، يحتاج إلى بذل ، إلى عطاء ، إلى خضوع عز وجل ، إلى عمل صالح ، إلى تضحية ،

إلى إنجاز للوعد ، تحقيق للعهد ، يحتاج إلى أخلاق ، من ثمار العلم به أن الله يلقي في قلبك الآمن ، والأمن أثمن نعمة على الإطلاق .

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

(سورة الأنعام)

والله أيها الإخوة ، في قلب المؤمن أمن لو وزع على أهل بلد لكفاهم .

ومن ثمار معرفة الله عز وجل الرضى ، السكينة تسعد بها ولو فقدتَ كل شيء ، وتشقى بفقدها ، ولو ملكت كل شيء ، الحكمة ، السكينة ، الرضى ، الرحمة ، النور يقذف في قلبك ، ترى الحق حقاً والباطل باطلاً .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ

(سورة الحديد الآية : 28)

من ثمار العلم به : أن العقل يهتدي ، وأن النفس لا تشقى .

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى

(سورة طه)

لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، من ثمار معرفة الله عز وجل : أنه لا خوف على هذا المؤمن ، ولا هو يحزن ، هاتان الكلمتان غطتا الماضي ، والحاضر ، والمستقبل .

فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(سورة البقرة)

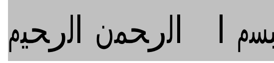
لا يضلك عقلك ، ولا تشقى نفسك ، ولا تندم على ما فات ، ولا تخشى مما هو آت ، كل الخير ، كل السعادة ، كل الرضى ، كل السلامة ، كل الذكاء في معرفة الله ، وطاعته :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : الأحد " 1 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي) .


الحمد لله رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الأحد) :

1 – بين (الأحد) والواحد :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم **(الأحد) ،** وقد بينت في اللقـاء السـابق أن الواحد الذي لا شريك له ، والذي لا ند له ، ولا مثيل له ، ولا مشابه له .

لا يغيب عن بالكم أن الأعداد على نوعين ، أعداد كمية ، وأعداد نوعيـة ، فقـد تقول : التقيت بأربعة طلاب ، هذا عدد كمي ، وقد تقول : هذا الطالب ترتيبـه فـي النجـاح الرابع ، الرابع نوعي ، الأربعة كمي .

لذلك ا واحد لا شريك له ، لكن ا أحد أي لا ند له ، ولا شبيه له ، ولا مماثل له .

2 – الكون يشهد أن ا (الأحد) الفرد الصمد :

أيها الإخوة ، هذا الكون العظيم ، كلمة كون عبر عنها القرآن الكريم بالسـماوات والأرض ، والكون أو السماوات والأرض ما سوى ا ، في هذا الكون حقيقية واحدة ، أحدية هي ا ، الحق كل ما يؤكد وجود ا ، ووحدانيته ، وكماله ، هو الحق ، والحق كـل عمـل تتقرب به إلى هذه الحقيقة الوحيدة الأحدية ، اعتقادا : كل ما يؤكد وجـود ا ووحدانيتـه ، وكماله هو الحق ، وسلوكاً كل عمل يقرب إليه هو الحق ، هذا كلام شمولي ، وأمـا الباطـل فكل ما يغفل هذه الحقيقة العظمى الأحدية أن ا موجود ، وأن ا واحـد ، وأن ا كامـل ، فهو الباطل ، أي توجه إلى غير ا ، أي تشريع صادر عن غير منهج ا ، أي تقييم لعمـل بعيد عن منهج ا ، أي شيء يبتعد عن ا ، فهو الباطل ، بل أي عمل يبعـدك عـن ا أو يجعل حجاباً بينك وبين ا فهو باطل ، هذا كلام شمولي .

ا عز وجل أحد ، واحد أحد ، فرد صمد ، لم يلد ، ولم يولـد ، هـو الحقيقـة الأحدية ، ولا شيء سواه ، ما سواه خاضع له ، فأي فكر ، أي كتاب ، أي تأليف ، أية قصـة أي عمل ، أي طرح ، أي تفسير ، أي تعليق يؤكد وجود ا ، ويؤكد وحدانيته ، ويؤكد كماله فهو الحق ، وأي إغفال ، أو إبعاد عن هذه الحقيقة فهو الباطل ، وأي عمل يقرب إليـه فهـو السلوك الحق ، وأي عمل يحجب عنه فهو السلوك الباطل ، هذا تعريف جامع مـانع للحـق والباطل .

الخير كله في اتباع منهج الواحد الأحد :

كل عمل ، أو كل تصور ينطلق من منهج ا فهو الخير ، وكل عمـل ، أو كـل تصور يناقض منهج ا عز وجل فهو الشر ، وإذا بدا على شبكية العين أنه ممتـع ، أو أنـه نافع ، لكن في المآل يعد هذا شراً .

إذاً : الخير ما جاء به وحي السماء ، وما ناقضه فهو شر ، وإن بدا للناس ممتعـاً أو مريحاً ، أو يعد كسباً لهم .

الجمال الحقيقي كل ما اشتق من ا عز وجل ، من تصور ، أو من موقـف ، أو من عمل فهو الجمال الحق ، وهناك جمال الأخلاق ، وجمال التواضـع ، وجمـال الوفـاء ، وجمال الرحمة ، فأي سلوك ، وأي تصور لم يؤخذ من منهج ا عز وجل ، بـل أي سـلوك تفلت من منهج ا فهو القبح بعينه ، هذه الحقيقة الأحدية هي ميزان الحق ، والخير ، والجمال .

الحق والباطل واللعب :

ولكن لا بد من وقفة متأنية : ما هو الحق ؟ الحقيقة أن الحق لابس خلق السماوات والأرض ، فكل شيء خلقه ا عز وجل هو حق ، كيف ؟ الآية الكريمة :

خَلَقَ السماوات والْأَرض بِالْحق

(سورة التغابن الآية : 3)

قال علماء التفسير : لابس الحق ، فالحق مشى مع كل شيء خلقه ا ، ولابـس خلق السماوات والأرض .

أيها الإخوة ، ما تعريف الحق ؟ أحياناً ا عز وجل وصف آيات القرآن الكـريم بأنها مثاني ، قال بعض العلماء : إن كل آية تنثني على أختها فتفسرها .

مثلاً : ا عز وجل قال :

وما خَلَقْنَا السماء والأرض وما بينَهما باطلاً

(سورة ص الآية : 27)

الآية الثانية :

خَلَقَ السماوات والأرض بِالْحق

ما هو الحق ؟ نقيض الباطل ، ما هو الباطل ؟ الشيء الزائل ، فأي شيء باق على الدوام إلى أبد الآبدين هو الحق ، وأي شيء زائل هو الباطل ، وقد قال ا عز وجل :

إِن الْباطلَ كان زهوقاً

(سورة الإسراء)

وزهوق على وزن فعول ، وفعول من صيغ المبالغة ، وإذا بالغنا في الشيء فالمبالغة تتجه إلى الكم والنوع ، يعني أكبر باطل بالمئة السنة الماضية ، الباطل الذي شغل نصف العالم الشرقي ، والذي رفع شعار : (لا إله) ، ألم ينته ؟

إِن الْباطلَ كان زهوقاً

هذا الباطل عنده من القنابل النووية ما يدمر به القارات الخمس خمس مرات ، ومع ذلك :

إِن الْباطلَ كان زهوقاً

يعني مليون نوع من الباطل زاهق ، وأكبر باطل زاهق ، فصيغة المبالغة تنصب على الكم أو النوع .

فلذلك :

خَلَقَ السماوات والأرض بِالْحق

تعريف الحق :

وما خَلَقْنَا السماء والأرض وما بينَهما باطلاً

فالحق نقيض الباطل ، والباطل هو الشيء الزائل ، إذاً : الحق هو الباقي ، فكم من مذهب وضعي ظهر في الأرض ؟ كم من إيديولوجيات من صنع الإنسان ظهرت ، ثم انتهت ، بل ثم أصبحت في الوحل ؟ لأنها باطلة ، أما هذا الدين العظيم ، مع أن العالم كله في قاراته الخمس يحاربه ، بل إن حرباً عالمية ثالثة أُعلنت على هذا الدين وهو شامخ كالطود ، وهو يزداد نمواً ، بل هو الدين الأول نمواً .

هذا الذي دعا بعض العلماء الغربيين الذين هداهم ا إلى الإسلام ، وقد زاروا جالية إسلامية في بريطانيا ، وزارنا عالم كبير في دمشق ، وذكرت له هذا القول ، فقال : أنا سمعت هذا القول من فمه ، وقاله أمامي ، قال : أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور ، لاتساع الهوة بينهما ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين ، لا لأنهم أقوياء ، ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام ، بشرط أن يحسنوا فهم دينهم ، وأن يحسنوا تطبيقه ، وأن يحسنوا عرضه على الطرف الآخر .

هناك معنى آخر : ا عز وجل قال :

وما خَلَقْنَا السماء والأرض وما بينَهما لاعِبِين

(سورة الأنبياء)

ما هو اللعب ؟ هو العبث ، عمل بلا هدف ، كاثنين جلسا ليلعبا النرد إلى الساعة الثالثة ليلا ، ماذا ينتج عن هذا ؟ عمل بلا هدف ، تضييع للوقت ، بتعبير آخر قتل للوقت ، أما لو قرأت كتابا ، لو التحقت بجامعة ، وقرأت الكتاب المقرر ، وفيه امتحان ، ونجحت أخذت شهادة ، الشهادة فيها تعيين ، والتعيين فيه دخل ، الدخل معه زواج ، الزواج معه بيت ، وعمل ، أي أثر مستقبلي ، هذا الباطل تضييع للوقت .

بالمناسبة أيها الإخوة ، الإنسان وقت ، الإنسان بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، وما من يوم ينشق فجره ، إلا وينادي : يا ابن آدم ! أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

إذاً : الحق نقيض الباطل ، والباطل الشيء الزائل ، الحق إذاً الشيء الثابت والباقي والدائم .

الحق نقيض اللعب ، واللعب هو العبث ، والعبث عمل بلا أثر مستقبلي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الأحد " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي) .

من صفات اللعب : لما يشتري الأب سيارة صغيرة لابنه ، ويمضي وقتاً طـويلاً في تحريكها فوق أثاث البيت ، يرافق هذا التحريك صوت منه يدل على صـعوبة الطريـق ، هذه السيارة الصغيرة تملأ عالمه كله ، فلو أخذتها منه يكاد يموت من البكاء ، حينما يصـبح طبيباً ، ويذكر بأعماله ألا يضحك على نفسه ؟

من صفات اللعب أنك إذا تجاوزته رأيته صغيراً ، هذا لعب ، وقت ضائع ، عمل لا طائل منه ، عمل لا هدف له ، عمل لا جدوى منه .

فلذلك ورد في بعض الأحاديث :

((إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ، ويكره سفسافها ودنيها)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي]

قال تعالى :

والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى

(سورة النجم)

هناك إنسان في الأفق الأعلى ، و إنسان في الأفق الأدنى ، إنسان تشغله معـالي الأمور ، وإنسان يعيش في سفسافها ودنيها ، فلذلك الحق هو الشيء الثابت والهادف ، لـيس باطلاً فهو ثابت ، وليس عبثاً فهو هادف .

الإنسان أين بطولته ؟ أين ذكاءه ؟ أين عقله ؟ في أن يربط نفسه مع الحق ، فإذا ربط نفسه مع الحق فله مستقبل في الدنيا والآخرة ، أما إذا ربط نفسه مع الباطل ، ما دام هذا الباطل قائماً ينعم به ، فإذا أزيح الباطل انتهى معه ، فكل الذكاء ، وكل البطولة ، وكل النجاح ، وكل الفلاح ، وكل التوفيق ، أن تربط نفسك مع الحق الأزلي الأبدي ، الثابت البـاقي فـي الدنيا والآخرة .

هؤلاء الذين وقفوا مع النبي الكريم في محنته ، في أقسى أيام الدعوة ، أيـن هـم الآن ؟ في أعلى عليين ، أسماءهم في لوحة الشرف ، وهؤلاء الذين انضموا للباطـل القـوي الغني ، قريش بقدرتها ، وغناها ، وأسلحتها ، وحقدها ، وفتكها ، أين هم الآن ؟ فـي مزبلـة التاريخ .

أيها الإخوة ، هذا كلام دقيق ، الله عز وجل واحد أحد ، فـرد صـمد ، الحقيقـة الإلهية حقيقة أحدية ، وأي تصور ، وأي فكر ، وأي طـرح يؤكـد وجـود الله ووحدانيتـه وكماله فهو الحق ، وأي سلوك يقرب إليه فهو الحق ، وأي إغفال لهذه الحقيقة الأحديـة فهـو

الباطل ، وأي سلوك يبعد عنها فهو الباطل ، من هنا كانت البطولة أن تكون مع الحـق ، وأن تكون مع الشيء الثابت .

يروى أن أحد خصوم أبي حنيفة النعمان التقى به عند جعفر المنصور ، أراد هذا الخصم أن يوقع أبا حنيفة في حرج كبير ، قال له : إذا أمرني الخليفة ـ هـو فـي حضـرة الخليفة ـ أن أقتل إنساناً ، أأقتله أم أتريث ؟ فلعله مظلوم ؟ فسأله : هل الخليفة على الحـق أم على الباطل ؟ قال له : على الحق ، قال له : كن مع الحق ، سؤال محرج جداً فـي حضـرة الخليفة ، وكان شديداً قاسياً جداً ، فسأله أبي حنيفة : الخليفة على الحق أم على الباطـل ؟ لا يتجرأ أن يقول : على الباطل ، قال له : على الحق ، قال له : كن مع الحق ، فلما خرج قـال : أراد أن يقيدني فربطته .

إخواننا الكرام ، مرة ثانية النجاح كل النجاح ، الفلاح كل الفلاح ، الفوز كل الفوز التفوق كل التفوق ، البطولة كل البطولة ، أن تكون مع الحق ، مع الثابت ، أن تكون مـع ا ، سبحانك إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت .



كل متاع الدنيا إلى ملل وفناء :

عندنا حقيقة دقيقة جداً في هذا الدرس ، لأنك مخلوق لمعرفة ا ، لأنك مخلـوق لجنة عرضها السماوات والأرض ، أنت في أصل التصميم لا نهائي ، فلا شيء يملؤك إلا ا ، وقد تختار وظيفة ، بعد أن تصل إليها تمل منها ، تختار المال بعد أن تحوزه تمل منه ، قـد تختار المرأة ، الشيء الأول الذي يمتعك بعد حين تمله ، كل شيء ما سوى ا يمل ، وكـل شيء ما سوى ا يخبو لمعانه ، وكل شيء ما سوى ا لا يمكن أن يمدك بسعادة مسـتمرة ، بل متناقصة ، هكذا شاءت حكمة ا .

هؤلاء الذين بلغوا كل أهدافهم المادية ، يعيشون بحالة ملل ، وسـأم ، لأن نفسـه مصممة بأن تعرف ا .

بشكل أو بآخر حينما تختار هدفاً أرضياً ، وأنت مصمم لمعرفة ا ، هذا الهـدف ما دام بعيداً عنك لعلك تحلم به ، فإذا وصلت إليه انتهى ، هذه مشكلة الناجحين في الحياة .

لذلك هناك جسر بين قارتين ، يعد ثاني جسر في العالم ، في أثناء افتتاحه افتتحه رئيس الجمهورية ، وإلى جانبه المهندس من بلد يعد أحد خمسة مهندسين في العالم ، بعـد أن قص الشريط الحريري ألقى بنفسه في البحر ، فنزل ميت ، فذهبوا إلى غرفته في الفندق فرأوا

ورقة كتب عليها : ذقتُ كل شيء في الحياة ، فلم أجد لها طعمـاً ، فـأردت أن أذوق طعـم الموت .

ليس ثمة أصعب من إنسان يعيش بلا هدف ، إن ربطت نفسك مع الحق فأنت مع ا ، أنت مع الباقي ، الأزلي ، الأبدي ، الذي كل شيء بيده ، وإن لم تصل لهذه الحقيقة فقـد تستمتع بالمال أحياناً ، بالمرأة أحياناً ، بقصر ، ببيت ، بمركز ، بمنصب ، هذه الأشياء بعد أن تصل إليها تفقد لمعانها ، ويخبو بريقها ، وتشعر أنها أصغر بكثير مما كنت تتوقع .

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعمالاً * الذين ضل سعيهم في الْحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهم يحسنُون صنْعاً

(سورة الكهف)

مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن تسعد بغير ا ، والدليل :

أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمئِن الْقُلُوب

(سورة الرعد)

هناك فراغ في النفس لا يملؤه المال ، لا يملؤه المنصـب ، لا تملـؤه الزوجـة الجميلة ، لا يملؤه إلا معرفة ا .

أنت في أصل التصميم مصمم لمعرفة ا ، فأي شيء ما سوى ا صـغير جـداً أمامك ، قبل أن تصل إليه تتوقع أنه سيسعدك ، لكن بعد أن تصل إليه تكتشف الحقيقة المرة ؛ أنه ليس بشيء .

أحياناً في البدايات يكون المال كل شيء ، وفي منتصف الحياة المال شيء ، أمـا على فراش الموت المال ليس بشيء ، لهذا مرة عليه الصلاة والسلام قال :

((صاحب هذا القبر ، إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خيـر لـه مـن كـل دنياكم)) .

[ورد في الأثر]

خاتمة :

إذاً : معنى أن ا (**الأحد**) يعني حقيقة أحدية ، وأي شيء يؤكد وجوده وكماله ، ووحدانيته فهو الحق ، وأي سلوك يقرب إليه فهو الحق ، وأي تصور يغفل ذاته العليـة فهـو

باطل ، وأي حركة تبعدك عنه فهي الباطل ، فلذلك كن مع الحق ، ولا تخشَ أحداً ، كن مـع الحق فالمستقبل لك ، كن مع الحق فخطك البياني في صعود مستمر .

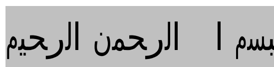
﴿إن الذين قالُوا ربنَا الله ثُم استَقامُوا تَتَنزلُ عليهم الْملائِكةُ أَلا تَخَافُوا ولا تَحزنُوا وأَبشروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون * نَحن أَولياؤُكُم في الْحياة الدنْيا وفي الْآخرة ولكُم فيها ما تَشْتَهي أَنْفُسكُم ولكُم فيها ما تَدعون * نُزلاً من غَفُورٍ رحيمٍ﴾

(سورة فصلت)



الْحمد لله رب الْعالمين





من أسماء ا الحسنى : (**السبوح**) :

أيها الإخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسم (**السبوح**) .

1 ـ ورود اسم (السبوح) في السنة المطهرة :

فقد ورد هذا الاسم في السنة المطهرة ، ففي صحيح مسلم عن عائِشَةَ أَنَّ رسـولَ الله صلى الله عليه وسلم :

((**كان يقول في ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح**)) .

[رواه مسلم وأبو داود ، والنسائي]

2 ـ معنى (السبوح) :

(**السبوح**) من التسبيح ، والتسبيح هو التعظيم والتنزيه .



ولا بد من وقفة متأنية إذ أن ا سبحانه وتعالى حينما قال :

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً

(سورة الأحزاب)

الأمر ينصب لا على الذكر ، بل على الذكر الكثير ، لأن المنافق يذكر ا ، يقول ا عز وجل عن المنافقين :

ولا يذكرون الله إلا قليلاً

(سورة النساء)

إذا قال ا عز وجل :

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً

فالأمر ينصب على كلمة (كثيرا) ، قياساً على هذه القاعدة ، ا عز وجل يصف الذي لا يصلي في الدنيا :

إنه كان لا يؤمن بالله العظيم

(سورة الحاقة)

تحت عظيم خط ، بمعنى أن إبليس كان يؤمن با ، الدليل :

قال فبعزتك

(سورة ص الآية : 82)

آمن به رباً ، وآمن به عزيزاً .

قال أنظرني إلى يوم يبعثون

(سورة الأعراف)

آمن باليوم الآخر ، قال :

خلقتني من نار

(سورة الأعراف)

آمن به خالقاً ، فإذا قال ا عز وجل :

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً

فإن الأمر يتجه إلى الذكر الكثير ، لذلك قالوا : برئ من النفاق من أكثر من ذكر ا ، وبرئ من الشح من أدى زكاة ماله ، وبرئ من الكبر من حمل حاجته بيده .

إذاً : إذا قال ا عز وجل

اذكروا الله ذكراً كثيراً

لابد من التسبيح الحقيقي :

فالمطلوب هو الذكر الكثير ، وإذا أمرنا أن نسبح ا فالمقصود التعظيم والتنزيه .

معنى : (**سبوح**) : أي هو الذي يسبح ويقدس ، و(**السبوح**) على وزن فعلول ، أو على وزن فعول ، مبالغة من سبح يسبح تسبيحاً ، أي أنه مهما سبحته فلا يمكن أن تصل إلى ما ينبغي ، ومهما قدسته فلا يمكن أن تصل إلى ما ينبغي ، لأن (**السبوح**) مـن صـيغ المبالغة ، وإذا وردت أسماء ا الحسنى بصيغة المبالغة فتعني الكم والنوع ، فلو سبحته كـل الخلائق فلا يكفي ، لأن التسبيح كما ينبغي ، ولو سبحه أعظم الخلائق ، النبي عليه الصـلاة والسلام سيد ولد آدم ، وهو في سدرة المنتهى تسبيحه ليس كما يمكن أن يكون مـع ا عـز وجل ، لأنه لا يعرف ا إلا ا .

أيها الإخوة ، إذا قال واحد منا : فلان سبح في كلامه ، أي أكثر من تسـبيح ا ، لكن في هذه اللغة العظيمة التي اختارها ا لغة لكلامه .

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

(سورة الشعراء)

بكلمة يمكن أن تعبر عن جملة ، هذا اسمه النحت ، فإذا قلت : سبحان ا ، يقال : فلان سبحل ، فإذا قلت : أدام ا عزك ، يقال : فلان دمعز ، فإذا قلت : لا حول ولا قـوة إلا با يقال : فلان حوقل ، فإذا قلت : لا إله إلا ا يقال : فلان هلّل ، فإذا قلت : ا أكبـر يقال : فلان كبر ، هذا من دقائق اللغة العربية .

أيها الإخوة ، التسبيح ، التعظيم ، تعظيم ا في كل كمالاته ، هـو غنـي عـن تعظيمنا ، لكننا إذا عظمناه سعدنا بقربه في الدنيا والآخرة .

إِن تَكْفُرُوا أَنْتُم وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ

(سورة الزمر الآية : 7)

لكن إذا سبحناه فمن أجلنا ، من أجل سعادتنا ، من أجل سـرورنا ، مـن أجـل طمأنينتنا ، من أجل أن نكون موفقين ، فلذلك :

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

(سورة الأعلى)

هذا أمر إلهي بالتسبيح ، التسبيح كالتعظيم ، فحينما تسبح ا فأنـت فـي الأفـق الأعلى ، أنت في عظائم الأمور ، لا في سفاسفها .

قد يشتغل الإنسان بالسفاسف ، متى يندم ؟ حينما يرى أنه ضيع حياته في سفاسف الأمور ، ونسي الآخرة التي هي العطاء الكبير ، فإذا فات الإنسان هذا العطاء فاته كل شيء .

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

(سورة الزمر الآية : 15)

3 ـ كل شيء يقربك من ا هو تسبيح :

حينما تفكر في كمال ا ، في رحمته ، في حلمه ، في قوته ، في قدرتـه ، فـي لطفه ، في جبروته ، في انتقامه ، هذه كلها كمالات ا ، لأن ا عز وجل يقول :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

(سورة الأعراف الآية : 180)

إن جزءا كبيرا من عبادتك أن تسبح ا عز وجل ، فلو حدثتنا عن المجـرات ، ولم تقل : سبحان ا ، فحديثك عن المجرات تسبيح ، إن حدثتنا عن العين ، إن قرأت كتاباً في الفقه ، وعظمت هذا الأمر الإلهي فأنت بهذا تسبح ا ، فأي شيء يقربك من ا هو تسبيح ، أي ذكر تسبيح ، أي ذكر لآياته تسبيح ، أي شرح لقرآنه تسبيح ، فأنت تسبح في كمالاته ، والسبح هو الفراغ .

﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾

(سورة المزمل)

معك مجال لا ينتهي ، المال ينتهي ، تأكل فتشبع ، ترتدي ثياباً جديدة ، تنام على السرير ، هذا السقف ، لو معك مليارات ، لو تملك أموال أهل الأرض ، لا يمكن أن تأكل إلا وجبة تملأ بها معدتك ، ثم تنام على سرير واحد ، وترتدي ثوباً واحد .

المشكلة أيها الإخوة أن الدنيا محدودة ، ولها سقف ، لكنك إذا خرجت مـن ذلـك لمعرفة ا فهناك اللانهاية ، هناك تتصل بخالق السماوات والأرض .

4 ـ التسبيح تنزيه ا عن كل شيء لا يليق به :

إذاً : التسبيح هو التعظيم ، تعظيم ا عز وجل في كمالاته ، والتسبيح تنزيـه ا عن الصاحبة والولد .

﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً ﴾

(سورة الجن) .

والتسبيح تنزيه ا   عن كل ما لا ينبغي له ، فقد يقول لك أحدهم : فـلان خَلَقـه كافراً ، وكتب عليه الكفر ، وجاء إلى الدنيا ، وحقق إرادة ا   ، فاستحق النار إلى أبد الآبدين ، من قال لك ذلك ؟ هذا عكس التسبيح .

وهلْ نُجازِي إلا الكَفُور

(سورة سبأ)

سيقُولُ الذين أَشْرَكُوا لو شَاء الله ما أَشْرَكْنَا ولا آَبَاؤُنَا ولا حرمنَا من شَيء كَـذَلِكَ كَـذب الذين من قَبلهم حتى ذَاقُوا بأْسنَا قُلْ هلْ عنْدكُم من علْمٍ فَتُخْرِجوه لنَا إِن تَتبِعون إِلا الظن وإِن أَنْتُم إِلا تَخْرصون

(سورة الأنعام)

أن تتوهم أن ا   أجبر عباده على أفعالهم ، فكيف يحاسبهم وقـد أجبـرهم علـى أفعالهم ؟ لمن الحجة إذاً ؟ قال تعالى :

قُلْ فَلله الْحجةُ الْبالِغَةُ

(سورة الأنعام الآية : 149)

5 ـ من التسبيح تنزيه ا   عن الظلم :

فمن التسبيح أن تنزهه عن الظلم .

لَا ظُلْم الْيوم

(سورة غافر الآية : 17)

فَما كَان الله لِيظْلمهم

(سورة التوبة الآية : 70)

ولَا يظْلَمون فَتيلاً

(سورة النساء)

وإِن كَان مثْقَالَ حبة من خَردلٍ أَتَينَا بِها وكَفَى بِنَا حاسِبِين

(سورة الأنبياء)

أيها الإخوة ، التسبيح أن تنزه ا   عن الصاحبة والولد ، وأن تنزه ا   عن كل ما لا ينبغي له ، بل أن تنزهه عن الشريك والند والضد .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا   الحسنى : (السبوح) [1] .

6 ـ من معاني التسبيح :

وقال بعضهم : **(السبوح)** له أوصاف الكمال والجمال ، الإنسان ماذا يحـب ؟ بعضهم أجمل ما يحبه الإنسان في ثلاث كلمات ، الإنسان يحب الكمال والجمـال والنـوال ، يحب العطاء ، يحب الجمال ، يحب الكمال ، والله سبحانه وتعالى مصدر للجمـال والكمـال والنوال ، أفعاله كاملة ، الاتصال به يسعد ، منحك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمـداد ، ونعمـة الهدى والرشاد ، فأنت تحب الجمال والكمال والنوال ، وهذه من عند الله ، هو منبع الجمال ، والكمال والنوال ، إذاً : له أوصاف الكمال والجمال بلا نقص ، وله الأفعال المقدسة عن الشر والسوء .

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُـذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ

(سورة آل عمران الآية : 26)

لم يقل والشر ، لأن الشر المطلق لا وجود له في الكون .

أيها الإخوة :

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِـنْ لَـا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

(سورة الإسراء الآية : 44)

7 ـ كل شيء في الكون يسبح الله :

ألا يستحي الإنسان أن يكون كل شيء في الكون يسبح الله عز وجل ، والإنسـان غافل ؟

إلى متى أنت في اللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

***

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِـنْ لَـا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً

(سورة الإسراء)

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : (السبوح) [1] .

أَلم تَر أَن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشـمس والقمـر والنجـوم والجبالُ والشجر والدواب وكثير من الناس

(سورة الحج الآية : 18)

سجودها عبادة لخالقها ، لكن لا نفقهها .

أَلم تَر أَن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشـمس والقمـر والنجـوم والجبالُ والشجر والدواب وكثير من الناس

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال شنيع
لو كان حبك صادق لأطـعته إن المحب لمن يحب يطيـع

***

شيء آخر أيها الإخوة :

وإن من الحجارة لما يتَفَجر منه الأَنْهار وإن منْها لما يشقق فَيخْرج منه الْماء وإن منْهـا لما يهبِطُ من خَشْية الله

(سورة البقرة الآية : 47)

حجر يهبط من خشية ا بنص القرآن الكريم ، والإنسان قلبه كالحجر ، لا يتـأثر ولا يرحم ، ولا يبكي ، ولا يخشع .

وما الله بِغَافلٍ عما تَعملُون

(سورة البقرة)

علم ا هبوطها من خشيته ، أنا أطلعكم على آيات قرآنية تتحدث عـن تسـبيح الكون له ، فإذا كان الإنسان غافلاً فما موقفه يوم القيامة ؟ .

أيا غافلاً تبدي الإساءة والـجهلا متى تشكر المولى على كل ما أولى
عليك أياديه الكرام وأنت لا تراه كأنك العين عمياء أو حـ ـ ـ ـولا
لأنت كمزكوم حوى المسك جيبه ولكنه الـ ـ ـمحروم ما شمه أصلا

***

ألا يستحي الإنسان أن يكون كل من في الكون يسبح ا عز وجل وهو غارق في شهواته ونزواته ؟!!

8 ـ معنى سبحاتُ وجهه :

ما معنى سبحات وجه الله ؟ قالوا : أنوار وجه الله ، قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام مسلم عنه صلى الله عليه وسلم :

((حجابه النور ، لو كشفه لأحرق سبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) .

سبحات وجهه ؛ أنوار وجهه .

((حجابه النور ، لو كشفه لأحرق سبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) .

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً

(سورة الأعراف الآية : 143)

دك الجبلُ .

وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبتُ إليك وأنا أولُ المؤمنين

(سورة الأعراف)

لذلك قال تعالى :

لا تدركه الأبصار

(سورة الأنعام الآية : 103)

لكن العقول تصل إليه من خلال الكون ، تعرفه ، وفي الدنيا لا يستطيع كائناً من كان أن يرى الله إلا في الآخرة .

وجوه يومئذ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ

(سورة القيامة)

ورد في بعض الآثار أن الإنسان أحياناً ينظر في الجنة إلى وجه الله الكريم فيغيب من نشوة النظرة خمسين عاماً ، هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ! ألا ترجى جنته ! ألا تخشى ناره ! بعض العارفين قال :

فلو شاهدت عيناك من حسننا ... الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا
و لو سمعت أذنك حسن خطابنا ... خلعت عنك ثياب العجب و جئتنا
و لو ذقت من طعم المحبة ذرة ... عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
و لو نسمت من قربنا لك نسمة ... لمت غريباً واشتياقاً لقربنا
و لو لاح من أنوارنا لك لائح ... تركت جميع الكائنات لأجلنا
فما حبنا سهل وكل من ادعى ... سهولته قلنا له قد جهلتنا

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : (السبوح) [1] .

***

9 ـ تسبيح ا في كل وقت :

أيها الإخوة ، الصلاة تسبيح ، التسبيح هو الصلاة ، والصلاة هي التسبيح ، دقـق في هذه الآية :

فَسبحان الله حين تُمسون

(سورة الروم الآية : 17)

ينبغي أن تسبح ا في المساء وفي المغرب والعشاء :

فَسبحان الله حين تُمسون

وحين تُصبِحون

(سورة الروم)

الفجر .

ولَه الْحمد في السماوات والْأَرضِ وعشياً

(سورة الروم الآية : 18)

وحين تُظْهِرون

(سورة الروم) .

الظهر ، الأوقات الخمس في هذه الآية :

فَسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبِحون * ولَه الْحمد في السماوات والْأَرضِ وعشـياً وحين تُظْهِرون

فَسبح بِاسمِ ربك الْعظيمِ

(سورة الواقعة)

هذا أمر إلهي ، قالوا : سبحه بأسمائه ، ونزهه عن الأسماء التي لم يسم نفسه بها .

ولِلّه الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

وادعوه بأسمائه الحسنى .

10 ـ الطريق إلى تسبيح ا هو التفكر في الكون :

لكن قد يسأل سائل : هل من طريق إلى تسبيحه ؟

صدقوا أيها الإخوة ، ما من طريق أقرب إلى تسبيحه من أن نتفكر في مخلوقاته ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((تفكروا في مخلقات الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا)) .

[الجامع الصغير عن أبي ذر بسند فيه ضعف]

تفكروا في مخلوقاته ، كلما ازددت تفكيراً ازددت تعظيماً لله عز وجل ، لأن التفكر في خلق السماوات والأرض أقصر طريق إلى الله ، وأوسع باب ندخل منه على الله ولأن التفكر في خلق السماوات والأرض يضعك وجهاً لوجه أمام عظمة الله .

من منا يصدق أن في الدماغ 140 مليار خلية لن تعرف وظيفتها حتى الآن ، فوق 14 مليار خلية قشرية فيها المحاكمة ، والذاكرة ، الذاكرة مساحتها بحجم العدسة فيها سبعون مليار صورة ، الذاكرة ، والمحاكمة ، والتفكر ، والاستنتاج ، والاستنباط ، والاستقراء ، والحكم ، والانفعالات ، والرؤية ، والسمع ، والبصر ، كلها في هذه القشرة الدماغية ، في هذه القشرة 14 مليار خلية ، والدماغ مؤلف من 140 مليار خلية ، فإذا قرأت هذا الموضوع ألا تعظم الله عز وجل ؟ ألا تقول : سبحان الله .

كلّ أنسجة الجسم تتغذى عن طريق الشعريات إلا قرنية العين ، من أجل أن ترى رؤية نقية صافية قرنية العين لها نظام خاص ، تأخذ الخلية الأولى غذاءها ، وغذاء جارتها ، وتسرب لها الغذاء عبر الغشاء الخلوي ، من أجل أن ترى الأشياء بوضوح تام .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء

(سورة النمل الآية : 88)

في الغدة النخامية هرمون للكظر ، إذا كان الرجل ماشيا في الطريق ، أو في بستان ورأى ثعبانا ، هذا الثعبان تنطبع صورته على شبكية العين إحساساً ، الشبكية لا تقرأ الصورة .

لما يأتي مريض غير متعلم يعطيه الطبيب التحليل لا يفهم منه شيئاً ، يأخذه إلى الطبيب ليقرأه له .

تنتقل الصورة إلى الدماغ ، هناك تقرأ ، هناك ملفات الثعبان ، ومفهومات الثعبان ، جاءته من دراسته ، ومن مشاهداته ، ومن قصص سمعها ، ملف الثعبان في الدماغ يقرأ الصورة ، الدماغ ملك الجهاز العصبي ويدرك الخطر ، يلتمس من ملكة الجهاز الهرموني الغدة النخامية أن تواجه الخطر ، الغدة النخامية وزنها نصف غرام ، وهي من أخطر الغدد ، هي ملكة الغدد ، الملكة تفرز هرمونًا إلى الكظر فوق الكلية ، الكظر يعطي خمسة أوامر ،

أول أمر إلى القلب فيرتفع النبض إلى 180 ، ثاني أمر إلى الرئتين ، فيزداد الوجيب ، ثالث أمر إلى الكبد لإطلاق كمية سكر إضافية ، فالخائف سكر دمه زائد ، أمر بعده إلى الكبد ليطلق هرمون التجلط ، أمر إلى الأوعية المحيطية كي تضيق لمعتها ، فالدم يذهب إلى العضلات لا إلى الجلد ، فالخائف يصفر لونه .

هل من المعقول في ثانية تنتقل الصورة من العين إلى الدماغ ، وتقرأ هنا ، الدماغ يدرك الخطر ، يلتمس من ملكة الغدد النخامية أن تواجه الخطر ، والنخامية تتجه إلى الكظر تعطي أمرا لهذا الكظر أن يواجه الخطر ، الكظر يعطي أمرا بتسريع القلب إلى 180 نبضة ، ورفع وجيب الرئتين ، وإفراز كمية سكر ، وإطلاق هرمون التجلط ، ثم تضييق الأوعية المحيطية ، هذا صنع من ؟

لذلك يمكن أن تسبح ا عن طريق التفكر في خلق السماوات والأرض ، ا سبحانه وتعالى أتقن كل شيء .

ما ترى في خَلْق الرحمن من تَفَاوت

(سورة الملك الآية : 3)

خاتمة :

أيها الإخوة الكرام ، هذا الاسم (**السبوح**) يسعدنا جميعاً ، إذا سبحناه ، إذا سبحنا في كماله ، إذا سبحنا في مخلوقاته ، إذا تفكرنا في عظمته ، لذلك أصل الدين معرفة ا :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (السبوح) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**السبوح**" .

السبوح من يعظم كثيراً وينزه كثيراً :

"**السبوح**" من التسبيح هو التعظيم والتنزيه ، ومعنى "**السبوح**" هو الذي يعظم كثيراً ، وينزه كثيراً ، قال تعالى :

فَأَما من أُوتي كتَابه بِيمينه فَيقُولُ هاؤُم اقْرءوا كتَابِيه * إِني ظَنَنْتُ أَني ملَاق حسابِيه (20) .

(سورة الحاقة) .

أي أيقنت **أَني ملَاق حسابِيه** .

فَهو في عيشَة راضية * في جنة عالِية * قُطُوفُها دانيةٌ * كُلُوا واشْربوا هنيئاً بِما أَسلَفْتُم في الْأَيامِ الْخَالِية * وأَما من أُوتي كتَابه بِشماله فَيقُولُ يا لَيتَني لَم أُوتَ كتَابِيه * ولَم أَدرِ ما حسابِيه * يا لَيتَها كَانَت الْقَاضيةَ * ما أَغْنَى عني مالِيه * هلَك عني سلْطَانيه * خُذُوه فَغُلُّوه * ثُم الْجحيم صلُّوه * ثُم في سلْسلَة ذَرعها سبعون ذراعاً فَاسلُكُوه .

(سورة الحاقة) .

مشكلة الإنسان ليست أن يؤمن با بل أن يعظمه :

لماذا ؟ قال :

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة) .

آمن با ، لكنه ما آمن با العظيم ، بل إن الذين يعبدون الأصنام يقولون :

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى .

(سورة الزمر الآية : 3) .

ليست المشكلة أن تؤمن با ، إبليس من الذين آمنوا با .

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ .

(سورة ص الآية : 82) .

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

(سورة الأعراف) .

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

(سورة الأعراف) .

ليست المشكلة أن تؤمن با ، أهل الأرض يؤمنون با إلا قلة قليلـة جـداً ممـن عطلوا عقولهم .

ا عز وجل أمد الإنسان بكل ما يحتاجه و مع ذلك لم يؤمن به :

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ .

(سورة يوسف) .

لذلك أيها الأخوة ، **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ** العبـرة أن تُعظـم ا ، أن تعظم أمره ، أن تُعظم حرماته ، أن تُعظم كتابه ، أن تُعظم دينه ، **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ الْعَظِيمِ .**

وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ .

(سورة الحاقة) .

الآيات التي ورد فيها اسم ا العظيم تزيد عن مئة و عشرين آية ، من هذه الآيات:

وهو رب العرش العظيم .

(سورة التوبة) .

وهو العلي العظيم .

(سورة البقرة) .

ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم .

(سورة الحجر) .

والله ذو الفضل العظيم .

(سورة البقرة) .

منحك نعمة الإيجاد ، منحك نعمة الإمداد ، منحك نعمة الهدى والرشاد ، أنت مخلوق ، هذا من فضل ا العظيم ، أمدك ا بكل ما تحتاج ، هذا من فضل ا العظيم هداك إليه من خلال الوحي ، من خلال الأنبياء ، من خلال الآيات الكونية ، من خلال الآيات التكوينية ، من خلال التربية النفسية ، من خلال المصائب .

تسخير الكون للإنسان بنص القرآن الكريم :

واتقوا الله .

(سورة المجادلة الآية : 9) .

لم لا تتقونه ؟

ويعلمكم الله .

(سورة البقرة الآية : 282) .

أحياناً يعلمك برؤية ، أحياناً يعلمك بمصيبة ، أحياناً يعلمك بضيق ، أحياناً يعلمك بنصيحة ، أحياناً يعلمك بدرس ، أحياناً يعلمك بتفسير ، أحياناً يعلمك بحدث .

لذلك أيها الأخوة ، **والله ذو الفضل العظيم** ، منحك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد ، سخر لك ما في السماوات وما في الأرض ، الكون العظيم سخره لك بنص القرآن الكريم .

وسخر لكُم ما في السماوات وما في الْأرض جميعاً منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13) .

من أحب ا و لم يطعه ما عبده :

أيها الأخوة ، رد فعل التسخير الحب ، أراد ا أن تكون العلاقة بينك وبينه علاقـة حب ، فقال :

لا إِكْراه في الدين .

(سورة البقرة الآية : 256) .

أراد ا عز وجل أن تأتيه طائعاً ، أن تأتيه مختاراً ، أن تأتيه بمبادرة منه ، بين لك ا عز وجل أنه يحبك ، وينبغي أن تحبه ، ومن أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه ، ومـن أعجب العجب أن تحبه ثم لا تطيعه ، وما عبد ا من أحبه ولم يطعه ، ومـا عبـد ا مـن أطاعه ولم يحبه .

العاقل من أطاع ا عز وجل و أعد ليوم القيامة عدته :

أيها الأخوة :

عم يتَساءلُون * عن النبإِ الْعظيم .

(سورة النبأ) .

وا أيها الأخوة ، أنا أقول دائماً : الذكاء كل الذكاء ، والعقل كل العقل ، والفـوز كل الفوز ، والنجاح كل النجاح ، والتوفيق كل التوفيق ، والفلاح كل الفـلاح أن تطيـع ا ، وأن تعد لهذا اليوم العظيم عدته .

يوم يقُوم الناس لِرب الْعالمين .

(سورة المطففين) .

يوم تَرونَها تَذْهلُ كُل مرضعة عما أَرضعتْ وتَضع كُل ذَات حملٍ حملَهـا وتَـرى النـاس سكَارى وما هم بِسكَارى ولَكن عذَاب الله شَديد .

(سورة الحج) .

تسبيح ا عز وجل ينصب على التعظيم أولاً و التنزيه ثانياً :

أيها الأخوة ، إله عظيم ، رب رحيم ، كتاب كريم ، عذاب أليم ، نبأ عظيم ، لذلك :

فَسبح بِاسمِ ربك الْعظيمِ .

(سورة الواقعة) .

التسبيح ينصب على التعظيم ، والتنزيه ، التعظيم أولاً ، والتنزيه ثانياً ، ما لم تعظم ربك لا يمكن أن تنتفع من دعوة .

ومن يعظم شَعائِر الله فَإِنها من تَقْوى الْقُلُوبِ .

(سورة الحج) .

والمؤمن يعظم حرمات ا ، هل من الممكن أن تلخص مشكلات المسـلمين فـي العالم الإسلامي اليوم بكلمات ؟ نعم ممكن ، هان أمر ا على المسـلمين فهـانوا علـى ا الإنسان حينما يشرد عن ا لا يقيم ا له يوم القيامة وزناً ، لهم :

صغَار عنْد الله .

(سورة الأنعام الآية : 124) .

((**إن ا يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها ودنيها**)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي] .

الفوز العظيم أن تزحزح عن النار و تدخل الجنة :

أيها الأخوة ، البطولة أن تأتي مقاييسك التي تعتمدها وفق مقاييس القرآن الكريم ا عز وجل يقول :

ومن يطعِ الله ورسولَه فَقَد فَاز فَوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب) .

ليس الفوز العظيم أن تشتري أرضاً ، ويرتفع سعرها مئة ضـعف ، ولا أن تملـك شركة عملاقة دخلها فلكي ، ولا أن تستمتع بمباهج الدنيا حتى قمة رأسك ، الفوز العظـيم أن تعرف ا ، الفوز العظيم أن تطيعه ، الفوز العظيم أن تزحزح عن النار .

فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ .

(سورة آل عمران) .

كل حجمك المالي ، وكل شأنك الاجتماعي ، وكل هيمنتك ، بنيـة علـى شـريانك التاجي ، كم قطره ؟ إذا ضاق هذا الشريان دخل الإنسان في متاعب كثيرة ، كل هذا الحجـم المالي ، والشأن الاجتماعي مبني على سيولة الدم ، كل هذا الحجم المالي ، والشأن الاجتماعي مبني على نمو الخلايا فإذا نمت نمواً عشوائياً انتهت حياة الإنسان .

الإنسان يموت بثانية ، بثانية يكون شخصاً فإذا هو خبر ، يكون إنسـان ذو شـأن عظيم يصبح بضاعة في صندوق .

بطولة الإنسان أن يعظم ما ينبغي أن يعظم ويحتقر ما ينبغي أن يحتقر :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في موضـوع "**السـبوح**" و"**السـبوح**" مـن التسـبيح والتسبيح هو التعظيم ، والبطولة أن تعظم ما ينبغي أن يعظم ، وأن تحتقر ما ينبغي أن يحتقر ، البطولة أن تكبر ما ينبغي أن يكون كبيراً ، والبطولة أن تصغر ما ينبغي أن يكون صغيراً .

الإنسان العظيم يتمتع بقلب كبير ، يتضاءل أمامه كل كبير ، بينما الإنسان إذا شرد عن ا عز وجل وغفل عنه له قلب صغير ، هذا القلب الصغير يصغر أمام كل صغير ، بين أن يصغر كل كبير أمامك ، وبين أن يكبر كل صغير أمامك ، فرق كبير .

النبي الكريم آتاه ا عز وجل كل شيء و مع ذلك فقد مدحه بخلقه العظيم :

أيها الأخوة ، في القرآن الكريم :

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا .

الآن دقق :

وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

(سورة فصلت) .

المؤمن له من ا حظ عظيم ، اشتق من كماله ، اشتق من رحمته ، اشتق من عدله ، اشتق من حبه ، اشتق من لطفه ، اشتق من غناه ، المؤمن غني با ، قوي بـا ، عزيـز با ، المؤمن شخصية فذة ، الآية دقيقة جداً **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** نصيبك من ا عظيم فكنت عفيفاً ، نصيبك من ا عظيم فكنت منصفاً ، نصيبك من ا عظيم عفواً ، نصيبك من ا عظيم فكنت متواضعاً ، نصيبك من ا عظـيم فكنـت رحيماً ، بماذا مدح النبي عليه الصلاة والسلام ؟ آتاه القرآن ، آتاه الوحي ، آتاه المعجـزات ، آتاه البيان ، آتاه الفصاحة ، آتاه الجمال ، آتاه الحكمة ، آتاه القيادة ، آتاه أنه لا ينسى .

سنقرئك فلا تنسى .

(سورة الأعلى) .

مدح بخلقه العظيم .

من اشتق من ا معرفة و كمالاً كان ذا شأن عظيم بين أقرانه :

لذلك هذه الآية أيها الأخوة ، **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الـذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**

الحظ هو النصيب ، أنت بقدر ما تُشتق من ا معرفة وكمال تكون ذا شـأن عظـيم بـين أقرانك .

الآن :

والله عنده أجر عظيم .

(سورة التغابن) .

الإنسان إن لم يعرف ا لا يتحرك بلا أجر ، لا ينطق كلمة بلا تعـويض ، هـذا المادي .

((**إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه**)) .

[أخرجه ابن ماجه وابن حبان ، والحاكم عن ثعلبة الخشني] .

من علامات آخر الزمان ، شح مطاع ، مادية مقيتة ، هوى متبع ؛ الجنس ، إعجاب كل ذي رأي برأيه ، كبر ، كل واحد يرى محور العالم .

أفضل عطاء للإنسان أن يعرف ا عز وجل :

لذاك أيها الأخوة ، **والله عنْده أَجر عظيم** .

وإنك لعلى خُلُق عظيم .

(سورة العلق) .

لكن أريد أن أقف وقفة متأنية ، أنت أمام طفل عقب العيد ، زرت أهله فقـال لـك بحضرة أبيه أنا معي مبلغ عظيم ، ببلادنا ، والأب مدرس ، كلمة عظيم إذا قالهـا طفـل أنـا أقدرها بمئتي ليرة ، لو أنه مسؤول كبير بدولة عظمى تزمع أن تشن حرباً كبيرة علـى بلـد نفطي ، فقال المسؤول الكبير : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً ، الطفل قال عظيم قـدرناها بمئتي ليرة ، أما هذا المسؤول الكبير قال : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً نقدره بمئتي مليار دولار ، الرقم قفز من مئتي ليرة إلى مئتي مليار أميركي ، فإذا قال ملك الملوك ومالك الملوك ، إذا قال خالق السماوات والأرض ، إذا قال رب العرش العظيم ، إذا قال العلي العظيم :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلَم وكَان فَضلُ الله علَيك عظيماً .

(سورة النساء) .

هل هناك من عطاء بنص هذه الآية يفوق أن تعرف ا ؟ يفوق أن تعـرف أن ا موجود ، وواحد ، وكامل ؟ يفوق أن تعرف أسماءه الحسنى وصـفاته الفضـلى ؟ يفـوق أن تعرف رحمته ، وحلمه ، وكرمه ، وغناه ، وقوته ؟ لذاك :

((**ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شـيء وأنا أحب إليك من كل شيء**)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

المؤمن عظمة ا عز وجل ملأت نفسه أما غير المؤمن مأخوذ بالدنيا :

أيها الأخوة :

((من قال حين يصبح : سبحان ا العظيم وبحمده ، مائةَ مرة ، وإذا أمسى كذلك لم يأت أحد يوم القيامة بأفْضلَ مما جاء به)) .

[أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود عن أبي هريرة] .

كان عليه الصلاة والسلام :

((إذا دهمه أمر رفع رأسه ، وقال : سبحان ا العظيم ، اللهـم إليـك المشـتكى وبك المستعان ، وعليك التُّكْلان ، يا حي يا قيوم)) .

[أخرجه الترمذي عن أبو هريرة] .

من أدق الأذكار التي رويت عن النبي عليه الصلاة والسلام :

((سبحان ا العظيم وبحمده سبحان ا العظيم)) .

الإنسان إذا رأى الكعبة المشرفة من السنة أن يقول :

((ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمة عند ا منك)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عمر]

لماذا ؟ لأنه عرف ا العظيم ، ما سوى المؤمنين عرفوا الدنيا .

يعلمون ظَاهراً من الْحياة الدنْيا .

(سورة الروم الآية : 7) .

أما المؤمن عرف ا العظيم ، وبين معرفة المؤمن ومعرفة غيـره مـا بـين ا وخلقه .

بطولة الإنسان أن يستعد للقاء ا عز وجل :

أخوانا الكرام ، بشارة من رسول ا ، الذي لا ينطق عن الهـوى ، يقـول عليـه الصلاة والسلام :

((من عاد مريضا لم يحضر أجلُه)) .

الأمراض نوعان : أمراض يشفى منها الإنسان ، ومرض الموت لا يشفى منـه ، مرض الموت بوابة الخروج ، كل واحد منا إذا سافر آخر مرحلة يعطوه بطاقة صعود للطائرة يحددوا له البوابة ، وأنا أقول لكم وليس هذا من التشاؤم : كل واحد منا له بوابـة خـروج ،

هناك بوابة تبدأ من القلب ، شي من الكليتين ، شي من الدماغ ، شي بحادث سير ، كل واحـد منا له بوابة خروج ، بطولته أن يستعد لهذه البوابة ، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((من عاد مريضا لم يحضر أجله ، فقال عنده سبع مرار : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم : أن يشفيك ، إلا عافاه الله عز وجل من ذلك المرض)) .

[رواه الترمذي عن عبد ا بن عباس] .

لذلك من أجل أن تعرف ا العظيم ، من أجل أن تكون مسـبحاً ، مـن أجـل أن تستوعب أو أن تعرف هذا الكمال الإلهي ، قال تعالى :

وما قَدروا الله حق قَدرِه والْأرض جميعاً قَبضتُه يوم الْقيامة والسماواتُ مطْوِياتٌ بِيمينـه سبحانَه وتَعالَى عما يشْرِكُون .

(سورة الزمر) .

خلق ا عظيم ، كماله عظيم ، يوم القيامة عظيم ، قرآنه عظيم ، وعده عظـيم ، وعيده عظيم ، فلذلك المؤمن عظمة ا عز وجل ملأت نفسه ، غير المؤمن عظمة مركبة ، عظمة بيت ، عظمة جمال امرأة ، يعني غير المؤمن مأخوذ بالدنيا ، بينما المؤمن مأخوذ برب السماوات والأرض .

فلو شاهدت عيناك من حسـننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب و جئتنا
ولو ذقت من طعم المحـبة ذرةً عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمةٌ لمـُت غريباً واشـتياقاً لقربـنا
ولو لاح من أنوارنا لـك لائح تركـــت جميع الكـائنات لأجلنا
فما حبنا سهلٌ وكل مـن ادعى سـهولته قلنا له قد جهـلتنـا

*** * ***

أكبر مصيبة تصيب الإنسان أن يكون من الغافلين :

أيها الأخوة الكرام ، يجب أن نجتهد في التفكر في خلق السماوات والأرض حتـى نسبح ا العظيم ، حتى نكون من المسبحين ، لا أن نكون من الغافلين ، وأكبر مصيبة تصيب الإنسان أن يكون من الغافلين ، البشر نوعان ، نوع عرف ا ، عرف عظمته ، عـرف مـا عنده من إكرام لو أطاعه ، عرف ما عنده من عذاب لو عصيته ، عرف ا فانضبط بمنهجـه ، وأحسن إلى خلقه ، فسلم وسعد في الدنيا والآخرة ، وإنسان آخر غفل عن ا ، وتفلت مـن

منهجه ، وأساء إلى خلقه ، فهلك وشقي في الدنيا والآخرة ، وقد أقول : ولن تجد في الأرض نموذجاً ثالثاً .

أشقى الناس من وضع نفسه في خندق معاد للدين :

أهل الأرض مؤمن وغير مؤمن ، هناك من عرف العظيم ، وهناك من لم يعرفـه هناك من اتصل بالعظيم فسعد ، وهناك من لم يتصل به ، فكيف بمـن يحـارب عبـاد ا ؟ كيف بمن يحارب دينه ؟ كيف بمن يضع نفسه في خندق مضاد للدين ؟ هؤلاء أشـقى البشـر الذين وضعوا أنفسهم في خندق معاد للدين ، الذين نصروا هذا الدين أين هم ؟ في أعلى عليين ، أسماؤهم في لوحات الشرف في التاريخ البشري ، وهؤلاء الذين حاربوا الدين أين هم ؟ في مزبلة التاريخ ، في أسفل سافلين ، والإنسان إما أن يكون فوق الملائكة ، وإما أن يكون أدنى من أحقر حيوان في الأرض .

ِإن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات ُأولَئِك هم خَير الْبرِية .

ِإن الذين كَفَروا من َأهلِ الْكتَابِ والْمشْرِكين في نَارِ جهنم خَالِدين فيها ُأولَئِـك هـم شَـر الْبرِية .

(سورة البينة) .

ركب الملك من عقل بلا شهوة ، وركب الحيوان من شهوة بـلا عقـل ، وركـب الإنسان من كليهما ، فإن سمى عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة ، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان .



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الوتر) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم (**الوتر**) .

1 – ورود اسم (الوتر) في السنة :

في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((لِله تسعةٌ وتسعون اسما ، مائة إلا واحدا ، لا يحفَظُها أحد إلا دخَلَ الجنـةَ ، وهو وتْر ، يحب الوتْر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

معنى الحفظ :

الحقيقة هناك حديث آخر :

((احفظ ا يحفَظْك)) .

[أخرجه الترمذي عبد ا بن عباس]

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

(سورة البقرة الآية : 152)

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

(سورة محمد الآية : 7)

إن نصرت دينه نصرك ، وأنا أدعو وأقول : اللهم انصرنا على أنفسنا حتى ننتصر لك ، حتى نستحق أن تنصرنا على أعدائنا :

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

ذكره لك غير ذكرك له .

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ

(سورة النساء الآية : 45)

أي أن الله سبحانه وتعالى حينما تذكره يذكرك ، أما إذا ذكرته فقد أديت واجب العبودية ، لكنه إذا ذكرك منحك الأمن ، والأمن لا يتمتع به إلا المؤمن .

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

(سورة الأنعام)

منحك الحكمة .

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً

(سورة البقرة الآية : 269)

منحك الرضى ، منحك السكينة التي تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء .

لذلك :

((لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِداً ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) .

كلمة الحفظ واسعة جداً ، حفظ الاسم أي تعرف عليه ، وتخلق بهذا الخُلق ، واجعل هذا الخُلق وسيلة إلى الله ، إلى التقرب إليه ، الله عز وجل رحيم ، يمكن أن تتقرب إليه بأن ترحم عباده ، الله عز وجل عدل ، يمكن أن تتقرب إليه إن كنت منصفاً ، الله عز وجل كريم يمكن أن تتقرب إليه إن كنت كريماً ، المعنى الدقيق :

((لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

أي عرف هذا الاسم ، واشتق من ا كمالاً من خلال هذا الاسم فتقرب إلـى ا بهذا الكمال :

((**وهو وِتْر يحب الوِتْر**)) .

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي هريرة رضي ا عنه مرفوعاً :

((**وإن الله وِتْر يحب الْوِتْر**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

بمعنى أن ا سبحانه وتعالى واحد لا شريك له ، وأحد لا ند له ، كيف يحب الوتر ؟ يحب أن تكون متفوقاً ، النبي عليه الصلاة والسلام طلب النخبة ، طلب التفوق ، فعن ابنِ عمر َأن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((**اللهم َأعز الْإِسلَام بِأَحب هذَين الرجلَين ِإلَيك ، بِأَبِي جهلٍ ، أَو بِعمر بن الْخَطابِ ، قَالَ : وكَان َأحبهما ِإلَيه عمر**)) .

[الترمذي]

ولما اسلم حمزة توقف إيذاء قريش لرسول ا وأصحابه ، ولما أسلم عمر صلى المسلمون في بيت ا الحرام .

إذاً : المطلوب أن تكون متفوقاً ، لا أن تكون رقماً سهلاً ، وهناك ملايين أتوا إلى الدنيا ، تزوجوا ، وأنجبوا أولاداً ، وماتوا ، ولم يعلم بهم أحد ، لكن القلة القليلة في العالم الذين تفوقوا ، وتركوا أثراً كبيراً في مجتمعاتهم .

للتقريب : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام واحد ، جـاء إلـى هـذه الـدنيا ، وغادرها بعد 63 عاماً ، وعم الهدى الأرض ، ألم تسأل نفسك مرة : ماذا فعلت ؟ ما الأثـر الذي تركته في الدنيا ؟ هل كنت في قلوب الناس .

إِن إِبراهيم كَان ُأمةً

(سورة النحل الآية : 120)

فا عز وجل ينتظرك أن تكون متفوقاً ، أن تكون رقماً صعباً .

((**وا يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره ا ، أو أهلك دونه**)) .

[السيرة النبوية]

بعض صفات ا أعطاها للمخلوق :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

ا عز وجل لا شريك له ، أحد لا ند له ، وقد أعطاك بعض صفاته كيف ؟ لكرامتك عنده أعطاك بعض صفاته ، ا عز وجل فرد واحد أحد ، فـرد صـمد ، أعطـاك بعـض الخصائص التي تتميز بها عن كل الخلق ، لك قزحية عين لا تشبه قزحية عين إنسان آخر في الأرض ، الآن تؤخذ في بعض المطارات صورة قزحية العين وتوضع على الجـواز ، ولا يمكن لهذا الجواز أن يزور إطلاقاً ، فالقزحية أعطتك صفة الفردية ، ونبرة الصوت تنفرد بها ، ورائحة الجلد تنفرد بها ، وبصمة الإصبع تنفرد بها ، والزمرة النسيجية تنفرد بها ، وبلازما الدم تنفرد به ، والنطفة تنفرد بها .

في أحدث بحث أن نطفة الإنسان يتميز بها من بين كل البشر ، وأن المرأة تحفظ هذه النطفة ، تحفظ رمزها ، وما دامت تأتي تباعاً إلى الرحم فالوضع طبيعي وسليم ، أمـا إذا تعددت هذه النطف في مجيئها إلى المرأة فهناك خطر ينتظرها ، لكن متى يمكن أن تسـتقبل نطفة أخرى ، بعد انقطاع الأولى بعد أربعة أشهر ، هذا موضوع سمعته في مؤتمر إسـلامي في القاهرة .

لذاك ا عز وجل واحد أحد فرد صمد ، أعطاك هذه الصفة .

عند الترمذي من حديث علي قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**إِن الله وِتْر يحب الْوِتْر ، فَأوتروا يا أَهلَ الْقُرآن**)) .

[أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة]

لا تكن إنسانا عاديا من الملايين ، لا تكن إنساناً من الهمج الرعاع ، سيدنا علـي رضي ا عنه يقول : >> **يا بني ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومستمع على سبيل نجـاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلـى ، ركـن وثيـق ، فاحذر يا كميل أن تكون منهم** >> .

لا تكن مع هذه الملايين التي شردت عن ا ، لا تكن مع الملايين التـي عبـدت شهوتها من دون ا ، لا تكن مع الملايين التي عاشت لتأكل ، لا تكن مع الملايين التي جعلت شهوتها إلهها .

عن أَبِي صالِحٍ عن أَبِي هريرةَ عن النبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ :

((**تَعِس عبد الدينَارِ والدرهمِ والْقَطِيفَة والْخَمِيصة ، إِن أُعطي رضي ، وإِن لَـم يعطَ لَم يرض**)) .

[البخاري]

لا تكن مع الملايين التي غفلت عن ا ، لا تكن مع الملايين التي عاشت لحظتها ، ولم تذكر ماذا بعد الموت ، لا تكن مع الملايين التي عبدت المال من دون ا .

((**وإِن الله وِتْر يحب الْوِتْر**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

2 – معنى (الوتر) :

لكن في اللغة : الوتر هو الفرد ، أو ما لم يتشفع من العدد ، فالسبعة عدد وتـر ، أما سبعة وعشرون فعدد شفع ، والتواتر هو التتابع .

والشفْع والْوتْر

(سورة الفجر)

الوتر آدم ، والشفع شُفع بزوجته أصبحوا اثنين .

الوتر : هو ا ، لأنه واحد لا شريك له ، وأحد لا مثيل له .

والشفْع

ا وتر والمخلوقات شفع :

جميع الخلق ، الإله واحد والخلق كثيرون .

والشفْع والْوتْر

والْفَجر * وليالٍ عشْر * والشفْع والْوتْر

(سورة الفجر)

البشر خُلقوا أزواجاً ، خُلقوا شفعاً ، فأنت في أصل تركيبك مفتقر إلـى زوجـة ، والأنثى في أصل تركيبها مفتقرة إلى الزوج .

إذاً : شأن العباد أن يكونوا شفعاً ، وشأن ا أن يكون وتراً ، ا واحد ، والخلق كثُر .

ا عز وجل حينما قال :

ومن آياته أن خَلَقَ لكُم من أَنْفُسكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِليها وجعلَ بينكُم مودةً ورحمةً

(سورة الروم الآية : 21)

لماذا يسكن الزوجة لزوجته ؟ بل لماذا تسكن الزوجة لزوجها ؟ أي تميل إليـه ، ويميل إليها ، ومن أنجح أنواع الزواج ما كان كل طرف قرةَ عينٍ للطرف الآخر ، يسكن إليها ، لأنه يكمل بها نقصه ، وتسكن إليه لأنها تكمل به نقصها ، هي تكمل به نقصها القيادي ، هو يكمل بها نقصه العاطفي :

لِتَسكُنُوا إِليها وجعلَ بينكُم مودةً ورحمةً

كن مع القلّة المتفوقة بالطاعة :

ا عز وجل وتر ، لكن يحب الوتر ، يحب التفوق ، النبي تفوق ، أيعقل أن يقسم ا عز وجل بعمر النبي ؟! قال تعالى :

لعمرك إِنهم لفي سكْرتهم يعمهون

(سورة الحجر)

كم من شابٍ في الأرض في القارات الخمس ، لو كان بخلوة مع امـرأة بارعـة الجمال ، ودعته إلى نفسها ، بل أجبرته ، كم من شاب يأبى ذلك ؟

سيدنا يوسف قال :

معاذَ الله

(سورة يوسف الآية : 23)

إذاً : سيدنا يوسف تفوق ، والأكثرية يرونها مغنماً كبيراً ، بينما المـؤمن يراهـا بعداً عن ا عز وجل .

معاذَ الله إِنه ربي أَحسن مثْواي

(سورة يوسف الآية : 23)

كأنما النبي عليه الصلاة والسلام حينما يقول :

((وإن الله وتْر يحب الْوتْر)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

فيعني كن مع القلة المتفوقة ، كن مع القلة التي عرفت ربها ، كن مع القلة التـي أعطت ربها كل ما عندها .

قُلْ إِن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لِله رب الْعالمين .

(سورة الأنعام) .

كن مع القلة التي تركت أثراً في الحياة .

مرة سألت طلاب : من يذكر لي اسم تاجرٍ عاش في دمشق 1876 ، وله علامـة تامة ؟ ما عرف أحد ، قلت لهم : وأنا أيضاً لا أعرف ، لكن من منا لا يذكر سـيدنا عمـر ؟ سيدنا خالدا ؟ هؤلاء العظام تركوا بصمات واضحة في الأرض .

كن مع القلة المتفوقة ، كن مع الذين أحدثوا في الحياة أثراً كبيراً ، كم مع الـذين عاشوا في قلوب الملايين .

إِن إِبراهيم كَان أُمةً

فلذاك الإنسان شأنه الشفع ، شأنه أن يكون مع آخر ، والحد الأدنـى الـزواج ، إنسان لا يستقر إلا إذا تزوج ، والفتاة لا تنجح في حياتها إلا إذا خُطبت وتزوجت ، هذا شـأن الخلق ، لكن شأن الحق أنه واحد أحد فرد صمد .

لم يلد ولم يولد

(سورة الإخلاص)

ما اتخّذَ صاحبةً ولا ولدا

(سورة الجن)

الإنسان مطبوع على الاجتماع :

أيها الإخوة ، ا عز وجل مكنك من اختصاص ، من حرفة ، من قـدرة ، مـن مهارة ، وأحاجك إلى مليون حاجة ، أنت بحاجة إلى طبيب ، بحاجة إلى معلم يعلـم أولادك ، بحاجة إلى خياط يخيط لك ثيابك ، بحاجة إلى خباز يخبز لك الخبز ، بحاجة إلى فلاح يفلح لك الأرض ، بحاجة إلى من يصنع لك الأدوات ، أنت بحاجة إلى من يصنع لك الأثـاث ، تـتقن حاجة ، وأحاجك إلى مليون حاجة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

إذاً : قهرك أن تكون مع أخيك الإنسان ، أنت مفتقر إلى زوجة ، أنت فضـلاً علـى ذلك مفتقر أن تعيش في مجتمع ، أنت مدرس ، طبيب ، مهندس ، لكن بحاجة إلى خياط ، بحاجة إلى سباك ، بحاجة إلى بلاط لبيتك ، بحاجة إلى نجار ، بحاجة إلى حداد ، حاجات الإنسان لا تعد ولا تحصى ، وكل حاجة خبرات متراكمة ، وتطورات ، وصناعات .

بعض الحرف يقول لك : بذرة هجين ، الخبرات المتراكمة من خلال تطـوير هـذه البذرة وتهجينها ، عمرها مئة عام ، فأنت تتقن حاجة واحدة ، أو حاجتين ، مكنك ا من شيء أو شيئين ، لكنك بحاجة ماسة إلى مليون شيء .

إذاً : ا عز وجل جعلك مفتقرا إلى الزوجة ، وجعل الأنثى مفتقـرة إلـى زوج ، وجعلك مفتقراً إلى المجتمع ، تشترى خبزا ، هناك من فلح الأرض ، هناك مـن زرع القمـح ، هناك من اعتنى بالقمح ، من سمد القمح ، من سقى القمح لأشهر عديدة ، هناك من حصد القمح ، هناك من درس القمح ، هناك من طحن القمح ، هناك من خبز العجين ، هناك من قدم لك الخبز ، أنت مدرس ، أما هذا الرغيف فاشتغل به آلاف الأشخاص حتى وصل إليك .

إذاً : شأن الخلق أنهم مفتقرون إلى بعضهم ، لكن ا شأنه أنه واحد أحد ، فرد صمد ،

لم يلد ولم يولد

ما اتخّذَ صاحبةً ولا ولدا

لكن ا سبحانه وتعالى أرادك أن تكون متفوقاً ، أرادك أن تكون من النخبة ، من القلة ، من الذين عرفوا ربهم ، من الذين استجابوا لربهم .

لذلك قال تعالى :

من ذَا الذي يشْفَع عنْده إِلا بإِذْنه

(سورة البقرة الآية : 255)

هو وتر ، لكن البشر شفع .

الآية دقيقة جداً ، لا يمكن أن يلتقي فرد من بني البشر مع فرد آخر إلا بإذن ا ، لا يسمح ا بالدواء أن يؤثر في الإنسان إلا بإذن ا ، لا يسمح لهذا العقرب أن تلدغ إنسـانًا إلا بإذن ا .

عن أَبِي الدرداء عن النبِي صلى الله علَيه وسلم قَالَ :

((لِكُلِّ شَيء حقيقَةٌ ، وما بلَغَ عبد حقيقَةَ الْإِيمان حتى يعلَم أَن ما أَصابه لَم يكُن لِيخْطئَه ، وما أَخْطَأَه لَم يكُن لِيصيبه)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

[أخرجه الإمام أحمد]

الآن :

وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام

(سورة الفرقان الآية : 20) .

كلمة الشفع كلمة واسعة جداً ، أنت بحاجة إلى طعام ، وعلامة بشريتك أنك مفتقر إليه ، وعلامة بشريتك أنك مفتقر إلى سببين ، لذلك الأنبياء :

ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق

(سورة الفرقان الآية : 20)

مفتقرون في وجودهم إلى الطعام ، بل مفتقرون إلى ثمن الطعام ، لذلك يأتون في الأسواق .

أيها الإخوة ، شأن الخلق أنهم شفع ، وشأن ا أنه وتر .

والشفع والوتر

الكون ما سوى ا ، السماوات والأرض ما سوى ا ، شأن ا أن يكون فرداً ، واحداً ، أحداً وتراً ، وشأن الخلق أن يكونوا شفعاً .

لكن معنى :

((**وإن الله وتر يحب الوتر**)) .

يعني : كن متميزاً بأخلاقك ، كن متميزاً بخبرتك ، كن متميزاً بعطائك ، كن متميزاً بالأثر الذي ينبغي أن تتركه ، تذهب إلى أطراف الصين هناك مساجد ، ومسلمون ، تذهب إلى أطراف الغرب ، إلى المغرب ، إلى موريتانيا إلى غينيا ، هناك مسلمون ، أثر من ؟ أثر هذا النبي العظيم .

((**وإن الله وتر يحب الوتر**)) .

خاتمة :

لا تكن رقماً سهل ، أي إنسان إذا بدل قناعاته برقم من المال انتهى ، أي إنسان يتشدد ، وإذا أغريته بمبلغ من المال وافق ، هذا له ثمن ، قل أو كثر ، أما المؤمن فرقم صعب ، لا يساوم ، ولا يبيع مبادئه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ (الوتر) ـ [1] .

((وا يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري)) .

[السيرة النبوية]

لذاك ا عز وجل ذكرنا أننا مفتقرون إلى بعضنا ، الحد الأدنى إلـى زوجـة ، والحد الأدنى الأنثى مفتقرة إلى زوج ، والحد الأوسع أنك مفتقر إلى مجموع ، فكم من إنسان في الأرض عاش على الحر ، أو على البرد ، أو على طول الشعر ، أو على جهـل الـذين يعلمون ، أو على المرض ، ا جعل معايش ، جعلك مفتقراً إلى الآخر ، هذا شأن العبـاد ، لكنه في الوقت نفسه أراد أن تكون متميزاً متفوقاً .

لذاك :

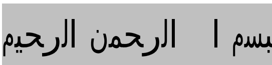
والْفَجرِ * ولَيالٍ عشْرٍ * والشفْعِ والْوتْرِ

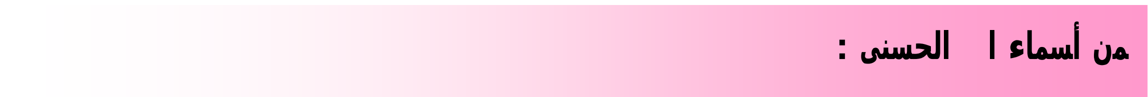
الشفع هم الخلق ، لأنهم مفتقرون إلى بعضهم ، والوتر هو ا ، يحتاجه كل شيء في كل شيء .

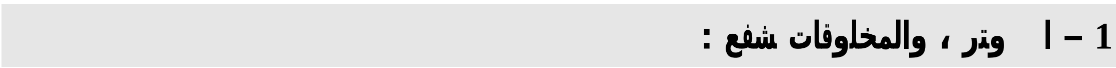
هذه أسماء ا الحسنى ، من حفظها دخل الجنـة ، أي عـرف أبعادهـا ، فهـم مضامينها ، وبعد ذلك تخلق بأخلاق رضية مشتقة من كمال ا ، وبعد ذلك قلد هذا الخالق في معاملته للخلق ، لذلك من حفظها دخل الجنة .











أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم **(الوتر)** ، و(**الوتر**) هو ا ، لأنه واحد أحد ، فرد صمد .

لم يلد ولم يولد * ولم يكُن له كُفُواً أَحد

(سورة الإخلاص)

والشفع المخلوقات ، ومن خصائص المخلوقات أنها مفتقرة إلى بعضها البعض . كمثل صارخ : الرجل مفتقر إلى المرأة ، والمرأة مفتقرة إلى الرجـل ، الرجـل يكمل نقصه العاطفي بزوجته ، والزوجة تكمل نقصها القيادي بزوجها ، والمجتمع بحاجـة أن يكون مجتمعاً ومجتمعاً .

فلذلك يقول ا عز وجل :

ومن كُل شَيء خَلَقْنَا زوجين

(سورة الذاريات الآية : 49)

هذه آية مطلقة ، والمطلق على إطلاقه ، حتى الذرة ، هناك كهارب مشحونة سلبياً ، ونواة مشحونة إيجابياً ، حتى النبات بنظام الكائنات ، ونظام المخلوقات .

ومن كُلّ شَيءٍ خَلَقْنَا زوجين لعلكُم تَذَكرون

(سورة الذاريات الآية : 49)

التوحد والعزلة مرض خطير :

لذلك التوحد مرض خطير يصيب الأولاد ، فمنهم من ينعزل ، ويعيش وحـده ، ولا يحب أن يلتقي مع أحد ، ولهذا المرض آثار خطيرة جداً ، وإلى الآن ليس له دواء ناجع .

الأصل في الإنسان أنه اجتماعي ، وهناك عبارات للعوام دقيقة : الجنة بلا نـاس لا تداس .

الإنسان اجتماعي في الطبع ، مفتقر إلى زوجته ، والزوجة مفتقرة إلى زوجهـا ، الرجل مفتقر إلى صديقه ، والشاب إلى رفيقه ، والناس يألفون أن يعيشوا مع بعضهم .

لو أننا أبعدنا إنساناً عن أخيه الإنسان ، وقطعنا عنه الأخبار ، وقطعنا عنه الليـل والنهار ، خلال عشرين يوما يختل توازنه العقلي ، لو قطعت عنه الأخبـار ، وتبـدل الليـل والنهار ، ومنعت عنه الساعة ، والتاريخ ، ومنعته أن يلتقي بإنسان ، يختل توازنـه العـام ، فالإنسان هكذا خُلق .

بعض الاستثناء من القاعدة يؤكد القاعدة :

أيها الإخوة ، التوحد مرض خطير يصيب الأولاد يؤكد هذه القاعدة ، وهناك رأي دقيق ولطيف : أن بعض الاستثناء من القاعدة يؤكد القاعدة .

يولد مئات ألوف الأطفال ، وفي كل 200 ـ 300 ألف طفل يأتي طفـل الثقـب الذي بين الأذينين ، والذي اسمه ثقب بوتال مفتوح ، لأن الطفل في بطن أمه يحتاج إلى دورة دموية ، وهذه الدورة الدموية لا يجدد الأوكسجين فيها عن طريق الرئتين ، لعـدم الهـواء ، فالرئتان في بطن الأم معطلتان ، فا سبحانه وتعالى جعل بين الأذينين ثقبـاً اكتشـفه عـالم فرنسي اسمه بوتال ، فصار اسم هذا الثقب بوتال ، فالدم بدل أن يذهب إلى الرئتين ، ويجـدد الأوكسجين ، ويعود إلى القلب ينتقل من أذين إلى أذين مباشرة عبر هذا الثقب .

حدثنا أستاذ جامعي أنه في أثناء الولادة تأتي جاطة فتغلق هذا الثقب ، ولو بقي هذا الثقب مفتوحاً لأصيب الطفل بمرض خطير ينتهي به إلى الموت خلال سنوات ، داء الزرق ، لأن الدم بدل أن يذهب إلى الرئة ليجدد الأوكسجين ينتقل عن طريق الأسرع والأقرب إلى الأذين الآخر ، يبقى أزرق اللون ، والعملية معقدة وغالية جداً ، واحتمال نجاحها ضعيف ، فطفل واحد كل 400 ـ 500 ألف طفل مصاب بداء الزرق ، هذا الاستثناء يؤكد القاعدة .

إذاً : الأصل أن الإنسان اجتماعي ، وعندي مثل رائع جداً هو أن هناك آلية معقدة جداً سماها العلماء آلية المص ، أو منعكس المص ، فالطفل بعد أن يولد لتوه خلال ثوانٍ إن وصلت أصبع الممرضة إلى فمه يمصها ، والمص آلية معقدة ، يضع شفتيه على حلمة ثدي أمه ، ويحكم الإغلاق ، ويسحب الهواء ، وما من قوة في الأرض تستطيع أن تعلم هذا الوليد كيف يمص ثدي أمه لو لم يكن هذا المنعكس ، ولولا هذا المنعكس لما كان هذا الدرس ، ولما كانت دمشق ، ولما كان إنسان على وجه الأرض .

أيضاً في كل 500 ـ 600 ألف يأتي طفل ما عنده هذا المنعكس يموت من الجوع ، وليس هناك قوة تعلمه .

تصور أبا يخاطب ابنه الوليد لتوه قائلاً : " الله يرضى عليك يا ابني ، يجب أن تضع شفتيك على حلمة ثدي أمك ، وأن تحكم الإغلاق تماماً ، وأن تسحب الهواء ليأتيك الحليب " ، هذا شيء مضحك .

لذلك أيها الإخوة ، الكون فيه آيات مذهلة ، فالاستثناء يؤكد القاعدة ، الاستثناء يلفت نظرك إلى القاعدة ، الاستثناء يشير إلى روعة عظمة الله عز وجل .

إن الإنسان اجتماعي ، وأخطر مرض يصيب الأطفال مرض التوحد .

كنا مرة في احتفال ، وإنسان كان معه ابنه المصاب بهذا المرض ، شيء لا يحتمل ، شيء فوق طاقة البشر ، لأنه متوحد ، فالإنسان من شأنه الاجتماع ، والافتقار إلى أخيه الإنسان ، وربنا جل جلاله من شأنه التوحد ، فهو واحد أحد ، فرد صمد :

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد والآية واضحة **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** .

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى

(سورة الحجرات الآية : 13)

تصور أي فتاة على وجه الأرض طموحها الأول ، هدفها الأكبر أن تتزوج ، لأن علماء النفس اكتشفوا أن أقوى دافع في الجنس البشري هو دافع الأمومة ، لـذلك أي مجتمـع يسعى لتزويج الشباب بالشابات ، والشابات بالشباب مجتمع متكامل ومجتمـع صـحي ، أمـا حينما تُهاجم الأسرة ، وحينما تقوض أركانها ، وحينما يدعى إلى التفلت ، وإلى قضـاء هـذه الشهوة عبر الحرام ، وعبر القنوات الأخرى فإن مجتمعاً بأكمله ينهار ، فتشـريعات السـماء تدعم الأسرة ، وتشريعات الأرض تدعو إلى التفلت .

يا أَيها الناس إِنا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلْنَاكُم شعوباً وقَبائِلَ لِتَعارفُوا إِن أَكْرمكُم عنْـد الله أَتْقَاكُم

(سورة الحجرات الآية : 13)

هذه الخاصة في بني البشر الاجتماع ، وأن يفتقر كل واحد منا إلى الآخـر ، وأن يمكنه الله من إتقان العمل ، وهو بحاجة إلى مليون حاجة ، وكل حاجـة خبـرات ، وجهـود متراكمة ، فأنت تأخذ جهود الآخرين جميعاً بأجر بسيط .

مثلاً : أنت حينما تشتري كيلو من التفاح ، تتوهم أنك تدفع ثمنه ، هذا خطأ كبير ، ما من مبلغ في الأرض يمكن أن يصنع تفاحاً ، إلا أنك تدفع ثمن خدمتـه ، الـذي زرع ، وسمد ، وقطف ، وسوق ، وعرض بضاعته في سوق الخضراوات والفواكه ، أنت اشـتريت جهود مزارع ، اشتريت خدمة التفاح فقط ، كل شيء تشتريه هو خدمة .

هناك قصة فرنسية مترجمة لإنسان يقطع الصحراء ، ضل الطريق ، ونفذ طعامه وشرابه ، وكاد يموت جوعاً ، لمح عن بعد شجرة ، فأشرق في نفسه نور من الأمل ، هـرع نحو الشجرة ، فإذا إلى جانبها بركة ماء ، شرب منها حتى ارتوى ، ثم تولى إلـى الظـل ، فحانت منه التفاتة فرأى كيساً فسر به سروراً عظيماً ، وكاد يختل توازنه ، لأنه ظن أن فيـه خبزاً ، ولكن يا للأسف لقد فتح الكيس فلم يجد فيه إلا لآلئ ، فصاح قائلاً : وا أسـفاه ، هـذه لآلئ ، فكيس من اللآلئ ثمنه مليارات ، لكن حينما تجوع لا قيمة له أبداً ، لذلك بيع رغيـف خبز في الحرب العالمية الثانية بخمس ليرات ذهبا ، رغيف خبز واحد ، فإذا وجـد الإنسـان طعاما في بيته ، وجد ماء ، وجد أولاده أمامه ، زوجته أمامه فهذه نعمة لا تعدلها نعمة .

أيها الإخوة ، الآية الكريمة :

وتَعاونُوا علَى الْبِر والتقْوى

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : ـ " الوتر" 2) .

(سورة المائدة الآية : 2)

واقع المسلمين انتماء فردي ومصلحة شخصية :

أنا أرى أن المسلمين بحاجة ماسة إلى قيم حضارية هي في أصل دينهم ، لكـنهم غفلوا عنها ، من هذه القيم : الانتماء للمجموع ، وأخطر مرض يصـيب المجتمـع الانتمـاء الفردي ، الانتماء الفردي :

إنسان مضطجع تحت شجرة تفاح ، قد قطفت ثمارها كلها ، لكـن بقيـت تفاحـة واحدة لم ينتبه إليها من قطاف الفواكه ، كبيرة ، وذات لون شهي ، لون أصفر ، ولها خد أحمر ، ومعه منشار شجر ، فنشر هذه الشجرة ، وهي عالية جداً ، نشرها فوقعـت علـى الأرض ليأكل هذه التفاحة ، هذا الانتماء الفردي .

من أجل مصلحته المحدودة يقضي على مصالح المجتمع ، مـن أجـل شـهواته المنحطة يدمر أمة ، أخطر شيء بالمجتمع الانتماء الفردي ، وأعظم شيء بالمجتمع الانتمـاء الجماعي ، قال تعالى :

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

(سورة المائدة الآية : 2)

لابد من التعاون :

التعاون أصل في ديننا ، وهو خصيصة ثابتـة عنـد الطـرف الآخـر ، وهـذه الخصيصة أحد أسباب قواتهم تعاونوا .

الشيء المؤلم جداً : الطرف الآخر يتعاونون ، وبيـنهم 5% قواسـم مشـتركة ، ويبحثون كل يوم عن وسيلة لتقارب هذه المجتمعات .

كنت في ألمانية ، مشينا في طريق في مدينة آخن ، قيل لي : هذه هولنـدا ، ولا لوحة ، ولا إشارة ، ولا كلمة ، كيف عرفتم أن هذه هولندا ؟ قـالوا : مـن ألـوان لوحـات السيارات ، كانت بيضاء فأصبحت صفراء .

دولة واحدة ، عملة واحدة ، ناطق رسمي واحد ، ووحـدة اقتصـادية ، هـؤلاء أعداءنا ! الذين يبحثون كل يوم عن نقاط اللقاء ، ونحن بيننا حـدود وسـدود ، فيهـا تقـف ساعات ، وجدار فصل ، ونحن نتقاتل ، وبيننا 95 % قواسم مشتركة ، هذه وصمة عار بحق الأمة .

أيها الإخوة ، ا عز وجل يريدنا أن نتعاون ، لـذلك الانتمـاء إلـى المجمـوع حضارة ، الانتماء إلى المجموع دين ، الانتماء للمجموع شيء يرقى بـالمجتمع ، والانتمـاء الفردي خطر يهدد المجتمعات الإسلامية ، والإنسان في هذه الحال له هدف مادي ، أن يجمع ثروة طائلة ، ولا يعبأ بكل مآسي المجتمع .

((وا ما آمن بي من بات شبعان ، وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم)) .

[البزار والطبراني عن أنس بسند حسن]

ا عز وجل ذات كاملة ، صمدية ، وصفاته فردية ، واحد أحد ، فرد صمد :

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُواً أَحد

هو المنفرد بالأحدية والفردية .

2 ـ معنى آخر للوتر :

الآن هناك معنى آخر للوتر ، وهو معنى جديد : الشـفع مخلوقاتـه ، صـفاتهم متنوعة ، بل متناقضة ، هناك بخيل ، وكريم في بني البشر ، مسـتقيم ومنحـرف ، صـادق وكاذب ، أمين وخائن ، متجمل ومتوحش ، لكن ا سبحانه وتعالى أسـماءه كلهـا حسـنى ، وصفاته فضلى ، متوحد بكماله ، هذا معنى جديد ، بينما خَلقه متنوعون بصفاتهم .

أيها الإخوة ، لكن في بعض الأحاديث :

((وإن ا وتر يحب الوتر)) .

[رواه مسلم ، عن أبي هريرة رضي ا عنه]

شهوة الجنس :

هذا شي جديد ، الإنسان أودع ا فيه حاجة إلى الطعام والشراب حفاظـاً علـى جسمه ، أو على شخصه ، أو على فرديته ، وأودع فيه حاجة إلى المرأة ، وأودع في المـرأة حاجة إلى الرجل ، أودع فيه حاجة إلى الجنس حفاظاً على النوع ، لولا هـذه الشـهوة التـي أودعها ا فينا ما كان هذا الدرس ، فتجد الإنسان يسعى جاهداً ، يعمل ليلاً ونهـاراً ليجمـع

مبلغا يتزوج به امرأة ، يشتري بيتاً ، يستأجر بيتاً ، يجهد جهداً كبيراً ، وهذه حاجة أساسية ، والفتاة ومعها كل الحق أن تنتظر خاطبا ، يرعاها ، يحفظها ، يدافع عنها ، يكون ملء سمعها وبصرها ، هي تنتظر ، وهو يبحث ، لأن ا أودع فينا دافع إلى الجنس ، وهذا الـدافع إلـى الجنس قوي جداً ، فإن لم يتحرك في القنوات الشرعية تحرك في القنوات غير شـرعية ، إن وضعت العراقيل أمام الشباب في زواجهم فإياك أن تظن أنك توقف هذه الحاجة ، بل تستمر ، ولكن في الحرام .

من أين هذا المعنى ؟

((إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا)) .

ما قال : يلغى الزواج ، ما قال : تلغى علاقة الذكر بالأنثى ، ما قال : تمنع هـذه الحاجة أبداً .

((إلا تفعلوا تكُن فتنة في الأرض وفساد ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي حاتم المزني]

هذه الحاجة الثانية ، حفاظاً على النوع .

الحاجة إلى تأكيد الذات :

أما الذي يعنينا في هذا الدرس الحاجة الثالثة ، تأكيد للذات ، أن تكون متميـزاً ، أن تكون نجماً ، أن تكون نجماً ، أن تكون شيئاً مذكوراً ، أن تكون مهما ، أن يشـار إليـك بالبنان ، أن يتحدث الناس ، حاجة أساسية ، هذه الحاجة تروى في الحق ، وفي الباطل .

قد يجمع الإنسان أموالاً طائلة ، وأنفقها على ملذاته ، وشهواته ، وبيته ، ومركبته وحماقاته ، وأسفاره ، فيصبح حديث الناس ، وإنسان آخر :

دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين

(سورة فصلت)

يصبح حديث الناس أيضاً ، لكن هناك فرق بينهما ، هذه الحاجـة الثالثـة تأكيـد للذات ، لعلها معنية بقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((وإن ا وتر يحب الوتر)) .

يحبك أن تكون متفوقًا ، لا أن تكون رقما بسيطًا ، لا أن تكون مع دهماء الناس ، لا أن تكون إنسانًا لا يأبه به أحد ، همه بطنه ، أو همه فرجه ، أو همه ثوبه ، أو همه مسكنه ، همه شهواته .

((وإن ا وتر يحب كل وتر)) .

((إن ا يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها ودنيها)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي] .

البارحة اطلعت على رسالة جاءتني ، أن شاباً مسلماً من الهند درس في أمريكا ، وحقق نجاحا في الدراسة كبيرا جداً ، فعمل في شركة إنترنت ، هذا الشاب اخترع ما يسـمى البريد الساخن ، أو البريد السريع ، وبعد اختراعه بسنة أصبح المشتركون عشـرة ملايـين ، أكبر شركة كمبيوترات (ميكروسوفت) صاحبها (بل غيت) أغنى غني العـالم معـه 90 مليار دولار ، عرضت عليه شراء هذا البرنامج ، دفعت فيه خمسـين مليونًـا ، طلـب 500 مليون بعد مفاوضات لسنتين اشترته بـ400 مليون ، أنفق 300 مليون على حـل مشـكلات مجتمعه ، الآن رصيده مئة مليون ، له أعمال خيرية ، مياتم ، مدارس ، فهذا إنسان متميز .

لا تكن رقما لا يعني شيئاً ، جاء إلى الدنيا وعاش ومات ، ما أحد علم به أساساً ، أما أعلام المجتمع فيشار إليهم بالبنان .

فيا أيها الإخوة الكرام ،

((وإن ا وتر يحب الوتر)) .

يحبك أن تكون شيئًا مذكورا ، يجب أن تحقق إنجازا للأمة ، تترك بصـمات ، وكلنا يقول : رحم ا صلاح الدين الأيوبي ، انتصر على جيوش جرارة ، وفـتح القـدس ، ورفع رأسنا عاليا ، والعالم كله يقول : رضي ا عن سيدنا خالد ، الذي خاض مئة معركة ، وما في جسمه موضع شبر إلا وفيه طعنة برمح ، أو ضربة بسيف ، ومات على فراشـه ، و في العيد الماضي وضع على ضريحه كساء جديد في حمص ، له بطولات كبيرة جداً .

لا تكن شخصا عاديا ، لا أحد ينتبه إليك ، اعمل عملا ، قدم خدمة لأمتك ، حـل مشكلة من مشكلات أمتك ، أتقن عملك ، الحد الأدنى أتقن عملك ، وقدم للناس بضاعة جيـدة بسعر معتدل ، حل مشاكلهم ، هذا الذي ينتمي لنفسه فقط إنسان غير سوي .

أيها الإخوة ، ا عز وجل واحد ووتر وواسع .

3 ـ ا وتر وواسع :

آخر فكرة : قد تجد طبيبا درس بأمريكا ، تعين بالخليج ، جاء مريض من الهند ، وصف له دواء صنع ماليزيا ، كيف ؟ لأن بنية الإنسان واحدة ، مكان العصب بـالميلي فـي

العالم كله ، مكان الوريد ، مكان الشريان ، التصميم واحد يدل على إله واحد ، لكن مـا مـن واحد له وجه كالثاني ، ا عز وجل واحد وواسع ، حتى إن بعض العارفين قال : يا رب لو تشابهت ورقتا زيتون لما سميت الواسع .

ما من قزحية عين في الأرض كقزحية عين الآخر ، ما من رائحة جلد كرائحـة أخرى ، ما من نبرة صوت ، ا أعطى الإنسان فردية ، وا لو تشابهتا ورقتا زيتـون لمـا سميت الواسع .

حدثني أخ صديق : قال لي : أنجبت زوجته بنتين من بويضة واحدة ، هذه أشـد أنواع التشابه ، من بويضة واحدة ، ومع ذلك الطباع متباينة .


والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (المنّان) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم **(المنان) .**

1 ـ ورود اسم (المنان) في السنة النبوية :

اسم (**المنان**) أيها الإخوة ، لم يرد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد فـي السـنة المطهرة ، مراداً به العلمية ، ودالاً على كمال الوصفية ، كما تعودنا فـي أسـماءه الحسـنى الثابتة ، وقد ورد هذا الاسم في سنن أبي داود ، من حديث أنس رضي ا عنه ، أنه كان مع رسول ا صلى ا عليه وسلم رجل يصلي ، ثم دعا ، فقال هذا الرجل :

((**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنْتَ ، المنـان ، بـديع السـموات والأرض ، ذو الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، فقال رسولُ ا صـلى ا عليـه وسـلم لأصحابِه : أتَدرون بم دعا ؟ قالوا : ا ورسولُه أعلم ، قال : والذي نفسي بيده ، لقد دعـا ا باسمه الأعظم ، الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئِلَ به أعطَى**)) .

[أبو داود]

اسم ا الأعظم :

هذا النص النبوي الشريف الصحيح ينقلنا إلى اسم ا الأعظم ، اسم ا الأعظـم إذا دعوت به أجابك ، وإذا سألت به أعطاك .

وقد اختلف العلماء حول اسم ا الأعظم ، بعضهم قـال : الـرحمن ، بعضـهم قال : الرب ، وفي هذا الحديث اسم ا الأعظم (**المنان**) .

وهناك من العلماء من يجتهد في أن اسم ا الأعظم هو الذي أنت بحاجة إليـه ، فإذا كان العبد مريضاً فاسم ا الأعظم هو الشافي ، وإذا كان العبد فقيراً فاسم ا الأعظم هو الرزاق ، وإذا كان العبد مقهوراً فاسم ا الأعظم المنتقم ، وإذا كان العبد ضـعيفاً فاسـم ا الأعظم هو القوي ، أسماء ا كلها حسنى ، وصفاته كلها فضلى ، وا عز وجل يقول :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

معاني قوله تعالى : ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

لهذه الآية معان كثيرة ، من معاني هذه الآية لـن تسـتطيع أن تـدعو ا إلا إذا توسلت إليه بكمال مشتق منه ، تريد أن يجيبك الرحيم ؟ كن رحيماً ، تريد أن يستجيب لـك ؟ كن عادلاً ، تريد أن تلبى دعوتك ؟ كن منصفاً :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

معنى آخر لهذه الآية : أنت بحسب حالك اختر من أسـماء ا الحسـنى الاسـم المناسب ، فقد تكون متطلعاً إلى الشفاء ، قل : يا شاف ، يا عظيم ، قد تكـون متطلعـاً إلـى النصرة قل : يا ناصر ، يا رب انصرني ، انصر دينك يا رب .

فلذلك اسم ا الأعظم موضوع خلافي ، المتفق عليـه أن اسـم ا الأعظـم إذا دعوت به أجابك ، وإذا سألت به أعطاك .

حظ المؤمن من الدعاء :

لكن هذا ينقلنا أيضاً إلى موضوع آخر : هو أنك حظك من الدعاء ليس الاستجابة ، لكن حظك من الدعاء الاتصال با ، لأن ا عليم ، يجيبك ولم تدعـه ، ولا يجيبـك ولـو دعوته ، كيف ؟ يجيبك ولو لم تدعه إذا كانت الإجابة خيراً في حقك ، ولا يجيبك ولو دعوتـه إذا كان مضمون دعائك ليس في صالحك ، فكثيراً ما يدعو الإنسان ربه ، كمن يطلب من أبيه أداة حادة لجرح أخيه ، عندئذ لا يستجيب له ، فقال علماء التفسير : حظك من الدعاء ليس أن

يجيبك الله ، بل أن تتصل به ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل حاجاتنا عنده ، وأمرنا أن ندعوه كي نتصل به ، كي نذوق حلاوة القرب .

فالمؤمن كما قال عليه الصلاة والسلام وهو في الطائف :

((**إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى لكن عافيتك أوسع لي**)) .

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر]

((**عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُله له خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابتْه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له وليس ذلك لغير المؤمن**)) .

[رواه مسلم عن صهيب الرومي]

والمؤمن أيها الإخوة حينما يوقن أن الله سبحانه وتعالى رحمته عامة ، وأفعاله حكيمة ، ولا يفعل إلا الأصلح ، لأنه كامل كمالاً مطلقاً ، عندئذ يستجيب لقضاء الله وقدره ، ومن علامات المؤمن أنه يرضى بقضاء الله وقدره .

((**إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، فإن شكر اقتناه**)) .

[ورد في الأثر]

إذاً : اسم الله الأعظم قد يكون اسم الرب ، وقد يكون اسم الرحمن ، وقد يكون اسم (**المنان**) ، كما ورد في هذا الحديث ، ولكن قد يكون اسم الله الأعظم الاسم الذي أنت في أمس الحاجة إليه .

2 ـ معنى (المنان) في اللغة :

1 ـ القطع :

أيها الإخوة ، (**المنان**) في اللغة صيغة مبالغة ، من الفعل من يمن مناً ، معنى من ، يمن ، مناً : أي قطع يقطع ، قطع الشيء ، وذهب به ، معنى ذلك أنه من .

شيء آخر ، من عليه ، أي أحسن وأنعم عليه .

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ

(سورة القلم)

أي غير محسوب ، أو غير مقطوع ، أو غير منقوص ، هناك معان دقيقة لمن من ، يمن ، مناً ، اسم المبالغة (**المنان**) ، على وزن فعال ، كأن تقول : غفّار .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "المنان " أ ") .

وإني لغَفار لِمن تَاب وآمن وعملَ صالِحاً

(سورة طه الآية : 82)

إن اسم ا إذا جاء بصيغة المبالغة فيعني مبالغة في الكم ، أو في النوع ، فا عز وجل إذا قلت : يا غفار ، فإنه يغفر أكبر ذنب تتصوره ، وإذا قلت : يا غفار فيغفـر مليـون ذنب ، والصلح مع ا يتم بلمحة واحدة ، والدنيا ساعة فاجعلها طاعة ، والصلح سريع .

أيها الإخوة ، بعض العلماء قال : المنة ؛ النعمة الثقيلة .

قدم إنسان لإنسان هدية بألف ليرة ، هذا عمل طيب ، أمـا أن يعطيـك بيتـاً ، و مركبة ، وأرضاً ، ورأس مالٍ ، بلا مقابل ، فهذا عطاء كبير بمقياس البشر .

فالمن النعمة الثقيلة ، ولا تكون حقيقة إلا عز وجل ، لأن ا سبحانه وتعـالى منحك نعمة الإيجاد ، أوجدك ، ولم تكن شيئاً مذكورا ، منحك نعمة الإمـداد ، منحـك نعمـة الهدى والرشاد ، فالنعم العظيمة ، النعم الجليلة ، هي نعم ا عز وجل .

المنن والنعم الثقيلة لا تصح حقيقة إلا :

شيء آخر : هذه الدنيا أعطاها ا لمن يحب ، ولمن لا يحب ، أعطاها لقـارون وهو لا يحبه ، وأعطاها لسيدنا عثمان بن عفان ، كان غنياً وهو يحبه ، هذه الدنيا أعطى الدنيا لمن لا يحب ، أعطاه لفرعون ، وأعطاه لنبيه الكريم سليمان ، لأن الدنيا تنتهي بـالموت فـلا تعد عطاء يليق بكرم ا .

لذلك المنن ؛ النعم الثقيلة ، لا تصح حقيقة إلا بنعم ا ، وأكبر نعمـة يمكـن أن تصل إليها نعمة الهدى ، لأن المال عرض حاضر ، يتوقف القلب فتصبح كل أموالك المنقولة وغير المنقولة للورثة ، في ثانية كان إنسان ملء السمع والبصر فأصبح خبراً على الجـدران ، يقال فيه : رحمة ا عليه ، كان إنسانا فصار جثة ، وأحيانا يسافر الإنسان راكبـا فيرجـع بضاعة في صندوق ، لها معاملة ، وتخليص ، وتقرير ، كان إنسانًا فصار خبرا ، فلـذلك لا يليق بكرم ا أن يكون عطاءه منقطعاً ، والدنيا دار انقطاع ، لذلك الموت ينهي غنى الغني ، ينهي فقر الفقير ، ينهي قوة القوي ، ينهي ضعف الضعيف ، ينهي وسـامة الوسـيم ، ينهـي دمامة الدميم ، ينهي صحة الصحيح ، ينهب مرض المريض .

الدنيا دار بلاء وانقطاع ، من كل شيء إلى لا شيء ، من كل شيء إلى كفـن ، كان بتوقيع على دفتر شيكات يمنح مليارات ، فأصبح ملفوفاً بكفن ، والغريب أن هذا الكفـن ليس له جيب يضع فيه دفتر شيكات ، هذه الحقيقة .

فلذلك المنن ؛ النعم الثقيلة ، ولا تصح حقيقة إلا بنعم الآخرة ، لذلك :

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً

(سورة الأحزاب)

البطولة أن تفوز فوزاً عظيماً ، البطولة أن تستحق الجنة .

إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر

(سورة القمر)

البطولة كما قال الإمام علي رضي ا عنه : << الغنى والفقر بعد العرض على ا >> .

قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة

(سورة الزمر الآية : 15)

لكن (**المنان**) هو الذي يقدم لك نعمة ثقيلة ، وعلى الحقيقة هي نعم ا عز وجل ، ولكن هناك من يمن عليك ، يقول لك : لحم كتفك من خيري ، هذا من بالقول ، وهو مستقبح ، وهناك من بالعمل ؛ أن يعطيك ، أن يملكك ، أما المن بالقول فمستقبح ، ولكن العلماء أجازوه في حالة نادرة ، حينما تُكفَر النعمة .

أعلمه الرماية كل يوم *** فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي *** فلما قال قافية هجاني

المن حقيقة بالفعل لا يليق إلا ، أما المن بالقول فيفعله معظم السفهاء ، لذلك :

لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

(سورة البقرة الآية : 264)

هناك إنسان كلما فعل خيراً يذكره ، كيف البيت ؟ هل أنت مرتاح فيه إن شاء ا ؟ إذا أعطاه ثيابا ، هل أنت مرتاح إن شاء ا ، وهل القياس مناسب ؟ يقولها أمام الناس .

لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

المن القولي مستقبح ، إلا في حالة نادرة إذا كُفرت النعمة .

((ألم تكونوا ضلالاً فهداكم ا بي)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس]

حينما وجد الأنصار على أنفسهم في لعاعة من الدنيا تألف النبي بها قوماً ليسلموا ، ووكلهم إلى إسلامهم ، قال :

((ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي ، ألم تكنوا عالة فأغناكم الله)) .

فلذاك المن مقبول في حالات نادرة ؛ حينما ينسى الإنسان الخير ، ينسى العطـاء فيذكره غيره به .

2 ـ فضل الله وعطاؤه ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام :

أيها الإخوة ، من معاني المن من قوله تعالى :

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

(سورة آل عمران الآية : 164) .

أكبر عطاء هذا النبي العظيم .

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا .

(سورة يونس الآية : 58) .

أما المن القولي ـ دققوا ـ :

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْـلَامَكُمْ بَـلِ اللَّـهُ يَمُـنُّ عَلَـيْكُمْ أَنْ هَـدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ

(سورة الحجرات الآية : 17)

الله من عليكم بالعطاء ، وأنتم تمنون بالقول ، والمن القولي مستقبح ، وهو يذهب أجر العمل الصالح ، فإن فعلت خيراً يجب أن تنساه إلى الأبد ، وكأنك لم تفعل شيئاً ، والأكمل إذا فعل معك معروف ينبغي ألا تنساه ما حييت ، أكمل موقف بمن أحسنت إليه أن يذكر هـذا الفضل .

وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

(سورة البقرة الآية : 237)

أكمل موقف لمن أحسنت إليه ألا ينسى هذا الفضل ، وأكمل موقف لمن أحسن أن ينسى ، المحسن يجب أن ينسى ، والمحسن إليه ينبغي ألا ينسى .

أيها الإخوة ، أحياناً الإنسان من كماله لو ذكر إنسان فضله يقـول : لله المنـة ، والفضل ، هذا فضل الله ، إذا ذكر إنسان إحسان المحسن أيضاً من كمال المحسن أن يقـول : لله المنة والفضل ، وأساساً لما قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((**ألم تكونوا ضلالاً**)) ؟لم يقل فهديتكم ، قال : ((**فهداكم ا بـي**)) ، المنـة والفضل ، فإذا أراد إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبه إليك ، فأنت تواضع ، والتواضـع موقف موضوعي ، ليس موقف مجاملة .

مرة أحد الإخوة الكرام قدم بيتا في موقع جيد جداً لمشروع خيري ، القائمون على هذا المشروع الخيري أقاموا له حفلا تكريميا ، وكل المتكلمين أثنوا على إحسانه وعطائـه إلا رجلا واحدا قال كلاماً آخر ، قال له : أيها المحسن الكبير ، كان من الممكن أن تكـون أحـد المنتفعين بجمعيتنا ، وأن تقف في رتل طويل تنتظر الدور لقبض مبلغ يسير مع التوقيع المهين ، ولكن ا أكرمك بأنك تعطي ولا تأخذ .

صدقوا أيها الإخوة ، حينما تعطي يجب أن تذوب شكراً ، أنه سـمح لـك أن تعطي ، والعطاء والأخذ لا علاقة له بالذكاء ، قد تجد إنسانا قمة في الذكاء ، وهو مضطر أن يبذل ماء وجهه ليأخذ ، وقد تجد إنسانا قمة في الذكاء ، ومع ذلك هو فقير ، يضطر أن يسأل ، ويتذلل ، وإنسان آخر أقلّ ذكاء ، وأقلّ فهما ، لكن ا رزقه ، فإذا أعطيت يجب أن تـذوب شكراً أنه سمح لك أن تعطي ، ولم يلجئك إلى أن تأخذ .

3 ـ المنّان يعطي قبل السؤال :

(**المنان**) هو ا عز وجل ، و (**المنان**) ذو الهبات العظيمة ، والعطايا الوافرة ، الذي ينعم ، ويبدأ بالنوال قبل السؤال .

للتقريب : أب كريم ، قوي ، غني ، ابنه بحاجة إلى ثياب جديدة ، الكمال المطلق يقتضي أن يشتري له هذا الثياب من دون أن يسأله ، فمن كمال ا عز وجل أن يعطي قبـل السؤال ، ويعطي من دون سؤال .

هذا يذكرنا بما قلته قبل قليل : حظك من الدعاء الاتصال ، لأن كرم ا يقتضـي أنه يعطيك ، ولم تكن سائلاً ، وقد تسأله ولا يعطيك ، إن كان هذا العطاء ليس في صـالحك ، لأن ا عز وجل لا يفعل إلا ما هو خير لك .

قُل اللهم مالِكَ الْملْك تُؤْتي الْملْك من تَشاء وتَنْزِع الْملْك ممن تَشاء وتُعز من تَشاء وتُـذل من تَشاء بِيدك الْخَير

(سورة آل عمران الآية : 26)

لم يقل : والشر ، أي أن عطاءك خير ، ومنعك خير ، إعزازك خير ، وإذلالـك خير ، لكن العلماء ، قالوا : لا ينبغي أن تقول : ا ضار ، ينبغي أن تقول : الضار النـافع ، لأنه يضر لينفع ، لا ينبغي أن تقول : ا الخافض ، هو يخفض ليرفع ، لا ينبغي أن تقـول :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المنان " أ ") .

ا   المذل ، هو يذل كي تتوب إليه ، عندئذ يعزك ، ا   عز وجل يعطي من دون سؤال ، و المنة والفضل ، ولا منة لأحد عليك ، وهو المحسن إلى العبد ، والمنعم عليـه ، ولا يطالـب جزاء .

ولا تَمنُن تَستَكْثر

ولا تَمنُن تَستَكْثر

(سورة المدثر)

لا تمنن من أجل أن تستكثر الرد .

أحيانا يدعي إنسان الذكاء ، يقول : أنا الآن أخدمه ، لكن أنا لي مصلحة معـه ، أخدمه ، لكن أنتظر منه في وقت ما أن أسترد هذه الخدمات عطاء كبيرا ، هذا معنى قول ا عز وجل :

ولا تَمنُن تَستَكْثر

لكن ا   سبحانه وتعالى يمنحك كل شيء ، ولا يطالبك بشيء .

حق ا   على عباده :

الإمام البخاري رحمه ا   تعالى روى حديثاً رائعاً عن معاذ بن جبل قال : كنـت ردف النبي عليه الصلاة والسلام .

((قال يا معاذ : هل تدري ما حق ا   على العباد ؟ قال : قلـت : ا   ورسـوله أعلم ـ سأله ثانية وثالثة ـ **قال : فإن حق ا   على العباد : أن يعبدوه))** .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل]

أنت حينما تعبد ا   تؤدي واجب العبودية ، وهذا من حق ا   عليك .

يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم الذي خَلَقَكُم

(سورة النساء الآية : 1)

ما حق ا   على عباده ؟ أجاب النبي عليه الصلاة والسـلام : أن يعبـدوه ، ولا يشركوا به شيئاً .

سؤال ثانٍ :

((يا معاذ بن جبل ، قلتُ : لبيك يا رسول ا وسعديك ، قال : هل تدري ما حق العباد على ا إذا فعلوا ذلك)) .

دققوا ، وا أيها الإخوة الكرام القسم الثاني من هذا الحديث يملأ القلب أمناً وأماناً ، يملأ القلب طمأنينة ، يملأ القلب ثقة با عز وجل .

((يا معاذ هل تدري ما حق العباد على ا)) .

كيف بإله عظيم يعطي إنساناً ضعيفاً حقاً عليه ؟!

سأله ثانية وثالثة :

((قال : ا ورسوله أعلم ، قال : يا معاذ حق العباد على ا إذا هم عبـدوه أن لا يعذبهم)) .

أنشأ ا لك حق عليه ، قال لك : اعبدني .

خاتمة : قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ

حينما ادعى من ادعى وقال : نحن :

نَحنُ أَبنَاءُ الله

(سورة المائدة الآية : 18) .

رد ا دعواهم .

قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم

(سورة المائدة الآية : 18)

استنبط الإمام الشافعي رحمه ا تعالى أن ا لا يعذب أحبابه ، مستحيل وألـف ألف ألف مستحيل أن يعذب ا أحبابه ، فإذا أحببته ، إذا أطعتـه ، إذا أخلصـت إليـه ، إذا نصحت عباده ، ولم تبن مجدك على أنقاضهم ، ولا غناك على إفقـارهم ، ولا عـزك علـى إذلالهم ، وكنت خادماً لهم ، ونصحتهم ، ولم تلق في قلوبهم الخوف ، ولم تبتز أموالهم ، ولم تفضح ثغراتهم ، إذا كنت محسناً فإن ا يحبك ، وإذا أحبك ألقى محبتك في قلـوب الخلـق ، فلذلك :

((يا معاذ حق العباد على ا إذا هم عبدوه أن لا يعذبهم)) .

قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المنان " أ ") .

بلْ أَنْتُم بشَر ممن خلَقَ

(سورة المائدة الآية : 18)

فإذا قال المسلمون : نحن أمة محمد صلى ا عليه وسلم ، الجواب جاهز :

قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خلَقَ .







من أسماء ا الحسنى : (المنان) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**المنان**" .

الدعوة إلى ا فرض عين على كل مؤمن :

الآية الدقيقة جداً التي تبين منهج الدعوة إلى ا ، وفيها اسم "**المنـان**" ، أو فيهـا فعل يشير إلى ذات ا ، وإلى صفته المنة هي قوله تعالى :

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِـهِ وَيُـزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(سورة آل عمران) .

الحقيقة أيها الأخوة ، هذه الآية منهج للدعاة إلى ا ، لأن ا سـبحانه وتعـالى خاطب النبي فقال :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً .

(سورة الأحزاب) .

وقد يغيب عن الأخوة الأكارم أن الدعوة إلى ا فرض عين على كل مؤمن .

أحد أركان النجاة من عذاب ا التواصي بالحق :

الدعوة إلى ا فرض عين على كل مؤمن وقد يعجب أحدكم من هذه الحقيقـة ، فرض عين لأن ا سبحانه وتعالى حينما قال :

والْعصرِ .

(سورة العصر) .

وقد أقسم بمطلق الزمن لهذا المخلوق الأول ، الذي هو في حقيقته زمن ، قال :

والْعصرِ * إِن الْإِنْسان لَفي خُسرٍ .

(سورة العصر) .

جواب القسم خاسر لا محالة ، لأن مضي الزمن يستهلكه ، لأن الإنسان بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه .

إِلَّا .

(سورة العصر) .

رحمة ا في إلا ، لا يخسر .

إِلَّا الَّذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات وتَواصوا بِالْحق وتَواصوا بِالصبرِ .

(سورة العصر) .

التواصي بالحق هو الدعوة إلى ا ، أحد أركان النجاة ، لا تنجو إلا إذا بحثت عن الحقيقة ، إلا إذا آمنت با ، آمنت بالمنهج الذي جاء النبي به ، ثم عملت وفقه ، عملت وفق هذا المنهج ، ثم دعوت إلى هذا المنهج ، وصبرت على البحث عنه ، والعمل به ، والدعوة إليه ، هذا كلام خالق الأكوان .

من لم يطلب العلم و يؤمن با خاسر لا محالة :

أيها الإنسان يقسم ا لك إنك خاسر ، إن لم تطلب العلم ، وتؤمن با ، وتبحث عن منهجه ، ثم تتحرك وفق هذا المنهج ، ثم تدعو إلى هذا المنهج ، وتصبر على البحث والعمل والدعوة ، هذا الدليل الأول على أن الدعوة إلى ا فرض عين .

إنسان قد لا يخطر في باله إطلاقاً أنني لابد من أن أدعو إلى ا ، ولكن لئلا يثقل الأمر عليكم الدعوة إلى ا كفرض عين في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، لست مكلفاً أن تقوم بدعوة عامة ، ولست مكلفاً أن تتبحر في العلم ، ولا أن تتعمق به ، ولا أن تتفرغ له ،

التعمق ، والتبحر ، والتفرغ فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل ، هذا المعنى يغطيه الآية الكريمة :

ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير .

(سورة آل عمران الآية : 104) .

من للتبعيض .

ا عز وجل ما كلف الإنسان فوق ما يطيق و إنما في حدود ما يعرف :

أما حينما يقول ا عز وجل : **والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** فرقنا بين دعوة هي فرض عين ، ودعوة هي فرض كفاية ، التبحر ، والتعمق ، والتفرغ ، والقدرة على الرد على كل الشبهات ، هذه دعوة هي فرض كفاية ، إذا قام بها البعض سقطت عن الكل ، أما أن تبلغ عن النبي ولو آية ، أي استمعت إلى خطبة ، تأثرت بها تأثراً كبيراً ، انقل شيئاً منها إلى من حولك ، إلى زملائك ، إلى أصدقائك ، إلى جيرانك ، إلى أهلك ، إلى أولادك ، إلى أقربائك في سهرة ، في ندوة ، في نزهة ، في لقاء ، في اجتماع ، لم أنت ساكت ؟ .

((ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون ا فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار)) .

[أخرجه أبو داود عن أبي هريرة] .

أما إذا جلس القوم ، وتدارسوا القرآن :

((إلا حفتْهم الملائكةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ، ونزلت عليهم السكينةُ ، وذكرهم ا فيمن عنده)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري] .

لذلك الدعوة إلى ا فرض عين على كل مسلم في حدود ما يعلم ، ما كلفك ا فوق ما تطيق ، في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، وهذا ننطلق به من قول ا عز وجل :

وأنذر عشيرتك الأقربين .

(سورة الشعراء) .

يخاطب ا سيد الأنبياء والمرسلين ، **وأنذر عشيرتك الأقربين** ، ما الحكمة ؟ الحكمة أن القريب ليس بينك وبينه حواجز ، أنت مثلاً لا تستطيع أن تقول لإنسان في الطريق تعال احضر هذا الدرس ، يخاف منك ، لكنك تقول هذا لأخيك ، أو لابنك ، أو

لأخ زوجتك ، أو لابن عمك ، واثق منك ، وأنت واثق منه ، حاجز الشك ليس موجوداً بـين الأقارب ، لذلك ابدأ بالأقارب .

العطاء الكبير لا يكون حقيقة إلا   عز وجل :

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، المن هو العطاء ، كما قلنا : العطـاء الثقيـل في حجمه ، لا أقول إذا أعطيتك مبلغاً بسيطاً ، أو خدمة آنية ، هذا لا يسمى مناً ، أما حينمـا يمنح للتقريب إنسان بيتاً ، ومركبة ، وأرضاً ، ورأسمال هذا من ، حلّ له كل مشـكلاته فـي الدنيا ، المن العطاء الكبير ولا يكون حقيقة إلا   عز وجل ، لا يوجد عطاء يليق بكـرم ا ينتهي عند الموت ، هذا ليس عطاء .

يا بني ما خير بعده النار بخير ، مهما بلغ الإنسان ، بحجمه المالي ، مهمـا بلـغ بمكانته ، مهما بلغ في هيمنته ، ما دام الموت ينهي كل شيء هذا ليس عطاء ، لا يسمى مناً ، لأن عطاء ا   عز وجل يتناسب مع كرمه ، عطاء ا   أبدي ، فالعطـاء الـذي ينتهـي عنـد الموت.

أي ميت نُشيعه في نعش ، بيته الفخم تُرك ، مركبته الفارهة تُركت ، مكانتـه ، مكتبه ، له بيوت أخرى في أماكن جميلة ، كل حجمه المالي تُرك في الدنيا ، ونزل في القبـر وحده ، العطاء أي عطاء ؟ الذي يرافقك بعد الموت ، من هنا قال الإمـام علـي رضـي ا عنه : الغنى والفقر بعد العرض على ا   ، إياك أن تسمي زيداً غنياً قبل المـوت ، أو زيـداً فقيراً قبل الموت ، الغنى والفقر بعد العرض على ا   .

عطاء ا   الذي يليق بكرمه لا ينتهي عند الموت بل يبدأ بعد الموت :

سيدنا موسى ، في ملمح دقيق جداً ، قال :

فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ .

(سورة القصص) .

ماذا فعل ؟ سقى الفتاتين ، هذا هو الخير ، لذلك ورد أن النبـي عليـه الصـلاة والسلام كان يمشي مع أصحابه أمام قبر ، فقال :

((**صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تـنفلكم خيـر لـه مـن كـل دنياكم**)) .

[ورد في الأثر]

في الدنيا هناك شركات عملاقة ، ميزانياتها أكبر من ميزانيات دول ، هذا للـدنيا وعلى الدنيا كثير ، أهم شيء أن عطاء ا الذي يليق بكرمه لا ينتهي عند الموت ، بل يبـدأ بعد الموت .

الفوز العظيم للإنسان يكون بطاعة ا عز وجل :

لذلك :

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب) .

إله يقول : فوز عظيم ، كنت أقول دائماً : طفل قال لك : أنا معي مبلـغ عظـيم والده مدرس ، جمع مئتي ليرة بالعيد ، رآه مبلغاً عظيماً ، لو أن إنسـاناً آخـر يعمـل فـي البنتاغون قال : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً أنا أقدره بمئتي مليار دولار ، كلمـة عظـيم نفسها ، قالها طفل فقدرناها بمئتي ليرة ، وقالها مسؤول كبير في البنتاغون فقـدرناها بمئتـي مليار ، فإذا قالها ملك الملوك ، ومالك الملوك :

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً .

(سورة النساء) .

إذاً كلمة عظيم تابعة للقائل ، الطفل قدرنا هذه الكلمة بحجم ، والموظف الكبير في دولة عملاقة قدرناها بحجم ، فإذا قال ملك الملوك ، ومالك الملوك : **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً** .

فالمن العطاء الكبير ، العطاء الأبدي الذي لا ينتهي عند المـوت ، لـذلك هـذه الدنيا :

((**ولو كانت الدنيا تعدلُ عند ا جناح بعوضة ما سـقى كـافراً منهـا شَـربة ماءٍ**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود عن جابر بن عبد ا] .

النبي عليه الصلاة والسلام معصوم بمفرده وأمته معصومة بمجموعها :

الآية الكريمة : **لقَد من الله على الْمؤْمنين إِذْ بعث فيهم رسولاً من أَنْفُسهم** بشر ، يشتهي ما تشتهي ، يتمنى ما تتمنى ، يحب ما تحب ، يكره ما تكره ، يغضـب ممـا تغضب منه ، يرضى مما ترضى منه ، هو بشر ، ولولا أنه بشر لما كان قدوة لنا ، لو كـان النبي ملكاً ، أخي أنت ملك ، نحن بشر ، لا ، هو بشر ، يشتهي المرأة ، يشـتهي المـال ، يشتهي الراحة ، يشتهي السلامة ، لولا أن النبي بشر ، تجري عليه كل خصائص البشر لمـا كان سيد البشر .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام معصوم بمفرده ، وأمته معصومة بمجموعها .

الإسلام منهج تفصيلي كامل :

إذاً : **لقَد من الله على الْمؤْمنين إِذْ بعث فيهم رسولاً من أَنْفُسـهم** ، مـاذا فعل هذا الرسول ؟ هنا : **يتْلُو عليهم آياته** ، يا ترى أي آيات ؟ الآية : العلامة ، الدليل ، البرهان ، **يتْلُو عليهم آياته** ، في الأعم الأغلب الكونية ، لأنه **ويعلمهم الْكتَـاب** الكتاب جاء بكلمة مستقلة ، إذاً ا عز وجل له آيات كونية ، وله آيات تكوينية ، يعني عبـادة التفكر كأن الناس قد غفلوا عنها ، إن ا عز وجل حينما يقول :

إِن في خَلْق السماوات والْأَرض واخْتلاف الليل والنهار لَآيات لِـأُولي الْأَلْبـابِ * الـذين يذْكُرون الله قياماً وقُعوداً وعلى جنوبِهم ويتَفَكَّرون في خَلْق السماوات والْأَرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذَا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

(سورة آل عمران) .

والحقيقة الدقيقة أن ا سبحانه وتعالى حينما قال :

قُلِ انْظُروا ماذَا في السماوات والْأَرضِ .

(سورة يونس الآية : 101) .

هذا أمر ، الطامة الكبرى أن المسلمين في آخر أيامهم توهموا أن الإسلام عبـادة شعائرية ليس غير ، يصلي ويصوم ويحج ويؤدي زكاة ماله ، مع أن الإسلام منهج تفصـيلي كامل .

التفكر في آيات ا   عز وجل :

منهج الإسلام منهج تفصيلي من أين نأخذه ؟ نقول : كل أمر في القرآن الكـريم يقتضي الوجوب ، ما لم تقم قرينة تصرفه عن الوجوب ، أي إذا قال ا   عز وجل :

فَمن شاء فَليؤْمن ومن شاء فَليكْفُر   .

(سورة الكهف الآية : 29) .

هذه لام الأمر   **فَليكْفُر**   ، هل يعقل أن ا   يأمرنا أن نكفر ؟ لا ، هذا أمر تهديد وهناك أمر إباحة .

وكُلُوا واشْربوا حتى يتَبين لَكُم الْخَيطُ الْأَبيض من الْخَيط الْأَسود   .

(سورة البقرة الآية : 187) .

و أمر ندب :

وأَنْكحوا الْأَيامى منْكُم   .

(سورة النور الآية : 32) .

هذا أمر ندب ، و هناك أمر إباحة ، وأمر ندب ، وأمر تهديد ، لكن إذا قـال ا عز وجل :

وأَقيموا الصلَاةَ   .

(سورة الأنعام الآية : 72) .

هذا أمر يقتضي الوجوب ، وأي أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجـوب ، الآن هذا الأمر :

قُلِ انْظُروا ماذَا في السماوات والْأَرض   .

(سورة يونس الآية : 101) .

هل نظرنا ما في السماوات والأرض ؟ هذا معنى قول ا   عز وجل :

يتْلُو عليهِم آياته   .

(سورة الجمعة) .

فحينما غفلنا عن أن كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، وضغطنا الدين كله بأوامر شعائرية فقط ؛ فقد أضعنا جانباً كبيراً جداً من الدين ، ألف و ثلاثمئـة آيـة فـي القرآن الكريم تتحدث عن الكون ما موقفنا منها ؟ ينبغي أن يكون الموقف منهـا التفكـر ، **يتْلُو عليهم آياته** .

الإيمان هو الخلق :

ويزكيهم .

(سورة الجمعة) .

كيف نغفل عن قوله تعالى :

قَد أَفْلَح من تَزكى .

(سورة الأعلى) .

يزكيهم ، يطهر نفوسهم من الأدران ، لا يوجد مؤمن كذاب ، لا يوجـد مـؤمن محتال ، لا يوجد مؤمن لا ينجز الوعد ، لا يوجد مؤمن لا يقيم العهد ، لا يوجد مؤمن يكذب ، لا يوجد مؤمن يقسو ، الإيمان هو الخلق ، فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان ، **يزكيهم** ، ما لم تتزك ، **قَد أَفْلَح من تَزكى** ، يعني أهل نفسه للجنة ، الصدق ، والأمانة ، دائماً وأبداً أذكركم بقول سيدنا جعفر لما قال للنجاشي :

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبـد الأصـنام ، ونأكـل الميتـة ، ونـأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا علـى ذلـك حتى بعث ا إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقة ، وأمانته ، وعفافه)) .

[أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة أم المؤمنين] .

إن حدثك فهو صادق ، إن عاملك فهو أمين ، إن استثيرت شهوته فهو عفيف .

معاذَ الله إِنه ربي أَحسن مثْواي .

(سورة يوسف الآية : 32) .

هذا جوهر الدين ، الإيمان هو الخلق ، **يتْلُو عليهم آياته ويزكيهم** ، تسـمو نفوسهم ، لا في كذب ، لا في احتيال ، لا في حقد ، لا في كبر ، لا في استعلاء ، لا في قهر لا في ظلم ، في إنصاف، في رحمة ، في عفو ، في تواضع ، في إكرام ، **يتْلُـو علَـيهم آياته ويزكيهم** ، التزكية ثمن الجنة .

الفالح من زكى نفسه وطهرها من أدرانها :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، نحن بمقياس أهل الأرض قد أفلح من جمع ثروة طائلة ، بمقياس أهل الأرض قد أفلح من وصل إلى منصب رفيع ، بمقياس أهل الأرض قد أفلح من تزوج فتاة رائعة الجمال ، بمقياس أهل الأرض قد أفلح من كانت له ذرية ذات شـأن كبيـر **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى** ، الذي زكى نفسه وطهرها من أدرانهـا ، وكـل دروس أسـماء ا الحسنى من أجل أن تتزكى بها ، من أجل أن تشتق هذا الكمال من ا عز وجل ، من أجل أن تكون معطياً ، مناناً ، أن تعطي ما عندك ، أن تبني حياتك على العطاء لا على الأخذ .

لذاك ما من اسم أيها الأخوة إلا ولك منه نصيب ، ا عز وجل منان ، هل أنـت تعطي أم تأخذ ؟ ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ ؟ إن كان الذي يسعدك أن تعطي فأنت من أهل الآخرة ، وإن كان يسعدك أن تأخذ فأنت من أهل الدنيا .

التزكية ثمن الجنة :

لذاك : **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** .

((بلغُوا عني ولو آية)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن عبد ا بن عمرو بن العاص] .

وا أخ من إخواننا الكرام لا يحسن أن يتكلم بكلمة واحدة ، اشترى مئـة شـريط وزعها على أقربائه بالتسلسل ، بالتناوب ، وسجل ، واسترجع الشريط ، وأعاره لشخص آخر بعد حين صار عدد كبير من أقربائه في المسجد ، هذا دعا إلى ا ، ولا يحسن أن يقول كلمة واحدة .

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ، زكاهم أي طهرهم ، ولن تتزكـى الـنفس إلا باتصالها با ، اتصالها با تزكية ، ترحم ، وتتواضع ، تنصف ، تعدل ، تسـامح ، تعفـو والذي يلفت النظر في الإنسان أخلاقه العالية ، وحينما أراد ا أن يثني على نبيه قال له :

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ .

(سورة القلم) .

والإيمان هو الخلق .

الجمع بين الكتاب و السنة :

الآن :

ويعلمهم الْكِتَاب والْحِكْمَةَ .

(سورة الجمعة الآية : 2) .

هذا المنهج ، نحن لو سألنا أنفسنا ما فحوى دعوة الأنبياء ؟ ا عز وجل يقول :

وما أَرسلْنَا من قَبلك من رسولٍ إِلا نُوحي إِلَيه أَنه لَا إِلَه إِلا أَنَا فَاعبدون .

(سورة الأنبياء) .

يعني هذه الآية تؤكد فحوى دعوة الأنبياء جميعاً ، عندنا عقيدة ، وعندنا سلوك ، وعندنا منطلقات نظرية إن صح التعبير ، وتطبيقات عملية ، و عندنا تصورات ، و حركـات **يتْلُو علَيهِم آَياتِه ويزكِّيهِم** الآن **ويعلمهم الْكِتَاب والْحِكْمَةَ** بالكتاب يوجد أحكام كلية وفي السنة يوجد أحكام تفصيلية ، ا عز وجل يقول :

وأَقيموا الصلَاةَ وآَتُوا الزكَاةَ .

(سورة البقرة الآية : 110) .

حكم كلي ، التفاصيل ، نصاب النقدين ، الـذهب والفضـة ، نصـاب النباتـات المزروعات ، نصاب الركاز ، نصاب الأنعام ، النبي فصل ، فالآيات القرآنية فيها أحكام كلية والسنة النبوية فيها أحكام تفصيلية .

لذلك لا يمكن إلا أن تجمع بين الكتاب والسنة .

((تَركْتُ فيكُم أَمرينِ لن تَضلوا ما تَمسكْتُم بهما : كتاب ا ، وسنّة رسوله)) .

[أخرجه مالك عن مالك بن أنس] .

بالكتاب كليات ، بالسنة تفصيلات ، لذلك **ويعلمهم الْكِتَاب والْحِكْمَةَ** الحكمـة هنا السنة كما قال العلماء .

الدعوة إلى ا تحتاج إلى علم و براعة بعرض الأفكار :

وإن كانُوا من قَبلُ لفي ضلالٍ مبين .

(سورة الجمعة) .

الإنسان حينما يسعى لهداية إنسان سعياً حثيثاً ، سعياً علمياً ، لذلك أنا أقول مـن دعا إلى ا بمضمون سطحي ، بمضمون هزيل ، بمضمون متناقض ، بمضـمون هـوائي ، بالمنامات ، بالكرامات فقط ، بالشطحات ، بمضمون غير متماسـك ، بمضـمون غيبـي ، بمضمون غير علمي ، بأسلوب غير علمي ، بأسلوب غير تربوي ، قال : من دعـا إلـى ا بهذا المضمون وبهذا الأسلوب ، يا ا ! لا يعد المدعو عند ا مبلّغاً بهذه الطريقة ، ويقع إثم تفلته على من دعاه بهذه الطريقة .

فلذلك الدعوة إلى ا تحتاج علم ، ما كل عالم بداعية ، لكن كل داعية يجـب أن يكون عالماً ، الدعوة فيها براعة بعرض الأفكار ، بعرض الحقائق .

أعظم عطاء على الإطلاق أن يمن ا على الإنسان بالهدى :

لذاك : **لقَد من الله على الْمؤْمنين إِذْ بعثَ فيهم رسولاً من أَنْفُسهم يتْلُو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الْكتَاب والْحكْمةَ وإن كَانُوا من قَبلُ لفي ضلالٍ مبينٍ .**

حينما خاطب النبي الأنصار قال يا معشر الأنصار :

((ألم تكونوا ضلالاً فهداكم ا بي)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس) .

وأعظم عطاء على الإطلاق أن يمن ا عليك بالهدى .

فَمن زحزِح عنِ النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرورِ .

(سورة آل عمران) .

والحمد رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (المسعر) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو اسم **(المسعر)** .

1 – ورود اسم (المسعر) في السنة النبوية :

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم ، ولكن النبي صلى ا عليه وسلم سـمى بـه ربه جل جلاله ، ففي حديث صحيح في سنن الترمذي عن أَنَسٍ قَالَ :

((غَلَا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَالُوا : يـا رسـولَ الله ، سعر لَنَا ، فَقَالَ : إِن الله هو الْمسعر الْقَابِض الْباسطُ الرزاقُ ، وإِني لَأَرجو أَن أَلْقَـى ربي ولَيس أَحد منْكُم يطْلُبني بِمظْلَمة في دمٍ ولَا مالٍ)) .

[الترمذي ، أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد]

ما هو العلم ؟

هذا الحديث الشريف الصحيح له أبعاد كثيرة ، نبدأ بحقيقة ثابتة وهي : أن تعريف العلم ما أفضى بك إلى قانون ، والقانون هو العلاقة الثابتة بين متغيرين ، مقطوع بصحتها ، تطابق الواقع عليها دليل ، فإن لم تطابق الواقع كان الجهل ، وإن لم يكن عليهـا دليـل كـان التقليد ، وإن لم يكن مقطوعاً بصحتها كان الوهم والشك والظن .

فالعلم يقيني ، العلم شمولي ، العلم مطّرد ، علاقة ثابتة بين متغيرين ، تفضي إلى قانون ، هذه العلاقة مقطوع بصحتها ، ليست شكاً ، ولا وهماً ، ولا ظنـاً ، ولكنهـا يقـين ، مقطوع بصحتها ، تطابق الواقع ، لو لم تكن كذلك لكانت جهلاً عليها دليل ، ولو لم يكن الدليل لكان التقليد .

في الكون في قوانين :

إذاً : في الكون في قوانين .

النقطة الأولى أيها الإخوة ، أن هذه القوانين التي تصل إلى المليارات ثبتها ا عز وجل ، ثبتها كي تستقر حياتنا ، مليارات القـوانين ، الفيزيائيـة ، والكيميائيـة ، والفلكيـة ، ودوران الفلك ، وخصائص المواد ، أية علاقة ثابتة بين شيئين هي قانون ، مليارات القوانين ثابتة من آدم إلى يوم القيامة .

مثلاً : يمكن أن تقول : في عام 2700 ـ يوم 28 شباط الشـمس تشـرق 5 و3 دقائق ، لأن دورة الأفلاك ثابتة ، بالثواني ، خصائص المواد ، الحديد له خصائص ، أنشـأنا بناء من مئة طابق ، لو أن الحديد يغير خصائصه لانهار البناء ، تشتري سبيكة ذهبية بمبلـغ كبير جداً ، لو أن الذهب يغير خصائصه لفقدت هذه السبيكة قيمتها .

هناك نعم لا تعد ولا تحصى ، قوانين ثابتة ، تزرع فاكهة معينة ، ثم تأتي الثمرة من هذه الفاكهة ، لأن قوانين الإنبات ثابتة ، وقوانين الأفلاك ثابتة ، وقوانين الدوران ثابتـة ، وقوانين الليل والنهار ثابتة ، وخصائص المواد ثابتة ، وقوانين الزراعة ثابتة ، هذه نعمـة لا تعدلها نعمة ، فكل هذه القوانين ثابتة مطّردة ، شاملة ، لا تتغير ، ولا تتبدل ، وهـي محـل اتفاق في العالم كله ، فقانون التمدد لا علاقة له بالسياسة ، في الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب ، وقديماً وحديثاً ، في بلد متخلف ، وفي بلد متقدم ، القانون هو القانون ، هناك نعـم لا تعد ولا تحصى منها ثبات القوانين لتكون حياتنا مستقرة ، والتعامل مستمرا .

الحكمة الربانية اقتضت تحريك قانون الرزق والصحة :

ولكن لحكمة بالغة بالغة بالغة حرك ا بعض القوانين ، من هذه القوانين الـرزق ، هذا قانون متبدل ، والصحة ، والإنسان حريص على صحته حرصاً لا حدود له ، وحريص على رزقه حرصاً لا حدود له ، ولعل الحكمة من ذلك أن ا عز وجل يريد أن يكون الرزق والصحة وسيلتين من وسائل التربية .

هذه الطاولة مثلا صنعت لاستخدام لا يزيد على بضع مئات من الغرامات ، لكـن يمكن أن يقف عليها ستة أشخاص ، معنى ذلك أن فيها احتياط ألف ضعف عن استعمالها ، إذاً يمكن أن تعيش مئات السنين كما هي ، لأنه فيها احتياطًا على مهماتها ألف ضعف .

كان من الممكن أن يكون لكل جهاز في جسمنا ولكل عضو احتياط ألف ضعف ، فلا مرض ، والإنسان بالتعبير المعاصر سريع العطب ، أحيانا خثرة في الدماغ تنهي حياته ، أو سكتة قلبية فجأة ، فكان من الممكن لإنسان أن يعيش مليون سنة كما هو شاب تماماً ، لكن شاءت حكمة ا أن يكون المرض ، والصحة متبدلة .

الرزق متبدل ، فنحن في بلادنا الطيب يمكن في عام مجموع إنتاج القمح 650 ألف طن ، في أعوام ستة ملايين ، الإنتاج متبدل .

2 – معنى (المسعّر) :

ما معنى ا (**المسعر**) ؟ بالتعبير الاقتصادي الكم له علاقة بالسعر ، فأحيانا تكون كميات المحاصيل فلكية ، السعر ينخفض ، وأحيانا يكون الكم قليلا ، فيرتفع السعر .

أول ملاحظة أن ا عز وجل ثبت الأشياء ، وحرك أشياء ، الذي حركه من أجل أن يربينا ، لأن الإنسان في الأصل خلق هلوعاً ، هذا ضعف في أصل خلقه ، وهو ضعف لصالحه ، من أجل تربيته ، لو لم يكن الإنسان هلوعاً لما تاب بعد شدة ، ولا ما اصطلح مع ا بعد عسر ، لأن العسر يقلقه ، والشدة تقلقه ، والخوف يقلقه .

الإنسان هلوع جزوع ضعيف :

إِن الْإِنْسان خُلقَ هلُوعاً

(سورة المعارج)

هكذا خلق .

إِذَا مسه الشر جزوعاً * وإِذَا مسه الْخَير منُوعاً * إِلا الْمصلين

(سورة المعارج)

بل الذي أراه وا أعلم إن دخلت إلى مسجد ، ورأيت فيه آلافاً مؤلفة فاعتقد يقيناً أن تسعة أعشار هؤلاء جاؤوا إلى ا عقب تدبير حكيم ، لاح له شبح مرض ، ليس له إلا ا فأقبل عليه ، وتاب إليه ، لاح له شبح فقر ، فاعتصم با ، ودعا ا عز وجل ، فهناك شريحة من البشر كبيرة جداً لا تستجيب إلا عقب الشدة ، فا سبحانه وتعالى بدل قوانين الرزق ، وقوانين الصحة .

الإنسان أحياناً يسعد بصحته ، فإذا لاح له شبح مرض لجأ إلى ا ، وهـذا مـن فضل ا علينا .

إِن الْإِنْسان خُلِقَ هلُوعاً

وخلق ضعيفاً .

وخُلِقَ الْإِنْسان ضعيفاً

(سورة النساء)

لأنه إذا كان ضعيفاً افتقر في ضعفه ، فسعد بافتقاره ، ولو خلقه ا قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه .

أحياناً يكون الإنسان قويا ، وغنيا ، يتوهم أنه مستغنٍ عن ا ، وكل إنسان يعتـد بحجمه المالي ، أو بصحته ، أو بمكانته ، أو بقوته ، أو بمنصبه ، لحكمة بالغة بالغـة يـؤتى الحذر من مأمنه ، من جهة أمنه ، من جهة ثقته ، من جهته قوته ، قد يصاب ، لذلك عرفـت ا من نقض العزائم .

أحيانًا إنسان عنده اختصاص نادر ، يتوهم أنه لن يصيبه مكـروه باختصاصـه ، يفاجأ أنه في اختصاصه أصابه مكروه ، يؤتى الحذر من مأمنه .

فكلمة (**المسعر**) تعني أن ا عز وجل بيده الرزق ، الأمطار بيده ، لـو أن ا سبحانه وتعالى أصاب بلاداً بالجفاف ، هؤلاء القادة الذين في البلاد ، والزعماء ، ليجتمعـوا ، وليتخذوا قرارا بإنزال المطر .

زرت بلدا في إفريقيا فوجدت أن ما يهطل من أمطار في الليلة الواحـدة يسـاوي أمطار دمشق في عامين ، 400 مم ، وفي أماكن أخرى الأمطار فيضـانات مهلكـة ، وفـي أماكن الريح مدمرة .

بالتعبير المستخدم حديثاً الخيارات التي عند ا لا تعد ولا تحصى ، الشيء الثمين جداً الذي هو قوام الحياة كالهواء يغدو مدمراً ، والماء مدمر ، فقلّته مدمرة ، وكثرته مدمرة ، بحكمة حكيم ، وقدرة قدير ، وعلم عليم .

فلذلك الحديث مرة ثانية : ((**غَلَا السعر على عهد رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم فَقَالُوا : يا رسولَ الله ، سعر لَنا ، فَقَالَ : إِن الله هو الْمسعر الْقَابِض الْباسطُ الرزاقُ**)) .

هذا أمر تكويني ، وأنتم تعلمون أيها الإخوة ، أن هناك أمراً تكوينياً هو فعل ا ، وأن هناك أمراً تكليفياً هو أمره ، ا عز وجل أمر العباد في بيعهم وشرائهم ألاّ يظلموا .

الإسلام حريص على السعر المعتدل :

بالمناسبة ، ما من نشاط يمارسه الإنسان أوسع من نشاط البيع والشراء ، فـالبيع والشراء أوسع نشاط بشري ، أنت مضطر أن تشتري طعامك وشرابك ، وأن تشتري لباسك ، وحاجاتك ، وأجهزتك ، فالبيع والشراء عمل مستمر يومي ، وأخطر ما في البيـع والشـراء السعر .

لذلك كان سيدنا عمر رضي ا عنه إذا سأل الولاة يسألهم : << كيف الأسـعار عندكم ؟ >> لأن رحمة ا تتجلى في الأسعار ، وقد تجد كل شيء متوفرا ، لكـن الأسـعار فوق طاقة المشتري ، كيف الأسعار عندكم ؟

((**يا رسول ا : غلا السعر ، فسعر لنا**)) .

لما يضع الإنسان السعر يظلم به البائع ، وأحيانا يكون السعر أقل من الكلفة ، فإذا باع الحاجة بسعر أعلى من الكلفة قليلاً فلأنه تحت سيف القانون ، وأحيانا التسـعير ظـالم ، وأحياناً يكون الاستيراد ممنوعا ، فيغلو العيش ، يغلو ، ولو سمح باستيراده عاد إلـى السـعر الطبيعي ، إلى القانون الذي يسمونه قانون العرض والطلب .

في الإسلام مثلاً مئات الأحاديث التي تمنـع الغـش ، والاحتكـار ، والإيهـام ، والتدليس ، ومعاصي البيع والشراء لا تعد ولا تحصى ، لو أننا تلافيناها جميعـاً ، واسـتقمنا على أمر ا جميعاً لفوجئنا أن السعر أصبح معتدلاً في كل شـيء ، لأن السـعر بيـد ا ، بحسب الكم وبحسب الحاجة ، الكم والحاجة يتداخلان ، ويتفاعلان فيشكلان السعر ، وهنـاك مواد كثيرة كان ممنوعا استيرادها فبلغت سعرا خياليا ، فلما سمح باستيرادها أخـذت سـعراً طبيعياً جداً ، وهو سعر السوق كما يسمونه ، والآن هو نظام السوق ، وتجارة السوق ، ففـي في السوق عرض وطلب ، أما إذا منعت شيئاً ، أو احتكرته ، أو أوهمت الناس بشـيء ، أو دلست عليهم السعر يغلو عندئذ .

لذلك الإسلام من عظمته حرص حرصاً شديداً على أن يبتعد المسـلم عـن كـل المعاصي في البيع والشراء ، فإذا ابتعد كان السعر طبيعياً ، ولا يحتاج إلى تسعير .

3 – إن الله هو المسعر :

التسعير في حالات الأزمة والشدة لا ينافي أن ا هو المسعر :

إن الدراسة المطولة حول هذا الموضوع تؤكد أن ولي أمر المسلمين في مناسبات معينة ، في أيام الشدة ، في أيام الحروب ، من حقه أن يسعر ، حفاظاً على مصالح المسلمين ، هذا الاستثناء لا يلغي القانون ، القانون أن الله هو (**المسعر**) ، لكن أحياناً تكون أزمات اقتصادية طاحنة ، وهناك مخزون كبير جداً من هذه البضاعة ، لكنه رهن الاحتكار وعدم البيع ، وهذه معصية كبيرة .

من منا يصدق أن المشتري أحيانا يعد محتكراً ، فهناك سلعة مثلا لها إنتاج معين ، فأنت حين تشتري الحاجة الطبيعية لك فسعرها معتدل ، لما يكون هناك قلق ، وتشتري خمسة أضعاف حاجتك ، المشتري هو المحتكر ، لأنه ساهم بفقد البضاعة ، وبرفع سعرها .

لذلك الوعي الاقتصادي مهم جداً ، في الأزمات إذا أقبل الناس على شراء سلعة معينة يرتفع سعرها ، إلى درجة جنونية .

فلذلك الأصل أن الله هو (**المسعر**) بشرط أن ينفى الاحتكار ، أن ينفى التدليس والغش ، والإيهام ، وهناك مئات المعاصي التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في البيع والشراء ، أحياناً تلقي الركبان ، يخرج الإنسان إلى ظاهر المدينة يتلقى من يحملون بضاعة إلى المدينة ، هم لا يعلمون السعر ، يوهمونهم بسعر معين ، فيبيعون ، ويعودون إلى بلدتهم ، لكنهم اشتروا البضاعة بنصف قيمتها ، لذلك تلقي الركبان منهي عنه ، الإيهام منهي عنه ، التدليس منهي عنه ، الاحتكار منهي عنه ، الغش منهي عنه ، فإذا تلافينا كل هذه المعاصي في البيع والشراء فوجئنا أن السعر معقول ، بسعر طبيعي ، سعر أساسه العرض والطلب ، أساسه الكمية ، وأساسه الحاجة .

إذاً : الأصل الله جل جلاله هو (**المسعر**) ، أنت أيها الإنسان ، أو أنت أيها المختص بشؤون العامة ، اضبط المخالفات في البيع والشراء فقط ، وانتهى الأمر ، لأن السعر يحدده ربنا جل جلاله ، لأنه هو (**المسعر**) بالكم .

أحياناً يكون الضمان لفاكهة ، الشراء بأربعين ليرة ، والمرجو أن يباع مئة كيلو ، يباع بخمس ليرات ، تأتي كميات مخيفة ، في كل سنة إنتاج معين يكون فيه طفرة في الكم ، فصار السعر غير معقول بالرخص ، فلذلك الله عز وجل هو (**المسعر**) بالكم .

أحيانا يأتي صقيع فيتلف محاصيل مخيفة بالمليارات ، والصقيع إذا استمر ست ثوانٍ بدرجة معينة مثلاً ستّ درجات فوق الصفر ، وهناك علم دقيق بهذا الموضوع ، في درجة معينة إذا استمرت ست ثوان تتلف المحصول كله ، وتسود الثمار كلها .

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

(سورة القلم)

بالتعبير الذي يستخدمه الناس : ا   عز وجل خياراته لا تعد ولا تحصى ، تجـد في موسم طويل مديد أمطارا غزيرة ، في أثناء انعقاد الثمر تأتي موجة صـقيع تتلـف كـل الموسم ، كل المحصول أتلفته ، الأمر بيد ا   عز وجل .

الاستقامة ضمان للرزق ، والمعصية سبب لتلفه وغلائه :

لذلك :

وَأَن لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

(سورة الجن)

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

(سورة الأعراف الآية : 96)

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِـنْ تَحْـتِ أَرْجُلِهِمْ

(سورة المائدة الآية : 66)

أما المعاصي فتؤدي إلى هذا الجفاف ، وكلما قل ماء الحياء قل مـاء السـماء ، وكلما رخص لحم النساء غلا لحم الضأن ، وكلما اتسعت الصحون علـى السـطوح ضـاقت صحون المائدة ، الرزق كما قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام في حديث ثَوْبَانَ قَالَ : قَـالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**)) .

[ابن ماجه]

لذلك :

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً

(سورة طه : الآية : 132)

إذاً بيت تؤدى فيه الصلوات الخمس ، بيت فيه معالم الإيمان ، يتلى فـي القـرآن هو بيت مرزوق ، ومحل تجاري ليس فيه معاص ولا آثام ، فيه غض بصر ، فيه ضبط لسان هذا المحل التجاري مرزوق ، الرزق متعلق بالاستقامة ، هذه آيات كثيرة .

ا هو (**المسعر**) ، وإذا أعطى أدهش ، وإذا حاسب فتش ، والخيارات التي بيد ا عز وجل لا تعد ولا تحصى .

فيا أيها الإخوة ، مرة ثانية ا عز وجل له فعل تكويني ، وأمر تكليفي ، الفعـل التكويني الأمطار بيده ، الإنتاج بيده .

وا مرة رأيت قمحة في الغوطة أنبت 35 سنبلة ، عددتها بيدي ، أخذت سـنبلة وسحقتها ، وعددت عدد حبات القمح فكانت خمسين حبة ، ضربت 35 بـ50 فإذا هي 1750 حبة من سنبلة واحدة .

أحيانا الكميات تكون فلكية ، وأحيانا تكون الكميات شحيحة ، هذا معنى قوله النبي الكريم : ((**إن ا ّ هو المسعر**)) ، بفعله التكويني ، فعله التكويني هـو المسـعر ، بـالكم ، بالأمطار .

في مرة شحت الأمطار في هذه البلادة إلى درجة حتى أن الخبـراء فـي حـوض دمشق قالوا : دمشق مقدمة على جفاف ، وا حدثني طبيب عضو في هـذه اللجنـة ، قـال لي : يمكن أن يموت النبات كله ، في العام القادم نزلت أمطار لم ينزل مثلها من خمسين عاما ، 350 ميلي في السنة ، 30 ـ 40 نبعا جف من 20 سنة تفجر ، ميـاه بعـض الأطـراف وصلت إلى الشام ، ا عز وجل الأمر بيده .

تقدير ا للأرزاق مقرون بالتأديب ، وتقنين العبد مقرون بالعجز :

الفكرة الدقيقة جداً : لا يمكن أن يكون تقنين ا تقنين عجز ، نحن أحيانـاً نقـنن الكهرباء ، تقنين عجز ، يقول لك : المولدات معطلة ، في نقص بالطاقة الكهربائية ، الإنسان حينما يقنن ، يقنن تقنين عجز ، لكن خالق الأكوان حينما يقنن ، يقنن تقنين تأديب فقط ، تقنين ا عز وجل لا يمكن أن يكون تقنين عجز ، لقول تعالى :

وإن من شَيء إِلا عنْدنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إِلا بِقَدرٍ معلُومٍ

(سورة الحجر)

قلت لكم سابقاً : إن سحابة اكتشفت في الفضاء الخارجي يمكن أن تملأ محيطـات الأرض ستين مرة في اليوم الواحد بمياه عذبة ، فالشح في المياه تأديب ، النقص فـي الميـاه تأديب ، الفيضانات تأديب ، نقص الرياح تأديب ، اشتداد الرياح تأديب ، فـالعبرة أن نسـتفيد مما يحصل ، لأنه من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر .

فا عز وجل له فعل تكويني في التسعير ، وله فعل تكليفي ، منعك مـن الغـش منعك من الاحتكار ، منعك من التدليس ، منعك من الكذب بالبيع والشراء .

((**من عامل الناس فلم يظلمهم ، وعاملهم فلم يكذبهم**)) .

[مسند الشهاب عن علي بسند فيه مقال كبير]

منعك من مئات المعاصي ، فإذا انضبطت بها ، وابتعدت عنها جاء السعر طبيعيا جداً ومريحا ، وكما قلت لكم : أوسع نشاط بشري هو البيع والشراء ، وأخطر ما فـي البيـع والشراء هو السعر ، والسعر بيد ا عز وجل ، وا هو (**المسعر**) ، وباستقامتنا تـرخص الأسعار ، وببعدنا عن ا عز وجل ترتفع الأسعار .

كان عمر بن الخطاب يسأل ولاته عن الأسعار رحمة بهم ، ومرة سأل أحد ولاته ، قال له : << ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال : أقطع يده ، فقال له : فـإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، قال له : يا هـذا ، إن ا اسـتخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست فـي المعصـية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية >> .





من أسماء ا الحسنى : (المسعر) :

حقائق مستنبطة من اسم ا (المسعر) :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم **(المسعر) ،** وقد بينت لكم في لقاء سابق أن أوسع نشاط يمارسه الإنسان في حياته الدنيا البيع والشراء ، ولا بد من معرفة أحكام البيع والشراء ، وإن أخطر ما في البيع والشراء هو السعر ، فإذا تدنت الأسعار عم الرخاء ، وإذا غلا السعر هلك الناس .

1 – ورود اسم (المسعر) في السنة النبوية الصحيحة :

لذلك كان عليه الصلاة والسلام ، يسمي ربه (**المسعر**) ، هذا الاسم كما قلت في لقاء سابق لم يرد في القرآن الكريم ، ولكن ورد في السنة المطهرة فعن أَنَسٍ قَالَ :

((**غَلَا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : يا رسول الله ، سعر لَنَا ، فَقَالَ : إِن الله هو الْمسعر الْقَابِض الْبَاسطُ الرزاقُ ، وإِني لَأَرجو أَن أَلْقَى ربِّي ، وليس أَحد منْكُم يطْلُبني بِمظْلَمة في دمٍ ولَا مالٍ**)) .

[أخرجه الترمذي]

ثم بينت لكم أيضاً أن المواد إذا كثرت رخصت الأسعار ، فإذا قلت : ارتفع السعر فمن هو (**المسعر**) حقيقة ؟ هو ا سبحانه وتعالى ، فإذا زادت الكميات التي تنتجها الأرض رخصت الأسعار ، وهبطت ، وعم الرخاء .

2 – التسعير القسري قد يمنع الخير :

فلذاك الحقيقة أن ا جل جلاله هو (**المسعر**) ، أما أن يكون الناس فـي رخـاء وفي بحبوحة ، والمواد موفورة ، والناس في غنى ، وتأتي أنت ولي الأمـر لتضـع أسـعارا هابطة فتعيق الناس عن أرباحهم ، فهذا ظلم ، من هنا تبين أن النبي عليه الصـلاة والسـلام رفض أن يسعر ، لما قيل له : ((**يا رسولَ الله ، سعر لنَا ، فقَالَ : إِن الله هو الْمسعر**)) .

لذلك إذا كان الناس في رخاء ، وفي بحبوحة ، والمواد متوافرة ، والناس في غنى ، فالتسعير القسري قد يمنع الخير عن معظم الناس ، فالنبي عليه الصـلاة والسـلام أبـى أن يسعر ، لأنه بين أن التسعير أحياناً يقع في حالة من الظلم لا يرضاها النبي لنفسه .

3 – جواز التسعير في حالات الجشع وغلاء الأسعار تحقيقًا للمصلحة العامة :

ولكن هناك حالة ثانية أقرها الفقهاء ، حينما يكون البائع جشعاً ، ويريد أن يـربح أرباحاً طائلة ، ويحتكر المواد ، ويقنن على الناس بغية ارتفاع الأسعار ، ومضاعفة الأرباح ، حينئذ يتدخل ولي الأمر لرحمة الناس ، ولتوفير المواد فيسعر .

إذاً : عندنا تسعير ظالم ، و تسعير يعد حكيماً من قبل ولي الأمر .

دائماً الشريعة كما قال بعض العلماء : " عدل كلها ، رحمة كلها ، حكمـة كلهـا مصلحة كلها ، فأية قضية خرجت من المصلحة إلى المفسدة ، من العدل إلى الجـور ، ومـن الحكمة إلى خلافها ، فليست من الشريعة ، ولو أدخلت عليها بألف تأويلٍ وتأويل .

فالحقيقة الأولى في هذا اللقاء : أن التسعير إذا كان مؤدياً إذا ظلم عمـيم فـالنبي حرمه ، أما إذا تدخل ولي الأمر بإنقاذ الفقراء من جشع الأغنياء ، ومن رفع الأسـعار رفعـاً مفتعلاً عن طريق الاحتكار ، ومنع بيع البضاعة ، أو الإيهام ، أو التدليس ، عندئذ أقر الفقهاء لولي الأمر في حالات يقع فيها ظلم شديد أن يسعر .

إذاً : التسعير الذي يؤدي إلى الظلم حرمه النبي عليه الصلاة والسلام ، أما التدبير الحكيم الذي يؤدي إلى إيصال المواد إلى المستهلك الفقير بغية أن تقوم حياته على شكل معقول فقد أقره الفقهاء استثناء من هذا الحديث .

4 – معنى (المسعر) :

على كلٍ ، (**المسعر**) اسم فاعل ، من فعل رباعي ، كلكم يعلم الفعـل الثلاثـي وزن اسم فاعله فاعل ، كتب كاتب ، أما الفعل الرباعي سعر يسعر مسعر ، فالمسعر هـو ا عز وجل .

وقد بينت كثيراً أن المواسم الزراعية قد تتفاوت من عام لآخر ، أحياناً تتضاعف المواد أضعافاً كثيرة ، عندئذ ترخص الأسعار .

إذاً : التسعير أن يكون فعلاً إلهياً تكوينياً ، أو أن يكون فعلاً بشرياً تنظيمياً ، من أجل أن يكون فعلاً إلهياً تكوينياً لقضية الإنتاج والخصب والغلة ، أو يكون فعلاً بشرياً تنظيماً بيد ولي أمر المسلمين ، وله ولولي الأمر أن يسعر بعض المواد الأساسية .

لكن من معاني هذا الفعل سعر يسعر تسعيراً وتسعيرة ، يعني وضع سعراً محدداً لهذا السلعة ، وقولك : سعر النار ؛ أي أشعلها ، والآية الكريمة :

كُلما خَبتْ زِدنَاهم سعيراً

(سورة الإسراء)

وإذَا الْجحيم سعرتْ

(سورة التكوير) .

و(**المسعر**) هو سبحانه وتعالى ، لأنه يزيد الشيء ، ويرفع من قيمته ، أو من تأثيره ، أو من مكانته ، أو يخفض من قيمته أو تأثيره أو مكانته ، يقول الله عز وجل :

ومن لم يؤْمن بالله ورسوله فإنا أَعتَدنَا لِلْكافرِين سعيراً

(سورة الفتح)

نحن في معاني كلمة المسعر والسعير :

ومن لم يؤْمن بالله ورسوله فإنا أَعتَدنَا لِلْكافرِين سعيراً

لذلك علماء المسلمين قاطبة رأوا أن الإيمان باليوم الآخر هو إيمان إخباري ، أن النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديثه ، وأن القرآن في أخباره أخبرنا عن يوم آخر تسوى فيه الحسابات ، ولكن الحقيقة التي ينبغي أن تكون واضحة أن بعض العلماء وعلى رأسهم ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ يرى أن الإيمان باليوم الآخر إيمان عقلي ، لأنه لا يعقل أن يكون في الأرض غني وفقير ، وقوي وضعيف ، وظالم ومظلوم ، وتنتهي الحياة هكذا من دون تسوية حسابات .

إذاً : لا بد من يوم تسوى فيه الحسابات ، جاءت الآية الكريمة :

ومن لم يؤْمن بالله ورسوله فإنا أَعتَدنَا لِلْكافرِين سعيراً

اسم **(المسعر)** يدل على ذات الله ، وعلى صفة التسعير ، إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم ، وكل أمة جاثية ، إلى أن قال :

((يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أولُ خلق الله تُسعر بهم النار يوم القيامة)) .

[أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

هؤلاء الذين استغلوا ، وظلموا ، وأخذوا ما ليس لهم .

5 – الدعاء باسم (المسعر) :

أيضاً أيها الإخوة ، يمكن أن ندعو باسم **(المسعر)** ، لأن الله عز وجل يقول :

ولله الأسماء الحسنَى فادعوه بها

(سورة الأعراف الآية : 180)

وحينما قال الصحابة الكرام :

((يا رسول الله سعر لنا ، فقال : بل الله يرفع ويخفض ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليست لأحد عندي مظلمة)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي هريرة]

فقال آخر :

((**سعر لنا ، فقال : بلْ أدعو عز وجل**)) .

[أخرجه أبو داود عن أبي هريرة]

إذاً : يتضح من التسعير أنه فعل كوني من قبل الله عز وجل متعلق بالغلات ، والإنتاج و التسعير كفعل بشري يتعلق بولي الأمر حينما يضع حداً بجشع التجار .

كان الرجل إذا أسلم علمه النبي الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات :

((اللهم اغْفر لِي وارحمني واهدني وعافني وارزقْني)) .

[مسلم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه]

ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً)) .

[الجامع الصغير عن حنظلة بسند فيه ضعف]

ولأدعية النبي عليه الصلاة والسلام معان دقيقة جداً ، من أدعيته :

((اللهم أنا بك وإليك ، أنا بك ، قائم بك ، وأنت قصدي)) .

[ورد في الأثر]

((اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً)) .

[الجامع الصغير عن حنظلة بسند فيه ضعف]

ولله الأسماء الحسنَى فادعوه بها

فكل دعاء يقول : اللهم ارزقني هو دعاء باسم (**المسعر**) ، اللهم ارزقني .

ولله الأسماء الحسنَى فادعوه بها

العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : المسعر [2] .

((**اللهم اغْفِر لِي وارحمني واهدني وعافني وارزقْني**)) .

وبينت أيضاً أن الإنسان النعمة الأولى في حياته هي نعمة الهداية ، وقد قـالوا : تمام النعمة الهدى ، والنعمة الثانية الصحة ، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يكثر من دعائـه الشريف :

((**اللهم إني أسأَلُك المعافاةَ في الدنْيا والآخرة**)) .

[ابن ماجه]

والنبي عليه الصلاة والسلام أيضاً كان يدعو فيقول :

((**اللهم ارزقْني حبك وحب من ينْفَعني حبه عنْدك ، اللهم ما رزقْتَني مما أُحب** ـ دققوا في هذا المعنى ـ **فَاجعلْه قُوةً لِي فيما تُحب اللهم ، وما زويتَ عني مما أُحب فَاجعلْـه فَراغًا لِي فيما تُحب**)) .

في كل الحالات الشيء الذي تحبه إذا أكرمـك ا بـه لـيكن فـي سـبيل ا ، والامتحان الذي أبينه لكم دائماً أنك ممتحن فيما أعطاك ا ، وممتحن فيما زوى عنـك ، أي شيء منحك ا إياه أنت ممتحن به .

لأن الدنيا في الأصل دار ابتلاء ، إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل دار الآخرة دار عقبة ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي .

إذاً : حينما تقول : اللهم ارزقني فقد دعوت ا عز وجل (**المسـعر**) بمعنى هذا الاسم ، وهو الرزق ، والإنسان حريص على صحته ، وحريص على رزقه ، وا عز وجل هو الرزاق .

وكنت أقول دائماً : تفاحة على غصن في شجرة في بستان ، هذه لـك ، ولكـن طريقة انتقالها إليك باختيارك ، يمكن أن تأكلها ضيافة ، ويمكن أن تأكلها هدية ، ويمكـن أن تأكلها شراء ، أو تهدى إليك ، أو أن تأكلها ضيافة ، ويمكن ـ لا سـمح ا ولا قـدر ـ أن يأكلها بعض الناس سرقة ، ويمكن أن يأكلها بعض الناس تسولاً ، فهي إما تسول ، أو سرقة ، أو شراء ، أو ضيافة ، وهكذا .

إذاً : طريقة انتقال الرزق إليك باختيارك ، أما هو فلك ، لذلك :

((**إن روح القُدسِ نَفَثَ في روعي إِن نَفْساً لن تَموتَ حتى تَستَوفي رِزقَها ، وإِن أَبطَأَ عنْها فَاتقُوا الله ، وأَجمِلُوا في الطلبِ**)) .

[أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد ا] .

وفي زيادة : ((**واستجملوا مهنكم**)) .

بين الكسب والرزق :

اختر مهنة شريفة ، الرزق هو هو ، ودائماً ولا زلنا في موضوع الرزق ، فقد فرق العلماء بين الكسب وبين الرزق ، الرزق ما انتفعت به فقط ، فالثوب الذي تلبسه ، والطعام الذي تأكله ، والسرير الذي تنام عليه ، والثياب التي تلبسها هي رزقك ، أما حجمك المالي فهو كسبك ، الكسب مال جمعته ، ولم تنتفع به ، بل سُئلت عنه يوم القيامة ، من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟

فالفرق واضح جداً بين الرزق وبين الكسب ، الذي ينتفع به فقط هو رزقه ، والذي جمعه هو كسبه ، الذي جمعه هو محاسب عليه ، من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ من هنا ورد في بعض الآثار :

((**أن روح الميت ترفرف فوق النعش ، تقول يا أهلي يا ولدي ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حرم ، فأنفقته في حله وفي غير حله ، فالهناء لكم والتبعة** علي)) .

[ورد في الأثر]

إذاً : أيها الإخوة ، قضية المال قضية خطيرة ، تُسأل عن المال مرتين : مرة من أين اكتسبته ؟ ومرة فيم أنفقته ؟

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(سورة الحجر)

وقد قال بعض العلماء : " ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام " .

لا زلنا في الدعاء باسم (**المسعر**) ، باسمه نصاً ، أو بمعناه الواسع .

أيها الإخوة الكرام ، حينما يصح دخلك يستقيم الطريق إلى الله عز وجل ، لأن تسعة أعشار المعاصي في كسب الأموال والعلاقة بالنساء ، ولو جمعنا الأحكام لوجدنا أن تسعة أعشارها متعلقة في موضوعين : موضوع كسب المال ، وموضوع العلاقة بالنساء ، لذلك أحكام الشريعة واسعة جداً في هذين الموضوعين .

إذاً : الدعاء بالرزق مشروع

((**اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً**)) .

[الجامع الصغير عن حنظلة بسند فيه ضعف]

الحلال صعب ، والحرام سهل :

ولا بد من تنويه إلى قضية دقيقة ، وهي : أن الشيء اللطيف والحكيم أن الـرزق الحلال صعب ، وأن الرزق الحرام سهل ، لو عكست الآية ، لو أن الكسب الحلال سهل جـداً ، وأن الكسب الحرام صعب جداً لأقبل جميع الناس على الحلال ، لا طاعة   ، ولا حباً له ، ولا ابتغاء مرضاته ، ولكن طلباً للأسهل ، لذلك شاءت حكمة ا   أن يكون الـرزق الحـلال صعبا ، والرزق الحرام سهلا .

أحياناً يعمل إنسان عاماً بأكمله ، يشتري بضاعة ، يعرضها ، يوزعها ، يبيعها ، بعضها نقداً ، وبعضها ديناً ، يجمع ثمنها ، يدفع مصاريفها ، يعين موظفين ، في النهاية قـد يربح وربما لا يربح ، وأحياناً يغض الإنسان بصره عن مخالفة تـؤذي المسـلمين ، يأخـذ الملايين فالحرام سهل ، بغض بصر ، أو بتواطؤ ، أو بإغراء ، أما الحلال صـعب ، لـذلك البطولة أن تكسب المال الحرام ، ولو كان صعباً ، وقد ورد في بعض الآثار :

((**من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له**)) .

[الجامع الصغير عن أنس بسند ضعيف]

لا تضجر من كسب الحلال فهو صعب .

هناك امرأة تعمل طوال النهار لتأخذ 500 ليرة ، وامرأة أخرى تأخذها في دقائق ، فالكسب الحرام سهل ، والحلال صعب ، هذه حكمة بالغة في الدنيا ، فهذا الذي يبحث عـن الحلال مؤمن ورب الكعبة ، هذا الذي يقول : معاذ ا   يعتقد أن ا   هو الغني .

((**ما ترك عبد شيء   إلا عوضه ا   خيراً منه في دينه ودنياه**)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر بسند فيه مقال]

الدنيا مفعمة بالامتحانات ، فقد يعرض على إنسان عمل بدخل كبير ، لكـن هـذا العمل لا يرضي ا   ، قد يبنى على مضرة الآخرين ، قد يبنى على أخذ أموالهم بالباطل ، فأي عمل قادك إلى معصية ا   فهو خسارة ما تعدلها خسارة ، وأي عمل مهما كان دخله قلـيلاً إذا كان في مرضاة ا   كان ربحاً كثيراً ، لذلك كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي صـلى ا   عليـه وسلم الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات :

((**اللهم اغْفِرْ لِي وارحمني واهدني وعافني وارزقْني**)) .

[مسلم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه]

رحم ا   رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى :

في كسب الرزق يقول عليه الصلاة والسلام :

((**رحم ا   رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقْتَضى**)) .

[أخرجه البخاري عن جابر بن عبد ا   رضي ا   عنهما] .

هناك تعنت في كسب الرزق ، هناك قسوة في كسب الرزق ، هناك شدة في كسب الرزق ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((**رحم ا ُ رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى وإذا اقْتَضى**)) .

وفي رواية :

((**وإذا اقتضى**)) .

والمؤمن من علامات إيمانه السهولة ، واليسر ، والتسامح في علاقاته المادية والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((**التاجِر الأمين الصدوقُ : مع النبيين والصديقين والشهداء**)) .

[أخرجه الترمذي عن أبو سعيد الخدري رضي ا] .

لذلك ورد في بعض الآثار :

((**إن أطيب الكسب كسب التجار ، إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان لهم لم يعسروا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا**)) .

[الجامع الصغير عن معاذ بسند ضعيف]

سبعة صفات وردت في بعض الآثار تجعل أطيب الكسب كسب التجار ، لذلك :

((**التاجِر الأمين الصدوقُ : مع النبيين والصديقين والشهداء**)) .

لأن التاجر يحقق لك أكبر حاجة في حياتك موادك الأولية ، طعامك ، شرابك ، ثيابك ، وأنت إنسان تحتاج مليون حاجة ، فهذا الذي يقدمها لك بنوعية جيدة ، وبسعر معتدل هو داعية إلى ا دون أن يشعر ، لذلك أكبر قطر إسلامي في العالم إندونيسيا يعد 250 مليونًا فتح عن طريق التجار ، لا سلاح ، ولا حرب ، ولا جيوش ، تاجر صدوق أمين ، فلا تستهن بهذه الحرفة ، يمكن أن تلبي حاجات الناس ، لذلك الناس أحياناً يدعون من أعماق قلوبهم لتاجر صدوق باعهم سلعة جيدة ، سعرها معتدل ، وجيدة ، وقدمت لهم خدمات كثيرة .

النبي عليه الصلاة والسلام فيما روي عنه من حديث أبي ذر قال :

((**قلت ومن هؤلاء الذين يشنأهم ا ؟ يبغضهم ا ؟ قال : التاجر الحلاف يكثر الحاف ، أو قال البائع الحلاف ، والبخيل المنان ، والفقير المختال**)) .

[ورد في الأثر]

وورد :

" أحب ثلاثاً ، وحبي لثلاث أشد ، أحب الطائعين ، وحبي للشاب الطائع أشد ، أحب الكرماء ، وحبي للفقير الكريم أشد ، أحب المتواضعين ، وحبي للغني المتواضع أشد ، وأبغض ثلاثة ، وبغضي لثلاث أشد ، أبغض العصاة ، وبغضي للشيخ العاصي أشد ، أبغض المتكبرين ، وبغضي للفقير المتكبر أشد ، أبغض البخلاء ، وبغضي للغني البخيل أشد " .

لذلك ورد أيضاً : " أن العدل حسن ، لكن في الأمراء أحسن ، فأجمل صفة فـي الأمير العدل ، وأن الورع حسن ، لكن في العلماء أحسن ، وأن الحياء حسن ، لكن في النساء أحسن ، وأن السخاء حسن ، لكن في الأغنياء أحسن ، وأن الصبر حسن ، لكن فـي الفقـراء أحسن ، وأن التوبة حسن ، لكن في الشباب أحسن " .

خاتمة :

إذاً : أيها الإخوة ، ا هو **(المسعر)** بفعله التكويني ، وولي أمر المسلمين حينما يرى في مصلحة أمتي أن يسعر ، يسعر بتدبيره الفقهي ، ولأن الإنسان مطلوب أن يدعو فـي هذا الاسم بمعنى هذا الاسم حينما يقول :

((اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً)) .

وأن الكسب شيء ، وأن الرزق شيء آخر ، الرزق ما انتفعت به ، والكسب مال حصلته ولم تنتفع به ، وسوف تحاسب عليه ، وأن من أدق الحسابات يوم القيامة حساب المال ، من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقته ؟

أيها الإخوة الكرام ، نسأل ا جل جلاله أن يرزقنا طيباً ، ويستعملنا صالحاً .


والحمد رب العالمين



من أسماء الله الحسنى : (السيد) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى ، والاسم اليوم "**السيد**" .

تعظيم الناس بعضهم بعضاً من أعظم الأخطاء التي يقع بها المسلمون :

ورد هذا الاسم في السنة المطهرة ، أحد الصحابة الكرام وهو : مطرف بن عبد الله بن الشخير قال :

((قال أبي : انطلقتُ في وفْدِ بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : أنتَ سيدنا ؟ فقال : السيد الله ، قلنا : وأفضلُنا فَضلا ، وأعظمنا طَوْلا ، فقال : قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستَجرِينكم الشيطان)) .

[أخرجه أبو داود عن مطرف بن عبد الله بن الشخير] .

لذلك مزلق خطير أن يعظم الناس بعضهم بعضاً ، النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق ، وأحب الخلق إلى الله ، وسيد ولد آدم ، ومن بلغ سدرة المنتهى ، ومن كان الوسيلة العظمى إلى الله عز وجل ، قال : ((**السيد الله**)) .

أيها الأخوة ، سيدنا عمر رضي الله عنه كان مع أصحابه في جلسة ، فقال أحدهم : والله ما رأينا خيراً منك بعد رسول الله ، فغضب غضبة وأحد فيهم النظر ، وخافوا إلى أن قال أحدهم : لا والله ، لقد رأينا من هو خير منك ، فقال : من ؟ فقال : أبو بكر ، قالوا : كذبتم جميعاً وصدق ، عد سكوت أصحابه على قول من قال ما رأينا خير منك بعد رسول الله عد سكوتهم كذباً ، فقال : كذبتم جميعاً وصدق ، والله كنت أضلّ من بعيري ، وكان أبو بكر أطيب من ريح المسك .

فلذلك ورد في بعض الأحاديث :

((إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : السيد " 1 ") .

[أخرجه الطبراني عن عطاء بن أبي رباح] .

أحدهم مدح أخاه أمام رسول ا ، قال له : ويحك قطعت عنق صـاحبك ((**أنـتَ سيدنا ؟ فقال : السيد ا**)) .

النبي الكريم ربى أصحابه على الطاعة و العمل :

كلكم يذكر أنه حينما انتقل النبي صلى ا عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ماذا قال الصديق ؟ قال قولاً يلفت النظر ، قال : من كان يعبد محمداً (هكذا فقط) وأنا أعتقد أنه ما على وجه الأرض إنسان يحب إنساناً كما أحب الصديق رسول ا ولكنه كان موحداً .

أيها الأخوة الكرام ، سيدنا خالد وهو في قمة نجاحه ، قائـد جيـوش المسـلمين عزله سيدنا عمر ، لم ؟ لا أحد يعلم ، وهو قائد الجيوش رجع جندياً فـي بعـض المعـارك وتسلم القيادة أبو عبيدة الجراح ، لما جاء إلى المدينة ، سأل سيدنا عمر ، يا أمير المؤمنين لم عزلتني ؟ قال : وا إني أحبك ، قال : لم عزلتني ؟ قال : وا إنـي أحبـك ، قـال : لـم عزلتني ؟ فقال سيدنا عمر : وا ما عزلتك يا بن الوليد إلا مخافة أن يفتتن الناس بك لكثـرة ما أبليت في سبيل ا ، هناك رواية أخرى :

أن سيدنا عمر جاءه جندي من جنود خالد ، فقال هذا الجندي : إن معركـة فيهـا خالد لا يمكن أن تُهزم ، فخاف عليهم من الشرك الخفي ، خاف عليهم أن يتوهموا أن الناصر هو خالد ، أراد أن يعزله ، و ينتصروا بعد عزله ، لأن الناصر هو ا .

وفي هذه الرواية الثانية جاء من يهمس في أذن سيدنا خالد ، أنك قائد الجيـوش ، وأن القوة بيدك ، وأن الجيش بيدك ، اذهب إلى المدينـة واعـزل عمـر ، وتـولى مكانـه قال : وا ما كنت لأفعل ، لأنني جندي ، وسواء أكنت قائد أو جندياً الأمر عندي سيان .

هكذا ربى النبي أصحابه ، رباهم على الطاعة ، رباهم أن يضعوا حظوظهم تحت أقدامهم ، رباهم أن يعملوا .

من تذلل رفعه :

على كلٍ هذا الصحابي قال : ((**قال أبي : انطلقتُ في وفْد بني عامر إلى رسـول ا صلى ا عليه وسلم ، فقلنا : أنـتَ سـيدنا ؟ فقـال : السـيد ا ، قلنـا : وأفضلُنا**

فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقـال : قولـوا بقـولكم ، أو بعـض قـولكم ، ولا يسـتجرينكم الشيطان)) .

[أخرجه أبو داود عن عبد ا بن الشخير] .

أيها الأخوة ، خطيب خطب أمام رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال : ما شـاء ا وشئت ، قال النبي الكريم : بئس الخطيب أنت ، قل ما شاء ا كان ، وما لم يشاء لم يكن جعلتني ندأ ؟! .

أخوانا الكرام ، كلما تذللت رفعك ا ، كلما كنت عبداً له أعـزك ا ، كلمـا مرغت وجهك في أعتابه رفعك ا ، وأنا لا أعتقد أنه على وجه الأرض إنسان رفعه ا كما رفع رسول ا ، هل يعقل أن يقسم خالق السماوات والأرض بعمر إنسان ؟ لقد أقسم ا بعمر رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال :

لعمرك إِنهم لفي سكْرتهم يعمهون .

(سورة الحجر) .

عدم مخاطبة ا عز وجل النبي الكريم باسمه مباشرة بل ورد اسمه مخبراً عنه :

ما خاطب ا النبي باسمه إطلاقاً .

يا أَيها النبِي قُلْ لِأَزواجِك .

(سورة الأحزاب الآية : 59) .

يا أَيها الرسولُ بلغْ ما أُنْزِلَ إِليك من ربك .

(سورة المائدة الآية : 67) .

ما خاطبه باسمه إطلاقاً ، بينما خاطب الأنبياء :

يا يحيى خُذ الْكتَاب بِقُوة .

(سورة مريم الآية : 12) .

يا عيسى ابن مريم أَأَنْتَ قُلْتَ لِلناس اتخذُوني .

(سورة المائدة الآية : 116) .

ما خاطب ا نبيه باسمه مباشرة بل ورد اسمه مخبراً عنه :

محمد رسولُ الله .

(سورة الفتح الآية : 29) .

أما الخطاب يتميز النبي عليه الصلاة والسلام بأن ا خاطبه بالنبوة والرسالة .

النبي بشر تجري عليه كل خصائص البشر لذلك فهو سيد البشر :

فيا أيها الأخوة الكرام ، أن نعرف قدر النبي صلى ا عليه وسلم لا يعني أن نرفعه فوق بشريته .

((إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغْضب كما يغضب البشر)) .

[أخرجه مسلم عن أنس بن مالك] .

ولولا أن النبي بشر ، تجري عليه كل خصائص البشر ، لما كان سيد البشر هو بشر قال :

((لقد أُخفْتُ في ا ما لم يخَفْ أَحد ، وأُوذيت في ا ما لم يؤذَ أحد ، ولقد أتى علي ثلاثون من يوم وليلة ، ومالي ولبلال طعام إلا شيء يواريه إبطُ بلال)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

مرة ثانية : لولا أنه بشر يشتهي كما نشتهي ، ويخاف كما نخاف ، ويتمنى كما نتمنى ، ويطلب السلامة كما نطلبها ، لولا أنه بشر ، تجري عليه كل خصائص البشر ، لما كان سيد البشر .

الحكمة من الهامش الاجتهادي الضيق الذي سمح ا به للنبي الكريم :

لماذا سمح ا للنبي الكريم بهامش محدود جداً ، ضيق جداً أن يجتهد ؟ فإذا اجتهد وأصاب أقره الوحي على اجتهاده ، وإن كان الأولى بخلاف ما اجتهد الوحي صحح له هذا الاجتهاد .

عفَا الله عنْكَ لِم أَذنْتَ لَهم .

(سورة التوبة الآية : 43) .

عبس وتَولى * أَن جاءه الْأعمى .

(سورة عبس) .

لماذا ؟ أليس من الممكن أن لا يدع لـه هـذا الهـامش إطلاقـاً ؟ قـال بعـض العلماء : هذا الهامش الاجتهادي الضيق جداً الذي سمح ا له به من أجل أن يكون هناك فرق بين مقام الألوهية ، ومقام النبوة ، هذا من حكمة ا عز وجل .

قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم .

(سورة الكهف الآية : 110) .

ولولا أنه بشر لما كان قدوة لنا ، لأنه انتصر على بشريته ، ولحكمة بالغـة في كل عصر ، وفي كل مصر ، هناك أناس من بنـي البشـر ينتصـرون علـى بشـريتهم ويكونون حجة على غيرهم ، في هذا العصر ، في عصر الفساد ، في عصر التفلـت ، فـي عصر يصدق فيه الكاذب ، ويكذب فيه الصادق ، في عصر يؤتمن الخائن ، ويخون الأمـين في عصر القابض على دينه كالقابض على الجمر ، في عصر :

((يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً)) .

[أخرجه الطبراني عن عائشة أم المؤمنين] .

في عصر يوسد الأمر إلى غير أهله ، في عصر تعد الفضائل مغرماً ، والنقائص مغنماً ، في هذا العصر لابد من أن تجد إنساناً انتصر على بشريته ، واستقام على أمر ربـه وركل الدنيا بقدمه .

من تواضع رفعه و من تكبر وضعه :

أيها الأخوة ، لم لا يكون أحدنا شيئاً مذكوراً ؟ لم لا يكون أحدنا بطـلاً ؟ لـم لا ينتصر على بشريته ؟ فالنبي عليه الصلاة والسلام كان بشراً لكنه كان سيد البشر ، كان بشراً لكنه أحب ا حباً تفوق بهذا الحب ، حتى صار سيد الأنبياء والمرسلين .

إذاً العلاقة عكسية ، كلما تواضعت رفعك ، وكلما تكبرت وضعك ، كلما قلت ا تولاك ا ، فإذا قلت أنا تخلى عنك .

الصحابة الكرام في بدر قالوا ا ، افتقروا إلى ا ، تذللوا إلى ا فانتصروا .

ولَقَد نَصركُم الله بِبدرٍ وأَنْتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

أما في حنين اعتدوا بقوتهم ، اعتدوا بعددهم ، فقال قائلهم : (وهم الصحابة الكرام وفيهم سيد الأنام) :

((ولن يغْلب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

فلم ينتصروا ، قال تعالى :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

من هان أمر ا عليه هان على ا :

إخواننا الكرام ، المسلمون في أشد الحاجة إلى هذا الدرس ، تقول ا يتـولاك ا ، تقول أنا بخبرتي ، بقوتي ، بجماعتي ، بأسرتي ، بمالي ، بسطوتي ، بسلطاتي ، بمنصبي ، تقول أنا يتخلى ا عنك ، إن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((إن ا تبارك وتعالى اختارني واختار بي أصحابا)) .

[أخرجه الحاكم عن عويم بن ساعدة] .

هو قمة البشر وأصحابه نخبة البشر ، ومع ذلك في أُحد لـم ينتصـروا ، لأنهـم عصوا ، فلو انتصروا لسقطت طاعة رسول ا ، وفي حنين لم ينتصروا لأنهم وقعـوا فـي شرك خفي .

((ولن يغْلب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

فلم ينتصروا ، ولو أنهم انتصروا لسقط التوحيد ، فإذا عامل ا أصحاب رسـول ا الذين بذلوا الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس ، إذا عامل ا أصحاب رسول ا ، وهم قمم في مجتمعاتهم هكذا ، نحن لماذا نطمع أن يأتينا النصر على طبق مـن ذهـب ، ونحـن غارقون في المعاصي والآثام ؟ لماذا نطمع ؟ وا طمعنا سذاجة ، طمعنا جهل كبير .

إِن تَنْصروا الله ينْصركُم .

(سورة محمد) .

هان أمر ا على الناس فهانوا على ا ، لذلك العلاقة عكسية ، كلما تـذللت رفعك ، ما الذي يمنعك أن قول في السجود يا رب أنت ربنا ، ورب كل شيء ، يا رب نحن بك ، أنت القوي يا رب ، أنت الغفور ، أنت الرحيم ، تذلل .

السيادة المطلقة لأن السيد الحقيقي هو ا :

السيادة المطلقة ، لكن السيادة النسبية لم تنفع من مخلوق ، ا عز وجل علـيم وهناك إنسان عالم ، لكن علم الإنسان شيء ، وعلم ا شيء آخر ، تقل السيد فلان ، ما فـي مشكلة ، سيادة نسبية ، تفوق الإنسان .

((وا ُ وِتْر يحب الوِتْر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

تفوق ، كان كريماً ، أخلاقياً ، عمله طيباً ، ضحى بالغالي والرخيص ، والـنفس والنفيس ، له سيادة نسبية ، النبي قال : قوموا لسيدكم (سيدنا سعد) ، يعني الإنسان يتفوق لكن السيد الحقيقي هو ا ، السيادة المطلقة ، "**السيد**" هو ا ، "**السيد**" حقيقة هو ا ، هو الرب ، هو المالك ، مالك كل شيء ، مالك السماوات والأرض ، الخالق كلهـم عبيـده ، فالسـيادة المطلقة عدا الحقيقية لا تكون إلا .

ا تعالى سمح لذاته العلية أن تتوازن مع مخلوقاته كي تعرف من هو ا :

الخلق كلهم عبيده ، الإنسان سيد سيادة مقيدة ، نسبية ، بل مجازيـة ، للتقريـب حينما قال ا عز وجل :

فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقين .

(سورة المؤمنون) .

هل هناك خالق إلا ا ؟ أما الإنسان إذا صنع شيئاً ، إذا صنع شيئاً من كل شيء على مثال سابق ا عز وجل سماه مجازاً خالقاً ، لكن ا خالق السماوات والأرض صنع كل شيء من لا شي ، وعلى غيـر مثـال سـابق ، وهـو الخـالق ، أمـا إذا قـال ا عـز وجل : **فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقين** أن يوصف الإنسان خالقـاً مجـازاً ، هكـذا بالآيـة الكريمة .

وهو أَسرع الْحاسِبِين .

(سورة الأنعام) .

خَير الْوارِثين .

(سورة الأنبياء) .

أي سمح لذاته العلية أن تتوازن مع مخلوقاته ، كي تعرف من هو ا .

كل مخلوق مهما كان قوياً عبد :

أيها الأخوة الكرام ، الآية الكريمة التي تؤكد هذه السيادة المطلقة "**السيد**" ا :

إِن كُلُّ من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً .

(سورة مريم) .

كل مخلوق مهما كان قوياً ، ولو كان ملحداً ، ولو كان كافراً ، هو عبد ، هـو عبد القهر ، الإنسان كل قوته ، وهيمنته ، وقوة شخصيته ، وأمواله المنقولة ، والغير منقولة ، ومنصبه منوط بضربات قلبه ، فإذا توقف القلب لسبب أو آخر أصبح خبراً على الجـدران ، المرحوم فلان ، كل قوته ، وهيمنته ، وكل حجمه المالي ، وكل رفعة منصبه ، منوط بقطـر شريانه التاجي ، فإذا ضاق هذا الشريان دخل في متاعب كبيرة جداً ، كل هـذه المكانـة ، والقدرة ، والهيمنة ، والعظمة المتوهمة منوطة بنمو خلاياه ، فإذا نمت نمواً عشوائياً انتهـت حياته ، حتى هذه اللحظة ليس هناك علاج للورم الخبيث ، يصيب كل الأعمار ، يصيب معظم الناس ، هذا المرض تحدى بني البشر .

عبد القهر و عبد الشكر :

لذلك هناك عبد جمعه عبيد ، هناك عبد القهر الذي جمع هذا العبد عبيد .

وما ربك بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

(سورة فصلت) .

وهناك عبد الشكر ، هذا العبد الصالح ، الذي عرف ا عز وجل ، الذي تفكر في خلق السماوات والأرض فعرف ا ، هذا العبد الصالح الذي خضع ، هذا العبـد الصـالح الذي أحب ا ، هذا العبد الصالح الذي شكر ا ، هو عبد ، لكن جمعه عباد .

وعباد الرحمن .

(سورة الفرقان الآية : 63) .

إِن عبادي ليس لك عليهم سلطان .

(سورة الحجر الآية : 42) .

فرق كبير بين أن تكون في قبة ا ، وفي أية لحظة تنتهي الحياة ، في أية لحظة يتوقف القلب ، في أية لحظة سكتة دماغية ، في أي لحظة احتشاء قلب ، في أي لحظة حادث سير ، بين أن تكون عبداً في قبضة ا ، هذا عبد القهر ، وبين أن تكـون عبـداً عرفتـه وأطعته ، وتقربت إليه ، وأحببته فرق كبير جداً .

لذلك العلماء قالوا : هناك عبد القهر ، وهناك عبد الشكر .

((يا محمد إن ا يخيرك بين أن تكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً ؟ فالتفت رسـول ا صلى ا عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير ، فأومأ إليـه : أن تواضـع . فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : بل نبياً عبداً)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

أجوع يوماً فأذكره ، وأشبع يوماً فأشكره .

ا عز وجل مع كل الخلق :

لذلك ننتقل إلى شيء مناسب جداً ننتقل إلى شيء مناسب جداً : المعية ، حينما قال ا عز وجل :

وهو معكُم أَين ما كُنْتُم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

مع كل الخلق ، مع المؤمن والكافر ، مع الصالح والطالح ، مع القريب والبعيـد **وهو معكُم أَين ما كُنْتُم** ، أي معكم بعلمه .

ا تعالى مع المؤمنين بالنصر و التأييد و الحفظ بشرط طاعتهم له :

أيها الأخوة ، لكن هناك معية خاصة ، المعية العامة ا مع كل البشر ، مع الكفار مع المؤمنين ، مع الملحدين ، مع الطائعين ، مع العصاة ، مع الفجار ، مع أعدائـه ، بعلمـه

وفي قبضته ، لكنه مع المؤمنين معية خاصة ، معهم بالتوفيق ، معهم بالنصر ، معهم بالتأييـد معهم بالحفظ ، إذا قال ا عز وجل :

وَأَن الله مع الْمؤْمنين .

(سورة الأنفال) .

معهم بالتوفيق ، معهم بالتأييد ، معهم بالنصر ، لكن هذه المعية مقيدة ، لها ثمـن باهظ .

وقَالَ الله إِني معكُم لَئِن أَقَمتُم الصلَاةَ وآَتَيتُم الزكَاةَ وآَمنْتُم بِرسلي وعزرتُموهم وأَقْرضتُم الله قَرضاً حسناً .

(سورة المائدة الآية : 12) .

أنا معكم بثمن ، الثمن الطاعة .

إِن تَنْصروا الله ينْصركُم .

(سورة محمد الآية : 7) .

فالنصر ، والـتأييد ، والتوفيق ، والحفظ ، هذه لها ثمن أن تكون مطيعاً عـز وجل .

ا تعالى يحب التفوق و يحب أن يكون الإنسان متميزاً بين بني البشر :

أيها الأخوة ، إن لم تكن عبداً ، إن لم تكن عبداً فأنت شئت أم أبيت عبد لعبد لئيم ، ومسافة كبيرة جداً بين أن تكون عبداً ، ومن كان عبد فهو حر ، وبين أن تكون عبداً لعبد لئيم ، يتفنن بإذلالك ، يتفنن في التخلي عنك ، يتفنن في قهرك ، إما أن تكون عبـداً ، أو أن تكون عبداً لعبد لئيم .

سيدنا إبراهيم قال :

قَالَ أَفَرأَيتُم ما كُنْتُم تَعبدون * أَنْتُم وآَباؤُكُم الْأَقْدمون * فَإِنهم عدو لِي إِلَّا رب الْعالَمين * الذي خَلَقَني فَهو يهدين * والذي هو يطْعمني ويسقين * وإِذَا مرِضتُ فَهو يشْفين * والذي يميتُني ثُم يحيين * والذي أَطْمع أَن يغْفر لِي خَطيئَتي يوم الـدين * رب هـب لِـي حكْمـاً

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : السيد " 1 ") .

وَأَلْحِقْنِي بِالصالِحين * واجعلْ لِي لِسان صدق في الْآخِرِين * واجعلْنِـي مِـن ورثَـة جنـة النعيم .

(سورة الشعراء) .

أيها الأخوة الكرام ، "**السيد**" ا ، هو "**السيد**" مطلقاً ، وإذا قلنا فلان سيد مجـازاً بشيء محدود ، في مهمة محدودة جداً ، سيد نسبي ، وا عز وجل يحب التفوق ، يحـب أن تكون متميزاً بين بني البشر .



والحمد رب العالمين

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : السيد " 1 ") .



من أسماء ا الحسنى : (السيد) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**السيد**" ، و "**السيد**" لغـة : صـفة مشـبهة للموصوف بالسيادة ، أصله ساد يسود سيود ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، فأصبحت سيد ، "**السيد**" على الإطلاق هو ا ، لأنه مالك الملك ، بل مالك الخلق ، ولا مالـك للخالـق سواه ، هو سيد الخلق ، لأنه مالك أمرهم بأمره يعملون ، وعن قوله يصدرون ، يملكهم ملكـاً مطلقاً ، خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، لكن يمكن أن يوصف الإنسان بأنه سيد ، مع الفارق بين الخالق والمخلوق .

السيد من بني البشر الذي تأبى نفسه أن يفعل منكراً :

من هو السيد من بني البشر ؟ قال : الشريف ، الذي تأبى نفسه أن يفعل منكراً ، الفاضل الذي يتفضل بما عنده على الآخرين ، الكريم ، المعطاء ، الحليم ، الصـبور ، الـذي يتحمل أذى قومه ، المقدم .

إذاً يمكن أن يوصف الإنسان بأنه سيد حينما يتحلى بمكارم الأخلاق .

الآن لا بد من ملاحظة : أن موقع مكارم الأخلاق من الدين كالرأس من الجسـد لأن ابن القيم رحمه ا تعالى يقول : الإيمان هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان .

لكن الذي ينبغي أن يكون واضحاً هو أن النجاشي حينما سأل سيدنا جعفـر عـن الإسلام ، الآن دققوا في تعريف الإسلام من صحابي جليل قال :

((**أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصـنام ، ونأكـل الميتـة ، ونـأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار** ـ هذه الجاهلية ـ **حتى بعث ا إلينا رسـولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "السيد" " 2 ") .

[أخرجه الإمام أحمدعن أم سلمة أم المؤمنين]

بماذا وصف النبي عليه الصلاة والسلام ؟ بماذا وصـف النبـي عليـه الصـلاة والسلام ؟ بصفات أخلاقية .

((نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ونسبه ، فدعانا إلى الله لنُوحده ونعبده ، ونخْلع ما كُنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء..)) .

أنا أنقل لكم حديثاً لصحابي جليل ، أراد أن يعرف النجاشي بالإسلام .

الإسلام بناء أخلاقي يستند إلى عبادات شعائرية :

إذاً الإسلام مجموعة قيم أخلاقية ، الإسلام بناء أخلاقـي يسـتند إلـى عبـادات شعائرية .

((بني الإسلام على خَمس)) .

[أخرجه البخاري وابن خزيمة عن عبد ا بن عمر]

الإسلام شيء ، والخمس شيء آخر ، هذه دعائم ، هذه الدعائم لا تسـمى بنـاء هي أساسات بناء ، لكن البناء هو الأخلاق .

((بني الإسلام على خَمس)) .

من هنا تبين أن قيمة المسلم الأولى في خلقه ، وأن الخلق هو الذي يجذب النـاس إلى الدين ، وأن سوء الخلق يبعد الناس عن الدين ، فحينما يتوهم الإنسان أنه إذا صـلى ، أو إذا صام ، أو إذا حج ، أو إذا زكى صار مسلماً ؟ نقول له : لا ، لا تكون مسلماً حقيقة إلا إذا تحليت بعد أدائك للعبادات بمكارم الأخلاق ، فالإيمان هو الخلق ، ومن زاد عليك في الإيمـان زاد عليك في الخلق .

النبي الكريم اتصف بمئات الصفات الرائعة ومع ذلك فقد مدحه ا تعالى بخلقه العظيم :

الآن النبي عليه الصلاة والسلام ، كان نبياً ، وكان رسولاً ، وكان متكلماً ، وكان متحدثاً ، وكان حكيماً ، مئات الصفات التي وهبه ا إياها ، لكن حينما مدحه ، مدحه بـالخلق العظيم .

يعني أنت ليس من المعقول أنك إذا أعطيت ابنك سيارة تقيم له حفـلاً تكريميـاً ، السيارة منك ، حفل التكريم لا معنى له إطلاقاً ، أما إذا نجح في الشـهادة الثانويـة ، ونـال الدرجة الأولى شيء طبيعي جداً أن تقيم له حفلاً تكريمياً ، أي الأخلاق كسبية .

لذاك كل الصفات الرائعة التي تحلى بها النبي حينما جاء مكان مدحه ، مدح بخلقه العظيم .

وإنك لعلى خُلُق عظيم .

(سورة القلم) .

وما لم يقتد المسلمون بأخلاق نبيهم لن يفلحوا .

التقريع والقسوة في الخطاب ليست من صفات الدعاة الصادقين :

ا عز وجل يقول :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

يعني بسبب رحمة استقرب في قلبك يا محمد كنت ليناً لهم ، مع كل خصائصه ، مع أنه أوتي القرآن ، مع أنه أوتي وحي السماء ، مع أنه كان جميل الصورة ، مع أنه كـان فصيح اللسان ، مع أنه لا ينسى .

سنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسى .

(سورة الأعلى) .

مع أنه ، مع أنه ، لو سردت آلاف الصفات ، يقول ا له كتوضيح ، أنت أنـت أنت يا محمد مع كل هذه الخصائص :

ولو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولك .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

لو معك علم ، لو حافظ آلاف النصوص ، لو متبحر بكل الكتب ، ما دمت فظـاً غليظ القلب ينفض الناس من حولك ، هذا الكلام لمن موجه ؟ لا إلينا ، لا في وحي ، ولا في قرآن ، ولا في معجزات ، ولا في فصاحة ، ولا في جمال ، هذا الكلام موجه لسـيد الخلـق

وحبيب الحق ، موجه لمن اصطفاه ا على العالمين ، قال له أنت ، أنت ، أنت بالذات : **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ، أنا أعجب أشد العجب من داعية ، ليس نبياً ، ولا رسولاً ، ولا يوحى إليه ، ولا معه القرآن ، وليس فصيحاً ، وليس جميل الصورة ، ومع ذلك قاسٍ جداً في توجيهه ، هذا التقريع ، والقسوة في الخطاب ليس من صفات الدعاة الصادقين .

الإنسان لا يكون سيداً إلا إذا كان أخلاقياً :

أيها الأخوة ، لا بد من أن نفهم متى يكون الإنسان سيداً ، إذا كان أخلاقياً ، إذا كان كريماً ، إذا كان رحيماً ، إذا كان حليماً ، إذا كان متواضعاً ، إذا كان ودوداً ، إذا كان صادقاً ، إذا كان أميناً ، إذا كان رحيماً ، عندها يكون سيد ، "**السيد**" المطلق هو ا ، لكن يمكن أن يوصف الإنسان بأنه سيد ، كما قال عليه الصلاة والسلام للأنصار : قوموا لسيدكم يعني السيادة قمة في الأخلاق ، السيادة رحمة ، السيادة أن تحمل هموم من حولك .

بالمناسبة هناك إنسان يهتم بنفسه ، الأرقى من هذا من يهتم بأولاده ، الأرقى من هذا من يتهم بأقاربه ، الأرقى من هذا من يهتم بأهل بلده ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل هم البشرية ، ويقول :

((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك] .

فكلما ارتفع مقامك تزداد ، فكلما ارتفع مقامك تزداد وتتسع دائرة اهتمامك ، فالذي يخرج من ذاته ليحمل هم المسلمين ، ليخفف عنهم أعباءهم ، ليدعوهم إلى ا عز وجل ، ليبين لهم هذا الإنسان له عند ا مقام خطير ، ولئلا يترسخ في أذهاننا مفهوم ما أراده ا أن الإسلام عبادات ، ضغط الإسلام إلى عبادات .

المفارقة الحادة بين هوية المسلم و بين سلوكه :

وا أيها الأخوة ، هناك مفارقات حادة جداً في حياتنا ، تجد إنساناً صائماً مصلياً من رواد المساجد ، وليس هناك من علاقة بين هويته كمسلم وعقيدته وبين سلوكه ، تجده غريباً في احتفالاته ، في كسب ماله ، في تجارته ، مادة محرمة ، مشبوهة ، يجوز ، لا يجوز بفائدة ، بغير فائدة ، هذا الشرخ العظيم بين حقيقة الدين ، وبين واقع المسلمين ، شيء مقلق ،

يعني مليار و خمسمئة مليون مسلم في الأرض ليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، لماذا ؟ لأن أمر ا هان عليهم فهانوا على ا .

في اللحظة التي تتوهم فيها أن الدين أن تصلي ، وأن تصوم ، وأن تحـج ، وأن تزكي ، ولا شيء عليك بعد ذلك ، افعل في بيتك ما شئت ، ولتخرج زوجتك بما يحلو لهـا من ثياب فاضحة ، ولتجعل ابنتك تتابع صرعات الأزياء ، وأنت راض عنها ، وأن تتعامـل بالأمور التجارية تعاملاً غير إسلامي ، هنا المشكلة الكبيرة .

لذلك أنا مضطر أن أبين لكم ، وهذه حقيقة صارخة أن العبادات الشعائرية وعلى رأسها الصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، والنطق بالشهادة ، لا تقبل ، ولا تصح ، إلا إذا صحت العبادات التعاملية ، ويأتي على رأسها الأخلاق .

وفي الدين دليل ، ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء ، لك أن تقول برأيك فـي أي موضوع ، إلا في الدين .

إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .

((**ابن عمر ، دينك دينك ، إنه لحمك ودمك ، خذ عن الذين استقاموا ، ولا تأخذ عن الذين مالوا**)) .

[كنز العمال عن ابن عمر]

العبادات الشعائرية لا تقبل ولا تصح إلا إذا صحت العبادات التعاملية :

وا أيها الأخوة ، الأحاديث والآيات التي سوف أضعها بين أيديكم ، تقصم الظهر إن وعينا أبعادها ، النبي عليه الصلاة والسلام يسأل أصحابه سؤالاً دقيقاً :

((**أتَدرون ما المفْلس ؟ قالوا : المفْلـس فينـا مـن لا درهـم لـه ولا متـاع قال : إن المفْلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتَم هـذا ، وقـذفَ هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطَى هذا من حسناته ، وهـذا مـن حسناته ، فإن فَنيتْ حسناتُه قبل أن يقْضى ما عليه ، أُخذَ من خطاياهم فطُرحتْ عليه ، ثـم يطْرح في النار**)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

هي انتهت ، الصلاة :

إِنَّ الصلَاةَ تَنْهى عنِ الْفَحشَاء والْمنْكَرِ ولَذِكْر الله أَكْبر .

(سورة العنكبوت الآية : 45) .

إن لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لن تستطيع أن تقطف من ثمارها شيئاً إنها حركات وسكنات ، وإشارات وتمتمات ، وهي أقرب إلى الطقوس منها إلى العبـادات حقيقـة خطيرة .

((يؤتى برجال يوم القيامة ، لهم أعمال كجبال تهامة ، يجعلها ا هباء منثورا قيل يا رسول ا جلّهم لنا ، قال : إنهم يصلون كما تصلون ، ويأخـذون مـن الليـل كمـا تأخذون ، ولكنهم إذا خلوا بمحارم ا انتهكوها)) .

[سنن ابن ماجه عن ثوبان]

الصيام :

((من لم يدع قولَ الزورِ والعملَ به ، فَليس ـ حاجـة فـي أَن يـدع طَعامـه وشَرابه)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع)) .

[أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة]

صام ثلاثين يوماً ! الحج :

((إذا حج المسلم بمال حرام ـ هناك أموال مغتصبة ، هناك حقوق لم تؤد ، هناك واجبات لم تؤد ـ **، ووضع رجله في الركاب ، وقال : لبيك اللهم لبيك ، ينادى أن لا لبيـك ولا سعديك ، وحجك مردود عليك))** .

[ورد في الأثر]

الزكاة ، إنفاق المال :

قُلْ أَنْفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً لَن يتَقَبلَ منكُم إِنكُم كُنْتُم قَوماً فَاسقين .

(سورة التوبة) .

النطق بالشهادة :

((من قال لا إله إلا ا مخلصاً دخل الجنة قيل : ومـا إخلاصـها ؟ قـال : أن تحجزه عن محارم ا)) .

[رواه الطبراني عن زيد بن أرقم]

عن معاصي ا عز وجل .

تميز الإنسان بأخلاقه و تواضعه و حلمه سبب تقربه من ا عز وجل :

أيها الأخوة ، الشيء الدقيق جداً من أجل أن نوفر وقتنا ، وأن نوفر جهدنا ، وأن نكون واعين تماماً لما سوف ينتظرنا ، العبادات الشعائرية التي يحرص الناس عليها ، لا تقبل ، ولا تصح ، إلا إذا صحت العبادات التعاملية ، من صدق وأمانة ، وعفة ، وأداء للحقوق ، وعفو ، وما إلى ذلك .

لذاك ا عز وجل هو "**السيد**" لأنه مالك الخلق أجمعين ، مالك الملك ، وا عـز وجل سيد ، لأنه مالك ملكاً مطلقاً خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، والإنسان يوصف بأنه سيد إذا كان شريفاً ، إذا كان كريماً ، إذا كان فاضلاً ، إذا حمل هم أمته ، إذا تحمل أذى قومـه ، إذا كان محسناً .

فلذلك :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

تقرب إلى ا ، تقرب إلى "**السيد**" المطلق ، تقرب إلى ا "**السيد**" المطلق الـذي ملك كل الخلق بأن تكون سيداً في قومك ، يعني متميزاً في أخلاقـك ، بوفائـك ، بحلمـك ، برحمتك ، بتواضعك .

أقرب شيء تتقرب به إلى ا أن تتخلق بكمالات ا :

لذلك أقرب شيء تتقرب به إلى ا أن تتخلق بكمالات ا ، أقرب وسيلة وأجدى وسيلة في التقرب إلى ا أن تتخلق بكمالات ا ، ا سيد ، وكن أنت سيداً في قومك .

بكل مجتمع ، أحياناً بأسرة كبيرة ، بمجتمع صغير ، في شخص كبير ، كبير جداً أكبر من أكبر مشكلة ، له قلب كبير ، يتضاءل أمامه كل عظيم ، وفي إنسان صغير جداً لـه قلب صغير يعظم عليه كل حقير ، فلان يقول لك كبير ، يعني لا يستفز ، كبير لا يخـون ، كبير لا يكذب ، كبير لا يؤذي ، كبير لا يحتال ، كبير ! فا عز وجل سـيد مـن أجـل أن تتقرب إليه ينبغي أن تكون أنت أيضاً سيداً في قومك .

الرد عن تساؤل الأخوة الكرام عن أسماء ا الحسنى :

إخواننا الكرام ، هناك تساؤل لابد من أن أجيب عنه : إن الأسماء الحسـنى التـي أدرجت بعد الحديث النبوي الصحيح الشريف ، والذي ورد في الصحيحين ، فـي البخـاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي ا عنه ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((إن للّه تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخَلَ الجنةَ)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

هذا الحديث من أعلى درجات الصحة ، في صـحيح البخـاري ومسـلم ، رواه الشيخان ، ولكن جاء بعد التسعة و التسعين اسماً هذه الأسماء التي أدرجت بعد هذا الحديث لم يثبت بعضها عن النبي صلى ا عليه وسلم ، بل هي من جمع الرواة ولاسيما الوليد بن مسلم ، بل هي تفسير شخصي للحديث ، وقد أدرجها الوليد بعد الحديث ، وألحقها وألصقها بـه ، وظن أغلب الناس أنها نص من كلام النبي .

ولكن العلماء الراسخين ، قديماً وحديثاً لا يخفى عليهم ذلك ، وقد أجرى الـدكتور محمود عبد الرزاق الرضواني جزاه ا خيراً دراسة علمية استقصائية لما ثبت من الأسـماء ، وما لم يثبت اعتمد شروطاً لصحتها ، من هذه الشروط :

أن يرد الاسم نصاً في القرآن الكريم ، وفي السنة الصحيحة ، وأن تراد به العلنية وأن يكون مطلقاً من كل قيد ، وأن يكون وصفاً ودالاً على كمال الوصفية ، وقد اعتمدت هذه الدراسة في اختيار الأسماء الثلاثين التي تم شرحها حتى الآن ، فجزاه ا عنا خيراً ثانية .



موقع الأسماء الحسنى من العقيدة موقع خطير جداً لأنه بها تعرف ا وبسببها تدعوه :

سنتابع إن شاء ا الأسماء الحسنى في الدروس القادمة ، ويمكن أن نقـول هـذه الكلمة الدقيقة : إن أوسع باب نتعرف منه إلى ا ، وأن اقصر طريق إلـى ا فضـلاً عـن التفكر في خلق السماوات والأرض ، أن نتعرف إلى أسماء ا الحسنى .

إن أسماء ا الحسنى تقع في صدر معرفة ا عز وجل ، ومرة ثانية أنت حينما تعرف أسماء ا الحسنى تتوجه إليه ، **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ، أنت حينمـا تتعرف إلى أسماء ا الحسنى تتقرب إلى ا ، وأنت حينما تتعرف إلى أسـماء ا الحسـنى تدعوه بها ، وأكمل شيء أن يكون لك نصيب من كل اسم من أسماء ا الحسنى .

ا رحيم هل ترحم من دونك ؟ ا عز وجل لطيف هل تتلاطف بأهلك ؟ ا عز وجل كريم هل أنت جواد ؟ هذه الأسماء الحسنى قمم في الكمال ، وا عز وجل لا يمكـن أن تنتمي إليه ، وأن تكون عبداً من عباده ، وأن تكون مسلماً حقيقة إلا إذا تخلقت بهذه الأخلاق .

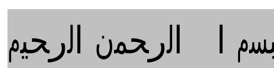
فلهذا أيها الأخوة ، موقع الأسماء الحسنى من العقيدة موقع خطير جداً ، بها تعرف ا ، وبسببها تدعوه ، وعن طريق التخلق بكمالات ا التي هي من أسمائه الحسنى تتقرب إليه .

فهذا الموضوع يمكن أن يكون رأساً في موضوعات العقيدة ، موضوعات معرفة ا عز وجل ، وأصل الدين معرفته .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]





من أسماء الله الحسنى (المؤمن) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى ، والاسم اليوم هو **(المؤمن)** .

1 – ورود اسم (المؤمن) في القرآن الكريم :

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد في الآية الكريمة :

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام المؤْمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

(سورة الحشر الآية : 23)

2 – معنى (المؤمن) :

كلمة مؤمن اشتقاقاً هي اسم فاعل من آمن ، يؤمن ، فهو مؤمن ، أما الثلاثي : أمن يأمن ، آمن .

ماذا تعني بالضبط كلمة مؤمن ؟ تعني كلمة مؤمن المصدق ، آمن أي صدق ، وتعني كلمة مؤمن الذي ينفذ الأمر بحذافيره ، صدق الآمر فأتمر ، صدق الآمر في أمره فأتمر ، هذا من أوجه معاني كلمة مؤمن ، والدليل قوله تعالى :

وما أَنْتَ بِمؤْمنٍ لنَا ولَو كُنا صادقين

(سورة يوسف)

أي ما أنت بمصدق **لنَا ولَو كُنا صادقين** .

فالمؤمن هو المصدق ، والمؤمن المنفّذ ، والدليل الحديث الشريف في البخاري :

((أَتَدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالُوا : الله ورسوله أَعلم ، قالَ : شَـهادةُ أَن لا إِله إلا الله ، وأن محمدا رسولُ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان)) .

[متفق عليه عن ابن عباس]

أيها الإخوة ، المعاني كثيرة ، لكن أوجه معنى لكلمة مؤمن أنه صدق وأطـاع ، صدق عقيدة ، وأطاع عملاً ، المنطلق النظري صدق أن هذا حق ، والتطبيق العملي نفذ هـذا الأمر .

من لوازم السماع التطبيق :

لكن في القرآن الكريم ملمح دقيق في قوله تعالى :

ولا تكُونُوا كالذين قالُوا سمعنَا وهم لا يسمعون

(سورة الأنفال)

فمن لوازم السماع عند ا التطبيق :

ولا تكُونُوا كالذين قالُوا سمعنَا وهم لا يسمعون

شاهد آخر :

إِن تَتُوبا إِلى الله فقَد صغَتْ قُلُوبكُما

(سورة التحريم الآية : 4)

علامة صحة السماع الحركة ، التطبيق :

إِن تَتُوبا إِلى الله فقَد صغَتْ قُلُوبكُما

ولا تكُونُوا كالذين قالُوا سمعنَا وهم لا يسمعون

قانون هام : إدراك ـ انفعال ـ سلوك :

للتوضيح : لو أنك قلت لواحد من الناس : على كتفك عقـرب ، فبقـي هادئـاً ، والتفت نحوك ، وابتسم ، وقال لك : أشكرك على هذه الملاحظة ، وأسأل ا أن يمكنـني أن أكافئك عليها ، هل سمع ما قلت له ؟ ما سمع إطلاقاً ، لو سمع ما قلت له لقفـز ، وصـرخ ، وخلع معطفه .

فلذلك بعض العلماء يرى أن علاقتك بالمحيط وفق هذا القانون ، إدراك ، انفعـال سلوك ، فإن سمعت كلاماً ، ولم تدرك فحواه ثم لا تنفعل ، وإن لم تنفعل لا تتحـرك ، هنـاك قانون دقيق جداً .

أوضح مثل لهذا : كنت تمشي في بستان فرأيت ثعباناً ، علامة صـحة إدراكـك انفعالك الشديد ، والخوف ، والصراخ ، علامة صحة إدراكك انفعالك ، وعلامة صحة انفعالك إما أن تقتله ، وإما أن تهرب منه ، فانفعال بلا حركة انفعال كاذب ، وإدراك بلا انفعال إدراك كاذب ، تدرك فتنفعل فتتحرك .

إذا أدرك أحدنا حقيقة يوم القيامة ، وأن كل عمل تعمله سوف تحاسـب عليـه لا يمكن إلا أن تطيع ا ، لكن فينا ضعف في الإدراك ، يلزمه ضعف انفعال ، يلزمـه ضـعف تطبيق :

إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون

التكذيب العملي أخطر من التكذيب بالقول :

أيها الإخوة ، مثل آخر : زرت طبيباً ، وعالجك ، كتب لك وصفة ، لك أن تقول له : شكراً لك على هذا الاهتمام ، وأنا معجب بعلمك ، وأرجو ا أن يمكنني أن أكافئك على هذا الاهتمام ، دقق ، لمجرد أنك لم تشترِ الدواء ، فأنت كذّبت علمه عملياً ، المجاملات ما لها قيمة ، إن لم تشترِ الدواء ، وإن لم تستعمل الدواء وفق تعليماته الدقيقة فأنت مشكك في علمـه .

أخطر شيء في حياة المسلمين التكذيب العملي ، ولا تجد في العـالم الإسـلامي مسلماً واحداً يقول لك : ليس هناك آخرة ، لكن هناك التكذيب العملي ، تلاحظ كسب الإنسان ، كسب ماله ، إنفاق ماله ، بيته ، عمله ، علاقاته ، حله ، ترحاله ، سفره ، أفراحه ، أتراحه ، لا يلتزم بها بمنهج ا ، ولأنه لا يلتزم فهو مكذب عملياً بالآخرة .

الإيمان بالآخرة إن صح ينبغي أن تنعكس مقاييسك 180 درجة ، إن لم تـنعكس مقاييسك 180 درجة فالإيمان بالآخرة غير صحيح ، إيمان شكلي ، إيمان تصديقي ، تصـديق بغير تحقيق .

أيها الإخوة ، أخطر شيء في حياة المسلمين التكذيب العملي ، على اللسـان لـن تقال كلمة خلاف القرآن ، الآخرة حق ، الجنة حق ، النـار حـق ، لكـن الكسـب حـرام !

والبضاعة محرمة ! والعلاقة ربوية ! والاختلاط محرم ! فكيف يستسيغ الإنسان أن يرتكـب كل هذه المعاصي وهو يقول : هناك حساب ، وهناك جنة ، وهناك نار .

أخطر شيء في حياة المسلمين لا أن يكذبوا بألسنتهم اليوم الآخر ، بل أن يكـذبوا بأفعالهم .

أيها الإخوة ، ما إن تستقر حقيقة الإيمان في نفس المؤمن إلا وتعبر عـن ذاتهـا بحركة ، المؤمن حركي ، الإيمان السكوني غير صحيح ، مؤمن لا يقدم ، ولا يـؤخر ، ولا يفعل ولا يلتزم ، ولا يصل ، ما لم تصل ، وتقطـع ، وترضـى ، وتغضـب ، وتعطي ، وتمنع ، ما لم يجدك ا في مكان أمرك أن تكون فيه ، ما لم يفتقدك في مكان نهاك ا عنه ، ما لم تتحرك ، ما لم تعط ، ما لم تلتزم ، ما لم تطبق ، ما لـم تجعـل مـن حركتك وفق منهج ا ، فالإيمان غير صحيح ، وهذا يسمى التكذيب العملي .

لذلك كلمة مؤمن تعني مؤمنًا صادقًا ما جاء به القرآن الكـريم ، وطبـق أوامـر القرآن الكريم ، وصدق ما جاء به النبي الكريم ، وطبق سنة النبي الكريم ، الإيمان تصـديق وتطبيق ، الإيمان اعتقاد وسلوك ، الإيمان ما أقره اللسان ، وصدقه العمل ، وآمن به القلـب هذا عن كلمة معنى مؤمن ، وأرجو ا سبحانه وتعالى أن تتحقق فينا معاني كلمة مـؤمن ، لأن الإيمان مرتبة عالية جداً .

الإيمان مرتبة عالية :

كيف أن الإنسان إذا قيل : له دكتور ؟ حقيقة معه ابتدائية ، وإعدادية ، وثانوية ، وليسانس ، ودبلوم عام ، ودبلوم خاص ، ماجستير ، دكتوراه ، حرف الدال قبل اسمه يعنـي كل هذا .

كلمة مؤمن أعلى مرتبة يبلغها مؤمن ، يعني آمن بما جاء بـه وحـي السـماء ، وطبق ما جاء به وحي السماء ، أما الإيمان بلا تطبيق فهو تكذيب عملي ، لكن لـيس تكـذيباً لفظياً ، بل هو تكذيب عملي ، هذا عن معنى كلمة مؤمن .

3 – كيف نفهم اسم (المؤمن) ؟

ولكن كيف نفهم أن ا هو (**المؤمن**) ، كيف نفهم أن (**المؤمن**) اسم من أسماء ا الحسنى ؟

لا يظلم عند ا أحد :

من معاني كلمة مؤمن حينما تنسب عز وجل ، وحينما تكون اسماً من أسـماء ا الحسنى أنه أمن الناس أن لا يظلم أحد من خلقه ، والإنسان لا يطمئن إلا إذا وحد ، وحينما ترى أن الأمر بيد ا وحده ، وأنه :

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه

(سورة هود الآية : 123)

وأنه :

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله

(سورة الزخرف الآية : 84)

وأنه :

ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً

(سورة الكهف)

وأنه :

((ما شاء ا كان ، وما لم يشأ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم]

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده

(سورة فاطر الآية : 2)

ما لم تر أن يد ا تعمل وحدها ، ما لم تر أن ا بيده كل شيء ، ما لم تر أن ا هو الفعال ، هو المعطي وحده ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل ، ما لم توحد فلن تستطيع أن تطمئن إلى وعود ا ، ولن تخاف من إنذاراته .

لذلك (**المؤمن**) أمن الناس ألا يظلم أحد في خلقه من ملكه ، الدليل ، دقق :

إن الله لا يظلم مثقال ذرة

(سورة النساء الآية : 40)

آية ثانية :

ولا يظلمون فتيلاً

(سورة النساء)

في نواة التمرة خيط بين فلقتي النواة ، هذا الخيط هو الفتيل ما قيمته ؟ ما قيمة مليون من هذا الخيط ، بلا سبب

ولا يظلمون فتيلاً

ولا يظلمون نَقيراً

(سورة النساء)

النواة لها رأس مؤنف كرأس الدبوس ، هذا الرأس ما حجمه ؟

ولا يظلمون نَقيراً

ولا يظلمون فتيلاً

ولا يظلمون نَقيراً

ما يملكون من قطمير

(سورة فاطر)

القطمير غشاء يغلف النواة .

لا ظلم اليوم

(سورة غافر الآية : 17)

فلا تُظلم نَفْس شيئاً وإن كان مثْقالَ حبة من خَردلٍ أتَينا بها وكفَى بِنا حاسِبين

(سورة الأنبياء الآية : 47)

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قالَ :

((**يا عبادي ، إني حرمتُ الظلم على نَفْسي ، وجعلتُه بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي ، كُلكم ضال إلا من هديتُه ، فاستَهدوني أهدكم ، يا عبادي ، كُلكم جائع إلا من أطْعمتُه ، فاستَطْعموني أُطْعمكم ، يا عبادي ، كُلكم عارٍ إلا من كسوتُه ، فاستَكْسوني أكْسُكم ، يا عبادي ، إنكم تُخْطئون بالليل والنهار ، وأنا أغْفر الذنوب جميعا ، فاستَغْفروني أغْفر لكم ، يا عبادي ، إنكم لن تَبلُغوا ضري فتَضروني ، ولن تَبلُغوا نَفْعي فتَنْفَعوني ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنْسكم وجِنكم كانُوا على أتْقَى قلبِ رجلٍ واحد منْكم ما زاد ذَلِك في ملكي شيئًا ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنْسكم وجِنكم كانُوا على أفْجرِ قلبِ رجلٍ واحد ما**

نَقَص ذَلِكَ من ملكي شيئًا ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجِنكم قاموا في صعيد واحد فَسألوني ، فأعطيتُ كل إنْسانٍ مسألته ما نَقَص ذَلِكَ مما عنْدي إلا كما ينقُص المخْـيطُ إِذَا أُدخلَ البحر ، يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ، ثم أُوفيكم إياها ، فمـن وجـد خَيرا فَلْيحمد الله ، ومن وجد غير ذَلِكَ فَلَا يلُومن إِلا نَفْسه)) .

[أخرجه مسلم والترمذي]

لا تتهم الأقدار ، لا تقل : لا حظ لي ، لا تقل : أضربها يمينا فتأتي شـمالا ، لا تقال : قلّب لي الدهر ظهر المجن ، لا تقل : القدر يسخر مني ، هذا كله كلام شيطاني :

((**فمن وجد خيراً فليحمد ا ، ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه**)) .

أيها الإخوة ، ا عز وجل صفاته مطلقة ، معنى مطلقة أن عصفورا في ملك ا من آدم إلى يوم القيامة يظلم فهذا الظلم يتناقض مع اسم العـدل ، ا عـز وجـل مطلـق ، والإنسان نسبي ، فالقاضي قد يحكم ألف حكم ، عشرة أحكام منها غير صحيحة ، يسمى عادلا عند الناس ، الخطأ محتمل عند الإنسان ، أما عند ا غير محتمل :

ولَا يظْلَمون فَتيلاً

ولا من :

قطْمير

ولا :

نَقيراً

ولا :

ظلْم اليوم

ولا :

مثْقَالَ حبة من خَردلٍ

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ

وما كان الله لِيظْلمهم

(سورة العنكبوت الآية : 40) .

نفي شأن الظلم عن ا :

هذه آية دقيقة جداً ، هذه الصيغة أيها الإخوة ، تنفي أكثر من عشرة أفعال سماها علماء اللغة نفي الشأن ، لو سألت إنسانا ـ لا سمح ا ـ : هل أنت سارق ؟ إن كـان مـن

علية القوم ، وقال لك : لا ، فالإجابة غير صحيحة ، يقول لك : ما كان لي أن أسـرق ، أي مستحيل أن أفكر ، أو أن أدعم ، أو أن أرضى ، أو أن أفعل ، وقد عد علماء اللغـة عشـرة أفعال تنفى بهذه الصيغة ، ا عز وجل قال :

وما كان الله لِيظْلمهم

مستحيل !

أيها الإخوة ، ا عز وجل صفاته مطلقة ، لا تحتمل أي خطأ ، لكن قد يقول قائل : وهذه الحروب ؟ وهذه الاجتياحات ؟ وهذا الفقر ؟ وهذه المجاعات ؟ وهذا الزلزال ؟ وهـذا الفيضان ؟ وهذا البركان ؟ كيف نفسر ذلك ؟ الجواب : لا يمكن أن تستطيع إثبـات عـدل ا بعقلك ، إلا في حالة مستحيلة ، أن يكون لك علم كعلم ا ، ولكن تسـتطيع أن تـؤمن أشـد الإيمان بعدل ا المطلق حينما تصدق ما جاء به القرآن :

ولَا يظْلَمون نَقيراً

ولا :

فَتيلاً

ولا من :

قطْمير

وما كان الله لِيظْلمهم

ولا :

ظلْم اليوم

وإن كان مثْقَالَ حبة من خَردلٍ أَتَينَا بِها

هذا خبر عن ا ، فإن شككت في هذه الآيات فأعد إيمانك بالقرآن ، قف وراجـع حساباتك ، لن تستطيع أن تؤمن بعدل ا بعقلك وحده ، لأن عقلك محدود المهمة ، أما إذا كان عندك علم ا عز وجل لأن هذا مستحيل يمكن .

أيها الإخوة ، ا عز وجل غني عن تعذيبنا ، وغني عن ظلمنا .

مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ

ما يفْعلُ الله بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآمنْتُم .

(سورة النساء الآية : 147) .

لكن إن صدقت خبر ا أنه لا يظلم هذا هو الإيمان ، يعني مثلاً : قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ .

(سورة الفيل) .

بربكم هل شاهدتم هذه الحادثة ؟ من شاهدها ؟ ماذا قال علماء التفسير ؟ قال : ينبغي أن تأخذ إخبار ا وكأنك رأيته بعينك ، الحد الأدنى بالإيمان أن تأخذ خبر ا وكأنك رأيته بعينك ، وأن تأخذ وعيد ا وكأنه وقع .

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ .

(سورة النحل الآية : 1)

معناها ما أتى ، **﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾** .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾

(سورة المائدة الآية : 11)

قال : فعل ماضٍ ، لم يقل : بعد ، فيجب أن تأخذ إخبار ا وكأنه وقع ، ويجب أن تأخذ أيضاً إخبار ا وكأنك تراه بعينك ، فالمؤمن الذي آمن أن هذا القرآن كلام ا ، وعشرات الآيات تنفي أدق أنواع الظلم :

فَتِيلاً

و :

نَقِيراً

و :

قِطْمِير

و :

ظُلْمَ الْيَوْمَ

و :

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

هذا هو الإيمان بالقرآن ، أما أن تملك علماً كعلم ا فهذا مستحيل !

شيء آخر ، هذه الدنيا أمام الآخرة لا شيء ، تصور الرقم واحد في دمشق وأصفار لا أقول : إلى حلب ، بل إلى الشمس ، واحد أمام 156 مليون كيلومتر أصفار ، لا كل ميليمتر صفر ، وواحد في دمشق ، وأصفار إلى الشمس ، وكل ميلي صفر ، كم هذا الرقم ؟ أول ثلاثة أصفار ألف ، 3 أخر مليون ، 3 أخر ألف مليون ، 3 رابعة مليون مليون ، الآن كل ميلي صفر لـ 156 مليون كم للشمس ، هذا الرقم ضعه صورة ، ومخرجه لا نهاية ، قيمته صفر ، فالدنيا لو عشت 130 عاما ، ملكت مئة مليار دولار ، مليار مليارٍ، مليون

مليار مليار ، وعندك في كل مدينة قصر ، مهما فعلت فالدنيا أمام الآخر صفر ، فإذا وعد ا عز وجل المظلوم بالجنة ، فيلزم منه عدم الظلم :

لا ظلم اليوم

البطولة أن تربح الآخرة البطولة أن تضحك آخراً ، لا أن تضحك أولاً ، الموت ينهي كل شيء ، لا يليق بعطاء ا العظيم أن يكون في الدنيا فقط ، الموت ينهي قوة القوي ، ينهي ضعف الضعيف ، ينهي غنى الغني ، ينهي فقر الفقير ، ينهي وسامة الوسـيم ، ينهـي دمامة الدميم ، ينهي صحة الصحيح ، ينهي مرض المريض ، ينهي كـل شـيء ، لا يليـق بعطائه أن يكون بالدنيا فقط ، فإذا ادخر واحد ا عز وجل للعبد عطاء في الآخـرة فحينمـا يرى عطاء ا بعد الموت يذوب محبة .

ليس هناك ظلم مطلق في الكون :

أيها الإخوة ، لا يمكن لا أن تثبت عدل ا بعقلك ، إلا أن تصدق خبـر ا فـي القرآن ، وهذا شيء مستحيل ؛ أن يكون لك علم كعلم ا ، وفي النهاية الشر المطلق لا وجود له في الكون ، لكن هناك شر نسبي موظف للخير المطلق ، والظلم المطلق لا وجود لـه فـي الكون ، لكن هناك ظلم ظاهري ، يندرج تحت بند التربية ، الدليل :

وكَذَلِكَ نُولي بعض الظالِمين بعضاً بِما كَانُوا يكْسبون

(سورة الأنعام)

من أعان ظالماً سلطه ا عليه ، من أعان ظالماً كان أول ضحاياه ، فـي ظلـم ظاهري ، أما حقيقي ما في ، ولو دققت كما أقول لك : في ظلم ظاهري صارخ ، لكـن هـذا الظلم موظف لتربية النفوس .

4 – (المؤمن) هو من يجير المظلوم :

أيها الإخوة الكرام ، المؤمن هو الذي يجير المظلوم من الظالم ، وتروى في هـذا قصة رمزية : أن ملكًا في القديم توعد شيخ النجارين بوعيد لا يحتمل ، طلب منه مئة كـيس نشارة خلال ساعات ، يعمل سنتين لا يخرج معه كيس نشارة ، وشيخ النجارين مثـل نقيـب الآن ، أيقن هذا الشيخ أنه مقتول لا محالة ، فودع أولاده ، ودع زوجته ، كتب وصيته ، أنهى

كل شيء ، بعد الفجر جاء أتباع الملك ليأخذوه إن لم يؤد هذا العدد ، فقيل له : مـات الملـك تعال فاصنع لنا تابوتاً .

أحياناً يجير ا المظلوم من الظالم ، هذا معنى اسم (**مؤمن**) ، الدليل :

قُلْ من بيده ملَكُوتُ كُلِ شَيء وهو يجير ولا يجار عليه

(سورة المؤمنون الآية : 88)

من الذي يجير ؟ هذا الذي هدم 70 ألف بيت في غزة ، هذه السنة الثالثة ما مات ، وا يمد بعمره ، ا عز وجل إذا أخذَ كان أخذُه عزيز مقتدر ، وإذا أخذ الظالم لم يفلته .

وكَذَلِك أَخْذُ ربك إِذَا أَخَذَ الْقُرى وهي ظَالِمةٌ إِن أَخْذَه أَلِيم شَدِيد

(سورة هود)

الخاتمة :

أيها الإخوة الكرام ، اسم (**المؤمن**) اسم دقيق جداً ، لكنه يتصل أشد الاتصـال بالحياة الدنيا ، هو (**المؤمن**) الذي يؤمنك ، علاقتك معي يا عبدي :

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده وتَوكَّلْ علَيه

لو أنه أسلمك إلى غيره كيف يأمرك أن تعبده ؟ مستحيل ! قال لك :

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده وتَوكَّلْ علَيه

حياتك بيده ، والرزق بيده ، والأقوياء بيده ، والضعفاء بيده ، ومن فوقك بيده ، ومن تحتك بيده ، وزوجتك بيده ، وأولادك بيده ، وإذا كان ا معك فمن عليـك ؟ وإذا كـان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقَد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء .

نحن في أمس الحاجة إلى هذا الاسم ، الناصر الذي يجيرنا من الظالم ، نحن فـي أمس الحاجة إلى أن نطمئن إلى وعد ا ، ا عز وجل أنشأ لنا حقاً عليه إن عبـدناه كانـت المكافأة ألاّ يعذبنا .

وما كَان اللَّه لِيعذِّبهم وأَنْتَ فيهِم وما كَان اللَّه معذِّبهم وهم يستَغْفِرون

(سورة الأنفال)

الْحمد لِلَّه رب الْعالَمين

الدرس 064 - (المؤمن) [2]



معاني اسم (المؤمن) :

المعنى الأول :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم (**المؤمن)** ، وفي اللقاء السابق بينت بفضل ا عز وجل أحد معاني هذا الاسم .

المعنى الثاني :

وأن (**المؤمن**) الذي يؤمن عباده من أن يظلموا ، وأن (**المؤمن**) هو الـذي يجير المظلومين من ظلم الظالم .

المعنى الثالث :

واليوم نتحدث عن معنًى ثالث ، المعنى الثالث كما قلنا في لقاء سابق : الإيمان هو التصديق ، وأن اسم ا (**المؤمن**) يعني أن ا يصدق وعده ؛ أي يحققه .

ومن أَصدقُ من الله حديثاً

(سورة النساء)

ومن أَوفَى بعهده من الله

(سورة التوبة الآية : 111)

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء

(سورة الزمر الآية : 74)

وقوع وعود ا للمؤمنين الدنيوية والأخروية من لازم اسم (المؤمن) :

كلمة مؤمن من معانيها التصديق ، أي أن ا يصدق وعده ، فإذا وعد المـؤمنين بحياة طيبة فلا بد من أن يعيشوا هذه الحياة الطيبة :

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ

من عملَ صالِحاً من ذكرٍ أو أُنْثَى وهو مؤْمن فلَنُحيينه حياةً طيبةً

(سورة النحل الآية : 92)

فإذا عاش المؤمن حياة طيبة معنى ذلك أن ا مؤمن ، وقد صدق وعده ، قال ا عز وجل :

فَمن اتبع هداي فَلَا يضل ولَا يشْقَى

(سورة طه)

تَبِع هداي فَلَا خَوفٌ عليهم ولَا هم يحزنُون

(سورة البقرة)

فالمؤمن حينما لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، ولا يخشى ممـا هـو آت ، ولا يندم على ما فات ، هذا الذي حصل له بفضل اسم (**المؤمن**) ، لأن ا صدق وعـده ، وا عز وجل قال :

فَلَا تَحسبن الله مخْلفَ وعده رسلَه إِن الله عزِيز ذُو انْتقَامٍ

(سورة إبراهيم)

إذا وعد المؤمنين بالنصر لزوال الكون أهون على ا مـن ألاّ يحقـق وعـوده للمؤمنين .

وعد الله الذين آمنُوا منكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأرض كما استَخْلَفَ الـذين من قَبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلَنهم من بعد خَوفهم أَمناً يعبدونَني

(سورة النور الآية : 55)

وعدهم بالاستخلاف ، وعدهم بالتمكين ، وعدهم بالاطمئنان ، وزوال الكون أهون على ا من ألاّ يحقق وعوده للمؤمنين .

يوم لَا يخْزِي الله النبِي والذين آمنُوا معه

(سورة التحريم الآية : 8)

وعد نبيه ومن آمن معه بالجنة ، فإذا دخل المؤمنون الجنة يقولون :

الْحمد لِله الذي صدقَنَا وعده وأَورثَنَا الْأَرض

كما في الدنيا ، وفعلنا في الدنيا أسباب دخول الجنة :

الْحمد لِله الذي صدقَنَا وعده وأَورثَنَا الْأَرض نَتَبوأُ من الْجنة حيث نَشَاء

أيها الإخوة ، في صحيح البخاري من حديث أبي هريـرة رضـي ا عنـه أن الصحابة الكرام كانوا يقولون لرسول ا صلى ا عليه وسلم :

((**يا رسولَ الله ، صدقَ الله حديثَك**)) .

[متفق عليه]

أحياناً المؤمن في الدنيا يصف لإنسان ما ينتظره لو تاب إلى ا ، بعد حين يقول له : وا صدقت ، وا أنا في جنة ، وا كانت هموم كالجبال تجثم على صدري ، فلما تبت إلى ا أزيحت عني .

القضية قضية التصديق ، يوم الأحزاب قال عليه الصلاة والسلام :

((**صدقَ الله وعده ونَصر عبده وهزم الْأَحزاب وحده**)) .

[متفق عليه عن ابن عمر]

تخلفُ تحقق بعض وعود ا سببه عدم دفع ثمنها :

إذا تراءى لنا أن بعض الوعود لم تحقق لنا فلنعلم علم اليقين أننا السبب ، لأننا ما قدمنا ثمن وعود ا عز وجل ، وعود ا عز وجل لها ثمن ، لكن كما قلت قبل قليل : زوال الدنيا ، بل زوال الكون أهون على ا من ألاّ يحقق وعوده للمؤمنين .

أيها الإخوة الكرام ، مرة عقب أحد الدروس التقيت مع إنسان شاب ، قال لي : أنا مهندس خُيوط درست في رومانيا ، وأنا موظف في معمل كبير في دمشق ، لكننـي أُصـاب بالصرع ، إما في مركبتي ، وهذا خطر كبير ، أو في السيارة العامة ، أو في الطريـق ، أو

في مكتبي ، أو في البيت ، وفي اليوم ، أو في الأسبوع عدة مرات ، من ثلاث مـرات إلـى خمس مرات ، قال لي : أنا أكاد أسحق ، لماذا أنا كذلك ؟ طبعاً استقر في ذهني أن الصـرع أذية في الدماغ ، ومرض عضال ، لكنه أراد جواباً غير هذا الجواب ، لماذا أنا كذلك ؟ لماذا يفعل ا بنا هذا ؟ فالتقيت به في البيت ، وشرحت له ، لكنني قلـت لـه : ا عـز وجـل يقول :

ما يفعلُ الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم

(سورة النساء الآية : 147)

فأصغى إلي إصغاء يفوق حد الخيال ، قال : ما معنى هذا الكلام ؟ قلت : مستحيل وألف ألف مستحيل أن يسوق ا لعبد شيئاً يزعجه ، أو يؤلمه ، ما دام مستقيماً على أمـره ، والدليل هذه الآية :

ما يفعلُ الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم

لذلك بعد هذا الكلام اهتم اهتماماً كبيراً ، وأخرج من جيبه ورقة ، وبدأ يكتـب ، قال لي : ماذا تأمرني أن أفعل ؟ ذكرت له أداء الصلوات بأوقاتها ، غض البصـر ، ضـبط اللسان ، ضبط العين ، ضبط الأذن ، ذكرت له فيما أذكر قريبا من أربعين بندا ، كتبها كلها ، من شدة ألمه من هذا المرض ، هذا المرض كاد يحطمه ، وا بعد أن خرج شـعرت أننـي تورطت ، كيف تورطت ؟ لعلها أذية لا تُشفى ، أنا وعدته أنه إذا استقام على أمر ا تـزول هذه الأذية ، وكان لي درس يوم الجمعة ، وفي أول جمعة له يأتي ويقول لي : الحمد ، هذا أول أسبوع في حياتي لم أُصب بأية نوبة ، وا كأنني ملكت الدنيا ، قلت : يـا رب إن شـاء تسلم منه ، جاء الأسبوع الثاني وقال لي : أيضاً هذا الأسبوع لم أصب بأية نوبة ، أذكر أنـه جاء في أسبوع رابع ، وأنا لا أصدق ذلك من الفرح ؛ أن الذي ذكرته له مؤيد بكلام ا ، ا عز وجل صدق هذا الكلام ، وأبعد عنه هذه النوبات ، في الأسبوع السادس لم يأت إلى الدرس ، قلت : لعله جاءته نوبة ، وا قلقت أشد القلق ، لكن في الأسبوع السابع جـاء ، قـال لـي بالضبط : لا تقلق على مبدئك ، أنا أخطأت مع ا ، في هذا الأسبوع أخطأت ، فجائني نوبـة في الطريق .

معنى (**المؤمن**) أن تأتي وعوده محققة ، وتأتي أفعاله مصدقة لوعـوده ، فـإذا وعدك ا بحياة طيبة ، وعدك برزق وفير ، وعدك بحياة آمنة ، وعدك بالسـكينة ، وعـدك بالحكمة ، هذه الوعود لزوال الكون أهون على ا من ألاّ تحقق هذه الوعود ، لكـن إن لـم تُحقق فنحن السبب ، يجب أن نتهم أنفسنا ، ا غني عن تعذيبنا ، والآية واضحة :

ما يفْعلُ الله بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآمنْتُم

وكان الله شَاكِراً عليماً

(سورة النساء الآية : 147)

أيها الإخوة ، هذا معنًى من معاني اسم (**المؤمن**) .

المعنى الرابع :

عندنا معنى آخر : من الأمن ، أي أن ا عز وجل يهبك الأمن ، كيـف ؟ هـذا بحث طويل :

تثبيتُ ا لقوانين الكون يعطي الأمن والاطمئنان :

يكفي أن خصائص المواد ثابتة لتعطينا الأمن ، أنت ساكن في بيت فـي الطـابق العاشر ، والبناء من الإسمنت والحديد ، لو أن الحديد غير صفاته لانهار البناء ، ما الذي يهبك الأمن ؟ لأن الحديد خصائصه ثابتة ، لأن الإسمنت السنتمتر المكعب يتحمل من قوى الضغط 550 كغ ، أما على قوى الشد فلا يتحمل خمسة كغ ، فلا بد من إسمنت مسلح بالحديد ، لو أن الحديد يبدل خصائصه لانهار البناء .

تشتري سبيكة ذهب فتدخرها لأيام العوز ، لو أن الذهب يبدل خصائصه لفقـدتَ 500 ألف ليرة ، أو مليون ، وهو ثمن السبيكة تقريباً .

ثبات الخصائص شيء رائع جداً ، ثبات قوانين الكون يعطي الاطمئنان ، فهنـاك شروق يومياً ، والشمس ثابتة ، وكذا دورة الأفلاك ، والقمر ، والشمس ، والليل ، والنهـار ، خصائص المواد ، كلها ثابتة ، خصائص البذور ، تزرع مادة فتنتج مادة أخرى ! هذا مستحيل ! لثبات القوانين ، قوانين التمدد ، قوانين السقوط ، قوانين الانحلال الفيزيائي ، كل القـوانين ثابتة ، لماذا هي قوانين ؟ لأنها مطردة وشاملة ، ثبات حركة الأرض والأفلاك ، ومن الممكن أن تقول : في عام 2080 الشمس تشرق في 17 من آذار الساعة 5 و3 دقائق ، ما هذه الدقة ؟ ما هذا الثبات في حركة الأرض والشمس ؟ .

الأرض تسير حول الشمس بمسار إهليلجي ، ما الذي يبقيها على مسارها ؟ المسار إهليلجي ، هناك قطر أكبر ، وقطر أصغر ، من معلوماتكم البديهية أن قانون الجاذبية كلما قلت المسافة ازداد الجذب ، فإذا وصلت الأرض إلى القطر الأصغر قلت المسافة ، إذاً هناك احتمال أن تنجذب الأرض إلى الشمس ، وإذا انجذبت إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة ، وانتهت حياتنا ، ما الذي يبقي الأرض على مسارها ؟ أن ا يرفع سرعتها ، في هذا المكان ترفع السرعة ، فينشأ من رفع السرعة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فتبقى على مسارها .

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا

(سورة فاطر الآية : 41)

الآن الأرض تابعت سيرها ، ووصلت إلى القطر الأطول ، ما دام السرعة زادت ، وقوة النبذ زادت ، والمسافة طالت إذاً تضعف الجاذبية ، وهناك احتمال أن تتابع الأرض سيرها ، وتتفلت من جاذبية الشمس ، فإن تابعت سيرها وتفلتت من جاذبية الشمس دخلنا في الصفر المطلق ، 270 درجة تحت الصفر ، ولانتهت الحياة ، فتنتهي الحياة إذا انجذبت إلى الشمس ، وتنتهي الحياة إذا تفلتت من جاذبية الشمس ، ما الذي يحصل هنا ؟ يخفض ا سرعة الأرض ، فإذا انخفضت هذه السرعة نشأ من انخفاض السرعة قوة نابذة أقلّ تكافئ القوة الجاذبة الأقلّ فتبقى على مسارها :

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا

بعض العلماء قال : "لو أنها تفلتت ، وأردنا أن نعيدها إلى الأرض ماذا نحتاج ؟ قال : نحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي ، قطر كل حبل خمسة أمتار ، والحبل الفولاذي الذي قطره خمسة أمتار يحتمل من قوى الشد مليوني طن ، والأرض مرتبطة بالشمس بمليون ضرب مليونين من الأطنان ، من أجل أن تنحرف الأرض في سيرها حول الشمس 3 ميليمترات كل ثانية ، هذا الانحراف يشكل مسارا مغلقا " ، لذلك :

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا

أما لو زرعنا هذه الحبال على سطح الأرض حتى نعيدها إلى حظيرة الشمس المفاجأة أن بين كل حبلين مسافة حبل واحد ، نحن أمام غابة من الحبال ، فلا زراعة ، ولا بحار ، ولا سفن ، ولا طائرات ، ولا مواصلات ، ولا شيء إطلاقاً ، لذلك قال تعالى :

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها

(سورة الرعد الآية : 2)

رفعها بعمد لا ترونها ، قوى التجاذب أعمدة ، لكن لا نراها ، بل نمشي خلالها .

لذاك أيها الإخوة ، ا عز وجل من أسمائه (**المؤمن**) ، أي وهب الأمن ، أمنك بحركة الأفلاك ، أمنك بثبات خصائص المواد ، أمنك بالنظم الثابتة ، أمنك بثبـات القـوانين هذا كله يهب الأمن .

هناك طبيب يدرس في أمريكا ، عين بعقد عملٍ في الخليج ، يأتيه مـريض مـن الهند ، يستخدم دواء صنع في الصين ، كيف هذا ؟ لولا أن بنية الإنسان التشريحية واحـدة ، من آدم إلى يوم القيامة ، مكان الشريان بالميليمتر ، مكان العصب ، لو أن إنسـانًا لـه بنيـة تشريحية خاصة لم يكن ثمة طب أساساً ، فما أسباب وجود علم الطب ؟ وجود بنية تشـريحية ثابتة ، وخصائص فيزيولوجية ثابتة في الإنسان ، ولولا ثبات خصائص الإنسان ، ثبات البنية التشريحية ، ثبات الوظائف الفيزيولوجية ما كان الطب أساساً .

ثبات حقائق القرآن على مدى العصور سبب للأمن العقدي :

أحياناً عندك أمن عقدي ، هذا شيء دقيق .

مرة في رئيس وزارة ببلد أوربي انتحر ، وهو من أعرق الأسر ، ومـا اتهـم لا بفضيحة أخلاقية ، ولا فضيحة مالية ، وانتحر ، أكثر من مئة صحفي بحثـوا عـن أسـباب انتحاره ، ثم تبين لواحد منهم كان يؤمن بأنه لا إله ، أن الإله موجود ، فاحتقر نفسـه كيـف اعتقد عقيدة لسبعين عاماً لا أصل لها ، فانتحر .

أنت كمؤمن مسلم أية آية في كتاب ا لا يمكن أن يظهر حدث في الأرض ينقض هذه الآية ، عندك أمن عقدي ، لأنه كلام ا ، العلم تطور تطورا مذهلاً ، في الخمسين عاما الأخيرة التطور يساوي ما كان من تطور من آدم إلى قبل خمسين عاما ، الآن يسمون التطور حركة انفجارية ، كنا بسلسلة حسابية ، بسلسلة رياضية ، الآن بسلسلة انفجارية ، تطور مذهل ، ومع ذلك هل ظهر شيء في هذا التطور ينقض القرآن الكريم ؟ هل رأيت آية لم تقع ؟ هـل رأيت حديثاً صحيحاً لم يقع ؟ فأنت في عندك ما يسمى بالأمن العقدي .

أنت قرأت كتاب ا ، هو من عند خالق الأكوان ، وهذا الكتاب هو الذي أعطاك هذا الأمن ، ما في حياتك مفاجآت تزلزلك ، كل إنسان كان يعتقد مذهبا ثم سقط هذا المذهب ، ينهار الإنسان معه ، مبدأ اعتنقته كل حياتك تكتشف أنه باطل ، لا أصل له ، هذه مشكلة كبيرة .

المؤمنون والفضل الكبير معافون من هذا الاضطراب ، وليس في كتابهم مـا يمكن أن ينقَض ، بل إن كل الأحداث التي تأتي تؤكّد ما في كتابهم .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المؤمن " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

الاتحاد السوفيتي قبل أن ينهار حرم الخمر ، لماذا حرم الخمـر ؟ لأنهـا تضـر بالمجتمع ، الآن هناك اتجاه بأمريكا بفصل الطلاب عن الطالبات في الجامعات ، لا لأسـباب دينية إطلاقاً ، بل لأسباب اجتماعية ، وأسباب علمية .

الآن العالم يقترب من الدين لا عن عبادة ، ولكن عن مصلحة ، لذلك أيها الإخوة ، معنى أن ا (**المؤمن**) منحك أمناً عقدياً .

عندنا شيء آخر ، أن ا (**المؤمن**) بذاته العلية ، (**المؤمن**) بصفاته المطلقة ، (**المؤمن**) بأفعاله الحكيمة ، لذلك يسوق الشدائد لعباده كي يحملها على التوبة والصلح معهم ، كي يسلموا ويسعدوا .

أحيانا يقول لك إنسان : أنا حسب كلامك أبقى معك ، أنت تخاف ألاّ يكون عندك إمكانيات لتلبي له طموحاته ، فتقول له : لا ، ابحث عن عمل آخر ، لست مؤمنا بذاتك أنـك تستطيع أن تحقق طموحات هذا الإنسان ، تقول : لا ، ابحث عن عمل آخر ، أنا عندي هـذا الراتب وليس أكثر منه ، لكن إذا كانت أمواله فلكية ، ورآه أهلا لأن يكون معه ، قال له : كل طموحاتك عندي .

معنى (**المؤمن**) مؤمن بذاته العلية ، (**المؤمن**) بصفاته الكاملـة المطلقـة ، (**المؤمن**) بأفعاله الحكيمة .

التطبيق العملي لاسم (المؤمن) :

أيها الإخوة ، لكن الذي يعنينا من هذا الدرس التطبيق العملي .

1 – مطابقة الأفعال للأقوال ، والسر بالعلن :

أيها الإخوة ، إن أردت أن تتخلق بهذا الكمال فيجب أن تـأتي أقوالـك مصـدقة لواقعك ، قال لك : اكذب ، الكذب يعطي الناس القلق منك ، لكن ينبغي أن تأتي أقوالك مصدقة لواقعك ، وينبغي أن تأتي أفعالك مصدقة لأقوالك ، حينما لا يجد من حولك مسافة بين أقوالك وأفعالك ، وبين أقوالك وأفعالك يطمئنون إليك ، فلان لا يكذب ، شيء مهم جداً ، لمجـرد أن يكذب الإنسان فقد أفقد من حوله الأمن ، يقولون عنه : غدار ، له موقف معلن وموقف مبطن ، له ظاهر وله باطن ، له شيء يقوله ، وهو غير صادق به ، وشيء يخطط له ، أما حينمـا

تستوي أقوالك مع أفعالك ، وتأتي أفعالك مصدقة لأقوالك فقد منحـت مـن حولـك الأمـن ، وتخلقت بكمال ا .

2 – أن تهب الناس الأمن والاطمئنان :

شيء آخر : يجب أن تهب الأمن لمن حولك ، أنت طبيب ، أو محامٍ ، أو مدرس ، أو مهندس ، أو مدير جامعة ، أو مدير مستشفى ، يجب أن تكون واضحاً جداً ، لأن وضوحك يهب الأمن لمن حولك ، أما من له ظاهر وباطن ، فهو غدار ، له أساليب ملتوية ، يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

***

أنت بهذا تقلق من حولك ، فإذا كنت مؤمناً ، وإذا كنت مؤمناً باسم (**المؤمن**) ، لاسم الذات العلية (**المؤمن**) يجب أن تهب من حولك الأمن بالوضـوح وبقواعـد ثابتـة ، وبقواعد للتعامل معك .

أحيانا يقول لك إنسان : هل أنت متأثر مني ؟ لا ، إن كنت متأثراً منك أقول لـك مباشرة ، أنا لا أسلك أساليب ملتوية ، ما دامت ساكتاً فأنا راضٍ عنك ، منحته الأمن ن عندك موظف ، عندك ابن ، عندك زوجة ، تقول لها : أريد أن أطلقك ، أعطها الأمن ، لكن هـو لا يعطيها الأمن ، دائماً يجعلها في حالة قلق ، فإذا كنت مؤمناً ، وتخلقت بكمـال ا يجـب أن تمنح من حولك الأمن .

لا تكل بعدة مكاييل ، وما من عمل أحقر عند ا وعنـد النـاس مـن أن تكيـل بمكيالين ، اجعل المكيال واحداً ، لمجرد أن تتوهم أن لك ما ليس لزوجتك ، أو أن عليها مـا ليس عليك ، فأنت عنصري ، و كلت بمكيالين ، فتتحدث أنت عن أمها كما تشاء ، وإن تكلمت هي عن أمك كلمة تقيم عليها الدنيا ، هذا كيل بمكيالين ، لا تكل بمكيالين ، لا تحاسب قبل أن تبين ، لكن بين ثم حاسب ، ولا محاسبة من دون تكليف ، إذا كان هناك شـيء لـم يعجـب الرجلَ من زوجته أقام عليها الدنيا ، ما بين لها ، بين لها ما تحب وما تكره ، بين لها أن هذا العمل لا يجوز ، لا أقبله منك .

ومن أكمل هذا الموقف أشعر من حولك ، أو أشعر كل واحد حولك أنـه أقـرب الناس إليك ، وهذا من صفات النبي عليه الصلاة والسلام ، ما من صحابي إلا كان يشعر أنـه أقرب الناس إلى النبي .

أعط الأمن لمن حولك ، وشر الخَلق من اتقاه الناس مخافة شره .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المؤمن " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

أيها الإخوة الكرام ، هذا اسم عظيم ، اسم (**المـؤمن**) ، مؤمن بذاتـه ، منحـك الأمن ، منحك المصداقية ، حقق كل وعوده لك ، عليك أنت أيضاً أن تتخلـق بهـذا الكمـال العظيم ، فتكون واضحاً ، وتضع قواعد ثابتة للتعامل معك دون أن تكيل بمكيالين .





(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المؤمن " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الملك) :

أيها الإخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، واليوم مـع اسـم ا تعالى : **(الملك)** .

1 – ورود اسم (الملك) في القرآن والسنة :

أيها الإخوة ، ورد هذا الاسم كثيراً في الكتاب والسنة ، ففي القرآن الكـريم فـي قوله تعالى :

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام المؤْمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
(سورة الحشر الآية : 23)

وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال :

((**وجهتُ وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا ، وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أُمرتُ ، وأنا من المسلمين ، اللهم أنتَ الملك ، لا إله إلا أنتَ ، أنتَ ربي ، وأنا عبدك** ...)) .
[أخرجه مسلم وأبو داود و الترمذي والنسائي]

وفي صحيح مسلم أيضاً أن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((**ينْزلُ ا تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حـين يمضـي ثُلُـثُ الليـل الأولُ فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له**)) .
[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود و الترمذي ومالك عن أبي هريرة]

لذلك :

((**ولو يعلمون ما في العتَمة والصبح لأتَوهما ولو حبوا**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود و الترمذي ومالك عن أبي هريرة]

ساعات الفجر ساعات مباركة ، ساعات الإجابة .

أَقِمِ الصلاةَ لِدُلُوكِ الشمسِ إِلى غَسَقِ الليل وقُرآنَ الْفَجرِ إِنّ قُرآنَ الْفَجرِ كانَ مشْـهوداً * ومن الليل فتَهجد بِهِ نَافِلةً لَكَ عسى أَن يبعثَكَ ربكَ مقَاماً محموداً

(سورة الإسراء)

2 – من لازم اسم (الملك) نفاذُ أمره في ملكه :

أيها الإخوة ، (**الملك**) أمره نافذ في ملكه ، قد يكون الإنسان مالكاً ، وأمره ليس نافذاً في ملكه ، أما (**الملك**) فأمره نافذ في ملكه ، لذلك في بعض الآثار القدسية :

((**أنا مالك الملوك ، وملك الملوك ، قلـوب الملـوك بيـدي ، وإن العبـاد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العبـاد إذا عصـوني حولـت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملـوك ، وادعـوا لهـم بالصلاح ، فإن صلاحهم بصلاحكم**)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

3 – لا ملك حقيقةً إلا ا :

أيها الإخوة **،** العلماء يؤكدون أنه لا ملك إلا ا حقيقية ، الذي يملك كـل شـيء خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، لكن هذا لا يمنع أن يسمى إنسان ملكاً ، قال تعالى :

وراءهم ملك يأْخُذُ كُلَّ سفينَة غَصباً

(سورة الكهف)

أما (**الملك**) الحقيقي فهو ا الذي يملك كل شيء .

بشرح مفصل : كل شيء يملك يملكه ا ، سمعك بيده ، وبصرك بيده ، وقوتـك بيده ، ومن حولك بيده ، ومن فوقك بيده ، ومن تحتك بيده ، والتوفيق بيده ، والنصر بيـده ،

والحفظ بيده ، وحينما توقن أنه لا إله إلا ا ، وأنه (**الملك**) ، أمره نافذ في ملكه ، تتجه إليه وحده .

4 – لابد للمسلم من التوجه للملك الحقيقي :

دائماً وأبداً أضرب هذا المثل : لو أن لك معاملة لها أثر مصيري فـي حياتـك ، والمفوض بالتوقيع على الموافقة رجل واحد في كل هذا البناء ، والبناء من عشرة طوابـق ، فيه ألف موظف ، الذي هو مفوض بالموافقة على طلبك هو المدير العام ، هـل تبـذل مـاء وجهك لغير هذا المدير العام ؟ مستحيل ! هل تتضعضع أمام موظف صغير ؟ مـا دام هـذا الأمر بيد مدير العام ، إذاً تتجه إليه وحده .

حينما تؤمن أن كل شؤونك بيد ا .

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده

(سورة هود الآية : 123)

متى أمرك أن تعبده ؟ بعد أن طمأنك أن الأمر كله بيده ، فحينما تؤمن أنه لا إلـه إلا ا ، ولا معطي ، ولا مانع ، ولا خافض ، ولا رافع ، ولا معز ، ولا مذل ، ولا موفـق ولا حافظ ، ولا ناصر إلا ا ، تتجه إليه .

المشكلة الأولى في حياة المسلمين أن توحيدهم ضعيف ، فلما ضـعف توحيـدهم وقعوا فيما هم فيه ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

أيها الإخوة ، ا عز وجل ملك مطلقاً ، يملك كما قلت خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، وأنت كإنسان قد تملك شيئاً ولا تنتفع به ، وقد تنتفع بشيء ولا تملكه ، وقد تنتفع وتملـك ، لكن المصير ليس إليك ، لك بيت تملكه رقبة ، وتملك منفعته ، أي تسكنه ، لكن قد يأتي قرار تنظيمي للمدينة يؤخذ منك بأبخس الأثمان ، فقد تملك ولا تنتفع ، وقد تنتفع ولا تملـك ، وقـد تنتفع وتملك ، والمصير ليس إليك .

أما إذا قلنا : ا (**الملك**) يعني أن ملكه مطلق ، خلقاً ، تصرفاً ، ومصيراً .

5 – من لوازم (الملك) استغناءه عن المخلوقات :

معنى (**الملك**) أنه يستغني في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله عن كل موجـود ، أمـا الإنسان فوجوده مرتبط بإمداد الله له ، ففي أية لحظة يقطع الله عنه الإمداد يموت ، فما هـو الموت ؟ الموت انقطاع المدد الإلهي ، وفي أي لحظة يفقد الإنسان حياته ، يكون شخصاً مهماً فيصبح خبراً ، يكون ذا هيبة وسلطان فيصبح قصة ، يكون شخصاً يركـب طـائرة فيعـود بضاعة في نعش لها معاملات معقدة في التخليص .

فالله عز وجل ملك حقيقي ، لأنه يستغني عن كل موجود ، ووجوده ذاتي ، مـن هنا كان هناك عبد القهر ، وجميع بني البشر عبيد لله عز وجل ، بمعنى أنهم في قبضة الله ، في أي لحظة تنتهي الحياة ، لأتفه الأسباب ، سكتة دماغية ، سكتة قلبية ، حادث طارئ ، فهم عبيد قهرٍ ، أما المؤمنون لأنهم عرفوا الله اختياراً ، وأطاعوه اختياراً ، وأحسنوا إلـى خلقـه اختياراً ، وأقبلوا عليه اختياراً فهم عباد ، جمع عبد الشكر ، وعبد القهر جمعه عبيد .

وما ربك بِظَلامٍ لِلْعبيد

(سورة فصلت)

وهناك عبد الشكر جمعه عباد .

وعباد الرحمن الذين يمشُون على الْأَرضِ هوناً

(سورة الفرقان الآية : 63)

الفرق كبير بين أن تكون عبد قهر ، وبين أن تكون عبد شكر ، وإذا قال الله عـز وجل :

وهو معكُم أَين ما كُنْتُم

(سورة الحديد الآية : 4)

هذه معية عامة ، أي معكم بعلمه ، أما إذا قال :

وأَن الله مع الْمؤْمنين

(سورة الأنفال)

هذه معية خاصة ، والمعية الخاصة تعني شيئاً كثيراً ، تعني أن الله مع المـؤمن بنصره ، وتأييده ، وحفظه ، وتوفيقه .

معنى (**الملك**) أنه مستغنٍ عن كل موجود ، ويحتاجه كل موجود ، الآية الدقيقة :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ

(سورة آل عمران الآية : 26)

الإعزاز والإذلال والمنع والعطاء من ا خير كله :

الآية ليس فيها : بيدك الخير والشر ، **بِيَدِكَ الْخَيْرُ** ، لـذلك قـالوا : الشـر المطلق لا وجود له في الكون ، لأنه يتناقض مع وجود ا ، هناك شر نسبي موظف للخيـر المطلق ، والدليل هذه الآية :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(سورة آل عمران الآية : 26)

إيتاء الملك خير ، وأحياناً نزعه خير ، إعزاز الإنسان خير ، وأحياناً إذلاله خير ، لكن علماء العقيدة يرون أنه لا ينبغي أن تقول : ا ضار ، مع أنه من أسمائه ، ينبغـي أن تقول : هو الضار النافع ، لأنه يضر لينفع ، لا ينبغي أن تقـول : ا خـافض ، قـل : ا خافض رافع ، لأنه يخفض ليرفع ، لا ينبغي أن تقول : ا مذل ، هو يذل ، قـل : ا مـذل معز ، يذل ليعز .

ورد في بعض الآثار :

((إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فـرح ، فمـن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعـل الآخـرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي)) .

[ورد في الأثر]

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

(سورة الأعراف الآية : 180)

ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، وإذا كشف لك الحكمة المنـع عـاد المنع عين العطاء ، حينما تكشف الحقائق ، وحينما ينكشف سر القضاء والقدر يذوب المـؤمن كالشمعة تماماً محبة   عز وجل لِما ساقه له من شدائد ، ولولا هذه الشدائد لما كان كما هو .

قطعة فحم بحجم البيضة ما قيمتها ؟ لا شيء ، وهناك قطعةٌ مـن المـاس فـي استنبول قيمتها 150 مليون دولار ، بحجم البيضة ، أكبر قطعة ألماس في العالم في متحـف توبي كبي ، هذه القطعة ثمنها 150 مليون ، لأن الماس أصله فحـم ، مـن شـدة الضـغط والحرارة أصبح ماساً .

للتقريب : إذا كان هناك ضغوط ، ومعالجات إلهية دقيقة ، وشدة ، هـذه تصـقل الإنسان المؤمن ، وا تعالى يتولى تربيته ، ويحاسبه ، فبطولتك أن تكـون ضـمن العنايـة المشددة ، ضمن المتابعة الإلهية ، ضمن التربية الإلهية ، فإذا أعطيتَ الدنيا وأنت على غيـر طاعة ا   فهذا مؤشر خطير جداً ، معنى ذلك أن هذا الإنسان خـارج العنايـة المشـددة ، إن رأيت ا   يتابعك ، ويحاسبك ، ويسوق لك بعض الشدائد عند بعض الأخطاء ، حينما تسرف ، يقلّ دخلك ، حينما تستعلي يأتي من يحجمك ، حينما ترى أن ا   يتابعك فهذه نعمـة كبـرى ، هذا معنى قوله تعالى :

ولنَبلُونكُم بِشَيء من الخَوف والجوعِ ونَقْصٍ من الـأَموالِ والـأَنْفُسِ والثمـرات وبشـرِ الصابِرِين * الذين إِذَا أَصابتْهم مصيبةٌ قَالُوا إِنا لِله وإِنا إِلَيـه راجِعـون * أُولَئِـك علَـيهِم صلَواتٌ من ربهِم ورحمةٌ وأُولَئِك هم الْمهتَدون

(سورة البقرة)

مصائب المؤمنين مصائب دفع إلى ا   ورفع ، ومصائب العصاة والفجار مصائب ردع وقصم ، أما مصائب الأنبياء فمصائب كشف ، لأنهم ينطوون على كمـال لا يظهـر إلا بالمصائب ، فَعن سعد قَالَ : قُلْتُ : يا رسولَ الله ، أَي الناسِ أَشَد بلَاء ؟ قَالَ : الْأَنْبِيـاء ، ثُـم الْأَمثَلُ فَالْأَمثَلُ ، فَيبتَلَى الرجلُ علَى حسبِ دينه ، فَإِن كَان دينُه صلْبا اشْتَد بلَاؤُه ، وإِن كَان في دينه رِقةٌ ابتُلي علَى حسبِ دينه ، فَما يبرح الْبلَاء بِالْعبد حتى يتْركَه يمشي علَى الْـأَرضِ مـا علَيه خَطيئَةٌ)) .

[أخرجه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص]

علاقة المؤمن باسم (الملك) :

أيها الإخوة ، ا   عز وجل يقول :

رب قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

(سورة يوسف)

الملك الحقيقي أن تمنع تملك عند فورة الشهوة :

لبعض المفسرين لفتة رائعة ، أن الملك الذي أتاه ا لسيدنا يوسف ما هـو ؟ إن كان الملك المألوف أنه عزيز مصر فهناك ملوك في الأرض كُثر ، وهم أحياناً فجار منحرفون طغاة ، فهل هذا هو العطاء الحقيقي ؟ بعضهم قال : العطاء الحقيقي أن تملك نفسك ، حينمـا دعته امرأة ذات منصب وجمال ، والعلماء أشاروا إلى عشرة أشياء ترغب هذا الشاب الوسيم بالفاحشة ، وقال :

مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ

(سورة يوسف الآية : 23) .

هذا هو الملك ، أن تملك نفسك ، أن تملكها عند الغضب ، أن تملكها عند الشهوة ، أن تملكها عند المغريات ، ما كل إنسان يصمد أمام هذه الفتنة ، فالذي يملـك نفسـه ، ولا تملكه ، يملك هواه ولا يملكه ، الذي يملك أن يتصرف وفق منهج ا فـي الشـدائد ، وفـي الصعوبات هو الملك .

أيها الإخوة ، الحياة فيها صوارف ، وفيها عقبات ، وهذه الصوارف والعقبات من أجل أن يرقى الإنسان عند ا ، فإذا استطعت أن تنجو من الصوارف إلى غيـر مـنهج ا وأنت تتجاوز العقبات التي وضعت على الطريق إلى ا ، فأنت بطل .

فلذلك :

رب قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ

أي آتيتني سيطرة على نفسي ، يقول أحد زعماء بريطانيا : ملكنا العـالم ، ولـم نملك أنفسنا ، حتى إن أجمل كلمة تلخص الحضارة الإسلامية أنها سيطرة على الذات ، فحينما فتحت القدس من قبل الفرنجة ذُبح 70 ألف إنسان في يومين ، أما حينما فتحها صلاح الـدين الأيوبي رحمه ا لم يهرق قطرة دم ، بسبب السيطرة على الذات ، وأعظم شيء في المـؤمن أنه منضبط ، مسيطر على ذاته ، هذا هو الملك الحقيقي ، أن تملك نفسك .

الإيمان مرتبة علمية أخلاقية جمالية :

قالوا : الإيمان مرتبة ، مرتبة علمية ، أخلاقية ، جمالية ، نحن الآن نستهين بكلمة مؤمن .

مثلاً : فلان دكتور ، معه إتمام مرحلة ابتدائية ، معه شهادة إعدادية ، معه شهادة ثانوية ، معه شهادة ليسانس ، أو بكالوريوس ، معه دبلوم عام ، دبلوم خـاص ، ماجسـتير ، دكتوراه ، والدكتوراه فيها بحث جديد لم يسبق إليه ، وناقشه مجموعة علماء كبار ، واعتمدته الجامعة ، وأصبح كتابا ، إن وجد اسم د. قبل اسم الشخص يكون قد مر بكل هذه المراحل .

للتقريب : إن وجدت إنسانًا مؤمنًا فيعني أنه يتمتع بمرتبة أخلاقية ، وليس هنـاك مؤمن كاذب ، ولا مؤمن محتال ، ولا مؤمن متكبر ، ولا مؤمن وصولي ، ولا مؤمن منافق ، والمؤمن مرتبة أخلاقية ، ومرتبة علمية ، وهو من عرف الحقيقة الكبرى في الكون ، عـرف ا ، عرف سر وجود الإنسان وغاية وجوده ، ومرتبة جمالية ، فلـه أذواق عاليـة جـداً ، منغمس في سعادة لو وزعت على أهل بلد لكفتهم ، فالإيمان مرتبة جمالية ، أخلاقية ، علمية .

قالوا : المؤمن إنسان متميز يرى ما لا يراه الآخرون ، له رؤية عميقـة ، فهـم حقيقة الحياة الدنيا ، فهم حقيقة الوجود ، حقيقة الكون ، حقيقة الحياة الدنيا ، حقيقة الإنسـان ، طبيعة المهمة التي أنيطت به .

المؤمن همه كبير ، ورسالته نبيلة :

المؤمن يرى ما لا يراه الآخرون ، ويشعر بما لا يشـعرون ، وهنـاك أقويـاء وضعفاء في العالم ، وأغنياء وفقراء ، الضعفاء والفقراء مسحوقون ، لكن هناك موقف للنبـي عليه الصلاة والسلام خلاف هذا فعن أَبِي هريرةَ

((**أَن امرأَةً سوداء كانَتْ تَقُم الْمسجِد ، أَو شَابا ، فَفَقَدها رسولُ الله صلى اللـه عليه وسلم ، فَسأَلَ عنْها ، أَو عنْه ، فَقَالُوا : ماتَ ، قَالَ : أَفَلَا كُنْتُم آذَنْتُمونِي ؟ قَالَ : فَكَأَنهم صغروا أَمرها ، أَو أَمره ، فَقَالَ : دلونِي على قَبره ، فَدلوه ، فَصلى علَيها ، ثُم قَالَ : إِن هذه الْقُبور مملُوءةٌ ظُلْمةً على أَهلها ، وإِن الله عز وجل ينَورها لَهم بِصلَاتي علَيهِم**)) .

[متفق عليه]

لا تكون إنساناً كامل الإنسانية إلا إذا شعرت بمن حولـك ، هـذا الـذي يعـيش لشهواته ، وحظوظه ، ولا ينتبه إلى البؤساء ، والفقراء ، والضعفاء ، هذا إنسان بعيـد عـن

منهج ا عز وجل ، المؤمن يرى ما لا يراه الآخرون ، ويشعر بمـا لا يشـعرون ، يتمتـع بوعي عميق ، وإدراك دقيق ، وله قلب كبير ، هذا القلب يكبر ، ولا ترى كبره ، فيتضـاءل أمامه كل كبير ، ويصغر ، ولا ترى صغره ، فيتعاظم عليه كل حقير .

صدقوا أيها الإخوة ، كلمة من القلب : المؤمن أكبر من أكبر مشكلة في الـدنيا ، بينما غير المؤمن أصغر من أصغر مشكلة في الدنيا ، مشكلة طفيفة تسحقه ، تقلبه إلى يائس ، إلى محبط ، إلى مستسلم لمصيره ، أما المؤمن فأكبر من أكبر مشكلة تحيط به ، له قلب كبير ، وعزم متين ، همته عالية ، وإرادة صلبة ، هدفه أكبر من حاجاته ، هناك إنسان حاجته بيت ، حاجته زوجة ، حاجته دخل ، هذه كل أهدافه ، فإذا تزوج وكان له دخل ، وله بيت انتهـت كل أهدافه ، يحس بالفراغ ، يحس بالتفاهة ، أما المؤمن فيحمل هم أمته ، أهدافه أكبـر مـن حاجاته ، رسالته أسمى من رغباته .

إخوتي الكرام ، هناك صفة في العالم الغربي ، أنا أضع يدي عليها تماماً ، الصفة أن الإنسان هناك بلا هدف ، هدفه نفسه ، هدفه دخله ، هدفه شهواته ، هدفه حظوظه ، هدف كبير يسعى له ، والإنسان لا يتقدس إلا بهدف كبير ، لا يسعد إلا إذا كان له رسـالة وهـدف يحمله ، رسالته أثمن من رغباته ، يملك نفسه .

قُل اللهم مالِك المُلك

رب قَد آتَيتَني من المُلك

خاتمة :

الملك يملك نفسه ، ولا تملكه ، يقود هواه ، ولا ينقاد له ، تحكمه القيم ، ويحتكم إليها من دون أن يسخرها لمصالحه ، أو يسخر منها .

الحقيقة أيها الإخوة ، الإيمان مرتبة عالية جداً ، الإيمان يعني إنسانا حقق الهـدف من وجوده ، الإيمان يعني أن الإنسان حقق الهدف الذي خُلق المؤمن من أجله ، عرف ا عز وجل ، وعرف منهجه ، وانضبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، فسلم وسعد في الدنيا والآخرة .

فلذلك :

رب قَد آتَيتَني من المُلك

علاقة الإنسان بهذا الاسم أن يملك نفسه عند الغضب ، عند العقبات الكأداء ، عند الصوارف المغرية ، والمؤمن رجل مبدأ ، المؤمن رجل قيم ، لأنه اتصل بـ ـ (**الملـك**) ،

فملك نفسه ، وأعظم مرتبة تملكها أن تملك نفسك ، وأكبر سيئة تصيب الإنسان أن يتفلت مـن منهج ا ، أن يثيره موقف استفزازي يخرجه عن طوره وعن مبادئه وعن قيمه .

سبحان ا ! هذا الاسم له تطبيقات رائعة جداً ، أرجو ا سجانه وتعالى في لقاء قادم أن نتابع هذا الموضوع .

الحمد لله رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الملك) :

1 – (الملك) اسم ذات وصفة وفعل :

أيها الإخوة الأكارم ، مع درس من دروس أسماء ا الحسنى ، ولا زلنا في اسم ا **(الملك)** ، وكلكم يعلم أن أسماء ا عز وجل على أنواع ، هناك اسم ذات ، وهناك اسم فعل ، وهناك اسم صفة ، فالملك اسم يدل على ذات ا ، والملك اسم يدل على فعله ، قال تعالى :

تَبارك الذي بِيده الْملْك

(سورة الملك)

2 – فَسبحان الذي بِيده ملَكُوتُ كُل شَيء

وقال بعض العلماء : في قوله تعالى :

فَسبحان الذي بِيده ملَكُوتُ كُل شَيء

(سورة يس الآية : 83)

قالوا : الملك ملك الأجسام ، والملكوت ملك النفوس ، فا سبحانه وتعالى رب العالمين ، يربي أجسامنا ويربي نفوسنا ، يربي أجسامنا فيمدها بما تحتاج ، من طعام وشراب ، وهواء ، وما إلى ذلك ، ويربي النفوس حينما تنحرف عن منهجه ، يسوق لها من الشدائد ما يحملها على طاعته :

فَسبحان الذي بِيده ملَكُوتُ كُل شَيء

تَبارك الذي بِيده الْملْك

من من لوازم اسم (الملك) :

1 – العلو :

أيها الإخوة ، من لوازم الملك العلو .

فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

(سورة طه الآية : 114)

2 – الاستواء :

ومن لوازم الملك الاستواء :

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

(سورة طه)

3 – التمليك :

لكن الموضوع الدقيق في هذا اللقاء الطيب أن (**الملك**) هو المالك والمملك ، فا عز وجل ، يعطيك الصحة ، الصحة تُملك ، يعطيك القوة ، القوة تُملك .

هناك رجل من علماء الشام عاش 96 عاماً ، وهو في أتم صحته ، منتصب القامة ، حاد البصر ، مرهف السمع ، أسنانه في فمه ، فكان إذا سل : يا سيدي ! ما هـذه الصـحة التي حباك ا بها ؟! يقول : يا بني ، حفظناها في الصغر فحفظها ا علينا في الكبر ، مـن عاش تقياً عاش قوياً .

(**الملك**) هو المالك والمملك ، يملكك الصحة والقوة ، يعطي العقـل والـذكاء ، يعطي الجمال والوسامة ، يعطيك زوجة ، يهبك أولاداً ، يهبك بيتاً ، مأوى تـؤوي إليـه ، يجعلك ممكناً في الأرض ، تتقن حرفة ، تتقن اختصاصاً ، تحمل شهادة ، فـ(**المـلك**) هـو المالك والمملك .

حينما تملك ، وحينما تمكن في الأرض يرتفع مقامك ، ومع ارتفاع مقامك تـزداد فرص العمل الصالح ، القوة في ثلاث ، في المال ، وفي العلم ، وفي المنصب .

أحياناً إذا كنت في منصب رفيع بجرة قلم تحق حقاً ، وتبطل باطلاً ، تقر معروفاً ، وتزيل منكراً ، وإذا كنت عالماً قد يسعد الناس بعلمك ، وإذا كنت غنياً قد يسعد الناس بمالك ، فإذا مكنك في الأرض أعطاك القوة ، أو أعطاك المال ، أو أعطاك العلم ، عندئذ تزداد فرص العمل الصالح أمامك ، وعندئذ تزداد مسؤوليتك .

كل إنسان ممكن في الأرض ، إن أحسن فله أجران ؛ أجر إحسانه ، وأجر من اقتدى به ، وكل إنسان ممكن في الأرض إذا أساء فعليه وزران ، وزره ووزر من قلده .

إذاً : (**الملك**) هو المالك والمملك ، لذلك سيدنا عمر بن عبد العزيز دخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، رأته يبكي في مصلاه ، قالت له : ما لك تبكي ؟ قال : << دعيني وشأني ، فلما ألحت عليه قال : ويحك يا فاطمة ، إني وليتُ أمر هذه الأمة ، فرأيت المريض الضائع ، والفقير الجائع ، والشيخ الكبير ، والأرملة الوحيدة ، وذا العيال الكثير ، والرزق القليل ، والأسير ، والمظلوم في أطراف البلاد ، فعلمت أن ا سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول ا ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي >> .

سيدنا عمر بن الخطاب رضي ا عنه ، سأل والياً : << ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ فأجابه الإجابة الشرعية ، قال : أقطع يده ، قال : فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، إن ا قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية >> .

الحظوظ وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، وهي موضع ابتلاء وجودا وعدما :

أيها الإخوة ، هناك تساؤل ، المال حظ ، العلم حظ ، الذكاء حظ ، طلاقة اللسان حظ ، الوسامة حظ ، هذه الحظوظ كيف ووزعت في الدنيا ؟ قال بعض العلماء : الحظوظ وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، ما الذي أتاك ا إياه ؟ أتاك المال ؟ أنت ممتحن بالمال ، أتاك العلم ، أنت ممتحن بالعلم ، أتاك القوة ، أنت ممتحن بها ، ما الذي زوي عنك ؟ زوي عنك الغنى ، أنت ممتحن بالفقر ، زويت عنك القوة ، أنت ممتحن بالضعف ، زويت عنك الوسامة ، أنت ممتحن بها ، فأنت ممتحن في بندين ، فيما وهبك ا ، وفيما زوى عنك وهذا المعنى الدقيق يذكرنا بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ما رزقتني مما أُحب فاجعله قُوة لي فيما تُحب ، وما زويتَ عنـي ممـا أُحب فاجعله فَراغا لي فيما تُحب)) .

[الترمذي عن عبد ا بن يزيد الخطمي]

ما من رجبٍ من الناس إلا وآتاه ا حظوظاً ، وزوى عنه حظوظاً ، فأنت ممتحن فيما أتاك ، وممتحن فيما زوي عنك .

الإنسان مخير :

أيها الإخوة ، لكن الإنسان مخير ، قال تعالى :

من كان يريد الْعاجِلَةَ عجلْنَا له فيها ما نَشَاء ِلمن نُرِيد

(سورة الإسراء الآية : 18)

لحكمة ما بعدها حكمة ، لرحمة ما بعدها رحمة ، لعلم ما بعده علم :

من كان يريد الْعاجِلَةَ

أي الدنيا .

عجلْنَا له فيها ما نَشَاء ِلمن نُرِيد

يعني عجلنا بالقدر الذي نشاء ، والإنسان الذي إن عجلنا له فيها كان هذا التعجيل حكمة في حقه :

من كان يريد الْعاجِلَةَ عجلْنَا له فيها ما نَشَاء ِلمن نُرِيد

ثُم جعلْنَا له جهنم يصلَاها مذْموماً مدحوراً

(سورة الإسراء)

الآن دققوا :

ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها

(سورة الإسراء الآية : 19)

لم يقل : وسعى لها :

وسعى لها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كَان سعيهم مشكُوراً

(سورة الإسراء)

الآن كقانون ، كسنة من سنن ا عز وجل :

كُلّاً نُمِد هؤُلاء وهؤُلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظُوراً

(سورة الإسراء)

أنت مخير ، الشيء الذي تصدق في طلبه تناله ، ما أنت فيه صادق ، وما لسـت فيه ، تمنياتك ، ا عز وجل لا يتعامل أبداً مع التمنيات .

ليس بِأَمانيكُم ولا أَماني أَهل الْكتَابِ

(سورة النساء الآية : 123)

يتعامل مع الصدق ، أي شيء تطلبه من ا بصدق ، وتدفع ثمنه يؤتيك ا إياه ، قال بعض المفكرين : " إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلّما تنقضه الأيـام إذا كان صادراً حقاً عن إرادة وإيمان " ، اطلب ما تشاء من ا ، ولكن اطلب بصدق ، واطلـب مع دفع الثمن :

ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها

لم يقل وسعى لها :

وسعى لها سعيها

السعي الذي تستحقه .

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاته

(سورة آل عمران الآية : 102)

حق تُقَاته

أن تطيعه فلا تعصيه ، أن تذكره فلا تنساه ، أن تشكره فلا تكفره .

إذاً الحظوظ في الدنيا موزعة توزيع ابتلاء ، أنت ممتحن فيما أعطاك ، ممـتحن فيما زوى عنك .



دقق في هذه الآية :

انْظُر كَيفَ فَضلْنَا بعضهم على بعضٍ

(سورة الإسراء الآية : 21)

هل بائع متجول كتاجر كبير ؟ هل ممرض كجراح قلب ؟ هل معلم فـي قريـة كأستاذ في الجامعة ؟

انْظُرْ كَيفَ فَضلْنَا بعضهم علَى بعضٍ

ولَلْآَخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلاً

(سورة الإسراء)

أين بطولتك ؟ أن تحقق نجاحاً في الدنيا ، ثم يأتي الموت لينهي هذا النجـاح ؟ أم أن تحقق نجاحاً في الآخرة .

حظوظ الدنيا لا تعني شيئا :

حظوظ الدنيا موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء ، وهذا التوزيع مؤقـت ، والتوزيـع ينتهي بالموت ، وهذا التوزيع قد لا يعني أنك عند ا متفوق ، لأن ا يعطي الملك لمن يحب ، ولمن لا يحب ، أعطى الملك لفرعون ، وهو لا يحبه ، أعطى الملك لسليمان ، وهو يحبه ، أعطى المال لقارون ، وهو لا يحبه ، أعطى المال لعبد الرحمن بن عـوف ، وهـو يحبـه ، فحظوظ الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا تعني شيئاً ، وقد تعني العكس :

فَلَما نَسوا ما ذُكِّروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء

(سورة الأنعام الآية : 44) .

الموت ينهي كل شيء ، لكن حظوظ الآخرة تعني كل شيء ، وهي أبدية سرمدية لذلك اكبر خسارة أن تخسر الآخرة .

قُلْ إِن الْخَاسرِين الَّذين خَسروا أَنْفُسهم وأَهليهِم يوم الْقيامة .

(سورة الزمر الآية : 15).

حظوظ الدنيا موزعة توزيع ابتلاء ، هذه الحظوظ سوف توزع في الآخرة توزيع جزاء ، فقد يكون الإنسان غنيا والآخر فقيرا ، عاشا عمراً واحداً ، سبعين عاما ، الغنـي لـم ينجح في امتحان الغنى ، فتاه على من حوله ، وأنفق ماله على لذاته وحظوظه ، وحرمه مـن الفقراء والمساكين ، والفقير نجح في امتحان الفقر ، فصبر وتجمل ، انتهت السبعون عامـاً ، الذي نجح في امتحان الفقر في جنة إلى أبد الآبدين ، والذي لم ينجح في امتحان الغنى في نار

جهنم ، وبئس المصير ، فالحظوظ في الدنيا موزعة توزيع ابتلاء ، وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء .

الأخذ بالأسباب بين الحقيقة الشرعية وأوهام الناس :

أيها الإخوة ، لحكمة بالغة بالغة جعل ا لكل شيء سببا ، فالأسباب تفضي إلى النتائج ، ولكن لئلا نتوهم أن السبب وحده خالق النتيجة ، ا عز وجل من حين لآخر يعطل هذه الأسباب ، قد يجعلك قوياً وأنت ضعيف ، وغنياً وأنت فقير ، وقد يسلب الغنى من الغني فيغدو فقيراً ، وقد يسلب القوة من القوي فيغدو ضعيفاً ، من هنا يجب أن نعتقد أن خالق النتائج هو ا .

السيدة مريم أنجبت نبياً كريماً من دون زوج ، ألغي السبب ، وأحياناً شابان قويان في أوج نشاطهما لا ينجبان ، هناك سبب بغير نتيجة ، وهناك نتيجة بلا سبب ، لذلك لا تؤلّه الأسباب ، العالم الغربي أخذ بالأسباب ، واعتمد عليها ، وألّهها ، ونسي ا ، وقع في الشرك ، والمسلمون المقصرون في آخر الزمان لم يأخذوا بها إطلاقاً ، وقعوا في المعصية ، كلاهما على خطأ ، يجب أن تأخذ بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا ، وكأنها ليست بشيء ، هذا الموقف الدقيق ، والموقف الحكيم ، أن تأخذ بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا ، وكأنها ليست بشيء .

أيها الإخوة ، ماذا قال ا عز وجل مخاطباً نبيه ؟

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً

(سورة الجن)

بل قل لهم :

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً

(سورة يونس الآية : 49) .

فإذا كنت :

لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً

فمن باب أولى أنني :

لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً

معنى ذلك أن ا هو الملك ، هو الذي يملك ، الملك مالك مملك ، الحظـوظ ا عز وجل يملكك إياها ، والحظوظ ا عز وجل يسلبها منك ، هو (**الملك**) .

التطبيقات العملية لاسم (الملك) :

لا ينبغي لعبد الملك أن يتذلل لمخلوق :

أيها الإخوة ، الآن لا يليق بمن آمن با بأنه ملك أن يتذلل لمخلوق ، لا يليق بمن آمن با بأنه ملك أن يتضعضع أمام غني أو أمام قوي .

((من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه)) .

[ورد في الأثر]

قال بعضهم : ما أجمل عطف الأغنياء على الفقراء ، هناك أجمل من هذا ، تيـه الفقراء على الأغنياء ، ثقة بما عند ا ، لذلك لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .

اجعل لربك كل عـــ زك يستقر ويثـبت
فإذا اعتززت بمن يمـ وت فإن عزك ميت

أريد أن أصل معكم إلى التطبيقات العملية لإيمانك باسم (**الملك**) .

قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى

(سورة طه)

فرعون وراء سيدنا موسى ، ومن آمن معه من بني إسـرائيل شـرذمة قليلـة ، فرعون بقوته ، بجبروته ، بحقده ، بأسلحته ، بفتكه ، ببطشه .

فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين

(سورة الشعراء)

إذا كنت مع (**الملك**) فأنت ملك ، إذا آمنت بالملك أنه مالك مملك ، لمجـرد أن تتوهم أن أمرك بيد زيد أو عبيد ، أو بيد فلان أو علان ، سقطت في الشرك .

فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخـذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

(سورة هود)

الدين كله في التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، التوحيد ألا ترى مع ا أحد ، التوحيد أن توقن يقيناً قطعياً أن أمرك كله بيد ا ، وما أمرك أن تعبده إلا بعـد أن طمأنك .

وإليه يرجع الأمر كله

(سورة هود الآية : 123)

شأن صحتك ، خذ بالأسباب وتوكل على ا ، شأن أسرتك ، شأن زوجتك ، شأن أولادك ، شأن عملك ، شأن رزقك ، شأن من حولك ، شأن من فوقك ، شأن من تحتك :

َإليه يرجع الأمر كله

فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرون * إني تَوكلْتُ على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخـذٌ بِنَاصيتها إن ربي على صراط مستَقيم

شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناءه عن الناس .

التقى خليفة من خلفاء بني أمية بعالم جليل في الحرم المكي ، قال لـه : " سـلني حاجتك ، قال : وا إني أستحي أن أسأل في بيت ا غير ا ، التقى به خارج الحرم ، قـال له : سلني حاجتك ، قال له : وا ما سألتها من يملكها أفأسألها من لا يملكها ، فلما أصر عليه قال له : أدخلني الجنة ، قال له : هذه ليست لي ، قال له : إذاً ليس لي عندك حاجة " .

المؤمن عزيز ، قال المنصور لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة ، لو تغشيتنا ، قال : ولم أتغشّاكم ؟ وليس لي عندكم شيء أخافكم عليه ، وهل يتغشّاكم إلا من خافكم على شيء .

المؤمن عزيز ، لذلك كن ملكاً في الدنيا ، ا ملك مالك مماك ، كـن ملكـاً فـي الدنيا تكن ملكاً في الآخرة ، قالوا : كيف ؟ قال : ازهد فيما بيد الناس تكن ملكاً .

لا تسألن بنـــي آدم حاجة   و سل الذي أبوابه لا تُحجب
ا يغضب إن تركت سؤاله   وبني آدم حين يسألُ يغضب

إذا أردت أن تكون ملك في الدنيا ازهد بما أيدي الناس تكن ملكاً في الدنيا ، فإذا كنت ملكاً في الدنيا كنت ملكاً في الآخرة .

لذلك قالوا : احتج إلى الرجل تكن أسيره ، واستغنِ عنه تكن نظيره ، وأحسن إليه تكن أميره ، فلا يليق بمؤمن آمن باسم الملك أن يتذلل لمخلوق .

((من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه)) .

خاتمة :

أيها الإخوة ، أسماء ا الحسنى لها تطبيقات ، إن آمنت بها إيماناً حقيقياً فلا بد من أن تنعكس على سلوكك عزة ، ورفعة ، واستقامة ، ورحمة ، وتواضعاً .

ولله الأسماء الحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

تقرب إلى ا بخُلق مشتق من كمال ا ، ا رحيم فارحم من دونك ، ا ملـك فكن ملكاً بأن تتعفف عما في أيدي الناس ، كن ملكاً في الدنيا تكن ملكاً في الآخرة .



الدرس 067 - "العزيز" ـ " 1 "



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (العزيز) :

أيها الأخوة الأكارم : مع اسم جديد من أسماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم : **"العزيز"** .

ورود اسم العزيز في :

1 ـ كثير من آيات القرآن الكريم :

أيها الأخوة ، هذا الاسم ورد في كثير من آيات القرآن الكريم ، لعله ورد قريبـاً من مئة آية ، من أبرز هذه الآيات :

هو الله الذي لا إله إلا هو الْملك الْقُدوس السلام الْمؤْمن الْمهيمن الْعزيز الْجبار الْمتَكبر
(سورة الحشر الآية : 23) .

2 ـ ورود اسم العزيز مقترناً بأسماء أخرى :

ورد مقترناً بأسماء أخرى :

الْعزيز الْحكيم .

(سورة الحشر) .

ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

الْعزيز الْعليم .

(سورة الأنعام) .

الْعزِيزِ الْحمِيد .

(سورة إبراهيم) .

الْعزِيزِ الرحِيم .

(سورة الدخان) .

الْعزِيز الْغَفار .

(سورة ص) .

الْعزِيزِ الْوهابِ .

(سورة ص) .

الْقَوِي الْعزِيز .

(سورة هود) .

الْعزِيز الْغَفُور .

(سورة الملك) .

عزِيز ذُو انْتقَامٍ .

(سورة آل عمران) .

عزِيزٍ مقْتَدرٍ .

(سورة القمر) .

3 ـ ورود اسم العزيز في السنة الشريفة :

وفي صحيح الجامع الصغير من حديث عائشة رضي ا عنها أن من دعاء النبي صلى ا عليه وسلم :

((لا إله إلا ا الواحد القهار رب السـماوات والأرض ومـا بينهمـا العزيـز الغفار)) .

[أخرجه النسائي في الكبرى والطبراني عن عائشة أم المؤمنين] .

من معاني اسم العزيز :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : العزيز " 1 ").

1 ـ العزيز هو الغالب :

معاني هذا الاسم "**العزيز**" هو الغالب .

وإن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون .

(سورة الصافات) .

لمجرد أن تتحقق جنديتك عز وجل فأنت الغالـب ، ومسـتحيل وألـف ألـف مستحيل أن تكون جندياً ولا تنتصر .

إِن تَنْصروا الله ينْصركُم .

(سورة محمد الآية : 7) .

وإن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون .

بطولة الإنسان أن يكون مع الغالب دائماً :

لذاك أيها الأخوة ، إن لم ننتصر فالخطأ منا ، الكرة في ملعبنا ، هناك خلل فـي جنديتنا عز وجل ، **وإن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون** ، ا عز وجل يقول في آيات كثيرة مـن هذه الآيات :

فَقَالَ أَكْفلْنيها وعزني في الْخطَابِ .

(سورة ص) .

أي غلبني ، "**العزيز**" هو الغالب ، فالبطولة أن تكون مع الغالب دائماً ، والخطـأ المدمر أن تنحاز إلى المغلوب ، إذا كنت مع الغالب فأنت الغالب ، إذا كنـت مـع ا فأنـت المنتصر ، إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك .

قوة المؤمن تنبع من تطبيقه لمنهج ا عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ، كلمة أقولها لكم : لا تقلقوا على هذا الدين إنه دين ا ، هـو ينصره ، ولكن لنقلق على أنفسنا .

أول معنى من معاني هذا الاسم أنه الغالب ، فالبطولة أن تكون مع القوي ، قـوة المؤمن من توكله على ا ، قوة المؤمن من اعتماده على ا ، قوة المؤمن من تطبيقه لمنهج ا كثمن لنصر ا ، نصر ا له ثمن ، الأمور ليست بالتمنيات ، التمنيات بضائع الحمقى .

ليس بِأَمانيكُم ولَا أَماني أَهل الْكتَابِ .

(سورة النساء الآية : 123) .

دقق :

من يعملْ سوءاً يجز بِه .

(سورة النساء الآية : 123) .

مهما دعوت ا ، ا عز وجل لا يستجيب دعاء المعتدي .

ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيةً إِنه لَا يحب الْمعتَدين .

(سورة الأعراف) .

إذا في عدوان ، إذا في ظلم ، مهما رفعت صوتك بالدعاء ، لن يستجاب لك .

تروي بعض القصص أن ملكاً قوياً التقى بعالم جليل قال له : ادع ا لي ، فقـال له هذا العالم : لا تظلم ولست بحاجة إلى دعائي .

وإِن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون ، "**العزيز**" هو الغالب ، **وعزني في الْخطَـابِ** غلبني ، **وإِن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون** .

سبحانك إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت .

2 ـ العزيز هو الشريف :

المعنى الآخر : "**العزيز**" هو الشريف ، بكل مجتمع في فئة من الناس تسمى فـي اللغة علية القوم ، عزيز ، صادق ، كريم ، أصيل ، جواد ، صبور ، حليم ، هؤلاء النخبة من الناس هم أعزة القوم .

لذلك ماذا قالت بلقيس ؟ :

قَالَتْ إِن الْملُوك إِذَا دخَلُوا قَريةً أَفْسدوها وجعلُوا أَعزةَ أَهلها أَذلَّةً .

(سورة النمل الآية : 83) .

كلام من ؟ كلام بلقيس ، ماذا قال ا عز وجل :

وكَذَلك يفْعلُون .

(سورة النمل الآية : 83) .

إذا إنسان لم يعرف ربه لكن تكلم كلمة صحيحة ، يجب أن تكـون خطـأ ؟ لا ، بلقيس قبل أن تعرف ا قالت : **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلهـا أذلة** خالق السماوات والأرض قال : **وكذلك يفعلون** .

يعني الانفتاح يقتضي أن تصغي إلى كل قوم ، الإمام الشافعي يقول : أنـا علـى حق ، وخصمي على باطل ، وقد أكون مخطئاً ، وخصمي على حق ، وقد يكـون مصـيباً ، تواضع حينما تحاور .

"**العزيز**" هو الجليل والشريف .

3 ـ العزيز هو القوي :

شيء آخر : "**العزيز**" هو القوي .

إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث .

(سورة يس الآية : 14) .

أي قويناهم بثالث ، إذا قلت فلان عزيز يعني قوي ، والنـاس يحبـون الأقويـاء وطبع في الإنسان أن يحب القوي ، لكن من هو أقوى الأقوياء ؟ خالق السـماوات والأرض ، من هو القوي إلى أبد الآبدين ؟ خالق السماوات والأرض ، إن أردت أن تكون قوياً كن مـع القوي لا تكن مع الضعيف ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل علـى ا ، وإن أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا ، وإن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك .

ا "العزيز" واحد أحد ، فرد صمد :

الآن لو دخلنا في التفاصيل ، الشيء العزيز نادر الوجود ، هناك معادن عزيـزة مثلاً اليورانيوم ، معدن نادر ، غالٍ جداً ، كل شيء نادر وجوده قليل يسمى عزيزاً ، العـوام أحياناً يقول لك : مادة عزيزة ، قليلة ، لكن إذا قلنا ا عزيز لا مثيل له ، لا ند له ، لا نظير له ، واحد أحد فرد صمد :

لم يلد ولم يولد .

(سورة الإخلاص) .

إذا قلت شيء عزيز أي قليل ، وجوده نادر ، أما إذا قلت ا عزيز يعني واحـد أحد ، فرد صمد **لم يلد ولم يولد** .

﴿ ولم يكُن له كُفُواً أَحد ﴾ .

(سورة الإخلاص) .

﴿ لَيس كَمثْله شَيء ﴾ .

(سورة الشورى الآية : 11) .

وكل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك .

4 ـ العزيز من يحتاجه كل شيء في كل شيء :

الآن الشيء العزيز تشتد الحاجة إليه إذا قلنا ا عزيز أي يحتاجه كل شيء فـي كل شيء ، الناس بحاجة إلى ملك يوفر لهم الأمن ، والحاجات ، والنظام ، ...إلخ ، لكن أحياناً يكون هناك راعٍ بأطراف المملكة ، يأكل ويشرب من هذا الذي أمامه ، من حليب الغنم ، ومن لحمها ، وليس بحاجة إلى الملك ، أي أحياناً يكون أقوى إنسان لسنا بحاجة إليه ، لكن إذا قلنـا ا عزيز تحتاجه النملة السمراء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، يحتاجـه كـل مخلوق لأنه إمدادك من ا ، لو مات الإنسان ووزناه لا ينقص ولا غرام واحد ، ما الذي فقده ؟ الإمداد ، كان يتكلم ، ويبتسم ، ويضحك ، ويمشي ، ويجلس ، ويأمر ، وينهى فإذا انقطـع الإمداد عنه أصبح جثة هامدة .

معنى "**العزيز**" أنه يحتاجه كل شيء في كل شيء ، إنك تبصر با ، بإمـداد ا لعينك ، تسمع با ، الكبد في الكائن الحي له خمسة آلاف وظيفة ، فإذا مات الإنسان ، أو ذُبح الحيوان صار الكبد طعاماً نأكله ، يقول لك : سودة ، كان جهازاً خطيراً جداً يقـوم بخمسـة آلاف وظيفة ، فصار قطعة لحم تؤكل .

كل إنسان بحاجة إلى ا عز وجل :

لذلك أيها الأخوة ، إذا قلنا الشيء عزيز أي نادر الوجود ، إذا قلنـا ا "**العزيـز**" واحد أحد ، فرد صمد ، إذا قلنا الشيء العزيز الذي تشتد الحاجة إليه ، الماء عزيز يحتاجـه كل إنسان ، الهواء عزيز ، لكن بعض الفواكه النادرة لا نحتاج إليها ، إذا شخص لـم يأكـل كرزاً لا يموت ، يبقى ، يعيش ، في آلاف الأطعمة لسنا بحاجة إليها حاجة أساسية .

إذاً الشيء العزيز تشتد الحاجة إليه لكن ا "**العزيز**" يحتاجه كل شيء فـي كـل شيء ، أنت بحاجة إلى ا ، بهذا الهواء الذي تتنفسه ، القلب ينبض لو توقف انتهت الحيـاة ، كل الأموال المنقولة والغير المنقولة تخسرها بثانية واحدة ، يعني الإنسان قوته ، وهيمنته ، و

عظمته ، ومكانته ، وسيطرته ، وحجمه المالي الكبير ، وحجمـه الإداري الكبيـر ، منـوط بضربات قلبه ، فإذا توقف قلبه انتهى كل شيء ، صار خبراً على الجدران .

يذهب إنسان أحياناً إلى بلاد الغرب راكب طائرة بالدرجة الأولى ، يرجع نعشاً ، يرجع بضاعة ، إذا شخص أراد أن يرجع فقيداً له في بلاد بعيدة تصبح لـه معاملـة خاصـة يحتاج أوراق ، ويحتاج تخليص بضاعة ، ويحتاج إلى ضرائب ، نعش .

فالإنسان يتوقف قلبه صار خبراً ، صار بضاعة ، يتجمد الدم بعروقه تنتهي حياته ، أي أنت حياتك منوطة بسيولة دمك فقط ، ولو تجمدت قطرة دم ، نقطة دم كرأس الـدبوس في أحد شرايين الدماغ بمكان شلل ، بمكان عمى ، بمكان فقد ذاكرة ، كل عظمـة الإنسـان المتوهمة منوطة بسيولة دمه ، وبدقات قلبه ، وبقطر شريانه التاجي ، قطره ميلي وربع ، فإذا ضاق هذا الشريان دخل هذا الإنسان في متاعب لا تنتهي ، كل عظمة الإنسان ، وهيمنته ، وقوته ، وحجمه المالي ، والإداري ، ومكانته ، وثقافته ، وشهادته ، ومنصبه الرفيـع منـوط بنمو خلاياه ، فإذا نمت نمواً عشوائياً انتهى ، ورم خبيث .

من قال ا تولاه ا برحمته و من قال أنا تخلى ا عنه :

الذي يقول أنا أحمق ، قل ا ، إن قلت ا تولاك ا ، وإن قلت أنـا تخلـى ا عنك ، حينما توهم الصحابة الكرام وهم نخبة البشر ، وفيهم سيد البشر ، أنهم لم يغلبوا من قلة في حنين غلبوا .

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

إذاً "**العزيز**" الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، "**العزيز**" يحتاجه كل شيء في كل شيء "**العزيز**" الشيء العزيز يصعب الوصول إليه ، يعني أنت ممكن تزور أي مكان ، أما قصـر الملك يحتاج موافقات مسبقة ، ليس من السهل أن تدخل هذا القصر ، فالقصر شيء عزيز لأنه يصعب الوصول إليه ، أما إذا قلنا ا "**العزيز**" يستحيل أن تحيط به .

وما أُوتيتُم من الْعلْمِ إِلَّا قَليلاً .

(سورة الإسراء) .

معرفة ا عز وجل ليست مطلقة لأنه لا يعرف ا إلا ا :

ولَا يحيطُون بِشَيء من علْمه إلَا بِما شَاء .

(سورة البقرة الآية : 255) .

لكن كاستثناء دقيق يمكن أن تصل إليه عبادة ، يمكن أن تعرفـه معرفـة محـدودة يمكن أن تعبده ، يمكن أن تطيعه ، يمكن أن تتصل به أما أن تحيط به مستحيل ، لا يعرف ا إلا ا ، حتى سيد الأنبياء والمرسلين معرفته ليست مطلقة ، لا يعـرف ا إلا ا ، فـإذا قلنـا ا "**العزيز**" واحد أحد ، فرد صمد ، وإذا قلنا ا "**العزيز**" يحتاجه كل شيء في كل شيء ، وإذا قلنـا ا "**العزيز**" يستحيل أن تحيط به .

بطولة المؤمن أنه يختار هدفاً لا نهائياً لا هدفاً محدوداً :

لذاك الإنسان يكون شاباً حتى في المئة ، إذا اختار أن يعرف ا ، ا لا نهائي أمـا إذا اختار شيئاً دنيوياً ، ووصل إليه ، وأحاط به ، انتهت حياته ، حياته صارت مملـة ، بطولـة المؤمن أنه اختار هدفاً لا نهائياً ، في شباب دائم ، أقسم لكم با المؤمن شاب في التسعين ، طبعاً في ضعف بجسمه ، في ضعف في بصره ، لكن همته همة شباب ، لأن هدفه كبيـر ، وأنـت لا تسعد إلا إذا اخترت هدفاً يتناسب مع بنيتك ، أنت مصمم لتعرف ا ، أنـت مولـف ، مصـمم مبرمج ، مفطور ، من أجل أن تعرف ا .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

فإن اخترت هدفاً آخر غير ا محدود ، انظر إلى إنسان وصل إلى طموحاته الكبرى مالياً ، تجده في ملل ، يقول لك شيء مألوف ، ولحكمة بالغة بالغة لن يشاء ربنا جلّ جلالـه أن يجعل الدنيا تمدك بمتعة مستمرة ، متعة متناقصة ، أي شيء كنت بحاجة إليه أو تطمح إليه بعد أن تصل إليه يصبح شيئاً عادياً ، أوضح شيء الزواج ، الذي لم يتزوج يظن الزواج شيئاً غيـر معقول ، بعد الزواج شيء عادي جداً ، ا عز وجل أبى أن يجعل الدنيا تمـد الإنسـان بمتعـة مستمرة بل متعة متناقصة ، وإذا فيها معصية متعة متناقصة مع كآبة .

التفكر في الكون أحد طرق معرفة "العزيز" :

أيها الأخوة ، الآن الشيء العزيز يقل وجوده ، وتشـتد الحاجـة إليـه ، ويصـعب الوصول إليه ، كلما كثر وجوده قلّت عزته ، وكلما قلّت الحاجة إليه قلّت عزته ، وكلمـا سـهل الوصول إليه قلّت عزته .

الآن : كلما قلّ وجود الشيء حتى صار واحداً ، وكلما اشتدت الحاجة إليـه حتـى احتاجه كل شيء في كل شيء ، وكلما صعب الوصول إليه حتى أصبح مسـتحيلاً إنـه ا ، **العزيز الحكيم** .

أيها الأخوة ، التفكر في الكون أحد طرق معرفة "**العزيز**" نحن لنصـل إلـى نجـم ملتهب عدا الشمس ، نحتاج لأربع سنوات ضوئية ، كي أترجم لكم هذه المسافة بلغة الواقع :

لو في مركبة أرضية (سيارة) لو في طريق إلى هذا النجم ، نحتـاج إلـى خمسـين مليون عام قيادة ، كل تاريخ البشر عشرة آلاف سنة ، تاريخ البشرية كلهم ، خمسين مليون عـام نقود مركبة كي نصل إلى أقرب نجم ملتهب إلى الأرض ، نجم القطب أربعة آلاف سنة ، المـرأة المسلسلة مليونا سنة ضوئية ، نجم اكتشف حديثاً 24 مليار سنة ضوئية ، هذا جزء مـن الكـون وحتى هذه الساعة لا يزال الكون لا نهائياً ، أحدث نجم اكتشف بعده عنا 24 مليار سنة ، يعنـي 24 ألف مليون سنة ضوئية ، الأربع سنوات ضوئية تحتاج إلى خمسين مليون عام قيادة مركبـة متى نصل إلى 24 مليار ؟ إذا كان هذا خلق ا فكيف عظمة ا عز وجل ؟

إذاً معنى ا "**العزيز**" يعني هنيئاً لمن عرفه ، والويل ثم الويل لمن غفل عنه .

أصل الدين معرفة ا :

إخواننا الكرام ، الذي يحدث أن في الإنسان شهوات ، لو أردنا أن نوضح هذه الفكرة لو أن شهواته أعطيناها وحدات وزن ، عشرة كيلو ، حضر درساً شَكل عشرة غرامات قناعة أن ا حق ، درس ثانٍ عشرة ، درس ثالث عشرة ، تبقى هذه العشرات لا توازي العشرة كيلو إلـى أن يطلب العلم طلباً حثيثاً ، إلى أن يتفكر في خلق السماوات والأرض ، إلى أن يعرف ا تمامـاً تصبح قناعاته عشرة كيلو ، صار في صراع ، فإذا تابع طلب العلم صار مستحيل وألـف ألـف مستحيل أن يعصي ا ، الإنسان يعصي ربه من ضعف معرفته به ، لا تنظر إلى صغر الـذنب ولكن انظر على من اجترأت ، بقدر معرفتك با تطيعه ، بقدر خشيتك له تطيعه ، فـأي إنسـان يرتكب مخالفة لضعف معرفته با ، وأصل الدين معرفة ا ، لذلك :

وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة .

(سورة الزمر الآية : 67) .

ففُهم من هذه الآية أن طريق معرفة قدر ا عز وجل ، أي طريق تقـدير ا حـق قدره التفكر في خلق السماوات والأرض .

من دعا مع ا إلهاً آخر عذب عذاباً شديداً في الدنيا و الآخرة :

أختم هذا اللقاء الطيب بهذه الآية :

فَلَا تَدع مع الله إِلَهاً آخَر .

(سورة الشعراء الآية : 213) .

الإله الآخر شهوتك أحياناً ، الإله الآخر إنسان قوي تتوهم أن بيـده الأمـر ، الإلـه الآخر إنسان قوي تتوهم أن سلامتك بالانبطاح أمامه ، كما يجري ، تتوهم أحياناً أن سـلامتك أن تواليه ، ا قال : **فَلَا تَدع مع الله إِلَهاً آخَر .**

فَتَكُون من الْمعذبِين .

(سورة الشعراء) .

أحد أكبر العذاب النفسي أن تدعو مع ا إلهاً آخر .

وأَنْذر عشيرتَك الْأَقْربِين * واخْفض جنَاحك لِمن اتبعك من الْمؤْمنين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني بريء مما تَعملُون * وتَوكلْ على الْعزِيز الرحيم .

(سورة الشعراء) .

معرفة اسم "العزيز" تجعل الإنسان عزيزاً غنياً و قوياً :

القوي ، الذي إذا كنت معه كنت الغالب ، الذي إذا كنت معه كنت المنتصر ، الذي إذا كنت معه كنت عزيزاً .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

***

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : العزيز " 1 ").

وتَوكلْ على الْعزِيزِ الرحِيمِ * الذي يراك حين تَقُوم * وتَقَلبك في الساجِدين * إِنه هو السميع الْعليم .

(سورة الشعراء) .

أيها الأخوة ، معرفة اسم "**العزيز**" تجعلك عزيزاً ، معرفة اسم "**العزيز**" تجعلك غنياً ، تجعلك قوياً ، تجعلك حراً أبياً ، إن أردت أن تكون عزيزاً فكن مع "**العزيز**" ، سبحانك إنه لا يـ ذل من واليت ، ولا يعز من عاديت .





من أسماء ا الحسنى : (العزيز) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**العزيز**" .

من معاني اسم العزيز :

1 ـ المعز :

"**العزيز**" يعني المعز ، كأن تقول الأليم أي المؤلم ، هذا معنى آخر ، "**العزيز**" هو المعز ، كأن تقول هذا شيء أليم أي مؤلم ، وقد قال ا عز وجل :

قُلِ اللهم مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُـذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

الإعزاز خير ، والإذلال خير ، إيتاء الملك خير ، ونزعه خير ، لأن ا سـبحانه وتعالى كماله مطلق .

((عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُلَّه له خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمـؤمن ، إن أصابتْه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له))

[أخرجه مسلم عن صهيب]

لم يقل بيدك الخير والشر ، قال **بِيَـدِكَ الْخَيْـرُ** ، لأن إيتـاء الملـك خيـر وانتزاعه خير لحكمة بالغة بالغة ، والإعزاز خير والإذلال خير ، لكن ا سـبحانه وتعـالى يذل ليعز ، ويخفض ليرفع ، ويأخذ ليعطي ، هذه الأسـماء الحسـنى ، كمـا قـال بعـض العلماء : ينبغي أن تذكر مثنى مثنى ، الضار النافع ، يضر لينفع ، ويخفض ليرفع ، ويأخـذ ليعطي ، ويذل ليعز ، فمن أسماء ا تعالى "**العزيز**" أي المعز .

الاستقامة هي الطريقة العملية لإعزاز الإنسان :

لكن ما الطريقة العملية لإعزاز الإنسان ، ا عز وجل بينها ، قال تعالى :

لِلذين أَحسنُوا الْحسنَى وزِيادةٌ ولَا يرهقُ وجوههم قَتَر ولَا ذلةٌ .

(سورة يونس الآية : 26) .

متى تكون عزيزاً ؟ يعني بالتطبيق العملي تكـون عزيـزاً ، إذا كنـت محسـناً حينما تكون طبيباً وتراجع الدراسات التي أتقنتها ، وتسأل المريض هل عندك حساسية من هذا الدواء ؟ أما إن لم تسأله ، وأصابته صدمة ، ولم تكن قد أعلمته فأنت مسؤول ، أي أنـك إذا كنت محسناً تكون عزيزاً في عملك ، إذا كنت زوجاً محسناً تكون عزيزاً في بيتك ، إذا كنـت أباً محسناً تكون عزيزاً عند أولادك ، إذا كنت تاجراً صدوقاً نصوحاً تكون عزيزاً عند زبائنك ، إذا كنت مدير مؤسسة محسناً تكون عزيزاً عند موظفيك .

كأن ا سبحانه وتعالى يبين لنا طريق العز ، أنت تكون متقناً ، أن تكون محسناً **لِلذين أَحسنُوا الْحسنَى** الجنة ، **وزِيادةٌ** النظر إلى وجه ا الكريم ، و **ولَا يرهقُ وجوههم قَتَر** أي غبار ، و **ولَا ذلةٌ** ، تكون عزيزاً إذا كنت محسناً ، تكون عزيزاً إذا كنت نظيفاً ، تكون عزيزاً إذا كنت صادقاً ، تكون عزيزاً إذا كنت أميناً ، لا أحد يسـتطيع أن ينال منك ، وكأنك ملك ، المستقيم عزيز ، النظيف عزيز ، الطاهر عزيز ، الصادق عزيـز المخلص عزيز ، تكون عزيزاً إذا كنت مستقيماً ، **لِلذين أَحسنُوا الْحسنَى وزِيادةٌ ولَا يرهقُ وجوههم قَتَر ولَا ذلةٌ** .

العاقل من ابتعد عما يعتذر منه :

بالمقابل :

والذين كَسبوا السيئَات جزاء سيئَة بِمثْلها وتَرهقُهم ذلةٌ .

(سورة يونس الآية : 27) .

متى يكون ذليلاً ؟ إذا كان خائناً ، حينما تكشف خيانته يذل ، إذا كان سارقاً يـذل ، إذا كان كاذباً يذل ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((**إياك وما يعتذر إليه**)) .

[أخرجه الطبراني عن سعد رضي ا عنه] .

العمل الذي تضطر أن تعتذر منه إياك أن تفعله ، تبقى رافع الـرأس **والـذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بِمِثْلِها وتَرهقُهم ذلةٌ ما لهم من الله من عاصم .**

(سورة يونس الآية : 27) .

المؤمن الصادق خلوته كجلوته و سره كعلانيته :

إذا كنت مع "**العزيز**" كنت عزيزاً ، إذا كنت مع "**العزيز**" قطعـاً سـوف تكـون مستقيماً ، لأنه لا يقبلك إلا إذا كنت مستقيماً ، فإذا كنت مستقيماً طبيعة الحيـاة ترفعـك عنـد الناس تكون عزيزاً .

أيها الأخوة ، هذا معنى أن "**العزيز**" هو المعز ، إن أردت الدنيا والآخرة فاسـتقم على أمر ا ، إن أردت أن تكون فالحاً ، وناجحاً ، وعزيزاً ، وكريماً ، ورفيع المقام ، كـن مستقيماً ، الاستقامة أصل من أصول الدين ، لن تقطف من ثمار الـدين شـيئاً إلا إذا كنـت مستقيماً ، المؤمن الصادق لا يوجد عنده موقف مزدوج ، خلوته كجلوته ، سـره كعلانيتـه ، سريرته كعلانيته ، باطنه كظاهره ، مع الناس حاله كحاله في خلوته .

الصدق و الاستقامة و الأمانة هذه الأخلاق بحد ذاتها تجعل الإنسان عزيزاً :

إخواننا الكرام ، ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، كما قال السيد المسـيح ، عليـه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، الإنسان يعيش بكرامته ، كرامته تتأتى من استقامته .

تصور إنسان كُشف أنه كاذب ، كُشف أنه خائن ، كُشف أن مختلس ، كُشف أنـه يحابي أقرباءه ، انتهى ، سقط من عين الناس ، ومن عين ا عز وجل ، ولأن يسقط الإنسان من السماوات إلى الأرض فتنحطم أضلاعه أهون من أن يسقط من عين ا .

معنى "**العزيز**" المعز ، ولأنه أمرك أن تكون صادقاً ، مستقيماً ، أميناً ، عفيفـاً ، هذه الأخلاق الرفيعة هي بحد ذاتها تجعلك عزيزاً ، يقول لك : فلان نظيف ، فـلان صـادق فلان أمين .

2 ـ أن يكون ا عز وجل أغلى عندك من أي شيء آخر :

أيها الأخوة ، معنى آخر من معاني "**العزيز**" : يستحيل أن تصل إليه ، ويستحيل أن يتجلى على قلبك ، ويستحيل أن يقربك إذا كان في حياتك شهوة أو معصية أغلى عليك منه ، فالطريق ليس سالكاً إلى ا ، هو عزيز ، أحياناً إنسان تسترضيه بشيء بسيط ، أما في جهة أخلاقية لا تسترضى ولا بشكل ، إلا إذا كنت مستقيماً ، نقطة دقيقة ، ا عزيز ، لا يمنحك وده ، لا يمنحك حبه ، لا يمنحك رعايته ، لا يدافع عنك ، لا يقربك إلا إذا كان ا عز وجل أغلى عليك من شيء ، إن كان ا عندك هكذا منحك قربه ، وده ، توفيقه ، محبته ، أما إذا في شهوة أغلى عليك منه ، أو في مخالفة مقيم عليها ، وتعلم أنها مخالفة لن تصل إليه ، ولن تأخذ من ثمار الدين شيئاً ، هذه حقيقة ، الدليل ، قال تعالى :

والذين جاهدوا فينَا لنَهدينهم سبلنَا .

(سورة العنكبوت الآية : 69) .

سلعة ا غالية ، يعني الجنة لن تكون بركعتين ، وليرتين ، تكون باستقامة ، تكون بمجاهدة ، تكون بضبط نفس ، تكون بصبر ، **والذين جاهدوا فينَا لنَهدينهم سبلنَا** .

من طمع بجنة عرضها السماوات والأرض عليه أن ينفق من وقته وماله في سبيل ا :

آية أخرى :

لن تَنَالُوا الْبِر حتى تُنْفقُوا مما تُحبون .

(سورة آل عمران الآية : 92) .

تنفق من وقتك الثمين ، تنفق من مالك العزيز ، تنفق من خبرتك ، أما أن تطمع بجنة عرضها السماوات والأرض وأنت حريص على المال ، حريص على الراحة ، حريص على ألا تضع نفسك في موضع محرج ، ولا تعبأ بأي عمل صالح ، ليس هذا من شأن المؤمن ، لكن الآية التي توضح هذا المعنى بشكل جلي هي قوله تعالى :

قُلْ إِن كان آَباؤُكُم .

(سورة التوبة الآية : 24) .

وا هذه الآية تقصم الظهر ، ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ ، يعني الأب غني ، وقوي
أمر ابنه بمعصية فالابن من شدة حرصه على أن يأخذ من مال أبيه ، وأن يبقى مقرباً إليه
فعصى ا إرضاء لأبيه هذا المعنى ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ :

﴿ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ .

(سورة التوبة الآية : 24) .

من أجل أن تجعله رفيع الشأن في المجتمع ، أكلت المال الحرام ، كان ابنه أغلى
عنده من ا ، ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ :

﴿ وَإِخْوَانُكُمْ ﴾ .

(سورة التوبة الآية : 24) .

من أجل أن تكون عندهم كبيراً المجتمع فاسد ، المجتمع منحل ، فمن أجل أن
تكون عندهم كبيراً عصيت ا وأرضيتهم ، ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ﴾ .

﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ .

(سورة التوبة الآية : 24) .

تحبها كثيراً ، طلبت منك طلباً يغضب ا ، فمن أجلها أغضبت ا عز وجل ،
مرة كان الحسن البصري رحمه ا تعالى ، وهو من التابعين الكبار عند والي البصرة ، جاءه
توجيه من الخليفة إلى هذا الوالي ، لو أنه نفذه لأغضب ا عز وجل ، ولو أنه لم يعبأ بهذا
التوجيه لأغضب الخليفة ، فعزله ، كان عنده الإمام الحسن البصري ، قال له : ماذا أفعل ؟
وا أيها الأخوة ، أجابه إجابة يجب أن تكون منهجاً لكل واحد منا ، منهج ، قال له : إن ا
يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا .

الطريق إلى ا ليس سالكاً حينما تُؤثر كل شيء على رضا ا تعالى :

أحياناً الإنسان من أجل ابنه يرتكب كل المعاصي والآثام ، يسافر إلى بلد بعيد
يستقر هناك ، يتجنس ، وينسى أن يتصل بأبيه بالعامين مرة ، يتزوج ، لأنه عصا ا من
أجله ، فكان رد ابنه هكذا ، ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ .

﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ .

(سورة التوبة الآية : 24) .

مكانتك في المجتمع ، الآن :

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا .

(سورة التوبة الآية : 24) .

أحياناً يكون في بضاعة محرمة لكن ربحها عالٍ جداً .

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا .

(سورة التوبة الآية : 24) .

مغتصب بيتاً ، يعني أي شيء في الدنيا بيت ، مكانة ، منصب ، مكسب ، إن كانت هذه الأشياء :

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا .

(سورة التوبة الآية : 24) .

يعني الطريق إلى ا ليس سالكاً ، هو عزيز لأن ا عز وجل ، حينما تستسلم له كلياً ، حينما تخضع له كلياً ، حينما تؤثره على كل شيء ، ترى من الخيرات ، والرفعة والمكانة ، والشأن ، والراحة ، والتوازن ، والسعادة ، والاستقرار ، والشعور بالأمن ، والشعور بالتفوق ، ما لا يوصف .

القرب والحفظ والتأييد من ا عز وجل لا يكون إلا بالخضوع لأمره والاستسلام له :

فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

(سورة التوبة) .

حقيقة دقيقة في الدين ، أن تجمع بين الدين والدنيا ، أن تجمع بين الدين وبين مخالفات وتجاوزات في الدنيا ، بإمكانك أن تصلي لكن لن تستطيع أن تتصل با ، بإمكانك أن تحج بيت ا الحرام لكن لن تستطيع أن تكون مقبلاً على ا ، بإمكانك أن تصوم رمضان ، هذه العبادات الشعائرية بإمكانك أن تؤديها أداء تاماً ، أما إذا كان هناك شهوة ، أو معصية ، أو انحراف أغلى عليك من ا ؛ فاعلم علم اليقين أن الطريق إلى ا ليس سالكاً ، هذه الآية أعيدها مرة ثانية :

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

ا "**العزيز**" إن أخلصت له ، إن خضعت له ، إن استسلمت له ، إن وضعت تحت قدمك كل حظوظك ترى شيئاً لا يوصف ، ترى القرب ، ترى الحب ، ترى التوفيق ، ترى التأييد ، ترى النصر ، ترى التوازن ، ترى السعادة ، ترى الطمأنينة ، فإن آثرت عليه شيئاً فالطريق إليه ليس سالكاً ، ممكن تشتري هاتفاً بأعلى مستوى ، وبأغلى ثمن ، لكن ما في خط ما في ونة لن يكون الخط حاراً إلا باستقامتك على أمر ا .

طاعة ا عز وجل ثمن حلاوة الإيمان :

شاهد آخر :

((**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهن طعم الإيمان**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك] .

الإيمان له حلاوة ، أو هناك حقائق وهناك حلاوة ، الحقائق واضحة جداً ، أركان الإسلام ، أركان الإيمان ، أحكام الصلاة ، الصوم ، الحج ، والزكاة ، يسهل حفظها ، ويسهل أن تعلمها أيضاً ، أما حلاوة الإيمان شيء لا يصدق ، حلاوة الإيمان يجعلك بطلاً ، حلاوة الإيمان يجعلك تضع تحت قدمك كل حظوظ الدنيا .

سيدنا خبيب قبل أن يصلب ، قبل أن يصلبه المشركون سأله أبو سفيان ، أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ وأنت معافى في أهلك ؟ قال خبيب : وا (سيموت بعد قليل) وا ما أحب أن أكون في أهلي ، أمامي زوجتي ، وأولادي ، وفي بيتي ، ومستقراً ، ومرتاحاً ، وعندي عافية الدنيا ونعيمها ، النعيم ، في زهور ، في أنواع منوعة من الفواكه في كل الأجهزة الكهربائية في البيت ، بيت مساحته واسعة ، إطلالته جميلة ، أمامك زوجتك شابة في ريعان الشباب ، أولاد ، وا ما أحب أن أكون في أهلي وفي ولدي ، وعندي عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول ا بشوكة ، فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً .

هذا الإيمان ، حينما يستوي عندك التبر والتراب تكون مؤمناً ، المليون مثل الليرة في شبهة ؟ تركلها بقدمك ، حلاوة الإيمان لها ثمن ، ثمنها طاعة ا عز وجل .

((**ثلاثٌ من كُن فيه وجد بهن طَعم الإيمان ، أن يكون ا ورسوله أحب إليه مما سواهما**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك] .

أكيد ، لو سألت مليار وخمسمئة مسلم ألا تحب ا أكثر من كل شـيء ؟ يقـول لك : طبعاً أعوذ با ! هذا كلام ، أن يكون ا في قرآنه ، والنبي في سنته حينما يتعارضان مع مصلحتك أن تؤثر جانب ا عز وجل ، وجانب رسوله ، عندئذ تذوق حلاوة الإيمان ، أن يكون ا في قرآنه ، والنبي في سنته أحب إليك مما سواهما عندئذ تذوق حلاوة الإيمان .

سلعة ا غالية :

مرة ثانية : ألا إن سلعة ا غالية ، نحن في الدنيا يا أخوان ، حتى تكتب جانـب اسمك دال فقط معك ابتدائي ، وإعدادي ، وثانوي ، وجامعة ، ودبلوم عامة ، ودبلوم خاصـة ، وماجستير ، ودكتوراه ، ثلاثة و ثلاثون سنة دراسة ، من أجل إضافة كلمة دال ، يأتي ملك الموت ينهيها لك ، عميد أسرتهم الدكتور فلان ، انتهت ، اللقب العلمي انتهى .

فمن أجل أن تكون مؤمناً ، من أجل أن تصل إلـى جنـة عرضـها السـماوات والأرض ، هذا يحتاج إلى جهد كبير .

((**ثلاثٌ من كُن فيه وجد بهن طَعم الإيمان أن يكون ا ورسوله أحب إليه ممـا سواهما**)) **.**

عند التعارض .

((**وأن يحب المرء لا يحبه إلا ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه ا منه كما يكره أن يلقى في النار**)) **.**

3 ـ عجز اللسان عن وصفه سبحانه :

أيها الأخوة ، من معاني "**العزيز**" من ضلت العقول في بحار عظمتـه ، وكلـت الألسنة عن وصف كمالاته ، هذا المعنى عبر عنه النبي صلى ا عليه وسلم فقال :

((**سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**)) **.**

[صحيح عن علي بن أبي طالب]

من تواضع رفعه و من تكبر وضعه :

الآن أيها الأخوة ، كلما تواضعت   تزداد عزاً ، علاقة عكسية ، وكلما ترفّع الإنسان وتكبر وضعه ا عز وجل ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح :

((**لو دعيتُ إلى كُراعٍ**)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

يعني أقل أنواع الضيافة ، قدم غنم .

((**لو دعيتُ إلى كُراعٍ أو ذراعٍ لأجبتُ ولو أُهدي إلي ذراع أو كُراع لقبِلتُ**)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

في تواضع ، سيدنا الصديق ، له خدمة لجارته ، له جارة عجوز ، كان يحلب لها الشياه ، فلما أصبح خليفة المسلمين دخل الحزن على هذا البيت ، لأن هذه الخدمة سوف تنتهي ، في صبيحة اليوم الأول من تسلمه الخلافة ، طرق باب العجوز ، فقالت لابنتها : افتحي الباب يا بنيتي ، فلما رجعت إليها قالت : من الطارق ؟ قالت : جاء حالب الشاة يا أمي ، قالت : إنه أمير المؤمنين ! جاء حالب الشاة ، أمير المؤمنين يحلب الشياه لجارته العجوز .

كلما تواضعت   زادك عزاً ، وكلما تكبرت وضعك .

سيدنا عمر دخل رسول عامله على أذربيجان إلى المدينة ليلاً ، كره أن يطرق بابه ، فتوجه إلى المسجد ، سمع رجلاً في الليل ، وفي الظلام يناجي ربه ويقول : يا رب هل قبلت توبتي فأهنئ نفسي ، أم رددتها فأعزيها ؟ قال له : من أنت يرحمك ا ؟ قال له : أنا عمر ، قال له : أمير المؤمنين ! ألا تنام الليل ؟ قال له : أنا إن نمت ليلي كله أضعت نفسي أمام ربي ، وإن نمت نهاري أضعت رعيتي ، دعاه إلى البيت ، أتأكل عندنا أم عند فقراء المسلمين ؟ قال له : عندك ، يوجد فرق كبير جداً ، قال : يا أم المؤمنين ماذا عندك من طعام ؟ قال لت : وا ما عندنا إلا خبز وملح ، فقال لها : هاتيه لنا ، أكل مع هذا الضيف والضيف توهم أن الطعام عند أمير المؤمنين شيء كبيرة ، أما مع الفقراء ! الفقراء يأكلون اللحم ، هو يأكل الخبز والملح ، فلما أكل وشبع قال : الحمد   الذي أطعمنا فأشبعنا وأسقانا فروانا ، هذا التواضع ، كان في مجاعة ، خاطب بطنه ، قال : قرقر أيها البطن أو لا تقرقر فوا   لن تذوق اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين .

قال عليه الصلاة والسلام :

((**إن الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم ا   وإن العفو لا يزيد العبد إلا عزا فاعفوا يعزكم ا**))

[سلسلة الأحاديث الضعيفة : 3020]

((**التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة**))

[سلسلة الأحاديث الضعيفة : 3424]

لن تكون عزيزاً إلا إذا كنت موحداً :

آخر شيء أيها الأخوة ، من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى ، إن أردت أن تصل إلى شيء بمعصية هذا الشيء بعد عنك ، والخطر اقتـرب منـك ، لكن الحقيقة الدقيقة : لن تكون عزيزاً إلا إذا كنت موحداً ، فإن لم تكن موحداً ، يمتلئ القلـب خوفاً عندئذ تنبطح من شدة الخوف ، لن تكون عزيزاً إلا إذا كنت موحداً ، وما تعلمت العبيـد أفضل من التوحيد .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

****

الموحد يرى أن يد ا فوق أيديهم ، يرفـع رأسـه ، لا ينـافق ، لا يتـذال ، لا يتضعضع ، لا يساوم ، الموحد رقم صعب ، الموحد ما له ثمن ، أما أي إنسان آخر له ثمـن وكل إنسان له ثمن ، لمجرد أن يكون لك ثمن أنت انتهيت كإنسان ، مبلغ معين يبدد قناعتـك انتهيت ، أما الموحد رقم صعب ، ليس له ثمن .

((وا يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره ا أو أهلك دونه)) .

[السيرة النبوية]

اسم "**العزيز**" أيها الأخوة ، يهب المؤمن العزة ، والكرامة ، والمؤمن حينما يطيع ا عز وجل يكون عزيزاً .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (المهيمن) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسـم ا (**المهيمن**) .

1 – ورود اسم (المهيمن) في القرآن الكريم :

هذا الاسم أيها الإخوة ، لم يرِد إلا في القرآن الكريم ، وفي موضع واحـد ، فـي قوله تعالى :

هو الله الذي لَا إِلَه إِلَّا هو الْملك الْقُدوس السلَام الْمؤْمن الْمهيمن الْعزِيز الْجبار الْمتَكَبـر سبحان الله عما يشْرِكُون

(سورة الحشر الآية : 23)

ولم يرِد في السنة .

2 – معنى (المهيمن) لغةً :

(**المهيمن**) اسم فاعل اشتقاقاً ، واللغة العربية من أرقى اللغات ، لغة التصريف ، هناك جد وله أحفاد ، عندنا مصدر ، وفعل ماض ، وفعل مضارع ، و أمر ، واسم فاعل ، واسم مفعول ، واسم مكان ، واسم زمان ، واسم آلة ، واسم تفضيل ، وصفة مشـبهة باسـم الفاعل ، فهي أُسرة ، و(**المهيمن**) اسم فاعل من الفعل هيمن يهيمن هيمنة .

المعاني الشرعية لاسم (المهيمن) :

1 – الرقيب الشهيد :

ما (**المهيمن**) ؟ هو الرقيب ، الشهيد ، الذي :

يعلم السر وأخْفَى

(سورة طه)

الذي لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء ، يعلم الظاهر والباطن ، يعلم ما تعلم ، وما لا تعلم ، يعلم ما تعلم ، وما خفي عنك ، يعلم دقائق الأمور ، يعلم سريرتك ، ويعلم علانيتك ، يعلم نياتك ، ويعلم خواطرك .

بل لن تكون أنت أيها الإنسان مهيمناً في مكان ما إلا إذا توافرت لك معلومات دقيقة عن كل شيء ، فمن لوازم الهيمنة دقة المعلومات ، وأي إنسان يتخذ قرارا قبل أن تكون له معلومات دقيقة فالقرار في الأعم الأغلب يكون خاطئاً .

2 – العليم بكل شيء :

إذاً : من معاني (**المهيمن**) أنه يعلم كل شيء ، يعلم ما كان ، ويعلم ما يكون ، ويعلم ما سيكون ، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، فهو رقيب ، شهيد ، سميع ، بصير ، يعلم خواطرك ، يعلم ما غاب عنك ، ويحول بينك وبين قلبك ، يعلم السريرة ، يعلم العلانية ، يعلم ما في خلوتك ، ويعلم ما في جلوتك ، يعلم ما تبطن وما تعلن ، ما تخفي وما تنوي ، هذا من لوازم (**المهيمن**) ، فهو علم مطلق .

وا ُ بِكُل شَيء عليم

(سورة الحجرات)

ويكفي أن تعلم أن ا يعلم كي تستقيم على أمره ، يكفي أن ا يعلم كي تستحي منه .

((استحيوا من الله حق الْحياء ، قُلنا : إنا لنستَحيي من الله يـا رسـولَ اللـه والحمد لله ، قال : لَيس ذَلِك ، ولكن الاستحياء من الله حق الْحياء : أن تَحفَظَ الرأْس وما وعى ، والْبطْن وما حوى ، وتتذَكَّر الموتَ والبلى)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود]

يكفي لاسم (**المهيمن**) أن يعلم ، هو يعلم علماً مطلقاً ، يعلم الظاهر والباطن ، يعلم ما تعلم وما لا تعلم ، يعلم ما تعلم وما خفي عنك ، لا تخفى عليه خافية .

3 – القادر على كل شيء :

أيها الإخوة ، ومن معاني اسم (**المهيمن**) القدرة ، يعلم ويقدر ، والقدرة لها معنيان ، القدرة علم وقوة ، قد تعلم وأنت ضعيف ، لا تملك أن تفعل شيئاً ، وقد تكون قوياً وأنت لا تعلم ، بنو البشر منهم من يعلم وهو ضعيف ، ومنهم لا يعلم وهو قوي ، لكن الله عزوجل هو (**المهيمن**) ، فضلاً عن أنه يعلم كل شيء ، يعلم كيف يعالجك .

أحياناً هذا المريض معه التهاب معدة حاد ، الآن الطبيب يعلم الدواء ، وعنده قدرة بإقناع المريض أن يأخذ الدواء .

فالله عز وجل فضلاً عن أنه يعلم العلاج ، يعلمه علماً ، ويملكه قدرة ، إذاً : هو سبحانه (**المهيمن**) بالقدرة التامة على تحقيق مصالح من يهيمن عليه ، فأنت قد تعلم ، وقد تقدر ، أما المصير فليس بيدك ، لكن الله يعلم ، ويقدر ، وعلمه وقدرته مستمران ، والمصير بيده .

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

(سورة الشورى)

هذا العلم الشمولي ، يعلم ، ويحقق مصالح الذي يهيمن عليهم تحقيقاً تاماً ، عن طريق علم دقيق ، وقدرة بالغة ، ثم المصير بيده ، والمآل إليه .

أيها الإخوة ، معنى ذلك أن الله (**المهيمن**) لا نهاية لعلمه ، ولا نهاية لقدرته ، ومصير كل شيء إليه ، هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

إلى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسئول

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

مصيرنا إليه .

والله أيها الإخوة ، لو تأملنا في القبر ، وأنك متحولٌ من بيت 400 متر ، له إطلالة ، ومركبة فارهة ، ودخل فلكي ، وزوجة ، وأولاد ، ومكانة اجتماعية ، وفجأة إلى قبر ، هذا القبر قد يكون جنة ، لكن بالعمل الصالح ، بالعطاء ، بالبذل ، بالاستقامة .

إذاً : الله (**المهيمن**) ، أي لا نهاية لعلمه ، ولا نهاية لقدرته ، ومصير كل شيء إليه .

4 – المهيمن هيمنة شفقة ورحمة :

إلا أن الهيمنة فيها معانٍ أخرى ، ليست هيمنة سيطرة ، ولكنها هيمنة شفقة .

لو أن الابن ارتفعت حرارته ، ترى الأم محيطة به ، تتابع قياس درجة حرارته ، تتصل بالطبيب ، تأتي بالدواء ، تعطيه الدواء بدقة بالغة ، هذا الاهتمام البالغ جعلها مهيمنة اهتمامها ، ورحمتها ، وحرصها على صحة ابنها .

لا تأخذوا الهيمنة كموضوع سيطرة ، الأب المربي مهيمن على أولاده ، أين كنت ؟ من صادقت ؟ ما اسم صديقك ؟ لماذا تأخرت ؟ ماذا فعلت ؟ هل درست ؟ أين وظائفك ؟ من شدة الحرص على مستقبل ابنه ، وعلى سلامته وسعادته في الدنيا ترى الأب مهيمنًا ، أما الأب الذي يسيب ويغفل عن أبنائه فهو أب ليس رحيماً ، لا يسأل أين كان الابن ، البارحة ما نام في البيت ، خير إن شاء الله ! هذا ليس أباً ، أين نمت ؟ مع من ؟ لن تكون مهيمناً بالمعنى الكامل إلا إذا كنت رحيماً ، و من لوازم الرحمة الهيمنة ، والدقة .

الذي عنده بنت ، البنت غالية جداً ، يعلم بالضبط برنامجها في الجامعة ، تأخرت ، سبب الهيمنة الحب ، و الرحمة ، و الحرص ، و الكمال .

هذا مفهوم بشري ، هذا مفهوم ضيق ، هيمنة الله على خلقه لأنه رحمن رحيم و هيمنة الله عز وجل هيمنة رحمة ، لأنه ارحم بنا بأنفسنا ، ولأن النبي عليه الصلاة والسلام أقرب الخلق إليه فهو أرحم الخلق بالخلق .

إذاً : من المعاني الفرعية لاسم (**المهيمن**) الحب والشفقة .

5 – المحافظُ على المهيمن عليه :

أيها الإخوة ، ومن معاني الهيمنة المحافظةُ على المهيمن عليه ، يضبط كل شيء ، ماذا تأكل ؟ كل في البيت ، طعام البيت مضمون ، طعام الطريق غير مضمون ، لا يسمح لابنه أن يأكل شيئاً ، بل يضبطه .

إذاً : من معاني الهيمنة الفرعية الحب والشفقة والضبط .

أيها الإخوة ، المعنى الثاني المحافظة على المهيمن عليه ، ضبط كل شيء ، أنت حينما ترى أن الله يتابعك ، وأن الله يحاسبك ، وأن الله يعاقبك أحياناً ، هذه هيمنة ، هيمنة حرص ، وهيمنة محبة ، وهيمنة رحمة .

6 – من كان مع (المهيمن) كان المنتصر :

الآن من معاني **(المهيمن)** أن الذي مع **(المهيمن)** هو المنتصر ، الله عز وجل وهو **(المهيمن)** قال :

يمحقُ الله الربا ويربي الصدقات

(سورة البقرة الآية : 276) .

فإذا كنت مع **(المهيمن)** طائعاً فمالك محفوظ ، لأنك ابتعدت عن الربا ، والذي لم يعبأ بها الأمر سوف يدمر ماله ، فإذا كنت مع **(المهيمن)** فأنت المنتصر ، الله عز وجل وعدك بحياة طيبة ، فإذا أطعته فلك الحياة الطيبة ، والذي لم يعبأ بأمر **(المهيمن)** ، ولم يستقم على أمره فله معيشة ضنك ، فأنت حينما تكون مع **(المهيمن)** فلك النصر ، ولك التوفيق ، و لك المستقبل ، وأنت الذي تضحك آخراً ، والبطولة لا أن تضحك أولاً ، أن تضحك آخراً .

إنه كان في أهله مسروراً

(سورة الانشقاق)

أما المؤمن :

وينْقَلب إلى أهله مسروراً

(سورة الانشقاق)

الضحك الحقيقي هو ما كان في آخر المطاف .

أيها الإخوة ، إذاً الهيمنة من معانيها الكبرى العلم ، والقدرة ، والمصير ، علم وقدرة ، ومصير ، من معانيها الفرعية : الشفقة والرحمة ، والأمانة والضبط ، ثم الاستمرار والنصر .

بعضهم شبه الهيمنة كطائر يطير حول أفراخه ، يحفظهم من كل عدوان ، يؤمن لهم طعامهم ، وشرابهم ، وعشهم ، ويراقبهم ، هذا المعنى دقيق جداً كهيمنة الطائر على فراخه .

7 – (المهيمن) يأمن المخلوق من الخوف :

شيء آخر ، (**المهيمن**) قوي ، ولأنه قوي أمن من حوله من الخوف .

قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى
(سورة طه) .

إذاً : (**المهيمن**) من يأمن غيره ، وهذا يلتقي مع اسم المـؤمن ، (**المهـيمن**) يأمن من يهيمن عليه .

لاحظ ابنًا مع أمه ، مطمئن ، ما عنده مشكلة إطلاقاً ، يشعر بـالأمن ، لأن أمـه حريصة عليه حرصاً لا حدود له .

تعرض المؤمنين للبلاء من حكمة (المهيمن) :

عندنا حالة لا بد من أن تعالج ، إن ترك ربنا (**المهـيمن**) بعض المؤمنين للبلاء ، أو عدو ، أو ظالم ، أو مسيطر ، لم ؟ لحكمة بالغة بالغة ، علمها من علمها ، وجهلها مـن جهلها ، الآية :

ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار
(سورة إبراهيم)

إخواننا الكرام ، لو تصورنا صاحب محل تجاري ، يأتي إلـى المحـل قبـل أي موظف ، يفتح المحل بيده ، ويجلس وراء الطاولة ، ومكان المال تحت سيطرته من أول دقيقة إلى آخر دقيقة ، هؤلاء الموظفون أمناء أم خائنون ؟ لا مجال متاح لهم أن يمتحنوا إطلاقاً ما دام يدخل أول إنسان ، ويجلس وراء الطاولة ، ومكان المال تحت سيطرته من أول دقيقة إلى آخر دقيقة ، هل تقول : هؤلاء الموظفون أمناء أم غير أمناء ؟ لا نعلم .

الآن الأسواق المتطورة لو لم تدفع ثمن البضاعة يصدر صوت عند الخـروج ، هؤلاء رواد هذا السوق أمناء لم يتح لهم أن يمتحنوا إطلاقاً .

لذلك ربنا لحكمة بالغة يتغافل ، لو أن صاحب المحل أراد أن يمتحن هذا الموظف أبقى الدرج مفتوحا ، وفيه أموال ، وذهب إلى جاره المقابل له ، وعينُـه علـى الموظـف ، والموظف يظن أن صاحب المحل قد خرج ، والدرج مفتوح ، الآن هذا التغافل ليس غفلة ، و فرق كبير بين الغفلة والتغافل ، ا عز وجل يقول :

ولا تحسبن الله غافلاً

تتوهمه غافلا ، وهو ليس :

غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ

لولا أن ا في وهم بعض الناس يتغافل لما كُشف الإنسان .

فهذا الموظف متى يكشف ؟ حينما يترك صاحب المحـل مقعـده وراء الطاولـة والدرج مفتوح ، وفيه أموال ، ويذهب إلى المحل المقابل ، ولا ينتبه الموظـف أيـن ذهـب صاحب المحل ، الآن إما أن يمد يده ، ويأخذ أو لا يأخذ .

إذاً : الآية دقيقة جداً ، بمعنى أنه لا يمكن أن يأتي نهي لشيء مستحيل ، هل يمكن أن يصدر قرار بعدم إطفاء الشمس مثلاً ! هذا كلام مضحك ، لأنه شيء مستحيل .

من لوازم النهي أن يكون المنهي عنه قابلاً للفعل ، ا عز وجل ينهى :

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ

لأن معظم الناس الآن يتوهمون أن ا غافل ، يقول لـك : أيـن ا ؟ شـعوب إسلامية تُقتل ، تؤخذ ثرواتها ، يقتل أبناؤها ، أين ا ؟ يتوهمه غافلاً :

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ

فهذا التغافل لا يتناقض مع (**المهيمن**) ، لحكمة بالغة ، لأن ا عز وجل خلقنـا ليمتحننا .

وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

(سورة المؤمنون)

أيها الإخوة ، (**المهيمن**) هو المحيط بالعالمين ، مهيمن بقدرته علـى الخلائـق أجمعين ، محيط بالعالمين ، مهيمن بقدرته على الخلائق أجمعين ، وهو على كل شيء قـدير ، وكل شيء إليه فقير ، وكل أمر عليه يسير ، ولا يعجزه شيء ، ولا يفتقر إلى شيء .

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

(سورة الشورى)

أنت تعظم (**المهيمن**) ، إذا عبدت ا فأنت مع (**المهيمن**) ، يقول لـك : يـا أخي دولة عظمى ! تملك أسلحة نووية ، وأقمارا صناعية ، وأموالا طائلة ، و جيشًا مخيفًـا ، و أسلحة فتاكة ، إذا كنت مع (**المهيمن**) فأنت المنتصر .

إذاً : (**المهيمن**) محيط بالعالمين ، مهيمن بقدرته على الخلائق أجمعـين ، هـو على كل شيء قدير ، وكل شيء إليه فقير ، وكل أمر عليه يسير ، ولا يعجـزه شـيء ، ولا يفتقر إلى شيء :

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

أنت تعتز با عز وجل ، أعداءك الأقوياء بيد ا عز وجل ، في قبضته ، الآيـة واضحة :

فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرون * إني توكلتُ على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخـذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

(سورة هود)

و (**المهيمن**) هو الرقيب على كل شيء ، والحافظ له ، والقائم عليـه ، رقيـب وحافظ ، وقائم .

وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه

(سورة المائدة الآية : 48)

كتابنا الكريم مهيمن على كل الكتب السابقة ، لأنه آخر الكتب وخاتمها .

الآيات القرآنية المتصلة باسم (المهيمن) :

من الآيات التي تتصل بهذا الموضوع :

الآية الأولى :

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور

(سورة سبأ)

يعلم دبيب النملة السمراء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء .

الآية الثانية :

يعلم السر وأخفى

(سورة طه)

أنت لك دخل معين ، لو معك مئة مليار ، كيف تكون ؟ لا أحد يعلم ، هل تـأتي إلى المسجد ؟ لا أعرف ، هذا معنى قوله :

يعلم السر وأخفى

الآية الثالثة :

آية أخرى متصلة في هذا الموضوع :

إن الله لا يخْفَى عليه شَيء في الأرض ولا في السماء

(سورة آل عمران)

إن الله لا يخْفَى عليه شَيء

شيء هي أوسع كلمة تعبر عن أدق شيء :

في الأرض ولا في السماء

الآية الرابعة :

يعلم خَائِنَةَ الأعين

(سورة غافر الآية : 19)

أنت جالس في غرفة ، والنافذة تطل على بناء مواجه للغرفـة ، وامـرأة فتحـت النافذة بثياب متبذلة ، أنت تستطيع أن تغض بصرك ، و تستطيع أن تملأ عينيك من محاسـن هذه المرأة ، من الذي يعلم في الأرض هذه الخيانة ؟ المؤمن يغض بصره ، وهو وحده فـي الغرفة ، ولا أحد يطلع عليه .

طبيب يعالج امرأة ، من حقه أن يعالج موضع الداء ، لو اختلس نظرة إلى مكـان آخر من يعلم ذلك ؟

يعلم خَائِنَةَ الأعين

الذي يعلمه ا لا يمكن لمخلوق أن يعلمه :

يعلم خَائِنَةَ الأعين

وما تُخْفي الصدور

(سورة غافر) .

أوضح شيء في نهار رمضان في أيام الصيف الحارة ، العطش لا يحتمل ، وأنت في البيت وحدك ، لو دخلت إلى المطبخ ، وتناولت كأس ماء من يعلم بذلك ؟ الصيام عبـادة الإخلاص .

خاتمة :

لذلك أيها الإخوة ، إذا كنت مع (**المهيمن)** فأنت المنتصر ، وأنـت المحفـوظ ، وأنت الموفق ، وأنت السعيد ، بشكل طبيعي الإنسان ينضم إلى القوي ، وا عز وجل أقـوى الأقوياء .

((**أنا ا لا إله إلا أنا ، مالك الملوك ، وملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العبـاد إذا عصـوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة ، فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء ، وادعوا لهم بالصلاح ، فأن صلاحهم بصلاحكم**)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]





من أسماء ا الحسنى : (المهيمن) :

تذكير بمعاني (المهيمن) :

1 – (المهيمن) لا يخفى عليه شيء :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم (**المهيمن**) ، و (**المهيمن**) كما تبين فـي الدرس السابق هو الذي :

إِن الله لا يخْفَى علَيه شَيء في الْأَرض ولا في السماء

(سورة آل عمران)

2 – (المهيمن) يحقق مصالح المهيمن عليه :

و (**المهيمن**) هو القادر على تحقيق مصالح من يهيمن عليه ، قدرة علم ، وقدرة قوة .

3 – (المهيمن) إليه المصير وحده :

و (**المهيمن**) إليه المصير ، إليه مصير كل شيء .

الآيات القرآنية ذات الصلة باسم (المهيمن) :

أيها الإخوة ، مع الآيات القرآنية :

الآية الأولى :

ا   عز وجل يقول :

له معقباتٌ من بين يديه ومن خَلْفه يحفَظُونَه من أَمر الله   .

(سورة الرعد الآية : 11) .

أية حركة ، أية سكنة ، أية كلمة ، أي موقف ، أي عطاء ، أي منع ، أي صـلة أية قطيعة :

له معقباتٌ

من الملائكة :

من بين يديه ومن خَلْفه يحفَظُونَه من أَمر الله

الآية الثانية :

إِن الله لَا يخْفَى علَيه شَيء في الْأَرض ولَا في السماء

(سورة آل عمران)

الآية الثالثة :

المعنى الآخر :

يعلَم ما يلج في الْأَرض وما يخْرج منْها

(سورة سبأ الآية : 2)

إِن الله لَا يخْفَى علَيه شَيء في الْأَرض ولَا في السماء

مهيمن .

الآية الرابعة :

وا ُ بِكُل شَيء عليم

(سورة الحجرات)

عليم علماً مطلقاً ، علم تعلق بكل ممكن .

الآية الخامسة :

أيها الإخوة ، قادر قدرة علم ، وقدرة قوة .

والذين كفَروا وكذبوا بِآَياتنَا ُأولئِك َأصحاب الْجحيمِ * يا َأيها الذين آَمنُوا اذكُروا نعمةَ الله عليكُم إِذْ هم قَوم َأن يبسطُوا إِليكُم َأيديهم فكَف َأيديهم عنكُم واتقُوا الله وعلَى الله فَلْيتَوكـل الْمؤْمنُون

(سورة المائدة)

حينما تشعر أيها المؤمن أن ا يحفظك ، وأنه أقوى من كل قـوي ، وأن أمـرك بيده ، ومصيرك بيده ، وأنه ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك ، وقال لك :

الآية السادسة :

وإِليه يرجع الْأَمر كُله فَاعبده

(سورة هود الآية : 123)

أنت حينما تشعر أن كل طموحاتك ، وأن كل مصالحك عند ا عز وجل .

الآية السابعة :

له الْخَلْقُ والْأَمر

(سورة الأعراف الآية : 54)

الآية الثامنة :

خَالِقُ كُل شَيء فَاعبدوه وهو علَى كُل شَيء وكيِلٌ

(سورة الزمر)

(**المهيمن**) بيده مصائر الخلق ، بيده كل من حولك ، من كان فوقك ، ومن كان دونك ، وكان في مستواك ، أقرب الناس إليك ، أبعد الناس عنك ، أقوى الأقوياء ، أضـعف الضعفاء ، هو (**المهيمن**) :

وإِليه يرجع الْأَمر كُله

الآية التاسعة :

في السماء إله وفي الأرض إله

(سورة الزخرف الآية : 84)

الآية العاشرة :

ما لهم من دونه من ولي ولا يشْرِك في حكْمه أَحداً

(سورة الكهف)

الآية الحادية عشرة :

يد الله فَوقَ أَيديهم

(سورة الفتح الآية : 10)

هؤلاء الأقوياء الذين يتوهم عامة الناس لضعف إيمانهم ، وضعف توحيدهم أن الأمر بيدهم ، هذا نوع من الشرك ، كيف يأمرك أن تعبده وقد أسلمك إلى غيره ؟ قال لك :

وإليه يرجع الأمر كُله

(**المهيمن**) نهاية العلم .

يعلَم ما يلج في الأَرض وما يخْرج منْها

(**المهيمن**) :

لَا يخْفَى عليه شَيء في الأرض ولا في السماء

(**المهيمن**) :

وا ُ بِكُلِّ شَيء عليم .

(**المهيمن**) قادر ، هناك معلومات دقيقة جداً ، و قدرة لا نهاية بها ، فهو قـادر قدرة علم وقدرةَ قوة أن يحقق لك مصالحك .

أيها الإخوة ، (**المهيمن**) من إليه المصير .

الآية الثانية عشرة :

العناية الربانية بموسى صورةٌ من صور اسم (المهيمن) :

وَأَوحينَا إِلى أُم موسى

(سورة القصص الآية : 7)

أي طفلٍ في عهد فرعون ينبغي أن يقتل .

وَأَوحينَا إِلى أُم موسى أَن أَرضعيه

دقق :

فَإِذَا خفْت عليه فَأَلقيه في الْيم

(سورة القصص الآية : 7)

أي شيء يدعو إلى العجب :

فَإِذَا خفْت عليه فَأَلقيه في الْيم

هذا الصندوق يتحرك بأمر ا .

ولَا تَخَافي ولَا تَحزني إِنا رادوه إِليك وجاعلُوه من الْمرسلين

(سورة القصص)

المصير بيده ، طفل صغير في صندوق في نهر ، يتحرك بأمر ا ، ساقه ا إلى قصر فرعون ، وأوقفه عند غصن ، وألقى في روع امرأة فرعون أن انزلي إلى الشط ، فتحت الصندوق فرأت طفلاً جميلاً ، فألقى ا حبه في قلبها .

لَا تَقْتُلُوه عسى أَن ينْفَعنَا

(سورة القصص الآية : 9)

تروي الروايات أن فرعون رأى أن طفلاً سيقضي على ملكه ، القضية سهلة جداً ، بيده الأمر فيما يبدو ، فأمر بقتل أبناء بني إسرائيل ، وأية ولادة ، أو أية امرأة تولد لا تخبر عن طفل ذكر تُقتل مكانه ، أما الطفل الذي سيقضي على ملكه فرباه في قصره ، لأن ا هو (**المهيمن**) .

تصور من قدرة ا اللانهائية أنه يحفظك بأقلّ الأسباب ، كما تروي بعض الروايات ، بخيط العنكبوت حفظت هذه البعثة ، وأنه يدمر الإنسان بأتفه الأسباب ، لأنه سبحانه (**المهيمن**).

أيها الإخوة ،

وَأَوحينَا إِلى أُم موسى أَن أَرضعيه

هناك أمران ، ونهيان وبشارتان ك

الأمر الأول :

أَوحينَا إِلَى أُمِّ موسى أَن أَرضعيه

الأمر الثاني :

فَإِذَا خفْت عليه فَأَلْقيه في الْيم

النهي الأول :

ولَا تَخَافي

النهي الثاني :

ولَا تَحزني

البشارة الأولى :

إِنا رادوه إِلَيك

البشارة الثانية :

وجاعلُوه من الْمرسلين

(المهيمن) هيمنة حب وشفقة ورحمة :

من فروع اسم (**المهيمن**) أن هذه الهيمنة هيمنة حب وشـفقة ، كيـف أن الأم تحوم حول سرير طفلها المريض ، وتراقب أنفاسه ، وحركاته ، وحرارته ، والأدوية ، هـذه هيمنة حب ، وهيمنة شفقة ، وهيمنة اهتمام :

لَه معقِّباتٌ

من بينِ يديه ومن خَلْفه يحفَظُونَه من أَمرِ الله

هيمنة حب وشفقة ، لا هيمنة سيطرة واستغلال .

(المهيمن) بمعنى الحافظ :

الهيمنة أيضاً فيها معنى الحفظ .

الآية الثالثة عشرة :

فَالله خَير حافظاً وهو أَرحم الراحمين

(سورة يوسف)

في بعض الآثار : أن ا عز وجل يسأل العبد يـوم القيامـة : أن يـا عبـدي ، أعطيتك مالاً فماذا صنعت به ؟ لا كذب يوم القيامة ، يقول : يا رب ، لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي ، يقول له : ألم تعلم أنني أنا الرزاق ذو القوة المتين ، إن الـذي خشيته على أولاده من بعدك قد أنزلته بهم ، يقول لعبد آخر : أعطيتك مالاً ، فماذا صنعت فيه ؟ يقول : يا رب ، أنفقته على كل محتاج ومسكين لثقتي أنك خيـر حافظـاً ، وأنـت أرحـم الراحمين ، يقول ا له : أنا الحافظ لأولادك من بعدك .

(**المهيمن**) ، كل شيء بيده ، الإنسان يحب القوي ، يحب المسيطر ، بأي مكان إذا كان رجل قوي كانت الأنظار إليه ، والثقة به ، والطلب منه ، لأنه قوي ، ا (**مهـيمن**) هيمنة لا حدود لها .

(المهيمن) إليه المصير :

أيها الإخوة ، الآن المصير له ، ماذا فعل إخوة يوسف ؟ ألقوه في البئر ليموت ، ما الذي كان ؟ أنه صار عزيز مصر .

الآية الرابعة عشرة :

في هذه القصة الطويلة آية واحدة تقول :

والله غَالِب على أَمره ولكن أَكْثَر الناس لا يعلمون

(سورة يوسف)

أيها الإخوة ، نهاية العلم ، نهاية القدرة ، المصير إليه ، الحب والشفقة ، الأمانـة والحفظ ، الأمر كله بيد ا ، هذه بعض معاني اسم (**المهيمن**) مع الآيات التي تؤكـد هـذه المعاني .

التطبيق العملي لاسم (المهيمن) عند المسلم :

ولكن ما التطبيق العملي ؟ نحن قلنا كثيراً في لقاءات سابقة :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

(سورة الأعراف الآية : 180)

1 – على المؤمن التخلقُ ببعض كمال ا :

يجب أن تتخلق بكمال مشتق من كمال ا ، حتى تتقرب إلى ا بهـذا الكمـال ، فإن رحمت الخلق تتقرب بهذه الرحمة إلى الرحيم ، وإن كنت منصفاً تتقرب بهذا الإنصـاف إلى العدل ، وإن كنت حكيماً تتقرب بهذه الحكمة إلى الحكيم ك

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

اجعل هذا التخلق بالكمال الإلهي وسيلة إلى ا .

يا أيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وابتَغُوا إليه الوسيلةَ

(سورة المائدة الآية : 35)

اجعل هذا التخلق هذا الكمال الإلهي وسيلة إلى ا :

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

2 – على المؤمن أن لا يتّجه إلى غير ا (المهيمن) :

معنى آخر : حينما تعلم أن ا هو (**المهيمن**) لا تتجه إلى غيره ولا تشرك به ، ولا تعلق الأمل على غيره ، بل تتجه إليه ، وتتوكل عليه ، وتخلص له ، تطيعه ولا تطيـع أحداً في معصية .

هذان معنيان دقيقان ، تقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله ، واجعله وسيلة لـك بالمعنى الأول ، أو تعرف على أسماء ا الحسنى حتى تتجه إليه ، وحتى تعرض عن غيره .

3 – على الرجل القيادي الإحاطة علما بالمهيمن عليه :

التطبيقات العملية لهذا الاسم : إذا كنت في موقع قيادي ، أقل موقـع قيـادي أن تكون أباً ، إن كنت أباً فما فوق ذلك ، إلى أن تكون على رأس أمة ، إن كنت أباً فما فوق ذلك فلن تكون مهيمناً هيمنة حب وشفقة إلا إذا كانت معك المعلومات الدقيقة ، فابنك من صديقه ؟ لماذا تأخر البارحة ؟ أين كان في هذه الساعة ؟ إن لم تملك المعلومات الدقيقة فلن تستطيع أن

تسيطر عليه ، وإذا قلت : سيطرة فأعني بها سيطرة الحب والشفقة ، لا أعني بها سيطرة القوة والاستعلاء إطلاقاً :

ولله الأسماء الحسنَى فَادعوه بِها

يجب أن تكون معك معلومات دقيقة جداً ، غابت ابنتك ليلة أين كانت ؟ هي قالت : عند صديقتها ، هل تحققت من ذلك ؟ لن تستطيع أن تربي أولادك إلا إذا ملكت المعلومات الدقيقة جداً .

أيها الإخوة ، النقطة الدقيقة هنا أن المعلومات الصحيحة أساس القرار الصحيح ، وأي قرار خاطئ هذا القرار مستند إلى معلومات غير صحيحة ، فلذلك لن تستطيع أن تحكم قيادة هذه الإنسان إلا إذا كانت المعلومات عنه دقيقة صحيحة ، الآن يسمونها تقصي الحقائق ، قبل أن يتخذ قرار ، تُرسل لجان إلى موقع المشكلة لتقصي الحقائق ، عود نفسك أن تتقصى الحقائق .

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِين

(سورة النمل)

هذه صفة يحتاجها أولياء الأمور ، يحتاجها أي إنسان في أي موقع قيادي ، والأب بموقع قيادي ، والمعلم بموقع قيادي ، لابد من تقصي الحقائق ، لا بد من معلومات صحيحة ، هذا أول تخلق بهذا الاسم ، أما الإنسان الذي تجري من تحته المياه وهو لا يدري ، هذا لن يكون مهيمناً إطلاقاً على أسرته .

صورة نبوية حية لأهمية المعلومات الدقيقة للقيادة الحكيمة :

شيء آخر ، النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((**لا تقتلوا عمي العباس**)) .

[ورد في الأثر]

كان هذا في موقعة بدر ، عمه العباس مقيم في مكة ، هناك صحابي قال : أينهانا عن قتل عمه ، وأحدنا يقتل أباه وأخاه ! ثم تبين أن عمه العباس كان مسلماً ، وكان عينه في مكة ، قيادة ذكية جداً ، وكان أي قرار يتخذ في مكة ينقله له عمه العباس ، ويعلم ما عند الطرف الآخر ، فقيادة النبي كانت ذكية جداً ، فكان العباس قد أسلم إسلاماً حقيقياً ، وقال له : ابقَ فيهم ، الآن جاءت موقعة بدر - دقق - إن لم يشارك كشف نفسه ، وانتهت مهمته ، إذاً العباس سيشارك في المعركة من جهة قريش ، والنبي إن قال : عمي لقد أسلم ، كشفه وانتهت

مهمته ، لو سكت لقتلوه ، أعطى توجيها مختصرا ، ولا يضاف عليها كلمة ، ((لا تقتلوا عمي العباس)) ، فهذا الصحابي الذي قال : << أينهانا عن قتل عمه ، وأحدنا يقتل أباه وأخاه ! >> ، كُشفت له الحقيقة هذا الصحابي ، يقول هذا الصحابي : << ظللت أتصدق عشر سنين رجاء أن يغفر ا لي سوء ظني برسول ا >> .

القيادة حكيمة لا بد لها من معلومات دقيقة .

أنا أخاطب الآباء ، لماذا أكثر هذا الطفل ، أو هذا الطالب اللقاء مع هذا الطالب بالذات ، المعلم يجب أن يكون دقيقاً ، هذه ظاهرة ، ما وراءها ؟ لعل وراءها انحرافًا ، لا بد من أن تكون المعلومات عندك صحيحة .

4 – مبدأ المتابعة لدى الرجل القيادي :

أيها الإخوة ، وإذا كنت في موقع قيادي يقتضي ذلك المتابعة ، أعطيت أمرا إن لم تتابع هذا الأمر لا قيمة لهذا الأمر ، ففي الدول النامية أوامر لا تعد ولا تحصى ، كلها لا تنفذ .

أيها الإخوة ، إذاً : المتابعة من خصائص (**المهيمن**) ، والمعلومات الدقيقة من خصائص (**المهيمن**) .

5 – العلم سمةٌ أساسيةٌ لدى الرجل القيادي :

إن لم تكن أعلم ممن حولك فلن تهيمن ، فطبيب من الدرجة العاشرة لن يستطيع أن يدير مستشفى فيه عمالقة من الأطباء ، لأنه أقلّ علماً منهم ، لذلك ا عز وجل قال :

الرجالُ قَوامون على النساء بِما فَضلَ الله بعضهم على بعضٍ

(سورة النساء الآية : 84)

لأنك أعلم من زوجتك ، لأنك أتقى منها ، لأنك أبعد نظراً منها تهيمن ، أما إن لم تكن متعلماً ولا هي متعلمة ، فهي المهيمنة ، لابد إن أردت أن تقود مجموعة أن تكون فوقهم علماً وتقوى ، وورعاً وقدرة ، والآية دليل :

الرجالُ قَوامون على النساء بِما فَضلَ الله بعضهم على بعضٍ

أحياناً الإنسان بقرار يصير مديرا عاما ، عنده موظفون بأعلى مستوى ، إذا كان في العلم فوقهم يخضعون له نفسياً ، أما إذا كان بحكم القرار الذي كلف به هو المدير العام فيخضعون له شكلياً ، إن أردت الخضوع الحقيقي فيجب أن تكون متفوقاً على من حولك .

6 – القدرة على حل المعضلات صفةٌ هامةٌ لدى الرجل المهيمن :

الهيمنة قدرة ، قدرة على حل مشكلة ، القدرة لها شطران ، شطر علمـي ، وشـطر تكتيكي عملي ، فإن لم تملك خطة علمية لحل مشكلة في جزئياتها علاقة علمية ، علاقات سـبب بنتيجة فلن تكون مهيمناً ، فإن لم تملك حلاً علمياً لمشكلات من حولك فلن تهيمن عليهم .

7 – القدرة على تحقيق طموحات المهيمن عليه :

وإن لم تملك لمن تديره أن تحقق أقصى طموحاته فلن تكون مهيمناً ، فالأب الذي لا يعمل ، أو عمله قليل ، ودخله قليل جداً ، كل طموحات أولاده ليست عنده ، لذلك ينصرف عنـه الأبناء إلى غيره ، إلى أصدقائهم الأغنياء ، أما إذا كنت تعمل ، ولك دخل معقول جيد تحقق بـه طموحات أولادك فتبقى مسيطراً عليهم ، لذلك العمل في بعض معانيه عبادة ، << حبـذا المـال أصون به عرضي ، وأتقرب به إلى ربي >> .

حينما تعمل ، ولك دخل معقول تحقق به حاجات من حولك مـن زوجـة وأولاد ، عندئذ تملك أسباب السيطرة عليهم ، وأنا لا أتحدث في الفقر إلا عن فقر الكسـل ، فقـدر القـدر صاحبه معذور ، وفقر الإنفاق صاحبه مشكور ، أما فقر الكسل فمذموم صاحبه ، فـلا إتقـان ، وكثرة إرجاء ، وعدم اهتمام ، وميل للراحة ، وميل للبطالة ، هذا الإنسان يكون فقيـراً فقـر كسل ، فهذا لن يستطيع أن يربي أولاده .

8 – علاقةُ المهيمن مع المهيمن عليه علاقة حب وشفقة :

إن لم تكن العلاقة بينك وبين من تديره علاقة حب وشفقة فلن تهيمن .

بعض البلاد في أمريكا ، وهي أول دولة سابقاً في صناعة السيارات ، وأول دولة في استهلاك السيارات ، فوجئت بعد حين أن كل عشر سيارات بأمريكا 8 من صنع اليابان ، مشكلة كبيرة جداً ، أرسلت وفود إلى اليابان لتقصي الحقائق ، الإجابة كانت عجيبـة جـداً ، الفرق ليس تقنيا ، الفرق اجتماعي ، العامل هناك له صفات وخصائص لا يملكها العامل فـي

بلاد الغرب ، مستقبله مضمون ، يعد صهر صاحب المعمل ، له حصة مـن الأربـاح ، ولا يسرح العامل هناك .

فهذه الضمانات الاجتماعية ، والمدير العام يأكل مع عماله ، الود الحقيقـي بـين صاحب المعمل وعماله ، هذا سبب إتقان العمل ، هذه قاعدة ، الشيء الدقيق أن مـن حولـك يجب أن تكون العلاقة بينك وبينهم علاقة حب ، وتقدير ، واحترام ، لا علاقة قهـر وهيمنـة وخضوع ، ولن تكون مهيمناً إلا إذا شعر من حولك أن مصالحه معك .

هناك تجربة في بلد إسلامي بماليزيا ، هناك مؤامرة لضرب عملتها ، فالمواطنون تدافعوا إلى المصارف لإعطاء الدولار وأخذ العملة الماليزية ، على عكس ما يجري في البلاد النامية ، يبدو أن المواطن يشعر أن القيادة حريصة على مستقبله ومستقبل أولاده ، الحـرص الشديد يأتي بأعمال مذهلة ، هذه تجربة قرأتها وأُعجِبت بها ، لأن في الأزمات الطاحنة بـدل أن تشتري الدولار وتدفع بالعملة الوطنية كان العكس ، يشترون العملـة الوطنيـة ويـدفعون بالدولار ، فالأزمة مرت بسلام .

لما يشعر الآخر أنك حريص على مصالحه ، وعلى مستقبله يتفانى في خدمتك ، وهذا من علامات نجاح الهيمنة .

9 – المهيمن إذا قلّده المهيمن عليه في الخير له أجره وأجر من قلّده :

المهيمنون من القادة ، أنت أب إذا كنت ملتزماً ، مؤدياً للصلوات الخمس ، غاضاً لبصرك ، ضابطاً للسانك ، إذا قلدك أولادك بهذه الأخلاق ، وكانوا كذلك لك أجرك لطاعتـك ، ولك أجر أولادك لأنهم قلدوك بهيمنتك عليهم .

ومن يقْنُتْ منْكُن لِله ورسوله وتَعملْ صالِحاً نُؤْتها أَجرها مرتَين

(سورة الأحزاب الآية : 31)

يا نساء النبي لستُن كأَحد من النساء

(سورة النساء الآية : 32)

في موقع قيادي ، أنتم قدوة ، فالمهيمن إذا كان كاملاً ، وقلده من هـيمن علـيهم تقليداً صحيحاً فله أجره وأجر من قلده في هيمنته ، بالمقابل إن لم يكن المهيمن ملتزماً ، كـان يدخن مثلاً ، وقلّده من حوله فعليه وزره ووزر الذي قلّده .

سيدنا عمر كان إذا أراد إنفاذ أمر جمع أهله وخاصته ، وقال : << إني قد أمرت الناس بكذا ، ونهيتهم عن كذا ، والناس كالطير ، إن رأوكم وقعتم وقعوا ، وايم ا ، لا أوتين بواحد وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العقوبة لمكانه مني >> ، فصارت القرابة من عمر مصيبة .

خاتمة :

من تطبيقات هذا الاسم العظيم أن تكون كأب ، كمعلم ، كمدير مؤسسة ، كمدير مستشفى ، مدير جامعة ، الأبوة فما فوقها ، أن تأخذ من هذا الاسم الخصائص كي تكون قائداً لمن حولك إلى طريق الخير والرشاد .


الحمد لله رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الخالق) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسم ا **(الخالق) .**

1 – ورود اسم (الخالق) في القرآن الكريم :

هذا الاسم ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، ورد في قوله تعالى :

هو الله الْخَالِقُ الْبارِئُ الْمصور له الْأسماء الْحسنَى

(سورة الحشر الآية : 24)

وورد أيضاً في قوله تعالى :

هلْ من خَالِق غَير الله يرزقُكُم من السماء والْأَرض

(سورة فاطر الآية : 3)

أيها الإخوة ، اسم (**الخالق**) يعني أن ا أوجد كل شيء من لا شيء ، وعلى غير مثال سابق ، بينما إذا وصف الإنسان مجازاً بأنه خالق بمعنى أنه صنع شيئاً واحداً من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، والفرق كبير بين أن تصف الذي خلق السماوات والأرض بأنه خالقُ كل شيء من لا شيء ، وعلى غير مثال سابق ، وبين إنسان صنع شيئاً من كل شيء ، وعلى مثال سابق .

2 – ورود اسم (الخالق) في السنة النبوية :

أيها الإخوة ، هذا الاسم ورد أيضاً في مسند الإمام أحمد من حديث أَنَسِ بْنِ مالِك قَالَ : غَلَا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : يا رسولَ الله ، لَو سعرتَ ، فَقَالَ :

((**إِن الله هو الْخَالِقُ الْقابِض الْباسطُ الرازقُ الْمسعر** ...)) .

[مسند أحمد]

وفي حديث آخر صحيح :

((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)) .

[أخرجه الطبراني عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري]

كن مع الخالق ولا تخشَ أحدا :

كنت ذكرت لكم من قبل أن الإمام الحسن البصري كان عند والي البصرة ، فجاء توجيه من الخليفة ، لو نفذه لأغضب ا عز وجل ، ولو لم ينفذه لأغضب الخليفة ، فوقع الوالي في حرج شديد ، فقال مستنصحاً الإمام الحسن البصري : ماذا أفعل ؟ قال له : " إن ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا " .

((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)) .

لأن الخالق يمنعك من المخلوق ، بينما المخلوق لا يمنعك من الخالق ، والإنسان كما تعلمون في قبضة ا عز وجل ، سمعك بيده ، بصرك بيده ، ضربات قلبك بيده ، ذاكرتك بيده ، حركتك بيده ، من حولك بيده ، من فوقك بيده ، من دون بيده ، إن ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا .

((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)) .

كَتَبَ معاويةُ إِلَى عائِشَةَ أُم الْمؤْمنين رضي الله عنْها أَن اكْتُبِي إِلَي كتَابا تُوصيني فيه ، ولَا تُكْثرِي علَي ، فَكَتَبَتْ عائِشَةُ رضي الله عنْها إِلَى معاويةَ : سلَام علَيك ، أَما بعد ؛ فَإِني سمعتُ رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم يقُولُ :

((**من الْتَمس رضا الله بِسخَط الناس كَفَاه الله مؤْنَةَ الناس ، ومن الْتَمس رضا الناس بِسخَط الله وكَلَه الله إِلَى الناس**)) .

[الترمذي]

إخوتنا الكرام ، هناك حقيقة دقيقة : لو كنت في مكان ، وبحسب معطيات البيئة والظرف والعصر ، أو بحسب قوانين حركة الحياة هناك أشياء إن فعلتها قوي مركزك ، وأشياء إن فعلتها ضعف مركزك ، وهناك إنسان في منصب بحسب حركة الحياة والقوانين المستنبطة من حركة الحياة ، هذه القوانين تعني أنك إذا فعلت كذا وكذا قوي مركزك ، وإن

فعلت كذا وكذا ضعف مركزك ، الآن لو كنت في هذا المكان ، وفي هذا المنصب ، وجـاءك توجيه ممن هو فوقك ، بما يسخط ا ، ما الذي يحصل ؟ أنت بحسب قوانين حركـة الحيـاة المستنبطة من معطيات هذا المكان ، وهذه البيئة ، وهذا المجتمع يضـعف مركـزك ، فـإذا وضعت مصلحتك تحت قدمك ، وأرضيت ا عز وجل ، وابتغيت رضوانه وجنته ، ما الذي يحصل ؟ يحصل أن ا يخضعك لقانون العناية الإلهية ، فيزداد منصبك قوة عند من هو فوقك ، هذه عناية خاصة ، هذا معنى قول النبي الكريم :

((من أرضى ا بسخط الناس كفاه ا ، ومن أسخط ا برضا الناس وكّله ا إلى الناس)) .

[أخرجه ابن حبان عن عائشة أم المؤمنين]

بالمعنى الدقيق : لا إله إلا ا ، لا خافض ، ولا رافع ، ولا معز ، ولا مـذل ، ولا معطي ، ولا مانع إلا ا ، هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها .

((من جعل الهموم هما واحدا كفاه ا هم دنياه)) .

[أخرجه الحاكم عن عبد ا بن عمر]

مرة ثانية : هذا كلام دقيق جداً يحتاجه كل إنسان ، بل كل من رفعه ا ، بل كل من مكنه ا في الأرض ، إن عملت عملاً بحسب معطيات بيئة هذا المكان ، أو بحسب قوانين الحياة المستنبطة من هذا الظرف ، وهذه البيئة ، لو عملت عملاً في الظاهر يضعف مركزك ، لكنه يرضي ا ، فا عز وجل يكافئك بمكافأة خاصة ، يخضعك إلى قانون العناية الإلهيـة ، فإذا بهذا العمل الذي في الظاهر يسخط من هو فوقك ، فإذا بهذا العمل يقوي مركزك عند من هو فوقك ، كيف ؟ لا نعلم .

المؤمن عنده جهة واحدة يخاف منها ، هي ا ، يخاف من ا ، ويرجو ما عنـد ا ، ويبتغي رضوان ا ، ويقبل على ا ، ولا تأخذه في ا لومة لائم ، هذه هي الحرية .

من معاني (الخالق) الشرعية :

1 – التقدير الصحيح :

أيها الإخوة ، معاني هذا الاسم ، هو في الصياغة اسم فاعل ، من خلق ، يخلـق خلقاً ، فهو خالق اسم فاعل ، قال تعالى :

الذي أحسن كُل شيء خَلَقه وبدأ خَلْقَ الإِنْسان من طين

(سورة السجدة)

والخلق بمعنى المخلوق ، هذا معنى جددي ، الخلق بمعنى المخلوق ، قال تعالى :

هذا خَلْقُ الله

(سورة لقمان الآية : 11)

هذه مخلوقات الله ، فالخلق بمعنى المخلوق .

هذا خَلْقُ الله فأروني ماذا خَلَقَ الذين من دونه

(سورة لقمان الآية : 11)

الله عز وجل أعطاك كلية بحجم البيضة ، تعمل بصمت ، بينما صنع الإنسان كلية صناعية بحجم هذه الطاولة ، وتحتاج أن تستلقي على السرير ساعات قد تصل إلى ست ساعات ، في الأسبوع ثلاث مرات ، ومع ذلك الدم لا يصفى تصفية تامة ، بل تبقى بعض المواد الضارة تسبب ضيقًا في التعامل ، وألما ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل لك هذه الكلية التي تعمل بانتظام ، وبلا صوت ، وبلا اقتطاع من قوتك :

هذا خَلْقُ الله فأروني ماذا خَلَقَ الذين من دونه

إن أعلى آلة تصوير رقمية احترافية ، في الميليمتر المربع منها عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، بينما في شبكية العين الميليمتر المربع مئة مليون مستقبل ضوئي ، لذلك العين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون ك

هذا خَلْقُ الله فأروني ماذا خَلَقَ الذين من دونه

أيها الإخوة ، الخلق من معاني الخلق التقدير الصحيح .

2 – الإيجاد من عدم على غير مثال سابق :

من معاني الخلق إبداع الشيء من غير أصل ، ولا مثال سابق ، وإيجاد شيء من لا شيء .

3 – من معاني الخلق لغةً الكذب :

من معاني الخلق الكذب .

﴿ إِنما تَعبدون من دونِ الله أَوثَاناً وتَخْلُقُون إِفْكاً ﴾

(سورة العنكبوت الآية : 17)

أي تكذبون على ا .

﴿ إِن هذَا إِلا خُلُقُ الْأولِين ﴾

(سورة الشعراء)

يعني إن هذا إلا افتراءات الأولين .

4 – تقدير الأمور وتنفيذُها :

أيها الإخوة ، الخلق بمعنى تقدير الأمور ، وتنفيذها ، التقدير أولاً والتنفيذ ثانياً .

﴿ ثُم خَلَقْنَا النطْفَةَ علَقَةً فَخَلَقْنَا الْعلَقَةَ مضغَةً فَخَلَقْنَا الْمضغَةَ عظَاماً فَكَسونَا الْعظَام لَحماً ثُم أَنْشَأْنَاه خَلْقاً آَخَر ﴾

(سورة المؤمنين الآية : 14)

تخطيط وتنفيذ .

مراحل الخَلق :

من مراحل الخلق ، أن (**الخالق**) يقدر أولاً بعلم مسبق ، ثم يقدر ، بمعنى يوجِد ، ويصنع ، ويكون ، على كلِ أي مخلوق مهما عظُم شأنه ، أو دق حجمه لا بد من أن يمر بأربع مراتب .

المرحلة الأولى :

المرحلة الأولى : علم ا السابق ، هناك علم أزلي ، وعلم ا السابق تقدير كل شيء قبل تصنيعه ، وتنظيم الأمور قبل إيجادها بعلم ا السابق .

المرحلة الثانية :

والمرحلة الثانية : مرحلة الكتابة ، كتب كل ما يخص كل مخلوق في لوح محفوظ ، وفي هذا اللوح تفاصيل كل شيء ، إيجاداً ، ونشأة ، وإعداداً .

المرحلة الثالثة :

والمرحلة الثالثة : مرحلة القدر ، وهي مرتبة تقابل مرتبة المشيئة .

((ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم]

المرحلة الرابعة :

والمرحلة الرابعة : مرحلة خلق الأشياء على خصائصها ، وصورها التـي هـي عليها علم أزلي .

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ

كتَب ربكُم على نَفْسه الرحمةَ

(سورة الأنعام الآية : 54)

في اللوح المحفوظ ، مرحلة التقدير ، مرحلة التصنيع .

الخالق وحده الذي يجب اتباع أوامره :

أيها الإخوة ، الحقيقية الأولى الدقيقة : أن الخالق هو الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، لأنها الجهة الخبيرة .

بشكل طبيعي ، كل واحد منا يشتري آلة قد تكون غالية الثمن ، وقد تكون معقـدة التركيب ، وقد تكون عظيمة النفع ، فمن حرصه اللامحدود على سلامتها ، وصيانتها وأدائها الأداء الأمثل لا يستخدمها قبل أن يقرأ تعليمات .

وأقول لكم أيها الإخوة : الإنسان أعقد آلة في الكون ، هذا التعقيد تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز ، ولهذه الآلة صانع حكيم ، ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة ، فمن باب الحفاظ على سلامة الإنسان ، ومن باب الحفاظ على سعادته ، ومن باب أداء المهمة التي خُلق من أجلها ، لا بد من أن يتبع هذا الإنسان تعليمات الصانع ، لأن كل إنسان مفطور على

حب وجوده ، وعلى حب سلامة وجوده ، وعلى حب كمال وجوده ، وعلى حـب اسـتمرار وجوده .

على سطح الأرض ستة آلاف مليون إنسان ، ما منهم واحد إلا وهو مجبول على حب وجوده ، وعلى حب سلامة وجوده ، وعلى حب كمال وجوده ، وعلى حـب اسـتمرار وجوده ، وسلامة الوجود ، وكمال الوجود ، واستمرار الوجود منوطةٌ بتطبيق تعليمات الصانع .

من باب محبتك لذاتك لا تحب أحداً ، أحب ذاتك ، طبق تعليمات الصـانع ، لأن الصانع هو الجهة الخبيرة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، قال تعالى :

ولَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

(سورة فاطر)

علاقةُ الطاعة والمعصية بثمارهما علاقة سببٍ بنتيجة :

بل إن العلاقة بين طاعة ا ، وبين ثمار هذه الطاعة علاقة علمية ، بمعنى علاقة سبب بنتيجة ، والعلاقة بين معصية ا ونتائج هذه المعصية علاقة علمية ، بمعنى علاقة سبب بنتيجة .

للتوضيح : لو أن طفلاً وضع يده على مدفأة مشتعلة تحترق يده ، نقول : العلاقة بين احتراق اليد ووضع اليد على المدفأة علاقة علمية ، أي طفل في أي مكان بالعالم ، في أي وقت ، في أي زمان ، في أي مكان ، إذا وضع يده على مدفأة مشتعلة تحتـرق يـده ، هـذه علاقة علمية .

لو أن الأب منع ابنه من الخروج من هذا الباب ، وفي للبيت بابان ، ارتأى الأب أن يغلق الباب الثاني إغلاقا تاما ، وأن يستخدم الباب الأول ، لو أن طفلا فتح الباب الثـاني ، وخرج منه استحق العقاب ، لكن ليس هناك علاقة علمية بين هذا الضرب الذي تلقاه من أبيـه وخروجه من هذا الباب ، لأن الباب صنع للخروج أيضاً ، نقول : هذه علاقة وضعية ، الأب وضعها .

لذلك رماة أُحد الذين عصوا رسول ا صلى عليهم ، لأنهم عصوا أمراً تنظيماً ، ولم يعصوا أمراً تشريعياً ، وثمة فرق بين أن تعصي أمراً تنظيمياً ، وأن تعصي أمراً تشريعياً ، ا عز وجل قال :

يا أَيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لعلكُم تَتقُون

(سورة البقرة)

إن الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها هي الجهة الصانعة .

هناك مثَل من واقعنا : لو عندك حاسوب من أعلى مستوى ، من أرقى شـركة ، ولهذه الشركة ورشة صيانة في بلدك ، هذا الحاسوب أصابه خلل ، ولك جار تحبه كثيراً يبيع خضراوات ، هل تدفع هذا الحاسوب إليه لتصليحه ؟ مع أنك تحبه ، تحبه ، ولكنه لا علاقة له بدقائق صنعة هذا الحاسوب ، تأخذه إلى الجهة الخبيرة ، والآية واضحة جداً :

ولا ينَبئُك مثْلُ خَبِير

أنت أيها الإنسان ، حينما تطيع ا معنى ذلك أنك تحـب نفسـك ، لأن ا هـو الخبير ، قال لك : اضبط لسانك ليعلو مقامك ، قال لك : كن أميناً يثـق النـاس بـك ، قـال لك : غض بصرك تسعد بزوجتك ، حرر دخلك يبارك ا لك بمالك .

العلاقة بين الأمر ونتائجه وبين النهي ونتائجه علاقة علمية ، علاقة سبب بنتيجة ، بمعنى أنه لو جاء ملحد وطبق منهج ا يقطف ثماره ، لذلك إيجابيات العالم الغربي أكثرها إسلامية ، لا لأنهم يعبدون ا ، لكنهم أذكياء ، اكتشفوا أن هذه الأعمال تجعل هـذا الإنسـان يرتبط بهذه الجهة .

لذلك أنا أقول دائماً : أعط الإنسان رغيف خبزه وكرامته ، وخذ منه كل شـيء ، أعط الإنسان رغيف خبزه وكرامته ، أعطه حاجته ، ومكانته ، وخذ منه كل شيء .



منهج ا موضوعي ، من طبقه قطف ثماره :

هذه الحقائق جاءت في القرآن الكريم ، لكن الذكي يكشفها من دون هذا الكتـاب ، فلذلك أحياناً الإنسان الذي شرد عن ا ، دون أن يشعر يطبق تعليمات الخالق ، لا من بـاب عبادته ، ولا من باب التقرب منه ، ولكن ذكاءه هداه إلى أن هذا العمل لمصلحته ، فإذا ذهب الإنسان إلى بلاد الغرب ، ورأى دقة ، وصنعة متقنة ، والإنسان محترم ، هذه كشفت بـالفكر البشري .

إن إيجابيات العالم الغربي إسلامية من دون أن يكون هؤلاء مسلمين ، ومنهج ا عز وجل منهج موضوعي ، لو طبقه إنسان ليس موضوعياً بخالق هذا الكون ، يقطف ثمـار هذا المنهج ، لكن :

ما لَه في الْآخرة من خَلَاق

(سورة البقرة الآية : 102)

يعني بشكل أو بآخر ، لو جئنا بإنسان يدير مؤسسة ، يحمل أعلى اختصاص فـي إدارة الأعمال ، وراقبناه ، ثم جئنا بإنسان مؤمن ، إيمانه من أعلـى مسـتوى ، وراقبنـاه ، نكتشف اكتشافًا عجيبا ، أن الأول الذي درس إدارة الأعمال يشبه في فعله الثاني الـذي كـان عابداً ، الإدارتان تتشابهان من حيث النتائج ، وتفترقان من حيث البواعث ، المؤمن يطيـع ا عز وجل ، فيربح الدنيا والآخرة معاً ، غير المـؤمن يطبـق هـذه التعليمـات ، لأنهـا موضوعية ، فيربح الدنيا ، إذا ربح الغربيون الدنيا لأنهم طبقوا التعليمـات الصـحيحة ، وإذا خسرنا الدنيا ، ونحن معنا وحي السماء ، لأننا خالفنا هذه التعليمات .

أيها الإخوة ، الآية الدقيقة جداً :

يا أَيها الناس اعبدوا ربكم الذي خَلَقَكم والذين من قَبلكم لعلكم تَتقُون

الآية الثانية :

ولا ينَبئُك مثْلُ خَبِيرٍ

الآية الثالثة :

إِن هذَا الْقُرآن يهدي لِلتي هي أَقْوم

(سورة الإسراء الآية : 4)

الآية الرابعة :

فَمنِ اتبع هداي فَلا يضل ولا يشْقَى

(سورة طه)

كلام خالق الأكوان ، لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه .

فَمن تَبِع هداي فَلا خَوفٌ عليهِم ولا هم يحزنُون

(سورة البقرة)

لو جمعنا الآيتين ، لكان الذي يتبع هدى ا عز وجل لا يضل عقله ، ولا تشـقى نفسه ، ولا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت ، ماذا بقي من سعادة الدنيا ؟ لا يضـل عقله ، ولا تشقى نفسه ، لا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت .

خاتمة :

الملخص أنك إذا أحببت نفسك فقط ، ينبغي أن تطبق تعليمات الصانع ، لأنه :

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب) .

فاز في الدنيا والآخرة .

ولمن خاف مقام ربه جنتان

(سورة الرحمن)

وعطاء ا لا يحد بحدود ، وفي الحديث الصحيح عن ثوبان قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**استقيموا ولن تحصوا ...**)) .

[أخرجه ابن ماجه]

المفعول به محذوف ، وإذا حذف المفعول أطلق الفعل **:**

((**استقيموا ولن تحصوا ...**)) .

لن تحصوا الخيرات ، يا ترى راحة نفسية ، وسلامة جسدية ، ووفـاق أسـري ، وابن بار ، وسمعة طيبة ، وسرور :

((**استقيموا ولن تحصوا ...**)) .


الحمد لله رب العالمين



من أسماء ا الحسنى (الخالق) :

آيات قرآنية شرحت اسم (الخالق) :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم ا **(الخالق)** ، ومن الآيات التي شرحت معنى هذا الاسم قوله تعالى :

1 – الآية الأولى :

اللہ الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لِتعلموا أن اللہ على كل شيء قدير وأن اللہ قد أحاط بكل شيء علماً

(سورة الطلاق)

علةُ خَلق السماوات والأرض لنعلم قدرة ا وعلمه :

فمن خلال هذه الآية يتضح أن علة خلق السماوات والأرض أن نعرف ا :

لِتعلموا أن اللہ على كل شيء قدير وأن اللہ قد أحاط بكل شيء علماً

أحياناً تستخدم لام التعليل في بيان العلم ، واسمها لام التعليل ، أدرس لأنجح ، آكل لأحافظ على وجودي ، فهذه اللام لام التعليل ، وعلة خلق السماوات والأرض أن نتفكر في خلق السماوات ، من أجل أن نعرفه ، لأن الإنسان هو المخلوق الأول رتبة :

إِنا عرضنَا الْأمانَةَ على السماوات والْأرض والْجِبال فَأَبين أَن يحملْنَها وأَشْفَقْن منْها وحملَها الْإِنْسان

(سورة الأحزاب الآية : 72)

فما قبِل حمل الأمانة كان المخلوق الأول ، ولما قبل حملَ الأمانة سخر ا له :

° ما في السماوات وما في الْأرض جميعاً منْه

(سورة الجاثية الآية : 13)

وسخر له أكرم من المسخر ، فالإنسان هو المخلوق الأول رتبة ، لأنه حمل الأمانة ، ولم يكن حينما قبِلها ظلوماً جهولاً ، بل كان طموحا ، فلما قبِل حملها ، ولم يقم بها :

كان ظَلُوماً جهولاً

(سورة الأحزاب)

فالآية تُفهم على معنيين ، إما أنها استفهام إنكاري ، حينما قبِل حمل الأمانة ، لم يكن : **ظَلُوماً جهولاً** ، أما حينما حملها ، وقصر في حملها ، ونسي وعد ا عز وجل ونسي عهد ا عز وجل **كان ظَلُوماً جهولاً** .

من هنا مكانة الإنسان بين أن يكون أعلى من الملائكة ، وبين أن يكون أدنى من الحيوان ، فقد ركب الملَك من عقل بلا شهوة ، وركب الحيوان من شهوة بلا عقل ، وركب الإنسان من كليهما ، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة ، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان .

لذلك :

الله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الْأرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأمر بينَهن لِتَعلَموا



ماذا ينبغي أن نعلم ؟

ماذا ينبغي أن نعلم ؟ لأن كل الخير في طاعة ا ، لأن كل السعادة في طاعة ا ، لأن كل السلامة في طاعة ا ، لأن كل العطاء في طاعة ا ، لأن جنة الدنيا في طاعة ا

، ولأن جنة الآخرة في طاعة ا ، ومتى تطيعه ؟ تطيعه حينما تعلم علم اليقين أن علمه يطولك ، وأن قدرتك تطولك .

من بين أسمائه الحسنى الـ 99 اسمان فقط في هذه الآية :

الله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأرض مثْلهن يتَنَزلُ الأمر بينَهن لِتَعلموا أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْماً

حينما توقن أن علمه يطولك ، وأن قدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، تماماً كمواطن يقود مركبته ، والإشارة حمراء ، والشرطي واقف ، وشرطي آخر على دراجة عجلات ، وضابط مرور في سيارته ، وهو مواطن من الدرجة الثانية ، لا يمكن أن يعصي هذه الإشارة ، لأن علم واضع قانون السير يطوله من خلال هذا الشرطي ، فإذا انطلق لم يعبأ بمن يتبعه ، فإذا تواطأ مع الأول فهناك من يضبط هذا التواطؤ ، أما متى يعصيه ؟ إذا كان الوقت ليلاً ليس هناك أحد يراقبه ، إذاً ما طاله علم واضع القانون ، أو كان هذا المخالف أقوى من واضع القانون ، ما دام يوقن أن علم واضع القانون يطوله ، وأن قدرته تطوله ، لا يمكن أن يعصيه :

الله الذي خَلَقَ سبع سماوات ومن الأرض مثْلهن يتَنَزلُ الأمر بينَهن لِتَعلموا أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْماً

فيا أيها الإنسان :

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات أُولَئِك هم خَير الْبرية

(سورة البينة) .

يعني خير ما برأ ا .

إِن الذين كَفَروا من أَهل الْكتَابِ والْمشْرِكين في نَارِ جهنم خَالِدين فيها أُولَئِك هم شَر الْبرية

(سورة البينة)

فبين أن يكون الإنسان خير البرية ، وبين أن يكون شر البرية ، إذاً علة خلق السماوات والأرض ، ونحن في اسم (**الخالق**) أن نعرفه ، ثم نوقن بأن علمه يطولنا ، وقدرته تطولنا ، فنطيعه ، فنسلم ، ونسعد بقربه في الدنيا والآخرة ، هذه آية توضح معنى خلق السماوات والأرض .

الآية الثانية :

أيها الإخوة ، آية أخرى ، ا عز وجل يقول :

والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى * وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى

(سورة الليل)

إن كل إنسان حينما ينطلق من بيته فهناك هدف أمامه ، هذا ليكسب المال الحلال ، وذاك ليكسب المال الحرام ، هذا ليتزوج فيسعى لشراء بيت ، فيحصن نفسه بهذه الزوجة ، وهذا ليزني ، وهذا ليفعل خيراً ، وهذا ليفعل سوءاً :

إن سعيكم لشتى

ستة آلاف مليون إنسان في دماغ كل هؤلاء هدف :

إن سعيكم لشتى

سعي الإنسان يندرج تحت فريقين :

ولكن هذا السعي يمكن أن يندرج في حقلين لا ثالث لهما :

الفريق الأول :

آمن أنه مخلوق للجنة ، وأن الدنيا دار عمل ، وليست دار أمل ، وأن الدنيا دار تكليف ، وليست دار تشريف ، وأن الدنيا ممر وليست مقراً ، آمن الفريق الأول أنه مخلوق للجنة ، لذلك اتقى أن يعصي ا ، حرص على استقامته ، ولأنه مخلوق في الدنيا للجنة ، ومن أجل أن يدفع ثمن الجنة في الدنيا عمل الأعمال الصالحة ، بنى حياته على العطاء ، بالتعبير المعاصر : إستراتيجية المؤمن أنه يعطي .

ومما رزقناهم ينفقون

(سورة البقرة)

إذاً : آمن أنه مخلوق للجنة ، واتقى أن يعصي ا ، وبنى حياته على العطاء ، عرف ا ، فانضبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، فسلم وسعد في الدنيا والآخرة .

الفريق الثاني :

الفريق الآخر : أيقن أنه مخلوق للدنيا ، ولا شيء بعد الدنيا ، فلمـا تـوهم هـذا استغنى عن طاعة ا ، لم يعبأ بالشرع ، ولا بالحرام ، ولا بـالحلال ، ولا بـالمكروه ، ولا بالواجب ، ولا بما ينبغي ، ولا بما لا ينبغي ، استغنى عن طاعة ا ، ولأنه مخلوق بحسـب وهمه للدنيا ، بنى حياته على الأخذ .

الفرق واضح ، والفرق صارخ ، والفرق بين بين المؤمن وغير المؤمن ، المؤمن بنى حياته على العطاء ، يسعده أن يعطي ، مقاييسه تختلف عن مقاييس غيـر المـؤمن 180 درجة ، هذا يعطي ، وهذا يأخذ .

الناس أتباع نبي أو قوي :

لذلك هؤلاء البشر يقع على رأس هرمهم زمرتان ، الأقوياء والأنبياء ، الأقويـاء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الأنبياء ملكوا القلوب ، والأقوياء ملكوا الرقاب ، الأقوياء عاش الناس لهم ، والأنبياء عاشوا للناس ، الأقويـاء يمـدحون فـي حضـرتهم ، والأنبياء يمدحون في غيبتهم .

لهذا يعد جميع الناس تبع لقوي أو نبي ، ولهذا أحب الناس الأنبياء ، وخافوا مـن الأقوياء ، والقوي إذا تخلق بخلاق النبي أحبه من حوله .

أيها الإخوة ، هذا الكلام تؤكد الآية الكريمة :

والليل إِذَا يغْشَى * والنهارِ إِذَا تَجلى * وما خَلَقَ الذكر والْأُنْثَى * إِن سعيكُم لَشَتى

فَأَما من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى

(سورة الليل)

صدق أنه مخلوق للجنة ، فاتقى أن يعصي ا ، وبنى حياته على العطاء ، دقق :

فَسنُيسره لِلْيسرى

(سورة الليل)

ييسر لما خلق له ، خلق للسعادة ، خلق للسلامة ، خلق لجنة عرضها السـماوات والأرض ، فالذي آمن با موجوداً ، وواحداً ، وكاملاً ، واتقى أن يعصـيه ، وتقـرب إليـه بالعمل الصالح فا يسوقه إلى الجنة .

والله يدعو إلى دار السلام

(سورة يونس الآية : 25)

الفريق الآخر :

وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى

(سورة الليل)

كذب أنه مخلوق أنه مخلوق للجنة ، وصدق أو توهم أنه مخلوق للـدنيا ، لـذلك استغنى عن طاعة ا ، لا يعبأ لا بحلال ، ولا بحرام ، ولا بواجب ، ولا بفرض ، ولا بسنة ، ولا يجوز ، وبلا لا يجوز ، ولا بما هو مستحب ، ولا هو مكروه ، ولا بما ينبغي ، ولا بما لا ينبغي ، يجلس مع من يشاء ، يأكل ما يشاء ، يقتنص الأموال كيف يشاء ، يتابع شهوته كما يريد ، استغنى عن طاعة ا ، وبنى حياته على الأخذ ، يتوهم أن ذكاءه في الأخذ لا بالعطاء ، في أن يأخذ مال الآخرين ، وجهد الآخرين ، ويتلقى خدمات الآخرين ، أن يسـتعلي علـى الآخرين ، له ما ليس لغيره ، وعلى غيره ما ليس عليه ، **بخل** ، بنى حياته على الأخذ ، و **واستغنى** عن طاعة ا ، و **وكذب بالحسنى** .

فسنيسره للعسرى

(سورة الليل)

لخلاف ما خلق له ، خلق لجنة عرضها السماوات والأرض ، هو الآن يمشي في طريق النار ، في طريق الشقاء ، في طريق البعد ، في طريق الإحباط ، في طريقـة الألـم ولن تجد طريقاً ثالثاً ، هذا هو التقسيم الإلهي ، هذا تقسيم خالق السماوات والأرض ، هو لماذا عصى ا ؟ من أجل المال ، لأن المال مادة الشهوات ، بالمال يشتري أجمل بيـت ، بالمـال يقتني أجمل مركبة ، بالمال يتزوج أجمل امرأة ، بالمال يستعلي على غيره ، بالمال يرتـدي أجمل الثياب ، بالمال يأكل أطيب الطعام .

وما يغني عنه ماله إذا تردى

(سورة الليل)

في القبر .

إن علينا للهدى

(لا سورة الليل)

(على) إذا جاءت مع لفظ الجلالة فتعني الإلزام الذاتي ، أي أن ا ألزم نفسه ذاتياً بهداية الخلق ك

إن علينا للهدى

وإن لنا للآخرة والأولى * فأنذرتكم ناراً تلظى * لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى * وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى

(سورة الليل)

الآية الثالثة :

الآن قوله تعالى :

قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق

(سورة الفلق)

ا عز وجل كماله مطلق .

ولله الأسماء الحسنى

(سورة الأعراف الآية : 180)

وهذا محور هذه الدروس .

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

(سورة الأعراف الآية : 180)

الشهوة بين صحة الطريق وفساد الاستعمال :

الشر يأتي من مخلوق قبل حمل الأمانة ، فلما قبل حمـل الأمانـة أودع ا فيـه الشهوات ، ليرقى بها إلى رب الأرض والسماوات ، أُعطي حرية الاختيار ، أُعطي مـنهج ، والمنهج هو الطريق ، والشهوات المحرك ، والاختيار الإرادة ، كمثل سـيارة تمشـي علـى طريق يقودها إنسان عاقل ، فإذا سكر هذا الإنسان ، وشرب الخمر هوى في الوادي ، نقول : هل هذا المصنع العظيم ، العملاق مسؤول عن تردي هذه السيارة في الوادي ؟ لا ، المسؤول من قادها وهو مخمور ، ولم يعبأ بتعليمات الصانع ، ونزل بها في الوادي ، فهلـك ، فلـذلك النبي يقول عليه الصلاة والسلام :

((**والشر ليس إليك**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب]

الشر من مخلوق ، قبل حمل الأمانة فأودع ا فيه الشهوات ، ليرقى بها إلى رب الأرض والسماوات ، فلم يعبأ بمنهج ا ، وتحرك بلا منهج ، ا عز وجل قال :

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله

(سورة القصص الآية : 50)

تحرك حركة عشوائية ، بلا منهج ، بلا ضابط ، بلا قـيم ، بـلا مبـادئ ، أراد إرواء شهوته بأي طريق ، فشقي وهلك في الدنيا .

أيها الإخوة ،

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

صفة الفردية في الخالق ونصيب المخلوق منها :

هناك معنًى آخر اجتهادي ، وليس قطعي مأخوذ من حديث رسول ا صـلى ا عليه وسلم :

((**إن ا خلق آدم على صورته**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة]

ا عز وجل من أسمائه ومن صفاته أنه فرد .

قل هو الله أحد

(سورة الإخلاص)

أحد ، هذه الصفة الفردية والأحادية لكرامة الإنسان عنده أعطاها له ، فأنت فرد ، لا يشبهك أحد في الأرض ، بقزحية عينك ، وبنبرة صوتك ، وبرائحة جلدك ، وبصمة إبهامك ، وبأشياء كثيرة منها الزمرة النسيجية ، ومنها بلازما الدم ، ومنها النطفـة ، فيتميـز الإنسان بأنه فردي ، فما في الستة آلاف مليون إنسان تشبه قزحية عينه قزحية عينـك ، الآن في المطارات تؤخذ صورة القزحية على آلة تصوير ، لا يمكن أن يأتي إنسان مع جواز آخر مزور ، فقزحية العين هوية ، وبصمة الإبهام هوية ، ورائحة الجلد هوية ، ونبـرة الصـوت هوية ، والنطفة هوية ، ليس في نطفة البشر نطفة تسبه نطفتك .

أيها الإخوة ، لكرامة الإنسان عند ا خلقه على صورته ، منحه الفردية ، ا عز وجل مريد ، يفعل ما يريد ، ولكرامة الإنسان عند ا منحه حرية الإرادة .

فَمن شَاء فَلْيؤْمن ومن شَاء فَلْيكْفُر

(سورة الكهف الآية : 29)

إِنا هديناه السبِيلَ إِما شَاكراً وإِما كَفُوراً

(سورة الإنسان)

ولِكُلٍ وجهةٌ هو موليها فَاستَبِقُوا الْخَيرات

(سورة البقرة الآية : 148)

منحك الفردية ، ومنحك الحرية .

الآية الرابعة :

ا عز وجل :

بديع السماوات والْأَرض

(سورة البقرة الآية : 117)

ا عز وجل :

بديع السماوات والْأَرض

الإبداع صفة الخالق ، ونصيب المخلوق منها :

ولكرامة الإنسان عنده منحه القدرة على الإبداع عن طريق الجينات ، صار عندنا نبات مهجن ، وحيوان مهجن ، ووردة سوداء ، ونباتان في نبات واحد ، لـو لا أن ا صـمم مخلوقاته على أساس جيني لما استطاع الإنسان أن يبدع ، ولكرامة الإنسان عند ا سمح لـه أن يبدع .

صفة العلم ونصيب الإنسان من الاجتهاد :

ولَا يحيطُون بِشَيء من علْمه إِلَّا بِما شَاء .

(سورة البقرة الآية : 255) .

ولكرامة الإنسان عند ا سمح له أن يشرع ، عن طريق نص ظني الدلالة ، لـو أن كل آيات القرآن الكريم قطعية الدلالة ، فلا مشرع ، ولا مجتهد ، ولا فقيه ، ولا عالم ، ولا أصول فقه ، ولا شيء إطلاقاً .

نقول : أعط فلاناً 1500 درهم ، لا تحتاج هذه العبارة لا إلى تفسير الزمخشري ، ولا إلى فقه أبي حنيفة ، ولا إلى فقه الشافعي إطلاقاً ، لا يختلف عليها اثنـان فـي الأرض ، أعط فلاناً 1500 درهم ، أما إذا جاء النص : أعط فلاناً ألف درهم ونصفه ، يا ترى على ما تعود الهاء ؟ على الألف ؟ أم على الدرهم ؟ إن عادت على الألف فالمبلغ 1500 درهم ، وإن عادت على الدرهم فالمبلغ ألف ونصف درهم ، فالبخيل يفهم النص على أنه ألـف ونصـف درهم ، والكريم يفهمه 1500 ، يمتحن الناس بالنص ظني الدلالة ، شاءت حكمة ا أن يكون دينه ، في قرآنه ، وفي سنة نبيه نصوص ظنية الدلالة ، ليجتهد العالِم ، فما هـو الاجتهـاد ؟ الاجتهاد يكون فيما ليس فيه نص قطعي الدلالة :

وآَتُوا الزكَاةَ

(سورة التوبة الآية : 11)

يا ترى نعطي الفقير القمح أم المال ؟ شيء يحير ، العلماء اختلفوا ، لكـن لمـاذا اختلفوا ؟ لأن الفقير في الريف إن أعطيته القمح أكل طوال العام خبزاً من صنعه ، أما إنسان يسكن في المدينة تعطيه كيس قمح فهو عبء عليه ، أين يطحنه ؟ وأين يخبزه ؟ فهذا الـنص ظني الدلالة ، إذاً يمكن أن تعطي الزكاة نقداً ، أو عيناً .

فكل شيء متغير ، متبدل بحسب جاء النص ظني الدلالة ليحتمل كل المتوقعات .

فلذلك لكرامة الإنسان على ا :

((**إن ا خَلَقَ آدم على صورته**))

منحه حرية الاختيار ، منحه الإبداع ، منحه التشريع ، منحه الفردية ، هذا معنى اجتهادي :

((إن ا خَلَقَ آدم على صورته))

ا عز وجل خالق السماوات والأرض .

عود على بدء :

يا أَيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم

(سورة البقرة الآية : 21)

هو الجهة التي تتبع تعليماته ، هو الجهة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، لأنه :

ولَا ينَبئُك مثْلُ خَبِيرٍ

(سورة فاطر)



الدرس 073 - (المصور) [1]



من أسماء ا الحسنى : (المصور) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم هو اسم ا (المصور) .

1 – ورود اسم (المصور) في القرآن الكريم :

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم إلا في آية واحدة ، وهي قوله تعالى :

هو الله الْخَالِقُ الْبارئُ الْمصور له الْأسماء الْحسنَى

(سورة الحشر الآية : 24)

الخالق البارئ المصور :

وقد ذكرت لكم أن الذين فسروا أسماء ا الحسنى جرت العادة عندهم هذه الأسماء الثلاثة معاً ، (**الخالق**) ، (**البارئ**) ، (**المصور**) ، وقد بينت سابقاً أن الخالق يخلق كل شيء من لا شيء ، على غير مثال سابق ، بينما المخلوق إذا عزي إليه الخلق في نص الآية الكريمة حيث قال :

فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقين

(سورة المؤمنين)

إذا عزي الخلق إلى الإنسان فهو يصنع شيئاً من كل شيء ، وعلى مثال سابق ، أما البارئ فهو خلق ، لكن على نحو معين فيه الحكمة البالغة ، وقد بينت لكم أيضاً أن الآية الكريمة :

سبح اسم ربك الأعلى * الذي خَلَقَ فَسوى

(سورة الأعلى)

هذا الخلق بطريقة ، أو بخصيصة تكون كاملة ينتفع بها الآخر .

2 – اسم المصور أثره في المرحلة الثالثة بعد الخالق والبارئ :

أما (**المصور**) فمرحلة ثالثة ، خاق كل شيء من لا شيء ، وعلى غيـر مثـال سابق ، والذي خلقه خلقه على نحو كامل ، ينتفع به ، كالماء الـذي نشـربه ، أودع ا فيـه خصيصة ، وهي أنه إذا بردناه ، ووصلنا في التبريد إلى درجة زائد أربـع ، فإنـه بـدل أن ينكمش يتمدد ، وبهذا التمدد يصلح الأمر ، ولولا هذا التمدد لما كانت حياة على وجه الأرض .

فالبارئ غير الخالق ، خلق الخلق على نحو معين ، فيه الحكمة البالغـة ، وفيـه التقدير التام ، وفيه العلم المطلق .

أما (**المصور**) فهذا الشيء الذي خلقه على نحو معين أعطاه صورة .

للتوضيح : البناء يكون في الأصل على الهيكل ، إسمنت ، بعد الإسمنت يكسى ، بعد الكسوة يزين ، بالطلاء الخارجي ، والرخام ، والبلّور ، هذه صورة ، البناء في الأصـل إسمنت مسلح ، هيكل إسمنتي ، لكن الأبنية الحديثة لها صور رائعة جداً ، أحياناً كـل البنـاء بلّور من الخارج ، ينظف باستمرار .

إذاً : (**المصور**) بعد الخلق و البرء تكون الصورة ، والآية الكريمة :

هو الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمصور له الْأسماء الْحسنَى

من الآيات الداعمة لمعنى (البارئ) :

من الآيات الداعمة لهذا المعنى :

الآية الأولى :

ولَقَد خَلَقْنَاكُم ثُم صورنَاكُم

(سورة الأعراف الآية : 11)

أحياناً تطلعون في بعض الصور المدرسية على إنسان على شكل عضلات فقط ، منظره مخيف ، لو رأيت وجه إنسان بلا جلد ، العضلات مخيفة ، يأتي هذا الجلد الأملس المشدود ، شيء رائع جداً ، الجمال كله في هذه الصورة .

الآية الثانية :

وصوركم فأحسن صوركم

(سورة غافر الآية : 64)

الإنسان متناظر ، يكفي أن يأخذ الخياط طول اليد اليمنى ، اليسرى مثلها تماماً ، لوجود التناظر ، والجمال ، والجلد ، وهناك عين لها لون خاص ، وشعر له لون خاص :

ولقد خلقناكم ثم صورناكم

لذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا نظر إلى نفسه في المرآة كان يدعو ويقول :

((الحمد الذي حسن خَلقي وخُلقي)) .

[أخرجه أبو يعلى عبد ا بن عباس] .

انظر إلى ابنك الصغير ، بهذا الجمال الأخاذ ، من صوره بهذه الصورة ؟ عيون متناظرة ، واسعة ، خد أسيل ، فيه تورد أحياناً ، شعر بلون رائع :

ولقد خلقناكم ثم صورناكم

وصوركم فأحسن صوركم

الآية الثالثة :

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

(سورة الانفطار)

العادة أن ا سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان ، إما يخاطب عقله أو يخاطب قلبه ، لكن هذه الآية الوحيدة التي فيها خطاب للعقل والقلب معاً :

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

هذا خطاب للقلب .

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسئول

***

ما غرك بربك الكريم

لم لا تتوب ؟

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

(سورة الحديد الآية : 13)

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمـري في المقال شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطـعته إن المحب لمـن يحب يطيـع

***

إذاً : يخاطب ا في هذه الآية قلب الإنسان :

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

والآن يخاطب عقله :

الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك

(سورة الانفطار)

لا شك أن بعضكم ممن تقدمت به السن ، يعلم أو يرى من قبـلُ المركبـة التـي صنعت في 1910 ، التشغيل من الأمام ، والإضاءة بفانوس يشعل ، والبوق بآلة بدائية علـى الضغط الهواء ، والعجلات ليس فيها هواء ، ليس هناك ماصات للصدمة إطلاقاً ، والمحـرك حركة واحدة ، وازن بين مركبة صنعت في عام 1910 ومركبة صنعت في السنة الثامنة بعد الألفين ، الفرق يكاد لا يصدق ، يقول لك : (فول أوبشن) ، أي أنها كاملـة ، مـاذا يعنـي ذلك ؟ أن الإنسان خبرته تتنامى ، هل سمعتم أن إنسانا في الأربعينيات كان بوضـع ووفـي الخمسينيات تعدل ؟ أضيفت له زيادات ، أصابه تطور ؟ أبداً ، ماذا يعني ذلك ؟ أن خبـرة ا قديمة ، قدم وجوده ، وخلقه كامل مرة واحدة .

3 – من معاني (المصور) :

لذلك : (**المصور**) اشتقاقاً اسم فاعل من صور ، يصور فهو مصور ، والمصدر تصوير .

المعنى الأول :

ومعنى صور الشيء لغةً : جعل له شكلاً خاصاً معروفاً .

الأب الذي عنده عدة أولاد ، كل ولد صورة ، من حيث اللون ، من حيث الطول ، من حيث شكل الوجه ، هناك وجه دائري ، ووجه مستطيل ، وهناك شعر أسـود ، وشـعر أشقر ، فجعل ا للشيء شكلاً خاصاً معروفاً .

المعنى الثاني :

هناك معنى آخر : صور الشيء قطعه ، وفصله ، وميزه عن غيره .

لاحظ صنعة الإنسان القطع كلّها متشابهة ، ما لها شخصية ، علب الطعام متشابهة تماماً ، عبوات الأغذية متشابهة تماماً ، أما الإنسان فليس هناك في الستة آلاف مليون إنسـان يشبه الآخر ، لا بشكله ، ولا بطوله ، ولا بلونه ، ولا بملامح وجهه ، ولا بطريقة مشيه ، ولا بطريقة كلامه ، ولا بنبرة صوته .

قال بعض العلماء : " وا يا رب ، لو تشابهت ورقتا زيتون لما سميتَ الواسع .

أيها الإخوة ، صور الشيء قطعه ، وفصله ، وميزه عن غيره ، هذه روعة فـي الخَلق ، نحن نحتال على ذلك فنعطي رقما للقطعة ، المركبة لها رقم ، الرقم يميزه ، أمـا ا عز وجل فيعطيك ملامح خاصة ، أنت فرد .

المعنى الثالث :

أو صور الشيء جعله على شكل متصور ، أما الذات الإلهية فكل ما خطر ببالـك فا بخلاف ذلك .

انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَـهُ دَكّـاً وَخَـرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة الأعراف الآية : 143)

مخلوقات ا عز وجل بإمكانك أن تتصورها .

المعنى الرابع :

أيها الإخوة ، قال العلماء : ا (**المصور**) أي صور المخلوقات بشـتى أنـواع الصور ، فهناك صور جلية ، وصور خفية ، فأنت تمسك كأس الماء لتشربه ، مـاء صـاف

عذب زلال ، لو وضعت هذا الماء تحت مجهر لرأيت ملايـين َملايـين ملايـين البكتريـا ، فالصورة الجلية أنه ماء صاف ، والصورة الخفية أن هذا الماء فيه مليارات البكتريا النافعـة والضرورية .

الصور الظاهرة جلد أبيض ، ثقيل ، جميل ، رائع ، لو وضعت هذا الجلد علـى مبكر ، أو على مجهر إلكتروني ، التلال ، والوديان ، والحفر ، وأفواه البـراكين ، والشـعر كأنه غابة ، اختلف الوضع ، في صورة ظاهرة ، وفي صورة حقيقية ، فا عز وجل خالـق المخلوقات بشتى أنواع الصور ، في صورة جلية ، وفي صورة خفية ، في صـورة حسـية وفي صورة عقلية .

ِإنسان قد يرى من الخارج بيتًا يأخذ بالألباب ، ويكون صاحبه تاجر مخـدرات ، بنى ثروته على إفساد أخلاق الشباب ، الصورة الظاهرة بيت فخم جداً ، يشتهي كل إنسان أن يكون فيه ، أما الصورة الباطنة فهو بيت بني على إفساد الشباب ، وتدمير الأسر ، وابتـزاز الأموال ، وقد تدخل بيتًا صاحبه إنسان مؤمن متواضع ، بيت بسيط ، مساحته صغيرة ، ليس فيه أثاث فخم ، فالصورة الظاهرة متواضعة جداً ، لكن وراء هذه الصورة المتواضعة إنسـان مستقيم ، إنسان معطاء ، إنسان بنى حياته على العطاء ، بنى حياته على إكرام الناس ، علـى إلقاء الأمن في قلوبهم ، والهدى والرحمة في مشاعرهم .

التعلق بالحقائق لا بالصور والمظاهر :

هناك صورة جلية ، وصورة خفية ، لذلك بطولة المؤمن أنه لا يتعلق بالصـورة الظاهرة ، لا يؤخذ ببت فخم اشتري بمال حرام ، لا يؤخذ بمركبة فارهة ، ركبها صـاحبها ، وقد ابتز أموال الناس ، هناك صورة ظاهرة ، وصورة خفية ، وصورة حسـية ، وصـورة عقلية .

مرة حدثني أخ له أستاذ في الجامعة تقاعد ، أستاذ من أسـاطير العلـم ، تقاعـد وانحنى ظهره ، وضعف بصره ، وكان في وضع صعب في آخر حياته ، دخل إلـى مسـجد فرآه يصلي ، فهرع إليه ، وسلم عليه بأدب جم ، صديقه معه ، قال له : مـن هـذا ؟ قـال له : هذا عميد كليتنا ، هذا من أعلم علماء النحو ، هذا كذا ، وهذا كذا ، فالصـورة الظـاهرة إنسان متقدم في السن ، منحني الظهر ، يرى بصعوبة ، يمشي بصعوبة ، لكن هذا في حقيقته أكبر عالم في اختصاص معين .

المعنى الخامس :

أيها الإخوة ، من معاني اسم (**المصور**) أن ا يبدع صور المخلوقات ، ويزينها بحكمته ، ويعطي كل مخلوق صورته ، كل واحد له صورة .

أؤكد مرة ثانية أن هناك صورا ظاهرة ينبغي ألا نؤخذ بها ، كان عليـه الصـلاة والسلام كلما رأى شيئاً من الدنيا يقول :

((**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك]

الغنى والفقر بعد العرض على ا ، وقد إنسان يرى بيتاً فخماً ، أو سيارة فارهـة ، يرى حديقة غناء ، أو مزرعة جميلة ، يرى طعاما ، يرى أماكن جميلة ، الدنيا ترقص الآن ، والفتن يقظة ، والدنيا حلوة نظرة ، لكن سمها في دسمها ، ونساءها تغوي وتردي ، وتشقي أحياناً ، والمرأة المتفلتة التي لا ترعى قيمة ، ولا منهجاً ، ولا شرعاً ، بل تؤذي غيرها .

أريد أن أقول لكم : بطولة المؤمن أنه يتعامل مع حقائق الأشياء لا مع صورها ، لكن قال بعضهم : " ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا " ، ولا مانع في ذلك .

الحظوظ الدنيوية موزعة توزيع ابتلاء :

أيها الإخوة ، هناك نقطة دقيقة جداً في هذا اللقاء الطيب : أن الحظوظ : الوسامة حظ ، امرأة بارعة الجمال يتهافت عليها كل الرجال ، تخطب في سن مبكرة جـداً ، وهنـاك امرأة جمالها أقلّ مما ينبغي ، وقد تكون عالمة ، ومؤمنة ، وطاهرة ، هناك شيء تراه عينـك على الشبكية ، وشيء يدركه عقلك ، أنا أرى امرأة طاهرة ، عفيفة ، مستقيمة ، تعرف ربها ، قلامة ظفرها أغلى من ملكات جمال العالم المتفلتات ، البطولة أن تتعامل مع الحقائق .

قال لي أحدهم : ذهبت إلى بلاد الغرب ماذا رأيت ؟ قلت له : وا على الشـبكية إذا كان في الأرض جنة فهي هناك ، على الشبكية فقط ، الطرقـات ، الأبنيـة ، الحـدائق ، وسائل المواصلات ، المطاعم ، المقاصف ، شيء يصعب تصوره ، في الدماغ جهنم أحياناً .

فبطولتك لا أن تتعامل مع ما ترى ، أن تتعامل مع الحقيقة المرة ، وقـد تكـون الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح .

لذلك أيها الإخوة ، الحظوظ ، الجمال حظ ، قد يكون لون الإنسان يلفت النظـر ، أو طوله يلفت النظر ، ولاسيما المرأة ، فهذه الحظوظ موزعة في الـدنيا توزيـع ابـتلاء ، وتوزيع امتحان ، وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء .

الغنى والفقر بعد العرض على ا ، الجمال والقبح بعد العرض على ا ، قد تأتي امرأة من مسيرة عشرة آلاف كيلومتر ، من أجل أن تأخذ مبلغًا يسيرا ، وتعمل ليلاً ونهـاراً ، لكنها مسلمة ، مصلية ، طائعة ، ترسل هذا المال لأهلها الفقراء ، على الشبكية امرأة صغيرة الحجم ، اللون غير مقبول ، وضعها صعب ، تعمل ليلاً ونهاراً من أجل أن تطعم أهلها فـي بلدها البعيد ، و امرأة أخرى تسكن قصرا جميلا ، وتركب مركبة فارهـة ، جميلـة جـداً ، الجمال والقبح متى ؟ بعد العرض على ا ، كما قال ا عز وجل :

إِذَا وقَعت الْواقعةُ * لَيس لِوقْعتها كَاذبةٌ * خَافضةٌ رافعةٌ

(سورة الواقعة) .

كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يصلي في بيته ، لا تتسع غرفتـه لصـلاته ونوم زوجته ، لا بد من أن تنزاح جانباً حتى يصلي ، وهو سيد الخلق ، وحبيب الحق ، أمين هذه الأمة سيدنا أبو عبيدة بن الجراح ، دخل بعض الصحابة إلى بيته في الشام ، غرفة فيهـا قدر مغطاة برغيف خبز ، وسيفه معلق ، وعلى الأرض جلد غزال يجلس عليه ، قال له : ما هذا ؟! قال له : هو للدنيا ، وعلى الدنيا كثير ، ألا يبلغنا المقيل .

أيها الإخوة ، مرة ثانية الحظوظ موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء ، وسوف تـوزع في الآخرة توزيع جزاء ، والآية الكريمة :

انْظُر كَيفَ فَضلْنَا بعضهم علَى بعضٍ

(سورة الإسراء الآية : 21)

قد يكون مع شخص 90 مليارا ، وغيره ما معه ثمن لقمة طعـام ، وقـد يكـون بإمكانه أن يقصف هيروشيما بأمر ، ويموت 600 ألف إنسان في ثـلاث ثـوانٍ ، وغيـره لا يستطيع أن يتحرر من سجنه :

انْظُر كَيفَ فَضلْنَا بعضهم علَى بعضٍ

إنسان بأعلى درجة من الغنى ، وغيره فقير جداً ، وإنسان صحيح وغيره مريض ، وإنسان قوي وغيره ضعيف ، وإنسان وسيم وغيره دميم ، وإنسان ذكي جداً وغيره محدود :

انْظُر كَيفَ فَضلْنَا بعضهم علَى بعضٍ



وللْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلاً

الآن دققوا في الفصل التالي :

وللْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلاً

(سورة الإسراء)

درجات الدنيا مؤقتة ، ودرجات الآخرة أبدية .

أيها الإخوة الكرام ، مرة ثانية ، وأؤكد على هذا كثيـراً : الحظـوظ : الغنـى ، الوسامة ، القوة ، الصحة ، هذه حظوظ ، هذه توزع في الدنيا توزيع ابتلاء ، لا تغتر بالمال ، الغنى والفقر بعد العرض على ا ، لا تتألم إن لم تكن الصورة كما تتمنى ، الجمال والقـبح بعد العرض على ا ، وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء ، والبطولة من له :

في مقْعد صدق عنْد مليك مقْتَدرٍ

(سورة القمر)

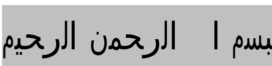
فَمن زحزِح عنِ النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرورِ

(سورة آل عمران)



الْحمد لِله رب الْعالمين





من أسماء ا الحسنى : (المصور) :

الحظوظ الدنيوية موزعة توزيع ابتلاء :

أيها الإخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم **(المصور)** ، وفي اللقاء السابق بينت لكـم بفضل ا عز وجل أن ا سبحانه وتعالى وزع الحظوظ على خلقه توزيع ابتلاء في الـدنيا ، وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء ، وهذا الكلام يعني :

((**أن هذه الدنيا دار ابتلاء ، وليست دار استواء ، ومنزل ترح لا منـزل فـرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبب ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضـا فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي**)) .

[ورد في الأثر]

الإنسان الذي أوتي حظاً من الذكاء عالياً له حساب خاص ، والذي لم يتح لـه أن يدرس له حساب خاص ، والذي أوتي المال له حساب خاص ، فالعبرة لا أن تكون غنيـاً أو قوياً ، العبرة أن تنجح في امتحانك ، فإذا نجحت في امتحانك نلت الدرجات العلا ، هذا الشيء يسع جميع الناس ، كل إنسان بحسب ما أقامه ا عز وجل ، قد ينجح ، ويتفوق ، وقد يصـل إلى أعلى درجات الجنة ، والإنسان له ظروف ، له إمكانات ، له قدرات ، له بيئة ، عاش في عصر معين ، عاش في ظروف وضغوط معينة ، في عقبات ، في صوارف ، هـذا المعنـى يؤكده النبي عليه الصلاة والسلام ، فعن أَنَسِ بنِ مالِك قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيـه وسلم :

((**يأْتي على الناسِ زمان الصابِر فيهِم على دينه كَالْقَابِضِ على الْجمرِ**)) .

[أخرجه الترمذي]

((كيف بكم إذ فَسقَ فتْيانُكم ، وطغى نساؤُكم ؟ قالوا : يا رسول ا ، وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تَنْهوا عن المنكر ؟ قـالوا : يا رسول ا ، وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكم إذا أمرتُم بالمنكر ونهيـتم عن المعروف ؟ قالوا : يا رسول ا وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم وأشد كيف بكـم إذا رأيتُم المعروفَ منكرا والمنكر معروفا)) .

[زيادات رزين عن علي بن أبي طالب بسند ضعيف ،كما في السلسلة الضعيفة]

البيت من الشعر الذي دخل صاحبه السجن في عهد عمر شعار كل إنسان الآن :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

***

لذاك الحظوظ التي وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، وسوف توزع فـي الآخـرة توزيع جزاء .

المنافسة على الدنيا سباق الحمقى :

لكن أحياناً يتساءل الإنسان عن سباق أحمق بين الناس ، يسعى أحدهم جهده لجمع أكبر ثروة مالية ، ويضحي بدينه ، ومبادئه ، وقيمه ، ويكذب ، ويبتز أموال الناس ، ثم يموت ، يسعى إلى أن يكون في أعلى درجات الانغماس في الملذات ، وبعد أن يصل إلى هذا الهدف يأتيه ملك الموت .

تصور سيارات متسابقة ، في نهاية المطاف حفرة ما لها مـن قـرار ، الكبيـرة سقطت ، والصغيرة سقطت ، والحديثة سقطت ، والقديمة سقطت ، ما هذا السباق !.

من هنا قال عليه الصلاة والسلام ـ دققوا ـ :

((بادروا بالأعمال سبعا : هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسـيا ، أو غنـي مطغيـا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، والدجالَ ؟ والدجالُ شَـر غائـب ينتَظَـر والساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر)) .

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

فنحن جميعاً ، ولا أستثني أحدا في الأرض هل يمكن أن نستيقظ كل يوم كـاليوم السابق إلى ما شاء ا ؟ أبداً ، هناك مفاجأة ، فقد ينشأ فقر طارئ ، وكيـل شـركة سـحبت الشركة منه ، عليه التزامات ، ((**أو غني مطغيا**)) ، اغتنى ففسق وفجر ، ((**أو مرضا مفسـدا**

أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، أو الدجالَ ؟)) ، ما أوسع أقواله ، وما أبعده عن أقواله ، ((**فشَر غائب ينتَظَر ، أو الساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر**)) .

من بنود اسم (المصور) :

إن الله خَلَقَ آدم على صورته :

من بنود هذا الاسم العظيم (**المصور**) ، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال كما في صحيح البخاري عن أَبِي هريرةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم :

((**إِذَا قَاتَلَ أَحدكُم أَخَاه فَلْيجتَنب الْوجه ، فَإِن الله خَلَقَ آدم علَى صورته**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم]

كيف ذلك ؟

ا عز وجل صور آدم ، أعطاه صورة ، وجعل له سمعاً ، وا سميع ، وجعل له بصراً ، وا بصير ، وجعل له علماً ، وا عليم .

أيها الإخوة ، هذه الصفات يصح إطلاقها في حق الذات الإلهية ، ويصح إطلاقها في حق الإنسان ، ما من إنسان عالم ؟ وا عز وجل عليم ، ما من إنسان سميع ؟ وا سميع ، لكن كل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك .

إثبات صفات ا بغير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف :

ذكرت لكم تعريفاً صغيراً : أن ا خالق ، يخلق كل شيء من لا شـيء ، وبـلا مثال سابق ، فإذا عزي الخلق إلى الإنسان فبمعنى أنه يصنع شيئًا من كل شيء ، ووفق مئـات الأمثلة السابقة ، والفرق كبير بين نسبة الخلق إلى ا ونسبة خلق الإنسان ، فلذلك :

ليس كَمثْله شَيء

(سورة الشورى)

واحد أحد ، فرد صمد :

لَم يلد ولَم يولَد * ولَم يكُن لَه كُفُواً أَحد

(سورة الإخلاص)

بعض كبار العلماء يقول : " ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك ، وقـدر غيـر مشترك ، فمن نفى القدر المشترك فقد عطل أسماء ا وصفاته ، ومن نفى القدر الفارق فقـد مثّلت ا بمخلوقات ، ا عز وجل حينما وصف ذاته العلية ببعض الصفات ، وصف نفسـه بأنه سميع ، إذا نفيت أن يكون له سمع غير ذاته فقد عطلت اسما من أسـمائه ، وإذا شـبهت سمعه بسمع الإنسان فقد مثلته ، فالصفات المتعلقة بالذات الإلهية ممنوع أن تلغيها ، وممنـوع أن تجسدها ، وينبغي أن تفوض ، أو أن تؤول ، التأويل موقف مقبول أحياناً ، أما التفـويض فأكمل ، أنا أفوض ا في معنى سمعه ، ومعنى بصره ، ومعنى :

وجاء ربك

(سورة الفجر الآية : 22)

كيف يجيء ؟

ومعنى :

يد الله فَوقَ أَيديهم

(سورة الفتح الآية : 10)

أنا أفوض معاني هذه الصفات التي وصف ا بها نفسه إلى ذات ا ، وهو أكمل موقف إيماني ، حينما أريد أن أوضح لأناس إيمانهم ليس كما ينبغي التأويل ، لكن ممنـوع أن ألغي ، وأن أنفي ، فإذا نفيت عطلت صفات ا ، وممنوع أن تمثـل ، لأنـك جسـدت هـذه الصفات كصفات الإنسان .

اتصاف المخلوق ببعض صفات الخالق :

لكن من الصفات المشتركة التي قد يفهم منها قول النبي عليه الصلاة والسلام :

((إن ا **خَلَقَ آدم على صورته**)) .

1 – الاختيار والمشيئة :

أن ا عز وجل مريد ، يفعل ما يريد .

والله غَالِب على أَمره ولَكن أَكْثَر الناس لَا يعلَمون

(سورة يوسف)

((ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي عليه الصلاة والسلام]

فَعالٌ لِما يريد

(سورة هود)

والإنسان لكرامته عند الله جعله مختاراً .

فَمن شاءَ فَلْيؤْمن ومن شاءَ فَلْيكْفُر

(سورة الكهف الآية : 29)

إِنا هديناه السبِيلَ إِما شاكراً وإِما كَفُوراً

(سورة الإنسان)

ولِكُلٍ وِجهةٌ هو موليها فَاستَبِقُوا الْخَيرات

(سورة البقرة الآية : 148)

كما أن الله مريد ، ويفعل ما يريد :

فَعالٌ لِما يريد

((ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن)) .

هذه الصفة التي وصف بها نفسه منحها للإنسان ، لكرامته عنده ، أنت المخلـوق الأول .

أتحسب أن جرم صغيـر وفيك انطوى العالم الأكبر

***

2 – الفردية الخَلقية :

أيها الإخوة ، الله عز وجل فرد واحد أحد ، فرد صمد ، ومنحك هـذه الصـفة ، ليس في أهل الأرض من آدم إلى يوم القيامة إنسان يشبهك .

لك قزحية عين لا يشبهك فيها إنسان آخر ، والآن في المطارات يأخذون صـورة قزحية العين ، هذه الهوية الحقيقية .

ولك رائحة جلد تنفرد بها من بين الستة آلاف مليون ، ولولا هذه الرائحة لما كان من جدوى إطلاقاً في عمل الكلاب البوليسية .

ولك نبرة صوت ليس على وجه الأرض إنسان يشبهك بها .

ولك بصمة يد هي هوية فرد .

ولك زمرة نسيجية ، فالأطباء الذين يزرعون بعض الأعضاء يعرفون هذه الحقيقة ، لك زمرة نسيجية لا يمكن أن يكون في الأرض إنسان زمرته كزمرتك .

وثبت أخيراً أن نطفتك تتميز بها عن كل البشر ، هـذه النطفـة وبلازمـا الـدم موضوع طويل .

لذلك كما أن ا سبحانه وتعالى فرد منحك هذه الصفة .

أما صناعة الإنسان فتشابه وتتطابق ، يعطون القطعة رقما ، فيكون التمايز بالرقم ، لكنك أنت ليس لك رقم ، لكن لك هيئة تتميز بها ، لك طريقة في الحـديث ، طريقـة فـي المشي ، طريقة في الجلوس ، طريقة في التفكير ، طريقة في ارتداء ثيابك ، لك شكل معين ، قوام معين ، طول معين ، لون معين ، وحركات معية ، أنت نسيج وحدك ، وهذا من فضـل ا عليك .

فا عز وجل مريد ، وجعلك مريداً ، وهو فرد صمد ، وجعلك فردا لا شبيه لك .

3 – الإبداع :

وهو مبدع .

بديع السماوات والأرض

(سورة البقرة الآية : 117)

وعلمك ما لم تكن تعلم

(سورة النساء الآية : 113)

لما خلق الأشياء على شكل ذكر وأنثى وجينات ، فأنت طورت ، وفـي هولنـدا استنبتوا وردة سوداء عن طريق التعديل في الجينات ، و استنبتوا أشجارا عملاقة مقزمة ، هذا بحث طويل ، حينما تحكم الإنسان في الجينات أبدع أشياء كثيرة .

فا عز وجل كما أنه :

بديع السماوات والأرض

4 – التشريع والاجتهاد فيما لا نص فيه :

سمح لك أن تبدع عن طريق الجينات ، والله عز وجل مشرع ، لكن سمح لك أن تشرع ، كيف ؟ عن طريق النص ظني الدلالة ، فلو أن كل النصوص قطعية الدلالة فلن تجـد إنسانًا مشرعا ، ولا مجتهدا ، ولا فقيها ، الله عز وجل كان من الممكن أن تكون آيات القرآن الكريم كلها قطعية الدلالة ، أما حينما تأتي آية ظنية الدلالة ، أو حديث صحيح ظنـي الدلالـة فالعلماء اجتهدوا ، وفهموا هذا النص فهماً موسعاً .

إذاً : سمح الله لك أن تشرع عن طريق النص ظني الدلالة ، وسـمح الله لـك أن تبدع عن طريق الجينات ، وسمح لك أن تكون فرداً ، وسمح لك أن تكون مريداً ، وهذا ممـا يفهم ـ اجتهاداً طبعاً وليس قطعاً ـ من قول النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري :

((إن الله خَلَقَ آدم على صورته)) .

من تطبيقات اسم (المصور) :

أيها الإخوة ، من تطبيقات هذا الاسم ، نحن في كل درس إن شاء الله نقول :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

(سورة الأعراف الآية : 180)

يعني تقرب إلى الله بكمال مشتق من كماله ، هو مصور .

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

(سورة غافر الآية : 64)

1 – إتقان الصنعة وإخراجها في أحسن صورة :

أنت إذا صنعت شيئاً اجعله بصورة حسنة ، والعالم الغربي برع في هذا ، بضاعته متقنة جداً ، وجميلة جداً ، ولها غلاف رائع ، فإذا صنعت شيئاً ينبغي أن تصنعه وفق صورة حسنة ، كأنك تشتق هذا الكمال من الله عز وجل ، وتتقرب به إلى الله ، لذلك اجعل الإتقـان والجمال في صنعتك .

أحيانا يكون الجمال ، لكن بغير إتقان ، اعتناء بغلاف الكتـاب فقـط ، والكتـاب مصور تصويرا عشوائيا ، وهناك صناعة كبيرة جداً ظاهرها جميل ، وباطنها غير مـتقن ، هذا يعد غشاً ، وأنا أقول : اجعل الإتقان والجمال باطناً وظاهراً لما تقدمه للناس من صناعة ، أو من إنتاج .

النبي الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم حينما دفن ابنه إبراهيم ، الذي حفر القبـر ترك فيه فرجة صغيرة ، قبر ! فقال عليه الصلاة والسلام :

((**إن هذه لا تؤذي الميت ، ولكنها تؤذي الحي**)) .

[ورد في الأثر]

((**إن ا يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**)) .

[أخرجه أبو يعلى عن عائشة أم المؤمنين]

عندك مفتاح كهربائي مائل ، تتضايق ، يقوم بوظيفته كاملة ! لم لم يضعه علـى الشاقول ؟ أو على المتوازي ؟ تتضايق :

((**إن هذه لا تؤذي الميت ، ولكنها تؤذي الحي**)) .

((**إن ا يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**)) .

إذاً : إتقان الصنعة جزء من الدين ، هذا إتقان الصنعة ليكون مظهرهـا جيـداً ، وهناك عدم إتقان يودي بحياة إنسان ، فقد لا تتقن معالجة مريض ، ولا تبلغه أن هذا الـدواء يسبب حساسية ، وأنت معك حساسية مثلاً ، قد تكون حساسية قاتلة ، وقد لا تنتبه فتعطي عيار الدواء لكبير ، وهو طفل صغير .

أيها الإخوة ، ((**إن ا يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**)) .

2 – حسن الصورة الظاهرة :

النبي عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه مرة :

((**إنكم قادمون على إخوانكم ، فأصلحوا رحالكم ، وأصـلحوا لِباسـكم ، حتـى تكونوا كأنكم شَامةٌ في الناس**)) .

[أخرجه أبو داود عن ابن الحنظلية سهل بن الربيع]

لماذا غير المؤمن أنيق جداً ؟ وثيابه جيدة ؟ وألوانه متناسـبة ؟ وبيتـه جميـل ؟ ومكتبته جميلة ؟ لماذا المؤمن يهمل مظهره أحياناً ؟ هذا حديث شريف :

((**فأصلحوا رحالكم ، وأصلحوا لِباسكم ، حتى تكونوا كأنكم شَامةٌ في الناس**)) .

المطلوب بحسب هذا الاسم ، أنا لا أقول : اشترِ ثياب غالية ، أبداً ، ثيابك العادية البسيطة اجعلها نظيفة ، واجعل بينها تناسقاً فقط ، محلك التجاري نظمه ، فقد تـدخل محـلا والعياذ با ، أو صيدلية ، فلا تجد دواء في محله ، أكوام في الأرض ، الغبار ، تنفر نفسـك من هذه الصيدلية ، وصاحبه مسلم ، أنت مسلم يجب أن تكون في أعلى درجة من الأناقـة ، والشكل الحسن ، لذلك الصورة الحسنة ، والعناية بالجسم ، وباللبـاس ، وبالبيـت ، وبمكـان العمل ، وبالمركبة ، هذه من لوازم المؤمن .

مرة ثانية ، ينبغي أن نتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله :

وصوركُم فَأحسن صوركُم .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء

(سورة النمل الآية : 88)

الحقيقة أن الجمال حاجة أساسية في الإنسان ، والإنسان يرتاح لبيـت نظيـف ، وألوانه متناسقة ، أنا لا أقول أبداً : أن تكون غنياً ، لكن يرتاح الإنسان لبيت ما فيه حاجـات غير مستعملة ، تجد أحياناً مئة حاجة في البيت لا تستعمل ، لكنها عبء ، منظرهـا عـبء ، فكلما جعلت البيت بسيطاً وأنيقاً ، ونظيفاً ارتاحت نفسك في البيت وشدك إليه .

إن الأب الذي يعتني بالبيت يشد أبناءه إليه ، وإذا كان البيت مهملاً جداً ينفر الابن منه ، وأكثر أوقاته في الطريق مع رفاقه ، لأن البيت غير مريح ، فالعناية بالبيت أنا أراهـا حكمة بالغة من الأب ، والعناية بالبيت تجذب الابن إلى البيت .

إن ا جميل يحب الجمال :

الحديث الشريف :

((**إن ا جميل يحب الجمال**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي. عن عبد ا بن مسعود]

كلام كالشمس واضح .

((**ويحب معالي الأمور ، معالي الأمور ويكره سفسافها**)) .

[أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد]

هناك رجلٌ أنيق جداً ، لكنه يتكلم بكلام بذيء جداً ، قال له أحدهم : إما أن ترتدي ثياباً كهذا الكلام ، أو أن تتكلم كهذه الثياب .

((**إن ا جميل يحب الجمال**)) .

ويحب مع الجمال :

((**معالي الأمور ، ويكره سفسافها**)) .

ويحب أن يرى نعمته على عبده .

وا حدثني إنسان قال لي : شخص قد من كثرة ما هو بائس ، ووضعه بـائس ، تحاول أن تدفع له صدقة أحياناً ، ولما مات ترك مئات الملايين ، لماذا البؤس والتباؤس ؟ .

((**من جلس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) .

[ورد في الأثر]

((إن ا جميل يحب الجمال)) .

((ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها)) .

[أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد]

ويحب أن يرى نعمته على عبده ، وا أعطاك ، لذلك :

((ليس منا من قتر على عياله)) .

((ويكره البؤس والتباؤس)) .

[أخرجه الحارث عن زهير بن أبي علقمة]

أن تتمسكن ، شيء غير أنيق ، أو يكون لك مظهر منفر :

((ويكره البؤس والتباؤس)) .

لذلك أثنى ا على الفقراء الذين :

يحسبهم الْجاهلُ أَغْنياء من التعفف .

(سورة البقرة الآية : 273)

لا يخطر في بالك إطلاقاً أن هذا محتاج ، لذلك :

يحسبهم الْجاهلُ أَغْنياء من التعفف

جاء ذكرهم في كلمة :

والذين في أَموالِهم حق معلُوم * لِلسائِل والْمحروم

(سورة المعارج)

لأنه لا يسأل يحرم ، والذي يسأل ويلح ، ويقتحم عليك اقتحاماً تعطيـه أحيانـاً ، فالبطولة أن تعطي من لا يسأل ، تعطي المتعفف .

خاتمة :

أيها الإخوة ، من أدعية النبي لهذا الاسم كان إذا سجد يقول :

((اللهم لك سجدتُ ، وبك آمنْتُ ، ولك أسلمتُ ، وأَنْتَ ربي ، سجد وجهي لِلذي خَلَقَه وصوره ، وشَق سمعه وبصره تَبارك ا ُ أَحسن الخَالِقين)) .

[أخرجه النسائي عن جابر بن عبد ا رضي ا عنه] .

وفي دعاء آخر :

((أنت ربي ، وأنا عبدك ، ظَلَمتُ نَفسي ، واعتَرفْتُ بذنبي ، فاغفر لي ذُنُـوبي جميعاً ، لا يغفر الذنُوب إلا أنْتَ ، واهدني لأحسـن الأخـلاق لا يهـدي لأحسـنها إلا أنـت واصرفْ عني سيئَها ، لا يصرفُ عني سيئَها إلا أنتَ)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب] .

وفي النهاية إذا وقف أمام المرآة ، ورأى خلقه ، كان يقول :

((**الحمد الذي حسن خَلقي وخُلقي**)) .

[أخرجه أبو يعلى عبد ا بن عباس]





من أسماء ا الحسنى : (البارئ) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**البارئ**" .

ورود اسم البارئ في القرآن الكريم فقط :

قد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين اثنين ، الأول في قوله تعالى :

هو الله الْخَالِقُ الْبارِئُ الْمصور له الْأسماء الْحسنَى .

(سورة الحشر الآية : 24) .

وفي آية أخرى :

فَتُوبوا إِلَى بارِئِكُم .

(سورة البقرة الآية : 54) .

ولم يرد في السنة .

تعريف البارئ من حيث اللغة :

أما "**البارئ**" بحسب الصياغة الصرفية هو اسم فاعل ، من فعل برأ ، يبرأ ، برءاً ، يعني خاق ، فهو "**البارئ**" أي الخالق ، ولكن اختلاف الاسمين يعني أن الخالق يختص بمعاني معينة ، و "**البارئ**" يختص بمعاني معينة .

مبدئياً برأ ، يبرأ ، برءاً فهو "**البارئ**" أي الخالق ، ولكن خالق على صفة معينـة
أما برأ ، يبرأ ، برءاً ، سلم من كل نقص ، وعيب ، ومرض ، قال عليه الصلاة والسلام :

((إن لكل داء دواء ، فإذا أُصيب دواء الداء برأ بإذن ا)) .

[أخرجه مسلم عن جابر بن عبد ا] .

هذا الحديث الشريف أيها الأخوة ، له أبعاد كثيرة إذا قرأه الطبيـب ، ويعلـم أن هناك أمراضاً لم تكتشف بعد أدويتها ، يشعر بالتقصير ، لأن المعصوم يقـول : **((لكـل داء دواء))** ، أما إذا سمع هذا المريض هذا الحديث يمتلأ قلبه أملاً ، **((لكل داء دواء))** الطبيـب له معنى ، والمريض له معنى ، الآن : **((فإذا أُصيب دواء الداء))** ، يعني كـان التشـخيص صحيحاً ، وكان وصف الدواء صحيحاً ، وسمح ا لهذا الدواء أن يبرئ المريض برأ ولكـن بإذن ا .

لذلك أكمل موقف إذا مرض الإنسان أن يختار أفضل طبيب ، وأفضل دواء ، وأن يطبق تعليمات الطبيب بدقة بالغة ، هذا من باب الأخذ بالأسباب ، أما **((برأ بإذن ا))** يحتاج إلى صدقة ، لذلك :

((داووا مرضاكم بالصدقة)) .

[أخرجه الطبراني عبد ا بن مسعود] .

ومن يكْسب خَطِيئَةً أَو إِثْماً ثُم يرم بِه برِيئاً .

(سورة النساء الآية : 112) .

فبرأ ، يبرأ ، برءاً ، خلق على صفة معينة ، أما برأ ، يبرأ ، برءاً سلم من كـل نقص وعيب ومرض .

ا عز وجل خلق كل شيء على صفة تناسب علة وجوده :

أيها الأخوة ، البرء خلق الشيء على صفة تناسب علة وجوده ، ا عـز وجـل أمرنا بالتجمل ، فلم يخلق في الشعر عصب حس ، لو خلق في الشعرة عصـب حـس لكنـا كالوحوش ، لأن الحلاقة تعني عملية جراحية مع تخدير تام ، فا عز وجل خلق كل شـيء على صفة تناسب علة وجوده .

لذلك ما كل مخلوق مبروء ، لكن كل مبروء مخلوق ، الخلق : خلق اليد ، لـولا هذا المفصل كيف نستخدمه ؟ ينبغي أن نأكل كالقطط ، ننبطح ونأكل عن طريق الفم مباشـرة ما في طريقة ، خلق اليد ، وخلق المفصل على صفة نستعين بها على طعامنا وشرابنا ، خلق

الرسغ يدور دورة كاملة ، خلق الأصابع ، ما كل مخلوق يأخذ معنى "**البارئ**" خلـق الشـيء على نحو يحقق الهدف من وجوده .

الفرق بين البارئ و الخالق :

أيها الأخوة ، ليس كل مخلوق مبروء ، بل كل مبروء مخلوق ، أحيانـاً إنسـان يحمل ابنه من يده ، لو لم تكن هذه الأربطة تتحمل وزن الجسم لخلعت يده ، خلق اليد ، لكـن على نحو لو حملت ابنك من يده الأربطة تتحمل الوزن بأكمله ، وقد تحمله بعنف في سـاعة غضب إذاً يجب أن تحمل ضعف الوزن ، بالتعبير المألوف مدروسة دراسة دقيقة جداً ، هـذا معنى "**البارئ**" .

أحياناً في فرق بين الخالق و "**البارئ**" الإنسان أحياناً أعطي صفة الخلق في قولـه تعالى :

فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسنُ الْخَالِقِينَ .

(سورة المؤمنون) .

إلا أن الإنسان خلق شيئاً من كل شيء ، على مثال سابق ، لكن ا "**البارئ**" خلق كل شيء من لا شيء على غير مثال سابق ، هذا الفرق الثاني بين "**البارئ**" والخالق .

ا عز وجل خلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها :

أيها الأخوة ، "**البارئ**" اسم ذات ، نحن تعلمنا أن هناك اسم ذات ، وهنـاك اسـم صفة ، وهناك اسم فعل ، وهناك اسم تنزيه ، وهناك اسم تعظيم ، "**البارئ**" اسم ذات من الفعل اللازم برأ من كل نقص وعيب ، فهو "**البارئ**" هذا من أسماء التنزيه ، أما اسم فعل من فعـل أبرأ أي وهب الحياة للأحياء ، بل خلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها ، أي أظهر المقدور وفق سابق التقدير ، "**البارئ**" هو الخالق على صفة تناسب علة وجود المخلوق ، هـذا الحديث طويل .

يعني الأوعية الشريانية عميقة ، ضغطها عالٍ جداً ، حدثني طبيب جـراح قـال لي : مرة فتح معي شريان وصل الدم إلى السقف ، الشرايين عميقة ، والأوردة تعيد الدم إلى القلب ، الضغط فيها ضعيف خارجية ، لو الآية عكست الرحم يتقاص تقلصاً لطيفاً قبل الولادة

بعد الولادة يتقلص تقلصاً مفاجئاً عنيفاً جداً ، فيصبح الرحم كالصخرة ، فيه عشرة آلاف وعاء دموي انقطعت ، لئلا يقع النزيف بهذا التقلص الحاد يوقف النزيف ، لو الآية عكسـت لمـات الجنين بالضغط ، وماتت الأم بالنزيف ، معنى "**البارئ**" خلقه على نحو مناسب جداً .

الطفل الآن ولد الثقب بين الأذنين يغلق ، تأتي جلطة تغلقه ، "**البارئ**" في معنـى الخالق على صفة كاملة ، على صفة تناسب المخلوق ، يعني المخلوق الآن ولد ، وما في قـوة في الأرض تعلمه كيف يمص ثدي أمه ، مزود بمنعكس آلي ، ما إن يولد الجنـين وتلامـس إصبع الممرضة فمه حتى يمصها ، من علمه منعكس المص ؟ "**البارئ**" خالق الشيء على نحو يناسب علة وجودك ، ولو ما كان في منعكس مص لما كان في درس ، ولا كان فـي إنسـان على وجه الأرض .

هذه البويضة تمشي في أنبوب فـالوب ، مـن المبـيض إلـى الـرحم ، كيـف تمشي ؟ ألها أرجل ؟ لا ، كرة هي ، كرة كذرة الملح ، كيف تمشي في قناة فالوب ؟ قال فـي أرضية القناة أشعار تتحرك هكذا ، لولا هذه الأشعار لما كان هذا الدرس ، لا يصـبح حمـل المبيض فيه بويضة ، ما الذي ينقلها إلى الرحم ؟ أرجل ما في ، البويضة حجمها تقريباً كحجم ذرة الملح ، لكن أرضية هذا الأنبوب فالوب في أشعار تتحرك هكذا باستمرار ، تنتقل .

خالق ا عز وجل الإنسان و الحيوان و النبات :

معنى "**البارئ**" خالق الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، على نحو يناسب علة وجودك ، الشجر إن لم تسقه ما الذي يحصل ؟ كان من الممكن أن يأخذ ماء الجذر ، بعد يومين تموت النباتات كلها ، إذا ما في مطر ، لكن ا سبحانه وتعالى لأنه "**البارئ**" النبات يسـتهلك مـاء الأوراق ، وتذبل ، وكأن الأشجار تناديك ، أنا عطشى ، بعـد مـاء الأوراق تسـتهلك مـاء الأغصان ، بعد ماء الأغصان تستهلك ماء الفروع ، بعد ماء الفروع تستهلك ماء الجذع ، بعد ماء الجذع تستهلك ماء الجذر ، بعني بعد شهر شهرين حتى تموت ، لو ا عكس الآية بعـد يوم أو يومين تموت الشجرة ، خلقها على نحو تحقق علة وجودها ، ا عز وجل "**البارئ**" .

بعضهم صاغ هذه المعاني شعراً قال :

التفكر في آيات ا في الآفاق من خلال :

1 – التفكر في النفس :

فـــــي الآفاق آيات	لعل أقلها هـو ما إليه هداك
ولعل ما في النفس من آياته	عجب عجاب لو ترى عينـاك

* * *

قُل انْظُروا ماذَا في السماوات والأَرض .

(سورة يونس الآية : 101) .

ولـعل ما في النفس من آياته	عجب عجاب لو ترى عينـــاك

* * *

2 ـ التفكر في الكون :

والـــكون مشحون بأسرار	إذا حاولــت تفسيراً لـها أعياك
قـل للطبيب تخطفته يد الردى	مـــــن يا طبيب بطبه أرداك ؟
قل للمريض نجا وعوفي بـعدما	عجزت فنون الـطب من عافاك ؟

* * *

3 ـ التفكر في خلق الإنسان :

قـل للصحيح يموت لا من علة	بل بالمــــنايا يا صحيح دهاك
قــل للبصير وكان يحذر حفرة	فهو بها مـــــن ذا الذي أرداك
بل سأل الأعمى خطا بين الزحام	بلا اصطدام مـــن يقود خطاك

* * *

الإنسان إذا فقد حاسة عوضه ا قدرات استثنائية .

قــل للجنين يعيش معزولاً	بلا راع ومرعى من الذي يـرعاك؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا	لدى الـولادة من الذي أبكـاك؟

* * *

حينما يبكي سد ثقب بوتال بين الأذنين .

4 ـ التفكر في المخلوقات :

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه	فسألـــه من ذا بالسموم حشاك

* * *

لماذا لدغة الثعبان تميت الإنسان ؟ لأنها تهبط الضغط للصـفر ، أكثـر أدويـة الضغط مأخوذة من سم الثعبان .

واسأله كيف تعيش يا ثـعبان	أو تحيا وهذا السم يملأ فـــاك

* * *

المعدة أليست لحماً ؟ ألا تأكل اللحم أيها الإنسان ؟ فكيف يهضم اللحم والمعـدة لا تهضم نفسها ، ألا تأكل أحياناً أمعاء ؟ سجق ؟ لحم ؟ لماذا المعدة لا تهضم نفسها ؟ .

واسأل بطون النحل كيف تقاطر شهداً وقـــل للشهد من حـلاك؟

*** * ***

يعني الفواكه كلها حلوة ، لكن تستطيع أن توصف لي حلاوة المشمش من دون أن تذكر كلمة مشمش ؟ غير الدراق ، غير التفاح ، غير الأجاص .

5 ـ التفكر في عظمة ا عز وجل :

بل اسأل اللبن المصفى كان بين دم وفرث مـا الذي صفـاك؟

*** * ***

الغدة الثديية فوقها في شبكة أوعية ، تختار من الدم :

مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾

من بين فَرث ودمٍ لبناً خَالِصاً سائِغاً لِلشارِبِين .

(سورة اللحم) .

كيف اختارت هذه الخلية الغير عاقلة الغذاء الكامل للإنسان ؟ .

وإذا رأيت الـحي يـخرج من حنايا ميت فاسأله مـن أحيـاك؟

قـل للهواء تحسه الأيدي ويخفى عن عيون الناس من أخـفاك ؟

*** * ***

6 ـ التفكر في الهواء :

هذا الهواء لا نراه اليوم ، يحمل طائرة وزنها 350 طن ، هذه الجانبو 380 يمكن أضعاف وزنها ، تحمل ألف راكب ، ما الذي يحملها ؟ الهواء ، ولا تراه أنت ، لطيف تمشي خلاله ، لكن يحمل طائرة :

قـل للهواء تحسه الأيدي ويخفى عن عيون الناس من أخفاك؟

قـل للنبات يجف بعد تعهد ورعاية مـــن بالجفاف رمـاك ؟

وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو وحده

*** * ***

7 ـ التفكر في النبات :

في نبات في الصحراء يعطيك ماء لأن الماء مادة أساسية في الصحراء ، نبـات يعطياك بضعة مترات من الماء إذا جرحته ، يعني إسعاف ماء إسعاف .

وإذا رأيت النبت فـي الصحراء يربو وحده فاسأله مـن أرباك؟
وإذا رأيت الـبدر يسري ناشراً أنواره فاسأله مـن أسراك؟
واسأل شعاع الـشمس يدنو وهي أبعد كل شيء مـا الذي أدناك؟

* * *

8 ـ التفكر في الكون :

بعد الشمس عنا 156 مليون كم ، وأنت الآن تجلس في الشمس تشـعر بالـدفء الأثر واصل من 156 مليون كم .

واسأل شعاع الـشمس يدنو وهي أبعد كل شيء مـا الذي أدناك ؟
قـل للمرير من الثمار من الذي بالمـر من دون الثمار رداك؟

* * *

أحياناً تأكل خيارة مرة ، من أجل أن تعرف قيمة الخيارة الثانيـة ، مـن وضـع المرار بهذه الفاكهة .

9 ـ التفكر في النخل :

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى تسأله من يا نخـل شق نواك؟

* * *

النخل يعيش ستة آلاف سنة ، هناك نخل أكل منه النبي عليه الصـلاة والسـلام ويأكل منه الآن أهل المدينة ، أطول شجرة النخلة ، ستة آلاف سنة من عهد الفراعنة .

10 ـ التفكر في كل شيء في الطبيعة من نار و نهر و بحر و جبل :

وإذا رأيت النار شب لـهيبها فاسأل لـهيب النار من أوراك ؟
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً قمم الساحب فاسأله من أرساك؟

* * *

من جعل الجبل ثلثه فوق الأرض ، وثلثاه تحت الأرض ، الجبال أوتاد .

وإذا ترى صخراً تفجر بالمـاء فاسأله من بالماء شقّ صفـاك؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال جرى فاسأله من الذي أجـراك ؟

* * *

نبع الفيجة يعطي 16 متر بالثانية ، تكفي أهل دمشق ، مستودعات هذا النبع تصل إلى حمص ، وإلى سيف البادية ، وتحت لبنان ، تغذي هذه المدينة .

وما أَنْتُم له بِخَازِنِين .

(سورة الحجر) .

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال جرى فاسأله مـن الذي أجـراك ؟
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج طغى فاسأله مـن الذي أطـغاك ؟

* * *

من جعله مالحاً ؟ وإلا فسد .

وإذا رأيت الليل يغشى داجياً فاسأله من يا لـيـل حاك دجاك ؟

* * *

سبحان ا ! أين النهار إذا جاء الليل ؟ لا تـرى شـيئاً ، أيـن الليـل إذا جـاء النهار ؟ .

وإذا رأيت الصبح يسفل ضاحياً فاسأله من يا صبح صاغ ضحاك ؟
ستجيب ما في الكون مـن آياته عجب عجاب لـو ترى عيناك ؟

* * *

طريق الإيمان با التفكر في خلق السماوات والأرض :

قُل انظُروا ماذَا في السماوات والأرض .

إِن في خَلْقِ السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لِأُولي الألْبابِ * الذين يذكُرون الله قياماً وقُعوداً وعلى جنُوبِهِم ويتَفَكرون في خَلْقِ السماوات والأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذَا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

(سورة آل عمران) .

ربي لك الحمد الـعظيم لذاتك حمداً وليس لـواحد إلاك
الحمد يا مـدرك الأبصار والأبصار لا تدري له ولكونه إدراك
إن لـم تكن عيني تراك فإنني فـي كل شيء أستبين علاك

* * *

هذا اسم "**البارئ**" يعني برأ الشيء على نحو يحقق الغاية من وجوده .

من ازداد تفكراً في عظمة ا عز وجل ازداد طاعة له و خشية منه :

الآن الصوص في البيضة ، كيف يخرج ؟ ما في طريقة ، ينمو له نتوء مؤنف دقيق مدبب على منخاره ، هذا النتوء يقذفه ، ويكسر القشرة ، ويخرج ، بعد حين هذا النتوء يضمر ويتلاشى .

العين أنسب مكان لها بالمحجر ، الدماغ بالجمجمة ، والنخاع الشوكي بالعمود الفقري ، والقلب بالقفص الصدري ، والرحم بعظم الحوض ، ومعامل كريات الدم الحمراء في نقي العظام ، شيء مدهش .

أيها الأخوة ، باب التفكر لا ينتهي ، وكلما ازددت تفكراً في عظمة ا عز وجل ازددت له طاعة ، وخشية وحباً .

التفكر أقصر طريق إلى ا عز وجل :

اسم "**البارئ**" يعني خلق المخلوقات على نحو يحقق سلامة وجودها ، والغاية من خلقها ، في خصائص ، خلق يد بلا مفصل ، خلق يد بأربطة ضعيفة ، فإذا حمل الأب ابنه خلع يد ابنه .

صنْع الله الذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيء .

(سورة النمل الآية : 88) .

أيها الأخوة ، كلما ازددت فكراً ازددت تعظيماً عز وجل ، بل إن طريق الإيمان با التفكر في خلق السماوات والأرض ، وهذا التفكر هو أقصر طريق إلى ا وأوسع باب ندخل منه على ا ، لأنه يضعنا وجهاً لوجه أمام عظمة ا .





من أسماء ا الحسنى : (البارئ) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**البـارئ**" ، ولا بد من الإشارة إلى أنـه قـد جرت عادة العلماء الذين شرحوا أسماء ا الحسنى أن يشـرحوا اسـم الخـالق ، والبـارئ والمصور معاً ، لأن بين هذه الأسماء علاقة ترابطية كبيرة جداً .

على كلٍ نحن بدأنا بالخالق وقد ثنينا بالبارئ ، وسوف ننتقل إن شاء ا في درس قادم إلى المصور .

الخالق و البارئ :

هذا الاسم بادئ ذي بدء شرحته آية كريمة في القرآن الكريم ، عندما قال ا عز وجل :

سبح اسم ربك الأعلى * الذي خَلَقَ فَسوى .

(سورة الأعلى)

لذلك "**البارئ**" أن ا عز وجل خلق ، هو الخالق ، على نحو خاص ، لصالح هذا الشيء ، لتحقيق الهدف ، الفرق بين الخالق و البارئ أن الخالق خلق كل شيء من لا شـيء على غير مثال سابق ، لكن البارئ خلق على نحو معين لتحقيق مصلحة راجحة ، هـذا هـو الفرق ، الآية واضحة جداً : **سبح اسم ربك الأعلى * الذي خَلَقَ فَسوى** ، هذا الذي خلقه سواه مع وظيفته ، فجاءت وظيفته بأعلى درجة من الكمال ، لأن هذا الذي خلق قد سـواه ا مع هذه الوظيفة .

من معاني البارئ :

1 ـ ا عز وجل خالق بارئ برأ الكون على نحو متحرك :

الآن نبدأ من الكون ، عندنا كواكب ، وعندنا نجوم ، الكوكب منطفـئ ، الـنجم ملتهب ، نسمي الكواكب والنجوم معاً الأجرام السماوية ، الأجرام السماوية تتحرك ، كل نجـم في السماء ، وكل كوكب يتحرك ، يتحرك بمسار مغلق حول كوكب آخر ، لمـاذا خـص ا خلق الكون بحركة دائمة ، طبعاً الآية الكريمة :

والسماء ذَات الرجع .

(سورة الطارق) .

فُهمت في وقت ما على أن السماء ترجع بخار الماء مطراً ، يصعد بخار المـاء إلى السماء يرجع مطراً ، وفُهمت في وقت آخر على أن الأمواج الكهرطيسية تردها طبقة في الجو اسمها الأثير ، ترجعها إلى الأرض ، ثم فُهمت على أن كل جرم سماوي كوكباً كـان أم نجماً يتحرك بمسار مغلق ، ويرجع إلى مكان انطلاقه الآخر .

إذاً في حركة خلق الكون على نحو متحرك ، لأنه لو أنه خلقه على نحو سـاكن وبحسب قانون الجاذبية لاجتمع الكون كله في كتلة واحدة ، لأن الكتلة الأكبر تجذب الأصـغر الكون بلا حركة يجتمع في كتلة واحدة ، الحركة ماذا تفعل ؟ ينشأ من الحركـة قـوة نابـذة أوضح شيء الآلة التي تنشف الغسيل ، على مبدأ القوة النابذة ، الدوران يطـرد المـاء نحـو المحيط ، فبالدوران في قوة نابذة ، فالقوة النابذة التي تصنعها حركة النجم تكافئ القوة الجاذبة يبقى الكون بهذا التوازن الرائع .

إذاً ا عز وجل خالق بارئ ، برأ الكون على نحو متحرك ، ولو خلقه على نحو ساكن لاجتمع الكون كله في كتلة واحدة ، هذه من معاني "**البارئ**" .

2 ـ ا عز وجل برأ الأرض على نحو أنها تدور على محور مائل :

شيء آخر ، الآن دققوا : الأرض تدور ، لو أنها تدور حـول محـور يـوازي مستوى دورانها حول الشمس يعني الشمس هنا الأرض تدور هكـذا ، الحيـاة انتهـت ، لأن الوجه المقابل للشمس فيه النهار إلى أبد الآبدين ، والوجه الآخر فيه الظلام إلى أبـد الآبـدين الوجه 350 تحت الصفر ، الوجه 270 تحت الصفر ، الحياة انتهت ، لـو أن الأرض تـدور ولكن تدور على محور يوازي مستوي دورانها ، هذه الشمس ، الأرض تدور هكذا ، هنا نهار أبدي ، هنا ليل أبدي .

إذاً ا "**البارئ**" خلق دورة الأرض على نحو ننتفع بها ، الآن لو أن الأرض تدور على محور متعامد على مستوى دورانها ، مستوى الدوران هكذا ، تدور على محور متعامـد مع مستوي دورانها ، لألغيت الفصول الأربعة ، الشمس هنا ، والأشعة هنا عمودية إلى أبـد الآبدين صيف أبدي ، هنا شتاء أبدي ، هنا ربيع أبدي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : البارئ " 2 ")

إذاً الله عز وجل "**البارئ**" جعل الأرض تدور على محـور لا يـوازي مسـتوي دورانها ، عندئذ تلغى الحياة ، وليس عمودياً على مستوى دورانها عندئـذ تلغـى الفصـول الأربعة ، ولكنه برأها على نحو أنها تدور على محور مائل ، فالمحور المائل هكذا ، الشـمس تأتي إلى القسم الشمالي عمودياً هنا صيف ، وتأتي إلى قسمها الجنوبي مائلة شتاء ، فإذا دارت الأرض حول الشمس انعكست الآية ، فجاءت الأشعة عمودية في قسمها الجنوبي ، ومائلة في قسمها الشمالي ، تبدلت الفصول .

"**البارئ**" خالق على نحو معين يحقق مصلحة الشيء .

3 ـ البارئ هو من خلق الكون على نحو بعض أجرامه ملتهبة وبعضها منطفئة :

أيها الأخوة ، شيء آخر : لو أن الأجرام السماوية كلها منطفئة ، ما فـي حيـاة صفر مطلق ، يعني 270 نحن الصفر ، وفي هذا الصفر المطلق تقف حركة الذرات ، تنعـدم المادة ، لو أن الأجرام السماوية كلها ملتهبة ما في حياة ، الشمس مثلاً أحد الأجرام الملتهبـة وهي جرم متواضع جداً ، الحرارة على السطح ستة آلاف درجة ، في العمق عشرين مليـون درجة ، لو ألقيت الأرض في الشمس لتبخرت في ثانية واحدة ، وأنت في الصيف تقـف فـي الشمس فلا تحتمل ، وبعدها عنك 156 مليون كم ، وقد يصاب الإنسان بضربة شمس فيموت ، والشمس بعدها عنا 156 مليون كم .

إذاً تصور أن الكون كله أجرامه ملتهبة ما في حياة ، كل أجرامه منطفئة ما فـي حياة ، من صمم الكون ؟ من خلق الكون على نحو بعض أجرامه ملتهبة ، وبعـض أجرامـه منطفئة ، "**البارئ**" ، هو :

الْخَالِقُ الْبَارِئُ .

(سورة الحشر الآية : 24)

4 ـ الخالق البارئ جعل لكل عنصر درجة انصهار و درجة تجمد معينة لحكمة منه :

الآن الماء يتجمد بدرجة الصفر ، بعض المعادن ينصهر بدرجة مئة ، الرصاص الحديد 1500 ، كل عنصر في الأرض له درجة انصهار ، ودرجة تجمد ، تصور أن كل هذه العناصر تتجمد في جو واحد ، وتنصهر في درجة واحدة ، ما الذي يحصل ؟ الكون كله إمـا أنه غاز ، أو سائل ، أو صلب ، لو أن عناصر الأرض تنصهر في درجة واحدة ، أما أنـت تشرب كأس ماء سائل ، تستنشق الهواء غازاً ، تجلس على كرسي أمامك طاولة صلبة ، يوجد بحياتنا شيء صلب ، شيء لين كالإسفنج ، شيء لزج كالقطر ، شيء سائل ، شيء غاز ، ما الذي جعل هذه العناصر متفاوتة ؟ أن كل عنصر له درجة انصهار خاصة به ، من صـمم أن كل عنصر له درجة انصهار خاصة به ؟ طبعاً صخور البازلت من أقسى الصخور ، وتنصهر بآلاف الدرجات ، لو تنصهر بدرجة مئة ، أما أنت بحاجة إلى معدن ، الفكرة دقيقة .

أنت عندك محل تجاري ، له غلاق ، و أرضية المحل من حجر ، كيف تعامل هذا الغلاق مع الحجر ؟ تحتاج إلى قطعة حديد مغروسة بالحجر ، كيف يثبت الحديد بالحجر ؟ مـا في حل ، إلا بمعدن وسيط ، ينصهر بدرجة مئة ، وإذا تجمد ازداد حجمه ، أكثـر حشـوات الأسنان رصاص ، تنصهر بسهولة ، وتتجمد مع التمدد ، فيكون الفراغ على شكل إجاصـة ، يسكبون الرصاص فإذا برد الرصاص زاد حجمه ، عندئذ ما في قوة تنزع قطعة الحديد مـن الحجر ، في معادن تنصهر بألف وخمسمئة ، بألفين ، بثلاثة آلاف ، أما الرصـاص بمئـة ، أحياناً يسخن على نار عادية ، يسيح الرصاص ، كل معدن له درجة انصهار ، كل شبه معدن له درجة انصهار ، كل عنصر له درجة انصهار ، شيء يحير الألباب .

اختلاف الكثافات :

أيها الأخوة ، أحياناً الكثافة تختلف ، تجد الخشب يطفو ، كثافته أقل مـن كثافـة الماء ، الكثافة نسبة الحجم للوزن ، الخشب يطفو ، الحديد يغوص ، لأن الحديد كثافتـه أشـد من صمم الكثافات ؟ أحياناً تجد مصعداً ، حركة سهلة جداً لأنه قابله أوزان ثقيلة ، مـن أيـن يؤتى بهذه الأوزان الثقيلة ؟ من الإسمنت ، أو الحديد .

تجد مصعداً (غرفة كبيرة) فيها سبعة أشخاص يقابلها بعض الصفائح من الحديد وزن هذه الصفائح كوزن هذه الغرفة ، فالحركة تكون سهلة ، من صمم الكثافـات ؟ والمـاء اعتبر وحدة الكثافة ، واحد .

خالق ا عز وجل كل شيء على نحو معين :

الآن في عنا نقطة دقيقة جداً ، أن الماء يتجمد ، وإذا تجمد بحسب قانون مطلـق شمولي ينكمش ، وإذا انكمش يعني حجمه قلّ ، مع الوزن الثابت يعني تزداد الكثافـة ، فـإذا زادت كثافة الماء المجمد يجب أن يغوص ، عنصر وحيد في الكون ، له خاصة يتميز بها أن الماء إذا تجمد زاد حجمه ، فقلت كثافته ، فطفا على سطح الماء ، ولولا هذه الخاصة لما كانت حياة على سطح الأرض .

لو أن البحار تجمدت ، فغاصت القطع الجليدية في أعماق البحار ، بعد حقبة مـن الزمن تتجمد جميع البحار ، وينعدم التبخر ، وتنقطع الأمطار ، ويمـوت النبـات ، ويمـوت الحيوان ، ويموت الإنسان .

حياتنا جميعاً ، حياة ستة آلاف مليون إنسان على خاصة بكأس ماء بدرجة زائـد أربعة بدل أن ينكمش الحجم يزداد الحجم ، فإذا زاد قلت الكثافة فطفا الجليد على سطح المـاء تبقى البحار دافئة ، فيها حياة ، والجليد طبقة سطحية ، **الذي خَلَقَ فَسوى** ، **الْخَـالِقُ الْبارِئُ** يعني خلق على نحو معين .

5 ـ الخالق البارئ هو من خلق الجاذبية ليأخذ كل شيء وزناً :

الآن لو أن حجم الأرض كان ضعف حجمها الحالي ، الأخ الذي وزنه 80 يصبح وزنه 160 الحركة صعبة ، لو كان حجمين صـار وزنـه 240 كـغ ، مـن جعـل حجـم الأرض ؟ **خَلَقَ فَسوى** يجعل وزنك معقولاً ، الآن الإنسان على القمر وزنه عشـر ، إذا كان ستين وزنه بالأرض بالقمر وزنه 6 ، هذه قضية الجاذبية من نعـم ا العظمـى ، فـي منطقة بين الأرض والقمر ما في جاذبية ، ما في وزن ، تمسك الشيء مـا فـي وزن ، رواد الفضاء ينامون بالمركبة ، يستيقظون في سقف المركبة ، ما في وزن ، أنـت تتمتـع بميـزة الوزن تضع الطاولة هنا تبقى ، لماذا تبقى ؟ من وزنها ، ما معنى الوزن ؟ يعني انجذابها إلى الأرض .

أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً .

(سورة النمل الآية : 61)

من ثبت الشيء على الأرض ؟ الوزن ، الوزن يعني الجاذبيـة ، هـذا القـانون قانون الجاذبية ، الإنسان بلا وزن مشكلته مشكلة ، وبوزن لا يحتمل مشكلته أكبر ، من خلـق الجاذبية ليأخذ كل شيء وزناً ؟ ا عز وجل ، **خَلَقَ فَسوى** ، **الْخَالِقُ الْبارِئُ** .

6 ـ الخالق البارئ جعل دورة الأرض حول نفسها تتناسب مع طاقة الإنسان :

تصور الأرض تدور حول نفسها كل سنة دورة واحدة ، فالنتيجة عندنا كل سـتة أشهر نهار ، وستة أشهر ليل ، الشمس مستمرة ترتفع الحرارة ، غير ارتفاع الحرارة طاقتـك ثماني ساعات ، تعمل أنت بحاجة إلى أن تنام في النهار ، فلان يعمل وأنت نائم أيقظك ، مـا في تناسب ، الحياة لا تحتمل لو كان الليل ستة أشهر ، أساساً القطب في هذه الحالـة ، الليـل ستة أشهر ، والنهار ستة أشهر ، بالليل ينامون ، ويستيقظون ، بالنهار كذلك ، من جعل دورة الأرض حول نفسها تتناسب مع طاقة الإنسان ، **خَلَقَ فَسوى** ، **الْخَالِقُ الْبارِئُ** .

تجد بالليل في سكن ، أشد الأمكنة ازدحاماً بالليل لا يوجد أحد ، الكل نائم ، الليل والنهار طوله يتحدد من زمن دورة الأرض حول نفسها .

7 ـ الخالق البارئ جعل أربعة أخماس الأرض بحاراً :

الآن لو مساحات البحار أقل ، البحار مساحتها أربعة أخماس الأرض ، القـارات الخمس ، يعني أمريكا الشمالية والجنوبية ، أوربا ، وآسيا ، وإفريقيا ، وأسـتراليا ، مجمـوع مسحات البر خمس مساحة البحر ، لولا هذه النسبة والتناسب بين مساحة البر والماء ما كـان

في أمطار ، حتى تكون مساحات كافية لتبخير الماء و أمطار تغطي حاجة اليابسة ، لا تظـن القضية عشوائية ، أنه أربعة أخماس الأرض بحاراً لولا هذا التناسب لما كانت أمطار أساساً ، إذاً **خَلَقَ فَسوى** ، هو **الْخَالِقُ الْبارِئُ** .

7 ـ الخالق البارئ صمم الهواء ليحمل بخار الماء لأن حياتنا متوقفة على هذه الخاصة :

الآن في شيء دقيق جداً أنه لو الأرض كلها في درجة حرارة واحدة ، مـا فـي هواء إطلاقاً ، الهواء لا يتحرك ، الهواء يتحرك في حالة واحدة ، بالأمـاكن البـاردة يكـون ضغطه عالٍ ، بالأماكن الحارة ضغطه منخفض ، يقول لك : منخفض جوي ، أي عندنا كتلـة هوائية ضغطها مخلخل ، ضغطها منخفض ، تنجذب إلى الضغط العالي ، أو بالعكس لـولا وجود منطقة استوائية حارة ، ومنطقة قطبية باردة ما كان في رياح أساساً ، والرياح تسـوق السحاب ، والسحاب معه الأمطار ، لولا تفاوت الدرجات ما كان في رياح ، وما كـان فـي أمطار تنتقل من مكان إلى مكان ، **خَلَقَ فَسوى** .

من صمم أن الهواء يحمل بخار ماء ، لو أن الهواء لا يحمل بخار ماء مـا فـي حياة إطلاقاً ، أيضاً حياتنا متوقفة على هذه الخاصة أن الهواء يحمل بخار ماء ، لا يكفي أنـه يحمل ، يجب أن يحمل بخار ماء متفاوت مع حرارة الماء والهواء ، أي عندما يحمـل بخـار ماء بدرجة عالية يحمل كمية كبيرة ، يصل لمنطقة باردة يتخلى عن الكمية الزائدة ، قـوانين دقيقة جداً من قننها ؟ من صممها ؟ هو **خَلَقَ فَسوى** .

التفكر في خلق السماوات والأرض أقصر طريق لمعرفة ا :

أيها الأخوة ، إذا قرأت اسم "**البارئ**" يعني خالق خلق الشيء علـى نحـو رائـع بحيث ينتفع الشيء من خصائصه .

مرة ذكرت لكم أن هذا الصوص كيف يخرج من البيضة ؟ ما في طريقة ، إلا أنه ينمو له نتوء على منقاره نتوء كالإبرة تماماً ، مؤنف ، بهذا النتوء يكسر قشرة البيضة ، بعـد أن يخرج خلال أيام يضمر هذا النتوء ويعود المنقار كما كان عليه ، ذلكم ا رب العالمين .

أيها الأخوة ، أنا أرى أن التفكر في خلق السـماوات والأرض أقصـر طريـق لمعرفة ا ، وأوسع باب ندخل منه على ا .

إِن في خَلْق السماوات والْأرض واخْتلاف الليل والنهار لَآيات لِأُولي الْأَلْبابِ * الـذين يذْكُرون الله قياماً وقُعوداً وعلى جنُوبِهِم ويتَفَكرون في خَلْق السماوات والْأرض ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذَا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النارِ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : البارئ " 2 ")

(سورة آل عمران)

الإنسان يعود نفسه أن يتفكر ، يعود نفسه لا يتعامل مع الأشياء تعـاملاً بسـيطاً أكلنا ، شربنا ، نمنا ، في إنسان أعرفه لا ينام إطلاقاً ، أنا أقسم لكم با لو يملك مليار يدفعـه فقط أن ينام ليلة واحدة ، نعمة النوم قليلة ؟ نعمة الحركة قليلة ؟ نعمة الذاكرة قليلة ؟

على كل إنسان أن يتفكر في دقة خلق ا عز وجل :

ا عز وجل وا لو أمضينا كل حياتنا نتفكر في دقة خلق ا ، وحكمة خلق ا ، وعظمة خلق ا الكتف بجسمك .

وفي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ .

(سورة الذاريات) .

بطعامك وشرابك ، الماء ، بهذه الفواكه ، بهذا الحليب الذي تشربه .

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ .

(سورة النحل الآية : 5) .

فلذلك أيها الأخوة ، "**البارئ**" هو الخالق على نحو معين ، تحقـق بهـذا النحـو مصلحة الاسم .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الجبار) :

أيها الإخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم (**الجبـار**) .

1 – ورود اسم (الجبار) في القرآن والسنة :

قد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد ، وهو قوله تعالى :

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

(سورة الحشر الآية : 23) .

أيها الإخوة ، وقد ورد في السنة ، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو علَى الْمنْبرِ يقُولُ :

((**يأْخُذُ الْجبار سماواته وأَرضه بيده ، وقبض بيده ، فجعلَ يقْبِضها ويبسـطُها ، ثُم يقُولُ : أَنَا الْجبار ، أَين الْجبارون ؟ أَين الْمتَكَبرون** ؟ ...)) .

2 – معنى اسم (الجبار) :

أيها الإخوة ، من معاني هذا الاسم :

المعنى الأول :

(**الجبار**) هو صيغة مبالغة من جابر ، جابر جبار ، كغافر غفّار ، رازق رزاق ، صيغة مبالغة من جابر ، وجابر الموصوف بالجبر ، والجبر من جبر ، يجبـر ، والجبـر إصلاح الشيء بالقهر .

ا عز وجل جبر الفقير أي أغناه ، وجبر الخاسر أي عوضه ، وجبر المـريض أي شفاه .

المعنى الثاني :

والجبار العالي على خلقه ، والجبار الذي تنفذ مشيئته في خلقه ، ا عز وجل لا غالب لأمره .

لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

(سورة الرعد الآية : 41)

أحياناً يصدر حكم من محكمة الصلح الأولى ، الذي حكم عليه يستأنف ، فيصدر حكم من محكمة الاستئناف ، الذي حكم عليه يستأنف ، في محكمة النقض ، لا غالب لأمره .

لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

((ما شاء ا كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي عليه الصلاة والسلام]

أنت مع من ؟ أنت مع (**الجبار**) ، أنت مع الذي إرادته نافذة ، أنت مع الغالب على أمره .

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ

(سورة يوسف الآية : 21)

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ

(سورة هود)

أنت كإنسان هل تستطيع أن تفعل كل إرادتك ؟ ا عز وجل :

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ

((ما شاء ا كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

قام خطيب أمام النبي عليه الصلاة والسلام فقال : ما شاء ا وشئت ، فقال عليه الصلاة والسلام : بئس الخطيب أنت جعلتني ندا :

((ما شاء ا كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

فإذا كنت مع (**الجبار**) ، فأنت القوي ، إذا كنت مع (**الجبار**) فالمستقبل لك ، إذا كنت مع (**الجبار**) فأنت المنتصر ، إذا كنت مع (**الجبار**) تدور الأيام ، ولا تستقر إلا على رفعة شأنك ، لأن مشيئة ا نافذة في كل خلقه ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ، يجبر كل أحد ، ولا يجبره أحد .

المعنى الثالث :

و(**الجبـار**) هو الجبروت ، كمالك الملك والملكوت ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((**سبحان ذي الجبروت والملكوت ، والكبرياء ، والعظمة**)) .

[أخرجه أبو داود والنسائي عن وف بن مالك]

3 – اسم (الجبار) من أسماء التعظيم والتنزيه :

اسم (**الجبار**) أيها الإخوة ، من أسماء التعظيم ، هناك اسم ذات ، وهناك اسـم صفة ، وهناك اسم فعل ، وهناك اسم تنزيه ، وهناك اسم تعظيم ، (**الجبـار**) مـن أسـماء التعظيم .

((**الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحدا منهما قذَفْتُه في النـار**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة]

لكن أحياناً عز وجل في خلقه امتحانات صعبة ، من هذه الامتحانات أنه يقوي أعداءه ، فيفعلون ما يقولون ، فيتوهم ضعيف الإيمان أنهم آلهة ، فينبطحون أمامهم ، والحقيقة أن ا لا يسمح لأحد أن يأخذ اسم (**الجبار**) ، ولا اسم القهار ، ولا اسم العزيز ، لا بد مـن أن يقصمه ا ، ولهذا قال ا عز وجل :

ولكُل أُمة أَجلٌ

(سورة الأعراف الآية : 34)

كيف أن للرجال أعماراً وللأمم أعماراً ، فأية أمة طغت ، وبغت ، وتجبرت لا بد من أن يقصمها ا في وقت ما .

أيها الإخوة ، اسم (**الجبار**) من أسماء التعظيم ، وهو في حق ا من كمالـه ، من دلائل عظمته ، من قوته ، لكن لو قلنا : فلان جبار ، فهذا اسم نقص ، وصفة نقص فـي الإنسان ، يقول ا عز وجل :

كَذَلِك يطْبع الله علَى كُل قَلْبِ متَكَبرٍ جبارٍ

(سورة غافر الآية : 35)

لأن العبد عبد ، والرب رب ، العبد من شأنه الافتقار ، حتى الأنبياء قمم البشـر كانوا :

لَيأْكُلُون الطعام ويمشُون في الْأَسواقِ

(سورة الفرقان الآية : 20)

هم مفتقرون في وجودهم إلى إمداد ا لهم ، بل مفتقرون في تأمين طعامهم إلـى المشي في الأسواق ، إذاً هم عبيد ، وعباد ، لكن ا سبحانه وتعالى هو رب العباد ، والعبيـد شيء ، والرب شيء آخر .

معنى (الجبار) عند الجبرية من أفسد المعاني :

أيها الإخوة ، إلا أن (**الجبار**) عند فئة الجبرية ، وهي فئـة عقيـدتها فاسـدة ، تتصور أو تتوهم أن ا يجبر عباده على أفعالهم ، وأن الإنسان كريشة في مهب الريح .

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

هذه العقيدة تتناقض مع كمال ا ، فكيف يجبر ا عبداً من عباده على معصـية ثم يحاسبه عليها ؟ هذه عقيدة أهل الشرك ، قال تعالى :

سيقُولُ الذين أَشْرَكُوا لَو شَاء الله ما أَشْرَكْنَا ولَا آَباؤُنَا ولَا حرمنَا من شَيء كَـذَلك كَـذب الذين من قَبلهم حتى ذَاقُوا بأْسنَا قُلْ هلْ عنْدكُم من علْمٍ فَتُخْرِجوه لَنَا إِن تَتبِعون إِلا الظن وإِن أَنْتُم إِلا تَخْرصون

(سورة الأنعام)

الإنسان مخير :

فلو ألغينا حرية الاختيار في الإنسان لألغينا الثواب والعقاب ، ألغينا الجنة والنار ، ألغينا حمل الأمانة ، ألغينا التكليف ، ألغينا كل شيء .

فَمن شَاء فَلْيؤْمن ومن شَاء فَلْيكْفُر

(سورة الكهف الآية ، 29)

إِنا هديناَه السبِيلَ إِما شَاكرا وإِما كَفُورا

(سورة الإنسان)

ولِكُلٍّ وِجهةٌ هو موليها فَاستَبِقُوا الْخَيرات

(سورة البقرة الآية : 148)

أيها الإخوة ،

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ

(سورة البقرة الآية : 256)

أصل التكليف أنك مخير ، ولو أن ا أجبر عباده على الطاعة لبطل الثـواب ، ولو أجبرهم على المعصية لبطل العقاب ، ولو تركهم هملاً لكان عجز في القدرة ، إن ا أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطـى علـى القليـل كثيراً .

تروي الروايات أن شارب خمر جيء به إلى سيدنا عمر بن الخطـاب ، فقـال : << أقيموا عليه الحد ، فقال هذا العاصي : يا أمير المؤمنين ، إن ا قدر علي ذلك ، فقـال : أقيموا عليه الحد مرتين ، مرة لأنه شرب الخمر ، ومرة لأنه افترى على ا ، قال : ويحك يا هذا إن قضاء ا لن يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار >> ، أنت مخير .

إذاً : عقيدة الجبرية ، وهي فئة زاغت عقيدتها ، وتوهمت أن ا يجبر عباده على أفعالهم ، ثم يحاسبهم عليها ، وهذا شيء لا يقبل في حق إنسان .

المعنى الرابع :

أيها الإخوة ، لو دخلنا في التفاصيل (**الجبار**) العالي ، الذي لا ينَال جانبه ، ولا تستطيع أن تغلبه ، العالي الذي لا ينال ، في المعاجم نقول : نخلـة جبـارة أي لا يسـتطيع الإنسان قطف ثمارها ، ونقول : ناقة جبارة أي يصعب ركوبها ، المعنى الـدقيق التفصـيلي العالي الذي لا ينال ، في القرآن الكريم :

إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ

(سورة المائدة الآية : 22)

أي أقوياء لا يهزمون ، إنسان جبار هذه صفة ذم فيه ، ا جبار هذه صفة مـدح ، إنسان جبار أي متعاظم ، يتصنع العظمة ، متكبر ، لا ينقاد إلى أحد ، أما ا الجبـار فـلا تناله الأفكار ، ولا تحيط به الأبصار ، ولا يصل إلى كنهه عقل من العقول ، إذاً : هـو مـن أسماء التعظيم ، ومن أسماء التنزيه معاً .

4 – المؤمن قوي عزيز لأنه مع (الجبار) :

الإنسان بفطرته يحب أن يكون مع القوي ، القوة تجذب ، القـوة تلفـت النظـر الإنسان يرمقون بأعينهم القوي ، فالمؤمن أحد أسباب قوته أنه معتز بالقوي ، أحد أسباب قوته أن كل من حوله ، ومن فوقه ، ومن تحته بيد ا ، وأنه مع ا ، وإذا كان ا معك فمن عليك

؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ وسبب قوة المؤمن أنه متوكل علـى ا ، إذا أردت أن تكـون أقوى الناس فتوكل على ا ، وسبب قوة المؤمن أنه لا يخضع ، ولا ينبطح ، ولا يستكين ولا يذل ، لأنه مع القوي .

فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرون * إني توكلتُ على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخـذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

(سورة هود)

ما أحوج المسلمين اليوم إلى هذه المعاني ، أي يعتزوا بربهم ، أن يصطلحوا معه أن يستقيموا على أمره ، أن يقبلوا عليه ، عندئذ يصغر عدوهم في نظرهم ، وعندئذ لا يخيب ا أملهم .

((**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**)) .

[أخرجه الطبراني عن واثلة بن الأسقع]

قالا ربنا إننا نخافُ أن يفْرطَ علينا أو أن يطْغَى * قالَ لا تخافا إنني معكُما أسمع وأرى

(سورة طه)

قالَ أصحاب موسى إنا لمدركُون * قالَ كلا إن معي ربي سيهدين

(سورة الشعراء)

إخواننا الكرام ، قصص ثلاثة ، الأمل النجاة فيها صفر :

1 ـ قصة فرعون وموسى وأصحابه :

فرعون بقوته ، ببأسه ، وجبروته ، بحقده ، بأسلحته ، بغدره ، بقسوة قلبه ، وراء شرذمة قليلة أمامها البحر ، وفرعون من وراءها :

قالَ أصحاب موسى إنا لمدركُون * قالَ كلا إن معي ربي سيهدين

كان مع (**الجبار**) ، والجبار هو القهار .

2 ـ قصة سيدنا يونس في بطن الحوت :

سيدنا يونس في بطن الحوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة البحر ، وفـي ظلمة الليل :

فنَادى في الظلُمات أن لا إله إلا أنْتَ سبحانَك إني كُنْتُ مـن الظـالمين * فَاسـتَجبنَا لـه ونَجيناه من الْغَم وكَذَلك نُنْجِي الْمؤْمنين

(سورة الأنبياء)

3 ـ قصة سيدنا يوسف في الجب :

سيدنا يوسف ، وضع في الجب ليموت ، فصار عزيز مصر .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

(سورة يوسف)

المعنى الخامس :

أيها الإخوة ، (**الجبار**) بالمعنى الآخر المصلح للأمور ، العظم إذا كُسر يجبر ، أي أن يلتئم العظم ، هذا من جبر العظم ، ا عز وجل يصلح أمور عباده ، يرأب الصدع ، ويلم الشمل ، ويغني الفقير ، ويجبر الكسير ، ويعطي المحروم ، ويرفع الذليل ، ماذا يقول التاجر بعد أن يشتري البضاعة ؟ يقول : يا جبار .

معنى (**الجبار**) محبب للنفس ، ا جبار المظلوم ، جبار الفقير ، جبار المريض ، جبار المحروم ، جبار من يعاني من مشكلة ، دققوا :

((**إذا كان الثلث الأخير نزل ربكم إلى السماء الدنيا** ـ قبل الفجر ـ **فيقول : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى ينفجر الفجر**)) .

عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((**إن الله يمهلُ حتى إذا ذهب ثُلثُ الليل الأولُ نزلَ إلى السماء الدنيا فيقُولُ : هلْ من مستغْفرٍ ؟ هلْ من تائِبٍ ؟ هلْ من سائِلٍ ؟ هلْ من داعٍ ؟ حتى ينْفَجِر الفَجر**)) .

[مسلم]

لأنه جبار ، بالتعبير الشائع جبار الخواطر ، وما عبد ا في الأرض بأعظم من جبر الخواطر .

المعنى السادس :

أيها الإخوة ، والمعنى الآخر ذكرناه من معاني (**الجبار**) الذي ذكرناه : أجبره أي أكرهه على ما أراد ، أنت تريد ، وأنا أريد ، وا يفعل ما يريد .

((**عبدي أنا أريد ، وأنت تريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد**)) .

فرعون ماذا قال ؟ قال :

أنا ربكم الأعلى

(سورة النازعات)

وقال :

ما علمتُ لكُم من إِله غَيري

(سورة القصص الآية : 38)

وفرعون تروي بعض الروايات أنه رأى في المنام أن طفلاً من بني إسـرائيل سيقضي على ملكه ، القضية سهلة جداً ، أمر بذبح أبناء بني إسرائيل ، من دون استثناء ، وأية مولدة لا تخبر عن مولود ذكر تُقتل مكانه ، لكن ا جبار ، فهذا الطفل الـذي سيقضـي على ملكه رباه في قصره .

قوم إبراهيم وضعوه في النار .

قُلْنَا يا نَار كُوني برداً وسلاماً على إِبراهيم

(سورة الأنبياء)

النبي في الغار ، يا رسول ا لقد رأونا ، قال : يا أبا بكر ما ظنك في اثنـين ا ثالثهما ! .

مرة في أحد الطغاة في أوربا الشرقية ، ألقى خطاب ، قال : هذا الصفصـاف إذا حمل الأجاص فأنا سأتنحى عن منصبي ، فتنحى عن منصبه ، ووضع بعـض أفـراد شـعبه الأجاص على شجر الصفصاف ، ا جبار ، لا يتجبر على خلق ا إلا أحمق وغبي .

بطْشَ ربك لَشَدِيد

(سورة البروج)

هناك قصة رمزية : أن إنسانا يجلس مع زوجته ويأكل الدجاج ، طُرق البـاب ، فإذا بسائل ، همت الزوجة أن تعطيه من هذا الطعام ليأكله ، فنهرها زوجها ، ووبخها ، وقال : اطرديه ، فطردته ، ساءت العلاقة بينها وبينه إلى أن طلقها ، ثم جاء من يخطبها ، والقصة مؤثرة جداً ، هي جالسة مع الزوج الثاني تأكل الدجاج ، طُرق الباب ، ذهبت لتفـتح ، فـإذا بسائل ، فلما رأته اضطربت ، قال : من الطارق ؟ قالت : سائل ، قال : من ؟ قالت : زوجي الأول ، قال : أتدرين من أنا ؟ أنا السائل الأول ، ا جبار ، إياك أن تقول كلمة كبيرة .

المعنى السابع :

أيها الإخوة ، (**الجبار**) من لا يرقى إليه وهم ، كيفما تصورت ا فهو بخـلاف ذلك ، كل ما خطر ببالك فا بخلاف ذلك ، هو جبار لا يرقى إليه وهم .

الكيان الشرقي الذي رفع شعار (لا إله) ، وبقي سبعين عاماً يبث هذه العقيدة في الأرض ، ويملك من القنابل النووية ما تكفي لتدمير الأرض ، كيف تداعى من الداخل ؟ بـلا حرب ، وبلا أي شيء ، ا جبار ، ا عز وجل يقصم الجبابرة .

العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الجبار [1] ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي .

((أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

هو من لا يرقى إليه وهم ، ولا يشرف عليه فهم ، ولا يلحقه إدراك ، ينفذ أمـره في كل شيء ، ولا ينفذ فيه أمره شيء .

(الجبار) من أصلح الأشياء بلا اعوجاج ، وأمر بالطاعة بلا احتياج .

((لو أن أولكم ، وآخركم وإنْسكم وجِنكم ، كانوا على أتْقَى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم ، قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخلَ البحر ، يا عبادي ، إنما هي أعمالُكم أُحصيها لكم ، ثم أُوفّيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري]

خاتمة :

إن أردت أن تكون قوياً فكن عبداً للجبار ، هناك عبد (**الجبار**) فكن مع (**الجبار**) ، وإن أردت أن تكون قريباً من الله فاجبر الكثير ، وهذا موضوع الدرس القادم ، حول اسم (**الجبار**) .

الحمد لله رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الجبار) :

إما أن تكون مع (الجبار) أو تكون من الجبارين في الأرض :

أيها الإخوة الكرام ، لا زلنا في اسم **(الجبار) ،** والحقيقة الدقيقة والخطيرة : إما أن تكون مع الجبار الأعلى ، مطيعاً ، متذللاً ، مفتقراً ، محباً ، فتستمد منه القـوة ، وتكـون عزيزاً ، ويكون خطك البياني في صعود مستمر ، وإما أن يكون الإنسان من جبابرة الأرض بالباطل ، لذلك يقصمه الجبار الأعلى ، وترون وتسمعون كل حين كيف أن ا سبحانه وتعالى يقصم أحد جبابرة الأرض .

أيها الإخوة ، في الحديث الصحيح عن أَبِي هريرةَ قَالَ : : قَالَ رسولُ الله صـلى الله علَيه وسلم : قَالَ الله عز وجل :

((**الْكبرياء رِدائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعني واحدا منْهما قَذَفْتُه في النـار**)) .

[أخرجه أبو داود وابن ماجه]

لا يسمح ا لجهة في الأرض أن تتأله ، يسمح لها إلى حين ، ثم يقصـمها ، لأن ا سبحانه وتعالى يقول :

ولِكُلِّ أُمة أَجلٌ

(سورة الأعراف الآية : 34)

علاقة المسلم باسم (الجبار) :

ولكن ما علاقتنا بهذا الاسم ؟

استمداد القوة :

أول علاقة أكدها النبي عليه الصلاة والسلام حين قال :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضعيف)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

لكن النبي كما يقال باللغة الدارجة : جبار الخواطر ، قال :

((وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)) .

ولو كنت مؤمناً ضعيفاً ، لكن :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضعيف)) .

المال والعلم والسلطة والجاه وفق منهج ا قوةٌ :

لماذا ؟ لأن خيارات المؤمن القوي في العمل لا تعد ولا تحصى ، فالمؤمن الغني بإمكانه أن يفتح ميتما ، أو معهدا شرعيا ، أو مستشفى ، أو مستوصفًا ، أو مشـروعا سـكنيا للشباب ، بإمكانه أن يصل إلى أعلى مراتب الجنة بماله ، المال قوة كبيرة جداً ، هـو قـوام الحياة ، وقد ينشئ مساجد ، ويزوج شباب ، ويطعم الأيتام ، ويرعى الفقـراء ، فيكـون فـي قلوب الملايين .

لذلك :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضعيف)) .

المال قوة ، وأنت في منصب رفيع وفق منهج ا ، بجرة قلمٍ تحق حقاً ، وتبطـل باطلاً ، تقر معروفاً ، وتزيل منكراً ، تقرب مخلصاً ناصحاً ، وتبعد فاجراً منافقاً ، المنصـب قوة كبيرة جداً ، والممكنون في الأرض رؤيتهم واسعة ، وإذا عرفوا ا عـز وجـل كانـت أعمالهم جليلة .

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ

(سورة الكهف الآية : 84)

((ما يزع الناس السلطان أكثر مما يزعهم القرآن)) .

[أخرجه زيادات رزين عن عثمان بن عفان]

وأن تكون عالماً العلم قوة ، لأن صناع القرار في الأرض يأخذون مـن العلمـاء اقتراحاتهم ، والحقيقة الدقيقة أن العلماء هم من يحكمون الأرض ، لأن صناع القرار يأخذون

خبرة هؤلاء العلماء ، لذلك قال الإمام الشافعي : " إذا أردت الدنيا فعليك بـالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيتـه كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً " .

إن الحقيقة الدقيقة أن الإنسان يظل عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه علـم فقـد جهل ، لذلك الكلمة الراقية المتواضعة المؤدبة لا أن تقول : أنا عالم ، قل : أنا طالب علـم ، لأن فوق كل ذي علم عليم .

أيها الإخوة ، بناء على هذا الحديث الصحيح في الصحاح : المؤمن القـوي إمـا بماله ، أو بعلمه ، أو بمنصبه :

((لا حسد إلا على اثْنَتين : رجلٌ آتَاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآنَاء النهار ورجلٌ أعطاه الله مالا ، فَهو ينْفقه آنَاء الليل وآناء النهار)).

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عبد ا بن عمر]

إنا مكنا له في الْأرض وآتَينَاه من كُل شَيء سبباً * فَأَتْبع سبباً

(سورة الكهف)

بناء على هذا الحديث ينبغي أن تكون قوياً إذا كان طريق القوة سالكاً وفق مـنهج ا ، فإن كان طريق القوة على حساب مبادئك وقيمك فالضعف وسام شرف لـك ، ولا أقبـل بالقوة إلا إذا كانت وفق منهج ا ، وبناء على هذا الحديث ينبغي أن يكون المـؤمن غنيـاً ، حتى يتقرب إلى ا بماله ، ولكن بشرط أن يكون طريق الغنى وفق منهج ا بكسب مشروع ، لا بالغش ، ولا بالدجل ، ولا بالاحتكار ، ولا بالمعاصي في البيع والشراء التي لا يعلمها إلا ا ، وإذا كان طريق العلم سالكاً وفق منهج ا فينبغي أن تكون عالماً .

إذاً النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((الْمؤْمن الْقَوِي خَير وأَحب إِلى الله من الْمؤْمنِ الضعيف)) .

أيها الإخوة ، الحقيقة الأولى وقد نوهت بها في الدرس السابق ، ا جـل جلالـه وحده هو القوي ، ولا قوي سواه .

ولَو يرى الذين ظَلَموا إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ لِله جميعاً

(سورة البقرة الآية : 165)

أية قوة في الأرض مستمدة من ا ، تأييداً ، أو استدراجاً :

ولَو يرى الذين ظَلَموا إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ لِله جميعاً

ابحث عن قوة لا تحتاج إلى غيرها :

إذا أردت القوة الحقيقية فابحث عن قوة لا تحتاج إلى غيرها ، فلـو كنـت قويـاً بإنسان ذي منصب رفيع ، هذا الإنسان قوته مستمدة من بقائه في منصبه ، فلو أزيـح عـن منصبه فَقَدَ قوته ، فإذا كنت معه فقدتَ أنت أيضاً قوتك ، فإن أردت القوة الحقيقية فابحث عن قوة لا تحتاج إلى غيرها ، إنها قوة ا .

الشيء الذي لا نستطيعه هو الشيء الذي لا نريد أن نفعله :

يجب أن نعلم علم اليقين أن الشيء الذي لا نستطيعه هو الشيء الذي لا نريـد أن نفعله ، لأن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلّما تنقضه الأيام إذا كان صـادراً حقاً عن إرادة وإيمان ، الدليل القرآني :

كُلّاً نُمِد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُوراً

(سورة الإسراء)

لكن ا سبحانه وتعالى لا يتعامل مع التمنيات ، لأنها بضائع الحمقى .

ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها

(سورة الإسراء الآية : 19)

القوة كلها في التوحيد :

الآن مؤمن ، كيف تكون قوياً ؟ تكون قوياً بالتوحيد ، لأن ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، فالتوحيد تحرير للإنسان من كل عبودية إلا من ربه الواحد الديان ، المؤمن حر ، المؤمن لا يجير لأحد ، بل لا يليق بك أن تكون لأحد ، أنت ، أحد أكبر أسباب قوتك أنك محسوب على ا وحده ، وأية جهة في الأرض قد تعد محسوبة على جهـة قويـة ، فقوتهـا مستمدة من هذه الجهة ، فإذا فقدت قوتها فجأة ضعفت هذه الجهة التي اعتمدت عليها .

والتوحيد تحرير لعقل الإنسان من الخرافات والأوهام ، والتوحيد تحرير لضميره من الخضوع والاستسلام ، والتوحيد تحرير لحياته من تسلط الأرباب والمتألهين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الجبار" ـ " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

الإمام الحسن البصري أدى أمانة العلم ، فبين ، وكان في عهد الحجاج ، فلما بلغ الحجاج ما قاله الحسن البصري غضب غضباً شديداً ، وقال لجلسائه : "يا جبناء ! لأروينكم من دمه ، وأمر بقتله ، وقتلُ الإنسان سهل جداً على الحجاج ، جاء بالسياف ، وأرسل رجاله لاستدعائه ليقتله ، دخل الحسن البصري على مقر الحجاج ، فرأى السياف واقفاً ، ورأى النطع قد مد ، وهو رداء يوضع لئلا يتأذى الأثاث بدم المقتول ، اسمه النطع ، فعرف مصيره ، فحرك شفتيه ببعض كلمات لم يسمعها أحد ، فإذا بالحجاج يقف له ، ويقول له : أهلاً بأبي سعيد ، أنت سيد العلماء ، وما زال يدنيه ويدنيه حتى أجلسه على سريره ، واستفتاه في موضوع ، وعطره ، وضيفه ، وودعه إلى باب القصر ، الذي صعق الحاجب والسياف ، لأنهما يعلمان لماذا جيء بالحسن البصري ، جيء ليقتل ، تبعه الحاجب ، وقال له : يا أبا سعيد ، حينما تدخلت تمتمت بكلمات لم نفهمها ، فماذا قلت بربك ؟ قال الحسن البصري : قلت لربي : يا ملاذي عند كربتي ، يا مؤنس في وحشتي ، اجعل نقمته علي برداً وسلاماً ، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم " .

أنت بالتوحيد أقوى الأقوياء ، وليس هناك إلا ا ، ولا إله إلا ا .

((ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي عليه الصلاة والسلام]

إن أردت أن تكون قوياً فوحد ا .

فَلَا تَدع مع الله إِلهاً آَخَر فَتَكُون من الْمعذبِين * وَأَنْذر عشيرتَك الْأَقْربِين * واخْفض جنَاحك لِمن اتبعك من الْمؤْمنين

(سورة الشعراء)

أيها الإخوة ، التوحيد قوة ، الموحد لا يرى مع ا أحداً ، الموحد علاقته مع جهة واحدة ، الموحد يرى أن أهل الأرض لا يستطيعون شيئاً أمام إرادة ا ، الموحد يرى أنه لا يخاف إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه ، الموحد يرى أن يد ا تعمل وحدها في الكون ، الموحد يقرأ قول تعالى فيقشعر بدنه :

يد الله فَوقَ أَيديهِم

(سورة الفتح الآية : 10)

تيمورلنك سئل : من أنت ؟ قال : أنا غضب الرب ، فالطغاة هم غضب الرب ، وظلم الطغاة لا يرد بالسيوف ، بل يرد بالصلح مع ا ، فالتوحيد قوة .

أيها المؤمن إن أردت أن تكون قوياً فوحد ا ، والعلم قوة ، العلم يعطيك طاقة لا تتقيد بحدود الزمان والمكان .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الجبار" ـ " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

يرفع الله الذين آمنُوا منكُم والذين أُوتُوا العِلْم درجات

(سورة المجادلة الآية : 11)

رتبة العلم أعلى الرتب ، تعلموا العلم ، فإن كنتم سادة فُقْتُم ، وإن كنتم وسطاً سدتُم ، وإن كنتم سوقة عشتم .

الخليفة سليمان بن عبد الملك حج بيت ا الحرام ، وهو في بيت ا الحرام قال : " من هو عالم مكة ؟ قيل به : عطاء بن أبي رباح ، قال : أروني عطاء هذا ، فالتقى بـه ـ دققوا ـ رآه شيخاً حبشياً ، أسود البشرة ، مفلفل الشعر ، أفطـس الأنـف ، إذا جلـس بـدا كالغراب الأسود ، كأن رأسه زبيبة ، نصف جسمه مشلول ، لا يملك من الـدنيا درهمـاً ولا ديناراً ، فقال سليمان : أأنت عطاء بن أبي رباح ! الذي طوق ذكرك الدنيا ؟! قـال : هكـذا يقولون ، قال : بم حصلت هذا الشرف ؟ قال : باستغنائي عن دنيا النـاس ، وحـاجتهم إلـى علمي ، الذي انقطعت له ثلاثين عاماً ، فقال سليمان : لا يفتي في المناسك إلا عطـاء ، بعـد يومين اختلف مع أبنائه في قضية في الحج ، قال : خذوني إلى عطاء ، فأخذوه إلى عطـاء ، وهو في الحرم ، والناس متحلقون حوله ، فأراد سليمان أن يجتاز الصفوف ، ويتقـدم إليـه ، وهو الخليفة ، فقال عطاء : يا أمير المؤمنين ، خذ مكانك ، يعني ابقَ في مكانك ، ولا تتقـدم الناس ، فإن الناس سبقوك إلى هذا المكان ، فلما أتى دوره سأله المسألة فأجابه ، فقال سليمان لأبنائه : يا أبنائي عليكم بتقوى ا ، والتفقه في الدين ، فو ا ما ذللت في حيـاتي إلا لهـذا العبد " .

العلم قوة ، لأن ا يرفع من يشاء بطاعته ، ون كان عبداً حبشياً ، لا مال له ولا نسب ، ويذل من يشاء بمعصيته ، وإن كان ذا شرف ونسب .

ثم قال سليمان لأحد ولديه : " يا بني ! هذا الذي رأيته ورأيت ذلنا بين يديه هـو وارث عبد ا بن عباس ، الصحابي الجليل الذي أوتي فهما في القرآن ، وكان موسوعة فـي كل العلوم ، ثم أردف يقول : يا بني ! تعلم العلم ، فبالعلم يشرف الوضيع ، وينبغ الخامل ، ويعلو الأرقاء إلى مراتب الملوك .

أنت مؤمن ، توحيدك قوة ، وعلمك قوة .

الدعاء قوة :

الآن الدعاء قوة ، الدعاء قوة كبيرة   سيدنا يونس في بطن الحوت ، في ظلمة بطن الحوت ، في ظلمة البحر ، في ظلمة الليل والأمل بالنجاة صفر .

فَنَادى في الظلُمات أن لا إله إلا أنْتَ سبحانك إني كُنْتُ من الظالمين * فَاستجبنَا لَه ونَجيناه من الغَمّ وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين

(سورة الأنبياء)

التوحيد قوة ، والعلم قوة ، والدعاء قوة .

الإصرار قوة :

والإصرار قوة ، حدثني عالم من علماء دمشق عن قصة سمعتها منه ، ولم أقرأها ، أن إنساناً في صعيد مصر أرسل ابنه إلى الأزهر ، وعاد يحمل الإجازة ، وألقى خطبة في مسجد القرية ، فبكى الأب بكاء مراً ، الأب في سن 55 ، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، كل من حول الأب توهموا أنه بكى فرحاً بابنه ، والحقيقة ليست كذلك ، إنه بكى أسفاً على عمره الذي أمضاه جاهلاً ، ركب حماره ، ما عنده غيره ، وتوجه إلى القاهرة ، وبقي في الطريق شهراً ، ألف كيلومتر ، فلما وصل القاهرة قال : أين الأزعر ، أي أزعر هذا ؟ قال له : مكان العلم ، قالوا : اسمه الأزهر ، وصل إليه ، وتعلم القراءة والكتابة في سن 55 ، ثم تعلم القرآن ، ومات في سن 96 ، مات وهو شيخ الأزهر .

الإصرار قوة ، أحد شيوخ الأزهر التحق بالأزهر فلم ينجح فترك الأزهر ، وهو جالس في بيته رأى نملة تصعد على الحائط ، وقعت ، أعادت الكرة ، عد محاولاتها ، فإذا هي 43 محاولة ، فاستحيا من النملة ، وتابع دراسته .

الإصرار قوة ، التوحيد قوة ، العلم قوة .

الإيمان قوة :

الإيمان قوة مطلقة ، من فرعون ؟ أحد أكبر جبابرة الأرض ، فرعون الذي قال :

أَنَا ربكُم الأعلَى

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الجبار" ـ " 2 " ـ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي).

(سورة النازعات)

فرعون الذي قال :

ما علمتُ لكُم من إله غَيري

(سورة القصص الآية : 38)

له بنت ولهذه البنت ماشطة ، مرة وقع المشط من يدها ، فقالت الماشطة : بسـم ا ، قالت لها بنت فرعون : ألك رب غير أبي ؟ قالت لها : ا ربي وربك ، ورب أبيـك ، قالت : سأخبر أبي ، فلما أخبرت أباها جاء بهذه الماشطة ، وهي تعمل عنده في القصـر ، وجاء بأولادها الخمسة ، وجاء بقدر فيه زيت مغلي ، وأمسك ولدها الأول ، قال لهـا : ألـك رب غيري ؟ قالت : ا ربي وربك ، هذه القصة في صحيح البخاري ، فألقى ولـدها الأول في القدر حتى انسلخت عظامه عن لحمه ، وطفت عظامه على سطح القدر ، أمسك الثـاني ، قال لها : ألك رب غيري ؟ قالت : ا ربي وربك ، فألقى ولدها الثاني والثالـث والرابـع ، القصة طويلة ، أما الخامس فكان رضيعاً ، فلما قـال لهـا : ألـك رب غيـري ؟ سـكتت ، وتضعضعت ، فأنطق ا الغلام ، قال : اثبتي يا أمي ، أنت على حق ، فقالـت : ا ربـي وربك ، ألقى ولدها الرضيع الخامس ، ثم ألقاها في القدر .

النبي عليه الصلاة والسلام حينما أسرى به إلى بيت المقدس ، وعرج بـه إلـى السماء شم رائحة ما شم مثلها في حياته ، قال : يا جبريل ما هذه الرائحة ؟ رائحة طيبة جداً ، فقال : جبريل هذه رائحة ماشطة بنت فرعون .

الحياة ستون أو سبعون سنة ، أكبر رقم تتصوره واحد في الأرض وأصفار إلـى لشمس ، 156 مليون كيلومتر ، كل ميليمتر صفر ، هذا الرقم أمام الأبد صفر ، أي رقم ، هذه في الرياضيات نسب إلى اللانهاية فهو صفر ، الدنيا صفر ، بأموالها ، بقصورها ، بمركباتها بنسائها ، بفقر صاحبها ، الدنيا صفر ، الغنى والفقر بعد العرض على ا ، فهـذه الماشـطة فقدت حياتها ، وحياة أولادها ، وهذه بطولة كبيرة جداً ، ولكنها كسبت الأبد .

أيها الإخوة ،

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون

(سورة الشورى)

استمد قوتك من ا ، ا مع الحق ، لا تتضعضع ، لا تتطامن ، لا تستسـلم ، لا تنبطح ، لا تنافق ، كلمة الحق لا تقطع رزقاً ، ولا تقرب أجلاً ، ا جبار بـالحق ، وجبـار الأرض بالباطل ، وجبار السماء يقصم جبار الأرض ، لكن المؤمن قوي بإيمانه ، القوة غيـر الجبروت ، المؤمن قوي بإيمانه ، هذه القوة تعطيه عزة ، ومكانة ، وجرأة .

فلذلك :

((الْمؤْمن الْقَوِي خَير وأَحب إِلى الله من الْمؤْمنِ الضعيف ، وفي كُلٍ خَير)) .







بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (السلام) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**السلام**" .

ورود اسم السلام في القرآن مرة واحدة و الإكثار من هذا الاسم في السنة الشريفة :

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد ، يقول ا عز وجل :

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام .

(سورة الحشر الآية : 23) .

وفي صحيح البخاري ، أن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((فإن ا هو السلام)) .

[البخاري عن عبد ا بن مسعود]

وفي صحيح مسلم كان عليه الصلاة والسلام إذا انصرف من صلاته قال :

((اللهم أنْتَ السلام ، ومنك السلام ، تَباركتَ يا ذَا الجلال والإكرام)) .

[رواه مسلم عن ثوبان]

وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من ذكر اسم "**السلام**" ، وفي صحيح الجامع الصغير :

((إن اسم السلام من أسماء ا تعالى فأفشوه بينكم)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي هريرة] .

لذلك تحية المؤمنين فيما بينهم السلام عليكم .

الجنة دار السلام لأنها مبرأة من كل هذه العيوب :

أيها الأخوة ، "**السلام**" اسم للموصوف بالسلامة ، يعني ا جل جلاله ذو السلامة والسلامة الأمن ، والطمأنينة ، والحصانة ، والاطمئنان ، والبراءة مـن كـل آفـة ظـاهرة وباطنة ، والخلاص من كل مكروه وعيب ، ا عز وجل "**السلام**" أي ذو السلامة ، الجنـة هي دار السلام ، لأنها دار السلامة من كل متاعب الدنيا ، يوجد في الدنيا أمـراض ، تقـدم بالسن ، زواج غير ناجح ، ولد عاق ، فقر ، مرض ، كل آفات الدنيا ، دار السلام سميت دار السلام لأنها مبرأة من كل هذه العيوب .

أيها الأخوة ، و "**السلام**" التحية ، التحية الخالصة من سوء الطوية ، ومن خبـث النية ، وا سبحانه وتعالى يدعو إلى إلقاء السلام ، قال تعالى :

وعباد الرحمن الذين يمشُون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلُون قالُوا سلاماً .

(سورة الفرقان) .

وا عز وجل يدعو إلى سبل السلام ، وا عز وجل يدلك على طريق تسلم فيه من كل متاعب الدنيا .

والله يدعو إلى دار السلام .

(سورة يونس الآية : 25) .

ويدعو إلى سبل السلام ، قال تعالى :

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .

(سورة المائدة الآية : 16) .

منهج ا عز وجل يفضي بالإنسان إلى السلامة :

أنت إذا طبقت منهج ا أنت في سلام مع نفسك ، لأن الإنسان إذا خالف فطرتـه يعذب عذاباً شديداً من قبل ذاته ، يعيش حالة احتقار الذات ، يعيش حالة عقدة الذنب ، يعـيش حالة الانهيار الداخلي ، أنت إذا بنيت مجدك على أنقاض الناس ، أنت إذا بنيت غنـاك علـى إفقارهم ، أنت إذا بنيت أمنك على خوفهم ، إنك إن بنيت وجودك على موتهم ، إنك إن بنيـت عزك على ذلهم ، تشعر بانهيار داخلي ، ولو كنت في أعلى مقام ، تشعر بحالة اسمها احتقار الذات ، اختلال التوازن ، لكنك إذا طبقت منهج ا عز وجل هذا المنهج يفضي بك إلى سلام مع نفسك ، وإلى سلام مع ربك ، وإلى سلام مع من حولك ، منهج ا عز وجل ينتهي بـك

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "السلام" " 1 ") .

إلى "**السلام**" ، "**السلام**" السلامة ، ما في قهر ، ما في احتقار للذات ، ما في عقدة الذنب ، مـا في شعور بالانحطاط .

ا عز وجل يهدي كل إنسان إلى سبل السلام ليرضى عنه و يحبه :

أيها الأخوة الكرام ، لولا أن فطرة الإنسان سـليمة لمـا شـقي إنسـان ، لمـاذا يشقى ؟ لأن ا فطره فطرة سليمة ، فإذا خرج عن مبادئ فطرته ، إذا أساء إلى خلق ا عز وجل ذاته تعذبه ، نفسه تعذبه .

فَأَقِم وجهك لِلدين حنيفاً فِطْرَةَ الله التي فَطَرَ الناس عليها لا تَبديلَ لِخَلْقِ الله .

(سورة الروم) .

ا عز وجل يهديك إلى سبل "**السلام**" ، لو طبقت منهج ا في علاقتك بزوجتـك تعيش في سلام معها ، لو طبقت منهج ا في كسب مالك ، أنت في حرز حريز من إتـلاف المال ، إذا طبقت منهج ا في تربية أولادك ، هذا المنهج يفضي بك إلى سلام مع أولادك .

فمنهج ا عز وجل بتفاصيله يفضي بك إلى "**السلام**" ، وإذا أردنـا أن نوضـح أركان "**السلام**" أنت في سلام مع ا .

إِن الذين قَالُوا ربنَا الله ثُم استَقَاموا تَتَنَزلُ عليهم الْملَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ولَا تَحزنُوا وأَبشروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون * نَحن أَولياؤُكُم في الْحياة الدنْيا .

(سورة فصلت) .

هل من مرتبة أعلى من أن تكون في سلام مع ا ؟ هل من مرتبة أعلى مـن أن تشعر أن خالق السماوات والأرض يحبك ؟ هو وليك ، يـدافع عنـك ، يفوقـك ، ينصـرك يحفظك ، إنك إن طبقت منهج ا عز وجل أنت في سلام مع نفسك ، حالة المؤمن أنه طـاهر ، أنه ما بنى مجده على أنقاض أحد ، أنه ما سبب آلاماً للناس ، كان معطاء ، كـان مصـدر أمنٍ لهم ، كان مصدر سعادة لهم ، أنت إذا طبقت منهج ا في سلام مع نفسك ، تنام قريـر العين ، تنام مرتاح البال ، تنام وأنت تشعر أن ا يحبك ، لأنك أحسنت إلى خلقه .

((**الخلق عيال ا فأحبهم إلى ا أنفعهم لعياله**)) .

[أخرجه أبو يعلى عن أنس بن مالك] .

من طبق منهج ا عز وجل فهو في سلام مع نفسه و ربه و مع من حوله :

ا عز وجل "**السلام**" لأنك إن طبقت منهجه أخذك إلى "**السلام**" في سـلام مـع نفسك ، في سلام مع ربك ، في سلام مع من حولك ، هذا المنهج الإلهي التفصيلي في كسـب مالك ، في إنفاق مالك ، في زواجك ، في حلك ، في ترحالك ، في إقامتك ، في سفرك ، فـي أفراحك ، في أتراحك ، أنت إذا طبقت منهج ا عز وجل في سلام مع من حولك ، علاقـات المؤمن كلها ناجحة ، علاقات طيبة ، علاقات مودة مع الآخرين ، لأنه محسن إلـيهم ، لأنـه يلتزم منهج ا ، لأنه يعرف ما له وما ليس له ، أنت إذا طبقت منهج ا عز وجـل حققـت وجودك .

أريد أن أؤكد لكم أيها الأخوة ، أنك إذا طبقت منهج ا في سلام مع جهات ثلاث الأولى أنت في سلام مع ا ، والثانية أنت في سلام مع نفسك ، والثالثة أنت في سلام مع من حولك ، لماذا وضع ا لنا دستوراً تفصيلياً نسير عليه ؟ من أجل "**السـلام**" ، والكلمـة الآن المحببة في العالم "**السلام**" ، لأن الأرض ، تمتلئ ظلماً ، وجوراً ، وقهراً ، وقتلاً ، واستغلالاً وطمعاً ، وقمعاً ، لأن البشر الآن ابتعدوا عن منهج ا .

من اتقَ ا عز وجل أدخله جنات أُعدت له :

أيها الأخوة ، ا سبحانه وتعالى يدعو إلى إلقاء "**السلام**" ، وا عز وجل يـدعو إلى سبل "**السلام**" ، من اتق ا في اختيار زوجته ، هو في سلام مع زوجته ، من اتقَ ا في كسب ماله ، هو في سلام مع هذا المال ، لم يتلف ، لم يدمر ، لن يخسره فجأة ، ثم في النهاية **والله يدعو إلى دار السلام** ، إلى الجنة :

((**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

وفي الحديث ملمح لطيف ((**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عـين رأتْ**)) هنـاك دائرة المرئيات ، لكن دائرة المسموعات أوسع بكثيـر مـن دائـرة المرئيـات ، ((**ولا أذن سمعتْ**)) أنت شاهدت بضع مدن في العالم ، مئة مدينة ، لكنك تستمع في الأخبار إلـى آلاف المدن ، ((**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ**)) ، أما الـدائرة الثالثـة ((**ولا خطَر على قلبِ بشَر**)) ، دائرة المرئيات ، فالمسموعات ، فالخواطر .

أيها الأخوة الكرام ، هذه الجنة التي أعدت لنا إلى أبد الآبدين ، أيعقل أن نخسرها في سنوات معدودات ، انغمس فيها الإنسان في المعصية والإثم ، **والله يدعو إلى دار السلام** .

ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(سورة يونس) .

السلام من سلمت أفعاله من شر :

أيها الأخوة ، اسم "**السلام**" اسم يجعلك في سلام ، اسم "**السلام**" يهديك إلى سبل "**السلام**" ، اسم "**السلام**" اسم ينقلك إلى دار "**السلام**" ، الذي يعانيه البشر اليوم مما لا يوصف من القهر ، والاستغلال ، والقتل ، والتشريد ، والإفقار ، والإذلال ، الأرض الآن تضج في الشكوى إلى ا عز وجل ، وا هو "**السلام**" .

أيها الأخوة ، "**السلام**" هو الذي سلمت أفعاله من كل شر ، ليس في الكون شر مطلق ، هناك شر نسبي ، يعني إنسان قد يمرض لكن نتائج هذا المرض قد تكون في صالح إيمانه ، أحياناً تلتهب الزائدة ، وأنا أسميها الذائدة ، ولـ 35 عاماً أنا أؤكد أنه من باب اليقين الإيماني لا يمكن أن يكون في خلق ا شيء زائد .

من أيام جاءتني رسالة من بلاد بعيدة تؤكد أنه بخلاف ما كان الأطباء يتوهمون هذه الزائدة الدودية بحسب تسميتهم لها وظيفة خطيرة ، اكتشفت في وقت متأخر جداً ، وليس صحيحاً أن استئصالها ليس له مضاعفات إطلاقاً ، لذلك ينبغي أن نسميها الذائدة الدودية وليست الزائدة ، وفرق كبير بين الذائدة ، أي المدافعة ، وبين كلمة الزائدة التي تتوهم أن لا وظيفة لها .

الشر المطلق لا وجود له في الكون لأنه يتناقض مع وجود ا :

أيها الأخوة ، الشر النسبي موظف للخير المطلق ، الشر المطلق لا وجود له في الكون ، لأن الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، ما معنى يتناقض مع وجود ا ؟ تقول أبيض وأسود ، هذان لونان متعاكسان ، وقد يجتمعان ، لكن الضوء والظلام متناقضان ، لأن وجود الآخر ينقض وجود الثاني ، لك أن تزين بيتك بخطوط عرضية ، سوداء وبيضاء ، كما تحتفل به الشام من فلكلور ، أبيض وأسود ، الأبيض والأسود يجتمعان ، لكن الضياء والظلام

لا يجتمعان ، وجود أحدهما ينقض الآخر ، فالشر المطلق ، يعني الشر للشر ، لا وجود له في الكون .

قُلِ اللهم مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُـذِلُّ مَن تَشَاء .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

لم يقل بيدك الخير والشر ، قال :

بِيَدِكَ الْخَيْرُ .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

لأن إيتاء الملك خير أحياناً ، وأن نزع الملك خيـر ، وأن الإعـزاز خيـر ، أن الإذلال خير ، من هنا يرى علماء العقيدة أنه لا ينبغـي أن تقـول ا ضـار ، هـو ضـار والضار من أسماء ا ، ينبغي أن تجمع الاسمين معاً ، هو ضار نافع ، خافض رافع ، مـذل معز ، أي أنه يضر لينفع ، ويأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي ، ويخفض ليرفع ، ويذل ليعز .

" إن هذه الدنيا دار التواء ، لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فـرح ، فمـن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبـى، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضـا ، فيأخـذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي ".

أي مصيبة يسوقها ا لعباده في الدنيا خير بالنسبة إلى مستقبلهم :

أيها الأخوة ، الشر النسبي موظف للخير المطلق .

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

(سورة السجدة) .

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا .

(سورة الروم الآية : 41) .

هذا الشر النسبي .

لعلهم يرجعون .

(سورة الروم) .

الخير المطلق ، إذاً أي مصيبة يسوقها ا لعباده في الدنيا هي شر بالنسبة إليهم لكنها خير بالنسبة إلى مستقبلهم ، يعني شدة الأب أحياناً تجعل ابنه إنساناً عظيماً ، التشديد على شاب من قبل أبيه وأمه هذا التشديد قد يسوقه إلى أن يكون شيئاً مهماً في المجتمع .

أيها الأخوة ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((والشر ليس إليك)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، عن علي بن أبي طالب] .

أوضح مثل : لو أن إنساناً قاد أحدث مركبة صنعت حتى الآن ، قادها وهو مخمور ، فسقط في الوادي ، وتحطم ، هل هذا التحطم له صانع ؟ هل هناك معمل جعلها هكذا ؟ مستحيل ! هذا التحطم نتيجة أن إنساناً خالف المنهج القويم في قيادتها ، كان مخموراً فقادها فنزل بها في الوادي فتحطمت ، نقول هذا الشر ليس من المعمل الصانع ، هذا الشر من سوء استخدامها ، بل إن فلسفة الشر أنه سوء استخدام ، أليس الملح حاجة ثمينة ؟ أليس السكر مادة ثمينة ؟ أليس مسحوق التنظيف مادة ثمينة ؟ تدفع ثمنها غالياً ، ضع مسحوق التنظيف في الطبخ ، لا تأكله ، هل نقول هذه المواد التي خلقها ا لنا هي شر ؟ لا ، هي خير ، ولكن سوء الاستخدام جعلتها شراً ، هل يوضع الملح في الحلويات ؟ لا تأكلها ، فهو الشر أحياناً يأتي من سوء الاستخدام ، والنبي عليه الصلاة والسلام حسم هذا الموضوع فقال :

((والشر ليس إليك)) .

ا عز وجل "السلام" أي :

أيها الأخوة ، السيارة لماذا صنعت ؟ بتعبير فلسفي ما علة صنعها ؟ صنعت من أجل أن تسير ، لماذا وضعت فيها مكابح ؟ مع أن فلسفة المكبح أنه يتناقض مع علة صنعها هي صنعت للسير ، والمكبح يوقفها ، المكبح في فلسفته يتناقض مع علة صنعها ، لكنه أكمل ضمان لسلامتها ، فإذا فهمت المصيبة على أنها مكبح لهذه المركبة أي من أجل السلامة ، كم من إنسان انحرف فجاء التأديب الإلهي ، وهو بالنسبة إليه شر نسبي ، لكن هذا الشر النسبي وظف للخير المطلق .

1 ـ يهديك إلى سبل السلام :

لهذا علاقة البشر مع ربهم يوم القيامة ، هذه العلاقة ملخصة في كلمة واحدة :

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

(سورة يونس) .

وا أيها الأخوة ، هذا يقيني وإيماني ، أن ا سبحانه وتعالى حينما يكشف لعبده يوم القيامة عن حكمة ما ساقه له من شدائد ، ينبغي أن يذوب كما تذوب الشمعة محبة .

أيها الأخوة ، هذا هو المعنى الأول ، ا "**السلام**" يهـديك إلـى سـبل السـلام يدعوك إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، يدعوك **إلى دار السلام** .

2 ـ ذو سلامة لعباده :

المعنى الثاني : ا عز وجل "**السلام**" أي ذو سلامة لعباده ، وخلق الإنسان ، وما حول الإنسان يؤكد هذا الاسم ، الجهاز العظمي ، هذا الجهاز ينمو ، لكن لحكمة بالغة عند حد ما يقف النمو ، وهذا من رحمة ا بنا ، عندنا مرض خطير اسمه العملقة ، يستمر النمو لكن من أعطى لهذه الخلية العظمية أمراً بأن تقف ؟ القابض ، بلغ هذا الشاب طولاً معيناً فتوقـف النمو ، هذا من رحمة ا بنا ، لو تابع نموه لوقع في مرض خطير ونادر هو العملقة ولو قلّ نموه لوقع في مرض خطير ونادر هو القزم ، إنسان قزم .

إذاً ا عز وجل يسمح لهذه الخلية بالنمو إلى حد ما ، ويقف النمـو ، وتكسـر رجل الإنسان أحياناً ، هذه الخلية التي أمرت بالتوقف تستيقظ ، وتعيد التئام طرفي العظم ، قد تنام الخلية العظمية سبعين عاماً ، وفي نهاية المطاف تكسر إحدى أعضاء هذا الإنسان تستيقظ هذه الخلية ، وتسهم في التئام هذا العظم ، يد من ؟ حكمة من ؟ هل يوجد بعالم المادة ، بعـالم الميكانيك ، قطعة تنكسر نقول لصاحب هذه المركبة دعها بعد حين تلتحم ؟ انظر إلى تصـميم ا عز وجل ، أي عظم يكسر مهمة الطبيب العظمي فقط أن يضع القطعتين بشـكل صـحيح وبعدها العظم وحده يستيقظ ، وتلتئم هذه العظمة .

لماذا جعل أعصاب حس في الأسنان ؟ من أجل ألا تخسر أسنانك ، عصب الحس في الأسنان جهاز إنذار مبكر ، إذا تلف السن ، ووصل التلف إلى العصب الحسي لا تنام الليل تبادر إلى إصلاح هذا السن ، لولا أعصاب الحس في الأسنان لخسرنا كل أسناننا .

لماذا جعل عصب حس في نقي العظام ؟ لأن هذا العظم إذا كسر ، من شدة الألم من شدة عصب الحس في نقي العظام تبقي هذه القطعة على حالها ، وإبقاؤهـا علـى حالهـا أربعة أخماس العلاج .

التفكر في خلق السماوات والأرض أقصر طريق لمعرفة ا :

إذاً ا   ذو السلامة لعباده ، أعطاك جهاز مناعة ، جيش عرمرم ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، هذا الجيش في فرقة استطلاع ، فرقة تصنيع السلاح ، فرقة مقاتلين ، فرقة خدمات ، فرقة مغاوير ، خمس فرق في هذا الجيش ، من أجل سلامتك ، من أجـل مكافحـة الأمراض .

من جعل كل كلية فيها عشرة أضعاف حاجة الإنسان ؟ أنت تملك كليتين ، الطاقة التصفوية لهاتين الكليتين عشرون ضعفاً عن حاجتك ، لأن ا   ذو السلامة لعباده .

من جعل في القلب مركز تنبيه خاص ؟ القلب لأنه من أنبـل أعضـاء الإنسـان وعلى نبضه تتوقف حياة الإنسان ، جعل ا   في القلب مركزاً كهربائياً خاصاً ، تتلقـى منـه الأمر بالنبض ، ماله علاقة بالشبكة العامة ، القلب يتلقى أمراً بالنبض من مركز كهربائي ذاتي فإذا تعطل هذا المركز هناك مركز احتياطي ، فإذا تعطل الثاني هناك مركز احتيـاطي ثالـث لأن ا   ذو السلامة لعباده .

أيها الأخوة ، قضية اسم "**السلام**" يمكن أن نتلمسها ، من خلق الإنسان ، والتفكـر في خلق السماوات والأرض أقصر طريق لمعرفة ا   ، وأوسع باب ندخل منه على ا   .

لذلك هذا الاسم أيها الأخوة ، يعطينا شعوراً أن ا   يحبنا ، وأنه صـمم أجسـامنا وصمم ما حولنا تصميماً رائعاً بحيث تكون المحصلة هي "**السلام**" فا   سبحانه وتعـالى هـو "**السلام**" ، ويدعو إلى إلقاء السلام ، ويدعو إلى سبل السلام ، ثم يدعونا إلى دار السلام .

والحمد   رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (السلام) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**السلام**" هذا الاسم العظيم له تطبيقات ، فمن تطبيقات اسم "**السلام**" قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)) .

[أخرجه البخاري عن عبد ا بن عمر]

وقد يتبادر إلى الذهن أنه لا يؤذي المسلمين ، والمعنى أعمق بكثير ، المسلم الحقيقي من سلمت سمعة المسلمين من لسانه ويده ، المسلم إذا آذى مسلماً يقول هذا المسلم : فلان آذاني ، أما إذا آذى غير مسلم يقول : المسلمون فعلوا معي كذا ، يترك الذي ناله بالأذى وينقل التهمة إلى دين الإسلام .

على كل مسلم أن يعد نفسه سفير المسلمين :

لذلك هذا الحديث من أجل تطبيقات اسم "**السلام**" :

((**أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك**)) .

[ورد في الأثر]

لا تسبب للمسلمين إذا عاملت غير المسلمين سمعة سيئة ، لا بلسانك ، ولا بيدك الواقع الآن ، أن قلة قليلة من المسلمين ، تسيء التصرف إساءة بالغة مع غير المسلمين ، غير المسلمين يطلقون أحكاماً عامة على كل المسلمين ، وكأن هذا الدين قد حجب لأتباعه والمقولة الدقيقة : الإسلام محجوب بالمسلمين ، أنت إذا أسأت إلى غير المسلم ، إن كنت تقيم في بلد غربي ، وكتبت تصريحاً كاذباً ، أو احتلت ، أو أخذت ما ليس لك ، أنت بهذا العمل لا تسيء إلى نفسك ، بل تسيء إلى مجموع المسلمين ، وقد تصل الإساءة إلى دين الإسلام ، فكل مسلم ينبغي أن يعد نفسه سفير المسلمين .

أرأيت إلى السفير ، يتأنق في ملبسه ، يضبط كلامه ، يضبط حركاتـه وسـكناته لأنه في هذا البلد يمثل أمته ، فأي خطأ يرتكبه ينسحب الخطأ على دولته ، المؤمن الصـادق يحمل هذا الشعور ، لا يسبب سمعة سيئة للمسلمين من خلال تصرفاته .

أقسم لكم با لو أن الجاليات الإسلامية في العالم كانت مسلمة حقيقـة ، وطبقـت منهج ا عز وجل ، لكان موقف الغرب من المسلمين غير هذا الموقف ، لكن يرون مسـلماً يحتال عليهم ، يقدم تصريحاً كاذباً ، يفعل شيئاً لا يرضي ا ، أو يفعل شـيئاً فـي مقيـاس الحضارة مستهجاً .

دائماً وأبداً قلة قليلة جداً من الناس يعطون أحكاماً موضوعية ، لكن الكثرة الكثيرة يطلقون أحكاماً عامة .

على كل إنسان أن يكون مصدر سلام لمن حوله :

الآن في حقل الدعاة ، لو أن داعية أساء ، الطرف الآخر يتهم كل الدعاة ، الـذي أساء واحد ، لكن الطرف الآخر حينما خرج عن منهج ا ، عنده اختلال توازن ، كيف يرمم هذا التوازن ؟ بإلقاء التهم العامة لكل الدعاة ، فحينما يسقط الإنسان ليته يسقط وحـده ، لكنـه يسقط معه من ينتمي إليهم ، وهذا معنى الحديث الشريف :

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) .

يعني قبل أن تتكلم ، قبل أن تكتب تصريحاً ، قبـل أن تتصـرف ، مـع غيـر المسلمين انتبه إلى أنك سفير المسلمين ، والسفير يجب أن يظهر بأعلى مستوى ، احمل هـم المسلمين ليكن في نفسك غيرة عليهم ، لا تسبب لهم سمعة سيئة ، أما أن لا تـؤذي المسـلم معنى بديهي أما المعنى الأعمق المسلم من سلم المسلمون ، أي سلمت سمعة المسـلمين مـن لسانه ويده .

((وا ِ لا يؤْمن ، وا لا يؤمن ، وا لا يـؤمن ، قيـل : مـن يـا رسـول ا ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائِقه)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

أي شروره ، وغوائله ، أنت آمنت باسم "**السلام**" يجب أن تكون أنت مصدر سلام لمن حولك .

شر الناس من اتقاه الناس مخافة شره :

((**شركم من اتقاه الناس مخافة شره**)) .

[ورد في الأثر]

إذا وصل الإنسان إلى إيذاء من حوله ، ومن حوله خافوه لا تحتل بهذه المكانـة هذه مكانة إبليسية ، شر الناس من اتقاه الناس مخافة شره ، يجـب أن تبـث فـيمن حولـك الطمأنينة ، يجب أن يحس من حولك أنه لن ينالهم أذى من قبلك ، مصدر سلام ، كيف أن ا من أسمائه "**السلام**" ويعطي عباده "**السلام**" أيضاً أيها المؤمن يجب أن تكون مصدر سلام لمن حولك ، أوضح الأمثال :

شاب تزوج ، لا يحلو له المزاح مع زوجته إلا بموضوع الطلاق ، هـو يمـزح معها ، لكنه بهذا يهز أركانها ، يجب أن تطمئنها .

السيدة عائشة حدثت رسول ا صلى ا عليه وسلم عن رجل كان زوجاً مثاليـاً ثم تأسفت في نهاية الكلام بأنه طلقها ، هذا الرجل اسمه أبو زرع ، بعد أن انتهت من قصـتها قال : أنا لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك .

طمئن ، ليكن من حولك مطمئن لك ، إذا آمنت باسم "**السلام**" تخلق بهذا الكمـال بث الطمأنينة فيمن حولك ، لا تكن مقلقاً لهم ، لا تكن مصدر رعب لهم ، لا تبث الرعب فـي قلوبهم ، طبق اسم "**السلام**" فيمن حولك .

على كل إنسان أن يسلك في حياته اليومية سبل السلام :

أيها الأخوة ، من تطبيقات هذا الاسم أن يسلك المسلم في حركته اليوميـة سـبل "**السلام**" ، إذا أقمت زواجك على منهج ا غضضت بصرك عن محارم ا ، أديت واجـب الزوجة ، وأعطيتها حقها ، فقد سلكت في زواجك سبل "**الســلام**" ، وإذا اعتنيـت بـأولادك ربيتهم ، وغرزت فيهم العقيدة الصحيحة ، والخلق القويم ، أنت سـلكت مـع أولادك سـبل "**السلام**" ، وإنك إن عاملت من حولك معاملة وفق منهج ا أحبوك ، وكـان الطريـق إلـيهم سالماً .

من طبق منهج ا عز وجل عاش في سلام مع نفسه و مع ا و مع من حوله :

أيها الأخوة الكرام ، الآية الكريمة دقيقة جداً يقول ا عز وجل :

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .

(سورة المائدة الآية : 16) .

هل هناك حالة أعظم من أنك في سلام مع ا ، في سلام مع نفسك ، في سـلام مع أهلك ، مع أولادك ، مع جيرانك ، مع زبائنك ، مع مواطنيك إذا كنت موظفاً ، أنت حينما تطبق منهج ا تكون في سلام معهم ، في أية حرفة حينما تصدق وتنصح ، فأنت في سـلام لك مكانة كبيرة ، ا عز وجل يقول : **يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .**

أنت في سلام ، اسم "**السلام**" من أدق الأسماء ، ومن أقربها إلـى المـؤمن ، لا يوجد إنسان إلا ويبحث عن "**السلام**" هل تصدقون أن سورة الفتح نزلت عقب صلح الحديبية :

إِنا فَتَحنَا لَك فَتْحاً مبِيناً .

(سورة الفتح) .

لا لأنك حاربت ، ولكن لأنك وقعت اتفاقية سلام مع كفار قريش ، الناس يحبـون "**السلام**" ، وا عز وجل هو "**السلام**" .

كل شيء آية من آيات ا الدالة على عظمته مثل :

أيها الأخوة ، هذه الأسماء ، أسماء ا الحسنى لها تعاريف نظرية ، كما كان في الدرس السابق ، ولها تطبيقات عملية وهي أنواع ، أنواع أسماء ا الحسنى هناك أسماء ذات وهناك أسماء صفات ، وهناك أسماء أفعال ، اسم ذات ، اسم صفات ، اسم أفعال ، فـذات ا "**السلام**" ، و "**السلام**" من صفات ا عز وجل ، ويهب "**السلام**" لعباده ، وهـو مـن أسـماء الأفعال .

أيها الأخوة ، يمكن أن ترى هذا الاسم من خلق ا ، كنت أقول دائماً : إن الكون مظهر لأسماء ا الحسنى ، مثلاً :

1 ـ تقلب الإنسان :

الإنسان ينام هيكله العظمي له وزن ، والعضلات التي فوق الهيكل العظمي لهـا وزن ، وزن الهيكل مع ما فوقه من عضلات تضغط على ما تحتـه مـن عضـلات ، فـإذا ضغطت الأوعية الدموية تضيق لمعتها ، ا عز وجل أودع بالإنسـان مراكـز للإحسـاس

بالضغط ، فإذا ضغطت العضلات ، ومعها الأوعية التي تحت الهيكل العظمي ، هذه المراكز مراكز الضغط تعطي إشارة إلى الدماغ ، لقد ضغطنا ، الدماغ يعطي أمراً إلـى العضـلات فينقلب الإنسان على شقه الآخر ، وهو نائم ، تصور إنسان نائم تقلب أكثر من أربعـين مـرة قال تعالى :

ونُقَلبهم ذَاتَ الْيمين وذَاتَ الشمال .

(سورة الكهف الآية : 18) .

تقلب الإنسان في نومه من أجل سلامته ، الإنسان إذا أصيب بمرض السبات لا بد من تقليبه ، وإلا يتفطر لحمه ، ينسلخ لحمه ، وهذا من آيات الإعجاز العلمي ، لولا أن أهـل الكهف الذين مكثوا في كهفهم ثلاثمئة عام ، لو أن الله لم يقلبهم لماتوا بعد شهر من إيوائهم في الكهف ، **ونُقَلبهم** ، فالتقليب تطبيق عملي لاسم الله "**السلام**" .

2ـ عملية البلع و الإنسان نائم :

وأنت نائم ، وأنت غارق في النوم يتجمع اللعاب في فمك ، تذهب إشـارة إلـى الدماغ ، لقد زاد اللعاب في الفم ، والدماغ يعطي أمراً ، وأنت نائم إلى لسان المزمار ، فيغلق فتحة الهواء ، ويفتح فتحة المريء ، ويسري اللعاب إلى المعدة ، هذا يتم من حين لآخر أثناء النوم ، وأنت نائم ، هذا من اسم "**السلام**" .

3ـ حركة القلب اللا إرادية :

لو أن الله ملكك حركة القلب ، مستحيل أن تنام ، إذا نام الإنسان مات فوراً ، لكن حركة القلب لا إرادية ، تولاها عنك ، تنام نوماً عميقاً والقلب ينبض ، لو أن الله أوكل إليـك حركة الرئتين ، يوجد مركز بالدماغ مركز التنبيه النوبي ، هذا المركز أحياناً يتعطل بحـالات نادرة جداً ، ما معنى تعطل هذا المركز ؟ ممنوع النوم ، ينام يموت فوراً ، يجب أن يتـنفس تنفساً إرادياً حتى لا يموت .

طبيب في دمشق توفاه الله عز وجل أصيب بهذا المرض ، جاؤوا له بدواء مـن أمريكا ، يجب أن يأخذه كل ساعة ، لذلك يهيئ أربع منبهات ينام السـاعة التاسـعة يسـتيقظ الساعة العاشرة يأخذ حبة ينام يستيقظ الحادية عشرة ، الثانية عشرة ، الواحدة ، الثانية ، الثالثة ، الرابعة ، في مرة جاء ابنه من بلاد بعيدة ، من شدة فرحه لم ينتبه للمنبهات الأربعة ، وفي الصباح وجدوه ميتاً .

أنت منتبه لهذه النقطة ؟ تنام والرئتان تعملان بشكل آلي ، من أسماء الله "**السلام**" عمل الرئتين وأنت نائم ، عمل القلب وأنت نائم ، عمل البنكرياس والمرارة ، آليات معقدة جداً تتم وأنت نائم .

4 ـ حفظ الدماغ بصندوق خشبي لتفادي الصدمات :

أيها الأخوة ، من أسماء الله "**السلام**" أن الله وضع دماغك في صـندوق عظمـي ولئلا يكسر هذا الصندوق ، لئلا يكون سريع العطب له مفاصل ثابتة ، يعني ممكن إذا إنسـان وقع على الأرض ، وارتطم رأسه في الأرض ، أن تتداخل قطع الجمجمة تداخلاً صغيراً جداً هذا التداخل يمتص الصدمات ، وجعل سائلاً بين الجمجمة وبين الدماغ ، أيضاً هـذا السـائل يمتص الصدمات ، هذا من اسم "**السلام**" .

5 ـ حفظ النخاع و القلب و معامل كريات الدم و الرحم في أماكن محصنة :

أين وضع نخاعك الشوكي ؟ في سلسلة عظمية ، فـي الظهـر ، أيـن وضـع القلب ؟ في القفص الصدري ، أين وضع أخطر معمل في جسم الإنسـان ، معامـل كريـات الحمراء ؟ في نقي العظام ، أين وضع الرحم ؟ في الحوض ، كلها أماكن محصنة ، الـدماغ في الجمجمة ، والنخاع الشوكي في العمود الفقري ، والرحم في الحوض ، والقلب في القفص الصدري ، والعين في المحجر ، هذا التجويف لولاه لفقد معظم الناس عيونهم ، أليس هذا من اسم "**السلام**" ؟.

الماء يزداد حجمه في الدرجة + 4 ، ينفرد الماء من بين كل العناصر ، أنه على التبريد في درجة + 4 يزداد حجمه ، بدل أن ينكمش ، لولا هذه الخاصة الاستثنائية لما كـان هذا الدرس ، ولما كانت دمشق ، بل لما كانت حياة على وجه الأرض ، لو أن الماء إذا تجمد انكمش ، أي ازدادت كثافته ، أي غاص إلى أعماق البحار ، بعد حقب عديدة تصبح البحـار كلها متجمدة ، فينعدم التبخر ، وتنقطع الأمطار ، يموت النبات ، ويموت الحيوان ، ويمـوت الإنسان ، هذه الظاهرة .

6 ـ حفظ العين من التجمد :

أيها الأخوة ، لأن الله "**السلام**" ، لو ذهب أحدنا إلى بلد في شمال الأرض بالمنطقة القطبية ، يضع قبعة على رأسه ، وقفازات في يده ، ويرتدي ثياباً صوفية ، كـل شـيء لـه احتياط ، العين هل بإمكانه أن يغطيها ؟ العين فيها ماء ، والماء يلامس جو حرارته 69 تحت الصفر ، نظرياً يجب أن يفقد كل إنسان بصره هناك ، لكن الله لأنه "**السلام**" أودع فـي مـاء العين مادة مضادة للتجمد ، هذا من تطبيقات اسم "**السلام**" .

7 ـ آلية المص عند الوليد حديثاً :

الطفل الآن يولد ما في قوة في الأرض يمكن أن تعلمه ، آلية معقدة جداً ألا وهي المص ، يجب أن يضع شفتيه حول حلمة ثدي أمه ، وأن يحكم الإغلاق ، وأن يسحب الهـواء هذا منعكس آلي يولد مع الطفل ، لو أنه في أثناء تغسيله بعد الولادة مباشرة وضـعت إصـبع الممرضة إلى شفتيه مصها ، معه آلية المص ، سماه العلماء منعكس المص ، والله لولا هـذا

المنعكس لما كان هذا الدرس ، ولما كان إنسان على وجه الأرض ، وا عز وجل لحكمـة بالغة بكل خمسمئة ألف ولادة يأتي طفل ما معه منعكس المص ، يموت فـوراً ، فـي قـوة تعلمه ؟ يا بابا ا يرضى عليك من أجل ألا تموت ، ضع شفتيك على حلمة ثدي أمك ، وأحكم الإغلاق ، واسحب الهواء ، يأتيك الحليب ، ما في قوة تعلم الطفل ، ا زوده بمـنعكس آلـي يمص ثدي أمه بإحكام ، وبدقة ، وبمهارة ، وقد ولد لتوه ، هذه من تطبيقات اسم "**السلام**" .

من الذي يمنع أن نفهم أسماء ا الحسنى من خلال خلقه ؟ ما الذي يمنـع أن نفهـم أسماء ا الحسنى من خلال الكون ؟ من خلال خلق الإنسان ، من خلال خلق الحيـوان ، خلـق النبات .

8 ـ الثقب بين الأذينين عند الجنين :

أيها الأخوة ، يعني الدم لا بد من أن يجدد بالأوكسجين ، فالطفـل فـي بطـن أمـه الأوكسجين معطل ، التنفس معطل ، في رئتين ، لكن ما في هواء ، من فتح ثقباً بـين الأذينـين كشفه عالم فرنسي اسمه فوتال ، من فتح هذا الثقب ؟ ينتقل الدم من أذين إلى أذيـن ، لمجـرد أن يولد هذا الطفل تأتي جلطة ، وتغلق هذا الثقب ، بيد من ؟ افهم اسم "**السلام**" هكذا .

9 ـ جهاز التوازن في الأذن :

إذا قلت ا "**السلام**" يعني هيأ ، أنت حينما تمشي على قـدمين لطيفتـين ، لـولا جهاز التوازن في الأذن لا يمكن لإنسان أن يقف على قدميه ، هل بإمكـان أهـل الأرض أن يجعلوا ميتاً يقف ؟ مات أوقفه ، مستحيل ، لأن أقل حركة تتفاقم ، يقع ، أما أنت لما تميل ميلاً قليلاً في جهاز معقد جداً في الأذن ، في سائل ، وفي أهداب ، وفي أعصاب ، لما تميل مـيلاً قليلاً ينتبه الإنسان يعدل ، لولا هذا الجهاز ما في راكب دراجة ، من خلق هذا الجهـاز ؟ ا عز وجل سلمنا .

أيها الأخوة ، "**السلام**" هو إلهنا ، وربنا ، سلمت ذاته من كل عيب ، وسلم خلقـه من كل ضرر ، و "**السلام**" من أسماء الذات ، ومن أسماء الأفعال ، أعطى السـلامة لخلقـه يعني الطعام الفاسد تتقيأه ، لماذا ؟ الجنين المشوه يسقط لا يبقى ، من أسماء "**السلام**" .

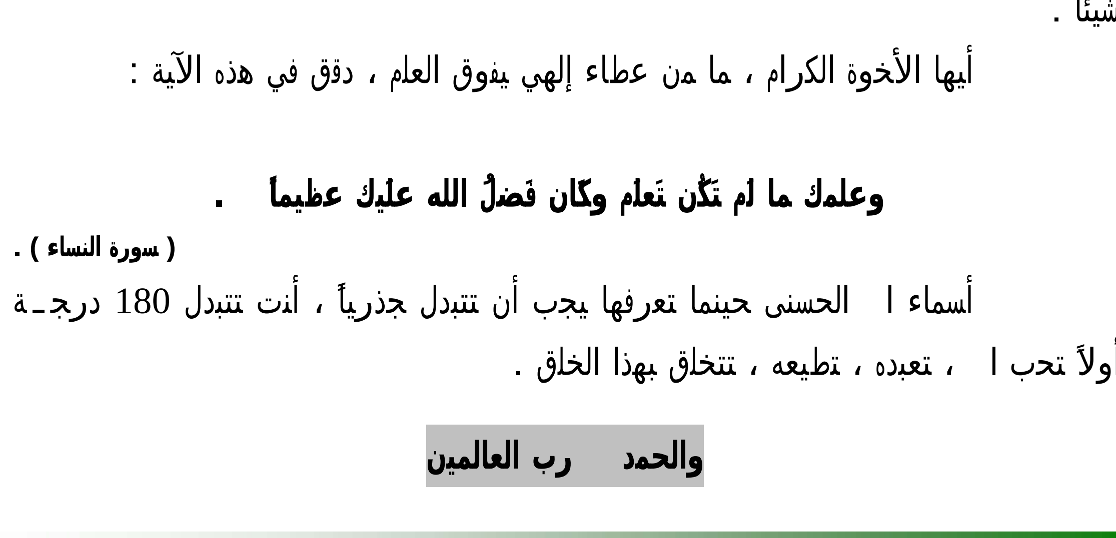
لا شيء يعلو على مرتبة العلم :

لكن الملخص أيها الأخوة ، أنه ما من مشكلة على وجه الأرض إلا بسبب خروج عن منهج ا ، وما من خروج عن منهج ا إلا بسبب الجهل ، والجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "السلام" " 2 ") .

لذاك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

أيها الأخوة الكرام ، ما من عطاء إلهي يفوق العلم ، دقق في هذه الآية :



وعلمك ما لم تكُن تَعلَم وكان فَضلُ الله علَيك عظيماً .

(سورة النساء) .

أسماء ا الحسنى حينما تعرفها يجب أن تتبدل جذرياً ، أنت تتبدل 180 درجـة أولاً تحب ا ، تعبده ، تطيعه ، تتخلق بهذا الخلق .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (القدوس) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد مـن أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم **"القدوس"**.

ورود اسم القدوس في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين ، في قوله تعالى :

هو الله الذي لَا إِلَهَ إِلَّا هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

(سورة الحشر الآية : 23) .

وقد ورد في موضع آخر في قوله تعالى :

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(سورة الجمعة) .

أما في السنة الصحيحة ، ففي صحيح مسلم ، من حديث عائشة رضي ا عنهـا أن النبي صلى ا عليه وسلم كان :

((**يقولُ في ركوعه وسجوده : سبوح قُدوس ، رب الملائكة والروح**)) .

[أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي عن عائشة]

وفي حديث آخر أنه صلى ا عليه وسلم إذا هب من الليل يقول :

((**سبحان الملك القدوس**)) .

[أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أُبي بن كعب] .

إذاً هذا الاسم دخل في أذكار النبي عليه الصلاة والسلام .

تسمية الجنة بحظيرة القدس لأنها مطهرة من كل عيوب الدنيا :

ما هو التقديس ؟ التقديس ؛ التطهير ، سميت الجنة بحظيرة القدس ، لأنها مطهرة من كل عيوب الدنيا ، لا في كبر ، ولا في ضعف بصر ، ولا في شيب ، ولا في إنحاء ظهر ، ولا في ابن عاق ، ولا في زوجة سيئة ، ولا في دخل قليل ، ولا في فقر ، ولا في مرض ، سميت الجنة بحظيرة القدس لأنها مطهرة من كل عيوب الدنيا ، وجبريل سماه ا في القـرآن الكريم ، روح القدس ، قال تعالى :

قُلْ نَزَلَه روح القُدس .

(سورة النحل الآية : 102) .

لأنه مطهر من كل عيوب التبليغ ، لا ينسى ، ولا يغير ، ولا يبدل ، ولا يضيف ، ولا يحذف ، ولا يبالغ ، لأنه مطهر من كل عيوب التبليغ .

اتصاف المؤمن بالعدالة و الضبط معاً :

لذاك المؤمن الموصول با ، يتصف بالعدالة والضبط ، العدالـة صـفة نفسـية والضبط صفة عقلية ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته ، وحرمت غيبته)) .

[سلسلة الأحاديث الضعيفة]

المعنى المعاكس إذا عاملهم فظلمهم ، وحـدثهم فكـذبهم ، ووعـدهم فـأخلفهم سقطت عدالته ، لكن بعض العلماء أشار إلى أن هناك حالات كثيرة العدالة لا تسقط ، لكنهـا تُجرح ، تطفيف بتمرة يجرح العدالة ، أي الوزن لم يأت تماماً ، قال عليه الصلاة والسـلام : إذا وزنتم فأرجحوا .

الوزن أقل بتمرة واحدة ، جرحت العدالة ، أكل لقمة مـن حـرام ، لا تنـوي أن تشتري ، ذقت هذه الفاكهة الشهية ، أكلت حبة منها ، وادعيت أن السعر مرتفـع ، ومشـيت أكلت لقمة من حرام ، هذه تجرح العدالة ، من مشى حافياً تجرح عدالته ، من بال في الطريق تجرح عدالته ، من أكل في الطريق تجرح عدالته ، من علا صياحه في البيت حتى سمعه من في الطريق ، تجرح عدالته ، من تنزه في الطرقات ليمتع عينيه بالغاديات والرائحات تجـرح

عدالته ، من صحب الأراذل تجرح عدالته ، من قاد جرذوناً (حيوان مخيف) أخاف به الأطفال تجرح عدالته ، من أطلق لفرسه العنان ، السرعة الزائدة تجرح العدالة ، من كان حديثه عـن النساء هذه طويلة ، وهذه بيضاء ، وهذه ، الحديث عن النساء يجرح العدالة ، أرأيت إلى دقة هذا الدين العظيم ؟ هناك أشياء ، الظلم ، والكذب ، وإخلاف الوعد يسقط العدالة ، بينما أكـل لقمة من حرام ، تطفيف بتمرة ، تجرح العدالة ، فالمؤمن يتصف بالعدالة ، ويتصف بالضبط .

يا أَيها الذين آمنُوا إِن جاءكُم فَاسقٌ بِنَبأٍ فَتَبينُوا أَن تُصيبوا قَوماً بِجهالَة فَتُصبِحوا علَى ما فَعلْتُم نَادمين .

(سورة الحجرات) .

يتمتع المؤمن بالضبط ، وبالعدالة معاً .

على كل إنسان أن يطهر نفسه عن كل عيب إذا أراد أن يقبل على ا عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ، القداسة : هذه الطهارة والبركة ، والبركة الخير الكثير ، قدس الرجل ربه قال إذا عظمه ، وكبره ، وطهر نفسه بتوحيده وعبادته ، قال تعالى يصف الملائكة في حالهم مع ا :

ونَحن نُسبح بِحمدك ونُقَدس لَك .

(سورة البقرة الآية : 30) .

الكلام دقيق ، أي نطهر أنفسنا من كل العيوب ، حتى نقبل عليك يا ربنا .

الآن دخلنا بموضوع دقيق : الأقوياء في الدنيا ، أي إنسان أعلن لهم الولاء يقبلونه ولا ينتبهون إلى سلوكه ، أي إنسان رفع صورتهم يقبلونه ، أي إنسان أرسل لهم برقية تأييـد يقبلونه ، لكن الواحد الديان ، إن لم تكن مستقيماً ، إن لم تكن طاهراً ، إن لم تكن رحيماً ، إن لـم تكن منصفاً ، إن لم تكن متواضعاً لا يقبلك ، الولاء للأقوياء شيء ، والولاء عـز وجـل شيء آخر .

((إن ا طيب ، لا يقبلُ إلا طيباً)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

مع غير ا القضية سهلة جداً ، أي سلوك يؤكد ولاءك له أنت مقبول عنده ، لكن القضية مع ا شيء آخر ، لا يقبلك ، ولا يتجلى على قلبك ، ولا يلقي في قلبك السكينة ، ولا يشعرك أنه يحبك إلا إذا كنت طاهراً ، من الكذب ، من الغش ، من الاحتيال ، من الكبر .

ا عز وجل لا يقبل الإنسان إلا إذا كنت طاهراً من الذنوب والعيوب معاً :

أؤكد لكم أن صفة العنصرية الآن صفة شائعة بين الناس ، يعني هناك تـوهم أن ترى لنفسك ما ليس لغيرك ، هذا موقف عنصري يمنعك من أن تكون قريباً من ا .

((إن ا طيب ، لا يقبلُ إلا طيباً)) .

وإذا توهمت أيضاً أن على غيرك ما ليس عليك ، من هنا أحد من ألّف كتاباً عـن رسول ا صلى ا عليه وسلم أهداه في الصفحة الأولى فقال :

يا من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ ، يا من قدست الوجود كله ، ورعيت قضية الإنسان ، يا من زكيت سيادة العقل ، ونهنهت غريزة القطيع ، يا من هيـأك تفوقـك لتكـون واحداً فوق الجميع ، فعشت واحداً بين الجميع ، يا من كانت الرحمة مهجتك ، والعدل شريعتك ، والحب فطرتك ، والسمو حرفتك ، ومشكلات الناس عبادتك .

أيها الأخوة ، القداسة الطهر ، وا عز وجل لا يقبلك إلا إذا كنت طاهراً ، مـن الذنوب ومن العيوب معاً ، نقدس لك نطهر أنفسنا من الذنوب كي تسمح لك أن نتصل بك .

التقديس هو التوحيد و التوحيد أن تفرد ا عز وجل في العبادة :

أيها الأخوة ، لكن لو تعمقنا قليلاً التقديس هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضـل من التوحيد ، التوحيد أن تفرده في العبادة ، أردف النبي خلفه سيدنا معاذ .

((قال : هل تدري ما حق ا على العباد ؟ قال : قلـت : ا ورسـوله أعلـم قال : فإن حق ا على العباد : ـ بعد ذلك أجابه النبـي ـ **أن يعبـدوه ولا يشـركوا بـه شيئاً)) .**

الموطن الدقيق في الحديث القسم الثاني :

((قال : هل تدري ما حق العباد على ا إذا فعلوا ذلك ؟ قلـتُ : ا ورسـوله أعلم ، قال : حق العباد على ا أن لا يعذبهم)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل] .

أنشأ ا لك حقاً عليه .

من لم يقبل ا دعوته يعذبه في الدنيا و الآخرة :

لذلك الإمام الشافعي رحمه ا تعالى استنبط من الآية الكريمـة كيـف أن ا رد على هؤلاء الذين قالوا :

نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه .

رد ا عليهم فقال :

قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خَلَق .

(سورة المائدة الآية : 18) .

استنبط الإمام الشافعي أن ا عز وجل لو قبل دعواهم أنهم أحبابه لمـا عـذبهم لأنه يعذبهم لم يقبل دعواهم ، إذا قال المسلمون : نحن أمة محمد عليه الصلاة والسـلام ، إذا قالوا نحن :

كُنْتُم خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلناس .

(سورة آل عمران الآية : 110) .

الرد الإلهي جاهز : **قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم** لم يقبل دعوانا .

ما دامت سنت النبي الكريم مطبقة في حياة المسلمين فهم في مأمن من عذاب ا :

من هنا أيها الأخوة ، يقول ا عز وجل :

وما كَان الله لِيعذبهم وأَنْتَ فيهم .

(سورة الأنفال الآية : 33) .

الآية واضحة جداً في حياة النبي ، هم في بحبوحة في حياته ، لكن ما معنى الآية بعد وفاته ؟ قال علماء التفسير : **وما كَان الله لِيعذبهم** إذا كانت سنتك مطبقة في حياتهم ، في بيوتهم ، في أعمالهم ، في أفراحهم ، في أتراحهم ، في حلهم ، في ترحالهم ، في سلمهم ، في حربهم ، ما دامت سنتك مطبقة في حياتهم هم في مأمن من عذاب ا .

وما كَان الله معذبهم وهم يستَغْفرون .

(سورة الأنفال) .

وإذا استغفروا هم في بحبوحة أيضاً ، فنحن في بحبوحتين ، بل في أمنين من ا عز وجل ، الأمن الأول أن نطبق سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، والأمن الثاني أن نستغفر فإذا ما طبقنا سنته ، ولم نستغفر إذاً نحن معرضون لعذاب لا يعلمه إلا ا .

الوحدانية و الأحدية :

إذاً التقديس هو التوحيد ، التوحيد هو أن تفـرده بالعبـادة ، وأن تفـرده بذاتـه وبصفاته ، وبأفعاله ، أي :

ليس كَمثْله شَيء .

(سورة الشورى الآية : 11) .

أي هو أحد ، هذه أحديته ، أن تفرده بالعبادة ، وأن تفرده بذاتـه ، وبصـفاته ، وبأفعاله بمعنى قوله تعالى : **ليس كَمثْله شَيء** ، هذا معنى الأحديـة ، فالتقـديس هـو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

والتقديس أيضاً إفراده بالوحدانية ، الوحدانية شيء ، والأحديـة شـيء آخـر ، الوحدانية أي لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا شريك لـه هو واحد ، لا مثيل له هو أحد ، فا عز وجل واحد أحد :

((الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كُفُوا أَحد)) .

[أخرجه البخاري والنسائي عن أبي هريرة] .

من تقديس ا تعالى أن تفصل في إثبات الكمالات له و أن تنفي عنه كل ما لا يليق به :

أيها الأخوة ، التقديس نفي واثبات ، يجب أن تنفي عنه كل ما لا يليق به ، لكـن النفي يجب أن يكون مجملاً ، يعني مستحيل أن تمدح ملكاً وأن تقـول هـو لا يكـذب ، ولا يرتكب فاحشة ، وليس لئيماً ، وليس بخيلاً ، التفصيل في النفي لا يليق بذات ا عـز وجـل منزه عن العيوب ، أما التفصيل في الإثبات وارد ، هو رحمن رحيم ، غفور رحـيم ، واحـد أحد ، فرد صمد ، كبير متعال ، عدل ، يجب أن تفصل في إثبات الكمالات لـه ، ويجـب أن تجمل في نفي العيوب عنه ، هذا من التقديس .

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ .

(سورة البقرة الآية : 30) .

القلب السليم لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ولا يصدق خبراً يتناقض مع وحي ا :

أيها الأخوة ، كل واحد منا ينظف مركبته ، لأن هذه المركبة يراها الناس ، ينظف بيته إذا جاء البيت بيته نظيف ، وأحياناً يعطره ، ينظف جسمه ، ينظف ثيابه .

ثيابك ، وبيتك ، ومحلك التجاري ، ومركبتك هي منظر الخلق ، الناس ينظـرون إليك ، وإلى ثيابك ، وإلى بيتك وإلى طلاء البيت ، وإلى أثـاث البيـت ، وإلـى مركبتـك ، فالإنسان يطهر منظر الخلق .

ورد في بعض الآثار القدسية :

((يا عبدي طهرت منظر الخلق سنين ، أفلا طهرت منظري ساعة)) .

ما هو منظر ا عز وجل ؟ هو قلبك .

((إِنَّ ا لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

لذلك :

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

(سورة الشعراء) .

القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، ولا يصـدق خبـراً يتناقض مع وحي ا ، ولا يعبد غير ا ، ولا يحتكم إلا .

أحياناً الإنسان بذكائه ، هذه القضية لا تحل عند المشايخ ، تحل في القضاء ، يقول لك : نحن بلد في قانون ، وفي قضاء ، لأنه عند رجال الدين ما لها حل ، بالحاسة السادسـة يكتشف أن هذه القضية لا تحل بالقانون ، معه عقد إيجار ، المستأجر محمي ، يأتي إلى عنـد المشايخ سيدي هذا أليس حقي ؟ جالس ببيت ! صلاته لا تجوز ، لماذا في موضـوع معـين احتكمت إلى القضاء ؟ وفي موضوع آخر احتكمت إلى العلماء ؟ أنت مع مصلحتك ولست مع الحق .

أحياناً امرأة محجبة في بلد غربي إذا نشب خلاف بينها وبين زوجها ترفع الأمـر لا إلى القاضي المسلم في المركز الإسلامي ، لأنها إذا رفعت قضيتها له يحكم لها بالمهر فقط

أما إذا رفعت قضيتها في بلد غربي إلى قاض غربي يحكم لها بنصف أملاك زوجها ، فهـذا الحجاب لا يتناسب مع الاحتكام لغير ا ، **يوم لا ينْفَع مالٌ ولا بنُون * إِلا من أَتَـى اللـه بِقَلْبٍ سليمٍ** ، القلب السليم الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، ولا يصدق خبراً يتنـاقض مع وحي ا ، ولا يعبد غير ا ، ولا يحتكم إلا لشرع ا .

ا تعالى مطهر عن كل صفات الكمال البشري :

أيها الأخوة ، الآن في معنى آخر : "**القدوس**" هو المطهر عن كل صفات الكمـال البشري ، أحياناً يتوهم الإنسان أن ا كالأب ، هو منزه عن ذلك ، كالقاضي العدل ، لا ، هو منزه عن ذلك ، الإنسان بحسب ثقافته ، بحسب علاقاته ، يتصور العدل بقـاضٍ ، والرحمـة بأب ، فإذا أراد أن ينزه ا عز وجل ، وأن يقدسه ينسب له صفات الكمال البشـري ، فقـال العلماء : ا عز وجل قدوس ، أي منزه عن صفات الكمال البشري .

لذلك قالوا : كل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك ، هو مطهـر عـن صـفات الكمال البشري ، يعني كلمة منتقم بالإنسان لا ترتاح لها ، لكن المنتقم من أسماء ا الحسـنى يوقف الجبارين عند حدهم ، يريح الناس منهم إذا مات العبد الفاجر :

((يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبي قتادة] .

منتقم ا عز وجل ، في طغاة ما في حل لإنهاء طغيانهم إلا بالموت ، وسـبحان من قهر عباده بالموت ، فالمنتقم بحق الإنسان قد لا ترتاح لهذه الصفة ، أما بحق الواحد الديان الرحمة كلها في انتقام ا عز وجل .

معرفة الإنسان با ليست مطلقة لأنه لا يعرف ا إلا ا :

لذلك قالوا : لا يعرف ا إلا ا ، حتى الأنبياء ، حتى سيد الأنبياء والمرسـلين معرفتهم با ليست مطلقة ، نسبية ، أعرف الخلق با رسول ا ، لكن ا لا يعرفـه إلا ا من أروع ما قرأت عن تفسير قوله تعالى :

واستَغْفِر لِذَنْبِك .

(سورة محمد الآية : 19) .

أن النبي عليه الصلاة والسلام كلما أقبل على ا رأى رؤية جديدة ، فاستحيا من رؤيته السابقة ، إذا إنسان مليء مالياً ، أنت توهمت هو معه مئة مليون ، ثم اكتشفت معه ألف مليون ، كانت قيمته على مئة مليون ، فوجئت أنه يملك مبلغاً كبيراً جداً ، فهذا معنى قوله تعالى : **واستَغْفِر لِذَنْبِك** ، كلما أقبل النبي على ا اكتشف جانباً من كمالاته لم يكن يعرفها من قبل .

أصل الدين معرفة ا :

لذاك من أدق معاني ا أكبر ، أكبر مما عرفت ، طبعاً أكبر من كل شيء بديهي لكن بأرقى معاني هذه الكلمة ا أكبر مما عرفت ، كلما تعمقت في معرفة ا يجب أن تقول ا أكبر .

لكن في تعليق لطيف : إذا كان ا عز وجل منزهاً عن صفات الكمال البشري فلأن يكون منزهاً عن عيوب البشر من باب أولى .

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

يعني شخص أراد أن يذاكر عالماً ، هو عالم ، قال له : ألا تشتاق إلا ا ؟ قال له : وا لا أشتاق له ، قال له : كيف ؟! قال له : متى غاب عني حتى أشتاق إليه .

أيها الأخوة ، النقطة الدقيقة أن أصل الدين معرفة ا ، إن عرفته تفانيت في طاعته ، أما إذا عرفت أمره ولم تعرفه تفننت في التفلت من الأمر .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (القدوس) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**القدوس**" فاسم "**القدوس**" يدل علـى ذات ا إذاً هو من أسماء الذات ، ويدل على صفة القدسية إذاً هو من أسماء الصفات ، ويدل التقديس كوصف من أفعال ا عز وجل إذاً هو من أسماء الأفعال ، هو من أسماء الذات ، ومن أسماء الصفات ، ومن أسماء الأفعال ، فا جل جلاله مقدس في ذاته ، منزه عن كل نقص وعيـب لأنه يتصف بكل أنواع الكمال .

إذا نصرنا من هو أضعف منا ينصرنا ا على من هو أقوى منا :

الشيء الدقيق جداً : وهو يقدس من شاء من خلقه ، وفق مراده وحكمته ، مر معنا سابقاً أن ا ملك مملك ، واليوم ا مقدس ومقدس ، هو مقدس قدوس ومقدس .

لذلك ورد في الحديث الصحيح :

((**إن ا لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب] .

يقول عليه الصلاة والسلام :

((**إنما أهلَكَ الذين قبلكم : أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تَرَكُوه ، وإذا سرقَ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمةَ بنْتَ محمد سرقَت لقطعتُ يدها**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة أم المؤمنين] .

أيها الأخوة ، من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي نحن في أمس الحاجـة إليهـا لأننا نعاني من عدو قوي متغطرس ، الحديث الشريف :

((**إنما تنصرون بضعفائكم**)) .

وفي رواية أخرى :

((**إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء] .

هذا الحديث فيه ملمحان ، الملمح الأول وفق قوانين ا ، فالضعيف حينما ننصره تتماسك الأمة ، وتصبح سداً منيعاً لا يخترق ، أما إذا لو تُرك الضعيف ضعيفاً ، كان فقيـراً ، وكان مشرداً ، وكان مظلوماً ، تتفتت الأمة ، وعندئذ يسهل خرقها ، هذا الملمح الأول وفق قوانين ا عز وجل .

لكن الملمح الثاني ملمح توحيدي بمعنى أننا إذا نصرنا الضعيف أطعمناه إذا كـان جائعاً ، كسوناه إن كان عارياً ، أنصفناه إن كان مظلوماً ، آويناه إن كان مشرداً علمنـاه إن كان جاهلاً ، نحن إذا نصرنا الضعيف ، وبإمكاننا أن نهمله ، وبإمكاننا أن نسحقه ، وبإمكاننـا أن نهمشه ، وبإمكاننا ألا نلتفت إليه ، نحن إذا نصرنا الضعيف ، وبالإمكان أن نهمله ، يكافئنا ا مكافأة من جنس عملنا ، ينصرنا على من هو أقوى منا ، إذا نصرنا من هو أضعف منـا ينصرنا ا على من هو أقوى منا .

من نصر الضعفاء كافأه ا مكافأة من جنس عمله :

لذلك :

((إن ا لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب] .

لما أسلم ملك الغساسنة جبلة فرح به سيدنا عمر ، أثناء طوافه حول الكعبة بدوي من فزارة داس طرف ردائه ، فالتفت نحوه الملك جبلة ، وضربه ضربة هشمت أنفه ، فذهب إلى عمر هذا الأعرابي الفقير ، الذي هو من دهماء الناس وسوقتهم ، شكا جبلة إلى عمر بـن الخطاب ، استدعاه عمر ، شاعر معاصر صاغ هذا الحوار شعراً :

قال عمر : أصحيح ما ادعى هذا الفزاري الجريح ؟

قال جبلة : لست ممن ينكر شيأ ، أنا أدبت الفتى ، أدركت حقي بيدي .

قال عمر : أرض الفتى ، لابد من إرضائه ، مازال ظفرك عالقاً بدمائه أو يهشمن الآن أنفك ، و تنال ما فعلته كفك .

قال : كيف ذاك يا أمير ؟ هو سوقة ، وأنا عرش وتاج ؟ كيف ترضى أن يخـر النجم أرضاً ؟

قال عمر : نزوات الجاهلية ، ورياح العنجهية قد دفناها ، أقمنا فوقهـا صـرحاً جديداً ، وتساوى الناس أحراراً لدينا وعبيداً .

فقال جبلة : كان وهماً ما جرى في خلدي أنني عندك أقوى وأعز ، أنا مرتـد إذا أكرهتني .

فقال عمر : عالم نبنيه ، كل صدع فيه يداوى ، وأعز الناس بالعبد بالصعلوك تساوى .

((**إن ا لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه**)) .

((**إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**)) .

هؤلاء الفقراء ، هؤلاء المساكين ، هؤلاء الضعاف ، هؤلاء الذين لا يصغي إليهم أحد ، إذا نصرتهم ، إذا أنصفتهم ، إذا أطعمتهم ، إذا كسـوتهم ، إذا عـالجتهم صـحياً ، إذا آويتهم في بيت ، يكافئك ا مكافأة من جنس عملك ، فينصرك على من هو أقوى منك .

القدوس من تقدست عن الحاجات ذاته وتنزهت عن الآفات صفاته :

أيها الأخوة ، سيدنا سلمان الفارسي يقول : إن الأرض لا تقدس أحـداً ، وإنمـا يقدس الإنسان عمله ، يعني أنت مقدس لا لشيء بعيد عنك ، لشيء منك ، مقـدس إذا كنـت مستقيماً ، مقدس إذا كنت نظيفاً ، مقدس إذا كنت طاهراً ، مقدس إذا كان باطنـك كظـاهرك وسريرتك كعلانيتك .

لذلك قالوا في تعريف اسم "**القدوس**" : من تقدست عن الحاجات ذاته ، لا يحتـاج أحداً ، يحتاجه كل شيء في كل شيء ، أما هو قدوس ، تنزهت عن الحاجات ذاته ، وتنزهت عن الآفات صفاته ، و "**القدوس**" من تقدس عن مكان يحويه ، وعن زمان يبليه ، نحن نكـون في مكان ، ومضي الزمان يستهلكنا .

سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول : الليل والنهار يعملان فيك ، فاعمل فيهما .

الزمان يبلينا ، ومن أدق تعريفات الإنسان أنه بضعة أيام ، كلمـا انقضـى يـوم انقضى بضع منه ، بل ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي يا ابن آدم أنا خلق جديـد ، وعلـى عملك شهيد ، فتزود مني فإنني لا أعود إلى يوم القيامة .

"**القدوس**" من تقدس عن مكان يحويه ، وعن زمان يبليه ، وهو عزيز لا يرقـى إلى تصوره وهم ، مهما خطر في بالك عن ا ، فا بخلاف ذلك ، ولا يطمع في تقديره فهم ، لا يعرف ا إلا ا ، ولا تنبسط في ملكه يد ، لا يليق بألوهية الإله أن يقع في ملكه مـا لا يريد .

أغبى الأغبياء من لا يدخل ا في حساباته :

لذلك كل شيء وقع أراده ا ، وكل شـيء أراده ا وقـع ، وإرادة ا متعلقـة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، هذه الكلمات في هـذه الصـياغة تريح قلب المؤمن حينما يعلم أن كل شيء وقع سمح ا به ، لحكمة بالغة بالغة ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها .

وحينما تمضي الأيام تنكشف للمؤمن حكمة أفعال ا عز وجل ، لذلك التوحيد ألا ترى مع ا أحداً ، التوحيد ألا ترى إلا يد ا تعمل .

"**القدوس**" الآن المعنى الدقيق المتعلق بنا ، "**القدوس**" من قدس نفوس الأبرار عن المعاصي ، هو قدوس ، ويقدس المؤمنين ، أي يطهرهم ، "**القدوس**" من قدس نفوس الأبـرار عن المعاصي ، وأخذ الأشرار بالنواصي .

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ .

(سورة البروج) .

أي إنسان لا يدخل حساب ا في حساباته يعد من أغبى الأغبياء ، لأن الإنسـان في قبضة ا ، وفي ثانية واحدة يكون في حال ، ويصبح في حال .

من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم إنا أعوذ بك من فجأة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سخطك ، ولـك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا با))

[الجامع الصغير عن أبي نعيم]

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

(سورة الشعراء) .

ما القلب السليم ؟ هو القلب الذي قدسه ا .

أعظم عطاء تناله من ا أن تلقاه بقلب سليم :

أنت حينما تقبل على ا يقدس قلبك ، وأعظم عطاء تناله من ا أن تلقاه بقلـب سليم ، والقلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، طوبى لمن وسعته السنة ولم تستهوه البدعة ، القلب السليم هو القلب الذي لا يصدق خبراً يتناقض مع وحي ا ، القلب السليم هو القلب الذي لا يحكم غير شرع ا ، القلب السليم هو القلب الذي لا يعبد إلا ا .

لذلك هناك قلب يلامس السماء رفعة ، وهناك قلب يلامس الحضيض ضعـة ، هناك قلب يكبر ويكبر ، ولا نرى كبره ، فيتضاءل أمامه كل كبير ، وهنـاك قلـب يصـغر

ويصغر ولا نرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير ، العوام تقول : إنسان كبير ، يعنـي عفـو يعني يحب معالي الأمور ، يكره سفسافها ودنيها .

علة وجود الإنسان في الدنيا عبادة ا و طاعته :

"**القدوس**" من قدس قلوب أوليائه عن السكون إلى المألوفـات ، ملايـين مملينـة جاءت الحياة ، كبرت ، تزوجت ، أنجبت ، وماتت ، ولم تفعل شيئاً ، رقم سـهل ، ملايـين مملينة ، كن رقماً صعباً ، أتى ا بك إلى الدنيا لتكون شيئاً مذكوراً .

في درس الوتر ورد حديث دقيق جداً :

((**إِن ا وِتْر يحب الوِتْر**)) . يحب التفوق .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب] .

((**إنكم لن تَسعوا الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**)) .

[أخرجه أبو يعلى وابن أبي شيبة عن أبي هريرة] .

كن متميزاً ، كن متفوقاً ، كن طموحاً ، كن رقماً صعباً ، أد لأمتك شيئاً ، احمـل هم أمتك ، اخرج من ذاتك ، "**القدوس**" من قدس قلوب أوليائه عن السـكون إلـى المألوفـات يعني أكلنا ، وشربنا ، ونمنا ، وسهرنا ، وألقينا بعض الطرف ، وهكذا كل يوم ما في هم ، ولا في رسالة ، ولا في هدف ، ولا يعرف الإنسان لماذا خلقه ا ، يقول لك : عمـا نـدفش هذا قوله العوام ، معك رسالة ، أنت مخلوق لمعرفة ا ، علة وجودك أن تعبد ا .

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنْس إِلا لِيعبدونِ .

(سورة الذاريات) .

والعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

آخر ورقة رابحة بيد الشيطان أن يغريك بعمل لم تخلق له :

"**القدوس**" من قدس قلوب العابدين عن دنس المخالفات ، واتباع الشهوات ، مـن الأدعية المأثورة : " اللهم لا تقطعنا عنك بقواطع الذنوب ، ولا تحجبنا بقبائح العيوب " .

العيب القبيح يقطع عن ا ، والذنب يحجب عن ا .

"**القدوس**" من قدس قلوب الزاهدين عن حب الدنيا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : القدوس " 2 ").

أيها الأخوة ، الشيطان يوسوس للإنسان أن يكفر ، فإذا رآه على إيمان وسوس له أن يشرك ، فإذا رآه على توحيد وسوس له أن يرتكب الكبيرة ، فإذا رآه على طاعة وسـوس له بالصغائر ، فإذا رآه على ورع بقي معه ورقتان رابحتان ، الأولى بالتحريش بين المؤمنين هذه الخصومات ، وهذا الحسد ، وتراشق التهم بين المؤمنين ، هذه ورقة رابحة بيد الشـيطان فإن لم يفلح بقيت معه ورقة رابحة أخيرة ، أن يغريه بالمباحات ، يصرف وقته فـي تـزيين حياته إلى درجة غير معقولة ، ثم يفاجأ بالموت ، آخر ورقة رابحة بيد الشـيطان أن يغريـك بعمل لم تخلق له .

القدوس من قدس قلوب الزاهدين عن حب الدنيا :

إذاً "**القدوس**" من قدس قلوب الزاهدين عن حب الدنيا ، "**القدوس**" من قدس قلوب العارفين عمن سواه ، نهاية المطاف لا يحزن قارئ القرآن ، لأنه يقرأ قوله تعالى :

فَمَنِ اتبع هداي فَلَا يضل ولَا يشْقَى .

(سورة طه) .

يقرأ قوله تعالى :

فَمن تَبِع هداي فَلَا خَوفٌ عليهِم ولَا هم يحزنُون .

(سورة البقرة) .

يقرأ قوله تعالى :

من عملَ صالِحاً من ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وهو مؤْمن فَلَنُحيينه حياةً طَيبةً .

(سورة النحل الآية : 97) .

لا يحزن ، لا يحزن قارئ القرآن إذا قرأ قوله تعالى :

إِن الله يدافع عن الذين آَمنُوا .

(سورة الحج الآية : 38) .

لا يحزن قارئ القرآن إذا قرأ قوله تعالى :

إِن الذين قَالُوا ربنَا الله ثُم استقَاموا تَتَنَزلُ عليهِم الْملَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ولَا تَحزنُوا وأَبشروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون * نَحن أَولياؤُكُم في الْحياة الدنْيا وفي الْآَخرة .

(سورة فصلت) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : القدوس " 2 ").

عدم استواء قارئ القرآن مع الفاسق و العاصي :

إذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا وجد مـن فقدك ؟ وماذا فقد من وجدك ؟ لا يحزن قارئ القرآن وهو يقرأ قوله تعالى :

أَفَمن كان مؤْمناً كمن كان فَاسقاً لَا يستَوون .

(سورة السجدة) .

لا يحزن قارئ القرآن وهو يقرأ قوله تعالى :

أَفَنَجعلُ المسلمين كَالْمجرِمين * ما لَكُم كَيف تَحكُمون .

(سورة القلم) .

لا يحزن قارئ القرآن وهو يقرأ قوله تعالى :

ما يفْعلُ الله بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآَمنْتُم .

(سورة النساء الآية : 147) .

لا يحزن قارئ القرآن وهو يقرأ قوله تعالى :

أَفَمن وعدنَاه وعداً حسناً فَهو لَاقيه كَمن متعنَاه متَاع الْحياة الدنْيا ثُم هو يوم الْقيامة مـن الْمحضرِين .

(سورة القصص) .

لا خسارة مع الطاعة ، ولا ربح مع المعصية :

أيها الأخوة الكرام ، علاقتنا بهذا الاسم من عرف هذا الاسم "**القدوس**" طهر نفسه عن متابعة الشهوات ، طبعاً التي لا ترضي ا ، لأنه ما من شهوة أودعها ا في الإنسان إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، بالإسلام ما في حرمان ، لكن في طهر ، وفي عفة ، مـا من شهوة أودعها ا في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، والذي يؤكـد هـذه الحقيقة :

ومن أَضلُّ ممن اتبع هواه بِغَيرِ هدى من الله .

(سورة القصص الآية : 50) .

عند علماء الأصول المعنى المخالف ، المعنى العكسي ، أي أن الذي يتبع هـواه وفق هدى الله لا شيء عليه ، اشتهى المرأة فتزوج ، لا شيء عليه يبارك الله له بها وبـه ، اشتهى المال فعمل عملاً شريفاً ، كسب المال الحلال ، من عرف هذا الاسم "**القدوس**" طهـر نفسه عن متابعة الشهوات ، وطهر ماله عن الحرام .

والله زرت والد صديقي ، قال لي : أنا عمري ست و تسعون سنة ، قلـت : مـا شاء الله ! قال لي أجريت تحليلات كاملة ، كلها طبيعية ، قال لي : والله لا أعـرف الحـرام بحياتي يقصد حرام المال ، حرام النساء ، قال لي : والله لا أعرف الحرام بحياتي .

وكان هناك عالم جليل بلغ السادسة و التسعين منتصب القامة ، حـاد البصـر ، مرهف السمع كان إذا سئل يا سيدي ما هذه الصحة التي حباك الله إياها ؟! يقول : يا بنـي ! حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ، من عاش تقياً ، عاش قوياً .

حينما كرمت بلادتنا الطيبة علماء القرآن الكريم قبل سنوات ، هـم قريبـون مـن عشرة ، وكلهم فوق التسعين ، من عاش تقياً عاش قوياً .

شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغنائه عن الناس :

من عرف اسم "**القدوس**" طهر نفسه عن متابعة الشهوات ، وطهـر مالـه عـن الحرام والشبهات ، وطهر وقته عن دنس المخالفات .

((**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها**)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي] .

وطهر قلبه عن مسالك الغفلات ، وطهر روحه عن فتور المساكنات ، ومن عرف اسم "**القدوس**" لا يتذلل لقوي ، ولا لغني ، لأنه :

((**من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) .

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

ومن عرف اسم "**القدوس**" لا يبالي فيما فقده ، بعدما وجده ، لا يبالي فيما وجـد من الدنيا بعدما وجد الله .

لذلك ورد أن سيدنا الصديق لم يندم على شيء فاته من الدنيا قط ، تُعرض عليـه أرض لا يشتريها ، يزهد فيها ، بعد حين يرتفع سعرها مئة ضعف ، يبقى كل عمره متحسراً ، كل حياته متحسر لم لم يشترِ هذه الأرض ، سيدنا الصديق لم يندم على شيء فاته من الدنيا قط .

من عرف اسم "**القدوس**" لا يتذلل لقوي ولا لغني ، ولا يتضعضع أمامهـا ، لأن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغنائه عن الناس .

ومن عرف اسم "**القدوس**" لا يبالي بما فقده بعدما وجده ، ولا يرجع قبل الوصول إليه بعدما قصده ، تعامل خالق السماوات والأرض ، عاهدنا رسول ا على السمع والطاعـة في المنشط والمكره ، في إقبال الدنيا ، وفي إدبارها ، في القوة والضعف ، في الفقر والغنى ، هذا قرار استراتيجي أنك طلبت ا ، أقبلت عليه .

على كل إنسان أن يطهر نفسه و يقدسها عن كل حرام :

لذلك قالوا : اتق ا باجتناب المحرمات تكن من التوابين ، وتورع عـن اقتحـام الشبهات تكن من المتطهرين ، وازهد فيما زاد عن قدر الضرورة تنجو من الحساب الطويل .

إنسانة دخلت إلى سوق تجاري كبير جداً ، قالت : يا إلهي ! ما أكثـر الحاجـات التي لا يحتاجها الإنسان .

((**من أَصبح منْكُم آمنًا في سربِه ، معافًى في جسده ، عنْده قُوتُ يومه فَكَأَنمـا حيزتْ له الدنْيا**)) .

[أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة عن عبد ا بن محصن] .

وأقبل على خدمة مولاك تنال الثواب الجزيل ، الذي يعنينا من الأسماء الحسنى موقفك من هذا الاسم ، ا "**القدوس**" هل قدست نفسك ؟ هل طهرتهـا ؟ ا "**القـدوس**" هـل أقبلت عليه ؟ أخذت منه الطهر والنقاء ؟ .

أيها الأخوة الكرام ، نحن في أمس الحاجة إلى معرفة أسماء ا الحسنى ، لأنهـا أصل كبير كبير في الدين ، بل هي جزء خطير من عقيدة المسلم .





من أسماء الله الحسنى : (الأول) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى ، والاسم اليوم "**الأول**" .

ورود اسم الأول في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

(سورة الحديد) .

وهذا الاسم أيضاً ورد في السنة الصحيحة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((اللهم أَنتَ الأولُ فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونَك شيء ، اقْضِ عنا الدين وأغْنِنا من الفقر)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

حقوق العباد مبنية على المشاححة و حقوق الله مبنية على المسامحة :

بالمناسبة :

((من أخذ أَموال الناس يريد أَداءَها أدى الله عنه)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

أي وفّقه لوفاء الدين ، إذا ملكت رغبة صادقة أن تؤدي هذا الدين .

((**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى ا عنه**)) .

أي وفقه برزق وفير مكنه أن يفي دينه .

((**ومن أخذ أموال الناس يريد إتْلافها**)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

أن هذا غني ، لا أرد له الدين ، ((**أتلفه ا**)) ، تتوقع الحديث أتلفها ، **أتلفه** .

أيها الأخوة :

((**يغْفَر للشهيد**)) .

الذي قدم أثمن ما يملك ، قدم حياته .

((**يغْفَر للشهيد كل ذَنْب إلا الدين**)) .

[أخرجه مسلم عن عبد ا بن عمر بن العاص] .

لأن حقوق العباد مبنية على المشاحة ، بينما حقوق ا مبنية على المسامحة .

أيها الأخوة ، أحد أصحاب النبي توفاه ا عز وجل ، فجاء النبي ليصلي عليه قال : أعليه دين ؟ قالوا : نعم ، قال : صلوا على صاحبكم ، ما صلى عليه ، فلما قال أحد الصحابة : يا رسول ا علي دينه ، فصلى عليه ، لكن في اليوم التالي سأل هذا الضامن أأديت الدين ؟ قال : لا ، في اليوم الثالث سأل هذا الضامن : أأديت الدين ؟ قال : لا ، في اليوم الرابع سأل هذا الضامن أأديت الدين ؟ قال : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : الآن ابترد جاده .

يعني ابترد جاده وهو صحابي جليل ، وخاض مع رسول ا كل المعارك ، وقدم كل ما يملك ، ومات شهيداً ، فلم يغفر له ما تعلق بذمته من الدين ، فما بال الملايين من المسلمين يقترضون وفي نيتهم ألا يؤدون ؟.

الذنوب ثلاثة أنواع : ذنب يغفر و ذنب لا يغفر و ذنب لا يترك :

أيها الأخوة ، ذنب يغفر ، وذنب لا يغفر ، وذنب لا يترك ، الذنب الذي يغفر ما كان بينك وبين ا ، والذنب الذي لا يغفر هو الشرك با ، والذنب الذي لا يترك هو ما كان بينك وبين العباد .

لا بد من توضيح دقيق للإخوة الكرام : النصوص التي يتوهمها المسلمون أنها تغطي كل الذنوب هم واهمون .

((**من حج عز وجل فلم يرفُثْ ولم يفْسقْ ، رجع كيوم ولدتْه أمه**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة] .

أية ذنوب ؟ ما كانت بينه وبين ا وحدها ، لكن ما كان بينك وبين العباد لا يغفر إلا بالأداء أو المسامحة .

((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذَنْبِه)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

ما كان بينك وبين ا فقط ، لكن ما بينك وبين العبـادة لا يغفـر إلا بـالأداء أو المسامحة ، هذه حقيقة مرة ، لكنها أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، حتى الإنسان لا يكون ساذجاً ، يحج ويتوهم كل ما عليه من حقوق قبل الحج غفرها ا ، حقوق العباد لا تغفـر إلا بالأداء أو المسامحة :

((يغْفَر للشهيد كل ذَنْب إلا الدين)) .

[أخرجه مسلم عن عبد ا بن عمر بن العاص] .

مرة ثانية :

((من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى ا عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريـد إتْلافها ـ لم يكن الحديث أتلفها ا ، الحديث عن هذه الأموال ، إمـا أن ا أدى عنـه هـذه الأموال وأتلفها ـ قال **: أتلفه ا)) .**

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

ا عز وجل أول لأنه لم يسبقه بالوجود شيء :

أيها الأخوة ، ا أول ، لأنه لم يسبقه بالوجود شيء ، وهو الـذي عـلا بذاتـه وشأنه مبتدئاً فوق كل شيء ، وهو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيء ، يحتاجه كل شيء فـي كل شيء ، وهو لا يحتاج إلى غيره في شيء ، وهو المستغني بنفسه عن كل شيء .

هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشـى نـاره ؟ أيغفـل الإنسان عنه ؟ لم يسبقه في الوجود شيء ، وهـو الـذي عـلا بذاتـه ، وشـأنه ، روايـة أخرى : فوق كل شيء ، وهو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيء ، وهو المستغني بنفسه عن كل شيء .

هو "**الأول**" كن مع "**الأول**" لا تكن مع المتأخر ، لا تكن مع الفرع ، لا تكـن مـع إنسان قوي ، كن مع أقوى الأقوياء ، لا تكن مع إنسان يبدو لك غنياً ، كن مع أغنى الأغنيـاء ، لا تكن مع إنسان يدعي العلم ، كن مع العلم المطلق ، هو ا عز وجل ، لا تكن مع الجميل ، وقد ضحيت من أجله بكل شيء ، كن مع مانح الجمال .

((إن ا جميل يحب الجمال)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الأول " 1 ").

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن عبد ا بن مسعود] .

من معاني "الأول" :

1 - ا سبحانه وتعالى سبب كل شيء :

إخواننا الكرام هذا الاسم يحتاج إلى شرح كثير ، من معاني "**الأول**" الذي يترتـب عليه غيره ، يعني إنشاء بناء يحتاج إلى مال ، المال أول ، معك مال تفكـر بإنشـاء بنـاء ، بالمعنى الفلسفي ، الأول هو الشيء الذي يترتب عليه غيره ، بل هو الشيء الذي يبنى عليـه شيء ، بل هو النتيجة التي تؤسس على مقدمة ، هذا المعنى سببي ، يعني ا عز وجـل أول يعني سبب كل شيء .

الدجاجة من البيضة ، والبيضة من الدجاجة ، هذا التسلسل لا ينتهي ، في النهاية من خلق الدجاجة الأولى ؟ ا عز وجل ، "**الأول**" ، أي حديث ، أي شيء ، تتبعه إلى بداياته في النهاية تصل إلى ا ، هو "**الأول**" .

إذاً هذا المعنى الأول للأول أن ا سبحانه وتعالى سبب كل شيء ، بل هو مسبب الأسباب ، المعنى الأول سببي ، وبالتالي معنى زمني ، سببي زمني .

2 ـ ا عز وجل الأول في كل شيء :

المعنى الثاني : "**الأول**" رتبي ، أوضح شيء ، مثلاً فلان الأول في التجارة ، فلان الأول في العلم ، فلان الأول في الحكمة ، معنى رتبي ، يعني من حيث النوع هو فـوق كـل شيء ، أعلى شيء ، الأول على كل شيء ، هذا الطالب هو الأول ، قد يكون أصغر طالـب في الصف ، الأول لا يعني هو الزمن إطلاقاً ، المعنى الأول سببي زمني ، لا شـك أن الأب قبل الابن ، لأن الأب سبب ابنه ، الأب سبب الابن ، وفي الوقت نفسه ولد قبل الابن ، لأنـه أصل ، الآية التي تؤكد هذا المعنى ، قوله تعالى :

الرحمن * علم الْقُرآن * خَلَقَ الْإِنْسان * علمه الْبيان .

(سورة الرحمن) .

هناك تساؤل : أن يا رب أيعقل أن تعلم الإنسان القرآن قبل أن تخلقه ؟ **الرحمن * علم الْقُرآن * خَلَقَ الْإِنْسان** نقول نحن : هذا الترتيب في الآية ليس ترتيباً زمنياً ، لأنـه لو كان ترتيباً زمنياً الفكرة غير معقولة ، إنسان يعلم قبل أن يخلق ؟ يخلق ثـم يعلـم ، هـذا الترتيب رتبي ، بمعنى أن وجود الإنسان لا معنى له من دون منهج يسير عليه ، وللتوضيح :

الآن يوجد حواسيب صناعية غالية جداً بمئات الملايين ، لو إنسان استورد حاسب لمعمله ، وفي خطأ بالتصدير ، الشـركة نسـيت أن ترسـل تعليمـات التشـغيل والصـيانة التعليمات كتاب ، هذا الكتاب لم يرسل مع الآلة ، والآلة غاليـة الـثمن ، معقـدة التركيـب عظيمة النفع ، فإن خفنا على الآلة من العطب ، ولم نستخدمها جمدنا ثمنها ، وإن اسـتخدمنها من دون هذه التعليمات أتلفناها ، أليست في هذه الحالة التعليمات أهم من الآلـة ؟ مـن دون تعليمات تعطبها ، خوفاً عليها لا تستخدمها ، فهذه التعليمات أخطر من الآلة نفسـها ، وهـذا الكلام ينسحب على الإنسان .

وجود الإنسان من دون منهج يسير عليه لا معنى له إطلاقاً :

وجودك أيها الإنسان من دون منهج تسير عليه لا معنى له ، الإنسـان مـن دون منهج سوف يقع في إثم كبير ، بسبب وجود الشهوات ، هناك حب المرأة ، وحـب المـال ، وحب العلو في الأرض ، هذه الشهوات تدفعه بعنف إلى حتفه أحياناً ، الإنسان أحيانـاً يهلـك بحبه للمال يقتل في النهاية ، يهلك بحبه للشهوة ، يغرق في شهوات ثم ينتهي مصـيره إلـى الهلاك .

فالإنسان لا بد من منهج يسير عليه ، هذا معنى قول ا عز وجل : **الرحمن * علم الْقُرآن * خَلَقَ الْإِنْسان * علمه الْبيان** .

المعنى الأول : "**الأول**" له معنى سببي زمني ، والأصح معنى سببي ، هو مسبب الأسباب ، المعنى الثاني : "**الأول**" له معنى رتبي ، "**الأول**" الأول في كل شيء ، "**الأول**" فـي علمه ، "**الأول**" في حلمه ، "**الأول**" في رحمته ، "**الأول**" في عدله ، "**الأول**" في قوته ، "**الأول**" في غناه ، وفي كل مجتمع هناك جامعة ، يقول لك هذا الأستاذ الأول ، بمؤسسة هـذا العقـل الأول في هذه المؤسسة ، هو الذي يديرها ، بأي مكان ، بأي مجال ، بأي زمن ، بأي عصر في إنسان ضمن مجتمع معين ، هو الأول ، أحياناً يقول لك : هذا الرجل القوي ، قـد يكـون معاون المدير العام ، لكنه أقوى منه ، هو الأول .

معنى الأول ، "**الأول**" معنى سببي ، المعنى الآخر : "**الأول**" معنى رتبي .

3 ـ ا عز وجل الأول رتبة و زماناً ليس قبله شيء :

المعنى الثالث : "**الأول**" ، "**الأول**" المتقدم زماناً ، ربيع الأول ، ربيع الثاني ، هذا تقدم زمني شعبان أولاً ، رمضان بعده .

وهناك المتقدم مكاناً ، أنت في الطريق إلى حلب ، حمص أولاً ، ثم حماة ، ثـم حلب .

الآن الصناعة : الأول الذي تبدأ به ، إنشاء بناء ، أول شيء فيه حفـر الأرض ، في صناعة سيارة أول شيء الهيكل ، وهكذا ، هناك معنى ترتيبي ، ومعنى مكاني ، ومعنـى زماني ، ومعنى رتبي ، ومعنى سببي ، هذا معنى "**الأول**" .

ا عز وجل ، جلّ جلاله واحد أحد ، فرد صمد :

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد .

(سورة الإخلاص) .

"**الأول**" سبباً ، و "**الأول**" رتبة ، و "**الأول**" رتبة و زماناً ليس قبلـه شـيء ، بـل الزمان من خلقه ، الزمان لا يحيط به ، هو يحيط بالزمان ، هو "**الأول**" مكاناً ، الكون كله من خلقه ، "**الأول**" في الترتيب ، كان ا ولم يكن معه شيء ، هو "**الأول**" ، هنيئاً لمن كـان مـع "**الأول**" ، هنيئاً لمن كان ولياً للأول .

من كان مع ا كان ا معه :

إخواننا الكرام ، يوجد بالحياة أقوياء ، و أغنياء ، و أناس لامعـون جـداً ، لكـن الإنسان إذا ربط مصيره مع هؤلاء ، ولسبب أو لآخر انتهى هؤلاء ينتهي معهم ، المؤمن مع ا ، لا يحسب على غير ا ، ولا يجير إلى غير ا ، مع ا .

كن مع ا تر ا معك ... واترك الكل وحاذر طمعك

وإذا أعطاك من يمنـعه ... ثم من يعطي إذا ما منعك

*** * ***

الآن في مصائب كثيرة في الأرض ، في مصائب صحية ، في مصائب مالية ، في مصائب إدارية ، كان بمنصب رفيع أزيح عنه ، في مصائب أسرية زوجة خائنة ، في مصائب لا تعد ولا تحصى ، ولكن البطولة أن تكون موحداً في هذه المصائب .

((لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

التوحيد بالمصائب تصل من خلالها إلى ا ، يعني هل يعقل أن إنسـاناً ضـرب إنسان بعصا ، أن يحقد هذا المضروب على العصا ؟ مستحيل ! يكون أحمقاً ، الحقـد علـى

الضارب ، فإذا كان كل الطغاة والأقوياء عصي بيد ا ، حينما تعلم علم اليقين أن ا سـمح لهم ، في مشكلة مع نفسك ، التوحيد في المصيبة يلغي الحق ، الأول ، من سمح لهذا الإنسان أن يصل إليك ؟ هذا الكلام لا يعني أن تستسلم ، معاذ ا أن يفهم هذا المعنـى ، لكـن هـذا المعنى ينبغي ألا تشرك ، ألا تحقد ، هذا الإنسان سمح ا له أن ينال منك ، لحكمـة بالغـة وهناك مشكلة ، طبعاً رد عليه ، وأزل هذا الظلم عنك ، وراجع نفسك لماذا سلطه ا علي ؟

وكَذَلِكَ نُوَلِي بعض الظالِمين بعضاً .

(سورة الأنعام الآية : 129) .

على كل إنسان أن يراجع نفسه إذا أصابته مصيبة ما لا أن يحقد لأن الحقد دليل الشرك :

سألوا مرة تيمور لنك من أنت ؟ أجاب إجابة رائعة ، قال : أنا غضـب الـرب ، أنت حينما توحد في فهم المصيبة لا تحقد ، لكن تقاوم ، أنت حينما توحد في فهم المصـيبة لا تجبن بل تكن شجاعاً في ردك .

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون .

(سورة الشورى) .

ينبغي ألا تحقد ، لأن الحقد قاتل ، الحقد دليل الشرك ، أما التوحيد ، هذا القـوي وصل إلي ، ونال مني ، وسمح ا له بذلك ، لحكمة بالغة بالغة ، قد أعلمها ، وقد لا أعلمهـا لكنني واثق أن ا حكيم .

لذلك أرد عليها ، آخذ بحقي ، والدليل الآية واضحة ، **والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون** ، وا معك ، لكن لا تحقد ، لا تحقد لأنك موحد ، ما كان لهذا القوي أن ينال منك ، لولا أن ا سمح له .

ولَو شَاء الله لَسلَّطَهم علَيكُم .

(سورة النساء الآية : 90) .

المسلمون ينقصهم التوحيد لأنهم بالتوحيد تحل مشكلاتهم و يزول إحباطهم :

إخواننا الكرام ، المسلمون ينقصهم التوحيد ، بالتوحيد تحل مشكلاتهم ، بالتوحيـد يزول هذا الحقد من نفوسهم ، بالتوحيد يزول هذا الإحباط ، هـذا الشـعور أنهـم دون بقيـة الشعوب ، ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، دقق :

واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور .

(سورة لقمان الآية : 17) .

اصبر ، هذا القضاء الذي يأتي الإنسان من ا مباشرة ، يعني للتقريب : شخص له ابن يحبه حباً جماً ، وقف على الشرفة ، تطاول عليها فسقط فنزل ميتاً هل هناك جهة يصب عليها جام غضبه ؟ هذا قضاء وقدر من ا له ، أما حينما يدهس سائق هذا الابن ، في شخص أمامك ، يمكن أن تحقد عليه ، يمكن أن تتمنى أن تمزقه .

كل إنسان بحاجة إلى التوحيد لو جاء القضاء والقدر على يد إنسان :

هناك آية ثانية قال تعالى :

ولمن صبر وغفر .

(سورة الشورى الآية : 43) .

صبر على قضاء ا وقدره ، **وغفر** لمن كان هذا القضاء على يده .

إن ذلك لمن عزم الأمور .

(سورة الشورى) .

في لام المزحلقة ، لام التوكيد ، يعني أنت بحاجة إلى التوحيد ألف مرة زيادة فيما لو جاء القضاء والقدر على يد إنسان ، دققوا في هذه الآية :

قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

هذه الصواعق والصواريخ الآن .

أو من تحت أرجلكم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

هذه الزلازل ، أو الألغام .

قُلْ هو القَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم أَو من تَحت أَرجلكُم أَو يلبِسكُم شـيعاً ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

براوندا أحدث رقم خلال أيام تم إبادة ثمانمئة ألف ، والعالم يتفرج ، يبدو أنه ليس هناك في بترول ، ثمانمئة ألف أبيدوا في أيام .

التوحيد في فهم المصيبة يخفف وقعها :

أيها الأخوة ، التوحيد نحن في أمس الحاجة إليه ، لفهم ما يجري حولنا ، لا نحقد لكن نكون شجعاناً ، **والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون** .

فالتوحيد في فهم المصيبة يخفف وقعها ، بل يجعلك شجاعاً في ردها ، إذا شخص دخل إلى بيته سارق ، يقول سبحان ا ! أمر ا عز وجل ، هذه مشيئة ا ، يكـون أحمقـاً يجب أن يقاومه ، أن يأخذه ويسلمه إلى المسؤولين عن الأمن .

فإنسان مستسلم هذا إنسان غير مؤمن ، المؤمن لا يستسلم ، بل يقاوم ، يأخذ بحقه والآية واضحة جداً : **والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون** إلا أن المـؤمن لا يحقـد لأنه موحد .

((ولكل شيء حقيقة ، وما بلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لـم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه أحمد ، والطبراني عن أبي الدرداء رضي ا عنه]

من كان مع الأول كان الأول دائماً :

هو "**الأول**" ، هذا الذي نال منك من خَلَقه ؟ ا عز وجل ، من أعطاه القوة ؟ ا عز وجل ، من سمح أن يصل إليك ؟ ا عز وجل ، ا عز وجل رحيم ، وعليم ، وقـدير ، وحكيم ، وعدل ، إذاً الكرة في ملعبي .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الأول " 1 ").

[أخرجه ابن عساكر عن البراء] .

((**ولو أن أولكم وآخر ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخلَ البحر** ـ ذلك أن عطائي كلام وأخذي كلام ـ الآن دققوا : **فمن وجد خيراً فليحمد ا ، ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه**)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

أيها الأخوة الكرام ، اسم "**الأول**" اسم دقيق جداً ، كن مع "**الأول**" تكن أولاً ولا تكن مع الآخر تكن آخراً .





من أسماء ا الحسنى : (الأول) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الأول**" ا جل جلاله أول ، أي هـذا الاسـم يعني مطلق القبلية ، ا عز وجل علمه مطلق ، رحمته مطلقة ، كيف ؟

أحياناً قاضٍ ، يحكم ، يحكم ألف حكم ، عشرة أحكام غير عادلة ، لا عن قصد ، ولكـن عن خطأ ، ونقص معلومات ، عند البشر هذا القاضي الذي حكم ألف حكم ، من هذه الأحكـام عشرة أحكام غير عادلة يسمى عند الناس عادلاً ، لأن الإنسان ليس مطلقاً ، أما الإله لو ظُلـم عصفور في ملكه ليس عادلاً ، عدل مطلق ، رحمة مطلقة ، حكمة مطلقة ، غنى مطلـق ، قدرة مطلقة .

من معاني الأول :

1 ـ ا مطلق القبلية ليس قبله شيء ، ولا بعده شيء :

لذاك ا عز وجل هو "**الأول**" بمعنى أن هذه الكلمة تعني أنه مطلق القبلية ، لـيس قبله شيء ، ولا بعده شيء ، تعني أيضاً أنه مطلق القبلية ، وعالي الشأن والفوقية ، المعنـى الأول .

2 ـ ا الأول على كل ما سواه ، المتقدم على كل ما عداه :

معنى آخر : ا "**الأول**" على كل ما سواه ، المتقدم على كل ما عداه ، وكل مـا سوى ا بعد ا ، فإذا كنت مع "**الأول**" فأنت الأول ، إذا كنت مع "**الأول**" أنت المتفوق ، أنت الحر ، أنت عزيز النفس ، أنت الذي تشعر أنك محسوب على ا .

مرة سمعت كلمة عالم جليل رحمه ا توفي رحمه ا ، ذهب إلى لندن لإجـراء عملية ، فجاءت اتصالات غير معقولة ، هذه الاتصالات لفتـت نظـر الإذاعـة البريطانيـة أجرت معه لقاء ، سألته ما هذه المكانة التي حباك ا بها ؟ طبعاً اعتذر ، وتواضـع كثيـراً فلما ألح عليه قال : لأنني محسوب على ا .

المؤمن محسوب على ا فمن حسب على جهة أرضية انتهت مكانته عند ا عز وجل :

المؤمن محسوب على ا ، ليس محسوباً على جهة أرضية ، والإنسـان حينمـا يحسب على جهة أرضية انتهى ، المؤمن شخصية فذة ، تعني مرتبة علمية ، وتعنـي مرتبـة أخلاقية ، وتعني مرتبة جمالية ، المؤمن رقم صعب .

أي إنسان مبلغ من المال مهما كان كبيراً ، بهذا المبلغ يغير قناعاته فهـذا المبلـغ ثمنه ، ولمجرد أن يكون للإنسان ثمن انتهى ، المؤمن رجل مبدأ ، المؤمن رجل قيم ، المؤمن محسوب على ا .

لذاك لمجرد أن يحسب المؤمن على جهة أرضية انتهت مكانته عند ا .

ا عز وجل وجوده أزلي أبدي :

أيها الأخوة ، ا "**الأول**" على كل ما سواه ، المتقدم على كل ما عداه ، وكل مـا سوى ا بعد ا ، ا "**الأول**" بمعنى آخر ، لأن بديهيات العقل تقول إن الموجد قبل الموجود ، وإن المحدث قبل الحادث ، وإن الخالق قبل الخلق ، وإن المدبر قبل المدبر ، وإن الـرازق قبل الرزق ، "**الأول**" ا عز وجل .

بل في بعض الأحاديث :

((**كان الله ولم يكن شيء قَبلَه**)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن عمران بن حصين] .

لكن ما معنى كان ا ؟ هذه كان تامة ، شيء لا يغيب عـن أذهـانكم ، الأفعـال الناقصة كان وأخواتها ، لا تعني الحدث ، تعني الزمن فقط ، تقول : الجو ممطر ، مبتدأ وخبـر إذا قلت كان الجو ممطراً ربطت هذا الإسناد إلى الماضي ، فكان أضافت زمناً ، ولم تضف حدثاً لكن كان نفسها تأتي تامة .

((**اتق ا حيث ما كنت**)) .

[رواه الشيخان عن أبي ذر] .

حيث ما وجدت ، تعرب تامة ، فعل ماض تام ، مبني على الفتح ، فقد تأتي كان تامة ، والشاهد ((**اتق ا حيث ما كنت**)) أي حيث ما وجدت ، ((**كان الله ولم يكـن شـيء قَبلَه**)) .

هو "**الأول**" ، هو "**الأول**" بلا بداية ، وجوده أزلي أبدي ، والآخر بلا نهاية .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الأول" " 2 ") .

من توغل في أي شيء وصل في النهاية إلى الله تعالى :

أيها الأخوة ، الله عز وجل هو "**الأول**" هو أبطن من كل باطن ، فإذا توغلت في الشيء ، أي شيء إذا توغلت فيه تصل في النهاية إلى الله ، هذه البيضة من الدجاجة ، الدجاجة من البيضة تسلسل لا نهائي ، لكن لابد من أول دجاجة من خلقها ؟ هو الله ، هذه مصيبة جاءتني عن طريق فلان ، فلان من خلقه ؟ الله عز وجل ، من أعطاه قوة فنال مني ؟ الله عز وجل ، من سمح له أن ينال مني ؟ الله عز وجل ، ما في إنسان بالأرض إذا ضرب بعصا يحقد على العصا ، يكون أحمقاً .

لذلك الأقوياء عصي بيد الله ينتقم بهم ، ثم ينتقم منهم ، هذا المعنى التوحيدي يلغي الحقد ، الله عز وجل ما سلمك لأحد ، ولا يسلمك لأحد .

﴿ وإليه يرجع الأمر كُله فَاعبده ﴾

(سورة هود الآية : 123) .

علاقتك معه ، رزقك عنده ، سعادتك عنده ، سلامتك عنده ، نجاحك في بيتك عنده ، نجاحك بعملك عنده ، **﴿ وإليه يرجع الأمر كُله فَاعبده ﴾** .

﴿ وتَوكلْ على الله ﴾

(سورة هود الآية : 123) .

ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، الأمة الإسلامية الآن بحاجة ماسة إلى التوحيد ، إلى أن ترى أن الله بيده كل شيء ، هؤلاء الأقوياء على الشبكية يبدو أنهم ملكوا الكون كل شيء ، لكن في الحقيقة ليسوا شيئاً .

﴿ يد الله فَوقَ أَيديهم ﴾

(سورة الفتح الآية : 10) .

﴿ وما رميتَ إِذْ رميتَ ولكن الله رمى ﴾

(سورة الأنفال الآية : 17) .

الأقوياء عصي بيد الله ينتقم بهم ثم ينتقم منهم هذا المعنى التوحيدي يلغي الحقد :

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الأول" " 2 ") .

إذاً "**الأول**" أبطن من كل باطن ، فإذا توغلت في الشيء ، ثم توغلت ، ثم توغلت تصل إلى ا ، ولأن ا كماله مطلق إذاً بدل أن تحقد على العصا ، يجب أن تعلـم أن هـذا الذي أصابك بأمر ا ، وا كامل ، معنى المشكلة عندي ، فرق كبير جداً بين من يحقد على الآخر ، وبين من يتهم نفسه أولاً ، الظالم كما قلت سوط ا ينتقم به ، وثم ينتقم منه .

وكَذَلِكَ نُولي بعض الظالمين بعضاً .

(سورة الأنعام الآية : 129) .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء] .

((ولو أن أولكم وآخر ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحـد ، فسـألوني فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخلَ البحـر ـ ذلك لأن عطائي كلام وأخذي كلام ـ **فمن وجد خيراً فليحمد ا ، ومن وجد غير ذلـك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .**

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

الأولوية في الأشياء مرجعيتها إلى ا خلقاً وإيجاداً وعطاء :

أيها الأخوة ، هل هناك أولوية في الأشياء ؟ الجواب نعم ، الأولوية في الأشـياء مرجعيتها إلى ا ، خلقاً ، وإيجاداً ، وعطاء ، وإمداداً ، الدليل :

إِن أَولَ بيت وضع لِلناسِ للذي بِبكةَ مباركاً وهدى لِلْعالمين .

(سورة آل عمران) .

مكة المكرمة فيها أول بيت وضع للناس .

كما بدأْنَا أَولَ خَلْق نُعيده وعداً علينَا إِنا كُنا فَاعلين .

(سورة الأنبياء الآية : 104) .

قُلْ يحييها الذي أَنْشَأَها أَولَ مرة وهو بِكُلِّ خَلْق عليم

(سورة يس) .

بالأشياء أولوية طبعاً ، لكن هذه المعاني التي تشير إلى عظمة ا عـن أسـمائه الحسنى ، وصفاته الفضلى ، وأنه الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، هو الظاهر والباطن ، واحد أحد ، فرد صمد :

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُواً أحد .

(سورة الإخلاص) .

اعتماد العلماء في فهم الآيات التي تتحدث عن ذات ا تعالى :

1 ـ على التفويض :

هناك آيات لا تزيد على أصابع اليد ، تتحدث عن ذات ا :

وجاء ربك .

(سورة الفجر الآية : 22) .

كيف ؟ **يد الله فَوقَ أَيديهم** ، كيف ؟ في الحديث الصحيح :

((ينْزِلُ ربنَا كُلَ ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثُلثُ الليل الآخر))

[أخرجه البخاري و مسلم عن أبي هريرة]

آيات لا تزيد عن أصابع اليد تتحدث عن ذات ا .

إِن الله كان سميعاً بصيراً .

(سورة النساء) .

ا سميع ، بصير ، **وجاء ربك** ، **يد الله فَوقَ أَيديهم** ، كيـف نفسـر هذه الآيات ؟ السلف الصالح اعتمدوا التفويض ، لا يعقل لإنسان أن يحيط بالذات الإلهيـة ، لذلك أكمل موقف هن عشرة آيات فوضوا معناها إلى ا ، وارتاحوا ، ما تكلموا كلمة فيهـا ، تجاوز حدود ، فالتفويض مسلك رائع في فهم آيات الذات .

2 ـ أو على التأويل :

هناك موقف آخر هو التأويل ، أقل درجة لكن مقنع ، **وجاء ربك** أي جـاء أمر ربك ، إنسان دخله حرام ، مستعلٍ على الناس ، مستهزئ بالدين ، يهزأ بآيـات القـرآن الكريم ، تساق له مصيبة ماحقة ، في بعض الأدعية :

((اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، ومن تحول عافيتك ، ومن فجاءة نقمتك ، ومن جميع سخطك))

[حديث صحيح على شرط الشيخين عن عبد ا بن عمر]

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الأول" " 2 ") .

حينما يأتي العقاب الإلهي الرادع ، الماحق ، نقول : **وجاء ربك** ، أي جـاء عقابه ، وجاء وعيده ، هذا تأويل مقبول ، أما أن تنفي صفة أثبتها ا في قرآنه بذاته ، هـذا تعطيل ، كلمة سميع بصير ، ا ما له سمع ، أنت بهذا تعطل ، لك أن تفوض ، لك أن تؤول والأولى أن تفوض ، أما أن تعطل ، أن تلغي صفة أثبتها ا لذاته ، لا يجوز .

وبعضهم قال : ((**ينْزِلُ ربنَا كُل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثُلثُ الليل الآخر**)) نزل درجة على المنبر ، لا ، هذا تمثيل ، الآيات المتعلقة بالذات الإلهـي لا تجسـد ، ولا تعطل ولكن تؤول ، والأولى أن تفوض معناها إلى ا ، أربع خمس آيات ، لا تزيـد علـى أصابع اليد ، وعين العلم به عين الجهل به ، وعين الجهل به عين العلم به .

ولو شخص سألك وأنت على شاطئ البحر المتوسط : هذا البحر كم لتر ؟ أي رقم تقوله فأنت كاذب ، لأن هذا السؤال فوق طاقة البشر ، إذا قلت لا أعلم فأنت العـالم ، بهـذا السؤال بالذات إن قلت لا أعلم فأنت العالم .

لذلك قالوا : في الذات الإلهية عين الجهل به عين العلم به ، وعين العلم به عـين الجهل به ، وكل ما خطر ببالك فا بخلاف ذلك .

العقل البشري يوصلك إلى ا لكن الغيب المطلق لا يعلمه إلا ا :

الشيء الدقيق : أن العجز عن إداراك الإدراك إدراك ، هذه كلمة لسيدنا الصـديق العجز عن إدراك الإدراك إدراك ، هذا العقل البشري يمكن أن يصل إلى ا ، لكن لا يمكـن أن يحيط به ، ممكن بمركبتك أن تصل بها إلى الساحل ، هذا البحر ، وصلت بها إلى الساحل لكن هذه المركبة لا يمكن أن تخوض عباب الماء .

فالعقل البشري يوصلك إلى ا ، ولكن :

ولَا يحِيطُون بِشَيءٍ من علْمه إِلا بِما شَاء .

(سورة البقرة الآية : 255) .

هذه حقيقة ، لما أنت تعتقد أن عقلك محدود المهمة تكون عالماً ، وكل من يعتقـد أن عقله أداة للمعرفة المطلقة يكون جاهلاً .

تماماً : ميزان إلكتروني فيه خمسين ذاكرة ، غالٍ جداً ، مصمم لبقاليـة ، حـدود استعماله من خمس غرامات لخمسة كيلو غرام ، ما دمت تستخدمه بين هذين الحدين يعطيـك نتائج رائعة جداً ، أما إذا خطر في بالك أن تزين به سيارة ، وضعته علـى الأرض وسـرت

فوقه حطمته ، ليس جيداً ! هذا الميزان لم يصمم لوزن مركبتك ، مركبتك صـنعتها شـركة محترمة جداً وضعت لك بلوحة صغيرة في مكان ما وزن السيارة .

يعني كل شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك ا به ، هذا الذي يعتمـد العقـل وحده لمعرفة كل شيء ، وقع في متاهة كبيرة ، العقل مهمته محدودة ، العقل يرى شيئاً مادياً يحكم على صانعه ، أما أن تسأله على غيب بغيب ، الغيب المطلق لا يعلمه إلا ا .

عدم التعارض بين العقل و النقل :

لذلك العقل والنقل ، في الأصل لا تعارض بين العقل والنقل ، النقـل كـلام ا وبيان المعصوم ، والعقل مقياس أودعه ا فينا ، لكن لو كان هناك تعارض ظـاهري فلعـدم قطعية أحدهما ، إما النظرية لم تكن حقيقة ، فعارضت نصاً قرآنياً ، أو الآيـة فهمتهـا فهمـاً خاطئاً ، أو الحديث موضوع ، أما النقل الصحيح لا يتعارض مع العقل الصـريح ، ولا مـع الفطرة السليمة ، ولا مع الواقع الموضوعي .

إلا أن مهمة العقل قبل النقل التأكد من صحة النقل ، والعقل بعد النقل مهمته فهـم النقل ، أما أن يكون العقل حكماً على النقل هذا شيء لا يجوز .

من تطبيقات اسم ا "الأول" :

1 ـ أن يسعى كل إنسان إلى أن يكون أولاً في كل حقل :

أيها الأخوة ، من تطبيقات هذا الاسم ، ا "**الأول**" أنت كإنسان ما علاقتـك بهـذا الاسم ؟ يجب أن تسعى أيها الإنسان إلى أن تكون أولاً في كل حقل ، أول في بيتك أب ناجح ، أول في عملك ، طبيب ناجح ، مهندس ناجح ، صناعي ناجح ، تاجر ناجح ، في عمل الخيـر ناجح ، في أداء العبادات ناجح ، ما دام ا أولاً ، وأنت عبده ، وقد أمرك أن تتخلق بكمالات مشتقة من كمالات ا ، فلابد من أن تكون أولاً في اختصاصك تعلم كل شيء عن كل شـيء وشيئاً عن كل شيء ، لابد لك من اختصاص تتعمق فيه كثيراً ، الدليل :

أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ .

(سورة المؤمنون) .

المؤمنون مع الأوائل ، آية ثانية :

إِنهم كَانُوا يسارعون في الْخَيرات ويدعوننَا رغَباً ورهباً وكَانُوا لنَا خَاشعين .

(سورة الأنبياء الآية :90)

2 ـ حرص كل إنسان مؤمن في الصلاة على الصف الأول :

من توجيهات النبي : أن تحرص في الصلاة على الصف الأول ، مـن أجـل أن تكون أولاً احرص على الصف الأول .

ومن توجيهات النبي : احرص على أن تصلي الصلاة في أول وقتها ، أول .

3 ـ ما لم تكن أولاً لا يحترم دينك ، يجب أن تكون الأول :

مرة تكلمت بكلمة ، ما عندي لها دليل لكن قناعتي بها بلا حدود : الآن إن لم نكن متفوقين في دنيانا ، لا يحترم دينك ، هذه قناعتي ، يعني بلاد متخلفة ، نسب الأمية عالية جداً ، نسب الفقر عالية جدا ً، نسب البطالة عالية جداً ، نسب العنوسة عالية جـداً ، فـي قائمـة الاستيراد اسم هذه البلاد في الأوج ، في المقدمة ، تستورد كل شيء ، حتى علبـة المحـارم في قائمة المصدرين في أسفل القائمة ، بأس هذه الأمم بينها ، تتقاتل ، وتسيل الدماء ، وبـين أطيافها 95 % قواسم مشتركة ، بينما أعدائها يتعاونون ، وبينهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة ، بأسها بينها ، وسلمها لأعدائها ، هذه الأمة بهذا الوضع لا يمكن أن يصغي إليهـا أحـد ، لا تتصور في إنسان في الأرض يخطر في باله أن يقرأ صحيح البخاري .

تماماً لو رأيت إنساناً يعتنق ديناً أرضياً لكنه قذر ، متخاف ، يتسول ، كسول هل يخطر في بالك للحظة واحدة أن تشتري كتاباً عن دينه فتقرأه ؟ .

لذلك قالوا : الإسلام الآن محجوب بالمسلمين ، المسلمون معهم أعظم دين ، لكنهم أسوأ مسوق لهذا الدين ، وغير المسلمين معهم الباطل لكنهم مسوقون ناجحون لباطلهم .

فلذلك ما لم تكن أولاً لا يحترم دينك ، يجب أن تكون الأول .

على كل إنسان أن يعمل عملاً يكون من خلاله شيئاً مذكوراً :

وبالمناسبة : المسلمون كأفراد متفوقون جداً ، تذهب إلى بلاد بعيدة هـذا البنـاء الشامخ المهندس مسلم بالطاقة الذرية ، كبار العلماء مسلمون ، المسلمون كأفراد متفوقون جداً لأن ا سبحانه وتعالى وزع الذكاء بالتساوي على كل الشعوب ، في كل أمة أذكياء بقدر مـا عند أمة أخرى متفوقة أذكياء ، لكن الأمة المتخلفة لا تهتم بأذكيائها تدفعهم إلى الهجرة ، الأمم الأخرى ، تؤسس جامعة تكلفها مليارات ، والجامعة في النهاية محصـلتها بالمئـة خمسـة ،

هؤلاء الخمسة بالمئة يؤخذون من الدول النامية ، يغرونهم بجنسية ، وبدخل فلكي ، فأخذوا كل الأذكياء .

في ولاية بأمريكا خمسة آلاف طبيب سوري معهم بورد ، يعني هذا شيء دقيق جداً ، يجب أن تكون أولاً حتى يصغي الناس إليك .

الآن سيدنا إبراهيم ، ماذا قال :

وَأَنَا أَولُ الْمسلمين .

(سورة الأنعام) .

يا ا ! سيدنا محمد :

فَأَنَا أَولُ الْعابِدِين .

(سورة الزخرف) .

سيدنا موسى :

وَأَنَا أَولُ الْمؤْمنين .

(سورة الأعراف) .

سيدنا إبراهيم ، سيدنا محمد ، سيدنا موسى ، الآن في أمر إلهي :

قُلْ إِنِي أُمِرتُ أَن أَكُون أَولَ من أَسلَم .

(سورة الأنعام الآية : 14) .

الدنيا ماضية ، فانية ، زائلة ، اعمل عملاً تكون في الدنيا شيئاً مذكوراً ، اعمل عملاً تكون حديث الناس ، قدم شيئاً لهذه الأمة ، اخرج من ذاتك .

ما لم نكن متفوقين في دنيانا لا يحترم ديننا :

لذلك مرة ثانية ، وا أعتقد بهذه المقولة اعتقاداً لا حدود له : ما لم نكن متفوقين في دنيانا ، لا يحترم ديننا ، والمشكلة اليوم أن الإسلام محجوب عن أهل الأرض بالمسلمين ، تصريح كاذب ، احتيال ، تقصير بالعمل ، تزوير ، فهذا النموذج من السلوك لا يرقى بنا إلى أن يصغى إلينا .

فلذلك أيها الأخوة ، إن أردت أن تكون شـيئاً مـذكوراً فـي الـدنيا كـن أولاً ، المسلمون الآن بحاجة إلى صناعي كبير ، إلى تاجر كبير ، إلى أستاذ جامعي كبير ، إلى عالم كبير ، إلى داعية كبير ، هؤلاء النخبة بهم تنهض الأمة .

فلذلك يجب أن نسعى لا أن نكون رقماً عادياً ، أي في الستة آلاف مليون الخمسة آلاف و خمسمئة مليون جاؤوا إلى الدنيا وغادروها ، ولم يتركوا أثراً ، إنسان هدفه يشـتري بيتاً فقط ويتزوج ، ويشتري سيارة ، انتهت كل أهدافه هنـا ، بينمـا عظمـاء أهـل الأرض يحملون هم أمتهم ، يبدلون بيئتهم ، يصلحون شأن أمتهم ، يسعون إلى عمل معين ، فلابد من التفوق لأن ا "**الأول**" ويجب منك أن تشتق منه كمالاً تتقرب به إليه ، فالنبي أول كان ، بربع قرن قلب وجه الأرض ، واحد .

الآن يكاد لهذه الأمة بقتل أوائلها في العراق ، من أي طيف ، ما دام الأول يقتل ، الأمة بأوائلها ، الأمة بمتفوقيها ، الأمة بعلمائها ، الأمة بخبرائها .

فيا أيها الأخوة ما دمنا نقدس اسم ا الأول يقتضي هذا التقديس أن تكون أولاً في عملك ، وفي بيتك ، وفي اختصاصك ، وفي كل شيء .


والحمد ربِ العالمين



(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الأول" " 2 ") .

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الآخر) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الآخر**" .

ورود اسم الآخر في القرآن و السنة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

هو الْأَولُ والْآخر والظَّاهر والْباطن وهو بِكُلِّ شَيء عليم .

(سورة الحديد) .

وقد ورد أيضاً في السنة الصحيحة ، أن النبي صلى ا عليه وسلم كـان يـدعو ويقول :

((اللهم أَنت الأولُ فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شـيء ، وأنـت الظاهر فليس فوقَك شيء ، وأنت الباطن فليس دونَك شيء ، اقْض عنا الدين وأغْننـا مـن الفقر)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

مرة الإمام علي رضي ا عنه قال : " وا ـِ وا مرتين ، لحفر بئرين بـإبرتين مستحيل ! وكنس أرض الحجاز في يوم عاصف بريشتين ، مستحيل أيضاً ! ونقـل بحـرين زاخرين بمنخلين ، مستحيل ! وغسل عبدين أسودين حتى يصيرا أبيضين ، مستحيل ! أهـون علي من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين .

اللغة العربية تعد من أرقى اللغات الإنسانية من حيث التصريف :

"**الآخر**" اسم فاعل ، لمن اتصف بالآخرية ، اللغة العربية لغة التصـريف ، لغـة الاشتقاق ، وهي في رأي العلماء الكبار الأجانب من أرقى اللغات الإنسانية ، يعني في فعـل ماضي ، فعل مضارع ، فعل أمر ، اسم فاعل ، اسم مفعول ، اسم مكان ، اسم زمان ، اسـم آلة ، اسم تفضيل ، صفة مشبهة باسم الفاعل ، كل هذه المشتقات من أصـل واحـد ، باللغـة العربية ، كتب ، يكتب ، اكتب ، كتابة ، مكتب ، كاتب ، مكتوب ، أما باللغة الأجنبية الطاولة تيبل ، وكتب رايت ، والكتاب بوك ، من ثلاث مواد ، أما اللغة العربية تعد من أرقى اللغـات الإنسانية من حيث التصريف .

بل إن اللغة العربية تتمتع بسعة في التعبير ، ففي اللغة نظر لها أحوال كثيرة تقول مثلاً : شخص ، هذا نظر مع الخوف .

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا .

(سورة الأنبياء الآية : 97) .

هناك رنا أي نظر مع المتعة ، رنوت إلى المنظر الجميل ، حـدج : نظـر مـع المحبة ، حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم ، هناك لمح ، لمح : نظر وأعرض ، مـاشٍ فـي الطريق يوجد باب مفتوح ، نظرت فإذا امرأة ، أنت مؤمن غضضت عنهـا البصـر ، لاح شيء : ظهر واختفى ، لاح بين الغيوم طائرة ، حدق : نظر بدهشة حتى اتسعت حدقة عينـه ، حملق : نظر بحدة حتى ظهر حملاق عينه ، استشف : نظر ، وفحـص الثـوب بيديـه ، استشف ، استشرف : نظر وتمطى .

اللغة العربية من أوسع اللغات اشتقاقاً ، لكن اللغة تضعف بضعف أهلها ، وتقوى بقوة أهلها .

تعريف الآخر من حيث اللغة :

على كلٍ : "**الآخر**" اسم فاعل لمن اتصف بالآخريـة ، و "**الآخـر**" يقابـل الأول **الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ** و "**الآخر**" لما بقي من المدة الزمنية ، جاء في آخر الوقت ، والرقم الـذي يلي الأول "**الآخر**" في الأرقام العددية ، أو ما يلي الأول في البعدية والنوعية ، أو لما بقي في المواضع الأرضية ، هذه كلها معاني عليها شواهد من كتاب ا ، ولكـن نكتفـي بشـاهدين "**الآخر**" الذي يقابل الأول قال تعالى :

ربنَا أَنْزِلْ عليْنَا مائِدةً من السماء تكُون لنَا عيداً لِأولنَا وآخرنَا .

(سورة المائدة الآية : 114) .

و "**الآخر**" لما بقي من المدة الزمنية في قوله تعالى :

وقالَتْ طائِفَةٌ من أَهل الكتَابِ آمنُوا بالذي أُنْزِلَ على الذين آمنُوا وجـه النهـار واكْفُـروا آخره لعلهم يرجِعون .

(سورة المائدة) .

وهناك شواهد كثيرة على المعاني الدقيقة لكلمة الآخر .

لكن الذي يعنينا ، يعنينا اسم ا "**الآخر**" ، ا "**الآخر**" المتصف بالبقاء ، والآخرية هو "**الآخر**" الذي ليس بعده شيء ، و "**الآخر**" الباقي بعد فناء خلقه .

كُل شَيء هالِك إلا وجهه .

(سورة القصص الآية : 88) .

الفرق الكبير بين أن ا باق ببقائه الذاتي وبين أن يكون المؤمنون في الجنة إلى الأبد :

لكن هناك سؤال دقيق يعد إشكالية في الموضوع آيات كثيرة تؤكد أن المـؤمنين في الجنة :

خَالِدين فيها أَبداً .

(سورة الطلاق الآية : 11) .

المؤمنون في الجنة خالدون في الجنة أبداً ، فكيف نجمع ونوفق بـين أن ا هـو الآخر وليس بعده شيء ، وبين أن المؤمنين في الجنة خالدين فيها أبداً ؟ الإجابة سـهلة جـداً ا عز وجل باق وليس بعده شيء ، ببقائه هو ، من أسمائه أنه باق ، من أسمائه أنه "**الآخـر**" لكن إذا أراد ا للمؤمنين أن ينعموا في جنة إلى أبد الآبدين هؤلاء باقون بإبقاء ا لهم ، فرق كبير بين أن نفهم أن ا باق ببقائه الذاتي ، وبين أن يكون المؤمنون في الجنة إلى أبد الآبدين ، نقول : المؤمنون باقون بإبقاء ا لهم ، هذه الإشكالية إن صح التعبير تتوضح بشكل جلـي إذا ضربنا المثال التالي :

ا عز وجل يصف النبي عليه الصلاة والسلام فيقول ، يعني قل لهم :

ولَا أَعلَم الْغَيب .

(سورة هود الآية : 31) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الآخر" " 1 ").

النبي على عظم شأنه ، وعلى علو مقامه ، وعلى أنه سيد الخلق ، وحبيب الحـق ، وسيد ولد آدم ، لا يعلم الغيب ، لا يعلم الغيب إلا ا ، وأي إنسان ، وأية جهة ، تدعي أنها تعلم الغيب ، قل لها بملء فمك أنتم كاذبون ، لا يعلم الغيب إلا ا ، وعلى الرغم من أن هذا العصر عصر علم ، وعصر تنوير ، هناك خرافات ، وهناك مشعوذون ، وهنـاك دجـل لا يعلمه إلا ا ، الغيب لا يعلمه إلا ا .

النبي الكريم لا يعلم الغيب لكن إذا تحدث عن المستقبل فبإعلام ا له :

شيء آخر : أحاديث كثيرة تتحدث عن أشراط الساعة ، كيف نوفق بين أن النبـي الكريم لا يعلم الغيب ، وبين أنه نطق بأحاديث صحيحة عن أشراط الساعة ، يوم يذوب قلـب المؤمن في جوفه ، ألم ندرك هذا الزمان ؟ مما يرى ، ولا يستطيع أن يغير ، إن تكلم قتلـوه وإن سكت استباحوه ، موت كعقاص الغنم .

قبل يومين بلغني أن مذبحة راوندا قتل فيها ثمانمئة ألف بأيام ، مـوت كعقـاص الغنم ، لا يدري القاتل لم يقتل ، ولا المقتول فيما قُتل .

عندنا مصطلح جديد اسمه التطهير العرقي ، هذا الذي تقتله ماذا فعل ؟ أسلب مالاً ؟ انتهك عرضاً ؟ أسفك دماً ؟.

موت كعقاص الغنم ، لا يدري القاتل لم يقتل ، ولا المقتول فيما قُتل .

من علامات قيام الساعة :

((**يكون الولد غيظاً وأن يكون المطر قيظاً وأن تفيض الأشرار فيضاً ، ويغـيض الكرام غيضاً**)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن مسعود] .

((**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

من علامات قيام الساعة :

((**أن تَلد الأمةُ ربتُها**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عمر] .

أم مؤمنة ، طاهرة ، عفيفة ، مربية ، تنجب بنتاً تدرس ، تقول لك أمي دقة قديمة

((**أن تَلد الأمةُ ربتُها**)) .

أحاديث كثيرة هذا موضوع مستقل ، فكيف نوفق أن ا عز وجل فـي القـرآن الكريم يقول عليه الصلاة والسلام : **ولَا أَعلَم الغَيب** ، والنبي تكلم أحاديث كثيـرة عـن

أشراط قيام الساعة ، أيضاً الإشكالية تحلّ بهذه الجملة ، النبي عليه الصلاة والسـلام لا يعلـم الغيب لكن إذا تحدث عن المستقبل فبإعلام ا له .

الحقائق التي علّمها ا تعالى لسيدنا محمد تجعل الإنسان يرفض مئات التأويلات :

لكن بالمناسبة : من أجل أن نعلم حقيقة هذا النبي العظيم ، أول صـفة : **ولـا أَعلَم الْغَيب** ، الصفة الثانية قل :

لَا أَملِك لَكُم ضرا ولَا رشَدا .

(سورة الجن) .

الصفة الثالثة :

قُلْ لَا أَملِك لِنَفْسِي نَفْعا ولَا ضرا .

(سورة الأعراف الآية : 188) .

لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، و **لَا أَملِك لَكُم ضرا ولَا رشَدا** ، **ولَا أَعلَـم الْغَيب** ، أية جهة في الأرض من آدم إلى يوم القيامة تدعي أنها تعلم الغيب ، أو تملـك أن تضر إنساناً ، أو أن تنفعه اركل أفكارها بقدمك ، هذه حقيقة النبوة ، **لَا أَملِك لَكُم ضرا ولَـا رشَدا** ، **لَا أَملِك لِنَفْسِي نَفْعا ولَا ضرا** ، **ولَا أَعلَم الْغَيب** .

ولَو كُنْتُ أَعلَم الْغَيب لَاستَكْثَرتُ من الْخَيرِ وما مسنِي السوء .

(سورة الأعراف الآية : 188) .

هذا حجم سيد الخلق ، وحبيب الحق ، هذا الحجم لا يستطيع إنسان في الأرض أن يتجاوزه .

لذاك بهذه الحقائق تركل بقـدمك آلاف القصـص الخرافيـة ، والشـطحات ، والتأويلات ، والتخرصات ، والدجل ، والشعوذة .

التجديد في الدين أن ننزع عنه كل ما علق به مما ليس منه :

أيها الأخوة ، شخص سألني عن إيمانك بضرورة التجديد في الدين ، قلـت لـه : الدين توقيفي ، الدين ليس منتجاً أرضياً ، خاضعاً للتجديد ، والتطوير ، والتعديل ، والحذف ، والإضافة ، هذا دين توقيفي من عند ا ، ولكن إذا سمحت لنفسي أن أقول تجديد في الـدين

فالتجديد في الدين لا يعني إلا أن ننزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه ، يعني حجـر صار أسود ، ضربناه بالرمل فعاد أبيضاً ، أرجعت حجر هذا البناء إلى نصاعته ، أن أنـزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه ، هذا هو التجديد ، التجديد في الدين لا يزيد عن هـذا لأنه من عند ا ، لأنه من عند المطلق .

اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً .

(سورة المائدة الآية : 3) .


من توغل في الماضي أو الحاضر أو المستقبل وصل إلى ا أما الإنسان فله وضع آخر :

أيها الأخوة ، لو تحركت نحو الماضي ، نحن في القرن الواحد والعشـرين ، القرن العشرين ، التاسع عشر ، العاشر ، الثامن ، السابع ، السادس ، الأول ، ما قبل المـيلاد ستة آلاف سنة قبل الميلاد الفراعنة ، لو توغلنا في الماضي ، في النهاية نصل إلى ا ، هـو الأول .

لو تحدثنا عن المستقبل ، القرن الحادي والعشرون ، الثاني والعشرون ، القـرن الثلاثون ، في النهاية نصل إلى ا هو "**الآخر**" ، لو توغلنا في الماضي نصل إلـى ا ، وإذا استشرفنا المستقبل نصل إلى ا ، **هو الأولُ والآخر** .

لذلك أما الإنسان وضع آخر ، قال تعالى :

فلا أُقسم بالشفق * والليل وما وسقَ * والقمر إذا اتسقَ * لتركبن طبقاً عن طبق .

(سورة الانشقاق) .

الإنسان يولد يفرح أهل البيت ، ويزغردون ، يفرحون أنه ولد سليماً ، أكبر فرحة عند الولادة أنه جاء سليماً ، كامل الأوصاف ، الآن بعد حين تظهر أسنانه ، يحتفلون ، بعـد حين يمشي يحتفلون ، بعد حين يصبح نظيفاً يحتفلون ، بعد حين يأخذونه إلى المدرسة ، يتعلم الفاتحة ، كل ما جاء ضيف ، بابا تعال أسمعنا الفاتحة ، أي الأب اختل توازنه لما ابنه قرأ له الفاتحة ، كبر الابن ، دخل المدرسة ، يعني القصة طويلة ، من ابتدائي ، للإعدادي ، للثانوي ، دخل جامعة ، في مشكلة العمل الآن ، يا ترى وظيفة ؟ تجارة ؟ هذه مشكلة ، هيأ عمـلاً ، الزواج ، طويلة ؟ قصيرة ؟ مناسبة غير مناسبة ؟ عندنا مشكلة الزواج ، مشكلة العمل ، بعـد ذلك ما أنجب ولداً ، يا ترى السبب هو أو هي ؟ كل مرحلة بالحياة لهـا همـوم ، تـزوج ، وأنجب أولاداً ، ابنه في معه تشوه خلقي ، يا ترى ماذا نعمل ؟ مراحل نمشي بهـا جميعـاً ،

بعدها صار بالأربعين ، بالخمسين يجب الآن أن يلعب رياضة ، ويجب تخفيف وزنه ، ويجب أن يأكل خضار وفواكه ، وأن يأكل خبز نخالة ، تجد حديث الذي بالخمسينات والستينات ، كله بهذا الموضوع ، تمشي كل يوم ؟ نعم الحمد ، عندما كان شاباً كان يطحن الحجـر ، الآن يهمه الرياضة ، يهمه المشي ، بعد ذلك معه كيس أدوية ، عشرة حبات كل يوم ، بعـد ذلـك تأتي النعوة ، أليس كذلك ؟ **لتَركَبُن طَبقاً عن طَبق** .

بطولة الإنسان معرفة ا عز وجل :

الإنسان ليس باقياً ، وكل مرحلة فـي اهتمـام ، يكـون بالجامعـة ، الأسـاتذة والامتحانات ، والمادة الصعبة ، والأستاذ جاء بأسئلة غير متوقعة ، وتدخل بمتاهة ، تخطـب يا ترى أنا ا وفقني بهذه الزوجة ، ما وفقني ؟ مليحة غير مليحة ؟ تسرعت مـا تسـرعت تعمل شراكة مع شخص ، كل مرحلة لها هموم .

((**من جعلَ الْهموم هماً واحداً هم الْمعاد كَفَاه الله هم دنْياه**)) .

[أخرجه ابن ماجه عن عبد ا بن مسعود] .

اعمل لوجه واحد ، يكفيك الهموم كلها ، **لتَركَبُن طَبقاً عن طَبق** ، ا عـز وجل باق ، أما أنت متطور .

مرة قال لي أستاذ (رحمه ا) ، قال لي مداعباً : سبحان ا أنا من خمسين سـنة أنشط من الآن ، قلت له : طبعاً ، لا يبقى على هو إلا هو ، فالبطولـة أن أجعـل همـي أن أعرف ا .

هناك كلمة لسيدنا عمر بن عبد العزيز : الليل والنهار يعملان فيك ، كل واحد منا عنده صورة قديمة ، صورته هو وبالعشرين ، والخامسة عشر ، بالثلاثين ، في وضع آخر ، يعني بالستين في صورة ثانية ، بالخامسة والستين ، بالسبعين ، كلما تقدم بـه السـن يصـبح وجهه تضاريس ، فيه خطوط ، وتجاعيد ، ...إلخ .

الليل والنهار يعملان فيك ، ردك على الليل والنهار : فاعمل فيهما ، اعمل عملاً صالحاً .

العاقل من عمل لآخرته :

((**بادروا بالأعمال سبعا : هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسيا**)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

((**وكاد الفقر أن يكون كفراً**)) .

[أخرجه أحمد عن أنس بن مالك أو الحسن البصري] .

((**أو غني مطغيا**)) .

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

زوجته محجبة ، سافر إلى بلد نفطي ، جاءه دخل كبير ، بعث لها برسالة ، إن لم تأت بأحدث صرعات الأزياء أنت لست زوجتي ، غنى مطغي ، والغنى المطغي مصيبة لأن ا عز وجل علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، أما الرابعة ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، الغنى المطغي مصيبة .

((**أو مرضا مفسدا**)) .

هناك أمراض تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فشل كلوي ، تشمع كبد ، خثرة في الدماغ .

((**أو هرما مفندا**)) .

نشأ لا على طاعة ا ، فلما تقدمت به السن أصابه الخرف ، وقد ورد في الأثر أنه :

((من جمع القرآن متعه ا بعقله حتى يموت)) .

[الجامع الصغير عن أنس]

في هذا البلد الطيب منذ سنوات أقيم حفل تكريم لعلماء القرآن الكريم ، كانوا سبعة فيما أذكر ، كلهم فوق التسعين :

((من جمع القرآن متعه ا بعقله حتى يموت)) .

[الجامع الصغير عن أنس]

العاقل من أعد العدة قبل أن يلقى ا عز وجل :

أيها الأخوة :

((**بادروا بالأعمال سبعا : هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسيا ، أو غني مطغيا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، والدجالَ**)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

عمله بعكس أقواله ، أتينا إليكم من أجل حريتكم ، من أجلكم ، الحقيقة من أجل نهب ثرواتكم ، وقتل شبابكم ، وقهركم .

((والدجال ؟ والدجالُ شَر غائب ينتَظَر ، والساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر)) .

يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم إن زلْزلَةَ الساعة شَيء عظيم * يوم تَرونَها تَذْهلُ كُلُّ مرضـعة عما أَرضعتْ وتَضع كُلُّ ذَات حملٍ حملَها وتَرى الناس سكَارى وما هم بِسكَارى ولَكن عـذَاب الله شَديد .

(سورة الحج) .

هناك مدينة عربية أصابها زلزال ، لي قريب هناك يقسم لي با أن زوجته مـن شدة الرعب حملت وليدها الصغير الرضيع ، وانطلقت إلى الشارع ، وفي الشارع فوجئت أنها تحمل حذاء زوجها وليس وليدها ، أقسم لي با ، **تَذْهلُ كُلُّ مرضعة عما أَرضعتْ وتَضـع كُلُّ ذَات حملٍ حملَها وتَرى الناس سكَارى وما هم بِسكَارى ولَكن عذَاب الله شَديد .**

إخواننا الكرام ، بشكل علمي واضح ، ممكن أن نستيقظ نحن جميعاً وأنا معكم كل يوم كاليوم السابق ؟ في يوم من الأيام ينشأ تطور بالجسم ، إذا كان هذا بوابة الخروج يتفـاقم إلى أن تعلق النعوة ، كل بطولتك ، وكل ذكائك ، وكل عقلك أن تعد لهذه الساعة التي لا بـد منها ، كل مخلوق يموت ، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت :

و الليل مهما طال فلا بد من طلوع من الفجر
والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبــر

*****

و كل ابن أنثى و إن طالت سلامته يومـاً على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى القبـور جنــازة فاعلم بأنك بعدهــا محمول

*****


والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الآخر) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم **"الآخر"** .

من معاني هذا الاسم أن :

أمور الخلائق تنتهي إلى ا عز وجل :

من معاني هذا الاسم أيضاً أن أمور الخلائق تنتهي إليه ، للتقريب :

إنسان توفيت زوجته ، وفي إخبارية أنها توفيت مسمومة ، وصار في ادعاء مـن قبل أهلها ، والمحاكم عملت ، من محكمة الجنايات للاستئناف للنقد ، صدر حكـم بالإعـدام رفع إلى رئيس الجمهورية ، آخر جهة تبت في هذا الموضوع القصر الجمهـوري ، إمـا أن يوافق ويصدق ، أو أن له وجهة نظر قد لا يوافق ، من هي آخـر جهـة تبـت فـي هـذا الموضوع ؟ رئيس الجمهورية ، هذا للتقريب .

ا عز وجل قال :

أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .

(سورة الشورى) .

في النهاية الحكم هو ا ، في خلافات مذهبية ، عقائدية ، دينيـة ، فـي النهايـة الحكم هو ا .

حالة الخوف و الإحباط التي يعيشها بعض الناس سببها ضعف التوحيد :

لكن هذه الآية : **أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** لها معنى آخر : معظم النـاس الذين لم يكن إيمانهم توحيدياً يتوهمون ، أن الأمر بيد فلان ، أو فلان ، أو فلان ، يتعـاملون مع شركاء عز وجل ، يوم القيامة يتضح لكل الخلائق أن الأمر بيد ا ، أما المؤمن وهـو في الدنيا يعلم علم اليقين أن الأمر بيد ا ، إلا أن عامة الناس الذين لم يكن إيمـانهم إيمانـاً تحقيقياً ، توحيدياً ، مع إيمانهم با يرون في الأرض آلهة ، من بني البشر ، بيدهم مصـائر الشعوب ، بيدهم قصف هذه المدينة أو عدم قصفها ، مثلاً ، فالإنسان إذا عاش بجـو الشـرك الحياة لا تطاق ، قال تعالى :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ .

(سورة الشعراء) .

أي أحد أكبر عذابات الإنسان أن يرى مع ا إلهاً آخر ، شيء لا يحتمل ، حالـة الإحباط أساسها ضعف التوحيد ، حالة الخوف أساسها ضعف التوحيد ، حالة اليأس أساسـها ضعف التوحيد ، **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** .

الإيمان ألا ترى مع ا أحداً :

لذلك الأمور بيد ا ، كانت ، ولا تزال ، وستبقى ، هذا عند المؤمنين ، ما مـن إله إلا ا ، إن أردت أن تتغط دعوات الأنبياء جميعاً :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .

(سورة الأنبياء) .

فَكِيدُونِي جَمِيعاً .

(سورة هود الآية : 55) .

أحد الأنبياء يتحدى قومه :

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

(سورة هود) .

لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ .

(سورة الأعراف الآية : 54) .

ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً .

(سورة الكهف) .

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه .

(سورة هود الآية : 123) .

هذا هو الإيمان ، الإيمان ألا ترى مع ا أحدا ، الإيمان أن ترى أن يد ا تعمل وحدها .

إيمان الإنسان با عز وجل إيمان يسعده و يريحه :

الإيمان أن تؤمن أن :

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

الإيمان أن تؤمن :

وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .

(سورة الأنعام الآية : 59) .

هذا الإيمان ، هذا الإيمان المسعد ، المريح ، علاقتك مع جهة واحدة ، بيدها كل شيء .

فلذلك الآية بمعناها الأول : **ألا إلى الله تصير الأمور** ، يعني الجهة التي بيدها أن تحكم هي ا .

ا عز وجل بيده مصير كل شيء :

أيها الأخوة ، هذا الاسم ورد أيضاً في صحيح البخاري ، في صحيح البراء بن عازب رضي ا عنه ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((**إذا أويتَ إلى فراشك ، فقل : اللهم أسلمتُ نَفْسي إليك ، ووجهتُ وجهي إليك وفوضتُ أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليك ، رغْبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ، ولا منْجا منك إلا إليك**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الآخر" " 2 ") .

أريد أن أبين لكم من خلال بعض القصص ، ما معنى اسم "**الآخر**" ؟ قصة رمزية طبعاً :

إنسان يجلس مع زوجته ، يأكل الدجاج ، طُرق الباب ، ذهبت لتفتح البـاب فـإذا سائل يطلب طعاماً ، فهمت أن تعطيه جزءاً من هذه الدجاجة ، لأنه سائل وجـائع ، فنهرهـا زوجها وعنفها ، وقال : اطرديه ، ساءت العلاقة بينه وبينها فطلقها ، وتزوجها إنسان آخـر ، ولحكمة بالغة كانت تجلس معه تأكل الدجاج ، فطُرق الباب ، فـذهبت لتفـتح البـاب ، فاضطربت ، فلما عادت رآها مضطربة ، قال : من الطارق ؟ قالت : سائل ، قال : لا ، من الطارق ؟ قالت : زوجي الأول ، فقال لها : وهل تدرين من أنـا ؟ السـائل الأول ، قصـة رمزية .

لكن أحياناً أنت تتخذ قراراً ، لكن ا عز وجل بيده للمصير .

ا هو "الآخر" و حكمه الأخير في كل شيء :

أيها الأخوة ، كثيراً ما يأخذ أكبر الأخوة المال كله ، أخوته صغار وأخواته بنات متزوجات ، وله هيمنة عليهم ، أعطوه وكالة عامة ، اغتصب كل أموال الأب ، ا عز وجل هو "**الآخر**" ، هؤلاء الصغار يوفقون ، ويوفقون ، ويوفقون ، وهذا المغتصب لا يوفق ، يذهب ماله ، فيضطر أن يعمل عند إخوته الصغار محاسباً ، ا عز وجل هو "**الآخر**" .

وا أيها الأخوة ، سمعت قصة وقعت في هذه البلدة ، إنسانة تعمـل فـي حقـل القضاء ، هناك جمعية سكنية تتيح لمن في القضاء أن يشتري بيتاً بسعر مخفض ، وبالتقسـيط فسجلت اسمها على بيت ، ولا تملك كامل الثمن ، دخل أخوها معها مناصفة ، والبيت ارتفـع سعره حوالي خمسين ضعفاً ، لما صار ثمنه عشرين مليوناً ، والبيت باسم الأخت ، والأخ دفع نصف البيت بالتمام والكمال ، وابن هذا الأخ أحد الأخوة الكرام ، فقالت له : اخرج من البيت ، والبيت باسمي (القصة طويلة) ، كانت أشهر طويلة ، لم يترك وسيلة يرجو أخته أن تبقيـه في البيت ، هي أقوى منه بالقانون ، لأن البيت باسمها ، فلم تجدي كل المحاولات ، فأخرجته من البيت ، يقول لي ابن أخيها : عمتي مريضة ، قلت : ما المرض ؟ قال لي : ورم خبيـث بأحشائها ، بعد شهر ، قال لي : توفيت ، وذهبت إلى البيت وألقيت كلمة في التعزية ، وعـاد البيت إلى أخيها .

أنت لا تهتم بما تفعل ، اهتم بما سيفعل ا معك .

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ .

(سورة الزخرف) .

ا هو "**الآخر**" دائماً ا مع المظلوم ، أحياناً يكون الزوج ظـالم يطلـق امرأتـه طلاقاً تعسفياً ، يهيئ ا لهذه المرأة صالحاً يكرمها ، ويحميها ، وينسيها الأول ، ويهيئ للثاني زوجة تعد نقمة لزوجته التي ظلمها ، ا هو "**الآخر**" حكمه الأخير ، في الشراكة ، في الزواج في العلاقات .

بطولة الإنسان أن يخشى ا و أن يعلم علم اليقين أن الأمر بيده :

دائماً أيها الأخوة ، هناك نقطة دقيقة أن كل واحد منا بحكم حياته ، وعلاقاتـه ، يعرف مئات القصص ، يعرف آلاف القصص ، هذه القصص يعرفها من آخر فصل ، ما لها معنى ، لكن بحكم علاقاتك المتينة ، والوشيجة ، تعرف خمس قصص ، من أول فصل لآخر فصل ، هذه القصة المجدية ترى فيها عدلاً مطلقاً .

مرة كنت أمشي في الطريق استوقفني إنسان ، قال لي : فلان جاء إلـى محلـه التجاري ليكسب قوت أولاده ، أليس هذا العمل عبادة ؟ قلت له : نعم .

بالمناسبة الحرفة التي تحترفها ، والعمل الذي ترتزق منه ، إذا كان في الأصـل مشروعاً ، وسلكت به الطرق المشروعة ، وابتغيت منه كفاية نفسك وأهلك ، وخدمة المسلمين هذا العمل ينقلب إلى عبادة .

قال لي : جاء رجل في أحد أسواق دمشق ، فتح محله التجاري يبيع أقمشة سمع إطلاق رصاص ، يبدو في إنسانين تبادلا إطلاق الرصاص ، فمد رأسه فجـاءت رصاصـة استقرت في عموده الفقري ، فشُلّ فوراً ، قال لي : بعنف ، ما ذنب هذا الإنسان ؟ جاء ليكسب قوت يومه ، قلت له : وا لا أعلم ، أنا لي ثقة مطلقة بعدل ا ، أما هـذه القصـة لا أعلـم تفاصيلها ، والظاهر أن هذا الإنسان ما له علاقة بالموضوع ، لكن أراد أن يعرف مـن أيـن إطلاق الرصاص ؟ مد رأسه ، جاءت رصاصة طائشة هي اسمها طائشة ، خطـأ ، ليسـت طائشة .

فالأمر مضى عليه أسبوعان أو ثلاثة ، عندي أخ في المسجد ، حدثني عن هـذه القصة ، قال لي : لنا جار يسكن فوقنا ، وقد اغتصب بيتاً لأولاد إخوته الأيتام ، وهم في أمس الحاجة إليه ، لم يتركوا طريقة إلى أن وصلوا إلى أحد العلماء الكبار ، فحكّموه فـي الأمـر فاستدعاه ، وكان وقحاً جداً مع هذا العالم ، قال له : لن أعطيهم هذا البيت ، هذا العالم التفـت

إلى أولاد أخيهم ، قال لهم : يا بني هذا عمكم ، لا يليق بكم أن تشكوه إلى القضاء ، اشـكوه إلى ا ، هذا الأمر تم الساعة التاسعة ليلاً ، في الساعة التاسعة نهـاراً جاءتـه الرصاصـة الطائشة ، هو نفسه ، وشلته .

ا هو "**الآخر**" ، خذ قراراً ، كُلْ مالاً حراماً ، طلق طلاقاً تعسفياً ، خذ ما لـيس لك شركة باسمك ، الشريك ضعيف ، لكنه الممول ، أخذت خبرته ، وماله ، وهي باسمك ثـم طردته ، هذا قرارك **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** ، بطولتك أن تخشى ا ، بطولتك أن تخاف منه ، بطولتك أن تعلم علم اليقين أن الأمر بيده هو "**الآخر**" .

ا تعالى ينظر إلى كل إنسان ليرى تصرفه و حكمه :

هو ينظر إليك .

فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ .

(سورة الأعراف) .

ينظر إليك ، يرى ماذا تفعل ، يرى قرارك ، يرى حكمك ، يـرى تعسـفك ، أو يرى عدلك ، يرى تطاولك ، أو يرى تواضعك ، يرى إنصافك أو يرى ، **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْـراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** .

وا أيها الأخوة ، معي آلاف القصص ، من أول فصل إلى آخر فصل ، شيء لا يصدق .

حدثني إنسان ، ذاهب إلى المطار مع إنسان آخر ، هذا الإنسـان الآخـر أراد أن يقطع يدي كلب صغير ، جالس على طرف الطريق ، ليظهر مهارته في القيادة ، لـم يقتلـه دهس يديه فقط ، هذه تحتاج إلى مهارة كبيرة جداً ، وأطلق ضحكة هستيرية ، يقسم لي بـا هذا الأخ ، قال لي : بعد أسبوع في المكان نفسه أصاب العجل عطل ، رفـع المركبـة فـي الرافعة ، وسحب العجل ، فسدت الرافعة ووقعت المركبة فوق العجلة ، والعجلة فوق رسغيه ، فإلى أن وصل إلى المستشفى اسودت يداه ، فلابد من قطعهما ، أقسم لي با بعد أسبوع كانت يداه مقطوعة .

ا كبير **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** ، آلاف القصص .

ما كل مسيء يعاقب في الدنيا و لا كل محسن يثاب فيها لحكمة من ا عز وجل :

بالمناسبة إياكم ، ثم إياكم ، ثم إياكم أن تتوهموا أن كل مسيء يعاقب في الـدنيا ، لا ، ا عز وجل يعاقب بعض المسيئين ، ردعاً للباقين ، ويكافئ بعض المحسـنين تشـجيعاً للباقين ، قد يقول قائل فلان فعل كذا وكذا وما أصابه شيء ، نحن لسنا في دار جزاء ، نحـن في دار ابتلاء ، لكن من رحمة ا بنا كي يردعنا عن الإساءة ، وكي يشجعنا علـى العمـل الصالح ، يكافئ بعض المحسنين في الدنيا ، نرى مكافأة عالية جداً ، ويعاقب بعض المسـيئين في الدنيا ، الذين يكافئهم تشجيعاً للباقين والذين يعاقبهم ردعاً للباقين لكن الآية المؤلمة : **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** .

إنسان أحياناً يأكل ما ليس له ، قوي ، والأمر بيده ، والرخصة لـه ، وشـريكه ضعيف ، يستطيع أن ينهي له إقامته إذا كان ببلاد معه كفيل ، بتوقيع تلغى الإقامة ، والأمـوال كلها باسمه ، وكم حدثت هذه القصص ؟ هذا الإنسان لا يعرف ا ، ا عـز وجـل يـدمره دققوا في هذا الحديث الشريف :

((**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى ا عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه ا عز وجل**)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

من لا يعرف ا لا يخافه :

مرة طالب ، قال لي : أنا لا أخاف من ا ، قصة قديمة ، جاءني جواب رائـع قلت له : أنت بالذات معك الحق ، قال لي : كيف ؟ قلت له : أحياناً الفلاح يأخذ ابنه الصـغير إلى الحصيدة ، ابنه عمره سنتان ، أين يضعه ؟ أخذه معه ، وضعه بين سنابل القمـح يمـر ثعبان طوله عشرة أمتار ، لا يخاف منه ، بالعكس يضع يده عليه لماذا لا يخاف منه ؟ لأنـه ما فيه إدراك ، لو فيه إدراك خاف منه .

والإنسان الذي لا يعرف ا لا يخافه ، والذي يعرفه ، النبي الكـريم رأى تمـرة على سريره ، قال : يا عائشة وا لولا أنني أخشى أنها من تمر الصدقة لأكلتها (اشـتهاها) ، خاف أن تكون من تمر الصدقة ، هذا هو الورع .

إذاً : **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** الأمر في النهاية بيد ا عز وجـل ، لا تظلم زوجتك ، تكبر ، وتضعف ، والأولاد يكبرون ، وينحازون لأمهم ، وتذوق ألوان الإهمال ، لا تغتصب شركة ، لا تغتصب بيتاً ، ا هو "**الآخر**" آخر حكم عنده ، هناك طلاق تعسـفي يكْره المرأة المظلومة و يريها النجوم ظهراً ، هناك شريك آثم يوفق الشريك المظلوم .

حتى عالم قال : أنا أشكر من ظلمني ، قيل له لماذا ؟ قال : لأنه جعل ا معي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الآخر" " 2 ") .

التطبيق العملي لاسم " الآخر":

1 ـ على الإنسان أن يكون قوياً لإحقاق الحق و إبطال الباطل لا ضعيفاً مهزوماً :

أيها الأخوة ، أما التطبيق العملي لهذا الاسم ، ا قوي ، وبيده كل شيء ، والحكم بيده بالنهاية ، والأمر له ، **وإليه يرجع الأمر كله** .

من أجل أن تستمد من هذا الاسم كمالاً يعينك على أن تتصل با ، كن قوياً ، لا تكن ضعيفاً .

((**المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

كن حكماً أخيراً في أي موضوع ، لا تكون بمكان ما ضعيف مهزوم ، مهضـوم حقك ، متهم ، ذليل .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت	**فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت**
كن مع ا تـــــــرى ا معك	**واترك الكل وحاذر طـــــــــــــمعك**
وإذا أعطـــــــاك من يمنعه	**ثـــــــــــم من يعطي إذا ما منعك**

***

القوي متاح له من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا ما لم يتح لغيره :

أخواننا الكرام ، لأن الدنيا دار عمل ، القوي متاح له من الأعمال الصالحة ما لـم يتح لغيره ، والقوي هنا قوي المال ، والقوي قوي العلم ، والقوي قوي السلطان ، إما أن تكون قوياً في منصبك ، بجرة قلم تحق حقاً وتبطل باطلاً ، بجرة قلم تقر معروفاً وتزيـل منكـراً ، وإما أن تكون قوياً بمالك ، تحل بهذا المال مشكلات من حولك ، وإما أن تكون قويـاً بعلمـك تدلي بعلمك الصحيح ، كن قوياً .

((**المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف**)) .

[رواه مسلم عن أبي هريرة]

ولكن إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج ا ، يجب أن تكون قوياً .

قَالَ اجعلني على خَزَائِنِ الأرض إني حفيظٌ عليم .

(سورة يوسف) .

من كان طريق القوة عنده على حساب قيمه وآخرته فالضعف وسام شرف له :

لا يوجد مؤمن متقوقع ، انهزامي ، ينسحب من الحيـاة ، لا ، يجـب أن تكـون إيجابياً يجب أن تري الناس من هو المؤمن ، يجب أن تري الناس نزاهة المؤمن ، إنصـاف المؤمن ، صدق المؤمن ، وفاء المؤمن ، حرص المؤمن ، عفة المؤمن ، يجب أن تري الناس من أنت ، إذاً إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج ا يجب أن تكون قوياً ، أما إذا كان سالكاً على حساب مبادئك وقيمك وآخرتك ، لا ، كن ضعيفاً ، والضعف عندئذ وسام شرف لك ، ا عز وجل قال :

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون .

(سورة الشورى) .

خنوع ما في بالإيمان ، خنوع ، استلام ، تطامن ، ما بيدنا شيء ، ا ينتقم منهم لا ، **والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون** ، لكن لا يظلمون .

وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره على الله .

(سورة الشورى الآية : 40) .

حينما يغلب على ظنك أنك بعفوك عنه تصلحه ، يعني سائق دهس طفلاً ، لكـن أنت متأكد أنه يمشي بسرعة نظامية وبهدوء ، والابن قفز أمام المركبة ، هـذا عفـوك عنـه سائق فقير يمشي بشكل صحيح ، ما ارتكب مخالفة بالسير ، الابن طائش ، قفـز إلـى أمـام المركبة ، فأنت كأب إذا عفوت عنه تقربه إلى ا ، **فَمن عفَا وأَصلَح** ، يعني أيقـن أن عفوك عنه يصلحه ، قال **فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره على الله** .

إذا وعـدك ملـك أن يعطيـك عطـاء كـم تتصـور هـذا العطـاء ؟ قلـم رصاص ؟ أم بيت ؟ في فرق ، ملك ، قال لك : حقك عندي ، معناها في عطاء كبيـر جـداً **والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون** ، **وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره على الله** .

2 – على المؤمن أن يجمع العدل إلى جانب القوة في إحقاق الحق :

لكن الملاحظة الدقيقة : لا يكفي أن تكون قوياً ، ينبغي أن تكون قويـاً عـادلاً ، الأقوياء الآن يتوهمون أنهم على حق ، بل هم يقولون ، أنت على حق لأنك قوي فقط ، العالم الغربي الآن يؤمن أنت قوي إذاً أنت على حق ، أما المؤمن با أنت على حق فأنـت قـوي معكوسة ، أهل الدنيا يرون الحق في القوة ، لكن أهل الإيمان يرون القوة في الحق .

فلذلك لا يكفي أن تكون قوياً ، ينبغي أن تجمع مع قوتك العدل ، ا عـز وجـل يحب عباده المتفوقين .

في درس قديم ، قلنا إن ا وتر يحب كل وتر ، ا عز وجـل يحـب الإنسـان المتفوق ، إنسان عادي ، رقم لا معنى له ، مع هذا العدد الكبير الذي لا يقدم ولا يؤخر ، ثقافة العامة ، والفئة المتدنية في المجتمع ، كن قوياً ، وكن عالماً ، وكن عادلاً ، واجعـل الأمـر بيدك ، لا تكن رقماً ليس له معنى ، كن رقماً صعباً .

أيها الأخوة الكرام ، ننتقل في درس قادم إن شاء ا إلى اسم آخر .

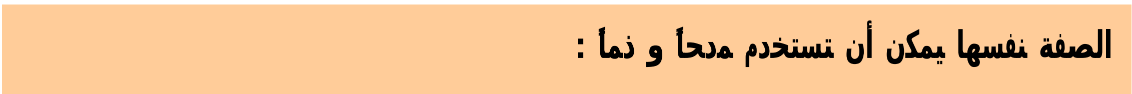
والحمد رب العالمين

الدرس 087 - المتكبر " 1 "



من أسماء ا الحسنى : (المتكبر) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المتكبر**".



الصفة نفسها يمكن أن تستخدم مدحاً و ذماً :

قبل أن نشرح ، هل يمكن أن تكون صفة في جهة مدحاً ، والصفة نفسها في جهة أخرى ذماً ؟ ممكن ، أوضح مثل :

أن إنساناً يحتاج ابنه إلى عملية جراحية فورية ، وبحاجة إلى مبلغ كبير من المال توجه إلى شخص قال له أنا غني ، وأنا أملك أموالاً طائلة ، فتعلقت آماله به ، ثم تبين أنه لا يملك شيئاً ، فهذا الذي ادعى أنه غني ، وجعل هذا المحترق إلى مبلغ معين ، يعلق الأمل به ثم خيب ظنه ، فكلمة أنا غني هذه صفة ذم في هذا الكاذب .

أما لو توجه إلى جهة أخرى ، وكان رجلاً ميسوراً ويحب الخير ، قال له : أنا غني ، أنا معي مال ، وسأقرضك هذا المبلغ ، هذه الجهة الثانية كلمة أنا غني صفة مدح له ، لو قال له أنا فقير انصرف عنه ، هو معه مال ويحب الخير ، فكلمة واحدة يقولها إنسان تعد ذماً ويقولها إنسان آخر تعد مدحاً .

لو إنسان جبان قال أنا شجاع ، وخذلك ، لو إنسان بخيل قال : أنا كريم ، وخيب ظنك ، لو إنسان جاهل قال : أنا عالم فاكتشفت جهله ولم يجبك عن سؤالك ، أما لو إنسان شجاع وقال أنا شجاع ، وأدافع عنك ، وضع ثانٍ ، إنسان كريم قال : أنا كريم وسأعطيك وأعطاك ، إنسان عالم ، وقال : أنا عالم ، وسأجيبك عن كل أسئلتك ، صفة مديح .

فالرب رب ، والعبد عبد ، فالعبد من شأنه أنه فقير ، وجاهل ، وضعيف ، فإذا ادعى ما ليس له فهي صفة ذم ، أي إنسان متكبر ، إنسان مخطئ ، إنسان صغير عند الناس لأنه كاذب ، وأي إنسان تكلم الحقيقة ، ونفعك بها ، فهذه صفة مدح بحقك .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتكبر " 1 ") .

معرفة الإنسان با معرفة مقيدة لأنه لا يعرف ا إلا ا :

الملاحظة الثانية : تصور البحر المتوسط ، كم لتر ؟ المحـيط الهـادي ، الأرض أربعة أخماسها بحار ، ولا أبالغ بهذا المثل ، لو ركبت قارباً في البحر وأمسكت بإبرة مخـيط وغمسته في البحر ، ثم رفعت يدك بما يرجع ؟ نسبة الماء الذي حملها المخيط إلى ماء البحار ، إلى ماء المحيط الهادي ، كم هي النسبة ؟ وا لا أبالغ لا نعرف عن ا عز وجل إلا كما يحمل المخيط من ماء بالنسبة لماء البحر .

لذلك لا يعرف ا إلا ا ، حتى الأنبياء ، حتى سيد الأنبياء ، معـرفتهم ليسـت مطلقة ، هذا المعنى يؤكده قوله تعالى :

قُلْ لو كان الْبحر مداداً لِكلمات ربي لنَفد الْبحر قبلَ أَن تَنْفَد كلماتُ ربي ولو جِئْنَا بِمثْلـه مدداً .

(سورة الكهف) .

يمكن لتر حبر يكفيك عمر ، هناك آية أخرى :

ولو أَنما في الْأرضِ من شَجرة أَقْلام والْبحر يمده من بعده سبعةُ أَبحرٍ ما نَفـدتْ كلمـاتُ الله .

(سورة لقمان الآية : 27) .

كل إنسان مفتقر بوجوده إلى ا عز وجل :

لذلك أيها الأخوة :

((**ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء**)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

وأدق معنى لكلمة ا أكبر حينما تصلي ، طبعاً شيء بديهي أنه أكبر مـن كـل شيء ، هي أكبر مما عرفت ، مهما عرفت عن ا فهو أكبر .

لذلك كلمة متكبر في الإنسان صفة ذم ، يعني الإنسان خثرة دم يعني أقل من رأس دبوس إذا تجمدت في أحد أوعية الدماغ أصيب بالشلل ، بمكان آخر أصيب بالعمى ، بمكـان آخر أصيب بفقد الذاكرة ، خثرة دم ويقول أنا ؟! لو أن الدم تجمد في مكان أصيب بالشلل ، لو

نمت الخلايا نمواً عشوائياً أصيب بالورم الخبيث ، لو توقف القلب فجأة تكتب نعوته فـوراً ، هذا الذي يقول أنا هو إنسان جاهل ، نحن مفتقرون بوجودنا إلى ا ، نحن جميعاً في قبضـة ا ، كن فيكون ، زل فيزول .

كل إنسان في قبضة ا عز وجل فمن قال أنا هو إنسان جاهل :

الذي يقول أنا إنسان جاهل :

إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

أهلكه ا .

أَلَيس لِي ملْك مصر .

(سورة الزخرف الآية : 51) .

أهلكه ا .

أَنَا خَير منْه .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

أهلكه ا .

نَحن أُولُو قُوة وأُولُو بأْسٍ شَديد .

(سورة النمل الآية : 33) .

أهلكهم ا عز وجل .

ورود اسم المتكبر في آية واحدة في القرآن الكريم :

أيها الأخوة ، هذا الاسم "**المتكبر**" لم يرد إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى :

هو الله الذي لَا إِلَه إِلَّا هو الْملك الْقُدوس السلَام الْمؤْمن الْمهيمن الْعزِيز الْجبار الْمتَكَبر

(سورة الحشر الآية : 23) .

وفي السنة الصحيحة ، روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد ا بن عمر رضـي ا عنهما ، أن النبي صلى ا عليه وسلم قرأ هذه الآية وهي على المنبر ، قال :

والسماواتُ مطْوياتٌ بيمينه سبحانَه وتَعالى عما يشْرِكُون .

(سورة الزمر) .

قال النبي الكريم : يقول ا عز وجل :

((أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا المتعال)) .

وجعل النبي صلى ا عليه وسلم يرددها : **((أنا الجبـار ، أنـا المتكبـر ، أنـا المتعال))** ، فجعل النبي يرددها ، حتى رجف به المنبر ، حتى ظننا أنه سيخر به .

لذلك بقدر ما تُعظم ربك تكون قريباً منه ، وبقدر ما يهون أمر ا عليـك تهـون على ا ، ويمكن أن أضغط حال المسلمين اليوم في كلمتين ، هان أمر ا عليهم فهانوا على ا .

معاني اسم المتكبر :

أيها الأخوة ، من معاني هذا الاسم "**المتكبر**" ذو الكبريـاء ، العظـيم ، المتعـالي القاهر لعتاد خلقه ، إذا نازعوه العظمة قهرهم ، متكبر ، "**المتكبر**" عن كل سـوء ، "**المتكبـر**" عن ظلم العباد ، يقول : أنت كبير أي لا تظلم ، أنت كبير لا تأخذ ما ليس لك ، كلمـة كبيـر صفة مديح ، أنت كبير ، "**المتكبر**" عن كل سوء ، "**المتكبر**" عن ظلم العباد ، "**المتكبـر**" عـن قبول الشرك في العبادة ، في صحيح مسلم :

((أنا أغْنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركتـه وشركَه)) .

[رواه مسلم عن أبي هريرة] .

الكبرياء صفة مدح في ذات ا عز وجل و ذم في صفات المخلوقين :

أصل الكبر والكبرياء الامتناع ، والكبرياء صفة مدح في ذات ا عز وجل ، وفي صفات المخلوقين صفة ذم ، لا أحد منا يحب المتكبر ، المتكبر لا يحتمل ، لأنه يدعي ما ليس له .

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسـمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسـهر الخلق جراها ويختصم
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

* * *

كان بين بغداد وحلب ، التقى بعدو له فولى هارباً ، قائل هذه الأبيات معه غلام قال له : ألم تقل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

* * *

قال له : قتلتني قتلك الله ، وعاد فقاتل عدوه وقتله ، مات في الطريق .

كلام فارغ ، والله أيها الأخوة ، معظم كلام الناس كلام فارغ ، من أنت ؟ كلما تواضعت رفعك ، وكلما تكبرت وضعك .

لذلك من رأى العظمة والكبرياء في نفسه فقد كذب على الله ، قال تعالى :

تَرى الذين كَذَبوا على الله وجوههم مسودةٌ أليس في جهنم مثْوى لِلْمتَكَبرين .
(سورة الزمر) .

إني عذْتُ بِربي وربكُم من كُل متَكَبر لا يؤْمن بِيوم الْحسابِ .
(سورة غافر الآية : 27) .

تناقض العبودية مع الكبر :

أخواننا الكرام ، في صحيح مسلم :

((لا يدخُلُ الجنةَ من كان في قلبه مثقالُ حبة من كبر)) .
[أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود] .

أنا كنت أقول : إنسان جاءه ضيوف كثر ، ما عنده شيء ، عنده كمية لبن محدودة ، أضاف إليها خمسة أضعاف ماء ، جعلها شراباً رائعاً، وقدم الضيافة للضيوف هذا كيلو اللبن تحمل خمسة كيلو ماء ، لكن هذا اللبن لا يحتمل قطرة بترول واحدة ، يتحمل خمسة أضعافه ماء ، يصبح شراباً لذيذاً ، أما أن تضع فيه قطرة بترول واحدة انتهى .

العبودية تتناقض مع الكبر ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تجد إنساناً مؤمناً متكبراً ، يعني إنسان يمشي في المسجد ليلاً ما في إضاءة ، فوطأت قدمه رجل إنسان فصاح

هذا الإنسان أأعمى أنت ؟ هو خليفة المسلمين سيدنا عمر ، قال له : لا ، قـال لـه : سـألني فأجبته .

دخل إنسان إلى رسول ا أصابته رعدة ، قال له : هون عليك ، إنما أنـا ابـن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة .

لا يمكن أن يكون المؤمن متكبراً ، لأنها صفة ذم به ، دون أن يشعر ، يقـول ا وفقني ، كلام صحيح ، ا مكني ، ا أكرمني بهذا البيت ، أكرمني بهذه الزوجة ، أعطاني ، رزقني ولداً ، دون أن يشعر كل كلام المؤمن يعزو النعمة إلى المنعم ، حتـى النبـي عليـه الصلاة والسلام قال :

((**ألم تكونوا ضلالاً فهداكم ا بي** ـ ما قال فهديتكم ـ **ألم تكونوا ضلالاً فهداكم ا بي**)) .

[رواه الدارمي عن أبي سعيد الخدري]

إن ا جميل يحب الجمال :

أيها الأخوة ، سأل رجل النبي عليه الصلاة والسلام : إن الرجل يحب أن يكـون ثوبه حسن أنيق ، ونعله حسنة ، هل هذا من الكبر ؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((**لا ، إن ا جميل يحب الجمال ، الكِبر : بطَر الحق ، وغمطُ الناس**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن عبد ا بن مسعود] .

بطر الحق أن ترد الحق ، يعني تكون إنسانة مسلمة ، محجبة ، في بلـد غربـي تختلف مع زوجها ، ترفض أن ترفع قضيتها لقاضٍ مسلم ، لأن هذا القاضي المسلم يحكم لهـا بالمهر فقط ، ترفع قضيتها لقاضٍ آخر ، يحكم لها بنصف أملاك زوجهـا ، تـرفض آيـات الميراث ، أريد أن آخذ نصف ماله ، كل إنسان يرفض الحكم الشرعي متكبر .

أخطر معصية على الإطلاق معصية الاستكبار :

إبليس ماذا فعل ؟

أَبى واستَكْبر .

(سورة البقرة الآية : 34) .

أبى أن يسجد عز وجل .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتكبر " 1 ") .

أَنَا خَيرٌ منْهُ .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

أخطر معصية معصية الاستكبار ، وأهون معصية توبة معصية الغلبة .

ربنَا غَلَبتْ علينَا شقْوتُنَا .

(سورة المؤمنون الآية : 106) .

سيدنا آدم :

فَنَسي ولَم نَجِد له عزماً .

(سورة طه) .

لم يعزم على المعصية لكن ظن أن هذه الشجرة تجعله في هذه الجنة خالداً أكـل منها ، قال : **فَنَسي ولَم نَجِد له عزماً** أما إبليس : **أَبى واستكْبر** .

لَم يكُن من الساجِدين .

(سورة الأعراف) .

عدم الاستكبار عن طاعة ا عز وجل :

أخطر معصية أن تستكبر عن طاعة ا عز وجل ، ((**الكبر : بطَر الحق**)) هـو هذا هو الحكم الشرعي ، لا ، أريد المحاكم ، أريد القانون .

هناك إنسان بذكائه يكتشف أن هذه القضية لا تحلّ عند العلماء ، تحلّ عند القضاة القضاة يحكمون بالقانون ، أما العلماء يحكمون بالشرع يتوجه إلى القضاة ، يقول نحن بلد فيه قانون ، فيه نظام ، أنا أحتكم إلى المحاكم ، أحياناً يكون المستأجر محمياً بالقانون ، سيدي أنـا يدي على شرع ا ، لماذا في تلك القضية توجهت إلى القضاء ، وفي هـذه توجهـت إلـى العلماء ؟ هو يريد مصلحته فقط ، أين هي ؟ أحياناً تجد شخصاً مهماً يحتكم لعالم ، لأنه يعلـم علم اليقين أن القانون مع خصمه ، وأحياناً يحتكم إلى القضاء ، يعلم علم اليقين أن العـالم لا يعطيه حقه ، لا يعطيه ما يتمنى ، بالضبط ، يحتكم للقانون . ((**الكبر : بطَر الحـق ، وغمـط الناس**)) .

المتكبر هو :

1 ـ الملك :

الآن "**المتكبر**" من الكبرياء ، والكبرياء هو الملك ، قال تعالى :

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا .

(سورة يونس الآية : 78) .

في الملك ، الكبرياء هو الملك .

وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ .

(سورة يونس) .

"**المتكبر**" هو الملك الذي لا يزول سلطانه ، والعظيم الذي لا يجري في ملكـه إلا ما يريد .

2 ـ الكبير :

"**المتكبر**" العظيم والكبير .

فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ .

(سورة يوسف الآية : 31) .

لذاك الآية الكريمة :

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة) .

طريق تعظيم ا التفكر في خلق السماوات والأرض :

دققوا : إذا قال ا عز وجل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً .

(سورة الأحزاب) .

الأمر ينصب لا على الذكر ، بل على الذكر الكثير ، لأن المنافق يذكر ا قـال تعالى :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتكبر " 1 ") .

ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

(سورة النساء) .

إذاً هنا الآية تتجه لا إلى الذكر فقط ، بل إلى الذكر الكثير ، يقـاس علـى هـذا المعنى : **إنّه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم** ، هو آمن با ، إبليس آمن با ، قال :

فبِعزتك .

(سورة ص الآية : 82) .

قال له :

خَلَقْتَني من نَارٍ .

(سورة ص الآية : 76) .

إبليس آمن با ، لكن ما آمن به إلهاً عظيماً ، **إنّه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم** تؤمن با أنه عظيم من خلال التفكر في خلق السماوات والأرض ، والدليل :

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

وما قَدروا الله حق قَدره والْأرض جميعاً قبضتُه يوم القيامة والسماواتُ مطْويات بِيمينـه .

(سورة الزمر الآية : 67) .

معنى ذلك أن طريق تعظيم ا التفكر في خلق السماوات والأرض .

3 ـ العظيم :

"**المتكبر**" : العظيم ، **فلما رأَينَه أَكْبرنَه وقَطعن أَيديهن .**

بالمناسبة أيها الأخوة : كلما عظم مقام الإله عندك كنت أقرب إلـى ا ، وكلمـا صغر مقام الإله عندك ، لا تجعل ربك أهون الناظرين إليك ، هذا الذي له جلوة ، وله خلوة ، يفعل شيئاً في خلوته ما لا يفعله في جلوته ، يعني هو لا يخشى ا يخشى الناس ، فلما خـلا مع نفسه ارتكب معصية ، من هنا قيل :

((من لم يكن له ورع يحجزه عن معصية اللّه إذا خلا بها لم يعبأ اللّه بسائر عمله شيئاً)) .

[رواه الديلمي عن أنس] .

((ركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخلط)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتكبر " 1 ") .

[الجامع الصغير عن أنس]

ما المخاط ؟ هو الذي خلط عملاً صالحاً ، وآخـر سـيئاً ، "**المتكبـر**" ؛ العظـيم الكبير **فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن** .

4 ـ المترفع عن ظلم العباد :

"**المتكبر**" المعنى الآخر ، المترفع عن ظلم العباد ، "**المتكبر**" عـن كـل سـوء ، "**المتكبر**" عن قبول الشرك ، "**المتكبر**" الذي انفرد بالكبرياء والملكـوت ، وتوحـد بالعظمـة والجبروت ، "**المتكبر**" الذي بيده الإحسان ومنه الغفران .

الله عز وجل بيده الإحسان ومنه الغفران وليس لملكه زوال :

مرة ثانية أذكركم بقول بعض الناس لوجهاء القوم : أنت كبير ، لا تفعل هـذا ، أنت كبير لا تأخذ ما ليس لك ، أنت كبير لا تنتقم .

قريش نكلت بأصحاب النبي ، رضوان ا عليهم ، وأخرجت النبـي مـن مكـة وحاربته حروباً ثلاثة ، فلما سيطر عليهم قال :

((**ما تظنون أن فاعل بكم ؟** ـ وبإمكانه بمنطق الطغاة أن يلغي وجودهم ـ **قالوا أخ كريم وابن أخٍ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء**)) .

[السيرة النبوية]

أنت كبير يعني كامل ، أنت كبير لا يمكن أن تنتقم ، لا يمكن أن تفعل سوءاً ، لا يمكن أن تنحاز ، الذي بيده الإحسان ومنه الغفران ، ليس لملكه زوال ، ولا لعظمتـه انتقـال "**المتكبر**" من الامتناع عن الانقياد .

يعني المؤمن أنا أقول : رقم صعب ، رجل مبادئ ، رجل قـيم ، لا يبـاع ، ولا يشترى ، ولا يساوم ، بينما الإنسان إذا غفل عن ربه له سعر ، يعني إنسان يغير قناعته بألف ثمنه ألف ، هو وعلمه ، وشهاداته ، ومكانته ، وهيمنته ، ثمنه ألف ، في إنسان بمليون يغير ، إنسان بخمسة ملايين ، ما دام له سعر سقط من عين ا ، ما دام له سعر يغير بـه قناعاتـه انتهى عند ا ، مهما كان هذا السعر كبيراً ، له سعر .

5 ـ الامتناع عن الانقياد :

"**المتكبر**" من الامتناع وعدم الانقياد ، "**المتكبـر**" طليق الإرادة ، لا تحكمـه إرادة أخرى .

6 ـ المتعالي عن صفات خلقه :

آخر معنى من معاني "**المتكبر**" ، "**المتكبر**" المتعالي عن صفات خلقه ، كلما خطر في بالك شيء فا   بخلاف ذلك ، "**المتكبر**" عن صفات خلقه ، كامل في ذاته ، وفـي صـفاته وفي أفعاله .







من أسماء ا الحسنى : (المتكبر) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المتكبر**" .

أسعد إنسان في الأرض من جعل علاقته كلها مع ا :

بادئ ذي بدء الإنسان مجبول على حب الجمال ، وحب الكمال ، وحب النـوال ، يحب من يعطيه ، ويحب الموقف الكامل ، ويحب الشيء الجميل ، هذه جبلة في الإنسـان ، وا عز وجل وصف ذاته العلية بأنه متكبر ، كبير في عطائه ، كبير في تجلياته ، كبير في توفيقه ، وصف ذاته العلية بأنه متكبر من أجل أن تقبل عليه .

الناس في الدنيا على من يقبلون ؟ على الأغنياء والأقوياء ، النـاس ، لـم أقـل المؤمنين ، الناس في الدنيا يقبلون على الأقوياء والأغنياء ، لأنهـم يتوهمـون أن الأقويـاء يدعمونهم ، وأن الأغنياء يعطونهم ، لكن الحقيقة أن الإنسان حينما يوحد ربه ، حينما يرى أن ا وحده يعطي ويمنع ، ويخفض ويرفع ، ويعز ويذل ، حينما يوحد ربه يتجه إليه ، وأسـعد إنسان في الأرض من جعل علاقته كلها مع ا ، لذلك قال تعالى :

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ من الْمعذبِين .

(سورة الشعراء) .

أخطر شيء في حياة المسلمين الشرك الخفي :

الشرك الخفي أخطر شيء في حياة المسلمين ، النبي عليه الصلاة والسلام يحذرنا من الشرك الخفي ، يقول :

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي ، أما إني لست أقول أنكـم تعبـدون صنماً ولا حجراً ، ولكن شهوة خفية ، وأعمال لغير ا)) .

[ورد في الأثر]

هذا شرك خفي ، والشرك أخفى من دبيب النملة السمراء ، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، قال تعالى :

وما يؤْمن أَكْثَرهم بِالله إِلا وهم مشْرِكُون .

(سورة يوسف) .

الشرك الجلي نادر الوجود في العالم الإسلامي ، لا يوجد إله يعبد مع ا في العالم الإسلامي ، بشرق آسيا في آلهة كثيرة ، أما في عالم المسلمين شرك جلي ما في لكـن فـي شرك خفي ، **وما يؤْمن أَكْثَرهم بِالله إِلا وهم مشْرِكون** .

حينما نتوجه لغير ا ، وحينما نعقد الأمل على غير ا ، وحينما نتوهم أن فلان يعطينا ، وفلان يمنعنا ، وأن فلان يحمينا ، وأن فلان يضرنا ، حينما نتوهم فعلاً من غير ا ، أو عطاء من غير ا ، أو تكريماً من غير ا ، حينما نتوهم هذا الوهم نقع فـي الشـرك الخفي .

إقبال المؤمن على ا لأن مصيره مع ا إلى الأبد :

لذاك الناس في الدنيا يقبلون على الأغنياء من أجل العطاء ، وعلى الأقوياء مـن أجل الحماية ، ولكن المؤمن يقبل على ا لأنه يرى أن مصيره مع ا ، **فَلَا تَدعُ مع اللـه إِلَهاً آخَر فَتَكُون من الْمعذَّبِين** ، ا عز وجل وصف ذاته العلية بأنه متكبر من أجل تقبـل عليه ، وأن تنصرف عمن سواه .

أيها الأخوة ، الشيء الثاني : والناس في الدنيا يقبلون على كـل شـيء جميـل يحبون بيتاً جميلاً ، ومركبة فارهة ، وامرأة جميلة ، وطعاماً طيباً ، وسياحة جميلة ، فالإنسان مفطور على حب الجمال ، وحينما يعلم الإنسان أن كل جمال في الكون مستمد من جمـال ا وأن ا سبحانه وتعالى أصل الجمال ، وأن المؤمن أسعد مخلوق في الكون ، لأنـه اتصـل بأصل الجمال ، وأن هذا الجمال أبدي ، أي شيء تعلقت به في الدنيا ، لابد من أن تفارقه عند الموت ، ولابد من أن يفارقك عند موته هو ، لو تعلق الإنسان بامرأته مثلاً تعلقاً يفـوق حـد الخيال ، لابد من أن يفارقها ، كما أنها لابد لها من أن تفارقه ، إلا إذا تعلقت با عز وجل ، فأنت معه إلى أبد الآبدين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتكبر" " 2 ") .

ا عز وجل أصل الجمال و قمته :

لذلك :

ولو يرى الذين ظلموا .

(سورة البقرة الآية : 165) .

هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فأحبوا غير ا ، وتعلقوا بغير ا ، وعصوا ربهم من أجل امرأة ، وعصوا ربهم من أجل دخل وفير ، يهيئ لهم بيتاً جميلاً ، أو مركبة فارهـة ، هؤلاء الذين عصوا ربهم من أجل الجمال يكتشفون الحقيقة المرة أن ا سبحانه وتعالى هـو أصل الجمال .

أنت حينما تمشي في الطريق ترى ملهى ، تجد خمسين سيارة واقفة ، مـاذا فـي داخل هذا البناء ؟ هناك امرأة ترقص ، ولحم يشوى ، ومغن يغني ، وموسيقى تصدح ، هؤلاء توهموا أن لذتهم في هذا المنظر ، وهذا الطعام ، وهذا الشراب ، ولو عرفوا ا عـز وجـل لرأوا أن قمة السعادة ، وقمة الجمال أن تكون مع الجميل .

منهج ا عز وجل منهج قويم يقرب الإنسان من ا تعالى :

لذلك أيها الأخوة ، ا عز وجل وصف ذاته العلية بأنه متكبر ، لأنه الجميـل ، ولأنه الغني ، ولأنه القوي ، والإنسان في أصل فطرته يحب الجمال ، والكمال ، والنوال .

شيء آخر : ا عز وجل متكبر ، يعني حقيقة وحيدة في الكـون هـي ا ، أي تقربٍ منه هو حق ، وخير ، وجمال ، وأي ابتعاد عنه ، هو باطل ، وشر ، وقـبح ، هنـاك حقيقة واحدة : أي شيء يقربك إلى الذات العلية فهو حق ، وخير ، وجمال ، وأي شيء يبعدك عن الذات العلية هو باطل ، وشر ، وقبح ، فمنهج ا عز وجل هو المنهج القويم ، وأي ابتعاد عن منهجه هو الطريق المنحرف .

اجعلْني على خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ : هذه الآية من تطبيقات اسم المتكبر :

لذلك من تطبيقات اسم "**المتكبر**" هذه الآية ، سيدنا يوسف قال لعزيز مصر :

اجعلني على خَزائِن الأَرض إِني حفيظٌ عليم .

(سورة يوسف) .

أي مؤمن معه خبرات عالية جداً ، وأمته بأمس الحاجة إلى هذه الخبرات ، وعنده حلول لمشكلات عويصة ، ورأى أمته متخلفة ، تعاني ما تعاني ، فإذا قال أنا أملك خبرة ، أنا أحلّ هذه المشكلة ، هذا من علامة إيمانه ، وهذا اقتباس من كمال ا عز وجل : **اجعلني على خَزائِن الأَرض إِني حفيظٌ عليم .**

أحياناً يكون طبيب يملك خبرات عالية جداً ، ويرى مريضاً يعاني ما يعاني والأطباء في حيرة من أمرهم ، يقول أنا أعالجه ، أن تقول أنا ، هذا ليس كبراً ، هذا قمة في خدمة الخلق ، أحياناً تملك خبرة عالية جداً تحلّ بها مشكلة ، فإذا قلت أنا لا يعني ذلك ، ما لي علاقة ، لا أحب أن أقحم نفسي ، من هنا سيدنا عمر قال :

" أريد أميراً ، إن كان أميراً حقيقة بدا وكأنه واحد من أصحابه ، متواضع ، وإن لم يكن أميراً بدا وكأنه أمير " .

الحالة الأولى تواضعاً ، الحالة الثانية غيرة ، أنت معقول أن تكون في حال عصيب وإنسان يدمر ، ومعك الحل ، وتبقى ساكت ؟ لا تقدر ، **اجعلني على خَزائِن الأَرض إِني حفيظٌ عليم .**

اشتقاق المؤمن من كمال ا كمالاً يمكّنه من الغيرة على مصالح المسلمين :

شخص مرة سألني ، قال لي : كيف نجمع بين هذه الآية وبين الحديث الشريف ؟

((طالب الولاية لا يولى)) .

[ورد في الأثر]

الإنسان حينما يطلب الولاية لمنفعة معينة ، لمكانة ، لرفعة ، لكبر ، لاستعلاء ، هذا الإنسان إذا طلب الولاية لا يولى ، أما حينما يملك إنسان خبرة عالية ، وبهذه الخبرة تحل مشكلة فيولى .

أوضح مثل : طبيب ، قريبه ما زاره ، زار طبيباً آخر ، لكن حالته تسوء ، هو اختصاصي في هذا المرض ، المؤمن الصادق يعرض نفسه عليه ، عندك حلّ لمشكلة اقتصادية ، لمشكلة مالية ، لمشكلة صحية ، **اجعلني على خَزائِن الأَرض إِني حفيظٌ عليم .**

كيف أن ا جل جلاله وصف ذاته العلية بأنه متكبر ، لماذا ؟ كي يقبل عليه عباده ، كي يطمعوا بنواله ، بعطائه ، بتوفيقه .

إذاً المؤمن يشتق من كمال ا هذا الكمال ، إذا معه خبرة ، معه حلّ لمشـكلة ، لا يبقى ساكتاً ، يتدخل تدخلاً إيجابياً ، وأرقى سلوك في الحياة عند الأزمات التدخل الإيجابي أنـا أقدم ، أعرض خبرتي ، أعرض إمكانياتي ، **اجعلْني على خَزائِنِ الْأَرضِ إِني حفيظٌ عليم** .

هذا ليس كبراً ، وليس تنطعاً ، وليس طمعاً ، إنما هـو غيـرة علـى مصـلحة المسلمين .

ا عز وجل متكبر حتى يقبل عباده عليه والعبد متواضع حتى يستحق تأييد ا له :

أيها الأخوة ، شأن الرب أنه متكبر ، بمعنى أنه كبير ، كبير في عطائه ، كبير في توفيقه ، كبير في حفظه ، كبير في تأييده ، كبير في نصره ، قال لك أقبل علي ، تعال إلي ، دع الشركاء ، دع ما سواي ، **فَلَا تَدع مع الله إِلَهاً آَخَر فَتَكُون من الْمعـذَّبِين** ، تعـذب نفسك ، إن اتجهت إلى غيري ليس عنده شيء فقير مثلك ، جاهل مثلك ، هو يحتاج إلى عناية ا عز وجل .

أيها الأخوة ، إذاً شأن الرب أنه متكبر ، أي كبير ، من أجل أن نطمع بما عنده ، من أجل أن نربح عليه ، من أجل أن نتاجر معه .

يا أَيها الذين آَمنُوا هلْ أَدلُّكُم على تجارة تُنْجِيكُم من عذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمنُون بِالله ورسوله .

(سورة الصف) .

إذا آمنت با ، وعملت صالحاً ، وجاهدت نفسك وهواك أنت بهذا تتاجر مـع ا بمعطيات الأرض يقول لك ربحنا ثمانية عشر بالمئة نسبة عالية جداً ، معظم الشركات : 10، 12 ، 11 ، 9 ، 18 ! ما شاء ا ! يعني في شركة بالأرض تربح مليـون بالمئـة ؟ مليـار بالمئة ؟ لا يوجد ، لكن من وضع لقمة في فم زوجته تأليفاً لقلبها رآها يوم القيامة كجبل أحد ، ا عز وجل يريدنا أن نربح عليه .

لذلك شأن الرب أنه متكبر ، حتى يقبل عباده عليـه ، وشـأن العبـد أن يكـون متواضعاً مفتقراً حتى يستحق تأييد ا له .

شأن العبد التواضع والافتقار فمن افتقر إلى ا رفعه :

لذلك عندنا أربع تجارب ، أو تجربة ، تجربة الصحابة الكرام في معركة بدر :

ولقَد نَصركُم الله بِبدرٍ وَأَنتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

افتقروا إلى ا ، تواضعوا له ، قل قبل أن تقدم على عمل : اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي ، والتجأت إلى حولك وقوتك يا ذا القوة المتين ، أعرف طبيباً بعـد أن يجهـز المريض لعمل جراحي ، يصلي أمامه ركعتين ، ويناجي ربه في السجود ، يا رب أعني ، يا رب ألهمني الصواب ، يا رب وفقني .

أيها الأخوة ، في أي عمل صغير أم كبير ، جليل أم حقير ، عمل مادي أو علمي ، قبل أن تقبل عليه قل : اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي وعلمي ، والتجأت إلـى حولـك وقوتك وعملك يا ذا القوة المتين .

فلذلك شأن العبد التواضع والافتقار ، فالصحابة الكرام هم نخبة الخلق ، ومعهـم سيد الخلق ، لما تواضعوا في بدر ، وافتقروا إلى ا ، وتذللوا أمامه ، ومرغوا جباههم فـي أعتابه نصرهم ا عز وجل ، هم هم ، ومعهم سيد الخلق ، في حنين ، قال :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنْكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

دققوا ، في بدر افتقروا فانتصروا ، هم قمة البشر ، ومعهم سيد البشر .

من قال أنا تخلى ا عنه :

في حنين اعتدوا بعددهم فلم ينتصروا ، هذا درس بليغ لنا ، نحتاجه كل يوم ، بل كل ساعة ، بل كل دقيقة ، قل أنا يتخلى ا عنك ، أنا معي شهادة عليا ، أنا أملـك خبـرات متراكمة ، أنا من أسرة عريقة ، قل أنا وانظر ، ا يتخلى عنك ، لأن كلمة أنا شرك خفي ، ، هذه حالة الفناء يصفها بعضهم ، قل ا يتولاك ، قل أنا يتخلى عنك ، يعني أنت في كل ساعة في حياتك بين التولي والتخلي ، تقول ا يتولاك تقول أنا يتخلى عنك .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتكبر" " 2 ") .

في حنين نخبة البشر ، قال : نحن ، ((**ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة**)) .
لذاك : لي ، وعندي ، وأنا ، ونحن ، كلمات مهلكات ، إبليس قال :

أَنَا خَير منْه .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

فأهلكه ا ، قوم بلقيس قالوا :

نَحن ُأولُو قُوة وأُولُو بأْسٍ شَديد .

(سورة النمل الآية : 33) .

فأهلكهم ا عز وجل ، قارون قال :

إِنما ُأوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

فَخَسفْنَا بِه وبِداره الْأَرض .

(سورة القصص الآية : 81) .

فرعون قال :

أَلَيس ِلي ملْك مصر .

(سورة الزخرف الآية : 51) .

لي ، وعندي ، وأنا ، ونحن ، كلمات مهلكات .

من يقع في الشرك أو المعصية يؤدبه ا عز وجل :

لذاك أيها الأخوة ، تجربة بدر الافتقار إلى ا ، النتائج أن ا يتولاك ، وتجربـة حنين الاعتداد ، إما بالعدد ، أو بالقوة ، أو بالشهادة ، أو بالحسب ، أو بالنسب ، حينما تقـول أنا يتخلى ا عنك ، حينما تقول ا يتولاك .

تعقيباً على هاتين التجربتين في تجربة أحد لم ينتصر المسلمون ، وفـي تجربـة حنين أيضاً ، في أحد عصوا ، في حنين أشركوا ، لو أنهم انتصروا في أحد لسقطت طاعـة رسول ا ، ولو أنهم انتصروا في حنين لسقط التوحيد ، ا عز وجل لا يحابي أحداً ، مـن

أنت ، حينما يقع الإنسان في الشرك يؤدبه ا عز وجل ، وحينما يقع في المعصية يؤدبـه ا عز وجل .

نصر ا عز وجل للمسلمين له شروط منها :

1 ـ إيمان الإنسان با الإيمان الذي يحمله على طاعته :

أيها الأخوة ، الآن نحن مع اسم "**المتكبر**" الكبير ، القوي ، والمسلمون ضعاف ، والمسلمون حالهم لا يرضي ، فكيف نوفق بين حال المسلمين وبين أن ا متكبـر ؟ ا عـز وجل متكبر ، يعني كبير ، كبير في نصره ، كبير في إمداده ، كبير في عطائه ، كبيـر فـي عفوه ، كبير في توفيقه ، لكن نصر ا له ثمن ، له ثمن لا يمكن أن نناله إلا إذا دفعنا الـثمن ما الثمن ؟ أول شرط :

وكَان حقّاً علَينَا نَصر الْمؤْمنين .

(سورة الروم) .

أي إيمان هذا ؟ الإيمان الذي يحملك على طاعة ا ، هذا الإيمان يقـودك إلـى النصر ، الإيمان الذي يحملك على طاعة ا ، والإيمان الذي لا يحمل على طاعة ا إيمـان إبليسي ، لأنه قال :

فَبِعزتك .

(سورة ص الآية : 82) .

وقال :

خَلَقْتَني من نَارٍ وخَلَقْتَه من طينٍ .

(سورة الأعراف) .

قَالَ أَنْظرني إِلَى يومِ يبعثُون .

(سورة الأعراف) .

آمن با رباً ، وعزيزاً ، وخالقاً ، وآمن باليوم الآخر ، ومع ذلـك هـو إبلـيس اللعين .

إذاً الإيمان الذي لا يحملك على طاعة ا ، لا قيمة لـه إطلاقـاً ، ولا وزن لـه إطلاقاً ، ولا يقدم ولا يؤخر ، **وكَان حقّاً علَينَا نَصر الْمؤْمنين** .

2 ـ إعداد العدة المتاحة :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتكبر" " 2 ") .

هذا الشرط الأول ، لكنه شرط لازم غير كاف ، الشرط اللازم الثاني :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

لن ننتصر إلا إذا آمنا با إيماناً يحملنا على طاعته ، وأعددنا العدة المتاحة لنا ، إيمان بلا عدة ما في نصر ، عدة بلا إيمان ما في نصر ، كلاهما شرط لازم غير كاف .

ا عز وجل مع المؤمن بالحفظ و التأييد و النصر إذا أقبل عليه و التزم بمنهجه :

الآن ما دام ا هو "**المتكبر**" فكيف نتقوى به ؟ كيف نكون كبراء ؟ إذا أقبلنا عليه ، عندنا قاعدة هذه القاعدة تقول :

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ .

(سورة الحديد الآية : 4) .

قال علماء التفسير : هذه المعية معية عامة ، يعني معكم بعلمه ، ا مع الكـافر بعلمه ، مع الملحد ، مع المشرك ، مع العاصي ، مع المجرم ، مع الطاغية ، **وَهُوَ مَعَكُـمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** ، لكن المعول عليه هو المعية الخاصة ، المعية الخاصة لقوله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ .

(سورة البقرة) .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا .

(سورة النحل الآية : 128) .

هذه المعية الخاصة تعني الحفظ ، والتأييد ، والنصر ، والتوفيق ، هـذه المعيـة الخاصة في قوله تعالى :

وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة الأنفال) .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا .

(سورة النحل الآية : 128) .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، هذه المعية الخاصة تعني الحفظ ، والتأييد ، والنصر ، والتوفيق .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتكبر" " 2 ") .

التقوى مع الصبر طريق الإنسان إلى النصر :

المعية الخاصة لها ثمن ، ثمنها :

وقَالَ ا ُ إِني معكُم لَئِن أَقَمتُم الصلَاةَ وآَتَيتُم الزكَاةَ وآَمنْتُم بِرسلِي وعزرتُموهم وأَقْرضتُم الله قَرضاً حسناً .

(سورة المائدة الآية : 12) .

وقَالَ ا ُ إِني معكُم بشرط معية مشروطة العلاقة **وقَالَ ا ُ إِني معكُم لَئِن أَقَمتُم الصلَاةَ وآَتَيتُم الزكَاةَ وآَمنْتُم بِرسلِي وعزرتُموهم وأَقْرضتُم الله قَرضاً حسناً**

العلاقة مع ا واضحة جداً ، ومقننة بقوانين ، ا مع المؤمنين ، ومع المتقين ، ومع الصابرين ، بالنصر ، والتأييد ، والحفظ ، والتوفيق ، لكن هذه المعية مشروطة .

الآن آية واحدة ولا أبالغ تحل بها مشكلات العالم الإسلامي بأكمله مع ما يعاني هذه الآية :

وإِن تَصبِروا وتَتَّقُوا لَا يضركُم كَيدهم شَيئاً .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

التقوى مع الصبر طريق إلى النصر ، والصبر مع المعصية ليس بعدها إلا القبر ، معصية زائد معصية هذا ليس صبراً ، هذا قهر ، معصية زائد صبر ، ليس بيدنا شيء ! أعداؤنا أقوياء جداً ، ومقيمون على معاص لا يعلمها إلا ا ، المعاصي مع الصبر طريق إلى القبر ، أما الصبر مع التقوى طريق إلى النصر .

المعاصي مع الصبر طريق الإنسان إلى القبر :

أيها الأخوة ، يجب أن يكون في علمكم أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((وما تواضع عبد لله إلا رفعه ا ُ)) .

[أخرجه مسلم والترمذي ومالك عن أبي هريرة] .

((ومن تواضع رفعه ا ، ومن تجبر قصمه ا)) .

[أخرجه البزار عن طلحة بن عبيد ا] .

الذي قال أنا قصمه ا .

((إن ا أوحى إلي : أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخَر أحـد على أحد)) .

[أخرجه أبو داود عن عياض بن حمار] .

التقوى مع الصبر طريق النصر ، والصبر مع المعصية ليس إلا القبر ، معصـية زائد صبر هذا ليس صبراً ، معصية زائد صبر ما بيدنا شيء ، أعداؤنا أقوياء جداً ، ومقيمون على معاصٍ لا يعلمها إلا ا ، المعاصي مع الصبر طريق إلى القبر ، أما الصبر مع التقوى طريق إلى النصر .

تواضع المؤمن من غير منقصة وتوجهه إلى ا عز وجل لأنه متكبر :

أيها الأخوة ، يجب أن يكون في علمكم أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((وما تواضع عبد لله إلا رفعه ا)) ، **((ومن تواضع رفعه ا ، ومن تجبـر قصمه ا))** . يعني قال أنا قصمه ، **((إن ا أوحى إلي : أن تواضعوا حتى لا يبغـي أحـد على أحد ، ولا يفخَر أحد على أحد))** .

((طوبى لمن تواضع في غير منقصة)) .

[أخرجه الطبراني عن ركب المصري] .

كل إنسان عندما يخطئ يرتكب خطأ فادحاً يصغر ، يعني يتواضع ، هذا تواضع المنقصة ، هذا ما له قيمة ، البطولة أن تتواضع من غير منقصة ، أنت طاهر ، ومسـتقيم ، ويدك نظيفة ، ودخلك مشروع ، وأنت قدوة لغيرك ، ومع ذلك متواضع ، فالتواضع من شأن العبد ، والتكبر من شأن الرب ، لأنه رب العالمين ، لأنه خلقنا ليسعدنا كان متكبراً ، أي كبيراً في عطائه ، تعالوا إلي ، دعوا الشركاء .

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

ومن يطع الله ورسوله فَقَد فَازَ فَوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب الآية : 71) .

دع الخلق واتجه إلي .

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنـــــا لغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطــابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا

* * *

فالمؤمن يتواضع من غير منقصة ، يتواضع ويتوجه إلى ا عـز وجـل لأنـه متكبر.



والحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (البصير) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد مـن أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم "**البصير**" .

ورود اسم البصير في القرآن الكريم :

أيها الأخوة ، ورد هذا الاسم "**البصـير**" في أكثر من خمسين آية ، ورد معرفاً بأل وورد منوناً ، ورد مقترناً باسم السميع والخبير ، وورد غير مقترن ، فمن الآيات التـي ورد فيها اسم "**البصير**" معرفاً قوله تعالى في مطلع سورة الإسراء :

سبحان الذي أَسرى بِعبده لَيلاً من الْمسجِد الْحرامِ إِلَى الْمسجِد الْأَقْصى الذي باركْنَا حولَه لِنُرِيه من آياتنَا إِنه هو السميع الْبصير .

(سورة الإسراء)

الإسراء والمعراج جاء مكافأة لسيد الخلق عن جفوة أهل الأرض بترحيب السماء له :

لو أن بعض الأخوة المؤمنين كان حفظه للقرآن ضعيفاً فنسي أواخر هـذه الآيـة فتصور أن **سبحان الذي أَسرى بِعبده لَيلاً من الْمسجِد الْحرامِ إِلَى الْمسجِد الْأَقْصى الـذي باركْنَا حولَه لِنُرِيه من آياتنَا إِنه هو** على كل شيء قدير ، لماذا جاءت **إِنه هو السـميع الْبصير** ؟ نحن نذكر أن خط الدعوة الإسلامي البياني وصل إلى الحضيض فـي الطـائف

حينما سخر أهل الطائف من رسول الله ، وحينما كذبوه ، وحينما نالوه بالأذى ، فماذا قال ؟ قال :

((**اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي** (كحال المسلمين اليوم) **وهواني على الناس ، يا رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى عدو ملكته أمري** (الدعاء طويل) **إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى ، لكن عافيتك أوسع لي**)) .

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر ، وفي سنده ضعف]

هذه محنة ما بعدها محنة ، هذه شدة ما بعدها شدة ، ولكن شاءت حكمة الله أن يكون بعد كل محنة منحة ، وبعد كل شدة شَدة إليه .

فجاء الإسراء والمعراج مكافأة لسيد الخلق وحبيب الحق ، وجاء تعويضاً عن جفوة أهل الأرض ، بترحيب السماء له ، **سبحان الذي أَسرى بِعبده لَيلاً مِن الْمسجِدِ الْحرامِ إِلَى الْمسجِدِ الْأَقْصى الَّذِي باركْنا حولَه لِنرِيه من آياتنا إِنه هو السميع الْبصير**

يعني يا محمد سمعنا قولك في الطائف ، ورأينا معاناتك ، وهذا ردنا ، وأنت سيد الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم أجمعين .

ما من مؤمن مستقيم يبتليه الله عز وجل بمحنة إلا وراء هذه المحنة منحة :

دققوا أيها الأخوة ، ما من مؤمن مستقيم يبتليه الله عز وجل بمحنة إلا وينبغي أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن وراء هذه المحنة منحة ، أنا أقول ما من مؤمن مستقيم يبتليه الله بشدة إلا كان وراء هذه الشدة شَدة إلى الله ، هذا مبدأ وهذا قانون .

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأَعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين .

(سورة آل عمران)

ونُرِيد أَن نَمن علَى الَّذين استُضعفُوا في الْأَرضِ ونَجعلَهم أَئِمةً ونَجعلَهم الْوارِثين * ونُمكِّن لَهم في الْأَرضِ ونُرِي فرعون وهامان وجنُودهما منْهم ما كَانُوا يحذَرون .

(سورة القصص)

فلذلك هذه الآية في نهايتها **إِنه هو السميع الْبصير** إن دعوت الله يسمعك ، وإن عانيت ما تعاني يراك ، سميع بصير ، وإن أضمرت نية طيبة يعلمها ، إن تكلمت يسمعك

وإن تحركت يراك ، وإن أضمرت شيئاً فهو يعلمه ، فالتعامل مع ا سهل جداً ، لا تحتـاج لا إلى إيصال ، ولا إلى يمين ، ولا إلى دليل ، حتى أن بعضهم قال : الحمد على وجود ا .

ورود اسم البصير في القرآن الكريم منوناً :

وورد هذا الاسم أيضاً منوناً في قوله تعالى :

الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير .

(سورة الحج)

يراك .

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشـهوداً * ومن الليل فتهجد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً * وقل رب أدخلني مـدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً .

(سورة الإسراء)

آية أخرى :

فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين * وأنذر عشـيرتك الـأقربين * واخفـض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون * وتوكل علـى العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم .

(سورة الشعراء)

أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا يراه ، اعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تـراه فإنه يراك ، لا تجعل ربك أقل الناظرين إليك ، لماذا ؟ لأن ا ينظر إلى قلوبكم ، هل في هذا القلب حقد ؟ هل في هذا القلب كبر ؟ هل في هذا القلب استهزاء بالآخر ؟ لا تجعل ربك أهون الناظرين إليك ، يراك ، سميع بصير .

ورود اسم البصير في السنة الشريفة :

هذا الاسم أيضاً ورد في السنة الصحيحة :

((إنكم لا تدعون أصما ، ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا بصيرا)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

أفضل دعاء المرء أن يكون خفية :

أفضل الذكر إخفاء الذكر ، أفضل الدعاء أن يكون خفية .

ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيةً .

(سورة الأعراف الآية : 55)

لأنه يسمعك ، وإذا كنت في موقف عصيب بإمكانك أن تدعوه دون أن تحرك شفتيك .

إِذْ نَادى ربه نداء خَفياً .

(سورة مريم)

تعريف البصير من حيث اللغة :

أيها الأخوة ، معنى كلمة "**البصير**" أولاً بنيتها صيغة مبالغة ، والمبالغة في اللغة تعني مبالغة الكم ، مبالغة النوع ، فإذا قلنا ا عز وجل غفور يعني يغفر مليار ذنب ، وإذا قلنا غفور يغفر أكبر ذنب ، نوعاً ، وكماً ، فا بصير ، وصيغة بصير من صيغ المبالغة والمبالغة تعني مبالغة كم ، أو مبالغة نوع ، أنت أحياناً تنظر إلى جهة واحدة ، وليس في الإمكان أن تنظر إلى جهتين معاً ، لكن ا سبحانه وتعالى ينظر إلى كل الخلائق من دون استثناء ويرى أدق شيء ، ومهما خفي على الناس لا يخفى عليه .

إذاً هذا الاسم من أبنية المبالغة ، على وزن فعيل ، ككريم ، سميع بصير ، البصر العين ، اسم ذات ، والبصر الرؤية اسم معنى ، اسم ذات أو اسم معنى ، نقول مثلاً حائط اسم ذات ، أما دراسة اسم معنى ، لكن الذي يلفت النظر أن البصر هو النور الذي تبصر به الأشياء .

بربكم هذه العين مهما تكن دقيقة من دون نور يتوسط بينها وبين المنظور لا قيمة لها ، يستوي في غرفة مظلمة البصير وغير البصير (الكفيف) ، لا بد من نور يتوسط بين العين وبين المرئيات هو نور الكهرباء أو نور الشمس .

حاجة عقل الإنسان إلى وحي السماء كحاجة العين إلى ضياء الشمس :

الكلام الذي سأقوله خطير جداً ، مهما يكن الإنسان ذكياً ، لو كان عقلـه كعقـل أنشتاين ، مهما يكن الإنسان ذكياً ، متألق الفكر ، إن لم يستنر هذا العقل بنور الـوحي فهـو أعمى ، يعني حاجة الإنسان إلى وحي السماء ، بل حاجة عقل الإنسان إلـى وحـر السـماء كحاجة العين إلى ضياء الشمس ، لذلك من دون وحي :

إنه فكر وقدر * فَقُتلَ كيفَ قدر * ثُم قُتلَ كيفَ قدر * ثُم نَظَر * ثُم عبس وبسر * ثُم أدبر واستكْبر * فقَالَ إن هذَا إلا سحر يؤْثَر * إن هذَا إلا قَولُ الْبشَر * سأُصـليه سـقَر * ومـا أَدراك ما سقَر * لا تُبقي ولا تَذَر * لَواحةٌ للْبشَرِ * علَيها تسعةَ عشَر .

(سورة المدثر)

يعني إنسان ذكي متألق ، ذكاؤه من أرفع مستوى ، من دون وحي يهتدي به فهو جاهل .

البشر من دون وحي السماء مصيرهم إلى المحق و الهلاك :

أزمة العالم أنهم اعتمدوا على العقل البشري وحده ، وغفلوا عن وحي السـماء ، لذلك العالم يعاني ما يعاني ، يعاني من الحروب ، من القتل ، من الظلم ، من سـوء توزيـع الثروة 10% من أهل الأرض يملكون 90% من ثروات الأرض ، و90% من أهل الأرض يعيشون دون الكفاف ، العقل البشري من دون وحي السماء قاد إلى هذه المهالك .

يا أَيها الناس إنا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلْنَاكُم شُعوباً وقَبائِلَ لِتَعارفُوا .

(سورة الحجرات الآية : 13)

لا ليقتل بعضكم بعضاً ، لا ليستغل بعضكم بعضاً ، لا ليقهر بعضكم بعضـاً ، لا ليمحق بعضكم بعضاً ، البشر من دون وحي السماء كما ترون .

نور الوحي يبعد الإنسان عن الظلم و العدوان :

((**تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً حتى يأتي أخي عيسى فيملؤها قسطاً وعدلاً**)) .

[ابن ماجه عن عبد ا بلفظ قريب منه]

يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ، ولا يستطيع أن يغير ، إن تكلم قتلوه ، وإن سكت استباحوه .

((موت كقعاص الغنم)) .

[الجامع الصغير عن معاذ بسند صحيح]

و :

((....وتفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً .))

[رواه الطبراني في الأوسط عن أم الضراب]

أيها الأخوة ، هذا المعنى تؤكده الآية الكريمة :

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمنُوا برسوله يؤْتكُم كفْلَين من رحمته ويجعلْ لكُم نُوراً تَمشُون به .

(سورة الحديد الآية : 28)

هذا نور الوحي ، **ويجعلْ لكُم نُوراً تَمشُون به** .

ويغْفر لكُم والله غَفُور رحيم .

(سورة الحديد)

ا عز وجل يبصر جميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة :

الآن التبصر ؛ التأمل ، التعرف ، البصيرة ؛ الحجة .

بل الْإِنْسان علَى نَفْسه بصيرةٌ .

(سورة القيامة)

الآن ا جل جلاله هو "**البصير**" المتصف بالبصر ، و "**البصير**" صفة من صفات ذاته ، تليق بجلاله ، في علم العقيدة يجب إثباتها من دون تمثيل ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، نفوض معنى البصير إلى ا عز وجل ، لا نجسد ، ولا نعطل ، إن ألغينا أنه بصير تجرأنا عليه ، وإن مثلنا بصره كبصرنا وقعنا في خطأ كبير .

ليس كمثْله شَيء

(سورة الشورى الآية : 11)

كل ما خطر ببالك فا تعالى بخلاف ذلك ، ا عز وجل يبصر جميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة ، يرى الأشياء كلها مهما دقت أو عظمت ، مهما خفيت أو ظهرت .

يعلم خَائِنَةَ الأعين .

(سورة غافر الآية : 19)

عبادة غض البصر عبادة الإخلاص :

أنت في البيت والنافذة مفتوحة ، وأنت في غرفة مظلمة ، ولا يراك أحـد علـى وجه الأرض ، وخرجت امرأة متبذلة إلى الشرفة التي في اتجاه البيت ، لك أن تطلق بصرك فيها ، ولك أن تغض البصر ، من يعلم **خَائِنَةَ الأعين** ؟ ا جل جلاله ، لذلك عبادة غض البصر عبادة الإخلاص .

أنت طبيب ومن حقك أن ترى المكان الذي تعاني منه المرأة ، اختلست نظرة إلى مكان آخر ، هل في الأرض كلها جهة تستطيع ضبط هذه المخالفة ؟ أبـداً ، **يعلـم خَائِنَـةَ الأعين** .

وما تُخْفي الصدور .

(سورة غافر)

السر عنده علانية ، والغيب عنده شهادة ، أحد العارفين با قال :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليلي

ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النُحلي

* * *

ا بصير ينظر إلى المؤمنين بكرمه ورحمته ويمن عليهم بمنته وجنته :

ا بصير ، الآن في معنى جديد ، ا بصير ينظر إلى المؤمنين بكرمه ورحمته ، ويمن عليهم بمنته وجنته ، ويزيدهم كرماً منه بلقائه ورؤيته ، ينظر إلـى المـؤمنين ، ولا ينظر إلى الكافرين ، لا ينظر إلى الكافرين إيقاعاً لعقوبته ، فهم بعيدون عن نظره ، محجوبون عن رؤيته ، كما قال تعالى :

كلا إِنهم عن ربهم يومئِذ لمحجوبون .

(سورة المطففين)

من حجب عن ا عز وجل خسر الدنيا و الآخرة :

وا أيها الأخوة ، ما من عقاب على وجه الأرض من آدم إلى يوم القيامة كعقاب من نوع أن تُحجب عن ا ، هذا معنى لعنه ا ، أبعده عنه ، وقد تكون في أصعب محنة وقد تكون في قاع البحر ، في بطن حوت ، وقد تكون في غار ، وأنت ملاحق ، وقد تكون في النار كإبراهيم ، فإذا كانت معك عناية ا ، فأنت في خير ، هذه السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، هذه السكينة أين وجدها إبراهيم ؟ وهو في النار ، أين وجدها يونس ؟ وهو في بطن الحوت ، أين وجدها أهل الكهف ؟ وهم في الكهف وأين وجدها النبي عليه الصلاة والسلام ؟ وهو في غار ثور ، وقد هدرت دمه ، ولاحقه الكفار ، **كلا إِنهم عن ربهم يومئِذ لمحجوبون .**

إذا أخذ منك الدنيا وتجلى عليك فأنت الفائز الأول ، وإذا أعطاك الدنيا كلها وحجبك عنه فأنت الخاسر الأكبر .

أُولئِك لا خَلاقَ لهم في الْآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينْظُر إِليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذَاب أَليم .

(سورة آل عمران)

بطولتك أن تكون موصولاً با ، بطولتك أن ينظر ا إليك .

من نظر ا إليه أعطاه بصيرة يفرق فيها بين الحق و الباطل :

أيها الأخوة ، المؤمن حينما يتقي ا ينظر ا إليه .

يجعلْ لكُم فُرقانا .

(سورة الأنفال الآية : 29)

ويجعل له بصيرة تريه الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، تريه الحق حقاً فيتبعه وتريه الباطل باطلاً فيجتنبه .

يا أَيها الذين آمنُوا إِن تَتقُوا الله يجعلْ لَكُم فُرقَاناً ويكفر عنكُم سيئَاتكُم ويغْفر لَكُم والله ذُو الْفَضلِ الْعظيمِ .

(سورة الأنفال)

من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا وأقرب مما اتقى :

الآن في موضوع دقيق : الأعمال البشرية ، أي عمل بشري تسبقه رؤيـا ، فـي علم التجارة والتسويق ، ما في إنسان يشتري حاجة ، إلا رأى أن هذه الحاجة أثمن من المـال الذي سيدفعه ثمناً لها ، ولا في بائع في الأرض يبيع حاجة إلا ويرى أن ثمنهـا أثمـن منهـا رؤيا ، أي حاجة تُباع الشاري يرى أنها أغلى من ثمنها حتى اشتراها ، والبائع ما باع شيئاً إلا أيقن أن ثمنها أغلى منها ، رؤيا ، رؤيا حيادية ، أما الذي يكذب ماذا يرى ؟ يرى أنه بالكذب يعد ذكياً ، بالكذب عم على نفسه ، فيفضحه ا عز وجل فيغدو غبيـاً ، مـن ابتغـى أمـراً بمعصية كان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى .

((من التمس رضا ا بسخط الناس رضي ا عنه وأرضى الناس عنه ، ومن التمس رضا الناس بسخط ا سخط ا عليه وأسخط الناس عليه)) .

[أخرجه الترمذي والإمام أحمد عن عائشة أم المؤمنين] .

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، ومستحيل وألف وألف مسـتحيل أن تعصيه وتربح .

من ملك رؤيا صحيحة وضع الدنيا تحت قدميه :

إذاً كل عمل بشري في قبله رؤيا ، وبعـد الرؤيـا إرادة ، وبعـد الإرادة تنفيـذ قانون .

الآن سيدنا يوسف حينما دعته امرأة ذات منصب وجمال ، شاب ، فـي ريعـان الشباب ، غريب ، غير متزوج ، هو تحت أمر سيدته ، وليس من صالحها أن يفشى الخبـر عنها ، يعني العلماء عدوا عشرة أسباب تدعوه إلى قبول عرضها ، ماذا قال :

قَالَ معاذَ الله إِنه ربي أَحسن مثْواي .

(سورة يوسف الآية : 23)

ماذا رأى ؟ هنا البطولة ، الذي يقبل الرشوة ماذا رأى ؟ رأى أنـه ذكـي جـداً قبض مبلغاً كبيراً بلا جهد ، الذي يسرق ماذا رأى ؟ الذي يزني ماذا رأى ؟ البطولة أن تملك رؤيا صحيحة ، أنت بهذه الرؤيا الصحيحة تضع الدنيا كلها تحت قدميك .

((وا يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي على أن أتـرك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره ا أو أهلك دونه)) .

[السيرة النبوية]

عندنا قانون جاء به عالم اسمه دورك هاين ، هذا القانون علاقتك مع المحيط رؤيا ، إدراك ، انفعال ، سلوك ، شخص رأى بالبستان أفعى ، اضطرب ، علامة صـحة رؤيتـه وإدراكه أنه اضطرب ، وعلامة اضطرابه أنه هرب ، أو قتلها ، يعني في حركـة ، صـحة الإدراك تقتضي الانفعال ، والانفعال يقتضي الحركة ، أما قل لشخص على كتفك عقرب بقي هادئاً ، مرتاحاً ، مبتسماً ، قال لك : شكراً لك على هذه الملاحظة ، وأرجو ا أن يمكنني أن أكافئك عليها ، معنى ذلك أنه ما فهم مما قلت له شيئاً .

المؤمن يملك رؤيا صحيحة فيهتدي برحمة ا و توفيقه :

لذلك في درس سابق السمع عند ا تتبعه حركة ، يتبعه سلوك .

إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا .

(سورة التحريم الآية : 4)

فلذلك أي عمل تسبقه رؤيا ، أنت ماذا رأيت ؟ المؤمن يرى أن الدنيا كلها لا تعدل أن يعصي ا ، يضع الدنيا تحت قدميه ، المؤمن لا يرى أن الغش فيه شطارة ، أنت حينمـا تغش المسلمين ترى أن هذا المال الذي سيأتيك من الغش أكبر من ا ، ما قلت ا أكبـر ولا مرة ، ولو رددتها بلسانك ألف مرة .

ديننا دين حقائق ، لا دين كلمات جوفاء تلقى ، تقول ا أكبر ، وتغش المسلمين ، تكذب عليهم ، تدلس ، تغير صفات البضاعة ، توهم أنها من ألمانيا وهي من الصين ، مـاذا فعلت ؟ أنت ترى أن هذا المبلغ الكبير الذي سيأتيك من إيهـام الشـاري أن هـذه البضـاعة مصنوعة في ألمانيا وهي تأتي من الصين ، بأدنى صفات أنت ترى بهذا أن هذا المال أكبـر عندك من ا .

لذلك قل لي ماذا ترى ؟ المؤمن يملك رؤيا صحيحة ، لذلك يمشي فـي ظـل ا وفي رحمة ا ، وفي توفيق ا ، والمؤمن ا معه ، وإذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان ا معك فمن عليك ؟.







بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (البصير) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**البصير**" .

ا سبحانه وتعالى بصير يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وباطنها :

ا سبحانه وتعالى بصير يشاهد ويرى حتى لا يحجب عنه مـا تـرى الثـرى ، وإبصاره منزه عن أن يكون بحدقة أو أجفان ، مقدس عن أن يرجع إلـى انطبـاع الصـور والألوان ، هو المبصر لجميع المبصرات ، ويشاهد الأشياء كلها ظاهرها وباطنها ، مـن دون جارحة ولا أداة ، ولا تغير في الذات ، الآية الكريمة :

اذْهبا إِلَى فرعون إِنه طَغَى * فَقُولَا له قَولاً ليناً لعله يتَذَكَّر أَو يخْشَى * قَالَـا ربنَـا إِننَـا نَخَافُ أَن يفْرطَ علينَا أَو أَن يطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنني معكُما أَسمع وأَرى .

(سورة القصص) .

هذه الآية يجب أن يتمثلها كل مؤمن ، **إِنني معكُما أَسـمع وأَرى** ، الأمـر بيدي يا عبدي ، أنا معك .

آية أخرى :

وقُلِ اعملُوا فَسيرى الله عملَكُم ورسولُه والْمؤْمنُون وستُردون إِلَى عالِمِ الْغَيبِ والشهادة فَينَبئُكُم بِما كُنْتُم تَعملُون .

(سورة القصص)

آية ثالثة :

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ من الْمعذبِين * وَأَنْذِر عشـيرتَكَ الْـأَقْرَبِين * واخْفِـض جنَاحك لِمنِ اتبعك من الْمؤْمنين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني برِيء مما تَعملُون * وتَوكَّلْ علَـى الْعزِيزِ الرحيمِ * الذي يراك حين تَقُوم * وتَقَلُّبك في الساجِدين * إِنه هو السميع الْعليم .

(سورة الشعراء)

أيها الأخوة ، هذه آيات واضحة جلية ، معانيها قطعية لأن ا يـرى ويسـمع ، فجبريل سأل النبي عليه الصلاة والسلام :

((**أخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يراك**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عمر] .

أما تستحي منا ويكفيك ما جرى ... أما تختشي من عتبنا يوم جمعنا

*** * ***

شهوة المال وشهوة المرأة من أقوى الشهوات التي أودعها ا في الإنسان :

((**إِن الدنيا حلْوةٌ خَضرة**)) .

[أخرجه مسلم والنسائي عن أبي سعيد الخدري] .

الآن ترقص ، كلها مباهج ، نساء كاسيات عاريات ، أماكن جميلة ، بيوت فخمـة مركبات فارهة ، سفر ، ركوب طائرات ، فنادق خمس نجوم .

((**إِن الدنيا حلْوةٌ خَضرة وإن ا مستَخْلفُكُم فيها ، فناظر كيف تعملون ؟**)) .

يعني لا سمح ا ولا قدر الإنسان يتزوج أم يزني ؟ يكسب المال الحلال أم المال الحرام ؟ يصدق أم يكذب ؟ يرحم أم يقسو ؟ ينصف أم يظلم ؟ .

((**وإن ا مستَخْلفُكُم فيها ، فناظر كيف تعملون ؟ فاتقُوا الدنيا**)) .

لأنها تضر ، وتغر ، وتمر ، ((**فاتقُوا الدنيا**)) ، الغرور أن تراها بحجم أكبر من حجمها ، أن تراها كل شيء ، أن ترى المال كل شيء ، أن ترى المرأة كل شيء ، أن تـرى المنصب كل شيء .

((**فاتقُوا الدنيا ، واتقوا النساء**)) .

في سببين كبيرين لهلاك الإنسان ، المال والنسـاء ، وتسـعة أعشـار الأحكـام الشرعية في ضبط كسب المال وإنفاقه ، وفي ضبط علاقتك بالنساء ، لأن شهوة المال وشهوة المرأة من أقوى الشهوات التي أودعها ا في الإنسان .

الشهوة حيادية ترقى بالإنسان أو تهوي به :

مرة قلت : إن عالماً كبيراً من علماء القرآن ، زرته مرة ، قال لي : أنا عنـدي 38 حفيداً ، ثلاث عشرة طبيباً منهم ، رجل صالح ، حافظ لكتاب ا ، عالم بكتاب ا ، قلت : يا رب ما الذي سبب هذا الحشد الكبير من الأحفاد ، والأطباء ، والعلماء ؟ علاقـة جنسـية أساسها ، أليس كذلك ؟ وبيوت الدعارة فيها علاقة جنسية ، انظر الشهوة نفسها ترقى بك إلـى أعلى عليين وتهوي بالإنسان إلى أسفل سافلين ، سلم ترقى بها أو دركات تهوي بها ، الشهوة حيادية كالوقود السائل في المركبة ، إن وضع في المستودعات المحكمة ، وسال في الأنابيب المحكمة ، وانفجر في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب ولّد حركة نافعة ، أقلتـك أنـت وأهلك إلى مكان جميل ، في إنفجارات بالسيارة ، البنزين نفسه صبه على المركبة ، أعطهـا شرارة تحرق المركبة ومن فيها ، هذه الشهوة ، قوة انفجارية ، إما أن توظف بالخير يكون لك أحفاد ، وأصهار ، وبنات ، يؤثرون محبتك على كل شيء ، وأولاد وسمعة طيبـة ، وأسـرة راقية ، وتربية عالية ، وحب ، ود ، ووئام ، ومعاونة ، ونجدة ، وإغاثة ، أو يلقى الإنسان في الطريق في نهاية المطاف .

ما في حل وسط ، الشهوة قوة دافعة ، أو قوة مدمرة ، حياديـة ، وأنـت مخيـر بالإسلام ما في حرمان ، ما من شهوة أودعها ا في الإنسان إلا جعل لها قناة نظيفة تسـري خلالها ، قال :

((فناظر كيف تعملون)) .

تغض بصرك عمن لا تحل لك ، وتقول : إني أخاف ا رب العالمين ، أم تطلق البصر في امرأة لا تحل لك ؟

((فاتقُوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أولَ فتْنَة بني إسرائيل كانت فـي النسـاء فما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) .

خطر الغزو الثقافي على الإسلام و المسلمين :

العالم الغربي كانوا يجبروننا بالقوة المسلحة ، على أن نفعل ما يريـدون ، هـذا الطريق صعب ، مكلف ، الآن يجبروننا بالقوة الناعمة المرأة على أن نريد ما يريدون ، الآن في غزو ثقافي أيها الأخوة ، في معظم بيوتات المسلمين ملهى ليلـي دون أن يشـعر ، هـذا

الجنس يصرف عن ا ، وعن الدار الآخرة ، وعن القرآن ، وعن السـنة ، وعـن العمـل الصالح ، أكبر غزو ثقافي الآن .

أوحى ا إلى نبي من الأنبياء قل لقومك ما بالكم تسترون ذنـوبكم عـن خلقـي وتظهرونها لي ؟ إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم كافرون ، وإن كنتم ترون أني أراكم ، فلـم جعلتموني أهون الناظرين إليكم ؟ كلام دقيق .

أما تستحي منا ويكفيك ما جرى　　　أما تختشي من عتبنا يوم جمعنا

*　*　*

من عرف أن ا بصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة :

إذا عرف الإنسان أن ا بصير زين باطنه بالمراقبة ، وزين ظاهره بالمحاسـبة ا معك ، يعني الإنسان لو قيل أنت مراقب ، يا لطيف ! يضبط كلماته بشكل مذهل ، يضبط حركته ، يعني أي شبهة يبتعد عنها ، إذا قيل له أنت مراقب من إنسان ، أو خطك مراقب ، أو حركتك مراقبة ، أو حسابك مراقب ، فإذا كان ا هو الرقيب .

إِن الله كَان علَيكُم رقيباً .

(سورة النساء) .

إن ا يراكم ، إن تكلمتم يسمعكم ، وإن تحركتم يراكم ، وإن أضمرتم شيئاً فـي أنفسكم يعلمه ا .

أحد العلماء قال : من قارب معصية وهو يعلم أن ا يراه ، فما أجرأه علـى ا وما أخسره ، وإن ظن أن ا لا يعلم فما أكفره ، وما أجهله .

كل إنسان يعصي ا مدموغ بالكفر والجهل :

مرة الإمام الغزالي رحمه ا تعالى ، خاطب نفسه ، قال : يا نفس ، لو أن طبيباً منعك من أكلة تحبينها (الآن يوجد أكلات تؤذي مرضى القلب ، لا يأكلها ، يحبها كثيراً لكن لا يأكلها) لو أن طبيباً منعك من أكلة تحبينها لا شك أنك تمتنعين (يكون آخذ بيتاً رابـع طـابق خامس طابق ، تعبان فيه كثير ، يصير معه مشكلة بقلبه يبيع البيت فوراً ثاني يوم ، هكذا قال الطبيب ، هذا البيت العالي لا يناسبك ، فوراً يبيعه) لو أن طبيباً منعك من أكلة تحبينها لا شك أنك تمتنعين ، أيكون الطبيب أصدق عندك من ا ؟ (ا منعك عن أشياء ، لماذا اسـتجبت

لمنع الطبيب ، ولم تستجيبي لمنع ا عز وجل ؟)أيكون الطبيب أصدق عندك من ا ؟ إذاً ما أكفرك ، كلام الإمام الغزالي ، إذاً ما أكفرك ، أيكون وعيد الطبيب أشد عندك من وعيد ا .

يعني الطبيب بالنهاية يقول مات ، ما اعتنى بصحته ، جاءته أزمة قلبيـة مـات يعني أقصى ما عند الطبيب مات ، أما عند ا جهنم إلى أبد الآبدين ، أيكون وعيـد الطبيـب أشد عندك من وعيد ا ؟ إذاً ما أجهلك ، هذا حوار ذاتي مع نفسه ، يا نفس ، لـو أن طبيبـاً منعك من أكلة تحبينها لا شك أنك تمتنعين ، أيكون الطبيب أصدق عندك مـن ا ؟ أيكـون الطبيب أصدق عندك من ا ؟ إذاً ما أكفرك ، أيكون وعيد الطبيب أشد عنـدك مـن وعيـد ا ؟ إذاً ما أجهلك ، كل إنسان يعصي ا مدموغ بالكفر والجهل .

إنما الأعمال بالنيات :

أيها الأخوة ، في ضوء هذا الفهم الدقيق لمعنى "**البصير**" نقـول : أي عمـل لـه ظاهر وله باطن .

شخص عنده تقريباً 200 دنم أرض ، أرض مشاع جاء من يهمس في أذنه أنـك إذا تبرعت بخمسة دنومات لبناء مسجد تضطر البلدية أن تنظم هذه الأرض ، وأن تقسمها إلى محاضر ، وبهذا يرتفع ثمنها أضعافاً مضاعفة ، راقت له الفكرة ، هو لا يصلي إطلاقاً ، تبرع بخمسة دنومات أرض ، وفعلاً الأرض نظمت ، وأصبحت محاضر ، وارتفع سعرها أضعاف مضاعفة ، كل البشر يثنون عليه ، ما شاء ا محسن كريم ! من يعرف الحقيقة ؟ لا تخفـى عليه خافية ، لذاك :

((**إنما الأعمال بالنيات**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب] .

في أعمال ظاهرة رائعة ورائها نيات خبيثة ، وفي أعمال ظاهرها سيء ، إنسان يضرب يتيم ، شخص سأل النبي (صحابي جليل) ، قال له :

((**يا رسول ا ، إن في حجري يتيماً أفأضربه ؟ قال : نعم ، مما تضرب منـه ولدك**)) .

[أخرجه أبو يعلى عن بلال]

لو كان هذا ابنك ورأيت معه مئة ليرة ، هو أخذها مـن جيـب رفيقـه ، تبقـى ساكت ؟ تؤدبه ، ((**نعم ، مما تضرب منه ولدك**)) ، إنسان يضرب يتيماً عمل صعب ، كبيـر ، وإنسان تبرع بأرض لمسجد .

((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرتـه إلـى ا ورسوله ، فهجرته إلى ا ورسوله . ومن كانت هجرته إلـى دنيـا يصـيبها ، أو امـرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب] .

يوجد إنسان أحب امرأة حباً جماً ، اسمها أم قيس ، فاشترطت عليه كـي توافـق على الزواج منه أن يهاجر إلى المدينة فهاجر ، سماه الناس مهاجر أم قيس .

يقول : أسلم هو ما أسلم أحب امرأة مسلمة فقط ، أحب امرأة مسلمة فأسلم .

ا وحده بصير بحجم عمل كل إنسان :

إذاً كل عمل له ظاهر ، وله باطن ، له خلفية ، له نية ، له ملابسات ، له ظروف ا وحده بصير بحجم عماك ، بمقدار تضحيتك ، بمقدار الصراع النفسي الذي سبق هذا العمل بصير بكل أبعاده ، بكل استحقاقاته ، بكل خلفياته ، بكل أهدافه ، بصير ببواعثه .

لذاك المؤمن يسعد كثيراً لأنه ا "**البصير**" يعلم نياتنا ، يعلم سلامة صـدورنا ، يعلم حبنا للخير ، يعلم أن هذا الخطأ لا نقصده ، يعلم أن هذا الوضع الحرج الذي وقعنا فيه لا نريده ، يعلم أن هذه الكلمة التي قلناها لم نكن نقصد مدلولها .

لذاك أنت أيها المؤمن حينما تعلم أن ا يعلم ، يعلم حقيقة كل شيء ، هذا يسعدك أيما سعادة لا تملك إلا أن تقول الحمد على وجود ا ، ا يعلم .

من صحت رؤيته صح عمله و سعد و من فسدت رؤيته فسد عمله و شقي :

أيها الأخوة ، الآن كل عمل وراءه رؤيا ، الإنسان لا يشتري حاجـة إلا إذا رأى أنها أثمن من سعرها ، فلسفة الشراء ، إيديولوجية الشراء ، والإنسان لا يبيع حاجة إلا إذا ظن أن ثمنها أغلى منها ، لا الشاري يشتري ، ولا البائع يبيع ، إلا إذا شعر أنه رابح بهذا العمـل وإن صحت رؤيتك صح عماك ، الذي يسرق ، لماذا سرق ؟ رأى أن السرقة كسـب سـريع بجهد قليل ، ولم ينتبه للعقاب ، لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، والذي زنا يرى أن هذا الزنـا مغنم كبير ، فرصة ، إن صحت رؤيته صح عمله .

سيدنا يوسف دعته امرأة العزيز فقال : معاذ ا إنـي أخـاف ا رب العـالمين فصار سيدنا يوسف ، في مئة مليون شاب يقع في مثل هذا الظرف وجده مغنمـاً ، المشـكلة

الرؤيا ماذا رأى ؟ إنسان يأخذ رشوة يتوهم أنه أذكى الناس ، جمع مبلغاً كبيراً بجهـد يسـير المؤمن يقول : معاذ ا إني أخاف ا رب العالمين .

البطولة بالرؤيا ، إن صحت رؤيتك صح عماك ، إن صح عماك سلمت وسعدت في الدنيا والآخرة ، إن انحرفت رؤيتك فسد عماك ، وإن فسد عماك شقيت وهلكت في الـدنيا والآخرة .

كل عمل وراءه رؤيا صحيحة أو خاطئة :

الفرق الوحيد بين الشقي والسعيد ، بين المستقيم والمنحـرف ، بـين المنصـف والظالم بين المحسن والمسيء ، بين الشاكر والكافر الرؤيا ، صحة في الرؤيا أو خطـأ فـي الرؤيا ، بل إن علة أهل النار خطأ في الرؤيا ، الآية الكريمة :

وقالُوا لو كُنا نَسمع أَو نَعقلُ ما كُنا في أَصحابِ السعير .

(سورة الملك)

رؤيا ، عامل تنظيفات طائرة وجد غرفة العجلات كبيرة جداً ، فرأى أنه إذا قبـع فيها انتقل من بلد إلى بلد بلا موافقات ، وبلا أجور ، وجد نفسه أذكـى إنسـان ، هكـذا رأى جلس فلما أقلعت الطائرة ، وأراد الطيار أن يعيد العجلات إلى مكانها أنزل أرضية هذه الغرفة فسقط ميتاً ، القصة وقعت في إحدى المطارات ، ما الذي قتله ؟ رؤيته الخاطئة ، قـال لـي صديق يعمل في برج المطار قال لي : لو أن في الغرفة مكاناً لا ينزل ، لكن الحرارة خمسين تحت الصفر ، يموت من البرد .

لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيتـه بعضـك لـم يعطيك شيئاً .

الظالم و العاصي هو أغبى إنسان على وجه الأرض :

إخواننا الكرام ، أنت حينما ترى أن المعصية مهلكة مؤمن ، معناها الدخل الحرام سوف يدمر ، إنسان أحياناً يقترض قرضاً كبيراً يقول لك هذا غني ، لن أعطيه إيـاه ، يعـد نفسه ذكياً .

((من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

الذي هدم سبعين ألف بيت بغزة هذه السنة الرابعة لم يمت .

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا .

(سورة الأعلى)

ما عرف أن في إله سيحاسبه ، أغبى إنسان هو الظالم ، أغبى إنسان هو الطاغية أغبى إنسان هو العاصي .

الله عز وجل منح الإنسان نعمة البصر فعليه أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى :

إخواننا الكرام ، حينما ترى أن المعصية مهلكة ، وأن الطاعة مغنم كبير ، فأنت في نعمة لا تقدر بثمن ، آلاف مؤلفة ، ملايين مملينة ، ترى الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، ترى الخير شراً والشر خيراً ، ترى العمل الجميل قبحاً ، والعمل القبيح جميلاً ، ملايين مملينة لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تَنْهوا عن المنكر ؟ قالوا : يا رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكم إذا أمرتُم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : يا رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد كيف بكم إذا رأيتُم المعروفَ منكرا والمنكر معروفا)) .

[أخرجه زيادات رزين عن علي بن أبي طالب]

أيها الأخوة ، حينما تشعر أن الله معك ، معك في خلوتك ، في جلوتك ، في سرك ، في علانيتك ، مع ذكرك ، مع نطقك ، في سفرك ، في حضرك ، هذا الشعور المستمر من نعم الله العظمى :

((إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله يعلم حيث كان)) .

[ورد في الأثر]

لذلك أيها الأخوة الكرام ، من أدبنا مع هذا الاسم "**البصير**" الله عز وجل منحنا نعمة البصر ، ينبغي أن نستخدم هذه النعمة في النظر في آيات الله الدالة على عظمته ، لا في تتبع عورات الآخرين ، في أفلام لا ترضي الله ، في قصص لا ترضي الله ، في صور لا

ترضي ا ، في تتنزه في الطرقات لا ترضي ا ، في أن تملأ عينك مـن الحـرام هـذا لا يرضي ا ، هذه النعمة التي لا تقدر بثمن العين احفظها ، احفظ ا بها يحفظها لك .



والحمد رب العالمين




بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الباطن) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، وهو "**البـاطن**" هـذا الاسم ورد في قوله تعالى :

هو الأولُ والآخر والظاهر والباطن وهو بكُل شَيء عليم .

(سورة الحديد) .

وقد ورد أيضاً في دعاء النبي صلى ا عليه وسلم :

((**وأنت الباطن فليس دونَك شيء**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

التعريف اللغوي للباطن :

"**الباطن**" اسم فاعل ، والبطن في كل شيء جوفه ، و "**البـاطن**" خـلاف الظـاهر وا تعالى يقول :

والله أَخْرجكُم من بطُون أُمهاتكُم لا تَعلمون شَيئاً .

(سورة النحل الآية : 78) .

وقد أكّد علماء النفس أن هذا الطفل حينما يولد ليس عنده أية مهارة ، ولا أية قدرة **لا تَعلمون شَيئاً** ، إلا منعكساً واحداً لولاه لما عاش إنسان علـى سـطح الأرض ، إنـه منعكس المص ، آلية معقدة جداً تُخلق مع الجنين ، فإذا وصلت إصبع الممرضة إلـى شـفتيه مصها ، لولا هذا المنعكس لما عاش إنسان على وجه الأرض ، **والله أَخْرجكُم من بطُـون أُمهاتكُم لا تَعلمون شَيئاً** .

عدم الإحاطة با لأنه لا يعرف ا إلا ا :

أيها الأخوة ، والشيء الباطن المحتجب عن الأنظار .

ولا تَقْربوا الْفَواحشَ ما ظَهر منْها وما بطَن .

(سورة الأنعام الآية : 151) .

وبطن كل شيء ما احتجب عن النظر ، لكن ا عز وجل هو "**الباطن**" ما معنى أن ا باطن ؟ قال : ا عز وجل محتجب عن الأبصار ، والدليل قوله تعالى :

لا تُدركُه الْأبصار وهو يدرك الْأبصار .

(سورة الأنعام الآية : 103) .

لا يرى في الدنيا ، وأي ادعاء أنه رأى ا فهو كاذب ، **لا تُدركُه الْأبصار وهو يدرك الْأبصار** ، لكنه يرى في الآخرة .

وجوه يومئِذ نَاضرةٌ * إِلَى ربها نَاظرةٌ .

(سورة القيامة) .

أيها الأخوة ، ا عز وجل يرى في الآخرة ، ولكن لا يدرك ، أي لا يحاط به لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، لأنه لا يعرف ا إلا ا ، إذاً يرى في الآخرة بدليل قوله تعالى **وجوه يومئِذ نَاضرةٌ * إِلَى ربها نَاظرةٌ** .

وقد ورد في بعض الآثار : أن الإنسان إذا نظر إلى وجه ا الكريم يغيب خمسين ألف عام من نشوة النظرة .

أسعد إنسان على وجه الأرض من وصل إلى رضوان ا تعالى :

لذلك هناك جنة ، وهناك نظرة إلى وجه ا الكريم ، في قوله تعالى :

لِلذين أَحسنُوا الْحسنَى وزِيادةٌ .

(سورة يونس الآية : 26) .

الحسنى هي الجنة .

فَأَما من أَعطَى واتقَى * وصدقَ بِالْحسنَى * فَسنُيسره لِلْيسرى * وأَما من بخلَ واستَغْنَى * وكَذب بِالْحسنَى .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الباطن " 1 ") .

(سورة الليل) .

البشر على فئتين ، فئة تصدق بالحسنى أي أنها مخلوقة للجنـة ، وفئـة تكـذب بالحسنى تؤمن بالدنيا فقط ، الدنيا ولا شيء إلا الدنيا .

فالجنة هي الحسنى ، ما الذي فوق الجنة ؟ النظر إلى وجه ا الكريم ، وما الذي فوق ذلك ؟ قال :

ورضوان من الله أَكْبَر .

(سورة التوبة الآية : 72) .

أن تكون في الجنة هذه حسنى ، وأن يسمح أن تنظر إلى وجه ا الكـريم هـذه الزيادة ، أما الأكبر **ورضوان من الله أَكْبَر** .

لذلك أسعد إنسان على وجه الأرض من وصل إلى رضوان ا ، أن تمشي فـي رضوان ا ، أن يكون دخلك في رضوان ا ، أن يكون إنفاقك في رضوان ا ، أو يكـون وصلك للآخرين في رضوان ا ، أن تكون قطيعتك لمن حولك في رضوان ا ، أن تعطـي ، أن تمنع ، أن ترضى ، أن تغضب ، أن تصل ، أن تقطع ، هذا من كمال الإيمان .

"الباطن" المحتجب عن الأبصار و أي ادعاء لرؤية ا عز وجل هو ادعاء كاذب :

إذاً "**الباطن**" المحتجب عن الأبصار ، **لا تُدرِكُه الأبصار وهو يدرك الأبصار** لا يرى في الدنيا ، وأي ادعاء لرؤيته فهو ادعاء كاذب ، الحقيقة أن خصائص الجسـم فـي الدنيا لا تسمح برؤية ا .

قَالَ رب أَرِني أَنْظُر إِلَيك قَالَ لن تَرانِي ولكن انْظُر إِلَى الْجبل فَإِن استَقَر مكَانَـه فَسـوفَ تَرانِي فَلَما تَجلى ربه لِلْجبل جعله دكّاً وخَر موسى صعقاً .

(سورة الأعراف الآية : 143) .

إذاً مستحيل وألف ألف مستحيل أن يرى الإنسان ربه في الدنيا ، لأن أجهزته ، خصائصه ، حواسه لا تحتمل أن ترى ا ، لكن طبيعة الإنسان في الجنـة تختلـف عـن طبيعته في الدنيا ، في الجنة يمكن أن ترى ا **وجوه يومئِذ نَاضرةٌ * إِلَى ربها نَاظرةٌ** .

لكن في كلا الحالين أن تحيط با مستحيل ، لا يعرف ا إلا ا ، يعنـي أنـت ممكن أن تصل بمركبتك إلى الساحل ، ممكن ، أن تخوض بهذه المركبة البحر مستحيل !.

فقال بعض العلماء : عين العلم به عين الجهل به ، وعين الجهل به عين العلم به لو شخص سأل رجلاً أن هذا البحر المتوسط كم لتر ؟ فإذا قال لا أدري فهو عالم ، إذا قـال

33 مليار و762 يكون كاذباً ، أي رقم يذكر إجابة عن هذا السؤال فهو كذب ، أما أي قول لا أدري فهو العلم .

لذلك قال سيدنا الصديق : العجز عن إدراك الإدراك إدراك .

يعني قمة العلم في الحديث عن ذات ا نقول لا أعلم ، أنت في أعلـى درجـات العلم ، إذا قلت لا أعلم .

ولَا يحِيطُونَ بِشَيءٍ منْ علْمه إِلَّا بِما شَاء .

(سورة البقرة الآية : 255) .

اختلاف نظام الدنيا عن نظام الآخرة :

أيها الأخوة ، ا عز وجل باطن ، احتجب بذاته عن أنظار الناظرين .

عفواً في ساعة رقمية ، وفي ساعة بيانية ، الساعة البيانية طبيعتها تختلف اختلافاً كلياً عن الساعة الرقمية ، البيانية مسننات ، ونوابض ، وعقارب ، بنية أخرى ، أما السـاعة الرقمية إلكترونية ، و لها نظام خاص .

أنت في الدنيا لك نظام ، وفي الآخرة نظام آخر ، أنت في الدنيا ترى من خـلال العينين ، وتنقل لك الأصوات من خلال الأذنين ، وتتحرك عن طريق الرجلين ، وتقوم بعمـل ، هكذا في الدنيا ، أنت في الدنيا لا تستطيع أن ترى ابنك الذي في أمريكا إلا إذا سافرت إليه ، رؤية حقيقية مباشرة ، إلا إذا سافرت إليه ، تحتاج إلى ركوب طائرة سبع عشـرة سـاعة أحياناً ، لكن في الآخرة :

إِني كَان لِي قَرِين .

(سورة الصافات) .

فَاطلَع فَرآَه في سواء الْجحيم .

(سورة الصافات) .

النفس في الآخرة هي كلها أعين ، كلها آذان ، شعاع ، كل شيء خطر في بالـك تجده أمامك ، **إِني كَان لِي قَرِين** ، **فَاطلَع فَرآَه في سواء الْجحيم** ، أنت في الدنيا لا تستطيع أن ترى ابنك بنظرة وهو في أمريكا ، أما في الآخرة أي شيء يخطر في بالك تجـده أمامك ، نظام آخر .

الدنيا دار ابتلاء أساسها الكدح و الآخرة دار تشريف أساسها الإكرام :

لذلك من الخطأ الكبير أن تتوهم الآخرة كالدنيا ، أو أن تتوهم خصائص الإنسـان في الآخرة كخصائصه في الدنيا ، في الدنيا :

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه .

(سورة الانشقاق) .

من أجل أن تأكل طبقاً من الطعام ، تحتاج إلى عمل ساعة ، من أجل أن تركـب مركبة تحتاج إلى دراسة طويلة ، إلى تجارة عريضة ، من أجل أن تتزوج تحتاج إلى دخـل يعني الدنيا مبنية على الكدح ، **يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كـدحاً فملاقيـه** أمـا الآخرة مبنية على :

لهم ما يشاءون .

(سورة ق الآية : 35) .

قطوفها دانية .

(سورة الحاقة) .

نظام الآخرة نظام إكرام ، نظام الدنيا نظام عمل ، الدنيا دار عمـل ، ليسـت دار أمل ، الدنيا دار تكليف ليست دار تشريف ، الدنيا دار ابتلاء ليست دار جزاء ، طبيعة الـدنيا شيء وطبيعة الآخرة شيء آخر ، طبيعة الدنيا أساسها الكدح ، طبيعة الآخرة أساسها الإكـرام **لهم ما يشاءون .**

ولدينا مزيد .

(سورة ق) .

((أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

اختلاف خصائص الإنسان في الدنيا عن خصائصه في الآخرة :

أضيق دائرة دائرة المرئيات ، يقول لك أنا سافرت إلى بريطانيا ، وإلى الهنـد ، وإلى مصر ، هذه مرئياته ، لكن يسمع بالأخبار مئات المدن ، هنولولو مـثلاً ، يسـمع بهـا فالمسموعات أكثر بكثير ، أما الخواطر لا نهاية لها ، دقق في الحديث :

((أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

هذا الإله العظيم الذي خلقنا لجنـة عرضـها السـماوات والأرض ألا يخطـب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟.

لذلك أيها الأخوة ، ا عز وجل شاءت حكمته أن نكون على خصائص في الدنيا لا تسمح لنا أن نرى ا ، فهو باطن ، وشاءت حكمته أيضاً أن يهبنا خصائص أخـرى فـي الآخرة أن نرى ا .

إنسان دخل إلى بستان جميل ، جميل جداً ، لكن صاحب هذا البستان له وجه يأخذ بالألباب ، فالنظر إلى وجه صاحب هذا البستان يفوق النظر إلى البستان ، أما إذا قـال لـك صاحب هذا البستان : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، أنت ضيفنا العزيز ، هذا التكريم والترحيب يفوق النظر إلى وجهه .

فصار في حسنى وهي الجنة ، وفي زيادة وهي النظر إلى وجه ا الكريم ، وفي **ورضوان من الله أكبر** .

من صدق ا استحق جنة عرضها السماوات و الأرض :

أيها الأخوة ، ا عز وجل باطن لأنه احتجب بذاته عن أبصار الناظرين لحكمة أرادها من الخلائق أجمعين ، من أجل الابتلاء ، فكرة دقيقة جـداً أرجـو ا أن يمكننـي أن أشرحها لكم :

لو فرضنا امرأة تمشي بأبهى زينة ، وفي إنسان يحمل مسدس ، يقـول لإنسـان آخر إن نظرت إليها أقتلك ، هل ينظر إليها ؟ مستحيل ! أما امرأة تمشي بأبهى زينـة وفـي ناظر مؤمن با ، معه نص فقط ، يعني كلمات :

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ .

(سورة النور الآية : 30) .

الشهوة محسوسة ، ملموسة ، أمام عينك ، المرأة الجميلة ، البيـت الجميـل ، المركبة الفارهة ، الطعام الطيب ، المال الوفير محسوس ، تدركه بحواسـك الخمـس ، أمـا الآخرة خبر .

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى .

(سورة الضحى) .

لماذا يستحق المؤمن الجنة ؟ لأنه صدق ا ، أما أحاسيسه كلها في الدنيا ، الدنيا خضرة نضرة ، الدنيا محسوسة ، أما الآخرة خبر ، يفتح القرآن يقرأ قوله تعالى **وَلَلْـآخِرَةُ**

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الباطن " 1 ") .

خَيرٌ لَكَ مِن الْأُولَى ، صدق الله ، لأنه صدق الله بالغيب لم ير الجنة ، ولم ير النار ، صدق فاستحق الجنة ، الدليل قوله تعالى:

الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ .

(سورة البقرة) .

أما لو وجد لكل معصية عقاب فوري لا أحد يعصي ، لكن عدم المعصية ليست سمواً ، ولا عبادة ، ولا محبة ، ولا شوقاً ، ولا إقبالاً ، بحكم الخوف.

لا إكراه في الدين :

لذلك الأقوياء يطاعون للخوف منهم ، لكن الله أراد أن تكون طاعته عن محبة ، أرادك أن تحبه ، لذلك قال :

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ .

(سورة البقرة الآية : 256) .

أرادك أن تأتيه طائعاً ، أرادك أن تأتيه بمحض اختيارك ، أراد أن تأتيه محباً ، أراد أن تكون العلاقة بينك وبينه علاقة محبة ، هذه العلاقة ثمينة جداً ، أما علاقة القهر لا قيمة لها .

لو شخص ، معك حاجة ثمينة ، شهر عليك مسدساً وقال : أعطني إياها ، تعطيه إياها هل تشعر أنك عملت عملاً صالحاً ؟ أبداً ، تحس أنك مقهور .

لو أن الله أجبر عباده على الطاعة لبطل الثواب ، ولو أجبرهم على المعصية لبطل العقاب ، لو أجبرهم على أفعالهم ألغيت الجنة والنار ، والثواب والعقاب ، ألغي كل شيء ، ألغي التكليف ، ألغيت الأمانة .

بطولة الإنسان أن يأتي ربه مختاراً لا قسراً :

كل بطولة الإنسان أن جاء ربه مختاراً ، بمحض اختياره جاء إلى هذا المسجد ، بمحض اختياره صلى ، بمحض اختياره غض بصره ، بمحض اختياره ضبط لسانه ، بمحض اختياره ترك الحرام ، أكل الحلال ، كل قيمة عملك لأنك مخير ، وكل قيمة عملك لأنك جئت الله مختاراً ، لم تأته قسراً ، الله عز وجل يقول :

ولَو شِئْنَا لَآَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا .

(سورة السجدة الآية : 13) .

يعني يا عبادي لو أنني أريد أن ألغي اختياركم ، لو أنني أريد أن ألغي تكليفكم ، لو أنني أريد أن ألغي حملكم للأمانة ، لو أنني أريد أن تكون طاعتكم قسراً ، لفعلـت هـذا **ولَو شِئْنَا لَآَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** ، ولكن هذا الهدى الذي يأتي قسراً لا قيمة له .

بربكم ، لو رئيس جامعة أجرى امتحاناً لطلاب جامعة ، وزع أوراقـاً مطبـوع عليها طبعاً الإجابة الكاملة ، مطبوع عليها العلامة التامة ، مئة بالمئة ، قيل للطالـب اكتـب اسمك واخرج كتب اسمه ، النتائج 83 طالب ممتاز ، هذا النجاح له قيمة ؟ لـه قيمـة عنـد الطلاب ؟ عند الأولياء ؟ عند رئاسة الجامعة ؟ سقط الامتحان .

منح ا سبحانه وتعالى رضاه لمن أحبه طوعاً لا كرهاً :

قيمتك عند ا أنك جئته مختاراً ، باختيـارك آمنـت بـه ، باختيـارك أطعتـه باختيارك أحببته ، لذلك ا عز وجل قال :

يحبهم ويحبونَه .

(سورة المائدة الآية : 54) .

لخص علاقته بعباده بهاتين الكلمتين ، **يحبهم ويحبونَه** ، من هنا الذي كفـر به يطعمه ويسقيه ، الكفار يأكلون ، ويشربون ، يسكنون البيوت الفخمة ، يركبون المركبـات الفارهة ، معهم أموال طائلة ، غارقون في ملذاتهم ، لكن ا سبحانه وتعالى منح رضاه لمـن أحبه طوعاً لا كرهاً ، ما أرادك أن تأتيه كارهاً أبداً ، **يحبهم ويحبونَه** .

إذاً لو أن ا أجبر عباده على الطاعة لبطل الثواب ، لو أجبرهم على المعصـية لبطل العقاب ، لو تركهم هملاً لكان عجزاً في القدرة ، إن ا أمر عباده تخييـراً ، ونهـاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً .

احتجاب ا عز وجل عن رؤية عباده لامتحانهم :

أيها الأخوة ، ا عز وجل باطن لا يرى ، لكن كل ما في الكـون يـدل عليـه باطن لا يرى ، **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَار** ، واحتجب عن رؤية عباده ليمتحنهم ، سأوضح :

أنت صاحب محل تجاري ، تفتح المحل بيدك صباحاً ، وتجلـس وراء الطاولـة وأمام مكان للأموال ، وعندك موظف ، يا ترى هذا الموظف أمين أم خائن ؟ ما أتيح لـه أن يمتحن ، أنت وراء الطاولة ، دخلت أول داخل ، وخرجت آخر خـارج ، والمفتـاح بيـدك والمال معك ، يا ترى أمين أم خائن ؟ كلام ليس له معنى ، لكن متى يمكن أن تمتحنـه ؟ إذا خرجت من المحل إلى محل آخر وتراقبه من هذا المحل ، هو الآن وحده ، والمال بين يديه ، أنت تراه هو لا يراك ، راقبته ساعات طويلة لم يأخذ قرشاً من مكان المال ، أما لو أنه خـان وفتح مكان المال وأخذ مبلغاً ، متى أتيح له أن يمتحن ؟ إذا تغافلت عنه ، متى أتـيح لـه أن يمتحن ؟ إذا غبت عنه ، متى أتيح له أن يمتحن ؟ إذا توهم أنك لا تراه .

لذلك قال تعالى :

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون .

(سورة إبراهيم الآية : 42) .

هو لا يغفل ، لكن عباده يظنون يغفل .

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون إنما يؤَخرهم لِيوم تَشْخَص فيه الْأبصار .

(سورة إبراهيم) .

كلمة احتجب عنا ليمتحننا ، لولا أنه احتجب لما امتحننا ، لـو أن الله أرادنـا أن نطيعه قسراً ، أي إنسان يتكلم كلمة كذب يفقد نطقه ، أي إنسان ينظر إلى امرأة لا تحل له يفقد بصره ، الكل يطيعونه ، طاعة قهر ، طاعة القهر لا قيمة لها إطلاقاً ، والأقوياء يطاعون ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، والأنبياء ملكوا القلوب ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطـوا ولم يأخذوا ، الأقوياء عاش الناس لهم ، والأنبياء عاشوا للنـاس ، الأقويـاء يمـدحون فـي حضرتهم فقط ، أما الأنبياء يمدحون في غيبتهم .

الجنة ثمن من صدق و آمن بالغيب :

لماذا احتجب عن الأبصار ؟ ليمتحننا ، لماذا احتجب عن الأبصار ؟ ليكون للجنة ثمن ، **يؤْمنُون بِالْغَيبِ** ، على الشبكية الله لا يرى ، يمكن أن تأكل المال الحرام ، يمكـن أن تكذب ، يمكن أن تأخذ ما ليس لك ، هذا واقع معظم الناس ، ما دام قوياً يأخذ ما ليس لـه الأخ الأكبر يأخذ كل الثروة ، له أخوة صغار ، وأخوات بنات ، ما دام قوياً يأخذ كل شـيء ، هذه البطولة أن تصدق بالغيب ، **يؤْمنُون بِالْغَيبِ** أن تصدق أن الله سيحاسب وسيعاقب ،

ثمن إيمانك بالغيب ، يعني الدنيا محسوسة ، ملموسة ، تراها بعينيك ، ترى مركبة فارهـة ، ترى بيتاً جميلاً ، ترى امرأة جميلة ، ترى مالاً وفيراً ، ترى طعاماً طيباً ، تـرى بعينيـك ، والآخرة خبر في القرآن ، على الشبكية ما في غير الدنيا ، الآن مشكلة الإنسان يرى الأشـياء الجميلة ، يضحي من أجلها بكل شيء ، ثم يكتشف أنه كان على خطأ كبير .

العقل أداة أولى في معرفة ا عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ، الشيء إذا ظهرت عينه وآثاره تراه بعينيك ، أما إذا غابـت عينه ، وبقيت آثاره تراه بعقلك ، ا عز وجل احتجب عنا ، لكن الكون كله يشـير إليـه إذاً العقل أداة أولى في معرفة ا عز وجل .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

* * *

أما إذا غابت ذات الشيء وآثاره لا سبيل إلى معرفته إلا بالخبر الصادق ، صـار عندنا طريق المعرفة الحواس ، وطريق المعرفة العقلية العقل ، وطريق الشيء إذا غابت عينه وآثاره الخبر الصادق .





من أسماء ا الحسنى : (الباطن) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الباطن**" ، ا جلّ جلاله باطن لأنه احتجب عن خلقه من أجل الابتلاء ، الدنيا محسوسة ، لكن حقائق الدين خبر في القرآن الكريم ، الدنيا محسوسة ، والآخرة أخبر ا عنها ، فالذي يؤمن بالغيب أي يؤمن بما أخبر ا يستحق جنـة ا ، لذلك قال تعالى هو :

الذي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً .

(سورة الملك الآية : 2) .

على شبكية العين ترى المرأة الجميلة ، ترى البيت الرائع ، لكن بالعقل تدرك أن هذه الدنيا زائلة ، وأن نهاية كل إنسان الموت ، وأن بعد الموت حياة أبديـة ، فالـذي يـؤمن بالغيب يستحق عطاء ا عز وجل .

ا جلّ جلاله باطن احتجب عن خلقه من أجل الابتلاء :

لذاك ا عز وجل باطن احتجب عن خلقه ابتلاء لهم هو **الذي خَلَـقَ الْمـوتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً** .

لذاك جاءت الآية الكريمة :

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظَالِمون .

(سورة إبراهيم الآية : 42) .

في بعض الحالات ، وفي أحيان كثيرة يبدو أن ا غافل ، يبدو ، فجـاء النهـي الإلهي **ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظَالِمون** .

إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأَبصار .

(سورة إبراهيم) .

إذاً ا عز وجل أحياناً ظاهر ، أحياناً الكافر يقول : لا إله إلا ا ، وأحيانـاً ا يحتجب عن عباده ، فلذاك إذا احتجب من أجل أن يمتحنهم .

الذي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً : بالآية ملمحان :

1 ـ الإنسان بالدنيا أمام خيارات كثيرة أما عند الموت هو بين خيارين اثنين لا ثالث لهما :

هو **الذي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً** يوجد بالآية ملمحان دقيقان ، بدأ بالموت ، الإنسان حينما يولد أمام خيارات لا تعد ولا تحصى ، قد يكون تاجراً ، قد يكون عالماً ، قد يكون ضابطاً ، قد يكون طياراً ، قد يكون مزارعاً ، أما حينما يأتيه ملـك الموت هو بين خيارين اثنين لا ثالث لهما :

((فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار)) .

[الجامع الصغير]

لأن الموت وراءه في خيارين فقط ، لذلك خطير جداً ، **الـذي خَلَـقَ الْمـوتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً** .

2 ـ امتحان ا عز وجل للإنسان من أجل التفاوت بين الناجحين فقط :

الملمح الثاني : هو الامتحان لا من أجل أن يعرف النـاجح مـن غيـر النـاجح المفروض أن الجميع ناجح ، أما الامتحان من أجل التفاوت بين الناجحين ، هناك أدلة دقيقـة وكثيرة ولا متناهية تدل على ا ، فالمفروض أن ينجح جميع الخلق ، لكن الامتحان من أجل التفاوت بين الناجحين فقط ، **الذي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً** .

لكن في الآخرة يكشف هذا الحجاب إكراماً لعباده ، قال تعالى :

لَقَد كُنْتَ في غَفْلَة من هذَا فَكَشَفْنَا عنْك غطَاءك فَبصرك الْيوم حديد .

(سورة ق) .

عدم رؤية ا عز وجل في الدنيا و رؤيته في الآخرة جزاء و إكراماً :

أيها الأخوة ، ا عز وجل لا يرى في الدنيا .

لا تُدرِكُه الأبصار .

(سورة الأنعام الآية : 103) .

ابتلاء ، وسوف يرى في الآخرة ، جزاء وإكراماً .

وجوه يومئذ نَاضرةٌ * إلى ربها نَاظرةٌ .

(سورة القيامة) .

ا عز وجل ظاهر ، في الزلازل مثلاً هذا من فعل ا مباشرة ، في الأعاصير ، في الأمطار ، أحياناً في الرخاء ، في خيرات الأرض ، في الأمطار الغزيرة ، في النبات الغزير ا عز وجل ظاهر ، لكن أحياناً يكون ا باطناً ، في الحروب ترى جيشاً يحارب ، إنساناً يقتل ، جيشاً يجتاح ، قوة قاهرة تغتصب ، تنهب الثروات ، تذل الناس ، ففي أفعال يبدو فيها ا ظاهراً .

يعني طفل وقع من الشرفة فنزل ميتاً ، والد هذا الطفل يحقد على من ؟ لا يوجد إنسان سبب هذا الموت ، أما إذا سائق دهس الطفل أمام الأب خصم ، أمام الأب إنسان كان سبب موت هذا الطفل ، الأولى فعل ا واضح تماماً ، أما الثانية في إنسان جاء هذا الفعل على يده .

أفعال ا واضحة يراها المؤمن و غير المؤمن :

أحياناً كثيرة جداً ا عز وجل ظاهر ، بل يراه المنحرفون ، يراه الشاردون يقول : لا إله إلا ا .

مرة جاءت عاصفة أتلفت ألف و خمسمئة بيت زراعي ، يقول لي أحد الأخوة الكرام في أثناء جولته في المنطقة التي أتلفت فيها هذه البيوت ، قال لي : عجيب ! التقينا مع أناس من كل الأطياف ، كلهم يقول : صاحب البيت السيئ هو الذي دمر بيته ، حتى في بيتين متلاصقين لأخوين الأول صالح ، والثاني طالح .

أحياناً كثيرة جداً ا ظاهر ، يراه المؤمن وغير المؤمن ، يراه الشارد ، يراه الغافل ، يراه العاصي ، فعل ا واضح ، وأحياناً ترى إنساناً قوياً ، ترى طاغيةً ، ترى جباراً يفعل ما يقول ، يتفنن بإذلال الناس ، بنهب ثرواتهم ، بقتل شبابهم .

البطولة لا أن ترى ا ظاهراً ، المؤمن وغير المؤمن حينما يظهر ا آياته تراه ظاهراً ، المؤمن وغير المؤمن ، لكن البطولة حينما يكون ا باطناً ، الظاهر قوة غاشمة طاغية ، إنسان أداة حرب ، هتلر دمر خمسين مليون إنسان قتل ، فالبطولة عند الشدة التي

تأتي على يد إنسان أن ترى ا وراءه ، أن ترى ا سمح له ، أن ترى ا سمح له لحكمـة بالغة .

كل شيء وقع أراده ا لكن المؤمن يرى يد ا فوق أيدي الناس :

لذلك أيها الأخوة :

وما رميتَ إِذْ رميتَ ولكن الله رمى .

(سورة الأنفال الآية : 18) .

يد الله فَوقَ أَيديهم .

(سورة الفتح الآية : 10) .

ا باطن ، لكن المؤمن يرى يد ا فوق أيديهم ، المؤمن يرى **وما رميـتَ إِذْ رميتَ ولكن الله رمى** ، الآن في آية واضحة جداً :

قُلْ هو القَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

هذه الصواعق ، والآن الصواريخ .

أَو من تَحت أَرجلكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

هذه الزلازل ، أو الألغام ، أما الثالثة :

أَو يلْبِسكُم شيعاً ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

هذا قهر الإنسان ، قهر الإنسان أصعب من الزلزال ، أصعب مـن الفيضـان ، أصعب من الصاعقة ، إنسان يتفنن في الإذلال .

إِن الْملُوك إِذَا دخَلُوا قَريةً أَفْسدوها وجعلُوا أَعزةَ أَهلها أَذلةً وكَذَلك يفْعلُون .

(سورة النمل) .

قُلْ هو القَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم أَو من تَحـت أَرجلكُـم أَو يلْبِسكُم شيعاً ، هذه الحروب الطائفية ، **ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ** ، كل شـيء وقـع

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الباطن " 2).

أراده الله ، لا يليق أن يقع في ملك الله ما لا يريد ، لا يقبل ، ولا يعقل أن يقع في ملك الله ما لا يريد .

تعلق إرادة الله بالحكمة المطلقة :

إذاً كل شيء وقع لأنه وقع أراده الله ، أي سمح به فقـط ، العلمـاء لهـم قـول رائع : أراد ولم يأمر ، أراد ولم يرض ، معنى أراد في القرآن تعني أنه سمح فقـط ، سـمح لهذا القوي أن يفعل ما يفعل ، لكن الله لم يأمره بذلك ، والله عز وجل لم يـرض عنـه بهـذا العمل ، لكن لحكمة بالغة بالغة بالغة سمح له ، إذاً كل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، افهم هذه الحقيقة على طريقتين الذي أراده الله وقع .

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ .

(سورة الرعد الآية : 11) .

وكل شيء أراده الله وقع ، قال : وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، أي أن كل شيء وقع لو لم يقع لكان الله ملوماً يوم القيامة .

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُـولاً فَنَتَّبِـعَ آَيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة القصص) .

إذاً كل شيء وقع أراده الله ، وكـل شـيء أراده الله وقـع ، وإرادة الله متعلقـة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

من يؤمن بالله و يعرفه يصبر على ما أصابه :

الآن أيها الأخوة ، في آيتين الأولى :

وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

(سورة لقمان) .

إذا طفل صغير على كرسي طبيب الأسنان ، لا يحتمل الألم ، يصرخ ، يبكي قد يمسك يد الطبيب ، قد يحرك يديه ورجليه ، قد يتعب الطبيب كثيراً ، لأنه لا يعلم أن هذا الألم مؤقت ولصالحه ، أما الكبير الراشد يتألم ، لكنه يتماسك ، يضغط على أسنانه ، لأنه يعلم علم اليقين أنه جاء إلى الطبيب باختياره ، وسيعطيه أجر هذا الألم ، لأنه هذا الألم لمصلحته .

فالذي يصبر يعرف ا **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ،

لكن في آية أخرى فيها تعديل :

ولمن صبر وغفر .

(سورة الشورى الآية : 43) .

الأول : **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** الآية الثانية :

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .

(سورة الشورى) .

هذه لام المزحلقة ، هي لام التأكيد ، زحلقت من المبتدأ إلى الخبر ، لصبرك على ما أصابك من عزم الأمور ، فزحلقت من الخبر ، **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور** ، هذه **إن ذلك من عزم الأمور** ، أصبحت **إن ذلك لمن عزم الأمور** لماذا ؟ الآية الأولى هي القضاء والقدر الذي يأتي من ا مباشرة ، **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ، أما الآية الثانية للقضاء والقدر الذي يأتي على يد إنسان **ولمن صبر** على قضاء ا وقدره ، **وغفر** ، لمن هذا الذي سبب هذا القضاء والقدر **إن ذلك لمن عزم الأمور** يحتاج إلى إيمان أقوى .

التوحيد يلغي الحقد من نفس المؤمن :

لذلك أيها الأخوة ، البطولة لا أن تراه الظاهر ، فالكل يراه ظاهراً ، حتى الغافلون ، حتى الشاردون ، لكن بطولتك كمؤمن أن تراه "**الباطن**" أن ترى يد ا فوق أيديهم ، أن ترى أن يد ا تعمل وحدها ، أن ترى أن كل شيء وقع أراده ا .

أريد أن أضرب مثلاً لكن دقيق جداً : إنسان يعمل في تجارة الأقمشة ، عنده موظف اختلف معه وطرده ، هذا الموظف يعرف أسرار هذا المحل التجاري ، فأبلغ الجهات المسؤولة عن مخالفة جمركية كبيرة جداً ، فجاءت هذه الضابطة الجمركية وأوقعت في هذا التاجر خسارة تقترب من معظم رأسماله ، هذا التاجر من شدة ألمه من هذا الموظف عنده مسدس أطلق عليه النار فأرداه قتيلاً ، حكم ثلاثين عاماً ، تحليل القصة : لو أن هذا التاجر

يعرف ا تماماً وفعل معه هذا الموظف ما فعل ، لعلم أن ا سمح له ، ا باطن سمح لـه ، لأن علاقته مع ا في هذا الموضوع ، لا يحقد عليه ، لكن يراجع حساباته مع ا .

دققوا : التوحيد مهمته ألا تحقد ، ما دام ا سمح لهذا القوي أن يفعل بي ما فعل معنى ا عز وجل سمح له ، وا حكيم ، وعادل ، ورحيم ، ولأفعاله حكمة ما بعدها حكمة ، لو أن الإنسان رأى ا باطناً في هذا الحدث المؤلم الذي سببه إنسان لك فشفيت من الحقد عليه وراجعت نفسك ، ليس هذا أن لا تأخذ بحقك إطلاقاً ، لكن التوحيد يلغي الحقد ، لأنه :

والذين إِذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون .

(سورة الشورى) .

لكن ما في حقد ، ما أشرك ، ما رأى أن هذا الإنسان دمره ، يرى أن ا لحكمة بالغة بالغة سمح له أن يفعل ما فعل ، علاقته مع ا ، يتصرف بحكمة مع هذا الإنسـان لكن لا يحقد .

لذاك أيام التوحيد يحل مشكلة كبيرة جداً ، والشرك يسبب مشـكلة كبيـرة جـداً التوحيد يحل مشكلة ، والشرك يسبب مشكلة .

وما يؤْمن أَكْثَرهم بِالله إِلا وهم مشْرِكُون .

(سورة يوسف) .

لا يخافن العبد إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه :

لذاك سيدنا هود خاطب قومه فقال :

فَكيدوني جميعاً ثُم لا تُنْظرونِ * إِني تَوكلْتُ على الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها .

(سورة هود) .

في وحوش مخيفة ، في طغاة ، في جبارين ، مرة سعيد بن المسيب ، قـال لـه الحجاج : سأقتلك ، قال له : وا لو علمت أن حياتي بيدك لعبدتك من دون ا .

أيها الأخوة ، هذا سيدنا هود **فَكيدوني جميعاً** ، سيدنا إبراهيم دققوا :

ولا أَخَافُ ما تُشْرِكُون بِه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الباطن " 2).

(سورة الأنعام الآية : 80) .

أنا لا أخاف هؤلاء الشركاء الأقوياء .

إِلَّا أَن يشَاء ربي شَيئاً .

(سورة الأنعام الآية : 80) .

إلا إذا سمح ا له ، موقفك العلمي في جهة قوية ظالمة ، علاقتك مع ا ، لكنك مؤمن لو أنك أذنبت مع ا قد يسمح ا له أن يصل إليك ، علاقتك مع ا ، لذلك لا يخافون العبد إلا ذنبه ، لا تخاف من قوي ، ولا من جبار ، ولا من طاغية ، خاف ذنبك الذي يكون سبباً لوصول هذا القوي إليك ، لا يخافون العبد إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه ، **ولَا أَخَافُ ما تُشْرِكُون بِه إِلَّا أَن يشَاء ربي شَيئاً** .

وسع ربي كُل شَيء علْماً .

(سورة الأنعام الآية : 80) .

ظلم الأقوياء نقمة ا :

من هنا الإمام الحسن البصري قال : ظلم الأقوياء نقمة ا ، ونقم ا ترد بالصلح معه أولاً ، ثم بالمقاومة ثانياً ، لذلك ا يعلم .

وما تَسقُطُ من ورقَة إِلَّا يعلَمها .

(سورة الأنعام الآية : 59) .

وا قادر على كل شيء قدير .

وهو الذي في السماء إِلَه وفي الْأَرضِ إِلَه .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

ولا يقع في ملكه إلا ما يريد ، لكن خطة ا تستوعب خطة الأقوياء ، يتحركون بخطة من عند ا ، لحكمة بالغة بالغة ، يعني بشكل أو بآخر الأقوياء عصي بيد ا .

الآن في إنسان عاقل يتلقى ضربة بعصا يحقد على العصا ؟ يكون أحمقاً ، الألم لا من العصا ، هذه أداة ، لكن يتألم ممن أمسك بالعصا وضرب ، فإذا كان الفاعل هو ا ، هو الحكيم ، هو الرحيم ، هو العليم ، هو العدل ، فأنت تراجع نفسك بعدئذ .

مرة سألوا تيمور لنك من أنت ؟ سبحان ا ! أجاب إجابة رائعـة ، قـال : أنـا غضب الرب ، الإنسان يغضب يرفع صوته ، يغضب يكسر ، يغضب يدفع الباب بعنف ، فإذا غضب ا عز وجل يرسل تيمور لنك ، من أنت ؟ قال له : أنا غضب الرب .

فعل ا عز وجل هو النافذ في أي زمان و مكان :

ا عز وجل باطن ، هذا امتحان صعب جداً ، ونحن فيه الآن ، أنا ركزت علـى هذا ، نحن في هذا الامتحان الآن ، على الشبكية في أقوياء ، فـي قـرار يتخـذ بالحصـار الاقتصادي ، في قرار يتخذ باجتياح ، بإلقاء القنابل ، بضرب المدن ، نحن في هذا الامتحـان الصعب ، فا سبحانه وتعالى باطن ، في أحيان كثيرة لكن فعله هو النافذ ، الدليل :

فَعالٌ لِما يريد .

(سورة هود) .

والله غَالِب على أمره ولكن أكْثَر الناس لا يعلمون .

(سورة يوسف) .

والآية الدقيقة :

وعسى أن تكْرهوا شَيئاً وهو خَير لكُم وعسى أن تُحبوا شَيئاً وهو شَر لكُم واللـه يعلَـم وأَنْتُم لا تَعلمون .

(سورة البقرة الآية : 216) .

على الإنسان ألا يقيم أي جهة في الأرض إلا إذا ضمت الآخرة إلى الدنيا :

تطبيقات هذا الاسم : عود نفسك أن تتجاوز الصورة إلى الحقيقة ، لو دخلت لبيت لا سمح ا ولا قدر تاجر مخدرات ، سبعمئة متر ، بموقع رائع ، بأثـاث يصـعب وصـفه ودخلت لبيت موظف مستقيم ، مؤمن ، طاهر ، 45 متراً ، بأثاث متواضع ، ببيـت رخـيص عود نفسك أن تحترم صاحب هذا البيت المتواضع لأنه مستقيم ، ما بنى مجده علـى أنقـاض الناس ، عود نفسك تحتقر تاجر المخدرات ، مع هذا البيت العظيم ، لأن هذا البيت بني علـى

تدمير الأسر ، كل أسرة فيها شاب وقع في المخدرات دمرت ، عود نفسك تتجاوز الصـورة الظاهرة ، بالسبعينات بنوا كازينو كلفة الصالة الواحدة فيه خمسين مليون دولار ، بالسبعينات وجامعة دمشق ، بناء قديم ، من عهد الفرنسيين ، متداعٍ ، جامعة دمشق تخرج علماء ، أطباء ، مدرسين ، مهندسين ، محامين ، تخرج قادة للأمـة ، أمـا ذاك الكـازينو مـاذا يخـرج ؟ منتحرين.

عود نفسك أن تتجاوز الصورة الظاهرة إلى حقيقتها ، لذلك لا تقـيم جهـة فـي الأرض إلا إذا ضممت الآخرة إلى الدنيا ، في مطاعم خمس نجـوم ، فـي خمـر ، ونسـاء كاسيات عاريات ، مطعم متواضع جداً لكن صاحبه مؤمن ، لا يلحق مصروفه ، عود نفسـك أن تضيف الآخرة إلى الدنيا ، ثم وازن ، الغنى والفقر بعد العرض على ا ، بأي تقييم تقـيم إنساناً ، تقيم جهة ، تقيم شركة ، تقيم مشروعاً تجارياً ، تقيم شيئاً مع آخرته .

العاقل من قيم الآخرين تقييماً حقيقياً لا تقييماً ظاهرياً :

لذلك قارون :

فَخَرج على قَومه في زينَته قَالَ الذين يريدون الْحياةَ الدنْيا يا لَيتَ لَنَا مثْلَ ما أُوتي قَارون إِنه لَذُو حظ عظيمٍ * وقَالَ الذين أُوتُوا الْعلْم ويلَكُم ثَواب الله خَير لِمن آَمن وعملَ صالِحاً ولَا يلَقاها إِلَّا الصابِرون * فَخَسفْنَا بِه وبِداره الْأَرض .

(سورة القصص) .

عود نفسك تقيم تقييماً حقيقياً لا تقييماً ظاهرياً ، قال تعالى :

فَلَا تُعجِبك أَموالُهم ولَا أَولَادهم إِنما يريد الله لِيعذبهم بِها في الْحياة الدنْيا .

(سورة التوبة الآية : 55) .

قيم تقييماً حقيقياً ، احترم إنساناً دخله شرعي ، وحجمه متواضع جداً ، ولا تحترم إنساناً دخله غير شرعي وظالم .

المؤمن يشهد المنعم و غير المؤمن يشهد النعمة :

لذلك أيها الأخوة ، غير المؤمن يشهد النعمة ، لكن المؤمن يشهد المـنعم ، هـذا الفرق الواضح الصارخ ، بين مؤمن ، وبين غير المؤمن ، المؤمن يشهد المنعم لكـن غيـر المؤمن يشهد النعمة .

((قال : يا ربي أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلـي تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم أني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أُحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي)) .

[ورد في الأثر]

مرة قال لي شخص : ماذا رأيت في الغرب ؟ قلت له : على الشبكية جنـة ، إذا في بالأرض جنة هناك لكن على الشبكية فقط ، أما على الدماغ شيء آخر ، إباحيـة ، تفلـت زنا .

زرت مدينة من أجمل مدن العالم بأمريكا 75 % من سـكانها شـاذون جنسـياً بطولتك أن ترى الحقيقة ، أن ترى إنساناً يعمل لأخرته ، مستقيماً على أمره ، هـذا اسـم ا الظاهر والباطن ، يكون ظاهراً أحياناً ، ويكون باطناً أحياناً ، ونحن في أصعب الامتحانـات الآن .







من أسماء ا الحسنى : (الظاهر) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الظاهر**".

ورود اسم الظاهر في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مقترناً بالاسمين الأول والآخر في قوله تعالى :

هو الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

(سورة الحديد) .

وقد ورد أيضاً في السنة الصحيحة ، في دعاء النبي صلى ا عليه وسلم :

((**اللهم وأنت الظاهر فليس فوقك**)) .

[أخرجه أبو يعلى عن عائشة أم المؤمنين] .

معاني الظاهر في اللغة :

1 ـ العلو و الارتفاع :

معاني الظاهر في اللغة : الظاهر ؛ اسم فاعل لمن اتصف بالظهور ، والظهـور العلو والارتفاع ، قال تعالى :

فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً .

(سورة الكهف) .

أي ما استطاعوا أن يعلو عليه لارتفاعه .

2 ـ الغلبة و النصر :

و "**الظاهر**" من الغلبة ، والنصر .

فَأَيدنَا الذين آمنُوا على عدوهم فَأَصبحوا ظَاهرِين .

(سورة الصف) .

3 ـ السند و الدعم :

و "**الظاهر**" من السند والدعم ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((خَير الصدقَة ما كان عن ظَهرِ غنى)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة] .

يعني تتصدق وأنت غني ، لأن ا عز وجل يقول :

ولَا تُلْقُوا بِأَيديكُم إِلَى التهلُكَة .

(سورة البقرة الآية : 195) .

قال علماء التفسير : تلقون بأيديكم إلى التهلكة إذا أنفقتم كل أمـوالكم ، وتلقـون بأيديكم إلى التهلكة إن لم تنفقوا شيئاً .

ولَا تَجعلْ يدك مغْلُولَةً إِلَى عنُقك ولَا تَبسطْها كُلَّ الْبسط فَتَقْعد ملُوماً محسوراً .

(سورة الإسراء) .

4 ـ البيان وظهور الشيء الخفي :

والظهور ؛ البيان وبدو الشيء الخفي ، الظهر ما غاب عنك ، نقول هذا الإنسـان الصالح يقرأ القرآن عن ظهر قلب ، أي لا ينظر في المصحف .

5 ـ المعاونة :

والمظاهرة المعاونة .

وظَاهروا علَى إِخْراجِكُم .

(سورة الممتحنة الآية : 9) .

أعانوا على إخراجكم ، هذه معاني الظهور .

انفراد ا عز وجل بعلو الذات و الغلبة و القهرية :

أما إذا قلنا ا جل جلاله هو "**الظاهر**" فهو المنفرد بعلو الذات والفوقية ، وعلـو الغلبة والقهرية ، وعلو الشأن وانتفاء الشديد والمثلية ، هو "**الظاهر**" في كل معاني الكمال ، هو المبين لحججه الباهرة وبراهينه الظاهرة .

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً .

(سورة الطلاق) .

ظاهراً وباطناً ، ظهر فوق كل شيء ، وعلا عليه ، و "**الظاهر**" هو الذي عـرف بالاستدلال العقلي ، بما ظهر من آثار أفعاله وصفاته .

وقوع ضعاف الإيمان في اليأس لتوهمهم أن الإسلام قد انتهى :

لكن أيها الأخوة الكرام ، عز وجل امتحان صـعب جـداً ، سـئل الإمـام الشافعي : ندعو ا بالابتلاء ، أم بالتمكين ؟ فقال : لن تمكن قبل أن تبتلى .

لذلك من امتحانات ا الصعبة المسلمون اليوم تحت طائلة هذا الامتحـان ، أنـه يقوي الأعداء ، يقويهم ، إلى أن يفعلوا ما يقولون ، إلى أن يتوهم ضيف الإيمان ويقول أيـن ا ؟ هذا امتحان صعب جداً .

لذلك ضعاف الإيمان وقعوا في الإحباط ، وقعوا في اليأس ، توهموا أن الإسـلام قد انتهى ، لأن الأرض كلها تحارب الإسلام ، في كل مكان وزمان ، هذا امتحـان صـعب جداً .

إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً .

(سورة الأحزاب) .

إظهار ا عز وجل آياته بعد موقف ضعاف النفوس من الإسلام :

أيها الأخوة الكرام ، الآن موقف ضعاف الإيمان ، قال بعض من كان مع رسول ا : أيعدنا صاحبكم أن تفتح علينا بلاد قيصر وكسرى ، وأحدنا لا يأمن أن يقضـي حاجتـه ما قال رسول ا : قال صاحبكم ، لأنه رأى أن هذا الذي جاء به النبي ليس حقيقياً .

أيها الأخوة الكرام ، **هنَالِكَ ابتُلِي الْمُؤْمِنُون وزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً** :

وإِذْ يقُولُ الْمنَافِقُون والذين في قُلُوبِهِم مرض ما وعدنَا الله ورسولُه إِلا غُرُوراً .

(سورة الأحزاب) .

الآية الدقيقة أن ا عز وجل بعد هذا الإحباط ، وبعد هذا اليأس ، وبعد هذا القلق والشك يظهر آياته ، وهو "**الظاهر**" يظهر آياته حتى يقول الكافر : لا إله إلا ا ، نسـأل ا سبحانه وتعالى أن يمد في أعمارنا جميعاً حتى نرى هذه الحقيقة .

الحكمة من تقوية المؤمنين مرة و الكافرين مرة أخرى :

أيها الأخوة الكرام ، الحكمة من أن الكفار في حين من الأحيان يقـويهم ا عـز وجل ، وفي حين آخر يقوي المؤمنين ، قال تعالى :

وتِلْكَ الْأيام نُداوِلُها بين الناس .

(سورة آل عمران الآية : 140) .

لو أن ا مكّن الأعداء إلى أبد الآبدين ، لوقع اليأس في صفوف المؤمنين ولـو أنه قوى المؤمنين إلى أبد الآبدين ظهر النفاق في الأرض ، **وتِلْكَ الْأيام نُداوِلُها بين الناس** ، مرة يقوى المؤمنين وينافق أهل الأرض لهم ، ومرة يقوى الكفار والمجرمون وينـافق أهل الأرض لهم ، **وتِلْكَ الْأيام نُداوِلُها بين الناس** .

الحوادث التي تبين أن ا ظاهر لا تعد ولا تحصى منها :

1 ـ قصة سيدنا يونس و نجاته من بطن الحوت :

ا عز وجل "**الظاهر**" طيف ؟ أحياناً يكون الأمل صفر ، لا أقول 1% ، صـفر إنسان يجد نفسه فجأة في بطن حوت ، والإنسان لقمة واحدة في طعام الحوت ، وجبته المعتدلة أربعة طن ، الإنسان 80 كغ لقمة واحدة ، وجد سيدنا يونس نفسه في بطن حوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة البحر ، وفي ظلمة الليل .

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة الأنبياء) .

يمتحن لكن أحياناً يستجيب لك فيقول الكافر : لا إله إلا ا .

2 ـ سيدنا موسى و نجاته من فرعون :

سيدنا موسى مع شرذمة من بني إسرائيل كما جاء في الآيـة ، هـؤلاء شـرذمة قليلون ، أمامهم البحر ، ووراءهم فرعون ، بقوته ، بأسلحته ، بحقده ، بجبروته .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ .

(سورة الشعراء) .

ما في أمل ، بالمنطق ، بالواقع ، بالأدلة ، بالفطرة ، ما في أمل ، قال :

قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ .

(سورة الشعراء) .

ضرب البحر بعصاه ، فأصبح الطريق طريقاً يبساً ، إذاً ظـاهر ا عـز وجـل في هذه القصة لمن ؟ لنا ، حتى لا نيأس ، سيدنا يونس القصة لمن ؟ لنـا ، حتـى لا نيـأس **وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** .

3 ـ سيدنا إبراهيم و نجاته من النار :

سيدنا إبراهيم ، ا عز وجل سمح أن يقبضوا عليه ، وكان بالإمكان أن يصـلوا إليه ، وسمح أن يحاكموه ، وسمح أن يتخذوا قراراً بإحراقه ، وجمعوا ناراً عظيمة ، وألقـوه في النار ، ا عز وجل "**الظاهر**" :

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ .

(سورة الأنبياء) .

دققوا : **كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ، لو أن ا قال كوني برداً لمـات من البرد ، لو أنه قال : كوني سلاماً لانتهى مفعول النار إلى أبد الآبـدين ، قـال : **كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** فقط ، وحده ، ا "**الظاهر**" أظهر آياته .

رسائل ا عز وجل إلى أهل الأرض :

أيها الأخوة ، الحوادث التي تبين أن ا ظاهر لا تعد ولا تحصى ، صـار فـي زلزال في تركيا ، في مركز الزلزال في مدينة إزميت بالتاء ، غير إزمير ، كل شيء علـى الأرض أنقاض الأبنية أصبحت مهشمة تهشيماً بحي لا يزيد ارتفاع الأنقـاض عـن أربعـين سنتيمتر ، عدا مسجد ، ومعهد شرعي ، لم يصب بأذى ، البي بي سي عرضت هذه الصورة تركت هذه الصورة اضطراباً في العالم ، بمركز الزلزال كل شيء على الأرض ، الصـورة عندي ، وعرضتها في المسجد ، أما هذا المسجد ، وهذا المعهد الشرعي لم يمس بـأذى ، ا ظاهر .

باخرة صنعت في عام 1912 اسمها التاي تنك ، هذه الباخرة صممت بجـدارين وبين الجدارين قواطع ، بحيث لو خُرق الجدار الخارجي أغلقت القواطع فنجت السـفينة مـن الغرق ، لذلك صانعو هذه السفينة أصدروا نشرة كتبوا فيها : إن القدر لا يستطيع إغراق هذه السفينة ، وفي أول رحلة لها من لندن إلى بوسطن ، وعليها نخبة أغنياء العالم ، بل إن قيمـة الحلي والألماس في نساء هؤلاء تبلغ المليارات ، وهذه الباخرة لم يصنع فيها قـوارب نجـاة لأن القدر لا يستطيع إغراقها ، وفي أول رحلة لها ارتطمت بجبل ثلجـي شـطرها شـطرين فأرسلت الاستغاثات ، فظن من حولها أنهم يحتفلون بهذه الرحلة ، ومات جميع ركابها ، فقال بعض القساوسة في بريطانية : إن غرق هذه السفينة رسالة من ا لأهل الأرض ، ا عـز وجل "**الظاهر**" .

ا عز وجل ظاهر على كل شيء :

أيها الأخوة ، في أي تجمع بشري في شخص قوي ، في جامعة ، في مستشفى ، في وزارة ، في دائرة ، في أي تجمع بشري ، هناك رجل قوي ، إما أن يكون ظاهراً ، أو أن يكون غير ظاهر ، لكن في إنسان بيده القرار يسمى اليوم صانع القرار ، فـا عـز وجـل أحياناً ظاهر ظهور الشمس ، وأحياناً الظاهر أقوياء ، وطغاة ، لكن ا من ورائهم محيط .

يد الله فَوقَ أيديهم .

(سورة الفتح الآية : 10) .

قالوا : ظهرت على سره ، أي ؛ اطلعت على سره ، فا ظاهر يعني يعلم السـر وأخفى ، يعلم ما أسررت ، وما أعلنت ، وما خفي ، علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم مـا سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

كل شيء في الكون يدل على ا :

أيها الأخوة ، كل شيء يدل عليه ، وفي كل شيء له آية تدل علـى أنـه واحـد إذاً فهو ظاهر .

شخص سأل الإمام علي رضي ا عنه : متى كان ا ؟ فقال لـه : ومتـى لـم يكن ؟ .

هو ظاهر ، شخص سأل رجلاً من أهل القلوب ، قال : ألا تشتاق إلى ا ؟ قـال له : لا وا ، قال له : كيف ؟! قال له : متى غاب حتى أشتاق إليه ؟.

ظاهر ، وبحياة كل واحد منا ، من بين كل مئة قصة في قصة واحدة يبدو فعـل ا صارخاً ، تأييد ا ، حفظ ا أحياناً ، حفظ إلهي ، تأييد ، يقوي المؤمنين .

أيها الأخوة ، في طائرة احترقت فوق جبال الألب ، ومع احتراقها انشطرت مكان انشطارها راكب وقع ، وقع من ارتفاع 43 ألف قدم ، نزل فوق غابة من غابات جبال الألب وفوق الغابة في خمسة أمتار ثلج ، هذه الخمسة أمتار مع أغصان الأشجار ، كانت كماصـات الصدمة ، فنزل واقفاً ، قصة مشهورة قرأتها .

وإذا العناية لاحظتك جفونها   نم فالمخاوف كلهن أمان

* * *

ا عز وجل فعال و موجود و بيده كل شيء :

قصص كثيرة في حياة كل واحد منا ، تنبئ أن ا ظاهر ، في طائرة باكسـتانية انطلقت من الرياض إلى الباكستان ، فوق الخليج نافذة تعطلت بها فخرقها الهـواء ، طـائرة مضغوطة بالهواء 8 أضعاف ، حتى يكون الضغط الجوي على ارتفاع أربعين خمسين ألـف قدم كالضغط الجوي على الأرض ، تحقن الطائرة بـ 8 أضعاف حجمها من الهـواء ، ففـي ضغط عال جداً فوق ، فلما خُرقت بعض نوافذها إنسانة على حضنها رضيعان خرجـا مـن النافذة من شدة الضغط ، في أمل ؟ على ارتفاع خمسين ألف قدم رضيعان صغيران نزلا إلى جانب صياد ، فالماء امتص الصدمة ، والصياد انطلق إلى الماء وأخـرج الطفلـين ، وبعـد اتصالات مديدة أُعلمت السفارة الباكستانية في الخليج أن هناك طفلين سليمين أخبروا أمهما .

يعني ا عز وجل ظاهر ، أنت حينما تؤمن أن ا موجود ، وفعال ، وبيده كـل شيء ، لا تيأس .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الظاهر " 1 ") .

أعرف رجلاً مدرساً أصيب بمرض عضال في رئتيه ، والأطباء الذين عـالجوه أصدقائي ، المرض الخبيث من الدرجة الخامسة ، وقال له الطبيب أمامي : في احتمال واحـد أن تذهب إلى أمريكا لزرع رئة ، والعملية تكلف ما يساوي ثمن بيته الذي اشتراه لتوه ، بيت فخم جداً اشتراه ، والأمل بالـ 30 % ، والقصة من ثلاث و عشرين سنة ، وشفاه ا شـفاء ذاتياً دون أن يذهب ، ودون أن يجري عملية ، والرجل لا يزال حياً يرزق ، ا عـز وجـل ظاهر ، في أحداث لا تفسر ، إلا أن ا بذاته العلية أحدث هذا الحدث .

ا عز وجل ظاهر يظهر آياته دائماً بأدنى سبب :

فيا أيها الأخوة الكرام ، قصص كثيرة ، الإنسان وصل إلى القمر ، نقل الصـورة عبر الأقمار ، غاص في أعماق البحار ، صنع الطائرات ، صنع الجوال ، صنع الكمبيوتر ، صنع كل شيء ، بلغ درجة من التقدم مذهلة ، الإنسان مع كل هذا العلم ، ومع كل هذا التفوق ومع كل هذا العلو في الأرض ، والتأله ، لا يستطيع أن يتنبأ بالزلزال قبل ثانية مـن وقوعـه بينما الدواب تتنبأ بالزلزال قبل عشرين دقيقة ، لحكمة بالغة ، البهـائم ! لـذلك فـي زلـزل تسونامي في قرية رأت البهائم تعدو سريعاً ، فقادتها فنجت ، في قرية واحدة في أثناء زلـزال تسونامي رأت البهائم قبل فترة طويلة ، ما كان في شيء إطلاقاً تعدو سريعاً ، فقادتها ونجت .

أيها الأخوة الكرام ، تروي الروايات : أن فرعون رأى في منامه أن طفـلاً مـن بني إسرائيل سيقضي عليه ، اتخذ قراراً ببساطة بالغة بذبح أبناء بني إسرائيل من دون استثناء وأية مولدة لا تخبر عن وليد ذكر تقتل مكانه ، وانتهى الأمر ، قوي ، جبار ، طاغية .

بالمناسبة لكل عصر طاغية ، الذي حصل أن الطفل الذي سيقضي عليه رباه في قصره .

فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرعون لِيَكُون لَهُم عدواً وحزناً .

(سورة القصص الآية : 8) .

ا عز وجل ظاهر ، يعني ينصر بأدنى سبب ، بخيوط العنكبـوت حفـظ هـذه الرسالة حتى الآن ، ويهزم على أدنى سبب .

أعرف رجلاً قوياً ، غنياً ، له شبكة علاقات مذهلة ، الأمور كلهـا ميسـرة فـي ريعان شبابه ، في أوج قوته ، في أوج علاقاته ، لسبب صغير جداً في بيته أصـيب بحـادث أودى به ، ا عز وجل ظاهر ، يظهر آياته .

من هان أمر ا عليه هان على ا :

لذاك قال بعضهم : عرفت ا من نقض العزائم ، أنت تريد ، وأنا أريـد ، وا يفعل ما يريد .

((ابن آدم كن لي كما أريد ، أكن لك كما تريد ، ابن آدم أنت تريد وأنـا أريـد فإذا سلمت لي ما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثـم لا يكون إلا ما أريد)) .

[ورد في الأثر]

ا عز وجل ظاهر ، أيها الأخوة ، سيدنا خالد بن الوليد واجه ثلاثمئة جندي من جنود الأعداء ، وكان عدد جنوده 30 ألف ، 30 أمام 300 ، فأرسل إلى سيدنا الصديق يطلب النجدة والمدد ، طلب منه خمسين ألفاً ، خمسين وثلاثين ثمانين ، مقابل ثلاثمئة ، الذي حصل أن سيدنا الصديق أرسل له القعقاع بن عمر ، فلما وصل إليه قال له : أين المدد ؟ قال له : أنا المدد ، صعق ! قال له : أنت ؟ قال له : أنا ، معه كتـاب قـرأه ، يقـول بالكتـاب سـيدنا الصديق : والذي بعث محمداً بالحق إن جيشاً فيه القعقاع لا يهزم .

لما طبقت الأمة الإسلامية سنة رسولها كان الواحد منهم كألف ، فلما تركت سنته صار المليون منهم كأف .

فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً .

(سورة الكهف) .

هان أمر ا عليهم فهانوا على ا .

امتحان الإنسان من قبل ا عز وجل :

لذاك أيها الأخوة ، يقول ا عز وجل :

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ .

(سورة آل عمران الآية : 179) .

مستحيل وألف ألف مستحيل أن لا يمتحن الإنسان .

أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ .

(سورة العنكبوت) .

أن يضعك في ظرف دقيق جداً ، بحيث تكشف على حقيقتك ، قل ما شئت ، حدث الناس عنك ما شئت ، لكن ا يمتحنك ، **أَحسب الناس أَن يتْركُوا أَن يقُولُوا آمنا وهم لَا يفْتَنُون** .

أصل الدين معرفة ا فمن عرفه تفانى في طاعته :

أيها الأخوة الكرام ، قضية أسماء ا الحسنى تحتل أكبر جزء من العقيدة ، لأنك إن عرفته أحببته ، وإن أحببته أطعته ، ومن أعجب العجب أن تعرفه ولا تحبه ، ومن أعجب العجب أيضاً أن تحبه ثم لا تطيعه .

فمعرفة أسماء ا الحسنى تحتل أكبر جزء من عقيدتك ، من هو ا ؟ .

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة الكرام ، أصل الدين معرفة ا ، أنت إذا عرفت ا ، ثم عرفت أمره تفانيت في طاعته ، أما إذا عرفت أمره ولم تعرفه تفننت في التفلت من الأمر .

كيف ُأخذ الإسلام الآن ؟ بالفتاوى ، هناك فتوى لكل معصية ، مهما كبرت ، إما بالتأويل ، أو بالفتاوى ، أو بإلغاء السنة ، هذه بعض مواطن الضعف في المسلمين المعاصرين أسأل ا جلّ جلاله أن يقوينا ، وأن نرى ا عز وجل بأفعاله ، وصفاته حتى نستقيم على أمره .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الظاهر) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الظاهر**" **،** ا عز وجل ظاهر لأن كل شيء خلقه يدل عليه ، كل ما في الكون ينطق بوجود ا ، ووحدانيته ، وكماله ، هو ظاهر .

وظيفة الغشاء الأميونوسي :

1 ـ يغذي الجنين :

من الآيات الدالة على أنه ظاهر قوله تعالى :

يخْلُقُكُم في بطُونِ أُمهاتِكُم خَلْقاً من بعد خَلْق في ظُلُمات ثَلَاث .

(سورة الزمر الآية : 6) .

فسر بعض العلماء : هذه الظلمات بأن الجنين في بطن أمه تحيط به أغشية ثلاثـة **في ظُلُمات ثَلَاث** ، الغشاء الذي يلي الجنين مباشرة اسمه الغشاء الأميونوسي ، هذا الغشاء مغلق ، هو أقرب غشاء إلى الجنين ، بين الغشاء والجنين سائل يزيد عن لتر ونصف ، هـذا السائل سماه الأطباء السائل الأمينوسي ، ولولا هذا السائل لما كان هذا اللقاء ، ولمـا عـاش إنسان على وجه الأرض ، ما وظائف هذا السائل ؟

قال : هذا السائل يغذي الجنين .

2 ـ يحمي الجنين من الصدمات :

هذا السائل يحمي الجنين من الصدمات ، لو أن امرأة حاملاً تلقت ضـربة علـى بطنها ، ولو وزنا هذه الضربة وزناً دقيقاً أربعة كيلو على السنتيمتر ، هذا السائل يمتص هذه الصدمة ويوزعها على كامل سطح الجنين ، فتغدو نصف ميليمتر ، يعني نصف ميل غرام ، هذا السائل مطبق في الدماغ بين الجمجمة وبين الدماغ ، مركبات الفضاء قلّدت هذه الخطـة ،

فبين كبسولة الرواد ، و بين غلاف المركبة سائل ، هذا السائل يمتص الصدمة ويوزعها على كامل سطح المركبة .

لذلك هذا السائل يحمي الجنين من كل الصدمات ، أولاً يغـذي ، وثانيـاً يحمـي الجنين من الصدمات .

3 ـ يسهل حركة الجنين :

شيء آخر : هذا السائل يسهل حركة الجنين في رحم الأم ، كما تعلمـون الآلات كلها فيها زيت ، الزيت يسهل الحركة ، وفي المركبات لولا الزيت لاحترق المحـرك ، هـذا السائل بمثابة الزيت في المحرك ، يسهل حركة الجنين ، هذا السائل مكيـف ، حرارتـه 18 في صقيع ، في برد شديد لا يحتمل ، في موجة حر قاتلة ، الجنين سائله مكيف ، ومدفأ ، يـد من ؟ قدرة من ؟ ا عز وجل ظاهر في خلقه .

4 ـ يمنع التصاق الجنين بجدار الرحم :

قال : هذا السائل من وظائفه أنه يمنع التصاق الجنين بجدار الرحم ، لأنه أحيانـاً أثناء النمو إذا ما في موانع يلتصق الجنين بالغشاء ، كيف أن الطفل حينما يولد يوجد بجهـازه الهضمي مادة شحمية لمنع التصاق الأمعاء ببعضها ، لتبقى أنبوباً لا شريطاً ، ولحكمة بالغـة بالغة في الأيام الأولى الثدي يفرز مادة ليست حليباً ولكن هذه المادة لإذابـة الشـحم ، لـذلك خروج الجنين الذي ولد حديثاً في الأيام الأولى أسود اللـون ، هـو الشـحم المـذاب ، يـد من ؟ تصميم من ؟ قدرة من ؟ حكمة من ؟ .

5 ـ يسهل الولادة :

ا عز وجل ظاهر في خلقه ، قال : هذا السائل أيضاً يسهل الولادة ، طريق زلق عن طريق هذا السائل .

6 ـ يعقم المجرى الذي سوف يمر فيه الجنين :

وفضلاً عن كل ذلك هذا السائل يعقم المجرى ، المجرى الذي سوف يمـر فيـه الجنين عن طريق هذا السائل يعقم ويطهر ، معقم ، مطهر ، مسهل للحركة ، مكيف مغذي ، ماص للصدمات ، يمنع التصاق الجنين بالأغشية ، لولا هذا السائل لما عاش إنسان ا عـز وجل ظاهر ، ظاهر في خلقه .

الغشاء العاقل من الآيات الدالة على عظمة ا عز وجل :

أيها الأخوة ، ينزل مع الجنين قرص لحمي اسمه المشيمة ، وفي هـذا القـرص اللحمي يجتمع دم الجنين مع دم الأم ، ولا يختلطان ، أما الآية التي تـدل علـى ا أن هـذه

المشيمة يجتمع فيها دم الجنين مع دم الأم ، ولا يختلطان ، ما الذي يمنع اختلاطهمـا ؟ قـال غشاء ، سماه الأطباء الغشاء العاقل ، لأنه يقوم بمهمات يعجز عنها العقلاء .

وظيفة الغشاء العاقل :

1 ـ يقوم مكان جهاز الهضم :

ما وظيفة هذا الغشاء ؟ قال يأخذ السكر من دم الأم ، يضعه في دم الجنين ، فقام هذا الغشاء العاقل مكان جهاز الهضم .

2 ـ يقوم مقام جهاز التنفس :

يأخذ الأوكسجين من دم الأم يضعه في دم الجنين ، قام مقام جهاز التنفس .

3 ـ يقوم مقام البنكرياس :

يأخذ الأنسولين من دم الأم يضعه في دم الجنين ، قام مقام البنكرياس .

4 ـ يأخذ غاز الفحم من دم الجنين ويضعه في دم الأم :

أصبح في دم الجنين سكر ، أوكسجين ، أنسولين ، السكر يحترق بالأوكسجين عن طريق الأنسولين ، تنشأ طاقة في الجنين ، الجنين حرارته 37 ، من أين أتت هذه الحـرارة ؟ من احتراق السكر عن طريق الأوكسجين بوساطة الأنسولين .

من نتائج هذا الاحتراق غاز الفحم (ثاني أو كسيد الكربون) ، الغشاء العاقل يأخـذ غاز الفحم من دم الجنين ويضعه في دم الأم ، لذلك في جزء من نفس الأم نفس جنينها ، يـد من ؟ .

5 ـ الغشاء العاقل مسؤول عن عوامل المناعة :

الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم عوامل المناعة ، جميع الأمراض التي أصيبت بها الأم ، وأصبحت ذات مناعة منها ، عوامل هذه المناعة يأخذها الغشاء العاقل يضعها فـي دم الجنين ، فالجنين محصن من جميع الأمراض التي أصيبت بها أمه .

6 ـ يمنع مرور المواد السامة من دم الأم إلى دم الجنين :

الغشاء العاقل يمنع مرور المواد السامة من دم الأم إلى دم الجنـين ، لـو أن الأم تسممت بمادة غذائية فاسدة ، هذا السم يمنعه غشاء العاقل مـن أن يصـل إلـى دم الجنـين

يخْلُقُكُم في بطُونِ أُمهاتكُم خَلْقاً من بعد خَلْق في ظُلُمات ثَلاث .

7 ـ يختار من دم الأم حاجات الجنين الغذائية :

الغشاء العاقل أكبر مهمات أنه يختار من دم الأم حاجات الجنين الغذائية ، بروتين شحوم ، سكريات ، معادن ، أشباه معادن ، فيتامينات ، مواد بالآلاف ، وهذه المواد يختارهـا بنسب دقيقة جداً ، وهذه النسب تتبدل كل ساعة ، يعني لو كلفنـا أطبـاء الأرض أن يقومـوا بمهمة الغشاء العاقل لعجزوا ، ولمات الجنين في ساعة واحدة ، لو أوكل أمر الغشاء العاقـل إلى أمهر أطباء الأرض ، شيء فوق طاقة البشر ، يعلم حاجة الإنسان من كل مادة وينفـذها ويأخذها من دم الأم يضعها في دم الجنين .

أصبح في دم الجنين مواد غذائية ، مواد مرممة ، مواد سكرية ، مواد شـحمية ، شحوم ثلاثية ، إلى آخره ، يصبح في ما يسمى بالهضم ، أو التمثيل الغذائي ، والناتج من هذا التمثيل نسج جديدة , كيف الجنين ينمو ؟ ينمو بهذه الطريقة ، كيـف ينمـو عظمـه ولحمـه وأعصابه و أوعيته ؟ نمو الجنين عن هذه الطريقة .

8 ـ يأخذ حمض البول من دم الجنين يضعه في دم الأم :

الناتج من حمض البول ، يأتي الغشاء العاقل يأخذ هذا الحمـض البـول مـن دم الجنين يضعه في دم الأم ، فجزء من بول الأم بول جنينها .

هذَا خَلْقُ الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الذِين مِن دونه .

(سورة لقمان الآية : 11) .

9 ـ تأمين حاجة الجنين إلى الطعام من خلال شهوة الأم لهذه المادة :

حتى إن بعض العلماء قالوا : أحياناً يكون غذاء الأم غير كاف لحاجات الجنـين عندئذ تشتهي الأم طعاماً فيه هذه المادة التي تنقصه ، كيف يعبر الجنين عـن حاجتـه لهـذه المادة ؟ تشتهي أمه هذه المادة ، فشهوة الأم إلى الطعام في أثناء الحمل هي تعبير عن حاجـة الجنين لهذه المادة .

هذَا خَلْقُ الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الذِين مِن دونه ، أليس اسم ا **"الظـاهر"** ظاهر في هذا الخالق .

الآيات الدالة على عظمة ا عز وجل لا تعد و لا تحصى منها :

1 ـ توزع أعصاب الحس في أماكن معينة في الجسم :

أيها الأخوة يعني توزع أعصاب الحس ، لم لم يكـن فـي الأظـافر أعصـاب حس ؟ لم لم يكن في الشعر أعصاب حس ؟ لو كان هناك أعصاب في الشعر ، أو في الأظافر لاحتجت إلى عملية جراحية مع التخدير الكامل للحلاقة ، تقص الشعر دون أن تتألم ، أمـا أي

مكان آخر لو قصصته لخرجت من جلدك ألماً ، من الذي وزع أعصاب الحس ؟ يعني ما فائدة عصب الحس في لب السن ؟ لأنه لو أصاب هذا السن نخر ، ووصل إلى العصب الحسي لا تنام الليل ، فتسارع إلى ترميم هذا الخلل ، ولولا عصب الحس في السن لفقدنا الأسنان كلها .

من جعل في نقي العظام عصب حسي ؟ لو صار في كسر شدة الألم التي عن طريق عصب الحس يمنعك أن تحرك رجلك ، وعدم التحريك أربعة أخماس العلاج ، قدرة من ؟ من صمم ذلك ؟ من جعل أعصاب الحس قليلة في اليدين ؟ تغسيل دائم ، قليلة في الوجه أما كثيفة جداً في الظهر ، يعني صب الماء البارد على الظهر لا يحتمل ، أما اليدين أعصاب الحس قليلة ، توزع أعصاب الحس بالجسم بحكمة بالغة ، من أسماء الله "**الظاهر**" .

في أوردة وفي شرايين ، حدثني طبيب جراح ، قال لي : مرة انقطع معي شريان أقسم لي بالله أن الدم وصل إلى سقف الغرفة ، من جعل الشرايين عميقة والأوردة سطحية ؟ كل شيء تراه من الأوعية هذه أوردة سطحية ، أما الشرايين عميقة ، تصميم من ؟ حكمة من ؟ خلق من ؟ .

2 ـ الدماغ ، العين ، النخاع الشوكي ، و الرحم كل منهم في مكان حصين :

أيها الأخوة ، الدماغ بحصن حصين بالجمجمة ، والعين بحصن حصين بالمحجر ، والنخاع الشوكي بحصن حصين بالعمود الفقري ، والرحم بحصن حصين وهو عظم الحوض ، ومعامل كريات الدم الحمراء أخطر معمل بنقي العظام ، والقلب بالقفص الصدري ، تصميم من ؟

3 ـ قرنية العين شفافة :

من جعل قرنية العين شفافة ؟ عملية معقدة جداً ، كل أنسجة الجسم تتغذى عن طريق الشعريات إلا قرنية العين ، تتغذى عن طريق الحلول ، من أجل أن تكون الرؤية صافية 100 % .

4 ـ خلق الله تعالى للإنسان عينين و ليس عين واحدة :

من جعل الشبكية في بالمليمتر المربع مئة مليون مستقبل ضوئي ، بين عصيات ومخاريط ، مئة مليون مستقبل ضوئي في الشبكية بالمليمتر ، الشبكية ميلي وربع فيها 130 مليون عصية ومخروط ، من جعل عينين لا عين واحدة ؟ العينين ترى البعد الثالث بعين واحدة ترى الطول والعرض ، ترى السطوح ، أما بالعينين ترى الأحجام ، صنع من ؟.

5 ـ خلق الله الإنسان بأذنين لا بأذن واحدة :

من خلق الإنسان بأذنين ؟ من أجل ماذا ؟ لو أذن واحدة ، بالأذنين تعرف جهة الصوت ، ولو أن الأذن واحدة لما عرفت جهة الصوت ، لو سمعت بوق سيارة بدل أن

(**العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : الظاهر " 2 ")** .

تنحرف إلى الجهة المعاكسة تأتي أمامها ، حتى في جهاز يحسب تفاضل وصول الصوتين إلى الأذنين ، والفارق واحد على 1620 جزءاً من الثانية ، يد من ؟ قدرة مـن ؟ ا "**الظـاهر**" ، فكر :

إِن في خَلْقِ السماوات والْأَرضِ واخْتِلَاف اللَّيلِ والنهارِ لَآيات لِأُولِي الْأَلْبابِ .

(سورة آل عمران) .

6 ـ اللعاب :

وأنت نائم وغارق في النوم ، يجتمع اللعاب في الفم ، تذهب إشارة إلـى الـدماغ اللعاب زاد عن حده ، يأتي أمر من الدماغ إلى لسان المزمار يغلق طريق الهواء ويفتح طريق المريء ، طريق المعدة ، وأنت تبلع هذا اللعاب ، وأنت نائم ، يد من ؟.

7 ـ تزويد الجسم بنقاط إحساس بالضغط :

من جعل بالجسم نقاط إحساس بالضغط ؟ فالنائم هيكله العظمي مـع العضـلات تضغط على ما تحت الهيكل العظمي ، إذا ضغطت ، هذه النقاط الإحساس بالضـغط ترسـل للدماغ إشارة ، ضغطنا ، يعني الأوعية الدموية ضاقت لمعتهـا ، يعنـي شـعرت بالتنميـل والخدران ، يأتي أمر تقلب .

ونُقَلِّبهم ذَاتَ الْيمينِ وذَاتَ الشمالِ .

(سورة الكهف الآية : 18) .

8 ـ كريات الدم الحمراء :

هذه آيات أيها الأخوة ، دالة على عظمة ا عز وجل ، معامل نقي الدم ، معامل الكريات في نقي العظام ، تصنع بكل ثانية اثنان ونصف مليون كرية حمراء ، وفي بالطحـال مقبرة هذه الكريات ، بكل ثانية يموت اثنان ونصف مليون كرية ، هذه تذهب إلـى الطحـال تحلل إلى عواملها الأساسية ، حديد ، وهيموكلوبين ، الهيموكلوبين يصبح صفراء ، والحديـد يعاد تصنيعه في معامل كريات الدم الحمراء ، في اقتصاد .

9 ـ غدة التايموس أخطر غدة في الجسم :

أيها الأخوة ، إلى سنوات لا تزيد عن عشرين سنة كان يظن أنه في غدة صغيرة إلى جانب القلب اسمها التايموس ، لا وظيفة لها إطلاقاً ، في كل كتب الطب ، ثم أكتشف أنها أخطر غدة بالإنسان ، مدرسة حربية ، تدخل إليها الكريات البيضاء المقاتلـة ، عنـدنا فرقـة استطلاع ، فرقة قتال ، فرقة خدمات ، وفي فرقة مغاوير ، الفقرة الثانية المقاتلة كريات الـدم البيضاء تدخل إلى هذا التايموس ، غدة ، كبروها آلاف المرات ووجـدوها مـدرج رومـاني

وكل كرية بيضاء جالسة على مكان في هذا المدرج ، تتلقى تعليمات من هو الصديق ومن هو العدو ، لأن هذه المقاتلة كائن معه سلاح خطير ، فإذا كان أحمقاً وجاهلاً كان في خطر كبير .

فهذه الكريات الدم البيضاء تتعلم خلال سنتين في التايموس مـن هـو الصـديق ومن هو العدو ، وكان اسمها الخلية التائية الهمجية ، فإذا تخرجت أصبح اسمها الخلية التائيـة المثقفة ، طبعاً تمتحن ، تعطى عنصراً صديقاً ، فإذا قتلته ترسب وتقتل ، تعطى عنصراً عدواً إن لم تقتله ترسب وتقتل ، الآن الجيل المتخرج من هذه الخلية التـايموس يتـولى الأجيـال الصاعدة حتى الموت ، وتنتهي وظيفتها وتضمر ، لذلك تـوهم الأطبـاء أن لا فائـدة منهـا أخطر غدة في الجسم .

ا عز وجل ظاهر في خلقه ، هو في الستين سبعين ينشأ حالة اسـمها خـرف مناعي ، يضعف التعليم ينشأ بالجسم حرب أهلية ، العنصر المقاتل الكرية البيضـاء المقاتلـة معها سلاح لكن جاهلة ، قد تقتل الصديق ، أحد الأمراض المشهورة من الخـرف المنـاعي التهاب المفاصل ، التهاب المفاصل حرب أهلية ، حرب داخلية .

أيها الأخوة ، ا عز وجل ظاهر في خلقه ، وفي كل شيء له آية ، تدل على أن واحد ، لكن فكر ، تجد نفسك وجهاً لوجه أمام عظمة ا عز وجل .

ا عز وجل ظاهر بخلقه و أفعاله :

الآن ا ظاهر بأفعاله ، ببدر الصحابة الكرام قلة قليلة ، ضعيفة ، لا تملك عتـاد ولا خيول ، ولا أدوات ركوب ، ما في شيء .

ولقَد نَصرَكُم الله بِبدرٍ وَأَنْتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

بحنين :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

فكأنما ا ظاهر في خلقه ظاهر في أفعاله ، يعني ينصرك ، ولا تملك من أسباب النصر شيئاً ، ويخذلك وتملك كل أسباب النصر ، عرفت ا من نقض العزائم ، في تـولي ، وفي تخلي ، إن قلت ا تولاك ، وأمدك بالتوفيق ، والحفظ ، والرعاية ، وإن قلت أنا بخبرتي ، تخلى عنك .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الظاهر " 2 ") .

لا يدل على المؤمن صيامه و صلاته و حجه فقط بل تفكيره و قيمه و استقامته :

ظَهر الْفَساد في الْبر والْبحر بِما كَسبتْ أَيدي الناس لِيذيقَهم بعض الـذي عملُـوا لَعلهـم يرجِعون .

(سورة الروم) .

فيروس الإيدز من آيات ا الدالة على عظمته ، مع الألم الشديد كان المـؤمن إذا سافر إلى بلد بعيد ، وهو في الفندق طرق بابه الساعة الواحدة ليلاً ، امرأة تعرض نفسها عليه يقول معاذ ا إني أخاف ا رب العالمين ، الآن يخاف من الإيدز فقط ، هذا إحبـاط العمـل كان يخاف من ا ، فصار يخاف من هذا الفيروس .

أيها الأخوة ، ا عز وجل ظاهر أنت كمؤمن ، قال ينبغـي أن يكـون إيمانـك صارخاً ، أنا لا أصدق أن الذي يدل على المؤمن صلاته ، وصيامه ، وحجه ، وزكاته ، هذه عبادات ، لكن تدل على المؤمن صفاته ، تفكيره ، مبادئه ، قيمه ، عطاءه .

سيدنا الصديق كان يخدم جارة له عاجزة ، يحلب شياهها ، فلما تـولى الخلافـة أصاب هذا البيت حزن ، لأن هذه الخدمة لا يعقل أن تستمر ، ففي صبيحة توليه الخلافة طرق باب هذه العجوز ، الأم قالت لابنتها : يا بنيتي افتح الباب ، ثم قالـت لهـا : مـن الطـارق قالت : جاء حالب الشاة يا أماه ، وهو في أعلى منصب من المسلمين ، ما ترك هـذا العمـل الصالح .

سيدنا عمر رأى إبلاً سمينة ، قال : لمن هذه الإبل ؟ قالوا : هي لابنك عبـد ا فغضب ، قال : ائتون به ، جاؤوا به ، وجده غاضباً ، قال : لمن هذه الإبل ؟ قال : هي لي يا أبت ، اشتريتها بمالي ، وبعثت بها إلى المرعى لتسمن ، فماذا فعلت ؟ قال له : و يقول الناس : ارعوا هذه الإبل فهي لابن أمير المؤمنين ، اسقوا هذه الإبل فهي لابن أميـر المـؤمنين ، وهكذا تسمن إبلك يا بن أمير المؤمنين ، بع هذه الإبل ، وخذ رأسمالك ، ورد الباقي إلى بيت مال المسلمين .

المؤمن ظاهر في مبادئه وقيمه و استقامته :

المؤمن صارخ بإيمانه ، بمبادئه ، بقيمه ، بورعه ، باستقامته .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الظاهر " 2 ") .

سيدنا عمر بن عبد العزيز دخلت عليه امرأته فاطمة بنت عبد الملك ، رأته يبكي في مصلاه ، قالت له : مالك تبكي ؟ قال : دعيني وشأني ، فلما ألحت عليه ، قال له : ويحك يا فاطمة إني وليت أمر هذه الأمة ، فرأيت المريض الضائع ، والفقيـر الجـائع ، والأرملـة الوحيدة ، والشيخ الوقور ، وذي العيال الكثير ، والرزق القليل ، والمأسور ، والمظلوم ، وابن السبيل ، في أطراف البلاد ، فعلمت أن ا سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول ا ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي .

لا تدل عليك صلاتك فقط ، تدل عليك مبادئك ، يدل عليك ورعك ، يـدل عليـك عملك الصالح ، خدمتك للناس ، المؤمن ظاهر ، أما الآن الفرق فقط بالصلاة ، السلوك واحد إن لم تكن مبادئك ، وقيمك ، ومواقفك ، وبطولتك ، صارخة فلست مؤمناً ، الإيمان بطولة .

لذلك كما أن ا ظاهر في خلقه ، وفي أفعاله ، والمؤمن ظاهر في مبادئه وفـي قيمه .





الدرس 095 - السميع " 1 "



من أسماء ا الحسنى : (السميع) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم : **"السميع" .**

ورود اسم السميع في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد في قي القرآن الكريم قريباً من خمسين آية في كتاب ا ، قال تعالى :

ليس كمثْله شيء وهو السميع الْبصير .

(سورة الشورى) .

وقال تعالى :

إِن الله كان سميعاً بصيراً .

(سورة النساء) .

وقد اقترن هذا الاسم مع اسم العليم في ثلاثين آية ، ومع اسم البصير في عشـر آيات ، ومع اسم القريب في آية واحدة ، وقد ورد أيضاً في صحيح البخاري من حديث أبـي موسى الأشعري ، أن النبي صلى ا عليه وسلم ، رأى أصحابه يرفعون أصواتهم في الدعاء فقال :

((**أَيها الناس اربعوا على أَنْفُسكم ـ** أشفقوا **ـ إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً**)) .

[أخرجه البخاري و مسلم عن أبي موسى]

وقد روى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى ا عليه وسـلم كان يفتتح صلاته فيقول :

((**أعوذُ با السميع العليم ، من الشيطان الرجيم**)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري] .

التعريف اللغوي للسميع :

معنى "**السميع**" : الصيغة أولاً صيغة مبالغة ، كلكم يعلم أن لغتنا العربية من أرقى اللغات المتصرفة ، بمعنى أن هناك نظام الأسر ، في مصدر ، في فعل ماض ، فعل مضارع ، فعل أمر ، اسم فاعل ، اسم مفعول ، اسم مكان ، اسم زمان ، اسم آلة ، اسم تفضيل ، صفة مشبهة باسم الفاعل ، اسم الفاعل على نوعين ، اسم فاعل من ثلاثي ، ومن رباعي ، واسم فاعل مبالغ به ، كأن تقول فلان غفور ، أو أن ا غفور ، كثير المغفرة ، أو غافر ، هناك فعول ، فعيل ، مفعال ، مفضال ، و فَعل ، حذر ، و هناك صيغ مبالغة كثيرة .

فاسم السميع صيغة مبالغة من اسم الفاعل سامع ، والفعل سمع يسمع سمعاً .

الآن نحن كما تعلمون هناك صفة ذات ، وصفة أفعال ، فـا سبحانه وتعالى حينما قال :

خَتَمَ الله على قُلُوبِهِم وعلى سمعهم .

(سورة البقرة الآية : 7) .

السمع هنا الأذن صفة ذات ، وصفة فعل :

وإذْ صرفْنَا إليك نَفَراً من الْجِن يستَمعون الْقُرآن .

(سورة الأحقاف الآية : 29) .

إما أن السمع صفة ذات الأذن ، أو أن السمع صفة فعل الاستماع .

الطاعة مع الصبر طريق الإنسان إلى النصر :

الآية الثانية الفهم :

سمعنَا وعصينَا .

(سورة البقرة الآية : 93) .

أما المؤمن ، المؤمنون يقولون :

سمعنَا وأَطَعنَا .

(سورة البقرة الآية : 285) .

أيها الأخوة ، الطاعة مع الصبر طريق إلى النصر .

وإن تَصبِروا وتَتقُوا لا يضرُكُم كيدهم شَيئاً .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

وقَد مكَروا مكْرهم وعنْد الله مكْرهم وإن كان مكْرهم لِتَزولَ منْه الْجِبالُ .

(سورة إبراهيم) .

تصوروا أن ا سبحانه وتعالى ، الإلـه العظـيم ، خـالق السـماوات والأرض يصف هو مكر هؤلاء الكفار بأن الجبال تزول من مكرهم ، **وقَد مكَروا مكْرهم وعنْد اللـه مكْرهم وإن كان مكْرهم لِتَزولَ منْه الْجِبالُ** ، ثم يقول ا عـز وجـل : **وإن تَصـبِروا وتَتقُوا لا يضرُكُم كيدهم شَيئاً** .

هل تصدقون أن مشكلات العالم الإسلامي تحل بكلمتين ، **وإن تَصبِروا وتَتقُوا لا يضرُكُم كيدهم شَيئاً** أما إن تعصوا وتصبروا ليس بعد المعصـية والصـبر أي القهـر إلا القبر ، معصية وصبر ، تنتهي إلى القبر ، أما الطاعة مع الصبر طريـق إلـى النصـر **سمعنَا وعصينَا** ، وكأن هذه الآية تصف حال المقصرين **سـمعنَا وعصـينَا** أمـا المؤمنون : **سمعنَا وأَطَعنَا** .

مقياس سماع كلام ا عز وجل تطبيقه والاستفادة منه :

أيها الأخوة ، الآن مع وقفة متأنية عند السمع في القرآن الكريم :

ولا تَكُونُوا كالذين قَالُوا سمعنَا وهم لا يسمعون .

(سورة الأنفال) .

تماماً كما لو قال لك أحدهم : على كتفك عقرب شائلة ، بقيت هادئاً ، متوازنـاً ، مرتاحاً ، ابتسمت ، التفت نحوه ، قلت له : أنا أشكرك على هذه الملاحظـة ، وأسـأل ا أن يمكنني أن أكافأك عليها ، الذي يقف بهدوء ، ويبتسم ، ويتكلم بفصاحة ، ويجب على هذا الذي أدى له هذه الملاحظة بهذا الجواب ، هل تصدقون أنه فهم ما قال له ؟ مستحيل ! لو فهم مـا قال له لقفز ، وصرخ ، وخلع معطفه ، وبحث عن العقرب ليقتله ، أليس كذلك ؟.

فكل إنسان يسمع ولا يستجيب هو عند ا لم يسمع ، هذا المفهوم الدقيق ، هو عند ا لم يسمع ، من علامات السمع أن تستجيب ، هذا الكلام ينقلنا إلى حقيقة ، هذه الحقيقـة أن الإنسان بحسب بنيته يدرك ، ينفعل ، يتحرك .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : السميع " 1 ").

هذا القانون جاء به عالم من علماء النفس ، علاقتك مع المحيط وفق هذا القـانون أوضح مثل :

تمشي في بستان رأيت ثعباناً علامة صحة إدراكـك أنـه ثعبـان تضـطرب ، اضطرابك ، خوفك ، صياحك ، دليل أنك فهمت أنه ثعبان ، والانفعال ، والاضطراب ينقلـك إلى الحركة ، إما أن تفر منه ، أو أن تحاول قتله ، إدراك ، انفعال ، سلوك ، فأي إدراك مـا رافقه انفعال الإدراك غير صحيح ، وأي انفعال ما رافقه سلوك الانفعال غير صحيح .

فأي إنسان استمع إلى القرآن الكريم ، ولم يستجب معنى ذلك أنه عند ا لم يستمع ، ما سمع ، الآية إذاً : **ولا تَكُونُوا كَالذين قَالُوا سمعنَا وهم لا يسمعون**

سمعنَا وَأَطَعنَا غُفْرانَكَ ربنَا وإِلَيك الْمصير .

(سورة البقرة) .

أي لا تكون سامعاً عند ا إلا إذا استجبت لما سمعت ، مقياس السماع التطبيق .

مراحل هداية الخالق هي :

1 ـ الهدى البياني :

الآية الثانية :

إِن تَتُوبا إِلَى الله فَقَد صغَتْ قُلُوبكُما .

(سورة التحريم الآية : 4) .

صغت بمعنى أصغت ، علامة حسن الإصغاء أن تستجيب ، من هنا ا عز وجل من حكمته البالغة أنه إذا أراد هداية الخلق هناك مراحل ، أول مرحلة الهدى البيـاني وأنـت معافى ، صحيح ، سليم ، مرتاح ، لا يوجد عندك مشكلة ، ا عز وجل يسمعك الحق مـن خلال خطبة مسجد ، درس يلقى ، كتاب يقرأ ، ندوة تشاهدها ، أسمعك ا الحـق ، فأكمـل موقف مع الهدى البياني أن تستجيب .

يا أَيها الذين آمنُوا استَجِيبوا لِله ولِلرسولِ إِذَا دعاكُم لِما يحيِيكُم .

(سورة الأنفال الآية : 24) .

إذا دعاكم لحياة خلقتم من أجلها ، إذا دعيتم إلى حياة أبدية ، لكم فيها ما تشـاؤون فيها :

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : السميع " 1 ").

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

إذا دعيتم إلى حياة أبدية في جنة عرضها السماوات والأرض استجيبوا ، فالدعوة بيانية ، بأعلى درجات السلامة ، والراحة ، والسـرور ، يسـمعك ا الحـق ، بطولتـك أن تستجيب لما سمعت ، إن استجبت فقد سمعت ، وإن لم تستجب لم تستمع .

2 ـ التأديب التربوي :

الإنسان إن لم يستجب ا عز وجل من رحمته يخضعه لأسلوب آخر ، التأديـب التربوي :

ولَنُذِيقَنهم من الْعذَابِ الْأدنَى دون الْعذَابِ الْأَكْبرِ لَعلهم يرجِعون .

(سورة السجدة) .

في شدائد ، في فقر ، في قهر ، في مرض ، في قلق ، في حزن .

((عجب ا من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

ثمن الجنة حسن الظن با عز وجل :

صدقوا أيها الأخوة ، وأقول لكم دائماً : حسن الظن با ثمن الجنة ، كل الشـدائد التي ترونها وتسمعونها ، من أجل سوق الناس إلى ربهم ، من أجل أن يستحقوا جنة عرضها السماوات والأرض .

ولَولَا أَن تُصيبهم مصيبةٌ بِما قَدمتْ أَيديهِم فَيقُولُوا ربنَا لَولَا أَرسلْتَ إِلَينَا رسـولاً فَنَتبِـع آياتك .

(سورة القصص الآية : 47) .

من قَبلِ أَن نَذلَّ ونَخْزى .

(سورة طه) .

وهناك آية :

ولِيكُون من الْموقنين .

(سورة الأنعام) .

أي لا يمكن أن تُساق المصيبة إلا لحكمة بالغة بالغة .

أَولَما أَصابتْكُم مصيبةٌ قَد أَصبتُم مثْلَيها قُلْتُم أَنى هذَا قُلْ هو من عنْد أَنْفُسكُم

(سورة آل عمران الآية : 165) .

((يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم ، قاموا في صـعيد واحـد فسألوني فأعطيتُ كُلَّ إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يـنْقُص المخْـيطُ إذا

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : السميع " 1 ").

أُدخلَ البحر ـ ذلك لأن عطائي كلام ، كن فيكون ، وأخذي كلام ـ يا عبادي ، فمـن وجـد خيراً فليحمد ا ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

كلام واضح .

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثيرٍ .

(سورة الشورى) .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

ما يفْعلُ الله بِعذَابِكُم إِن شكَرتُم وآمنْتُم .

(سورة آل عمران الآية : 147) .

3 ـ الإكرام الاستدراجي :

أيها الأخوة ، **إِن تَتُوبا إِلَى الله فَقَد صغَتْ قُلُوبكُما** ، لكن أحياناً الإنسان تأتيه الشدة فلا يستجيب ، إن جاءه الهدى عليه أن يستجيب ، إن جاءه التأديب التربـوي عليـه أن يتوب ، فإن لم يستجب ، وقد جاءه الهدى ، ولم يتب وقد جاءه البلاء ، فـي أسـلوب آخـر الإكرام الاستدراجي ، قوي ، غني ، أرباح طائلة ، تفوق ، سمعة ، متع ، وفي معاصي ، إذا رأيت ا يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره ، هذا اسمه إكـرام اسـتدراجي ، بـالإكرام الاستدراجي الموقف الكامل أن تشكر ، بالدعوة البيانية أن تستجيب ، بالتأديـب التربـوي أن تتوب ، بالإكرام الاستدراجي أن تشكر .

4 ـ القصم :

الإنسان إن لم يستجب ، ولم يشكر ، نعوذ با هناك القصم :

فَلَما نَسوا ما ذُكِّروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء .

(سورة الأنعام الآية : 44) .

هذه الآية تلغي الحيرة ، يا أخي ! بلاد كالجنات ! أموال لا تأكلها النيران ، بيوت ، مركبات ، نساء ، ملاهي ، كل شيء بأعلى درجة ، معاصي ، آثام ، إباحيـة ، شـذوذ ، عدوان ، وظلم ، **فَلَما نَسوا ما ذُكِّروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء** :

حتَّى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَةً فَإِذَا هم مبلسون .

(سورة الأنعام) .

هدى بياني ، تأديب تربوي ، إكرام استدراجي ، قصم .

من كان فيه ذرة خير أسمعه ا عز وجل الحق :

هناك تساؤل : أن يا رب في بلاد بعيدة ، وفي شعوب شاردة ما وضـعها يـوم القيامة ؟ قد يقول أحدنا ما جاءها من نذير كيف تحاسب ؟ الآية دقيقة :

وما كُنا معذبين حتى نَبعثَ رسولاً .

(سورة الإسراء) .

لكن بعضهم قال : العقل هو الرسول ، العقل يكفي أن تعرف ا بـه ، والفطـرة تكفي أن تكشف بها خطيئتك ، أنت مبرمج ، أنت مفطور ، مجبول على معرفة الخطـأ ذاتيـاً الآن استمعوا لهذه الآية :

ولو علم الله فيهم خَيراً لأسمعهم .

(سورة الأنفال الآية : 23) .

مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن يكون في الإنسان ذرة خير إلا ويسـمعه ا الحق ، **ولو علم الله فيهم خَيراً لأسمعهم** .

الآيات المتعلقة بذات ا عز وجل نفوض شرحها له :

الآن ا عز وجل "**السميع**" متصف بالسمع كوصف ذات ووصف فعل ، أنت إذا كنت سميعاً ، عندك جهاز تستمع به ، وإذا كنت سميعاً تفهم ما يقال لك ، فا عز وجـل و المثل الأعلى ، **ليس كمثْله شـيء** ، وكل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك ، ا عـز وجل سميع ، وكلمة سميع تعني صفة ذات ، وصفة فعل ، لكن نحن تعلمنا أنه أكمل موقـف في بضع آيات تشير إلى صفات ا عز وجل أن نفوض في شرحها ا عز وجل ، والسـمع صفة زائدة على وصفه بلا كيف ، وبلا تجسيد ، إن نفينا السمع عن ا عطلنا هـذه الصـفة بلا تعطيل ، وبلا تجسيد ، ولكن بالتفويض ، وممكن بالتأويل ، التأويل قضية خلافيـة ، أمـا بالتفويض متفق عليه .

فالآيات المتعلقة بذات ا عز وجل ، وبصفاته نحن نفوض ا عـز وجـل فـي معناها ، أنا مؤمن أن ا سميع ، لأنه أخبرني في كتابه أنه سميع ، إن تحركت هو بصير ، وإن تكلمت هو سميع ، إن أضمرت شيئاً هو عليم ، تتكلم سميع ، تتحرك بصـير ، تسـكت

تأتيك خواطر معينة ، أنا سأهيئ له مقلباً كبيراً ، عليم ، تتكلم سميع ، تتحرك بصير ، تسكت عليم ، هكذا أخبرني ا عز وجل ، الأكمل أن أفوض هذه الصفات عز وجل .

لذلك قال بعض العلماء : هو سميع بلا تكييف ، وبلا تشبيه ، وبلا تحديـد ، وا عز وجل يسمع ، ويسمع ، **ولو علم الله فيهم خيَراً لأسـمعهم** ، يسمع ويسمع ، يسمع : يجيب الدعاء ، ويسمع : يُبلغ الحق ، وإذا قال الإمام في الصلاة : سمع ا لمن حمده ، يعني يا عبدي أنا أسمعك (موقف دقيق ، مؤثر جداً) يا عبدي أنا أسمعك ، تقول : يا رب لك الحمد والشكر ، والنعمة ، والرضا ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم إني أعوذُ بك من قَلْبٍ لا يخْشَع ، ودعاء لا يسمع ، ومن نفسٍ لا تشـبع ومن علمٍ لا ينفَع**)) .

[أخرجه الترمذي والنسائي عن عبد ا بن عمرو بن العاص] .

من انغمس بالملذات و الشهوات إنسان ميت لا يسمع و لا يستجيب :

وما أَنْتَ بِمسمعٍ من في القُبور .

(سورة فاطر) .

هنا القبر قبر الشهوة ، هذا مقبور بحب المال ، ميت .

أَمواتٌ غَير أَحياء .

(سورة النحال الآية : 21) .

مقبور بحب الملذات ، مقبور بشهوة النساء ، مقبور بشهوة جمع المال ، **ومـا أَنْتَ بِمسمعٍ من في القُبور** .

أما الشركاء :

إِن تَدعوهم لَا يسمعوا دعاءكُم ولَو سمعوا ما استَجابوا لَكُم .

(سورة فاطر الآية : 14) .

أما الإله العظيم يسمع ويستجيب .

استجابة ا عز وجل دعاء المضطر و المظلوم ولو لم يكن مؤمناً :

إِذْ نَادى ربه نداء خَفياً .

(سورة مريم) .

حدثني أخ ، كنت في طريقي إلى اللاذقية مرة ، وجدت جـامع بـين طرطـوس واللاذقية جميل جداً ، صليت فيه ، فإذا رجل يدعوني إلى مكتبـه فـي المسـجد ، حـدثني قال : أنا بنيت هذا المسجد ، أقسم لي با قال لي : قبل عشرين سنة كنت في طريقي إلى بلد غني ، وأنا في الطائرة ولم أحرك شفتي ، نويت أن ا إذا أكرمني سأبني له مسـجداً ، بعـد عشرين عاماً ا أكرمه ، القصة طويلة ، وكان شبه مستحيل أن يبنى هذا المسجد بسـبب أن هذه المنطقة غير منظمة ، لكن بقدرة قادر استطاع أن يبني هذا المسجد بمكان جميل ، وحقق أمنيته .

أحياناً أنت لا تحتاج أن تحرك شفتيك ، **وما أَنْتَ بِمسمعٍ من فـي الْقُبـور** هل هناك أعظم من هذا ؟ وأنت ساكت إذا أضمرت نية طيبة يعلمها ا ، ويستجيب لها .

وذَا النونِ إِذْ ذَهب مغَاضباً فَظَن أَن لَن نَقْدر علَيه فَنَادى في الظُّلُمات .

في بطن الحوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر :

أَن لَا إِله إِلَّا أَنْتَ سبحانَك إِني كُنْتُ من الظَّالِمين * فَاستَجبنَا له ونَجينَاه من الْغَم وكَـذَلك نُنْجِي الْمؤْمنين .

(سورة الأنبياء) .

بأي عصر ، بأي مصر ، بأي ظرف ، بأي مكان ، بأي زمان ، قانون .

أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه .

(سورة النمل الآية : 62) .

المضطر يستجاب له ، ولو لم تتوافر فيه شروط الدعاء ، المضطر يستجاب لـه برحمة ا ، **أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه** ، المظلوم يستجاب له ، ولو لم يكن مؤمناً .

دعاء المؤمن قبل الفجر دعاء مستجاباً :

لكن آخر شيء :

((إِن ا عز وجل يمهلُ حتى إِذَا ذَهب ثُلُث الليل الأولُ ، نَـزلَ إِلـى السـماء الدنيا ، فيقول : هل من مستَغْفرٍ ؟ هل من تائِبٍ ؟ هل من داعٍ ؟ حتى ينْفَجِر الفَجر)) .

[أخرجه بخاري ومسلم عن أبي هريرة] .

ما قولكم ؟ ا عز وجل في عليائه ، في عظمته ، يقول : يا عبادي سلوني ، أنا أستجيب لكم ، هل منكم من سائل ؟ من مستغفر ؟ من تائب ؟ من طالب حاجة ؟ هذه نصيحة أزجيها لإخوتي الكرام ، قبل الفجر ، في مشكلة ، في قضية معقدة ، في شبح مصـيبة ، فـي مرض لا تعرف نوع التحليل يكون ، يا ترى حميد أم خبيث ؟ قم قبل الفجر ، واسأل ربك ما تحب .







من أسماء ا الحسنى : (السميع) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم "**السميع**" و "**السميع**" لا يعزب عـن إدراكـه مسموع وإن خفي ، وقد يكون صوتاً في الرأس ، وقد يكون حديثاً في النفس ، وقـد يكـون خاطرةً ترد على الخاطر ، وقد يكون تساؤلاً يرد على الفكر ، أي شيء يخفى على النـاس لا يخفى على ا ، لا تخفى عليه خافية ، هو السميع بغير جارحة ، وسع سمعه كل شـيء ، يسمع نداء المضطرين ، يجيب دعاء المظلومين ، يسمع حمد الحامدين ، يسمع خطرات القلب ، يسمع هواجس النفوس ، يسمع مناجاة الضمائر ، هو "**السميع**" .

ا عز وجل لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي :

إنسان في بطن حوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل سيدنا يونس :

فَنَادى في الظلُمات أَن لا إِله إِلا أَنْتَ سبحانَك إِني كُنْتُ مـن الظـالمين * فَاسـتَجبنَا لَـه ونَجيناه من الْغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين .

(سورة الأنبياء) .

أيها الأخوة ، لكن نحن كبشر ، أو كمؤمنين ، ماذا يعنينا من اسم "**السميع**" ؟ ا عز وجل يقول على لسان سيدنا زكريا :

هنَالِك دعا زكَرِيا ربه قَالَ رب هب لِي من لَدنْك ذُرِيةً طَيبةً إِنك سميع الدعاء .

(سورة آل عمران) .

يعنيك من اسم "**السميع**" أنك إذا دعوته يسمعك .

إذاً الله عز وجل يقول يصف نفسه على لسان سـيدنا زكريـا : **إِنَّـكَ سَـمِيعُ الدُّعَاءِ** ، النبي عليه الصلاة والسلام يبين لك متى يستجيب لك :

سَمِيعُ الدُّعَاءِ أي مجيب الدعاء .

الآن أنت لو سألت إنساناً : قال لك سمعت ، العبرة أن يسمع ؟ لا ، أن يجيـب ، لذلك فسر المفسرون قوله تعالى : **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ، أي مجيب الدعاء .

التعامل مع الله عز وجل تعامل مقنن بقوانين :

لكن الله له قوانين ، والتعامل مع الله تعامل مقنن بقوانين ، متى يستجيب دعاؤك ؟ دقق ، قال :

((أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد الله بن عباس] .

يعني كُلْ طعاماً طيباً ، والطعام الطيب الذي اشتري بمال حلال ، والمال الحـلال الذي تكسبه وفق منهج الله ، **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** أي مجيب الدعاء .

جاء النبي الكريم ، وهو الذي بين ما في القرآن الكريم قال :

((يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) .

والله أخ له والد زرته في العيد ، والده عمـره 96 سـنة ، قـال لـي بـالحرف الواحد : أجرينا البارحة تحاليل كاملة فكانت النسب جميعها طبيعية ، ست و تسـعون سـنة ، قال لي : والله ما أكلت درهماً حراماً في حياتي كلها ، ولا أعرف الحرام ، حرام النساء .

عالم آخر عاش للسادسة و التسعين سأله إخوانه يا سيدي : ما هذه الصحة التـي حباك الله بها ؟ كان منتصب القامة ، حاد البصر ، مرهف السمع ، أسنانه في فمه ، قال : يـا بني حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ، من عاش تقياً عاش قوياً .

أما عامة المسلمين ولا أعمم ، إلا من رحم ربي ، مأكله حرام ، ومشربه حـرام وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب له .

كل إنسان يدعو الله عز وجل و لكن للدعاء شروط منها :

الآن :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

(سورة الأنعام) .

وا حدثني أخ : مجموعة خبراء من بلاد ترفع شعار لا إله ، ملحدة ، مجموعة خبراء تركب في طائرة ، دخلت في سحابة مكهربة ، فاضطربت ، وكادت أن تسقط ، فإذا بهؤلاء الملحدين يرفعون أيديهم إلى ا ، ويسألونه النجاة .

أي إنسان ، بأي ظرف ، مؤمن ، غير مؤمن ، عند الحاجة ، وعند الضرورة ، وعند البلاء يسأل ا عز وجل ، **أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** .

1 ـ الإيمان با واحداً و موجوداً :

لكن الدعاء له شروط ، قال تعالى :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ .

(سورة البقرة الآية : 186) .

طبعاً يوجد بالقرآن عشرات الآيات :

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ .

(سورة البقرة الآية : 222) .

وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ .

(سورة البقرة الآية : 219) .

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ .

(سورة البقرة الآية : 220) .

أكثر من عشر آيات تبدأ بيسألونك ، ويأتي الجواب بقل ، إلا في هذه الآية اليتيمة : **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ، لا يوجد قل ، بما يزيد عن عشر آيات يسألونك ، قل الجواب ، يعني النبي وسيط بين السائل وبين الإجابة ، إلا في هذه الآية الوحيدة : **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ليس بين العبد وربه واسطة .

لكن :

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .

(سورة البقرة) .

أن شروط الإجابة أن تؤمن با أولاً ، أن تؤمن به موجوداً ، وواحداً ، وكاملاً .

2 ـ الإيمان بأسماء ا الحسنى و صفاته الفضلى :

أن تؤمن بأسمائه الحسنى ، وصفاته الفضلى .

3 ـ أن تؤمن أن ا يعلم و سيحاسب :

أن تؤمن أنه معك ، أن تؤمن أنه يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب .

4 ـ أن تدعو ا مخلصاً :

وأن تدعوه مخلصاً ، وأن تراه قريباً ، هذا شروط الدعاء **وإِذَا سـأَلَك عبـادي عني فَإِني قَرِيب** يعني أقرب إليك من حبل الوريد ، أقرب إليك من أي شيء ، يحول بينك وبين قلبك ، يعني خاطرة جاءت إلى القلب يعلمهـا ، **أُجِيـب دعـوةَ الـداعِ إِذَا دعـان فَلْيستَجِيبوا لِي** ، ليستقيموا على أمري ، **ولْيؤْمنُوا بِي لَعلَّهم يرشُدون** إلـى الـدعاء المجاب .

استثناء المضطر و المظلوم من شروط الدعاء لرحمة ا و عدله :

إلا أن العلماء استثنوا إنسانين ، استثنوا المضطر من شروط الدعاء ، فالمضـطر يستجيب ا له ، ولو لم تتحقق فيه شروط الدعاء ، يستجيب ا له لا بأهليته ، ولكن برحمته ، والمظلوم يستجيب ا له ولو لم تتحقق به شروط الدعاء ، يستجيب له لا بأهليتـه ، لكـن بعدله .

دققوا : إنسانان مستثنيان من شروط الدعاء ، المضطر يستجيب ا له برحمته ، والمظلوم يستجيب ا له بعدله ِ، لذلك ورد عن رسول ا صلى ا عليه وسلم :

((اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها و بين ا حجاب)) .

الرجل الأول بعد هارون الرشيد خالد البرمكي ، هذا فجأة رأى نفسه في السـجن زاره أحد أقربائه ، قال له : لعل دعوة مظلوم أصابتنا .

عد للمليار قبل أن تظلم .

((اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها و بين ا حجاب)) .

[أخرجه البخاري عن ابن عباس]

وفي رواية :

((اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً)) .

[رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده والضياء عن أنس]

طبعاً الآية الكريمة :

أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه .

(سورة النمل الآية : 62) .

فَدعا ربه أَني مغْلُوب فَانْتَصر .

(سورة القمر) .

الدعاء مخ العبادة :

الآن هل تصدقون أن العبادة كلها هي الدعاء ؟ الدليل :

وقَالَ ربكُم ادعوني أَستَجِب لَكُم إِن الذين يستَكْبِرون .

بالسياق : عن دعائي ، جاءت الآية :

عن عبادتي .

(سورة غافر الآية : 60) .

فاستنبط النبي عليه الصلاة والسلام أن الدعاء هو العبادة ، وفي رواية :

((**الدعاء مخ العبادة**)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

يعني الصلاة دعاء ، والحج دعاء ، والصيام دعاء ، يعني اتصال العبد با عـز وجل ، بل إن الدعاء سلاح المؤمن ، الآن أضعف دولة بالعالم حينما تستقوي بـأقوى دولـة تغدو هذه الدولة الضعيفة دولة قوية ، كما ترون ، أضعف دولة حينما تستقوي بـأقوى دولـة تغدو هذه الدولة الضعيفة قوية .

وأنت أيها المؤمن و المثل الأعلى حينما تدعو ا عز وجل أنت أقـوى النـاس قال : إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا ، وإذا أدرت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك .

من دعا ا معه أربع شهادات شهادة إيمانه با موجوداً و سميعاً و رحيماً و قديراً :

لكن الذي يلفت النظر أن ا سبحانه وتعالى لا يعبأ بنا إطلاقاً إذا لم ندعه والدليل:

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولَا دعاؤُكُم .

(سورة الفرقان الآية : 77) .

لكن بالتحليل الدقيق : ماذا يعني أن تدعو ا بالضبط ، يعني أنك مؤمن بوجوده ، هل تصدق أن إنساناً يدخل لمكان فارغ يخاطب إنساناً ؟ إلا أن يتهم في عقله ، أنـت حينمـا تدعو ا أنت موقن بوجوده ، وفضلاً عن ذاك أنت مؤمن أن ا على كل شيء قدير.

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "السميع" " 2 ").

الآن عندنا حالة ، أو بحث في الطب اسمه الشفاء الذاتي ، يستعصـي علـى أي تفسير ، ورم خبيث من الدرجة الخامسة يتراجع لوحده ، أنت حينما تؤمن أن ا علـى كـل شيء قدير ، وأن قدرته تعلقت بكل ممكن ، ولو أن الأطباء أجمعوا أن هذا المرض وبيـل ، عضال ، لا شفاء منه ، قال الطبيب لأهل مريضة : انتهت اكتبوا النعوة ، عاشت بعـد هـذا الكلام 46 عاماً ، اكتبوا النعوة ، يقسم لي با أحد أقربائها سمع كلام الطبيب بأذنه وعاشـت بعد كلام الطبيب 46 عاماً .

إذاً أنت حينما تدعو ا أنت مؤمن بوجوده ، ومؤمن أيضاً أنه على كل شيء قدير ، ومؤمن أنه يسمعك ، ومؤمن أنه يحب أن يرحمك ، أنت لن تدعو عدواً ، تدعو جهة ، تؤمن بوجودها ، وبأنها تسمعك ، وبقدرتها ، وبمحبتها ، فالذي يدعو ا معه أربع شهادات ، معـه شهادة إيمانه با موجوداً ، وشهادة إيمانه با سميعاً (درسنا هو "**السميع**") ، وشهادة إيمانـه با رحيماً ، وشهادة إيمانه با قديراً ، معه أربع شهادات .

المعصية حجاب بين العبد و ربه :

لذلك : **قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولا دعاؤُكُم** :

فَقَد كَذبتُم فَسوفَ يكُون لِزاماً .

(سورة الفرقان) .

لكن بالتحليل العلمي لن تستطيع أن تدعوه إذا كنت في معصية ، المعصية حجاب أما إذا كنت على طاعة تدعوه كل دقيقة ، اسأله ملح طعامك ، اسأله شسع نعالك إذا انقطـع ، اسأله حاجتك إذا أضعتها ، اسأله عن كل شيء .

((إن ا يحب الملحين في الدعاء))

[رواه الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

من لا يدعني أغضب عليه .

دعاء الإنسان بينه و بين ربه من أقوى أنواع الأدعية فمن تذلل رفعه :

لكن أحياناً تكون في ظرف صعب ، ولا تحتاج إلى أن تحرك شفتيك .

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً .

(سورة مريم) .

وأنت ساكت ، شفتاك منطبقتان تماماً ، بإمكانك أن تدعو ا يا رب انصرني ، يا رب وفقني ، يا رب خذ بيدي ، يا رب ألهمني الصواب ، يا رب أنت ربي لا إله إلا أنـت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، يا رب كن لي ولا تكن علي ، اهدني واهد بي ، ارزقني طيباً ، واسـتعملني صـالحاً ، وفـق أولادي لما تحب وترضى ، هيئ لبناتي أزواجاً صالحين ، بإمكانك أن تدعو ا وأنت مطبـق شفتيك ، وأنت ساكت ، هذا معنى قوله تعالى : **إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً** بل إن ا سبحانه وتعالى يحبك أن تدعوه سراً .

إذا شخص له مشكلة بالجمرك غرامتها عشرة ملايين ، والثـاني عنـده امتحـان شهادة ثانوية ، ومعلق آماله بعلامات تدخله كلية الطب ، وامرأة عاقر عمات طفـل أنبـوب تنظر النتيجة الإيجابية ، هل الثلاث في دعاء يجمع بينهم ؟ لا يوجد ، فلابد من دعاء شخصي بينك وبين ا وهو من أقوى أنواع الأدعية .

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً .

(سورة الأعراف الآية : 55) .

يعني تذللاً ، المؤمن عنده عزة ، لو وزعت على أهل بلد لكفتهم ، عزيز ، لكـن بين يدي ا ذليل ، وكلما تذلل أعزه ا ، كلما مرغ جبهتـه فـي أعتـاب ا أعـزه ا **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً** يعني تذللاً .

وَخُفْيَةً .

(سورة الأعراف الآية : 55) .

الدعاء لا يحتاج إلى صوت عريض ، دعاء منمق ، ودعـاء مـوزون ، وعلـى القوافي ، لا .

((إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريبا)) .

[أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري] .

لابد من أن يكون في قلب كل مؤمن محبة و خوف منه و تعظيم له :

لكن ا عز وجل قال :

إِن الله لَا يحب الْمعتَدين .

(سورة الأعراف) .

قال علماء التفسير : الذين اعتدوا بعدم تحقق شروط الدعاء ، بصوت مرتفـع ، بفصاحة ما بعدها فصاحة ، بقلب ساه ولاه ، بكبر وإعجاب ، **ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيـةً إِن الله لَا يحب الْمعتَدين** ، لكن لو وسعنا كلمة معتدين أي إنسان اعتدى على حق أخيـه ، الإنسان ا عز وجل لا يستجيب دعاءه ، المؤمنون ، والمتقـون ، والأنبيـاء ، والمرسـلون إنهم :

يسارِعون في الْخَيرات ويدعونَنَا رغَباً ورهباً وكَانُوا لَنَا خَاشعين .

(سورة الأنبياء) .

رغَباً ورهباً .

((قال : يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلـي تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي ، قال : يا ربي إنك تعلم أني أحبـك ، وأحـب مـن يحبـك ، فكيـف أحببـك إلـى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي)) .

[ورد في الأثر]

يعني ذكرهم بآلائي كي يعظموني ، وذكرهم ببلائي كـي يخـافوني ، وذكـرهم بنعمائي كي يحبوني ، في هذا النص في الأثر يتضح أنه لابد من أن يكون في قلب المـؤمن محبة من خلال نعمه ، وخوف من ا من خلال بلائه ، وتعظيم له من خلال آلائه .

المحسن إنسان مستجاب الدعوة :

وادعوه خَوفاً وطَمعاً إِن رحمةَ الله قَرِيب من الْمحسنين .

(سورة الأعراف) .

المحسن مستجاب الدعوة ، دروسنا المديدة والعديدة إن شاء ا .

وللَّه الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

تعرفوا إلى أسمائه الحسنى ، وتقربوا إليه بكمال مشتق من كمالاته .

ا عز وجل يدعو كل إنسان إلى السعادة الحقيقية و الحياة الأبدية :

الآن عندنا شيء معاكس ، دعانا أن ندعوه ، الآن هو يدعونا إلى ماذا ؟ قال :

يا أَيها الذين آمنُوا استَجِيبوا لِله ولِلرسول إِذَا دعاكُم لِما يحيِيكُم .

(سورة الأنفال الآية : 24) .

دعاكم إلى حياة حقيقية ، دعاك إلى حياة أبدية ، دعاك إلى حياة القلـب ، دعـاك إلى الأمن ، دعاك إلى السعادة ، دعاك إلى التوازن ، دعاك إلى العزة ، **إِذَا دعـاكُم لِمـا يحيِيكُم** .

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

*** * ***

يا بني مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الـدهر ، أعيـانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

حقوق العباد مبنية على المشاحة و حقوق الله مبنية على المسامحة :

الآن :

يدعوكُم لِيغْفر لَكُم من ذُنُوبِكُم .

(سورة إبراهيم الآية : 10) .

من للتبعيض ، **يدعوكُم لِيغْفر** لكم بعض ذنوبكم التي بينكم وبينه ، أما التـي بينكم وبين العباد هذه لا تغفر لا بحج ، ولا بصيام ، ولا بتوبة ، ما لم تؤد الحقوق ، ما كـان بينك وبين العباد لا يغفر إلا بالأداء أو المسامحة فقط ، أما الشرك ذنب لا يغفر ، وأما ما كان بينك وبين العباد ذنب لا يترك ، وأما ما كان بينك وبين الله فهو الذنب الذي يغفر بكل بساطة حينما تقول له يا رب لقد تبت ، يقول : يا عبدي وأنا قد قبلت .

دعوة الله عز وجل كل إنسان إلى جنة عرضها السماوات والأرض :

إذاً **يدعوكُم لِيغْفر لَكُم من ذُنُوبِكُم** ، أي بعض ذنوبكم .

والله يدعو .

(سورة يونس الآية : 25) .

إلى ماذا يدعونا ؟ قال :

إِلَى دَارِ السَّلَامِ .

(سورة يونس الآية : 25) .

إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، إلى جنة لا تعب فيها ولا نصب ، إلى جنة لك فيها ما تشاء ، إلى جنة فيها :

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

الخاسر يوم القيامة إنسان غافل لم يستجب لما دعاه ا إليه :

قَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(سورة الشورى الآية : 45) .

أما الشركاء :

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ .

(سورة فاطر الآية : 14) .

ما في إمكانات ، ما في شواغر ، الأمر ما بيدي ، هذا من فوق ، **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ** .

الإشراك با ذنب لا يغفر و عذابه من أشد أنواع العذاب :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ .

(سورة الشعراء) .

أحد أكبر العذاب أن تشرك با شركاً خفياً ، أن تتوهم أن إنساناً بيده ضرك ونفعك ، قل لا أملك لكم نفعاً ولا ضراً .

لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً .

(سورة يونس الآية : 49) .

ولا تَدع من دون الله ما لا ينْفَعك ولا يضرك فَإِن فَعلْتَ فَإِنك إِذاً من الظالِمين .

(سورة يونس) .

سخرية الشيطان من الإنسان الخاسر يوم القيامة :

آخر شيء :

وقَالَ الشيطَان لَما قُضي الْأَمر إِن الله وعدكُم وعد الْحق ووعدتُكُم فَأَخْلَفْتُكُم .

(سورة إبراهيم الآية : 22)

أي ضحكت عليكم .

وما كَان لِي علَيكُم من سلْطَانٍ .

لا أملك سلطة إطلاقاً عليكم .

إِلا أَن دعوتُكُم فَاستَجبتُم لِي فَلا تَلُوموني ولُوموا أَنْفُسكُم ما أَنَـا بِمصـرِخكُم ومـا أَنْـتُم بِمصرِخي إِني كَفَرتُ بِما أَشْركْتُمون من قَبلُ إِن الظالِمين لَهم عذَاب أَلِيم .

(سورة إبراهيم) .

إخوتنا الكرام ، إذا ذكرت اسم "**السميع**" لا تنسى أنه سميع الدعاء ، ومعنى سميع الدعاء أي مستجيب للدعاء بشرط أن تحقق شروطه .

والحمد  رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (العفو) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليـوم العفـو ، ولكن لا بد من مقدمة كي نفهم حقيقة هذا الاسم .

الإنسان من بين كل الخلائق تصدى لحمل الأمانة :

ا عز وجل خاق الخلائق ، وفي عالم الذر عرض عليهم حمل الأمانـة ، قـال تعالى :

عرضنَا الْأَمانَةَ على السماوات والْأَرض والْجِبال فَأَبين أَن يحملْنَها وأَشْفَقْن منْها وحملَهـا الْإِنسان .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

فالإنسان من بين كل الخلائق تصدى لحمل الأمانة ، وكأن لسان حاله يقول أنا لها لكن بقية الخلائق أشفقوا من حملها واكتفوا أن يكونوا طائعين ، من هنا يقول الإمام علي رضي ا عنه : ركب الملَك من عقل بلا شهوة ، وركّب الحيوان من شهوة بلا عقل ، وركّب الإنسان من كليهما ، فالإنسان قَبِل حمل الأمانة ، أي قَبِل أن تكون نفسه أمانة بين يديه .

قَد أَفْلَح من زكاها (9) وقَد خَاب من دساها (10) .

(سورة الشمس)

تكريم ا الإنسان عندما قَبِل حمل الأمانة :

قبِل الإنسان حمل الأمانة ، فلما قبِل حمل الأمانة سخر ا له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ، وأعطاه مقومات حملها ، أعطاه كوناً ينطق بوجود ا وكماله ووحدانيته ، أعطاه عقلاً أداة فعالة لمعرفته ، أعطاه فطرة تكشف له عن خطئه ، أعطاه شهوة تدفعه إلى الخير ، أعطاه حرية تثمن عمله ، أعطاه وقتاً هو غلاف عمله ، أعطاه قوة فيما يبدو ليحقق اختياره ، فالإنسان كائن متميز ، في معه قبضة من تراب الأرض في شهوات :

زين لِلناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقَناطيرِ الْمقَنْطَرة مـن الـذهبِ والْفضـة والْخَيلِ الْمسومة والْأَنْعامِ والْحرث (14)

(سورة آل عمران)

يوجد عنده ومضة من نور ا ، خلقه من نوره ومن تراب الأرض ، في دوافع علوية ، في دوافع سفلية ، في مبادئ في قيم في شهوات ، وهو بينهما .

الإنسان إما أن يكون فوق الملائكة أو دون أحقر حيوان :

الحيوان شهوته أصله ولا يحاسب وليس مكلفاً ولا مخيراً ، والملك عقله أصله ولا يحاسب ولا يخير ولا يشقى ، إلا الإنسان دققوا إما أن يفوق الملائكة المقربين وإما أن يهوي إلى أسفل سافلين :

ثُم رددنَاه أَسفَلَ سافلين (5)

(سورة التين) .

إما أن يكون فوق الملائكة أو دون أحقر حيوان ، الدليل :

إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات أُولَئِك هم خَير الْبرية (7) .

(سورة البينة) .

يعني خير ما برأ ا :

إِن الذين كَفَروا من أَهلِ الْكتَابِ والْمشْرِكين في نَارِ جهنم خَالِدين فيهـا أُولَئِـك هـم شَـر الْبرية(6) .

(سورة البينة) .

لا يوجد حل وسط ، أب عنده أولاد عرض عليهم أن يعملوا في معمله بدخل معقول وبيت ومركبة ، لكنه قال من يقبل أن يأتي بأعلى شهادة في إدارة الأعمال أمنحه

نصف المعمل ، أحد أولاده الأذكياء تنطحوا لذلك ، هذا إذا ذهب إلى هناك ونسي مهمته وانغمس بالملذات وملاحقة الفتيات ، يعود إلى بلده محتقراً لا يملك شيئاً ، أما إذا وفى بعهده ودرس نال نصف المعمل .

إنا عرضنَا الْأمانَةَ على السماوات والْأرض والْجِبال فَـأَبين أَن يحملْنَهـا وأَشْـفَقْن منْهـا وحملَها الْإِنسان .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

من لم يحمل الأمانة كما أرادها الخالق سبحانه كان ظلوماً جهولاً :

الآن في كلمتين دقيقتين :

إِنه كَان ظَلُوما جهولًا .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

المعنى استفهامي ، هل كان ظلوماً جهولاً حينما تنطح لحمل الأمانة ؟ لا كان طموحاً ، فإن لم يحملها المعنى تقريري :

إِنه كَان ظَلُوما جهولًا

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

أنت إن وفيت بما عاهدت الله عليه أنت لست ظلوماً ولا جهولاً ، أما إذا لم توف بما عاهدت الله عليه ؛ فالإنسان الذي لم يحمل الأمانة كما أراد الله عز وجل كان ظلوماً جهولاً .

التوبة النصوح يقبلها الله عز وجل و يعفو عن صاحبها :

الآن الله عز وجل أرحم الراحمين وهو رب العالمين ، الإنسان غلبته شهوته ، انتهى ؟ لا ، للشقاء الأبدي ؟ لا ، أمامه مليار مليار مليار فرصة ليصحح ، من هنا كان اسم العفو ، الشهوة غلبت تتوب ، لذلك أجمل كلمة قرأتها ، ما أمرك الله أن تستغفره إلا ليغفر لك ، وما أمرك الله أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك ، وما أمرك أن تسأله إلا ليعطيك :

والله يريد أن يتُوب عليكُم ويريد الذين يتبِعون الشهوات أن تَميلُوا ميلًا عظيما (27) .

(سورة النساء)

لذلك أيها الأخوة ، كان اسم العفو ، الإنسان المخلوق الأول ، المكرم ، المكلف لعبادة ا ؛ العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية ، هذا الإنسان المكلف العفو له ، يعني إن قلت يا رب لقد تبت إليك يقول ا لك وأنا قد قبلت ، إذا قال العبد يا رب وهو راكع قال ا له لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد يا رب وهو ساجد قال ا له لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد يا رب وهو عاص قال ا له : لبيك ثم لبيك ثم لبيك . أنا أنتظرك .

باب التوبة مفتوح على مصراعيه لكل إنسان :

لذلك :

((**أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد**)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

أنت حينما تتوب إلى ا يفرح ا بك بنص الحديث ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام له وصف دقيق جداً ، هذا الوصف الدقيق أن أعرابي امتطى ناقته ليقطع الصحراء بها عليها طعامه وشرابه ، جلس ليستريح فأخذته سنة من النوم فأفاق فلم يجد الناقة أيقن بالموت المحقق فبكى ، ثم بكى ، ثم بكى فأدركته سنة من النوم ، فاستيقظ فرأى الناقة ، اختل توازنه اختلالاً شديداً ، فصاح من شدة الفرح : يا رب أنا ربك وأنت عبدي ، دققوا الآن يقول عليه الصلاة والسلام :

((**أفرح بتوبة عبده من هذا البدوي بناقته**)) .

[متفق عليه عن أنس بن مالك]

لا تعلم كم يفرح ا إذا عدت إليه ، واصطلحت معه ، وتبت إليه ، واستغفرته وسألته العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ، وما دام القلب ينبض باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، لو جئتني بملء الأرض والسماء خطايا غفرتها لك ولا أبالي .

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفر الذنُوب جميعا (53)

(سورة الزمر)

باللغة الدارجة الصلحة بلمحة ، والذي تاب إلى ا يعرف معاني ما أقول ، أنت حينما تتوب إلى ا تنزاح عنك هموم كالجبال تشعر براحة ما بعدها راحة ، مالك الملوك ، ملك الملوك قيوم السماوات والأرض معك ، وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ إذا كان عليك فمن معك ؟

العفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه :

الآن اسم العفو ورد في قوله تعالى :

إِن تُبدوا خَيرا أَو تُخْفُوه أَو تَعفُوا عن سوء فَإِن الله كان عفُوا قَديرا (149)

(سورة النساء)

أنت حينما تعفو تتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله .

إِن تُبدوا خَيرا أَو تُخْفُوه أَو تَعفُوا عن سوء فَإِن الله كان عفُوا قَديرا (149)

(سورة النساء)

آية ثانية :

فَأُولَئِك عسى الله أَن يعفُو عنْهم وكَان الله عفُوا غَفُورا (99)

(سورة النساء)

كان ا أي كمالاته مع وجوده ، كان ا ولم يكن معه شيء ومنذ أن كان ا هو عفو غفور ، لا يوجد صفات طارئة .

ذَلِك ومن عاقَب بِمثْلِ ما عوقب بِه ثُم بغي عليه لَينْصرنه الله إِن الله لَعفُو غَفُور (60)

(سورة الحج)

((قلت : يا رسولَ ا إن وافَقْتُ ليلةَ القَدرِ ، ما أَدعو به ؟ قال : قُولي : اللهم إنك عفُو كَريم تُحب الْعفْو فاعفُ عني))

[الترمذي عن عائشة رضي ا عنها]

العفو هو ا من العفو ، والعفو من صيغ المبالغة ، والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وكل من استحق عندك عقوبة فتركت عقوبته فقد عفوت عنه ، المعنى البسيط .

المؤمن إنساني يعرف لمن حوله حقه ولو كان تحت يده :

أيها الأخوة ، جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال : يا رسول ا كم نَعفُو عن الخادم ؟ فَصمتَ ، ثم أعاد عليه الكلام ، فصمت ، فلما كانت الثالثة قال :

((اعفُ عنه في كل يوم سبعين مرة))

[أبو داود عن عبد ا بن عمر رضي ا عنه]

إخوانكم جعلهم ا تحت أيديكم أطعموهم مما تأكلون ، ألبسوهم مما تلبسون ، لا تكلفوهم ما لا يطيقون ، وإذا كلفتموهم أعينوهم على ذلك ، يعني لا بد من توضيح فكرة أنا أرى أن الإنسان إما أن يكون إنسانياً أو عنصرياً ، معنى عنصري أي يرى لنفسه ما ليس لغيره ، ويرى على غيره ما ليس عليه ، فهذا الخادم إنسان له مشاعر ، له كرامة ، له حاجات ، ما دمت تعامله كإنسان فأنت إنساني ولو كان خادماً ، الخادم عبد من عباد ا جعله ا تحت يديك وما لم يعامل الخادم كما يعامل الابن أنا أعني ما أقول ، وما لم يعامل الخادم كما يعامل الابن فأنت عنصري .

قال لي شخص عندي شاب يتيم ذكي جداً طلب مني ساعة قبل الدوام يغادر ليتابع دراسته ليلاً ، ما قبلت أخاف أن يتعلم ويفقس . يضع لابنه مليوني ليرة دروس خاصة ليكون طبيباً أما هذا اليتيم طلب منك ساعة قبل الدوام ليأخذ كفاءة ما قبلت ، عنصري ، حينما ترى ما لك ما ليس لزوجتك زوج عنصري ، حينما تعامل زوجة ابنتك في البيت معاملة لا ترضاها لابنتك عنصري ، عندما تميز نفسك على غيرك فأنت عنصري ، المؤمن إنساني يعرف للناس حقهم ، يعرف لمن حوله حقه ولو كان تحت يده .

هل تصدقون قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام عنده سيدنا زيد بن الحارثة جاء أبوه وعمه ليعطوا النبي عليه الصلاة والسلام ما يريد ، قال لا هو ابنكم خيروه فاختار أن يكون عند النبي ، في إنسان يختار رجلاً غريباً عن أبيه وأمه وعمه ؟ ماذا لقي منه ، ماذا لقي من معاملة ؟ من كرم ؟ من لطف ؟ فلذاك إن لم تعامل من حواك وكأنهم أولادك ففي مشكلة ، الإيمان ما تغلغل إلى أعماق النفس .

معاني العفو :

من معاني العفو أنه يعطي معنى الكثرة وزيادة والدليل :

ويسألُونَكَ ماذَا ينْفقُون قُل الْعفْو (219)

(سورة البقرة)

ما فضل عن نفقتكم ، وعفا القوم أي كثروا ، وعفا النبت أي نما وطال ، معاني أخرى للعفو ، لكن العفو سبحانه وتعالى هو الذي يعفو ويستر ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يحب إظهارها ، يعفو عن المسيء كرماً وإحساناً ويفتح واسع رحمته فضلاً وإنعاماً ، حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق بعلام الغيوب .

الإمام القرطبي من كبار العلماء والمفسرين يقول : العفو أن ا سبحانه وتعالى يعفو عن خلقه ، وقد يكون هذا العفو بعد العقوبة أو قبلها .

أي هذا الذنب يستحق عقاباً معيناً ، هذا المذنب يتحمل وزر هذا الذنب ، العفو هو الذي لا يعاقب على هذا الذنب ، أو يعاقب في الدنيا ويعفو في الآخرة ، من أقيم عليه حد يعد إقامة الحد عليه سبباً لعفو ا عنه في الآخرة .

أما المغفرة لا يوجد معها عقاب ، المغفرة أوسع من العفو ، المغفرة لا عقاب معها أما العفو قد يكون عفواً في الدنيا قبل العقاب وقد يكون عفواً في الآخرة بعد العقاب .

تبديل السيئات حسنات مع الإقبال على ا في عدل و رحمة و تواضع :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يقول :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : ـ " العفو" 1) .

إِلا من تَاب وآَمن وعمِلَ عملًا صالِحا فأُولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهم حسنَات وكَان الله غَفُورا رحيما (70)

(سورة الفرقان)

يوجد مفهوم أنا لا أقبله إطلاقاً ، أن السيئات مهما كانت كبيرة تنقلب يوم القيامة إلى حسنات كبيرة ، معنى ذلك بقدر ما تستطيع افعل سيئات كبيرة حتى تصبح يوم القيامة حسنات كبيرة ؟ هذا المعنى مرفوض ، لكن الإنسان كان غضوباً صار حليماً ، كان بخيلاً صار كريماً ، كان قاسي القلب صار رحيماً ، تبديل السيئات حسنات مع البعد عن ا في سيئات في حمق في حقد في قسوة في ظلم في إجحاف لكن مع الإقبال على ا في عدل في رحمة في حلم في تواضع ، هذا المعنى الذي يليق بالمؤمن .

إِلا من تَاب وآَمن وعمِلَ عملًا صالِحا فأُولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهم حسنَات وكَان الله غَفُورا رحيما (70)

(سورة الفرقان)

العفو و المغفرة :

أيها الأخوة :

((يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنَفَه ، فيقرره بذنوبه : تَعرِفُ ذَنْب كذا وكذا ؟ فيقول : أعرف رب ، أعرفُ ، فيقول ستَرتُها عليك في الدنيا ، وأغْفِرها لك اليوم ، ثم تُطوى صحيفةُ حسناته .))

[البخاري عن ابن عمر رضي ا عنه]

ا عز وجل في الدنيا يعفو عنك ، يعني لا يعاقبك بعقاب الذنب الذي ارتكبته لكن في الآخرة يغفر لك ، فالمغفرة لا يوجد معها عقاب ، أما العفو قد يأتي بعده عقاب وقد لا يأتي وقد يسبقه عقاب ، يوجد وزر تحمله المذنب من هذا الذنب ، العفو ألا يعاقب على هذا الوزر أما الفعل قائم .

كل إنسان سيرى عمله يوم القيامة عملاً عملاً :

أيها الأخوة ، عندنا نقطة دقيقة أن الإنسان أعماله كلها سوف يراها ، تعرض عليه .

مال هذا الكتابِ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (49)

(سورة الكهف)

الآن أحدث طريقة بالتحقيق أن تريه خطأه ، في مخالفة سير يرى الصورة ، يوجد أجهزة الآن تلتقط المخالفات لا يستطيع أن يتكلم و لا كلمة ، لا يوجد حوار إطلاقاً ، هذه مخالفتك ، فا سبحانه وتعالى يوم القيامة يري الإنسان عمله في بعض الآثار : قد تقع عين الأم على ابنها يوم القيامة ، تقول الأم لابنها : هل من حسنة أنتفع بها من حسناتك ؟ جعلت لك صدري سقاء ، وبطني وعاء ، وحضني وطاء ، فهل من حسنة يعود علي خيرها اليوم ؟ يقول لها ابنها : يا أمي ، ليتني أستطيع ذلك إنما أشكو مما أنت منه تشكين .

((يحشر الناس يوم القيامة حفاةً ، عراةً ، غرلاً)) .

[متفقٌ عليه] .

قالت : يا رسول ا ، أينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال : يا أم المؤمنين ، الأمر أفظع مما يعنيهم ذلك .

وا بزلزال وقع في مدينة عربية حدثني صديق بيته أصابه هذا الزلزال ، زوجته من شدة خوفها حملت ابنها الرضيع وانطلقت إلى الشارع ثم اكتشفت أن الذي حملته ليس ابنها بل هو حذاء زوجها .

يوم تَرونَها تَذْهلُ كُل مرضعة عما أَرضعتْ وتَضع كُل ذَات حملٍ حملَها وتَرى الناس سكارى وما هم بِسكارى ولكن عذَاب الله شَديد (2)

(سورة الحج)

فَما أَصبرهم علَى النار (175)

(سورة البقرة)

بطولة الإنسان أن يعد العدة لمثواه الأخير :

أنا أقول يا أيها الأخوة ، نحن أحياء والقلب ينبض ويوجد بالعمر بقية لما لا نتوب إلى ا .

((لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوقي إلى ترك معاصيهم ، لتقطعت أوصالهم من حبي ، ولماتوا شوقاً إلي ، هذه إرادتي بالمعرضين ، فكيف بالمقبلين ؟)) .

[ورد في الأثر] .

كنت أقول مرة : شخص ناجى ربه فقال يا رب إذا قلت لنبي كريم ولأخيه :

اذْهبا إِلى فرعون إِنه طغَى (43) فَقُولا له قَولا لينًا لعله يتَذَكر أَو يخْشَى (44)

(سورة طه)

إذا كانت رحمتك بمن قال أنا ربكم الأعلى هكذا فكيف رحمتك بمن قال سبحان ربي الأعلى ؟ إذا كانت رحمتك بمن قال ما علمت لكم من إله غيري فكيف رحمتك بمن قال لا إله إلا اله ؟

((مر النبي عليه الصلاة و السلام بقبر فقال : صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم))

[ورد في الأثر]

البارحة حدثني أخ قال فلان راتبه بالشهر خمسمئة ألف ، مدير مطعم بفندق خمس نجوم ، يوجد إنسان أرباحه اليومية ملايين (اليومية) ، يوجد إنسان اشترى أرضاً تضاعفت مئة ضعف مثلاً ، صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم ، فالبطولة أن نعد لهذه الساعة التي لا بد منها أن نعد لمثوانا الأخير ، بيوتنا مثوى مؤقت ، البطولة أن نعد لمثوانا الأخير .

قضية الدين قضية مصيرية :

أيها الأخوة الكرام ، قضية الدين قضية مصيرية ، فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

أنت حينما ترى جنازة هل تعلم مصير هذا الإنسان ؟ إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفذ عذابها ، والإنسان حينما يأتيه ملك الموت إن كان من أهل النار يصيح صيحة لو سمعها أهل الأرض لصعقوا .

يا ليتني قدمت لحياتي (24)

(سورة الفجر)

نحن أحياء الآن ا يجعلنا من المؤمنين الصادقين .



والحمد رب العالمين



الدرس 098 ـ (العفو) [2]



من أسماء ا الحسنى : (العفو) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم العفو ، ومرات و مرات ، نذكر بـأن قولـه تعالى :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180)

(سورة الأعراف)

لأنه جلّ جلاله ذات كاملة ولا سبيل إلى التقرب إليه إلا أن تكون كـاملاً ، لأن ا طيب ولا يقبل إلا طيباً ، أحد أكبر أسباب القربات إليه ، أن تتخلق بكمال مشتق منه ، فإذا كان ا عفواً ، ما من قربة إلى ا أعظم من أن تعفو عمن ظلمك ، ورد في بعض الأحاديث أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((**أمرني ربي بتسع ، خشية ا في السر والعلانية**))

[القرطبي عن أبي هريرة]

المؤمن الصادق باطنه كظاهره :

المؤمن الصادق خلوته كجلوته ، باطنه كظاهره ، سره كعلانيته ، ازدواجيـة لا يوجد عنده ، واضح وضوح الشمس كما قال عليه الصلاة والسلام ، لأن منهج النبي واضح قال :

((**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**))

[الذهبي عن العرباض بن سارية]

فالنبي الكريم يوجهنا ويقول متحدثاً عن نفسه :

((**أمرني ربي بتسع ، خشية ا في السر والعلانية ، كلمة العدل في الغضـب والرضا ، القصد في الفقر والغنى**)) .

[القرطبي عن أبي هريرة]

معظم الناس يلجؤون إليه عند الشدة ، هذا شيء طبيعي لكن بطولة المؤمن أنـه يعرف ا في الرخاء وهو صحيح ، وهو معافى ، وهو في قمة النجاح لا ينسى ا ، النبـي صلى ا عليه وسلم حينما دخل مكة فاتحاً ، دخلها مطأطئ الرأس حتى كانت ذؤابة عمامتـه تلاصق عنق بعيره تواضعاً ، فالمؤمن يعرف ا في الرخاء ، والقصد في الفقر والغنـى ، وأن أصل من قطعني ، وأن أعفو عمن ظلمني ، هنا الشاهد وأن أعطي من حرمني .

فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه ولي حميم (34)

(سورة فصلت)

دققوا الآن ، وأن يكون صمتي فكراً ، وأنا ساكت أتفكر في ملكـوت السـماوات والأرض ، وأنا أنظر إلى آيات ا أسبح ا وأعظمه وأمجده ، وأن يكـون صـمتي فكـراً ونطقي ذكراً ، أذكر الناس بآياته ، بكمالاته ، بأنبيائه ، برسله ، بالدار الآخرة ، ونظري عبرة ، ومن لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر .

من معاني اسم العفو :

إذاً ا سبحانه وتعالى ذات كاملة لا سبيل إلى التقرب إليه إلا بالكمال ، هذا شأن أهل الإيمان ، أما الأقوياء يتقرب إليهم بإعلان الولاء فقط ، برفع صورة ، بكلام طيب يلقـى في حضرتهم ، وانتهى الأمر ، لكن عظمة هذا الدين أن أهل الإيمان لا سبيل لهم إلـى ا إلا أن يكونوا كاملين ، لذلك ا جل جلاله من أسمائه العفو هذا الاسم ماذا يعني ؟ يزيـل عـن النفوس ظلمة الزلات برحمته ، ووحشة الغفلات عن القلوب بكرامته ، والعفو هو الـذي أزال الذنوب من الصحائف ، وأبدل الوحشة بفنون اللطائف ، والعفو هو الذي يمحو آثار الـذنوب ويزيل ريحها بمغفرته ، العفو هو الذي يترك المؤاخذة على الذنوب ولا يذكر بالعيوب ، فـا سبحانه وتعالى عفو يمحو ذنوب العبد التائب من ديوان الكرام الكاتبين الملائكة ، ولا يطالبـه بها يوم القيامة وينسيهم إياها حتى في أعماق قلوبهم كي لا يخجلوا عند تذكرها .

الحب في ا أصل في خلق الإنسان :

يوجد تعليق مأخوذ من السيرة حول هذا ، أحد أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم هذا الصحابي الجليل شهد مصرع خبيب ، سيدنا خبيب ألقي القبض عليه عقب معركـة

بدر ، وأراد أهل مكة أن ينتقموا بصلبه ثأراً لقتلاهم ببدر ، فجمعوا كل من وصل إلى علمه هذا الخبر وأرادوا أن يصلبوه على مرأى من كل هؤلاء ، طبعاً سأله أبو سفيان قال : يا خبيب أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ قال : وا ما أحب أن أكون في أهلي وولادي وعندي عافية الدنيا ونعيمها . بالمقاييس المعاصرة بيت فخم أربعمئة متر ، له إطلالة رائعة ، فيه كل الأجهزة الكهربائية ، أثاث فخم ، لوحات زيتية ، زهور ورود فواكه إلخ .

وا ما أحب أن أكون في أهل وولادي وعندي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول ا بشوكة . فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.

الدين حب يقال لك في عيد حب ، من قال لك إن الحب ليس أصلاً في خلق الإنسان ، أي إنسان لا يجد حاجة في نفسه إلى أن يحب أو إلى أن يحب ليس من بني البشر ، لأن ا سبحانه وتعالى أراد أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة حب ، قال تعالى :

يحبهم ويحبونَه (54)

(سورة المائدة)

ما أرادنا أن نطيعه مكروهين قال :

لَا إِكْرَاه في (256)

(سورة البقرة)

ما أراد أن نأتيه قصراً ، أراد أن نأتيه طائعين ، أراد أن نأتيه بمبادرة منا ، أراد أن نأتيه محبين ، أراد ا عز وجل أن تكون المحبوبية أصل العلاقة بيننا وبينه ، لكن البطولة أن تعرف من تحب ، قد تحب جسداً فانياً تنتهي علاقتك به إلى كآبة وإلى فضيحة ، وقد تحب الذات الكاملة ، لذلك الحب في ا أصل في خلق الإنسان .

الحب في ا عين التوحيد والحب مع ا عين الشرك :

هناك حب في ا وهناك حب مع ا ، وفرق كبير بين الحب في ا وبين الحب مع ا ، الحب في ا عين التوحيد ، والحب مع ا عين الشرك ، لذلك يقول الإمام علي رضي ا عنه : الشرك أخفى من دبيب النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، وأدناه أن تحب على جور . أن تحب إنساناً غير مستقيم لكن لك معه مصالح ، تحبه ، هذا شرك ، أو تبغض على عدل ، إنسان نصحك بأدب ما تحملته سفهته ، فالذي يرفض

النصيحة عنده نوع من أنواع الشرك ، أشرك ذاته مع الله ، هو لا يغلط ، والذي يحب على جور أشرك الذي أحبه مع الله ، لذلك :

وما يؤْمن أَكْثَرهم بِاللَّه إِلا وهم مشْرِكُون .

(سورة يوسف) .

هذا هو الشرك الخفي ، أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي أما إني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً ولكن شهوة خفية ، وأعمال لغير الله .

فلذاك أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ قال له : والله ما أحب أن أكون في أهلي وولدي وعندي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشوكة ، فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً .

أما القصة أن هذا الصحابي الجليل قال : شهدت مصرع خبيب بن عدي ، هذا السؤال سئل ما الذي يصيبك ؟ كان يغيب عن الوعي من حين إلى آخر، يغيب عن الوعي كلياً ، فلما سئل عن هذا الغياب ؟ قال : شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك ورأيت قريشاً تقطع جسده ، وهي تقول أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ فيقول والله ما أحب أن يكون محمد مكاني ويصاب بشوكة ، لذلك يقول هذا الصحابي الجليل إني والله كلما ذكرت ذلك اليوم وكيف إني تركت نصرته إلا ظننت أن الله لن يغفر لي ، وتصيبني الغشية . هذا الذي يتقاعس عن نصرة المؤمنين هذا الذي يتقاعس عن نصرة إخوانه المؤمنين لو يعلم ماذا سيلقى يوم القيامة ؟

الفرق بين العفو والغفران :

أيها الأخوة ، الفرق بين العفو والغفران فرق كبير ، الله عز وجل عفو غفور، لكن بين العفو والغفران فروق ، الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب ولا يستحقه إلا المؤمن أما العفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي الثواب ، الفارق بين الغفران وبين العفو ، العفو يكون قبل العقوبة أو بعدها ، لكن الغفران لا يكون معه عقوبة إطلاقاً ، العفو إسقاط العقاب والغفران ستر للذنب وصون عن الفضيحة ، أما الفرق بين العفو والصفح ، فالعفو أقل من الصفح والصفح أبلغ من العفو والصفح لا تأنيب معه ، قد أعفو عن إنسان وأؤنبه ، أما الصفح لا تأنيب مع الصفح .

كلما ارتقى الإنسان عند الله عز وجل قلّت ذنوبه و تاب توبة نصوحة :

أيها الأخوة ، لكن الشاهد دقيق جداً ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومـن الظمـآن الوارد)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

الله أفرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد كان على وشك الموت فلقي نبع مـاء ، والعقيم الوالد ، يقول لك ثماني عشرة سنة أنجبت لي ولد ثم جاءه ولد ، ومن الضال الواجـد ضيع شيئاً ثميناً جداً ، ثم وجده .

فمن تاب إلى الله توبة نصوحة هنا الشاهد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحة أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه ، فالله سبحانه وتعالى عفو غفـور، المؤمن من كمال الإيمان أن يحدث المؤمن عند كل ذنب توبة لكن بعدها مباشرة ، بعد الذنب مباشرة والدليل قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾

(سورة النساء الآية : 17) .

ؤ تقلّ ذنوبه عدداً وتقلّ حجماً ، فإذا ارتقى أكثر وأكثر يكاد يبتعد عـن مقارفـة الذنوب كلياً إلا ما كان دون قصد أو عن ذلة لم تكن متعمدة ، هذا حال المؤمن .

نماذج من عفو النبي عليه الصلاة والسلام :

1 – عفو النبي عليه الصلاة والسلام عن أهل مكة :

الآن من نماذج العفو البشري ، الله عز وجل عفو وأرادنا أن نتخلق بهذا الكمـال من أرقى نماذج العفو البشر عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة الذين ناصبوه العداء عشرين عاماً ، أخرجوه من دياره ، نكلوا بأصحابه ، حاربوه ، تفننوا في إيذائه ثـم انتصـر عليهم هم في قبضته ، هم تحت رحمته ، بإشارة تقطع رؤوسهم جميعاً ينتهي وجودهم ، فقال لهم : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، عندها قال أبو سفيان : ما أعقلك وما أرحمك وما أوصلك .

النبي صلى الله عليه وسلم كان يمارس بالفعل كل ما كان يدعو إليه بالقول :

أحد كتاب السيرة الغربيين الذين هداهم الله إلى الإسلام يقول عن سيد الأنام : كان محمد ملكاً ، وسياسياً ، ومحارباً ، وقائداً ، ومشرعاً ، وقاضياً ، وفاتحاً ، ومهاجراً ، مارس بالفعل جميع المبادئ التي كان يلقنها للناس ، ولم تجد في القرآن حكماً أو أمراً لم يعمل به النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان يمارس بالفعل كل ما كان يدعو إليه بالقول .

هنا تكمن عظمة الأنبياء ما في مسافة أبداً بين أقوالهم وأفعالهم ، ما اكتشف أصحابهم أنهم يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر ، كان يمارس بالفعل كل ما كان يدعو إليه بالقول ، فالمرء مثلاً لن يكون عفواً (الكلام دقيق) إلا أن يكون له عدو يلقى منه أشد الإساءة ثم تدور الدائرة على هذا العدو فيقع في قبضته ويصبح تحت رحمته ثم يملك القدرة عليه ، وأن ينتقم منه ثم يعفو عنه ، وقد خرت جزيرة العرب صريعة تحت قدميه وأصبحت مكة قلعة العدو تحت رحمته ، فلو شاء لقطع رؤوس القوم الذين كانوا بالأمس ألد أعدائه الذين اتخذوه هزواً وأمعنوا في اضطهاده والاستخفاف به ولو أنه عاقبهم بذنبه كان محقاً ، ولم يكن ملوماً ولم تظهر فضيلة العفو قط بصورتها الكاملة في تاريخ أي دين من الأديان حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ولولاه لظلت هذه الفضيلة معطلة إلى الأبد ، هو سيد الخلق وحبيب الحق وسيد ولد آدم ، وقد أقسم الله بعمره الثمين .

2 – عفو النبي عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف :

عفو آخر له صلى الله عليه وسلم ، تصور إنساناً سافر إلى بلد مشياً على قدميه ثمانون كيلو متراً إلى الطائف ، وفي الطائف دعاهم إلى الله ، كذبوه وسخروا منه ، واستهزؤوا به ، وقال له أحدهم : لو أنك صادق فيما تقول لمزقت أثواب الكعبة . ثم أغروا صبيانهم ونالوه بالأذى حتى سال الدم من قدمه الشريف ، وهو يقول : إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولك العتبى حتى ترضى لكن عافيتك أوسع لي . الآن انظروا إلى عفوه أرسل الله له ملك الجبال ، وقال : يا محمد أمرني ربي أن أكون طوع إرادتك ، لو شئت لأطبقت عليهم الجبلين ، كلام دقيق يعني مكنه الله أن ينتقم منهم .

وفي رواية الأخشبين ، اسمعوا الجواب قال : لا يا أخي ، اللهم اهد قومي ، انتمى لهم ، ما تخلى عنهم ، الإنسان اليوم يذهب إلى أوروبا يرجع كأنه ليس من هذه الأمة متخلفون ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، انتمى إليهم ، واعتذر عنهم ، ودعا لهم ، وتمنى على الله أن يخرج من أصلابهم من يوحده ، لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحده ، هذه النبوة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : ـ " العفو" 2) .

3 ـ عفو النبي عليه الصلاة والسلام عن حاطب بن بلتعة :

حاطب بن بلتعة ، أرسل كتابا إلى قريش إن محمداً سيغزوكم فخـذوا حـذركم ، كيف تقيم هذا الكتاب في أي نظام في العالم ؟ خيانة عظمي يستحق القتل ، جاءه الوحي وأبلغه ذلك ، أرسل من يأتي بالمرأة التي معها الكتاب في منتصف الطريق ، ثم استدعى حاطـب ، قال: يا حاطب ما هذا ؟ قال : وا يا رسول ا ما كفرت ولا ارتددت ، قبل أن يقول حاطب قال سيدنا عمر : يا رسول ا دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال : لا يا عمر ، إنه شـهد بدراً ، انظروا إلى الوفاء ، إنه شهد بدراً ، لا يا عمر ، يا حاطب ما هـذا ؟ قـال: وا يـا رسول ا ما كفرت ولا ارتددت وإني لصيق في قريش وإني موقن أن ا سينصرك ، أردت بهذا الكتاب أن تكون لي يد عندهم أحمي بها أهلي ومالي ، فقال عليه الصلاة والسلام : إنـي صدقته فصدقوه ، ولا تقولوا فيه إلا خيراً ، هذه النبوة .

عفو النبي يوسف عليه السلام عن إخوته :

أيها الأخوة ، عندنا نموذج آخر لسيدنا يوسف ، طبعاً قصة معروفة إخوته تآمروا عليه وضعوه في الجب ليموت ، الآيات ، فلما دخلوا عليه وهو عزيز مصر :

فَلما دخَلُوا عليه قَالُوا يأَيها الْعزِيز مسنَا وأَهلَنَا الضر وجِئْنَا بِبِضاعة مزجاة فَـأَوف لَنَـا الْكَيلَ وتَصدقْ علَينَا إِن الله يجزِي الْمتَصدقين(88)

(سورة يوسف) .

ضعاف فقراء وهو عزيز مصر :

قَالَ هلْ علمتُم ما فَعلْتُم بِيوسفَ وأَخيه إِذْ أَنْتُم جاهلُون(89)قَالُوا أَئِنك لَأَنْتَ يوسفُ قَالَ أَنَا يوسفُ (90)

(سورة يوسف) .

هو في الجب وانتهى ومات .

منتهى الكمال أن يعفو الإنسان عمن ظلمه :

لذاك :

والله غَالِب على أَمره ولكن أَكْثَر الناس لَا يعلمون(21)

(سورة يوسف)

قَالَ أَنَا يوسفُ وهذَا أَخي قَد من الله علَينَا إِنه من يتق ويصبِر فَإِن الله لَا يضـيع أَجـر المحسنين(90) قالوا تا   لقد آثرك ا   علينا (91)

(سورة يوسف)

إذا كان ا   معك فمن عليك في الجب :

وإِن كُنا لَخَاطِئِين(91)

(سورة يوسف)

اسمعوا العفو :

قَالَ لَا تَثْرِيب عليكُم الْيوم يغْفر الله لَكُم وهو أَرحم الراحمين(92)

(سورة يوسف)

فَلَما دخَلُوا على يوسفَ آوى إِلَيه أَبويه وقَالَ ادخُلُوا مصر إِن شَاء الله آمنين(99)ورفَع أَبويه على الْعرشِ وخَروا لَه سجدا وقَالَ ياأَبت هذَا تَأْوِيلُ رؤْياي من قَبلُ قَد جعلَها ربي حقا وقَد أَحسن بِي إِذْ أَخْرجني (100)

(سورة يوسف)

هنا ، ما قال من الجب ، قال : من السجن ، لئلا ليذكرهم بفعلتهم ، هذا منتهـى الكمال أن تعفو ، وألا تذكر الذي عفوت عنه بجريمته .

قمة العفو ألا تذكر المذنب بجريمته :

إِذْ أَخْرجني من السجنِ وجاء بِكُم من الْبدوِ من بعد أَن نَزغَ الشيطَان بيني وبين إِخْـوتي (100)

(سورة يوسف)

ما قال هم بحقي خاطئون لا ، لا ، قال : دخل بيننا الشيطان هذه قمة العفو ، ألا تذكر المذنب بذنبه ، ألا تمن عليه بعفوك ، ألا تذكره بجريمتك :

من بعد أن نَزغَ الشيطان بيني وبين إخْوتي إن ربي لطيفٌ لما يشَـاء إنـه هـو الْعلـيم الْحكيم(100)

(سورة يوسف)

هذه القصص ، قصص الأنبياء من أجل أن نتعلم منها ، لذلك اعفُ عمن ظلمـك تكون كبيراً ولا تنتقم فتغدو صغيراً ، ا عز وجل يحبنا إذا عفونا عن خصومنا .

من تطاول على المسلمين ينبغي ألا نعفو عنه :

لكن :

والذين إذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون (39)

(سورة الشورى)

هذا معنى آخر إذا كان في تطاول في استخفاف من أجل أن يصغر المؤمن هـذا المستخف :

والذين إذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون(39)وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها (40)

(سورة الشورى)

من غلب على ظنه أن العفو عن المسيء يصلحه ينبغي أن يعفو عنه و أجره على ا :

إذا غاب عن ظنك أن عفوك عنه يصلحه ينبغي أن تعفو عنه ، فمن عفا وأصـلح يعني غلب على ظنك أن عفوك عن هذا الإنسان يقربه إلى ا الآية الكريمة :

والذين إذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون(39)وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها فَمن عفَـا وأَصـلَح فَأَجره على الله إنه لَا يحب الظَّالمين(40)

(سورة الشورى)

حسابك عندي أي ملك وعدك بعطية ماذا سيعطيك ؟ قلم رصاص ؟ سيارة ؟ بيت:

فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره على الله (40)

(سورة الشورى)

إذا في تطاول يجب أن تنتصر ، أما في تطاول لكن في خطأ صار فإذا عفـوت عنه تصلحه عندئذ أجرك على ا .

أيها الأخوة ، ينبغي أن نتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله ، هو عفو وينبغـي أن نعفو .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (اللطيف) :

ورود اسم اللطيف في القرآن الكريم في سبع آيات :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم اللطيف ، هذا الاسم ورد في سبع آيات من القرآن الكريم ، قال تعالى :

أَلَا يعلَم من خَلَقَ وهو اللطيفُ الْخَبِير (14)

(سورة الملك)

وقال تعالى :

واذْكُرن ما يتْلَى في بيوتكُن من آيات الله والْحكْمة ِإن الله كَان لَطيفًا خَبِيرا (34)

(سورة الأحزاب)

ولم يقترن اسم اللطيف إلا باسم الخبير ، لطيف خبير ، وهذا الاسم ورد مقيـداً في قول ا عز وجل :

ِإن ربي لَطيفٌ ِلما يشَاء ِإنه هو الْعليم الْحكيم (100)

(سورة يوسف)

وكذلك في قوله تعالى :

الله لَطيفٌ ِبعباده يرزقُ من يشَاء وهو الْقَوِي الْعزِيز (19)

(سورة الشورى)

وقد ورد هذا الاسم في السنة في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي ا عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لها : ((**لَتُخْبِرِيني أو لَيُخْبِرَنِّي اللطيف الخبير**)) .

اللغة ترقى برقي أهلها وتضعف بضعفهم :

أيها الأخوة ، اللطيف في اللغة صفة مشبهة باسم الفاعل ، كما ذكرت لكم مـن قبل : اللغة العربية بشهادة علماء اللغة في العالم مـن أرقـى اللغـات المتصـرفة ، معنـى المتصرفة ، نظام اللغة نظام أسر في جد في أولاد في أحفاد ، في مصدر ، في فعل مـاض ، فعل مضارع ، فعل أمر ، اسم فاعل ، صيغ مبالغة لاسم الفاعل ، اسم مفعول ، اسم زمـان ، اسم مكان ، اسم تفضيل ، اسم آلة ، صفة مشبهة باسم الفاعل ، لكن السؤال ما الفرق بين اسم الفاعل وبين الصفة المشبهة باسم الفاعل ؟ الصفة المشبهة باسم الفاعل من أوزانها فعـلان و فعيل ، طويل ، الطول صفة تلازم صاحبها ، صفة تلازم الإنسان ، طويل دائماً طويـل أمـا دخل يدخل داخل ، الدخول طارئ تدخل مرة واحدة ، فاسـم الفاعـل يـدل علـى الحـدوث والانقطاع ، والصفة المشبهة باسم الفاعل تدل على الثبات والدوام .

اللطيف هنا جاءت على وزن فعيل ؛ وفعيل صفة مشبهة باسم الفاعل .

أيها الأخوة الكرام ، اللغة ترقى برقي أهلها وتضعف بضعف أهلها ، لو أردت أن توازن بين خصائص اللغة العربية وبين خصائص اللغات الأخرى لوجدت بوناً شاسـعاً ، لكن ضعف هذه الأمة أضعف معها لغتها .

ثبات اللغة العربية بفضل القرآن الكريم :

على كل : ما في لغة بتاريخ البشرية يقول قائلها :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ

هذا البيت قاله امرؤ القيس قبل ألف وخمسمئة عام ، وطلابنا في الصف العاشر يقرؤون هذا البيت وهذا الشعر فيفهمونه ببساطة وبين قائل البيـت ومـن يفهمـه الآن ألـف وخمسمئة عام ؛ بينما في اللغة الإنكليزية الشعر الذي قاله شكسبير في القرن السادس عشر لا يمكن أن يفهمه أحد في بريطانيا إلا أن يفهموه مترجماً ، اللغة الإنكليزية التي قيلت في القرن السادس عشر تترجم إلى اللغة الإنكليزية ، ثبات اللغة العربية هذا بفضل القرآن الكريم لأنهـا لغة القرآن ولأنه من فضل ا علينا أن جعل لغتنا لغة كلامه ، والحديث عن فقه اللغة وعـن

خصائص اللغة وعن عظمة هذه اللغة حديث طويل لكن يكفيها شرفاً أن ا خالق السـماوات والأرض اختارها لكتابه الكريم .

إِنا أَنْزلْنَاه قُرآَنًا عربِيا (2)

(سورة يوسف)

بِلسانٍ عربِي مبِينٍ (195)

(سورة الشعراء)

ا عز وجل خلقه دائم :

الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن فعيل أو فعلان ، لطيف ، لكن في حقيقة دقيقة جداً الأصل في اللغة المعنى ، هذه القاعدة الذي ذكرتها قبل قليل ا عز وجل خـالق ، خالق ليس مرة واحدة يخلق ما يشاء ، الخلق مستمر ، فمع أن علماء اللغة قالوا اسم الفاعـل يدل على الحدوث والتغيير بينما الصفة المشبهة تدل على الثبات والدوام ، نقول خـالق يـدل على الثبات ، ما دام هذا الموضوع نسب إلى ا عز وجل ؛ فا خلقه دائم لا تنطبـق هـذه القاعدة على اسم ا الخالق ، ولما وصف سيدنا موسى بأنه غضـبان علـى وزن فعـلان ، والغضب ليس من صفة الأنبياء صفة طارئة :

ولَما رجع موسى إِلَى قَومه غَضبان أَسفًا (150)

(سورة الأعراف)

فالغضب طارئ لذلك في مقدمة أصول النحو الذي درسناه في الجامعة المعول عليه المعنى ، هذا من قواعد اللغة العربية .

اللطف هو رقة الشيء و استحسانه و خفته على النفس :

الآن لطف الشيء ، ماذا يعني أنه لطف ، اللطف في الشيء رقتـه ، رقيـق ، واستحسانه ، وخفته على النفس ، أو احتجابه و خفاؤه ، هـذا هـو اللطـف رقـة الشـيء واستحسانه وخفته على النفس أو احتجابه وخفاؤه ، وعند البخاري من حديث عائشة رضـي

ا عنها قالت : في قول أصحاب الإفْك ولا أشْعر ، وهو يريبني في وجعي : أني لا أرى من النبي صلى ا عليه وسلم اللطْفَ الذي كنت أرى منه حين أشتكي .

فكان النبي عليه الصلاة والسلام رقيق بالسيدة عائشة لطيف .

((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .))

[رواه البزار]

مقياس الأخلاق عند الإنسان أخلاقه في بيته :

أيها الأخوة ، مقياس الأخلاق أخلاقك في بيتك ، مقياس الأخـلاق ، الإنسـان خارج البيت يحسن وضعه ، يلمع صورته ، يعتني بثيابه ، يبتسم ، يعتذر ، يتعطـر ، هـذا لمصلحته لمكانته لينتزع إعجاب الناس به ، مصلحته تقتضي أن يكون لطيفاً معتذراً مبتسـماً أما حقيقته تظهر في البيت ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .))

[رواه البزار]

فالسيدة عائشة تقول : **يريبني في وجعي ،** أي مما يؤلمني في وجعـي **أنـي لا أرى من النبي صلى ا عليه وسلم اللطْفَ الذي كنت أرى منه حين أشتكي .**

إذاً هذا منهج :

((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .))

[رواه البزار]

كانت تسأله كيف حبك لي ؟ يقول لها كعقدة الحبل ، عقدة لا تنفك فأصبحت هذه الكلمة العقدة مصطلحاً بينها وبينه ، تسأله من حين لآخر كيف العقدة ؟ يقول علـى حالهـا . يعني ماذا يمنع أن تكون مع أهلك لطيفاً ؟ ماذا يمنع أن تكون مع أهلك رفيقـاً رحيمـاً ودوداً مبتسماً ؟ السلام عليكم ، الزوج اللطيف المؤنس ، كان إذا دخل بيته بساماً ضـحاكاً ، كـان يقول:

((أكرموا النساء ، فو ا ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلـبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً)) .

[ورد في الأثر] .

مرة السيدة عائشة حدثته عن قصة طويلة ، عن قصـة أبـي زرع وأم زرع ، أشادت بأبي زرع لشجاعته ، لكرمه ، لبطولته ، لرجولته ، لكنها تأسفت في نهايـة القصـة

فقالت غير أنه طلقها طلق أم زرع فكان تعقيب النبي عليه الصلاة والسلام أنا لك كـأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك .

طمأنها ، من أقواله صلى ا عليه وسلم :

((الحمد الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

يحمد ا على أن رزقه حب عائشة .

على كل إنسان أن يتخذ من النبي الكريم قدوة له :

من علامات الإيمان أن تحب حليلتك ، أن تحب زوجتك ، هذه زوجتـك هـذه هدية ا إليك ، هذه إنسانة جعلها ا تحت طوعك ، عاملها بالإحسان ، كان عليـه الصـلاة والسلام رفيقاً بأهله ، كان يخصف نعله ويكنس داره ويحلب شاته وكان في مهنة أهله ، هكذا علمنا النبي عليه الصلاة والسلام .

إذاً الشاهد أن النبي كان لطيفاً معها ، لكن بعد حديث الإفك تغير ، شيء مقلق ، يعني لا في دليل إثبات ولا في دليل نفي وهو سيد الخلق وحبيب الحق وتتهم زوجته بأثمن ما تملك امرأة ، عفتها ، امتحان صعب لماذا قال ا عز وجل :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (21).

(سورة الأحزاب)

أذاقه ا الفقر وقف الموقف الكامل ، أذاقه ا الغنى فكان سخياً وقف الموقـف الكامل ، أذاقه ا القهر في الطائف وقف موقفاً كاملاً إن لم يكن بك غضب علي فلا أبـالي ، أذاقه الانتصار في فتح مكة وقف الموقف الكامل ، أذاقه موت الولد ، إن العين لتـدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، أذاقه كل شيء وقف الموقف الكامل لذلك قال تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ (21) .

(سورة الأحزاب)

ا عز وجل لطيف يعلم دقائق الأمور ولا يخفى عليه شيء :

الآن ا عز وجل لطيف يعني اجتمع له العلم بدقائق المصالح وأوصلها إلى من قدرها له من خلقه مع الرفق به ، يقال لطف به وله ، فقوله تعالى :

الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ (19)

(سورة الشورى)

يعني لطف بهم ، وقوله تعالى :

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ (100)

(سورة يوسف)

لطف لهم ، ا لطيف بعباده رفيق بهم ، يرحمهم ، قريب منهم ، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان ، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان ، لطيف بعباده رفيق بهم ، قريب منهم ، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان ، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان ، فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم ، إنسان أحياناً يبلغه أنه إذا تبرع بأرض لمسجد اضطرت البادية أن تنظم أرضه وأن تقسمها إلى محاضر وعندئذ يرتفع السعر أضعافاً مضاعفة ، هو أراد من التبرع أن يرتفع سعر أرضه ، لو سمع هذا الخبر أن فلاناً تبرع بمسجد ما شاء ا محسن كبير ، من الذي يعلم الحقيقة ؟ ا عز وجل ، من الذي يعلم خائنة الأعين ؟ ا عز وجل ، من الذي يعلم البواعث الخفية ؟ ا عز وجل ، من الذي يعلم المقاصد البعيدة ؟ ا عز وجل ، لطيف يعلم دقائق أحوالهم ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم .

من معاني اللطيف :

كم معنى للطيف ؟ رفيق ، قريب ، رحيم ، يدعوك للتوبة مهما كنت عاصياً ويعلم كل شيء ، يعلم ما خفي عنك ، يعلم سرك وجهرك ، علم ما كان ، وعلم ما يكون ، ويعلم ما سيكون ، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، والدليل :

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)

(سورة الملك)

سيدنا لقمان قال لابنه وهو يعظه :

يا بنَي إِنها إِن تَكُ مثْقَالَ حبة من خَردلٍ فَتَكُن في صخْرة أَو في السماوات أَو في الْـأَرضِ يأْت بِها الله إِن الله لَطيفٌ خَبِير (16)

(سورة لقمان)

دقائق الأمور أدق التفصيلات ، البواعث الخفية ، المقاصـد البعيـدة ، النوايـا الدقيقة ، المشاعر ، الخواطر يعلمها ، لكنه لطيف .

لا يتحقق شيء على وجه الأرض إلا بتوفيق ا عز وجل :

لو رافقك إنسان لمدة أطول مما ينبغي تضجر منه يا أخي حل عني ، ا معنـا لكن لطيف ، اللطيف هو الذي ييسر لعباده أمورهم ، من ييسر لك أمورك ؟ يوفقك في زواجك في شراء بيت ، بالوصول إلى المنصب ، باحتلال وظيفة ، بتجـارة رابحـة مـن يوفقـك ؟ بطولتك ألا تعزو الفضل إلا إليه ، أنت حينما تقول ا وفقني ، ا أكرمني ، ا مكنني ، ا أعطاني ، ا تفضل علي ، ا يسر لي أمري ، هذا ليس من باب التواضع من باب الحقيقة ، لذلك قال تعالى :

وما تَوفيقي إِلَّا بِاللَّه (88)

(سورة هود)

لا يتحقق شيء على وجه الأرض إلا بتوفيق ا :

وما تَوفيقي إِلَّا بِاللَّه (88)

(سورة هود)

من عطاء ا على الإنسان نعمة الإيجاد و الإمداد و الهدى و الرشاد :

إذاً اللطيف هو الذي ييسر للعباد أمورهم و يسـتجيب مـنهم دعـاءهم ، فهـو المحسن إليهم في خفاء و ستر ، من حيث لا يعلمون فنعمه عليهم سابغة ظاهرة لا يحصـيها العادون و لا ينكرها إلا الجاحدون .

أنت كاك كرم من ا ، منحك نعمة الإيجاد ، كل شخص منا له تاريخ ميلاد أنا عندما أقرأ كتاباً و أراجع بعض صفحاته متى نُضد ؟ متى طبع ؟ إذا كان مطبوع قبل ولادتي أقول أثناء طبع هذا الكتاب كان في إنسان بالأرض اسمه راتب نابلسي :

هلْ أَتَى علَى الْإِنْسانِ حِين مِن الدهرِ لَم يكُن شَيئًا مذْكُورا (1)

(سورة الإنسان)

فأنت منحك ا نعمة الإيجاد لم تكن شيئاً مذكوراً ، ثم منحك نعمـة الإمـداد ، أعطاك هواء ، أعطاك ماء ، أعطاك مأوى ، أعطاك علماً ، أعطاك طلاقة لسان ، زوجـك ، عندك أولاد ، عندك أصهار ، كل هذه النعم بفضل ا عز وجل ، إذاً هذا معنـى اللطيـف ، وهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون نعمه سابغة ظاهرة لا يحصيها العادون ولا ينكرها إلا الجاحدون ، وهو الذي يرزقهم بفضله ، هذا يتقن الخط ، هذا يتقن قص الشعر ، هذا يتقن التعليم ، هذا يتقن الهندسة ، هذا تاجر ، هذا مزارع ، كل واحد ا مكنه من عمل وييسره له ، أ نسهر أياماً في معنا طبيب جراح يعمل كل يوم عملية قلب أنا أقول لـه كيـف تستسيغ الطعام بالمنشار ينشر عظم القص ، بجهاز معين تتباعد هذه العظام يصل إلى القلب ، يوقف القلب يربطه بقلب صناعي ، يفتح البطين يصل إلى الدسام أربع خمس ساعات ، الدماء والإنسان مخدر ويأتي إلى بيته يأكل بشهية ، إذا واحد منا رأى الدم ما فيه نفس يأكل لقمـة ، كيف ا مكّنه من عملية جراحية وهو مرتاح ، وهذا يلقي خطبة ، ذا يقود مركبة ، وهذا يقود طائرة ، طائرة ثلاثمئة وخمسين طناً شاب صغير يقودها بالليل معه علم ، شاب صغير يقـود طائرة من أكبر الطائرات ليلاً ، يحرك ثلاثمئة وخمسين طناً في الهواء أقل غلط تسقط الطائرة من مكنه من ذلك ؟

ا عز وجل لطيف يعين كل إنسان على عمله :

لذلك أيها الأخوة ، ا عز وجل لطيف يعني يعين كل إنسان على عمله ، ييسر له عملاً ، مكنه من عمل فنعمه عليهم سابغة ظاهرة وهو يرزقهم بفضله ، كل واحد ا مكنه من شيء وييسر له عمله ، من حيث لا يحتسبون .

أَلَم تَر أَن الله أَنْزلَ مِن السماءِ ماءً فَتُصبِح الْأَرض مخْضرةً إِن الله لَطِيفٌ خَبِير (63)

(سورة الحج)

وقال سبحانه :

الله لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يرزقُ من يشَاء وهو الْقَوِي الْعزِيز (19)

(سورة الشورى)

كما أنه يحاسب المؤمنين حساباً يسيراً بفضله ورحمته ويحاسب غيـرهم مـن

المخالفين وفق عدله وحكمته .

من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان :

الآن من معاني اللطيف أنه خفي :

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)

(سورة الكهف)

ينبغي ألا يراه أحد ، ألا يعلم به أحد ، أحياناً ا عز وجل غير ظاهر ، جالس في بيتك مع زوجتك وأولادك ا معك وهو معكم أينما كنتم ، لكن بلطف من دون أن تشـعر أن الوجود مخيف هو القدير هو العليم هو الحكيم هو اللطيف هو القدير هو الجميـل ، معـك وهو معكم أينما كنتم .

أيضاً اسم ا احتجب عنك ليمتحننا ، يبدو لك أول وهلة لوحدك في البيت مـا في معك أحد هكذا تتوهم وهو معك ، فلذلك إن من أفضل إيمان المرء أن يعلـم أن ا معـه حيث كان .

ا عز وجل لا يرى في الدنيا لطفاً منه وحكمة ويرى في الآخرة إكراماً ومحبة :

إذاً ا عز وجل لا يرى في الدنيا لطفاً منه وحكمة ويرى في الآخرة إكرامـاً ومحبة ، احتجب عنا في الدنيا لطفاً وامتحاناً ورأيناه في الآخرة إكراماً وإحساناً .

ورد في بعض الآثار أن أهل الجنة ينظرون إلى وجـه ا الكـريم فيغيبـون خمسين ألف عام من نشوة النظرة .

ولو رآه الناس في الدنيا جهاراً لبطلت الحكمة وتعطلت معاني العدل ، لذلك قال ا عز وجل عن رؤية الناس له في الآخرة :

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

(سورة القيامة) .

لو رأى الناس ا عز وجل في الدنيا جهاراً لبطلت الحكمة وتعطلت معاني العدل :

أيها الأخوة ، هذه النقطة دقيقة جداً إن شـاء ا فـي درس قـادم سأشـرحها بالتفصيل ، لماذا احتجب ا عنا في الدنيا ؟ ليمتحننا ولماذا نراه في الآخرة ؟ ليكرمنا ، إذاً في الدنيا :

وما كان لِبشَرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ (51)

(سورة الشورى)

لا تُدركُه الأبصار وهو يدرك الأبصار

(سورة الأنعام الآية "103") .

أما في الآخرة :

وجوه يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ

(سورة القيامة : الآية 22-23) .

هذا الموضوع دقيق جداً لماذا احتجب عنا في الدنيا ولماذا نراه في الآخـرة إن شاء ا في درس قادم أعالج هذا الموضوع .





من أسماء ا الحسنى : (اللطيف) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم اللطيف ، و اللطيف هو الذي أعطى العباد فوق الكفاية ، و كلفهم دون الطاقة ، و اللطيف هو الميسر لكل عسير و الجابر لكل كسير ، و اللطيف من وفق للعمل في الابتداء و ختمه بالقبول في الانتهاء ، و اللطيف هو الذي ولي فستر و أعطى فأغنى و أنعم فأجزل و علم فأجمل ، هذا هو اللطيف .

اللطيف احتجب عن خلقه في الدنيا لكماله و جلاله :

أيها الأخوة ، معنى دقيق من معاني اللطيف ، اللطيف احتجب عن خلقه في الدنيا لكماله و جلاله ، فإن ا لا يرى في الدنيا لطفاً و حكمة ، و يرى في الآخرة إكراماً و محبة ، إنك لن تراني في الدنيا مستحيل ، طبيعة الجسم ، بنيته ، خصائصه لا تحتمل :

قالَ رب أَرِني أَنْظُرْ إِلَيكَ قالَ لَن تَراني ولَكِن انْظُرْ إِلى الْجبلِ فَإِنِ استَقَر مكانَه فَسوفَ تَراني فَلَما تَجلى ربه لِلْجبلِ جعلَه دكا وخَر موسى صعقًا(143)

(سورة الأعراف)

لذلك لا يرى في الدنيا لطفاً و حكمة و يرى في الآخرة إكراماً و محبة ، و في كل الأحوال ا عز وجل لا يدرك إحاطة من قبل خلقه ، حتى أعلى الخلق ، حتى سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام .

هو أعلانا معرفة ، إحاطة مستحيلة ، لأنه لا يعرف ا إلا ا ، لو رآه الناس في الدنيا جهاراً لبطل التكليف ، أضرب هذا المثل لو أن صاحب المحل وراء الطاولة ، و المكان الذي فيه المال بقبضته ، عنده موظف ، مادام صاحب المحل التجاري لا يغادر مكتبه و لا ثانية ، و يأتي أول إنسان و يغادر آخر إنسان ، و مكان المال بيده ، فهذا الموظف أمين أم

خائن ؟ مستحيل أن نعلم ، الآن يوجد مولات ، بالاسم الأجنبي بالعالم الغربي أي سلعة عليهـا مادة إن لم يدفع ثمنها تصدر صوتاً و تُغلق الأبواب بشكل أوتوماتيكي ، من هو الأمين ؟ ليس هناك أمين و لا خائن ، لأنه لا يوجد امتحان ، الأمر مستحيل ، أما حينما قطعت الكهرباء في بلادة غربية ارتكبت في ليلة واحدة مئتا ألف سرقة بثلاثين مليار ، فانضـباط العـالم الغربـي انضباط الكتروني و ليس دينياً ، انضباط العالم الغربي انضباط الكتروني فقط ، لا يمكـن أن ينجو الإنسان من مخالفة ، يوجد ضبط ، هذا الضبط يلغي الرقي ، يلغـي التكليـف ، يلغـي المسؤولية ، يلغي البطولة ، أنت منضبط ، لو أن ا عز وجل يرى في الدنيا و كـل ذنـب وراءه عقاب مباشر الكل يستقيمون .

لا يستحق الإنسان الجنة إلا إذا كان مخيراً :

في بعض البلاد الشرقية لو إنسان نزل من على الرصيف يعدم قـديماً ، النـاس انضبطوا و لكن انضباط قهر ، ليس انضباط شكر ، انضبطوا انضباط خوف .

قلت لكم كثيراً ا عز وجل ما أراد أن تكون علاقة عباده به عبـادة قهـر ، لا إكراه في الدين ، علاقة حب ، علاقة أن تأتيه طائعاً ، علاقة أن تأتيه مختـاراً ، علاقـة أن تطيعه و بإمكانك أن تعصيه ، أن تصلي و بإمكانك ألا تصلي .

لذلك لو أن ا ظهر في الدنيا ألغي التكليف ، ُألغـي حمـل الأمانـة ، ألغيـت البطولات ، ألغي الثواب ، ألغي العقاب ، تماماً كما لو جلس صاحب المحـل وراء مكتبـه و مكان المال بيده ، فهذا الذي أمامه لا يمكن أن يوصف بأنه أمـين و لا بأنـه خـائن ، لكـن صاحب المحل لو خرج من المحل و أبقى الدرج مفتوحاً و جلس في المحل المقابل بمكـان لا يراه الموظف يراقبه ، الآن يمتحن الموظف ، لذلك قال تعالى :

ولَا تَحسبن الله غَافلًا عما يعملُ الظالِمون(42)

(سورة إبراهيم)

هو يبدو أنه غافل ، يقتلون ليلاً نهاراً :

إنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأبصار (42)

(سورة إبراهيم)

لا يمكن أن نمتحن ، لا يمكن أن نستحق الجنة ، لا يمكن أن يكون لنا ثواب ، لا يمكن أن نرقى إلا إذا كنا مخيرين ، إلا إذا كان بالإمكان أن تعصيه و أنت معافى ، العالم كله

يعصي ا عز وجل ، أنواع المعاصي و الآثام و الشذوذ و الإباحية و السحاق واللواط بالعالم كله ، و أكل المال الحرام و الربا و القهر و القتل و صحة طيبة و الضغط ثمانية اثني عشر و النبض ثمانين و الأمور كلها بأعلى درجة ، لا يستحق الإنسان الجنة إلا إذا كان مخيراً .

الآخرة خبر في القرآن الكريم أما الدنيا فمحسوسة :

لذلك أول آية :

الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

(سورة البقرة)

الدنيا محسوسة أما الآخرة خبر في القرآن الكريم :

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4)

(سورة الضحى)

الآخرة خبر أما الدنيا محسوسة ، لذلك لو رآه الناس في الدنيا لبطلت الحكمة ، و تعطلت معاني العدل و الرحمة .

الدنيا دار تكليف و عمل و الآخرة دار تشريف و جزاء :

من هنا قال ا عز وجل عن رؤيته في الدنيا :

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ(51)

(سورة الشورى)

مستحيل ، حتى كليمه موسى ، كلمه ا من وراء حجاب ، و قال تعالى :

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

(سورة الأنعام)

موجود لكن لا تراه ، اعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، هـذه مرتبـة الإحسان و في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموتَ))

[رواه مسلم عن عمر بن ثابت الأنصاري]

في الدنيا ليس هناك رؤية و أية دعوى افتراء و كذب و اركلها بقدمك ، لأن الدنيا خلقت للابتلاء ، أما الآخرة فهي دار الجزاء .

الدنيا دار تكليف أما الآخرة دار تشريف ، الدنيا دار عمل أما الآخرة دار جزاء ، في الآخرة يكشف الغطاء و يرفع فيها الحجاب ، و يلطف ا بالموحدين عند الحساب قال تعالى :

فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)

(سورة ق)

رؤية وجه ا الكريم يوم القيامة :

لذلك قال تعالى :

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ(26)

(سورة يونس)

قال علماء التفسير الزيادة رؤية وجه ا الكريم .

و في آية تبين أن هناك ما هو يفْضل رؤية وجه ا الكريم رضوان رب العالمين ، قال تعالى :

وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ(72)

(سورة التوبة)

أعلى عطاء يناله الإنسان عند ا عز وجل رضوان من رب العالمين :

صار في جنة فيها :

((....ما لا عين رأتْ ، ولا أُذُن سمعتْ ، ولا خَطَر على قَلْبِ بشَرِ ...)) .

[متفق عليه]

و فيها نظر إلى وجه ا الكريم :

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ(26)

(سورة يونس)

ثم هناك رضوان من ا عز وجل هذا أعلى عطاء يناله الإنسان عند ا عـز وجل .

دخل إلى بستان جميل لكن أجمل ما في هذا البستان وجه صاحبه ، تمليت منـه فنسيت البستان ثم إذا هو يرحب بك يا أهلاً وسهلاً أكرمتنا بهذه الزيارة مثلاً فصار في بستان و في وجه و في ترحيب .

ورضوان من الله أكبر(72)

(سورة التوبة)

لذلك الآية الكريمة :

وجوه يومئذ ناضرةٌ (22) إلى ربها ناظرةٌ (23)

(سورة القيامة)

التفكر في الكون طريق إلى معرفة ا :

أيها الأخوة ، الآن فضلاً عما جاء به العلماء من تعريف أسـماء ا الحسـنى ، أسماء ا الحسنى يمكن أن نعرفها من خلال خلق ا عز وجل ، المخلوقات ، هـذا الكـون مظهر لأسماء ا الحسنى أو تجسيد لأسماء ا الحسنى ، و من خلال فعله ، و مـن خـلال أمره ، و من خلال كلامه ، أي أربعة طرق سالكة لمعرفة ا :

أن تتفكر في خلقه ، أو أن تنظر في أفعاله ، أو أن تتدبر أمره ، أو أن تستمع إلى كلامه ، مثال : الهواء لطيف ، موجود و غير موجود ، نستنشقه ، لا صوت له ، بلا لـون ، بلا حركة ، بلا ضجيج ، موجود و كأنه غير موجود لكن ألم تركب طائرة وزنها ثلاثمئـة و خمسين طناً كيف يحملها الهواء ؟ أربعمئة خمسمئة الآن يوجد طائرة ثمانمئة راكب تقريبـاً ، كيف يحملها الهواء ؟ الهواء موجود ، و لا تراه و لا تسمع صوته لكن اركب مركبة و لتنطلق بك بسرعة ، مد يدك تعرف أن الهواء موجود لكن موجود بلطف ، أما إذا ثار الهواء لا يبقي و لا يذر ، الأعاصير التي سرعتها ألف و مئتي كيلو متر لا تبقي شيئاً إطلاقـاً لا بنـاء و لا جدار و لا شجر و لا شيء .

ا عز وجل لطيف بعباده :

دققوا الأرض تدور حول نفسها بسرعة ألف و ستمئة كيلو متر بالسـاعة ، لـو الهواء ثابت و الأرض متحركة معنى ذلك يوجد أعاصير بالأرض كلها سرعتها ألف و ستمئة كيلو متر لا يبقى شيئاً ، لا يبقى بناء ، لا تبقى شجرة ، لا تبقى آلة ، هذه الأعاصـير ، لـو الهواء ثابت و الأرض تدور انتهت الحياة لكن لحكمة بالغة الهواء يدور مع الأرض ، لـذلك الآية الكريمة :

قُلْ سيروا في الأرض (11)

(سورة الأنعام)

أنا أمشي على الأرض ، الآية في الأرض لأن ا عز وجل عـد الهـواء و الأرض معاً ، فالهواء جزء من الأرض تمشي أنت في الأرض ، أي على سـطح اليابسـة و تحت الهواء ، لو كان الهواء مستقلاً و منفصلاً كان هناك أعاصير تدمر كل شيء ، فـالهواء لطيف و الماء لطيف ، رقراق ، أما إذا ثار البحر يغرق أكبر مركبة .

التفاحة لطيفة حجمها معتدل ، يمكن أن تقضمها بأسنانك ، لو كـان لهـا بنيـة كالصخر تحتاج إلى مطحنة أحجار ، بنيتها لطيفة ، شكلها لطيف ، حجمها لطيـف ، لونهـا لطيف ، طعمها طيب ، مغذية ، لطيف ا عز وجل .

الفاكهة الكبيرة على الأرض و الفاكهة التي لا تؤذي علـى الشـجر ، لـو أن البطيخ على الشجر ، الفاكهة التي لا تؤذي على الشجر أما الكبيرة على الأرض ، ا لطيف .

حدثني إنسان من بلد آخر دخل السجن أعطوه علبة طُن بلا مفتاح قال لي حتى فتحتها من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثانية ظهراً على الحك أما البيضة فتحها سـهل ، الآن يوجد معلبات سعرها أعلى ، فتحها سهل تفتحها من دون مفتاح ، ا لطيـف الأشـياء التي تحتاجها في متناول يدك .

قوى التجاذب أحد أكبر الأدلة على لطف ا عز وجل :

قوى التجاذب لو أن الأرض تفلتت من جاذبية الشمس ، أردنا أن نعيدها نحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي ، و قطر الحبل خمسة أمتار ، معنى حبل فولاذي قطره خمسة أمتار أي يقاوم من قوى الشد مليوني طن ، أي الأرض مرتبطة بالشمس بقوة تساوي مليـون

مليون ضرب مليوني طن من أجل أن تحرف الأرض في مسيرتها حول الشمس ثلاثة ميلـي كل ثانية ، مليون مليون ضرب مليوني طن من أجل أن تحرف الأرض فتشكل مداراً مغلقـاً بكل ثانية ثلاثة ميلي متر ، أين هي قوى التجاذب ؟ موجودة بيننا ، هل يستطيع إنسـان فـي الأرض يعمر بناء مئة طابق من دون علاقة بالأرض ، ارتفاعه عشرة أمتار تمشي تحته .

قوى التجاذب قوى مذهلة نمشي خلالها نحن ، لطيف ا عـز وجـل ، قـوى التجاذب أحد أكبر الأدلة على لطف ا عز وجل ، قوى جبارة تربط الكواكب ببعضها بعضاً ، و مع ذلك لا تراها أنت تمشي خلالها .

ممكن هذه الدعامة أن تكون موجودة و تحمل السقف و أن تمشـي خلالهـا ؟ مستحيل ، لطيف ا عز وجل .

لطف ا عز وجل بالإنسان و بالأم و وليدها :

أمهر طبيب أسنان هل بإمكانه قلع سن من دون الأم ؟ يقول لك بإمكاني أعطيه إبرة مخدر ، هل بإمكان أي طبيب أسنان يعطي الإبرة بنيرة الأسنان من دون ألـم ؟ الطفـل الصغير حينما يبدل أسنانه بلا ألم إطلاقاً ، هذا قلع سن من قبل ا عز وجل مباشرة ، بلا ألم فا لطيف .

الرحم قبل الولادة تقلص لطيف ، أولاً متباعد ، مسافة التباعد تنقص تـدريجياً كل ساعة يوجد طلقة ، بعد ذلك كل خمسين دقيقة ، كل أربعين دقيقة ، كـل ثلاثـين ، كـل عشرين ، و تقلص لطيف إلى أن يخرج الجنين من الرحم يتقلص الرحم تقلصاً عنيفاً شـديداً فجأة كي يغلق العشرة آلاف وعاء دموي تقطعت لئلا تموت المرأة بالنزيف ، فلـو انعكسـت التقلصات قبل و بعد لماتت الأم و الجنين معاً .

قبل الولادة يوجد جنين تقلص لطيف لطيف لطيف إلى أن يخرج ، بعد الخروج تقلص حاد و عنيف حتى تغلق الأوعية التي تقطعت أثناء الولادة ، و كم مـن امـرأة ماتـت بالنزيف لأن التقلص الثاني كان ضعيفاً :

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)

(سورة عبس)

أيها الأخوة ، هذا خلقه .

أوامر ا عز وجل لطيفة أتت بالتدريج :

إذاً أمره : أمر بالصلاة ، الظهر ثلث ساعة ، الصبح ربع ساعة ، أعطاك أربـع و عشرين ساعة قال لك صل ، مجموع الصلوات ساعة تقريباً ، ساعة و خمس دقائق مجموع الصلوات ، أمره لطيف ، صم ثلاثين يوماً ، لا يوجد صيام متصل ، من الفجر إلى المغرب ، قال لك : ادفع زكاة مالك اثنان و نصف في المئة أي الأوامر لطيفة ، معقولـة ، محتملـة ، ضمن الطاقة ، لم يحرمك من شيء قال لك دع الخنزير و الخمر فقط :

وكُلَا منْها رغَدا حيثُ شئْتُما(35)

(سورة البقرة)

كم نوع عصير يوجد ؟ لا تعد و لا تحصى ، كم نوع من اللحم ؟ حـرم عليـك الخنزير و الخمر فقط ، كُلْ بعدها ما شئت ، صل خمسة أوقات ، صم ثلاثين يومـاً ، أمـره لطيف ، و الأمر إذا ضاق اتسع ، مريض افطر لا يوجد مانع ، مسافر افطر ، تسافر ركعتين الظهر من دون سنن و العصر ركعتين ، أمره لطيف و خلقه لطيف .

تحريم الخمر كان بالتدريج نحو :

1 ـ السكر رزق غير حسن :

حتى تحريم الخمر كان لطيفاً بالتدريج :

تَتخذُون منْه سكَرا ورزقًا حسنًا(67)

(سورة النحل)

أي السكر رزق غير حسن ، أول إشارة .

2 ـ عدم اقتراب الإنسان من الصلاة إلا على طهارة :

ثانياً :

لَا تَقْربوا الصلَاةَ وأَنْتُم سكَارى(43)

(سورة النساء)

3 ـ تحريم الخمر و غيره :

ثالثاً :

إِنما الْخَمر والْميسر والْأَنْصاب والْأَزلَام رِجس من عمل الشيطَانِ فَاجتَنبوه(90)

(سورة المائدة)

أمر ا يشف عن لطفه و فعله يشف عن لطفه و خلقه يشف عن لطفه :

كلامه لطيف ، ا عز وجل قال :

الله لَطيفٌ بِعباده(19)

(سورة الشورى)

أي أخبرك بكلامه ، و أمره يشف عن لطفه ، و فعله يشف عن لطفه ، و خلقه يشف عن لطفه .

حظ العبد من هذا الاسم الرفق بالعباد ، مادام ا لطيفاً ينبغي أنـت أن تكـون لطيفاً ، الطف بهم في تعاملك معهم ، قال عليه الصلاة و السلام :

((إِن ا – عز وجلّ رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنْف))

[أخرجه أبو داود عن عبد ا بن مغفل]

يوجد عمل صالح لكن بلطف الأجر صار مضاعفاً إنه لطيف ، شـخص أثنـاء الصلاة أحد الصحابة عطس قال له يرحمك ا ، أول مرة يصلي فالصحابة ضـربوا علـى أرجلهم خاف فالنبي قال : يا هذا إن هذا لا يكون في الصلاة ، قـال و ا مـا قهرنـي و لا ضربني و لا أساء إلي إنه معلم الخير .

أيضاً لطيف ، شخص دخل المسجد و أحدث جلبة و ضجيجاً و شـوش علـى الصحابة صلاتهم ، فلما انتهى قال له رسول ا زادك ا حرصاً و لا تعد .

زادك ا حرصاً أثنى عليه و لا تعد :

((إِن ا – عز وجلّ رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنْف))

[أخرجه أبو داود عن عبد ا بن مغفل]

اللطف و الرحمة من أسس الدعوة إلى ا عز وجل :

اذْهبا إِلَى فرعون إِنه طَغَى (43) فَقُولَا لَه قَولًا لَينًا

(سورة طه)

لطيف لا داعي للغلاظة ، النبي كان في نشوة اتصاله با سمع صـوت طفـل يبكي ، فاختصر الصلاة و سلم قال سمعته ينادي أمه ببكائه فرحمتها ، لطيف ، بلا غلاظة .

قال إذا أمرت بمعروف فليكن أمرك بمعروف ، و إذا نهيت عن منكـر فلـيكن نهيك بلا منكر .

إذا أمرت بالمعروف فأمر برفق ناصح لا بعنف معسر ، دخل إنسان على ملك قال له سأعظك و أغلظ عليك ، قال له ولم الغلاظة يا أخي ؟ لقد أتى من هو خير منك إلى من هو شر مني ، أرسل ا موسى إلى فرعون ، بلا غلاظة .

سيد الخلق و حبيب الحق ، سيد ولد آدم معه وحـي ، معـه إعجـاز ، معـه معجزات ، معه فصاحة ، معه علم ، معه ذكاء ، معه حكمة قال له : أنت أنت بالذات :

ولَو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِك(159)

(سورة آل عمران)

تجد شخصاً لا هو نبي و لا رسول و لا معه وحي و لا معجزات و لا فصيح و لا جميل الصورة و غليظ :

ولَو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِك فَاعفُ عنْهم واستَغْفر لهم (159)

(سورة آل عمران)

أحد أكبر نتائج معرفة أسماء ا الحسنى التخلق بكمال ا عز وجل :

قال : إذا عرفت شيئاً فاستره و كن لطيفاً ، و إذا تحركت نحو عمل فكن بهـذه الحركة لطيفاً ، إن أردت إحداث شيء فاجعل لهذا الشيء برنامجاً تدريجياً لـئلا تثقـل علـى الناس ، إذا دعوت إلى ا عز وجل كن رحيماً بهم ليناً معهم .

قال إذا استفتيت في أمر و كان في الأمر سعة فأفت بالرخصة و خـذ نفسـك بالعزيمة ، يوجد أشخاص بالعكس يأخذ بكل الرخص لنفسه و يفتي بكل العزائم ، هذا لـؤم ، إن سئلت في فتية أفت بالرخصة و خذ نفسك بالعزيمة ، لكن بالنهاية لا يمكن أن تتقرب إلـى الإله اللطيف إلا إذا كنت لطيفاً مع خلقه ، هذا معنى قوله تعالى :

ولله الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

يوجد نقطة دقيقة ، معنى اللطيف أن تكون عالماً بدقائق الأمور و غوامضها و خلفياتها و بواعثها و مقاصدها و أن تفهم ما بين الصدور و لطيف اليد من كان حاذقـاً فـي صنعته ، مهتدياً إلى ما يشكل على غيره .

من أنواع اللطيف أن تكون عالماً ببواطن الأمور ، لا تكن ساذجاً ، تؤخذ بكلام غير محقق ، فلهذا أحد أكبر نتائج معرفة أسماء ا الحسنى هو أن تتخلق بهذا الكمال الإلهي .







من أسماء ا الحسنى : (الخبير) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم الخبير .

ورود اسم الخبير في الكتاب و السنة في نصوص كثيرة :

اسم الخبير أيها الأخوة ورد في الكتاب والسنة وفي نصوص كثيرة ، ففي القرآن الكريم ورد معرفاً ، الخبير في ثلاثة أو مقترناً بثلاثة أسماء ، اسم الحكيم في قوله تعالى :

وهو الْقَاهر فَوقَ عباده وهو الْحكيم الْخَبِير (18)

(سورة الأنعام)

ومقترناً مع اسم اللطيف :

لَا تُدركُه الْأَبصار وهو يدرك الْأَبصار وهو اللطيفُ الْخَبِير (103)

(سورة الأنعام)

ومقترناً مع اسم العليم في قوله تعالى :

نَبأَها بِه قَالَتْ من أَنْبأَك هذَا قَالَ نَبأَني الْعليم الْخَبِير (3)

(سورة التحريم)

إذاً الحكيم الخبير ، اللطيف الخبير ، العليم الخبير ، وقد ورد أيضاً هذا الاسم منوناً يعني غير معرف في نصوص كثيرة منها قوله تعالى :

واذْكُرن ما يتْلَى في بيوتكُن من آيات الله والْحكْمة إِن الله كَان لَطيفًا خَبِيرا (34)

(سورة الأحزاب)

الخبير معرف ، خبيراً منون ، أما في السنة ففي صحيح مسلم من حديث عائشـة رضي ا عنها : **قال : لَتُخْبِرِيني أو لَيُخْبِرَني اللطيف الخبير .**

تعريف الخبير :

أيها الأخوة ، الخبير في اللغة على وزن فعيل ، هذا الوزن يدل على المبالغة ، إذاً الخبير من صيغ المبالغة فعله خَبَر يخبر خُبُراً ، وخبرت بالأمر أي علمته ، هناك من أعلمني به ، وخبرته أي عرفته على حقيقته بالعمق ، بالخلفيات ، بالبواعث ، وفي صحيح مسلم مـن حديث أبي موسى الأشعري أنه سأل السيدة عائشة رضي ا عنها قال : فما يوجب الغسـل ؟ قالت : على الخبير سقطتَ . أي إنك سألت خبيراً بهذا الموضوع .

فالخبير هو الذي يخبر الشيء بعلمه لكن الخبرة أبلغ من العلم لأنها علم وزيادة ، فالخبير بالشيء من علمه وقام بمعالجته وبين خصائصه وجربه وامتحنـه فأحـاط بتفاصـيله الدقيقة وألم بخصائصه اللصيقة ووصفه على حقيقته ، فالعلم نظري والخبرة عملية .

خبرة ا قديمة قدم وجوده أما صنعة الإنسان تتطور بحسب خبرته المتنامية :

تصنع محركاً وفق قواعد علمية دقيقة جداً على الاستعمال ترتفع حرارتـه عنـد الطريق الصاعدة ؛ وهذا الارتفاع قد يسبب له الاحتراق ، إذاً كان في نقص بالخبرة ، لـذلك وازن بين مركبة صنعت عام 1912 ومركبة 2008 ، المركبة الأولى تشغيلها مـن الخـارج والمركبة الأولى علبة سرعة ما فيها ، والعجلات ليس فيها هواء صلبة ، والإضاءة بالفانوس ، ونراقب مركبة من أرقى المركبات الآن التي صنعت عام 2008 ، خبرة الإنسان تتنـامى ، خبرة الإنسان حادثة ، أما خبرة ا قديمة ، هل طرأ على خاق الإنسان تعديل ؟ فـي إنسـان موديل ثمانين مثلاً ؟ هل طرأ على خاق الإنسان تعديل ؟ كمال مطلق ، الفرق الدقيق بين خلق الإنسان وبين صنع الإنسان ، صنعة الإنسان تتطور بحسب خبرته المتنامية وبحسب الخطـأ والصواب أما خبرة ا عز وجل قديمة قدم وجوده ، ا عز وجل خبير .

آلات كثيرة تصمم وفق أحدث قواعد العلم على التطبيق ، على التجريب ، علـى الاستعمال تكشف أخطاء كثيرة تعدل وتعدل وتعدل والإنسان ما دام حياً يرزق صنعته تحتـاج إلى تعديل بينما صنعة الواحد الديان كاملة كمالاً مطلقاً .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء

(سورة النمل : الآية : 88)

إتقان الله عز وجل لكل شيء :

ليس في حليب الأم حديد أودع الله في طحال الجنين كمية حديد تكفيه لعامين إلى أن يأكل ، حينما يولد الطفل ما في قوة في الأرض تعلمه كيف يلتقم ثدي أمه ويمص الحليب ، والعملية معقدة جداً ، يخلق مع الإنسان ما يسميه علماء النفس منعكس المص ، يعني الآن ولد إن اقتربت أصبع الممرضة المولدة مصها ، يعني أحاطها بشفتيه وأحكم الإغلاق وسحب الهواء .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء

(سورة النمل : الآية : 88)

قد تذهب إلى فنلندا يوجد بعينك ماء هناك الحرارة سبعين تحت الصفر تتلافى البرد الشديد بقبعة وقفازات ومعطف وأحذية مبطنة بالصوف وجوارب صوفية لكن هل تستطيع أن تغطي عينيك هناك ؟ وماء العين يلامس سبعين تحت الصفر ، إذاً كل إنسان هناك ينبغي أن يموت أو ينبغي أن يفقد بصره ، الواقع أن الله أودع في ماء العين مادة مضادة للتجمد لئلا يتجمد ماء العين في منطقة باردة ، الخبير ، الإنسان يستخدم العلم لكن الخبرة لا يملكها .

الموضوع طويل ودقيق جداً ، الآن مثلاً المركبات الحديثة يضعون جداراً إسمنتياً وتنطلق المركبة من دون سائق باتجاه هذا الجدار بسرعة مئة يلاحظون صمود هيكل السيارة أمام هذه الصدمة حتى يصنعوها بصناعة متقنة ، ما عرفوا نظرياً هذا المعدن كم يصمد أمام صدمة بسرعة مئة ، بالتجريب ، أحياناً يكشفون تركيب التربة ومعهم بذور لا يعلمون هل تصلح هذه التربة لهذه البذور ؟ على التجريب ، فالإنسان خبرته تتنامى ، يأخذها من التجارب أما خبرة الواحد الديان قديمة قدم وجوده .

ما من جهة ينبغي على الإنسان أن يتبع تعليماتها إلا الصانع وهو الله عز وجل :

أيها الأخوة ، الخبير سبحانه وتعالى هو العالم بما كان وما هو كائن وما سـيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، وليس هذا إلا وحده ، علم ما كان وما هو كائن ومـا سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا فـي السماء ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بعلمه بل لا تستقيم آياتنـا إلا بتطبيـق أمـره واتباع سنة نبيه لماذا ؟ لأنك أيها الإنسان أعقد آلة في الكون تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز .

تصور تمشي في الطريق وسمعت بوق مركبة ، ما الذي يحدث حتـى انحرفـت نحو اليسار ؟ الذي يحدث أن في الدماغ جهاز بالغ التعقيد يحسب تفاضل وصول بوق المركبة إلى الأذنين إلى أيهما دخل أولاً ؟ والتفاضل بينهما واحد على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية ، الجهاز في الدماغ يكتشف أن البوق جاء من اليمين ، الدماغ يعطي أمراً إلى الإنسان أن ينحاز نحو اليسار .

دقة ما بعدها دقة ، قال تعالى :

ولا ينبئك مثل خبير

(سورة فاطر الآية : 14) .

يعني الجهة الصانعة هي الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، وهذا مـن واقع الحياة ، عندك جهاز بالغ التعقيد كومبيوتر صناعي ولك جار يبيع الخضراوات صـالح جداً تحبه جداً هل تدعوه إلى أن يصلح لك هذا الكومبيوتر ؟ مستحيل ، تبحث عـن الشـركة الصانعة عن خبيرها .

ولا ينبئك مثل خبير

(سورة فاطر الآية : 14) .

أي ما من جهة ينبغي أن تتبع تعليماتها إلا الصانع وهو ا عز وجل .

الأمر الإلهي علاقته بنتائجه علاقة علمية :

لذلك الأمر الإلهي علاقته بنتائجه علاقة علمية ، الأمر الإلهي والنهـي الإلهـي علاقة الأمر بالنتيجة وعلاقة الأمر بالنتيجة علاقة علمية ، علاقة سبب بنتيجة ، أنا أضـرب مثلاً دائماً أذكره كثيراً ، أنت راكب مركبة وحامل عشرة طن شاحنة وصلت إلى جسر كتـب عليه الحمولة القوى خمسة طن ، من الحمق والغباء أن تتلفت يمنة ويسرى في شرطي ؟ ليس الموضوع موضوع شرطي ، الموضوع هنا ليس موضوع شـرطي ومخالفـة ، الموضـوع

الجسر نفسه يعاقبك ، تسقط في النهر ، العلاقة بين السير فوق هذا الجسر بعشرة طن وسقوط الجسر علاقة علمية .

لوحة كتب عليها ممنوع الاقتراب خط توتر عالي ، يا ترى لو اقتربت في مؤاخذة ، في مخالفة ، يا ترى أسجن ؟ الموضوع ليس موضـوع سـجن ولا مخالفـة ولا مؤاخـذة موضوع التيار يعملك فحمة خلال دقائق ، أنت حينما تفهم أمر ا الذي هو من عند الخبيـر على أن العلاقة بين الأمر وبين النتائج علاقة علمية ؛ علاقة سبب بنتيجة ، وأن العلاقة بـين النهي وبين النتائج علاقة علمية ؛ علاقة سبب بنتيجة ، تكون قد عرفت الخبير .

ولَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

(سورة فاطر الآية : 14) .

الفقيه من عرف أن سلامته و سعادته بطاعة الخالق و شقاءه وهلاكه بمعصيته :

مثلاً ما معنى فرائض ؟ بالضبط للتوضيح أنا أقول لكم استنشاق الهـواء فـرض لبقائك حياً ، يعني إذا لم تستنشق الهواء تموت ، وشرب الماء فرض لبقائـك حيـاً ، الهـواء دقائق ، الماء ثلاثة أيام ، وتناول الطعام فرض لبقائك حياً لأيام ، تتوقف حياتك على استنشاق الهواء وشرب الماء وتناول الطعام ، فإذا قات الصلاة فرض ، يعني فرض علـى سـلامتك وسعادتك ، إنك إن اتصلت با ألقى ا في قلبك نوراً رأيت به الحق حقـاً والباطـل بـاطلاً والدليل :

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمنُوا بِرسولِه يؤْتكُم كفْلَينِ من رحمته ويجعـلْ لكُـم نُـورا تَمشُون بِه (28)

(سورة الحديد)

هذه الصلاة ذكر ا أكبر ، إذا ذكرك قذف في قلبك النور ، رأيت الحق حقاً والباطل باطلاً ، سلمت وسعدت ، فالصلاة فرض والصيام فرض والحج فرض والزكاة فرض والزنا محرم يحجبك عن ا تصبح في ظلام في عمى تتخبط خبط عشواء ، والسرقة حرام ، والكذب حرام ، الحرام يحرمك السلامة والسعادة ، والفرض شرط لسلامتك وسعادتك ، أنا حينما أفهم الفرائض أنها شروط لازمة لسلامتي وسعادتي وحينما أفهم المحرمات أنها أسباب كافية لشقائي وهلاكي أكون فقيهاً في الدين ، أعرابي بسيط ثقافته محدودة جداً التقى النبي عليه الصلاة والسلام قال له يا رسول ا عظني ولا تطل ، تلا عليه النبي عليه الصلاة والسلام فقرة من سورة : **فَمن يعملْ مثْقَالَ ذَرة خَيراً يره ومن يعملْ مثْقَالَ ذَرة شَرا يره** ، قال :

كفيت ، فعلق النبي عليه الصلاة والسلام على قوله وقال : فَقُه الرجل ، ما قال فَقه ، فَقه عرف الحكم ، أما فَقُه أصبح فقيهاً .

من استقام على أمر ا سعد في الدنيا و الآخرة :

أنت أيها الأخ الكريم وأنا معك حينما نفهم أن كل سلامتنا وسعادتنا بطاعة ا وأن كل شقائنا وهلاكنا بمعصيته نكون فقهاء ، لهذا كفى بالمرء علماً أن يخشى ا ، وكفـى بـه جهلاً أن يعصيه .

في مثل لكن حاد جداً ، إنسان ثقافته محدودة جداً راعي التقى به سيدنا ابن عمـر قال له : بعني هذه الشاة وخذ ثمنها ، قال : ليست لي ، قال : قل لصاحبها ماتت ، أو أكلهـا الذئب ؟ قال : وا إنني لأشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها : ماتت ، أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين ا ؟ هذا الراعي الذي لا يقرأ ولا يكتب لكنـه خاف من ا وضع يده على جوهر الدين ، وإنسان يحمل دكتوراه وله مئتي مؤلـف إذا أكـل المال الحرام أو اعتدى على أعراض الناس أو أخذ ما ليس له يعد بنص هذه المقولة الرائعـة جاهلاً .

كفى بالمرء علماً أن يخشى ا ، وكفى به جهلاً أن يعصيه ، إنسان سائق مركبة لا يقرأ ولا يكتب لكن قبل أن ينطلق بها يكشف عن مستوى الزيت ويزودها بالزيـت بشـكل مستمر وإنسان عنده مركبة يحمل دكتوراه بالميكانيك لكن نسي الزيت فاحترق المحرك أيهمـا أعلم ؟

في شيء عملي فأنت حينما تستقيم على أمر ا تقطف كل ثمار الأمر .

الدين يجب أن يكون بسيطاً سهلاً واضحاً ليقطف جميع الناس ثماره :

بالمناسبة في حقيقة دقيقة جداً الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم بـه ، يعنـي إنسان غير متعلم اشترى مكيفاً ضغط على مفتاح التشغيل جاءه الهواء البارد فاسـتمتع بـه ، إنسان معه دكتوراه بالتكييف ضغط على مفتاح التكييف جاءه الهواء البارد ، يستوي هذا الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب في انتفاعه بالمكيف مع هذا الدكتور بالتكييف ؟

الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به ، ماذا أريد من هذا الكلام ؟ يعني أنـت حينما تطبق منهج ا بعلم أو بغير علم فهمت الحكمة أو لم تفهمها ؛ لمجرد أن تكون صـادقاً

قطفت ثمار الصدق ، لمجرد أن تكون عفيفاً قطفت كل ثمار العفة ، لمجرد أن تكـون أمينـاً قطفت كل ثمار الأمانة ، الذي عنده دكتوراه بعلم النفس وعنده دكتوراه بالتشريع ويعرف أبعاد الأمانة وأبعاد الحكمة وأبعاد الصدق ، المعلومات النظرية لا تقدم ولا تؤخر ، منهج ا لكـل البشر كالهواء ، في إنسان يطالب قبل أن يأخذ الهواء بوثيقة ؟ بشهادة بحسن سلوك ؟ هـواء هذا لكل البشر ، يقنن لا يقنن ، يباع لا يباع ، حاجتنا إلى الدين كحاجتنا إلى الهـواء ، لـذلك الدين يجب أن يكون بسيطاً سهلاً واضحاً ، ينبغي أن نبسطه ، ينبغي أن نعقلنـه ، ينبغـي أن نطبقه .

من معاني الخبير :

إذاً أيها الأخوة ، الخبير هو ا عز وجل :

ولا ينَبئُك مثْلُ خَبِير

(سورة فاطر الآية : 14) .

من معاني الخبير الذي على وزن فعيل بمعنى مفعل يعني خبير بمعنى مخبر :

1 ـ ا متكلم والقرآن كلامه :

إذاً ا عز وجل يخبرنا : ا متكلم والقرآن كلامه ، من معاني الخبير أنه متكلم والقرآن كلامه .

2 ـ هو العالم بكل شيء :

المعنى الآخر للخبير هو الذي يعلم كل شيء ولا يغيب عن علمـه صـغيرة ولا كبيرة ، وهو العالم بكل كل شيء ، مطلع على حقيقة كل شيء مهما دقت أو خفيـت ، علـيم بدقائق الأمور لا تخفى عليه خافية ، يعلم الداء والدواء ، يعلم الظاهر والباطن ، يعلم الشـكل والمضمون ، يعلم جلائل الأمور ودقائقها ، يعلم ما يرى بالعين وما لا يرى ، يمسك كأس ماء صاف في مليارات البكتريات لو وضعته تحت ميكروسكوب ما تمكنت أن تشربه ، يعلـم مـا يرى وما لا يرى ، يقول الإمام الغزالي رحمه ا تعالى : الخبير هو الذي لا تغـرب عنـه الأخبار الباطنة و لا يجري في الملك والملكوت شيء إلا بعلمه ولا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بعلمه ولا تضطرب نفس ولا تطمأن إلا بعلمه .

3 ـ هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء :

وقيل الخبير الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

أيها الأخوة ، هذا كله شرح دقيق وكأنه شرح لاسم العليم داخل الأمر يـا تـرى عليم أم خبير ؟ الجواب لا الخبير ، كل خبير عليم لكن ما كل عليم بخبير ، الخبير علم وزيادة الخبير يفيد معنى العليم ولكن العليم لا يفيد معنى الخبير .

ا عز وجل عليم وخبير في الوقت نفسه :

أيها الأخوة ، أنا أمسكت الكأس نقلته من هنا إلى هنا ، أنتم تشاهدون من خـلال عيونكم ، رأيتم أنني نقلت هذا الكأس من هنا إلى هنا ، لكن هناك أعمق من ذلك ، لماذا نقلته ؟ البواعث ، الدوافع ، المقصد ، الخطوات ، ما الذي خطر في بالي ، لماذا فعلت هذا ؟ هـذا يحتاج إلى خبير ، أنت معلم أمام ثلاثة وأربعين طالباً عددتهم واحداً واحداً وأسماءهم عنـدك هذا علم أما الخبرة كل طالب من أبيه ؟ أمه ؟ بيته منتظم غير منتظم ؟ البيـت ملتـزم غيـر ملتزم ؟ الأب مثقف غير مثقف ؟ الأم مطلقة غيـر مطلقـة ؟ الطفـل باختصاصـه متفـوق بالرياضيات ؟ باللغة العربية ؟ هذه خبرة .

اسم الخبير لو تعمقنا فيه لعددنا للمليون قبل أن نعصيه :

لذلك :

((إن لله تسعةً وتسعين اسما مائةً إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

العد شيء والإحصاء شيء آخر ، يمكن أن تعد الطلاب عـداً أمـا الإحصـاء أن يتعرف على كل طالب ؛ بيئته ، بيته ، والديه ، مستوى ثقافته ، طباعه ، طريقـة تفكيـره ، تفوقه ، الخبرة أعمق من العلم ، ا عز وجل عليم وخبير ، يعني كطرفة شخص جالس فـي بيته معه زوجه وأولاده طرق الباب جاءت صديقة زوجته والوقت شتاء غرفة الجلوس دافئـة وغرفة الضيوف باردة صاح بزوجته ائت بصديقتك إلى هنا ؛ هنا أدفأ لكم ، يا ترى القصد أن هذه الغرفة أكثر دفئاً فقط أم أنه أراد أن يرى صديقة زوجته ؟ ما شكلها ؟ ما قوامها مـثلاً ؟ من يعلم هذا ؟ الخبير ، كلامك رائع هنا أدفأ لكم لكن هي غير محجبة وأنـت مسـلم لمـاذا تدعوها إلى أن تجلس معك في الغرفة ؟

مثلاً طبيب يعالج مريضة له الحق أن يرى موضع الألم فاختلس نظرة إلى مكـان آخر لا يحق له هل في الأرض كلها جهة تستطيع أن تضبط هذه المخالفة ؟ إلا ا :

يعلم خَائِنَةَ الْأعينِ وما تُخْفي الصدور .

(سورة غافر)

جالس في بيتك والغرفة مظلمة وفي أمامك بناء آخر في له شرفة خرجت الجارة بثياب مبتذلة لك أن تملأ عينيك من محاسنها ولك أن تغض البصر ولا يعلم أحد فـي الأرض إلا ا ، خبير .

يعلم خَائِنَةَ الْأعينِ وما تُخْفي الصدور .

(سورة غافر)

لذلك أيها الأخوة ، اسم الخبير لو تعمقنا فيه لعددنا للمليون قبل أن نعصيه .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الخبير) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الخبير ولكن قبل أن نمضي في متابعـة هـذا الاسم العظيم لا بد من مقدمة كي أوضح لكم أين موقع أسماء ا الحسنى من العلوم الإسلامية ؟

هناك علم بخلق ا تعالى و علم بأمره و علم به :

قال بعض العلماء هناك علم بخلقه ، وهناك علم بأمره ، وهناك علم به ، أما العلم بخلقه اختصاص الجامعات في الأرض ؛ الفيزياء ، الكيمياء ، الرياضيات ، الطب ، الهندسة ، التاريخ والجغرافيا ، علم النفس وعلم الاجتماع ، علم الجيولوجيا وعلـم الطبيعيـات وعلـم الأحياء ، اختصاص الجامعات في العالم هو العلم بخلقه ، في ظواهر ، في ظـاهرة فيزيائيـة موضوع علم الفيزياء ، في ظاهرة كيميائية موضوع علم الكيميـاء ، فـي ظـاهرة نفسـية كالغضب موضوع علم النفس ، في ظاهرة اجتماعية كالعصيان موضوع علم الاجتماع ، فـي ظاهرة فلكية موضوع علم الفلك وهدف هذه العلوم البحث عن القوانين ، والقانون علاقة ثابتة بين متغيرين مقطوع بصحتها يؤيدها الواقع عليها دليل ، هذا اختصاص الجامعات في الأرض .

أما العلم بأمره هذا اختصاص كليات الشريعة في العالم الإسلامي ، الأمر والنهي ، الفرائض والواجبات والمستحبات والمباحات والمكروهات والمحرمات ، أحكـام الـزواج ، أحكام الطلاق ، أحكام الإرث ، أحكام الكفالة ، الحوالة ، القرض ، الآجـار ، الاسـتئجار ، المضاربة ، المزارعة ، المساقات ، كتب الفقه يعني تملأ العالم الإسلامي هذا علم بأمره .

قبل أن أمضي في الحديث عن العلم به ، العلم بخلقه والعلـم بـأمره يقتضـيان المدارسة ، معنى المدارسة في طالب ومعلم وفي كتاب وفي دوام وامتحان في مذاكرة وفـي

أطروحة وفي مناقشة وفي نجاح وفي رسوب وفي شهادة ، هذه النشاطات كلها تعني المدارسة والنبي الكريم يقول : **إنما العلم بالتعلم** .

العلم بخلقه أصل صلاح الدنيا ، و العلم بأمره أصل صلاح الآخرة :

ما في إنسان صار عالماً إلا تتلمذ على يد عالم ودرس وفتح كتاباً وقرأ وراجـع وذاكر وقدم امتحانات ونجح ورسب وأخذ شهادة وتعين وأكل وشرب ثم مات ، هذا علم بأمره ، العلم بخلقه والعلم بأمره يقتضيان المدارسة إلا أن العلم به شيء آخـر ، ممكـن أن يكـون الإنسان في أعلى درجة من العلم بخلقه معه بورد ويكون ما فيه دين وأنت لا يعنيك من أعلى طبيب في الأرض دينه ، يعنيك علمه فقط ، يقول لك أول جراح قلب ، فالعلم بأمره وبخلقـه معلومات حقائق قوانين دقائق مودعة في الدماغ فقط أما النفس شيء آخر ، في بالعالم علمـاء كبار غير ملتزمين إطلاقاً ، مرة لمحت أستاذاً جامعياً كبيراً في رمضان لا يصـوم ، العلـم بأمره وبخلقه شيء والتدين شيء آخر .

العلم بخلقه أصل في صلاح الدنيا والغربيون تفوقوا تفوقاً مذهلاً سيطروا علـى الطبيعة بمفهومهم ، والعلم بأمره أصل في صلاح العبادة ، أنت إذا عرفت ا كيف تعبده لا بد من معرفة أمره ، فالعلم بخلقه أصل في صلاح الدنيا والعلم بأمره أصل في صحة العبادة أمـا العلم به فشيء آخر .

أصل الدين معرفة ا :

أيها الأخوة ، دروس أسماء ا الحسنى من العلم الثالث علم به ، من هـو ا ؟

وكنت أقول دائماً أصل الدين معرفة ا إنك إن عرفت الآمر ثم عرفت الأمر تفانيت في طاعة ا وإن عرف الأمر و لم تعرف الآمر تفننت في التفلت من الأمـر ، وهـذا واقـع العـالم الإسلامي مليار وخمسمئة مليون ليس لهم وزن في العالم ، مليار وخمسمئة مليون وللطـرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، مع أن ا يقول :

وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً .

(سورة النساء: الآية 141) .

لهم علينا ألف سبيل وسبيل .

وإن جندنَا لَهم الْغَالِبون (173) .

(سورة الصافات) .

هم ليسوا غالبين الآن .

العلم بخلقه والعلم بأمره يقتضيان المدارسة بينما العلم به يقتضي المجاهدة :

لذاك أيها الأخوة ، العلم به شيء آخر ، العلم به لا يقتضي المدارسـة يقتضـي المجاهدة ، أنت حينما تجاهد يكشف لك ا بعض الحقائق ، العلم به مسـعد ، يقـول عليـه الصلاة والسلام :

((ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلَاوةَ الْإِيمانِ ...)) .

[متفق عليه عن أنس بن مالك] .

حلاوة الإيمان شيء وحقائق الإيمان شيء آخر ، حقائق الإيمان معلومات ، أفكار ، أحكام ، فتاوى ، نصوص ، تحليل نصوص ، تفسير ، هذه حقائق الإيمان أما حلاوة الإيمان إن لم تقل أنا أسعد الناس ، عندئذ نقول لم تذق حلاوة الإيمان ، إن لم تكن غنياً بالمعنى النفسي ، إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، إن أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا .

من عرف ا ألقى في قلبه السكينة و السعادة :

العلم به شيء آخر ، العلم به أن تعرفه إن عرفته عرفت كل شـيء وإن فاتتـك معرفته فاتك كل شيء ، إن عرفته ألقى ا في قلبك السكينة ، وبالسكينة تسعد بها ولو فقـدت كل شيء وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، إن عرفته شعرت بالأمن الـذي لا يعرفـه إلا المؤمن والدليل :

فَأي الْفَرِيقَينِ أَحق بِالْأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمون (81) الَّذين آمنُوا ولَم يلْبِسوا إِيمـانَهم بِظُلْـمٍ أُولَـئِك لَهم الْأَمن وهم مهتَدون

(سورة الأنعام) .

((ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلَاوةَ الْإِيمانِ ...)) .

[متفق عليه عن أنس بن مالك] .

طريق أن تذوق حلاوة الإيمان ، طريق أن تقول أنا أسـعد النـاس ، طريـق أن يؤتيك ا الحكمة ، طريق أن يؤتيك ا السعادة ، طريق أن يؤتيك ا الرضـا ، طريـق أن تكون عالماً :

((أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)) .

[متفق عليه عن أنس بن مالك] .

من ذاق حلاوة الإيمان سعد بها وإن فقد كل شيء وشقي بفقدها ولو ملك كل شيء :

أنا أقول لكم لو سألت مليار وخمسمئة مليون إنسان هذا السؤال أليس ا ورسوله أحب إليك مما سواهما ؟ أنا لا أصدق أن واحداً يقول لا ، نعم ليس هذا هو المعنى ، المعنـى أن يكون ا في قرآنه في الأمر في القرآن والنهي في القرآن ، ورسوله في سنته أحب إليـك مما سواهما عند التعارض ، حينما تتعارض مصلحتك المتوهمة مـع حكـم شـرعي تركـل مصلحتك بقدمك ، تضعها تحت قدمك وتقول إني أخاف ا رب العالمين ، الآن تذوق حـلاوة الإيمان ، ثمنها باهظ ، ألا إن سلعة ا غالية ، ألا إن سلعة ا غالية ، ألا إن سلعة ا غالية ، إذا وضعت مصالحك المتوهمة المادية في الدنيا تحت قدمك وقفـت علـى جانـب الحكـم الشرعي والأمر الإلهي والنهي الإلهي ، الآن يسمح ا لك أن تذوق حـلاوة الإيمـان هـذه الحلاوة تسعد بها وإن فقدت كل شيء وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء .

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكًا(124) .

(سورة طه) .

حلاوة الإيمان ثمنها باهظ تحتاج إلى مجاهدة و ضبط و أمانة و عفة :

قد يكون أغنى الأغنياء قارون غني جداً ، وفرعون قوي جداً ومع ذلك فـإن لـه معيشة ضنكا ، أما المؤمن :

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

(سورة الرعد الآية : 28) .

حلاوة الإيمان تحتاج إلى مجاهدة ، تحتاج إلى ضبط ، تحتاج إلى صدق رسالة ، تحتاج إلى أمانة ، تحتاج إلى غض بصر ، تحتاج إلى عفة ، تحتاج إلى وفاء ، تحتـاج إلـى عدل ، تحتاج إلى إنصاف ، هذا الذي أتمنى أن يكون واضحاً لدى أخوتنا الكرام .

العلم به ليس معلومات في الدماغ ، لا ، العلم به تسري ثمار هذا العلم إلى كيانك كله ، كل كيانك كتلة تواضع ، كتلة علم ، كتلة فهم ، كتلة رحمة ، كتلة عدل ، كتلة إنصاف ، العلم به يتغلغل إلى كيانك كله ، المؤمن يلفت النظر بتواضعه ، بإنصـافه ، إذا مـا تعامـل الموظف الصغير في محلك كما تعامل ابنك لا تعرف ا ، إذا عندك خادمة إن لم تعاملها كما تعامل ابنتك بالضبط لم تذق حلاوة الإيمان ، إن لم تقل الحق ولو كان مراً ، وا مـا رأينـا خيراً منك بعد رسول ا (يا لطيف غلط غلطة كبيرة) فأحد فيهم النظر ، حتى كاد يقطعهـم ، إلى أن قال أحدهم : لا وا لقد رأينا من هو خير منك ، قال له : مـن ؟ قـال : أبـو بكـر الصديق ، قال سيدنا عمر : لقد كذبتم جميعاً وصدق (عد سكوتهم كذباً) ، قـال : وا كنـت أضل من بعيري ، وكان أبو بكر أطيب من ريح المسك .

هذا الإنصاف ، عندك إمكان تكون منصفاً ؟ إذا مـدح أمامـك إنسـان أو إذا ذم أمامك إنسان وهو طيب أن تدافع عنه إن كان ميتاً .

ألم يبدلك ا خيراً منها السيدة عائشة ؟ لا ؛ وا صدقتني حينما كـذبني النـاس وآمنت بي حينما كفر بي الناس ، وأعطتني مالها وواستني ، وما أبـدلني ا خيـراً منهـا ، وكانت بعمر والدته ، عمرها أربعون سنة عندما تزوجها ، هذا الوفاء .

معرفة أسماء ا الحسنى من باب العلم به :

حلاوة الإيمان شيء آخر ، حلاوة الإيمان يجعلك أسعد إنسان ، حـلاوة الإيمـان يجعلك حكيماً ، يجعلك مندفعاً إلى العمل الصالح ، يجعلك جريئاً ، شجاعاً ، منصـفاً ، تقـول كلمة الحق ولو كانت على نفسك ، هذه حلاوة الإيمان ، لذلك معرفة أسماء ا الحسـنى مـن باب العلم به ، في فرق العلم به شيء ، والعلم بخلقه شيء آخر ، والعلم بأمره شيء آخـر ، العلم بأمره وبخلقه يحتاجان إلى مدارسة ، أما العلم به يحتاج إلى مجاهدة لذلك قـالوا جاهـد تشاهد .

ا عز وجل خبير ببواعث كل إنسان :

أيها الأخوة ، ورد اسم الخبير في القرآن الكريم في أكثر من أربعين آية والآيات الكثيرة جداً هذه صياغتها وا بما تعملون خبير ، يعني الإنسان أحياناً يعمل عملاً لا يشك أحد من الخلق أنه عمل سيئ بل طيب ، شخص تبرع بخمسين دونماً لإنشاء مسـجد والأراضـي غالية جداً لو سمع هذا الخبر مليون إنسان يثني عليه ما شاء ا هذا محسن كبير ، أمـا هـذا الذي تبرع جاء من يهمس في أذنه أنك إذا تبرعت بهذه المساحة تضطر البلدية أن تنظم لـك الأرض ، أرضه كبيرة جداً فإذا نظمتها إلى محاضر ارتفع سعرها عشرة أضعاف ، هو فـي الأصل لا يصلي ، من يعرف هذه الحقيقة ؟ ا جل جلاله :

والله بِما تَعملُون خَبِير (271)

(سورة البقرة)

قد تعمل عملاً لا يشك أحد من الخلق إلا أنه عمل طيب لكن النية ليست كذلك فا عز وجل خبير ببواعثك ، وقد تدعي شيئاً وأنت على خلافه من يعلم الحقيقة ؟ وقد تريد شيئاً في الظاهر ولكنك في الباطن لا تريد ، وا اشتقنا لك وأنت ما اشتقت له أبداً ولا تستطيع أن تراه ولكن هذه مجاملة ، قد تريد شيئاً بالظاهر لكنك في الباطن تريد غيره ، وقد ترحب وأنت تبغض من يعلم الحقيقة وقد تغضب وأنت تحب ، إنسان قريب منك جداً وأخطأ تغضب أشد الغضب ويرتفع صوتك لكنك تحبه .

حقيقة العمل لا يكشفها إلا الخبير سبحانه :

حقيقة العمل ، مؤدى العمل يكشفه الخبير هو الذي يعلم ذلك ، الخبرة علم بدقائق الأمور ، ببواطنها ، ببواعثها ، بأهدافها البعيدة ، بما يخامر فاعلها من مشاعر ، هو الخبير لذلك الناقد بصير .

يا أبا ذر جدد السفينة فإن البحر عميق وأكثر الزاد فإن السفر طويل وأصلح النية فإن الناقد بصير وخفف الأثقال فإن في الطريق عقبة كؤود لا يجتازها إلا المخفون .

قد تجد إنساناً يعمل عملاً طيباً ويسوق ا له مصائب كثيرة تحتار ، يا أخي مستقيم يصلي ويصوم ويؤدي زكاة ماله وله سمعة طيبة والمصائب تترا عليه أنت لا تعلم لكن ا يعلم .

وا أيها الأخوة ، في قصة أرويها كثيراً لأنني تأثرت بها ، كنت أمشي في بعض أسواق دمشق ، خرج من أحد المحلات رجل ، واعترضني ، وقال : أنت تخطب في المسجد ؟ قلت : نعم ، قال لي : البارحة إنسان بأحد أسواق دمشق المغطاة بائع أقمشة سمع إطلاق

رصاص ، فمد رأسه ليرى ما الخبر ، فإذا رصاصة تستقر في نخاعه الشوكي فشُل فوراً ، قال لي : ما ذنبه ؟! أليس العمل عبادة ؟ إنسان عنده عيال ، عنده أولاد جاء لمحله التجاري وفتحه حتى يسترزق أين الخطأ ؟ أين الذنب ؟ هو في عمل في بيع وشراء ؟ عمل مباح ، قلت : وا أنا لا أعلم ، أنا أثق أن ا عادل لكن لا أعلم هذا الجواب .

لحكمة بالغة بالغة في عندي في المسجد مدير معهد بعد عشرين يوماً قال لي أنا ساكن في الميدان أحد أحياء دمشق قال لي : لنا جار فوقنا مغتصب بيت لأولاد أخيه الأيتام وخلال ثماني سنوات رفض أن يعطيهم إياه ، فشكوه إلى عالم جليل هو شيخ قراء الشام توفي رحمه ا فاستدعاه ورفض أن يعطيهم البيت بوقاحة ، هذا العالم حكيم خاطب أبناء أخوته وقال لهم : يا أولادي هذا عمكم ، لا يليق بكم أن تشكوه إلى القضاء ، اشكوه إلى ا ، هذا الكلام كان الساعة التاسعة مساء الساعة التاسعة صباحاً هو نفسه الذي أطلّ برأسه ليرى ما الخبر فجاءت رصاصة لا تقول طائشة قل مصيبة ، رصاصة مصيبة فاستقرت في عموده الفقري فشل .

أيها الأخوة ، ا خبير أنت لا تعلم لا تعتب على ا .

على كل إنسان ألا يسيء الظن با عز وجل :

مرة أحد أخواننا الكرام يستمع إلى حوار باللغة الإنكليزية في إذاعة في أوربا فكان الحوار بين مفتي بلد إسلامي في أوربا وأصابه ما أصابه من قهر وقتل والآن اسـتقال وبـين طبيب ، يقول هذا المفتي في هذا البلد الإسلامي الأوربي : أخوتنا في الشرق لا يعتبوا علـى ا من أجلنا ، نحن لسنا مسلمين ننتمي إلى الإسلام لكن نحن نأكل الشـيء الحـرام ونضـع أموالنا في المصارف ونأكل الربا ، نأكل ونشرب الخمر ، قال هكذا واقع المسلمين .

حدثني خطيب من فمه إلى أذني ما في وسيط توفي رحمه ا من أصل أوربـي قال لي : أذهب كل سنة إلى بلادي في أوربا وألقي خطبة في أكبر جامع أمامي عشرة آلاف ، من شدة التأثر بخطبتي كل واحد معه قارورة خمر يشربها في الجامع لأنه تأثر ما هذا الكلام الرائع ، فقال : أخوتنا هناك في الشرق لا يعتبوا على ا من أجلنا نحن لسنا مسلمين لكن بعد هذه المحنة الشديدة أصبحنا مسلمين . كلام دقيق فأنت لا تعلم كن أديباً مع ا ، ا عز وجل يعلم السر وأخفى ، أنت لك الظاهر ، ترى إنساناً يوم الجمعة يلبس روب أبـيض ، متعطـر بعطر مسك غالٍ جداً ، ومعه مسبحة تركواز يطقطق بها ، ويأتي إلى الجـامع ويجلـس أول صف ، هل تعرف ماذا فعل يوم الخميس في الليل ؟ لا تعرف أنت ، أنت تراه بوضع رائـع

جداً ، ا عز وجل يعلم الباطن ، يعلم الخلفيات ، يعلم ما لا تعلم ، فأنت استسلم عز وجل ، وأنا أنصح أخوتنا الكرام أكثر القصص التي نعرفها ، نعرفها من آخر فصل فقـط ، مالهـا معنى بصراحة ، أما هذه القصة الذي قال لي ماذا فعل هذا ؟ لا أعلم ، أما لمـا جـاء مـن يخبرني ماذا فعل مع أبناء أخوته وكيف رفض أن يعطيهم حقهم وكيف قـال العـالم الجليـل اشكوه إلى ا ، أنت لا تعلم لذلك عود نفسك ألا تسيء الظن با ، عود نفسـك أن تقـول لا أعلم حتى كان السلف الصالح إن أراد أن يكتب تزكية يقول هذا علمي به فإن غير وبدل فـلا علم لي بالغيب .

من عرف ا تأدب معه :

سيدنا الصديق لما اختار سيدنا عمر ليكون من بعده خليفة هناك من خوفه بـا ، قال : أتخوفونني با لو أن ا سألني يوم القيامة أقول يا رب وليت عليهم أرحمهـم ، هـذا علمي به فإن بدل وغير فلا علمي لي بالغيب .

لذلك السلف الصالح يقول أحسبه صالحاً ولا أزكي علـى ا أحـداً . ا خبيـر الموضوع عميق يا أيها الأخوة ، وا أتمنى أن يكون لكل اسم خمسة دروس أو عشرة دروس في قصص في حقائق في أدلة في آيات يجب أن نعرف ا كلما عرفته تأدبت معـه ، كلمـا عرفته لزمت جانب الصمت ، أبلغ موقف أن تكون صامتاً لا تعرف اك الظاهر وا يتـولى السرائر .

من عرف ا اتجه إليه و تقرب منه :

أيها الأخوة ، مرة ثانية :

ولِلّه الأَسماء الْحسنَى

(سورة الأعراف الآية : 180)

دققوا :

فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

تعرف إلى اسم الخبير عندئذ لا تسيء الظن با ، تعرف اسم الرحيم ، اسم القوي ، اسم الغني ، إن عرفت أسماءه دعوته ، توجهت إليه ، شاب خاطب ومضى على عقد القران سنة ونصف ما وجد بيتاً و الأمر على وشك أن تفسخ هذه الخطبة بلغه أن في إنسان محسن كبير ويحب ا كثيراً وعنده بيتين ثلاثة ليس بحاجة لهم ، لما بلغه هذه الخبر توجه إليه ، لما بلغك أن في محسن كبير يحب العمل الصالح وعنده بيتين ثلاثة وهو يحب أن يقدمهم لطالب زواج مؤمن وأنت مؤمن هذه المعلومات تدفعك إليه لذلك :

ولِلّه الأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها

(سورة الأعراف الآية : 180)

اعرفه من أجل أن تتجه إليه ، اتجهت إليه كيف تتقرب منه ؟ بكمال مشتق من كماله ، حتى الرحيم يحبك ارحم عباد ا ، حتى العدل يحبك كن منصفاً ، جاءتك ابنتك تشكو زوجها اتصل مع زوجها وقل له ما القصة ، لعلها أزعجتك اسأله ، لا يسأله أبداً رأساً يحجزها ويحاول ينتقم من صهره ، طول بالك وكن منصفاً .

لذلك أيها الأخوة ، أسماء ا الحسنى تصنف مع العلم به والعلم به شيء آخر .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الكبير) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم الكبير .

اسم ا الكبير ورد مقترناً بعدة أسماء منها :

أيها الأخوة ، ورد هذا الاسم العظيم مقترناً باسمه المتعالي في قوله تعالى :

عالِم الْغَيبِ والشهادة الْكَبِير الْمتَعالِي(9)

(سورة الرعد)

وقد ورد أيضاً مقترناً باسم العلي في عدة مواضع منها قوله تعالى :

ذَلِك بِأَن الله هو الْحق وأَن ما يدعون من دونه هـو الْباطـلُ وأَن الـلـه هـو الْعلـي الْكَبِير(62)

(سورة الحج)

وقد ورد أيضاً في السنة الصحيحة في صحيح البخاري من حديث أبـي هريـرة رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((إذا قضى اللّه الأمر في السماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضعانا لقوله ، كأنه سلْسلةٌ على صفْوان ...))

[صحيح عن أبي هريرة]

صفوان الحجر أي كصوت السلسلة على الحجر :

((..فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكُم ؟ قالوا للذي قال : الحق ، وهـو العلي الكبير ، فيسمعها)) .

المعاني اللغوية لاسم الكبير :

أيها الأخوة ، كما هي العادة نبدأ بالمعاني اللغوية ، الكبير من صيغ المبالغة على وزن فعيل ، والمبالغة كما تعلمون مبالغة كم ومبالغة نوع ، هذا الفعل الذي منه الكبيـر كبـر يكبر كبراً فهو كبير ، والكبر نقيض الصغر ، وكبر بالضم أي عظم ، والكبير والصغير مـن الأسماء المتضايفة ، قد تضيف اسماً إلى اسم أو اسماً إلى اسم ، ما معنى هذا الكلام ؟ يعنـي إنسان أحياناً يكون كبيراً بالنسبة إلى إنسان ويكون صغيراً بالنسبة إلى إنسان آخر ، المعلم في الصف يعني إنسان يحمل شهادة جامعية ، عمره ثلاثون سنة أمام طلاب صـغار هـو كبيـر بالنسبة إليهم لكن أمام علم من أعلام الأمة في اختصاصه هـو صـغير أمامـه ، فالأسـماء المتضايفة تكون تارةً كبيرة بالنسبة إلى شيء وتارة صغيرة بالنسبة إلى شيء آخر ، من هـذا الملمح أن الله عز وجل أحياناً يقول :

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

(سورة الواقعة)

مواقع النجوم ، بين الأرض وبين بعض النجوم أربعة وعشرين مليار سنة ضوئية يعني من أجل أن أقطع أربع سنوات ضوئية بمركبة أرضية أحتاج إلى خمسين مليون عـام ، الأربعة والعشرين مليار سنة ومع ذلك هذا القسم بالنسبة إلى الله لا شيء إذاً لا أقسـم ، أمـا بالنسبة إلينا شيء كبير .

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا .

(سورة الشمس) .

فإذا أقسم الله في القرآن فبالنسبة إلينا وإذا لم يقسم فبالنسبة إلى ذاته العلية ، هـذا ملمح طبعاً .

من رحمة الله بنا أن كنا في هذا الزمان :

الآن على المستوى العملي لو جئت بلوحة ذات لون رمادي وضعت إطارها أسود اللون ، تبدو أقرب إلى البياض منها إلى السواد اللوحة ، اللوحة نفسها ضعها ضـمن إطـار

أبيض اللون تبدو أقرب إلى السواد منها إلى البياض ، هذه أسماء متضـايفة ، تطبيقـاً لهـذه الحقيقة ، يعني ا عز وجل رحمنا رحمة كبيرة حين جاء بنا في آخر الزمان فبالنسـبة لمـن حولنا من العصاة نحن أولياء ، أما إذا كنا مع أصحاب رسول ا فقد نبدو منافقين ، لا أحـد يقل لماذا لم أكن مع رسول ا ؟ يعني قصة وردت في السيرة أنه في غزوة مؤتة عين النبي صلى ا عليه وسلم قواداً ثلاثة سيدنا زيد أولاً فإذا قتل سيدنا جعفر فإذا قتل سيدنا عبد ا بـن رواحة ، القائد الأول أخذ الراية وحملها فقاتل بها حتى قتل ، جاء القائد الثاني سيدنا جعفر ، أخـذ الراية بيمينه فقاتل بها فضربت يمينه (قطعت) فأمسكها بشماله فضربت شماله فأمسكها بعضـديه ثم قتل ، في بعض الروايات وعلى ذمة الروايات القائد الثالث عبد ا بن رواحة وكان شـاعراً ، يعني أول قائد مات لتوه والثاني مات الامتحان صعب فذكر بيتين من الشعر قال :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت

إن تفعلي فعلهما رضيت و إن توليت فقد شقيـــت

***

وأخذ الراية وقاتل بها حتى قتل ، انتهى الأمر ، النبي صلى ا عليه وسلم قال بين أصحابه أخذ الراية أخوكم زيد ، فقاتل بها حتى قتل ، وإن أرى مقامه في الجنة ، ثم أخذها أخوكم جعفر ، فقاتل بها حتى قتل ، وإني أرى مقامه في الجنة ، ثم سكت ، لما سكت ثوان فقلق الصحابة على أخيهم عبد ا ، قالوا : ما فعل عبد ا ؟ قال : ثم أخذها عبد ا ، وقاتل بها حتى قتل ، وإني لأرى في مقامه ازوراراً عن صاحبيه ، نزل درجة لأنه تردد .

الحل الوحيد في معالجة ضعف الإيمان أن تحيط نفسك بأناس مؤمنين :

نقول لك تعال احضر درساً لا في قتل ولا .. احضر درساً فقط ، نحن من رحمة ا بنا أن كنا في هذا الزمان أمام من حولنا من العصاة والفجار والمنحرفين نظهر أننا أولياء أما لـو قسنا نفسنا مع الأبطال نحن بالامتحان بمادة اللغة العربية بموضوع التعبير تقييم العلامـة تقيـيم ذوقي فلو طالب متفوق جداً كان بشعبة متفوقين له علامة ، أما لو جاء طالب دون الوسـط مـع شعبة كسالى يأخذ خمس علامات دون أن نشعر زيادة بالقياس لمن حوله ، الحـل الوحيـد مـن معالجة ضعف الإيمان أن تحيط نفسك بأناس مؤمنين كبار ، أن تكون مع المؤمنين ، من هنا قال ا عز وجل :

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وكُونُوا مع الصادقين (119)

(سورة التوبة)

الإنسان إذا كان مع الصادقين يشتهي الجنة ، يشتهي العمل الصالح ، يشتهي قيام الليل ، يشتهي تلاوة القرآن ، يشتهي الأعمال البطولية ، أما إذا كان جالساً مع جهات منحرفة مهما قصر يرى نفسه متفوقاً ، من هنا جاء التوجيه الإلهي :

واصبِر نَفْسك مع الذين يدعون ربهم بِالْغَداة والْعشي يرِيدون وجهه ولَا تَعد عيناك عـنْهم تُرِيد زِينَةَ الْحياة الدنْيا ولَا تُطع من أَغْفَلْنَا قَلْبه عن ذكْرِنَا واتبع هواه وكَان أَمره فُرطاً (28)

(سورة الكهف)

من معاني كلمة كبير اتساع الذات وعظمة الصفات :

أيها الأخوة ، أيضاً كلمة كبير تستخدم للأشياء المتصـلة والأشـياء المنفصـلة ، المتصلة كأن تقول هذا الحب حب كثير أو قليل يعني قمح ، أما الأشياء التي تعد عـداً تقـول أعداد كثيرة أو كبيرة ، أعداد صغيرة ، ويكون الكبر دققوا في اتساع الذات وعظمة الصفات ، يعني إنسان أحياناً صغير الجسم ، ضئيل قصير القامة ، ناتئ الوجنتين ، غائر العينين ، مائل الذقن ، أحنف الرجل ، ممكن وإنسان عظيم قد يكون ، لكن إنسان عظيم الهيئة ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، وعالم كبير ، كلمة كبير تعني اتساع الذات وعظمة الصفات :

وزاده بسطَةً في الْعلْمِ والْجِسمِ (247)

(سورة البقرة)

ا عز وجل قال :

فَجعلَهم جذَاذًا إِلَّا كَبِيرا لَهم لَعلَّهم إِلَيه يرجِعون (58)

(سورة الأنبياء)

أنواع الجهاد :

1 – جهاد النفس والهوى و هو الجهاد الأساسي :

في قوله تعالى :

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

(سورة الفرقان)

سمى ا جهاد الدعوة إلى ا ، جهاد تعليم القرآن ، جهاد تبيين السنة ، جهاد تبيين الأحكام الفقهية ، وجاهدهم به جِهاداً كَبِيراً ، نحن إذا ذكرنا كلمة جهاد لا يقفز إلى أذهاننـا إلا الجهاد القتالي ، مع أن هناك أربعة مستويات للجهاد قبل القتالي ، أول جهاد ، جهـاد الـنفس والهوى ، قال تعالى :

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

(سورة العنكبوت)

لذلك أثر عن بعض الصحابة أنه قال حينما عاد من غزوة قال : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس والهوى .

نحن عندنا بالتعليم تعليم الأساسي ، يعني أول مرحلة أساسية في التعليم وأنـا أرى أن جهاد النفس والهوى هو الجهاد الأساسي ، فالمهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة :

وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا .

(سورة الفرقان) .

2 ـ الجهاد الدعوي :

الجهاد الثاني الجهاد الدعوي ، في دماء للشهداء وفي مداد للعلماء .

3 ـ الجهاد البنائي :

الجهاد الثالث الجهاد البنائي أن تسهم في بناء الأمة ، أن تكون لك بصـمة فـي الحياة فإن لم تكن لك هذه البصمة فأنت زائد على الحياة ، يعني طبيب متفوق ، مهندس متفوق ، أستاذ جامعي متفوق ، مؤلف متفوق ، صناعي متفوق ، نحن بحاجة إلى هؤلاء ، إلى نخبة يسهمون في بناء الأمة .

4 ـ الجهاد القتالي :

دققوا الآن إذا نجحنا في الجهاد النفسي ، والجهاد الدعوي ، والجهـاد البنـائي ، ينتظر أن ننجح في الجهاد القتالي .

من عظم الذنب عنده صغر عند ا :

أيها الأخوة الكرام ، حتى أوضح قصة عبد ا بن رواحة في مثل ، مرة إنسـان ماشٍ في الطريق بعد صلاة الفجر مر إلى جانب حاوية قمامة فسمع صوتاً فيها فأطل عليهـا فإذا كيس أسود يتحرك ، أمسك به فتحه فإذا طفل ولد لتوه ، ابن زنا فأخذه ، القصة واقعية ، أول قسم منها واقعي والباقي متابعة ، أخذه إلى المستشفى وضعه في الحاضنة اعتنى به إلـى أن صح جسمه أخذه إلى البيت رباه كمتبنٍ واعتنى بـه كثيـراً ، أدخلـه التعليـم الابتـدائي والإعدادي والثانوي وهذا الشاب أصبح نبيهاً أدخله في الجامعة في كلية الطب وتابع دراسـته أرسله إلى أمريكا وجاء بالبورد زوجه اشترى له عيادة جعله شيئاً مذكوراً ، مرة هذا العـم ، هذا الذي رعى هذا الابن الذي كان في الحاوية رآه في مركبته قال له يا عم أوصـلني إلـى البيت ا يرضى عليك ، فتردد خمس ثوان ، ألا يعد هذا التردد بحق هذا الإنسان الذي أخـذه من الحاوية وجعله طبيباً مشهوراً ألا يعد بحق عمه مجرماً ؟

لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على من اجترأت . لهذا قالوا ذنب المنـافق كالذبابة بينما ذنب المؤمن كجبل جاثم على صدره ، وكلما عظم الذنب عندك صغر عند ا ، وكلما صغر عندك عظم عند ا ، لذلك هناك مذنب وهناك من يضيف إلى ذنبه ذنباً آخر وهو عدم الاهتمام بهذا الذنب ، يقول لك ماذا فعلنا ؟ يكون خالف المنهج ، يكون تكلم كلمة لا يلقي بها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً ، قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة .

قال له ما قولك بفلانة ؟ ما حكى ولا كلمة قال ا أعلم ؟ طبعـاً هـذه الحركـة بدرس صوتي لا تفهم ، أما الدرس مصور تفهم ، قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة .

((**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

عظمة ا عز وجل عظمة مطلقة :

أيها الأخوة الكرام ، ا كبير ، سبحانه وتعالى هو العظيم في كل شيء عظمتـه عظمة مطلقة هو الذي كبر وعلا في ذاته قال تعالى :

وسع كُرسيه السماوات والأرض (255)

(سورة البقرة)

روي عن عبد ا بن عباس رضي ا عنهما أنه قال : مـا السـماوات السـبع والأرضون السبع في يد ا إلا كخردلة في يد أحدكم .

وما قَدروا الله حق قَدره والأرض جميعا قبضتُه يوم الْقيامة والسماواتُ مطْويات بيمينه

(سورة الزمر الآية : 67) .

وهو الكبير في أوصافه ، فلا سمي له ولا مثيل ولا شبيه لـه ولا نظيـر ، قـال تعالى :

هلْ تَعلَم له سميا(65)

(سورة مريم)

يعني نظيراً ؟ السمي الذي اسمه كاسمك ، هو الكبير في أفعاله فعظمـة الخلـق تشهد بكماله وجلاله قال تعالى :

لَخَلْقُ السماوات والْأَرض أَكْبر من خَلْق الناس ولَكن أَكْثَر الناس لَا يعلَمون(57)

(سورة غافر)

اتصاف ا عز وجل بالكبرياء ومن نازعه ذلك قصمه وعذبه :

وهو سبحانه وتعالى متصف بالكبرياء ومن نازعه ذلك قصمه وعذبه ، أقول هذه الكلمة وقلتها في مناسبات عديدة ، جهة قوية جداً جداً في الأرض أرادت أن تبني مجدها على أنقاض الشعوب ، أن تبني عزها على إذلال الشعوب ، أن تبني حريتها على التضييق علـى الشعوب ، أن تبني غناها على إفقار الشعوب ، أن تبني قوتها على إضعاف الشعوب ، دققـوا أن تنجح خطط هذه القوة الجبارة على المدى البعيد هذا يتناقض مع وجـود ا لأن ا عـز وجل يقول :

((الْكبرِياء رِدائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعنِي واحدا منْهما قَذَفْتُه في النارِ)) .

[أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد عن أبي هريرة]

ولكُلِّ أُمة أَجلٌ

(سورة الأعراف الآية : 34) .

بالتعبير الدارج كل أمة قوية لها عشرة أيام وإن شاء ا خلصوا .

حفظ ا عز وجل لدينه و هدايته لخلقه :

حقيقة ثانية لو اجتمعت قوى الأرض وتضافرت وتعاونـت وتـآمرت علـى أن تستطيع أن تفسد على ا هداية لخلقه لا تستطيع ، لا تقلقوا على هذا الدين ، لا تقلقـوا عليـه

أبداً إنه دين ا بل ينبغي أن نقلق على أنفسنا ما إذا سمح ا لنا أو لم يسمح أن نكون جنـوداً له ولا تضجروا من اتساع الباطل البطولة دققوا ألا ينفرد الباطل في الساحة ، ما دام في بقعة ضوء تنير الطريق ، ما دام في مؤمنين صادقين لا تجتمع أمتي على خطأ .

((لا يزالُ من أُمتي أُمةٌ قائِمةٌ بِأمرِ الله ، لا يضرهم من خَذَلَهم ، ولا مـن خَـالَفَهم حتى يأْتيهم أَمر الله)) .

[متفق عليه عن معاوية]

الإنسان مجبول على حب الكمال والجمال والنوال :

أيها الأخوة ، الآن إذا كنت في مجلس دون أن تشعر ، دون أن تنتبـه ، دون أن تدرك في مجموعة أشخاص في شخص قوي تتجه إليه بنظرك ، شخص جميل الصورة تمـلأ عينيك من محاسنه ، شخص ذكي جداً ، شخص طليق اللسان ، أنت مبرمج بالتعبير المعاصر مولف مفطور مجبول على حب العظيم ، حب الكبير ، حب القوي ، حب الغني ، حب الكامل ، حب الأخلاقي ، الإنسان مجبول على حب الكمال والجمال والنوال ، يحب الجمال ، يحـب الكمال ، يحب العطاء النوال ، وهذه الثلاثة الكبرى مجتمعة عند ا عز وجل ، هـو أصـل الجمال وأصل الكمال وأصل النوال ، لذلك ا جل جلاله موصوف بالجلال والكمال ، تنفـرد ذاته وصفاته وأفعاله بكل كمال ، له جميع أنواع العلو المعروفة عند الخلق .

من قوانين النفس أنها لا تُقبل إلا على كل كبير و عظيم :

الآن إن من قوانين النفس أنها لا تقبل إلا على كبير وإلا على عظيم ولا تختار إلا الكبير ولا تعجب إلا بالعظيم هذا من خصائص النفس البشرية ، لذلك حينما تتعرف علـى ا عز وجل ترتاح نفسك لأن فطرتها كذلك اختارت الكبير ، اختارت الملك ، اختارت العظيم ، اختارت الرحيم ، اختارت القوي ، اختارت العليم ، اختارت السميع ، هذا معنى قوله تعالى :

وللهِ الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

كلام دقيق أنت في عقد قران مضى عليه سنة وأهل الزوجـة علـى وشـك أن يفسخوا هذا العقد ما عندك بيت ، بلغك أنه في إنسان محسن كبير ويحب الخير وعنـده عـدة

بيوت يفكر أن يعطيها لطلاب العلم الذين لا يملكون ثمن بيت ماذا تعمل ؟ تتجه إليه فوراً ، ما الذي دفعك إليه ؟ هذه المعلومات أنه إنسان محسن وعنده بيوت وأنت بحاجة إلى بيت ، طبيعة النفس أنها تقبل على العظيم القوي الغني الشافي المعافي المغني العدل ، أنت حينما تتجه إلـى ا تصطلح مع نفسك ، مع فطرتك ، أنت مصمم أن تعرف ا فإذا اكتفيت بهـدف محـدود أرضي حينما تصل إليه يبدأ الشقاء ملل ، يشاهد الإنسان الناجحين في الحياة الذين لم يعرفـوا ا يشعر بملل عجيب ، أكل حتى شبع ، سافر ، تزوج ، ذاق طعم كل شيء وماذا بعد ذلك ؟ ما في شيء إلا إذا توجهت إلى ا .

المؤمن لا يشيخ لأن هدفه ا عز وجل :

المؤمن لا يشيخ ، المؤمن يبقى شاباً وهو في التسعين ، لأن هدفه ا عز وجل ، الشيخوخة هو موضوع انتهاء الأهداف ، اشتغل ، اشترى بيتاً ، تزوج ، أنجب أولاداً ، أولاده جالس متقاعد ، مرة يلعب طاولة ، مرة يقرأ جريدة ، ضاق خلقه شيء ممل ، أما إذا كنت في طريق الإيمان أنت شاب ، وأنت في التسعين ، لما احتفلوا قبل سنتين أعتقد بتكـريم علمـاء القرآن الكريم المفاجأة أن هؤلاء العلماء الأجلاء كلهم فوق التسعين ، من عاش تقياً عاش قوياً.

لا سبيل إلى السعادة إلا بطاعة ا عز وجل :

لذلك أيها الأخوة ، نقطة أخيرة أنت حينما تعرف أسماء ا الحسنى تتجـه إليـه وحينما تعرف أسماء ا الحسنى تتقرب إليه بكمال مشتق من كماله ، عندئذ يلقي فـي قلبـك الأمن ، الحكمة ، السعادة ، الطمأنينة ، الرضا ، عندئذ يبارك لك في وقتك وفي أهلـك وفـي أولادك وفي عملك وفي حياتك ، عندئذ كما يقال أولياء أمتي إذا رؤوا ذكـر ا بهـم . فـي عندهم إشعاع قوة تأثير فلذلك أيها الأخوة ، لا سبيل إلى السعادة إلا بطاعة ا .

الذين آمنُوا وتَطْمئِن قُلُوبهم بِذكْرِ الله أَلَا بِذكْرِ الله تَطْمئِن الْقُلُوب(28)

(سورة الرعد)

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الكبير) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الكبير ، والكبير هو العظـيم ، والكبيـر ذو الكبرياء ، والكبرياء كمال الذات ، وكمال الذات تعني كمال الوجود ، وكمال الوجود يرجـع إلى شيئين إلى دوامه أزلاً وأبداً ، فكل وجود يسبقه عدم ليس كاملاً وكل وجود ينتهـي علـى عدم ليس كاملاً ، كمال الوجود الذي يكون أزلاً وأبداً ، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، أما مـا سوى الذات العلية مخلوقات حادثة سبقها عدم وسيأتي بعدها عدم .

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)

(سورة الرحمن)

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (88)

(سورة القصص)

فالكبير ذو الكبرياء ، والكبرياء كمال الذات ، وكمال الذات كمال الوجود .

بطولة الإنسان أن يكون :

أيها الأخوة ، الآن المعنى الدقيق أن ا كبير لكنك أيها الإنسان خلقت له ، التراب للنبات والنبات للحيوان والحيوان للإنسان والإنسان لمن ؟ للواحد الـديان ، ورد فـي بعـض الآثار : خلقت لك ما في الكون من أجلك فلا تتعب ، وخلقتك من أجلي فلا تلعـب ، فبحقـي عليك لا تتشاغل بما ضمنته لك عما افترضته عليك .

أيها الأخوة ، لا يليق بك أيها الإنسان أن تكون لغير ا ، لا يليق بك أن تجيـر لغير ا ، لا يليق بك أن تحسب على غير ا ، لا يليق بك أن تكون لإنسان ، إنـك للواحـد

الديان ، لمجرد أن تخضع لإنسان وأن ترى خيرك بيده وشرك بيده فقد عصيت الواحد الديان هبطت عن مستوى لا يليق بك ، كنت خطيئة إنسان .

يقول الإمام علي رضي ا عنه : قوام الدين والدنيا أربعة رجال عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وغني لا يبخل بماله ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم ، وإذا بخل الغني بماله باع الفقير آخرتـه بدنيا غيره .

يعني لا يليق بالإنسان وهو المخلوق الأول والمكرم أن يكون لغيـر ا أو أن يكون محسوباً على غير ا ، عالم جليل من علماء الأمة توفي رحمه ا كـان فـي بلـد غربي لإجراء عملية جراحية ، جاءت الرسائل بمئات الألوف هذا لفت نظر القائمين هناك فأجروا معه مقابلة سألوه ما هذه المكانة التي حباك ا بها ؟ اعتذر عن أن يجب عن هـذا السؤال فلما ألحوا عليه قال : لأنني محسوب على ا .

بطولتك أن تكون ، أنت له ولست لغيره ، غيره تتعامل معه ، تعاون ، تقدم خدمات ، أنت منفتح ، أنت إيجابي أما قلبك :

((لو كُنْتُ متخذًا من أُمتي خَليلًا لَاتخَذْتُ أَبا بكْر ، ولكن أَخي وصاحبي)) .

[أخرجه البخاري عن عبد ا بن عباس]

من رفض منهج ا عز وجل احتقر نفسه :

أيها الأخوة ، الإنسان أحياناً يرفض أشياء كثيرة ، يعرض عليه بيت فلا يعجبه فيرفضه ، يرفضه احتقاراً له ، تعرض عليه وظيفة دوامها طويل ودخلها قليل فيرفضـها احتقاراً لها ، يعرض عليه سفر لا يرى المغانم تساوي المغارم ، يقول لـك سـفر وبعـد وعندي أولاد والدخل ليس بشيء ، فالإنسان أحياناً يرفض آلاف الأشياء احتقاراً لهـا ، إلا أنه إذا رفض منهج ا يحتقر نفسه الدليل :

ومن يرغَب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نَفْسه (130) .

(سورة البقرة)

لمجرد أن ترفض منهج ا ، أن تتأبى عليه ، أن تنصرف لغيـر ا ، فأنـت تحتقر نفسك ما عرفتها وقد قيل من عرف نفسه عرف ربه .

بطولة الداعية إلى الله أن يخاطب العقل والقلب معاً :

أيها الأخوة ، الحب جزء أساسي من كيان الإنسان ، أي إنسان لا يشعر برغبة أن يحب أو أن يحب ليس من بني البشر ، ذلك لأن الإنسان عقل يـدرك وقلـب يحـب ، وبطولة الداعية إلى الله أن يخاطب العقل والقلب معاً ، والله سبحانه وتعـالى فـي قرآنـه خاطب العقل وخاطب القلب وفي حالات كثيرة خاطب العقل والقلب معاً :

يا أيها الإنسان ما غرك بربك .

(سورة الانفطار : الآية "6") .

يخاطب القلب .

الذي خلقك فسواك فعدلك .

(سورة الانفطار) .

فالحب جزء أساسي من كيان الإنسان ، الإنسان عقل يدرك وقلب يحب ، ولكن البطولة ولكن الفلاح ولكن التوفيق ولكن التفوق أن تعرف من ينبغي أن تحب ، لا بد مـن أن تحب ، كنت أقول سابقاً إما أن تكون عبداً لله أو أن تكون عبداً لعبد لئيم .

والله ، والله ، مرتين ، لحفر بئرين بإبرتين ، وكنس أرض الحجـاز فـي يـوم عاصف بريشتين ، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين ، وغسل عبدين أسـودين حتـى يصـيرا أبيضين أهون علي من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين.

إما أن تكون عبداً لله وعبد الله حر ، وعبد الله عزيز ، وعبد الله مخلـص ، لا يخضع لمخلوق ويعصي خالقه ، أو أن تكون عبداً لعبد لئيم ، هؤلاء الذين يتأبون على الله ينبطحون إلى الأقوياء انبطاحاً .

على كل إنسان أن يحب الله عز وجل في ذاته العلية و كماله المطلق :

أيها الأخوة ، فالحب جزء أساسي من كيان الإنسان لكن البطولة أن تعرف من تحب ، ينبغي أن تحب الكبير ، ينبغي أن تحب الكامل في ذاته العلية كمالاً مطلقاً ، وكمال الذات أن يكون موجوداً أزلاً وأبداً ، الله كبير بأسمائه يعني عطاؤه كبيـر وعقابـه كبيـر

وحلمه كبير ورحمته كبيرة ، كأن هذا الاسم يمكن أن ينسحب على أسمائه الحسنى كلهـا ، كبير بأسمائه ، كبير بعطائه ، كبير بحلمه ، كبير بعفوه ، كبير برحمته ، كبير بقدرتـه ، يعني زلزال تسونامي في تقرير علمي دقيق يساوي مليون قنبلة ذرية ، مليون ، ا كبير .

ِإن بطْشَ ربك لشَدِيد (12)

(سورة البروج)

عطاؤه ورحمته كبيرة ، وحلمه كبير ، ا عز وجل كبير بكل أسمائه .

الأقوياء عصي بيد ا عز وجل :

أيها الأخوة ، الإنسان أحياناً يرغب بكلمات موجزة ، مرة طبيب قـال أربـع كلمات أنا تأملتها وجدت فيها أسباب الصحة كلها ، كُلْ كل شيء ، لأنه ما من شـيء إلا يغطي حاجة الجسم ، كُلْ كل شيء أولاً .

ثانياً كُل قليلاً .

ثالثاً ابذل جهداً .

رابعاً ابتعد عن الشدة النفسية .

أحياناً في كلمات صدقوا أيها الأخوة مع أن العوام يرددونها كثيراً لكنها جامعة مانعة ، ما في إلا ا ، وا كبير ، على التحقيق والتدقيق والبحث والتمحيص ما فـي إلا ا ، في أقوياء كلهم عصي بيد ا .

((أنا مالك الملوك ، وملك الملوك ، قلـوب الملـوك بيـدي ، وإن العبـاد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد عصوني حولت قلـوبهم عليهم بالسخط والنقمة ، فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم)) .

[رواه الطبراني عن أبي الدرداء] .

ما في إلا ا ، الأقوياء عصي بيده ، سئل تيمور لنك من أنت ؟ قال أنا غضب الرب . أنت تغضب ترفع صوتك ، أنت تغضب تدفع الباب بعنف ، أنت تغضب قد تكسر آنية بيدك ، فإذا غضب الواحد الديان يبعث تيمور لنك ، من أنت ؟ قال أنا غضب الرب .

من عرف ا عز وجل لا يلتفت إلى غيره :

أيها الأخوة ، أنت حينما تعرف ا لا تلتفت إلى غيره ولا تنافق ولا تحابي ولا تذل ولا تتطامن ولا تيأس ، في حالة أصعب أن يجد الإنسان نفسه فجأة في بطن حـوت ، الحوت الأزرق مئة وخمسين طناً، الإنسان كله لقمة صغيرة ، وجبتـه المتواضـعة بـين الوجبتين أربعة طن ، الإنسان سبعين كيلو لقمة ، نبي كريم يجد نفسه في بطن حوت .

فَنَادى في الظلمات أَن لا إِله إِلا أَنْتَ سبحانَكَ إِني كُنْتُ من الظـالِمين (87) فَاسـتَجبنَا لَـه ونَجيناه من الْغَم وكَذَلك نُنْجِي الْمؤْمنين (88)

(سورة الأنبياء)

ا موجود ، واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

أيها الأخوة ، ما في إلا ا ، وا كبير ، باخرة عملاقة صنعت في عام ألـف وتسعمئة واثني عشر ، أرسل معها نشرة أن هذه الباخرة لا يستطيع القدر إغراقها ، نشرة في عصر البعد عن ا ، في عصر تأليه العلم ، في عصر القوة ، فـي عصـر سـقوط الكنيسة لا يستطيع القدر إغراقها ، في أول رحلة وعليها نخبة الأغنياء وأثرياء أوربا ، بل إن حلي نساءهم تقدر بالمليارات هي مدينة عائمة ارتطمت بجبل ثلجي شطرها شـطرين ، ا كبير .

أرسلوا مركبة سموها المتحدي ، بعد سبعين ثانية من إطلاقها أصبحت كتلة من اللهب ، ا كبير .

إِن بطْشَ ربك لَشَديد (12)

(سورة البروج)

ما في إلا ا ، ما في أقوياء ، الأقوياء عصي بيد ا ، الأقوياء وحوش لكـن هذه الوحوش مربوطة بأزمة محكمة بيد ا ، علاقتك ليس مع الوحوش لكن مع من يملك أزمتها ، فإذا أرخى أحد الأزمة وصل الوحش إليك فإذا أبعده عنك كنت في نجـاة ، هـذا معنى قول ا عز وجل على لسان سيدنا هود :

من دونه فَكيدوني جميعا ثُم لا تُنظرونِ (55) إِني تَوكلْتُ على اللَّه ربي وربكُم ما من دآبة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي على صراط مستَقيمٍ (56)

(سورة هود)

الذنب شؤم على غير صاحبه :

من معاني الكبير :

والله غَالِب على أَمرِه ولَـكن أَكْثَر الناس لا يعلمون (21) .

(سورة يوسف) .

أحياناً يموت الأب الغني وعنده أولاد ، بر أولاده بيده كل المال يأخـذه كلـه ويبقي أخوته تحت جناحه بدخل محدود ، ا كبير ، أحد أولاده الصـغار يوفـق ويوفـق والكبير المغتصب يعاقب ويعاقب إلى أن يعمل الكبير محاسباً عند الصـغير ، ا كبيـر ، ضرة عيرت ضرتها قالت في بطني ولد وحاملة ولد وعلى الأرض في ولد ، عندها ثلاثة أولاد في عندها ، ضرتها لا تنجب ففي ساعة حوار قاس بينهما قالت لها في بطنـي ولـد وحاملة ولد وعلى الأرض في ولد ، فمات أولادها الثلاثة ورزق ا هذه العـاقر خمسـة أولاد ، ا كبير إياك أن تتحدى ، إياك أن تعير ، لذلك قالوا الذنب شؤم على غير صاحبه ، صاحبه من باب أولى على غير صاحبه إن ذكره فقد اغتابه وإن عيره ابتلـي بـه وإن رضيه شاركه في الإثم .

القوانين و السنن بيد ا عز وجل قد يعطلها أو يفعلها :

أيها الأخوة ، من عظمة ا عز وجل أن هذه السنن والقوانين تفعل وقد تعطل ، ا عز وجل مكّن كفار قوم إبراهيم أن يقبضوا عليه مكنهم أن يقبضوا عليه وحـاكموه وأضرموا ناراً عظيمة وألقوه بها فإذا با يعطل مفعول النار :

قُلْنَا يا نَار كُوني برداً وسلَاماً على إِبراهيم (69) .

(سورة الأنبياء) .

لو قال برداً لمات من البرد لمات من البرد برداً وسلاماً ، ولو قال يا نار كوني برداً وسلاماً لتعطل مفعول النار إلى يوم القيامة ، على إبراهيم فقط ، ا عز وجل يقـنن قانون له سنة يفعلها أو يعطلها أو يعكسها ، لذلك قالوا عرفت ا من نقض العزائم .

يعني الجري مفيد جداً جداً لكن في طبيب في أمريكا يرفع لواء الجري اليومي ، كان يجري في اليوم عشرين كيلو متر ويؤكد بندوات تلفزيونية ومؤلفات ومقالات فـي الصحف أن الذي يجري يبقى قلبه قوياً فإذا به يموت وهو يجري في الثانية والأربعـين ، أحياناً إنسان يكون طبيباً مختصاً باختصاص يشعر بكل كيانه من أتعب الحالات أن يصاب بأمراض الذي هو مختص بها ، طبيب هضمي معه قرحة ، كنت في أمريكا طبيب قلـب معه احتشاء بسن مبكر ، عرفت ا من نقض العزائم .

الأخذ بالأسباب من تمام التوكل :

كل إنسان يقول أنا ، يتخلى ا عنه ، إن قلت أنا تخلى ا عنك ، وإن قلـت ا تولاك ، هذا قانون جامع مانع ، شامل مطرد ، صحابة النبي صلى ا عليه وسلم وهم قمم قالوا في حنين :

((وقد أعجبتهم كثرتهم قالوا : لن نغلب من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس]

ويوم حنَين إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئًا وضاقَتْ عليكُم الْأَرض بِما رحبـتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين (25)

(سورة التوبة)

أيها الأخوة الكرام ، أن تأخذ بالأسباب ، وأن تعتمد عليها ، هذا شرك وألا تأخذ بها هذه معصية ، فالبطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء وأن تتوكل علـى ا وكأنهـا ليست بشيء .

الكبير كامل مكمل :

الآن الكبير كامل مكمل ، يعني لو قسنا هذه الصفة وذاك الاسم على الإنسان ، إن قلنا ينبغي للإنسان أن يتخلق بكمال مشتق من كمال ا ، يعني يجب أن تكون كبيراً ، كبيـراً بعلمك ، كبيراً بأخلاقك ، فالكبير لا يكذب والكبير لا يبخل والكبير لا يخدع والكبير لا يجـبن والكبير لا يظلم والكبير لا يحقد والكبير لا ينتقم .

يوجد بهذه البلدة الطيبة محسن من المحسنين وجد في منطقة مـا فيهـا مسـجد (منطقة حديثة) ، يعني حي كبير ليس فيه مسجد فكلف أحد أخوتنا الكرام أن يبني فـي هـذا

المكان مسجداً قال له ابحث عن أرض بعد بحث طويل وجدوا أرضاً مناسـبة جـداً مربعـة سعرها معتدل ثلاثة ونصف مليون باتجاه القبلة وصاحب هذه الأرض حاجب فـي مدرسـة ، ساكن في بيت أجرة وعنده ثمانية أولاد ودخله أربعة آلاف في الشهر لا يكفيه لأيام معدودة ، هذه الأرض ورثها إرثاً ، عرضها للبيع فجاء المحسن الكبير تفحصها ، أعجبتـه ، سـعرها مناسب ، مساحتها مناسبة ، اتجاهها مناسب ، فتح دفتر الشيكات وكتب مليونين دفعة أولى من ثمن الأرض فسأله صاحب الأرض الحاجب الفقير الذي هو تحت خط الفقر عنده ثمانية أولاد ، دخله أربعة آلاف ، أين التتمة ؟ المبلغ ثلاثة ونصف ، كتب مليونين ، قال له عند التنازل ، قال ما التنازل ؟ قال له تذهب إلى الأوقاف وتكتب تنازلاً عن هذه الأرض وعندئـذ أعطيـك الدفعة الثانية ، قال له ما التنازل ؟ قال هذه سوف تكون مسجداً ، قال له مسجد ؟ قـال نعـم أمسك بالشيك ومزقه ، قال وا أنا أستحي من ا أن أبيع أرضاً لتكون مسجداً أنا أولى منـك أن أقدمها عز وجل ، والمسجد قائم بعد القدم بأطول مئذنة يقول هـذا المحسـن وا فـي حياتي ما صغرت أمام إنسان كما صغرت أمام هذا الفقير .

أحياناً إنسان يكبر ويكبر ويكبر ولا ترى كبره فيتضاءل أمامه كل كبير ، شخص دخله أربعة آلاف جاءه ثلاثة ونصف مليون ويصغر هذا الإنسان ويصغر ويصغر ولا تـرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير .

على كل إنسان أن يكون كبيراً بالمفهوم الإنساني :

أيها الأخوة ، معرفة الكبير حال نفسي يعبر عنه بالتكبير ا أكبر ويؤكده العمـل فمن أطاع مخلوقاً وعصى خالقاً ما قال ا أكبر ولا مرة ولو رددها بلسانه ألف مرة .

أيها الأخوة ، كمالك أن تكمل غيرك ، علامة علمك الذي يرضـي ا أن تعلـم غيرك ، أنت كبير افعل الأعمال الكبيرة ، يوجد أعمال تصغرك ، الانتقام يصغرك ، والحقـد يصغرك ، والظلم يصغرك ، فإن لم تنتقم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ، عشرون سنة كفار قـريش نكلوا بأصحاب النبي صلى ا عليه وسلم ، حاربوه ثلاث مرات فلما سيطر عليهم فـي فـتح مكة قال ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء .

أيها الأخوة الكرام ، حتى يحبك ا ينبغي أن تكون كبيراً ، كبيـراً بأخلاقـك ، كبيراً بعطائك ، كبيراً بحلمك ، كبيراً بتواضعك ، كبيراً برحمتك ، كبيراً بإنصافك .

أؤكد لكم مرة ثانية هذه الأسماء الحسنى علاقتنا بنا أن نتخلق بكمال مشتق من ا عز وجل ، فإذا كان ا كبيراً فأنت ينبغي أن تكون كبيراً بحسب المفهوم الإنساني ، كن كبيراً بعفوك ، بحلمك ، بتواضعك ، بكرمك ، بعلمك ، بعطائك .







من أسماء ا الحسنى : (الحي) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم الحيي .

على كل إنسان أن يتكل على الحي الذي لا يموت :

في السابق شرحنا اسم الحيي ، الحيي اسم والحي اسم آخر ، الحيي مـن الحيـاء والحي من الحياة ، هذا الاسم ورد في قوله تعالى :

وتَوكلْ على الْحي الذي لَا يموتُ (58)

(سورة الفرقان)

وقال ا جلّ جلاله :

هو الْحي لَا إِلَه إِلَّا هو فَادعوه مخْلصين لَه الدين (65)

(سورة غافر)

ولم يقترن هذا الاسم باسم آخر إلا القيوم في آية الكرسي :

الله لَا إِلَه إِلَّا هو الْحي الْقَيوم (255)

(سورة البقرة)

تعليق سريع : سمعت عن إنسان له مشكلة كبيرة جداً في بلده وتقتضي سجناً لأمد ، و وسط إنساناً يدخل بلده من دون أن يساءل وأخذ منه مبلغاً فلكياً ، وقبل أن يدخل توفي هذا الإنسان فدخل إلى السجن ، توكل على حي يموت فلم ينتفع بكل ما دفع .

وتَوكلْ علَى الْحي الذي لَا يموت ، حينما تضع أملك بحي يموت فإذا هذا مات هذا الحي الذي توكلت عليه تبددت الآمال ، وُأحبط الإنسان .

انقطاع إمداد ا عن الإنسان يؤدي إلى موته :

وعند مسلم أن النبي صلى ا عليه وسلم سأل أحد أصحابه يا أبا المنذر أتـدري أي آية من كتاب ا معك أعظم ؟ قال أبو المنذر ا ورسوله أعلم ، قال يا أبا المنـذر مـرة ثانية أتدري أي آية من كتاب ا معك أعظم ؟ قال أبو المنذر ا ورسوله أعلم ، فعندئذ قـال أبو المنذر ا لا إله إلا هو الحي القيوم ، فضرب النبي صلى ا عليه وسلم علـى صـدره تودداً وقال ليهدك العلم أبا المنذر ، ا لا إله إلا هو الحي القيوم .

يعني حي بذاته ومصدر لقيام كل حي ، حي محيي ، حياتنا قائمة به ، يعني هـذا المصباح إذا قال أنا متألق ، نقول أنت متألق بإمداد الكهرباء لك فإذا قُطعت عنك انطفـأت ، وفي أية لحظة ينقطع علينا إمداد ا عز وجل يموت الإنسان .

((**اسم الله الْأعظَم في هاتَين الْآيتَين وإِلَهكُم إِلَه واحد لَا إِلَه إِلَّا هـو الـرحمن الرحيم وفَاتحة سورة آل عمران الم الله لَا إِلَه إِلَّا هو الْحي الْقَيوم**)).

[أبو داود من حديث أسماء بنت يزيد]

اسم ا الأعظم هو الاسم الذي أنت في أشد الحاجة إليه في ظرف معين :

أيها الأخوة ، اسم ا الأعظم كما قال النبي صلى ا عليه وسلم هذين الاسمين ، وقد يكون اسم ا الأعظم هو الاسم الذي أنت في أشد الحاجة إليه في ظرف معين ، فـالفقير اسم ا الأعظم له المغني ، والمظلوم اسم ا الأعظم له العدل ، والضعيف اسم ا الأعظم له القوي ، وفي أية حالة أنت تتعامل مع أحد أسماء ا الحسنى تقول تارة يا مغني ، يا غنـي ، وتارة يا قوي ، وتارة يا حليم ، وتارة يا رحيم ، وتارة يا غفار ، وتارة يا تواب ، لكل حـال من أحوالك هناك اسم يمكن أن يكون اسم ا الأعظم .

لكن لفت نظري أن النبي صلى ا عليه وسلم سأل أبا المنذر ، أبو المنذر تأدبـاً سكت أول مرة والثانية ثم أجاب ماذا نسمي هذا ؟ الحوار من أدق أساليب التربية ومن أفعـل أساليب التربية أن تستخدم الحوار ، الحوار يقرب والإملاء يبعد ، أنت كأب ، كمعلم ، كمربٍ ، كموجه ، كداعية ، لا تستخدم أسلوب الإملاء ، استخدم أسلوب الحوار ، ومن ألطف ما في

اللغة أن الفرق بين الحوار والجوار نقطة واحدة ، الحوار والجوار ، إذاً كل جـوار يقتضـي الحوار ، الإنسان الحضاري يحاور والإنسان المتوحش يقمع ، لو أنك رأيت ابنك على حال لا يرضي حاورته ، يا بني هذا العمل يؤذي مستقبلك ، هذا العمل يؤذي صحتك ، هـذا العمـل يؤذي سمعتك ، هذا العمل يضعك في موقف حرج أنا أتمنى لك السعادة ، السلامة ، هذا كلام مقنع .

الحوار أسلوب ديني استخدمه الرسول الكريم مع أصحابه :

لذلك الأب العاقل يحاور أولاده لا يضربهم باستمرار ، أنت إذا حاورتـه قربتـه منك وإنك إن قمعته أبعدته عنك ، لذلك النبي صلى ا عليه وسلم كان يستخدم مع أصـحابه أسلوب الحوار .

((يا معاذُ ، هلْ تَدري حق الله على عباده ؟ وما حق الْعباد على الله ؟ قُلْتُ : اللـه ورسولُه أَعلَم ، قَالَ : فَإِن حق الله على الْعباد أَن يعبدوه ، ولَا يشْرِكُوا بِه شَيئًا ، وحق الْعبـاد على الله أَن لَا يعذب من لَا يشْرِك بِه شَيئًا ...)) .

[متفق عليه]

عجيب إله عظيم ينشئ لعبد صغير حقاً عليه ؟ هل هناك من حديث يمـلأ قلبـك طمأنينة كهذا الحديث ؟ أنشأ ا لك حقاً عليه هذا بالحوار ، الحوار أسلوب حضاري ، الحوار أسلوب أخلاقي ، الحوار أسلوب ديني ، حاور ولا تقمع ، حاور ولا تملي ، كنا مرة في جلسة في جمعية مكافحة التدخين ففي أحد الأخوة الأعضاء انتقد بعض الإعلانات ، التدخين يضـر بصحتك هذا إملاء ، قبل أن تدخن هل فكرت في صحتك ؟ حوار ، سؤال : قبل أن تدخن هل فكرت في صحتك ؟ فكرت في أن هذه الدخينة تشبه رصاصة قاتلة ولكنها موت بطيء لكـن الرصاصة موت سريع .

الحي صفة مشبهة فعلها حيّ :

أيها الأخوة ، الحي في اللغة صفة مشبهة ، في عندنا فعل ماض ، مضارع ، أمر ، اسم فاعل ، اسم مفعول ، اسم آلة ، اسم مكان ، اسم زمان ، اسم تفضيل ، صـفة مشـبهة على وجه الثبوت ، فلان طويل صفة مشبهة ، فلان داخل الآن دخل اسم فاعل ، اسم الفاعـل على وجه الحدوث ، أما الصفة المشبهة على وجه الثبوت ، فالحي في اللغـة صـفة مشـبهة وفعلها حي والآية الكريمة :

﴿ لِيهلِك من هلك عن بينَة ويحيا من حي عن بينَة ﴾ (42)

(سورة الأنفال)

الله عز وجل متكفل أن يضع كل إنسان بحجمه الطبيعي :

لو أن طالباً سألناه أنت ضعيف ؟ أنت كسول ؟ من دون امتحان بظـن المـدرس يقول لا أنا الأول ، فإذا أجري الامتحان ونال الصفر وقلنا له أنت مقصر ؟ يقول نعم ، لا بـد من أن يستحق الإنسان الهلاك عن بينة ، ويستحق الحياة عن بينة ، الله عز وجل جعل الحياة الدنيا تجسيداً لما ننطوي عليه ، داخل الإنسان حاجة أو رغبة هذه في الدنيا لا بد من أن تظهر والله عز وجل حكيم كأنه يقول لك : تكلم عن نفسك ما شئت أنا متكفل أن أضعك في حجمـك الطبيعي ، يأتيه مبلغ حتى يغير قناعته يرفضه أشد الرفض المبلغ ألف ، لو جاءه مليون يغير إذاً أنت لما رفضت الألف الله يعلم أنك على رقم أكبر تتضعضع ، فجاء من عـرض عليـك مبلغاً أكبر ، بلوى عامة أنا عندي أولاد ، الله عز وجل يحجم الإنسان ، إياك أن تـدعي مـا ليس لك ، الله عز وجل يضعك في ظرف صعب جداً تنكشف على حقيقتك لأن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية ، تكلم ما شئت ، تحدث عن نفسك ، وعن عظمتك ، وعن أخلاقك ، وعن ورعك ، وعن زهدك ، وعن أمانتك ، وعن وعن وعن والله عز وجل متكفل أن يضعك فـي حجمك الطبيعي .

﴿ ما كان الله لِيذَر الْمؤْمنين على ما أَنْتُم عليه حتى يميز الْخَبِيثَ من الطيبِ ﴾

(سورة آل عمران)

لابد لكل إنسان من أن يمتحن :

﴿ وإِن كُنا لَمبتَلين ﴾ (30)

(سورة المؤمنون)

﴿ أَم حسبتُم أَن تَدخُلُوا الْجنةَ ولَما يعلَمِ اللّه الذين جاهدوا منكُم ويعلَم الصابِرِين ﴾

(سورة آل عمران) .

لا بد من أن نمتحن ، الإمام الشافعي سئل ندعو ا بالابتلاء أم بالتمكين ؟ فقال : لن تمكن قبل أن تبتلى . إياك أن تظن أنك ممكن أن تعيش في بحبوحة وفـي صـحة جيـدة وأسرة ناجحة وأولاد أبرار ودخل وفير هكذا طوال الحياة من دون امتحان ، مستحيل لا بـد من أن تمتحن .

معاني الحي :

أيها الأخوة :

ِليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة (42)

(سورة الأنفال)

الآن الحي من كل شيء نقيض الموت ، والجمع أحياء ، والحي يطلق أيضاً على كل متكلم ناطق ، أحياناً يصاب المريض بسبات يأتي الطبيب يفتح عينه يمسك بمصباح متألق فإذا بقيت الحدقة ثابتة ولم تتقلص ، هذا مؤشر موت ، يأتي بمرآة يضعها أمام أنفه فإذا جاءها بخار الماء مؤشر حياة ، فإذا لم تتأثر مؤشر موت ، يضع يده على شريانه فإذا لم يشعر بـأي حركة هذا مؤشر موت في النبض وفي التنفس وفي حدقة العين ، فإذا تأكد أن حدقة العين لـم تتأثر بالضوء وأن النبض لم يتحرك وأن المرآة لم يأتها بخار الماء الناتج من الزفيـر يقـول عظم ا أجركم انتهى ، وهذه لحظة لا بد منها .

الحي نقيض الميت والجمع أحياء ، والحي يطلق على كل متكلم ناطق ، والحـي من النبات ما كان أخضراً طرياً يهتز ، والحي هو الواحد من أحياء العـرب ، والحـي هـو البطن من بطون العرب (القبائل) ، وا هو الحي ، أي دائم الوجود ، البـاقي حيـاً بذاتـه ، الإنسان متى يموت ؟ هذا المصباح لو شبه الإنسان بمصباح متى ينطفئ ؟ إذا انقطـع عنـه الإمداد ، أو ينطفئ إذا حطمته ، حينما تحطمه عندئذ لا يصلح لتلقي الإمداد ، فالقتل تحطـيم المصباح ، والموت الطبيعي انقطاع الإمداد بانقطاع الإمداد يموت الإنسان ، وبضـربه بآلـة حادة يموت أيضاً ، بالقتل عطلت قدرته على استقبال الإمداد وبالموت الطبيعي انقطـع عنـه الإمداد ، لكن بكل حال عند علماء العقيدة المقتول يموت في أجله .

ا عز وجل وجوده ذاتي أما الإنسان فوجوده متعلق بإمداد ا له :

ا سبحانه وتعالى هو الحي أي الدائم في وجوده ، الباقي حياً بذاته ، ما معنى :

قُلْ هو الله أحد (1) الله الصمد (2)

(سورة الإخلاص)

وجوده ذاتي أما نحن وجودنا متعلق بإمداد ا لنا ، الباقي حياً بذاته على الـدوام أزلاً وأبداً :

لَا تأْخُذُه سنَةٌ ولَا نَوم (255)

(سورة البقرة)

وهذا الوصف ليس لسواه ، أي طاغوت يعبد من دون ا إن كان حيـاً فحياتـه تغالبها الغفلة والسنة وإن قاومها وأراد البقاء عدداً من الساعات فإن النوم يراوده ويأتيه فضلاً عن كون الموت يوافيه ويرديه ، وسبحان من قهر عباده بالموت .

الحي القيوم ينفرد بكمال الحياة و دوامها :

لا ينفرد بكمال الحياة ودوامها إلا الحي القيوم ، الحي جلّ جلاله هو الموجود بل هو واجب الوجود ، في مصطلحات ثلاثة ا عز وجل واجب الوجود ما سواه الكون ممكـن الوجود ويوجد بالعقل شرح لمستحيل الوجود .

ا عز وجل هو الحي الباقي من أزل الأزل إلى أبد الأبد ، هنيئاً لمن كـان مـع الحي القيوم ، مع الحي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، والأزل هو عمق الوجود ودوامـه فـي الماضي ، والأبد هو دوام الوجود وبقاؤه في المستقبل ، من أزل الأزل إلى أبد الأبد ، وقيـل الحي ليس لحياته زوال والذي لا يموت .

كُلُّ شَيء هالِك إِلَّا وجهه له الْحكْم وإِلَيه تُرجعون (88)

(سورة القصص)

الإنسان ليس فعالاً لما يريد لكن ا عز وجل فعال لما يريد :

الحي هو الفعال ، إنسان يكون في أوج حياته ، في أوج نشاطه ، فعـال ، يتخـذ قراراً يرضى عن زيد يغضب عن عبيد ، يعطي ، يمنع ، يصل ، يقطع ، فعال ، له وجـود قوي فالحي هو الفعال وا عز وجل قال عن ذاته العلية :

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16)

(سورة البروج)

البشر في مليون مليون مليون شيء نتمناه ولا نملكه ، فالإنسان ليس فعـالاً لمـا يريد لكن ا عز وجل فعال لما يريد ، على كل شيء قدير وبكل شيء عليم .

علم ا و قدرته تطول كل إنسان :

لذاك ا عز وجل قال :

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)

(سورة الطلاق)

يعني اختار لك من أسمائه اسمين القدير والعليم ، وأنا متأكد أنك إن أدركت أبعاد هذين الاسمين تستقيم على أمر ا ، معنى قدير عليم أي أن علمه يطولك وأن قدرته تطولك ، يعني أحياناً يكون مدير عام يمر من دون أن يعلم مئة مخالفة ولا يشعر ، جالس في مكتبـه ، يزور توقيعاً ، يشار على إنسان داوم وهو لم يداوم ، ممكن أما ا عز وجل على كل شـيء قدير وبكل شيء عليم ، فإذا أيقنت أن علمه يطولك وأن قدرته تطولك لا يمكن أن تعصـيه ، تماماً كما لو أنك وقفت أمام إشارة حمراء شرطي واقف وشرطي آخر على دراجـة ناريـة ويوجد ضابط في السيارة ، فإذا تابعت السير هناك من يتبعك ، وإذا تواطأت مـع الشـرطي هناك من يراقبك ، هذا علمه يطولك وقدرته تطولك ، تصادر المركبة ، تُسحب الإجازة ، تدفع الغرامة ، فأي إنسان في ذرة عقل إذا كان واقفاً على إشارة حمراء وهو يعلم علم اليقـين أن واضع قانون السير علمه يطوله وقدرته تطوله ، يستحيل أن يعصيه ، أما حينمـا يتـوهم أن الساعة الثالثة في الليل ما في شرطي يعصيه بهذا الوقت لأن علمه لا يطولـه ، أو إذا كـان أقوى من واضع القانون لا يعبأ .

ا عز وجل هو الفعال على كل شيء قدير وبكل شيء علـيم ، أي أن قدرتـه متعلقة بكل ممكن وعلمه متعلق بالواجب والممكن والمستحيل ، قدرته تعلقت بكل ممكن وعلمه تعلق بكل واجب وممكن ومستحيل .

من يعبد ا حق العبادة منحه ا حقاً عليه ألا يعذبه :

أيها الأخوة ، الإنسان يقال حي يرزق ، بثانية يقال لك سكته دماغية صار خبـراً كان شخصاً صار خبراً ، سكتة قلبية ، اضطراب بنظم القلـب ، نـبض اشـتدادي ، انتهـى باسترخاء القلب ، احتشاء العضلة القلبية عافانا ا جميعاً من هذه الأمراض ، ورم خبيـث ، تشمع كبد ، فشكل كلوي ، خثرة بالدماغ ، أنا حينما ألتقي مع إنسان بيده قرار أقول له هكـذا ا في عنده ورم خبيث ، عنده فشل كلوي ، تشمع كبد ، خثرة في الدماغ ، وكل هؤلاء البشر عباده ويحبهم فإذا كنت بطلاً هيأ جواباً عن كل شيء تفعله ، إله عظيم بثانيـة أنـت فـي قبضته لذاك كان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول :

((اللهم إني أعوذُ بِكَ من زوال نعمتك ، وتَحول عافيتـك ، وفُجـاءة نقْمتـك ، وجميع سخَطك)) .

[مسلم]

الخثرة بالدماغ تأتي بثانية واحدة ، شل ، والعياذ با هناك أمراض تجعل حيـاة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فلذلك كما قلت قبل قليل أنت حينما تعبده منحك ا حقـاً عليـه ألا يعذبك في الدنيا ، حينما تعبده حق العبادة منحك ا حقاً عليه ألا يعذبك .

بطولة الإنسان أن يكون مع الحي الذي لا يموت :

أيها الأخوة ، لحكمة بالغة إنسان يكون في أعلى درجات نشاطه ، أعلى درجـات تألقه ، أعلى درجات قوته ، ومع ذلك يموت بسبب لا يعقل بثانية ، أحياناً إنسان يبقـى فـي الفراش ثلاثين عاماً ، أقرب الناس إليه يتمنى موته يسمعونه ا يخفف عنك ، يسمعونه يبقـى عبئاً على من حوله ، لذاك موت الفجاءة للمؤمن رحمة ، ما أحد تألم منه يقول لـك انخطـف خطفاً ، وأحياناً الإنسان مهما كان له مكانة كبيرة إذا فقد حركته أصبح طريح الفراش ، أقرب الناس إليه زوجته ا يخفف عنك ، أول جمعة الخدمة خمس نجوم كل جمعة تنقص نجمة آخر شيء ما في خدمة أبداً يذهبون يدعونه وحده في البيت ، فاسألوا ا العافية وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم ارزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين و الدنيا والآخرة .

والبطولة أن تكون مع الحي القيوم ، مع الحي الذي لا يموت ، مع الحـي الـذي حياته باقية أزلاً بل من أزل الأزل إلى أبد الأبد ، لذلك الإنسان بطولته في أن يكون مع ا ، أما إذا كان مع إنسان بقاؤه منوط بهذا الإنسان ، بل مكانته منوطة بهذا الإنسان .







من أسماء ا الحسنى : (الحي) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الحي .

ا عز وجل دائم البقاء لا سبيل إلى فنائه :

ا حي وحياته صفة من صفاته زائدة على وجوده وبقائه ، فهو دائم البقاء الذي لا سبيل إلى فنائه ، والحي سبحانه وتعالى هو المتصف بالحياة كوصف لذاته ، الحي اسم ذات ، هذا الاسم لا يتعلق بمشيئته ، فإن تعلق بمشيئته فهو اسم لأفعاله ، اسم فعل ، إما اسم ذات أو اسم فعل ، ولما كان كل ما سوى ا من دون استثناء حياته قائمة على إمداد ا ، لذلك الحياة الحقيقية هي الحياة الذاتية ا عز وجل ولا جهة سوى ا توصف بالحياة الذاتية ، ا حياته ذاتية ، أما حياتنا مستمدة من إمداد ا عز وجل .

أيها الأخوة ، حياة ا الذاتية ، ا هو الحي ، هي الحياة الحقيقية وكل حي سواه حياة مجازية يعني مستمدة من إمداده إذا انقطع الإمداد لحظة الإنسان مات ، كما قلت لكم في درس سابق ، هذه البلورة تتألق لأن التيار واصل إليها في أي ثانية ينقطع التيار تنطفئ هذه البلورة .

أيها الأخوة ، كل ما سوى ا فان أو قابل للفناء ، إما أن ا قد أفناه أو سوف يموت ، كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت .

والليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلابد من نزول القبر

***

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

فإذا حمـ ـلت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها مـ ـحمول

***

لأن كل مخلوق حياته مستمدة من إمداد ا ، فكلمة حي تعني في الوقت نفسه أنها اسم ذات واسم فعل ، اسم لذات ا واسم لأفعاله ، لأنه يمد بالحياة .

العاقل من ربط هدفه بالحي الذي لا يموت لا بحي يموت :

أيها الأخوة ، لذلك الموحد يدعوك إلى أن تعتمد على ا وحده ، لأن وحده الحـي الذي لا يموت ، إذا اعتمدت على حي يموت مشكلة كبيرة ، اعتمد على حي لا يموت ، اربط مصيرك بحي لا يموت ، اربط هدفك بحي لا يموت ، اجعل جهدك لحي لا يموت ، أمـا إذا جعلت جهدك لحي يموت فإذا مات ضاع جهدك ، إن اعتززت بحي يموت فإذا مات ضـاعت عزتك ، إن توكلت على حي يموت فإذا مات ضاع أملك ، والآية الكريمة :

وتَوكلْ على الْحي الذي لَا يموتُ (58)

(سورة الفرقان)

بطولة الإنسان أن يعيش المستقبل وأخطر حدث في المستقبل مغادرة الدنيا :

النقطة الثانية أن ا عز وجل إذا قلنا ا حي فهذه صفة باقية إلى أبـد الآبـدين ، حي على الدوام ، حي من أزل الأزل إلى أبد الأبد ، أما أنا وأنت حياتنا مستمدة من إمداد ا لنا ، ففي أية لحظة توقف الإمداد كان الموت ، يعني شيء واقعي ألف سبب يجعلنا في ثانيـة واحدة خبر ، كنت رجلاً طبيباً ، عميداً ، وزيراً ، ثانية واحدة أصبحت خبراً علـى الجـدران نعوة ، ا عز وجل قال :

فَجعلْنَاهم أَحاديثَ (19)

(سورة سبأ)

إنسان يمر في مدينته أعتقد يقرأ عشرات النعوات يوميـاً ، أنـا سـألت بعـض الموظفين قال يوجد باليوم الواحد في دمشق مئة وخمسين وفاة ، في ثلاثين أربعين نعوة ، أما عدد الوفيات قريب مئة وخمسين وفاة يومياً ، أنت كل يوم تقرأ عشرات النعوات على أبـواب

المساجد ، لكن تأكد في يوم واحد سيقرأ الناس نعوتك ، ما في واحد مسـتثنى وتـدخل إلـى المسجد كل يوم تصلي لكن في يوم تدخل في نعش ليصلى عليك .

ذكاؤك ، بطولتك ، تفوقك ، حكمتك أن تعد لهذه الساعة ، كل يوم تخـرج قائمـاً وترجع ، اليوم تأخر جاء الساعة الواحدة لكن في مرة واحدة يطلع أفقياً لكن لا يرجع السـاعة الواحدة لا أقول لماذا ما جاء فلان لأنهم دفنوه انتهى ، هنا بطولتك أن تعيش المستقبل وأخطر حدث في المستقبل مغادرة الدنيا .

على كل إنسان أن يكون مستعداً للقاء ا عز وجل :

أيها الأخوة ، في سكة دماغية ا يعافينا منها ، سكتة قلبية ، خثرة فـي الـدماغ ، تشمع كبد ، فشل كلوي ، هذه أمراض وبيلة لكن يجب أن تعتقد هناك بوابـة خـروج ، فـي المطارات يعطيك بطاقة الصعود للطائرة يقول لك البوابة ثلاث عشرة ، أنا أعتقد كل واحد منا شاء أم أبى له بوابة خروج ، هذا بوابة خروجه من القلب ، هذا من الرئتين ، هذا بحادث سير ، هذا بورم خبيث لا سمح ا ، فكل واحد منا له بوابة خروج ، لو قلت يا رب سلم ، الموت حق ، الأنبياء ماتوا ، الأنبياء ماتوا ببوابة أيضاً ، أنا أرى حينمـا تـؤمن أن الحيـاة مؤقتـة والإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منك .

تكون مستعداً للقاء ا عز وجل استعداداً حقيقياً ، و جاهزاً ، و مهيئاً أمـورك ، تجد إنساناً حاجاته بالمحفظة ، جوازه في جيبه ، بطاقة الطائرة بجيبه ، معه دولارات مجهزها ، تفضل جاهز هذا المؤمن ، أما غير المؤمن والعياذ با حينما يشعر أنه على وشك المـوت يصيح صيحة لو سمعها أهل الأرض لصعقوا .

من أحب ا رضي بقضائه و قدره :

أيها الأخوة ، بوابة الخروج هذا مرض الموت يتفاقم ، لكل داء دواء أي مـرض مهما بدا لك عضالاً له شفاء إلا مرض الموت هذا ينتهي بالموت ، أنا أسميه بوابة الخروج .

الإمام الرازي يروي أنه مات لبعضهم ابن بكى عليه حتى فقد بصره ، أنا أعتبـر هذه المحبة محبة مرضية ، الابن غالٍ لكن إنسان ما يرى أن هذا الموت بقضاء من ا وقدر ؟ فقال بعضهم الذنب ذنبك لأنك أحببت حياً يموت فلو أحببت حياً لا يموت لما وقع في هـذا الحزن .

كانوا الصحابة وشيء قد تستغربونه يتزينوا عند موت أحد أولادهم ليعبروا لـ ربهم عن رضاهم بقضاء ا وقدره ، البطولة هذا قرار إلهي ، موت الولد قرار ا عز وجل ، فإذا كنت تحبه ترضى عنه ، إن القلب ليحزن ، هذا وضع طبيعي ، إن العين لتدمع ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ، هذا الوضع المثالي ، أما إنسـان عقـب وفاة ابنه يترك الصلاة هكذا .

قال له : لو أحببت حياً لا يموت لما كان هذا حالك أحببت حياً يموت .

المؤمن متواضع يحب الناس جميعاً :

أيها الأخوة الكرام ، أنا لا أعتقد أن في إنسان على وجه الأرض من آدم إلى يوم القيامة أحب إنساناً كما أحب الصديق رسول ا ومع ذلك حينما انتقل النبي صـلى ا عليـه وسلم إلى الرفيق الأعلى قال من كان يعبد محمداً (من دون أي لقب) فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد ا فإن ا حي لا يموت .

النبي صلى ا عليه وسلم قال : وما طلعت شمس على رجل بعد نبي أفضل من أبي بكر ، ما ساءني قط ، ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة إلا أخي أبـا بكـر ، أعطاني ماله ، زوجني ابنته ، فاحفظوا له ذلك ، ومع ذلك قال ((لو كنت متخذاً مـن العبـاد خليلاً لكان أبو بكر خليلي ، لكن أخ وصاحب في ا)) .

اقبلوا هذه الملاحظة ، المؤمن متواضع ، المؤمن يحب الناس جميعـاً ، المـؤمن يخدم الناس جميعاً ، المؤمن مرح ، المؤمن إيجابي ، المؤمن متعاون ، لكن قلبه متعلق با ، أحياناً الإنسان يعلق قلبه بابنه يسافر يأخذ جنسية ويستقر ويتزوج أجنبية وينسى أن يخبر أبوه في السنة مرة ، وضع كل أمله بابنه ، أحياناً إنسان يضع كل أمله بزوجته تكيل لـه الصـاع أصوعة ، أنا أرى أنك إذا تعلقت بغير ا ، ا عز وجل يغار لذلك يلهم هذا الذي تعلقت به ونسيت ا أن يكون معك لئيماً ، من اعتمد على ماله ضلّ ، من اعتمد على أي جهة سـوى ا ضلّ ، وذلّ .

من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على ا :

أيها الأخوة ، الآن أملُك أين ؟ ترى شخصاً اعتماده على مالـه دون أن يشـعر ، شخص اعتماده على مكانته ، اعتماده على منصب ، اعتماده على ميزة هذا الاعتمـاد أحـد

أنواع الشرك ، اعتمد على ا إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك ، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، إن أردت أن تكون مسـتجاب الدعوة فأطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، يعني السيدة عائشة السيدة الأولـى ، الزوجـة المصون الطاهرة العفيفة التي اتهمت بأثمن ما تملكه امرأة بعفتها اتهمت ، ثم جاءت براءة ا عز وجل وكان أبوها عندها لما الوحي نزل ببراءتها كان أبوها عندها فلما جاء الوحي يبرئ هذه السيدة المصون قال لها أبوها قومي إلى رسول ا فاشكريه ، وفي حضرة النبـي قالـت وا لا أقوم إلا ، ابتسم النبي قال عرفت الحق لأهله .

كم واحد منا يصاب ابنه بمرض يقلق قلقاً شديداً ، يصلي يدفع صدقة ثم يجـري ا على يد طبيب ينسى ا ويتحدث عن الطبيب ، الذي شفى ا ، يكون الإنسان بورطة ا ينجيه منها ، ينسى المنجي هو ا ويتذكر من سمح ا له أن تكون النجاة على يديـه ، هـذا شرك.

قالت وا لا أقوم إلا ، ابتسم النبي عليه الصلاة والسلام وقال عرفـت الحـق لأهله .

يعني الإنسان كلما وحد ا أحبه ، لما يوحده يتوجه له وحده ، ولما يشرك شرك خفي ، بالمناسبة يقول عليه الصلاة والسلام : أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي .

الشرك الخفي شرك مخيف :

يعني في العالم الإسلامي ليس وارداً أن نستمع من إنسان إلى شرك جلي ، يقول فلان إله هذا غير مطروق إطلاقاً لكن :

وما يؤْمن أَكْثَرهم بِاللّه إِلا وهم مشْرِكُون .

(سورة يوسف) .

شرك خفي ، أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي ، أما إني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً ولكن شهوة خفية وأعمال لغير ا .

بل إن الشرك كما قلت كثيراً الشرك أخفى من دبيب النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء . وأدناه أن تحب على جور ، يعني شخص غير ملتزم له أعمال لا ترضي ا لكنك تحبه هذه محبة مصلحة ، تتعامى عن أخطائه الكبيرة ، تتعامى عـن أنـه لا يصلي ، تتعامى عن أنه لا يعبأ بمنهج ا عز وجل لكن مصلحتك معه ، وأنت حينما منحتـه

ودك ومحبتك وهو مقيم على معصية هذا نوع من الشرك ، أو أن تبغض على عـدل إنسـان نصحك بأدب ما تحملته أنت لك مكانة كبيرة كيف يتجرأ وينصحك ؟ في شرك ، لذلك الشرك الخفي مخيف ، أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي والآية :

وما يؤْمن أَكْثَرهم بالله إلا وهم مشْرِكُون .

(سورة يوسف) .

الحب في ا عين التوحيد و الحب مع ا عين الشرك :

أحياناً الإنسان دون أن يشعر يعتمد على ماله ، قال لي شخص الـدراهم مـراهم يحل بالمال أي قضية قالها ، وا الذي لا إله إلا هو خفت عليه ، ا وضعه بمشـكلة بقـي بالمنفردة ثلاثة وستين يوماً ومعه أموال طائلة ، يقول لي كل دقيقة وأنا بالمنفردة تقول الدراهم مراهم ؟ ا عز وجل وضعه في مشكلة المال لا يحلها ، فإياك أن تعتز بغير ا ، إيـاك أن تتكئ على غير ا ، إياك أن تتوكل على غير ا ، ا عز وجل يغار ، يغار أن تتجه إلـى غيره فإذا اتجهت إلى غيره جعل هذا الغير يتنكر لك .

لذلك هذا الموضوع ينقلنا إلى ما يسمى الحب في ا والحب مع ا ، الحب فـي ا عين التوحيد ، تحب ا وتحب رسول ا وتحب أصحاب رسول ا جميعاً وتحب التابعين وتحب تابعي التابعين ، تحب كل عالم مؤمن رباني مستقيم ، تحب بيت ا ، تحب كتاب ا ، تحب العمل الصالح ، كل هذه الأنواع من الحب هي حب في ا وهي عين التوحيد .

أما في حب مع ا ، الحب مع ا عين الشرك ، تحب إنساناً غير مستقيم لكـن مصلحتك معه كبيرة ، يأتي مندوب شركة وأنت وكيلها ودخلك فلكي لكـن طالـب خمـراً ، مضطرين يا أخي يأتي في الحسابات ثمن خمر جاء المندوب ضيفه خمراً لأنه أحبه مع ا في دخل كبير من ورائه وهو وكيله يعطيه تسهيلات وأسعار وائتمانية تسعين يوماً يحبه ، طالـب خمراً جاء له بالخمر ، هذا حب مع ا ، فرق كبير بين الحب في ا والحب مع ا ، الحب في ا عين التوحيد والحب مع ا عين الشرك .

الحياة حياة القلب :

أيها الأخوة ، الآن إن أردت أن تتخلق بكمال مشتق من هذا الاسم ا حـي ، لا تكن ميتاً ، ا ماذا قال ؟

أَمواتٌ غَير أَحياء .

(سورة النحل الآية : 21) .

نبضه اثني عشر ثمانية ، ضغطه اثني عشر ثمانية ، نبضه ستة وسبعين ، عمـل فحوصات كله طبيعي ، لكن عند ا ميتاً ، ما دام هدفه الدنيا ، هدفه المال ، هدفه السـمعة ، ما فكر بعمل صالح ما فكر بقربة من ا ، ما فكر بطلب علم ميت :

أَو من كان ميتاً فَأحييناَه (122)

(سورة الأنعام)

كان ميتاً قبل الإيمان .

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

****

مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقـودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . لذلك الحياة حياة القلب والموت موت القلب ، ترى شخصاً مـا فكر بحياته أن يصلي ولا يصوم ولا يتوجه إلى ا ولا يعمل عملاً صالحاً همه شهوته ، إلهه شهوته ، هذا ميت ، ا عز وجل قال :

أَو من كان ميتاً فَأحييناَه (122)

(سورة الأنعام)

العاقل من أعمل عقله :

قبل أن نعرف ا نحن أموات :

وما أَنْتَ بِمسمعٍ من في الْقُبورِ (22)

(سورة فاطر)

قبر الشهوة ، مقبور في شهوته :

وما أَنْتَ بِمسمعٍ من في الْقُبورِ (22)

(سورة فاطر)

فأنت يجب أن تكون حياً حياة القلب ، حياة المعرفة ، حياة الإيمان ، حياة الاستقامة ، حياة العمل الصالح ، حياة صحبة الصالحين ، يجب أن تكون حياً ، وفي معنى آخر دقيـق يجب ألا تكون مع الآخر كالميت ، يقول لك المريد كالميت بين يدي مغسله ، هذا المعنى غير صحيح لماذا ؟ ((**بعثَ النبي صلى الله عليه وسلم سريةً فَاستَعملَ رجلًا من الْأَنْصارِ وأَمرهم أَن يطيعوه ، فَغَضب ، فَقَالَ : أَلَيس أَمركُم النبِي صلى الله عليه وسلم أَن تُطيعوني ؟ قَالُوا : بلَى ، قَالَ : فَاجمعوا لِي حطَبا ، فَجمعوا ، فَقَالَ : أَوقدوا نَارا ، فَأَوقَدوها ، فَقَالَ : ادخُلُوها ، فَهموا ، وجعلَ بعضهم يمسك بعضا ، ويقُولُون : فَررنَا إِلَى النبِي صلى الله عليه وسلم مـن النارِ ، فَما زالُوا حتى خَمدت النار ، فَسكَن غَضبه ، فَبلَغَ النبِي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : لَو دخَلُوها ما خَرجوا منْها إِلَى يومِ الْقيامة ، الطاعةُ في الْمعروف**)) .

[متفق عليه]

على كل إنسان أن يكون حياً في معرفة ا و طاعته و القرب منه :

العقل لا يعطل أبداً ، أنا أطيع هذا الإنسان وفق منهج ا ، قال لـي صـل وا أمرني بالصلاة ، قال لي اصدق ، ا أمرني بالصدق ، قالت له الأم طلق زوجتك ما أحببتها ، زوجته محجبة مستقيمة ، قال لي شخص أليس سيدنا عمر طلب من ابنه أن يطلق زوجته ؟ أبي قال لي طلق زوجتك ماذا أفعل ؟ قلت له إذا أبوك عمر طلقها لكن أبوك لـيس عمـراً ، سيدنا عمر إذا قال لابنه طلقت زوجتك يكون في سبب ديني كبير ، أما ليس كل أب قال لابنه طلق زوجتك يطلقها أنت عبدت أباك من دون ا ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

لا تكون كالميت بين يدي المغسل ، العقل لا يعطل في دليل أقوى ا عز وجـل وصف الصحابيات فقال :

ولَا يعصينَك في معروف (12)

(سورة الممتحنة)

المعصية مقيدة بالمعروف ، ما في معصية مطلقة ، لَو دخَلُوها ما خَرجوا منْها إِلَى يومِ الْقيامة ، الطاعةُ في الْمعروف .

التخلق بهذا الاسم العظيم يعني أن تكون حياً بمعرفة ا ، حياً بطاعتك له ، حيـاً بقربك منه ، وأن تكون حياً ولست ميتاً بين يدي القوي أو أي إنسان آخر ، اك عقل تراجـع أمورك لا تقبل أن تكون خطاً لإنسان هو قال لي ، وإذا قال اك ، **لو دخلُوها ما خرَجوا منْها إلى يومِ القيامة** ، هذه القصة وردت في البخاري ومسلم هذا منهج ، خضوع أعمى ما في .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (القيوم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم القيوم ، هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مقترناً باسم الحي كما قوله تعالى :

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (255)

(سورة البقرة)

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما (111)

(سورة طه)

وهذا الاسم أيضاً ورد في السنة من حديث أنس بن مالك رضي ا عنه :

((... **أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثـم دعـا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يـا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ...**))

[أبي داود ، النسائي ، أحمد عن أنس بن مالك]

شأن آية الكرسي في القرآن الكريم شأن كبير :

الحقيقة آية الكرسي لها شأن كبير في القرآن الكريم :

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (255)

(سورة البقرة)

الآن بالمعنى اللغوي من هو القيم ؟ القيم هو السيد ، القيم هو المدير ، قيم المكتبـة أمينها وسيدها ومن بيده أمرها ، القيوم مبالغة من القائم بالأمر ، في إنسان مدير مستشـفى ،

مدير معمل ، مدير مؤسسة ، مدير جامعة ، قد يكون محبة عمله تغلغلت في أعماقه فهيأ في مكتبه سريراً ليعمل على مدار اليوم والليلة ، يتابع كل قضية ، يسأل عن كل جزئية ، يعالج أية مشكلة ، يتابع أي موظف ، يدير شؤون هذه المؤسسة برعاية وعلو وحكمة واختصاص ورحمة ، يعني يقال أحياناً محبة هذا العمل سارية في دمه ، هذا لا يقال له قائم على هذه المستشفى يقال له قيوم ، أحياناً إنسان يتفانى في خدمة من حوله ، يتابع كل قضية ، يقيم كل أمر ، يحاسب كل إنسان ، يعطي حوافز ، يعطي مكافآت ، يعطي عقوبات ، يبدل ، يغير ، لأن هدفه أن تكون هذه المؤسسة صاعدة في نمو هذا لا يسمى قيم المؤسسة قيم المستشفى قيم الجامعة نسميه بصيغة المبالغة قيوم .

تطابق الدين مع الفطرة تطابقاً تاماً :

أيها الأخوة ، دين القيمة :

وذَلِكَ دينُ الْقَيِّمَةِ (5)

(سورة البينة)

أي دين الفطرة ، يتطابق هذا الدين مع الفطرة تطابقاً تاماً ، أي شيء أمرك الله به أنت مجبول عليه ، مفطور عليه ، موالف عليه ، مبرمج عليه ، لذلك لمجرد أن تطيع الله عز وجل تشعر براحة لأنك وجدت فطرتك ، لأنك انسجمت مع فطرتك ، لأنك قبضت ثمن طاعتك في الدنيا قبل الآخرة .

تصور مركبة مصممة لطريق معبد سرت بها على طريق وعر ، أحجار وحفر وأكمات ، أصوات تعثر ، شيء ينكسر ، فلما انتقلت بها إلى الطريق المعبد سارت بسلاسة ونعومة وبلا صوت وبسرعة ، نقول هذه السيارة المصممة على الطريق المعبد حينما سرت بها على الطريق المعبد ارتاحت وانسجمت أعطتك كل إمكاناتها ، أنت ارتحت معها وأراحتك هي .

فلذلك الإنسان سلامته وسعادته بطاعة ربه لأنه مبرمج كذلك ، لذلك قالوا دين الإسلام دين الفطرة ، الدليل :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

(سورة الروم : 30)

من معاني القيوم :

1 ـ القيام بالذات والبقاء على الصفات :

الآن القيوم في اللغة من صيغ المبالغة ، قد تكون المبالغة مبالغة كم أو نـوع مـن فعل قام يقوم قوماً وقياماً ، ويأتي الفعل على معنيين الأول القيام بالذات والبقاء على الوصـف ، نحن جميعاً قيامنا ، ا عز وجل يمدنا بالحياة ، الكبد يقوم بخمسة آلاف وظيفة فإذا قطع ا عنه الإمداد أصبح مجرد نسيج لحمي يباع في الأسواق كبد الأنعام (يقال لها سوداء) ، كان جهازاً بالغ التعقيد .

ا عز وجل قيوم السماوات والأرض موجود بذاته :

العين لا شيء يعدلها فإذا مات الإنسان لا شيء ، في بعض المسالخ عـين البقـر تلقى في المهملات ، العين لا قيمة لها من دون إمداد ، فعينك تحتاج إلى إمداد ، أذنك تحتـاج إلى إمداد ، لسانك يحتاج إلى إمداد ، قلبك يحتاج إلى إمداد ، رئتاك تحتاج إلى إمـداد ، فـإذا قطع ا الإمداد عن هذه الأعضاء فقد الإنسان حواسه كلها ، فقد عقله ، فقد حركتـه ، فقـد وجوده ، فا عز وجل قيوم السماوات والأرض موجود بذاته .

مرة ثانية المعنى الأول القيام بالذات ، لكن مع مرور الزمن يضعف بصر الإنسان يحتاج إلى نظارة ، يضعف سمعه يحتاج إلى تقوية سمع ، أحياناً ينحني ظهره ، فالقيوم يعني القيام الذاتي دون إمداد خارجي والبقاء على الصفات ، تبدل صفات ما ، مرة أستاذ تـوفي ـ رحمه ا ـ قال يا بني أنا قبل خمسين سنة كنت أنشط من الآن ، شيء طبيعي كل سن لـه ترتيب ، قال قبل خمسين سنة أكثر نشاطاً من الآن ، فا عز وجل قيوم يعني قيامـه ذاتـي وصفاته ثابتة وباقية لا تتبدل لا تتأثر ، لا يوجد ضعف بصر ، لا يوجد خرف ، أحياناً يخرف الإنسان يعيد القصة مئة مرة ، أحياناً ينسى ، أحياناً يضعف سمعه ، أحياناً تبطـئ حركتـه ، فهذا فعل الزمن ، سيدنا عمر بن عبد العزيز الليل والنهار يعملان فيك . لا يوجد إنسـان مـا عنده صورة قبل عشرين سنة أو قبل ثلاثين أو قبل خمسين ، جلد مشدود وسامة رشاقة ، الآن تجده ا يساعد كل واحد له ترتيب معين .

القيوم القيام بالذات والبقاء على الصفات .

2 ـ إقامة الغير والإبقاء عليه :

المعنى الثاني إقامة الغير والإبقاء عليه ، لأن كل مخلوق ما سوى ا مفتقر إلى ا في وجوده وفي استمراره ، فالقيوم بذاته الباقي على صفاته هذا من أسماء الذات ، أما المقيم لغيره والمثبت لصفاتهم هذا من أسماء الأفعال ، نحن كما تعلمون هناك اسم ذات ، اسم صفات ، اسم أفعال ، اسم تنزيه .

وعلى هذين المعنيين القائم بذاته المقيم لغيره تدور كل عبارات القيوم .

ا عز وجل قائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله :

كملخص القيوم القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره والباقي أزلاً وأبداً ، والقيوم هو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله ، فهو القائم بأمور خلقه في إنشائهم وتولي أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم وتربيتهم ومعالجتهم والاستجابة لهم ودفعهم إلى ما فيه خيرهم وتأديبهم ، هو العليم بمستقرهم ومستودعهم .

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقُها ويعلم مستقَرها ومستَودعها (6)

(سورة هود الآية : 6)

يعني ممكن بعض الحيوانات تعيش في رؤوس الجبال (الوعول) ، هذه الحيوانات تجد ينابيع ماء في رؤوس الجبال ، لو سألت أي إنسان على إلمام بالفيزياء يقول لك : لا بد لهذه الينابيع التي في رؤوس الجبال من مستودعات لها في جبال أعلى منها ، في تمديد دقيق مستحيل ، نبع ينبع في رأس جبل معنى مستودعه في جبل آخر أعلى من هذا الجبل هذا على مبدأ الأواني المستطرقة ، أحياناً في أكبر بلد إسلامي في أرقام مختلفة لكن أقل رقم سمعته ثلاث عشرة ألف جزيرة وسمعت سبعين ألف جزيرة ، لكل جزيرة نبع ماء والتمديد تحت سطح البحر ، أرواد في بلدنا فيها نبع ماء ، أمطار هذه الجزيرة الصغيرة القزمة لا تكفي لهذا النبع ، لا بد من مستودع لهذا النبع في جبال في الساحل والتمديد تحت البحر ، هذا معنى قيوم السماوات والأرض .

ا عز وجل مصدر حياتنا و قيامنا :

أيها الأخوة ، القيوم هو الذي يقوم به كل موجود ، ولا يتصور وجود مخلوق كائناً من كان إلا با عز وجل ، ولا يتصور استمرار حياة مخلوق كائناً من كان إلا با عز وجل فإذا قرأت آية الكرسي قبل أن تنام وقبل أن تسافر وقبل أن تقوم بعمل :

الله لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ (255)

(سورة البقرة)

مصدر حياتنا وقيامنا .

ا تعالى قائم بنفسه كامل في وصفه :

مرة ثانية أحياناً في الإعادة إفادة ، القيوم سبحانه وتعالى القائم بنفسه الـذي بلـغ مطلق الكمال في وصفه ؛ والباقي بكماله ووصفه على الدوام دون تغير أو تأثر أو تأثير ، فقد يكون الحي سميعاً ، أنا سميع ، لكن هذا السمع يتأثر مع مضي الزمن يقـول وا لا أسـمع فيفتقر إلى وسيلة هي مقوية سمع أحياناً يضع سماعة أو آلة ، فهذا الذي يتبدل سمعه مع مضي الزمن ليس قيوماً ، يسمع لكن هذا السمع أصابه الضعف وكذلك البصر ، الإنسان يحتاج إلـى نظارة ، هو كان من الممكن أن تبقى شاباً إلى ساعة الموت ، القلب والأوعية لا في تصـلب شرايين ، ولا في اضطراب بنظم القلب ، ولا في ضعف في القلب ، ولا ضعف بصـر ، ولا ضعف سمع ، ولا ضعف حركة ، كان من الممكن لأن ا على كل شيء قـدير ، ولأن مـا سوى ا ممكن ، ومعنى ممكن أن يكون على ما هو كائن أو على خلاف ما هو كائن ، لكـن لحكمة بالغة بالغة جعل ا تبدلاً يجري على هذا الإنسان بعد سن معين ، بعد الخمسـين يقول وا معي آلام في الظهر ، معي التهاب بالمفاصل ، معي شحوم ثلاثية زيادة ، في تبدل مستمر ، هذا التبدل في الصحة ، ضعف بصر ، ضعف سمع ، آلام في الظهـر ، آلام فـي المفاصل ، يقول لك السكر مرتفع عندي ، قال تجار السكر إذا كانوا مبتلين بمرض السكر فإذا انخفضت الأسعار يرتفع عندهم السكر ، سكر دمهم يرتفع إذا انخفضت أسعار السكر ، هـذا شأن الإنسان ضعيف .

الأعراض السلبية في صحة الإنسان رسائل خفيفة من ا عن اقتراب الموت :

أنا أرى أن هذه التبدلات التي تطرأ على صحة الإنسان بعد سن معين هي رحمة من ا كبيرة ، هي دروس لطيفة ، هي رسالة من ا أن يا عبدي أن اقترب اللقاء هل أنت مستعد له ؟ لاحظ الإنسان بعد الخمسين ، يحكي بالمشي ، يحكي بالسلاطة ، يحكي بأكل خفيف ، يحكي بمواد بروتينية ، يحكي بضبط الغذاء ، يحكي بالرياضة ، ثم يصير معه مجموعة أدوية أينما مشي معه أدويته ، هذه قبل الأكل وهذه بعد الأكل ثم تأتي النعوة ، في غير ذلك ؟ الحديث عن الرياضة والصحة والأكل الخفيف والسلطات والخضار والفواكه بعد مجموعة أدوية ثم تطلع النعوة هذا الطريق الذي نمر به جميعاً بشكل إجباري .

أيها الأخوة الكرام ، لذلك الإنسان هذه الأعراض السلبية في صحته هي في حقيقتها رسائل خفيفة من ا أن يا عبدي قد اقترب اللقاء بيننا ، هل أنت مستعد له ؟

من أراد معرفة مقامه فلينظر فيما استعماله ا :

شيء آخر ا عز وجل أعطاك القيام ، هو الذي أقامك فإذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك ، وأنا أحياناً حينما أرى إنساناً له عمل صالح أهنئه بكلمة آثر أن أذكرها دائماً أقول له : إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعمالك ، أنت لك دعوة إلى ا نعمة كبيرة ، لك عمل شريف ، لك تجارة مشروعة ، لك زوجة وأولاد ، ما عرفت الحرام في حياتك ، إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعمالك .

كل مخلوق قيامه ليس ذاتياً فتأخذه سنة أو نوم :

أيها الأخوة ، الآن إنسان قائم با وصفاته لا تزال كما هي لكن تأخذه سنة أو نوم يتعب ، تذهب إلى حلب ترى مركبة كبيرة جداً ثمنها ملايين مملينة تدهورت ، لأن السائق أصابه النوم ، والطرقات المستقيمة والجيدة جداً لها سلبية واحدة أن الإنسان إذا سار فيها صار في صوت رتيب ، والصوت الرتيب يدعو إلى النوم ، أكبر خطر ينتظر السائقين في الطرقات العالية المستوى أن ينام ، وفي إنسان ألهمه ا شيئاً من الحكمة يكتشف الإيجابيات في كل السلبيات ، الطرق الوعرة لها إيجابية واحدة لا تنام فيها ، انتبه كل شيء سلبي فيه إيجابي ، الطرق الممهدة جيداً لها سلبية النوم أما المخلوق لأن قيامه ليس ذاتياً تأخذه سنة أو نوم .

أما ا عز وجل :

الله لا إله إلا هو الْحي الْقيوم لا تأْخُذُه سنَةٌ ولا نَوم (255)

(سورة البقرة)

أكبر خطأ يرتكبه الإنسان أن يقول أنا لأنه دائماً في قبضة ا :

شيء آخر إذا لقيت إنساناً أمامك يحدثك قائم با ، يتحرك حركته بـا ، يـرى رؤيته با ، يسمع سمعه با ، فكل صفات هذا الإنسان من ا عز وجل ، أكبر خطأ يرتكبه الإنسان أن يقول أنا ، أنت قائم با ، أنت في قبضة ا ، أنت في ثانية واحدة تصبح خبـراً بعد أن كنت رجلاً ، من هنا كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من نومه يقـول الحمـد الذي رد إلي روحي .

أعرف أناساً كثيرين نام فلم يستيقظ مست يد زوجته جسمه فإذا هو بارد فقامت وقد صعقت ميت ، في حالات كثيرة ينام لا يستيقظ .

إذاً النقطة الدقيقة كما قال عليه الصلاة والسلام : الحمد الذي رد إلـي روحـي وعافاني في بدني .

استيقظت ترى ، تسمع ، تتحرك ، تتوضأ ، هذه نعمة كبيرة جـداً سـمح لـك أن تعيش يوماً جديداً ، وأمدك بالصحة ، وأذن لك بذكره .

((ولو يعلمون ما في الْعتَمة والصبح لَأتَوهما ولو حبوا)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة] .

يوجد إنسانة تعمل في الفن وتابت ، عملت محاضرة ببلـدة غريبـة سـمعت أنـا المحاضرة تقول : بعد أن تبت إلى ا صرت أستيقظ على صلاة الفجر بعد أن كنت آتي إلـى بيتي بعد الفجر ، بعد الفجر بالمعاصي أما قبل الفجر بالطاعات .

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسـي ، ومـن صـلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح)) .

[أحمد]

في صلاة الفجر ضمان من ا أن يسلمك وأن يحفظك طـوال النهـار ، وصـلاة العشاء في المسجد ضمان لك أيضاً أن يحفظك وأن يسلمك طوال النهار .

المؤمن من يرى أن قيامه و حياته كلها بيد ا سبحانه :

المؤمن يرى أن قيامه با دائماً ، ذكاءه ، عقلـه ، حكمتـه ، سـمعه ، بصـره ، دسامات قلبه ، شريانه التاجي ، نمو الخلايا المنضبط لو كان نمواً عشوائياً ورم خبيث ، الـدم سيولة مناسبة جداً ما صار جلطة ، فما دام الإنسان معافى سليم في عناية إلهية فائقـة جـداً ، الإنسان أحياناً تأتيه المصيبة فجأة خثرة في الدماغ فَقَدَ حركته وفقد نطقه ، من هنا كـان مـن دعاء النبي صلى ا عليه وسلم :

((أعوذ بك يا رب من فجأة نقمتك ، و تحول عافيتك ، و جميع سخطك)) .

[أبو داود عن ابن عمر]

عدم تصور وجود شيء ولا دوام شيء إلا با :

العلماء قالوا لا يتصور وجود شيء ولا دوام شيء إلا به (إلا با) ، لذلك أحمـق إنسان ، أغبى إنسان هو الذي يقول أنا قالها إبليس :

أَنَا خَيرٌ مِنْهُ

(سورة الأعراف الآية : 12)

فأهلكه ا .

و لي قالها فرعون :

أَلَيسَ لِي مُلْكُ مِصر

(سورة الزخرف الآية : 51) .

أغرقه ا .

و عندي قالها قارون :

قَالَ إِنمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي

(سورة القصص الآية : 78)

ونحن قوم بلقيس :

قَالُوا نَحنُ أُولُوا قُوةٍ وَأُولُوا بأْسٍ شَدِيدٍ

(سورة النمل الآية : 33)

أهلكهم ا عز وجل ، لا تقل أنا أو لا تقل أنا تواضعاً ، أنت كذلك أنت لا شيء.

كن مع ا ترى ا معك واترك الكل وحاذر طـمعك

وإذا أعطــاك من يمنعه ثم من يعطي إذا ما منعـك

* * *

ملك ا للكون خلقاً وتصرفاً ومصيراً :

أيها الأخوة ، كأن كلمة القيوم حاسمة في آية الكرسي :

الله لا إله إلا هو الحي القيوم (255)

(سورة البقرة)

الحياة به ، ودوامها به ، وانتهاؤها به ، والقيام به ، والدوام به ، والانتهاء به .

لا تأخذه سنة ولا نوم (255)

(سورة البقرة)

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (42)

(سورة إبراهيم)

لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض (255)

(سورة البقرة)

ملك ا لهذا الكون خلقاً وتصرفاً ومصيراً .

التوحيد ألا ترى مع ا أحداً :

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (255)

(سورة البقرة)

من يستطيع أن يجمع شيئين إلا بإذن ا ، الدواء تشربه من سمح له أن يشفيك من مرضك ؟ ا عز وجل ، فلان وصل إليك نال منك من سمح له ؟ ا عـز وجـل ، فـلان أكرمك من ألهمه ؟ ا عز وجل ، هذا التوحيد ألا ترى مع ا أحد ، هو الرافع هو الخافض هو المعز هو المذل هو المعطي هو المانع هو الممد ، كل حياتك قائمة به .

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (255)

(سورة البقرة)

في ملكه .

ِإلا بِإِذْنِه يعلَم ما بين َأيديهِم وما خَلْفَهم ولَا يحيطُون بِشَيء من علْمه ِإلا بِما شَاء وسـع كُرسيه السماوات والْأَرض ولَا يئُوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم (255)

(سورة البقرة)







بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (القيوم) :

أيها الأخوة الكرام : لازلنا في اسم القيوم .

من معاني القيوم :

1 ـ القيوم هو الذي يحتاجه كل شيء في كل شيء ولا يحتاج هو إلى شيء :

القيوم هو الذي يحتاجه كل شيء في كل شيء ولا يحتاج هو إلى شيء . إذا أيقنت بهذه الحقيقة هل يعقل أن تلتفت إلى مخلوق ضعيف في قبضة ا وتنسى من بيده كل شيء ، أرجحكم عقلاً أشدكم حباً ، منبع الكمال والنوال والجمال ، بيده كل شيء وما سـواه فـي قبضة ربه ، فأنت إذا أرضيت مخلوقاً وعصيت الخالق فقد وقعت في خسارة كبيرة :

قُلْ هلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعمالًا * الذين ضل سعيهم في الْحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهـم يحسنُون صنْعا

(سورة الكهف)

2 ـ القيوم هو الباقي الذي لا يزول :

والقيوم هو الباقي الذي لا يزول ، هو المقيم للعدل القائم بالقسط ، القيوم هو القائم بنفسه الغني عن غيره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، هذا معنى :

الله لَا إِلَه إِلَّا هو الْحي الْقَيوم (255)

(سورة البقرة)

آية الكرسي من أعظم آيات القرآن الكريم ، القيوم هو القائم بتدبير خلقه ، ا عز وجل قيوم بمعنى وجود أي مخلوق قائم به ، واستمرار أي مخلوق قائم به ، في الوجود قائم به ، وفي استمرار الوجود قائم به .

3 ـ القيوم هو القائم برزق العباد :

أيها الأخوة ، يوجد معنى ثالث القيوم هو القائم برزق العباد ، يا ترى في اليوم كم دابة تذبح ليأكلها الإنسان ؟ بالملايين المملينة ، كم غنمة ؟ كم بقرة في اليـوم ؟ المحاصـيل الزراعية ، تصميم من ، قدرة من ، صنع من ، فضل من ؟ يعني بكل ثانية في رقم ستة عشر مليار طن من الماء تهبط من السماء .

ا عز وجل قائم بتدبير خلقه :

أيها الأخوة ، وأنت نائم الأمطار تهطل ، الرشيم يتحرك ، المعادن تنحل في التربة ، الجذر ينمو ، القلنسوة في أول الجذر تحفر الصخر أحياناً ، الماء تذاب فيه المعادن ، هـذا الماء يصعد في عروق الشجر ، ينعقد الزهر ، تنمو الأوراق ، ينعقد الثمر تأكل أنـت هـذه الفاكهة ، صنع من ؟ أنت نائم يوجد بالدماغ مركز التنبيه النوبي للرئتين ، أنت نائم تتـنفس ، في تنفس إرادي الشهيق والزفير هذا تنفس إرادي ، لكن في تنفس لا إرادي نوبي لو أن هـذا التنفس اللاإرادي النوبي ليس موجوداً ما في إنسان ينام دقيقة ينام يموت ، من سـمح لـك أن تنام ساعات طويلة والرئتان تعملان ؟ مركز التنبيه النوبي لو تعطل هذا المركز لا يستطيع أن ينام صاحب المرض حتى اخترعوا دواء الآن يجب أن تأخذ حبة كل ساعة يضع المنبه نـام عشرة استيقظ الحادية عشرة ، أخذ حبة نام ساعة استيقظ الثانية عشرة أخذ حبـة ، واحـدة ، اثنتين ، ثلاثة ، أربعة ، حياة لا تطاق ، فإذا لم يستيقظ على المنبه مات ، مـن صـمم هـذا الإنسان بأن تتحرك الرئتان آلياً و هو نائم ؟

من عظمة خلق الإنسان أن ملايين الأنشطة الذكية تتم آلياً :

أنت تأكل لو أن ا أوكل الهضم إليك تحتاج خمس سـاعات بعـد الأكـل ، الآن البنكرياس ، الآن الصفراء ، الآن الأمعاء الدقيقة ، الغليظة ، من أراحك من هضم الطعام ؟

وأنت نائم يتجمع اللعاب في فمك تذهب رسالة من الفم إلى الدماغ كثر اللعاب يأتي أمر من الدماغ إلى لسان المزمار يغلق ، تغلق القصبة الهوائية يفتح المري ، تدفع بلعابك إلى المعدة وأنت مستغرق في النوم هذه تتم كل فترة ، لسان المزمار يغلق القصبة الهوائية يفـتح المري الإنسان يدفع لعابه إلى المري ، غارق في النوم ، وأنت نائم فـي مراكـز الإحسـاس بالضغط الهيكل العظمي وما فوقه من عضلات تضغط على ما تحته من عضلات هذا الضغط

يؤدي إلى أن تضيق لمعة الأوعية فالإنسان يحس بخدر أو بتنميل ، تذهب رسالة مـن القسـم الذي تحت الهيكل العظمي إلى الدماغ صار في ضغط قلّت التروية ، الدماغ يعطي أمراً وأنت نائم تقلب .

ونُقلبهم ذَاتَ الْيمين وذَاتَ الشمال .

(سورة الكهف) .

فالإنسان النائم يتقلب ثمان وثلاثين مرة لأربعين مرة ، وأنت غارق في النوم ، هو قيوم السماوات والأرض ، من عظمة خلق الإنسان أن ملايين الأنشطة الذكية تتم آلياً ، فرغك كُلّ ونم ، وأنت نائم كل شيء يعمل ، لو أن القلب بيدنا لا تنام ، القلب يعمل آلياً يضخ الدم ، يضخ بكل يوم ثمانية أمتار مكعبة ، القلب مضخة يبدأ عملها وأنت في رحم أمك إلى أن يحين الحين إلى أن تكتب النعوة لا يكلّ ولا يملّ ، تعقد مـؤتمرات لأطبـاء القلـب ، يقـول لـك اختصاصات القلب لا تعد ولا تحصى ، قسم عضلة القلب ، قسم الدسامات ، قسم نظم القلب ، قسم كهرباء القلب ، يا ا يوجد تقدم علمي مذهل كل حياتنا منوطة بهذه العضلة ، لذلك القيوم هو الذي يقوم بتدبير أمر خلقه .

من رفض منهج ا عز وجل احتقر نفسه :

إذا أنت أرضيت إنساناً وقيامه بيد ا وعصيت الخالق وهو القيوم ، عصيت الذي إذا أراد الفناء لمخلوق فني فوراً ، أرضيت الضعيف الفاني أنت في ضياع ، لذلك لا يليق بك أن تكون لغير ا ، بل إنك إن كنت لغير ا تحتقر نفسك وقد ترفض آلاف الأشـياء لأنـك تحتقرها لا يعجبك هذا العمل دخله قليل وجهده كبير ، لا تعجبك هذه السفرة تعويضات أقـل من طموحك ، لا تعجبك هذه الفتاة لم ترض عن أخلاقها رفضت الزواج منها ، فأنت ترفض في اليوم آلاف الأشياء لأنك تحتقرها إلا أنك إذا رفضت منهج ا عز وجل فأنـت تحتقـر نفسك .

ومن يرغَب عن ملة إِبراهيم إِلا من سفه نَفْسه (130)

(سورة البقرة)

العاقل من عد عمره عداً تنازلياً لا عداً تصاعدياً :

أيها الأخوة ، وجود الإنسان ليس ذاتياً دققوا في هذه الكلمة : من عد غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت . إذا أنت قلت في نفسك غداً أدفع فاتورة الهـاتف ، فقـط ، أنـت لا تعرف ما هو الموت ، الموت يأتي بغتةً ، خلال ستة أشهر أو سنة أربع خمس حالات صـلى الظهر إماماً في المسجد وهو أخ صالح جداً وكان بعد العصر تحت التراب ، مرة أخوة كـرام واحد من الحاضرين عنده روح دعابة ونشيط يعتني بصحته عناية تفوق حد الخيال وقال : أنا مطول أموت هكذا قال ، سألوه ما السبب ؟ الحقيقة جاء بأسباب مقنعة أنا وزني معتدل ، وكل يوم أمشي ، قال له يا تمشي يا تمشي ، وأكله خبز نخالة وسلطات الذي حكاه كله صـحيح ، الذي حكاه من أسباب طول العمر ، هذا الكلام قاله يوم السبت ، السبت القـادم كـان تحـت الأرض .

من عد غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت ، والإنسان الأولى به أن يعيش حياته يوماً بيوم ، كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ يقول : الحمـد الـذي رد إلـي روحـي وعافاني في بدني وأذن لي بذكره .

من عد غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت .

ا عز وجل هو القيوم القائم بنفسه لا بغيره :

ا عز وجل هو القيوم القائم بنفسه لا بغيره ، والقيوم الذي يقوم به كل موجود ، كل موجود في الكون قائم با عز وجل لأن ا عز وجل أمره كن فيكون زل فيـزول ، إن رأيت الشمس ساطعة فاعلم أن سطوعها وطلوعها بإمداد ا ، إن رأيتها باقية فاعلم أن بقاءها بإمداد ا ، قيوم السماوات والأرض ، المجرات ، المذنبات ، الكازارات ، الشمس ، القمـر ، النجوم ، الأرض ، الحيوانات ، النباتات ، المخلوقات ، البشر ، الأطيار ، الأسماك كلها قائمة با عز وجل .

4 ـ القيوم هو المربي :

الآن في معنى آخر : القيوم هو المربي دقق في هذه الآية :

أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (33)

(سورة الرعد) .

هنا اقتربنا من منطقة حساسة ، يعني هذا دخله حرام ا عز وجل لا يؤخره إلى يوم القيامة يعالجه في الدنيا يتلف له ماله لعله يصحو ، تأتيه ضربة قاصمة ماله حـرام هـذا

الإنسان بار بوالديه يهيئ له أولاداً أبراراً مكافأة له ، هذا إنسان ذكر ا فيمن حوله فذكره ا في ملائكته وذكره في ملأ خير منهم ، لا يوجد عمل تفعله إلا ا عز وجل إما أن يكافئـك عليه أو أن يؤدبك من أجله .

لا يوجد عمل تفعله إلا أن يكافئك ا عليه أو يؤدبك من أجله :

أحياناً يكون أب بأعلى مستوى إذا ابنه تكلم كلمة غلط بابـا هـذه لا تعيـدها ا يرضى عليك ، في أب أو أم يربيان أولادهما تربية عالية جداً في متابعة ، متابعة على الكلمة لو مد يده اليسار ليصافح وهو صغير بابا باليمين المصافحة ، في تربية من قبل بعض الآبـاء والأمهات بأعلى مستوى لو خلع ثيابه و ألقاها هكذا الإنسان الجيد يضع ثيابه في مكان بعد أن يطويها ، هذه المتابعة الدقيقة جداً من قبل الأب أو الأم ترينا ما معنى أن ا رب العالمين .

أَفَمَن هو قَائِم على كُلّ نَفْسٍ بِما كَسبتْ (33)

(سورة الرعد) .

للتقريب طبيب مر على مريض بالمستشفى وجد ضغطه مرتفعـاً أوقفـوا الملـح أعطوه خافضاً للضغط ، طبيب مر على مريض آخر ضغطه منخفض زيدوا له كمية الملـح في الطعام كي يرتفع ضغطه ، الطبيب كلما لاحظ ظاهرة فـي المـريض يعطـي توجيهـاً لمعالجتها ، هذا معنى قوله تعالى :

أَفَمَن هو قَائِم على كُلّ نَفْسٍ بِما كَسبتْ (33)

(سورة الرعد) .

هذا مستقيم يكافئه ، هذا أنفق من ماله ا يرسل له رزق استثنائي مـا كـان فـي حسبانه ، هذا دعا ا صادقاً فاستجاب له ، هذا أوقع بين إنسانين فعاقبه ا عز وجل ، هـذا روج فكرة غير صحيحة هذا يؤدبه ، يفضحه ، هذا تتبع عورات المسلمين يفضحه في عقـر داره ، هذا يوفقه .

ا عز وجل يتابع الإنسان في كل حركة و سكنة :

يجب أن تعلم علم اليقين أن ا عز وجل يتابعك على كل حركة وسكنة ، هـذه متابعة تربية ، متابعة رحمة ، متابعة حكمة ، متابعة إله عظيم ، فأنا أقـول هـذه الكلمـة إذا شعرت أن ا يتابعك فاسجد شاكراً ، معنى ذلك أنه مطموع في شفائك من هذه الأمراض ، تماماً كما لو أن إنساناً معه التهاب معدة حاد هذا مرض قابل للشفاء ، الطبيب يفـرض عليـه حمية صارمة جداً ، أما لو شخص معه ورم خبيث منتشر في أمعائه وسأل الطبيب ماذا آكل ؟ قال له : كُلْ ما شئت ما في أمل ، أخطر شيء أن تخرج عن العناية المشددة وأعظم شيء أن تكون ضمن العناية المشددة ، إذا ا يتابعك باستمرار أي خطأ تابعك نبهك ، ساق لك بعـض المصائب ، يجب أن تذوب محبة لأنك ضمن العناية المشددة ، لأنه مطموع من شفائك من هذه الأمراض ، أما الذي شرد عن ا شرود البعير تنطبق عليه الآية الكريمة :

فَلَما نَسوا ما ذُكِروا بِه فَتَحنَا عليهم أَبواب كُلِّ شَيء حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَةً فَإِذَا هم مبلسون (44)

(سورة الأنعام)

من نعم ا الكبرى على الإنسان محاسبته في الدنيا قبل الآخرة :

أريد أن أؤكد لكم أن ا إذا تابعك وحاسبك في الدنيا حساباً عسيراً فهذا من نعم ا الكبرى :

((**وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه ، إلا ابتليته بكـل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتـى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت** ـ دققوا الآن ـ **حتـى يلقاني كيوم ولدته أمه**)).

[ورد في الأثر] .

أيها الأخوة الكرام ، إذا الواحد منا وصل إلى شفير القبر طاهر هذا أكبر عطـاء إلهي ، عالجك في الدنيا ، مرة خفت ، مرة طمأنك ، مرة ضيق عليك رزقك ، مـرة نشـأت مشكلة مع زوجتك أنت أرضيتها بسخط ا ردت عليك بلؤم ما بعده لؤم ، أرضيتها بسخط ا عز وجل توقعت أن تكون راضية عنك ، أدبك ا عن طريقها ، لذلك بعضهم يقول أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي ، فإذا كنت مع ا أطاعتك وعاملتـك معاملـة طيبـة ، وينبغي أن تقول المرأة و أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجي ، ا عز وجل يؤدبك

عن طريق أقرب الناس اك ، إذا أكرمك يسخر عدوك لخدمتك ، وإذا أراد التأديـب القاسـي يتطاول عليك أقرب الناس إليك ، هناك رجال يبكون من شدة القهر .

على كل مؤمن أن يستقبل الشدائد في الدنيا على أنها تربية حانية من الخالق :

أيها الأخوة ، الذي أتمناه أن يستقبل المؤمن الشدائد في الدنيا على أنها أدوية مـن ا ، على أنها تربية حانية رحيمة ، عجب ربك من أقوام يساقون إلى الجنة بالسلاسل ، الناس في معظمهم على الرخاء والدعاء والأمن والغنى تفتر همتهم فا يسوق لهم بعض الشدائد .

مثلاً في بلاد فيها نعيم فوق التصور يقابل هذا النعيم بعد عن ا عز وجل ، فـي بلاد فيها شدائد فيها ضغوط تجد الناس ساقهم ا إلى بابه ، المساجد ممتلئة ، التوبة كثيـرة ، العمل الصالح كثير من شدة الضغوط ، أساساً الألماس أصله فحم من شدة الضغط والحـرارة صار ألماس ، أنت خذ هذا مثل اك ، إذا عليك ضغوط شديدة وفي أزمات صعبة جداً وأنـت تمشي صح مستقيم أرادك ا أن تكون في أعلى مقام ، يقول عليه الصلاة والسلام وهو سـيد الخلق وحبيب الحق : ((**لَقَدْ أُخِفْتُ في الله ، وما يخَافُ أَحد ، ولَقَدْ أُوذِيتُ في الـلـه ، ومـا يؤْذَى أَحد ، ولقَد أَتَتْ علي ثَلاثُون من بين يومٍ وليلة وما لِي ولبِلالٍ طَعام يأْكُلُه ذُو كَبِد إِلـا شَيء يواريه إِبطُ بِلالٍ**)) .

[أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان]

وهو سيد الخلق وحبيب الحق فمعنى ذلك كل محنة للمؤمن المستقيم وراءها منحـة وكل شدة وراءها شدة إلى ا عز وجل ، هذا التفاؤل .

دعاء النبي في التهجد :

كان عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل يتهجد ويقول : اللهم اك الحمد أنت قـيم السماوات والأرض ومن فيهن ، واك الحمد اك ملك السماوات والأرض ومن فـيهن ، واـك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، واك الحمد أنت ملك السـماوات والأرض ، واك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيـون حق ومحمد صلى ا عليه وسلم حق والساعة حق ، اللهم اك أسلمت وبـك آمنـت وعليـك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسـررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت لا إله غيرك .

هذا كان من دعاء النبي صلى ا عليه وسلم في التهجد .

معرفة ا أكبر مهمة للإنسان في الدنيا :

أيها الأخوة ، لا تنسوا أن أحد أكبر مهمات الإنسان في الدنيا أن يعرف ا ومـن أبرز ما في معرفته أن تعرف أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

وإذا عرفت اسم القيوم استغنيت عن الخلق وتوجهت إلى الحق .

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها :

أيها الأخوة ، قال بعض العلماء : من معاني يا حي يا قيوم برحمتـك أسـتغيث ، الحياة متضمنة جميع صفات الكمال والقيومية متضمنة لجميع كمال الأفعال فأنت إذا قلت يـا حي يا قيوم عبرت عن تعظيمك لصفات ا التي كلها كمال ، ولأفعال ا التي كلها كمال ، يا حي يا قيوم هناك آثار تشير إلى أن الحي القيوم اسم ا الأعظم ، وأنا ذكرت من قبل أن اسم ا الأعظم ا ، اسم ا الأعظم الرحمن الرحيم ، اسم ا الأعظم يا حي يا قيوم ، وهـذا لا يمنع أن يكون معنى آخر لاسم ا الأعظم ، المعنى الآخر أنك إن كنت فقيراً اسم ا الأعظم المغني بالنسبة لك ، وإذا كنت مظلوماً العدل ، وإذا كنت جاهلاً اسم ا الأعظم العلـيم ، وإذا كنت قاسي القلب اسم ا الأعظم الرحيم .

يا أيها الأخوة :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنْسكم وجِنكم كانُوا فـي صـعيد واحـد ، فَسألُوني فأعطَيتُ كُل إنْسانٍ منْهم ما سألَ لم ينْقُص ذلك من ملْكي شَيئاً إلا كما ينْقُص البحر أن يغْمس المخْيطُ فيه غَمسةً واحدةً ـ دققوا الآن ـ فَمن وجد خَيراً فَلْيحمد الله عزَ وجلّ َ، ومن وجد غَير ذَلك فَلا يلُومن إلا نَفْسه)) .

[رواه مسلم عن أبي ذر] .

وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير

(سورة الشورى)



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (العظيم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم العظيم .

ورود اسم العظيم في القرآن الكريم :

اسم ا العظيم ورد في القرآن الكريم ، ورد منفرداً في قوله تعالى :

إِنه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم .

(سورة الحاقة) .

خُذُوه فَغُلّوه * ثُم الْجحيم صلوه * ثُم في سلْسلَة ذَرعها سبعون ذراعا فَاسلُكُوه * إِنه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم .

(سورة الحاقة) .

وقد ورد أيضاً مقترناً باسم ا العلي في موضعين .

ولا يئُوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم (255)

(سورة البقرة) .

له ما في السماوات وما في الْأَرض وهو الْعلي الْعظيم (4)

(سورة الشورى) .

ورد الأمر بالتسبيح باسم ا العظيم :

الآن وقد ورد الأمر بالتسبيح باسم ا العظيم :

فَسبح بِاسم ربك الْعظِيم (74)

(سورة الواقعة) .

هذا الأمر ورد في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم موضعان في سورة الواقعـة والثالث في سورة الحاقة ، ففي أمر في القرآن الكريم يقتضي أن تسبح باسم ا العظيم وكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك .

ورود اسم العظيم في السنة المطهرة في كثير من المواضع :

أيها الأخوة ، وقد ورد هذا الاسم في السنة المطهرة في كثير من المواضع ، من هذه المواضع ما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي صـلى ا عليه وسلم :

((**كَلمتَانِ خَفيفَتَانِ على اللسانِ ثَقيلَتَانِ في الْميزانِ حبِيبتَانِ إِلَى الرحمنِ سبحان الله الْعظيمِ سبحان الله وبِحمده**))

وفي سنن أبي داود من حديث عبد ا بن عمرو رضي ا عنهما عن النبي صلى ا عليه وسلم :

((**أَنه كان إِذَا دخَلَ الْمسجِد قَالَ أَعوذُ بِالله الْعظيمِ وبِوجهه الْكَـرِيمِ وسـلْطَانه الْقَديمِ من الشيطَانِ الرجِيمِ**))

هذه المواضع التي ورد فيها اسم العظيم في الكتاب والسنة .

تعريف العظيم من حيث اللغة :

الآن من حيث اللغة العظيم صفة مشبهة باسم الفاعل لمن اتصف بالعظمة ، الفعل عظم يعظم عظماً ، يعني كبر واتسع وعلا شأنه وارتفع ، ولفلان عظمة عند الناس أي حرمة يعظم لها ، أعظم الأمر وعظّمه فخّمه ، التعظيم التبجيل ، العظيمة النازلـة الشـديدة الملمـة الكبيرة ، العظمة الكبرياء ، عظمة العبد هنا كبره المذموم وتجبره ، وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذم لأن العظمة في الحقيقة ، وعند البخاري من حديث ابن عمر رضي ا عنهمـا أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((**من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان**))

العبد عبد والرب رب ، شأن العبد التواضع وشأن الرب أنه عظيم :

((**الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني منهما شيئا أذقته عذابي ولا أبالي**)) .

[أخرجه أحمد ، وأبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة ، ابن ماجة عن ابن عباس] .

أية أمة أرادت أن تبني مجدها على أنقاض الآخرين قصمها ا تعالى :

أقول لكم هذه الحقيقة : أية أمة أرادت أن تبني مجدها على أنقاض الآخرين ، أنقاض الشعوب ، ادعت العظمة والكبر والاستعلاء والاستكبار والتغطرس قوم عاد قالوا :

وقالوا من أشد منا قوة .

(سورة فصلت الآية : 15) .

الحقيقة أن قوم عاد نموذج للأقوام المستعلية فقوم عاد تفوقوا في شتى المجالات :

ألم تر كيف فعل ربك بعاد (6) إرم ذات العماد (7) التي لم يخلق مثلها في البلاد (8)

(سورة الفجر) .

تفوقوا في شتى المجالات ومع التفوق تغطرس :

وقالوا من أشد منا قوة .

(سورة فصلت الآية : 15) .

وما أهلك ا قوماً إلا وذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة إلا عاداً حينما أهلكها قال :

أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة (15)

(سورة فصلت) .

يعني ما كان فوق عاد إلا ا ، وأحياناً تبدو قوة كبيرة جداً معها أسلحة فتاكة شريرة لا ترى أن فوقها إلا ا ، وما أهلك ا قوماً إلا وذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة إلا عاداً حينما أهلكها قال :

أَولم يروا أَن الله الذي خَلَقَهم هو أَشَدَ منْهم قُوةً (15)

(سورة فصلت) .

تفوق قوم عاد في جميع المجالات :

1 ـ في البنيان :

عاد تفوقت في البنيان :

أَتَبنُون بِكُل ريعٍ آيةً تَعبثُون .

(سورة الشعراء) .

2 ـ في الصناعة :

وهؤلاء القوم بظاهر الآية تفوقوا في الصناعة إن صح التعبير :

وتَتخذُون مصانع لَعلَّكُم تَخْلُدون .

(سورة الشعراء) .

3 ـ في الناحية العسكرية :

وهؤلاء القوم تفوقوا في الناحية العسكرية ، قال تعالى :

وإِذَا بطَشْتُم بطَشْتُم جبارين .

(سورة الشعراء) .

4 ـ في الناحية العلمية :

وهؤلاء القوم تفوقوا في الناحية العلمية ، قال عز وجل :

وكَانُوا مستَبصرين .

(سورة العنكبوت) .

تفوقوا في البناء ، في الصناعة ، في القوة العسكرية ، في العلم ، مـع تغطـرس من أشد منا قوة ؟

صفات قوم عاد قد تنطبق بالتمام والكمال على عاد الثانية :

ا عز وجل قال :

وأنه أهلك عادا الأولى .

(سورة النجم) .

من معاني هذه الآية ، أهلك عاداً الأولى ماذا تعني ؟ أنا إذا قلت لك خذ هذه الدفعة الأولى يعني أن هناك دفعة ثانية فإذا قال ا عز وجل : **وأنه أهلك عادا الأولى** . فكـأن الآية تشير إلى أن هناك عاداً ثانية ، يعاني منها العالم ما يعاني ، على كل أهلكها :

فأهلكوا بريحٍ صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية .

(سورة الحاقة) .

عاد ماذا فعلت ؟

طغوا في البلاد .

(سورة الفجر) .

لم يقل : طغوا في بلادهم ، بل **في البلاد** .

فأكثروا فيها الفساد .

(سورة الفجر) .

في قصف وفي إفساد ، القصف بالصواريخ والطائرات والإفساد بالأفلام :

فصب عليهم ربك سوط عذابٍ * إن ربك لبالمرصاد .

(سورة الفجر) .

هذه صفات قوم عاد وقد تنطبق بالتمام والكمال على عاد الثانية .

المؤمن الحق من ذكر ا كثيراً :

أيها الأخوة ، النقطة الدقيقة جداً في هذا الاسم لا بد من تمهيد ، ا عز وجـل يقول :

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (41)

(سورة الأحزاب)

نحن بالطباعة في عندنا طريقة في إبراز أهمية الكلمة ، أحياناً تلون بلون أحمـر طريقة ، أحياناً تكتب بحرف عريض أسود ، أحياناً يوضع تحتها خط للفت النظر إلى أن هذه الكلمة أساسية في الجملة هي مركز الثقل لأن المنافق يذكر ا ، قال تعالى :

وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)

(سورة النساء)

الأمر هنا لا ينصب على الذكر ينصب على الذكر الكثير :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41)

(سورة الأحزاب)

الأمر هنا لا ينصب على الذكر الكثير .

الإيمان المنجي أن تؤمن با العظيم :

إذا قال ا عز وجل :

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة)

إبليس آمن با :

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ (82)

(سورة ص)

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)

(سورة الأعراف)

أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14)

[سورة الأعراف]

إبليس آمن ، الإيمان المنجي أن تؤمن با العظيم ، طالب أمامه أستاذ عـريض المنكبين طويل القامة جهوري الصوت ، هذا الأستاذ ملء سمعه وبصره لكن هذا الطالب بعيد عن جو الدراسة ، يأتي إلى المدرسة خوفاً من أبيه ، لا ينتبه إلى الـدرس إطلاقـاً ولا يعبـأ بكلمات المدرس ؛ بل يتلهى ، فهذا الطالب مؤمن بوجود هذا الأستاذ لأنه يملأ السمع والبصر ، صوت جهوري وقامة مديدة منكبين عريضين لكن هو لا يعبأ لا بدرسه ولا بكلامه ولا بما

عنده من علم ، يتلهى عنه ، نقول هذا الطالب مؤمن بوجود هذا المدرس لكن ما آمن به أستاذاً عظيماً ، أستاذاً عالماً ، أستاذاً عنده مبادئ وحقائق مسعدة هنا المشكلة :

إنه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم .

(سورة الحاقة)

أي إنسان مقيم على معصية إيمانه لا قيمة له :

لمجرد أن تقول يا ا ، هذا إيمان با أحياناً يقول اللص يا رب تستر ، هو مـاذا يفعل ؟ يرتكب معصية ، يخرق قوانين ا عز وجل ، ولكن عنده إيمان إذا ا ستره ستره يا رب تستر ، و أحياناً تقول الراقصة : ا وفقها بهذه الرقصة أحياناً ، هذا إيمان لكن هذا إيمان ليس ينجي ، لا يقدم ولا يؤخر .

لذاك أي إنسان مقيم على معصية إيمانه لا قيمة له ، لا وزن له . كفى بالمرء علماً أن يخشى ا ، و كفى به جهلاً أن يعجب بنفسه أو أن يعجب بعمله أو أن يعجـب بعلمـه ، حينما تقول يا ا ولست مطيعاً له لا تقم لهذا الإيمان وزناً ، لا تعبأ بإيمانك إطلاقاً **:**

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

*** * ***

الخط الأحمر تحت عظيم ، الحرف العريض الأسود تحت عظيم .

إنه كان لا يؤْمن بالله الْعظيم .

(سورة الحاقة) .

طريق الإيمان با العظيم أن نتفكر في خلق السماوات والأرض :

إذاً ينبغي أن تؤمن با العظيم ، وطريق الإيمان با العظيم أن تتفكر في خلـق السماوات والأرض :

إن في خلْق السماوات والأرض واخْتلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألْبـاب * الـذين يذْكرون اللّه قياما وقعودا وعلى جنوبِهم ويتفَكرون في خلْق السماوات والأرض ربنـا مـا خلقْتَ هذا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى – العظيم 1)

(سورة آل عمران) .

يعني لمجرد أن تخرق منهج ا ، لمجرد ألا تقيم أمر ا ، لمجرد أن تعصي ا إياك أن تتوهم أن إيمانك با له قيمة أو له وزن أو ينجي ، الإيمان الذي أراده ا هو الإيمان الذي يحملك على طاعة ا ، هو الإيمان الذي يستدعي أن يراك ا حيث أمرك وأن يفتقدك حيث نهاك ، الإيمان الذي يعتد به :

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

(سورة يونس)

هذا موضع في هذا اللقاء مهم جداً :

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة)

ا جلّ جلاله عظيم قدره جاوز حدود العقل :

ا جلّ جلاله عظيم أي أن قدره جاوز حدود العقل ، العقول كلها لا يمكن أن تحيط بعظمته ، كل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك ، وجلّ ا عن تصور كنهه وحقيقته كل وهم ، لا يعرف ا إلا ا حتى سيد الأنبياء والمرسلين هو أعلى بني البشر علماً لكن علمه لا يمكن أن يكون علماً مطلقاً ، العلم نسبي ، أعلمنا با ، هكذا قال النبي الكريم : أنا أشدكم خشية وأعلمكم با .

فهو العظيم الواسع الكبير في ذاته وصفاته ، عظمة الذات دلّ عليها كثير من النصوص ، ا عز وجل كما هي العادة له ذات وله صفات وله أفعال ، هو عظيم في ذاته ، عظيم في صفاته ، عظيم في أفعاله ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام : ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة .

عظمة ذات ا عز وجل :

تصور الصحراء الكبرى فيها حلقة كالخاتم ، ما السماوات السبع ، السماوات السبع بين الأرض وبين بعض النجوم التي اكتشفت حديثاً أربع وعشرين مليار سنة ضوئية والضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كيلو متر ، يعني ثلاثمئة ألف كيلو متر بستين

بالدقيقة ، بستين بالساعة ، بأربع وعشرين باليوم ، بثلاثمئة وخمسة وسـتين بسـنة بـأربع وعشرين ملياراً ، مع أن أقرب نجم ملتهب إلى الأرض عدا الشمس يبعد عنا أربـع سـنوات ضوئية ، ولو أردنا أن نصل إلى هذا النجم بمركبة أرضية لاحتجنا إلى خمسين مليـون عـام لنصل إلى أقرب نجم ملتهب عدا المجموعة الشمسية ، أما هذا النجم الذي اكتشف حديثاً بعـده عنا أربع وعشرين مليار سنة ضوئية ، قال تعالى :

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ .

(سورة الواقعة) .

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة) .

ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة .

كل ما خطر في بالك فا بخلاف ذلك ، تلك عظمة الذات .

ا عظيم في ذاته وعظيم في صفاته وعظيم في أفعاله :

أما عظمة الصفات فا جل جلاله له علو الشأن كما قال في كتابه :

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)

(سورةالشورى) .

وقال أيضاً :

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65)

(سورة مريم)

وإذا كان عرشه قد وصف بالعظمة وخص ا هذا العرش بالإضافة إليـه ، رب العرش العظيم والاستواء عليه ، واستوى على العرش ، فما بالك بعظمة من اسـتوى عليـه وعلا فوقه ، ينبغي أن نعلم أيها الأخوة أن عظمة ا في ذاته ، فا عظيم في ذاته وعظيم في صفاته وعظيم في أفعاله .

هذا الزلزال الذي وقع في تسونامي قوته مليون قنبلة ذرية ، كن فيكون زل فيزول ، هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ، ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

ما لكم كيفَ تَحكُمون (36)

(سورة القلم)

فَأنى تُصرفُون (6)

(سورة الزمر)

من تحدى خالق السماوات و الأرض إنسان أحمق :

ا عز وجل عظيم في وجوده ، عظيم في علمه ، عظيم في قدرته ، عظيم فـي قهره ، عظيم في سلطانه ، لما أصدروا نشرة لباخرة أن القدر لا يستطيع إغراقها وكان علـى متنها نخبة أغنياء أوربا ، قيمة حلي النساء بالمليارات ، هي مدينة عائمة في أول رحلة لهـا من بريطانيا إلى بوسطن ، ارتطمت بجبل ثلجي شطرها شطرين ، فقال بعض القساوسـة إن غرق هذه الباخرة درس بليغ من السماء إلى الأرض ، وما أكثر العبر الآن ، نرسل مركبـة فضائية نسميها المتحدي بعد سبعين ثانية تصبح كتلة من اللهب ، نرسل بعد خمـس سـنوات مركبة أخرى اسمها كولومبيا في طريق العودة تتحطم قبل وصولها إلـى الأرض ، الإنسـان المتأله هو إنسان أحمق ، الإنسان المستكبر هو إنسان غبي ، فهذا الذي يتحدى خالق السماوات والأرض هو في قبضته ، كن فيكون زل فيزول .

عدم استطاعة قوة على وجه الأرض أن تفسد على ا هدايته لخلقه :

هذا الذي أراد أن يشوه صورة النبي عليه الصلاة والسلام ، أنا أشـبهه بإنسـان أحمق حمقاً لا حدود له ، غبي غباء لا مثيل له ، أراد بسذاجة حمقاء أن يطفئ نور الشـمس ببصقة من فمه ، الشمس كانت في كبد السماء وقت الظهيرة فجعل وجهه موازياً لقبة السـماء وبكل عزم بصق نحو الأعلى بصقة ارتفعت أربعين سنتمتراً ثم ارتدت على وجهـه ، وبـين وجهه والشمس مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر ، وتبقى الشمس في عليائها ، ومـا ضـر السحاب نبح الكلاب ، وما ضر البحر أن ألقى فيه غلام بحجر ، ولو تحول الناس إلى كناسين

ليثيروا الغبار على هذا الدين ما أثاروه إلا على أنفسهم ، ولن تستطيع قوة على وجـه الأرض أن تفسد على ا هدايته لخلقه لقوله تعالى :

إِن الذين كَفَروا ينْفقُون أَموالَهم لِيصدوا عن سبِيلِ الله فَسينْفقُونَها ثُم تَكُون علَيهِم حسرةً ثُم يغْلَبون (36)

(سورة الأنفال)

ا لن يسمح لجهة في الأرض طاغية أن تكون طاغية إلا ويوظف طغيانها لخدمة دينه :

أية أمة مهما تكن قوية طاغية متغطرسة مستكبرة مستعلية أرادت أن تبني مجـدها على أنقاض الشعوب ، وأن تبني غناها على إفقار الشعوب ، أن تبنـي عزهـا علـى إذلال الشعوب ، أن تبني حياتها على موت الشعوب ، أن تبني أمنها على إخافـة الشـعوب نجـاح خططها هذه الأمة القوية على المدى البعيد يتناقض مع وجود ا ، لأن ا عز وجل يقـول في الحديث القدسي :

((الْكِبرِياء رِدائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعنِي واحِدا مِنْهما قَذَفْتُه فِي النارِ))

[أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد]

لذلك ا عز وجل لا يسمح لجهة في الأرض طاغية أن تكون طاغية إلا ويوظف طغيانها لخدمة دينه والمؤمنين من دون أن تشعر ومن دون أن تريد وبلا أجر وبلا ثواب .

أي إنسان لا يدخل ا عز وجل في حساباته هو إنسان غبي :

كيف أن للأشخاص آجالاً ، الإنسان مهما طغى وتجبر لا بد من ساعة يموت فيها وسبحان من قهر عباده بالموت ، تماماً كما أن لكل واحد منا أجل اعملوا ما شـئتم لا بـد أن ترجع إلى ا :

إِن إِلَينَا إِيابهم (25) ثُم إِن علَينَا حسابهم (26)

(سورة الغاشية)

كما أن لكل واحد منا أجل دققوا الآن :

ولِكُلِّ أُمةٍ أَجلٌ .

(سورة الأعراف الآية : 34) .

أعطيت فرصة امتحنها ا فطغت وبغت وتجبرت وتغطرست فأهلكهـا ا عـز وجل :

وجعلْنَاهم أَحاديثَ .

(سورة المؤمنون الآية : 44) .

كانت قوة عظمى أصبحت خبراً يتندر به ، وأي إنسان لا يدخل ا عز وجل في حساباته فهو غبي غباء لا حدود له لذاك لا يليق بنا أن نكون لغير ا .





من أسماء ا الحسنى : (العظيم) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم العظيم .

تعريف العظيم :

العظيم هو الذي تعجز العقول عن أن تدرك صمديته ، وتعجز الأبصار عـن أن ترى سرادقات عزته ، العظيم هو الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته ، ولا تحيط بكنهـه بصيرة ، هو الذي ليس لعظمته بداية ، يعني إنسان يكون فقيراً يصير غنياً ، غناه بدأ بالفقر ، يكون خاملاً يصير مشهوراً ، شهرته بدأت بالخمول يكون ضعيفاً يصير قوياً ، قوتـه بـدأت بالضعف ، هذه المعاني لا تليق بكمال ا وصمديته أن يكون لعظمتـه بدايـة ، أسـماء ا الحسنى قديمة قدم ا عز وجل ، هو قديم أزلي أبدي ليس له بداية وليس له نهاية ، لم يسـبقه عدم ولا ينتهي إلى عدم ، هو حي باق على الدوام ، لذلك ليس لعظمته بداية .

ا موجود وعظمته في وجوده :

ا عز وجل عظيم في وجوده ، ا موجود وعظمته في وجوده لكن المخلوقـات موجودة ، الجبل موجود ، البحر موجود ، السهل موجود ، الإنسان موجود ، الحيوان موجود ، النبات موجود ، لكن هذه الموجودات جميعها سبقها عدم ، هذه الموجـودات سـبقها عـدم وسوف تنتهي إلى عدم :

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)

(سورة الرحمن)

لا شيء قبله ولا شيء بعده ، هو الحي الباقي على الدوام .

ا عز وجل هو الحي الباقي على الدوام :

الفناء من صفات الخلق والبقاء من صفات الحق ، الحدوث من صـفات الخلـق والقدم من صفات الحق ، فشتان بين الوجودين ، بين وجود الحق ووجود الخلق ، وجود سبقه عدم وينتهي إلى عدم ، وجود حادث ، ووجود قديم يستمر إلى أبد الآبدين ، ا عـز وجـل يقول في قرآنه العظيم يخاطب سيد الأنبياء والمرسلين :

إِنك ميتٌ وإنهم ميتُون (30)

(سورة الزمر)

والإنسان ميت حكم عليه بالموت مع وقف التنفيذ ، كل مخلوق يموت ، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت .

والليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلابد من نزول القبر
و كل ابن أنثى و إن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمـــــــول
فإذا حملت إلى القبـــور جنازة فاعلم بأنك بعدهــا محمـــــــول

***

وما من تعريف جامع مانع للإنسان كهذا التعريف الذي قاله الإمام الجليل الحسن البصري : الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه . وكل واحد منا أيها الأخوة حينما يستيقظ يجب أن يعلم علم اليقين أن ا سمح له أن يعيش يوماً جديداً ، من هنـا كـان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ يقول : الحمد الذي رد إلي روحي وعافاني في بدني وأذن لي بذكره .

العاقل من عد عمره عداً تنازلياً لا عداً تصاعدياً :

البطولة أن تعد عمرك عداً تنازلياً لا عداً تصاعدياً ، لا أن تقول كم بلغـت مـن العمر ؟ قل : كم بقي لي ؟ لأن الذي تجاوز الأربعين أو الخمسين أو الستين أو السـبعين لـو قال كم بقي لي لكان أقرب إلى الحقيقة ، فإذا مضى الذي مضى كلمح البصـر فالـذي بقـي يمضي أيضاً كلمح البصر فإذا هو بين يدي ا عز وجل .

فَوربك لنَسأَلنهم أَجمعين (92) عما كَانُوا يعملُون (93)

(سورة الحجر)

ولَا تَحسبن الله غَافلًا عما يعملُ الظَّالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأَبصار (42)

(سورة إبراهيم)

افتقار الإنسان إلى أشياء كثيرة لا يملكها :

أيها الأخوة ، إلا أن الذي يضاف إلى ضعف الإنسان فضلاً إلى أنه حكم عليه بالموت مع وقف التنفيذ ؛ يضاف إلى أن وجوده مفتقر إلى أشياء كثيرة لا يملكها ، مفتقـر إلى الهواء ، مفتقر إلى الماء ، مفتقر إلى الطعام ، مفتقر إلى زوجة ، مفتقر إلـى أولاد ، مفتقر إلى أشياء كثيرة جداً لا يملك واحداً منها ، لذاك وجوده مفتقر إلى إمداد ا له وإلى إمداد الأشياء له ، يعني لو منعت عنه الهواء يموت ، لو منعت عنه الطعام يمـوت ، لـو منعت عنه الزوجة يختل توازنه ، لو منعت عنه الأولاد يزداد قلقه .

ا عز وجل وجوده عظيم لأنه :

1 ـ عظيم في ذاته :

ا عز وجل وجوده عظيم لأنه ذاتي ، وجوده ذاتي لا يفتقر في وجوده إلـى شيء آخر ، يحتاجه كل شيء في كل شيء ولا يحتاج إلى شيء ، وهذا من معاني قل هو ا أحد ا الصمد ، وجوده صمداني ، وجوده ذاتي ، لا يتوقف على وجود جهة أخرى .

2 ـ عظيم في علمه :

ا عظيم في علمه علم الإنسان في هذا المكان لا يجاوز الجـدران ، أحيانـاً يسمع صوتاً ، يسمع صوتاً بعد الجدران ، أحياناً يشم رائحة بعد الجدران لكن علمـه فـي النهاية محدود في مكان وزمان وحال أما علم ا علم تعلق بكل ممكن ، بل علم ما كـان وعلم ما يكون وعلم ما سيكون وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

يعني شخص على دخل معين مستقيم ، يا ترى لو تساءلنا كيف يكون حال هذا الإنسان على مئة مليون ؟ هل يبقى يصلي من يعلم ؟ ا وحده يعلم ، يعلم السر وأخفى ، يعلم ما أظهرته وما أبطنته ، يعلم ما أظهرته وما أخفيته ويعلم ما لا تعلم ، لذلك :

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (12)

(سورة الشورى)

3 ـ عظيم في قدرته :

ا عز وجل عظيم في قدرته ، هو على كل شيء قدير ، لا يعجزه شـيء فـي السماوات وفي الأرض ، تصور إنساناً ينتمي للقوي هل يقلق ؟ هل يخاف ؟ أنت إذا كنت مع القوي كنت قوياً ، وإذا كنت مع الغني كنت غنياً ، وإذا كنت مع العليم كنت عالماً ، وهذا هو الافتقار إلى ا عز وجل .

ومالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
ومالي سوى قرعي لبابك حيلة فإذا رددت فأي باب أقـرع

* * *

الحكمة من جعل الإنسان ضعيفاً :

ا عز وجل لحكمة بالغة جعلك ضعيفاً لماذا ؟ من أجـل أن تفتقـر فـي ضعفك فتسعد بافتقارك ، ولو جعلك قوياً لاستغنيت بقوتك فشقيت باستغنائك ، جعلك مفتقـراً إليه ، لذلك أقول دائماً : إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان ا عليك فمن معك ؟ ويـا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ وإذا كان ا معك فمن عليـك ؟ وإذا كـان عليك فمن معك ؟

كن مع ا تر ا مـعـك واترك الكل و حاذر طمعك
و إذا أعطاك من يمنعـه ثم من يعطي إذا ما منعـك

* * *

4 ـ عظيم في قهره :

ا عز وجل عظيم في قهره ، في ظلام ، في طغاة ، في مستكبرين متغطرسين متألهين ، ا عز وجل هو ا الواحد القهار ، سبحان من قهر عباده بالموت ، سـبحان مـن قهر الأمم الظالمة ، قال تعالى :

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ (34)

(سورة الأعراف)

كما أن لكل فرد أجل لكل قوم أجل ، هذا الأجل ينتهـي ، وينتهـي الطغيـان ، وينتهي الاستبداد ، وينتهي التأله ، وينتهي التكبر :

((الْكِبرِياء رِدائِي ، والْعظَمةُ إِزارِي ، فَمن نَازعني واحدا منْهما قَذَفْتُه في النارِ .))

[أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد عن أبي هريرة]

ا عز وجل يقول :

وجعلْنَاهم أَحاديثَ .

(سورة المؤمنون الآية : 44) .

كانوا أمماً قويةً فصاروا أخباراً سطرها التاريخ .

5 ـ عظيم في سلطانه :

ا عز وجل عظيم في سلطانه ، يعني سلطانه يشمل كل مكان ويشمل كل زمان ويشمل كل مخلوق ، أحياناً الدولة لها سلطان على رعاياها فإذا فر أحدهم والتجأ إلـى دولـة معادية فقدت سلطانها عليه ، مدير الدائرة سلطانه على موظفيه فإذا تغيب أحدهم لا يسـتطيع إلا أن يقطع راتبه فقط ، سلطان الإنسان على الإنسان محدود جداً ، بـل إن ا عـز وجـل لحكمة بالغة بالغة لم يجعل لجهة في الأرض سلطاناً على ما تفكر به ، نراقبك ، نسـمع كلامك ، نسجل عليك حركاتك وسكناتك ، أما كيف تفكر هذا شيء لا سلطان لأحد عليك ، لك أن تؤمن با ولا يستطيع أحد أن يكشف أنك مؤمن به .

وقَالَ رجلٌ مؤْمن من آَلِ فرعون يكْتُم إِيمانَه (28)

(سورة غافر)

لم يجعل لأحد فيما تفكر وفيما تعتقد وفيما تؤمن سلطاناً عليك .

ا عز وجل لم يجعل لأحد سلطاناً على أحد فيما يفكر و فيما يعتقد :

أرسل أحد الولاة إلى سيدنا عمر رسالة قال فيها يا أمير المـؤمنين ، إن أناسـاً اغتصبوا مالاً ليس لهم ، لست أقدر على استخراجه منهم إلا أن أمسهم بالعذاب ، فإن أذنت لي فعلت ، يعني والي من ولاة سيدنا عمر يستأذن أمير المؤمنين أن يعذب إنساناً أو بضعة أشخاص لأنهم اغتصبوا مالاً ليس لهم وليس يقدر على استخراجه منهم إلا أن يعذبهم حتى يعترفوا فكان جواب هذا الخليفة العظيم .

فأجابه عمر : يا سبحان ا ! أتستأذنني في تعذيب بشر ؟ وهل أنا لك حصـن من عذاب ا ؟ وهل رضائي عنك ينجيك من سخط ا ؟ أقم عليهم البينة ، معك أدلـة ، معك مستمسكات ، معك إيصال ، معك تصريح ، معك إقرار ، فإن قامت فخذهم بالبينة ، فإن لم تقم فادعهم إلى الإقرار ، فإن أقروا فخذهم بإقرارهم ، فإن لم يقروا فادعهم لحلـف اليمين ، فإذا حلفوا فأطلق سراحهم ، وأيم ا ، لأن يلقوا ا بخيانتهم أهون من أن ألقى ا بدمائهم .

ما هذه القنوات العادلة ؟! معك مستمسك ؟ معك دليل ؟ معك بيان ؟ معك إقرار ؟ معك امتناع عن حلف يمين ؟ معك بينة خذهم بالبينة ، معك إقرار خذهم بـالإقرار ، معـك امتناع عن حلف اليمين خذهم بالامتناع عن حلف اليمين ، وأيم ا ، لأن يلقوا ا بخيـانتهم أهون من أن ألقى ا بدمائهم .

لا يليق بالإنسان أن يكون لغير ا :

سأل سيدنا عمر أحد الولاة : " ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسـارق أو ناهـب ؟ فبحسب الشرع الإسلامي قال له : أقطع يده ، قال للوالي : إذاً إن جاءني من رعيتك من هـو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، إن ا قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ، ونستر عـورتهم ، ونوفر له حرفتهم ، فإن وفرنا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً ، فاشـغلها بالطاعـة قبـل أن تشـغلك بالمعصية " .

أيها الأخوة ، لا يليق أن يكون الإنسان لغير ا ، فإذا كان لغيـر ا يحتقـر نفسه :

ومن يرغَب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نَفْسه (130)

(سورة البقرة)

إما أن تكون عبداً ، عبداً للواحد القهار ، عبداً للرحيم ، وإما أن تكـون عبـداً لعبد لئيم ، في معنى دقيق أحياناً يعظم الناس إنساناً ، يمدحونه ، يثنون عليه ، فيبدو عظيمـاً وهو ليس كذلك فهذه العظمة ليست منه بل من مدح الناس له ، ا عز وجل منزه عن هـذا المعنى من معاني العظمة هو عظيم بذاته الدليل :

((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر)) .

[مسلم عن أبي ذر]

ا عز وجل عظمته لا نهائية :

إذاً ا عز وجل عظيم بذاته لا بتعظيم الخلق له ، الخلق إن عظموه أو لم يعظموه سواء ، لذلك قالوا : هناك شيخ شيخه الزمان عمره مئة عام ، يقول لك شيخ كبير هذا شيخ شيخه الزمان ، وهناك شيخ شيخه الأقران شيخ قبيلة أفراد القبيلة اختاروه شيخاً ، وهناك شيخ شيخه الشيطان السحر والشعوذة والدجل ، وهناك شيخ شيخه السلطان ، وهناك شيخ شيخه الإعلام ، بقي شيخ واحد نرجو ا جميعاً أن نكون معه هو شيخ شيخه الرحمن .

أيها الأخوة ، عظمته لا نهائية وليس في الإسلام من كلمة تعبر عن هذه العظمة إلا ا أكبر ، يعني مهما عرفت من عظمته فهو أكبر ، مهما عرفت من رحمته فهو أكبر ، مهما عرفت من قوته فهو أكبر ، مهما عرفت من جلاله فهو أكبر .

من عظّم ا تولاه ا و من عظّم نفسه تخلى ا عنه :

شيء آخر إن عظمت ا تولاك ا ، وإن عظمت نفسك تخلى عنك ، فأنت بين أن تعظم ا وبين أن تعظم نفسك ، المؤمن أديب يقول ا وفقني ، ا أكرمني ، ا مكنني ، ا زوجني ، ا أعطاني هذا المأوى ، ا عز وجل ألقى محبتي في قلوب الخلق ، هذا من فضل ا علي ، دائماً وأبداً المؤمن يرى فضل ا عليه ، المؤمن لا يعيش النعمة بل يعيش المنعم ، العالم قسمان قسم يعيش مع النعمة وقسم يعيش مع المنعم ، فالعالم الكافر يعيش مع النعمة بينما العالم المؤمن يعيش مع المنعم .

الآن : إذا رأيت ا عظيماً ينبغي أن تعظم ذاته ، وأن تعظم أمره ، وأن تعظم نهيه :

ومن يعظم شَعَائِرَ الله (32)

(سورة الحج)

أن تعظم قرآنه ، أن تعظم بيته ، أن تعظم أولياءه ، أن تعظم المؤمنين ، علامة تعظيمك تعظم شعائره ، تعظم أولياءه ، الأولياء بالمعنى القرآني فقط :

ألَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

(سورة يونس)

ما في تعريف جامع مانع للولاية إلا التعريف القرآني .

من أدرك عظمة ربه صغرت الدنيا في عينيه وانتقلت من قلبه إلى يديه :

أدب المؤمن مع العظيم أن تتضاءل نفسه أمامه ، أن يشعر بالافتقـار إليـه ، أن يشعر أن ا سبحانه وتعالى تفضل عليه بكل شيء ، أن تذوب نفسه أمام عظمة ا ، هذا من أدب المؤمن مع اسم ا العظيم ، من أدب المؤمن مع ا العظيم أنه من غلـب علـى عقلـه تعظيم ا عز وجل خضع لهيبته ، ورضي بقسمته ، ولا يرضى بدونه عوضا ، ولا ينـازع له اختياراً ، ويبذل في رضاه كل مستطاع ، لأن من أدرك عظمة ربه صغرت الدنيا في عينيه وانتقلت من قلبه إلى يديه .

فإذا أهمه أمر قال يا عظيم فرج عنا ، يا عظيم ارحمنا ، يا عظيم انصرنا ، يعني الأدب الأول مع اسم ا العظيم أن تتلاشى نفسك أمام عظمة ا ، وأن تعظم أمر ا ونهيـه وشرعه وبيته الحرام وكلامه المقدس العظيم ، وأن تعظم أنبياءه ورسله وأولياءه والمؤمنين ، الآن من هو العظيم في نظرك ؟ هل هو أصحاب الأموال الطائلة ؟ لا ، المؤمن الذي عـرف ا .

لذلك قالوا : دققوا في هذا القول من تعلم وعمل بما علم ثم علم الغير فذلك يدعى في السماء عظيماً ، من تعلم وعمل بما علم ثم علم الغير فذلك يدعى عند ا عظيماً .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (العلي) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**العلي**" **.**

ورود اسم العلي في :

1 ـ القرآن الكريم :

هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد مقروناً باسم العظيم ، في موضعين في القرآن الكريم ، الآية الأولى :

وهو الْعلي الْعظيم .

(سورة البقرة) .

والآية الثانية :

له ما في السماوات وما في الْأرض وهو الْعلي الْعظيم .

(سورة الشورى) .

واقترن هذا الاسم باسم الكبير ، في أربعة مواضع في القرآن الكريم منهـا قولـه تعالى :

ذَلك بِأَن الله هو الْحق وأَن ما يدعون من دونه هو الْباطلُ وأَن الله هو الْعلي الْكَبِير .

(سورة الحج) .

2 ـ السنة الشريفة :

هذا في القرآن الكريم ، فماذا في السنة المطهرة ؟ لقد ورد عن أبي داود ، وابـن ماجة من حديث عبادة رضي ا عنه أنه من دعاء النبي صلى ا عليه وسلم في قيام الليل :

((لا إله إلا ا ُ وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان ا ، والحمد ، ولا إله إلا ا ، وا أكبر ، ولا حولَ ولا قُـوة إلا بـا ِ العلي العظيم)) .

[أخرجه أبو داود و ابن ماجه عن عبادة]

من دعا بهذا الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام : غفر له .

وفي السنة أيضاً ، من حديث عبد ا بن عباس أن رسول ا صـلى ا عليـه وسلم كان يقول عند الكرب ، والمسلمون اليوم في كرب ، بل من أشد أنواع الكرب ، بـل إن حرباً عالمية ثالثة معلنة جهاراً نهاراً على المسلمين في كل بقاع الأرض ، بل إن التهجم على المسلمين كان في الماضي لفاً ودوراناً ، ولكن التهجم الآن هجوماً واضحاً صريحاً على أكبـر رموز الدين ، على سيد المرسلين ، وعلى كتابه الكريم .

أيها الأخوة ، كان يقول عند الكرب :

((لا إله إلا ا ُ العلي العظيم ، لا إله إلا ا ُ الحليم الكـريم ، لا إلـه إلا ا ُ رب العرش العظيم ، لا إله إلا ا رب السماوات السبع ورب العرش العظيم)) .

[متفق عليه عن ابن العباس رضي ا عنه]

على كل إنسان أن يصطلح مع ا عز وجل قبل أن يلوذ به :

كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة ، لأنك بالـدعاء أنـت أقوى إنسان ، الدعاء سلاح المؤمن ، سيدنا يونس وهو في بطن الحوت ، بالمعايير الأرضية أمل النجاة صفر ، إنسان وزنه سبعين كيلو ، في فم حوت ، وجبته المعتدلة أربعة طن ، يعني لقمة واحدة ، في ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر ، وفي ظلمة بطن الحوت .

فَنَادى في الظلُمات أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ سبحانَك إِني كُنْتُ مـن الظـالِمين * فَاسـتَجبنَا لَـه ونَجيناَه من الْغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين .

(سورة الأنبياء) .

الشيء الرائع ، أن ا قلب القصة إلى قانون ، قال : **وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين** في أي عصر ، بالقرن الواحد والعشرين ، في ظل معركة مصيرية ، بين الحـق والباطـل في ظل حرب عالمية ثالثة معلنة على المسلمين ، **وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين** .

أرادنا ا سبحانه وتعالى أن نثق به ، أن نلجأ إليه ، أن نحتمي بحماه ، أن نلـوذ به ، ولكن لابد أن نصطلح معه قبل كل ذلك ، لابد من أن نطيعه .

من لم يكن إيمانه حاملاً له على أن يطيع ا فلا قيمة لهذا الإيمان :

أيها الأخوة ، اسم ا "**العلي**" قبل أن نخوض في التفاصيل من أسماء التنزيه ، أما أن يؤمن الإنسان أن ا سبحانه وتعالى خالق السماوات والأرض هذا شيء بديهي ، بل إن كل أهل الأرض إلا قلة قليلة منهم لا يؤبه لها تقر بوجود ا ، كُتب على الدولار ثقتنا با ، ماذا يفعل أصحاب هذه العملة في العالم ؟ ثقتنا با ، فأن تقر أن لهذا الكون إلهاً قضية سهلة ، بل إن إبليس اللعين أقر بذلك ، قال ربي :

فَبِعِزَّتِكَ .

(سورة ص الآية : 82) .

خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ .

(سورة الأعراف) .

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

(سورة الأعراف) .

ما هو الشيء الحاسم في الموضوع ؟ الشيء الحاسم أن تؤمن با "**العلي**" العظيم ، أن تؤمن با "**العلي**" الكبير ، بالضبط كما لو أن ا أمرنا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً .

(سورة الأحزاب) .

أين تضع الخط الأحمر ؟ تحت أي كلمة ؟ تحت كلمة كثير ، لأن المنافق يـذكر ا ، بدليل الآية الكريمة :

وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً .

(سورة النساء) .

إذاً الأمر هنا لا ينصب على الذكر إطلاقاً ، ولكن ينصب على الذكر الكثيـر ، و الآن :

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة) .

آمن با ، لكن ما آمن با العظيم ، آمن با إلا أنه لم يؤمن با العظيم ، فهذا الاسم من أسماء التنزيه ، ما لم يكن إيمانك با حاملاً اك على أن تطيعـه فـلا قيمـة لهـذا الإيمان.

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت :

أيها الأخوة ، العلو في اللغة له معانٍ كثيرة ، إلا أن "**العلي**" على وزن فعيل وهو من الصفات المشبهة باسم الفاعل ، فعله على يعلو علواً ، المعنى المادي المتبادر العلو ارتفاع المكان ، أو ارتفاع المكانة ، أي إذا دائرة فيها عشرة طوابق ، المدير العام بالطابق الأرضـي ، لكن مكانته في أعلى مكان ، مع أنه في الطابق الأرضي لكن مكانته في الطابق العاشـر ، فوق الجميع هو ، فوق الجميع مكانة ، أما هو مقره في الطابق الأرضي ، لكن مكانته فـوق كل هؤلاء الموظفين ، فإما ارتفاع المكان ، أو ارتفاع المكانة ، والآية الدقيقة :

أَين ما تَكُونُوا يأْت بِكُم الله جميعاً .

(سورة البقرة الآية : 148) .

في أي مكان كنتم ، بل في أية مكانة كنتم .

لا تأمن المـوت في طرف ولا نفس ... وإن تمنعت بالـحجاب والحرس
فما تزال سهام الـــموت نافذة ... فـــي جنب مدرع منها ومترس
أراك لـــست بوقاف ولا حذر ... كالحاطب الخابط الأعواد في الغلس
ترجو النجاة ولـم تسلك مسالكها ... إن الـسفينة لا تجري على اليبس

***

إذاً **أَين ما تَكُونُوا** ، في أي مكان كنتم ، بل في آية مكانـة كنـتم ، كـل مخلـــوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والـــــجبروت :

والليل مهمـــــــا طال ... فلا بد من طلوع الـفجر
والعمر مهما طـــــــال ... لا بد من نزول الـقبر

***

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول
فإذا حملـت إلى القبور جنازة ... فـاعلم أنك بعدهـا محمول

***

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "العلي1") .

من كان مع ا كان ا معه :

إذاً العلم ارتفاع المكان ، أو ارتفاع المكانة ، أي ارتفاع المجد ، والشرف ، قـال تعالى :

ولا تَهِنُوا ولا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين .

(سورة آل عمران) .

الطرف الآخر بيده أموال لا تأكلها النيران ، بيده الإعلام ، بيده التحالفات ، العالم كله مع الطرف الآخر ، ومع كل ذلك إذا كنت مع ا فأنت الأعلى ، **وأَنْـتُم الْـأَعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين .**

((إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت)) .

[الترمذي عن الحسن بن علي]

معان اسم العلي :

1 ـ من علا بذاته فوق جميع خلقه :

"**العلي**" في أسماء ا هو الذي علا بذاته ، فوق جميع خلقه ، فاسـم "**العلـي**" دلّ على علو الذات والفوقية .

2 ـ ا عز وجل تعالى على أن يشبه خلقه :

"**العلي**" أيضاً كما قلت قبل قليل من أسماء التنزيه ، يعني ا جلّ جلاله تعالى عن كل صفة لا تليق به ، هل يليق به أن يظلم ؟ مستحيل .

لا ظُلْم الْيوم .

(سورة غافر الآية : 17) .

ولا تُظْلَمون فَتيلاً .

(سورة النساء) .

خيط بين فلقتي نواة التمر .

ولا يظْلَمون نَقيراً .

(سورة النساء) .

نواة التمر أحد رأسيها مؤنف ، كالإبرة ، ولا تظلمون بمقدار قطميـر ، غشـاء رقيق يغلف غشاء يغلق نواة التمر ، **لا ظلم اليوم** .

وما كان الله لِيظلمهم .

(سورة العنكبوت الآية : 40) .

وإن كان مثقالَ حبة من خَردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

(سورة الأنبياء) .

وا عز وجل تعالى على أن يشبه خلقه ، تعالى عن كل ما خطر ببالك ، فكل ما خطر ببالك فا بخلاف ذلك .

3 ـ عدم معرفة ا إلا ا :

و "**العلي**" هو الذي علا فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صفته ، يعني لا يعـرف ا إلا ا .

4 ـ تاهت الألباب في جاهه :

"**العلي**" هو الذي تاهت الألباب في جاهه .

5 ـ عجزت العقول عن أن تدرك كماله :

"**العلي**" هو الذي عجزت العقول عن أن تدرك كماله ، كل هذه المعاني أيها الأخوة يمكن أن ترد حينما تقول : ا هو "**العلي**" ، علي مكانة ، علي تنزيهاً ، علي عزة ، علـي أن أحداً لن يحيط به ، ولن يدرك ذاته ، علي بمعنى رفيع القدر ، ا سبحانه وتعالى قال عن ذاته العلية : **وأن الله هو العلي الكبير** .

ما لم تعظم ا جلّ جلاله لن تعظم أمره ، إذا عرفت الآمر ، ثم عرفـت الأمـر تفانيت في طاعة الآمر ، أما إذا عرفت الأمر ولم تعرف الآمر تفننت في التفلت من الأمر .

الآيات التي تتحدث عن ذات ا تعالى على الإنسان أن يترك معناها :

أيها الأخوة ، الذي وعيه السلف الصالح من الصـحابة ، والتـابعين ، والأئمـة الأجلاء المتبعين ، أن ا سبحانه وتعالى عالٍ على عرشه بذاته ، وبكيفية حقيقية معلومة ، مجهولة لنا ، فهناك بالقرآن بضعة آيات تتحدث عن ذات ا ، أكمل موقف للإنسان الموحـد الورع أن يوكل معناها إلى ا ، لأنه كما قال عليه الصلاة والسلام :

((تفكروا في مخلوقات ا ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا)) .

[ورد في الأثر]

يجب أن تعتقد أن عقلك ليس قوة مطلقة في المعرفة ، يعني أنت تماماً كميزان في بقالية ، غالٍ جداً ، دقيق جداً ، حساس جداً ، معه ذواكر ، ولكن مصمم لوزن ما بين خمـس غرامات إلى خمسة كيلو ، ما لم تؤمن أن هذا الميزان مهمته محدودة ، فإذا أردت أن تزين به سيارتك ، وضعته على الأرض وسرت فوقه ، تكون قد حطمته ، هل يعـد هـذا علـة فـي الصنعة ؟ لا ، علة في المستخدم .

((تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا)) .

[ورد في الأثر]

لذلك قالوا : عين العلم به عين الجهل به ، وعين الجهل به عين العلم به .

لذلك قالوا : العجز عن إدراك الإدراك إدراك .

مثل بسيط : شخص سألك المحيط الهادي كم لتر ؟ لمجرد أن تدلي بـرقم فأنـت جاهل ولمجرد أن تقول لا أعلم فأنت عالم .

لذلك قالوا : عين العلم به عين الجهل به ، وعين الجهل به عين العلم به .

وتكون في أعلى درجات العلم إذا قلت لا أعلم ، أنا أقول لكم هذه الكلمة : تقيـيم الأشخاص من شأن الله وحده .

تقييم الأشخاص من شأن الله وحده :

النبي عليه الصلاة والسلام توفي أحد أصحابه ، من عادته أن يذهب إلـى بيـت المتوفى قبل التشييع ، فلما ذهب إلى البيت سمع امرأة تقول (اسم المتوفى أبو السائب) ، سمع امرأة تقول : هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك الله ، النبي وحده لو سكت لكان كلامها صـحيحاً لأن سنته تعني أقواله ، وأفعاله ، وإقراره ، لو سكت لكان كلامها صحيحاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : من أدراك أن الله أكرمه ؟ هذا اسمه عند علماء العقيدة تألٍ على الله ، تطاول ، من أنت حتى تحكم على فلان أنه من أهل الجنة ؟ أو أنه من أهل النـار ، مـن أنـت ؟ تقيـيم الأشخاص من شأن الله وحده ، قال لها : من أدراك أن الله أكرمه ؟ قـولي : أرجـو الله أن يكرمه ، تضيف كلمة أرجو ، وأنا نبي مرسل لا أدري ما يفعل بي ولا بكم ، على وجه القطع أما على وجه الرجاء كل مؤمن مستقيم على أمر الله يرجو الله أن يدخله الجنة .

لكن رجاء ، رجاء في أدب ، أما فلان من أهل الجنة ! طول بالك ، ما فـي إلا عشرة الذين بشر بهم النبي ، وأحد هؤلاء العشرة عملاق الإسلام سيدنا عمر ذهب إلى حذيفة بن اليمان قال له : يا حذيفة ! بربك اسمي مع المنافقين .

تجد شخصاً تارك العبادات ، ماله حرام ، علاقاته مشبوهة ، يقول : أنا إيمـاني أقوى من إيمانك ، شيء مضحك ، سذاجة ، غباء ، حمق ، إذا كان سيدنا عمر يقول لحذيفة : بربك اسمي مع المنافقين ؟ .

لذلك أحد التابعين قال : التقيت بأربعين صحابياً ، ما منهم واحد إلا وهـو يظـن نفسه منافقاً ، من شدة الخوف من ا ، من شدة الورع ، من شدة القلق .

الآيات المتعلقة بذات ا ك أن تؤولها إلى حد مقبول أو تترك معناها إلى ا تعالى :

لذلك أيها الأخوة ، لابد من أن تؤمن با العظيم ، فهذه الآيات المتعلقة بـذات ا أكمل موقف أن توكل معناها إلى ا ، يعني ارتح وأرح الناس .

هناك من يؤول إلى حد ما مقبول ، أنه :

وجاء ربك .

(سورة الفجر الآية : 22) .

أي جاء أمره .

يد الله فَوقَ أَيديهم .

(سورة الفتح الآية : 10) .

أي قوته ، يسمعك ، أي يعلم ما تقول ، هناك من فوض ، هذا أرقى موقف هناك من أَول ، إلى هنا ينتهي الصح ، أما إذا عطلت ، أو جسدت وقعت في عقيدة زائغة .

إذاً الذي هم عليه السلف الصالح ، من الصحابة ، والتابعين ، والأئمـة الأجـلاء المتبعين ، أن ا عالٍ على عرشه بذاته ، بكيفية حقيقية معلومة ، مجهولة لنا .

معاني العلو عند السلف الصالح ثلاثة معانٍ : علو الذات وعلو الشأن وعلو القهر :

يقترن اسم ا "**العلي**" دائماً باسمه العظيم ، ولا سـيما حينمـا يـذكر العـرش والكرسي ، ففي آية الكرسي وهي كما تعلمون أعظم آية في كتاب ا :

وسع كُرسيه السماوات والْأَرض ولَا يئُوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم .

(سورة البقرة) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "العلي1") .

هذه الآيات أيها الأخوة ، واضحة في إثبات علو الذات ، والفوقية ، وغيرها كثير لكن بعض المفسرين باسم ا "**العلي**" جعلوه دالاً على معنيين فقط من معاني العلو ، هما علو الشأن ، وعلو القهر ، واستبعدوا المعنى الثالث وهو علو الذات ، والثابت الصحيح أن معـاني العلو عند السلف الصالح ثلاثة معانٍ دلت عليها أسماء ا المشتقة من صفة العلو ، فاسـم ا "**العلي**" دلّ على علو الذات ، واسم ا الأعلى دلّ على علو الشأن .

سبح اسم ربك الأعلى .

(سورة الأعلى) .

واسم ا المتعال دلّ على علو القهر ، علو الذات ، وعلو الشأن ، وعلو القهر ، والنبي عليه الصلاة والسلام لما سأل الجارية : أين ا ؟ فأشارت إلى السماء ، فأثبـت لهـا الإيمان .

أَأَمِنْتُم من في السماء أن يخْسفَ بِكُم الأرض .

(سورة الملك الآية : 16) .

لأن السماء رمز العلو ، شهد النبي الكريم لها بالإيمان ، فلا إشكال عند الموحدين العقلاء في فهم حديث الجارية ، وقولها إن ا في السماء والأمر واضح جلي ، أي اعتراض على هذا ، هو اعتراض على رسول ا ، عدا إشارتها إلى السماء إيمانـاً ، والـدليل الآيـة الكريمة : **أَأَمِنْتُم من في السماء أن يخْسفَ بِكُم الأرض .**

فَإِذَا هي تَمور .

(سورة الملك الآية : 16) .

صار علو الذات والفوقية ، علو الشأن ، علو القهر .

شرف العلم من شرف المعلوم :

أيها الأخوة الكرام ، ما لم نؤمن بأن ا علي عظيم ، وبأنه علي كبيـر ، قـد لا نطيعه ، لأنه عظمة الأمر من عظمة الآمر ، فكلما عظم الآمر عظم الأمر .

هناك مقولة دقيقة : فضل كلام ا على كلام خلقه ، كفضل ا على خلقه ، الآن لو شخص درس أي علم أرضي ، وإنسان درس أسماء ا الحسنى ، فضل علمه بأسـماء ا الحسنى على فضل علمه بمخلوقاته كفضل ا على مخلوقاته ، شرف العلم من شرف المعلوم ، أي لا يوجد علم أشرف من أن تعرف ا ، لا يوجد علم أشرف مـن أن تعـرف أسـماءه

الحسنى وصفاته الفضلى ، شرف العلم من شرف المعلوم ، فضل كتاب ا على كلام خلقـه كفضل ا على خلقه ، وفضل معرفة ا على معرفة خلقه كفضل ا على خلقه .

فضل معرفة ا على معرفة خلقه كفضل ا على خلقه :

لذلك الإنسان حينما يغفل عن ا ، ويتقن شيئاً في الدنيا ، يأتي يوم القيامة وقـد تقطع قلبه أسفاً .

يقُولُ يا ليتَني قَدمتُ لِحياتي .

(سورة الفجر) .

يا ليتَني اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً .

(سورة الفرقان) .

يجب أن نعرف ا ، لذلك قال تعالى :

الْمالُ والْبنُون زِينَةُ الْحياة الدنْيا والْباقياتُ الصالِحاتُ .

(سورة الكهف الآية : 46) .

قال بعض العلماء : أن تقول سبحان ا ، والحمد ، ولا إله إلا ا ، وا أكبر ، أي أن تسبحه ، وأن تحمده ، وأن توحده ، وأن تكبره ، إن سبحته ، ووحدتـه ، وحمدتـه وكبرته فقد عرفته .

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء إليك)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]


والحمد رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (العلي) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**العلي**" واسم ا "**العلي**" مشـتق مـن العلـو والعلو الذي يقابل السفل ، علوي وسفلي ، والعلو من الارتفاع ، والعلو بـالمعنى المجـازي ارتفاع المنزلة .

دائرة حكومية فيها تسعة طوابق الموظفون جميعاً في الطوابق العليـا ، والمـدير العام في الطابق الأرضي ، ومع ذلك هو أعلى منهم جميعاً ، في علو مكاني ، في علو مكانة ، في علو مكان ، وفي علو مكانة .

معاني العلي :

أيها الأخوة ، علو المكانة هذا اسم من أسماء التنزيه ، وكل ما خطر ببالك فـا بخلاف ذلك ، تعالى عن كل صفة لا تليق به ، بل كل ما خطر ببالك فا سـبحانه وتعـالى بخلاف ذلك .

"**العلي**" هو الذي علا فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صفاته .

"**العلي**" هو الذي تاهت الألباب في جلاله .

"**العلي**" هو الذي عجزت العقول عن أن تدرك كماله ، كل هـذه المعـاني علـو المكانة من أسماء ا الحسنى ، قال تعالى :

وللهِ الْأَسماءُ الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

إذاً ا عز وجل علي علو تنزيه ، علي علو عزة ، أي أن أحداً لن يـدرك ذاتـه ولن يحيط بصفاته ، و "**العلي**" رفيع القدر ، ا سبحانه وتعالى قال عن ذاته العلية :

وهو العلي العظيم .

(سورة البقرة) .

وا عز وجل متعالٍ ، والمتعالي هو الذي جلا عن إفـك الأفـاكين ، وافتـراء المفترين ، وعن توهم المتوهمين ، وعن وصف الجاهلين ، ا متعالٍ عن كل هذه الصفات .

ا سبحانه وتعالى علي بذاته لا يزيده تسبيح عباده وتعظيمهم علواً :

الآن في معنى دقيق من معاني "**العلي**" ، "**العلي**" لا يزيده تعظيم العباد ، وإجلالهم له شيء .

((لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجِنكم ، كانوا على أتْقى قلب رجل واحد مـنكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

لو أن إنساناً قد يكون بمستوى معين ، إما مالياً ، أو أخلاقيـاً ، أو سـلوكياً ، أو رتبياً ، له مستوى ، لكن الناس يعظمونه كثيراً ، هذا التعظيم يرفعه ، هو ليس في هذا المكان هو في هذا المكان ، لكن التعظيم الشديد والتأليه ، رفعه إلى مكان ليس هـو فيـه ، لكـن ا سبحانه وتعالى لو أن كل الخلق سبحوه ، وعظموه ، وبجلوه ، هذا التسـبيح ، والتعظـيم ، والتبجيل ، لا يزيده علواً ، هو علي بذاته ، الإنسان أحياناً يعلو بمديح الخلـق ، يعلـو بثنـاء الخلق لكن ا سبحانه وتعالى علي بذاته ، لا يزيده تسبيح عباده وتعظيمهم علواً .

مرة شخص قال (هو دعاء لفيلسوف هندي) : اللهم آتني حظاً تخدمني به أصحاب العقول ، ولا تؤتني عقلاً أخدم به أصحاب الحظوظ .

أحياناً ا يمنح إنساناً حظاً من حظوظ الدنيا ، فإذا منحه هذا الحظ كل العقول التي تحته بخدمته .

فا عز وجل علي بذاته ، بينما الإنسان إذا علا قد يعلو بعقول غيره ، قد يعلـو بمستشاريه ، كل إنسان بموقع حساس عنده مستشارين ، عنـده علمـاء كبـار ، ينصـحونه يقدمون له المشورة ، والخطة ، والحل الذكي ، إذاً هذا علا بقراره ، لا بذكائه ، ولا بخبرتـه ولا بكماله ، بل علا بمستشاريه .

لذلك الفرق كبير جداً بين علو ا عز وجل ، وبين علو البشر ، الإنسان إذا علا قد تخدمه بهذا الحظ العظيم أصحاب العقول ، من هنا الدعاء : اللهم ارزقني حظاً تخدمني به أصحاب العقول ، ولا ترزقني عقلاً أخدم به أصحاب الحظوظ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "العلي2").

ا عز وجل هو المؤثر واجب الوجود كماله كمالاً مطلقاً :

بعض الأئمة قالوا : لا تفترض مرتبة شريفة إلا والحق جلّ جلاله في الأعلى ، إذا شكرت فا سبحانه وتعالى أصل الشكران ، إذا سخوت فا سبحانه وتعالى أصل السخاء ، إذا تكرمت فا سبحانه وتعالى أصل الكرم ، أية صفة من صفات الكمال في بني البشر هي من ا عز وجل ، هو مادحها ، هو أصلها ، هو مصدرها .

بعضهم قال : الكون بكل ما فيه لا يزيد عن أن يكون مؤثراً ، أو أثراً ، أنا حينما أمسك ورقة وأمزقها ، هذا الفعل مؤثر ، وهذا المنظر أثر ، ا عز وجل هو المؤثر ، والكون كله أثر ، والمؤثر أقوى وأعلى وأعظم من الأثر .

أيها الأخوة ، شيء آخر : الموجود إما واجب أو ممكن ، مركبة ، سيارة ، هناك أشياء تعد واجباً أن يكون فيها الوقود ، المحرك ، العجلات ، المقود ، وهناك أشياء لو لم تكن تبقى المركبة مركبة وتسير ، قضبان النيكل التي على أطرافها لو نزعت تسير المركبة ، نقول المحرك ، الوقود ، العجلات ، المقود ، هذه أشياء واجبة ، أما التزيينات التي حول السيارة لونها ، طلاؤها ، القضبان الرائعة التي على أطرافها ، هذه يمكن ألا تكون .

فا عز وجل واجب الوجود ، وما سواه ممكن الوجود ، وواجب الوجوب ، هو "**العلي**" ، ممكن الوجوب ليس علياً ، لأنه يمكن أن يوجد ، ويمكن ألا يوجد ، وإذا وجد يمكن أن يكون على ما هو عليه ، أو على خلاف ما هو عليه .

أيها الأخوة الكرام ، شيء آخر : الموجود إما أنه كامل كمالاً مطلقاً ، أو كمالاً نسبياً ، ا عز وجل كماله مطلق ، إذا قلنا ا عادل يعني منذ أول الخليقة ، وحتى نهاية الدوران في كل العصور والأمصار ، لا يمكن أن يظلم عصفوراً ، ولا نملة ، هذا معنى العدل المطلق ، أما القاضي من بني البشر قد يصدر ألف حكم ، عشرة أحكام غير عادلة ، ليس عن قصد ، ولكن عن ضعف ، يسمى عند الناس قاضياً عادلاً ، فهناك كمال مطلق ، هو كمال ا وحده ، و كمال نسبي ، فالكامل كمالاً مطلقاً هو "**العلي**" والذي كماله نسبي هو الأقل علواً .

إذاً ا جل جلاله هو "**العلي**" هو المؤثر ، وما سواه أثر ، هو واجب الوجود وما سواه يمكن الوجود ، هو الكامل كمالً مطلقاً ، إذاً حدثنا هن ذاته **وهو العلي العظيم** .

علاقة المؤمن باسم ا "العلي" التواضع له :

الآن كما ألفنا ما علاقة المؤمن بهذا الاسم ؟ طبعاً من أدب المؤمن مع اسم "**العلي**" لا أن يتخلق بهذا الكمال ، هذا كمال في ا ، أما في الإنسان نقص ، المؤمن يتواضع هو في الأصل فقير ، في الأصل جاهل ، في الأصل ضعيف ، فإذا ادعى ما ليس له فهو يكذب ، إذا ادعى ما ليس له فهو يغش الناس ، فالإنسان من شأنه مع هذا الاسم "**العلي**" التواضع .

لذلك لما فتح النبي الكريم مكة المكرمة دخلها مطأطئ الرأس ، حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بعيره تواضعاً عز وجل .

من شأن المؤمن أن يتواضع ، لا أن يتعاظم ، اتضع لا ترتفع ، اتبع لا تبتـدع ، الورع لا يتسع ، قال : نصائح ثلاث تكتب على ظفر ، اتبع لا تبتدع ، اتضـع لا ترتفـع ، الورع لا يتسع .

الإنسان ليس مما لا يليق به كإنسان أن يقول أنا ، أنا قوي ، أنا غني ، أنا أحمـل الشهادة الفلانية ، شأن المؤمن مع هذا المؤمن أن يتواضع ، يعني بين أن تقول أنا عالم ، وا كلمة قاسية جداً ، قل أنا طالب علم ، كلمة لطيفة ، المؤمن صادق فيما يقول ، ا وفقني ، ا أكرمني ، ا منحني ، ا تفضل علي بهذا البيت ، تفضل علي بهذه الزوجة ، تفضل علـي بهذه الخبرة ، بهذه الشهادة ، بهذا البيت ، لأن أدب المؤمن مع هذا الاسم "**العلي**" عكـس مـا كنتم تتوقعون ، هنا العلاقة عكسية هو "العلي" وحده ، أما أنا من شأني التواضع ، من شـأني التذلل ، من شأني أن أضع خدي على الأرض تواضعاً عز وجل .

تواضع سيدنا عمر بن الخطاب رضي ا عنه :

يروى أن سيدنا عمر لما تولى الخلافة ، قال : أيها الناس إن الناس خافوا شـدتي كنت خادم رسول ا ، وجلواذه ، وسيفه المسلول ، فكان يغمدني إذا شاء ، وتوفي وهو عني راضٍ والحمد وأنا بهذا سعيد ، ثم كنت خادم أبي بكر ، وجلواذه ، وسيفه المسلول ، فكـان يغمدني إذا شاء ، وتوفي وهو عني راضٍ الحمد كثيراً وأنا به أسعد ، ثم آلت الأمور إلـي أيها الناس اعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ، أنا أمثل دور الشدة كنت مع رسول ا أمثل دور الشدة ، هو رحيم ، ومع الصديق كذلك ، أما الآن الأمر بيدي .

بحياة الأب الأم رحيمة ، والأب قاسٍ ، دوران متكـاملان ، أمـا إذا ماتـت الأم يصبح الأب أماً وأباً ، يأخذ دور الأم الرحيمة .

اعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ، وإنما تكون على أهل الفجور والعصيان ، أمـا أهل الإيمان والصلاح فأضع خدي لهم على الأرض ليطئوه .

أيها الناس خذوا عني خمس خصال ، لكم علي ألا آخذ من أموالكم شيئاً إلا بحقه ، ولكم علي ألا أنفق من هذه الأموال شيئاً إلا بحقه ، ولكم علي أن لا أجمركم في البعـوث ، وإذا غبتم في البعوث (أي في الجهاد) فأنا أبو العيال حتى ترجعوا ، ولكـم علـي أن أزيـد عطياكم إن شاء ا تعالى ، ولست خيراً من أحدكم ، لكنني أثقلكم حملاً .

أرأيت إلى التواضع ؟ شأن العبد مع هذا الاسم التواضع ، وأنت إذا تواضـعت يرفعك ا .

من دعا إلى ا تعالى عليه أن ينوع في خطابه الديني بين التعظيم والحب والخوف :

أيها الأخوة ، ما من إنسان على وجه الأرض رفعه ا كرسول ا .

ورفعنا لك ذكرك .

(سورة الشرح) .

لأنه ما من إنسان على وجه الأرض خضع وتذلل له كرسول ا ، فشأن العبد مع هذا الاسم التواضع .

ورد في بعض الآثار أن أحداً ناجى ربه وقال : يا رب إني أحبك ، وأحـب مـن يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي ، أحب عبادي إلي تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلـى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم إني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي ، ذكرهم بآلائي كي يعظموني ، ذكـرهم بنعمـائي كـي يحبوني ، ذكرهم ببلائي كي يخافوني .

معنى ذلك أنه لابد أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيم ، ومحبة له ، وخوف منه ، وهذا درس بليغ للدعاة ، إن دعوت إلى ا يجب أن تنوع في خطابك الديني ، بين التعظـيم وبين الحب وبين الخوف ، أما في دعاة تخويف ، تخويف ، تخويف ، إلى أن يقع الناس فـي اليأس ، في حديث موضوع وضعته الزنادقة ، حديث للتيئيس .

كل الناس هلكى إلا العالمون ، والعالمون هلكى إلا العاملون ، والعاملون هلكى إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم .

هذا حديث وضعته الزنادقة ، من أجل التيئيس ، إذا خاطبت الناس خطاباً دينياً يجب أن تنوع بين تحبيب الناس بربك ، بيان فضله ، بيان نعمه ، بيان عطفه ، بيان رحمته ، بيان توبته ، وأن تخوفه من عقابه .

مرة قلت لشخص بمكان حساس جداً ا في عنده ورم خبيث ، عنده خثرة بالدماغ ، عنده فشل كلوي ، تشمع كبد ، وكل هؤلاء الخلق عباده ، ويحبهم ، فإذا كنت بطلاً هيئ لربك جواباً عن كل فعل تفعله معهم ، ا كبير ، لا يوجد إلا ا ، وا كبير .

من تواضع رفعه :

أيها الأخوة ، الإنسان إذا عرف ا بالتواضع ، يتذلل ، يجده عزيزاً على أهل الدنيا .

أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ .

(سورة المائدة الآية : 54) .

((**من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) .

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

عزيز .

((**ابتغوا الحوائج بعزة الأنفس ، فإن الأمور تجري بالمقادير**)) .

[أخرجه ابن عساكر]

لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .

أيها الأخوة ، الإنسان كل مكانته ، وحجمه المالي ، وهيمنته ، منوطة باتساع شريانه التاجي ، قطره ميلي وربع ، إذا ضاقت هذه المسافة بدأت المتاعب ، أولاً يحتاج تخطيط ، بعدها فحص جهد ، بعدها قسطرة ، بعدها زرع شريان ، كل نشاطك مبني على ميلي وربع قطر شريانك التاجي ، وكل نشاطك وهيمنتك ، وقوتك على سيولة الدم ، فإذا تجمد الدم في بعض الأماكن بمكان فقد ذاكرة ، بمكان فقد بصر ، بمكان فقد حركة ، وكل مكانتك ، وهيمنتك على نمو خلاياك ، إذا نمت نمواً عشوائياً .

التولي و التخلي :

لذاك ا عز وجل علي عظيم ، أما الإنسان مفتقر إلى ا عز وجـل ، درسـان بليغان ، درس بدر ، قال تعالى :

ولقَد نَصركُم الله بِبدرٍ وأَنْتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

مفتقرون ، افتقاركم كان أحد أسباب انتصاركم ، أما في حنين أنتم ، أنـتم وفـيكم سيد الخلق قلتم :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

اعتددتم بعددكم ، فتخلى ا عنكم .

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

يستنبط أنك أمام امتحانين ، إذا قلت ا تولاك ، ونصرك ، وأيدك ، ووفقـك ، وألهمك الصواب ، ألهمك الحكمة ، وإذا قلت أنا بعلمي ، باختصاصي ، بخبراتي المتراكمة ، أنا ابن فلان تخلى ا عنك ، وأوكلك إلى نفسك ، فأنت بين التولي والتخلي ، تقول ا يتولاك تقول أنا يتخلى عنك .

من باب الطرفة : دخل ملك لبستان ، رأى حصاناً معصوب العينين ، يدير الرحى وقد وضع صاحب البستان في عنقه جلجلاً (جرس) ، فالملك ذكي جداً وعقله راجـح جـداً ، استدعى صاحب البستان قال له :لِم عصبت عينيه ؟ قال له : لئلا يصاب بالدوار (حتـى لا يدوخ لأنه يدور) ، ولِم هذا الجلجل ؟ قال له : هذا الجلجل ما دام يدور أعلم ذلك من طنـين الجلجل ، فإذا وقف ولم يدر أعلم ذلك ، فالملك ذكي جداً ، وعاقل جداً ، فكر ، قال له : فـإذا وقف وهز رأسه ؟ قال له : وهل له عقل كعقلك ؟! هذا الحصان له عقل كعقلك ؟! .

اهتزاز المثل الأعلى أخطر شيء في حياة المؤمن :

ا "**العلي**" مهما تصورت ا عز وجل فهو بخلاف ذلك ، هذا معنـى ا أكبـر أكبر مما عرفت ، كل ما خطر ببالك عن عظمة ا فهو بخلاف ذلك .

حكي أن رجلاً قال لمالك بن الفضول : اتق ا ، إذا قلت لإنسان اتق ا ، وكان غافلاً أخذته العزة بالإثم ، أما قيل لعالم جليل : اتق ا ، فألصق خده بالتراب وقال : سمعاً وطاعة ، أقبل الكلام ولو كان من صغير .

هناك رواية عجيبة تدل على فطانة الغلام ، غلام أمامه حفرة ، رآه أبا حنيفة النعمان رحمه ا تعالى ، قال له : يا غلام ، إياك أن تسقط في الحفرة ، فقال له الغلام : بل إياك يا إمام أن تسقط ، إني إن سقطت سقطت وحدي ، وإنك إن سقطت سقط معك العالم .

أي أخطر شيء بحياتنا أن يهتز المثل الأعلى ، إني إن سقطت سقطت وحدي وإنك إن سقطت سقط معك العالم .

إن ا كريم يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها :

من لوازم هذا الاسم ، ا عز وجل علي ، شأنه العلو وشأنك التواضع ، لكن هناك معنى استثنائي ، يحبك ا أن تحب معالي الأمور ، أن تحب ا ، لا أن تحب امرأة تموت في حبها ، وتنسى ربك ، أن تحب الآخرة لا أن تحب الدنيا ، أن تحب رضوان ا لا أن تحب المال .

((**إن ا كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**)) .

[أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد الساعدي] .

لذاك المؤمن يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها ودنيها ، كلام فارغ ، مزاح رخيص ، كلام لا يقدم ولا يؤخر ، تفاخر بالآباء ، بالأجداد ، الحديث عن بيته ، وعن زوجته ، وعن أولاده المتفوقون ، هذا لا يعني الناس ، يعنيهم أن تعرفهم با عز وجل .

((**إن ا كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**)) .

وأنت إذا تواضعت أنت الرابح الأول ، سأل ملك وزيره من الملك ؟ قال له : أنت ، قال له : لا ، الملك رجل ، لا نعرفه ، ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ، ورزق يكفيه ، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا ، وإن عرفناه جهدنا في إحراجه .

((**من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوتُ يومه ، فكأنما حيزتْ له الدنيا بحذافيرها**)) .

[أخرجه الترمذي عن عبيد ا بن محصن] .

أيها الأخوة الكرام ، ملخص الملخص : كن مع "**العلي**" ولا تكن مع الدني ، كن مع السرمدي ولا تكن مع الفاني ، كن مع القوي ولا تكن مع الضعيف ، كن مع الرحيم ولا

تكن مع القاسي ، من أحبنا أحببناه ، ومن طلب منا أعطيناه ، ومن اكتفى بنا عما لنا كنا لـه وما لنا .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (المتعال) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم : **"المتعال" .**

ورود اسم المتعال في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى :

عالِم الْغَيبِ والشهادة الْكَبِير الْمتَعال .

(سورة الرعد)

وقد ورد أيضاً في السنة المطهرة بسند صحيح عند الإمام أحمد ، من حديث عبد ا بن عمر رضي ا عنهما أنه قال :

((قرأ رسول ا صلى ا عليه وسلم هذه الآية عالِم الْغَيبِ والشهادة الْكَبِير الْمتَعال ، قرأ هذه الآية وهو على المنبر ، فقال :

والسماواتُ مطْوِياتٌ بِيمينه سبحانَه وتَعالَى عما يشْرِكُون .

(سورة الزمر)

فقال عليه الصلاة والسلام : يقول ا جلا وعلا : أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنـا الملك ، أنا المتعال ـ يمجد نفسه ـ **قال : جعل رسول ا صلى ا عليه وسلم يرددها حتى رجف به المنبر ، حتى ظننا أنه سيخر به)) .**

معنى المتعال في اللغة :

أيها الأخوة ، كان عليه الصلاة والسلام إذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنـا ولا نعرفه ، كان يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه .

لذاك كان عليه الصلاة والسلام يقول : أشدكم خشية أنا .

"**المتعال**" اسم فاعل ، من تعالى ، تعالى يتعالى فهو متعالٍ ، وهو أبلغ من الفعـل علا ، وفي اللغة العربية أن كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى ، أنا حينمـا أقـول سأعطيك هذا المبلغ في المستقبل فاستخدمت حرف السين ، هناك معنى ، أما سوف أعطيـك مادام في سين وواو وفاء ، سوف أطول أمداً ، أية زيادة في المبنى يقابلها في اللغة زيادة في المعنى .

التعالي ؛ الارتفاع ، العرب تقول : تعالَ فعل أمر لكن له حالـة خاصـة ، فعـل الأمر مبني على السكون ، أما الفعل مبني على الفتح ، وفي فعل آخر هات فعل أمـر مبنـي على الكسر ، هذا الفعل فعل أمر مبني على الفتح ، تعالَ ، لاثنين تعالا ، للرجال تعالوا ، إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، للمرأة تعال ، للنساء تعالين .

أيها الأخوة ، قد يكون الذي تقول له تعالَ هو في الطابق الأعلـى ، وأنـت فـي الطابق الأسفل ، فهذا العلو علو مكانة ، يعني ارتفع إلي .

ا عز وجل متعال على كل شيء بقدرته :

الآن "**المتعال**" سبحانه وتعالى هو القاهر لخلقه بقدرته ، "**المتعال**" هو المستعلي ، المستعلي على كل شيء بقدرته ، قال بعض العلماء : "**المتعال**" على كل شيء أي قد أحـاط بكل شيء علماً ، وقدرةً ، وقهراً ، وخضعت له الرقاب في كل شيء ، ودان له العباد طوعـاً وكرهاً .

و "**المتعال**" الكبير ، فكل شيء تحت قهره ، وسلطانه وعظمته ، ولا إله إلا هـو ولا رب سواه ، لأنه العظيم ، وليس هناك من هو أعظم منه ، أنت تعبد من ؟ تعبـد خـالق السماوات والأرض ، تعبد من ؟ تعبد من بيده الأمر ، من :

وإليه يرجع الأمر كُله .

(سورة هود الآية : 123)

تعبد من ؟ من إذا قال لشيء :

كُن فَيَكُون .

(سورة يس)

تعبد من ؟ من في قبضته السماوات والأرض ، إذا عرفت ا زهدت فيما سـواه إذا عرفت ا كنت عزيزاً ، كنت قوياً ، كنت شجاعاً ، إذا عرفت ا عرفت كل شيء .

عبد الشكر و عبد القهر :

لكن لعلكم تذكرون أن في القرآن كلمتين ، العباد والعبيد ، العباد جمع عبد الشكر بينما العبيد جمع عبد القهر ، فكل إنسان كائناً من كان ، حتى الكافر ، حتى الملحـد ، حتـى الفاجر ، حتى العاصي في قبضة ا ، كن فيكون ، زل فيزول ، فالإنسان المقهور هو عبـد يجمع على عبيد .

وما ربك بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد

(سورة فصلت)

أما الإنسان الذي تعرف إلى ا ، وأقبل عليه ، وأحبه ، وتقرب إليه ، نقول هـذا عبد الشكر ، وجمعه عباد .

وعباد الرحمن الذين يمشُون على الْأرض هوناً .

(سورة الفرقان الآية : 63)

فرق كبير بين قولـه تعـالى **ومـا ربـك بِظَلَّـامٍ لِلْعَبِيـد** ، وبـين قولـه تعالى : **وعباد الرحمن** ، فالعبيد جمع عبد القهر ، أما العباد جمع عبد الشكر .

الواحد منا لا يضمن أن يبقى حياً لساعة واحدة ، فنحن جميعاً فـي قبضـة ا ، المؤمن تفضل ا عليه بالإيمان ، فهو يعلم أنه في قبضة ا ، بينما غير المؤمن تـوهم أنـه قوي ، وفي أية لحظة يقبض ا روحه ، فإذا هو خبر بعد أن كان شخصاً كبيراً .

ا عز وجل لا غالب ولا منازع له بل كل شيء تحت قهره وسلطانه :

"**المتعـال**" سبحانه وتعالى هو الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته ، فلا غالب له ولا منازع له ، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه ، قال تعالى :

وهو الْقَاهر فَوقَ عباده وهو الْحكيم الْخَبِير

(سورة الأنعام)

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتعال" " 1 ").**

لكن الناس يتوهمون أن في الأرض قوة جبارة يخافونها ، والحقيقة كل هذه القوى الجبارة التي نراها على شبكية العين هي بيد ا :

((أنا مالك الملوك ، وملك الملـوك ، قلـوب الملـوك بيـدي ، وإن العبـاد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العبـاد إذا عصـوني حولـت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالـدعاء علـى الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

لأنه لا يليق بألوهية الإله أن يقع في ملكه ما لا يريد ، لا يليق ، ولا ينسجم مـع ألوهية الإله العظيم أن يقع في ملكه مالا يريد .

فلذلك كل شيء وقع أراده ا ، بمعنى سمح به ، وكل شـيء أراده ا وقـع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، هذه المقولة على قصرها لو عقلناها ، وفهمنا أبعادها ، تملأ النفس راحة ما بعدها راحة ، **وهو الْقَاهر فَوقَ عباده وهو الْحكيم الْخَبِير** ، هو قاهر ، مسيطر ، لكن لحكمة ما بعدها حكمة ، وبرحمة ما بعدها رحمة ، وبخبرة ما بعدها خبرة .

وهو الْقَاهر فَوقَ عباده ويرسلُ علَيكُم حفَظَةً

(سورة الأنعام الآية : 61)

في هاتين الآيتين اجتمع علو القهر مع علو الفوقية ، يعني أن الملك جلّ جلاله من فوق عرشه الذي علا بذاته ، فوق كل شيء ، والذي قهر كل شيء ، وخضع لجلاله كل شيء ، ويحتاجه كل شيء في كل شيء ، هذا الإله العظم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجـى جنتـه ؟ ألا تخشى ناره ؟ بطولة الإنسان أن يكون مع الجبار ، مع الواحد القهار ، مع "**المتعال**" .

معنى الربوبية :

الآن أيها الأخوة ، نحن بحاجة إلى بعض المعاني التفصيلية حـول هـذا الاسـم أولاً : ماذا تعتني الربوبية ؟ ا رب العالمين ، لا بد من توضيح هذا بمثل :

أنت عندك مؤسسة ، وبحاجة إلى موظف أعلنت في الصحف عن وظيفة عنـدك ، واشترطت على الموظف أن يمضي ستة أشهر تحت التدريب ، والامتحان ، المدير في هذه الحالة جهده أن يحصي على هذا الإنسان أخطاءه ، فإذا تراكمت ، وبلغـت حـداً لا يحتمـل صرفه أليس كذلك ؟ هنا مهمة المدير إحصاء الأخطاء ، ليرى ما إذا كان هذا الإنسان صالحاً أو غير صالح .

هذا المعنى ليس فيه معنى الربوبية ، فيه معنى المحاسبة ، لكن حينما يكون ابنك في هذا المكان أنت أب ، والأب مربٍ ، أنت حريص أن ترشده إلى الصواب ، في كل خطـأ فالموقف اختلف ، أنت حريص على نجاح هذا الابن في هذه الوظيفة ، حريص على إرشـاده في كل ساعة ، على تنبيهه في كل دقيقة ، على لفت نظره عند كل خطأ ، فأنت الآن مـربٍ حين أودع ا في قلب الأب رحمة فلا يحاسب هذا الموظف على أنه موظـف ، وعلـى أن أخطاءه إذا تراكمت صرفه ، لا ، الوضع مختلف ، أنت حريص على نجاح هذا الابن ، لذلك تحاسبه على كل خطأ ، وفي كل موقف ، وعند كل زلل ، هذا الموقف موقف التربية .

ا سبحانه وتعالى يحبنا و قد خلقنا ليسعدنا :

يجب أن نعلم علم اليقين أن ا سبحانه وتعالى هو رب العـالمين ، كـان مـن الممكن أن يرسل الأنبياء وينزل الكتب ولا يحاسب أحداً في الدنيا ، فإذا تراكمـت الأخطـاء بحيث أصبحت كافية لدخول الإنسان النار أدخلهم وانتهى الأمر ، ا عز وجل رب العالمين ، يحاسب على كل خطأ ويدل إلى الصواب ، طبعاً لا بد من توضيح آخر :

تمشي أنت في الطريق رأيت شباباً ثلاثة ، يرتكبـون معصـية ، أحـدهم ابنـك تغلي ، تضطرب ، تتألم ، تتمزق ، والثاني ابن أخيك ، الألم أقل ، أما الثالـث صـديقهما ، الأول تعنفه أشد التعنيف ، والثاني تعنفه قليلاً ، والثالث تقول له : انصرف ، فمعنى ذلك أنك حينما رأيت ابنك الذي هو جزء منك ، الذي هو امتدادك يقترف هذه المعصية تألمت أشد الألم لذلك موقف الأب موقف التربية ، موقف العطف ، موقف الرحمة ، فإذا قرأت الحمـد رب العالمين يجب أن تعلم علم اليقين أن ا سبحانه وتعالى يحبنا ، وخلقنا ليسعدنا ، فإذا تبنا إليـه كما ورد في الحديث الصحيح يفرح .

((**أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومـن الظمـآن الوارد**)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة]

رحمة ا عز وجل تقتضي معالجة الناس و تأديبهم لا تركهم هملاً :

الآن :

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(سورة الأنعام)

الآية فيها معنى دقيق ، تقتضي رحمته الواسعة ألا **يُرد بأسه عن القوم المجرمين** ، أناس شردوا عن ا ، يمكن أن يعالجهم ، يمكن أن يسوق لهم بعض الشدائد ، يمكن أن يؤدبهم ، تقتضي رحمته أن يؤدبهم لا أن يدعهم .

الذي عنده يتيم ، بمحله التجاري وسرق ، أيهما أفضل ؟ أن يطرده ليتابع السرقة عند غيره ، أم أن يؤدبه ويبقيه عنده ؟ تقتضي الرحمة أن تؤدب لا أن تطرد ، تقتضي الرحمة أن تعالج لا أن تحكم عليه بالسقوط .

لذلك القصة التي رويتها في مرة سابقة أن خطيب مسجد في دمشق (والقصة واقعية و هذه القصة قبل أربعين أو خمسين عاماً) رأى في المنام رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول له : أبلغ جارك فلان إنه رفيقي في الجنة ، فجاره بقال ، إنسان عادي جداً ، هو خطيب تأثر ، ليت هذه البشرى له ، فذهب إليه ، وطرق بابه ، وقال له : لك عندي بشرى من سيد الخلق ، ولكن لن أقولها لك إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك؟ (دقق في معنى التربية) فاعتذر ، وتمنع ، وبعد إلحاح شديد قال له : تزوجت امرأة ، وفي الشهر الخامس من زواجنا كانت في الشهر التاسع في حملها ، معنى ذلك أن هذا الطفل ليس ابنه ، وقد زلت قدمها ، أنا بإمكاني أن أسحقها ، بإمكاني أن أفضحها ، بإمكاني أن أطلقها ، والناس معي ، وأهلها معي ، معي الحق ، وأهلي معي ، والمجتمع معي ، والحكم الشرعي معي ، هي خاطئة ، قال له : أردت أن أحملها على التوبة ، أتيت لها بقابلة ، ولدتها في الليل ، وحملت هذا الغلام الذي ولد لتوه تحت عباءتي ، وتوجهت إلى المسجد ، وانتظرت حتى قال الإمام ا أكبر بدأ في الصلاة ، فدخلت إلى المسجد ، ووضعت هذا الغلام وراء الباب ، والتحقت بالمصلين ، ولم يرن أحد ، بعد انتهاء الصلاة تجمع الناس حول هذا الطفل الصغير لأنه بكى وتألموا ، وتحلقوا حوله ، وعجبوا من وجوده هنا ، هو تأخر إلى أن استكمل الناس تحلقهم حول هذا الصغير ، فأتى إليهم وقال : ما القصة ؟ قال : تعال انظر ! قال : أعطوني إياه أنا أكفله ، أخذه أمام أهل الحي ، على أنه لقيط ، وتعهد أن يربيه ، ودفعه إلى أمه .

هذا موقف في التربية ، وتابت على يديه ، استحق هذه البشرى من رسول ا قال له : قل لجارك فلان هو رفيقي في الجنة .

قبل أن تؤدب ، قبل أن تعاقب ، قبل أن تسحق ، قبل أن تفضح ، اهدأ ، إذا اخترت أن تربي لك عند ا أجر لا يعلمه إلا ا ، فا عز وجل رب العالمين .

ا عز وجل يسوق للإنسان من الشدائد ما يحمله على التوبة :

لذلك **فَإِن كَذبوك فَقُلْ ربكُم ذُو رحمة واسعة ولَـا يـرد بأْسـه عـن الْقَـوم الْمجرِمين** ، تقتضي رحمته الواسعة ألا يرد بأسه عن إنسان شرد عن ا شـرود البعيـر وا عز وجل حكيم ، وا عز وجل يسوق من الشدائد ما يحمل على التوبة ، لذلك في القرآن آيتان ، يعني العجيب أن كل آية لها معنى :

تَاب عليهِم لِيتُوبوا .

(سورة التوبة الآية : 118)

يعني ساق ا لهم من الشدائد ما حملهم بها على التوبة .

مرة شخص أراد أن يعلق تعليقاً لطيفاً على دعوتي ، أن دعوتك من ثلاثين عامـاً ما فحواها ؟ قلت له كلمتان ، بالتعبير الدارج : إما أن تأتيه راكضاً ، أو أن يأتي بك راكضاً ، ا عنده أساليب ، عنده وسائل ، عنده مصائب ، عنده بلايا ، عنده أمراض ، يجعل الإنسـان الشارد يسرع إليه ، يسرع إلى بابه ، الآن آية ثانية :

يا أَبت إِني أَخَافُ أَن يمسك عذَاب من الرحمنِ .

(سورة مريم الآية : 45)

تقتضي رحمته أن يعذب ، **يا أَبت إِني أَخَافُ أَن يمسك عذَاب من الرحمنِ** :

فَتَكُون لِلشيطَانِ ولياً .

(سورة مريم)

يعني أب يرى ابنه الطاهر ، العفيف ، المؤدب قد أخذ مبلغاً من صـديقه دون أن يدري صديقه ، ولا يتصرف ؟ ولا يحاسب ؟ ولا يؤدب ؟ ولا يعاقب ؟ لو تركه علـى هـذا العمل لتفاقم هذا العمل ، لا يوجد أب على وجه الأرض يرى ابنه أخذ مبلغـاً لـيس لـه ولا يحاسبه تقتضي الرحمة أن يحاسب .

تناقض الشر المطلق مع وجود ا تعالى :

أيها الأخوة ، اعلموا علم اليقين أن الشر المطلق لا وجود له في الكون ، هنـاك شر نسبي ، شر مطلق يعني الشر للشر ، هذا النوع غير موجود ، بل هو يتناقض مع وجـود ا ، الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، أما الشر النسبي هو شيء مؤلم لكن موظف للخير المطلق .

مثلاً الآية التي تليها :

ولا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالمون إنما يؤَخرهم ليومٍ تَشْخَص فيه الأبصار

(سورة إبراهيم)

بربكم يمكن أن تنهى إنساناً عن أن يطفئ الشمس ؟ مستحيل ، لـيس هـذا نهيـاً النهي ما كان ممكن الوقوع ، لا تتأخر ، التأخر قد يقع ، لا تكذب قد يقع ، لا تظلم الظلم قـد يقع ، ليس هناك في اللغة نهي لفعل مستحيل ، إياك أيها الإنسان أن تطفئ الشمس ، مسـتحيل وألف ألف مستحيل ، ولكن تقول له إياك أن تهمل ، إياك أن تتأخر ، إياك ، إياك أن تخطـئ إياك أن تظلم ، ليس هناك نهي إلا بشيء يمكن أن يقع .

ا عز وجل ليس غافلاً عما يفعل الظالمون و لكن يؤخر حسابهم ليوم القيامة :

ا عز وجل يقول : **ولا تَحسبن الله غَافلاً** إذا هناك من يظن أن ا غافـل هناك من يقول : أين ا ؟ الطرف الآخر قوي جداً ، ويبطش ، ويسفك الدماء ، ويهدم البيوت ، ويحتل الأراضي ، ويتفنن بالقتل ، والتدمير ، ونهب الثروات ، ضعاف الإيمان يقولون أين ا ؟ **ولا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظـالمون إنمـا يـؤَخرهم ليـومٍ تَشْـخَص فيـه الأبصار** .

ما دام هناك نهي ، هذه لا ، لا النهي ، **ولا تَحسبن الله غَافلاً** ، إذاً هنـاك من يظنه غافلاً ، هناك من يقول : أين ا ؟ هنـاك مـن تـرك الصـلاة ، يقـول : لمـن أصلي ؟ لماذا المسلمون هذا حالهم ؟ لماذا قوى الشر تتكالب عليهم ، أين ا ؟ .

لذاك في غفلة ، **ولا تَحسبن الله غَافلاً** ، وفي تغافل ، والتغافل شيء لابـد منه بالامتحان .

مرة ذكرت أن صاحب محل تجاري ، يدخل إلى المحل أول إنسان ، يخرج آخر إنسان ، يجلس على الطاولة ، مكان المال تحت قبضته ، يا ترى الموظفون أمناء ؟ ما أتـيح لهم أن يمتحنوا ، أما إذا خرج صاحب المحل من المحل ، وجلس في المحل المقابـل ، فـي مكان يرى ولا يرى ، فصار الموظف وحده في المحل ، ومكان المال تحت يده ، يراقبـه ، الآن هذا الموظف يتوهم أن صاحب المحل ليس هنا ، هذا التغافل من صاحب المحل أعطـاه فرصة ليمتحنه بها ، مد يده وأخذ مبلغاً ووضعه في جيبه ، سقط في الامتحان ، أو بقي أمينـاً ما فعل شيئاً .

المصائب التي تأتي هي رسائل من ا لعباده :

إذاً الله عز وجل يتغافل ، يظنه الناس غافلاً ، ولا يخفى ، **ولا تَحسـبن اللـه غَافلاً عما يعملُ الظالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الأَبصار** .

وضع الناس يشبه إنساناً مربوطاً بحبل لكن مرخى الحبل ، فلأنه مرخى يتـوهم الإنسان أنه طليق ، لأنه هو في الحقيقة في قبضة الله ، بأية لحظة ، لذلك من دعـاء النبـي صلى الله عليه وسلم :

((أعوذ بك يا رب من فجأة نقمتك ، و تحول عافيتك ، و جميع سخطك)) .

[أبو داود عن ابن عمر]

إِن بطْشَ ربك لَشَدِيد

(سورة البروج)

حدثني قاضٍ ، قال لي : مشروع ضخم جداً كلفته فلكية ، يمكن أن ينتقـل مـن إنسان إلى إنسان بشهادة زور ، فالذي أقام الدعوى ليأخذ ما ليس له جاء بشاهد زور ، والمبلغ فلكي ، بمئات الملايين ، قال لي : والله جاء إلى المحكمة وكلفه القاضي أن يضع يـده علـى المصحف الشريف ، وأن يقسم أن يشهد بالحق ، وضع يده ، وأقسم أنه يشهد بالحق ، وانتهى القسم ورفع يده ، فأبقاها مرفوعة ، فالقاضي انزعج ، قال له : أنزل يدك ، كان ميتاً يمسـك طرف الطاولة ، لا تزال يده ماسكة بشدة ، فبقي واقفاً ، بعد دقيقة وقع على الأرض قال لي : والله وافته المنية أقسم كذباً ، **إِن بطْشَ ربك لَشَدِيد** .

الآن أدق آية :

ولَولَا أَن تُصيبهم مصيبةٌ بِما قَدمتْ أَيديهم فَيقُولُوا ربنَا لَولَا أَرسلْتَ إِلَينَا رسـولاً فَنَتبِـع آَياتك ونَكُون من الْمؤْمنين .

(سورة القصص)

إذاً هذه المصائب التي تأتي هي رسائل من الله ، انتبهوا يا عبادي ، أنا أعلم مـا تفعلون ، وسوف تحاسبون .



الدرس 114 - "المتعال" " 2 "



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (المتعال) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المتعال**" وحينما نقول تعالى ا ، أي تنـزه عن كل نقص ، فإذا أردنا أن نطبق هذا المعنى فيما يخص المؤمن ، فالمعاني التي يمكـن أن نستفيد منها في هذا الاسم ؟

في الدين حقائق لابد من أن تُعلم بالضرورة :

بادئ ذي بدء : المؤمن يجب أن يتعالى عن كل نقص بإيمانـه ، لـذلك المـؤمن ينبغي أن يعلم ما ينبغي أن يعلم بالضرورة ، لنأتي بمثل :

لو أن مظلياً يريد أن يهبط بمظلة ، هناك معلومات كثيرة يمكن أن يجهلهـا ، يـا ترى شكل المظلة مربع ، مستطيل ، بيضوي ، دائري ، عدد الحبال ، أنواع الحبـال ، ممـا صنعت الحبال ، كل هذه المعلومات لو أنه غفل عنها ينزل سالماً ، إلا أن معلومة واحـدة إذا غفل عنها ينزل ميتاً ، إنها طريقة فتح المظلة ، فإذا غفل عن هـذه المعلومـة أودى بحياتـه نسمي هذه المعلومة بالنسبة للمظلي معلومة يجب أن تُعلم بالضرورة .

والدين واسع جداً ، في تاريخ التشريع ، وفي الفقه المقارن ، العلوم التي جاء بها الدين واسعة جداً ، لكن المسلم ما المعلومات التي لابد من أن يعلمها ؟ الحقيقة المعلومات التي لابد من أن يعلمها ، قال العلماء : أركان الإيمان ، الإيمان بـا واليـوم الآخـر والملائكـة والكتب ، وما إلى ذلك ، وأركان الإسلام : الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والأحكـام الفقهية المتعلقة باختصاصه .

فالتاجر بأمس الحاجة أن يتعلم أحكام البيع والشراء ، والطبيب أحكـام الطـب ، الزوج أحكام الزواج ، والحقوق ، والواجبات .

إذاً هناك في الدين حقائق لابد من أن تُعلم بالضرورة ، المؤمن يجب أن يتعـالى عن كل نقص في إيمانه ، لأن العلم كما قال العلماء : أصل حياة الإنسـان ، إذا أردت الـدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، هذه واحدة .

من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر :

معلومة أخرى نحتاجها أحياناً ، أنت راكب مركبة ، في لوحة البيانات تألق ضوء أحمر ، يا ترى لماذا تألق ؟ نفرق أنه تألق أو لم يتألق ، وبين لماذا تألق ؟ تألق أو لم يتـألق قطعاً تألق ، رأيته بأم عينك ، ولكن لماذا تألق ؟ لو فهمت هذا التألق تألقـاً تزيينيـاً احتـرق المحرك ، وتوقفت الرحلة ، ودفعت مبلغاً فلكياً لإصلاحها ، أما لو علمته تألقاً تحذيرياً أوقفت المركبة فوراً ، أضفت الزيت سلم المحرك ، وتابعت الرحلة ، فرق كبير بين أن تفهـم هـذا التألق تألقاً تزيينياً ، أو تألقاً تحذيراً .

لذلك أيها الأخوة ، أحياناً تأتي مصيبة ، إذا قلت هكذا الزمان .

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي فـــي غشاء من نبال
فكنت إذا أصابتني سهـام تكسرت النصال على النصال

* * *

إن فهمت المصائب فهماً ساذجاً ، إن فهمت المصائب فهماً بعيداً عن الإيمان ربما لم تتعظ بها ، وقد قيل : من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر .

إذاً المؤمن ينبغي أن يتعالى عن أي نقص في إيمانه ، من هنـا قيـل : إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطيك شيئاً ، ويظل المرء عالمـاً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل .

على المؤمن أن يتعالى عن أي نقص في :

1 ـ إيمانه ليحقق الهدف من وجوده :

إذاً حينما تبحث عن الحقيقة ، وحينما تعمل وفقها ، وحينما تصبر علـى البحـث عنها ، والعمل بها ، وتطبيقها ، والدعوة إليها ، تكون قد حققت الهدف من وجـودك ، وهـذا معنى قوله تعالى :

والعصر * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ * .

(سورة العصر)

إذاً المؤمن يتعالى عن أي نقص في إيمانه ، ولو أن أي نقص في الإيمان لا يقابله سلوك منحرف ، وليكن هذا النقص ، ولكن لأن أي نقص في الإيمان ينعكس سلوكاً خاطئاً السلوك الخاطئ له حسابه عند ا .

إذاً كما أن ا سبحانه وتعالى ، تعالى عن كل نقص ، والمؤمن يستكمل طلب العلم ، ليكون السلوك صحيحاً يفضي به إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، هذا من حيث ما ينبغي أن يعلم بالضرورة .

وذكرت مثل المظلي لأنه هذه المعلومة إذا غفل عنها نزل ميتاً ، وذكرت مثلاً تألق المصباح الأحمر في لوحة البيانات ، لأن الإنسان إذا لم يفهم حكمة المصيبة تابع خطأه ولم يعبأ بمدلولها الكبير ، ومن يؤمن با يهد قلبه .

معرفة سنة النبي صلى ا عليه وسلم فرض عين على كل مسلم :

الآن يا ترى هل هناك فرض عين على كل مسلم أن يعرف سنة النبي صلى ا عليه وسلم القولية ، وسيرته العملية ؟ الجواب : معرفة سنة رسول ا صلى ا عليه وسلم القولية والعملية (يعني سيرته) فرض عين على كل مسلم .

الدليل : كلنا يعلم أن كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك ، والذي ضيع المسلمين توهمهم أن الإسلام عبادات شعائرية ، صوم وصلاة ، وحج ، وزكاة ، ليس غير ، الدين منهج واسع جداً ، أنا لا أبالغ قد يصل إلى خمسمئة ألف بند ، يبدأ هذا المنهج بالعلاقات الزوجية ، وينتهي بالعلاقات الدولية ، يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، لماذا ينبغي أن أعلم سنة النبي القولية ؟ لأن ا سبحانه وتعالى يقول :

وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

(سورة الحشر الآية : 7)

كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذاك :

عندنا قاعدة أصولية أن كل شيء أمرنا ا به واجب التطبيق ، وكل أمر يقتضي الوجوب ، وها قد أمرنا أن نأخذ ما أتانا النبي ، وأن ننتهي عما عنه نهانا ، فبربكم كيف نأخذ ما آتانا ، وننتهي عما عنه نهانا ، إن لم نعرف ما الذي آتانا ، وما الذي عنه نهانا ؟ دائماً هذه القاعدة ما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض ، وما لا تتم السنة إلا به فهو سنة ، ومـا لا يـتم الواجب إلا به فهو واجب .

أرأيت إلى الوضوء ؟ إنه فرض ، لأن الصلاة فرض لا تتم إلا به ، فالقاعدة مـا لا يتم الفرض إلا به فهو فرض ، وكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، كل أمر مـن دون استثناء ، إلا إن وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب ، كأن يقول ا عز وجل :

فَمن شَاء فَلْيؤْمن ومن شَاء فَلْيكْفُر .

(سورة الكهف الآية : 29)

فَلْيكْفُر فعل فيه لام الأمر ، هل يعقل أن نؤمر بالكفر ؟ هذا أمـر تهديـد ، وهناك أمر إباحة :

وكُلُوا واشْربوا حتى يتَبين لَكُم الْخَيطُ الْأَبيض من الْخَيط الْأَسود من الْفَجر .

(سورة البقرة الآية : 187)

و أمر ندب :

وأَنْكحوا الْأَيامى منْكُم .

(سورة النور الآية : 132)

لكن ما سوى ذلك كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، فا عـز وجـل أمرنا أن نأخذ ما آتانا النبي ، **وما آَتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْـه فَـانْتَهوا** ، لا يمكن أن نأخذ ما آتانا ، وأن ننتهي عما عنه نهانا إلا إذا عرفنا ما الذي آتانا ، وما الذي عنـه نهانا ، إذاً معرفة سنة النبي صلى ا عليه وسلم فرض عين على كل مسلم .

معرفة سيرة النبي الكريم واجب على كل مسلم لأنه قدوة لنا :

إخوتنا الكرام ، حقائق الدين خطيرة جداً ، معنى خطيرة لهـا علاقـة بمصـير الإنسان ، حينما يغفل الإنسان عن سر وجوده ، وعن غاية وجوده ، وعن حكمـة المصـائب ربما استرسل في طغيانه ، وربما استحق العذاب الأبدي .

إذاً ينبغي أن نعلم سنة النبي صلى ا عليه وسلم القولية ، ما الذي يمنع أن يكون في كل بيت كتاب في الأحاديث الصحيحة نقرأها ، ونطبقها ، هذا من لوازم معرفة أحكام هذا الدين .

الآن وينبغي أن نعرف سيرته ، وأقول لكم مرة ثانية : معرفة سيرة النبي صلى ا عليه وسلم فرض عين على كل مسلم ، الدليل : ا عز وجل حينما قال :

لقَد كَان لكُم في رسول الله أُسوةٌ حسنَةٌ لِمن كَان يرجو الله واليوم الْآخر وذكَر الله كثيراً .

(سورة الأحزاب) .

كيف يكون النبي صلى ا عليه وسلم أسوة لنا إن لم نعرف سيرته ؟ كيف كان في بيته ؟ كيف كان مع زوجته ؟ كيف كان مع أولاده ؟ كيف كان مع جيرانه ؟ كيف كان مع أصحابه ؟ كيف كان في سلمه ؟ في حربه ؟ في حله ؟ في ترحاله ؟ لأن ا عز وجل جعله أسوة لنا ، **لقَد كَان لكُم في رسول الله أُسوةٌ حسنَةٌ لِمن كَان يرجو الله واليوم الْآخر وذكَر الله كثيراً .**

إذاً يقتضي أن يكون النبي أسوة لنا بأن نعرف سيرته ، فالمؤمن يتعالى عن كل نقص في معرفة سنة النبي صلى ا عليه وسلم القولية ، ومعرفة سيرة النبي العملية .

زوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين :

الآن هذه العبادات المسلمون في الأعم الأغلب يؤدون هذه العبادات ، ولكن الذي نراه أن حالهم لا يرضي ، وأن وعود ا في القرآن الكريم رائعة جداً .

وكَان حقّاً علَينَا نَصر الْمؤْمنين .

(سورة الروم)

إِنا لَنَنْصر رسلَنَا والذين آَمنُوا في الْحياة الدنْيا .

(سورة غافر الآية : 51)

وعد الله الذين آَمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأَرض كَما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم وليمكِّنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلَنهم من بعد خَوفهم أَمناً يعبدونَني .

(سورة النور الآية : 55)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتعال" " 2 ") .

وإن جنْدنَا لهم الْغَالِبون .

(سورة الصافات)

ولن يجعلَ الله لِلْكافرين على الْمؤْمنين سبِيلاً .

(سورة النساء)

وعود رائعة ، وكلكم يعلم أن زوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ، أين الخلل ؟

2 ـ عباداته :

يجب أن يتعالى المؤمن عن كل نقص في عباداته ، الصلاة ، النبي عليه الصلاة والسلام سأل أصحابه :

((أتَدرون ما المفْلس ؟ قالوا : المفْلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال : إن المفْلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شَتَم هذا ، وقذفَ هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطَى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فَنيتْ حسناتُه قبل أن يقْضى ما عليه ، أُخذَ من خطاياهم فطُرِحتْ عليه ، ثم يطْرح في النار)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

هذا الحديث خطير ، حديث مركزي ، مفصلي ، أنت حينما تصلي ، ولا تستقيم على أمر ا ، لا قيمة لهذه الصلاة ، لا يمكن أن تقطف ثمار الصلاة إلا إذا سبقتها استقامة والتزام ، فالمؤمن يتعالى عن كل نقص لفهمه للعبادات .

((لَأعلمن أَقْواما من أُمتي يأْتُون يوم الْقيامة بِحسنَات أَمثَال جِبال تِهامةَ بِيضا ، فَيجعلُها الله عز وجل هباء منْثُورا ، قَالَ ثَوبان : يا رسولَ الله ، صفْهم لنَا ، جلهم لنَا أَن لا نَكُون منْهم ، ونَحن لا نَعلَم ، قَالَ : أَما إِنهم إِخْوانُكُم ، ومن جِلْدتكُم ، ويأْخُذُون من الليل كَما تَأْخُذُون ، ولكنهم أَقْوام إِذَا خَلَوا بِمحارِم الله انْتَهكُوها)) .

[ابن ماجة عن ثوبان]

لذلك مليار وخمسمئة مليون مسلم لا وزن لهم في الأرض ، ليست كلمتهم هي العليا ليس أمرهم بيدهم ، للطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، لماذا ؟ لأن أمر ا هان عليهم فهانوا على ا .

فالمؤمن يتعالى عن أي نقص في عباداته ، هذه الصلاة ، فماذا عن الصيام ؟

((من لم يدع قولَ الزورِ والعملَ بِه ، فَليس حاجة في أَن يدع طَعامه وشَرابه)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

ماذا عن الحج ؟

((من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك ؛ قال ا عز وجـل : لا لبيـك ولا سعديك وحجك مردود عليك)) .

[رواه الشيرازي وأبو مطيع عن عمر] .

فماذا عن الزكاة ؟

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ .

(سورة التوبة)

من لم يستقم على أمر ا لن يقطف من ثمار الدين شيئاً :

إخوتنا الكرام ، ما لم نستقم على أمر ا لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، المؤمن الصادق يتعالى عن أي نقص في فهمه للعبادات ، الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة ، بقي النطق بالشهادة .

((من قال لا إله إلا ا بحقها دخل الجنة ، قيل وما حقها ؟ قال : أن تحجبه عن محارم ا)) .

[الترغيب والترهيب عن زيد بن أرقم بسند فيه مقال كبير]

فإن لم تحجبك كلمة لا إله إلا ا عن محارم لا جدوى من النطق بها .

يا أيها الأخوة ، المؤمن يتعالى عن أي نقص في فهمه للعبادات .

3 ـ معاملاته :

الآن المعاملات هناك ذنب لا يغفر ، وهو الشرك ، وهناك ذنب لا يترك ، مـا كان بين العباد ، وهناك ذنب يغفر ما كان بينك وبين ا ، يجب أن تعلم علم اليقين أن الشرك با ذنب لا يغفر .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ .

(سورة النساء الآية : 48)

وأنا لا أقول أن هناك شركاً جلياً ، الشرك الجلي في العالم الإسلامي قلما يكـون أن تقول هذا إله ، لا إله إلا ا ، لكن الذي يخشاه النبي عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي .

((إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك با أما إني لسـت أقـول يعبـدون شمساً و لا قمراً و لا وثناً و لكن أعمالاً لغير ا و شهوة خفية))

[أحمد و ابن ماجه عن شداد بن أوس]

وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون .

(سورة يوسف)

والشرك أخفى من دبيب النملة السمراء ، على الصخرة الصـماء ، فـي الليلـة الظلماء .

التوحيد أخطر شيء في الدين :

إذاً ينبغي أن أكون موحداً ، وما تعلمت العبيـد أفضـل مـن التوحيـد ، يعنـي للتقريب :

كيف أن ا سبحانه وتعالى لا يغفر أن يشرك به ، لو أن لك مبلغاً ضخماً جداً في مدينة حلب ، وأنت تسكن في دمشق ، وركبت القطار باتجاه حلب ، لعلك قطعت بطاقة مـن الدرجة الأولى ، وركبت مقطورة من الدرجة الثالثة ، هذا خطأ ، وخطأ كبير ، لكن القطـار في طريقه إلى حلب ، هذا الخطأ يغفر ، سوف تصل ، وسوف تقبض المبلغ ، لو أنك جلست مع شباب ليسوا أسوياء ، وتعبت من هذه الرحلة كثيراً من صخبهم ، وضجيجهم ، وتعليقاتهم ، وسخريتهم ، هذا خطأ ثان ، لكن القطار في طريقه إلى حلب ، وسوف تقبض المبلغ ، لـو أنك جلست بعكس اتجاه عكس القطار فأصبت بالدوار ، وهذا خطأ ثالث ، لكن هـذا الخطـأ ينتهي عند النزول ، وتذهب ، وتأخذ المبلغ الكبير ، وقد تتلوى من الجوع ، وتغفل أن هنـاك مقطورة فيها مطعم ، هذا خطأ رابع ، لكن القطار في طريقه إلى حلب ، وسوف تأخذ المبلغ ، لكن الخطأ الذي لا يغتفر أن تركب قطاراً آخر ، باتجاه الجنوب ، قد يكون هذا القطـار مـن الدرجة الأولى لكن لا يوجد شيء ، ليس هناك شيء تأخذه في الاتجاه المعاكس .

لذلك : **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ، يعني إذا توجهت إلى غير ا ، غير ا مفتقر إلى ا ، ما عنده شيء يعطيك إياه .

لذلك أخطر شيء في الدين التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل مـن التوحيـد ، النقص في التوحيد خطير جداً ، بل خطره مستقبلي ، بل خطره مصيري ، من هنا يقـول ا عز وجل :

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه .

(سورة هود الآية : 123)

ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك .

وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً .

(سورة الكهف)

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المتعال" " 2 "**) .

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

(سورة محمد الآية : 19)

الفهم الدقيق للتوحيد أحد أسباب النجاة من عذاب ا عز وجل :

أيها الأخوة ، بالمناسبة : لو أن ا قَبِل من عباده اعتقاداً تقليدياً لكان كل الخلـق ناجين عند ا ، لكن ا سبحانه وتعالى لم يقبل من عباده إلا اعتقـاداً تحقيقيـاً ، والـدليل : **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** الاعتقاد الذي يقبله ا عز وجل هو اعتقاد بنـي عـن بحـث وإيمان وتحقيق وتدقيق ، أما الاعتقاد التقليدي هذا لا يقدم ولا يؤخر ، وهذا يسوقنا إلى تعريف العلم ، العلم علاقة بين شيئين أو بين متغيرين ، مقطوع بصحتها ، يؤيدها الواقع ، عليها دليل ، لو ألغيت الدليل لكان هذا العلم تقليداً ، والتقليد في العقائد لا يكون ، **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّـا اللَّهُ** ، ليست الآية فقل لا إله إلا ا ، **فَاعْلَمْ** ، وإلا كانت كل فرقة ضالة ناجية عند ا عز وجل ، لأن أفراد هذه الفرقة قلّدت رأسها الذي قال كذا وكذا .

إذاً أنت بحاجة ماسة إلى التحقيق ، والتدقيق ، والبحث ، والدرس في العقيدة .

إذاً التوحيد يحتاج إلى جهد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ .

(سورة الزخرف الآية : 84)

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .

(سورة هود)

الفهم الدقيق للتوحيد أحد أسباب النجاة من عذاب ا عز وجل .

من آمن باسم المتعال تعالى عن كل ظلم :

أيها الأخوة ، المؤمن إذا آمن باسم "**المتعال**" هو يتعالى عن الظلـم ، لأن الظلـم ظلمات يوم القيامة .

((**يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسـي ، وجعلتُـه بيـنكم محرمـا ، فـلا تَظَالَموا**)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري]

هذا الذي يظلم لا يعرف ا عز وجل ، لو علم أن ا سيحاسبه حساباً دقيقاً لمـا ظلم ، هناك ظلم يبدأ في البيت ، كم من زوج يظلم زوجه ؟ وكم من ابن يظلم أباه ؟ وكم من أخ يظلم أخاه ؟ وكم من رب عمل يظلم موظفاً عنده ؟ فحينما يكون ظلم في المجتمع يتخلـى ا عنا ، والدليل قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((فإنما تُرزقُون وتُنصرون بضعفائكم)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

هذا الضعيف إن أطعمته إذا كان جائعاً ، كسوته إن كان عارياً ، علمته إن كـان جاهلاً ، آويته إن كان مشرداً ، أنصفته إن كان مظلوماً ، عالجته إن كان مريضاً ، يتفضل ا على من أعانه بمكافأة من جنس عمله ، ينصره على من هو أقوى منه .

((فإنما تُرزقُون وتُنصرون بضعفائكم)) .

المؤمن يتعالى عن كل السفاسف لأن همه ا عز وجل :

أيها الأخوة ، ا عز وجل هو الكبير "**المتعال**" تعالى عن كل نقص ، وأنت أيهـا المؤمن يجب أن تترفع عن أي نقص في عقيدتك ، وفي عبادتك ، وفي معاملاتك ، عـن أي نقص في فهم سنة رسول ا صلى ا عليه وسلم ، عن أي نقص في فهمك لسيرته العملية ، عن أي نقص في التوحيد ، التوحيد شيء مصيري ، ينعكس سلوكاً منحرفاً ، إن لم تسـتكمل أركانه .

أيها الأخوة ، المؤمن يتعالى عن كل السفاسف .

((إن ا يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها ودنيها)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي]

المؤمن همه ا جلّ جلاله ، إلهي أنت مقصودي ، ورضاك مطلوبي ، المـؤمن في الأفق الأعلى ، في أفق معرفة ا ، في أفق الدعوة إليه ، في أفق خدمة عباده ، في أفـق الأعمال الصالحة ، في أفق تطهير قلبه من كل دنس .

يوم لا ينفَعُ مالٌ ولا بنُون إلا من أتَى الله بِقَلْبٍ سليمٍ .

(سورة الشعراء)

وأدق ما في هذه الآية أن ا عز وجل قال **يوم لا ينفَعُ مالٌ ولا بنُون إلا مـن أتَى الله بِقَلْبٍ سليمٍ** ، والقلب السليم هو القلب الذي سلم من شهوة لا ترضي ا ، وسلم من تصديق خبر يتناقض مع وحي ا ، وسلم من عبادة غير ا ، وسلم من تحكيم غير شرع ا هذا هو القلب السليم .

العاقل من تقرب إلى الله بكمال مشتق منه :

كما أن تقول يا رب يا متعالي ، وتعالى الله الملك الحق عن كل نقص ، عن كل ما يليق به ، وأنت أيها المؤمن ترَفع عن الجهل في أمر دينك ، تَرَفع عن الجهل في أمر عبادتك ، ترفع عن الجهل في أمر نبيك صلى الله عليه وسلم ، ترفع عن أن تظلم ، ترفع عن أن تحبط عملك بجهل كبير .

لذلك الإنسان كما أقول دائماً :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

(سورة الأعراف الآية : 180)

أي تقرب إلى الله بكمال مشتق منه ، لأن الله عز وجل يقول : **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** .

والحمد لله رب العالمين


بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الواحد) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الواحد**" .

ورود اسم الواحد في القرآن الكريم :

أيها الأخوة ، ورد هذا الاسم الواحد في قوله تعالى :

يوم تُبدلُ الْأرض غَير الأرض والسماوات وبرزوا لِله الْواحد الْقَهار .

(سورة إبراهيم)

وقال تعالى :

إِله واحد فَالذين لا يؤْمنُون بِالْآخرة قُلُوبهم منْكرةٌ وهم مستَكْبِرون .

(سورة النحل)

وفي قوله تعالى :

قل الله خَالِقُ كُل شَيء وهو الْواحد الْقَهار .

(سورة الرعد)

اقتران اسم الواحد باسم القهار لأنه وحده قهر كلّ متكبر :

أيها الأخوة ، في الأعم الأغلب يقترن اسم ا "**الواحد**" باسمه القهار ، لأن علـ وه علو قهر ، هو وحده :

غَالِب على أمره

(سورة يوسف الآية : 21)

هو وحده :

فَعالٌ لِما يريد .

(سورة هود)

هو وحده قهر كل متكبر ، لذلك ما أهلك ا قوماً إلا ذكرهم بأنه أهلك مـن هـو أشد منهم قوة ، إلا قوم عاد حينما أهلكهم قال :

أَولم يروا أَن الله الذي خَلَقَهم هو أَشَد منْهم قُوةً

(سورة فصلت الآية : 15)

يعني قوم عاد ما كان فوقها إلا ا ، **وهو الْواحد الْقَهار** .

فيا أيها المؤمن ، أنت حينما تعبد الواحد القهار أنـت أقـوى الأقويـاء ، خـالق السماوات والأرض ، الواحد القهار هو معك ، وإذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك ، أنت بالدعاء أقوى إنسان ، وأنت إذا كنت مع الواحد القهار أنت عزيز .

اجعل لربك كلّ عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

*** * ***

عاد نموذج للأمة الطاغية .

الذين طَغَوا في الْبِلَاد * فَأَكْثَروا فيها الْفَساد * فَصب علَيهم ربك سـوطَ عـذَابٍ * إِن ربك لَبِالْمرصاد .

(سورة الفجر)

ولكل أمة أجل ، لئلا تيأس أيها المؤمن ، لئلا تتطامن ، لئلا تذل ، اعتـز بـا اعتز با "**الواحد**" القهار .

ا عز وجل مع المؤمنين بالتأييد و النصر :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم ، في مواضع كثيرة ، وقد ورد مقترناً مع اسـم القهار ، لأن علو ا جلّ جلاله علو قهر ، قهر لمن ؟ قهر للطغاة ، قهـر للظـالمين ، أمـا المؤمنون هو معهم .

وأَن الله مع الْمؤْمنين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 1 ").

(سورة الأنفال)

هذه المعية معية التأييد ، هذه المعية معية الحفظ ، هذه المعية معية التوفيق ، هذه المعية معية النصر .

لذلك العلماء قالوا : هناك معية عامة ، وهناك معية خاصة .

وهو معكم أين ما كنتم .

(سورة الحديد الآية : 4)

هو مع الكافر ، مع الظالم ، مع الملحد ، مع المتكبر ، مع المعتدي ، معه بعلمه أما هو مع المؤمنين بتأييده ، بنصره ، بحفظه ، بتوفيقه ، ولا تنسوا أنه إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان ا عليك فمن معك ، ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

ورود اسم الواحد في السنة الصحيحة :

هذا الاسم ورد أيضاً في السنة الصحيحة ، فعند النسائي من حديث حنظلة بن علي أن رسول ا صلى ا عليه وسلم دخل المسجد ، فإذا رجل قد قضى صلاته ، وهو يتشهد ، فقال :

((**اللهم إني أسألك با بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم** ـ فقال عليه الصلاة والسلام ـ : **قد غفر له صلاته**)) .

وا عز وجل كما قال :

يغفر الذنوب جميعاً

(سورة الزمر الآية : 53)

((**لو جئتني بملء السماوات والأرض خطايا غفرتها لك ولا أبالي**))

[حديث قدسي] .

وما أمرنا أن نستغفره إلا ليغفر لنا ، وما أمرنا أن نتوب إليه إلا ليتوب علينا وما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا :

((**إن ا يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

من تذلل رفعه :

المؤمن له صلة مع ا ، له ابتهاله ، له دعاؤه ، له تذ ، يمرغ جبهته في أعتاب ا ، هو يتذلل أمام ربه لكن ا يرفع قدره ، لكن ا يعزه ، يعلي شأنه ، يجعله عزيزاً ، يكسبه مهابة ، إذا أعطاك ا مهابة هابك كل شيء ، أما إذا نزع عنك المهابة تطاول عليك أقرب الناس إليك .

فالنبي الكريم قال لأصحابه :

((أيعجِز أحدكُم أن يقرأ ثُلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسولَ ا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ا الواحد الصمد ثلثُ القرآن))

[البخاري عن أبي سعيد]

قُلْ هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُواً أحد .

(سورة الإخلاص)

هذه السورة القصيرة سورة الإخلاص بنص كلام النبي ، في صحيح البخاري تعدل ثلث القرآن :

((يوم تُبدلُ الأرض غَير الأرض والسماوات وبرزوا لِله الواحد القَهار ، قالت أين الناس يومئذ قال عليه الصلاة والسلام : على الصراط)) .

[مسلم و أحمد عن عائشة]

الذكي من تكيف مع أخطر حدث في حياة الإنسان ألا وهو مغادرة الدنيا :

إخوتنا الكرام ، بطولة الإنسان لا أن يعيش الماضي ، ولا أن يعيش الحاضر ولكن بطولة الإنسان أن يعيش المستقبل ، أخطر حدث في المستقبل لنا جميعاً مغادرة الدنيا هذه المغادرة كما قال علماء النفس ، في تعريف للذكاء جامع مانع : الذكاء هو التكيف ، فأنت حينما تتكيف مع حدث قادم لابد منه فأنت أذكى الأذكياء ، أنت الموفق ، وأنت الفالح ، وأنت الناجح ، وأنت العاقل ، وأنت الذكي ، حينما تتكيف مع حدث مستقبلي لابد منه ، هل يستطيع أحد أن يوقن أنه يستطيع أن يستيقظ كل صباح كاليوم السابق ، إلى ما شاء ا ؟ مستحيل وألف ألف مستحيل ، لابد من بوابة الخروج ، بوابة الخروج مرض الموت ، مرض الموت يتفاقم ، جميع الأمراض لها دواء .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 1 ").

((ما أنْزَلَ ا من داء إلا أنزل له دواء)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

إلا مرض الموت ، مع الأنبياء يتفاقم ، فإذا تفاقم المـرض ، وعجـز الأطبـاء قالوا :

إن الـ ـطبيب له علم يدل به إن كان للناس في الآجال تأخير
حتى إذا ما انتهت أيام رحلته حار الطبيب وخانته الـ ـعقاقير

*** * ***

من هو الذكي ؟ هو الذي يتكيف مع أخطر حدث في حياة الإنسان ، مغادرة الدنيا ، من بيت فخم إلى قبر ، من زوجة وأولاد ، وبنـات ، وأصـهار ، ولقـاءات ، وولائـم ، وسهرات ، ورحلات ، ونزهات ، إلى قبر ، من مركبة فارهة إلى قبر ، من مكتب تجـاري فخم إلى قبر ، لذاك الذكي :

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى الـ ـقبور جنازة فـ ـاعلم بأنك بعدها محمول

*** * ***

كما قرأت بعض الصالحين حفر في صحن داره قبراً صغيراً ، وكان يضـطجع فيه كل خميس ، ويتلو قوله تعالى :

رب ارجِعون * لعلي أَعملُ صالِحاً فيما تَركْتُ .

(سورة المؤمنون الآية : 99)

فيخاطب نفسه ويقول : قومي لقد أرجعناك .

معاني اسم الواحد في اللغة العربية :

"**الواحد**" في اللغة اسم فاعل ، تحدثنا كثيراً عن أن هذه اللغة العربية مـن أرقـى اللغات في الإنسانية ، ولكنها إذا ضعفت فلضعف أهلها ، ففي اللغة العربية مصـدر ، وفعـل ماضٍ ، وفعل مضارع ، وفعل أمر ، واسم فاعل ، واسم مفعول ، واسم زمان ، واسم مكان ، واسم آلة ، واسم تفضيل ، وصفة مشبهة باسم الفاعل .

اسم الفاعل ، هناك اسم فاعل ثلاثي ، و رباعي ، وهناك مبالغة اسم الفاعل ، أي لغة رائعة جداً لكنها ضعفت بضعف أهلها .

"**الواحد**" اسم فاعل ، على وزن فاعل ، للموصوف بالوحدانية أو الواحدية ، وحده توحيدياً جعله واحداً .

"**الواحد**" أول أرقام الحساب ، واحد ، اثنين ، ثلاثة ، وهو يدل على الإثبات ، في البيت رجل واحد ، في الإثبات ، لكن دخلت البيت فما رأيت فيه من أحد ، أحد للنفي ، واحـد للإثبات .

"**الواحد**" هو ا سبحانه وتعالى ، القائم بنفسه ، المنفرد بوصفه ، الذي لا يفتقـر إلى غيره ، يحتاجه كل شيء في كل شيء ولا يحتاج إلى شيء ، الذي لا يفتقر إلى غيره أزلاً وأبداً ، وهو الكامل بذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، هو سبحانه وتعالى كان ولـم يكـن معه شيء ، لا شيء قبله ، ولا شيء بعده ، ومازال بأسمائه وصفاته واحداً أولاً قبل خلقه ، وجود المخلوقات لم يزده كمالاً كان مفقوداً ، أو يزيل نقصاً كان موجوداً ، فالوحدانية قائمـة على معنى الغنى بالنفس ، والانفراد بالكمال ، وبكمال الوصف .

قال ابن الأثير : "**الواحد**" في أسماء ا تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده ، ولـم يكن معه آخر .

أيها الأخوة ، من منسياتكم أن العدد يأخذ معنيين ، معنى كمياً ، ومعنى نوعيـاً ، فإذا قلت جاء أربعة رجال كمياً أربعة ، 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4 ـ فإذا قلت هذا الطالب ترتيبه في الصف الرابع هو واحد ، لكن تسلسل نجاحه كان الرابع ، فالرابع المعنى النوعي للعدد ، أمـا أربعة طلاب المعنى الكمي .

ا عز وجل واحد لا شريك له ، أحد لا مثيل له :

الآن إذا قلنا : ا "**الواحد**" أي لا شريك له ، فإذا قلنا : ا أحد أي لا مثيـل لـه فرق دقيق ، واحد تعني المعنى الكمي ، واحد لا شريك له ، أما أحد تعني المعنـى النـوعي أي لا مثيل له ، واحد لا شريك له ، أحد لا مثيل له ، هو جلّ جلاله واحد أحد ، فرد صـمد

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفُواً أحد .

((كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشُه على الماء ، ثُم خَلَقَ السـماوات والأرض ، وكتب في الذكر كُل شيء)) .

[البخاري عن عمران]

وقال تعالى :

ما أَشْهدتُهم خَلْقَ السماوات والأرض .

(سورة الكهف الآية : 51)

الآن الإنسان يتطاول على ا ، يقول كان هناك كائن وحيد الخليـة ، تطـورت تطورت ، تطورت ، فأصبحت إنساناً ، ويلغي أن أصل البشر ، سيدنا آدم ، وأمنا حواء .

لكن مرة ذكرت كلمة صعق من حولي ، قلت لهم أنا مؤخراً آمنت بنظرية دارون لكنها معكوسة ، كان إنساناً فأصبح قرداً ، ألم يقل ا عز وجل عن بعض الأقوام التي غضب ا عليها مسخهم :

قردةً خَاسِئين .

(سورة الأعراف)

المعنى الواسع في هذه الآية : أن القرد همه بطنه ، وأن الخنزيـر همـه فرجـه فإذا كان الإنسان يهتم بطعامه وشرابه والجنس فهو قرد وخنزير ، **مـا أَشْـهدتُهم خَلْـقَ السماوات والأرض** ، ما كانوا معي .

ولا خَلْقَ أَنْفُسهم وما كُنْتُ متخذَ الْمضلين عضداً .

(سورة الكهف)

ا عز وجل وحده منفرد بالملك وليس لأحد في ملكه شرك :

ا سبحانه وحده الذي خلق الخلق بلا معين ، ولا ظهير ، ولا وزير ، ولا مشير ، فإنه وحده منفرد بالملك ، وليس لأحد في ملكه شرك كما قال تعالى :

قُلِ ادعوا الذين زعمتُم من دون الله لا يملكُون مثْقَالَ ذَرة في السماوات ولا في الْـأَرض وما لهم فيهما من شرك وما له منْهم من ظَهير .

(سورة سبأ)

يحتاجه كل شيء في كل شيء ، ولا يحتاج إلى شيء ، لا شيء قبله ، ولا شيء بعده .

بالمناسبة : من بديهيات الأمور أنه لا يجوز أن يكون في السماوات والأرض آلهة متعددون ، بل لا يكون الإله إلا واحداً ، وهو ا جلّ جلاله ، ولا صلاح للسماوات والأرض بغير الوحدانية ، فلو كان للعالم إلهان ، ربان ، معبودان ، لفسد النظام .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 1 ").

والآن بأي شركة ، بأي مؤسسة ، بأي دائرة ، بأي وزارة ، بأي جامعة ، بـأي مستشفى ، هناك مئات الموظفين ، لكن في النهاية هناك قرار بيد واحد ، هو المـدير العـام الطائرة في قبطان ، وفي مساعد قبطان ، ولكن في الأزمات القرار للقبطان .

قال تعالى :

لو كان فيهما آَلِهَةٌ إِلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون .

(سورة الأنبياء)

التوحيد والتقوى فحوى دعوة الأنبياء جميعاً :

إخوتنا الكرام ، التوحيد مشتق من الواحد ، يقول لك : التوحيد ، ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، التوحيد هو الدين ، التوحيد مشتق من الواحد ، وكل مـؤمن يعلـم علـم اليقين أنه ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، وأن نهاية العلم التوحيد ، وأن نهايـة العمـل التقوى ، فمن وحد ا وأطاعه فقد حقق الهدف من وجوده .

فلذلك هل تصـدقون أن فحـوى دعـوة الأنبيـاء جميعـاً مـن دون اسـتثناء كلمتان : التوحيد والتقوى .

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إِلا نوحي إِليه أنه .

(سورة الأنبياء الآية : 25)

فحوى دعوة الأنبياء جميعاً .

أنه لا إِله إِلا أنا فاعبدون .

(سورة الأنبياء)

التوحيد عقيدة ، وهو نهاية العلم ، والعبادة نهاية العمل ، وحينما توحـده وتعبـده حققت الهدف من وجودك .

التوحيد توحيدان : توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية :

أيها الأخوة ، التوحيد هو الدين ، أن تؤمن بأن ا خالق السماوات والأرض هذا الإيمان آمن به إبليس ، قال ربي :

فَبِعِزَّتِكَ .

(سورة ص الآية : 82)

أما الدين هو التوحيد ، ألا ترى مع ا أحداً ، ألا ترى إلا يد ا تعمل وحدها ، التوحيد أن ترى أن ا هو المعطي ، وهو المانع ، وهو الرافع ، وهو الخافض ، وهو المعز وهو المذل ، وهو الموفق ، لكن لابد من تفصيل :

التوحيد عند بعض العلماء توحيدان ، توحيد ربوبية ، وتوحيد ألوهيـة ، توحيـد الربوبية أن تشهد أن ا سبحانه وتعالى واحد في ملكه ، وهو الذي خلق ، ورزق ، وأعطـى وهو الذي منع ، وهو الذي رفع ، وهو الذي خفض ، وهو الذي قبض ، وهـو الـذي بسـط وهو الذي أعز ، وهو الذي أذلّ ، هذا توحيد الربوبية ، لا رازق ، ولا معطي ، ولا محيي ، ولا مميت ، ولا مدبر لأمر الكون كله ظاهراً وباطناً إلا ا .

((ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم]

ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا يحدث حادث إلا بعلمه ، ولا تسقط من ورقـة إلا يعلمها ، ولا يعزم عنه مثقال ذرة لا في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر مـن ذلـك ولا أكبر إلا أحصاها ، أحاط بها علمه ، وأحاطت بها قدرته ، ونفذت فيها مشـيئته ، واقتضـتها حكمته ، فتوحيد الربوبية أن تؤمن أنه "**الواحد**" في تدبيره وفي ملكه ، هذه الربوبية .

أما توحيد الألوهية أن تعبده وحده ، ولا تعبد أحداً سواه ، وألا ترى له نـداً ، ولا مدبراً ، ولا معطياً ، ولا مانعاً إلا هو ، توحيد الربوبية رؤية ، وتوحيد الألوهيـة أن تعبـده وحده ، والدين رؤية وعمل ، عقيدة وسلوك ، علم وعمل ، هذا هو الدين ، توحيد الربوبية أن ترى أنه المدبر الأوحد ، وتوحيد الألوهية أن تعبده وحده .

ا سبحانه و تعال واحد في ذاته و صفاته و أفعاله :

لذلك أيها الأخوة ، نحن أمام حقيقتين ، حقيقة أن نشهد أن ا واحد في ذاتـه ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله ، وأنه الخالق والرازق والممد ، والمحيي والمميت ، وأنه المعطي والمانع ، والرافع والخافض ، والقابض والباسط ، وهو علـى كـل شـيء قـدير ، والتوحيد ألا تشهد مع ا إلهاً آخر ، هذه كلمة تلقى ، وفكرة تسمع وتدرك لكن شتان بـين أن تدرك هذه الكلمات بعقلك ، وبين أن تفهمها وأن تعيشها بنفسك .

فيا أيها الأخوة الكرام ، خلاصنا في التوحيد ، وما تعلمت العبيـد أفضـل مـن التوحيد ، والتوحيد يلخص كل شيء .

فَلَا تَدعُ مع الله إلهاً آخَرَ فتَكُون من المعذبين .

(سورة الشعراء)

أحد أكبر عذاب الإنسان أن يدعو مع ا إلهاً آخر عن علم ، أو عن غير علم .



والحمد رب العالمين



(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 1 ").



من أسماء ا الحسنى : (الواحد) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا مع اسم "الواحد" و "الواحـد" الـذي لا شـريك لـه والأحد الذي لا ند له ، ا عز وجل يقول :

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ من الْمُعذَّبِين .

(سورة الشعراء) .

أي أن أحد أكبر أسباب العذاب النفسي أن تدعو مع ا إلهاً آخر .

أروع ما في الحياة النفسية للمؤمن أنه موحد علاقته مع جهة واحدة فقط :

من أروع ما في الحياة النفسية للمؤمن أنه موحد ، علاقته مع جهة واحدة يرضيها وكفى ، هذه الجهة تعلم السر وأخفى ، هذه الجهة تعلم :

خَائِنَةَ الْأَعيُنِ وما تُخْفِي الصدور .

(سورة غافر) .

لذلك ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، والدين هو التوحيد **فَلَا تَدعُ مع اللـه إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ من الْمُعذَّبِين** ، إنك لن تستطيع أن ترضي كل الناس ، وقد يكـون هنـاك أقوياء متشاكسون ، إن أرضيت هذا غضب هذا ، إن تقربت إلى هذا أبعدك هـذا ، حيـاة لا تحتمل ، أما إذا توجهت إلى ا وحده ، اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها .

((من جعل الهموم هما واحدا كفاه ا هم دنياه ومن تشعبت به الهمـوم فـي أحوال الدنيا)) .

[أخرجه الحاكم عن عبد ا بن عمر] .

أروع ما في الدين التوحيد ، بالتوحيد ، بالتوحيد لا تنافق ، بالتوحيد لا تحقد ، بالتوحيـد لا تذل نفسك ، بالتوحيد لا تستخفي ، بالتوحيد لا تحس بالإحباط ، ما تعلمت العبيد أفضـل مـن التوحيد ، **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** .

الدين الإسلامي دين التوحيد لأن أروع ما في الدين هو التوحيد :

الدرس الأول الذي علّمه النبي صلى ا عليه وسلم لأصحابه هو التوحيد ، حتـى إن بعض الأصحاب حينما تخاف عن رسول ا ، فلما أراد أن يعتذر أمام النبي شعر أنه أوتي جدلاً ، قوة إقناع ، يقول : لو أنني خرجت من سخطه بحجة واهية أدلي بها ليوشـكن ا أن يسخطه علي ، ما رأى إلا ا .

المرأة التي خطبها النبي لنفسه ، هذه المرأة أتيح لها أن تكـون السـيدة الأولـى ليست زوجة زعيم ، أو رئيس ، أو ملك ، هي زوجة سيد الأنبياء والمرسلين ، فاعتذرت ، قال : ولم ؟ قالت : يا رسول ا لي خمسة أولاد ، أخاف إن قمت بحقك أن أقصـر بحقهـم وأخاف إن قمت بحقهم أن أقصر بحقك ، ما هذا التوحيد ؟! رأت أنها إذا قصرت بحق أولادها لا يعفيها عند ا أن تكون زوجة سيد الأنبياء والمرسلين ، هذا التوحيد .

حينما انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى وقف الصديق ، وهو من أشد النـاس حبـاً لرسول ا ، قال : من كان يعبد محمداً ، فقط ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد ا فـإن ا حي لا يموت ، ما هذا التوحيد ؟! الرسالة لا تنقطع بموت النبي ، لو قال : من قال مـات رسول ا معنى ذلك أن الرسالة انقطعت ، لا ، الرسالة مستمرة ، يعني ا عز وجل بـثّ في الأرض دعاة ، وقرآنه في الأرض ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات .

حينما بلغ عمر بن الخطاب رضي ا عنه أن جندياً قال : مـا دام خالـد قائـد المعركة لن نهزم ، خاف على الجيش من الشرك ، فعزل خالد ، جاءه سيدنا خالد ، قال : يـا أمير المؤمنين لِم عزلتني ؟ قال : وا إني أحبك ، قال : لِم عزلتني ؟ قال : وا إنك أحبك ، قال : لِم عزلتني ؟ قال له : وا ما عزلتك يا بن الوليد إلا مخافة أن يفتتن الناس بك ، لكثرة ما أبليت في سبيل ا ، عزله وأنقذ التوحيد ، هذا الدين دين التوحيد .

من توجه إلى ا كفاه الأمور كلها :

أيها الأخوة ، **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** ، الذي يضـع كل أمله بأولاده قد يسافرون ، ويستقرون في بلاد الغرب ، وقد ينسى الواحد منهم أن يتصـل

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 2 ").

بأبيه في العام مرة ، والذي يضع كل ثقله وأمله بزوجته تخيب ظنه ، ولحكمة بالغة بالغـة أي جهة تضع ثقتك بها كلياً وتنسى ا يأتي التأديب الإلهي ، هذه الجهة تتخلى عنك ، وتعاملـك معاملة لا تحتمل .

لذاك ا غيور ، يغار أن تتجه إلى غيره ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيـد

فَلَا تَدعُ مع الله إلهاً آخَرَ فَتَكُون من الْمعذبِين .

ا عز وجل أراد أن يطمئنك ، قال لك :

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده .

(سورة هود الآية : 123) .

متى أمرك أن تعبده ؟ بعد أن طمأنك ، قال لك : **وإِلَيه يرجع الْأَمر** التوكيـد **كُلُّه فَاعبده** ، ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك ، يعني حياتك بيد ا .

قال الحجاج لسعيد بن جبير : سأقتلك ، قال له : وا لو علمت أن أجلـي بيـدك لعبدتك من دون ا .

ا عز وجل قطع عن عباده الآجال والأرزاق ، كلمة الحق لا تقطع رزقـاً ولا تقرب أجلاً .

فلذلك **وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه** ، أمر صحتك ، وأمر زوجتك ، وأمر أولادك ، وأمر من فوقك ، وأمر من تحتك ، وأمر من حولك ، وكل شيء بيد ا عز وجل فإذا توجهت إلى ا كفاك الأمور كلها هذا هو التوحيد ، ا واحد **وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده** .

ا عز وجل واحد و بيده كل شيء :

الآن يمكن أن نقول ، إن هذه الآية لخصت القرآن الكريم كله :

قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يوحى إِلَي

(سورة الكهف :الآية110)

نقطتان ، ما سيأتي بعد هذه الكلمة تلخيص القرآن الكريم كله ، **قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يوحى إِلَي** :

أَنما إِلَهكُم إِلَه واحد .

(سورة الكهف الآية : 110) .

الآن على الشبكية يرى الإنسان آلاف الآلهة ، دول قوية عملاقة ، دول طاغيـة معها أسلحة فتاكة ، بيدها الإعلام ، بيدها المال ، بيدها التحالفات ، تقتل ، تحتل ، تجتـاح ،

تهدم بيوتاً ، تقتل أبرياء ، تنهب ثروات ، على الشبكية هناك آلهة كثيرون ، لكن في منطـوق التوحيد ليس إلا ا ، **قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يوحى إِلي أَنما إِلَهكُم إِله واحد** .

الإعجاب السلبي بالإسلام لا قيمة له إطلاقاً من دون حركة والتزام و تطبيق :

الآن :

فَمن كَان يرجوا لِقَاء ربه .

(سورة الكهف الآية : 110) .

لا يوجد بالإسلام إعجاب سلبي ، يا أخي الإسلام عظيم ! النبـي آخـر الأنبيـاء والمرسلين ، سيد الأنبياء ، الإعجاب السلبي من دون حركة ، مـن دون التـزام ، مـن دون تطبيق ، من دون أن تقف الموقف الصحيح ، من دون أن تعطي ، أن تمنع ، أن ترضى ، أن تغضب ، أن تصل ، أن تقطع ، من دون حركة ، من دون موقف ، من دون طاعة ، من دون سلوك ، من دون التزام ، لا قيمة إطلاقاً للإعجاب السلبي ، واقع المسـلمين اليوم إعجاب سلبي بالدين ، لكنهم لا يتحركون وفق منهج ا .

فلذلك **قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم يوحى إِلي أَنما إِلَهكُم إِله واحد** ، الذي يحب أن يتصل با ، أن يقبل على ا ، أن تكون العلاقة بينه وبين ا علاقة متينة ومحكمة :

فَلْيعملْ عملاً صالِحا .

(سورة الكهف الآية : 110) .

يبتغي به وجه ا .

ولَا يشْرِك بِعبادة ربه أَحدا .

(سورة الكهف) .

الأقوياء و الطغاة في الأرض عصي بيد ا عز وجل :

ما قولكم ؟ هؤلاء الأقوياء ، هؤلاء الطغاة ، هؤلاء الجبابرة في الأرض ، هؤلاء الذين لا يرحمون ، هؤلاء الذين يبطشون ، هؤلاء عصي بيد ا ، أو وحوش كاسرة أزمتهـا بيد ا ، فأنت إذا كنت أمام مجموعة وحوش مخيفة جائعة ، لكنها مربوطة بأزمة بيـد جهـة رحيمة ، عادلة ، حكيمة ، علاقتك مع هذه الوحوش ؟ أم مع هذه الجهة ؟ مع هذه الجهة ، إن

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 2 ").

أرخت الحبل وصلات الوحوش إليك ، وإن شُد الحبل أبعدوا عني ، علاقتي مع من ؟ مع هـذه الجهة الحكيمة العادلة الرحيمة ، هذا معنى قوله تعالى :

من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظرون * إني تَوكلْتُ على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إن ربي على صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود) .

قالا ربنَا إننَا نَخَافُ أن يفْرطَ علينَا أو أن يطْغَى * قالَ لا تَخَافَا إنني معكُما أسمع وأرى .

(سورة طه) .

قالَ أصحاب موسى إنا لمدركُون قالَ كلا إن معي ربي سيهدين .

(سورة الشعراء) .

التوحيد يملأ قلب الإنسان طمأنينة و أمناً و تفاؤلاً :

إخوتنا الكرام ، قضية التوحيد تملأ قلب الإنسان أمناً ، تملأ قلب الإنسان طمأنينة ، تملأ قلب الإنسان تفاؤلاً ، تملأ قلب الإنسان ثقة با عز وجل ، تملأ قلب الإنسـان يقينـاً ، تملأ قلب الإنسان رضا ، تملأ قلب الإنسان سعادة ، الذي يفتقده المسلمون اليوم التوحيـد ، أن لا يروا مع ا أحداً ، لكن الشرك يملأ القلب خوفاً ، دققوا :

سنُلْقي في قُلُوبِ الذين كفَروا الرعب بِما أشْركُوا .

(سورة آل عمران الآية : 151) .

التوحيد يساوي الأمن ، والشرك يساوي الخوف ، أنت خائف لأن هنـاك شـركاً خفياً تسرب إليك ، أنت مطمئن لأنك موحد ، بل من يصدق أن نعمة الأمن لا تُمنح في بنـي البشر إلا للمؤمنين ، بالدليل :

فَأي الْفَرِيقَين أَحق بِالْأَمن إن كُنْتُم تَعلَمون .

الجواب :

الذين آمنُوا ولم يلْبِسوا إيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَئِك لَهم الْأَمن وهم مهتَدون .

(سورة الأنعام) .

المؤمن دائماً مستسلم و المشرك يمتلئ قلبه هلعاً وخوفاً :

إخوتنا الكرام ، الأخطار التي تهدد الإنسان لا تعد ولا تحصى ، أحياناً حادث سير يجعل نصف الإنسان مشلولاً ، يقول أصيب بالعمود الفقري فشلّ فوراً ، أحياناً مرض عضال ما له قاعدة ، الورم الخبيث ما له قاعدة ، فالمشرك تحت سيف الورم الخبيث ، تحت سـيف حادث سير ، تحت سيف الإفلاس ، تحت مليون سيف ، حياة نفسية تحت سيوف مسـلطة ، قالوا : أنت من خوف الفقر في فقر ، خوف الفقر فقر ، وأنت من خوف المرض في مـرض ، الآن هناك أزمات قلبية سببها الخوف من أزمة قلبية ، قلق دائم ، تسمع إنسان فلان بريعان شبابه ورم خبيث ، بريعان شبابه احتشاء قلب ، يمتلئ قلبه هلعاً وخوفاً ، أما حالـة المـؤمن مستسلم .

بل الله فاعبد وكُن من الشاكرين .

(سورة الزمر) .

أنت يا عبدي عليك أن تعبدني ، وعلي الباقي ، علي أن أطمئنك ، علي أن أجعلك تشعر بالراحة ، بالاستقرار .

عقيدة المسلم لا تقبل تقليداً بل تحقيقاً :

الآن التوحيد لا يأتي بالتوحيد ، لا يمكن أن يكون التقليد طريقـاً إلـى التوحيـد الدليل :

فاعلمْ أنه لا إله إلا الله .

(سورة محمد الآية : 19) .

ما قال ا عز وجل فقل ، **فاعلمْ** ، كلمة التوحيد الأولى لا تكـون تقليـداً **فاعلمْ أنه لا إله إلا الله** بل إن العلماء توسعوا في هذا ، فقالوا : إن عقيدة المسلم لا تقبل تقليداً ، ولو قبلت تقليداً لكان أتباع الفرق الضالة ناجين عند ا ، لأنهم سمعوا رؤساء أديانهم قالوا كذا فقالوا مثلهم ، لا ، لا تقبل العقيدة إلا تحقيقاً ، **فاعلمْ أنه لا إله إلا اللـه** ، فـإن جاءك شيء أعجبك :

واستَغْفر لِذَنْبِك .

(سورة محمد الآية : 19) .

دقة الآية **فاعلمْ أنه لا إله إلا الله واستَغْفر لِذَنْبِك** ، أي شيء أزعجك أنـت السبب .

((لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ، قاموا في صـعيد واحـد ، فسـألوني فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخـلَ البحـر ـ ذلك لأن عطائي كلام وأخذي كلام ، كن فيكون ، زل فيزول ـ **فمن وجد خيراً فليحمـد ا ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه))** .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثيرٍ .

(سورة الشورى) .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

هذا هو التوحيد .

خير الإنسان منه و شره منه فعليه ألا يتهم أحداً أو يحقد عليه :

لا تتهم أحداً ، لا تحقد على أحد ، لا تغضب من أحد ، خيرك منك ، وشرك منك ، **إِلَهكُم** ، المسير ، **إِلَه واحد** .

لَا إِلَه إِلَّا هو الرحمن الرحيم .

(سورة البقرة) .

أحياناً الإنسان يقول : من صار مدير هذه المستشفى ؟ يقال له : فـلان ، عـين مجدداً يقول لك : كيف أخلاقه ؟ يقول لك : وا منصف ، وعالم ، تقـول : الحمـد ، إذا الأمر بيد إنسان منصف ، بيد إنسان حكيم ، بيد إنسان رحيم ، فكان النبي الكريم في الأزمات يقول : **لَا إِلَه إِلَّا هو الرحمن الرحيم** .

الأمر بيده وهو رحيم ، الأمر بيده وهو عادل ، حتى إن بعضهم قال : الحمـد على وجود ا .

وقَالَ الله لَا تَتخذُوا إِلَهينِ اثْنَينِ .

(سورة النحل الآية : 51) .

من أطاع مخلوقاً و عصى خالقاً فقد خسر الدنيا و الآخرة :

أنا مضطر أن أقول كلمة ، قد تبدو قاسية : الذي يطيع إنساناً ويعصي ربه ما قال ا أكبر ولا مرة ، ولو رددها بلسانه ألف مرة ، لأنه تصور أن إرضاء هذا الإنسـان أكبـر عنده من إرضاء ا ، من أطاع زوجته ، وعصى ربه من أجلها ، ماذا رأى ؟ رأى أن طاعة زوجته أكبر عنده من طاعة ا .

لذاك صحابي جليل طلبت منه زوجته شيئاً من الدنيا لا يملك ثمنـه ، وضـغطت عليه ، ماذا قال ؟ قال : اعلمي أيتها المرأة أن في الجنة من الحور العين ما لو أطلت إحداهن على الأرض لغلب نور وجهها ضوء الشمس والقمر ، فلأن أضحي بك من أجلك أهون مـن أضحي بهن من أجلك .

أطعمها مما تأكل ، ألبسها مما تلبس ، أما أن تأكل المال الحرام إرضاء لها ، هذا معنى قول ا عز وجل :

إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم .

(سورة التغابن الآية : 14) .

حينما تطيعها وتعصي ا ، وتكتشف بعد حين أنك كنت مخطئاً ، إنها لم تمنعـك من ا .

من أرضى ا بسخط الناس رضي ا عنه و هذا هو التوحيد :

يعني التوحيد واضح جداً بقول الإمام الحسن البصري ، كان عند والي البصـرة فجاء والي البصرة توجيه من يزيد ، يبدو أن هذا التوجيه لو نفذه لأغضب ا ، ولو لم ينفـذه لأغضب الخليفة ، فعزله ، قال له : ماذا أفعل ؟ قال له : اعلم أن ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من ا .

هذه الجهة التي أطعتها لا تمنعك من ا ، ولكنك إذا أرضيت ا بسخط النـاس رضي ا عنك وأرضى عنك الناس ، أما إذا أسخطت ا برضـا النـاس سـخط ا عنـك وأسخط عنك الناس ، من باب التأديب ، **وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين** :

إنما هو إله واحد .

(سورة النحل الآية : 51) .

فا واحد ، ورسوله واحد ، وكتابه واحد ، ومنهجه واحد ، والطريق إليه واحـد يتميز المسلمون بأن التوحيد محور حياتهم .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 2 ").

استيعاب الباطل مستحيل لأنه متعدد لكن الحق واحد :

الآن بين نقطتين لا يمر إلا خط مستقيم واحد ، ارسم نقطتين ، وائـت بمسـطرة وخط بينهما خطاً ، حاول أن تخط خطاً آخر بين النقتطين يأتي فوق الأول ، والثالث والرابـع الحق لا يتعدد ، والباطل يمر بين النقتطين مليون خط منكسر ، ومليون خط منحني ، الباطـل يتعدد ، والحق واحد .

لذلك قالوا : الحرب بين حقين لا تكون ، مستحيل ، الحق لا يتعدد ، وبين حـق وباطل لا تطول ، لأن ا مع الحق ، وبين باطلين لا تنتهي .

الآن ملمح دقيق للآية :

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً .

(سورة الأنعام الآية : 153) .

مفرد .

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ .

(سورة الأنعام الآية : 153) .

جمع .

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ .

(سورة الأنعام الآية : 153) .

جاء الباطل جمعاً ، وجاء الحق مفرداً .

بطولة الإنسان أن يستوعب الحق لأن الحق واحد لا يتعدد :

معنى آخر :

وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(سورة المائدة الآية : 16) .

ما قال يخرجهم من الظلمات إلى الأنوار ، وما قال يخرجهم من الظلمة إلى النور **وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ، يستنبط من ذلك أنه مستحيل وألف ألف مسـتحيل أن تستوعب الباطل ، الباطل متعدد لأنه مثلاً : من أجل أن تستوعب فرقة ضالة متـى نشـأت ؟ وكيف نشأت ؟ ومن روج هذه الأفكار ؟ ومن أيد هذه الأفكار ؟ قد تحتاج إلى عشـرين سـنة لاستيعاب فرقة ضالة واحدة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواحد" " 2 ").

قالوا ما يطبع في اليوم الواحد باللغة الإنكليزية لا يستطيع المرء أن يقـرأ هـذه المطبوعات في مئتي عام ، فاستيعاب الباطل مستحيل ، لأنه متعدد ، يوجد مليون باطل ، لكن الحق واحد .

إذاً يمكن أن تستوعب الحق ، فالبطولة أن تستوعب الحق ، ويكون هـذا الحـق مقياساً لك ، تستطيع بعمر متوسط أن تستوعب الحق ، فإذا استوعبته كان الحق هو المقياس .

التوحيد والعبادة فحوى دعوة الأنبياء جميعاً :

أيها الأخوة ، ا واحد ، واحد لا شريك له ، وأحد لا مثيل له ، ومنهجه واحد ، ونبيه واحد ، وكتابه واحد ، والطريق إليه واحد ، وما تعلمت العبيد أفضل مـن التوحيـد ، والتوحيد هو الدين ، ونهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى ، أكمل علم أن تكون موحداً ، وأكمل حركة وسلوك أن تكون متقياً ، وفحوى دعوة الأنبياء جميعاً التوحيد والعبادة .

وما أَرسلْنَا من قَبلك من رسولٍ إِلا نُوحي إِليه أَنه لا إِله إِلا أَنَا فَاعبدون .
(سورة الأنبياء) .





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (القهار) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**القهار**" .

ورود اسم القهار في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

سمى ا جلّ جلاله ذاته العلية بهذا الاسم في كثير من نصوص القرآن ، كما في قوله تعالى :

قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .

(سورة الرعد)

إرادته هي النافذة .

غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

(سورة يوسف)

((**ما شاء ا كان ، وما لم يشأ لم يكن**)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم] .

أما ورود هذا الاسم في السنة المطهرة ، ففي حديث عائشة رضي ا عنها أنها قالت : قلت : يا رسول ا :

((**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، قالت : فقلت أين الناس يومئذ يا رسول ا ؟ قال : على الصراط**)) .

[مسلم عن عائشة]

وورد أيضاً هذا الاسم في صحيح الجامع الصغير أن النبي صلى ا عليه وسلم كان إذا تضور (أي تقلب في الليل) ، تقول تضور من الجوع (تلوى من الجوع) ، تضور من الليل (تقلب على فراشه) ، أن النبي صلى ا عليه وسلم إذا تضور في الليل قال :

((لا إله إلا ا   الواحد القهار رب الســماوات والأرض ومــا بينهمــا العزيــز الغفار))

معاني اسم القهار :

أيها الأخوة ، "**القهار**" كما ألفنا على وزن فعال ، وهي من صيغ المبالغة ، مبالغة اسم الفاعل ، قهر ، يقهر ، قاهر ، اسم فاعل ، قهار صيغة مبالغة ، وصيغ المبالغــة دائمــاً تعني مبالغة الكم ، يقهر ملايين الطغاة ، أو يقهر أكبر طاغية ، إما كماً أو نوعاً .

"**القهار**" صيغة مبالغة من اسم الفاعل القاهر ، أما الفرق بين القــاهر و "**القهــار**" القاهر هو الذي له علو القهر ، بأي مكان ، بأي مؤسسة ، بأي دائرة في رجل قوي ، أمــره نافذ ، قد يكون هو المدير العام ، وقد يكون إنساناً آخر ، لكن هناك شخص أمره نافذ ، لا أحد يستطيع أن يعارضه ، هذا الرجل القوي بالمصطلح الحديث بمعنــى "**القهــار**" ، أي إرادتــه نافذة .

فا   قاهر لأن له علو القهر الكلي المطلق على جميع المخلوقات ، وعلى اختلاف تنوعهم ، فهو القاهر فوق عباده ، البطولة أن تكون مع القوي ، إذا كنت مــع القــوي فأنــت القوي ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا ، لكن التوكل على ا لا يكون إلا بأن تكون مستقيماً على أمره ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس قاطبة فتوكل علــى ا ، إذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بما في يديك ، إذا أردت أن تكون أكــرم الناس فاتق ا .

إِن أَكْرمكُم عنْد الله أَتْقَاكُم .

(سورة الحجرات الآية : 13)

الاستقامة على أمر ا عز وجل سبب سعادة الإنسان في الدنيا و الآخرة :

الحقيقة هناك أسرار الإنسان قد يصل إلى سعادة الدارين باستقامته على أمــر ا وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول : اللهم ألهمنا سبيل الاستقامة لا نحيد عنها أبداً .

ذكرت كثيراً : أن الاستقامة يبنى عليها كل شيء ، ومن دون اســتقامة لا يبنــى شيء ، كأن الدين كله مضغوط بكلمة استقامة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القهار" " 1 ") .

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ .

(سورة هود الآية : 112)

((وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

وإذا ألغيت الاستقامة من الدين كأنك ألغيت المحرك من السيارة ، لم تعد سـيارة أصبحت وقافة ، إذا ألغيت المحرك ، الاستقامة عين الكرامة ، لا يوجد إنسان يخطـب ود الله عز وجل بالاستقامة على أمره إلا والله جل جلاله يرفع ذكره ، ألم يقل الله عز وجل :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

(سورة الشرح)

أية آية موجهة إلى رسول الله لكل مؤمن منها نصيب بقدر إيمانه واستقامته :

أيها الأخوة ، من باب البشارة أية آية موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن منها نصيب ، بقدر إيمانه ، واستقامته ، وإخلاصه ، فـإذا قـال الله عـز وجـل ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْـرَكَ** ﴾ أي مؤمن سلك طريق الحق ، واستقام على أمر الله ، وأقبـل عليـه يرفع الله له ذكره ، ويعلي قدره ، إذا قال الله عز وجل يخاطب النبي الكريم :

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .

(سورة الطور الآية : 48)

أي بحفظنا ، ورعايتنا ، وتوفيقنا ، وتأييدنا ، ونصرنا ، وأنت أيها المؤمن بقـدر استقامتك ، وإخلاصك فأنت في عين الله ، وفي حفظ الله ، وفي تأييد الله ، وفـي توفيـق الله وفي نصر الله .

الله عز وجل قاهر و علو القهر مقترن بعلو الشأن والفوقية :

معنى القاهر ؛ أي قاهر قهراً مطلقاً فوق عباده ، علو القهر مقترناً بعلو الشـأن ، الإنسان أحياناً قد يكون قوياً لكن لا أحد يحبه ، أما أن يكون قوياً ، وأمره هو النافذ ، وكمالـه كمالاً مطلقاً ، ذكرت هذا كثيراً : أنت لا تعجب بإنسان قوي ، لكن ليس أخلاقياً ، كما أنـك لا

تعجب بإنسان أخلاقي لكنه ضعيف ، أما الذي يلفت نظرك ، ويجعلك تتأمل إنسان بقـدر مـا تخافه ، بقدر ما تحبه ، وهذا درس للآباء والأمهات ، ودرس للمعلمين وللقادة ، ولأي إنسـان مكنه ا في الأرض ، بسلطته يعد قوياً ، لكن البطولة أن تكون قوياً محبوباً ، أن تكون قويـاً كاملاً .

قلت مرة : يوجد بالأرض أقوياء ، ويوجد أنبيـاء ، الأنبيـاء ملكـوا القلـوب ، والأقوياء ملكوا الرقاب ، والأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، والأنبياء عاشوا للناس ، والأقوياء عاش الناس لهم ، الفراعنة سخروا الشعوب لبناء الأهرامات ، بالقهر والتعذيب ، الأنبياء يمدحون في غيبتهم ، اذهب إلى المدينة المنورة بعد ألـف و أربعمئـة ، وانظر إلى الملايين وهي تبكي أمام قبر النبي الكريم ، ولم يلتقوا به ، ولم يأخذوا منه شـيئاً ، الأنبياء قمم البشر ، قمم البشر بالكمال ، بالرحمة .

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضوا من حولِك .

(سورة آل عمران الآية : 159)

القلب القاسي ينعكس معاملة قاسية :

النبي الكريم أوتي القرآن الكريم ، وأوتي المعجـزات ، والفصـاحة والبيـان ، وجمال الصورة ، والحلم ، والرحمة ، أوتي كل شيء ، ومع ذلك يقول ا له : أنت أنت يـا محمد على كل هذه الخصائص ، وعلى كل هذه الكمالات **ولو كُنْـتَ فَظّـاً غَلـيظَ القَلْـبِ لانْفَضوا من حولِك** :

فَاعفُ عنْهم واستَغْفر لهم وشَاورهم في الأمر .

(سورة آل عمران الآية : 159)

إذا الإنسان ما كان معه وحي ، ولا معه معجزات ، وليس نبياً ، ولا رسولاً ، ولا أوتي الفصاحة ، ولا البيان ، ولا جمال الصورة ، ولا الحكمة ، وكان فظاً في حياته ، غليظاً في معاملته ، نقول له لِمَ الغلاظة يا أخي ؟.

شخص دخل على ملك ، وقال له : سأنصحك وسأغلظ عليك ، قـال لـه : ولـم الغلاظة يا أخي ؟ لقد أرسل ا من هو خير منك إلى من هو شر مني ، أرسل موسـى إلـى فرعون ، وقال له :

فَقُولا له قَولاً ليناً .

(سورة طه الآية : 44)

لذلك من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف ، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه في غير منكر .

وهو الْقَاهِر فَوقَ عباده .

(سورة الأنعام الآية : 18)

له علو القهر مقترن بعلو الشأن والفوقية .

((أنا مالك الملوك وملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وإن العباد إذا عصوني حولت قلـوبهم علـيهم بالسخط والنقمة)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

العاقل من هيأ جواباً الواحد القهار عن كل عمل يقوم به قبل أن يلقاه :

ا عز وجل يقول :

قُلْ من بِيده ملَكُوتُ كُل شَيء وهو يجِير ولَا يجار علَيه .

(سورة المؤمنون الآية : 88)

بالأرض ملوك ، وأحياناً إنسان يغضب ملك عليه في مملكته ، فيفر إلى مملكـة أخرى فينجو من سلطانه ، الملك الآخر ند للأول ، يعطيه حق اللجوء السياسي ، فلا يسـتطيع الأول أن يصل إليه ، هذا بين الملوك ، بين ملوك الأرض ، ولكن هذا لا ينطبق علـى ملـك الملوك .

قال له : ماذا أفعل ؟ جاءه توجيه من يزيد والي البصرة ، إن نفـذه أغضـب ا وإن لم ينفذه أغضب الخليفة وعزله ، عنده الحسن البصري ، قال له : مـاذا أفعـل ؟ وا لا أرتوي من ترداد هذا الجواب ، قال له : إن ا يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعـك مـن ا .

مرة قلت لشخص ، عمله حساس جداً ، بإمكانه أن يوقع الأذى بالنـاس ولا أحـد يسائله ، قلت له : ا عز وجل يحب كل عباده ، ا في عنده خثرة بالدماغ ، شـلل ، عنـده تشمع كبد ، عنده فشل كلوي ، عنده ورم خبيث ، ذكرت له أمراضاً تهز الجبال ، وكل هؤلاء العباد عباده ، فبطولتك أن تهيئ لربك جواباً ، لا لمن هو فوقك ، بطولتك أن تهيئ لمن هـو فوقك وهو الواحد "**القهار**" جواباً ، لا للذي تعمل تحت إمرته .

ا عز وجل قادر على أن يقهر كل الطغاة من دون استثناء :

أيها الأخوة ، عند الإمام البخاري من حديث البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((**اللهم أسلمتُ نَفْسي إليك ، ووجهتُ وجهي إليـك ، وفوضـتُ أمـري إليـك وألجأْتُ ظَهري إليك ، رغْبة ورهبة إليك ، لا ملْجأ ، ولا منْجا منك إلا إليك**)) .

[البخاري عن البراء بن عازب]

الإله وحده لا ملجأ ، ولا منجا منه إلا إليه ، أما غير الإله تلجأ إلى غيره منـه ، تفر من مملكته إلى مملكة أخرى ، أما الله عز وجل جميع الخلق في قبضته ، فـلا ملجـأ ولا منجا منه إلا إليه .

يعني بالضبط تماماً : لو أن ابناً عقّ أمه ، فطردته من البيت لا يوجـد عنـده إلا حل واحد أن يعود إليها تائباً ، برحمتها تقبله ، أما أي إنسان آخر غير الأم ترفضه ، لأنها أم ولأنها تحب أن ترحمه ، فإذا لجأ إليها خوفاً من عقابها قبلته .

((**لا ملْجأ ، ولا منْجا منك إلا إليك**)) .

إذاً هو القاهر الذي له علو القهر الكلي .

من بنى مجده على أنقاض الآخرين محقه الله عز وجل :

أما "**القهار**" صيغة المبالغة فهو الذي له علو القهر باعتبار الكثرة ، يعني يقهر كل الطغاة من دون استثناء ، ويقهر أقوى الطغاة .

يعني عاد ، ما أهلك الله قوماً إلا ذكرهم أنه أهلك من هو أشد منها قوة ، إلا عاداً حينما أهلكها قال :

﴿ أَولم يروا أَن الله الذي خَلَقَهم هو أَشَدَ منْهم قُوةً ﴾ .

(سورة فصلت الآية : 15)

وقتها كما يبدو ما كان فوق عاد إلا الله ، وأنا أطمئن ، الله عز وجل يقول :

﴿ ولكُل أُمة أَجلٌ ﴾ .

(سورة الأعراف الآية : 34)

لا يوجد أمة تخطط لبناء مجدها على أنقاض الآخـرين إلـى مـا شـاء الله ، لا **﴿ ولكُل أُمة أَجلٌ ﴾** في أجل ينتهي ، الله مكنها في الأرض وامتحنها ، وظهـرت متوحشـة وينتهي أجلها ، ولا تقنطوا من روح الله .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "القهار" " 1 "**) .

ا عز وجل أهلك قوم نوح وقهرهم ، أهلك قوم هود وثمود وقهـرهم ، أهلـك فرعون وقهره ، أهلك هامان ، والنمرود وقهرهم ، قال تعالى :

وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَـمَ وَأَطْغَـى وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى .

(سورة النجم)

وهذا الذي هدم سبعين ألف بيت كان يتفنن في قتل الفلسطينيين ، مضـى عليـه سنوات ثلاث ولم يمت بعد ، وأمد ا في عمره .

ا "**القهار**" بطولتك أن تخاف من "**القهار**" ، ألا تتطاول على مخلوق ، وليس له ناصر إلا ا ، ا عز وجل قد يجعل هذا الظالم عبرة لمن يعتبر .

ا عز وجل بالمرصاد لكل متكبر جبار :

أيها الأخوة ، ا سبحانه وتعالى ، جبار ، قهار ، واحد ، لا مثيل له ، ولا شريك له ، وهو بالمرصاد لكل متكبر جبار ، قال تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ .

(سورة الفجر)

تفوقت في شتى الميادين ، تفوقت عمرانياً .

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آَيَةً تَعْبَثُونَ .

(سورة الشعراء)

تفوقت صناعياً مجازاً :

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ .

(سورة الشعراء)

تفوقت عسكرياً :

وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ .

(سورة الشعراء)

تفوقت علمياً :

وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ .

(سورة العنكبوت)

لكن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد .

المؤمن ينبغي أن يتلقى إخبار الله وكأنه يراه لأنه أصدق القائلين :

أَلَمْ تَرَ ، أما أن يقول أحدهم : والله أنا ما رأيت ، نقول له : الملمح الـدقيق في هذه الآية أنك كمؤمن ينبغي أن تتلقى إخبار الله وكأنك تراه ، لأنه أصدق القائلين ، **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** :

وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ .

(سورة الفجر)

ما قال طغوا في بلادهم ، **طَغَوْا فِي الْبِلَادِ** :

فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ .

(سورة الفجر)

سبحان الله الطغاة يعنيهم الفساد ، لأنهم بإفساد الناس يضعفونهم ، فكـل الطغـاة يعنيهم التفلت ، والإباحية ، وخروج المرأة متبذلة ، يعنيهم الزنا ، لا يعنيهم الزواج ، **طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ** ليستطيعوا أن يتمكنوا من السيطرة عليهم ، لأن المؤمن رقم صعب .

أنا أقول لكم : أي إنسان إذا كان يغير قناعته ، يغير موقفه ، بمبلغ من المال سقط عند الله ، قد يكون مبلغاً بسيطاً ، قد يكون ملايين مملينة ، مادام هناك رقم يغير قناعته فثمنه هذا الرقم ، أما المؤمن رقم صعب .

((والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، هذا يظهره الله أو أهلك دونه)) .

[السيرة النبوية]

الله تعالى قهره عظيم أليم يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه :

لذلك قالوا : "**القهار**" هو كثير القهر للظالمين ، وقهره عظيم أليم ، يقصم ظهـر الجبابرة من أعدائه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "القهار" " 1 ") .

ا عز وجل بزلزال تسونامي هذا الزلزال قوته مليون قنبلة ذرية ، والبلاد التي دمرها أجمل بلاد في العالم ، ولاسيما في فصل الشتاء ، نصف الكرة الشمالي برد لا يحتمل وثلوج ، نصف الكرة الجنوبي سواحل الهند ، وشرق آسيا سواحل دافئة ، نباتات عملاقة جو لطيف ، دفء رائع ، وهناك منتجعات ، إن أردنا أن نصنفها من فئة العشر نجوم ، لنخبة أغنياء العالم ، وقد رأى هؤلاء الأغنياء الكبار النجوم ظهراً بهذا الزلزال .

فا عز وجل قوي قد يستدرج بعض الناس ، وقد يموت أناس مؤمنون لهم حكم آخر ، طائرة وقعت (طائرة متجهة إلى شرق آسيا) ، هناك ركاب عندهم محلات تجارية ذهبوا للتسوق ، وعمل مشروع ، يموتون على نيتهم ، و ركاب يذهبون إلى هناك للزنا يموتون على نيتهم ، إذا وقعت طائرة فكل راكب يموت على نيته ، فإذا كان الشخص مؤمناً يموت شهيداً ، أما إذا غير مؤمن اتجاه إلى جهنم ، الآن هناك مصطلح جديد اسمه السياحة الجنسية ، يذهب ليزني ، يموت على نيته .

ا تعالى يتحدث عن ذاته بضمير المفرد و عن أسمائه بضمير الجمع :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يقول أحياناً :

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي .

(سورة طه الآية : 14)

إِنَّنِي أَنَا بالمفرد ، وأحياناً يقول :

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ .

(سورة ق الآية : 43)

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً .

(سورة الإنسان)

العلماء قالوا : إذا ذكر ا ذاته العلية بضمير المفرد فالحديث عن ذاته ، أما إذا ذكر ذاته العلية بضمير الجمع **إنا** فالحديث عن أسمائه .

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى .

(سورة يس الآية : 12)

كل أسماء ا داخلة في أفعاله ، ا فعل فعله ، في رحمة ، في حكمة ، في عدل ، في لطف ، إذا قال : **إنا نحن نُحيي ونُميتُ** أي أن أسماءه الحسنى كلها داخلة في هـذا الفعل ، تصور فعل فيه رحمة ، فيه عدل ، فيه لطف ، فيه حكمة ، وا شيء جميل ! هكـذا ينبغي أن نؤمن ، أما إذا قال ا :

إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لِذكري .

(سورة طه)

الحديث عن ذاته العلية ، الحديث عن ذاته بضمير المفرد ، والحديث عن أفعالـه بضمير الجمع .

أحياناً يجمع ا في بعض أسمائه معظم أسمائه ، مثلاً :

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .

(سورة الرحمن)

الجلال جمعت أسماء القوة ، والقهر ، والجبروت ، كل أسـماء القـوة مجتمعـة بالجلال ، وكل أسماء الرحمة ، والعطاء ، والإحسان مجتمعة بالكمال ، باسم الجلال والكمال **تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام** جمعت أسماؤه على زمرتين ، أسـماء جـلال ، و أسماء كمال .

من أدرك أن علم ا يطوله و قدرته تطوله فلن يعصيه أبداً :

أيها الأخوة :

الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لِتعلموا أن الله .

(سورة الطلاق الآية : 12)

الآن ا عز وجل سيذكر اسمين فقط ، اختار من أسمائه كلها اسمين :

لِتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً .

(سورة الطلاق)

أنت متى تستقيم على أمره ؟ بل متى تستقيم على أمر وزيـر الداخليـة ؟ الـذي أصدر قانون السير ، بحالتين : حينما توقن أن علمه يطولك من خـلال هـذا الشـرطي ، أو

شرطي على دراجة نارية ، أو ضابط في قسم السير في سيارته ، هناك شرطي واقف معـه دفتر ضبط ، و سائق دراجة نارية قد يتبعك ، و ضابط يضمن عدم التواطؤ مثلاً ، فأنت متى تستقيم على أمر وزير الداخلية الذي أصدر قانون السير ؟ حينما يكون علمه يطولك ، وحينما تكون قدرتك تطولك ، أني يسحب منك الإجازة ، و يحجز المركبة .

سؤال ثانٍ : متى لا تستقيم على أمره ؟ في حالتين ، حينمـا لا يطولـك علمـه الساعة الثالثة بالليل ، لا يوجد شرطي ، أما الآن هناك كاميرات في بعض الـدول ، تضـبط المخالفة حتى الفجر ، أو إن كنت أقوى منه فقدرته لا تطولك ، أما حينمـا تـوقن أن علمـه يطولك وأن قدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، الآية : **الله الذي خَلَقَ سبع سموات ومن الأرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأمر بينَهن لِتَعلَموا أَن الله .**


والحمد رب العالمين



(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القهار" " 1 ") .



من أسماء الله الحسنى : (القهار) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا في اسم "**القهار**" والقهر في اللغة يعني الغلبة قهره : أي غلبه ، أو صرف الشيء عن طبيعة قوية فجعله ضعيفاً مقهوراً ، قال تعالى :

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ .

(سورة الضحى)

واسم "**القهار**" له علاقة وشيجة بالتوحيد ، فما تعلمت العبيد كعلم التوحيد .

الحقيقة ينبغي أنه ما من شيء إلا وهو مقهور جلّ جلاله ، تحت أعلام عزته ، ذليلاً في ميادين صمديته .

المعاني الإيجابية لاسم "القهار" :

المعاني الإيجابية لاسم "**القهار**" :

لو عرفت الله عز وجل لقهرك جماله ، ولقهرك كماله ، و القاهر هو الذي قهر نفوس العابدين ، فحبسها على طاعته .

والقاهر هو الذي قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهداته .

القاهر هو الذي حبس نفوس العابدين على طاعته ، العباد لما أقبلوا على الله وصلوا وسعدوا ، فحبسوا أنفسهم على طاعته ، فالله قهرهم بجماله ، وقهرهم بكماله ، وقهرهم بتجليه ، فالمحب لم يعد يريد من الدنيا شيئاً ، هذه المعاني التي يجب أن يتمثلها المؤمن من اسم "**القهار**" .

أيها الأخوة ، هناك أسماء كثيرة ، إذا تمثلها الإنسان يذم ، إنسان متكبر مذموم ، إنسان قاهر مذموم ، أما إذا وصفت بها الذات العلية فهي أسماء حسنى ، وصفات فضلى .

القهر نوعان : قهر أداء وقهر منع :

الحقيقة القهر نوعان : قهر أداء ، وقهر منع ، كيف ؟ الآية الكريمة :

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا .

(سورة فاطر الآية : 41)

أمرها أن تكون على مسارها ، ومنعها من أن تخرج عن مسارها .

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها .

(سورة الرعد الآية : 2)

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده .

(سورة فاطر الآية : 41)

أي الأرض تدور حول الشمس في مسار إهليلجي (أي بيضوي) ، ولهذا المسار طبعاً مسار مغلق ، شكله بيضوي أو إهليلجي ، وهذا الشكل له قطر أصغر و قطر أطـول ، فإذا اتجهت الأرض في مسارها حول الشمس إلى القطر الأصغر ضاقت المسافة بينها وبـين الشمس ، وقانون الجاذبية متعلق بالكتلة والمسافة ، فكلما كبرت الكتلة ازدادت الجاذبية وكلمـا صغرت قلّت ، وكلما قلّت المسافة بين الكتلتين ازداد الجذب ، فإذا طالت المسافة قلّ الجذب ، هذا ملخص القانون .

الأرض حينما تقترب من القطر الأصغر المسافة بينها وبين الشمس تقـل ، فـإذا قلّت هناك احتمال أن تجذبها الشمس إليها ، فإذا جذبت إليها تبخرت في ثانية واحـدة ، **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا** قهر السماوات والأرض أن تميل ، وأن تنحـرف عن مسارها ، قوة من ؟ علم من ؟ حكمة من ؟ .

ا تعالى قهر الأرض أن تبقى على مسارها و منعها أن تخرج من مسارها :

عندما تقترب الأرض من القطر الأصغر ، وتقلّ المسافة بينها وبـين الشـمس ، وهناك احتمال أن تنجذب الأرض إلى الشمس تتبخر في ثانية واحدة ، ترفع الأرض سـرعتها ، يتأتى من رفع هذه السرعة أن تنشأ قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة ، فتبقى في مكانها .

فا قهر الأرض على أن تبقى في مسارها ، لا تحيد لا يمنـة ولا يسـرة ، لـو تابعت الأرض سيرها ، ووصلت إلى القطر الأطول ، المسافة زادت ، والجذب قلّ ، هنـاك احتمال أن تتفلت من جاذبية الشمس ، فإذا تفلتت سارت في الفضاء الكوني وعندئـذ تصـبح الحرارة في الأرض270 تحت الصفر ، هذا الصفر المطلق تنتهي الحياة فيه .

فالأرض معرضة إلى أن تتبخر في ثانية واحدة لو انجذبت إلى الشمس ، وإلى أن تدخل في الصفر المطلق إذا تفلتت من جاذبية الشمس ، ماذا يحدث في القطر الأطول ؟

يخفض ا سرعة الأرض ، فإذا خفضت السرعة ظهرت قوة نابذة أقـل تكـافئ القوة الجاذبة الأقل فتبقى في مكانها ، **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا** .

إذاً ا عز وجل قهر الأرض أن تبقى على مسارها حول الشمس ، هذا قهر أداء ومنع الأرض أن تخرج من مسارها حول الشمس ، فالقهر قهران ، قهر أداء وقهر منع .

ا سبحانه وتعالى واجب الوجوب و ما سواه ممكن الوجود :

شيء آخر : السماوات والأرض مصطلح قرآني ، يعني ما سوى ا ، فعند بعض علماء العقيدة أن ا سبحانه وتعالى واجب الوجوب ، لكن ما سوى ا يمكن الوجود ، معنى يمكن الوجود يعني سبقه عدم ، وينتهي إلى عدم ، فممكن أن يكون ، وممكن ألا يكون ، ممكن أن يكون على ما هو كائن ، ممكن أن يكون على خلاف ما هو كائن ، فا سبحانه وتعـالى قهر العدم ، العدم ما سوى ا ، لأنه سبقه عدم ، وسيؤول إلى عدم ، وأي شيء ما سوى ا قائم وموجود بإمداد ا له ، فإذا قطع ا إمداده عن هذا الشيء تلاشى .

تماماً كمصباح الكهرباء تأتيه قوة كهربائية ، تمده فيتألق ، فلو انقطع عنه التيـار الكهربائي لانطفأ ، وانتهت وظيفته .

ما سوى ا هو السماوات والأرض ، هو الكون ، ما سوى ا بكلمة موجزة هو العدم ، لأن كل شيء ما سوى ا سبقه عدم ، وهو موجود وقائم بإمداد ا له ، هـذا معنـى قوله تعالى :

الله لا إله إلا هو الحي القيوم .

(سورة البقرة الآية : 255)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القهار" " 2 ") .

مصدر الحياة الكون وقيامه ، حي قيوم .

إمداد ا تعالى الشمس بالطاقة الهائلة :

أيها الأخوة :

قَالَ فَمَن ربكُما يا موسى * قَالَ ربنَا الذي أَعطَى كُلَّ شَيء خَلْقَه ثُم هدى .

(سورة طه)

الله لَا إِلَه إِلَّا هو الْحي الْقَيوم ، مثلاً : الشمس عمرها خمسة آلاف مليـون عام ، وعلماء الفلك يقدرون أنها ستبقى خمسة آلاف مليون عام قـادم ، مـن أمـدها بهـذه القوة ؟ نحن في الأرض تضع صفيحة بنزين في مركبة بعد مئتي كم ينتهي ، تمـلأ خـزان الوقود السائل في البيت بعد شهرين ينتهـي ، الطاقـة تنتهـي ، مـن أمـد الشـمس بهـذه القوة ؟ الشمس ألسنة اللهب يزيد طولها عن مليون كم ، والحرارة في سطح الشمس ستة آلاف درجة ، أما في مركزها تصل إلى عشرين مليون درجة ، من أمد الشمس بهذه الطاقـة ؟ ا جلّ جلاله .

من دلائل اسم القهار :

1 ـ تلاؤم المواد المتنافرة بقدرة ا عز وجل :

الآن عندنا معنى آخر من معاني "**القهار**" بعض العلماء يقولون : في الأرض أربع مواد أساسية ، هي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ، هذه كلها متنافرة ، يعني الماء مـثلاً مؤلف من أوكسجين ، وهيدروجين ، الأوكسجين غاز يعين على الاشتعال ، أكبر غاز يعـين على الاشتعال هو الأوكسجين ، والدليل أنت حين تشوي اللحم تحرك الهـواء فيتـألق الفحـم والهدروجين غاز مشتعل ، غازان الأول يعين على الاشتعال ، والثاني يشتعل ، كلاهما يشكل الماء ، وبالماء تطفأ النار ، والماء فيه غاز شديد الاشتعال ، وغاز يعين على الاشتعال .

لذلك حينما فهم بعض العلماء قوله تعالى :

والْبحرِ الْمسجورِ .

(سورة الطور)

يمكن بأمر من ا عز وجل أن تكون البحار كـتلاً مـن اللهـب ، **والبحـر المسجور** .

معنى "**القهار**" أي قهر المواد المتنافرة ، فتلاءمت ، أوكسجين وهدروجين ، الأول غاز يعين على الاشتعال ، بل هو الغاز الأول ، والثاني غاز شديد الاشتعال منهمـا يتشـكل الماء ، وبالماء تطفأ النار .

2 ـ توافق النفس مع الجسم :

الآن النفس جوهر لطيف ، والبدن جوهر كثيف ، يوجد هيكـل عظمـي ، فـي عضلات ، في وزن ، في حركة ، في حيز ، أما النفس جوهر لطيف ، فكيف وفق ا بينهما ؟ كيف جعل هذا الجسم في داخله النفس ، فتوافق النفس مع الجسم أيضاً مـن دلائـل اسـم "**القهار**" .

3 ـ ا عز وجل يسري إمداده في كل الخلائق فتقوم بمهمتها :

هناك معنى آخر : أن الخلق جميعاً مقهورون في مشيئته ، والدليل :

ولَا يحِيطُون بِشَيءٍ مِن علْمِه إِلَّا بِما شَاء .

(سورة البقرة الآية : 255)

أي اكتشاف يظهر سمح ا له أن يظهر ، **ولَا يحِيطُون بِشَيءٍ مِن علْمِه إِلَّا بِما شَاء** .

وسع كُرسيه السماوات والْأَرض .

(سورة البقرة الآية : 255).

للتقريب : يوجد بالبيت عشرون جهازاً كهربائياً ، من ثلاجة ، إلى مكيف ، إلـى مروحة ، إلى مكواة ، إلى مكبر ، إلى جهاز راديو ، كل هذه الأجهزة مـن دون كهربـاء لا معنى لها إطلاقاً ، كتل تعد عبئاً عليك ، فإذا سرت الكهرباء فيها المسجلة صـدحت بـالقرآن الكريم ، والثلاجة بردت ، والمكيف قدم لك الهـواء البـارد ، والمكـواة سـخنت وحميـت واستخدمتها .

إذاً "**القهار**" يسري إمداده في كل الخلائق فتقوم بمهمتها .

أصل الجمال في الكون هو ا :

لذلك القهر قهر أداء وقهر منع ، فكل ما سوى الإنسان مقهور بمشيئة ا ، مـا سوى الإنسان ، أهل الأرض جميعاً الكائنات ، الجماد ، النبات ، الحيوان ، الإنسان مقهورون بمشيئة ا .

فما في الكون مسير إلا أن الإنس والجن وحدهما مخيران ، الآن هناك مثل آخر :

أحياناً يوجد لعبة السيارات الكهربائية في مدينة الألعاب ، تجد مئة سيارة يركبهـا الصغار ، يصطدمون ، يصيحون ، يتحركون ، صاحب هذا المكان عنده قاطع إذا قطع التيار عن هذه الساحة كله جمد ، فكل هذه المركبات وحركتها مقهورة بضغطة من زر صاحب هذا المكان .

الآن حينما قال ا عز وجل :

ولو يرى الذين ظلموا .

(سورة البقرة الآية : 165)

يعني إنسان ظلم نفسه ، وأحب ما سوى ا ، أحب امرأة ساقطة ، أحب بيتاً فخماً ، كسب المال الغير مشروع ، قال :

ولو يرى الذين ظلموا إِذْ يرون الْعذَاب َأن الْقُوةَ ِلله جميعاً .

(سورة البقرة الآية : 165)

أصل الجمال هو ا ، أصل الكمال هو ا ، أصل النوال هو ا ، فالإنسان مـن أجل شيء جميل طارئ فانٍ عصى ربه ؟ من أجل عطاء قليل ينتهي بالموت عصـى ربـه ؟ يوم القيامة يكتشف أن أصل الجمال في الكون هو ا ، وأن أصل النوال هو ا ، وأن أصل الكمال هو ا ، تعلق بالفرع ونسي الأصل ، فضيع الأمل ، **ولو يـرى الـذين ظلمـوا إِذْ يرون الْعذَاب َأن الْقُوةَ ِلله جميعاً** .

لذلك قيل : إذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي ا أوثق منك بمـا في يديك .

على الإنسان أن يشتق كمالاً من كمال ا يتقرب به إليه :

الآن المؤمن ما حظه من اسم "**القهار**" ، ا قهار ، قهر أداء ، وقهر منع ، **ولَا يحيطُون بِشَيء من علْمه ِإلا بِما شَاء** أنت كمؤمن ما علاقتك بهذا الاسـم ؟ نحـن قلنـا سابقاً : أن الإنسان ينبغي أن يشتق كمالاً من كمال ا ، يتقرب به إلى ا ، ما علاقتك أنـت

بهذا الاسم ، أنت حينما تعرف الواحد "**القهار**" تتحجم ، تتواضع ، تتطامن ، تكون مفتقراً إلى ا عز وجل ، ودائماً وأبداً عندنا حالتان إذا قلت ا تولاك ، فإذا قلـت أنـا تخلـى عنـك فأصحاب النبي الكريم في بدر قالوا ا :

ولقَدْ نَصرَكُمُ الله بِبدرٍ وأَنْتُمُ أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123)

وفي حنين تخلى ا عنهم لأنهم قالوا :

((ولن يغْلَب اثنا عشَرَ ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس]

هذا درس بليغ ، في أي لحظة تقول أنا ، أنا ابن فلان ، خبراتي متراكمة ، معـي شهادة عليا ، أحتل منصباً حساساً جداً ، حينما تقول أنا وتنسى ا عز وجل يتخلى ا عنـك أما إذا قلت ا هو أكرمني ، هو أعطاني ، هو مكنني ، هو وفقني ، يتولاك ا عز وجل .

ورود اسم القهار في القرآن الكريم صريحاً أو ضمنياً :

الآن اسم "**القهار**" قد يرد مباشرة ، صريحاً ، والدليل :

وهو الْقَاهِر فَوقَ عباده .

(سورة الأنعام الآية : 18)

لِمنِ الْملْك الْيوم لِله الْواحد الْقَهارِ .

(سورة غافر)

ورد هذا الاسم صريحاً في آيات كثيرة ، وقد يأتي هذا الاسم ضمنياً فـي آيـات مثلاً :

صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الْأَرضِ أَلَا إِلَى الله تَصير الْأُمور .

(سورة الشورى)

الأمور بيد ا كانت ولا تزال وستبقى إلى أبد الآبدين :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القهار" " 2 ") .

هناك سؤال كبير : بيد من كانت ثم صارت إليه ؟ الحقيقة أن الأمور بيد ا كانت ولا تزال ، وستبقى إلى أبد الآبدين ، لكن أهل الأرض حينما شردوا عن ا عز وجل توهموا أن الأمر بيد زيد ، أو عبيد ، أو بيد فلان ، أو علان ، فعبدوا الأشخاص من دون ا والآن العالم الإسلامي يتوهم الأمر بيد هذه القوة ، فإذا رضيت عنك سلمت ، وإذا غضبت عليك دمرتك ، هذا شرك ، شرك كبير جداً ، ا عز وجل قال : **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ، كانت ولا تزال وسوف تبقى هكذا عند أهل الإيمان ، أما عند أهل الشرك والكفران كانت بيد الأقوياء ، أما يوم القيامة رأى كل الناس مؤمنهم وكافرهم أن الأمر بيد ا ، **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** عند من شردوا عن ا عز وجل ، أما المؤمن وهو في الدنيا يرى أن الأمر بيد ا ، كان ولا يزال ، وسيبقى .

ورود اسم القهار في القرآن الكريم بشكل غير مباشر :

هذا الاسم أيضاً ورد بشكل غير مباشر مثلاً وا :

وا ُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

(سورة يوسف)

ماذا أراد إخوة يوسف ؟ أن يضعوه في الجب ليموت ، ويستريحوا منه ، ويبقى لهم أبوهم وحدهم ، ما الذي حصل ؟ أن هذا الذي وضعوه في الجب جعله ا عزيز مصر ، ماذا أراد فرعون حينما قتل بني إسرائيل ؟ أراد أن يرتاح من هذه الرؤيا ، أن طفلاً من بني إسرائيل سوف يقضي على ملكه ، لكن **وا غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**

فالطفل الذي سيقضي على ملكه رباه في قصره ، مع ا لا يوجد ذكي أبداً ، يؤتى الحذر من مأمنه .

في بعض الآثار القدسية :

((عبدي خلقت لك السماوات والأرض ولم أعي بخلقهن ، أفيعييني رغيف أسوقه لك كل حين ، لي عليك فريضة ، ولك علي رزق ، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي ، وكنت عندي مذموماً ، أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد)) .

[ورد في الأثر]

هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبد أفضل من التوحيد .

أمر الله عز وجل هو النافذ في كل مكان و زمان :

"**القهار**" أمر الله هو النافذ ، الأمور تدور وتدور ، وفي النهاية أمر الله هو النافذ فعال لما يشاء ، **وهو الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ، **والله غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** .

يعني من السلبيات التي ينبغي أن نجتنبها : هناك أناس يقرؤون في بعض كتب الأقوام القوية ، أنهم يخططون للبشرية كلها ، ينسون الله عز وجل ، يرون أن هذه الأمم القوية بيدها كل شيء ، بيدها مصائر الشعوب ، فهؤلاء ضعاف الإيمان يعبدونها من دون الله ، يقول لك كل شيء يخططونه يتحقق ، ينسى أن الله موجود ، أنا أقول دائماً : استمع إلى الأخبار لا يوجد مانع ، واقرأ التحليلات ، ولا تنس للحظة واحدة أن الله موجود ، وأن الله قادر على أن يغير الموازين كلها ، وأن الله عز وجل كن فيكون ، وزل فيزول ، فأي بحث في موضوع خطير دون أن تدخل أن الله موجود ، وأن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قادر على تغيير موازين القوى ، هذا بحث أعرج لا يستقيم ، الله قال :

وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً .

(سورة الأنعام الآية : 129)

القوي أحياناً يخطط ويفعل ما خطط ، لكن خطته استوعبتها خطة الله عز وجل أحياناً القوي يخطط ، ويبدو لك على الشبكية أن الذي خطط له نفذه ، وقهر الشعوب ، لكن يجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً أن هذه الخطة التي وضعها هذا الطرف استوعبتها خطة الله عز وجل ، لا يليق بألوهية الإله أن يقع في ملكه ما لا يريد ، فكل شيء أراده الله وقع ، وكل شيء وقع أراده الله ، بمعنى سمح به ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

المؤمن الحق يقهر شهوته ومصلحته وطموحه إذا تناقضت مع منهج الله عز وجل :

الآن المؤمن ما عليه من هذا الاسم ؟ عليه أن يقهر شهوته .

وَأَما من خَافَ مقَام ربه ونَهى النفْس عنِ الْهوى * فَإِن الْجنةَ هي الْمأْوى .

(سورة النازعات)

يجب أن تقهر شهوتك إذا تعارضت مع منهج ا ، يجب أن تقهر مصـلحتك إذا بني عليها فساد للآخرين ، يجب أن تقهر طموحك إذا حملك على ظلم الناس ، يجب أن تقهـر شهوتك ، أن تقهر مصلحتك ، أن تقهر طموحك إذا سار في طريق لا يرضي ا .

لذلك أقول :

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف ، وفي كلّ خير)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

يعني إذا كان طريق القوة سالك وفق منهج ا لا مانع ، كن قوياً ، إذا كان طريق الغنى سالك وفق منهج ا لا مانع كن غنياً ، أما إذا كان طريق القوة ، أو طريق الغنى على حساب مبادئك ، وقيمك ، ضعفك وسام شرف لك ، وفقرك وسام شرف .

أي المؤمن يقهر شهوته ، يقهر مصلحته إذا خالفت مـنهج ا ، المـؤمن يقهـر طموحه إذا أدى به إلى معصية ، فالمؤمن كما أنه يعبد الواحد "**القهار**" يقهـر هـو شـهوته ومصلحته وطموحه إذا تناقضت هذه كلها مع منهج ا عز وجل .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الحق) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الحق**" .

ورود اسم الحق في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

هذا الاسم العظيم كثير التداول ، ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

(سورة المؤمنون) .

وفي قوله تعالى :

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ .

(سورة الأنعام) .

وفي قوله تعالى :

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(سورة الحج) .

وفي الصحيحين من حديث عبد ا بن عباس في دعاء النبي صلى ا عليه وسلم أنه إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال :

((**اللهم أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقَولك حق ، والجنةُ حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعةُ حق**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عباس] .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ أ ـ).

تداول كلمة حق تداولاً كثيراً :

أيها الأخوة ، كلمة حق متداولة تداولاً كثيراً جداً ، قال تعالى :

ما خَلَقْنَا السماوات والأرض وما بينهما إلا بِالْحق .

(سورة الأحقاف الآية : 3) .

قال علماء التفسير : أي أن خلق السماوات والأرض ، أي أن "**الحق**" لابس خلق السماوات والأرض ، خلقتا بالحق ، وسوف يتضح المعنى بدقة من آيات أخرى ، لأن ا عز وجل حينما وصف كتابه الكريم بأنه :

مثَانِي .

(سورة الزمر الآية : 23) .

من معاني هذه الكلمة أن كل آية تنثني على أختها ، فتفصلها ، الآية الأولى :

وما خَلَقْنَا السماوات والأرض وما بينَهما إِلا بِالْحق وإِن الساعةَ لَآتيةٌ فَاصـفَح الصـفْح الْجميلَ .

(سورة الحجر) .

"الحق" نقيض الباطل :

الآن ما هو "**الحق**" قال : هو نقيض الباطل ، لماذا ؟ قال : لقوله تعالى :

وما خَلَقْنَا السماء والأرض وما بينَهما باطلاً .

(سورة ص الآية : 27) .

خلقها بالحق ، وما خلقها باطلاً .

ذَلِك ظَن الذين كَفَروا فَويلٌ لِلذين كَفَروا من النار .

(سورة ص) .

لو فرضنا إنساناً بنى بناء على الشاقول ، هذا البناء على الشاقول يعنـي أنـه سوف يبقى ، يعني بناء ثابتاً ، بناء لا ينهار .

هذا هو "**الحق**" الشيء الثابت ، الشيء الموجود ، والثابت .

ولو أشاد إنسان بناء بلا شاقول ، الجدار مائل ، هذا البناء باطل لأنه سينهار .

إِن الْباطِلَ كَان زهوقاً .

(سورة الإسراء) .

"**الحق**" هو الشيء الموجود والثابت ، أما الباطل قد يكون موجوداً إلى حـين ، الشرق الذي رفع شعار لا إله ، بقي سبعين عاماً ثم انهار ، لأن ا سـبحانه وتعـالى كـان يقول : **إِن الْباطِلَ كَان زهوقاً** ، زهوق صيغة مبالغة ، يعني أكبر باطل ، معـه قنابـل نووية بعدد مخيف ، انهار ، ومليون باطل ينهار ، مليون فكر منحرف ، مليون عقيدة منحرفة ، ومليون فرقة ضالة تنهار ، **إِن الْباطِلَ كَان زهوقاً** .

فإذا بني البناء على الشاقول فهو بناء حق ، لأنه موجود وسيستمر ، أما إذا بني من دون شاقول هذا البناء باطل ، لأنه الآن موجود ولكن سوف ينهار .

"**الحق**" نقيض الباطل .

"الحق" الشيء الموجود والثابت :

شيء آخر : معك جهاز كهربائي (مروحة) ، توجهت بهذه المروحة من أجـل أن تعمل إلى مأخذ كهربائي ، وضعت فيها القابس فما دارت ، هذا المأخذ باطل ، هو مأخـذ على الشبكية لكن ما فيه كهرباء ، توجهت إلى مأخذ آخر وضعت المقبس فدارت المروحـة ، نقول هذا المأخذ حق ، واضح تمام ؟.

"**الحق**" الشيء الموجود والثابت ، والباطل قد يكون موجوداً إلى حين لكن لابـد من أن ينتهي ، لابد من أن يعدم .

"الحق" الشيء الهادف المرتبط بأهداف نبيلة :

الآن الآية الثانية :

وما خَلَقْنَا السماوات والْأَرض وما بينَهما لَاعبِين * ما خَلَقْنَاهما إِلَّا بِالْحق ولَكن أَكْثَرهم لَا يعلَمون .

(سورة الدخان) .

أنتم تعلمون حينما يقام معرض لأسبوعين ، معظم الأجنحة إن كان الوقت صيفاً من القماش ، أو من ورق مقوى ، من مواد رخيصة جداً ، قضية أسبوعين ، لكن حينما نبني جامعة ، قد يستغرق بناءها عشر سنوات ، هذا البناء وجد ليبقى ، وله هدف كبيـر ، هدفـه الكبير إنشاء قادة للأمة ، نشر العلم ، تخريج علماء ، أطباء ، علماء نفس ، علماء اجتمـاع ، علماء تربية ، علماء فلك ، علماء رياضيات ، علماء فيزياء ، علماء كيمياء ، تخريج مدرسين ، موجهين ، اختصاصين ، خبراء في المعامل ، هذا البناء له هدف كبير ، له هدف عظـيم ، له هدف نبيل ، أما السيرك ما أهدافه البعيدة ؟ يعمل قوة يمتع الإنسان ، هذا البناء أسبوعين .

فصار "**الحق**" الشيء الهادف ، مرتبط بأهداف نبيلة ، والعابث شيء لـيس لـه هدف .

أحياناً إنسان (يوجد تحريم بالموضوع) يلعب النرد للساعة الثالثة بالليـل ، يـا ترى تَعلّم ؟ ازداد علماً ؟ ازداد قرباً ؟ ارتقى مستواه ؟ ارتقى دخله ؟ ارتقى علمه ؟ ارتقـت وظيفته ؟ مضيعة للوقت ، نقول لعب النرد شيء عابث .

أما أن تعكف على كتاب فتقرأه ، كتاب أساسي في الدين ، نقول شيء هادف ، حينما تأتي إلى مسجد لتحضر درس علم نقول شيء هادف ، مقـدس ، أمـا حينمـا ينطلـق الإنسان إلى ملهى ، شيء عابث ، يستمع إلى مغنية ، ويرى راقصة ، هناك فرق كبير .

فصار "**الحق**" الشيء الثابت ، نقيضه الباطل ، و "**الحق**" الشيء الهادف نقيضه العابث ، "**الحق**" ليس عابثاً ، وليس باطلاً ، ثلاث آيات أعيدها على مسامعكم ، الآية الأولى :

وما خَلَقْنَا السماوات والأرض وما بينَهما إلا بِالْحق ، يعني الحق لابس خلق السـماوات والأرض .

الآية الثانية التي تفسر "**الحق**" **وما خَلَقْنَا السـماء والـأرض ومـا بينَهمـا باطلاً** ، الباطل الشيء الزائل ، **ذَلِكَ ظَن الذين كَفَروا فَويلٌ لِلذين كَفَروا مـن النـار** الآية الثالثة : **وما خَلَقْنَا السماوات والأرض وما بينَهما لَاعِبِين * ما خَلَقْنَاهما إلا بِـالْحق ولَكن أَكْثَرهم لَا يعلَمون** .

معاني الحق في اللغة :

1 ـ الشيء المستقر و الموجود و الثابت :

أيها الأخوة ، "**الحق**" في اللغة اسم فاعل ، فعله حق يحق حقاً ، يقال : حققـت الشيء ، أحقه حقاً ، إذا تيقنت أنه موجود ، "**الحق**" الشيء المستقر ، والموجود ، والثابت .

2 ـ المطابقة :

"**الحق**" بمعنى المطابقة ، كلامه حق يعني طابق الواقع ، إنسان ارتكب عمـلاً جئنا بشاهد شهد ، نقول شهادته حق ، لأنها مطابقة للواقع .

3 ـ الشيء الذي لا يزول و هو خلاف الظلم :

"**الحق**" الشيء الثابت ، و "**الحق**" الذي لا يزول ، و "**الحق**" هـو العجـل ، و "**الحق**" خلاف الظلم ، والاعتقاد بالحق الشيء المطابق للواقع ، مثلاً :

شخص قال : أعتقد أن البعث ، والثواب ، والعقاب ، والجنة ، والنار حـق لأن البعث سيكون ، والثواب سيكون ، والعقاب سيكون ، والجنة ستكون ، والنار ستكون .

4 ـ الإسلام :

"**الحق**" في القرآن الكريم له استعمالات كثيرة ، "**الحق**" هو الإسلام لأنـه ديـن الواحد الديان .

5 ـ العدل :

و "**الحق**" هو العدل .

وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .

(سورة النساء الآية : 58) .

6 ـ الحكمة و الصدق و الحساب و الجزاء :

و "**الحق**" هو الحكمة ، العمل الحكيم عمل حق ، والصدق ، والوحي ، والقرآن ، والحقيقة ، وأيضاً الحساب والجزاء :

يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين .

(سورة النور) .

7 ـ ا سبحانه وتعالى متصف بالوجود الدائم لا شيء قبله ولا شيء بعده :

الآن ا عز وجل هو "**الحق**" ، "**الحق**" هو ا سبحانه وتعالى ، لأنه متصـف بالوجود الدائم ، لا شيء قبله ، ولا شيء بعده .

هو الأول والآخر والظاهر والباطن .

(سورة الحديد الآية : 3) .

هو الباقي على الدوام إلى أبد الآبدين .

8 ـ المتصف بالوجود الدائم وبالحياة والقيومية :

"**الحق**" هو المتصف بالوجود الدائم ، وبالحياة والقيومية .

الله لا إله إلا هو الحي القيوم .

(سورة البقرة الآية : 255) .

والبقاء ، فلا يلحقه زوال ، ولا فناء ، وكل أوصاف "**الحق**" كاملة جامعة للكمال والجمال والعظمة والجلال ، قال تعالى :

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل .

(سورة الحج الآية : 62) .

بربكم كم ملة وكم اتجاه وكم طائفة ظهرت في الأرض ؟ كلها تلاشت والإسلام باق كالطود الشامخ ، لأن الإسلام حق ، وأي فرقة ضالة باطلة ، **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل** .

وأن الله هو العلي الكبير .

(سورة الحج) .

9 ـ "الحق" هو الذي يحق الحق بكلماته :

و "**الحق**" هو الذي يحق الحق بكلماته ، كلام ا حاسم ، لذلك قال تعالى :

يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم .

(سورة الشعراء) .

القلب السليم ، هو القلب الذي لا يقبل خبراً يتناقض مع وحي ا .

إذاً يحق "**الحق**" بكلماته ، ويقول "**الحق**" ، إذاً وعده وعد حق ، ودينه حق ، وكتابه حق ، وما أخبر عنه حق ، وما أمر به حق .

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون .

(سورة يونس) .

وفي قوله تعالى :

وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور .

(سورة الأنعام الآية : 73) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ أ ـ).

وفي قوله تعالى : **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ، يعني هنيئاً لمن كان مع "**الحق**" ، والويل لمن كان مع الباطل ، هنيئاً لمن كان مع الثابت ، والدائم ، والباقي ، والكامل ، و "**الحق**" نقيض اللعب ، والكامل .

من كان مع الحق كان في قمة النجاح و التألق و الفلاح :

أيها الأخوة ، الملخص أن ا سبحانه وتعالى هو "**الحق**" ، وكلامه هو "**الحـق**" ووعده هو "**الحق**" ، ووعيده هو "**الحق**" ، وأفعاله هو "**الحق**" .

الإنسان حينما يكون مع "**الحق**" في قمة النجاح ، في قمة التألق ، في قمة الفلاح ، في قمة الفوز ، في قمة العقل ، في قمة الذكاء ، صار "**الحق**" الشيء الموجـود ، والباطـل الشيء المفقود ، "**الحق**" الشيء الموجود ، والباطل الشيء المعدوم .

في هذا المأخذ ليس هناك كهرباء ، وضعنا قابس المروحة لم تـدر ، معناهـا باطل ، في مأخذ آخر هذا حق .

أيها الأخوة ، كتوضيح "**الحق**" الشيء الموجود ، واعتقاد وجـود ، واعتـراف بوجوده ، هو ما يعنيه "**الحق**" ، والشيء المعدوم حينما يتوهم الإنسان شيئاً غير موجـود ولا يطابق الواقع ، يعني للتوضيح :

ما هو العلم ؟ بتعريف مختصر الوصف المطابق للواقع ، كل شـيء خـلاف الواقع جهل .

أنا راكب مركبتي ، تألق ضوء أحمر في لوحة البيانات ، إذا فهمت هذا التـألق فهماً تزيينياً هذا فهم باطل ، هو الحقيقة تألق تحذيري ، أن الزيت نقص فـي المحـرك ، إن فهمت هذا التألق فهماً تزيينياً هذا فهم باطل ، أما إذا فهمت هذا التألق فهماً تحذيرياً هذا فهـم حق أوقفت المركبة فوراً ، أضفت الزيت ، تابعت الرحلة ، حققت الهدف ، فإذا فهمته فهـماً تزيينياً احترق المحرك ، وتعطلت المركبة ، وألغي الهدف ، ودفعت مبلغاً كبيراً جداً لإصلاح المحرك .

العاقل من كان فهمه للأحداث فهماً حقيقياً لا فهماً موهوماً :

البطولة أن يكون فهمك للأحداث فهماً حقيقياً لا أن يكون فهماً موهوماً ، وأنـا في بداية كل درس أقول : اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، أنتم لا تتصوروا الجاهل

لا يملك أية معلومات ، معه معلومات كثيرة جداً لكن كلها غلط ، تصـوراته عـن الكـون ، والحياة وما بعد الموت ، كلها أشياء غير صحيحة ، تصوره عن المرأة غير صـحيح ، عـن الزواج يقول الزواج قيد ، خليك حر ، الإنسان أحياناً يكون معه مئات بل ملايين التصورات الخاطئة وهذا الخطأ في تصوراته سوف يهلكه .

مثلاً : لو شخص توهم أن هذا الأستاذ ، قبل الامتحان بيومين تقدم لـه هديـة ثمينة يعطيك الأسئلة ، أمضى العام الدراسي كله مرتاحاً ، هذا التوهم باطل ، فلما طرق بابـه قبل الامتحان بيومين ، ومعه هدية ثمينة ، وطلب منه الأسئلة ، صفعه صفعتين ، وركله بقدمه ، ورسب طبعاً ، لأنه توهم توهماً باطلاً ، أما لو علم أن الأستاذ نزيه ، ولم يحابِ أحداً ، هذا العلم هو الحق .

توهم أن القاضي ينحاز بهدية أخرى ، هذا وهم باطل ، أخطر شيء بالحياة أن تعيش الباطل .

الجاهل من توهم أن الشيطان أجبره على عمل ما و هو لا علاقة له :

أيها الأخوة ، مثلاً كلما زلت قدم إنسان يقول : ا يلعن الشيطان ، الشيطان ما دخله ، اسمع الآية :

وقَالَ الشيطَان لَما قُضي الْأَمر إِن الله وعدكُم وعد الْحق ووعدتُكُم فَأَخْلَفْتُكُم وما كَان لِـي علَيكُم من سلْطَانٍ .

(سورة إبراهيم الآية : 22) .

أنا ليس لي سلطة عليكم :

إِلَّا أَن دعوتُكُم فَاستَجبتُم لِي فَلَا تَلُوموني ولُوموا أَنْفُسكُم .

(سورة إبراهيم الآية : 22) .

شخص ذهب إلى مركز شرطة ليشتكي على إنسان ، يرتدي ثياباً بيضاء جميلة جداً ، غالية جداً ، ووسائل رائعة ، وقع في حفرة مياه سوداء آسنة ، قال له : تشـتكي علـى من ؟ قال له : على فلان ، قال له : هل دفعك ؟ قال له : لا وا حرام ما دفعني ، هل شـهر عليك مسدساً ، وقال لك انزل بها ؟ لا وا ، قال له : هل أمسكك وأنزلك بها ؟ قال لـه : لا وا ، لم تشتكي عليه ؟ قال لي : انزل ، هذا يحتاج إلى مستشفى مجانين .

وكل إنسان يظن أن الشيطان أجبره على عمل يكون واهماً ، وجاهلاً.

﴿ وما كان لِي عليكُم من سلْطانٍ إِلا أَن دعوتُكُم فَاستَجبتُم لِي فَلا تَلُوموني ولُوموا أَنْفُسكُم ما أَنَا بِمصرِخكُم وما أَنْتُم بِمصرِخي إِني كَفَرتُ بِما أَشْركْتُمونِ من قَبلُ ﴾ .

(سورة إبراهيم الآية : 22) .

إِن الله لا يغْفر أَن يشْرك بِه ويغْفر ما دون ذَلِك :

الآن عندنا ملمح لطيف جداً في قوله تعالى :

﴿ إِن الله لا يغْفر أَن يشْرك بِه ﴾ .

(سورة النساء الآية : 116) .

عندنا آيتان :

﴿ إِن الله لا يغْفر أَن يشْرك بِه ويغْفر ما دون ذَلِك لِمن يشَاء ﴾ .

(سورة النساء الآية : 116) .

الآية الثانية :

﴿ إِن الله لا يغْفر أَن يشْرك بِه ويغْفر ما دون ذَلِك لِمن يشَاء ومن يشْرِك بِالله فَقَد افْتَـرى إِثْماً عظيماً ﴾ .

(سورة النساء) .

ما وجدت مثلاً يوضح هاتين الآيتين كهذا المثل : نحن في دمشق ، أحد التجار له مبلغ كبير جداً في حلب ، واستحقاقه يوم السبت ، الساعة الواحدة ، ركـب قطـار حلـب سيرتكب أخطاء كثيرة ، ركب بعربة من الدرجة الثالثة وبطاقته من الدرجة الأولى ، هذا غلط مع هذا الغلط القطار في اتجاهه إلى حلب ، ركب مع شباب غير منضبطين ، أزعجوه كثيـراً بمزاحهم ، وصياحهم ، ونزاعهم ، انزعج كثيراً ، هذا خطأ أيضاً ، لكن القطار في طريقه إلى حلب ، كان جائعاً تلوى من الجوع ، ولم يعلم أنه في عربة مطعم ، هذا أيضاً خطأ ثالـث ، ركب بعكس اتجاه القطار ، أصيب بالدوار هذه غلطة رابعة ، لكـن القطـار باتجـاه حلـب وسيكون في الساعة الثانية عشرة ، وسيأخذ المبلغ ، أما هناك خطأ لا يحتمل ، خطأ لا يغفـر أنه ركب قطار درعا ، المتجه نحو الجنوب ، هنا لا يوجد مليونا ليرة .

الأحمق من اتجه إلى إنسان ضعيف لا يملك شيئاً و لم يتجه إلى الخالق سبحانه :

ما هو الشرك ؟ أن تتجه إلى معدوم ، إلى ضعيف ، إلى محكوم من قبـل ا عز وجل ، حينما تتجه إلى ا ، ا عنده كل الخير ، عنده التوفيق ، عنده السـعادة ، عنـده الأمن ، عنده التيسير لأمورك ، عنده الحفظ ، عنده التأييد ، عنده النصر ، عنده كـل شـيء وإذا اتجهت إلى غيره لا يوجد عنده شيء .

إِن تَدعوهم لَا يسمعوا دعاءكُم ولَو سمعوا ما استَجابوا لَكُم .

(سورة فاطر الآية : 14) .

أحمق إنسان ، أغبى إنسان ، من يتجه إلى إنسان آخر .

((لو كنتُ متخذا من أُمتي خليلا لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي))

[أخرجه البخاري عن عبد ا بن عباس]

العاقل من يفهم الأحداث فهماً توحيدياً لا فهماً أرضياً :

أحياناً نحن نمر بأحداث خطيرة ، وتقلبات سريعة ، واختناقـات ، وانعطافـات وظروف دقيقة ، البطولة لا أن تطلع على الأخبار ، أن تفهمها ، لا أن تفهمها فهماً أرضياً أن تفهمها فهماً توحيدياً .

أذكر أنه قبل عشرين سنة ، نشبت حرباً أهلية في بلد عربي ، واستمرت عشر سنوات ، وأودت بحياة مئتي ألف ، وانتهت ولم ينتصر أحد ، هناك تفسير لهذه الحرب الأهلية تفسير دولي : أن هذا البلد نما نمواً مالياً كبيراً جداً ، حتى نافس المراكـز الماليـة العالميـة فالعالم الغربي هو الذي حطمه ، هذا تفسير دولي ، هناك تفسير آخر ، تفسير طائفي : أنه في نزاع طائفي قديم من عام ألف و تسعمئة و ستين ، هذا النزاع الطائفي من حين لآخر يرتفـع فينشأ الخلاف ، هذا تفسير طائفي ، وهناك تفسير عربي أنه ساحة صراع بين القوى العربيـة المتنازعة ، هذا تفسير ثالث ، وهناك تفسير رابع ، تفسير نسواني : أنه هذا البلد حكمته عين ، لكن هناك تفسير قرآني :

وضرب الله مثَلاً قَرية كَانَتْ آمنَةً مطْمئنةً يأْتيها رِزقُها رغَداً من كُلِّ مكَانٍ فَكَفَرتْ بِـأَنْعمِ الله فَأَذَاقَها الله لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كَانُوا يصنعون .

(سورة النحل) .

بطولتك أن تفهم الحدث فهماً توحيدياً ، الزلزال حتماً اضطراب القشرة الأرضية لكن الزلزال فضلاً عن هذا التفسير القريب العلمي هو علاج إلهي ، وعقاب إلهي .

وما كان ربك لِيهلك القُرى بِظُلْمٍ وأَهلُها مصلحون .

(سورة هود) .

فالبطولة أن نفهم الأمور فهماً صحيحاً .

والحمد رب العالمين

الدرس 120 - "الحق" ب



من أسماء ا الحسنى : (الحق) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الحق**" ولهذا الاسم العظيم تطبيقات كثيرة في حياة المؤمن .

العلم لا يمكن أن يكون شكاً أو ظناً بل يقيناً و قطعياً :

بادئ ذي بدء : ا عز وجل أودع في الإنسان قدرة إدراكية ، والمدركات إما أن تكون علماً ، أو أن تكون وهماً ، وفي البداية قلت : أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، فما العلم ؟ بتعريف مختصر موجز : العلم هو الوصف المطابق للواقع مع الدليل .

بتعريف أوسع : العلم يتجه إلى القانون ، والقانون علاقة ثابتة ، مقطوع بها ، بين متغيرين ، تطابق الواقع ، عليها دليل .

لو وقفنا وقفة متأنية عند هذا التعريف ، علاقة ثابتة يعني قانون ، بين متغيرين أولاً مقطوع بها ، معنى مقطوع ؛ أي مئة بالمئة ، الصحة مئة بالمئة ، يقينية ، لو لم يكن مقطوعاً بها ، لو لم تكن يقينية ، لكانت وهماً 30% ، شكاً 50% ، ظناً 90% ، فالعلم لا يمكن أن يكون وهماً ، ولا شكاً ، ولا ظناً ، قطعاً ، يقيناً .

على الإنسان أن يرتقي بعقيدته إلى اليقين :

أقول لكم هذه الكلمة : إن لم تكن عقيدتك بمستوى القطع ففيها خلل ، إن :

الذين آمنُوا بِالله ورسوله ثُمّ لم يرتابوا .

(سورة الحجرات الآية : 15) .

أما مقولة الشاعر :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الأموات قلت إليكمـا
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فالخسار عليكما

* * *

هذا ليس إيماناً ، يعني إذا في جنة الحمد ، وإذا ما في جنة ما خسرنا شـيئاً ، هذا ليس إيماناً ، **الذين آمنُوا بِالله ورسولِه ثُم لَم يرتَابوا** ، يعني علاقـة ثابتـة بـين متغيرين ، على شكل قانون ، مقطوع بها ليست وهماً ، ولا شكاً ، ولا ظناً ، مئـة بالمئـة ، تطابق الواقع ، لو لم تطابق الواقع لكانت جهلاً ، عليها دليل ، لولا الدليل لكانت تقليداً ، العلم لا يحتمل تقليداً ، ولا جهلاً ، ولا ظناً ، ولا شكاً ، ولا وهماً ، فإذا كانت عقيدتك تنطبق عليها هذه الخصائص فأنت في بحبوحة ، أنت في اليقينيات .

كلا لَو تَعلَمون علْم الْيقينِ .

(سورة التكاثر) .

يجب أن ترتقي بعقيدتك إلى اليقينيات ، يا أخي لا نعرف ، ا يسـترنا ، هـذا موقف ليس علمياً ، هذا القرآن كلام ا ، طبعاً إن شاء ا في ، لا ، ما في إن شاء ا ، هذا القرآن كلام ا يقيناً ، فإن لم يكن يقيناً ففي الإيمان خلل كبير .

قضية العقيدة أخطر شيء في الدين :

لذلك أيها الأخوة ، العلم هو علاقة ثابتة بين متغيرين ، مقطوع بها ، تطابق الواقع عليها دليل ، وقضية العقيدة أخطر شيء في الدين ، العقيدة إن صـحت صـح العمـل ، وإن فسدت فسد العمل ، والعقيدة كالميزان ، والخطأ في الميزان لا يصحح ، بينما الخطأ في الوزن لا يتكرر ، أفضل ألف مرة أن تخطئ في مفردات المنهج ، من أن تخطئ أصل المنهج ، في الميزان ، في العقيدة .

من صحت عقيدته صح عمله و من فسدت عقيدته فسد عمله :

أول فكرة ، وأخطر فكرة في هذا اللقاء الطيب : أن العقيدة أخطر ما في الـدين ، إن صحت صح العمل ، وإن فسدت فسد العمل .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ ب ـ).

الآن أي سلوك في قبله تصور ، أي سلوك ، الستة آلاف مليون يتحركون ، مـا من حركة يتحركها الإنسان إلا ويسبقها تصور ، للتقريب :

أنت متى تشتري شيئاً ؟ أنت لا تشتري شيئاً إلا إذا تصورت أنه أغلى عندك من ثمنه ، لو لم تتصور أن هذا الشيء أغلى من ثمنه ما اشتريته ، مرة ثانية ، أنت متـى تبيـع الشيء ؟ إن لم تتصور أن ثمنه أغلى منه ما بعته .

لا يوجد حركة ، السارق متى يسرق ؟ يتصور أن هذا عمله ذكي جداً ، يكسـب كسباً كبيراً بلا جهد ، يغيب عنه العقاب ، يتصور مبلغاً كبيراً ينعم به لأمد طويل بلا جهد ، حتى الزاني متى يزني ؟ يرى الزنا مغنماً ، أما سيدنا يوسف رؤيته صحيحة ، رآه مغنماً ؟ قال :

معاذَ الله إنه ربي أحسن مثْواي .

(سورة يوسف الآية : 23) .

كل بطولتك أن تصح تصوراتك ، لأنه ما من سلوك إلا يسبقه تصور ، التصـور ناتج من التفكر ، من العلم ، من الدراسة ، لذلك : إذا أردت الدنيا فعليك بـالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيتـه كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

العاقل من يملك تصورات صحيحة بناء على طلب العلم :

إذاً أي سلوك يسبقه تصور ، والتصور متعلق بالعلم ، بطلب العلم ، شخص مـا طلب علماً ، مثلاً يقول أحد الشعراء في الجاهلية :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

***

بالتعبير العامي يقول لك : قدر ما تستطيع استمتع بالحياة ، هذا جهـل ، هنـاك استمتاع وفق منهج ا سليم وينتهي إلى الجنة ، و هناك استمتاع بخلاف منهج ا ، هذا مدمر ومهلك .

إذاً البطولة أن أملك تصورات صحيحة بناء على طلب العلم ، فطلب العلم لـيس استملاكاً للوقت لكنه توظيف له ، أخطر شيء بحياتك أن تعرف الحقيقة ، تعرف من أنـت ؟ لماذا أنت في الدنيا ؟ ما علة وجودك ؟ ما غاية وجودك ؟ ما حقيقة العمل الصالح ؟ ماذا بعد الموت ؟ من أين ؟ وإلى أين ؟ ولماذا ؟ .

التصور الصحيح هو "الحق" لأنه ينتج عنه سلوك صحيح :

الآن التصور الصحيح هو "**الحق**" ، تعريف اسم "**الحـق**" لأنه ينتج عنـه سـلوك صحيح ، والتصور الخاطئ هو الباطل ، لأنه مخالف للواقع ، ينتج عنه سلوك خاطئ ، ولأن الإنسان يسلم ويسعد ، إذا صح عمله ، ويشقى ويهلك إذا فسد عمله ، والعمل مرتبط بالتصور والتصور مرتبط بطلب العمل .

هذا الذي يغش الناس ، ماذا تصور ؟ حينما يغشهم في بضـاعتهم يتصـور أنـه سيحقق أرباحاً استثنائية ، هي أغلى عنده من ا ، ومن وعيد ا ، ومـن ثـواب ا ، هنـا المشكلة ، لا يوجد إنسان يعصي ا ، لا يوجد إنسان يتجاوز حده ، إلا معه تصـور خـاطئ لأنه ما طلب العلم ، لو طلب العلم لأصبح تصوره صحيحاً ، ولصح عمله ، ولسلم وسعد في الدنيا والآخرة .

لذلك أنا أقول : ما من نشاط إنساني يعلو على طلب العلم ، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلـم لا يعطيـك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ، ويظل المرء عالماً ما طلـب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل .

أوضح مثل أنه : تركب مركبتك ، تألق ضوء أحمر فـي لوحـة البيانـات ، إذا تصورت أن هذا التألق تزييني لإمتاعك أثناء القيادة ، وتابعـت السـير احتـرق المحـرك ، وتوقفت المركبة ، وتعطلت الرحلة ، وألغي الهدف ، أما إذا تصورته تألقاً تحـذرياً ، أوقفـت المركبة وأضفت الزيت ، وتابعت الرحلة ، وحققت الهدف .

كل مشكلاتنا تصور خاطئ ، تتصور الفتاة أنها إذا أبرزت كـل مفاتنهـا سـوف تتزوج ، يأتيها زوج يريها النجوم ظهراً ، المؤمنة تتصور أنها إذا أطاعت ربها ، واسـتقامت على أمره ، وحجبت مفاتنها عن الناس ، وأبقت هذه المفاتن لزوجها ولمحارمها عندئذ تتـألق عند ا .

مشكلات الإنسان تتأتى من تصوره الخاطئ للأمور و جهله بها :

كل مشكلاتنا تتأتى بتصور خاطئ ، والتصور الخاطئ سببه الجهل ، الآن أعداؤنا الحقيقيون ليس الاستعمار ، ولا الصهيونية ، أعداؤنا الحقيقيون الجهل ، الجهل أعدى أعـداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، الآن اسمعوا الآية :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ ب ـ).

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُـمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ .

(سورة الكهف) .

تصوروا تصوراً خاطئاً ، فجاء فعلهم سيئاً .

﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِـمْ وَلِقَائِـهِ فَحَبِطَـتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴾ .

(سورة الكهف) .

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ :

أريد أن أقول لكم أيها الأخوة : أنا متأكد أن الجاهل ليس إنساناً لا يملك معلومات ، يملك معلومات بكم كبير جداً ، لكن كلها خاطئة ، إياك أن تتـوهم أن الجاهـل مـا عنـده معلومات ؛ عنده معلومات كلها خاطئة ، يحدثك عشر ساعات ، فوائد الاختلاط ، أو يقول لك لا يوجد داعٍ للزواج إطلاقاً ، كل يوم تجلس مع واحدة ، الجاهل معه معلومات كثيـرة جـداً لكنها كلها غلط .

أيها الأخوة ، قالوا : يمكن أن تخدع معظم الناس لبعض الوقت ، هذا باطل .

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ .

(سورة الإسراء) .

ا يكشف ، ويمكن أن تخدع بعض الناس لكل الوقت ، وهذا باطل ، ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ ، أما أن تخدع معظم الناس لكل الوقت هذا مستحيل وألف ألف ألف مسـتحيل لأن ﴿ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ .

من لوازم الحق أن ا جلّ جلاله لابد من أن يظهره :

ما معنى كلمة حق ؟ ا اسمه "**الحق**" ، اسمه "**الحق**" وهذا أخطر معنى في هـذا الاسم ، أنه لابد من أن يظهر "**الحق**" فإذا كنت على حق فاطمئن ، فا سوف يبرئك ويرفـع ذكرك وقدرك .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ ب ـ).

ا "**الحق**" ، من لوازم هذا الاسم العظيم أن ا جل جلاله لابـد مـن أن يظهـر "**الحق**" إن كنت على حق فالمستقبل لك ، وسوف يظهر ا "**الحق**" ، وسوف تعلو ، وإن كنت ذكياً جداً لكن على باطل ، ذكاؤك ، وطلاقة لسانك ، وقوة إقناعك لا تجـديك نفعـاً عنـد ا فلابد من أن يفضحك ا عز وجل .

إنسان ببلد عربي جاء بمواد غذائية مصنعة للكلاب ، ونزع اللصاقات بمسـتودع ضخم ، ووضع لصاقات أخرى ، أنها صالحة لبني البشر ، وحقق أرباحاً طائلة ، هناك علبـة واحدة نسي المكلف بإبدال اللصاقات أن يبدل لصاقتها ، كُشف الأمر ودمر ، لأنـه ارتكـب جريمة بحق الأمة ، طعام للكلاب تقدمه لبني البشر ؟ نسيان هذا العامل فعل ا عز وجل .

مستحيل أن تخدع معظم الناس لكل الوقت ، لكن ا يمتحنـك ، ولابـد مـن أن تكشف الحقيقة .

أحمق إنسان في الأرض هو الذي لا يدخل عقاب ا في حساباته :

الآن ا عز وجل له سياسة ، سياسته إرخاء الحبل ، الحبـل مرخـى ، يتـوهم الإنسان أنه يفعل ما يريد ، ويأخذ من المال ما يريد ، ويعتدي على الأعراض كما يشاء ، هو قوي ، ومعه أتباع أقوياء ، يعني كالعالم القوي معه الإعلام ، معه الأقمار الصناعية ، معـه الاتهام الجاهز لكل إنسان قال له لا ، معه كل شيء ، لكن حينما ينسـى هـذا القـوي أن ا موجود ، وأنه في قبضة ا ، وأنه في أية لحظة يفضحه ا عز وجل ، يكـون مـن أغبـى الأغبياء .

أنا أقول لكم أيها الأخوة ، أغبى إنسان في الأرض ، أحمق إنسان فـي الأرض ، هو الذي لا يدخل عقاب ا في حساباته ، قوي ، كل شيء بيده ، نسي أن ا موجود ، وأنـه في قبضة ا ، وأنه في أية لحظة يدمره ا عز وجل .

الإنسان مخير لا مسير :

لذلك من سياسة ربنا أنه يرخي الحبل ، من هو الأحمق ؟ الذي يتوهم أنه ما فـي حبل إطلاقاً ، لكن الحبل مرخى ، قال تعالى :

إِن كَيدي متين .

(سورة الأعراف) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ ب ـ).

معنى متين : المتانة صفة مقاومة قوى الشد ، أي مربوط بحبل لا يمكن أن ينقطع لكن سياسة ربنا أنت مخير ، معنى مخير يمكن أن تأكل المال الحرام ، وأن تستمتع به إلـى أمد طويل ، وأن تتألق في المجتمع ، والحبل مرخى ، وفي لحظة حاسمة بحسـب حكمـة ا عز وجل ، في لحظة واحدة يكشف الأمر ، وتسقط ، ويمكن أن تطيع ا إلى أمد طويل ، ولا تجد من ا شيئاً ، ممكن ، إنك لست في دار جزاء ، إنك في دار ابـتلاء ، فـي دار ابـتلاء ولست في دار جزاء ، يعني ملخص أنك مخير أي أنت ممكن أن تطيع ا ، ولا يحدث شيئاً ، ضغطك 8 ـ 12 ، النبض 80 ، التحليلات كلها إيجابية جيدة ، وفق النسب الطبيعية وقوي ، وتأكل المال الحرام ، وتنتهك أعراض الناس ، وتستعلي على الناس مـا فـي مشـكلة هنـا الابتلاء ، الحبل مرخى من أجل أن تأخذ أبعادك ، من أجل أن تعبر عن ذاتك تماماً .

من هلك عن بينَة ويحيا من حي عن بينَة .

(سورة الأنفال الآية : 42) .

شيء خطير ، وكلام خطير جداً ، يمكن أن تعصي ا ، يمكن أن تنكر وجـوده أصلاً ، وسبعين سنة الذي رفع لواء لا إله ، سبعين سنة ، قوة ، وقنابـل نوويـة ، وتسـابق تسليح ، ومع ذلك الحبل مرخى ، في لحظة واحدة جاء أمر ا عز وجل ، والطرف الآخـر أمامه هذا الإجراء الإلهي ، الطرف الثاني إن شاء ا .

قضاء ا عز وجل لن يخرج الإنسان من الاختيار إلى الاضطرار :

أيها الأخوة ، مرة رجل شارب خمر سيق إلى سيدنا عمر ، فقال : أقيموا عليـه الحد ، قال : وا يا أمير المؤمنين إن ا قدر علي ذلك ، قال : أقيموا عليـه الحـد مـرتين مرة لأنه شرب الخمر ، ومرة لأنه افترى على ا ، الآن دققوا بقول سـيدنا عمـر ، قـال له : ويحك يا هذا ، إن قضاء ا لم يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار .

الآن يأتيكم بديل ، لو أن ا عز وجل كلما شخص كذب كذبة يمرض ، ما عاد يكذب ، كلما ألقى نظرة إلى امرأة لا تحل له يفقد بصره ، ما ينظر ، إذاً ما عـاد مخيـراً ، صار مضطراً ، الآن الأقوياء يطاعون اضطراراً ، يا ترى طاعة الأتباع للأقوياء تعد طاعـة ؟ لا أبداً ، قهر ، ما في طاعة أبداً ، ا أراد أن تكون العلاقة بينه وبيننا علاقة حب ، علاقة اختيار ، أن تأتيه طائعاً ، الأقوياء يطاعون قسراً ، ولا يمكن أن تكون هـذه الطاعـة ثمينـة إطلاقاً ، من خوف الناس يطيعون الأقوياء .

فلذاك قال له : إن قضاء ا لم يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار ، الآية :

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون إِنما يؤَخرهم لِيوم تَشْخَص فيه الْأَبصار .
(سورة إبراهيم) .

أرقى أنواع الإيمان من وصل بإيمانه إلى حق اليقين :

اسم "**الحق**" إن رأيت دخاناً وراء جدار ، ماذا تقول بحسب الموقف ؟ لا دخان بلا نار ، هذا حكم منطقي مع أنك لا ترى النار ، هذا اسمه علم اليقين ، **كلَّا لَو تَعلَمون علْـم الْيقين** ، لكن لو تحركت إلى وراء الجدار ، ورأيت النار بعينك ، هذا أرقى ، هـذا اسـمه عين اليقين ، أما إذا اقتربت من النار ، وجاءك وهجها ، هذا حق اليقين ، أرقى أنواع الإيمان أن تصل إلى حق اليقين ، هناك علم اليقين استدلال لا دخان بلا نار ، وهناك عين اليقـين أن ترى عين الشيء الذي تبحث عنه ، وهناك حق اليقين أن تصلك آثاره ، فإذا وصلت بعقيـدتك إلى حق اليقين فأنت في القمة ، الآية :

كلَّا لَو تَعلَمون علْم الْيقين * لَتَرون الْجحيم * ثُم لَتَرونها عين الْيقين * ثُم لَتُسأَلُن يومئِذ عن النعيم .
(سورة التكاثر) .

هذه سورة ، هناك سورة ثانية :

إِن هذَا لَهو حق الْيقين * فَسبح بِاسم ربك الْعظيم .
(سورة الواقعة) .

ا عز وجل موجود و كامل فأي شيء يقرب الإنسان منه فهو حق :

أيها الأخوة ، هناك بهذا الكون حقيقة واحدة ، يوجد مليارات الطروحات بالأرض لكن هناك حقيقة واحدة أن ا موجود ، وواحد ، وكامل ، أي شيء يقربك منه فهـو حـق ، وأي شيء يبعدك عنه فهو باطل ، مقياس الحق ، الصدقة حق ، الزكاة حق ، الصلاة حـق ، غض البصر حق ، الصدق حق ، الأمانة حق ، أي شيء يقربك منه فهو حـق ، وأي شـيء يبعدك عنه فهو باطل ، قال تعالى :

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحق" " 16 " ـ ب ـ).**

وقُلْ جاء الْحق وزهقَ الْباطلُ .

(سورة الإسراء الآية : 81) .

يجب أن يترسخ في أعماق أعماقنا أن الحق هو الثابت ، والهـادف ، والموجـود واليقيني ، وأن الباطل هو الوهم ، والخطأ ، والضلال ، والدمار في الدنيا والآخـرة ، لـذلك **إِن الْباطلَ كَان زهوقاً** ، **كلا لَو تَعلَمون علْم الْيقين * لتَرون الْجحـيم** ، لا يوجـد إنسان يتحرك بشكل خاطئ ، إلا وراءه تصور خاطئ ، كل معاصي البشر وراءهـا تصـور خاطئ يظن نفسه ذكياً ، وعاقلاً ، أما هو يكون جاهلاً ، ومنحرفاً .

أيها الأخوة الكرام ، اسم "**الحق**" اسم دقيق جداً ، تطبيقاته للمؤمن كبيـرة جـداً ، فطوبى لمن كان مع "**الحق**" ، فالمستقبل له ، والجنة له ، والتوفيق فـي الـدنيا ، والتأييـد ، والنصر ، والحفظ ، والويل لمن كان على باطل ، فالفضيحة ، والدمار ، والهلاك في الـدنيا والآخرة .

والحمد  رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (القوي) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**القوي**" **.**

ورود اسم القوي في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

سما ا جلّ جلاله ذاته العلية باسم "**القوي**" في كثير من النصوص القرآنية ، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم معرفاً بأل ، مقترناً باسم ا العزيز في موضـعين ، الأول قال تعالى :

إِن ربك هو الْقَوِي الْعزِيز .

(سورة هود) .

وفي موضع آخر في قوله تعالى :

الله لَطيفٌ بِعباده يرزقُ من يشَاء وهو الْقَوِي الْعزِيز .

(سورة الشورى) .

وورد أيضاً منوناً في خمسة مواضع منها قوله تعالى :

ما قَدروا الله حق قَدرِه إِن الله لَقَوِي عزِيز .

(سورة الحج) .

أما في السنة فقد ورد عن عائشة رضي ا عنها أنها قالت عن يوم الخندق :

((**وبعث ا عز وجل الريح على المشركين فكفى ا عز وجل المؤمنين القتـال وكان ا قوياً عزيزاً**)) .

[رواه أحمد عن عائشة]

تعريف القوي في اللغة :

أيها الأخوة ، "**القوي**" في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالقوة ، وقد قوي ، وتقوى قوة فهو قوي ، يقال : قوى ا ضعفك أي أبدلك مكان الضعف قوة ، فالقوة نقيض الضعف ، والوهن ، والعجز ، وهي الاستعداد الذاتي ، والقدرة على الفعل ، وعدم العجز عن القيام به ، قال تعالى لسيدنا موسى (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) عن الألواح :

فَخُذْها بِقُوة .

(سورة الأعراف الآية : 145) .

أي خذها بقوة في دينك وحجتك ، وقال جلّ جلاله لسيدنا يحيى عليه السلام :

يا يحيى خُذ الْكتَاب بِقُوة .

(سورة مريم الآية : 12) .

أي بجد ، وعون من ا تعالى .

الحب في ا عين التوحيد والحب مع ا عين الشرك :

أيها الأخوة ، ا جلّ جلاله هو "**القوي**" بل هو "**القوي**" وحده ، ولا قوي سـواه ، وكل قوة في الأرض مستمدة من قوة ا ، كل قوة في الأرض في الذوات والأشياء مسـتمدة من قوة ا تعالى ، تأييداً للمؤمنين ، أو استدراجاً لغير المؤمنين ، أو تسـخيراً للجمـادات ، لحكمة بالغة بالغة عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، الآية الدقيقة أيها الأخوة ، يحتاجها كل واحد منا ، قال تعالى :

ومن الناس من يتخذُ من دون الله أَنْداداً يحبونَهم كحب الله .

(سورة البقرة الآية : 165) .

العلماء قالوا : هناك حب في ا ، وهناك حب مع ا ، الحـب فـي ا عـين التوحيد والحب مع ا عين الشرك ، والفرق كبير بينهم ، إنك تحـب ا ، محبـة ا هـي الأصل ، من لوازم هذه المحبة أن تحب رسوله ، أن تحب أنبياءه ، أن تحب رسله ، أن تحب

أصحاب النبي جميعاً ، أن تحب المؤمنين ، أن تحب أولياء ا الصالحين ، أن تحب زوجتك ، أن تحب أولادك ، أن تحب المساجد ، أن تحب كتاب ا ، أن تحب قراءته ، أن تحب تفسيره ، أن تحب فهمه ، هذا حب في ا ، هناك حب أصلي ، وهناك فروع لهذه المحبة ، أما الحب مع ا أن تحب جهة لا يرضى ا عنها ، لكن مصلحتك مرتبطة بها ، هذا حـب مـع ا ، الأول عين التوحيد ، والثاني عين الشرك ، الآن :

ومن الناس من يتخذُ من دونِ الله أَنْدَاداً يحبونَهم كحب الله .

(سورة البقرة الآية : 165) .

من أطاع إنساناً و عصى خالقاً أطاعه في معصية :

الإنسان لا يقول إنني أحب فلاناً كحب ا ، ليس في العالم الإسلامي من يجـرؤ على أن يقول هذا ، لكن البطولة أن تكون في مستوى هذا الكلام ، الإنسان حينما يطيع إنساناً ويعصي خالقه ، إنه أحله محلّ العبادة ، أطاعه في معصية .

فالعبرة لا في الألفاظ ولكن في السلوك ، لو سألت مليار وخمسمئة مليون مسـلم ألا تؤمن باليوم الآخر ؟ أنا أؤكد لكم أن واحداً من بين الستة آلاف مليون ، أو بـين المليـار والنصف بالدقة لا يقول لا ، يقول نعم ، لكن هل في عمل المسلمين ، أو فـي عمـل بعـض المسلمين ، أو في عمل معظم المسلمين ما يؤكد أنه مؤمن با واليوم الآخر ؟ الـذي يأكـل المال الحرام جهاراً نهاراً لا يؤمن باليوم الآخر إيماناً حقيقياً ، يؤمن باليوم الآخر إيماناً شكلياً هذا التكذيب العملي خطير جداً ، الذي يطيع زوجته ويعصي ربه ، الذي يغش المسلمين مـن أجل مبالغ معينة ، يراها أكبر من ا ، فلذلك : **ومن الناس من يتخذُ من دونِ الله أَنْـدَاداً يحبونَهم كحب الله .**

والذين آمنُوا أَشَدّ حباً لِله .

(سورة البقرة الآية : 165) .

ا عز وجل أصل الجمال و الكمال و النوال :

الآن النقطة الدقيقة : أن هذا الإنسان حينما عصى ا عز وجل لماذا ؟ من أجـل بيت فخم ، من أجل امرأة جميلة ، من أجل سيارة فارهة ، من أجل منصـب رفيـع ، لمـاذا يعصي ا ؟ أُخذ بجمال هذه المرأة ، أُخذ بفخامة هذا البيت ، أُخذ بنعومة هذه المركبـة ، إذاً هو الذي دفعه إلى أن يعصي ا الجمال ، وقد غاب عنه أن الجمال الحقيقي عند ا ، لأنـه أصل الجمال ، وغاب عنه أن الكمال الحقيقي عند ا ، أن القوة الحقيقية عند ا ، وأنه أصل كل قوة ، والإنسان كما تعلمون مفطور على حب الكمال ، والجمال ، والنوال ، بين المـؤمن وغير المؤمن ، المؤمن يعلم علم اليقين أن أصل الجمال ، وأصل الكمال ، وأصل النوال ، هو ا ، تعلق بالأصل وترك الفرع ، بينما غير المؤمن تعلق بالفروع ، تعلق بكائن قوي ، ونسي قوة ا ، تعلق بكائن جميل الصورة ، ونسي جمال ا ، وهكذا ، الآية **ومن النـاس مـن يتخذُ من دونِ الله أَنْداداً يحبونَهم كحب الله والذين آمنُوا أَشَد حباً لِله** .

ا عز وجلّ منح الإنسان أشياء لا تعد و لا تحصى :

ولو يرى الذين ظَلَموا إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ .

(سورة البقرة الآية : 165) .

كأن القوة هنا تعطي ملامح ثلاثة ، قوة في الجمال ، أو قوة في الكمال ، أو قـوة في النوال (العطاء) ، ا المعطي ، منحك الوجود ، منحك نعمة الإيجاد .

هلْ أَتَى علَى الْإِنْسانِ حين من الدهرِ لَم يكُن شَيئاً مذْكُوراً .

(سورة الإنسان) .

منحك قوة الإمداد ، منحك نعمة الهدى والرشاد ، منحك عقـلاً ، منحـك سـمعاً وبصراً ، منحك محاكمة ، منحك زوجة ، منحك أولاداً ، منحك حرفة تتكسب بهـا ، منحـك أشياء لا تعد ولا تحصى ، **ولو يرى الذين ظَلَموا إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ** :

أَن الْقُوةَ لِله جميعاً وأَن الله شَديد الْعذَابِ .

(سورة البقرة الآية : 165) .

أسعد لحظات المؤمن عند لقاء ربه تعالى :

لذاك أيها الأخوة ، أرجحكم عقلاً أشدكم حباً ، أي شيء تحبـه لابـد مـن أن يفارقك ، أو أن تفارقه ، شخص يحب امرأته حباً لا حدود له ، لابد من أن يموت قبلهـا ، أو تموت قبله .

إذاً إذا أحببت ما سوى ا الفراق حتمي ، ا عز وجل حي بـاق علـى الـدوام لذاك الصحابة الكرام ، قرأت عنهم كثيراً ، وجدت ملمحاً خطيراً أنهم جميعـاً بيـنهم قاسـم مشترك واحد ، وهو أنهم كانوا في أسعد لحظات حياتهم عند لقاء ربهم ، والقياس هو المـوت هل تستطيع أن ترى الموت تحفة ؟ أن ترى الموت عرساً ؟ .

وا الذي لا إله إلا هو وا كربتاه يا أبت ، قال : لا كرب على أبيك بعد اليوم غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه .

هل يوجد حدث مستقبلي بحياتنا جميعاً أقوى من الموت ؟ هل يستطيع شخص من بني البشر بما فيهم الملوك والأنبياء أن ينجو من الموت ؟ أبداً ، أخطر حدث مستقبلي مغادرة الدنيا ، من هو العاقل ؟ من هو الذكي ؟ من هو الموفق ؟ من هو الفالح ؟ من هو النـاجح ؟ الذي يتكيف مع هذه اللحظة .

ا جلّ جلاله سما ذاته العلية باسم "القوي" لأنه :

1 ـ موصوف بالقوة لا يغلبه غالب :

أيها الأخوة ، "**القوي**" سبحانه وتعالى هو الموصوف بالقوة ، والإنسان في أصـل فطرته يعجب بالـ "**القوي**" ، أنت اجلس بمجلس ، هناك عشرة رجال ، أحدهم قوي جداً يتمتع بمنصب رفيع ، تجد الحاضرون كلهم تنعقد أبصارهم عليه ، ينظرون إليه هكذا ، يسـألونه ، خطف الأبصار كلها لأنه قوي ، و هناك إنسان آخر خطف الأبصار كلها لأنه غني ، وهنـاك إنسان أنيق جداً ، وسيم الطلعة ، وجهه لطيف ، الناس كلهم ينظرون إليه ، الجمال ، والكمال ، والنوال يجاب الأنظار ،فكيف إذا علمت أن كل جمال في الكون مسحة من جمال ا ، وكل كمال في البشر مسحة من كمال ا ؟

شخص أعطاك مركبة ، لكن ا منحك زوجة ، منحك أولاداً ، منحـك أجهـزة دقيقة جداً .

لذاك ا سبحانه وتعالى موصوف بالقوة ، وصاحب القدرة المطلقـة ، لا يغلبـه غالب ، وإن كان كلمة مؤلمة أحياناً : الإنسان يتعلق بالقوي ولو كان عدوه ، قوي ، أمره نافذ ، يتكلم ينفذ ، تجد حتى الدول التي تهزم من قبل الأقوياء القوي مع أنه عـدو لكـن ينتـزع

إعجاب الأفراد المهزومين ، فكيف بك إذا تعلقت بأقوى الأقوياء ، تعلقت بالـ"**القوي**" الحقيقي وقوته يمكن أن تنتفع بها ، أنت قوي إذا كنت مع القوي ، وأنت غني إذا كنـت مـع الغنـي وأنت عالم إذا كنت مع العالم ، وأنت حكيم إذا كنت مع الحكيم .

2 ـ قوي في فعله قادر على إتمامه :

قضية أسماء ا الحسنى أنا أرى أنها من أخطر الموضوعات في الدين ، الإنسان ضعيف ، يقوي ضعفه با ، يصبح قوياً ، والإنسان جاهل يلغي جهله بمعرفة ا ، الإنسـان أحياناً ما عنده حكمة يكون حكيماً إذا اتصل با .

إذاً ا جلّ جلاله لا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاؤه راد ، ولا يمنعـه مـانع ، ولا يدفعه دافع ، وهو "**القوي**" في فعله ، القادر على إتمام فعله ، أحياناً إنسان يبدأ لكن لا يتـابع هناك عقبات كأداء حالت بينه وبين المتابعة .

3 ـ قوي في بطشه لا يعتريه ضعف أو قصور :

"**القوي**" في بطشه ، أحياناً إنسان طاغية يتفنن في إذلال العباد ، تـأتي قـدرة ا عز وجلّ فيبطش به ، ترتاح النفوس ، وسبحان من قهر عباده بـالموت ، مطلـق المشـيئة والأمل في مملكته ، وا هو "**القـوي**" سبحانه ، لا يعتريه ضعف أو قصور ، قيوم لا يتـأثر بوهم أو فتور ، ينصر من نصره ، ويخذل من خذله .

إِن تَنْصروا الله ينْصركُم .

(سورة محمد الآية : 7) .

هناك هدف للمسلمين الآن يفوق من أن ننتصر على أعدائنا وما أكثرهم ؟ أكبـر هدف الراحة لنا أن ننتصر ، أن نستمع أننا أقوياء ، وانتصرنا ، النصر بيد ا ، وثمنه بيـدنا الثمن أن ننصر ا ، أن ننصر دين ا ، **إِن تَنْصروا الله ينْصركُم** .

إِن ينْصركُم الله فَلَا غَالِب لَكُم .

(سورة آل عمران الآية : 160) .

وإذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك ، ويا رب ماذا فقد مـن وجدك وماذا وجد من فقدك ؟

4 ـ كتب الغلبة لنفسه فقط :

و "**القوي**" سبحانه ، الذي كتب الغلبة لنفسه فقط ، بالمناسبة : أحياناً تـأتي كلمـة كتب مقترنة بفعل ا ، ا عنده كتابة ؟ نحن بني البشر نكتب ، لمـاذا ؟ الشـيء إذا موثـق بالكتابة مريح ، يقول لك : معي سند ، معي موافقة خطية ، معي إيصـال ، معـي عقـد ،

الإنسان من ضعفه بحياته هناك اتفاقات شفهية ، و اتفاقات كتابية ، أي اتفاق شفهي ينكر ، أما الكتابة ثابتة ، فا عز وجل مراعاة لعقليتنا يقول :

كَتَبَ ربكُم على نَفْسه الرحمةَ .

(سورة الأنعام الآية : 54) .

اطمئن .

كَتَبَ الله لَأَغْلِبَن أَنَا ورسلي .

(سورة المجادلة الآية : 21) .

إذا جاءت كلمة كتب مقترنة بفعل ا عز وجل كي يطمـئن عبـاده ، الآيـة :

كَتَبَ الله لَأَغْلِبَن أَنَا ورسلي .

هذه آيات زوال الكون أهون على ا من ألا تتحقق :

إِن الله قَوِي عزِيز .

(سورة المجادلة) .

إِنا لَنَنْصر رسلَنَا والذين آَمنُوا في الْحياة الدنْيا .

(سورة غافر الآية : 51) .

إِن ينْصركُم الله فَلَا غَالِب لَكُم .

(سورة آل عمران الآية : 160) .

وإِن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون .

(سورة الصافات) .

وكَان حقّاً علَينَا نَصر الْمؤْمنين .

(سورة الروم) .

وا أيها الأخوة ، هذه آيات زوال الكون أهون على ا من ألا تتحقـق ، لكـن الكرة في ملعبنا ، علينا أن ننصر ا حتى نستحق نصره ، أنا أعود وأقـول دائمـاً : اللهـم

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القوي" " 1 ") .

انصرنا على أنفسنا حتى ننتصر لك ، حتى نستحق أن تنصرنا على أعدائنا ، والحديث الشريف :

((**هل تُنْصرون وتُرزقُون إلا بضعفَائكُم**)) .

[البخاري عن مصعب بن سعد]

إذا نصرنا الضعيف ، الفقير ، الجائع ، المظلوم ينصرنا ا عز وجل .

5 ـ موصوف بالقوة المطلقة :

"**القوي**" هو الكامل ، القدرة على كل شيء ، الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال ، والموصوف بالقوة المطلقة ، قال تعالى :

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز .

(سورة الحج) .

قالا ربنَا إننَا نَخَافُ أن يفْرطَ علينَا أو أن يطْغَى * قالَ لا تَخَافَا إنني معكُما أسمع وأرى

(سورة طه) .

أنت حينما تقول في الصلاة : سمع ا لمن حمده ، يعني أنا أسمعك يا عبدي .

((**إن الله يمهلُ حتى إذَا ذَهب ثُلُثُ الليل الأولُ نَزلَ إلى السماء الدنْيا فيقُولُ : هلْ من مستَغْفرٍ ؟ هلْ من تَائِبٍ ؟ هلْ من سائِلٍ ؟ هلْ من داعٍ ؟ حتى ينْفَجِر الْفَجر**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

((**ولو علموا ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً**)) .

[أخرجه البخاري وابن خزيمة عن أبي هريرة]

وأنا أبشركم :

((**من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح**)) .

[أحمد]

فإذا أدركت العشاء والفجر في المسجد في جماعة فقد أخذت ضمانة من ا في اليوم بأكمله .

6 ـ متناه في القوة :

"**القوي**" المتناهي في القوة ، الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته ، يعني زلزال تسونامي يساوي مليون قنبلة ذرية ، هناك جزر انزاحت ، هناك حديث طويل عن هذا الزلزال هذا مثل لقوة ا عز وجل .

يتضاءل كل عظيم عند ذكر عظمته ، الله تعالى أعطى الملائكة قوة كبيرة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ، وأن يقلب المدن ، يقول لك : سبعة رختر ، يعني دمر كل شـيء مدينة بأكملها ، أصبحت :

قَاعاً صَفْصَفاً .

(سورة طه) .

زلزال وقع في إزميت بتركيا هناك صورة عرضت في البي بي سي ، في الموقع بالانترنيت تلفت النظر كل شيء في المدينة أصبح ركاماً ، تفتت المدينة فتاتاً عجيباً إلا مسجداً ، ومعهداً شرعياً ، هذه الصورة تركت أثراً بالعالم ، إزميت بأكملها أصبحت ركاماً ، أحيانـاً يكون في قطع كبيرة ، كل هذه المدينة قطع صغيرة ، الارتفـاع متـر تقريبـاً ، إلا مسـجداً معهداً شرعياً ، هذه رسالة من الله .

7 ـ له كمال القدرة والعظمة ولا يعجزه شيء :

"**القوي**" هو الذي لـه كمـال القـدرة والعظمـة ، ولا يعجـزه شـيء ، قـال العلماء : "**القوي**" غالب لا يغلب ، يجير ولا يجار عليه ، فقوته فوق كل قوي ، ما قولـك أن تكون مع هذا "**القوي**" ؟ هل تخشى أحداً ؟ هل ترتعد فرائصك ؟ إذا كنت مع "**القـوي**" فأنـت "**القوي**" .

من عرف الله زهد فيما سواه :

الإنسان أيها الأخوة ، يعجب بالقوة ، ويتأثر بالكمال ، وأحياناً يتطلع إلى الأقوياء ، والله سبحانه وتعالى من عظمته جلّ جلاله يجمع بين القوة وبين الكمال .

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(سورة الرحمن) .

الرحيم ، الرحمن ، اللطيف ، المعطي ، الحنان ، المنان ، هذه أسماء الكمـال ، القوي ، الجبار ، المنتقم من أسماء القوة ، أنت مع قوي ومع رحيم ، مع قوي ومع لطيف ، مع قوي ومع كريم .

والإنسان لا يعجب بقوي لئيم ، ولا بمحسن ضعيف ، يعجبـه أن تجتمـع القـوة والكمال في جهة واحدة ، الله وحده في كمالاته ، وفي قوته ، ما يملأ طموح الإنسان ، لـذلك من عرف الله زهد فيما سواه .

أيها الأخوة ، التدين حاجة فطرية ، حتى أتباع الديانات الأرضـية ، الوضـعية يلبون حاجة في نفوسهم ، الإنسان خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولو خلـق قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه ، حتى أتباع الديانات الباطلة ، الوضعية ، المختلقة ، هـم يلبون حاجة لأن الإنسان خلق ضعيفاً ، لحكمة بالغة أن المسلم عرف "**القوي**" الحقيقـي ، طبعاً هناك آلهة كالشمس ، والقمر ، والحجر ، والمدر ، والبقر ، آلهة في بعـض الـبلاد ، فالمسلم من عظمة هذا الدين أنه تعرف إلى الإله القوي الحقيقي ، الذي هو معه .



والحمد رب العالمين



الدرس 122 - "القوي" " 2 "



من أسماء ا الحسنى : (القوي) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا في اسم "**القوي**" .

من عزا فضل ا عز وجل إليه أخطأ خطأ فاحشاً :

هناك حقائق دقيقة وخطيرة تتعلق بعلاقة الإنسان باسم "**القوي**" ، أنت ضعيف هذا سبب قوتك ، وأنت قوي مع ا هذا سبب ضعفك ، حينما تشعر أنك تملك خبرات ، أنك تملك قوى معينة ، حينما تقول أنا ، حينما تعزو فضل ا إليك لا إلى ا عز وجل ، هـذا سـبب ضعفك ، وحينما تعزو فضل ا إلى ا وحينما تُعرب عن افتقارك ، هذا سر قوتك .

الآن علاقة المؤمن بهذا الاسم ، متى يكون المؤمن قوياً ؟ ومتى يكـون المـؤمن ضعيفاً ؟ حينما يعزو الفضل إلى ا ، وهذه حقيقة وليست تواضعاً ، ا عز وجـل تفضـل عليك ، منحك نعمة الإيجاد ، نعمة الإمداد ، نعمة الهدى والرشاد ، منحك اختصاصاً ، مكنك من شهادة عالية ، مكنك من نسب تعتز به أحياناً ، مكنك من قدرة فائقة ترتزق بها ، حينمـا تعزو الفضل إلى ا يتولاك ا ، وتكون قوياً ، وحينما تخطئ خطأ فاحشاً ، فتعزو فضل ا إليك :

إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

أهلكه ا .

أَنَا خَير منْه .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

أهلكه ا .

نَحن أُولُو قُوة وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيد .

(سورة النمل الآية : 33) .

أهلكهم ا .

أَلَيس لِي مُلْك مصر .

(سورة الزخرف الآية : 55) .

سر قوة المؤمن بافتقاره إلى ا وسبب ضعفه أن يعزو فضل ا إلى ذاته :

حينما تعزو فضل ا إلى ا تكون قوياً ، وحين تعزو فضل ا إلى ذاتك ، وهذا خطأ كبير ، تكون ضعيفاً ، سر قوتك أن تفتقر إلى ا ، سر قوتك أن تكون موضوعياً في هذا الموضوع ، لولا أن ا تفضل عليك ، لولا أن ا مكنك ، لولا أن ا أعطاك ، لولا أن ا سمح لك ، لولا أن ا وفقك ، لولا أن ا نصرك ، لولا أن ا حفظك ، لولا أن ا أمدك لست شيئاً مذكوراً ، فسر قوة المؤمن بافتقاره إلى ا ، وسبب ضعفه أن يعزو فضل ا إلى ذاته .

طبعاً كشاهد قرآني ، أصحاب رسول ا هم قمم البشر في بدر :

وَلَقَد نَصرَكُم الله بِبدرٍ وَأَنْتُم أَذلَّةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

يعني مفتقرون إلى ا ، هم هم ، ومعهم سيد الخلق ، وحبيب الحق في حنين :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

فتخلى ا عنهم .

وَيوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبـتْ ثُـم ولَّيتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

وا أيها الأخوة الأكارم ، هذا الدرس نحتاجه كل ساعة ، لا كل يوم ، قبـل أن تلقي درساً ، قبل أن تجري عملية جراحية ، حينما تفتقر إلى ا ، يا رب وفقني ، يا رب أنـا

ضعيف قوني ، يا رب أنا جاهل علمني ، يا رب أنا لست حكيماً ألهمني الحكمة ، أنت حينما تفتقر إلى ا يأتي المدد الإلهي ، تكون أقوى الناس ، تكون أحكم الناس ، تكون أقدر الناس .

من عزا فضل ا عز وجل إلى ا أتاه المدد الإلهي و أصبح قوياً متفوقاً :

هذا اللقاء الطيب علاقة المؤمن باسم "**القوي**" ، قوة ا معك إذا كنت مفتقراً إليه ، قوة ا معك إذا أعلنت أن كل ما تملك من خصائص من فضل ا عليك ، تجد المؤمن في حديث لطيف ، وا عز وجل أكرمني ، ا مكني ، ا سمح لي ، سمح لي أن أدعو إليه هذا فضل ا عز وجل ، سمح لي أن يكون عندي زوجة و أولاد ، منحني أولاد ، منحني أولاد في الأصل كاملي الخلق ، هذه نعمة كبيرة ، يقول لك عنده ولد منغولي ، ما بيده شيء ، عنده ابن فيه عاهة خلقية ، تصبح حياة الأسرة جحيماً لا تطاق ، أي غلطة بجسم ابنك يصبح البيت جحيماً لا يطاق ، فإذا كنت تنعم بأولاد أصحاء ، بزوجة وفية ، طاهرة ، هذا من فضل ا عليك ، عقلك في رأسك هذه نعمة كبرى .

أيها الأخوة ، الموضوع واسع جداً ، حينما تعزو فضل ا إلى ا ، وتعترف بفضل ا عليك ، يأتي المدد الإلهي ، تكون قوياً ، متفوقاً ، أما إذا عزوت فضل ا إلى جهدك ، ودأبك ، وسهرك ، وذكائك ، وخبراتك المتراكمة ، وأنك ابن فلان ، وأن تعتز بغير ا ، يتخلى ا عنك ، هذا الدرس يحتاجه المؤمن كل ساعة .

أنا أرى أنه قبل أن تدخل إلى عيادتك ، إلى مكتبك الهندسي ، إلى مكتب المحاماة إلى دكانك : اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي وعلمي ، والتجأت إلى حولك وقوتك وعلمك يا ذا القوة المتين .

إن أردت أن تكون قوياً فافتقر إلى ا ، إن أردت أن تكون ضعيفاً فاعتز بذاتك ، وباختصاصك ، وبعلمك ، وبطاقتك ، وبخبراتك المتراكمة ، هذه واحدة .

من أقام عمله على منهج ا عز وجل كان قوياً في عمله :

الآن إذا كنت مطيعاً ، هذا سبب قوتك ، وإذا كان هناك معصية هذا سبب ضعفك .

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب) .

إنسان بأعلى درجات الذكاء ، له عمل تجاري أكل المال الحرام ، وهو في أعلى درجات الذكاء غش المسلمين ، وهو بأعلى درجات الاحتياط ، يـؤتى الحـذر مـن مأمنـه يرتكب حماقة ما بعدها حماقة ، يسبب دمار نفسه ، المعاصي تسبب الضعف ، والطاعة تسبب القوة ، والتقوى أقوى .

هناك صفقة فيها شبهة ، المؤمن يركلها ، لكن غير المؤمن يغرى بها ، على أنها فيها شبهة ، وفيها معصية يأخذها ، فقد تكون هذه الصفقة سبب خسارته ، أو سبب إفلاسه .

أنا أضع يدي على خصائص يحتاجها كـل مـؤمن ، الطاعـة سـبب التوفيـق والطاعة سبب النمو ، والطاعة سبب التألق ، والطاعة سبب القوة ، والطاعة سبب الحفـظ ، والطاعة سبب التأييد ، والطاعة سبب التوفيق ، إن أردت أن تكون قوياً في عملك أقـم هـذا العمل على منهج ا ، لا تعبأ بشيء يغريك ، أو بتهديد يخيفك ، المؤمن لا يتأثر لا بسـبائك الذهب اللامعة ، ولا بسياط الجلادين اللاذعة ، يرى أن ا هو كل شيء ، وأنه مع ا ، وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإن كان ا عليك فمن معك ؟ ويا رب ما فقد من وجدك ؟ ومـاذا وجد من فقدك ؟.

ومن يطع الله ورسوله فَقَد فَاز فَوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب)

من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر :

دائما اتهم نفسك ، لا تحابي نفسك ، وقعت في أشـكال أيـن المعصـية ؟ أيـن المخالفة ؟ أين الدخل الحرام ؟ بلا سبب لا يوجد مصيبة :

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم ويعفُو عن كَثير

من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر, أكبر مصيبة ألا تتعظ بالمصيبة .

وما أَصابكُم من مصيبة فَبِما كَسبتْ أَيديكُم .

(سورة الشورى الآية : 30) .

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، ومـا يغفر ا أكثر)) .

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

سبب قوتك أن تعزو الفضل إلى ا ، وأن تفتقر إليه ، سبب ضـعفك أن تعـزو فضل ا إليك ، وهذا سبب ضعفك ، سبب قوتك أن تكون مطيعـاً ، مطبقـاً لمـنهج ا

لأن ا سبحانه وتعالى إذا رآك في طاعة أمدك ، أمدك بالقوة ، أمدك بالهيبة ، أمدك بالتوفيق ، أمدك بالحفظ ، أمدك بالتأييد ، أمدك بالنصر ، إذا وجدت المعصية وجد العقاب .

التوحيد سبب قوة المؤمن :

الآن أنت موحد هذا سبب قوتك ، وقعت في شرك خفي هذا سبب ضعفك ، هـذه البنود تلتقي مع بعضها بعضاً ، لكن للتوضيح ، التوحيد سبب قوتك ، عـدم التوحيـد سـبب الضعف ، أنت حينما ترى أن ا وحده هو الفعال .

في السماء إله وفي الأرض إله .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً .

(سورة الكهف) .

ا عز وجل :

خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل .

(سورة الزمر) .

له الخلق والأمر .

(سورة الأعراف الآية : 54) .

من كان موحداً رأى أن الأمر كله بيد الخالق سبحانه :

أنت حينما ترى ا فعالاً ، أنت حينما ترى كما في قوله تعالى :

يد الله فوق أيديهم .

(سورة الفتح) .

ما سلمك إلى غيره ، ولو سلمك إلى غيره كيف تعبده ؟ قال لك :

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده .

(سورة هود الآية : 123) .

متى أمرك أن تعبده ؟ حينما طمأنك ، قال لك : كل قضاياك عندي ، صـحتك ، بيتك ، زوجتك ، أولادك ، عملك ، من هو فوقك في العمل بيدي ، من هو دونك بالعمل بيدي ، من حولك ، كل شيء يؤثر بوجودك ، وبسلامة وجودك ، وبكمال وجـودك ، وباسـتمرار وجودك بيدي .

أنت إذا لك معاملة بدائرة ، قال لك الموافقة على هذا الطلب من اختصاص المدير العام ، ولا شخص في كل هذه الدائرة من عشرة طوابق ، في كل طابق فيه خمسين موظفاً ، لا يستطيع واحد في كل هذه الدائرة أن يوقع لك بالموافقة إلا المدير العام ، هل يعقل أن تبذل ماء وجهك لموظف ؟ لا ، لا تستطيع ، تتجه إلى المدير العام ، هذا مثل .

الموحد إنسان قوي و متفوق :

أنت حينما تؤمن أن كل سلامتك ، وسعادتك ، وتوفيقك ، وقوتـك ، وحفظـك ، وتأييدك ، ونصرك بيد ا ، هل تتجه إلى غيره ؟ مستحيل ، إذا شعرت بافتقارك إلى ا هذا سر قوتك ، إن اعتززت بما وهبك ا إياه ، وعزوته إلى نفسك هذا سر ضـعفك ، إن كنـت مطيعاً ، هذا سر قوتك ، إن عصيته من أجل شيء دنيوي .

من ابتغى أمر بمعصية كان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى .

هذا سر ضعفك ، إن كنت موحداً ترى أن ا بيده كل شـيء ، وأن ا سـبحانه وتعالى إله في السماء ، وإله في الأرض ، والأمر بيده ، هو المعطي ، وهو المـانع ، هـو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل ، عندما توحد تكون قوياً ، لأنك أصبحت قويـاً با ، أصبحت غنياً با ، أصبحت حكيماً با ، أصبحت متفوقاً با عز وجل .

بطولة الإنسان لا أن يصل إلى القمة بطولته أن يبقى فيها :

هناك فكرة دقيقة جداً : الإنسان طموح أودع ا فيه حاجة إلى الطعام والشـراب حفاظاً على وجوده ، وأودع فيه حاجة إلى الطرف الآخر حفاظاً على بقاء النـوع فيتـزوج ، بعد أن أكل فشبع ، وتزوج فقضى هذه الحاجة ، عنده حاجة ثالثة ، هي تأكيد الذات ، التفوق ، الآن أراد التفوق ، فسلك طريق القمة ، الطريق صعب ، بعد جهد جهيد ، ومحاولات مضنية ، ويقول لك معركة بالتفوق ، هناك منافسون ، هناك أعداء ، هناك معترضون ، هنـاك مـن يخذلون ، بعد جهد جهيد وصل إلى القمة ، اسمعوا هذا الكلام : ليست البطولة أن تصل إليها

البطولة أن تبقى فيها ، أما النزول من القمة تصور طريقاً مـن بـلاط ثقيـل مـع صـابون الصعود متعب جداً ، أما النزول يتم بثانية ، عند الاغترار أحد أسباب ضعف الأقوياء الغرور ، القوي حينما يغتر بقوته يرتكب حماقة لا يرتكبها طفل .

المتواضع يلهم الحكمة :

لذلك ليست البطولة أن تصل إلى القمة ، البطولة أن تبقى في القمة ، لمـا النبـي عليه الصلاة والسلام دخل مكة فاتحاً بعد عشرين سنة من المعاناة ، بعد عشرين سـنة مـن الحروب مع قريش ، بعد عشرين سنة من تنكيل قريش لأصحابه ، والتآمر عليه ، ومحاولـة قتله ، وعشرين سنة من التعامل مع اليهود ، بعد هذه الحقبة دخل مكة فاتحاً ، كيف دخلهـا ؟ دخلها مطأطئ الرأس ، حتى كادت ذؤابة عمامته تلاصق عنق بعيره تواضعاً .

البطولة لا أن تبلغ القمة ، باختصاصك ، هناك طبيب بمدينة عربية طبيب نسائي له صديق طبيب ، زوجته حامل ، بالحمل إشكال كبير ، فقال له : أنا اختصاصي ، وأنـا أول طبيب بهذه المنطقة ، بكبر ، هو طلب منه يشترك معه طبيب آخر ، فغضب ، وقال له : أفهم مني لا يوجد بهذه المدينة كلها ، فكلامه فيه كبر ، ببلد عربي أول حالة بتـاريخ هـذه البلـد تسحب شهادة طبيب ، ارتكب حماقة أثناء الولادة أودى بحياتها ، ارتكب حماقـة لا يرتكبهـا ممرض فأول إنسان تسحب شهادته لأنه تكبر .

يا أيها الأخوة ، القضية دقيقة جداً ، لا تقل أنا ، قل بفضل ا عز وجل .

الآن الصعود للقمة صعب جداً ، أما النزول منها سهل جداً ، بالغرور ، فـالمغتر يرتكب حماقات لا يرتكبها الأطفال ، والمتواضع يلهم الحكمة .

ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خَيراً كَثيراً .

(سورة البقرة الآية : 269) .

الإنسان ضعيف لا يملك شيئاً لكن يملك أن يسأل ا عز وجل :

الآن هناك فكرة دقيقة ، أنت ضعيف ، بالأساس ضعيف .

وخُلقَ الْإِنْسان ضعيفاً .

(سورة النساء) .

ولا تملك شيئاً ، ضعيف ، سامحوني بهذا الكلام ، على جاهل ، على أخرق ، هذا الإنسان ، الإنسان إذا كان مع ا يكون قوياً ، وإذا كان مع الحكيم يكون حكيماً ، إذا كان مع الرحيم يكون رحيماً ، فأنت ضعيف لا تملك شيئاً ، لكن تملك أن تسأل ا ، بصدق .

من كان يريد الْعاجِلَةَ عجلْنَا له فيها ما نَشَاء لِمن نُريد ثُم جعلْنَا له جهنم يصلَاها مذْموماً مدحوراً * ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كان سعيهم مشْكُوراً .

ا تعالى لا يتعامل مع التمنيات فالتمنيات بضائع الحمقى :

الآن اسمعوا القانون :

كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُوراً .

(سورة الإسراء) .

اطلب شيئاً شبه مستحيل بصدق تصل إليه ، اطلب أن تكون أول طبيب في العالم تصل إلى هدفك ، اطلب أن تكون أكبر غني كي تحسن للفقراء ، تصل لهذا ، أنا هذا إيمـاني ما أنت فيه هو صدقك ، وما لست فيه تمنياتك ، الذي لم تصل إليه لست صادقاً فـي بلوغـه والذي وصلت إليه أنت صادق فيه ، كلام دقيق ، ما وصلت إليه هذا طلبك ، وما لم تصل إليه هذه تمنياتك .

لَيس بِأَمانيكُم ولَا أَماني أَهلِ الْكتَابِ .

(سورة النساء الآية : 123) .

ا عز وجل لا يتعامل مع التمنيات ، التمنيات بضائع الحمقى .

ما عند ا عز وجل لا ينال إلا بالصدق و التواضع :

لكن : **ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كـان سـعيهم مشْكُوراً** فا عز وجل ما عنده ينال بالصدق ، وليكن طلبك غير معقول ، اطلب ما شـئت من ا ، قد يجري ا على يديك خيراً لا تملك واحداً من المليون من أسـبابه ، بفضـل ا وصلت إليه ، بصدقك ، اصدق ا **كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطـاء ربك محظُوراً** ، الأحدية ، لا حول ولا قوة إلا با ، من أجمل تفسيراتها : لا حـول عـن

معصية الله إلا بالله ، ولا قوة على طاعته إلا به ، حتى لو الإنسان قال أنا إرادتي قوية يمتحنه الله عز وجل .

قال لي شخص مرة : أنا لا ألتفت للنساء إطلاقاً ، ولا أتأثر ، ولو نظرت إليهن ولو بالغت في النظر لا أتأثر ، قلت له : والله سيدنا يوسف كلامه أصح من كلامك ، قال :

وإلا تَصرفْ عني كَيدهن أَصب إِليهن وأَكُن من الْجاهلين .

(سورة يوسف) .

انظر إلى التواضع ، نبي عظيم ، سيدنا إبراهيم :

واجنُبني وبني أَن نَعبد الْأَصنَام .

(سورة إبراهيم) .

من اعتز بنفسه وقع في شرك كبير :

إذا شخص اعتز بنفسه يقع في شرك كبير ، **واجنُبني وبني أَن نَعبد الْأَصنَام** **وإلا تَصرفْ عني كَيدهن أَصب إِليهن .**

عندنا بالفيزياء ما يسمى بقوى الشد ، وعندنا ما يسمى بقوى الضغط ، الألماس أقسى عنصر في الأرض ، يتحمل قوى الضغط ، أما الفولاذ المضفور أمتن عنصر في الأرض يتحمل قوى الشد ، التل فريك يعلق بالحبال الفولاذية ، والجسور المعلقة تعلق بالحبال الفولاذية ، والمصاعد والبيوت تعلق بالحبال الفولاذية ، أمتن عنصر .

ما سر قوله تعالى :

إِن كَيدي متين .

(سورة الأعراف) .

الإنسان مربوط بحبل ، مهما كان ذكياً ، الحبل لا ينقطع ، **إِن كَيدي متين** في قبضة الله ، بلمحة خثرة بالدماغ شُلّ ، بلمحة حادث سير ، بلمحة ، **إِن كَيدي متين** ، لا تقل أنا ، قل الله .

من ألّه نفسه قصمه الله عز وجل :

أيها الأخوة ، بضوء هذه المعلومات الحرب بين حقين لا تكـون ، لأن الحـق لا يتعدد ، والحرب بين حق وباطل لا تطول ، لأن ا   مع الحق ، أما الحرب بـين بـاطلين لا تنتهي ، عندنا حرب لا تكون أصلاً ، عندنا حرب لا تطول ، عندنا حرب لا تنتهي ، مـادام في طرف مؤمن الحرب تنتهي لصالح المؤمنين ، مادام في طرفين غارقين فـي المعاصـي والآثام الحرب لا تنتهي ، عرفت ا   من نقض العزائم .

بالتاريخ الحديث : أي جهة تألهت قصمها ا   ، باخرة قالوا عنهـا إن القـدر لا يستطيع إغراقها ، غرقت في أول رحلة ، قالوا عن هذه المركبة المتحدي ، بعد سبعين ثانيـة أصبحت كتلة من اللهب ، عرفت ا   من نقض العزائم ، أي إنسان يؤله نفسه :

((الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

علاقة أي إنسان مع ا   عز وجل لا مع أي قوي :

أيها الأخوة ،هناك رافعة كهربائية بمعامل الحديد أساسها وشيعة كهربائية تحمـل الرافعة عشرين ثلاثين طناً ، وما في قوة تزيح عنها قطعة ، أما العامل على هذه الرافعة فـي عنده مفتاح إذا ضغطه عشرة ميلي ، وقطع الكهرباء عن هذه الوشيعة كل شيء يسقط .

أنا إيماني أن الأقوياء حينما يشاء ا   أن ينتهوا كبسة زر ، مادام قويـاً ا   عـز وجل سمح له أن يبقى قوياً ، أنت علاقتك مع ا   لا مع هذا القوي ، والدليل :

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

(سورة هود) .





من أسماء ا الحسنى : (المتين) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المتين**".

ورود اسم المتين في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

ا جلّ جلاله سمى ذاته العلية بالـ"**المتين**" ، وقد ورد هذا الاسم في آية واحـدة في القرآن الكريم ، ورد معرفاً بأل في قوله تعالى :

إِن الله هو الرزاقُ ذُو الْقُوة الْمتين .

(سورة الذاريات) .

وقد ورد هذا الاسم أيضاً في السنة من حديث عبد ا بن مسعود حينما قال :

((أَقْرأَني رسولُ ا صلى ا عليه وسلم إني أنَا الرزاقُ ذُو الْقُوة الْمتين)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي] .

تعريف المتين في اللغة :

أيها الأخوة ، "**المتين**" في اللغة صفة مشبهة باسم الفاعل ، للموصـوف بالمتانـة و "**المتين**" هو الشيء الثابت في قوته ، أحياناً يوجد قوة طارئة تزول ، أما القوة الثابتة الأبدية تعني المتانة ، الشيء الثابت في قوته ، الشديد في عزمه وتماسـكه ، والواسـع فـي كمالـه وعظمته ، ومتن ، يمتن ، متانة ، أي قوي مع صلابة واشتداد .

ويلحق بمعنى "**المتين**" معنى الثبات ، والامتداد ، ويكون "**المتين**" بمعنى الواسع .

الآن المتن من كل شيء ما صلب ظهره ، والجمع متون ، تقول مـتن الحـديث وأصل المادة في اللغة يدل على صلابة الشيء مع امتداد وطول ، والمتن المنطقة الصلبة من الأرض ، والمرتفعة ، أرض متينة أي صلبة ومرتفعة .

و "**المتين**" الشيء الممتد الطويل مع الإحكام ، ومع القوة ، و "**المتين**" علـى وزن فعيل .

ا عز وجل لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماوات :

أيها الأخوة ، الآن إذا قلنا ا جلّ جلاله هو "**المتين**" هو كامل القوة ، هناك إنسان قوي لكن قوته ليست كاملة ، أما جلّ جلاله :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

الكامل القوة ، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات ، ولا يعجزه شيء لا في الأرض ولا في السماوات ، قوة ثابتة ، قوة مستمرة ، قوة ممتدة ، في أي مكان ، في أي زمان ، فـي أي عصر .

وا هو "**المتين**" البالغ الشدة ، فا شديد القوة والقدرة ، وا متم قدرته ، وبـالغ أمره .

أيها الأخوة ، أنت حينما تكون مع "**المتين**" تشعر بالقوة ، تشعر أن أحداً لن ينـال منك ، تشعر أنك في حفظ ا ، تشعر أنك في رعاية ا ، تشعر أنك في عين ا .

من كان مع المتين رفع ا له ذكره و شعر أنه في رعاية ا عز وجل :

بالمناسبة أيها الأخوة ، في قوله تعالى :

فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .

(سورة الطور الآية : 48) .

يجب أن نعلم علم اليقين أن أية آية وجهت للنبي عليه الصلاة والسلام لكل مؤمن منها نصيب ، بقدر إيمانه ، واستقامته ، وإخلاصه ، فإذا خاطب ا النبـي عليـه الصـلاة

والسلام ، وقال له : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، أي برعايتنا ، بحفظنا ، بتأييدنا ، بتوفيقنا ، فيا أيهـا المؤمن لك من هذه الآية نصيب ، حتى إذا قال ا عز وجل :

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

(سورة الشرح) .

وأنت أيها المؤمن حينما تخطب ود ا عز وجل يرفع ا لك ذكرك ، أيـة آيـة تقرؤها في القرآن الكريم وهي موجهة إلى النبي عليه أتم الصلاة والتسليم لك منها نصـيب ، بقدر إيمانك ، وبقدر استقامتك ، وبقدر إخلاصك .

شروح اسم المتين :

ا هو "**المتين**" الكامل القوة ، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات ، ولا يعجزه شيء لا في الأرض ، ولا في السماوات .

وا هو "**المتين**" البالغ الشدة ، وا شديد القوة ، والقـدرة ، وا مـتم قدرتـه وبالغ أمره .

وا هو "**المتين**" المتناهي في المتانة ، يؤثر في الأشياء ، ولا تؤثر به .

وا هو "**المتين**" هو القوي في ذاته ، الشديد الواسع ، الكبير المحيط ، فلا تنقطع قوته ولا تتأثر قدرته .

وا هو "**المتين**" هو القوي الشديد ، المتناهي في القوة والقدرة ، الذي لا تتناقص قدرته .

أنت لاحظ إنسان بالستين غير الأربعين ، بالأربعين غير بالثلاثين ، كلما تقـدمت به السن تناقصت قدرته .

أيها الأخوة ، وا هو "**المتين**" الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ، أنت قـوي لكـن هناك حدود لقوتك ، بعد جري 30 كم تصاب بالإعياء ، إذا قلنا ا "**المتين**" ، يعنـي قدرتـه بالغة الشدة ، لا نهاية لها .

وا هو "**المتين**" الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ، ولا كلفة ، ولا تعب .

وا هو "**المتين**" أي بالغ القدرة وتامها ، وهو شديد القوة "**المتين**" .

هذه الشروح لاسم "**المتين**" ، إذاً شرحنا اسم ا الذي سمى ذاتـه العليـة ، **﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾** .

ردّ ا سبحانه وتعالى على كيد الظالم بتدبير حكيم يحمي به المؤمنين :

أيها الأخوة ، الآن في موضوع جديد متعلق بالـ"**المتين**" حينمـا قـال ا عـز وجل :

إِن كَيدي متين .

(سورة الأعراف) .

الكيد هو التدبير ، هناك آية ثانية :

إِنهم يكيدون كيداً .

(سورة الطارق) .

أولاً ما كل اسم فاعل يمكن أن يكون اسماً عز وجـل إذا اشـتق مـن فعلـه **إِنهم يكيدون كيداً** .

وأَكيد كيداً .

(سورة الطارق) .

لا يجوز أن تقول إن ا كائد ، قال علماء البلاغة : هذا يسمى المشـاكلة يعنـي أعداء ا عز وجل قد يكونون أقوياء ، ويخططون ، ويمكرون ، ويكيـدون ، وا سـبحانه وتعالى يرد على كيدهم الظالم بتدبير حكيم يحمي به المؤمنين ، هذا التدبير الحكيم الذي يحمي به المؤمنين يسمى كيداً **إِنهم يكيدون كيداً * وأَكيد كيداً** ، سماه ا كيداً تسمية مشاكلة . بعض علماء البلاغة يأتي بشاهد على المشاكلة سألوه : أنطبخ لك طعاماً ؟ قـال اطبخوا لي جبة وقميصاً ، فجعل الجبة والقميص تُطبخان كمـا يطـبخ الطعـام مـن بـاب المشاكلة .

ا عز وجل يدافع عن المؤمنين فمن كان مع ا كان ا معه :

قضية المشاكلة **إِنهم يكيدون كيداً** يتآمرون ، يخططـون ، يوقعـون الشـر بالناس ، لكن ا سبحانه وتعالى ولي المؤمنين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتين " 1 ") .

الله ولي الذين آمَنُوا يخْرجهم من الظلُمات إلى النور .

(سورة البقرة الآية : 257) .

فإذا تابع أعداء ا كيداً ظالماً لئيماً ، فا عز وجل يدبر تـدبيراً حكيمـاً عـادلاً رحيماً ، يحمي به المؤمنين ، من باب المشاكلة سمى ا جل جلاله تدبيره الحكـيم ، الـذي يحمي به المؤمنين سماه كيداً من باب المشاكلة ، فهذا معنى قوله تعالى : **إنهـم يكيـدون كيداً * وأكيد كيداً** ، يستنبط من هذا الآية الكريمة التي تؤكد أن ا يدافع عن الذين آمنـوا والآية واضحة ، وقطعية الدلالة :

إن الله يدافع عن الذين آمَنُوا .

(سورة الحج الآية : 38) .

فإذا كنت مع ا كان ا معك .

كن مع ا ترى ا معك واتـرك الكل وحاذر طمعك

و إذا أعطـاك من يمنعه ثم من يعطـي إذا ما منعك

***

ا عز وجل مع المؤمنين بالتأييد والتوفيق والنصر :

أيها الأخوة الكرام ، قال العلماء : ا مع كل مخلـوق ، سـمى العلمـاء هـذه المعية : معية عامة .

وهو معكُم أَين ما كُنْتُم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

معكم بعلمه ، لكن هناك معية خاصة ، إذا قال ا عز وجل :

وأن الله مع الْمؤْمنين .

(سورة الأنفال) .

أَن الله مع الْمتقين .

(سورة البقرة) .

إن الله مع الصابِرين .

(سورة البقرة) .

قال : هذه معية خاصة ، ما تعني المعية الخاصة ؟ المعية الخاصة تعني الحب ، والتأييد ، والتوفيق ، والنصر ، لهذا أنا أقول دائماً : إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كـان عليك فمن معك ، ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[مختصر تفسير ابن كثير]

ا جلّ جلاله سمى تدبيره الحكيم الذي يحمي به المؤمنين كيداً من باب المشاكلة :

الحقيقة أحياناً الإنسان تأتيه بعض الشدائد ، وقد قال بعض العلماء :

كن عن همومك معرضا وكِل الأمور إلى القضـا

وأبشـر بخير عاجـل تنسى به ما قـد مضـى

فلـرب أمر مسـخط لك فـي عواقبه رضـى

*** * ***

ولـربما ضاق المضيق ولربما اتسع الفضـا

ا يفـعل ما يشاء فلا تكن معترضـا

ا عودك الـجميل فقس على ما قد مضـى

*** * ***

أيها الأخوة ، إذا **إن كيدي متين** ، تدبيري الذي أرد به على كيد الكـافرين أحمي به المؤمنين ، ا سماه كيداً ، إذاً لا يجوز أن تقول إن ا كائد ، لأن هنا الكيـد كيـد مشاكلة .

أنطبخ لك طعاماً ؟ قال : اطبخوا لي جبة وقميصاً ، الجبة والقميص لا تطبخـان لكن تخاطان فسمى هذا الإنسان خياطة الجب والقميص طبخاً ، مشـاكلة لكلمـة نطـبخ لـك طعاماً ؟ قال : اطبخوا لي جبة وقميصاً .

الإنسان مهما كان قوياً لن يستطيع أن يتفلت من قبضة ا تعالى :

أيها الأخوة ، لكن ما معنى "**المتين**" **إن كيدي متين** ، المعنى أن الإنسان في قبضة ا ، ولم يستطع أحد أن يتفلت من قبضة ا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتين " 1 ") .

ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون .

(سورة الأنفال) .

إنسان مهما كان قوياً ، مهما توهم أنه قوي ، لا يستطيع أن يتفلت من قبضة ا .

أيها الأخوة الكرام ، كما تعلمون بالفيزياء الشيء الذي يقاوم قوى الشد يوصف بالمتانة ، والشيء الذي يقاوم قوى الضغط يوصف بالقساوة ، أقسى عنصر في الأرض الألماس ، يأتي بعده بناء الأسنان ، فمقاومة قوى الضغط توصف بالقساوة لكن مقاومة قوى الشد توصف بالمتانة ، أمتن عنصر في الأرض الفولاذ المضفور ، التل فريك ، والمصاعد ، والجسور المعلقة تصنع من الفولاذ المضفور ، لكن كلمة **إن كيدي متين** ، يعني أنت مربوط بحبل من الفولاذ المضفور ، مهما كنت قوياً لا تستطيع أن تتفلت من قبضة ا من هنا كان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول :

((**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتَحول عافيتك ، وفُجاءة نقمتك وجميع سخطك**)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود عن عبد ا بن عمر] .

الإنسان يكون بأوج نشاطه ، وقوته ، خثرة في الدماغ أصبح طريح الفراش ، قد يضيق شريانه التاجي ، يدخل في متاهة كبيرة ، قد تنمو خلاياه نمواً عشوائياً ، ورم خبيث ، قد يتعطل كبده ، تشمع بالكبد ، قد تتعطل كليتاه ، فشل كلوي ، فأنت في قبضة ا ، لا تقل أنا في أية لحظة تصبح حياة الإنسان جحيماً لا يطاق .

التعامل مع ا عز وجل له قواعد من طبقها كسب رضاه :

لكن أيها الأخوة ، هناك نقطة دقيقة جداً وهي : أن التعامل مع ا تعامل مقنن بقوانين ، أحياناً تتعامل مع إنسان رئيس بدائرتك ، مدير عام ، يقول لك مزاجي ، سويعاتي ، لا تعرف متى يرضى ، ولا متى يغضب ، يغضب بلا سبب أحياناً ، ويرضى بلا سبب فالتعامل معه صعب جداً ، أما في مدير عام آخر عنده قواعد ، الدوام عنده شرط ، والإنجاز شرط ، حسن العلاقة مع الآخرين شرط ، فأعطاك قواعد ، إذا طبقتها تكسب رضاه هذا شيء مريح جداً .

فا عز وجل ، هناك أشياء واضحة جداً ، ا يحب الصادقين ، يحب التوابين ، يحب المتطهرين ، يحب المحسنين ، هناك قواعد ثابتة بالتعامل مع ا عز وجل .

إذاً **إن كيدي متين** أي إن تدبيري حكيم ، أحمي به المؤمنين ، مـن دون أن تشعر أن ا لا يتخلى عنك ، **وهو معكم أين ما كنتم** ، معية عامة ، أما **وأن الله مع المؤمنين** مع الصادقين ، **مع الصابرين** ، هذه معية خاصة .

الكيد على إطلاقه هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة والابتلاء :

الآن الكيد ، دققوا فيما سأقول : **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ، الكيـد على إطلاقه هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة والابتلاء ، أو المعاقبة والجزاء ، إذا قلنا كيد تدبير ليس في العلن ، ليس نهاراً جهاراً ، ليس على ملأ من الناس ، الكيد تدبير فـي غرفـة في قبو ، في مكان مظلم ، بعيد عن الناس ، الكيد على إطلاقه هو التدبير في الخفاء ، بقصـد الإساءة والابتلاء ، أو المعاقبة والجزاء ، وقد يكون عيباً مذموماً إذا كان بالسوء في الابتداء .

إنسان قوي ، يريد أن يأخذ ما ليس له ، وعمل خطة ، هذا كيد يوصف بالسـوء أو يذم ، لأنه بدأ بالسوء ، وقد يكون محموداً ، مرغوباً إذا كان مقابلاً لكيد الكافرين والسفهاء إذا عزي الكيد إلى ا فهو تدبير حكيم ، عادل ، حماية للمؤمنين ، أما إذا عزي الكيـد إلـى البشر تكون جهة قوية ، تخترع مشكلة ، تخترع أزمة ، تخترع ببلد معين تطمع في ثرواتـه مشكلة طائفية ، تثيرها ، ثم تحتل هذا البلد ، هذا كيد الكافر كيد يوصف بالذم والانحراف .

قال : فإذا كان الكيد عند إطلاقه كمالاً في موضع ، إذا قلنا كيـداً ، كمـال فـي موضع ، ونقص في موضع آخر ، فلا يصح إطلاقه بحق ا ، من دون تخصيص ، مادام في كيد مطلق ، يكون مدحاً تارةً ، وذماً تارةً أخـرى ، لا يصـح أن ينسـب إلـى ا ، إلا أن تخصصه .

تعهد ا عز وجل بهداية عباده :

أيها الأخوة :

وأملي لهم إن كيدي متين .

(سورة الأعراف) .

ا عز وجل من سننه أنه يهدي عباده ، لأنه تعهد بهداية عبـاده ، وحيـث مـا جاءت كلمة على ، على إذا جاءت مع لفظ الجلالة تعني الإلزام الذاتي .

وعلى الله قصد السبيل .

(سورة النحل الآية : 9) .

يعني على ا أن يبين سبيل القصد .

إن علينا للهدى .

(سورة الليل) .

أي ألزم ذاته العلية بهدى خلقه ، حتى لو أن إنساناً فيه واحد بالمليار من الخيـر يسمعه الحق والدليل :

ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم .

(سورة الأنفال الآية : 23) .

فحيث ما جاءت كلمة على مع الذات الإلهية تعنـي أن ا ألـزم نفسـه بهدايـة الخلق .

ا عز وجل قوي وكامل :

إذاً حينما يقول : **إن كيدي متين** ، أي إن تدبيري حكيم ، وإن هذا الإنسـان المتفلت البعيد عن منهج ا ، ولو بدا قوياً جداً ، ولو بدت قوته لا تخفى ، ما أهلك ا قومـاً إلا ذكرهم أنه أهلك من هم أشد منهم قوة ، إلا عاداً حينما أهلكها قال :

أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة .

(سورة فصلت الآية : 15) .

أي ما كان فوق عاد إلا ا ، الآن النبي عليه الصلاة والسلام حينما تنزل النوازل والنوازل من سنة ا في خلقه ، كان يقول :

((لا إله إلا ا الرحمن الرحيم)) .

ا قوي وكامل ، هناك إنسان قوي غير كامل ، و إنسان كامل غير قوي ، لكـن **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ، ا عز وجل قوي وكامل ، فكـان عليـه الصـلاة والسلام إذا نزلت نازلة يقول :

((لا إله إلا ا الرحمن الرحيم ، لا إلـه إلا أنـت سـبحانك إنـي كنـت مـن الظالمين)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المتين " 1 ") .

قال : هذا دعاء ، الثناء دعاء ، سيدنا يونس لما وجد نفسه فجأة في بطن الحوت قال :

فَنَادى في الظلُمات أَن لا إِله إِلا أَنْتَ سبحانَك إِني كُنْتُ من الظالِمين * فَاستَجبنَا لَه ونَجيناه من الْغَم وكَذَلِك نُنْجِي الْمؤْمنين .

(سورة الأنبياء) .

أيها الأخوة الكرام ، في درس قادم إن شاء ا نتابع شرح اسم ا المتين .






بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (المتين) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**المتين**" ، فا سبحانه وتعالى قوي متين ، أي لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جند أو مدد ، ولا إلى معين أو عدد ، لأن ا سبحانه وتعالى قوي بذاته ، متين بذاته ، والـ"**المتين**" هو القوي .

وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدير .

(سورة الحديد)

ا عز وجل خلق الإنسان ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره :

أيها الأخوة ، الإنسان بفطرته يحب القوي ، لأنه في الأصل ضعيف ، قال تعالى :

وخُلِقَ الْإِنْسان ضعيفاً .

(سورة الإنسان)

خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته كلام دقيق جداً ، خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضعفه إلى ا فيسعد بافتقاره ، ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته عن ا ، فشقي باستغنائه .

لذلك الإنسان يحب القوي ، ويلتفت إليه ، فا سبحانه وتعالى صاحب الأسماء الحسنى ، فمن القوة قوي ، ومن الغنى غني ، ومن الحكمة حكيم ، ومن الرحمة رحيم ، ومن اللطيف لطيف ، فكلما اشتدت معرفتك وزادت بأسماء ا الحسنى اشتد حبك له ، وقد قيل : أرجحكم عقلاً أشدكم حباً .

أزمة أهل النار في النار هي أزمة علم :

كلما توسعت في معرفة أسماء ا الحسنى ازددت حباً له ، لـذلك قـال بعـض العلماء : من أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه ، ومن أعجب العجب أن تحبه ثم لا تطيعه .

دائماً الخلل في الطاعة وراءه خلل في التصور ، الخلل في الطاعة وراءه خلـل في المعرفة ، والأزمة دائماً أزمة علم ، بل إن أزمة أهل النار في النار هي أزمة علم والدليل قالوا وهم في النار :

وقَالُوا لَو كُنا نَسمع أَو نَعقلُ ما كُنا في أَصحابِ السعيرِ .

(سورة الملك)

لأن جبلتك بنيت على أن تحب ذاتك ، وأن تحب سلامتك ، وأن تحب كمالـك ، وأن تحب استمرار وجودك ، انطلاقاً من جبلتك ، وفطرتك أنت تحب الخير لنفسـك ، أيـن الأزمة ؟ أزمة علم فقط .

ما من تصرف إلا وراءه تصور فإن صح التصور صح التصرف :

الآن إذا عرفت أن ا قوي متين ، وأن الأمر كله بيده ، تتجه إليه ، تتكل عليه ، تقبل عليه ، تخطب وده ، تطيع أمره ، أزمة علم ، ما من تصـرف إلا وراءه تصـور ، إن صح التصور صح التصرف ، فأي خلل في حياتنا أساسه نقص فـي العلـم ، ونقـص فـي التوحيد .

من باب الحوار : لو ملك الواحد منا رؤية رسول ا لكان في مقامه ، لأنه مـن جبلتنا ، لأنه خلقه ا عز وجل بخصائصه ، وخصائصه كخصائصنا ، الفرق فرق معرفة ، لو أتيح لإنسان أن يعرف ا كما عرفه النبي الكريم لأقبل على ا كما أقبل عليه النبي الكريم أزمة معرفة .

إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معـاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك .

من حمد ا و وحده و كبره فقد عرفه :

دقق :

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

(سورة الكهف الآية : 46)

دقة الآية يعني بنون بلا مال عبء كبير ، ومال وفير بلا بنون وضع صعب جداً

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، الآن ا عز وجل سيقيم لك زينة الحياة الدنيا ، قال :

وَالْبَاقِيَاتُ .

(سورة الكهف الآية : 46)

معنى ذلك أن المال ، وأن البنين ليسا باقيين ، **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** .

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ .

(سورة الكهف الآية : 46)

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ كما قال العلماء : سبحان ا ، والحمد ، ولا إله إلا ا ، وا أكبر ، حمدته ، ووحدته ، وكبرته ، فقد عرفته ، إن عرفته عرفت كل شيء ، وإن فاتتك هذه المعرفة فاتك كل شيء .

الوعد العظيم الذي وعد ا به عباده المؤمنين يمتص عندهم كل متاعب الحياة :

لذلك إذا عرفت أن ا قوي متين ، وأن الأمر كله بيده ، قطعت الرجـاء عمـن سواه ، أي أدق شيء بحياة المؤمن أنه يعلق كل أمله با ، يعلق كل رجائه با ، كـل ثقتـه با ، كل ثقته بما عند ا ، فلهذا ا عز وجل قال :

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِـنَ الْمُحْضَرِينَ .

(سورة القصص)

مرة أخ من باب الدعابة ، قال لي : المؤمن شأنه كشأن الناس جميعاً ، ليس يتميز عليهم بالسعادة ، يعني أراد أن يثير مشكلة ، فقلت له : وضع المؤمن كمـا تقـول ، إذا فـي ارتفاع أسعار تناله ، إذا في حر شديد يعاني من هذا الحر ، كما تفضلت ، قلت له : المـؤمن

يعاني ما يعاني الآخرون ، إلا أن المؤمن يتميز عليهم ، يشبه إنساناً عنده أولاد كثيـرون ، وبيته صغير ، وبيته بالأجرة ، ودخله محدود ، ويعاني ما يعاني ، له عم لـيس عنـده أولاد معه مبالغ فلكية ، يعني مثلاً خمسمئة مليون ، ومات بحادث فجأة ، وكل هذه الأموال آلت إليه لكن الإجراءات المالية ، وبراءات الذمة تحتاج لوقت طويل ، خلال سنة لم يقـبض درهمـاً واحداً لكنه دخل في الأمل ، كلما رأى قصراً رائعاً يقول سأشتريه ، وكلما رأى مركبة فارهة يقول سأشتريها ، دقق بالآية : **أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** .

أي الوعد العظيم الذي وعد ا به عباده المؤمنين ، هذا الوعد يمتص كل متاعب الحياة ، الآية مرة ثانية : **أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَتَّعْنَاهُ مَتَـاعَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** .

ا عز وجل قوي متين من عرفه زهد فيما سواه :

المؤمن يعاني ما يعاني ، ويعاني كالناس جميعاً ، إلا أن ا خصه بوعد كبير ، خصه بجنة عرضها السماوات والأرض ، هذا الوعد ، وهذا الأمل ، وهذا التطلع إلى ما عند ا من خير ، ينسيه كل متاعب الحياة .

فإذا عرفت أن ا قوي متين تبددت أمام ناظريك كل العقبات ، ومعنى القـوة أن هذه القوة في كل المجالات ، ا عز وجل يقول :

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً .

(سورة البقرة الآية : 165)

يعني يجوز أن نقول يوجد بالجمال قوة ، جمال أخاذ ، يوجد بالكرم قوة ، كـرم منقطع النظير ، يوجد بالغنى قوة ، يوجد بالحب قوة .

لذلك ا عز وجل قوي بمعنى أنه قوي بكل صفات الكمال ، قل **الْقُـوَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعاً** .

أي النتيجة الطبيعية أنك إذا عرفت ا زهدت فيما سواه ، إنسان جـائع جوعـاً شديداً ، والطعام عنده من أيام ، هناك بداية تغير المذاق ، وغير شهي إطلاقاً ، لكنك جائع ما في قوة يمكن أن تصرفك عنه إلا بطعام نفيس ، الطعام النفيس يزهدك بهذا الطعـام الـذي لا تستسيغه ، من عرف ا زهد فيما سواه .

مواقف الإنسان البطولية تأتي من معرفته بالخالق سبحانه :

أنا أرى أن المشكلة الكبرى نقص في معرفة ا ، نقص في معرفة ألوهيته ، بيده الأمر .

دخلت مرة لجامع كبير ، فوق المحراب آية بحجم كبير جـداً لكنـك إذا قرأتهـا اقشعر جلدك :

يد الله فَوقَ أيديهم .

(سورة الفتح)

لا تشعر بالإحباط ، هؤلاء الأقوياء عصي بيد ا .

فَكيدوني جميعاً ثُم لَا تُنْظِرونِ * إِني تَوكلْتُ علَى الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود)

يعني ما معنى فرعون ؟ يعني قتل الإنسان عند فرعون كقتل ذبابـة ، أن يقـف السحرة أمامه ، ويقولون كلاماً لا يستطيع الإنسان أن يقوله لأقل موظف في جهاز قوي .

فَاقْض ما أَنْتَ قَاضٍ إِنما تَقْضي هذه الْحياةَ الدنْيا * إِنا آمنا بِربنَا لِيغْفر لنَا خَطَايانَا ومـا أَكْرهتَنَا عليه من السحرِ والله خَير وأَبقَى .

(سورة طه)

هذه المواقف البطولية من أين تأتي ؟ من معرفتك با .

معرفة أسماء ا الحسنى تسعد الإنسان في الدنيا و الآخرة :

أنا لا أبلغ إذا قلت لكم إذا كان الإسلام هرماً ، وقد قُسم إلى أربعة أقسام قسـمه الأعلى هو العقيدة ، إن صحت العقيدة صح العمل ، وإن فسدت العقيدة فسد العمـل ، وأهـم شيء بالعقيدة أن تعرف ا ، وأهم شيء بمعرفة ا أن تعرف أسـماءه الحسـنى وصـفاته الفضلى ، فإذا عرفت أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى توجهت إليه ، واعتمدت عليه ، وأنبت

إليه ، وأقبلت عليه ، واستعنت به ، عندئذ تسعد في الدنيا والآخرة ، هناك شيء يسـمى الآن مصيري .

طالب نجح من السابع للثامن نجاحاً عادياً ـ الآن دقق ـ حادي عشـر ، ثـاني عشر الآن علاماتك بالثاني عشر تحدد مصيرك ، طبيب ، مهندس ، صيدلي ، يعني بمقاييس بلادنا علاماتك بالثاني عشر تحدد مصيرك .

أحياناً يكون هناك أمراض كثيرة ، كلها أمراض طارئة ، والإنسان يشفى منهـا ، لكن في بعض الأمراض تحدد مدة بقائك في الدنيا ، يقول لك مرض عضال .

معرفة أسماء ا الحسنى تحدد علاقة الإنسان مع ربه :

أنا أرى أن معرفة أسماء ا الحسنى تحدد علاقتك مع ا ، يعني هذا كلام أسميه حقيقة مرة لكنها أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، مادمت تعلق الأمـل علـى غيـر ا ، مادمت تتجه إلى غير ا ، مادمت ترى أن طاعة زيد أكبر عندك من طاعـة ا ، مادمـت ترى أن إرضاء الزوجة أكبر عندك من إرضاء ا ، مادام الاتجاه إلى غير ا ، فـالطريق إلى ا مسدود .

قُلْ إِن كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا

(سورة التوبة الآية : 24)

يعني الطريق إلى ا ليس سالكاً .

فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

(سورة التوبة)

من تعلق بغير ا عز وجل شدد ا عليه :

الآن ا عز وجل يغار عليك ، إذا تعلقت بغيره شدد عليك ، إذا تعلقت بغيره ألهم هذا الآخر أن يسيء إليك ، لأنه يغار عليك ، وهذا شيء ثابت ، لمجرد أن تعقد الأمل علـى

ابنك مثلاً تجعل هذا الابن منتهى آمالك ، ومحط رحالك ، الذي يحصل يتجـنس ، ويـرفض العودة ، وقد يمن عليك باتصال هاتفي في العام مرة ، لأنك علقت الأمل به .

((لو كنتُ متخذا من أُمتي خليلا لاتخذتُ أبا بكر ، ولكن أخي وصاحبي))

[أخرجه البخاري عن عبد ا بن عباس]

هذه تجربة دقيقة جداً ، حينما تعقد الأمل على زوجتك ، تضع كـل أملـك فيهـا تخيب ظنك ، لماذا خيبت ظنك ؟ تأديباً من ا عز وجل ، لأنه ا يغار عليـك ، أن تتعلـق بغيره .

وهذا معنى الشرك الخفي ، الشرك الخفي أن تعتمد على غير ا ، من نحن أمام الصحابة الكرام ؟ قمم البشر ، وفيهم سيد البشر ، فلما اعتمدوا على عددهم ، وكثـرتهم فـي حنين خذلهم ا ، قال :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة)

يعني المؤمن لأنه يرى أن ا هو القوي ، وهو "**المتين**" لا يعلق الأمل على غيره ولا يخاف من غيره ، أن تتحدى الأقوياء تحـدياً صـارخاً ، **فَكيـدوني جميعـاً ثُـم لَـا تُنْظرونِ * إِني تَوكلْتُ على الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هو آخذٌ بِناصيتها إِن ربي علَـى صراط مستَقيمٍ .**

المؤمن للمؤمن متواضع جداً و لغير المؤمن عزيز عفيف :

وا أيها الأخوة ، بنفس المؤمن من العزة ما لو وزعت على أهل بلد لكفـتهم ، عزيز ، وقد وجه النبي المؤمنين فقال :

((ابتغوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير)) .

[أخرجه ابن عساكر]

ونبهنا وقال :

((لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه)) .

[أخرجه الترمذي عن حذيفة بن اليمان]

وعلمنا أن المؤمنين أعزة على الكافرين ، متواضع إلى أقصى درجـة ، يقـول سيدنا عمر حينما تولى الأمر وكان شديداً ، فخاف الناس شدته ، يقول لأبي ذر : وا يا أبـا ذر في قلبي من الرحمة ما لو علموها لأخذوا عباءتي هذه ، ولكن هذا الأمر لا يناسبه إلا كما

ترى ، ثم يقول : اعلموا أيها الأخوة أن هذه الشدة قد أضعفت ، وإنما تكون على أهل البغـي والعدوان أما أهل التقوى والعفاف فأنا أضع لهم رأسي ليطؤوه ، المؤمن للمؤمن متواضع جداً ، لغير المؤمن عزيز .

فلذاك : إما أن تكون عبداً ، أو أن تكون عبداً لعبـد لئـيم ، اسـتمعوا لهـذه الآيات :

يا أَيها الذين آمنُوا من يرتَد منْكُم عن دينه فَسوفَ يأْتي الله بِقَومٍ يحبهم ويحبونَه أَذلَـة على الْمؤْمنين أَعزة على الْكَافرِين يجاهدون في سبِيلِ الله ولَا يخَافُون لَومةَ لَائِمٍ ذَلِك فَضـلُ الله يؤْتيه من يشَاء والله واسع عليم .

(سورة المائدة)

أحياناً يكون إنسان عنده عزة وهو مستخدم ، يكون في مدير عام منبطح لمن هو أقوى منه .

خيارات القوي في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى :

لكن الآن الشيء الدقيق جداً أن ا قوي متين ، وهذا المعنى الدقيق لا يتعـارض مع سعي الإنسان بأن يكون قوياً ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا)) ، يستنبط من هذا أنه إذا كان طريق القوة (طريق أن تكون قوياً ، إما بمالك ، أو بمنصبك) سالكاً وفق منهج ا يجب أن تكون قويـاً ، لأن خيارات القوي في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى ، إن كنت قوياً بالمـال بإمكانـك أن تفتتح مأوى للعجزة ، مأوى للمسنين ، معهداً شرعياً ، مستشـفى ، مستوصـف ، أن تـزوج الشباب ، أن ترعى الأرامل ، أن تطعم الجياع ، إذا كان طريق القوة سالكاً وفـق مـنهج ا يجب أن تكون قوياً ، لأن خيارات القوي في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى ، إذا كنت قوياً مالياً ، وإذا كنت قوياً بالعلم ، تعلم العلم ، تنشر هذا العلم ، وإذا كنت قوياً في منصبك بجـرة قلم تحق حقاً ، وتبطل باطلاً ، بتوقيع تقر معروفاً ، وتزيل منكراً .

كلمة المسلمين ليست العليا و للآخرين عليهم ألف سبيل و سبيل :

أيها الأخوة ، انطلاقاً من اسم القوي "**المتين**" :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ .

(سورة الأنفال الآية : 60)

للطرف الآخر .

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .

(سورة الأنفال الآية : 60)

الذي حصل أنهم أعدوا لنا ، ولم نعد لهم ، كنا في غفلة لمئتي عام ، هم في صحوة ، وفي عمل دؤوب حتى استكملوا القوة العظمى ، ففرضوا ثقافتهم ، وإباحيتهم ، وانحرافهم على شعوب الأرض ، وهذا نقص خطير في حياة المسلمين ، هذه الصحون هذا غزو فضائي ، كانوا يجبروننا بالقوة المسلحة على أن نفعل ما يريدون ، الآن لا يحتاجون لا إلى طائرات ، ولا إلى مدافع ، ولا إلى صواريخ ، ولا إلى حاملات طائرات ، يحتاجون إلى محطة إباحية فقط ، يبثونها ، تجد بيوتات المسلمين إلى ساعة متأخرة من الليل غارقة في هذه المشاهد الرخيصة ، أي قيام ليل ؟ أي ذكر ؟ أي صلاة بالمسجد ؟ أنا لا أتكلم عن فئة قليلة عرفت ربها ، وعرفت دينها ، أتكلم عن السواد الأعظم من المسلمين ، يعني مليار وخمسمئة مليون مسلم ، لا وزن لهم في الأرض ، والواحد منهم كألف سابقاً ، وما كان المسلمون مع ا عز وجل ، بينما الألف من هؤلاء الذين يعيشون معنا كأف ، مليار وخمسمئة مليون لا وزن لهم ؟ ليس أمرهم بيدهم ؟ ليست كلمتهم هي العليا ؟ للطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ؟ .

لذلك **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** .

على المؤمن أن يتخلق بكمالات ا عز وجل :

شيء آخر : **وَالَّذِينَ** انطلاقاً من أن تتخلق بكمال مشتق من اسم القوي "**المتين**" :

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ .

(سورة الشورى)

تذلل ، خنوع ، تضعضع .

((**من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) .

[أبو الشيخ عن أبي الدرداء]

والذين إذَا أَصابهم الْبغْي هم ينْتَصرون ، لكن لا يوجد عدوان .

وجزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها .

(سورة الشورى الآية : 40)

يقول لك : سأكيل له الصاع صاعين ، كلام غير شرعي ، الشـرعي **وجـزاء سيئَة سيئَةٌ مثْلُها** قال :

فَمن عفَا وأَصلَح فَأَجره علَى الله .

(سورة الشورى الآية : 40)

إذا غلب على ظنك أن العفو يصلح هذا الذي اعتدى عليك وعفوت عنـه أجـرك عند ا ، يعفو بحكمة ، يعفو حينما يرى أن العفو قد ينقذ أخاه من الشقاء فيعفو عنه .

أيها الأخوة ، لا بد من أن نتخلق من كمالات ا ، وأن نتقرب بهذه الأخلاق إلى ا .

ملخص اسم القوي "**المتين**" :

((**المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الشكور) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الشكور**".

ورود اسم الشكور في القرآن الكريم مقترناً باسم الغفور و الحليم :

ا جلّ جلاله سمى ذاته العلية باسم "**الشكور**" قال تعالى :

لِيوفيهم أُجورهم ويزيدهم من فَضله إِنه غَفُور شَكُور .

(سورة فاطر) .

يعني غفور للذنوب ، شكور للأعمال الصالحة ، وقد ورد هذا الاسم مقترناً باسـم الغفور في موضعين ، تقدم الأول منهما ، والثاني في قوله تعالى :

وقَالُوا الْحمد لِله الذي أَذْهب عنا الْحزن إِن ربنَا لَغَفُور شَكُور .

(سورة فاطر) .

وقد ورد هذا الاسم مقترناً باسم الحليم في قوله تعالى :

إِن تُقْرِضوا الله قَرضاً حسناً يضاعفْه لَكُم ويغْفر لَكُم والله شَكُور حليم .

(سورة التغابن) .

لَغَفُور شَكُور ، **شَكُور حليم** ، إن وقعت في الذنب فهـو غفـور ، وإن عملت عملاً طيباً فهو شكور ، إن عملت عملاً صالحاً فهو شكور ، وإن زلت القدم فهو حلـيم **لَغَفُور شَكُور** ، **شَكُور حليم** .

علامة إيمان المسلم أنه في كل الأحوال بين الصبر والشكر :

هناك آية أخرى :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ .

(سورة إبراهيم) .

يجب أن تكون أيها المؤمن صباراً شكوراً ، أي ينبغي أن تشتق مـن كمـال ا كمالاً تتقرب به إليه ، يبغي أن تكون صباراً شديد الصبر عند المصيبة ، شديد الشـكر عنـد العطاء ، فأنت بين حالين ، حالٍ تتمنى ألا يكون كن صبوراً ، وحالٍ تتمنـى أن يـدوم كـن شكوراً ، المؤمن **صبار شَـكُور** ، والإيمان نصف صبر ، ونصف شكر ، وقـال عليـه الصلاة والسلام :

((عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُله له خير ، إن أصابتْه سراء شـكر ، فكـان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)) .

[أخرجه مسلم عن صهيب الرومي] .

أروع ما في هذا الإيمان العظيم أنك في كل الأحوال إن كانت الأمور على خلاف ما تشتهي فأنت صبور ، وإن كانت وفق ما تشتهي فأنت شكور .

((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صـعيد واحـد فسألوني ، فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْـيطُ إذا أُدخلَ البحر ـ ذلك لأن عطائي كلام ، واخذي كلام ـ فمن وجد خيراً فليحمد ا ـ شكور ـ **ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .**

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

صبور ، علامة إيمانك أنك في كل الأحوال بين الصبر والشكر ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام كان أديباً مع ا ، قال له :

((يا رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى ، لكـن عافيتك أوسع لي)) .

[رواه الطبراني عن عبد ا بن جعفر]

الإنسان مخير لا مسير :

أيها الأخوة :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الشكور" " 1 ").

من كان يريد العاجلةَ .

(سورة الإسراء الآية : 18) .

الإنسان مخير ، والعاجلة هي الدنيا .

من كان يريد العاجلةَ عجلنَا له فيها ما نَشاَء لِمن نُريد ثُم جعلنَا له جهنم يصلاها مذْموماً مدحوراً * ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها وهو مؤْمن فَأُولئِك كان سعيهم مشكُوراً .

(سورة الإسراء) .

الآن دقق :

كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُوراً .

(سورة الإسراء) .

أنت مخير ، اطلب ما شئت ، ولكن ا سبحانه وتعـالى لا يتعامـل بالتمنيـات يتعامل بالصدق .

ا سبحانه وتعالى لا يتعامل بالتمنيات يتعامل بالصدق :

ومن أَراد الْآخرةَ وكان صادقاً في طلبها ، وعلامة صدقه : **وسعى لهـا سعيها وهو مؤْمن فَأُولئِك كان سعيهم مشكُوراً** ، **من كان يريد العاجلةَ** وأصر عليها ، وألح عليها ، **عجلنَا له فيها ما نَشاَء لِمن نُريد** ، بالقدر الذي نشاء ، وللإنسان الـذي نريد ، ا عز وجل يعلم ما إذا كان صادقاً في طلبها ، مصـراً عليهـا ، أم علـى مسـتوى التمنيات ، والتمنيات بضائع الحمقى ، وا سبحانه وتعالى يقول :

لَيس بِأَمانيكُم ولَا أَماني أَهل الْكتَابِ .

(سورة النساء الآية : 123) .

أي خطوة نحو إرضاء ا تعالى يمنحه ا من خلالها التوفيق والتيسير والسعادة :

هذا الاسم العظيم ورد في السنة بالمعنى ، ففي صحيح البخاري ومسلم يقـول ا عز وجل :

((أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسـه ـ ـ ا شكور ـ ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خير منه ، وإن تَقَـرب إلـي شبرا تَقَربتُ إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا اقْتَربتُ إليه باعا ، وإن أتاني يمشـي أتيتُـه هرولة)) .

[البخاري و مسلم عن أبي هريرة] .

لمجرد أن تتحرك نحو ا ، أن تتقرب إليه ، وأن تخطب وده ، أن تغض بصرك ، أن يصدق لسانك ، أن تُحسن إلى فقيره ، أن ترعى يتيماً ، أن تنقذ حيوانـاً صـغيراً مـن الهلاك ، لمجرد أن تتقرب إلى ا بعمل ، وا عز وجل يرد عليك بالإحسـان ، بـالقبول ، كيف ما تحركت ، أية حركة نحو ا ، ترى الرد سريعاً وإيجابياً ، وأضعافاً مضاعفة ، ومـا من أخ كريم ، إلا وله مع ا تجربة ، إن أنفق من ماله يضاعف ا له أموالـه ، إن أعـان ضعيفاً أعانه ا إلى من هو أقوى منه ، إن أطعم مسكيناً غمره ا من فضله .

الحديث أي حركة ، أي خطوة نحو إرضاء ا ترى خطوات ، ترى التوفيـق ، ترى التيسير ، ترى الأمن ، ترى الرضا ، ترى السعادة ، ترى الحكمـة ، وا عـز وجـل ينتظرنا ، وسم كل عمل صالح قرضاً له .

من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضاً حسناً .

(سورة البقرة الآية : 245) .

لو أطعمت هرة هذا قرض ، وإن وضعت اللقمة في فم زوجتك هي لك صدقة ، وأن تميط الأذى عن الطريق هو لك صدقة ، وأن تلقى أخاك بوجه طلق هو لك صدقة .

من شكر ا عز وجل ربح الدنيا و الآخرة :

ا شكور ، يعني أقل مؤمن إذا قُدم إليه عمله طيب لا يسعه إلا أنه يشـكر ، إذا شخص أزاح لك في مجلسه ، تقول له : شكراً ، أنت عبد ، وأنت لا تحتمل أن يقدم إليك عمل صالح إلا وأن تعبر عن شكرك له ، فالذي خلـق الإنسـان ، صـاحب الأسـماء الحسـنى والصفات الفضلى ، يعني ترعى عباده ، تهتم بعباده ، تصدق مع عباده ، تحسن إلى عباده ، تنصح عباده ، تُكرم عباده ، ولا ترى منهم الشكر ؟ هو شكور .

لا يوجد إنسان أذكى ، ولا أعقل ، ولا أكثر فلاحاً ، ونجاحـاً ، وذكـاء ، ممـن يتاجر مع ا ، يتاجر مع ا ، أنت بالتجارة المألوفة يقول لك ربحنا 38% ، غير معقـول ،

الأرباح 12 ـ 13 ـ 9 ـ 8 ـ 7 ـ 5 أحياناً ، يعني إذا قلنا 28 ربح غيـر معقـول ! إذا تاجرت مع ا الواحد بالمليار .

معاني اسم الشكور في اللغة العربية :

أيها الأخوة ، "**الشكور**" في اللغة على وزن فعول ، وفعول من صـيغ المبالغـة من اسم الفاعل شاكر ، شاكر شكور ، فعله شكر ، يشكر ، شكراً ، وشكوراً ، وشـكراناً ، ثلاثة مصادر ، أصل الشكر الزيادة ، والنماء ، والظهور ، وحقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه .

أيها الأخوة الكرام ، المؤمن شكور ، أي شيء قُدم له ، أي خدمـة ، أي هديـة يشكر عليها إما بلسانه ، أو بقلمه ، أو برسالة ، أو بابتسامة ، أو بعمل طيب ، أو بهدية مكافأة ، من صفات المؤمن تعظم عنده النعمة مهما دقت ، إنسان قدم لك شيئاً ، لابد من أن تشكر ، لابد من أن تعبر عن شكرك له ، بأي طريقة ، أما شكر العبد على الحقيقة : هو إقرار القلـب بإنعام الرب ، ونطق اللسان عن اعتقاد الجنان ، وعمل بالجوارح والأركان .

الإنسان الشاكر هو الإنسان الذي يقر بنعم ا عز وجل بقلبه :

من هو الشاكر ؟ الذي يقر بنعم ا بقلبه ، يعني ا عز وجل أكرمك بشهادة عليا والآن طبيب أنت ، لك اسمك ، لك دخل معقول جداً ، وفوق المعقول ، والنـاس يحترمـوك لك زوجة وأولاد ، فالطبيب المؤمن كلما دخل إلى عيادته ، أو إلى منزله يا رب لـك الحمـد هيأت لي أسباب الدراسة العليا ، هيأت لي هذه المكانة ، هيأت لي هذا الدخل ، رزقتني هـذه الزوجة الصالحة ، رزقتني الأولاد .

فالمؤمن من علامة إيمانه دائماً يذكر فضل ا عليه ، وغير المؤمن يقول :

إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

أما درست ، نعم ، خير إن شاء ا ! هناك من يدرس ولا يـنجح ، أنـا تعبـت حصلت هذا بكدي وعرق جبيني ، ممكن هذا كلام بعد عن ا عز وجل ، كلما تقدمت فـي طريق الإيمان رأيت نعمة ا عليك ، فتجاوزت النعمة إلى المنعم ، من هو المؤمن ؟ المؤمن

تجاوز النعمة إلى المنعم ، من هو غير المؤمن ؟ الذي بقي عند النعمة ، يستمتع بالبيت ، يستمتع بالطعام ، بالشراب ، يستمتع بالزوجة والأولاد ، يستمتع بالمركبة الفارهة ، يستمتع بمكانه العالية في المجتمع ، وينسى فضل ا عليه .

نعم ا عز وجل على الإنسان لا تعد و لا تحصى :

لكن :

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ .

(سورة إبراهيم الآية : 7) .

بعد ذلك :

وَإِن تَعُدُّوا .

(سورة إبراهيم الآية : 34) .

الآية تحير ، لو أعطيتك ليرة واحدة ، قلت لك عدها ، لو كم أعدها ، أما ليرة واحدة ، الآية الكريمة :

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا .

(سورة إبراهيم الآية : 34) .

لن تستطيع إحصاء الخير والبركة بنعمة واحدة ، نعمة البصر ، إذا شخص ا رزقه أولاد ، وجاءته الهدايا ، أراد أن يكون دقيقاً يكتب كل هدية من جاء بها ، حتى يردها ، يا ترى أيهما أهون أن تحصي هذه الهدايا ، أم أن تردها ؟ الإحصاء سهل جداً ، قلم وورقة هذه من من ؟ من فلان ، أما كل واحد يحتاج أن تنزل إلى السوق ، وأن تشتري هدية مناسبة تكافئ هديته ، ا عز وجل يقول : أنتم يا عبادي عاجزون عن إحصاء بركات نعمة واحدة فلأن تكونوا عاجزين عن شكرها من باب أولى ، **وَإِن تَعُدُّوا** ، العد فقط ، **نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** .

تمام الصحة و العافية من نعم ا الكبرى على الإنسان :

لو أن إنساناً فقد بصره ، كل الجمال حجب عنه ، مرة حدثوني عن كاتب بمصر كبير وأديب ، فقد بصره ، يصيف بسويسرا ، قلت لهم : لو أخذ غرفة بالصعيد مكيفة مثل

سويسرا ، ما دام ما في بصر ، أي مكان بارد ، ولو غرفة قميئة مادام باردة كأنه في سويسرا قاعد ، هذه لأنه حجبت عنه المناظر .

وإن تَعدوا نعمةَ الله لا تُحصوها ، فشكر العبد على الحقيقة إقـرار القلـب بإنعام الرب ، عندك إمكان إذا شربت كأس ماء أن تقول : يا رب لك الفضل ؟ لك الشكر لأن الكليتان تعملان بانتظام ؟

لي قريب أصيب بفشل كلوي ، كان بالمستشفى يقول له الممرض بعنف : الآلـة معطلة هذا الأسبوع لا تشرب الماء ، أنت تشرب بغير حسـاب ، كلمـا شـعرت بـالعطش شربت الماء البارد الزلال ، هذه نعمة هل تنتبه إليها ؟ إنسان أخرج ما في جوفه .

كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل إلى الخلاء يقول :

((الْحمد لِله الذي أَذْهب عني الْأذَى وعافَاني)) .

[أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك] .

وكان يقول :

((الحمد الذي أذاقني لذته ـ بالطعام ـ **وأبقى في قوتـه ، وأذهـب عنـي أذاه)) .**

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

علم ، هذا الطعام له لذة ، ممكن إنسان يأخذه سيروم ، لكن يشـتهي أن يأكـل ، الطعام له لذة ، وله قوة ، وله فضلات .

((أذاقني لذته ، وأبقى في قوته ، وأذهب عني أذاه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

الولد الصحيح المعافى نعمة من ا لا تقدر بثمن :

رأى أولاده أمامه من نعم ا الكبرى ، يعني ا عز وجل وهبه أولاداً ما فـيهم عاهات ، أحياناً عاهة بولد تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، أولاد .

مرة قال لي شخص : إذا ينجب الإنسان مولوداً سليماً معه هدية مليـون ليـرة ، هكذا قال لي ، قلت له : با اشرحها لي ، قال لي : لي بنت ، أنجبت مولوداً الشريان عكـس الوريد بالقلب ، لونه أزرق ، سألوا أطباء يحتاج إلى عملية ليس في كـل بلـدنا متخصـص بإجرائها إلا بلبنان ، طلب الطبيب أربعمئة ألف ، والمستشفى ثلاثمئة ألف ، والسيارة خمسين ألف ، قال لي : خلال ساعات من الولادة دفعت قريب المليون ليرة .

يعني إذا جاءك مولود سليم هذه نعمة لا تقدر بثمن ، لك زوجة صالحة ، أعـان
ا الذي عنده شك بزوجته ، المؤمن زوجته طاهرة ، عفيفة ، تجده يسافر ، يغيـب ، عنـده طمأنينة بلا حدود ، أما الذي شك بزوجته يغلي كالمرجل ، فالذي عنده زوجة صالحة من نعم ا الكبرى ، الذي عنده أولاد أبرار ، من نعم ا الكبرى ، الذي عنده مأوى ، لا يهم ، بيـت تؤوي إليه ، كبير ، صغير ، بطوابق عليا ، له إطلالة ، طوابق دنيا ، لابأس ، عندك مأوى .

الحمد الذي آواني وكم من لا مأوى له .

إذا كنت أيها الأخ المؤمن الكريم بهذه النفسية ، دخلت لبيتك شكرت ا ، نظرت إلى زوجتك شكرت ا ، نظرت إلى أولادك شكرت ا ، أكلت طعاماً أحببته شكرت ا عز وجل ، فهذه من أحوال المؤمن ، دائماً شكور .

إذاً شكر العبد عن الحقيقة إقرار القلب بإنعام الرب ، ونطق اللسان عـن اعتقـاد الجنان ، وعمل بالجوارح والأركان .

مستويات الشكر :

1 ـ أن تعزو النعمة إلى ا :

هناك تعريف آخر : هو الشكر معرفة ، والشكر حب ، والشكر عمـل ، ثـلاث مستويات ، لمجرد أن تعزو النعمة إلى ا فهذا أحد أنواع الشكر ، أما قال قارون : **إنمـا أُوتِيتُه على علمٍ عندِي** :

فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدارِهِ الأَرض .

(سورة القصص الآية : 81) .

أَلَيس لِي مُلك مصر .

(سورة الزخرف الآية : 51) .

أهلكه ا .

نَحن أُولُو قُوة وأُولُو بأْسٍ شَدِيد .

(سورة النمل الآية : 33) .

قوم بلقيس ، أهلكهم ا .

أَنَا خَير منْه .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

الشيطان ، أهلكه ا ، إذاً معرفة .

2 ـ أن يمتلئ القلب محبة :

الآن مستوى آخر من مستويات الشكر ، لمجرد أن يمتلئ القلب محبة على هذه النعمة هذا مستوى أرقى ، أول مستوى أن تعزو النعمة إلى ا ، والمستوى الثاني أن يمتلـئ القلب محبة .

3 ـ أن تقابل نعم ا عز وجل بخدمة عباده :

المستوى الثالث وهو أرقى المستويات أن تقابل نعم ا عز وجل بخدمة عباده ، أن تنصحهم ، أن تحسن إليهم ، أن تخاص لهم ، أن ترعى فقيرهم ، أن تعين ضـعيفهم ، أن تطعم جائعهم ، والدليل على ذلك قال تعالى :

اعملُوا آلَ داوود شكْراً وقليلٌ من عبادي الشكُور .

(سورة سبأ) .

اعملُوا آلَ داوود شكْراً ، الشكر بأعلى درجاته عمل صالح ، يعني إنسـان قدم لك خدمة كبيرة ، تقول له : شكراً ، لا يكفي هذا .

((من صنع إليكم معروفاً فكافئوه)) .

[النسائي و أحمد عن عبد ا بن عمر]

كافئ المعروف بمعروف ، الهدية بهدية .

((تهادوا تحابوا)) .

[مالك في الموطأ عن مالك بن عطاء الخراساني] .

صيغة مشاركة ، أي قدم لك هدية قدم له هدية ، هذا العمـل الشـكر الثالـث أن تكافئ كل شيء طيب بعمل .

من عطاء ا على الإنسان نعمة الإيجاد و الإمداد و الهدى والرشاد :

عندنا تعريفات أخرى ، هناك نعمة الإيجاد :

هلْ أَتَى على الْإِنْسانِ حين من الدهرِ لم يكُن شَيئاً مذْكُوراً .

(سورة الإنسان) .

أنا أحياناً إذا تصفحت كتاباً ، وقرأت تاريخ تنضيده ، طبع ، وكـان قبـل سـنة ولادتي أقول سبحان ا ! أثناء تنضيد هذا الكتاب أنا لم أكن شيئاً مذكوراً ، مـا لـه وجـود الإنسان **هلْ أَتَى على الْإِنْسانِ حين من الدهرِ لم يكُن شيئاً مذْكُوراً** ، من فلان قبل مئـة عام ؟ ما في فلان ، فا عز وجل تفضل علينا بنعمة الإيجاد .

لكن في عندك جهاز تنفس يحتاج إلى هواء والهواء موجود ، تحتاج إلـى مـاء والماء موجود ، تحتاج إلى طعام والطعام موجود ، تحتاج إلـى إنسـانة ترعـى شـؤونك ، والإنسانة موجودة ، تحتاج إلى أولاد يملؤون البيت فرحة ، والأولاد موجودون ، تحتاج إلـى مأوى والمأوى موجود ، تحتاج إلى عمل ترتزق منه والعمل موجود ، هذه نعمة الإمداد ، من ا عليك بعمة الإيجاد ، ومن ا عليك بنعمة الإمداد .

ثم من ا علينا جميعاً بنعمة الهدى والرشاد ، أرسل أنبياءه ، أرسل كتباً ، أرسل رسلاً ، نصب لك الآيات الدالة على عظمته ، يعني هداك بأساليب لا تعد ولا تحصى ، نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد .

معرفة ا عز وجل أكبر نعمة من ا بها على الإنسان :

لكن أكبر نعمة على الإطلاق نعمة :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلم وكَان فَضلُ الله علَيك عظيماً .

(سورة النساء) .

لو قال لك طفل معي مبلغ عظيم ، كم تقدره ؟ بمئتي ليرة ، أبوه مدرس ، وجـاء العيد ، تلقى هبات من أقربائه جمعهم بمئتي ليرة ، مبلغ كبير ، قال لك معي مبلغ عظيم ، لأنه طفل كلمة عظيم من طفل تقدر بمئتي ليرة ، وإذا قال لك مسؤول كبير بالبنتاغون أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً تقدره بمئتي مليار دولار ، الكلمة نفسها ، قالها طفل فقدرتها بمئتي ليرة ، وقالها مسؤول كبير في دولة قوية قدرتها بمئتي مليار ، فإذا قال ملك الملوك ومالك الملوك : **وعلمك ما لم تَكُن تَعلم وكَان فَضلُ الله علَيك عظيماً** ، يعني أكبر نعمة أن تعرف ا ، إنك إن عرفته عرفت كل شيء ، وإن فاتتك هذه المعرفة فاتك كل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]



والحمد رب العالمين





من أسماء الله الحسنى : (الشكور) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم "**الشكور**" ، وكما يقال ملخص الملخص أن المؤمن مع المنعم ، وأن غير المؤمن مع النعمة ، المؤمن يتجاوز النعمة إلى المنعم ، فيشكره بينما غير المؤمن يستمتع بالنعمة ويغفل عن المنعم .

الشكور يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء :

أيها الأخوة ، اسم الله "**الشكور**" ، يعني أن "**الشكور**" إذا أعطى أجزل ، أي أكثر ، وإذا أُطيع بالقليل قبل ، وهو الذي يقبل القيل ويعطي الجزيل ، وهو الذي يقبل اليسير من الطاعات ، ويعطي الكثير من الدرجات .

و "**الشكور**" يزكو عنده القليل من أعمال العباد ، ويضاعف لهم الجزاء ، فيثيب الشاكر على شكره ، ويرفع درجته ، ويضع عنه وزره .

ورد في بعض الأحاديث أن المؤمن إذا وضع لقمة في فم زوجته ، يراها يوم القيامة كجبل أُحد ، أي عمل تقدمه هو في الحقيقة قرض لله عز وجل ، أي عمل تجاه أي مخلوق ولو كان هرة .

امرأة بغي ، شكر الله لها ، وغفر لها بأنها سقت كلباً كاد يأكل الثرى من العطش.

أي عمل تقوم به تجاه أي مخلوق ، ولو كان حيواناً ، ولو سقيت نباتاً ، هو في الحقيقة قرض لله عز وجل ، وهذه الآية إذا قرأها المؤمن ينبغي أن يقشر جلده :

من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضاً حسناً فَيضاعفَه له أَضعافاً كثيرةً .

(سورة البقرة الآية : 245) .

من أراد أن يكون أسعد الناس فليسعد من حوله :

أيها الأخوة ، شكر العبد ثناءه عليه ، المؤمن يشكر ، وا عز وجل يشـكر ، المؤمن يشكر ا لإحسانه إليه ، وا عز وجل يشكر العبد لطاعته له .

للإمام الغزالي رحمه ا تعالى قول لطيف : إذا كان الذي أخذ فأثنى يعد شـكوراً فالذي أعطى وأثنى أولى أن يكون شكوراً ، يعطي ، ويثني ، يعطي العبد يشكر ، وا عـز وجل هو الذي أعطاه ، هو الذي مكنه أن يشكر ، وبعد ذلك ا عز وجل يشكر هذا العبد .

أنت حينما تقرأ في القرآن الكريم أن ا شكور ، يجب أن تندفع بكل مـا تملـك لخدمة عباده .

وا أيها الأخوة ، يمكن قرأت كلمة في مجلة مترجمة من أربعين عاماً ، هـذه الكلمات دخلت في أعماق نفسي : إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين ، فأنت أسعدهم ، لأن ا شكور ، أنت حينما تفكر أن تقدم خدمة لإنسان ، لحيوان ، لنبات ، أنت حينما تفكر أن ترسـم بسمة على وجه طفل ، أو على وجه أسرة بائسة تكون أسعد الناس .

أعرف رجلاً فقيراً جداً ، أصيب بآفة في قلبه ، والعملية تكلف مئات الألـوف ولا يملك مها قرشاً واحداً ، زرته في البيت الكآبة مهيمنة ، الأولاد ، وضعهم حزين ، البيت فيـه غمامة سوداء ، هو الرجل ، الأب ، الزوج ، ما في شيء ، إنسان محسن أمر طبيباً أن يجرى لهذا الفقير العملية على حسابه ، وا زرته بعد نجاح العملية الأطفال يكادون يرقصون مـن فرحتهم .

هذا الذي يدخل الفرح على قلوب الخلق بإحسانه إليهم ، بتخفيف آلامهم ، بحمـل همومهم له عند ا مقام كبير ، إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين ، ولأن ا شـكور تكـون أنت أسعدهم .

سعادة الإنسان لا تأتي من المال بل تأتي من اتصاله با عز وجل :

نحن في الأوراد نقول : اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل محمد ، وصـل على أسعدنا سيدنا محمد .

السعادة لا تأتي من المال ، بل تأتي من اتصالك با عز وجـل ، فـإذا قـدمت خدمات لعباد ا فا شكور ، وعندئذ يشكرك .

وا مرة أخ حدثني ، قال لي : أنا كنت خارج دمشق ، وصلت إليها في الساعة الثانية عشرة ليلاً ، القصة بالثمانينات ، بأزمة لبنان ، رأى امرأة تمسك بطفل صغير وتبكي ، وإلى جانبها زوجها ، سأل ، الابن حرارته 42 ، هم غرباء من لبنان ، لا يعرفون أحداً ، قال لي : بقيت معهم حتى الساعة الرابعة صباحاً ، من مستشفى لمستشفى ، من صيدلية لصيدلية ، حتى انخفضت الحرارة وزال الخطر ، يقسم لي با أنه بقي أسبوعين وهو في جنة .

يحدثني طبيب ، يدخل لمستشفى عامة ، العناية فيها قليلة جداً ، يعامل المرضى وكأنهم في أرقى مستشفى ، المرضى الفقراء ، التحاليل ، الإيكو ، المرنان ، وكأنهم في أرقى مستشفى ، يقول لي : وأنا في هذه المستشفى العامة التي فيها إهمال كما هي العادة في كل بلاد العالم ، قال لي : أشعر وكأنني في جنة ، لأن ا شكور .

سيدنا ابن عباس كان معتكفاً في مسجد رسول ا صلى ا عليه وسلم ، معتكف بعبادة ، بل من أرقى العبادات ، رأى رجلاً كئيباً ، قال له : ما لي أراك كئيباً ؟ قال له : وا ديون لزمتني ما أطيق سدادها ، قال له : لمن ؟ قال له : لفلان ، فقال له ابن عباس : أتحب أن أكلمه لك ؟ قال له : وا أتمنى ، فانطلق ابن عباس من معتكفه (أي خرج من عبادته) قال له أحدهم : يا بن عباس أنسيت أنك معتكف ؟ قال : لا وا ، ولكني سمعت صاحب هذا القبر (يقصد رسول ا عليه الصلاة والسلام ، والعهد به قريب ، ودمعت عيناه) سمعت صاحب هذا القبر يقول : وا ، لأن أمشي مع أخي في حاجته ، خير لي من صيام شهر ، واعتكافه في مسجدي هذا ، صيام من ؟ صيام سيد الخلق ، اعتكاف من ؟ اعتكاف رسول ا ، وا لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر ، واعتكافه في مسجدي هذا .

الشكور الحقيقي هو ا جل جلاله لأنه يعطي العبد ثم يوفقه للشكر :

أيها الأخوة ، عالم جليل ابن القيم رحمه ا تعالى يقول : "**الشكور**" هو سبحانه وتعالى ، هو أولى بصفة الشكر من كل شكور ، بل هو "**الشكور**" على الحقيقة ، وإذا سمي عبد ما بأنه شاكر أو شكور فالتسمية مجازية ، الشاكر الحقيقي ، "**الشكور**" الحقيقي هو ا جل جلاله ، لأنه يعطي العبد ، ثم يوفقه للشكر ، ويشكر القليل من العمل ، فلا يستقله ، فيشكر ، الحسنة بعشرة أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ، ويشكر عبده بأن يثني عليه ، بين ملائكته ، وبين ملئه الأعلى ، يشكره بفعله ، فإذا ترك شيئاً أعطاه أفضل منه وإذا ضحى بشيء رده عليه أضعافاً مضاعفة .

((ما ترك عبد شيئاً ، إلا عوضه ا خير منه في دينه ودنياه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

أي مبلغ فيه شبهة ، وكبير ، فالمؤمن الصادق ركله بقدمه ، وقال :

معاذ الله .

(سورة يوسف الآية : 23) .

إِني أَخَافُ الله رب الْعالمين .

(سورة الحشر) .

إلا عوضه ا خير منه ، في دينه ، بقيت هذه الصلة بينـه وبـين ا ، ودنيـاه عوضه أضعافاً مضاعفة .

العاقل من يتاجر مع ا عز وجل :

لما بذل الشهداء أجسادهم ، الشهيد بذل أثمن ما يملك ، والجود بـالنفس أقصـى غاية الجود ، ولما بذل الشهداء أجسادهم حتى مزقها أعداؤهم شكر لهم ذلك ، بأن جعلت طيراً خضراً ، أقر أرواحهم فيها ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها إلى يوم القيامـة ، فيردهـا عليهم أكمل ما تكون جمالاً وبهاء .

ا شكور ، والبطل ، والذكي ، والعاقل ، والموفق ، والفالح ، والنـاجح ، هـو الذي يتاجر مع ا ، يعني مثال بسيط :

لو أن ملكاً أمر معلماً أن يعطي ابنه دروساً خاصة ، المعلم أفقـه ضـيق , بعـد عشرة دروس أين الأجرة ؟ قال له : كم تريد ؟ قال له : على كل درس ألف ، قال له تفضـل أعطاه فوراً ، ليته لم يسأل ، لأن الملك كان مهيئاً له بيتاً ، ومركبة ، مقابل هـذه الـدروس ، فلما طلب أجرته من هذا الطالب أعطاه ما يريد ، من هو الذكي ؟ هو الذي يقـدم عمـلاً ، فإذا سأل على عمله أجرة ، عمل طبعاً صالح أخذ أقل شيء ممكن ، أما إذا احتسب هذا عنـد ا أخذ أكبر أجر ممكن .

ا عز وجل لن يضيع عملاً صالحاً لأي إنسان :

الآن هناك فكرة من شكر ا سبحانه وتعالى ، أنه يجازي أعداءه بما يفعلونه من خير ، أعداؤه الذين كفروا به ، بل الذين أنكروا وجوده ، بل الذين تفلتوا من منهجـه ، بـل الذين انغمسوا في ملذات محرمة ، أعداؤه يجازيهم ، إذا فعلوا الخير ، ويخفف به عنهم يـوم

القيامة ، فلا يضيع عليهم ما يعملونه من إحسان ، وهم من أبغض الخلق إليه ، لن تفعل شـيئاً ويضيع عليك أجره .

أما الحديث الذي يؤكد هذا المعنى ، طبعاً الحديث عن عمرو بن العاص رضـي ا عنه ، الآن القول يرويه عمرو بن العاص :

((تَقُوم الساعةُ والروم أكْثر الناس ، فقال له عمرو بن العـاص : أبصـر مـا تقول : قال : أقول ما سمعتُ من رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال : لئن قلتَ ذلـك إن فيهم لخصالاً أربعاً ، إنهم لأحلَم الناس عنْد فتْنَة)) .

[أخرجه مسلم] .

أحياناً بعض الشعوب تهوج وتموج ، ثم تفتر ، الإنسان العاقـل يفكـر قبـل أن يتصرف وهناك إنسان يثار ، ويستثار ، ويهوج ، ويموج ، وفي النهاية لا يفعل شـيئاً ، هـذا شأن بعض الشعوب النامية ، قال :

((إنهم لأحلَم الناس عنْد فتْنَة ، وأسرعهم إفَاقَة عند مصيبة ، وأوشَكُهم كَرة بعد فَرة ، وخَيرهم لِمسكين ويتيم وضعيف)) .

هؤلاء الغارقون في المعاصي والآثام ، الذين يعتدون علـى شـعوب الأرض ، يعاملون شعوبهم معاملة تفوق حد الخيال ، مع أنهم أعداءه ، مع أنه يبغضه لكنه يشكرهم على هذه الأفعال .

المسلمون هم أول من أساء إلى النبي الكريم لأنهم لم يطبقوا سنته بشكل صحيح :

قوانين ، والبطولة أن تكتشف قوانين ا عز وجل ، أي مؤمن ، غير مـؤمن ، مستقيم ، غير مستقيم ، إذا قدم عملاً صالحاً لمن حوله ، فا عز وجل يشكره عليه ، لا يمكن أن يضيع عليك عملاً طيباً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، و لو أن تبتسم في وجه أخيك :

((إن فيهم لخصالا أربعا ، إنهم لأحلَم الناس عنْد فتْنَة)) .

يفكرون ، يخططون بهدوء ، يرسمون خططاً بعيدة ، شـعوب أخـرى تثـور ، وتهوج ، وتموج ، ثم تخمد ، يعني شيء مؤلم جداً .

يعني هذا الرسام الذي رسم ، المفروض أن نتلقى هـذا بهـدوء ، وأن نخطـط لتعريف الغرب برسول ا ، أما قتل ، وضرب ، هذا ماذا يفعل ؟ يصورون هؤلاء الشـعوب حينما تهوج وتموج ، ويسخرون ، أما الذكاء والعقل أن نخطط ، أن نُعرف الناس بهذا النبـي الكريم ، أن نطبق سنته ، حتى يأخذ الناس فكرة عن هذا الدين العظيم ، من هم الذين أسـاؤوا للنبي عليه الصلاة والسلام ؟ أنا أرى أن المسلمين هم أول من يسيء إليه ، إذ لم يطبقوا سنته

، أكلوا المال الحرام ، اعتدوا على بعضهم بعضاً ، سفكوا دماء بعضهم بعضاً ، فالعالم الآخر يراهم متخلفون ، يظن أن هذا دينهم ، حتى الرسام الـدنمركي لمـا عوتـب عتابـاً شـديداً قال : كنت أظنه كأتباعه ، إذاً من هو الذي أساء حقيقة ؟ نحن أسأنا إلى نبينا ، فكان رد فعـل الغرب أنهم أساؤوا إليه .

((وخَيرهم لِمسكين ويتيم وضعيف ، وخَامسة حسنة جميلة : وأمنَعهم من ظُلْـم الْملُوك)) .

ما أحسن عبد مسلم أو كافر إلا وقع أجره على ا في الدنيا أو في الآخرة :

النبي سافر إلى أوربا ؟ سافر إلى بلاد بعيدة ؟ التقى بهم ؟ .

وما ينْطقُ عن الْهوى * إِن هو إِلا وحي يوحى .

(سورة النجم) .

هذا الحديث في صحيح مسلم ، من أعلى درجات الصحة يصف الروم :

((تَقُوم الساعةُ والروم أَكْثر الناس ، فقال له عمرو بن العـاص : أبصـر مـا تقول : قال : أقول ما سمعتُ من رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال : لئن قلتَ ذلـك إن فيهم لَخصالا أربعا ، إنهم لأحلَم الناس عنْد فتْنَة)) .

يخططون ، يملكون أعصابهم .

((وأسرعهم إفَاقَة عند مصيبة ، وأوشَكُهم كَرة بعد فَرة ، وخَيرهم لِمسكين ويتيم وضعيف ، وخَامسة حسنة جميلة : وأمنَعهم من ظُلْم الْملُوك)) .

منهج الإسلام منهج موضوعي ، طبعاً الفكرة قد تبدو غريبة ، أعداؤه غارقون في المعاصي والآثام ، أعمالهم الطيبة محفوظة لهم ، لأنه شكور .

ما أحسن عبد من مسلم أو كافر إلا وقع أجره على ا في الدنيا أو في الآخرة .

أعمال الإنسان الطيبة محفوظة له عند ا عز وجل :

أيها الأخوة ، لي صديق من لبنان ، أثناء أحداث لبنان سكن في دمشق ، وضـعه المادي جيد جداً ، كنت إلى جانبه في مكتبه فسيارته ارتكبت حادثاً مع سيارة سورية ، يعنـي صاحب المركبة يجب أن يغضب ، وأن يثور ، وإذا كانت تربيته متدنية ، وأن يـتكلم الكـلام القاسي ، وأن يشتم ، ونظر إلى المركبة اللبنانية ، وقال له : ما في مشكلة مسامح ، هو يحتاج

لعدة آلاف لإصلاح السيارة ، شيء عجيب ، بهذه البساطة ؟ لو أنه طالبه بالتعويض قال له : مسامح ، هذا الأخ اللبناني انهمرت دمعة على خده ، أنا ما فهمت تفسيرها ، إنسـان ميسـور مالياً فرح أنه وفر خمسة آلاف ؟ مستحيل ! سألته لماذا تأثرت لهذا الموقف ؟ قال لـي : أنـا قبل سنتين في بيروت إنسان مركبته سورية ، معه نساء محجبات ، وضرب لي سيارتي ، ما أردت أن أزعجه وهو في نزهة ، قال له : مسامح ، تذكر هذا الحادث .

وا أيها الأخ الكريم ، لو وقفت لإنسان متقدم فـي السـن فـي مركبـة عامـة وأجلسته مكانك .

((ما أكرم شاب شيخاً لسنه ، إلا قيض ا له من يكرمه عند سنه)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك إسناده ضعيف]

ا شكور ، ينتظر أن نقدم له عملاً يكافئنا عليه ، ورد في بعض الآثار :

((يا داود ! لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوقي إلـى تـرك معاصـيهم لتقطعت أوصالهم من حبي ، هذا انتظاري للمعرضين فكيف بالمقبلين ؟)) .

إنسان ناجى ربه ، قال : يا رب إذا كانت رحمتك بمن قال : أنا ربكـم الأعلـى فرعون ، فكيف بمن قال : سبحان ربي الأعلى ؟ وإذا كانت رحمتك بمن قال : ما علمت لكم من إله غيري ، فكيف رحمتك بمن قال : لا إله إلا ا ؟ .

ألم يقول ا عز وجل :

اذْهب إِلى فرعون إِنه طَغَى .

(سورة طه) .

فَقُولا له قَولاً ليناً لعله يتَذَكر أَو يخْشَى .

(سورة طه) .

ما من عمل صالح تقدمه لمخلوق كائناً من كان إلا كافأك ا عليه :

أيها الأخوة ، إذا أردنا السعادة فالسعادة بين أيدينا ، أَسعد الآخرين تكون أسعدهم ، إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين ، اخرج من ذاتك إلى خدمة الخلق ، كل واحد منا يـذوق لذة الأخذ ، قد يغيب عنه أن لذة العطاء أضعاف مضاعفة ، الأنبياء أعطـوا ولـم يأخـذوا ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء ملكوا القلوب ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، الأنبيـاء عاشـوا للناس ، الأقوياء عاش الناس لهم ، الأنبياء يمدحون في غيبتهم ، وبعد ألف وخمسمئة عـام ، الأقوياء يمدحون في حضرتهم ، لا في غيبتهم .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى "الشكور" " 2 ").

أيها الأخوة ، اسأل نفسك هل أنت من أهل الدنيا أم مـن أهـل الآخـرة ؟ مـا السؤال ؟ ما الذي يفرحك أن تعطي أم أن تأخذ ؟ إذا كنت من أهل الآخرة يسعدك أن تعطي لا أن تأخذ ، إذا كنت من أهل الآخرة يسعدك أن تكون في خدمة الآخرين لا أن تسـتهلك جهـد الآخرين ، إذا كنت من أهل الآخرة لا تبني مجدك على أنقاض الآخرين ، ولا غنـاك علـى فقرهم ، ولا أمنك على خوفهم ، ولا عزك على ذلهم ، ولا غناك على فقرهم .

أيها الأخوة ، اسم "**الشكور**" يدور مع المؤمن في كل دقيقة ، ما من عمل صـالح تقدمه لمخلوق كائناً من كان وأنت في أي وضع ، مستقيم ، غير مستقيم ، مؤمن ، غير مؤمن ، أنا بأي وضع إلا كافأك ا عليه ، لأنه شكور ، وكما قلت قبل قليل : يكافئ أعداءه ، الذين لا يحبهم على أعمالهم الطيبة .





(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى "الشكور" " 2 ").**



من أسماء ا الحسنى :(الحليم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الحليم**" .

ورود اسم الحليم في القرآن الكريم مقترناً بأسماء أخرى و وروده في السنة الشريفة :

هذا الاسم ورد في آيات كثيرة مقترناً باسم الغفور كما في قوله تعالى :

والله غَفُور حليم .

(سورة المائدة) .

وقد ورد أيضاً مقترناً باسم الغني ، في قوله تعالى :

قَولٌ معروفٌ ومغْفرةٌ خَير من صدقَة يتْبعها أَذًى والله غَني حليم .

(سورة البقرة) .

واقترن أيضاً باسم الشكور في قوله تعالى :

إِن تُقْرِضوا الله قَرضاً حسناً يضاعفْه لَكُم ويغْفر لَكُم والله شكُور حليم .

(سورة التغابن) .

واقترن أيضاً باسم العليم ، كما في قوله تعالى :

والله يعلَم ما في قُلُوبِكُم وكَان الله عليماً حليماً .

(سورة الأحزاب) .

هذا في القرآن الكريم ، فماذا في السنة الصحيحة ؟ ورد في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي ا عنهما ، قال ، كان يدعو عند الكرب ، وما أكثر الأحـوال التـي يعاني منها المسلمون من الكرب قال :

((كان يقولُ عند الكربِ : لا إله إلا ا ُ العظيم الحليم ، لا إله إلا ا رب العرش العظيم ، لا إله إلا ا رب السماوات ورب الأرض ، لا إله إلا ا رب الْعرش الكريم))
[البخاري عن ابن عباس]

هذا ما ورد في الكتاب والسنة .

المعنى اللغوي لكلمة الحليم :

أما المعنى اللغوي لكلمة "**الحليم**" ، "**الحليم**" في اللغة صفة مشبهة باسم الفاعـل ، لمن اتصف بالحلم ، الذي يتصف بالحلم يسمى حليماً ، والفعل حلم ، يحلم ، حلماً ، يحلم معنى آخر ، حلماً معنى آخر ، حلم ، يحلم ، حلماً .

صفة الحلم تعني الأناة ، فيك يا فلان خصـلتان يحبهمـا ا ورسـوله ، الأنـاةُ الهدوء ، وحسن الخلق ، الحلم يعني الأناة ، ومعالجة الأمور بصبر ، وعلـم ، وحكمـة ، أن تعالج مشكلة بصبر ، بهدوء ، بعلم ، بحكمة فأنت حليم .

ويقابل الحلم العجلة المفسدة لأمور الدين والدنيا ، ولا يفوتني أن أقـول لكـم إن معالجة المسلمين في هذا العصر لبعض المشكلات التي تحيط بهم تعالج معالجة متعجلة ، هذه المعالجة المتعجلة تسبب لنا متاعب لا تنتهي ، الطرف الآخـر أعـداؤنا يفكـرون بعقـولهم ويخططون بهدوء ، ونحن نثور ، ونضطرب ، وفي النهاية لا نحقق شيئاً ، بل يزداد ما بيننـا وبين الطرف الآخر من اتساع ومن تباعد ، فالعجلة مفسدة في أمور الدين والدنيا .

الحليم هو الذي يرغب بالعفو ولا يسارع بالعقوبة :

"**الحليم**" هو الذي يرغب بالعفو ، ولا يسارع بالعقوبة ، قال تعالى فـي وصـف سيدنا إبراهيم :

إِن إِبراهيم لَأواه حليم .

(سورة التوبة) .

أثنى ا عليه ، يدخل في معنى الحلم بلوغ الصبي الحلم ، أي يبلغ الصبي مبلـغ الرجال ، الحكماء ، العقلاء ، قال تعالى :

وإِذَا بلَغَ الْأَطْفَالُ منكُم الْحلُم .

. (سورة النور الآية : 59) .

صار عاقلاً ، راشداً ، أما قوله تعالى :

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ .

. (سورة الصافات) .

أي لديه أناة ، وبصيرة ، وحكمة من صغره ، هذا ما في اللغة من معـانٍ دقيقـة حول كلمة "**الحليم**" .

ا عز وجل حليم يمهل عباده ليزدادوا في الطاعة والثواب :

أما ا جل جلاله إذا وصف بالحلم فهو حليم ، يعنـي الصـبور علـى عبـاده المتصف بالحلم ، يتمهل ، ولا يتعجل ، وهو العاطي لا يسأل ، وهو "**الحليم**" لا يعجل ، بـل يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ، فهو سبحانه وتعالى يمهل عباده الطائعين ليزدادوا في الطاعة والثواب ، ويمهل عباده العاصين لعلهم يرجعون إلى الطاعة والصواب ، ولو أنـه عجل لعباده الجزاء ما نجا من العقاب أحد ، ولكن ا جلّ جلاله هـو "**الحلـيم**" ذو الصـفح والأناة ، استخلف الإنسان في أرضه ، واسترعاه في ملكه ، واسـتبقاه إلـى يـوم الموعـود وأجل محدود ، فأجل بحلمه عقاب الكافرين ، وعجل بفضله ثواب المؤمنين .

الخلاصة : أن "**الحليم**" الذي لا يعجل بالعقوبة ، والانتقام ، ولا يحبس عن عباده بذنوبهم الفضل والإنعام ، بل يرزق العاصي كما يرزق المطيع ، وإن كان بينهما تفاضل على مقتضى الحكمة .

يعني ورد في بعض الآثار القدسية :

((أن يا عبدي خلقت لك السماوات والأرض ولم أعي بخلقهن ، أفيعييني رغيف أسوقه لك كل حين ؟ لي عليك فريضة ، ولك علي رزق ، فإذا خالفتني فـي فريضـتي لـم أخالفك في رزقك)) .

الكفار يأكلون أطيب الطعام ، ويشربون ، ويتمتعون ، ويسكنون البيوت الفخمـة يركبون المركبات الفارهة ، يتزوجون أجمل النساء ، ويتبجحون ، ويتطاولون ، ويتكبرون ، وا يرزقهم .

الخاسر من أتته الدنيا من أوسع أبوابها و غفل عنها و عن الآخرة :

أيها الأخوة :

((عبدي لي عليك فريضة ، ولك علي رزق ، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي ، وكنت عندي مذموماً ، أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد ، كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد)) .

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة ، هذا الأثر القدسي يبين أن الله سبحانه وتعالى قد يعاقب إنساناً بأن تأتيه الدنيا من أوسع أبوابها ، وهو غافل عنه ، ويأتي الموت فجأة كصاعقة ينهد لها .

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي .

(سورة الفجر) .

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً .

(سورة الكهف) .

من غضب غابت عنه الحقائق وارتكب الحماقات :

أيها الأخوة ، كلكم يعلم أن من أسماء الله الحسنى ما لا يجوز أن يسمى الإنسان بهذا الاسم ، كاسم الخالق ، هل من خالق غير الله ؟ لكن اسم العليم ، اسم الحكيم اسم "**الحليم**" يجوز أن يوصف إنسان بأنه حليم .

بالمناسبة : الحلم سيد الأخلاق ، وكاد الحليم أن يكون نبياً ، ولأن "**الحليم**" حليم قراره صحيح ، هادئ ، والإنسان حينما يغضب لا يرى الحقائق ، يرتكب حماقات لا يرتكبها الصغار ، لذلك في بعض الأحاديث الشريفة :

((لا تَغْضَبْ)) .

[أخرجه البخاري والترمذي ومالك عن أبي هريرة] .

الإنسان إذا غضب غابت عنه الحقائق ، وارتكب حماقات يندم عليها أشد الندم فكاد "**الحليم**" أن يكون نبياً .

يروي التاريخ أن سيدنا معاوية جاءته رسالة من إنسان ، أما الرسالة قاسية جـداً فيها تجهم ، أما بعد : فيا معاوية ، باسمه ، من دون لقب الخلافة ، أما بعد : فيا معاوية ، إن رجالك قد دخلوا أرضي فانههم عن ذلك ، وإلا كان لي و لك شأن ، والسلام .

هذه الرسالة تُخرج الإنسان من جلده ، إلى جانبه ابنه يزيد ، أطلعه عليها ، قـال له : ماذا نفعل ؟ فقال له يزيد : أرى أن ترسل له جيشاً ، أوله عنده ، وآخره عنـدك يـأتوك برأسه ، فغلى ، فقال له والده : لا يا بني غير هذا أفضل ، جاء بالكاتب ، قال له : اكتـب ، أما بعد : فقد وقفت على كتاب ولدي حواري رسول ا ، سيدنا ابن الزبير ، ولقد ساءني مـا ساءه ، والدنيا كلها هينة جنب رضاه ، لقد نزلت له عن الأرض ومن فيها ، بعد حـين جـاء الجواب أما بعد : فيا أمير المؤمنين ، أطال ا بقاؤك ، ولا أعدمك الرأي الذي أحلـك مـن قومك هذا المحل ، استدعى ابنه يزيد ، قال له : اقرأ ، يا بني من عفا ساد ، ومن حلم عظم ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب .

الحلم سيد الأخلاق :

كاد "**الحليم**" أن يكون نبياً ، الحلم سيد الأخلاق ، الأب يحتاج إلى أن يكون حليماً هدئ نفسك ، الأمر عالجه بأناة ، وصبر ، وعلم ، وحكمـة ، لا تتعجـل ، لا تأخـذ الأمـر بعصبية كبيرة ، خذه بحلم وهدوء ، ويحتاج الإنسان إلى هذه الصفة ، ولاسـيما فـي الأيـام العصيبة ، في أيام الكوارث ، في أيام القهر ، في أيام الظلم ، في أيام الفقر أحياناً .

ولو يؤَاخذُ الله الناس بِما كسبوا ما ترك على ظهرِها من دابة ولكن يؤَخرهم إِلَـى أَجـلٍ مسمى فَإِذَا جاء أَجلُهم فَإِن الله كان بِعباده بصيراً .

(سورة فاطر) .

يعني ا عز وجل يرزق عبـاده ، ويكفـرون ، ويتطـاولون ، ويتبجحـون ، ويستكبرون ، ويظلمون وهو حليم عليهم .

ا سبحانه و تعالى حليم يؤخر العقاب كي يعطي المقصر فرصة ليصحح تقصيره :

الآن من المعاني التفصيلية من اسم "**الحليم**" أن ا سبحانه وتعالى يؤخر العقوبـة ، السؤال : لماذا يؤخرها ؟ لو أنه ألغى العقوبة هذا ما يعنيه اسم العفـو ، والغفـور ، إلغـاء

العقوبة عفو غفور ، أما تأخير العقوبة حليم ، هناك فرق ، التأخير حلم ، إلغاء العقوبة مغفرة وعفو .

أيها الأخوة ، لو أن ا سبحانه وتعالى عجل العقاب لكل مذنب هذا لـيس حلمـاً عندئذ لا يكون حليماً ، لأنه حليم يؤخر ، ولو أن ا أجل العقاب ، ويريد بهـذا التأجيـل أن يوقع بهذا الإنسان أشد العقاب ، هذا ليس حلماً ، هذا حقد ، الحاقد يضبط أعصابه ، ويخطـط لإنزال أشد العقاب بهذا الإنسان ، نقول هذا إنسان حاقد ، أما ا عز وجل يؤخر العقـاب لا ليوقع بهذا الإنسان أشد العقاب ، ولكن ليعطي هذا الإنسان فرصة لعله يرجع ، لعله يتـوب ، لعله يستغفر ، لعله يندم ، التأخير لا يعد حقداً ، يعد إمهالاً ، إعطاء فرصة لهذا الإنسان لعلـه يرجع إلى ا .

أحياناً الإنسان يحقد لأنه ضعيف ، يكتم الألم ، وأحياناً يحقد لأنه قوي ، الضعيف يحقد ، والقوي يحقد ، ولكن الحقد شيء ، والحلم شيء آخر ، يعني يؤخر العقاب لعله يرجع ، لعله يندم ، لعله يستغفر ، لعله ، لعله **ولو يؤَاخذُ الله الناس بما كسبوا مـا تَـرك علـى ظَهرها من دابة** .

أيها الأخوة ، يتوضح الأمر من خلال هذا المثل :

أسسنا مدرسة نموذجية فيها أقوى المدرسين ، فيها أفضل المناهج ، أحسن الكتب ، فيها مرافق راقية جداً ، مكتبات ، قاعات تدريس ، مخابر ، فيها كل شيء ، لو أن المـدير هدفه تنفيذ القانون بشكل حرفي كل طالب غاب أسبوعين يفصل نهائياً ، المـدير الحكـيم ، الرحيم ، الحليم أحياناً يتغافل عن غياب طالب ، أحياناً يؤخر العقاب ، أحياناً يستدعي والـده ائت بتقرير طبي لئلا يفصل ابنك من المدرسة ، أحياناً لا يطالب الدوام ، هذه كلها محـاولات لإعطاء الطلاب المتغيبين فرصة أن يعودوا عن تقصيرهم ، لـيس الهـدف إيقـاع العقـاب بالطلاب ، الهدف نشر الخير ، والعلم ، والمبادئ ، والقيم ، وتخريج قادة لهذه الأمة ، فالمدير الحكيم الحليم لا يتخذ الأخطاء التي يرتكبها الطلاب مبرراً لفصلهم ، وإنهائهم .

هذا معنى "**الحليم**" يؤخر العقاب كي يعطي المقصر فرصة ليصحح تقصيره .

ا عز وجل خلق عباده لجنة عرضها السماوات والأرض :

الآن أيها الأخوة ، هناك آية دقيقة جداً :

ولولا كلمةٌ سبقَتْ من ربك لكان لِزاماً وأَجلٌ مسمى .

(سورة طه) .

يعني ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً ، الآيـة دقيقـة جـداً يعني لولا أن ا خلق عباده ليرحمهم ، لولا أن ا خلق عباده ليسعدهم ، لـولا أن ا خلـق عباده لجنة عرضها السماوات والأرض ، لولا أن ا خلق عباده ليتوبوا إليه ، فيقبل تـوبتهم لولا أن ا خلق عباده ليستغفروه فيغفر لهم ، لولا أن ا خلق عباده ليسألوه فيعطيهم ، لـولا أن ا خلق عباده ليرجعوا عن ذنوبهم فيقبلهم ، لعجل عليهم العقاب ، **ولولا كلمةٌ سبقتْ** يعني :

إلا من رحم ربك ولذلك خَلَقهم .

(سورة هود الآية : 119) .

خلقهم ليرحمهم ، خلقهم ليسعدهم ، خلقهم لجنة عرضها السـماوات والأرض ، خلقهم ليوفقهم ، الإنسان الجاهل ، يقول لك : سبحان ا ! ا خلقنا للعذاب ، أيضاً يسـبح ا هذا كلام غير صحيح ، خلقنا للنعيم ، خلقنا للسعادة ، خلقنا ليرحمنا ، خلقنا لجنـة عرضـها السماوات والأرض .

كطالب أحمق ضربه الأستاذ مرة فقال : إنما أُنشئت هذه المدرسة كـي نضـرب لا ، أُنشئت كي تكون عالماً ، كي تكون مربى ، مهذباً ، لكن في أحوال قاهرة .

أوضح مثل : المركبة ، السيارة ، ما علة صنعها ؟ علة صنعها أن تمشـي ، أن تسير ، اسمها سيارة ، ولماذا وضع فيها المكبح ؟ المكبح يتناقض مع علـة صـنعها ، هـي صنعت كي تسير ، وفيها مكبح ، كما أن علة صنع السيارة تسير ، والمكبح يتناقض مع علـة صنعها .

السعادة و الرحمة علة خلق الإنسان :

كذلك علة خلق الإنسان أن يسعده ، وأن يرحمـه ، وأن يهبـه جنـة عرضـها السماوات والأرض ، ولكن تقتضي الحكمة أحياناً أن يوقفه عند حده ، أن يعاقبه ، أن يردعـه ، أن يربيه ، فالذي يقول : خلقنا للعذاب إنسان جاهل .

أوضح مثل : لما الطفل يجلس على كرسي طبيب الأسنان ، لا يحتمل ، يبكي ، يصرخ ، يمسك يد الطبيب ، يتحرك حركة غير صحيحة ، أما الكبير يتألم أشد الألـم ، لكـن ساكت لأنه يعلم أن هذا الألم لصالحه .

لذاك **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا** عقابهم ، **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا** إنزال العقاب بهم ، لكن هذه الكلمة هي الرحمة ، هي الإحسان ، هذه الكلمة اقتضت أن يؤخر الله عقابهم لعلهم يرجعون ، لعلهم يندمون ، لعلهم يراجعون أنفسهم .

الله سبحانه و تعالى حليم لا يوقع العقاب بالعاصي فوراً بل يؤخره لحكمة منه :

أيها الأخوة ، اسم "**الحليم**" إذاً أن الله سبحانه وتعالى لا يوقع العقاب فوراً ، بل ما من مسلم إلا وهو يعلم لماذا كان صلح الحديبية ، هذا كان بحسب الظاهر صلح مهين للصحابة ، والصحابة الكرام تألموا أشد الألم ، بل قال أحدهم وهو عمر : يا رسول الله ، علام نعطي الدنية في ديننا ؟ ألسنا أقوياء ؟ ألسنا على حق ؟ جاء الرد الإلهي :

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

(سورة الفتح) .

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ، **في قريش أخفوا إيمانهم** ، وهم معكم في قلوبهم لن يستطيعوا إعلان إسلامهم ، **وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ** ، ألزم نبيه بقبول شروط مهينة ، والنبي علم حكمة الله عز وجل ، فنفذ أمره ، لكن الصحابة ، أو بعض الصحابة غابت عنهم هذه الحكمة فضجروا ، وتألموا أشد الألم ، علام نعطي الدنية في ديننا ؟ صلح الحديبية أكبر مثل من حلم الله عز وجل ، هؤلاء الذين آمنوا في قريش ، وهم في قلوبهم مع المؤمنين ، ولم يستطيعوا إعلان إسلامهم ، أخر عمرة النبي مع أصحابه من أجل سلامة هؤلاء الذين آمنوا ، وأخفوا إيمانهم عن قريش .

أيها الأخوة ، ورد في الأثر القدسي :

((**إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري** ـ ـ حليم الله عز وجل ـ **وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلى بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري ، أهل مودتي ، أهل شكري ، أهل زيادتي ، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا** ـ الله حليم ـ **فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب**

، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي مـن الأم بولدها)) .

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]



والحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الحليم) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الحليم**" .

تعاريف اسم الحليم :

ا سبحانه وتعالى حليم ، و "**الحليم**" من كان صفاحاً عن الذنوب ، ستاراً للعيوب ، من أدعية بعض الصالحين :

((اللهم لا تقطعنا بقواطع الذنوب ، ولا بقبائح العيوب)) .

الذنوب والعيوب تحجب عن ا عز وجل ، فالحليم من كان صفاحاً عن الذنوب ، ستاراً للعيوب .

و "الحليم" الذي غفر بعد ما ستر .

و "الحليم" يحفظ الود ، ويحسن العهد ، وينجز الوعد .

و "الحليم" يسبل ستره على العصاة ، ويسحب ذيل عفوه على الفجار .

و "الحليم" هو الذي لا يستخفه عاصٍ ، ولا يستفزه طغيان طاغٍ .

من رحمة ا و حلمه تأخير عقوبة الإنسان :

أيها الأخوة ، عمير بن وهب ، التقى بصفوان بن أمية في الفـلاة ، قـال : يـا صفوان ، لولا ديون لزمتني ما أطيق سدادها ، ولولا أولاد صغار أخشى عليهم العنـت مـن بعدي ، لذهبت وقتلت محمداً ، وأرحتكم منه ، انتهزها صفوان ، وقال له : أما أولادك فهـم أولادي ، ما امتد بهم العمر ، وأما ديونك فهي علي بلغت ما بلغت ، فامض بمـا أردت ، ولا

تقف ، سقى سيفه سماً ، وامتطى راحلة ، وتوجه إلى المدينة ، وقد يسأل أحدكم : ألا يخـاف أن يقتل هناك ؟ هو ذهب بغطاء أن يفتدي ابنه من الأسر ، فلما وصل إلى المدينة رآه سـيدنا عمر قال : هذا عدو ا عمير جاء يريد شراً ، قيده بحمالة سيفه ، وساقه إلى النبـي ، دخـل على رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال يا عمر أطلقه فأطلقه ، قال : يا عمر ابتعد عنـه ، ابتعد عنه ، قال : يا عمير ادن منا ، دنا منه ، قال له : سلّم علينا ، قال له : عمت صباحاً يا محمد ، قال له : قل السلام عليكم ، قال له : هذا سلامنا ، بمنتهى الغلاظة ، والفظاظة ، قال له : يا عمير ما هذه السيف التي على عاتقك ؟ قال له : قاتلها ا من سيوف ، وهل نفعتنا يـوم بدر ؟ قال له : يا عمير ألم تقل لصفوان لولا ديون لزمتني ما أطيق سدادها ، ولـولا أطفـال صغار أخشى عليهم العنت من بعدي لذهبت وقتلت محمداً ، وأرحتكم منه ؟ فوقف ، وقال له : أشهد أنك رسول ا ، لأن الذي دار بيني وبين صفوان لا يعلمه أحد إلا ا ، وأنت رسوله ، وأسلم .

صفوان بن أمية كان يقف بظاهر مكة كل يوم ينتظر الخبر السار بالنسبة إليه ثـم علم أن عمير قد أسلم .

لولا أن ا أخّر عقابه لكان مصيره إلى النار ، لكـن ا حلـيم ، لـذلك قـال بعضهم : إن ا جلّ جلاله علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، علم ا بأن هذا الإنسان ينطوي على خير ، تأخرت العقوبـة عنـه فكانت تأخير العقوبة عنه سبب نجاته ، وإسلامه .

الحليم اسم من أسماء الأفعال ومن أسماء الصفات :

إذاً "**الحليم**" هو الذي يؤخر العقوبة ، وكلكم يعلم أن الأسماء الحسنى منها ما هـو اسم ذات ، منها ما هو اسم صفة ، منها ما هو اسم فعل ، فإذا أخّر ا العقوبة عـن إنسـان متلبس بمعصية فمعنى ذلك أن "**الحليم**" من أسماء الأفعال ، وللتقريب :

لو أن إنساناً أخّر عقوبة عن إنسان ، وكان في داخله يغلي حقداً وألماً لا يسـمى حليماً ، الإنسان الحليم في داخله هدوء وصفاء ، فإذا كان الحلم يعني أن الصفة التي يتصـف بها الإنسان صفة صفاء ، وصفة سلام ، أيضاً يمكن أن نعد اسم "**الحليم**" من أسماء الصـفات ، فالحليم من أسماء الأفعال ، ومن أسماء الصفات .

أيها الأخوة ، النقطة الدقيقة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم ، وإنما الكرم بالتكرم)) .

. [أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

يعني هذه الصفة الرائعة كاد الحليم أن يكون نبياً ، الحلم سـيد الأخـلاق ، هـذه الصفة الرائعة في الإنسان متى تكون تصنعاً ، ومتى تكون تطبعاً ؟ الفرق كبير .

التحلم يفضي بالإنسان أن يتصل با و يقبل عليه :

الحقيقة أيها الأخوة ، إنني أقول دائماً يمكن أن تتقرب إلى ا بكمال مشتق مـن كماله ، والإنسان يتصنع الحلم ، يضبط نفسه ، يضغط على أعصابه ، لا يحرك ساكناً ، يعفو ، ما دام يتصنع الحلم دفع ثمن هذا التخلق بهذا الخلق ، التحلم يفضي بك إلى أن تتصل بـا يعني عاكست نفسك .

وَأَما من خَافَ مقَام ربه ونَهى النفْس .

. (سورة النازعات الآية : 40)

منعها أن تنتقم ، منعها أن تبطش ، ضبط نفسه ، هذا الضبط هو التحلم ، والتحلم ثمن الاتصال با ، بعد الاتصال با يكون الحلم الحقيقي ، فالحلم يكون تصنعاً ، وهو الثمن ويكون تطبعاً وهو الثمرة ، تتحلم فتقبل ، فيقذف ا في قلبك هذا الخلق الكريم ، فتغدو حليماً فالحلم تطبع ، والحلم تصنع ، التصنع ثمن التطبع .

المؤمن لا يحقد بل يقابل الإساءة بالإحسان :

لذلك ا عز وجل قال :

والْكَاظمين الْغَيظَ والْعافين عن الناس والله يحب الْمحسنين .

. (سورة آل عمران الآية : 134)

فكأن الإنسان المؤمن يمر بهذه المراحل الثلاث ، أولاً يكظم غيظه ، بعدئذ يعفـو في نفسه ، بعدئذ يقابل الإساءة بالإحسان ، لذلك قال تعالى : **والْكَاظمين الْغَيظَ والْعافين عن الناس والله يحب الْمحسنين .**

فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كَأَنه ولي حميم .

. (سورة فصلت)

هذه صفة المؤمن يرد على الإساءة بالإحسان ، والمؤمن لا يحقد ، لأنه موحد ، والحقد يتولد من الشرك الخفي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحليم" ـ " 2 ") .

((وأخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي ، أما إني لست أقول إنكم تعبـدون صنماً ولا حجراً ، ولكن شهوة خفية ، وأعمال لغير ا)) .

[ورد في الأثر]

أحد العارفين ذو النون المصري ، شعر بضيق ، وبتشـتت ، وشـعر بضـياع فقال : أين قلبي ؟ يعني هناك قول يلفت النظر :

يقول الحسن البصري : من صلى فلم يشعر بشيء ، من قرأ القرآن فلـم يشـعر بشيء ، من ذكر ا فلم يشعر بشيء ، فليعلم أنه لا قلب له .

الشدائد تسوق الإنسان إلى باب ا عز وجل :

ذو النون المصري ، شعر بضيق ، وتشتت ، وشعر بضياع فقال : أين قلبي أين ضاع قلبي ؟ قلبي في ضياع ! وفي طريقه في بعض أزقة المدينة رأى باباً يفتح ، ورأى أمـاً تضرب ابنها ، وتلقيه خارج البيت ، وتغلق الباب ، جلس هذا الطفل يبكي ، أين يذهب ؟ إلى أي بيت يدخل ؟ من يسأل ليطعمه ؟ أين ينام ؟ فما كان منه إلا أن عـاد إلـى بـاب البيـت وجلس على عتبة الباب يبكي ، وكانت أمه من رحمتها الشديدة تنظر إليه من ثقب الباب ، فما كان منها إلا أن فتحت الباب ، وأخذت ابنها ووضعته في حضنها ، وقالت : يا قرة عيني ، يا عزيز نفسي ، أنت الذي حملتني على ما تكره ، لو أطعتني لما رأيت مني ما تكره ، فصـاح هذا العارف با : وجدت قلبي ، وجدت قلبي .

يعني أي شيء تكرهه ألم بك فاعلم أنه محض رحمة من ا ، أراد أن يعالجك ، أن يقربك إليه ، أن يلفت نظرك .

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ .

(سورة الأنعام) .

((رأيت أناساً يساقون إلى الجنة في السلاسل)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الفضيل] .

فهذه الشدائد أحياناً تسوقنا إلى باب ا ، هذه المصائب .

((يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي ، وجعلتُه بينكم محرما ، فلا تَظَـالموا يا عبادي ، كُلكم ضالٌ إلا من هديتُه ، فاستَهدوني أهدكم ، يا عبادي ، كُلكم جـائع إلا مـن أطعمتُه ، فاستطعموني أُطْعمكم)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

((لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجِنكم ، كانوا على أتْقى قلب رجل واحد مـنكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسـكم وجِـنكم ، كـانوا على أفجرِ قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لـو أن أولكـم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم ، قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيتُ كُل إنسان مسـألتَه ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخلَ البحـر ، ذلـك لأن عطـائي كـلام وأخذي كلام ، فمن وجد خيراً فليحمد ا ، ومن وجد غير ذلك ـ هنـا ـ فـلا يلُـومن إلا نَفْسه)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

الحلم حارس أمين يحول بين الإنسان وبين حماقات كبيرة :

أيها الأخوة ، الحلم حارس أمين يحول بين الإنسان وبين حماقات كبيرة ، نقـيض الحلم الغضب ، والفوران ، فالحليم يحمي نفسه من حماقات كبيرة ، والحلـم حـارس أمـين فالحماقات قد تؤدي بصاحبها إلى الهلاك ، يعني بساعة غضب شديد يطلق زوجتـه ، يشـرد أولاده ، يهدم بيته ، أما الحلم سيد الأخلاق .

أيها الأخوة ، قد يكون الحلم فضلاً عن أنه حارس أمين يكون سبباً لتكون هاديـاً وداعياً إلى ا عز وجل ، صفة الحلم ، والأناة ، والتروي من صفات الدعاة إلـى ا عـز وجل .

من خلق الإيمان أن تدعو للناس بالهداية و التوفيق :

شيء آخر ، قال مالك بن دينار : كان لي جـار يتعـاطى الفـواحش الكثيـرة وجيرانه يتأذون منه ، ويمقتونه ، فشكوا إلي ، فأحضرناه ، ونصحناه ، إما أن تتوب ، وإمـا أن ترحل ، فأبى أن يفع واحدة منهما ، قلنا له نشكوك إلى السلطان ، قال : السلطان يعرفني ، قلنا ندعو ا عليك ، فقال : اللهم أرحم بي منكم ، فغاظني ذلك ، فلما أمسيت قمت وصـليت ودعوت عليه ، فوقع في قلبي هاتف ، لا تدعو عليه ، ادع له .

كلما ارتقى إيمانك تدعو للآخر ، ولا تدع عليه ، بل ادع له بالتوفيق ، يعني النبي عليه الصلاة والسلام حينما كُذب بالطائف ، وحينما أغرى أهل الطائف صبيانهم أن يضـربوه ، وسال الدم من قدمه الشريفة وجاءه جبريل ، وقال : يا محمد أمرني ربي أن أكون طـوع

إرادتك ، لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين ، قال : لا يا أخي ، اللهم اهـد قـومي فـإنهم لا يعلمون ، لعل ا يخرج من أصلابهم من يوحده .

من خلق الإيمان أن تدعو للناس بالهداية ، يبدو أن هذا الشاب تاب توبة نصوحة وعاد إلى ا ، واتفق أن رآه الذي دعا عليه أولاً ، ثم دعا له بالتوفيق ، أن رآه فـي موسـم الحج يطوف ويبكي .

التلطف و العطف و الشفقة مع العصاة أفضل ألف مرة من الشتم و الضرب و التعنيف :

هناك قصة لها مغزى ومؤثرة ، قال الإمام مالك بن دينار : بينما هو ماشي فـي الطريق رأى رجلاً مخموراً ، طرحته الخمرة أرضاً ، والزبد على شفتيه ، ويقول : ا ، ا وهو في حالة الهذيان ، فعظم على هذا الإمام أن يخرج هذا الاسم (اسم الجلالة) من فم نجس ، وتلطف معه ، ومسح فمه ، وأكرمه على الرغم من سكره ، وبعـد أن صـحا قيـل لهـذا السكران : أتدري من اعتنى بك واهتم بحالك ؟ إنه الإمام مالك ، يبدو أن هذه العناية اللطيفـة بهذا العاصي أثارت حساسيته .

إخواننا الكرام ، أحياناً العصاة عندهم رقة ، مغلوبـون ، يعصـون ا ويبكـون فالداعية الناجح يتلطف مع هؤلاء ، يحتويهم ، يأخذ بيدهم .

هذا المغني الذي أزعج أبا حنيفة سنوات طويلة بغنائه وعوده في الليـل ، ولـه أغنية مشهورة ، أضاعوني وأي فتى أضاعوا ، فلما غاب عنه هذا الصوت علم أن به مكروهاً تفقد أحواله فإذا هو في السجن ، ذهب إلى المسؤول عن السجن ليخلصه من السـجن ، أبـو حنيفة بمكانته ، بعلمه ، بشأنه ، فصاحب السجن إكراماً له أطلق سراحه ، أركبه على دابتـه أردفه خلفه ، قال : يا فتى ، هل أضعناك ؟ ذاب بكاء ، وعاهد ا أن يدع الغناء .

يعني أنت إن رأيت عاصياً ، بدل أن تعنفه ، وأن تحتقـره ، وأن تشـتمه ، وأن تعين الشيطان عليه ، تلطف به ، أره عطفاً ، وشفقة ، وعندئذ تعينه على الشيطان ، والفـرق كبير جداً أن تعين الشيطان على العاصي ، وبين أن تعين العاصي على الشيطان ، بكى تأثراً وندماً ، وتاب إلى ا عز وجل ، وعاهد أبا حنيفة على أن يدع الغناء .

أكبر عقاب للمؤمن أن يحجب عن ا عز وجل :

أحياناً كما قال ابن عطاء الله السكندري : رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ، هناك قصة أرويها كثيراً :

أن شاباً سمع من شيخه قولاً : يا بني إن لكل معصية عقاباً ، هكذا سمع ، يبـدو أنه زلت قدمه في مخالفة ، فحسب كلام شيخه توقع المصيبة ، فانتظرها ، زلت قدمـه والآن ينتظر المصيبة ، مضى أسبوع ، أسبوعان ، ثلاثة أسابيع ، لم يحدث شيء لا في بيتـه ، ولا في صحته ، ولا في أولاده ، فتعجب ، ففي أثناء صلاته ناجى ربـه ، قـال : يـا رب لقـد عصيتك فلم تعاقبني ، قال : وقع في قلبه أن يا عبدي قد عاقبتك ولم تدرِ ، ألم أحرمـك لـذة مناجاتي ؟ .

أحياناً يكون أكبر عقاب للمؤمن أن يحجبه الله عنه ، الناس لا يرون شيئاً ، إنسان بكامل صحته ، أموره كلها صحيحة ، لكن محجوب عن الله عز وجل ، هذا مـن تأديـب الله لأوليائه ، الذنب يحجب ، والآية الكريمة :

كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون .

(سورة المطففين) .

البطل من اصطلح مع الله في وقت مبكر :

من أطاع عصاك فقد عصاك ، الأب البطل ، المعلم البطل الـذي يجعـل مـن إعراضه عن ابنه ، أو عن تلميذه أكبر عقاب له ، أما من استخدم الضرب والتعنيف ذهبـت هيبته وكان حاجزاً كبيراً بينه وبين من يربيه .

فهذا الإنسان يتوب من الذنب ، ويرجع ، يتوب ويرجع ، فالشيطان وسوس له إلى متى تتوب وترجع ؟ من أجل أن يقنطه من رحمة الله ، فمرة هذا الشاب الذي يتوب ويرجـع صلى ركعتين ، ثم رفع بصره إلى السماء ، وقال : يا من عصمت المعصومين ، ويـا مـن حفظت المحفوظين ، ويا من أصلحت الصالحين ، إن عصـمتني تجـدني معصـوماً ، وإن أهملتني تجدني مخذولاً ، ناصيتي بيدك ، ديوني بين يديك ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي علـى دينك ، هذه الواقعة يؤيدها القرآن الكريم ، قال تعالى :

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إن الله يغْفـر الـذنُوب جميعاً إنه هو الْغَفُور الرحيم .

(سورة الزمر) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الحليم" ـ " 2 ") .

لذاك قالوا : ما أمرنا ا أن نتوب إليه إلا ليتوب علينا ، وما أمرنا أن نستغفره إلا ليغفر لنا ، وما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا ، فالبطل هو الذي يصطلح مع ا في وقت مبكر .

الحليم من صبر على أذى الآخرين :

سهل بن عمرو الذي تمنى سيدنا عمر أن يضرب عنقه بالسيف ، حين قال للنبي عليه الصلاة والسلام في المفاوضات ، قال له : اكتب هذا ما اتفق عليه محمد رسول ا قال : لا أكتب رسول ا ، لو آمنا بك لما خالفناك ، فقال النبي الكريم : اكتب هذا ما اتفق عليه محمد بن عبد ا ، ما قبل أن يكتب رسول ا ، وكان في منتهى الغلظة ، والقسوة ، فسيدنا عمر هاج ، وماج ، وتمنى أن يعاقبه ، قال له النبي الكريم : لا يا عمر ـ حليم ـ لعلك ذات يوم تسمع منه كلاماً تحمده عليه ، وبعد وفاة النبي أسلم وقال كلاماً يذيب القلب .

أنت لا تعلم ، لكن ا يعلم ، كن حليماً ، تلطف ، كن ذات أناة .

أيها الأخوة الكرام :

((إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم ، وإنما الكرم بالتكرم)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

والتحلم تصنع الحلم ، والتحلم ثمن الحلم الأصيل الحقيقي ، فالحلم يكون تصنعاً وهو الثمن ، ويكون تطبعاً وهو الثمرة .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(التواب) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم **"التواب"**.

ورود اسم التواب في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في ستة مواضع معرفاً بأل ، كمـا فـي قولـه تعالى:

فَتَلَقى آَدمَ من ربه كلمات فَتَاب عليه إِنه هو التواب الرحيم .

(سورة البقرة) .

وقد ورد أيضاً في ستة مواضع ، منوناً ، كما في قوله تعالى :

ولَولَا فَضلُ الله علَيكُم ورحمتُه وأَن الله تَواب حكيم .

(سورة النور) .

أيها الأخوة ، ا عز وجل يقول :

والله يرِيد أَن يتُوب علَيكُم ويرِيد الذين يتبِعون الشهوات أَن تَميلُوا ميلاً عظيماً .

(سورة النساء) .

وقد قال العلماء : ما أمرنا ا أن نتوب إليه إلا ليتـوب علينـا ومـا أمرنـا أن نستغفره إلا ليغفر لنا ، وما أمرنا أن نسأله إلا ليعطينا ، وما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا .

أما في السنة النبي صلى ا عليه وسلم كان يدعو ويقول :

((رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم)) .

[الترمذي و ابن ماجه عن عبد ا بن عمر]

التواب في اللغة :

أيها الأخوة ، "**التـواب**" في اللغة من صيغ المبالغة ، وصيغ المبالغة إذا اتصـلت بأسماء الله الحسنى ، فتعني الكم والنوع ، يعني يغفر جميع الذنوب كماً ، ويغفر أكبر الذنوب نوعاً ، تواب ، تائب ، وتواب ، صيغة مبالغة ، على وزن فعال ، يغفر كل الـذنوب مهمـا كثرت ، ويغفر كل الذنوب مهما عظمت ، الفعل تاب ، يتوب ، توباً ، وتوبةً ، تاب فعل ماض ، يتوب فعل مضارع ، توباً مصدر ، وتوبة .

التعريف اللغوي للتوبة :

1 ـ الرجوع عن الشيء إلى غيره :

أما تعريف التوبة اللغوي فهو : الرجوع عن الشيء إلى غيره ، رجع عـن هـذا العمل إلى عمل آخر ، هذا معنى التوبة اللغوي ، بل هو ترك الذنب على أجمل وجه ، وهـو أبلغ وجه من وجوه الاعتذار ، أعلى مستوى من الاعتذار أن تتوب ، الاعتذار علـى أوجـه ثلاثة ، لا رابعة لها ، عملت عملاً ، إما أن تقول لم أفعل هذا ، هذا اعتذار ، الروايـة التـي بلغتك ليست صحيحة ، لم أفعل هذا ، من هنا قال الله عز وجل :

يا أَيها الذين آَمنُوا إِن جاءكُم فَاسقٌ بِنَبأٍ فَتَبينُوا أَن تُصيبوا قَوماً بِجهالَة فَتُصبِحوا علَى ما فَعلْتُم نَادمين .

(سورة الحجرات ،) .

تحقق ، الله عز وجل يصف لنا التحقيق ، قال سيدنا سليمان :

قَالَ سنَنْظُر أَصدقْتَ أَم كُنْتَ من الْكَاذبين .

(سورة النمل) .

تحقق ، فأول وجه من وجـوه الاعتـذار أن تقـول : لـم أفعـل هـذا ، أو أن تقول : فعلته ، ولكن كان قصدي شريفاً ، لم أقصد المعنى الذي توهمته ، هـذا وجـه آخـر والوجه الثالث تقول فعلت ، وأسأت ، وقد أقلعت عن هذا الذنب ، هذا هو الاعتذار الأسـلم ، هذه هي التوبة ، أن تقول : فعلت ، وأسأت ، ولن أعود إلى هذا العمل .

2 ـ المذنب الذي يسأل ربه التوبة :

أيها الأخوة ، في اللغة : التائب هو المذنب الذي يسأل ربه التوبة ، والتائب هـو ا الذي يقبل التوبة ، نقول هذا الإنسان المذنب تائب ، وهذا الإله العظيم تائب ، قَبِل التوبة .

3 ـ مخرج النجاة للإنسان حينما تحيط به خطيئاته :

والتوبة أيها الأخوة ، مخرج النجاة للإنسان حينما تحيط به خطيئاته .

وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ .

(سورة البقرة الآية : 81) .

مخرج النجاة الوحيد هو التوبة ، والتوبة هي صمام الأمان ، حينما تضغط عليـه سيئاته .

بعض الأوعية البخارية لها صمام أمان ، فإذا ارتفع الضغط كثيراً بدل أن تنفجر هذا الصمام يسيح ، والبخار يخرج .

4 ـ صمام الأمان حينما تضغط على الإنسان سيئاته :

فالتوبة : هي صمام الأمان حينما تضغط على الإنسان سيئاته .

5 ـ تصحيح المسار :

والتوبة : هي تصحيح المسار ، حينما تضله أهواؤه .

6 ـ حبل ا المتين :

والتوبة : هي حبل ا المتين ، حينما تغرقه زلاته ، مخرج النجـاة للإنسـان ، حينما تحيط به خطيئاته ، وصمام الأمان للإنسان حينما تضغط عليـه سـيئاته ، وتصـحيح المسار للإنسان حينما تضله أهواؤه ، وحبل ا المتين حينما تغرقه زلاته .

7 ـ الصراط المستقيم حينما تنحرف بالإنسان شهواته :

والتوبة : هي الصراط المستقيم حينما تنحرف به شهواته .

أيها الأخوة ، ورد في الأثر القدسي :

((وعزتي وجلالي إن أتاني عبدي ليلاً قبلته ، وإن أتـاني نهـاراً قبلتـه ، وإن تقرب مني شبراً ، تقربت منه ذراعاً ، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن مشـى إلي هرولت إليه ، وإن استغفرني غفرت له ، وإن استقالني ، أي طلب إقالتي ، **أقلته ، وإن تاب إلي قبلته ، وإن أقبل علي تلقيته من بعيد ، وإن أعرض عني ناديته من قريب ، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد ، ومن استعان بحولي وقوتي ألنت له الحديـد ، ومـن أراد مرادي أردته ما يريد ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيـادتي ، أهـل طـاعتي أهل كرامتي ، أهل معصيتي لا أقنطهم ومن رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبـوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، أشكر اليسير مـن العمـل**

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "التواب" ـ " 1 ") .

وأغفر الكثير من الزلل ، رحمتي سبقت غضبي ، وحلمي سبق مؤاخذتي ، وعفـوي سـبق عقوبتي ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها)) .

والله يريد أن يتُوب عليكُم .

ا عز وجل يقبل التوبة عن عباده ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها :

أيها الأخوة ، ا عز وجل هو "**التواب**" يقبل التوبة عن عباده ، حالاً بعد حال ، يوماً بعد يوم ، وحيناً بعد حين ، فما من عبد عصاه ، وبلغ عصيانه مداه ، ثم رغب في التوبة إلا فتح له أبواب رحمته ، وفرح بعودته ، ما لم تغرغر النفس ، أو تطلع الشمس من مغربهـا ، باب التوبة يغلق والإنسان على فراش الموت ، تغرغر روحـه ، أو تطلـع الشـمس مـن مغربها.

((إن الله عز وجل يبسطُ يده بالليلِ ليتوب مسيء النهار ، ويبسطُ يده بالنهـار ليتُوب مسيء الليل ، حتى تطْلُع الشمس من مغرِبها)) .

[مسلم عن أبي موسى]

و:

((إن اللّه يقبلُ توبة العبد ما لم يغَرغر)) .

[الترمذي عن ابن عمر]

باب التوبة مفتوح على مصراعيه قبل أن يموت الإنسان إلا في إحدى حالتين :

1 ـ عند الموت :

أيها الأخوة ، لابد من شرح ، باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، إلا في إحـدى حالتين ، إذا حضر أحدكم الموت ، عندما يحضر الموت تلغى التوبة ، الآية واضحة :

وليست التوبةُ لِلذين يعملُون السيئَات حتى إِذَا حضر أَحدهم الْموتُ قَالَ إِني تُبتُ الْآن .

(سورة النساء الآية : 18) .

في هذه الحالة يغلق باب التوبة .

2 ـ إذا طلعت الشمس من مغربها :

أما يغلق باب التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها ، طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة .

أخطر ما يصيب المسلمين عدم فهم دينهم و عدم الاهتمام بقيمهم وإسلامهم :

لكن هذا المعنى قد يفهم بشكل موسع وقد يفهم بشكل ضيق ، يعني ا أعلم كيف تطلع الشمس من مغربها ، لكن بالمعنى الموسع حينما نرى أن العلم كله فـي الغـرب ، وأن الحضارة كلها في الغرب ، وأن الأخلاق كلها في الغرب ، وكل شيء يفعله الغرب هو الكمال ، ولو تفلتوا من منهج ا ، ولو فعلوا الأفاعيل ، ولو تحللوا من كل قيد أخلاقي ، ما دام هـذا العمل جاءنا من الغرب .

((حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

حينما لا نأبه لديننا ، ولا نهتم بقيمنا ، ولا نُعظم إسلامنا ، ولا نقدس وحي ربنا ، وحينما نزدري أنفسنا ، ونرى الغرب القوي ، الغني ، الذكي ، هو الحضارة ، هو التقدم ، هو الأخلاق ، هو القيم ، هذا مما يفهم من طلوع الشمس من مغربها ، لماذا يتوب ؟ دينه كله ليس قانعاً به ، أمته كلها ليس قانعاً بها ، حضارته كلها ليس مؤمناً بها ، انسلخ من انتمائه ، انسلخ من إسلامه ، انسلخ من أمته ، انسلخ من حضارته ، فهذا الإنسان لا يتوب لأنه تبدلت مبادئـه وقيمه ، وهذا من أخطر ما يصيب المسلمين ، الاستغراب ، الاسـتغراب أن تكـون غربيـاً شكلاً ، وقالباً ، ومضموناً ، ومحتوى ، أن تفكر بطريقة الغربيين ، أن تُقيم العمـل بطريقـة الغربيين .

((من هوي الكفرة حشر معهم ولا ينفعه عمله شيئاً)) .

التشبه بالغرب يسلخ المسلم من قيمه و من تاريخه العظيم :

لا يقبل للمرأة إلا أن تكون متفلتة ، أن تبرز كل مفاتنها ، تعرية المرأة حضارة ، تناول الخمور تقدم ورقي ، حينما نكون بهذه الحال يغلق باب التوبة ، حينما لا نـرى أمتنـا العظيمة التي فتحت أطراف الدنيا ، التي نشرت العدل ، الرحمة ، حينما لا نأبه لقرآننا ، وحي السماء ، حينما لا نعتد بسنة نبينا سيد الخلق ، وحبيب الحق ، هذا الوضع الاستغرابي هو مما يهدد المسلمين ، أن ينسلخ المسلم من أمته ، من مبادئه ، من قيمه ، من تاريخه العظيم ، مـا عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب المسلمين الذين امتلأ قلبهم رحمة .

على كلٍ هذا اجتهاد شخصي ، فإن أصاب المجتهد له أجران ، وإن أخطأ له أجر ، طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة ، وا أعلم كيف ؟ ومتى ؟ ولكن يمكـن أن

نفهم هذا النص فهماً موسعاً ، حينما نزدري أمتنا ، ومبادئنا ، وقيمنا ، لماذا نتوب ؟ حينما نقلد الغرب بكل شيء ، حتى لو تعروا ، حتى لو أكلوا الحرام ، حتى لو شربوا الخمور ، حتى لو فعلوا المبيقات ، هذا شيء من الغرب ، شيء عظيم ، هذه الحالة تقتضي كما ورد في الحديث الصحيح تغلق باب التوبة .

من تاب توبة نصوحة بدل ا سيئاته حسنات :

أيها الأخوة ، قال تعالى :

من تَاب وآَمن وعملَ عملاً صالِحاً فَأولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهم حسنَات .

(سورة الفرقان الآية : 70) .

كيف ؟ أيضاً هذا فهم لهذه الآية اجتهادي ، كان بخيلاً ، بعد أن تاب إلى ا أصبح كريماً ، كان غضوباً أصبح حليماً ، كان شهوانياً أصبح رحمانياً ، كان جاحداً ، صار منصفاً ، **فَأولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهم حسـنَات** ، يعني ما لم تتبدل قيم الإنسان 180 درجـة فتوبتـه ليست صحيحة ، أي إنسان أخذ اتجاهاً آخر ، ما لم تقل زوجة التائب تغير لم يكن هكذا ، كـان غضوباً أصبح حليماً ، كان بخيلاً أصبح كريماً ، **فَأولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهم حسنَات** .

صورة متحركة تؤكد فرحة ا بتوبة عبده :

قال ا تعالى في حديث قدسي :

((إِنك ما دعوتَني ورجوتَني : غفرتُ لك على ما كان منك ، ولا أُبالِي ، يا ابـن آدم ، لو بلغتْ ذُنُوبك عنَان السماء ، ثم استَغْفَرتَني : غَفَرتُ لك ، ولا أُبالي ، يا ابن آدم إِنك لو أتيتني بِقُرابِ الأرض خَطَايا ، ثم لقيتَني لا تُشْرِك بي شيئاً : لأتَيتُك بِقُرابِها مغْفرة)) .

[الترمذي عن أنس]

بل إن في بعض الأحاديث :

((للّه أشَد فُرحا بِتَوبة أحدكم من أحدكم بِضالته إذا وجدها)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

وفي رواية ثانية :

((**أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد** ـ ضيع شيئاً ثمينا جـداً ـ **والعقـيم الوالد** ـ بعد عشر سنوات جاءه مولوه ـ **ومن الظمآن الوارد** ـ كاد يمـوت عطشـاً فـي الصحراء ثم رأى الماء ـ)) .

((**أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد ، والعقيم الوالد ، والظمآن الوارد**)) .

[ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن أنس]

بل إن النبي عليه الصلاة والسلام حدثنا عن قصة عبر بها عن فـرح ا بتوبـة عبده ، فذكر أن أعرابياً ركب ناقته ، وعليها طعامه وشرابه ليقطع بها الصـحراء ، أدركـه التعب ، فجلس ليستريح ، فلما أفاق من استراحته لم يجد الناقة ، فأيقن بالهلاك ، بكـى بكـاء مراً من شدة البكاء أخذته سنة ثانية من النوم ، فلما استيقظ رأى الناقة أمامه ، من شدة الفرح اختل توازنه ، وقال كلمة الكفر ، قال : يا رب أنا ربك وأنت عبدي يقـول عليـه الصـلاة والسلام :

((**أفرح بتوبة عبده من هذا البدوي بناقته**)) .

صورة متحركة تؤكد فرحة ا بتوبة عبده .

بطولة الإنسان أن يرجع إلى ا بالهدى البياني لا بالتأديب التربوي :

الآن المعنى الدقيق في قوله تعالى :

وعلى الثلاثَة الذين خُلفُوا .

(سورة التوبة الآية : 118) .

يعني تاب ا على نبيه :

وعلى الثلاثَة الذين خُلفُوا حتى إِذَا ضاقَتْ عليهم الأرض بِما رحبتْ وضاقَتْ عليهم أَنْفُسهم وظَنوا أَن لَا ملْجأَ من الله إِلا إِليه ثُم تَاب عليهم لِيتُوبوا إِن الله هو التواب الرحيم .

(سورة التوبة) .

هناك توبة تسبق توبة العبد ، هناك توبة تلحق توبة العبد ، بل إن توبة العبد بـين توبتين **تَاب عليهم لِيتُوبوا** ، **تَاب عليهم** يفهم من هذا الآية أن ا ساق لهـم مـن الشدائد ما يحملهم بها على التوبة .

إنسان متلبس بمعصية ، يسوق ا عز وجل له شدة ، تلوح له مصيبة ، يهـدده إنسان ، يشعر بآلام معينة في جسمه ، هذا من توبة ا عليه ، يسوق له من الشدائد ما يحمله على التوبة ، والمقلقات التي تدفع الإنسان إلى باب ا ، تدفعه إلى التوبة ، تدفعه إلى الصـلح

مع ا ، فإذا جاءت توبة ا بعد توبة العبد أي قبل التوبة ، فا يدفعك إلى التوبـة فتتـوب وبعدها يقبل توبتك ، فتوبتك ينبغي أن تكون بين توبتين ، لكن أحياناً ا عز وجل يسوق لك إنساناً يبلغك الحقيقة ، من دون مصيبة ، هنا البطولة أن ترجع إلـى ا بالهـدى البيـاني لا بالتأديب التربوي ، أما حينما تأتي الشدة ونتوب أيضاً وضع جيد ، أمـا الأجـود أن تتـوب بالملاحظة ، أن تتوب بالبيان ، أن تتوب بالهدى البياني .

كُل بني آدم خطاء وخير الخَطائين التوابون :

على كلٍ يجب أن تكون توبتك بين توبتين ، بين توبة ا التي قبلها وهي البيـان أو الشدة ، أو أسلوب معين يحملك ا على التوبة ، ثم أن تأتي توبتك صادقة ، ويأتي بعـدها توبة ا عليك بمعنى أنه قَبِل توبتك ، فتوبة قبلها ، وتوبة بعدها .

أيها الأخوة الكرام ، الموضوع دقيق جداً ، الموضوع من أقرب الموضوعات إلى المؤمن "**التواب**" لأن المؤمن مذنب تواب .

((كُل بني آدم خطاء وخير الخَطائين التوابون)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك]

والتوبة كما قلت : مخرج النجاة للإنسان حينما تحيط به خطيئاته ، وصمام الأمان للإنسان حينما تضغط عليه سيئاته ، وتصحيح المسار للإنسان حينما تضله أهواؤه ، وهي حبل ا المتين حينما تخرقه زلاته ، وهي الصراط المستقيم حينما تنحرف به شهواته .





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(التواب) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا مع اسم "**التواب**" وعلينا نفهم حقيقة هذا الاسم العظيم الذي هو من أقرب الأسماء إلى المؤمن ، لأن المؤمن مذنب تواب ، ولأن :

((كُلُّ بني آدم خطاء وخير الخَطّائين التوابون)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

نفس الإنسان التي بين جنبيه هي الأمانة التي قَبِل أن يحملها :

أيها الأخوة ، ا جلّ جلاله عرض علينا حمل الأمانة ، قال تعالى :

إِنا عرضنَا الْأَمانَةَ على السماوات والْأَرض والْجِبال فَـأَبين أَن يحملْنَهـا وأَشْـفَقْن منْهـا وحملَها الْإِنْسان .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

لما قبل الإنسان حمل الأمانة سخر ا له :

ما في السماوات وما في الْأَرض جميعاً منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13) .

طبعاً هذه الأمانة هي النفس التي بين جنبيك .

قَد أَفْلَح من زكاها وقَد خَاب من دساها .

(سورة الشمس) .

يعني أي إنسان عرف نفسه بربه ، وحملها على طاعته ، وحملها على التقـرب إليه ، فقد أفلح ، ولم ترد هذه الكلمة في القرآن إلا في هذا الموضع .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى .

(سورة الأعلى) .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ، النجاح كل النجاح ، والفوز كـل الفوز ، والعقل كل العقل ، والتفوق كل التفوق ، في أن تزكي نفسك ، وتؤهلها لجنة عرضها السماوات والأرض ، لأن هذا الإنسان خلق للجنة .

مقومات التكليف :

ا عز وجل حينما قبلنا حمل الأمانة أعطانا مقومات التكليف ، أعطانا كوناً ينطق بكمال ا ، ووحدانيته ، أعطانا عقلاً ، أداة لمعرفة ا عز وجل ، أعطانا فطرة نكشف بهـا أخطاءنا ، أعطانا شهوة نتحرك بها ، أعطانا اختياراً يثمن أعمالنا ، أعطانا وقتاً هـو وعـاء عملنا ، أعطانا كل شيء ، أعطانا كل مقومات التكليف ، وأمرنا أن نعبده ، وجعل العبادة علة وجودنا ، فقال تعالى :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .

(سورة الذاريات) .

الإنسان إما أن يكون فوق الملائكة المقربين أو دون أحقر الحيوانات :

لكن هذا الإنسان كما قال الإمام علي رضي ا عنه : الملك ركب من عقل بـلا شهوة ، والحيوان ركب من شهوة بلا عقل ، أما الإنسان ، هذا المخلوق الأول ، الـذي قبـل حمل الأمانة ، الذي سخر له : **ما في السماوات وما في الْأَرْضِ جَمِيعـاً مِنْـهُ** ، هـذا الإنسان ركب من عقل وشهوة ، ركب من عقل يشده إلى ا ، وركب من شهوة تشـده إلـى الأرض ، هناك دوافع عليا ، وهناك دوافع سفلى هناك .

الدليل القرآني :

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

(سورة البينة) .

أي خير ما برأ ا .

إن الذين كفَروا من أهل الكتَابِ والمشْركين في نَارِ جهنم خَالِدين فيها أُولئِـك هـم شَـر البرية .

(سورة البينة) .

فالإنسان بين أن يكون فوق الملائكة المقـربين ، وبـين أن يكـون دون أحقـر الحيوانات ، هذا في الأصل ، عرضت علينا الأمانة ، قبلنا حملها ، أُعطينا مقومات التكليف ، كوناً ينطق بوجود ا ، ووحدانيته ، وكماله ، عقلاً أداة لمعرفتـه ، فطـرة مقياسـاً للخطـأ والصواب ، شهوة تدفعنا وتحركنا ، اختياراً يثمن عملنا ، وقتاً هو وعاء عملٍ .

الإنسان حينما يغفل عن ا ، ويستجيب لشهوته يضـل ، ويـزل ، ويخطـئ ، ويحجب ، ويبتعد عن ا عز وجل رب العالمين .

ا عز وجل يسوق للإنسان من الشدائد ما يحمله بها على التوبة :

الآن بدأنا باسم "**التواب**" ، رب العالمين يربينا ، يسوق لنا من الشدائد ما يحملنـا على طاعته ، تأتي الشدة ، ثم يلقي ا في روع هذا الإنسان أن هذه الشدة من أجل هذا الذنب فتب إلي يا عبدي .

والله يريد أَن يتُوب عليْكُم ويريد الذين يتبِعون الشهوات أَن تَميلُوا ميلاً عظيماً .

(سورة النساء) .

يسوق ا لنا من الشدائد ما يحملنا بها على التوبة ، وهذا معنى قـول ا عـز وجل :

تَاب عليْهِم لِيتُوبوا .

(سورة التوبة) .

ساق لهم من الشدائد ما حملهم بها على التوبة .

من علامات رحمة ا عز وجل بعباده المتابعة والتهديد والوعيد والإنذار والتشدد :

أيها الأخوة ، فإذا تاب العبد إلى ا ، بمعنى أنه أقلع عن الذنب ، وندم ، وعقـد العزم ألا يعود إليه ، يتوب ا عليه ، فيقبل توبته .

الآن بعض الأمثلة ، المثل الأول :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "التواب" ـ " 2 ").

لو أن إنساناً أرسل ابنه إلى أمريكا ليدرس ، حول له مبلغاً يكفيـه كـل سـنوات الدراسة دفعة واحدة ، أعطاه حقه ، أعطاه مصروفه الكامل ، وهيأ له جامعة راقية ، وتركه ، هذا الابن أو هذا الشاب فتنته الدنيا هناك ، مشى في طريق غير صحيح ، تعلـق بالفتيـات ، نسي الدراسة ، نسي الجامعة ، مضت الأعوام كلها ، وعاد إلى بلده صفر اليدين ، عامله أبوه بأعلى درجات العدل ، أعطاه مصروفه الكامل ، هيأ له أرقى جامعة ، لكن تركه ، هذه حالة .

هناك أب آخر : يتابعه كل أسبوع ، باتصال هاتفي ، برسالة ، يسافر إليه ، يتفقد دراسته ، يتفقد أحواله ، يعطيه مصروفه لشهر واحد فقط ، ثم يقول له : أرسل لـي رسـالة حينما ينتهي هذا المبلغ ، بهذه المتابعة الشهرية ، وهذه الزيارة المفاجئة ، وهذا التفقد ، وهـذا الحرص ، انضبط الابن ، وتابع دراسته ، وجاء بأعلى شهادة .

الحالة الأولى عدل ، أما الحالة الثانية رحمة ، الحالة الثانية تربية ، الحالة الثانية متابعة ، لأن الله جل جلاله هو رب العالمين ، يتابعنا ، يؤدبنا ، يسوق لنـا بعـض الشـدائد أحياناً يخيفنا ، أحياناً يمرضنا ، أحياناً يفقرنا ، أحياناً يبتلينا بكآبة ، بضيق ، بقلق ، لأنـه رب العالمين ، لأنه خلقنا لجنة عرضها السماوات والأرض ، لأنه يتابعنا ، المتابعة رحمة ، هـذا مثل .

مثل آخر : أنشأنا ثانوية ضخمة ، موقع ، بناء ، قاعات تدريس ، مخابر ، قاعات محاضرات ، وجبات غذائية جيدة جداً ، مكتبة عامرة ، قاعات كمبيوتر مثلاً ، وهناك نظـام داخلي ، إذا الطالب غاب أسبوعين يفصل بحسب النظام الداخلي فصلاً كاملاً ، هـذه معاملـة فهناك طلاب توانوا عن الدوام فصلوا ، فُصل معظم الطلاب ، هذه المعاملة في أعلى درجات العدل ، كل شيء بأتم وضع ، والنظام واضح ، لكن هناك إدارة أخرى ، تتابع دوام الطـلاب أسبوعياً ، فإذا بدأت الأيام تزداد في الغياب ، أرسل رسالة إلى ولي الأمـر ، اسـتدعي الأب أُبلغ عن غياب ابنه ، رسمت خطة بالاتفاق مع الأب كي يعود الابـن إلـى الـدوام ، الإدارة الثانية إدارة رحيمة ، لأنها تتابع دوام الطلاب .

ليست العبرة أن نطبق النظام الداخلي ، ونفصل معظم الطلاب ، العبرة أن ننبههم ، أن نتابعهم ، أن نحاسبهم ، أن نجري اتفاقاً مع أوليائهم حتى تتعاون الإدارة مع الأوليـاء ، كي ينضبط هؤلاء الطلاب ، الإدارة الثانية إدارة رحيمة ، من علائـم رحمتهـا المتابعـة ، والتهديد والوعيد ، والإنذار ، والتشدد ، هكذا .

مثل ثالث : مؤسسة تجارية أعلنت عن وظيفة ، ومن شروط هـذه الوظيفـة أن هناك فترة تجربة ، ستة أشهر ، فهناك إدارة لهذه الشركة ، تسجل على هذا الموظف أخطاءه فقط ، تأخر ، لم يقم بهذا العمل ، هناك كذب ، تجمع هذه الأخطاء فإذا تراكمت ، صرف هذا الموظف من الوظيفة بحسب إعلان قبوله ، يوجد فترة تدريب وتأهيل ستة أشهر ، أما لو هذا

الموظف ابن صاحب المؤسسة ، كلما أخطأ حاسبه على كل خطيئة ، على كل زلل ، على كل تقصير ، على كل تأخر ، المتابعة تقتضي الرحمة .

ا عز وجل يتابعنا ، ا عز وجل يربينا ، ا عز وجل يسوق لنا من الشدائد ما يحملنا على التوبة .

من شعر أن ا يحاسبه و يسوق له من الشدائد ما يحمله على التوبة فليشكر ا تعالى:

لذاك اسم "**التواب**" يلتقي مع اسم الرحيم ، اسم "**التواب**" يلتقي مع اسم الغفـور ، اسم "**التواب**" يلتقي مع اسم الحكيم ، اسم "**التواب**" يقتضي المتابعة ، فإذا شعرت أيها المـؤمن أن ا يتابعك ، ويحاسبك ، ويؤدبك ، ويسوق لك من الشدائد ما يحملك بها على التوبة فاشكر ا عز وجل لأن ا أدخلك في العناية المشددة ، وأكبر عقاب يعاقب به الإنسان أن يخرجـه من العناية المشددة .

فَلَما نَسوا ما ذُكِروا بِهِ فَتَحنَا عليهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَـذْنَاهم بغْتَةً .

(سورة الأنعام الآية : 44) .

إنسان حدثني عن قصته ، قال لي : في بعض السنوات التي راجت فيها التجـارة كثيراً ، وربحت أرباحاً طائلة ، وضعت في جيبي خمسمئة ألف ، والقصة قديمة جداً ، وأردت أن أسافر إلى بلد بعيد ، من دون زوجتي ، كي أستمتع بالحياة كما يحلو لي ، هكذا قـال لـي وصل إلى هذه البلاد البعيدة ، شاب في مقتبل حياته ، معه أموال كثيـرة ، أراد أن يسـتمتع شعر بآلام في ظهره ، توجه إلى الطبيب ، فحص نفسه فإذا التقرير ورم خبيث فـي العمـود الفقري ، قطع رحلته ، وعاد إلى بلده من جامع إلى جامع ، ومن شيخ إلـى شـيخ ، يرجـو العودة إلى ا ، والتوبة والصلح معه ، ثم تبين أن هذا التقرير ليس صحيحاً ، لكـن ا رده إليه .

مرة إنسان أراد أن يسألني هذا السؤال الطريف ، قال لي : ما ملخص دعوتك في كل هذا العمر المديد ؟ قلت له كلمتان : إما أن تأتيه راكضاً ، أو أن يأتي بك ركضاً ، إما أن تأتيه باختيارك ، وإما بطريقة أو بأخرى يأتي بك إلى ذاته العلية .

فا "**التواب**" بهذه الآلام ، وهذا التحليل الغير الصحيح ، عاد إلى بلده ، وتاب إلى ا واصطلح معه .

أعرف إنساناً شرد عن ا ، شباب ، ووسامة ، ومال ، جاءته فتـاة كـاد يختـل توازنه من محبتها ، جميلة جداً أصيبت بمرض في دمها الخبيث ، بذل كل ما يسـتطيع ، لـم

يدع طبيباً إلا وعالجها عنده ، ثم باع بيته ، وسافر إلى بريطانيا ليعالجها ، لـم يسـتفد شـيئاً قال لزوجته ؟ ما قولك أن نتوب إلى ا أنا وأنت ؟ تتحجبين ، وأنا أصلي ، ونصطلح مع ا وسبحان ا ! بهذه الطريقة بدأ الشفاء يتسرب إلى هذه الفتاة الصغيرة ، أنا حينما سمعت هذه القصة وا تأثرت تأثراً بالغاً ، مرض مخيف جاء كالضيف ، رد الأب والأم إلـى ا عـز وجل ، ثم تراجعت ، والبنت تزوجت ، والآن هي في أتم صحة .

ا عز وجل تواب يسوق للإنسان الشدائد ليتوب عليه :

هكذا الشدائد يسوق ا لنا الشدائد كي نتوب إليه ، ولو دخلت إلى مسجد ورأيـت فيه جمعاً غفيراً اعتقد اعتقاداً جازماً أن معظم هؤلاء الذين اصطلحوا مع ا ، اصطلحوا معه بعد معالجة خفيفة ، بعد تربية حكيمة ، بعد شدة ، بعد قلق ، بعد شبح مصيبة ، ا عز وجل تواب .

أيها الأخوة ، هناك إنسان ملحد سمعت قصته ، إذا شخص انضم إلى هـؤلاء ، إلى من يرفع شعار لا إله ، وعنده بقية رواسب إيمانية ، مهمة هذا الإنسان أن يستأصل كـل هذه الرواسب الإيمانية ، هذه مهمته ، وعنده فتاة صغيرة آية في الجمال ، وتعلق بهـا تعلقـاً شديداً ، ارتفعت حرارتها إلى الأربعين ، من طبيب إلى طبيب ، ما ترك وسيلة للمعالجـة إلا وسلكها ، والحرارة ثابتة ، وقال الأطباء : هذا مرض نادر جداً ، ففي ساعات اليأس ، ساعات المحنة ، ساعات الإحباط ، خاطب ربه مع أنه كان ملحداً ، قال له : يا رب إما أن تشـفيها ، وإما أن تميتها ، أو أن تميتني قبلها ، ما عاد يحتمل مرض ابنته وقـام وصـلى ، أول مـرة يصلي بحياته ، فإذا بالحرارة تنخفض ، وتعود إلى طبيعتها .

وا أيها الأخوة ، هناك قصص عن توبة التائبين ، وعن عودة المذنبين ، وعـن الصلح مع رب العالمين ، بالغة التأثير ، قصص كثيرة جداً .

الحكمة من المصيبة تُكشف للإنسان يوم القيامة فيذوب محبة لأنه رحمه :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يسوق لنا الشدائد كي نتوب إليـه ، وكـي نصـطلح معه .

((وإذا رجع العبد العاصي إلى ا نادى مناد في السماوات والأرض ، أن هنؤوا فلاناً فقد اصطلح مع ا)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "التواب" ـ " 2 ").

الآية الكريمة ، لكن دقيقة جداً :

ولولا أن تُصيبهم مصيبةٌ بما قدمتْ أيديهم فيقُولُوا ربنَا لولا أرسلتَ إلينَا رسولاً .

(سورة القصص الآية : 47) .

سميت المصيبة رسولاً ، سميت رسالة .

ولولا أن تُصيبهم مصيبةٌ بما قدمتْ أيديهم فيقُولُوا ربنَا لولا أرسلتَ إلينَا رسـولاً فنَتبِـع آياتك ونكُون من الْمؤْمنين .

(سورة القصص) .

أيها الأخوة ، لذلك يوم القيامة حينما يكشف ا لهذا الإنسان عن كل الشدة التـي ساقها له ، وعن كل المتاعب التي صرفها إليه ، وعن كل العقبات التي وضعت أمامه إذا أراد المعصية ، وعن كل المشكلات التي ألمت به حينما ابتعد عن ا عز وجل ، لابد من يـذوب شوقاً عز وجل ، لأنه رحمه في الدنيا ، في بعض الآثار القدسية يقول :

((وعزتي وجلالي ، لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه ، إلا ابتليتـه بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت ، حتـى يلقـاني كيوم ولدته أمه)) .

من طلب العلم و عرف الحلال و الحرام تاب إلى ا عز وجل :

أذكر مرة أن العز بن عبد السلام ، أصدر فتوى أثارت حفيظة أمراء مصر مـن المماليك ، فقرروا قتله ، واتفقوا جميعاً ، وجاؤوا إلى بيته ، والسيوف بأيديهم ، وطرقوا الباب وفتح ابنه عبد اللطيف الباب ، أدرك الخطر ، فانطلق إلى والده وقال : انج بنفسك يا أبت أنت مقتول ، فبكى أبوه العز بن عبد السلام ، وقال له : يا بني ! أبوك أحقر من أن يقتل في سبيل ا ، أنا أتمناها ، لكن يا ترى أنا أستحقها أن أموت في سبيل ا ؟ ونزل إليهم ، مـن شـدة هيبته وقعت السيوف من أيديهم ، واعتذروا إليهم ، القصة طويلة .

يا ترى أنستطيع أن نكون من هذا النوع ، أن يشدد ا علينا في الـدنيا ، حتـى نأتيه على شفير القبر ، وقد طهرنا من كل ذنب ؟.

أيها الأخوة ، التوبة علم ، وحال ، وعمل ، الإنسان متى يعالج نفسه من ضـغط الدم المرتفع ؟ بحالة واحدة ، إذا علم أن ضغطه مرتفع ، إذا اشترى جهاز ضـغط ، وقـاس ضغطه ، ورآه 20 ـ 12 يعالج نفسه .

إذاً لن تتوب إلا إذا طلبت العلم ، وعرفت الحلال والحرام ، وعرفت مـا ينبغـي وما لا ينبغي ، وما يجوز ، وما لا يجوز ، حينما تطلب العلم تقيم عملك .

التوبة علم وحال وعمل :

إذاً التوبة علم ، الذي يطلب العلم يتوب ، لأنه اكتشف أن هناك خطأ في دخلـه ، في إنفاقه ، في سلوك بناته ، في خروج بناته ، في بيته ، في علاقاته المالية ، في هذه الصفقة إذا إنسان ما طلب العلم يتوهم نفسه أنه مستقيم .

تماماً كإنسان ضعيف باللغة ، قرأ النص أمامنا مئة غلطة بالصفحة ، هو متـوهم أن قراءته جيدة ، أما لو درس اللغة العربية لاكتشف أن أخطاءه لا تعد ولا تحصى .

إذاً التوبة علم ، لابد من أن تطلب العلم ، لتعرف الحلال والحرام ، والخير والشر ، والجميل والقبح ، فالحسن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع ، فـإذا طلبـت العلـم واكتشفت الخطأ لابد من أن تندم ، وأن تنفعل ، فالندم توبة ، لأنه سبقه علم ، وسيأتي بعد هذا الندم السلوك .

فالتوبة علم ، وحال ، وعمل ، العلم درست تفاصيل الشريعة ، فعرفت الخطأ من الصواب ، والحلال من الحرام ، والخير من الشر ، وما ينبغي ، وما لا ينبغي ، ثم تأثرت من أخطاء كثيرة أنت واقع بها .

الآن المرحلة الثالثة هي العمل ، أن تقلع عن هذا الذنب فوراً ، وأن تصحح مـا مضى ، وأن تعقد العزم على أن لا تعود إليه مستقبلاً .

فالتوبة علم ، وحال ، وعمل ، وما لم تطلب العلم ، وما لم تحاسب نفسك كل يوم ، وما لم تزن أعمالك بميزان الشريعة ، دخلك ، إنفاقك ، سـفرك ، علاقاتـك ، أفراحـك ، أتراحك ، ما لم تزن هذه النشاطات بميزان الشريعة أنى لك أن تتوب .

فالتوبة علم ، وحال هو الندم ، وعمل هو الإقلاع فوراً ، وعقد العزم على أن لا تعود إليه ، وإصلاح ما مضى .

أيها الأخوة الكرام ، إن ا يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، ومـا أمرنـا أن نتوب إليه إلا ليتوب علينا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "التواب" ـ " 2 ").


والحمد   رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(الصمد) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم "**الصمد**".

ورود اسم الصمد في القرآن الكريم في سورة الإخلاص فقط و وروده في السنة الشريفة :

اسم ا "**الصمد**" ورد مع اسمه الأحد في سورة الإخلاص فقط ، قال تعالى :

قُلْ هو الله أَحد * الله الصمد .

(سورة الإخلاص) .

وقد ورد هذا الاسم أيضاً في السنة النبوية الصحيحة في عدة مواضع ، منها :

((أنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كُفُوا)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

و :

((قال النبي صلى ا عليه وسلم : أَيعجِز أحدكُم أَن يقـرأ ثُلـث القـرآن فـي ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أَينا يطيق ذلك يا رسولَ ا ؟ فقال : ا أحد ، ا الصمد ثلثُ القرآن)) .

[البخاري عن أبي سعيد الخدري]

و :

((خرج إِلينا رسولُ ا صلى ا عليه وسـلم ، فقـال : أقـرأُ علـيكم ثلـث القرآن ؟ فقرأ : قُلْ هو ا أَحد ، ا الصمد ... حتى ختمها)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

و :

((**كان رسولُ ا صلى ا عليه وسلم يوتر** ـ يعني يقرأ في صلاة الوتر ـ بـ : **سبح اسم ربك الأعلى ، و : قُلْ يا أَيها الكافرون ، و : قُلْ هو الله أَحد**)) .

[أبو داود عن أُبي بن كعب]

فهذه الأحاديث الصحيحة ، وفي تلك السورة الوحيدة ورد اسم "**الصمد**" .

الصمد في اللغة :

أيها الأخوة ، "**الصمد**" في اللغة صفة مشبهة لمن اتصف بالصمدية ، الفعل صمد يصمد ، صمداً ، هذا الفعل يأتي على عدة معانٍ ، منها السيد المطاع ، "**الصمد**" السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر ، بالتعبير المعاصر : بكل تجمع يوجد رجل قوي لا يقضى دونه أمر ، هذا هو "**الصمد**" بالمعنى اللغوي .

ومنها "**الصمد**" الذي يطعم ، ولا يطعم .

ومنها "**الصمد**" هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد في كل شيء ، كل أنواع العظمة تنتهي إليه ، فله الصمدية المطلقة .

وقيل "**الصمد**" هو الدائم الباقي بعد فناء خلقه .

وقيل "**الصمد**" هو الذي يصمد إليه الأمر ، يعني يرجع إليه الأمر ، فـلا يقضـى دونه ، وليس فوقه أحد .

وقيل "**الصمد**" الذي صمد إليه كل شيء ، أي الذي خلـق الأشـياء كلهـا ، ولا يستغني عنه شيء ، كل هذه المعاني لكلمة "**الصمد**" تتمحور حول وحدانية ا جلّ جلاله .

الأقوال المتعددة في الصمد :

الإمام البخاري في باب قول تعالى **الله الصمد** يقول : العرب تسمي أشرافها "**الصمد**" هو السيد الذي انتهى إليه المجد .

وقال أحد العلماء : الاسم "**الصمد**" فيه أقوال متعددة ، قـد يظـن أنهـا مختلفـة وليست كذلك ، بل كلها صواب ، أما المشهور من هذه الأقوال المتعددة قولان ، أحـدهما أن "**الصمد**" هو الذي لا جوف له ، يعني أصم .

أحياناً تنقر على طبل ، يصدر صوتاً ، أما لو نقرت على صخر لا يوجد صـوت أبداً ، لأن الصخر لا جوف له ، لا يوجد فراغ بالداخل ، أصم ، ممتلئ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 1 ") .

"**الصمد**" هو الذي لا جوف له ، والثاني "**الصمد**" هو الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد إليه في تلبية الحوائج .

وابن الجوزي يقول : "**الصمد**" أربعة أقوال ، أحدها أنه ؛ السيد الذي يصمد إليـه في الحوائج ، والثاني ؛ أنه لا جوف له ، والثالث ؛ أنه الدائم ، والرابع ؛ الباقي بعد فناء خلقه وأصح الوجوه الأول ، لأن الاشتقاق يشهد له بذلك .

أيها الأخوة ، أصل "**الصمد**" القصد ، أنت من تقصد عندما تكون فـي ضـائقة ؟ القوي ، تقصد من ؟ الغني ، تقصد من ؟ من بيده كل شيء ، تقصد مـن ؟ القـادر ، معنـى القوي ، معنى الغني ، معنى القادر ، معنى الواحد لا ند له ، لا شريك له ، هذه المعاني كلها يمكن أن تعبر عن معنى "**الصمد**" ، يعني المؤمن مع الواحد ، الأحد ، الفرد "**الصمد**" ، المؤمن مع القوي ، المؤمن مع الغني ، المؤمن مع القدير ، إذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كـان ا عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ .

سر عظمة المؤمن الإقبال على ا عز وجل :

أخواننا الكرام ، الفقهاء لهم عبارة نحتاجها الآن ، لا تجوز الزكاة لطفل ، أو لابن الغني ، طفل صغير ، لا يملك من حطام الدنيا شيئاً ، لكن لأنه ابن غني ، لا تجـوز الزكـاة عليه ، لماذا ؟ قال : لأن الطفل طفل الغني غني بغنى أبيه ، يعد غنياً لأن أباه غنياً .

طبق هذا المثل على المؤمن ، المؤمن قوي بقوة ا ، المؤمن غني بغنـى ا ، المؤمن قادر بقدرة ا ، أنت حينما تلتجئ إلى ا ، وتتجه نحوه ، وتتوكل عليه ، وتقبل عليه ، تكون قوياً ، وغنياً ، وعالماً ، وحكيماً ، هذا سر عظمة المؤمن .

أيها الأخوة ، كلمة مؤمن كلمة كبيرة جداً ، أي بمصطلحات البشر أنـت حينمـا تقول : دكتور يعني يقرأ ويكتب ، يحمل شهادة ثانوية ، يحمل لسانس ، يحمل دبلوم ، يحمـل ماجستير ، يحمل دكتوراه ، له مؤلفات ، ترك آثاراً علمية ، التحق بالجامعات ، له أسـاتذة ، لمجرد أن تقول كلمة دكتور ، كل هذه المعاني يمكن أن تنسحب عليه .

الآن لو قلت : كلمة مؤمن ، المؤمن مرتبة أخلاقية ، المؤمن مرتبـة علميـة ، المؤمن مرتبة جمالية ، يتميز المؤمن أنه عرف الحقيقة العظمى ، عرف ا ، يتميز المـؤمن أنه أخلاقي ، يتميز المؤمن بأن له أذواقاً جمالية رائعة جداً فكلمة مؤمن مرتبة كبيرة جداً .

خلاصة المعاني في الصمدية :

أيها الأخوة ، لازلنا في اسم "**الصمد**" خلاصة المعاني في الصمدية أن "**الصمد**" هو السيد الذي له الكمال المطلق .

مرة ثانية أبين لكم : الإنسان كماله نسبي ، قاضٍ من بني البشر نَصفه بأنه عادل ، إذاً معظم أحكامه صحيحة ، فهذا الحكم نسبي ، أصدر ألف حكم أربعة أحكام ليست صحيحة ، لا لسوء ظن منه ، ولا لسوء تصرف ، لكن هناك معلومات لم يصل إليها ، فلم يأت حكمـه صحيحاً ، نقول : هو قاضٍ عادل ، أما إذا قلنا : ا عدل نصف ا بالعدل ، والعدل إذا نسب إلى ا فهو صفة مطلقة ، يعني مستحيل وألف ألف مستحيل أن يكون في الكون من آدم إلى يوم القيامة من يظلم .

لا ظلم اليوم .

(سورة غافر الآية : 17) .

ولا يظلمون فتيلاً .

(سورة النساء) .

وما كان الله ليظلمهم .

(سورة العنكبوت الآية : 40) .

وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

(سورة الأنبياء) .

إذاً "**الصمد**" من له الكمال المطلق في كل شيء ، وهو المستغني عن كل شـيء ، وكل من سواه مفتقر إليه ، في كل شيء ، ويصمد إليه ؛ يلجأ إليه ، ويعتمـد عليـه ، وهـو الكامل في جميع صفاته وأفعاله ، لا نقص فيه لوجه من الوجوه ، وليس فوقه أحد في كماله ، وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم ، وسائر أمورهم ، فالأمور أُصمدت إليه ، وقيامهـا وبقاؤها عليه ، لا يقضي فيها غيره ، وهو المقصود في الرغائـب ، والمسـتغاث بـه عنـد المصائب ، وهو الذي يطعم ، ولا يطعم ، ولم يلد ، ولم يولد .

هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟ هذا الإلـه العظيم يعصى ؟! لا تنظر إلى صغر الذنب ، ولكن انظر على من اجترأت .

أيها الأخوة ، هذه المعاني التي يمكن أن نستنبطها من اسم "**الصمد**" .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 1 ") .

علامة محبة ا عز وجل للعبد جعل حوائج الناس إليه :

الآن حقيقة دقيقة جداً تتعلق بنا نحن المؤمنين ، الحقيقة أن ا عز وجل إذا أحب عبداً جعل حوائج الناس إليه ، لا تضجر إذا أقبل الناس عليك ، لا تضجر إذا طُرق بابك كثيراً ، لا تضجر إذا تحلق الناس حولك ، إذا أحب ا عبداً جعل حوائج الناس إليه ، علامة محبـة من ا .

((عبدي أنا خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن قدرت على يده الخير ، وويل لمن قدرت على يده الشر)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعملك ، ما دورك فـي الحيـاة ؟ مـا وظيفتك ؟ هل تلقي الحقائق على الناس أم تلقي عليهم الضلالات ؟ هل تلقي في قلوبهم الأمـن أم تلقي في قلوبهم الخوف ؟ هل تأخذ منهم ما لك عندهم ، أم تأخذ منهم ما ليس لك عندهم ؟.

أيها الأخوة ، ينبغي لكل واحد أن يحاسب نفسه حساباً في الدنيا ، حتـى يكـون حسابه يسيراً يوم القيامة ، من حاسب نفسه في الدنيا حساباً يسيراً كان حسـابه يـوم القيامـة عسيراً ، ومن كان يحاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً .

فَوربك لنَسأَلنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

الإنسان الأحمق من توهم أنه لا يوجد حساب و عذاب بعد الموت :

هناك سؤال :

أَيحسب الْإِنْسان أَن يتْرك سدى * أَلَم يك نُطْفَةً من مني يمنَى * ثُم كَـان علَقَـةً فَخَلَـق فَسوى * فَجعلَ منْه الزوجينِ الذكَر والْأُنْثَى .

(سورة القيامة) .

يعني أن يتوهم الإنسان أن لا حساب ، ولا عذاب ، هذا غباء ما بعده غبـاء ، وهذه سذاجة ما بعدها سذاجة ، **أَيحسب الْإِنْسان أَن يتْرك سدى** .

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون .

(سورة المؤمنون) .

أنواع الإيمان :

1 ـ الإيمان الحسي :

أيها الأخوة ، أجمع العلماء على أن الإيمان أنواع منوعة ، هناك إيمـان حسـي أنا أرى أن الضوء متألق ، هذا إيماني حسي ، أرى تألق الضوء بعيني ، أنـا أسـتمع إلـى الصوت بأذني ، أنا ألمس هذه الطاولة بيدي ، هذا إيمان حسي ، هذه دائرة .

2 ـ الإيمان العقلي :

لكن هناك إيمان عقلي ، أنا أوقن أن في هذا المسجد كهرباء ، مع أني لا أراهـا لكن أرى آثارها ، أرى آثارها كتكبير الصوت ، أرى آثارها كتألق المصابيح ، أرى آثارهـا كعمل المكيف ، هذه آثار الكهرباء ، فالإيمان بوجود الكهرباء في المسجد إذاً عقلي ، ولـيس إيماناً حسياً ، هناك إيمان حسي أداته الحواس الخمس ، و إيمان عقلي أداته العقل ، الإيمـان الحسي شيء ظهرت عينه وآثاره ، فالإيمان به بالحواس الخمس ، أما الإيمان العقلـي شـيء غابت عينه ، وبقيت آثاره ، تألق المصباح ، وعمل المكيف ، وتكبير الصوت .

لكن هذه الخزانة مهما تكن ذكياً ، مهما تكن ألمعياً ، مهما تكن عبقرياً هل تستطيع أن تخبرني ما بداخل هذه الخزانة ؟ أبداً ، إلا أن يأتي إنسان صادق يقول لك : فيهـا أجهـزة الصوت .

3 ـ الإيمان الإخباري :

الإيمان الثالث إيمان إخباري ، هناك إيمان حسي أدواته الحـواس الخمـس ، و إيمان عقلي أدواته العقل ، و إيمان إخباري ، الإيمان الحسي لشيء ظهرت عينه وآثاره معاً ، فالحواس الخمس ، أو استطالات الحواس الخمس ، كالميكروسكوب ، والتليسكوب .

أما الإيمان العقلي لشيء غابت عينه ، وبقيت آثاره ، الإيمان با عز وجل الكون ينطق بوجوده ، ووحدانيته ، وكماله ، كل شيء في الكون آية تدل عليه ، فالإيمان با إيمان عقلي .

لكن الإيمان بالآخرة ، الإيمان بالملائكة ، الإيمان بالجن ، الملـك غابـت عينـه وآثاره ، والجن غابت عينه وآثاره ، فالشيء الذي غابت عينه وآثـاره هـذا عـالم الغيـب الإيمان به بدليل إخباري ، يعني ا عز وجل أخبرنا أنه بعد الموت جنة أو نـار ، ا عـز

وجل أخبرنا أن هناك ملائكة يسبحون ا ، ا أخبرنا أن هناك جن ، مخلوقات ، هذا إيمـان إخباري .

الإيمان باليوم الآخر إيمان عقلي حسب رأي ابن قيم الجوزية :

إلا أن أحد العلماء الكبار وهو ابن القيم رحمه تعالى يرى أن الإيمان باليوم الآخر إيمان عقلي ، لأن العقل لا يقبل أن هذا الكون العظيم ، هذه القدرة الهائلـة ، هـذه الحكمـة الحكيمة ، هذا الخلق الرائع ، هذا التنوع بالمخلوقات ، هذه الدقة في الصنع ، يقابلهـا ظلـم ، هناك غني و هناك فقير ، هناك قوي و هناك ضعيف ، هناك صحيح و هناك مريض ، هناك وسيم و هناك دميم ، ابن القيم رحمه ا تعالى يرى ، وينفرد أن الإيمان باليوم الآخر إيمـان عقلي أيضاً ، فضلاً عن أن الإيمان باليوم الآخر إيماناً إخباري ، هو إيمان عقلي لأن العقـل السليم لا يقبل أبداً أن تنتهي الحياة ، وهناك مظلوم ، وهناك غني ، و هناك صحيح ، وهنـاك فقير معدم ، وهناك دول طاغية ، وهناك دول تعاني ما تعاني من سيطرة هذه الدول لا تفهـم الحياة على حقيقتها إلا باليوم الآخر .

العاقل من لا يوازن بين شيئين إلا إذا أضاف مصيره في الآخرة مع وضعه في الدنيا :

أنا أنصح الأخوة الكرام : لا توازن بين شيئين ، لا توازن بـين شخصـين ، لا توازن بين عملين ، لا توازن بين مجموعتين ، لا توازن بين نشاطين ، إلا إذا أضفت مصيره في الآخرة مع وضعه في الدنيا ، ثم وازن ، لا توازن بين مجتمعين ، ولا بـين مؤسسـتين ولا بين تجارتين .

الآن أربح أنواع التجارات تجارة المخدرات ، المخدرات من مكان زراعتها ، إلى مكان بيعها هناك ألف ضعف ، كل التجارات بالأرض التجارات بالمئة عشرة ، بالمئة خمسة عشر ، بالمئة عشرون ، أما المخدرات ألف ضعف أرباحها ، بين مكان زراعتهـا ، ومكـان استهلاكها في ألف ضعف .

فلذلك الإيمان باليوم الآخر عند ابن القيم إيمان عقلي ، لأن ا سـبحانه وتعـالى كماله مطلق ، ويستحيل أن يدع عباده بلا حساب ، ولا محاسبة ، ولا مسـؤولية ، وليـؤمن لمجرد أن يعتقد أن ا يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب ، يستقيم على أمر ا ، الإيمان من أجل أن تستقيم ، الإيمان من أجل أن تأتي ا يوم القيامة طاهراً ، نقياً ، مستقيماً .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 1 ") .

معرفة أسماء ا الحسنى معرفة مصيرية تحدد حركة الإنسان في الحياة :

هناك دروس مصيرية ، صدق أيها الأخ الكريم ، أن معرفة أسماء ا الحسـنى معرفة مصيرية ، أي تحدد حركتك في الحياة ، إله عظيم يحاسب على كل سلوك ، على كـل حركة ، وعلى كل سكنة .

جاء أعرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال له : يا رسول ا ، عظنـي ولا تطل ، فتلا عليه النبي قوله تعالى :

فَمَن يعمل مثْقَالَ ذَرة خَيراً يره * ومن يعمل مثْقَالَ ذَرة شَراً يره .

(سورة الزلزلة) .

قال : كُفيت ، المصحف ستمئة صفحة ، وهنـاك ملايـين الكتـب ، وملايـين المحاضرات ، والمؤتمرات ، والندوات ، والنشرات ، تلا عليه آية واحدة ، قـال : كفيـت ، فقال عليه الصلاة والسلام : فقه الرجل ، أي صار فقيهاً ، فَقُه غير فَقه ، فَقه باللغـة يعنـي عرف الحكم ، أما فَقُه أصبح فقيهاً ، من آية واحدة .

ونحن أيها الأخوة ، حينما نؤمن أن ا يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب ، لا يمكـن أن تعصيه .

أنت كإنسان مع وزارة المالية ، وأنت مستورد ، إذا أغفلت صفة استوردتها ، ولم تخبر بها المالية ، والمالية عندها وسائل لكل مستورداتك ، فإذا فعلت هذا معها أهـدرت كـل حساباتك ، وكلفت ضريبة أضعافاً مضاعفة ، لماذا لا يمكن أن تغفل صفقة اسـتوردتها أمـام إنسان لكن يملك المعلومات الدقيقة عنك ؟ أنت مع إنسان عادي ، يعلـم ، يطولـك علمـه ، وتطولك قدرته لا يمكن أن تعصيه ، مع إنسان ، أي إنسان أقوى منك يطولك علمه ، وتطولك قدرته لا تعصيه ، فإذا أيقنت أن ا يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب تستقيم على أمره .

لذلك معرفة أسماء ا الحسنى من أجل أن تستقيم على أمره ، ومن أجل أن تأتيه يوم القيامة طاهراً نقياً تستحق الجنة .

والحمد رب العالمين

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 1 ") .



من أسماء ا الحسنى :(الصمد) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم ا "**الصمد**" ، ا "**الصمد**" ، فالصمد هو المقصود في الرغائب ، والمستغاث به عند الشدائد ، الإنسان يتمنى صحة ، يتمنى زوجة صالحة ، يتمنى رزقاً وفيراً ، يتمنى مكانة اجتماعية ، يسأل ا الرزق الحلال ، الزوجة الصالحة ، الأولاد الأبرار .

ا عز وجل صمد يقصد في الرغائب ويستغاث به عند الشدائد :

إذاً ا يقصد في خير الدنيا والآخرة ، والمستغاث به عند المصائب ، في أمراض عضالة ، كان عليه الصلاة والسلام يقول :

((**اللهم إنا نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء**)) .

فا عز وجل صمد أي يقصد في الرغائب ، ويستغاث به عند الشدائد .

"**الصمد**" هو الذي تقدست ذاته عن إدراك الأبصار والأعيان ، وتنزهت جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان ، مهما تكن عاقلاً ، مهما تكن متألقاً ، لن تستطيع أن تحيط بذات ا العلية ، لا يعرف ا إلا ا ، تقدست ذاته عن إدراك الأبصار .

لذلك قال سيدنا الصديق : العجز عن إدراك الإدراك إدراك .

شخص سألك البحر المتوسط كم لتراً ؟ أي رقم تعطيه إياه فأنت جاهل ، إذا قلت لا أدري فأنت عاقل .

وتنزه جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان .

"**الصمد**" الذي يصمد إليه ، أي يقصد في الحوائج ، و يقصد إليه أيضاً في الرغائب .

على المؤمن أن يقيم اتصالاً مع ا عز وجل :

لا أعتقد أنه يوجد حديث صحيح يشرح هذا الاسم كقول النبي صـلى ا عليـه وسلم :

((إن ا عز وجل يمهل حتى يذهب ثلث الليل ، فينزل فيقول : هل مـن سـائل هل من تائب ، هل من مستغفر من ذنب ؟ ' فقال له رجل : حتى مطلع الفجر)) .

[أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري] .

من هو أعجز الناس ؟ من عجز عن أن يسأل ا .

ذكرت لكم : إن ا يحب :

((ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع)) .

[أخرجه الترمذي والبزار في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك] .

إن ا يحب من عبده أن يسأله ملح طعامـه ، إن ا يحـب الملحـين بالـدعاء والعبادة دعاء .

((الدعاء مخ العبادة)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

و "**الصمد**" الذي ينتظرك أن تسأله .

لا تسألـن بني آدم حاجة   واسأل الذي أبوابه لا تغلق

ا يغضب إن تركت سؤاله   وبني آدم حين يسأل يغضب

* * *

عود نفسك أن تقيم اتصالاً مع ا ، عود نفسك أن تناجيه ، عود نفسك أن تتجـه إليه ، عود نفسك أن تسأله ، أن تدعوه ، أعرب عن ثقتك به ، توكل عليه ، كن بما في يـدي ا أوثق منك بما في يديك .

اختيار ا جلّ جلاله هذا الاسم بذاته ليقصده عباده في المهمات في دنياهم ودينهم :

أيها الأخوة ، الإمام الغزالي رحمه ا تعالى قال : ا جلّ جلاله اختار هذا الاسم بذاته ليقصده عباده في المهمات في دنياهم ، وفي دينهم .

أيها الأخوة ، أنا لا أرى أن هناك ما يسمى بدنيا وآخرة ، أنت موجود في هـذه الدنيا ، أنت بحاجة إلى خيري الدنيا والآخرة ، الدليل الدعاء النبوي الشريف :

((اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانـا التـي فيهـا معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا)) .

انظر إلى التوازن ، الواقعية ، الوسطية ، ((**أصلح لنا ديننا الذي هـو عصـمة أمرنا**)) أن تعرف الحقيقة ، أن تعرف العقيدة الصحيحة ، أن تفهم كتاب ا فهماً عميقاً ، أن تفهم سنة النبي صلى ا عليه وسلم ، أن تعرف الأحكام الفقهية ، أن تتأسى بسيد البرية ، أن تجعل الصحابة قدوة لك ، ((**أصلح لنا ديننا**)) ، أن تحمل نفسك علـى طاعتـه ، أن تحمـل نفسك على عمل صالح تتقرب به إليه ، ((**أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا**)) ، ولم ينس الدنيا ، ((**وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا**)) ، المال قوام الحياة ، اطلب مـن ا رزقـاً حلالاً ، رزقاً طيباً ، رزقاً وفيراً ، رزقاً من طريق مشروع ، رزقاً من تجارة شرعية لا من مواد محرمة لا تطلب رزقاً بني على إيذاء الناس ، إلقاء الرعب في قلوبهم ، لا تطلب رزقـاً تبني به مجدك على أنقاض الآخرين ، اطلب رزقاً طيباً حلالاً ، ((**وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا**)) .

يروى أن إنساناً قال : يا رب امتحن ، أنزل بي المصائب ، أنا أحبك ، أنا أصبر على حكمك ، أرسل له أقل مرض فلم يتحمل ، فصار يقول للناس : استغفروا لهذا الكذاب أما النبي عليه الصلاة والسلام حينما كان في الطائف ماذا قال ؟ قال :

((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين أنـت أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لـم تكـن غضبان علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن جعفر] .

كل إنسان بحاجة إلى خيري الدنيا والآخرة :

تأدب مع ا ، و لكن ((**عافيتك أوسع لي**)) ، مـن أخبـرك أنـك تسـتطيع أن تتحمل ؟ اسأل ا السلامة .

لذلك الدنيا ضرورية مال وفير ، أو مال يغطي حاجاتك ، زوجة صالحة تتحصن بها ، أولاد أبرار يملؤون البيت بهجة ، سمعة طيبة ، ((**أصلح لنا ديننا الذي هـو عصـمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا**)) ، الآخـرة هي الأبد فيها :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 2 ").

((**ما لا عينٌ رأتْ ـ** الجنة **ـ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

من خسر الآخرة خسر كل شيء :

الحقيقة أكبر خسارة ، أو الخسارة الحقيقية الذي يخسر الآخرة .

قُلْ إِن الْخَاسرِين الذين خَسروا أَنْفُسهم وأَهليهم يوم الْقيامة .

(سورة الزمر الآية : 15) .

فَمن زحزِح عنِ النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرور .

(سورة آل عمران) .

بطولتك أن تنقل اهتماماتك للآخرة ، يعني الحديث الذي ذكرته لكم من قبل :

((**وعزتي وجلالي لا أقبض روح عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه ، إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه)) .**

[ورد في الأثر]

يعني إذا تفضل ا عليناً ، وأوصلنا إلى شفير القبر طاهرين فهذا مكسب عظيم .

((**أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر)) .**

النبي عليه الصلاة والسلام رأى جنازة ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((**مستريح ، أو مستَراح منه ، فقالوا : يا رسول ا مـا المسـتريح ، ومـا المستَراح منه ؟ فقال : العبد المؤمن يستريح من نَصب الدنيا ، والعبد الفاجر : يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب)) .**

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبي قتادة] .

فالبطولة أن يكون المرء عند الموت مستريحاً ، لا مستراح منه .

علاقة الإنسان باسم الصمد :

الآن كنت أقول دائماً : أيها المؤمن لابد لك من موقف مع كل اسم من أسماء ا الحسنى ، لك موقف ، أو في تدقيق عملي يخصك ، فما علاقتك باسم "**الصمد**" ؟ لأن ا عـز وجل يقول :

ولله الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

أنت حينما تعرف أسماء ا الحسنى تقبل عليه ، تدعوه ، تتجه إليه ، تعلق عليـه الآمال ، وا عز وجل كما أقول دائماً : ينتظر منا أن نتخلق بكمال من كمالات ا ، يكـون هذا الكمال ، قربة إلى ا ، يعني ا رحيم ، يمكن أن تتقرب إليه بأن ترحم خلقه ، ا عـز وجل عدل ، يمكن أن تتقرب إليه إذا كنت منصفاً .

فلذاك من أدب المؤمن مع هذا الاسم ألا يقصد بحوائجـه غيـر ا ، أن يكـون موحداً ، وألا يعول إلا على ا ، ثقته با ، أمله با ، اعتماده على ا ، توكله على ا ، لا يخاف إلا ا ، من أدب المؤمن مع هذا الاسم ألا يقصد بحوائجه ، برغائبـه ، إلا ا ، وألا يعتمد إلا على ا ، هذا من أدب المؤمن مع هذا الاسم .

أكبر أسباب العذاب الذي يصيب الإنسان أن يدعو مع ا إلهاً آخر :

لذلك هناك قول أنا أراه من أدق الأقوال ، قول جامع مانع : لا يخافن العبـد إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه ، لا تخف من أحد ، لا تخف من الطغاة ، خف من أن تذنب عندئذ يسمح لهؤلاء الطغاة أن يصلوا إليك ، فإذا أرضيته ، واستقمت على أمره أبعدها عنـك وإذا قصرت في حق من حولك ، ولم تؤدِ ما عليك سمح لها أن تصل إليك ، هذا ملخص الملخص ، الحقيقة هذه وردت في هذه الآية :

فَكيدوني جميعاً ثُم لَا تُنْظرونِ * إِني تَوكَلْتُ علَى الله ربي وربكُم ما من دابة إِلَّا هو آَخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود) .

لا يخافن العبد إلا ذنبه ، لا تخف من الأقوياء ، خف أن تخطـئ ، أو أن تظلـم فالأقوياء يصلون إليك .

وضرب الله مثَلاً قَريةً كَانَتْ آَمنَةً مطْمئِنةً يأْتيها رزقُها رغَداً من كُلِّ مكَانٍ فَكَفَرتْ بِـأَنْعمِ الله فَأَذَاقَها الله لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كَانُوا يصنَعون .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 2 ").

(سورة النحل) .

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

فالمؤمن لا يخاف إلا ذنبه ، وعندما يقع في مشكلة لا يرجو إلا ربه ، لا يخاف إلا ذنبه إذا وقع في مشكلة ، لا يرجو إلا ربه ، هو المعول عليه ، لذلك قال تعالى :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ .

(سورة الشعراء) .

أحد أكبر أسباب العذاب أن تدعو مع ا إلهاً آخر .

من تطبيقات الصمد أن يتخلق الإنسان بهذا الاسم فيجعل نفسه مقصوداً من قبل الناس :

من تطبيقات هذا الاسم أن يتخلق الإنسان بهذا الاسم ، دقق الآن بمعنى آخر : فيجعل نفسه مقصوداً من قبل الناس ، يعني يفتح بابه لهم ، يصغي إليهم ، يسعى لحل مشكلاتهم ، يحمل همومهم ، يعين فقيرهم ، ينصف مظلومهم ، هذا الإنسان خرج من ذاته لخدمة الخلق ، هذا الإنسان حمل هم الناس .

فلذلك التطبيق الأكبر لهذا الاسم ا عز وجل يقصد في الحوائج والرغائب ، وأنت كمؤمن ينبغي أن تخدم الناس خدمة يجعلونك مقصوداً في حوائجهم ، وفي رغائبهم ، وهذا هو الغنى الحقيقي ، هذا هو النجاح ، هذا هو الفلاح ، أن يزداد عملك الصالح ، الغنى والفقر بعد العرض على ا ، بل إن الغنى الحقيقي هو غنى العمل الصالح .

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ .

(سورة القصص) .

إذاً من تطبيقات أن يتخلق الإنسان بهذا الكمال فيجعل نفسه مقصوداً من قبل الناس للخير ، معيناً لهم على حوائجهم ، إذا أحب ا عبداً جعل حوائج الناس إليه ، إذا أحب ا عبداً جعله مقصوداً ، وقد يزداد الضغط عليه ، وقد يسأل ليلاً نهاراً ، هذا فضل من ا عز وجل ، سمح لك أن تنفق ، سمح لك أن تكون مقصوداً ، هذا فضل كبير ، أنت تعطي وغيرك يأخذ ، جعلك قوياً ولم يجعلك ضعيفاً ، جعلك صحيحاً ، ولم يجعلك مريضاً ، جعلك غنياً ولم يجعلك فقيراً .

من هنا قيل كما ورد في الحديث الصحيح :

((أحب الناس إلى ا عز وجل أنفعهم للناس)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عمر] .

طبعاً هناك معنى مخالف ، معنى عكسي : وأبغضهم إلى ا الـذي يوقـع الأذى بالعباد ، يلقي في قلوبهم الرعب ، يبتز أموالهم ، يغشهم ، يحتال عليهم ، **((أحب الناس إلـى ا عز وجل أنفعهم للناس))** .

أعظم الأعمال الصالحة ما استمر بعد موت الإنسان :

هناك حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام :

((إذا أراد ا بعبد خيراً استعمله ، فقيل له : كيف يستعمله يا رسول ا ؟ قال : يوفقُه لعمل صالح قبل الموت)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

يعني بعد أن تعرف ا الذكاء كل الذكاء ، العقل كل العقل ، النجاح كل النجـاح الفلاح كل الفلاح ، التوفيق كل التوفيق ، أن يكون لك عمل صالح كبير ، حجمـك عنـد ا بحجم عملك الصالح ، بل إن أعظم الأعمال الصالحة ما استمر بعد موتك ، أنشأت ميتمـاً ، أنشأت ثانوية شرعية ، ألفت كتاباً نافعاً ، تركت ولداً صالحاً ، تركت صدقة جاريـة ، طبعـاً بالمقابل : وأسوأ عمل ، شرير ، سيء ، مفسد ، أن يستمر من بعدك ، أنشأ ملهـى ، ومـات والملهى مستمر في إفساد الناس ، أحياناً تقرأ آية كريمة لا شك أنها تهز مشاعرك ، حينما قال ا عز وجل لسيدنا موسى :

واصطَنَعتُكَ لِنَفْسي .

(سورة طه) .

أي كلام قاله بعض علماء القلوب ، سألوا أحد الطلاب : كم الزكاة سيدي ؟ طبعاً الإجابة ، قال له : عندكم أم عندنا ؟ قال له : عجيب ! ما عندنا وما عندكم ؟ قال له : عندكم اثنان ونصف في المئة ، أما عندنا العبد وماله لسيده .

إِن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لِله رب الْعالمين .

(سورة الأنعام) .

واصطَنَعتُكَ لِنَفْسي يعني وقتك ، مالك ، ذكاؤك ، طلاقة لسانك ، خبراتـك كلها في خدمة الخلق ، هذه حالة اسمها :

والسابِقُون السابِقُون * أُولَئِكَ الْمقَرّبون .

(سورة الواقعة) .

هناك درجات عالية عند ا ، هذا الذي خرج من ذاته كلياً ، وجعل كل وقتـه ، وكل ماله ، وكل صحته ، وكل قدراته ، وكل خبراته ، وكل طاقاته ، في سـبيل ا ، هـذا إنسان تنطبق عليه الآية الكريمة : **واصطَنَعْتُكَ لِنَفْسي** .

من كان ا تعالى هو المقصود في أهدافه فهو في سعادة لا يعرفها إلا من فقدها :

أيها الأخوة ، انطلاقاً من هذا الاسم كما ورد في الحديث الشريف الصحيح :

((الخلق عيال ا فأحبهم إلى ا أنفعهم لعياله)) .

[أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس بن مالك] .

كما أن "**الصمد**" هو المقصود في الحوائج كلها ، كذلك أنت أيها المـؤمن بحبـك للخير ، بحبك لخدمة الخلق ، ينبغي أن تكون مقصوداً في الشدائد كلها .

لذلك أقول لكم هذه الكلمة قرأتها مرة فـي مجلـة : إذا أردت أن تسـعد فأسـعد الآخرين ، فأنت أسعدهم ، اخرج من ذاتك لخدمة الخلق ، عندئذ يتولى ا شؤونك كلها ، هم في مساجدهم ، وا في حوائجهم .

((من شَغَلَه قراءةُ القرآن عن مسألتي : أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلين)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

أنت مهتم بعبادة ؟ مهتم بأحوالهم ؟ بهدايتهم ؟ مهتم بصحتهم ؟ تعتني بفقيـرهم ؟ تعتني بمريضهم ؟ تعتني بامرأة أرملة تعينها على أداء ما هي مكلفة به مـن أيتـام ؟ تهـتم بالآخرين ؟ فأنت الأمور كلها ميسرة لك ، إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين ، هل تحمل هم المسلمين ؟ هل يؤلمك ما يؤلمهم ؟ هل يسعدك ما يسعدهم ؟ هل تحاول أن تخفف عنهم ؟ هل لك رسالة في الحياة ؟ هل تعيش لأهداف صغيرة محدودة ؟ أم أنك تحمل رسـالة تحـب أن تؤديها ؟ هل تختار هدفاً ؟ لك هدف ؟.

سافرت شرقاً وغرباً لفت نظري أن الناس هناك وهناك لـيس لهـم أهـداف إلا المتعة ، الاستمتاع والرخاء ، أن يأكل ويشرب ، يشاهد فيلماً ، أن يستمتع بالحياة فقط .

تأتي إلى بلاد المسلمين ما في مسلم ما عنده هم ، هم مقدس إنه يعـين إخوانـه يهدي الآخرين ، يقدم عملاً صالحاً .

فلذلك ينبغي أن يكون لك رسالة ، وينبغي أن يكون لك هـدف ، فـإذا كـان ا سبحانه وتعالى هو المقصود فأنت في سعادة لا يعرفها إلا من فقدها ، إلهي أنـت مقصـودي ورضاك مطلوب .



والحمد رب العالمين



(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الصمد" ـ " 2 ").



من أسماء ا الحسنى : (الغني) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الغني**" .

ورود اسم الغني في القرآن الكريم :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

والله الْغَنِي وَأَنْتُمُ الْفُقَراء .

(سورة محمد الآية : 38) .

شأن الخالق أنه غني عن كل شيء ، وشأن المخلوق أنه مفتقر إلى كل شـيء ، الرب رب ، والعبد عبد ، وفي قوله تعالى :

وربك الْغَنِي ذُو الرحمة .

(سورة الأنعام الآية : 133) .

أحياناً يكون الإنسان رحيماً لكنه فقير ، يتحرق قلبه ولا يستطيع أن يفعـل شـيئاً فقير ، لكن عظمة ا عز وجل أنه غني ، وأنه رحيم ، فغناه ورحمته تعطيان الإنسـان كـل شيء .

اقتران اسم الغني بعدة أسماء منها :

1 ـ الحميد :

وغالباً ما يقترن اسم "**الغني**" باسم الحميد ، كما في قوله تعالى :

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ .

(سورة الحج) .

هو غني عن عباده ، لكنه يعاملهم معاملة يحمدونه عليها ، هناك إنسان قد يكـون غنياً ، لا يحتاج إلى أحد ، تراه فظاً ، غليظاً ، مستكبراً ، مستعلياً ، أمـا خـالق السـماوات والأرض ، الذات الإلهية ، الكاملة ، غني ، ومع أنه غني كامل ، ما أروع أن يجتمع الغنـى مع الكمال .

الرحمة حسن لكن في الأمراء أحسن ، هناك حديث طويل حول هذا الموضـوع أحيانا تجتمع صفتان في الإنسان فيكون متألقاً أعلى تألقاً ، ا عز وجل "**الغني**" حميد ، مـع أنه غني عن عباده ، لو أن كل من في الأرض كفروا لا يحتاج إليهم أبداً ، ومع ذلك يعاملهم معاملة كاملة يحمدونه عليها .

2 ـ الحليم :

واقترن اسم ا "**الغني**" باسم الحليم .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ .

(سورة البقرة) .

غني عن عباده لكنه يمدهم بالطعام والشراب والهواء ، ويمدهم بكل ما يحتاجونه إذاً وهم يعصونه ، يعصى ويرحمهم .

((إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمـي وأنـا الغنـي عـنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي ، وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادتي ، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسـيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها)) .

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

3 ـ الكريم :

اقترن اسم ا "**الغني**" باسم الكريم :

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ .

(سورة النمل) .

هناك غني بخيل ، العدل حسن لكن في الأمراء أحسن ، والسخاء حسن لكن فـي الأغنياء أحسن ، والصبر حسن لكن في الفقراء أحسن ، والتوبة حسن لكن في الشباب أحسن ، والحياء حسن لكن في النساء أحسن .

وفي الحديث الشريف :

((اللهم أنت ا ، لا إله إلا أنت ، أنتَ الغني ، ونحن الفقراء ، أنْزِلْ علينا الغيث واجعلْ ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين)) .

[أبو داود عن عائشة]

غنى الإنسان نسبي لأنه في الوقت نفسه مفتقر إلى أشياء لا تعد ولا تحصى :

أيها الأخوة ، الغني في اللغة صفة مشبهة باسم الفاعل ، لمن اتصف بالغنى فعلـه غني غنى ، واستغنى واغتنى فهو غني ، لكن الحقيقة الدقيقة أن غنى الإنسان نسبي .

ورفَعنَا بعضهم فَوقَ بعضٍ درجات لِيتخذَ بعضهم بعضاً سخْرِياً .

(سورة الزخرف الآية : 32) .

كيف ؟ يعني إنسان يشعر بألم في صدره يقلق أشد القلق ، قد يكون غنيـاً كبيـراً يذهب إلى طبيب القلب ، وهو في أعلى درجات التواضع له ، يا ترى هل أحتاج إلـى عمـل جراحي ، أم لا أحتاج ؟ هل هذا الألم عابر ، أم مستمر ؟ هل هذا الألم يدل على خطر قـادم أم أنه ألم عارض ؟ هذا الغني الكبير يقف أمام الطبيب في أعلى درجـات الأدب والتواضـع والافتقار إلى علم هذا الطبيب ، إذاً في هذا الموقف هذا الغني مفتقر إلى هذا الطبيـب ، هـو غني لكنه الآن مفتقر إلى هذا الطبيب .

الاختصاصي في إصلاح المركبات ، هو الآن أعلـى مـن هـذا ، يـأتي الآن طبيب ، طبيب القلب نفسه ، يستمع بسيارته إلى صوت غير طبيعي في المحرك ، يقلق أشـد القلق ، يا ترى هل هذا مؤشر على تبديل المحرك ؟ يأتي إلى مـن اخـتص فـي إصـلاح المركبات ، هذا الطبيب المتفوق طبيب القلب يقف أمام هذا الإنسان بتواضع بالغ ، يـا تـرى صوت عارض ، طارئ ، يحتـاج إلـى إصـلاح ، يحتـاج إلـى تبـديل محـرك ، مـاذا يحتاج ؟ بالموقف الأول الغني مفتقر للطبيب ، الموقف الثاني الطبيب مفتقر لهذا الإنسان الذي يصلح المركبات ، وكل إنسان متفوق في شيء إذا هو فيه غني ، لكن مفتقر إلـى أشـياء ، مفتقر إلى مليون شيء .

لذاك هذا معنى قوله تعالى : **ورفَعنَا بعضهم فَوقَ بعضٍ درجات لِيتخذَ بعضهم بعضاً سخْرياً :**

ورحمةُ ربك خَير مما يجمعون .

(سورة الزخرف) .

فأنت في الأعم الأغاب قد تتفوق باختصاص ، بحرفة ، بخبرة ، بمال ، بعلـم ، بمنصب ، وفي الوقت نفسه أنت مفتقر إلى أشياء لا تعد ولا تحصى ، أوضح شيء الصـحة قد يكون قوياً ويقلق أشد القلق على صحته ، قد يكون غنياً ويحتاج إلى خبير لإصـلاح هـذه الحاجة .

توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء :

أيها الأخوة ، لذاك الحظوظ وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، هذا ممتحن بالغنى ، وهذا ممتحن بالفقر ، وهذا ممتحن بالوسامة ، وهذا ممتحن بالدمامة ، وهذا ممتحن بالصـحة فكل ما آتاك ا إياه أنت ممتحن فيه ، وسوف ينظر ا ماذا تعمل ، هل تتخذ الصحة أساسـاً للمعصية والإثم ؟ أم أن تتخذ الصحة لخدمة الخلق ؟ هل تتخذ وقت الفراغ للانحرافات التي لا ترضي ا ؟ أم تتخذ وقت الفراغ لطلب العلم ؟ أنت ممتحن بوقت الفراغ ، ممتحن بالصـحة ، ممتحن بالمال ، ممتحن بالزوجة ، ممتحن بالأولاد ، ممتحن في كل ما آتاك ا ، وممـتحن في كل ما زوي عنك ، لذاك من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ما رزقتني مما أحب ، فاجعله قوة لي فيما تحب)) .

[الترمذي عن عبد ا بن يزيد الخطمي الأنصاري]

إذا امتحنتنا بالغنى ، أو بالصحة ، أو بالقوة ، أو بالوسامة ، فاجعل هذه الأشياء في خدمة عبادك يا رب ، وإن امتحنتنا بالفقر أحياناً ، بالمرض أحياناً ، فاجعل الفراغ النـاتج عن هذا الامتحان في طاعتك .

((اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، اللهم وما زويت عنـي مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب)) .

[الترمذي عن عبد ا بن يزيد الخطمي الأنصاري]

الغنى الحقيقي هو غنى العمل الصالح :

أيها الأخوة ، الحقيقة الدقيقة : أنك إذا وصفت إنساناً بأنه غني فهذا فـي الحقيقـة ليس بغني ، هذا غنى نسبي ، لماذا ؟ يعني الإنسان على حجم ماله الكبيـر ، علـى هيمنتـه الكبيرة ، على مكانته الرفيعة ، على سيطرته ، على كل ما يملك هذا منوط بقطـر شـريانه التاجي فإذا ضاق هذا الشريان دخل في متاعب لا تنتهي ، وقد ينجو ، وقد لا ينجو ، إذاً ليس غنياً ، وهذا الغني ، هذا القوي ، هذا المتفوق ، هذا المتغطرس ، كل مكانته ، وقوته منوطة بسيولة دمه ، فإذا تجمدت قطرة دم في أحد أوعية دماغه في مكان أصيب بالشلل ، في مكـان فقد الذاكرة ، في مكان فقد السمع ، في مكان فقد البصر ، في مكان فقد الحركـة ، إذاً لـيس غنياً .

أعرف شخصاً جاء بشهادة عليا ، وصل لمنصب ما قبل الوزير ، مكانة ، وعلـم ، وزوجة رائعة ، وبيت فخم ، ودخل كبير ، فقد بصره ، زاره أحد أصدقائي ، قال له : يـا فلان وا أتمنى أن أجلس على الرصيف ، وأتسول ، وليس علي إلا هذا المعطف ، وأن يرد لي بصري .

إذاً ما في غني ، "**الغني**" هو ا .

شيء آخر قاله الإمام علي رضي ا عنه : الغنى والفقر بعـد العـرض علـى ا .

أما قبل العرض على ا لا يعد الغني غنياً ، ولا الفقير فقيراً ، وأصح ما في هذا اللقاء الطيب أن الغنى الحقيقي هو غنى العمل الصالح ، والدليل : أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما سقى للفتاتين ابنتي سيدنا شعيب ، قال :

رب إِني لِما أَنْزلْتَ إِلَي من خَيرٍ فَقير .

(سورة القصص) .

فيجب أن تعد نفسك غنياً إذا أكرمك ا بعمل صالح ، إذا سخرك لخدمة خلقـه ، إذا كنت مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، إذا بثثت في الناس الطمأنينة ، والأمن ، والسكينة ، إذا أطعمت جائعهم ، إذا كسوت عاريهم ، إذا عالجت مريضهم ، إذا آويـت مشـردهم ، إذا أنصفت مظلومهم ، أنت الغني ، الغنى الحقيقي غنى العمل الصالح .

القرار البطولي الذي يتخذه الإنسان بالتوبة قد يدفع ثمنه و لكن يرقى به إلى الجنة :

الآن الغنى في ذات ا عز وجل إذا تعلق الغنى بالمشيئة فهو من صفات الأفعال كقوله تعالى :

وإن خفْتُم عيلَةً فَسوفَ يغْنيكُم الله من فَضله .

(سورة التوبة الآية : 28) .

هناك ملمح لطيف بالآية دقيق جداً ، أوضحه بالمثل التالي :

إنسان يبيع الخمر في مطعم من أعلى مستوى ، ثم أراد أن يتوب ، فلما تاب انخفض الدخل إلى العشر ، هذا الانخفاض له حكمة بالغة جداً ، أراد ا جل جلاله أن يجعل لهذا القرار البطولي ثمن يدفعه ، بهذا الثمن يرقى يوم القيامة ، **وإن خفْتُم عيلَة** ، لكن بعد حين يفتح ا عليه أبواب الرزق . لابد من امتحان ، إذا إنسان أراد أن يتخذ قراراً بطولياً قد يدفع ثمنه ، هذا الثمن الباهظ لقراره هو الذي يرقى به في الجنة ، لكنه إلى حين ، **وإن خفْتُم عيلَةً فَسوفَ يغْنيكُم الله من فَضله** :

إِن شاَء إِن الله عليم حكيم .

(سورة التوبة) .

هذه إذاً من صفات الأفعال ، لأنه هو أغنى وأقنى .

الغني سبحانه هو المستغني عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه :

"**الغني**" صفة من صفات أفعال ا عز وجل ، وإن لم يتعلق الغنى بالمشيئة ، فهو صفة من صفات الذات .

ومن كَفَر فَإِن الله غَني عن الْعالَمين .

(سورة آل عمران) .

هذه صفة ذات ، وكقوله تعالى :

يا أَيها الناس أَنْتُم الْفُقَراء إِلَى الله والله هو الْغَني الْحميد .

(سورة فاطر) .

لو دخلنا في تفاصيل معنى "**الغني**" ، "**الغني**" سبحانه هو المستغني عن الخلق بذاته ، وبصفاته ، وبسلطانه ، والخلق جميعاً فقراء إلى إنعامه ، وإحسانه ، فلا يفتقر إلى أحد في شيء ، بل كل مخلوق مفتقر إليه في كل شيء ، وهذا هو الغنى المطلق ، وهو الغنى الحقيقي

، وغنى الإنسان غنى مجازي ، يعني غني بماله ، لكن مفتقر إلى الصحة ، مفتقر إلى العقـل ، مفتقر إلى التوفيق ، مفتقر إلى النصر .

الغني هو الذي يغني من يشاء من عباده بحكمته :

و "**الغني**" أيضاً هو الذي يغني من يشاء من عباده بحكمته ، وأي غني سـوى ا فغناه نسبي ، مقيد ، مجازي ، لا غني على الحقيقة إلا ا ، أما غنى الحق جلّ جلالـه فهـو غنى كامل ومطلق ، ومهما بلغ المخلوق في غناه .

كان هناك أحد أكبر أغنياء بريطانيا ، دخل إلى غرفة أمواله ، فالباب أغلق عليه خطأ ، وكان كثير الأسفار ، فظنه أهله أنه مسافر ، بدأ يصرخ ويصرخ إلى أن أشرف على الموت ، فجرح إصبعه ، وكتب بدمه على الحائط : أغنى إنسان في بريطانيا يمـوت جوعـاً وجوده ميتاً في غرفة أمواله .

ملكية ا عز وجل ملكية مطلقة :

الإنسان فقير ، فقير إلى شربة ماء ، يا أمير المؤمنين ! بكم تشتري هذا الكأس إذا منع عنك ؟ قال : بنصف ملكي ، قال : فإذا منع إخراجه ؟ قال : بنصف ملكي الآخر .

أنت وكل ما تملك رهن كأس ماء ، مهما بلغ المخلوق في غناه ، فهو فقير إلـى ا ، لأنه المنفرد بالخلق والتقدير ، والملك والتدبير ، هو المالك لكل شيء ، خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، ملكية مطلقة ، خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً .

قد تملك دولة طائرة ، تبيعها إلى دولة أخرى ، الآن المالك الحقيقي هو الثاني ، لكن قد تمتلك بيتاً ، ملك رقبة ، وقد تسكنه ، وتملكه ملك منفعة ، ولكن مصيره ليس إليـك ، إما أن يصادر ، أو أن تنظم المنطقة فيؤخذ بطريق ، أو أن يموت الإنسـان ويتركـه ، أو أن يضطر إلى بيعه ، آتي بأمثلة دقيقة :

ملكية ا عز وجل ملكية مطلقة ، خلقاً ، وتصرفاً ، ومصيراً ، يعطي من يشـاء ما يشاء من فضله ، ويقسم لكل مخلوق ما يخصه من حياته ورزقه ، عطاؤه لا يمتنع ، ومدده لا ينقطع ، وخزائنه ملأى ، ولا تنفذ :

((**يد ا ملأى ، لا يغيضها** ـ أي لا ينقصها ـ **نفقة سحاء** ـ مستمرة ، دائمـة ـ **الليل والنهار** ـ يعني طوال الليل والنهار ـ **و قال : أَرأيتم ما أَنْفَقَ منذُ خلـق السـماء**

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الغني" " 1 ").

والأرض ؟ فإنه لم يغض - أي لم ينقص - ما في يده ، وكان عرشه على المـاء ، وبيـده الميزان ، يخفض ويرفع)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

و النبي صلى ا عليه وسلم قال فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى :

((يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم ، قاموا في صعيد واحـد فسألوني ، فأعطيتُ كُلَّ إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْـيطُ إذا أُدخلَ البحر يا عبادي ، إنما هي أعمالُكم أُحصيها لكم ، ثم أُوفّيكم إياها ، فمن وجـد خيـراً فليحمد ا ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .

[مسلم عن أبي ذر]

أيها الأخوة ، "**الغني**" على سبيل الإطلاق ، والقيام بالنفس هو من صفة ا وحده الغنى المطلق ، والقيام على الخلق هو ا جل جلاله ، وليس ذلك لأحد سواه ، هـو "**الغنـي**" بذاته عن العالمين ، المستغني عن الخلائق أجمعين ، واتصاف غير ا بـالغنى لا يمنـع أن يكون الحق متوحداً في غناه ، لأن الغني في حق غيره مقيد ، وفي حق ا مطلـق ، وهـذا واضح معلوم ، وذلك مطرد في جميع أوصافه بدلالة اللزوم .

تقنين ا عز وجل تقنين تأديب و تقنين العباد تقنين عجز :

بقي شيئاً آخر في الغنى ، قد نرى شحاً في الأمطار ، وقد نرى قلة في المحاصيل ، وقد نرى قصراً في العمر ، وقد نرى أشياء قليلة بالحياة ، الحقيقة مسـتحيل وألـف ألـف مستحيل أن يكون تقنين ا عز وجل تقنين عجز ، أما نحن البشر نقنن تقنين عجز الكهربـاء قليلة نقطع التيار لساعات عن كل حي في المدينة ، الماء قليل ، نقطع الماء ساعات طويلة كل يوم ، المحاصيل قليلة نرفع الأسعار ، الإنسان يقنن تقنين عجز ، إلا أن ا جل جلاله إذا قنن فتقنينه تقنين تأديب ، الأدلة :

وإن من شَيء إلا عنْدنَا خزائنُه وما نُنَزلُه إلا بقَدر معلُوم .

(سورة الحجر) .

الآية الثانية :

ولو بسطَ الله الرزقَ لعباده لبغَوا في الأَرض ولكن ينَزلُ بقَدر ما يشَاء إنه بعباده خَبِيـر بصير .

(سورة الشورى) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الغني" " 1 ").

مرة كنت في العمرة ، اطلعت على مجلة علمية رصينة ، قرأت فيها بحثـاً عـن اكتشاف سحابة في الفضاء الخارجي ، يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة فـي اليـوم بالمياه العذبة ، **وإن من شَيء إلا عنْدنَا خَزائِنُه** .

التقنين من ا تعالى تقنين تربية و معالجة و سوق إلى بابه الكريم :

لذاك التقنين تقنين إلهي .

ولو أن أَهلَ الْقُرى آَمنُوا واتقَوا لفَتَحنَا علَيهِم بركَات من السماء والْأَرضِ .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

وأَن لَوِ استَقَاموا علَى الطرِيقَة لَأَسقَينَاهم ماء غَدقاً * لِنَفْتنَهم فيه .

(سورة الجن) .

ولَو أَنهم أَقَاموا التوراةَ والْإِنْجِيلَ وما أُنْزِلَ إِلَيهِم من ربهِم لَأَكَلُوا من فَوقهِم ومـن تَحـت أَرجلهِم .

(سورة المائدة الآية : 66) .

وقد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية ، فالتقنين فيما يبدو هو تقنين تأديـب لا تقنين عجز ، تقنين حكمة ، تقنين تربية ، تقنين معالجة ، تقنين سوق إلى باب ا عز وجل ، فئة كبيرة جداً من عباد ا قد تساق إلى ا عز وجل بالتقنين والحرمان أحياناً ، ولكن نسـأل ا جلّ جلاله أن يجعل الرخاء والبحبوحة حالة يتمتع بها كل المؤمنين .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الغني) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**الغني**" ، ومن تطبيقات هذا الاسـم المتعلقـة بالمؤمن قول ا عز وجل في حديث قدسي صحيح :

((أنا أغْنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركتـه وشركه)) .

[مسلم و ابن ماجه عن أبي هريرة]

لذاك : هناك ذنب لا يغفر وهو الشرك ، وهناك ذنب لا يترك ما كان بينك وبين العباد ، وهناك ذنب يغفر ما كان بينك وبين ا .

على الإنسان أن يستعيذ من فتنة الغنى و فتنة الفقر :

أيها الأخوة ، ا عز وجل غني عن الشرك ، إن أشركت بعملك غيـر ا ، ا عز وجل ترك لك هذا العمل ولم يقبله ، العمل المشترك لا يقبله ، والذي أشرك بعمله غيـر ا عز وجل ، ا عز وجل لا يقبل عليه ، العمل المشترك لا يقبله ، والمشرك لا يقبل عليه .

أيها الأخوة ، معنى آخر ، من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام المتعلقة بـالغنى والفقر ، أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يستعيذ با من فتنة الغنى ، الغنى فتنة ، وكـان يستعيذ با من فتنة الفقر ، كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الغنى أن يكون طغياناً .

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

(سورة العلق) .

أي أنه رأى نفسه غنياً ، أحياناً الغنى المادي يبعد عن ا عـز وجـل ، الغنـى المادي يحاط صاحبه بالكبر ، والغطرسة ، والعجب ، وينسى ا عز وجل .

على الإنسان أن يسرع بالأعمال الصالحة قبل أن يصاب بـ :

على كلٍ من الأحاديث الشريفة التي تقصم الظهر ، والأحاديث التي تتسم بالواقعية قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ؟)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

بادروا ، سارعوا .

((فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ؟)) .

هل يمكن أن يستيقظ الإنسان كل يوم كاليوم السابق إلى ما شاء ا ؟ مستحيل .

((بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ؟)) .

1 ـ الفقر المنسي :

الآن :

((هل تنتظرون إلا فقراً منسياً)) .

الفقر قد ينسي كل شيء ، من هنا قال ا عز وجل :

وضرب الله مثلاً قريةً كانَتْ آمنَةً مطْمئِنةً يأْتيها رزقُها رغَداً من كُل مكانٍ فكَفَرتْ بِـأَنْعمِ الله فأَذَاقَها الله لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كانُوا يصنَعون .

(سورة النحل) .

النعمتان اللتان يسبغهما ا عز وجل على عباده المؤمنين نعمة الأمـن ، ونعمـة الكفاية ، والعقابان المؤلمان الذي يخص ا بهما من كفر نعم ا عز وجل مصـيبة الخـوف ومصيبة الجوع ، لذلك :

((بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ، هـل تنتظـرون إلا فقراً منسياً)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

كاد الفقر أن يكون كفراً .

2 ـ أو الغنى المطغي :

دقق :

((أو غنى مطغياً)) .

مال ، قوة ، هناك تعابير يقولها العوام هي الشرك بعينه ، يقول لـك : الـدراهم مراهم تحل بها كل المشكلات .

أعرف رجلاً ، أنا أظنه صالحاً لكنه أخطأ ، فقال مرة في مجلس : الدراهم مراهم تحل بها كل المشكلات ، فبقي في المنفردة أربعة و ستين يوماً ، وفي كل يوم تأتيـه مئـات الخواطر الدراهم مراهم ؟ .

3 ـ أو المرض المفسد :

أيها الأخوة :

((فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغيـاً أو مرضاً مفسداً)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

هناك أمراض تدع الحليم حيران ، هناك أمراض تجعل حياة الإنسان جحيمـاً لا يطاق ، هناك أمراض وبيلة ، هناك أمراض عضالة ، لذلك كان عليه الصلاة والسـلام مـن أكثر أدعيته :

((اللهم ارزقنا العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة)) .

من دعاء القنوت المشهور :

((اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت)) .

[الترمذي عن أبي الحوراء]

النعم الكبرى التي ينعم بها الإنسان هي نعمة الهدى و الصحة و الكفاية :

النعم الكبرى كما رتبها الإمام علـي كـرم الله وجهـه نعمـة الهـدى ، وقـال العلماء : تمام النعمة الهدى ، ونعمة الصحة ، ونعمة الكفاية .

((من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوتُ يومه ، فكأنما حيزتْ له الدنيا بحذافيرها)) .

[أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن محصن] .

((بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ، هـل تنتظـرون إلا فقراً منسياً)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

أحياناً ترتفع الأسعار فجأة ، أحياناً أنت وكيل شركة تُسحب منك الوكالة فجـأة ، أحياناً تقع تحت عجز مالي كبير ، أحياناً تنخفض الأسعار فجأة فتخسر كل ما تملك .

((هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً)) .

4 ـ أو الهرم المفند :

عدا النبي صلى الله عليه وسلم الغنى المادي أحد أكبر المصائب .

((أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً)) .

يعني تقدمت به السن ، رد إلى أرذل العمر ، يعيد القصة مئات المرات ، يحشـر أنفه في أتفه القضايا ، ظله ثقيل ، يهرب منه من في البيت ، يتركونه وحده في الغرفـة ، لا يحتملون وجوده ، يأتي ضيف يتشكى له ، الهرم ! .

من أهمل أوامر الله عز وجل واستعلى واستكبر خسر صلته بالله تعالى :

لذلك أيها الأخوة ، من عاش تقياً ، عاش قوياً ، إنسان عالم كبير ، عـاش حيـاة امتدت إلى السادسة و التسعين ، بكامل قوته ، ونشاطه ، وحواسه الخمس ، سئل يا سيدي مـا هذه الصحة التي حباك الله بها ؟ قال : يا بني حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ، من عاش تقياً ، عاش قوياً .

أنا مرة زرت صديقاً لي ، فالتقيت بوالده ، قال لي : أنـا عمـري 96 سـنة ، أجريت البارحة فحوصاً تامة ، كاملة كلها طبيعية ، قال : والله ما عرفت الحرام في حيـاتي لا حرام النساء ، ولا حرام الأموال ، من عاش تقياً ، عاش قوياً .

((بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ، هـل تنتظـرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

يظن الغني حينما ينحرف ، ويهمل أوامر الله عز وجل ، ويستعلي ، ويتغطرس ، يظن أنه في بحبوحة ، هو في شقاء كبير ، لأنه خسر دينه ، خسر صلته بالله عز وجل .

((أو هرماً مفنداً)) .

البطولة من طال عمره ، وحسن عمله ، البطولة من ابتعد عن الخرف .

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾

(سورة الحج الآية : 5) .

من عاش تقياً عاش قوياً ومتعه الله بحياته وحواسه وسمعه وبصره :

بالمناسبة هناك حقيقة في الطب : العضو الذي لا يعمل يضمر ، والإنسان حينمـا لا يستخدم فكره ، لا يصلي ، المصلي يتنشط فكره , أول ركعة فاتحة وسورة , ثاني ركعـة فاتحة وسورة , ركوع ، وقوف ، سجود أول ، سجود ثانٍ ، قعود ، وقـوف ، ركعـة ثالثـة الفاتحة بلا سورة ، الظهر أربع ركعات , العصر أربع , الفجر ركعتـان , العشـاء أربـع ، المغرب ثلاث , في نشاط دائم ، يقرأ القرآن كل يوم ، يؤدي الصلوات ، يتحدث عن ا عـز وجل ، العضو الذي لا يعمل يضمر ، والإنسان إن لم يطلب العلم ، إن لم يصل , إن لم يقـرأ القرآن , هذا الدماغ يضمر ، يصاب بالخرف ، **لَا يعلَم بعد علْمٍ شيئاً** ، من عـاش تقيـاً عاش قوياً ، متعه ا بحياته ، وبحواسه ، وبسمعه ، وببصره .

لذلك : ((**هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غناً مطغياً ، أو مرضـاً مفسـداً ، أو هرماً مفنداً**)) .

تضعف مكانته ، تضعف ذاكرته ، يعيد القصة ، يحشر أنفـه فـي كـل شـيء يتضجر من حوله منه .

5 ـ أو الموت المجهز :

((**أو موتاً مجهزاً**)) .

الموت مصيبة ، الموت إن لم يكن على إيمان ، واستقامة ، وتوحيد مصيبة كبيرة نقلة مفاجئة إلى قبر ، من بيت فخم إلى قبر صغير ، من زوجة وأولاد إلى وحشة القبر .

6 ـ أو الدجال :

((**أو الدجال ، فشر غائب ينتظر**)) .

هناك دجال ، وهناك أعور دجال ، الدجال يتكلم كلاماً ، ويفعل عكسه ، يقول لك حرية ، ديمقراطية ، يعني قتل ، وسفك دماء ، ونهب ثروات ، هذا الدجال ، والأعور يـرى مصلحته ، ولا يرى مصلحة الآخرين ، يرى كرامته ، ولا يرى كرامة الآخرين ، يرى ثقافته ولا يرى ثقافة الآخرين ، يرى حظوظه ، ولا يرى حظوظ الآخرين ، هذا موقف من المواقف التي تؤلم ، الإنسان يكيل بمكيالين ، يكيل بمليون مكيال ، هذا الحديث :

((**بادروا بالأعمال الصالحة ، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ، هـل تنتظـرون إلا فقراً منسياً ، أو غناً مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم إِن زلْزلَةَ الساعة شَيء عظيم * يوم تَرونَها تَذْهلُ كُل مرضـعة عما أَرضعتْ وتَضع كُل ذَات حملٍ حملَها وتَرى الناس سكارى وما هم بِسكارى ولَكن عـذَاب الله شَديد .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : " الغني 2") .

(سورة الحج) .

من لوازم الوصف الإلهي للفقراء أن يبحث الإنسان عنهم و يتفقد أحوالهم :

أيها الأخوة ، سامحوني ، الحقيقة المرة أهون ألف مرة من الوهم المريح ، مـن خاف ا في الدنيا أمن يوم القيامة ، ومن أمن في الدنيا خاف يوم القيامة .

الآن لمن تجب الصدقة والزكاة ؟ الحديث عن الغنى والفقـر ، والحـديث عـن تطبيقات اسم "**الغني**" على المؤمن ، قال : للفقراء الذين أحصروا في سبيل ا ، لا يستطيعون ضرباً في الأرض ، الفقير المؤمن :

يحسبهم الْجاهلُ أَغْنياء من التعفف تَعرِفُهم بِسيماهم .

(سورة البقرة الآية : 273) .

أنيق ، ثيابه نظيفة ، متجمل ، عزيز النفس ، لا يسأل .

في أَموالِهم حق معلُوم .

(سورة المعارج) .

لماذا سمي محروماً ؟ لأنه لا يسأل ، هناك إنسان يقتحم عليك ، يسألك بإلحاح ، يثقل عليك ، يلح عليك ، تعطيه كي تنجو منه ، أما المؤمن الفقير لا يسأل ، عفيـف ، لـذلك سمي محروماً ، **في أَموالِهم حق معلُوم** .

لِلسائِلِ والْمحرومِ .

(سورة الذاريات) .

ماذا يقتضي هذا الوصف الإلهي للفقير المؤمن ؟ أن تبحث أنت عنـه ، هـو لا يسألك ، ولا ترى بعينك أنه فقير ، متجمل .

فلذلك من لوازم هذا الوصف الإلهي للفقراء أن تبحث أنـت عـنهم ، وأن تتفقـد أحوالهم .

تَعرِفُهم بِسيماهم لَا يسأَلُون الناس إِلْحافاً وما تُنْفقُوا من خَيرٍ فَإِن الله بِه عليم .

(سورة البقرة) .

ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس :

أيها الأخوة ، من تعريفات النبي صلى ا عليه وسلم الجامعة المانعة :

((**ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة] .

المؤمن غني ، يكبر قلبه ولا ترى كبره ، يتضاءل أمامه كل كبير ، وغير المؤمن فقير ، ومعه ملايين مملينة ، يصغر قلبه ولا ترى صغره ، فيتعاظم عليه كل حقير .

((**ليس الغنى عن كثرة العرض**)) .

الأموال المنقولة ، والغير منقولة ، والعملات الصعبة ، والأراضـي ، والبيـوت والمركبات ، والشركات ، والأسهم ، لا .

((**ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة] .

الاستغناء عن الناس يولد راحة نفسية لا توصف :

أيها الأخوة ، كتطبيق لاسم "**الغني**" صارخ نقول : كلما اسـتغنيت عـن النـاس شعرت براحة نفسية ، وكلما استغنيت عما في أيدي الناس أحبك الناس .

شيء آخر : قال أحدهم : احتج إلى الرجل تكن أسيراً ، واستغن عنه تكن نظيره ، وأحسن إليه تكن أميره .

لذاك من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم لا تجعل حوائجنا إلا إليك ، ودلنا بك عليك**)) **.**

المؤمن غني ، غني بنفس أبية ، بنفس عزيزة ، لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .

((**من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه**)) **.**

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه ، لا تتضعضع أمام غني ، ولا أمام قوي ، اسـتعن با ، ولا تعجز .

((**اللهم لا تجعل حوائجنا إلا إليك ، ودلنا بك عليك**)) **.**

إخواننا الكرام ، الإمام الحسن البصري ، من كبار التابعين ، له هيبة كبيرة ، لـه مكانة علية ، سئل مرة بم نلت هذا المقام ؟ فقال : باستغنائي عن دنيا الناس ، وحاجتهم إلـى علمي .

متى يسقط العلم ؟ حينما يحتاج العالم إلى ما في أيدي الأميـر ، وحينمـا يزهـد الأمير بما عند العالم ، انتهى العلم ، أما حينما يستغني العالم عما في أيدي الناس ، ويحتـاج

الناس إلى علمه يرتفع العلم ، يرتفع العلم ويسقط ، يرتفع إذا استغنى العلماء عما فـي أيـدي الأقوياء ، واحتاج الناس إلى علمهم ، ويسقط العلم ، من يدعي العلم حينما يحتاج من يحمـل هذا العلم إلى ما في أيدي الأقوياء ، وحينما يزهد الأقوياء بما عند العلماء .

ومن تعريفات الإيمان الرائعة : الإيمان غنى عن المطاعم ، غنى عن المحـارم ، الطمع أذل قلوب الرجال ، وأذل رقابهم ، من الداخل متضعضع ، ورقبته خاضعة .

من زهد بما في أيدي الناس أحبه الناس ومن رغب بما عند الله أحبه الله :

أحد الأدباء الكبار له كلمة رائعة ، يقول : لي صديق كان من أعظم النـاس فـي عيني ، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه ، فكان خارجاً عن سلطان بطنه البطن له سلطان ، فلا يشتهي مالا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً عن سلطان الجهالة ، فلا يتكلم بما لا يعلم ، ولا يماري فيما علم ، وكان أكثر دهره صامتاً ، فإذا تكلم بذّ القـائلين ، وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جد الجد فهو الليث عادياً ، أي خارج عن سلطان بطنـه وعن سلطان فرجه ، لذلك :

((**تعس عبد الدرهم والدينار ، تعس عبد البطن ، تعس عبد الفرج ، تعس عبـد الخميصة** ـ الثياب ـ)) **.**

[أخرجه البخاري في كتاب الرقائق]

لذلك قالوا : خذ من الدنيا ما شئت ، وخذ بقدرها هماً ، ومن أخذ من الدنيا فـوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر .

قيل : دخلوا على سيدنا أبي عبيدة الجراح ، وكان قائد الجيش الإسلامي في الشام دخلوا إلى غرفته ، فإذا فيها قدر ماء مغطى برغيف خبز ، وعلى الحائط سـيفه المعلـق ، ويجلس على جلد غزال ، قالوا : ما هذا ؟! قال : هو للدنيا وعلى الـدنيا كثيـر ، ألا يبلغنـا المقيل ؟.

لذلك القاعدة : ازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس ، وارغب بما عند الله يحبك الله .

لا تسألن بني آدم حـــاجة	**واسأل الذي أبوابه لا تغلقُ**
الله يغضب إن تركت سؤاله	**وبني آدم حين يسأل يغضب**

* * *

مرة أبو جعفر المنصور سأل الإمام الجليل أبا حنيفة النعمان ، قال له : يـا أبـا حنيفة لو تغشيتنا ، فقال : ولم أتغشاكم ؟ وليس عندكم شيء أخافكم عليه ، وهل يتغشاكم إلا ما خافكم على شيء .

بطولة الإنسان لا أن يعيش في برج عاجي فكري بل أن يعيش في برج عاجي أخلاقي :

لذلك هناك موضوع يكثر تداوله ، يقول : فلان يعيش ببرج عاجي ، هي كلمة ذم الحقيقة ، لكن هناك تفصيل لطيف ، المؤمن يعيش في برج عاجي أخلاقي ، بعيد عن سقطات الناس ، وعن وحل البشر ، وعن النزاع على حطام الدنيا ، بعيد عن الكذب ، بعيد عن النفاق ، بعيد عن وحل البشر ، هو في برج عاجي أخلاقي ، ولكنه في برج عاجي فكري ، يعـيش هموم الناس ، يعيش مشكلاتهم ، يعيش متاعبهم ، يحمل بعـض همـومهم ، فالبطولـة لا أن تعيش في برج عاجي فكري ، بل أن تعيش في برج عاجي أخلاقي .

يمكن أن نلخص هذا الكلام : إذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بمـا يـدي ا أوثق منك بما في يديك .



والحمد ربِ العالمين





من أسماء ا الحسنى : (المجيب) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المجيب**".

تسمية ا جلّ جلاله ذاته العلية باسم "المجيب" على سبيل الإطلاق و التعظيم :

سمى ا جلّ جلاله ذاته العلية باسم "**المجيب**" على سبيل الإطلاق ، الإطلاق حكم غير مقيد ، مطلق ، لو فرضنا قرأنا الآية الكريمة :

وأن أعمل صالحاً .

(سورة النمل الآية : 19) .

أي عمل صالح على الإطلاق ينضوي تحت هذه الكلمة ، **وأن أعمل صالحاً** لكن ا سبحانه وتعالى قيده ، فقال :

وأن أعمل صالحاً ترضاه .

(سورة النمل الآية : 19) .

العمل الصالح لا يقبل عند ا إلا إذا كان خالصاً ، صواباً ، خالصاً ما ابتغي بـه وجه ا ، وصواباً ما وافق السنة .

أحياناً هناك عمل صالح يبتدعه الإنسان ، يقول لك : حفل غنائي سـاهر يرصـد ريعه للأيتام ، المبالغ التي سوف نجنيها من هذا الحفل الفني الساهر من أجل أيتام ، أو نقـول يانصيب خيري ، الآية الكريمة : **وأن أعمل صالحاً ترضاه** ، وا عز وجل يرضى عن العمل الصالح إذا كان خالصاً وصواباً ، خالصاً ما ابتغي به وجه ا ، وصواباً ما وافق السنة

، أقول **وأن أعمل صالحاً ترضاه** مقيد ، إذا قرأنا الآية الكريمة : **وأن أعمل صالحاً** ، نقول مطلق ، صالحاً وحدها مطلق ، أما **صالحاً ترضاه** مقيد ، وقالوا : الصفة قيد .

قل : إنسان ، تشمل ستة آلاف مليون ، قل : إنسان مسلم مليار وخمسمئة مليون ، ضاقت الدائرة قل : إنسان مسلم عربي ، أربعمئة مليون ، كلما أضفت صفة ضاقت الدائرة .

لذلك سمى ا جل جلاله ذاته العلية باسم "**المجيب**" ، علـى سـبيل الإطـلاق ، والتعظيم .

ورود اسم المجيب في القرآن الكريم معرفاً و منوناً :

ورد هذا الاسم معرفاً في القرآن الكريم في قوله تعالى :

ولقَدْ نَادانَا نُوح فَلَنِعم الْمجِيبون .

(سورة الصافات) .

معرف ، "**المجيب**" ، وقد ورد أيضاً منوناً ، في قوله تعالى :

فَاستَغْفِروه ثُم تُوبوا إِلَيه إِن ربي قَرِيب مجِيب .

(سورة هود) .

يعني مجيب ، الفرق بين المعرف والمنون ، الكلمات أيها الأخوة ، في اللغة نكرة أو معرفة ، المعرفة ما دلت على معين ، دمشق معرفة ، أما عاصمة نكرة ، المدينـة نكـرة القاهرة معرفة ، ما دلّ على معين فهو معرفة ، وما لم يدل على غير معين فهو نكرة ، وفـي بيت جمعت به المعارف ، قال :

إن المعارف سبعة فيها كمل أنا صالح ذا ما الفتى ابني يا رجل

***

يعني المعارف سبعة ، أنا : الضمير معرفة ، صالح : اسم العلم معرفـة ، أنـا صالح ذا : اسم الإشارة معرفة ، ما : اسم الموصول معرفة ، ما الفتى : المعرف بأل معرفة ، ابني : المضاف معرفة ، يا رجل : المنادى معرفة ،

إن المعارف سبعة فيها كمل أنا صالح من ذا الفتى ابني يا رجل

***

إذاً ورد هذا الاسم مطلقاً ومقيداً ، وورد نكرة ومعرفة ، ولم يرد هذا الاسم في السنة إطلاقاً ، إلا في حديث سرد الأسماء الحسنى عند الترمذي وعند ابن ماجة ، هذا في شأن ورود الاسم في القرآن والسنة .

معاني المجيب في اللغة :

أما في اللغة : "**المجيب**" اسم فاعل ، أجاب ، يجيب ، فهو مجيب ، اسم فاعل من الرباعي على صيغة المضارع ، بعد إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر .

"**المجيب**" اسم فاعل ، والفعل أجاب ، يجيب ، جواباً ، وإجابة ، واستجابة ، والإجابة صدى الكلام ، أو ترديده ، هذا معنى ، أو المحاورة في الكلام ، يقول لك : حوار الآن ، وهناك حوار ، و هناك جدال ، والفرق بينهما واضح ، الحوار شيء جيد جداً ، أما الجدال شيء غير جيد ، سيء .

والإجابة رد السؤال ، كم الساعة ؟ تقول لي : الساعة السابعة ، الإجابة رد السؤال .

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت في حديث الإفك :

((فوجدتُ عقْدي بعد ما استمر الجيشُ ، فجئتُ منزلهم وليس فيه أحد - ومنهم من قال : فجئتُ منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة] .

فالله عز وجل من أسمائه "**المجيب**" سألتك فأجبتني ، الآن سألتك حاجة فأعطيتني هناك فرق ، سألتك عن قضية فأجبتني ، أما سألتك حاجة فأعطيتني ، والإجابة إجابة المحتاج بالعطية ، إعطاء الفقير عند السؤال .

إذاً أصبح للمجيب معنيان كبيران ، إجابة السائل بالعلم ، وإجابة النائل بالمال ، تسألني إجابة عن سؤال فأجيبك ، تسألني عطاء فأعطيك .

للمجيب معنيان كبيران إجابة السائل بالعلم وإجابة النائل بالمال :

الآن إذا قلنا أن الله هو "**المجيب**" دخلنا في اسم الله "**المجيب**" ، "**المجيب**" بالمعنى الأول الإجابة ، بالمعنى الثاني أن يعطي الله السائل سؤله ، يا رب ارزقني زوجة صالحة

مثلاً شاب في مقتبل حياته ، يقول : يا رب ارزقني زوجة صـالحة ، هـذا اسـمه نائـل ، والجواب : أن يزوجه زوجة صالحة ، يا رب اهدِنِ إلى معرفتك ، سؤال من نوع آخر ، فإذا سألت إنساناً يجيبك ، وإن سألته حاجة يعطيك ، سؤال علمي ، أو سؤال عطاء ، إما أن تكون الإجابة بيانية ، حدثني عن الساعة ، حدثني عن القضاء والقدر ، حـدثني عـن عـدل ا ، حدثني عن الدار الآخرة ، حدثني عن عذاب القبر ، حدثني عن حال الإنسان في الجنة ، مثلاً هذا سؤال ، فا عز وجل مجيب ، أو الإنسان أحياناً يسأل دون أن يحرك شـفتيه ، يـا رب دلني عليك ، يا رب هناك قضية بالدين ليست واضحة عندي ، يا رب وضحها لي ، نور قلبي هذا سؤال ، قد يكون باللسان ، وقد يكون بالقلب ، ودليل القلب سيدنا ذكريا :

إِذْ نَادَى ربه نداء خَفياً .

(سورة مريم) .

ما تكلم بلسانه ، والإنسان من دقة هذا الشرع ، وعظمة هذا الدين أنك في بعـض الظروف يمكن أن تسأل ا بصدق وإخلاص دون أن تحرك شفتيك ، **إِذْ نَادَى ربـه نـداء خَفياً** .

أخ كريم ، كنت في سفر إلى اللاذقية ، رأيت مسجداً في مكان جميل على الساحل مسجد رائع ، صليت فيه ركعتين فإذا رجل يدعوني إلى غرفة في المسجد ليضـيفني قهـوة قال لي : أنا أنشأت هذا المسجد ، قال لي : قبل عشرين عاماً ، كنت متجهاً إلى الخليج ، ولا أملك من حطام الدنيا شيئاً ، أقسم لي با أنه في نفسه قال : يا رب أن أكرمتني لأبني لك بيتاً في هذا المكان , وا أكرمه , الشاهد لم ينطق بلسانه ، يمكن أن تسأل ربـك أكبـر سـؤال وأعظم سؤال , وأنت ساكت **إِذْ نَادَى ربه نداء خَفياً** ، ا أكرمه ، ويسر له بنـاء هـذا المسجد ، وحدثني عن قصته الممتعة حينما طلب من ا عز وجل التوفيق ، وا عز وجـل سمعه ولم يحرك شفتيه **إِذْ نَادَى ربه نداء خَفياً .**

المجيب هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه :

الإنسان أحيانا يقول : يا رب دلني عليك ، سبحان ا ! هي ظروف عجيبة جـداً يجتمع مع إنسان . والإنسان يدله على أهل الحق ، ويلتقي بهم ، وينتفـع بهـم ، فـي عنـده طلب .

فأنت أي طلب تطلبه بلسانك أم بقلبك يسمعه ا ويجيبك ، لأنه مجيب ، بل هـو ينتظرك , بل هو ينتظر هذا السؤال .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المجيب " 1 ") .

أيها الأخوة ، "**المجيب** " هو الذي يقابل السؤال بالإجابة ، والدعاء بالقبول ، "**المجيب**" هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويغيث الملهوف إذا ناداه .

"**المجيب**" هو الذي يكشف السوء عن أوليائه ، ويرفع البلاء عن أحبابه ، أحياناً بلاء كبير ينزاح ، مشكلة كبيرة تُحل ، عدو متربص يصرفه الله عنك ، الله مجيب ينتظر سؤالك ، ودعاءك ، كل الخلائق مفتقرة إليه ، ولا قوام لحياتها إلا عليه ، ولا ملجأ لها منه إلا إليه ، في جهة واحدة في الكون هي الله جلّ جلاله ، تلجأ منه إليه ، تهرب منهم إليه .

يعني لو فرضنا ابن أخطأ خطأ كبيراً في حق أمه , أمه توعدته أن تؤدبه فاتجه إليها ، وأقبل عليها ، وقبل يدها ، وقال : سامحيني ، ماذا فعل ؟ هرب من عقابها إليها .

هكذا شأن الإنسان مع الله عز وجل يفر منه إليه , يلجأ منه إليه , لا ملجأ ولا منجا لي منك إلا إليك .

من أراد أن يعرف مقامه عند الله عز وجل فلينظر فيما استعمله الله تعالى :

أيها الأخوة ، الآية الكريمة :

يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن .

(سورة الرحمن) .

آية دقيقة جداً : **يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن**

كيف ؟ للتوضيح :

طبيب مر على مريض أخذ لائحة الفحوصات ، وجد الضغط مرتفعاً ، أعطى أمراً بإيقاف الملح في الطعام ، الطعام من دون ملح لا يستساغ ، هذا قرار الطبيب ، لأن شأن هذا المريض ارتفاع الضغط ، فالموقف المناسب أن تمنعه من الملح ، **كل يوم هو في شأن** ، وجد الضغط معتدلاً جداً ، وجسم المريض بحاجة إلى غذاء دسم فأمر أن يطعم أطيب الطعام .

فأنت إن كان شأنك مع الله الطاعة فقرار الله الإكرام ، وإن كان شأنك مع الله لا سمح الله ولا قدر المعصية فشأن الله معك التأديب ، **كل يوم هو في شأن** .

اليوم طور ، الآن أنت مقبل ، القرار الإلهي التكريم ، الآن في جزء من المال حرام ، القرار الإلهي تطهير مالك من هذا المال الحرام ، يتلف المال ، أنت متواضع شأن الله عز وجل أن يكرمك ، أن يرفع شأنك ، في تكبر ، شأن الله عز وجل أن يحجمك ، أنت منفق

شأن ا أن يرزقك ، أنت مقتر شأن ا أن يضيق عليك ، **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** إن أردت أن يكون ا لك كما تريد فكن له كما يريد .

((أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد)) ,

[ورد في الأثر] .

آية دقيقة جداً : **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ، ما شأنك ؟ الطاعة ؟ شأن ا الإكرام ما شأنك ؟ لا سمح ا ولا قدر المعصية ؟ شأن ا التأديب ، ما شأنك ؟ الإسراف في الإنفاق على ملذاتك ؟ شأن ا التقتير ، ما شأنك ؟ الإنفاق في الأعمال الصالحة ؟ شأن ا التوسعة ما شأنك ؟ الخضوع ؟ شأن ا الإعزاز ، يعزك ، ما شأنك الكبر على العباد ؟ شأن ا الإذلال **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** .

إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعملك ، جميع الخلائق تستند إليه وتعتمد عليه .

صدق الإيمان والولاء شرط إجابة الدعاء :

الآن شرط إجابة الدعاء : جميع الخلائق تدعوه إما بلسانها أو بحالها ، عندنا لسان المقال ، ولسان الحال ، لذلك شرط إجابة الدعاء : صدق الإيمان والولاء ، فا حكيم في إجابته ، قد يعجل أو يؤجل ، على حسب السائل والسؤال ، أو يلطف بعبد فيختار له ما يناسب الحال ، أو يدخر ما ينفعه عند المصير والمآل ، لكن ا تعالى يجيب عبده حتماً ، ولا يخيب ظنه أبداً ، كما وعد وقال وهو أصدق القائلين :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .

(سورة البقرة) .

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي يطيعوني ، **وَلْيُؤْمِنُوا بِي** ، يؤمنون بوحدانيتي ، وأنني فعال لما أريد .

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

لذلك شروط الإجابة أن تؤمن با الإيمان الذي يمنعك أن تؤذي عباده ، والذي يحملك على طاعته ، وأن تستقيم على أمره ، **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ، إلى الدعاء المستجاب .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المجيب " 1 ") .

ا عز وجل حكيم في إجابته :

الآية الثانية :

وقالَ ربكُم ادعوني أَستَجِب لكُم إِن الذين يستكْبِرون عن عبادتي سيدخُلُون جهنم داخـرين .

(سورة غافر) .

لذلك قالوا : ما أمرك أن تدعوه إلا ليجيبك ، وما أمرك أن تسأله إلا ليعطيـك ، وما أمرك أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك ، الآية الواضحة أن ا حكيم فـي إجابتـه ، وقـال تعالى :

من كان يريد الْعاجِلةَ عجلْنَا له فيها ما نَشَاء لِمن نُريد .

(سورة الإسراء الآية : 18) .

بالقدر الذي نشاء ، وللسائل الذي نريد ، هناك حكمة إلهية :

ثُم جعلْنَا له جهنم يصلَاها مذْموماً مدحوراً * ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لَها سـعيها وهـو مؤْمن فَأُولَئِك كَان سعيهم مشكُوراً .

(سورة الإسراء) .

ما من رجل يدعو ا ُ بِدعاء إِلا استُجِيب له :

الآن دقق :

كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك محظُوراً .

(سورة الإسراء) .

إن أردت الدنيا فلك الدنيا ، إن أردت الآخرة فلك الآخرة ، إن أردتهما معاً فلـك الدنيا والآخرة ، لكل شيء له ثمن ، وا عز وجل خلقك وأعطاك حرية الاختيار ، وكـأن ا سبحانه وتعالى تعهد لك أن يلبيك في اختيارك ، وأنت اختار أي شيء وكل شيء لـه ثمـن ، لذلك :

((ما من رجل يدعو ا ُ بِدعاء إِلا استُجِيب له)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : المجيب " 1 ") .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

كيف ؟ ((**ما من رجل يدعو ا َ بدعاء إلا استُجيب له**)) لأن ا "**المجيب**" ، لأن اسم ا "**المجيب**" ، فإما أن يعجل له في الدنيا ، يا رب أتمنى أن أكون غنياً ، يجعله غنياً ، إنسان يطلب أن يكون عالماً كبيراً ، يجعله عالماً كبيراً ، إنسان يطلب أن يكون أقوى الأقوياء يجعله أقوى الأقوياء .

((**فإما أن يعجلَ له في الدنيا** ـ سؤله ـ **وإما أن يدخَر له في الآخرة** ـ أجابه بمقام رفيع في الآخرة ، أجابه بعطاء في الدنيا ـ **وإما أن يكفر عنه من ذُنُوبه ، بقدرِ ما دعا** ـ إجابة ا للمذنب أنه يكفر عنه من ذنوبه ، هذه إجابة أيضاً ـ **ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحمٍ ، أو يستَعجِلْ** ـ متى لا يجاب السؤال ؟ إذا كان الدعاء بإثم ، أو قطيعة رحم ، أو يستعجل ـ **قالوا : يا رسولَ ا ، وكيف يستَعجِلُ ؟ قال : يقول : دعوتُ ربي فما استَجاب لي**)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

إياك أن تقول هذه الكلمة ، دعوت ربي فما استجاب لي ، هذا الإنسان لا يستجاب له ، استعجلت .

((**فإما أن يعجلَ له في الدنيا ، وإما أن يدخَر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذُنُوبه ، بقدرِ ما دعا ، ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحمٍ ، أو يستَعجِلْ ، قالوا : يا رسولَ ا ، وكيف يستَعجِلُ ؟ قال : يقول : دعوتُ ربي فما استَجاب لي**)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

بطولة الإنسان أن يسأل ا عز وجل و يقبل عليه دائماً من دون حاجة :

أيها الأخوة ، بقي معنى رائعاً من معاني "**المجيب**" ينعم قبل النداء ، يعطي قبل السؤال ، ما سألته ، ولا دعوته ، ينعم قبل النداء ، يعطي قبل السؤال ، الأب لا ينتظر من ابنه أن يسأله ، الأب رأى وجه ابنه مصفراً ، أخذه إلى الطبيب دون أن يسأل ، الابن سأل في حالات كثيرة الابن لا يسأل ، لكن الأب الرحيم ، المتمكن يبادر إلى العطاء قبل السؤال .

إذاً من معاني "**المجيب**" أنه ينعم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء ، لكن الحكمة من تأخر العطاء إلى ما بعد السؤال ، ما الحكمة ؟ هناك حكمة بالغة جداً ، يعني ا عز وجل يحب أن يسمع صوتنا ، يحب أن نقبل عليه ، يحب أن نسأله ، يحب أن نتضعضع أمامه ، يحب أن نمرغ جبهتنا في أعتابه ، لأن هذا الاتصال يسعدنا ، نحن غافلين عن سر سعادتنا ، سعادتنا بالإقبال على ربنا ، سعادتنا بمناجاته ، سعادتنا في التوجه إليه ، سعادتنا في التذلل

أمامه ، هذا شيء يسعدنا ، فلذلك يحيجنا إلى شيء ، وينتظر أن نسأله ، أن ندعوه ، أن نتصل به ، أن نناجيه ، أن نمرغ جبهتنا في أعتابه ، يحب أن يسعدنا بالاتصال به ، فيجعل الحاجـة وسيلة لهذا الهدف ، الأصل أن تتصل به ، أنت غافل لا سمح ا ، يخلق لك حاجة ، أو شبح مصيبة ، أو إنسان يتوعدك ، يا رب ما في غيرك ، سمعنا صوتك ، البطولة أن تسأله دائماً من دون حاجة ، البطولة أن تقبل عليه دائماً ، لكن نحن جميعاً مقصرون ، نحتاج إلـى مـن يسوقنا إلى بابه ، أحياناً الحاجات التي تنشأ ، أشباح المصائب التي تظهر تسوقنا إلى باب ا ، وهذا المعنى أكده النبي عليه الصلاة والسلام فقال :

((عجب ربنا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

أيها الأخوة ، اسم "**المجيب**" من أقرب الأسماء إلينا ، وا ينتظرنا ، ويحـب أن يجيبنا .






بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (المجيب) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المجيب**" ، **و "المجيب**" في حقّ ا تعالى هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإجابة ، ويقابل دعاء الداعين بالاستجابة ، ويقابل ضرورة المضطرين بالكفاية ، تسأله فيجيبك ، تطلب منه فيستجيب لك ، تكون مضطراً فيغيثك ، هذا هو "**المجيب**" .

على المؤمن أن يتضرع إلى ا عز وجل قبل فوات الأوان :

أيها الأخوة ، إن التضرع في الدعاء هو الهدف ، أي الاتصال المحكم ، الاتصال الحميم ، الاتصال في أعلى مستوى ، هو التضرع ، يقول ا عز وجل :

ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيةً إنه لا يحب الْمعتَدين .

(سورة الأعراف) .

لابد من مثل للتوضيح : تريد أن يأتي ابنك إليك ، وأن تضمه إليك ، وأن يشعر بحنانك ، ورحمتك ، ومحبتك ، هو لا يأتيك ، تلوح له بشيء يحبه ، لذلك يقبل عليك ، القصد أن يقبل عليك ، وهذا الذي لوحت له به وسيلة كي يأتيك .

فا عز وجل يريدنا أن نتصل به ، يريدنا أن نقبل عليه ، يريدنا أن نسعد بقربه ، يريدنا أن نذوق حلاوة مناجاته ، يريدنا أن نكون معه .

لذلك يلوح لنا أحياناً شبح مصيبة نلجأ إليه ، نتضرع إليه ، التضرع هو الهدف والمشكلة التي ألمت بالمؤمن هي الوسيلة ، المشكلة هي الوسيلة ، والتضرع هو الهدف ، لذلك قال تعالى : **ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيةً إنه لا يحب الْمعتَدين .**

ا تعالى يعرف حاجة الإنسان قبل أن يسأله لكنه ينتظر أن يسأله ليذوق طعم القرب منه :

أيها الأخوة ، حينما يفهم المؤمن قصده على ا قصده مـن المصـائب ، هـي أدوات يسوقنا ا بها إلى بابه ، يريدنا من هذه الشدائد أن نتصل به ، أن نتضرع إليـه ، أن نناجيه ، أن يسمع صوتنا ، أن نقبل عليه ، النقطة الدقيقة : ا عز وجل يعلم حاجة المحتاجين لو لم يسألوه .

من أودع في طحال الوليد كمية حديد تكفيه سنتين إلى أن يأكل الطعام ؟ ليس في حليب الأم حديد ، والجسم بحاجة إلى الحديد ، أودع ا في طحال الوليد كمية حديـد تكفيـه سنتين ، دون أن يسأل ، من جعل القمح غذاء كاملاً للإنسان ؟ ا جلّ جلالـه ، مـن جعـل الحليب غذاء كاملاً للإنسان ؟ .

والْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ .

(سورة انحل الآية : 5) .

خصيصاً لكم ، من منحنا الهواء ؟ من منحنا الماء ؟ من خلق لنا المعادن ؟ معدن خفيف ، ومتين للطائرات ، معدن ثمين للعملات الذهب ، معدن يصدأ الحديد ، حتى نسـتفيد من أملاحه ، أنت حينما تأكل تفاحة تأكل أملاح الحديد ، والدليل ، اقطعها ودعها في الهـواء ساعة تسود تأكسد الحديد .

من أعطاك أنواع اللحوم ؟ من أعطاك أنواع الأزهار ؟ من جعـل هـذه البقـرة مذللة ؟ .

وذَلَّلْنَاهَا لَهم .

(سورة يس الآية : 42) .

لما البقر جن اضطروا إلى أن يحرقوه ، أحرقوا ثلاثين مليون بقرة في بريطانيا ، لما جن ، لأنه فقد التذلل ، **وذَلَّلْنَاهَا لَهم** .

أعرف أخاً عنده بقرة في ريف دمشق ، فأصابها الجنون فقتلت إنسانين ، فاضطر أن يطلق عليها النار وقتلها ، ثمنها سبعون ألفاً ، من جعلها مذللة ؟ **وذَلَّلْنَاهَا لَهم** .

النبات ، الخلة لتنظيف الأسنان ، والسواك للأسنان ، والليف كي تنظف به جلدك في وجه خشن ووجه ناعم ، في نباتات زينة ، في نباتات ظل ، شجرة كأنهـا مظلـة ، فـي نباتات حدودية ، الحديث عن آيات ا في خلقه لا تنتهي ، لكن ا عز وجل يعرف حاجتـك قبل أن يسألك ، لكنه انتظر أن تسأله ، كي تذوق طعم القرب منه ، انتظر أن تقبـل عليـه ، انتظر أن تناجيه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيب" " 2 ") .

الإيمان با و طاعته من شروط استجابة الدعاء :

أيها الأخوة ، الآن النقطة الدقيقة في هذا الموضوع :

ولقَد نَادانَا نُوح فَلَنعم الْمجِيبون .

(سورة الصافات) .

ا مجيب ، أحياناً إنسان لا يستجيب اك ، لا يلقي بالاً اك ، لا يعبأ بك ، ما عنده وقت يسمع اك ، **ولقَد نَادانَا نُوح فَلَنعم الْمجِيبون ،** ثم يقول ا عز وجل **:**

أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه .

(سورة النمل الآية : 62) .

أجمع العلماء على أن للدعاء شروطاً ، لا بد من توافرها :

وإِذَا سأَلَك عبادي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعانِ فَلْيستَجِيبوا لِي ولْيؤْمنُوا بِي لَعلَّهم يرشُدون .

(سورة البقرة) .

فَلْيستَجِيبوا لِي ـ ليطيعوني ـ **ولْيؤْمنُوا بِي** وليؤمنوا أني واحد أحد ، فرد صمد ، فعال لما أريد ، الأمر كله بيدي .

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده وتَوكَّلْ علَيه .

(سورة هود الآية : 123) .

يجب أن يوحدوا ، أن يؤمنوا بأنني فعال لما أريد ، إله في السماء ، وإلـه فـي الأرض .

ما لَهم من دونه من ولِي ولَا يشْرِك في حكْمه أَحداً .

(سورة الكهف) .

وأن يطيعوني ، هذا شروط استجابة الدعاء ، **فَلْيستَجِيبوا لِي ولْيؤْمنُـوا بِـي لَعلَّهم يرشُدون .**

المضطر و المظلوم يستجيب ا دعاءهما و لو لم تتحقق فيهما شروط الدعاء :

إلا أن العلماء استثنوا من الشروط دعاء المضطر ، المضطر يستجيب ا له ولم تتحقق فيه شروط الدعاء ، يستجيب له برحمتـه ،   **أَمـن يجيـب الْمضـطَر إِذَا دعـاه** والمظلوم يستجيب ا له ، ولو لم تتحقق فيه شروط الدعاء ، يستجيب له بعدله ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام :

((اتق دعوةَ المظْلوم ، فإنها لَيس بينَها ، وبين ا ـ حجاب)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عباس] .

العدو التقليدي إذا عدلت معه قربته من ا ، وقربته منك ، لـذلك قـال النبـي الكريم :

((من غشنا فليس منا)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

لكن في رواية :

((من غَش)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

مطلقاً ، أنت حينما تؤذي غير مسلم تسبب سمعة سيئة لكـل المسـلمين ، غيـر المسلم إذا نلته بالأذى يقول : هكذا الإسلام ؟! ينسى شخصك ، ويتهجم على الإسلام ، **أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه** :

ويكْشفُ السوء ويجعلُكُم خُلَفَاء الْأَرضِ أَإِلَه مع الله قَليلاً ما تَذَكَّرون .

(سورة النمل) .

ا عز وجل مجيب و لن يضيع عمل أي إنسان :

أيها الأخوة ، استمعوا إلى هذه الآية :

ربنَا إِنَّنَا سمعنَا منَادياً ينَادي لِلْإِيمانِ أَن آمنُوا بِربكُم فَآمنا ربنَا فَاغْفر لَنَا ذُنُوبنَا وكَفِّر عنا سيئَاتنَا وتَوفَّنَا مع الْأَبرارِ * ربنَا وآتنَا ما وعدتَنَا علَى رسلك ولَا تُخْزِنَا يوم الْقيامة إِنَّك لَـا تُخْلفُ الْميعاد .

(سورة آل عمران) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيب" " 2 ") .

ا عز وجل مجيب ، قال :

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ .

(سورة آل عمران الآية : 195) .

يعني لو وجدت قشة على سجاد المسجد ، قشة وضعتها في جيبك تقديسـاً لهـذا المكان : **لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ** ، لو رأيت نملة وأنت تتوضأ على المغسلة فانتظرتها حتى خرجت إلى بر الأمان **لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ** ، مهما تصورت العمل قليلاً عنـد ا محفوظ ، **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَـاغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ** ، ا مجيب ، **أَنِّي لَا أُضِـيعُ عَمَـلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ** :

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ .

(سورة آل عمران الآية : 195) ,

أيها الأخوة ، مجيب ، وينتظرنا ، وقد ورد في الأثر :

((أن يا داود ! لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوقي إلى ترك معاصـيهم لتقطعت أوصالهم من حبي ، ولماتوا شوقاً إلي ، هذه إرادتي بالمعرضين فكيف بـالمقبلين ؟)) .

من الملامح اللغوية الرائعة في القرآن الكريم :

1 ـ الداعي أحياناً يكون واحداً و الجواب يأتي بصيغة المثنى :

أيضاً من الآيات القرآنية التي يتوضح فيها اسم "**المجيب**" :

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَـنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَـذَابَ الْـأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

(سورة يونس) .

بالمناسبة بالآية ملمح دقيق ، **وَقَالَ مُوسَى** ، واحد ، الجواب : **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا** ، الداعي واحد فكيف جاء الجواب بصيغة المثنى ؟ قال : يؤمن على الـدعاء داعٍ أيضاً ، إذا دعا الإمام ، وأنت قلت آمين ، أنت عند ا داعٍ تماماً ، **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا** .

2 ـ الإيجاز :

بالقرآن الكريم ملامح لغوية رائعة جداً ، يعني لما ا عز وجل قال :

فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ .

(سورة الأعراف) .

فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى .

(سورة طه) .

هنا بالعكس ، الجواب واحـد ، **يُخْرِجَنَّكُمَـا مِـنَ الْجَنَّـةِ فَتَشْـقَى** ، قـال العلماء : هذا هو الإيجاز ، لأن شقاء الرجل شقاء حكمي لزوجته .

3 ـ البدء بالأب أو الأم أو الابن لحكمة من ا تعالى :

أحياناً يأتي الأب في أول الأقارب :

قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ .

(سورة التوبة الآية : 24) .

الأب أولاً ، أحياناً تأتي المرأة أولاً :

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

(سورة آل عمران الآية : 14) .

أحياناً يأتي الابن :

يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ .

(سورة المعارج) .

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ .

(سورة عبس) .

مرة جاء الأخ ، مرة جاء الابن ، مرة جاءت الزوجة ، مرة جاء الأب ، وفي كل ترتيب حكمة ما بعدها حكمة .

أيها الأخوة ، الآن : **رَبَّنَا إِنَّكَ آَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِـي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَـى**

يروا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ، هذا من الملامح اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم ، **فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** .

صلاة الاستسقاء كما أراد ا عز وجل :

أيها الأخوة ، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة في استسقائه صلى ا عليه وسلم يعني نحن نعاني الجفاف أحياناً ، لكن الطريق إلى الأمطار الغزيرة لا نسلكها ، النبي عليه الصلاة والسلام ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه استسقى ربه فقد كان النبي صلى ا عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال :

((**فقام الناس ، فصاحوا ، فقالوا : يا رسولَ ا ، قَحَطَ المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع ا أن يسقينَا ، فقال : اللهم اسقنا** - مرتين - **وايم ا ، ما نرى في السماء قَزعة من سحاب** ـ سماء صافية ، جو حار ـ **وايم ا ، ما نرى في السماء قَزعة من سحاب ، فنشأتْ سحابة فأمطرت ، ونزل عن المنبر فصلى بنا ، فلما انصرف لم تَزلْ تُمطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام رسولُ ا صلى ا عليه وسلم يخطُب في الجمعة التالية ، صاحوا إليه : تهدمت البيوتُ ، وانقطعت السبلُ ، فادع ا يحبسها عنا ، فتبسم رسولُ ا صلى ا عليه وسلم ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا وتكشطت المدينةُ ، فجعلت تُمطر حولها ، ولا تَمطُر بالمدينة قطرة ، فنظرتُ إلى المدينة وإنها لفي مثْل الإكليل**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك عن أنس بن مالك] .

وا الذي لا إله إلا هو لو طبقنا صلاة الاستسقاء كما أراد ا ، وكما بين النبي عليه الصلاة والسلام لكنا في وضع آخر .

من سأل ا عليه أن يكون واثقاً من استجابته و هذا شرط أساسي في قبول الدعاء :

أيها الأخوة ، من شروط الدعاء : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((**القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم ا عز وجل أيها الناس ، فسلوه وأنتم موقنون بالإجابة**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن عبد ا بن عمر] .

يا رب ارحمني إذا شئت ، اعزم المسألة .

((فسلوه وأنتم موقنون بالإجابة ، فإن ا لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلـب غافل)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن عبد ا بن عمر] .

إن سألت ا اسأله وأنت موقن أن تجيبه ، لأن الحديث القدسي :

((أنا عند ظن عبدي بي فليظن في ما شاء)) .

[أخرجه الدرامي والطبراني عن واثلة بن الأسقع] .

آداب الدعاء :

1 ـ أن يتخير العبد وقت الدعاء :

من آداب الدعاء : أن يتخير وقت الدعاء ، الذي ندب إليه النبي عليـه الصـلاة والسلام ، كيوم عرفة ، وفي جوف الليل ، وقبل الفجر .

((إذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل نزل إلى السماء الدنيا جلّ و عز فقـال : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من داع فأجيبه ؟)) .

[البخاري و مسلم عن أبي هريرة]

الأوقات المندوبة يوم عرفة ، وفي جوف الليل ، وقبيل الفجر ، ودبر الصـلوات المكتوبة (عقب الصلاة) ، هذا وقت إجابة .

2 ـ ألا يتعجل الداعي في دعائه :

من آداب الدعاء : ألا يتعجل الداعي في دعائه ، بمعنى يقـول : دعـوت فلـم يستجاب لي ، أنت في هذا خرقت آداب الدعاء .

3 ـ ألا يجهر العبد بالنداء اتقاء للفتنة والرياء :

وألا يجهر بالنداء ، رفع الصوت ، إنكم لا تنادون أصماً .

إِذْ نَادى ربه نداء خَفياً .

(سورة مريم) .

وألا يجهر بالنداء اتقاء للفتنة والرياء .

4 ـ أن يحذر الإنسان من التجاوز والاعتداء :

وأن يحذر من التجاوز والاعتداء ، أحياناً يقول لك : أنا أخذت معي كتابـاً فيـه أدعية مستجابة للحج ، يفتح الكتاب ويدعي ، لما فتحت الكتاب ودعيت الحال ذهب منك ، ادع

ا بأية لغة ، يريد قلبك ، يريد إخلاصك ، لا يريد التفاصح بالدعاء ، التفاصح بالدعاء المنمق في سجع ، لا ، ا لا يحتاج لهذا الدعاء ، يريد قلبك المخاص .

إذاً من آداب الدعاء : ألا يتعجل المجيب ، فيقول دعوت فلم يستجب لـي ، وألا يجهر بالنداء ، اتقاء للفتنة والرياء ، وأن يحذر من التجاوز والاعتداء .

صدقوا أيها الأخوة ، لما إنسان يعتدي على أخيه الإنسان مهما دعـا ا ، مهمـا تفاصح في الدعاء لا يستجاب له ، والدليل : **ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيـةً إنـه لـا يحـب المعتَدين** ، أنت حينما تعتدي على مال أخيك لن يستجاب دعاؤك ، أنت حينما تأكل المـال الحرام عدواناً وظلماً لا يستجاب دعاؤك ، أنت حينما تستعلي على أخيك لا يستجاب دعـاؤك ، أنت حينما تتكبر لا يستجاب دعاؤك ، **ادعوا ربكُم تَضرعاً وخُفْيةً إنه لا يحب المعتَـدين** .

5ـ أن يكون المسلم متواضعاً هيناً ليناً مجيباً لدعوة أخوانه :

ومن آداب الدعاء : أن يكون المسلم متواضعاً ، هيناً ، ليناً ، مجيباً لدعوة أخوانه ، ألم أقل لكم دائماً : يجب أن تتخلق بخلق مشتق من كمال ا ، ا عز وجل مجيب ، أنـت في طبيعتك تستجيب لمن تدعوه إذاً أنت مستجاب الدعوة .

على الإنسان أن يراجع حساباته إذا لم يستجب دعاؤه :

لذلك تعد حالة عدم استجابة الدعاء مصيبة كبيرة ، النبي عليه الصـلاة والسـلام فيما ورد في صحيح مسلم من أدعيته :

((اللهم إني أعوذ بك من العجز ، والكسل ، والجبن ، والبخْل والهرم ، وعذاب القبر ، اللهم آت نَفسي تقْواها ، وزكها أَنت خَير من زكاها ، أَنتَ وليها ومولاها ، اللهم إني أَعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قَلبٍ لا يخشَع ، ومن نَفْـسٍ لا تشـبع ، ومـن دعـوة لا تُستَجاب لها)) .

[أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم] .

أنت حينما تدعو فلا يستجاب لك راجع حساباتك ، عندك خلل كبيـر ، لكـن ألا يذوب الإنسان محبة حينما يستمع إلى هذا الحديث ؟ :

((إن ربكُم حيي كَريم ، يستَحي من عبده إذا رفَع إليه يديه أن يردهمـا صـفْرا خَائِبتَين)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي] .

الله يستحي ، مثل بسيط : في أيام الشتاء الباردة ترتدي ثياباً سميكة ، ومعطفـاً ، وتحمل حاجات بيدك ، يقول لك طفل : كم الساعة معك ؟ طفل ، تضع الحاجة علـى الأرض وتمسك يداً بيد ، وتبحث عن الساعة كي تجيبه ، فأنت مع طفل صغير سـألك كـم السـاعة تضطر أن تضع الحاجة على الأرض ، وأن تزيح القماش عن الساعة ، وأن تجيبه ، فكيـف بالواحد الديان ؟ إذا سأله عبده يا رب ارزقني رزقاً حلالاً ، ارزقني زوجة صالحة ، ارزقني أولاداً أبراراً ، ارزقني من خير الدنيا والآخرة .

الدعاء يقوي العقيدة و ينقل الإنسان نقلتين نوعيتين :

أيها الأخوة الكرام ، الدعاء ينقلك نقلتين نوعيتين ، نقلة تزداد محبة لله عز وجـل ، ونقلة نوعية أخرى تزداد علماً به .

لذلك قالوا : الدعاء يقوي العقيدة ، تدعوه يستجيب لك ، تنتقل نقلة نوعية ، تزداد محبة له ، وتزداد اعتقاداً بألوهيته ، وأنه :

﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ .

(سورة هود) .

((الدعاء مخ العبادة)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

على العبد أن يسأل الله مباشرة لعدم وجود وسيط بين المخلوق وربه :

لا أبالغ إذا قلت لعل أقرب اسم من أسماء الله الحسنى إلينا هـو اسـم "**المجيـب**" حياتنا فيها متاعب كثيرة ، الله عز وجل يقول لك ادعني يا عبدي ، وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

(سورة غافر الآية : 60) .

وفي أكثر من عشر آيات :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ ﴾ .

(سورة البقرة الآية : 219) .

﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ﴾ .

(سورة البقرة الآية : 215) .

عن المحيض قُلْ .

(سورة البقرة الآية : 222) .

إلا في آية واحد تتميز : **وإذا سألك عبادي عني** ما في كلمـة قـل **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** ، استنبط العلماء من هذه الآية أنه ليس بين المخلوق وربـه وسيط ، اسأله مباشرة .





(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيب" " 2 ") .



من أسماء ا الحسنى : (الولي) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الـولي**" هذا الاسم ورد مطلقاً معرفاً ، معنى مطلق ؛ كأن تقول : قلم ، أي قلم ، أما إذا قلـت : قلـم المعلم ، أضفت القلم إلى المعلم ، أي قيدته بالمعلم ، فإذا جاء الاسم مضافاً فهـو مقيـد ، وإذا جاء غير مضاف فهو مطلق .

ورود اسم الولي في القرآن الكريم مطلقاً معرفاً و مقيداً :

إذاً هذا الاسم ورد مطلقاً معرفاً في قوله تعالى :

أَم اتخَذُوا من دونه أَولياء فَالله هو الْولي وهو يحيي الْموتَى وهو علَى كُل شَيء قَدير

(سورة الشورى) .

ولا ولي سواه ، ورد مطلقاً معرفاً ، وفي قوله تعالى :

وهو الذي ينَزلُ الْغَيثَ من بعد ما قَنَطُوا وينْشُر رحمتَه وهو الْولي الْحميد .

(سورة الشورى) .

وقد ورد هذا الاسم مقيداً (أي مضافاً) في نصوص كثيرة ، كقوله تعالى :

إِن وليي الله الذي نَزلَ الْكتَاب وهو يتَولى الصالِحين .

(سورة الأعراف) .

وفي قوله سبحانه وتعالى :

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنُوا .

(سورة المائدة الآية : 55) .

على المؤمن أن يتعامل مع المؤمن بالولاء ومع الآخر ولو كان قريباً بالواجب :

أيها الأخوة ، في السنة الصحيحة ، كما في البخاري من حديث عمرو بن العاص رضي ا عنه أنه قال :

((سمعتُ رسولَ ا صلى ا عليه وسلم يقول جهارا غير سـر : إن آل أبـي ليسوا بأوليائي ، إنما وليي ا ُ وصالح المؤمنين ولكن لها رحم أبلها ببلاها)) .

[البخاري من حديث عمرو بن العاص]

أي أصلُها بصلتها التي أُمرت بها ، كلام دقيق ، أنت مؤمن ، من تـوالي ؟ مـن تحب ؟ من تعاشر ؟ مع من تتعاون ، مع من تعمل ؟ مع المؤمنين ، لكن لك أب ، قد يكـون هذا الأب ليس كما ينبغي ، ا أمرك أن تبره ، وأن تُحسن إليه ، وأن تصله ، الولاء شـيء والواجب شيء آخر .

يعني أنا ولائي ، محبتي ، إخلاصي ، تعاوني مع المؤمنين ، ورد فـي بعـض الأحاديث :

((لا تُصاحب إلا مؤْمنا ، ولا يأكُلْ طَعامك إلا تَقي)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

أنت لا ترتاح إلا مع المؤمن لأنه صادق ، لأنه متواضع ، لأنه منصف ، لأنـه رحيم ، لأنه متعاون ، تتعامل مع المؤمن بالولاء ، وتتعامل مع الآخـر ولـو كـان قريبـاً بالواجب .

وإن جاهداك على أَن تُشْرِك بِي ما لَيس لَك بِه علْم فَلَا تُطعهما وصـاحبهما فـي الـدنْيا معروفاً واتبِع سبِيلَ من أَنَاب إِلَي .

(سورة لقمان الآية : 15) .

على المؤمن أن يؤدي واجبه لكل من يلوذ به شاء أم أبى أما قلبه مع المؤمنين الصادقين:

هناك واجبات ، و هناك حقوق ، يجب أن تصله ، أن تحسن إليه ، أن تقدم له ما يحتاج لأنه أبوك ، أما إذا كان الأب مؤمناً يجتمع له الولاء والواجب ، أما في آباء على غيـر ما ينبغي ، في أقارب ليسوا كما ينبغي ، في أقارب لا يقبلون من ابنهم أن يكـون مسـتقيماً ،

مثلاً في حالة موجودة ، ينبغي أن يكون ولاؤك ، ولرسوله ، وللمـؤمنين ، وينبغـي أن تؤدي واجبك لكل من يلوذ بك شئت أم أبيت .

((إن آل أبي ليسوا بأوليائي ، إنما وليي ا ُ وصالح المؤمنين ولكن لها رحـم أبلها ببلالها)) .

[البخاري من حديث عمرو بن العاص]

أي أصلها بصلتها التي أُمرت بها ، هذا الكلام مفاده : أن المؤمن يتمتع بما يسمى بالولاء والبراء ، يوالي المؤمنين ، يحمل همهم ، ينصرهم ، يتعاون معهم ، يتألم لألمهـم ، يسعد لسعادتهم ، يفرح لمنجزاتهم ، يدافع عنهم ، أما أقرباؤه لهم حق عليهم ، يؤدي هذا الحق بالتمام والكمال ، لكن قلبك مع المؤمن ، لولا أن هناك حالات كثيرة جداً ، أن إنساناً تعـرف إلى ا ، واستقام على أمره ، ومن حوله من أقربائه ليسوا كذلك ، يؤدي لهم واجب القرابـة لكن ولاؤه للمؤمنين ، هذا موقف متوازن ، معتدل ، هذا موقف تؤدى فيه الحقوق أما قلبك لا تملكه ، قلبك مع المؤمنين ، قلبك مع الصادقين ، مع المتواضعين ، مـع المنصـفين ، مـع المحبين ولرسوله .

معنى الولي في اللغة :

أيها الأخوة ، أما معنى "**الولي**" في اللغة ، هي صيغة مبالغة مـن اسـم الفاعـل الوالي ، الوالي صيغة مبالغته "**الولي**" فعله ولي ، يلي ، ولاية .

و "**الولي**" هو الآن الذي يلي غيره ، فلان جالس هنا ، الولي إلى جانبه ، الـذي يلي غيره ، بلا فاصل ، يعني ليس بينهما أحد ، إنسان جالس بمكان من جالس إلى جانبه تماماً هو "**الولي**" الذي يليه ، ويكون هذا التقارب في المكان ، أو النسب ، أخوه ، ابن أخيه ، عمـه ، إما في المكان ، أو في النسب .

ويطلق "**الولي**" على الوالد ، أولياء الطلاب ، يعني الوالد ، والناصر وليه نصـره والحاكم أولو الأمر ، والسيد ، فالسيد ، والحاكم ، والناصر ، والوالد ، هو "**الولي**" ، والـذي يجلس إلى جانبك ليس بينك وبينه أحد هو "**الولي**" .

من تواضع النبي صلى ا عليه وسلم أنه كان لا يحب التميز :

أما الولاية كمصدر تولي الأمر كقوله تعالى :

فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعـدل .

(سورة البقرة الآية : 282) .

من يتولى أمرك ، من يدير شؤونك ، من يرعاك ، من ترجع إليه ، من تستشيره ، من تعتمد عليه ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صـلى ا عليه وسلم قال :

((إذا صنع لأحدكم خادمه طعاماً ، ثم جاءه به وقد ولي حره ودخانه ، فليقعـده معه فليأكل)) .

يعني لك خادم صنع لك طعاماً ، ليأكل معك ، من تواضع النبي صلى ا عليـه وسلم أنه كان يأكل مع الخادم ، أي ما كان يحب التميز .

كانوا في سفر وأرادوا أن يعالجوا شاةً ، فقال أحدهم : علي ذبحها يا رسـول ا ، فقال الثاني : وعلي سلخها ، وقال الثالث : علي طبخها ، فقال عليه الصلاة والسلام : وعلي جمع الحطب ، فقالوا : نكفيك ذلك يا رسول ا ، قال : أعلم أنكم تكفونني ، ولكن ا يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه ، هذا من تواضع النبي عليه الصلاة والسلام .

دخل عليه أعرابي ما عرفه ، قال : أيكم محمد ؟ وا يستنبط من هـذه القصـة القصيرة آلاف الاستنباطات ، ما في تميز أبداً ، أيكم محمد ؟ قال أحد أصحابه : ذاك الوضيء ، وفي رواية : قال النبي الكريم : أنا ، ما في أي تميز ، هذا مجتمع المؤمنين .

((إذا صنع لأحدكم خادمه طعاماً ، ثم جاء به - وقد ولي حره ودخانه - فليقعده معه فليأكل)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

العاقل من أعد لساعة الموت عدتها :

أيها الأخوة ، لاشك أن الحياة محفوفة بالمخاطر ، يعني إنسـان بكـل قوتـه ، وجبروته ، وهيمنته ، وحجمه المالي بثانية واحدة تتجمد قطرة دم في أحـد أوعيـة دماغـه يصاب بالشلل ، بمكان آخر يصاب بالعمى ، بمكان آخر يصاب بفقد الذاكرة ، يعنـي لـو أن الدم تجمد في أي مكان احتشاء ، جلطة ، حادث سير أصبح مشلولاً ، ركب طائرة وقد مـات جميع ركابها ، يعني الحياة كلها مخاطر ، ما في إنسان يضمن أن يعيش ساعة ، وقـد يـأتي الموت بأسرع من لمح البصر ، قد يكون رجلاً فإذا به خبر ، لصقت على الجدران نعوته .

لذلك من أقوال سيدنا عمر : واعلموا أن ملك الموت قـد تخطانـا إلـى غيرنـا وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا .

كل واحد يقرأ في اليوم عشرات النعوات ، لكن لابد في أحد الأيام مـن أن يقـرأ الناس نعوتنا ، كل يوم يخرج من بيته قائماً على قدميه ، لكن في مرة واحدة لابد منها يخرج في نعش ولا يعود ، يدخل إلى المسجد كل يوم ، لكن في مرة واحدة يدخل إلى المسـجد فـي نعش لا ليصلي بل ليصلى عليه ، هنا البطولة أن تعد لهذه الساعة التي لابد منها عدتها .

الحياة محفوفة بالمخاطر فعلى الإنسان أن يغتنم صحته و قوته قبل فوات الأوان :

لذلك الحياة محفوفة بالمخاطر ، أحياناً فقر مفاجئ ، والحديث الشريف :

((**بادروا بالأعمال سبعا :** ـ بادروا أي سارعوا ـ **فماذا ينتظـر أحـدكم مـن الدنيا ؟** ـ دقق ـ **هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسيا)) .**

[أخرجه الترمذي و النسائي عن أبي هريرة]

فقر مفاجئ ، الأسعار عشرة أضعاف ، رأسمالك لا يسمح لك أن تسـتعيد هـذه البضاعة بعد ارتفاع سعرها ، كساد مفاجئ ، جفاف .

((**هل تُنْظَرون إلا فَقْرا منْسيا ، أو غني مطغيا)) .**

غنى يحمل صاحبه على أن يعصي ا ، بلاء هذا .

((**أو مرضاً مفسداً)) .**

يفسد على الإنسان حياته ، يجعل حياته جحيماً لا يطاق ، وا أسمع كثيراً فجـأة فشل كلوي ، يحتاج إلى زرع كلية ، دخل في متاهة تنظيف الكلية ، ثلاث مـرات بالأسـبوع وكل مرة مبلغ ضخم ، وثمان ساعات على السرير ، وآلام ، الإنسان إما أن يصـاب بـالفقر فينسيه كل شيء وكاد الفقر أن يكون كفراً ، أو غنى يحمل الغني على معصية ا والكبر .

((**أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا)) .**

تقدمت به السن ، يعيد القصة مئة مرة ، ظلّه ثقيل ، يكره النـاس ومـن حولـه وجوده ، يتهربون منه .

((**أو موتا مجهزا ، والدجالَ)) .**

الذي يأتي إلى بلاد ليقيم فيها الحرية والديمقراطية ، فـإذا بـه يسـفك الـدماء وينهب الثروات .

((**والدجالُ شَر غائب ينتظَر ، والساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر)) .**

[أخرجه الترمذي و النسائي عن أبي هريرة]

دققوا في هذا الحديث :

((بادروا بالأعمال سبعا : فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا ؟ هل تُنْظَرون إلا فقْـرا منْسيا ، أو غنـي مطغيـا ، أو مرضـا مفسـدا ، أو هرمـا مفنـدا ، أو موتـا مجهـزا والدجالَ ؟ والدجالُ شَر غائب ينَتظَر ، والساعةَ ؟ والساعةُ أدهى وأمر)) .

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

إذاً هناك أخطار لا تعد ولا تحصى ، أخطار بالصحة ، أخطار بالعمل ، أخطـار بالدخل ، أخطار بالرزق ، أخطار أسرية ، أخطار عامة ، اجتياح ، فقد الأمن ، هناك مصائب لا تعد ولا تحصى ، هذه المصائب تقلب حياة الإنسان إلى جحيم ، إلى شقاء ، بأسباب تافهـة يقود مركبته أخذته سنة من النوم ، تدمرت حياته كلها ، فجأة ورم خبيث ، في ريعان شبابه .

أعرف إنساناً أخذ أعلى شهادة من فرنسا بالجيولوجيا ، وتسلم منصباً رفيعاً جداً ، وله مكانة كبيرة ، وبيت فخم ، وزوجة ، وكل شيء ، فقد بصره ، راعـوه شـهر ، يـأتي موظف يعرض عليه المعاملات ، ويعطي رأيه ويوقع ، لكن بعدها سرح ، زاره صديق لـي قال له : يا فلان ! أتمنى أن أجلس على الرصيف أتكفف الناس ، وأن يرد ا لـي بصـري فجأة فقد بصره .

لذلك من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم إنا نعوذ بك من فجأة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سـخطك ، لـك العتبى حتى ترضى)) .

[أبو داود عن ابن عمر]

من أطاع ا شعر براحة لا توصف لأنه بظل ا و رعايته :

إذاً في أخطار كثيرة تجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فمـن الـذي يحمـي المؤمن ؟ من يحفظه ؟ من يربيه ؟ من يرشده ؟ من يرعاه ؟ من يؤيده ؟ من ينصره ؟ مـن يدافع عنه ؟ من ينبهه ؟ إنه ا .

الله ولي الذين آمَنُوا يخْرِجهم من الظلُمات إِلى النورِ والذين كَفَروا أَوليـاؤُهم الطـاغُوتُ يخْرِجونَهم من النورِ إِلى الظلُمات .

(سورة البقرة الآية : 257) .

الإنسان إذا أطاع ا شعر براحة كبيرة ، إذا أطاع ا شـعر بـالأنس ، شـعر بحماية ا ، هو في ظل ا ، هو في رعايته ، معنى قوله تعالى :

فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .

(سورة الطور الآية : 48) .

أي برعايتنا ، وبحفظنا ، وبتوفيقنا ، وبتأييدنا ، وبنصرنا .

ا تعالى هو المتولي لأمور خلقه و القائم على تدبير ملكه :

أيها الأخوة ، ا هو "**الولي**" معنى "**الولي**" هو المتولي لأمور خلقه ، القائم على تدبير ملكه ، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، كما قال سبحانه :

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ .

(سورة الحج) .

يعني مثل بسيط : كتلتان مغناطيسيتان ، وضعناهما على مستوٍ ، وجئنا بكرة فولاذية وضعنا هذه الكرة بينهما ، يعني في مكان لو أزحته واحد من مئة من المليمتر تنجذب هذه الكرة الحديدة إلى إحدى الكتلتين ، أما في مكان وسط هندسي دقيق جداً تتوازن جاذبيات كل كتلة تبقى في مكانها ، هذه حالة ، الكتلتان متساويتان في الحجم ، لو كتلة أكبر وكتلة أصغر الحساب صار أدق ، يجب أن تكون في مكان بين الكتلتين لكن ليس في المنتصف ، في مكان يتناسب مع جذب الكتلة الأكبر ، وجذب الكتلة الأصغر ، لو في ثلاث كتل ، أصعب ، لو في أربعة ، أصعب ، لو في خمس كتل متفاوتة بالحجم ، وأنت يجب أن تضع كرة حديدية بين هذه الكتل الحسابات لا تنتهي ، وقد يكون شيئاً مستحيلاً ، وإن كانت هذه الكتل في الفراغ شيء أعلى ، شيء أدنى ، شيء أقرب ، شيء أبعد ، شيء أكبر ، شيء أصغر ، هذا يسميه العلماء توازن الحركي .

الكون من آيات ا الدالة على عظمته :

هكذا الكون ، مجرات ، وكواكب ، ونجوم ، وكبير ، وصغير ، وكثيف ، وغير كثيف ، والمحصلة توازن حركي ، هذا من آيات ا الدالة على عظمته ، يعني المحصلة في توازن ، الأرض ، والقمر ، والشمس ، المجموعة الشمسية ، وفي مليون مليون مجرة ، وبكل

مجرة في مليون مليون نجم وكوكب ، والمحصلة توازن ، بحسب قانون التجـاذب ، الأكبـر يجذب الأصغر .

الأرض تسير حول الشمس ، في مسار إهليلجي ، طبعاً المسار الإهليلجـي فـي قطر أصغر وقطر أكبر ، إذا انتقلت الأرض من القطر الأكبر إلى الأصغر ، المسـافة قلّـت بعدها عن الشمس أصبح أقل ، إذاً احتمال أن تنجذب إلى الشمس احتمال قائم ، وإذا انجـذبت الأرض إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة ، ما العمل ؟ ا عز وجل بيده ملكوت كل شيء ، يرفع سرعة الأرض من هذه السرعة الجديدة تنشأ قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة ، فتبقى في مسارها .

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا .

(سورة فاطر الآية : 41) .

الآن حينما تنتقل من القطر الأصـغر إلـى القطـر الأكبـر ، المسـافة زادت واحتمال تفلت الأرض من جاذبية الشمس قائمة ، ما الذي يحصل ؟ يخفض ا سرعتها ، هذه السرعة القليلة تنشأ قوة نابذة أقل تكافئ القوة الجاذبة الأقل فتبقى فـي مكانهـا . لـذلك :

ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوفٌ رحيم .

ولاية ا لعباده على وجهين :

وقال تعالى :

أفمن هو قائم على كل نفسٍ بما كسبتْ .

(سورة الرعد الآية : 33) .

معنى دقيق جداً ، كالطبيب تماماً ، زار مريضاً ، قرأ التحليل ، الضغط مرتفـع جداً ، أعطى أمراً بإيقاف الملح فوراً ، القضاء حكم ، والقدر علاج ، أحياناً الضغط مـنخفض جداً يعطي أمراً بإضافة ملح زائد إلى الطعام ، الملح يحبس السوائل ، الضغط يتـوازن ، أي موضوع القضاء والقدر شيء مبسط ، واضح ، القضاء حكم ، والقدر معالجة .

يرى الإنسان شارداً يقدم له مصيبة ترده إليه ، الإنسان مقبل ، يقدم لـه عطـاء يكرمه به ، فالقضاء والقدر ا عز وجل نظر إليك ، حكم عليك بحالة ، هيأ لك علاجاً لهـذه الحالة ، إما تأديباً ، أو تكريماً ، هذا القضاء والقدر ، أوضح مثل :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الولي" " 1 ").

طبيب مر على مريض وجد ضغطه مرتفعاً قال : لما علم أن ضـغطه مرتفـع قال : أوقفوا الملح ، الملح قضاء ، وإيقاف الملح قدر ، **أَفَمَن هو قَائِم على كُل نَفْـسٍ بِمـا كَسبتْ .**

وولاية ا لعباده على وجهين ، وهذان الوجهان يأتي شرحهما إن شـاء ا فـي درس قادم .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الولي) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم "**الولي**" فا جل جلاله هو "**الـولي**" أي هـو المتولي لأمور خلقه قاطبة ، القائم على تدبير ملكه ، يمسك السماء أن تقع على الأرض ، قال تعالى :

أَفَمَن هو قَائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ .

(سورة الرعد الآية : 33) .

يتابع كل إنسان ، إن كان حاله جيداً أكرمه ، وإن كان بعيداً عالجه ، هو المتولي أمور خلقه ، يمدهم بما يحتاجونه ، ويربي نفوسهم .

ولاية ا جلّ جلاله لخلقه ولايتان ولاية عامة وولاية خاصة :

أيها الأخوة ، أحد كبار العلماء ابن القيم رحمه ا تعالى ، يرى أن ولاية ا جلّ جلاله لخلقه ولايتان ، ولاية عامة ، وولاية خاصة ، فالولاية العامة هي ولايـة ا لشـؤون عباده ، شؤون ، شأن رزقهم ، شأن علاقاتهم ، شأن معالجتهم ، شأن تربيتهم .

الولاية العامة ولاية ا لشؤون عباده ، وتكفله بأرزاقهم ، للتقريب :

بستان فيه شجر التفاح ، الشجرة السابعة ، الغصن الرابع ، التفاحة الخامسة ، هذه لفلان ، قُسمت له ، فلان مخير ، إما أن يشتريها بماله الحلال ، وإما أن يأكلها ضيافة ، وإما أن تقدم له هدية ، وإما أن يتسولها ، وإما أن يسرقها ، وهـي لـه ، طريقـة وصـول رزق الإنسان باختياره .

أما هذا الشيء الذي أكله أو انتفع به هو في الأصل له ، إما أن يأكله حلالاً فيرقى أو أن يأكله حراماً فيسقط .

إذاً يتولى شؤون عباده ، ويتكفل أرزاقهم ، وتدبيره أحوالهم ، يعني إنسان تكبـر ساق ا له علاجاً حجمه ، هذا السلوك تأديب له ، إنسان تصدق ضاعف ا له رزقه ، شجعه ، أيقن أن ا يعطي ، وهو جزيل العطاء .

إذاً إذا في خطأ يعالج ، إذا في صواب يشجع ، هـذا معنـى تربيتـه لأحـوالهم وتمكينه من الفعل والاستطاعة ، الفعل فعل ا ، الإنسان حينما يختار شيئاً ، وينطلـق إليـه يعطيه ا قوة لتنفيذه ، أيضاً هذا ينضوي تحت اسم "**الولي**" يرزقهم ، يدبر أحوالهم ، اختـار أن يؤذي ، ا اختار إلى من يكون الإيذاء في حقه حكمة .

وكَذَلِكَ نُولِي بعض الظَالِمين بعضاً .

(سورة الأنعام الآية : 129) .

الولاية العامة :

أيها الأخوة ، ا "**الولي**" حينما تسأله شيئاً يعطيك أسبابه ، ا "**الولي**" يدبر شؤون عباده ، ا "**الولي**" يتكفل بأرزاقهم ، ا "**الولي**" يدبر أحوالهم ، ا "**الـولي**" يربيهم ، يكرمهم أو يؤدبهم ، ا "**الولي**" يمكنهم من تحقيق اختيارهم ، يعطهم القوة على أن يحققوا ما اختاروا ، ا "**الولي**" يعطيهم أسباب ما يسألونه ، إنسان سأل ا الرزق ، يلهمه أن يفعل شيئاً ما ، أن يلتقي بإنسان ، أن يشارك إنسان ، أي يمكّن الإنسان من الفعل ، ويعطيه أسباب طلبه ، وقـد يعطيه علة ما يبتغيه ، هذه الولاية العامة ، ا ولي كل عباده ، كل خلقه .

الولاية العامة تقتضي العناية ، والتدبير ، وتصريف الأمور ، وتدبير المقـادير ، فا من فوق عرشه قريب من عباده ، هو معهم بعلمه ، يرى ما يفعلون ، يسمع شـكواهم ، يعلم أحوالهم ، والآية الكريمة :

ولقَد خَلَقْنَا الْإِنْسان ونَعلَم ما تُوسوِس بِه نَفْسه ونَحن أَقْرب إِلَيه من حبلِ الْورِيد .

(سورة ق) .

أي نحن أقرب إليه من روحه ، أقرب إليه من قلبه ، هذه ولاية عامـة ، ولايـة إمداد ، ولاية تربية ، ولاية معالجة ، ولاية مكافأة ، ولاية تأديب ، ولايـة تمكـين ، ولايـة إعطاء أسباب ما سأله الإنسان ، ولاية أن يعطي للمعلول علته .

الولاية الخاصة :

أما الولاية الخاصة : هذه تعني المؤمنين ، ولاية ا للمؤمنين ولاية حفظ ، الآية الكريمة قد يغيب معناها عن معظم المؤمنين :

قُلْ لَن يصيبنَا إِلا ما كتَب الله لنَا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

لم يقل علينا ، يعني المؤمن الصادق ، المستقيم ، لا ينبغي أن يتشـاءم ، لأن ا يطمئنه ، **قُلْ لَن يصيبنَا** ، **لن** لتأبيد النفي ، **إِلا ما كتَب الله لنَا** ، من خير ، من حفظ ، من عطاء ، من توفيق ، من نصر .

الذين قَالُوا ربنَا الله ثُم استَقَاموا تَتَنَزلُ عليهم الْملَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا ولَا تَحزنُـوا وأَبشـروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون * نَحن أَولياؤُكُم في الْحياة الدنْيا وفي الْآخرة ولَكُم فيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسكُم ولَكُم فيها ما تَدعون * نُزلاً من غَفُورٍ رحيمٍ .

(سورة فصلت) .

معاملة ا المؤمن معاملة خاصة و عدم تخليه عنه :

أيها الأخ المؤمن ، أيها المستقيم على أمر ا ، يا من تخطب ود ا ، يجـب أن تؤمن يقيناً أن ا لن يتخلى عنك ، ولك معاملة خاصة ، يؤكد هذا آيات كثيرة :

أَفَمن وعدنَاه وعداً حسناً فَهو لَاقيه كَمن متعنَاه متَاع الْحياة الدنْيا ثُم هو يوم الْقيامة مـن الْمحضرِين * .

(سورة القصص) .

أَم حسب الذين اجتَرحوا السيئَات أَن نَجعلَهم كَالذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات سواء محياهم .

(سورة الجاثية الآية : 21) .

في الدنيا .

ومماتُهم ساء ما يحكُمون .

(سورة الجاثية) .

أتمنى أن يكون واضحاً لديكم أن وعد ا فوق كل ظرف ، بـأي بلـد متقـدم ، متخاف ، غني ، فقير ، في شدة عامة ، في غلاء ، في وضع صعب ، إذا وعد ا المـؤمن بحياة طيبة فلابد من أن يصل إليها ، في أي ظرف .

الولاية الخاصة للمؤمن ولاية نصر وتأييد وحفظ وتمكين :

إذاً ا عز وجل يدبر حياة المؤمنين من ولايته الخاصة ، المؤمن ينصره ا .

إِنا لَنَنْصر رسلَنَا والذين آَمنُوا في الْحياة الدنْيا .

(سورة غافر الآية : 51) .

وإِن جنْدنَا لَهم الْغَالِبون .

(سورة الصافات) .

وكَان حقّاً علَينَا نَصر الْمؤْمنين .

(سورة الروم) .

ولَن يجعلَ الله لِلْكَافرِين علَى الْمؤْمنين سبِيلاً .

(سورة النساء) .

وعد الله الذين آَمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات لَيستَخْلفَنَّهم في الْأَرض .

(سورة النور الآية : 55) .

قطعاً يقيناً :

كَما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم ولَيمكِّنَن لَهم دينَهم الذي ارتَضى لَهم ولَيبـدلَنهم مـن بعـد خَوفهم أَمناً يعبدونَني .

(سورة النور الآية : 55) .

ولاية خاصة ، وعدك بالنصر ، وعدك بالحفظ .

فَالله خَير حافظاً وهو أَرحم الراحمين .

(سورة يوسف) .

وعدك بالتأييد ، وعدك بالتوفيق .

وما تَوفيقي إلا بالله .

(سورة هود الآية : 88) .

لا يتحقق شيء في الكون إلا بمشيئة ا ، الولاية الخاصة ولاية نصر ، وتأييد ، وحفظ ، وتمكين .

من طبق منهج ا عز وجل سعد في الدنيا و الآخرة :

ا عز وجل يقول في آيات كثيرة منها :

الله ولي الذين آمَنُوا .

(سورة البقرة الآية : 257) .

المؤمن يطبق منهج ا ، يقيم شرع ا ، وقاف عند حدود ا ، ينفذ ما أمر ا ، ينتهي عما نهى عنه ا ، هذا فعله ، ا عز وجل يمكنه لأنه ما استقام على أمره ، الآن المؤمن الصادق يخضع لنظم ا ، لقوانين ا ، للتقريب :

إنسان ضغطه مرتفع ، قال له الطبيب : دع الملح وإلا مشكلة كبيرة ، هذا الضغط المرتفع هو القاتل الصامت ، ما في مؤمن يقول : أخي توكل على ا ، كُلْ ما تشتهي ، لا ، المؤمن الصادق ، كما أنه يصلي ، ويصوم ، ويحج ، ويؤدي زكاة ماله ، يخضع لأوامر الطبيب ، لأن الطبيب يقدم له تعريفاً بقوانين هذا الجسم ، فبطولة المؤمن أنه يطبق قوانين ا عز وجل حينما يطبق شرعه ، هو يطيعه كونياً ، وشرعياً ، مثل :

إنسان راكب طائرة ، أراد أن يقفز منها ، يوجد بالسقوط قانون ، إذا آمن بقانون السقوط يخرج من الطائرة ومعه مظلة ، المظلة مبنية على قانون السقوط ، له وزن والمظلة في مساحة من القماش الكتيم واسعة جداً ، حينما يستخدمها ، هذه المساحة تقاوم الهواء فيسقط بشكل بطيء ، وينزل سالماً ، ما معنى أن تستخدم المظلة ؟ إنك تتأدب مع قانون السقوط ، أما الذي رفض هذا القانون ، واحتقره ، وازدراه ، وقال : لا قيمة له ، وقفز من دون مظلة ، إذا احتقره ، أو رفضه ، أو لم يعبأ به ، هل يعطل فعله ؟ لا ، قانون نافذ فيك آمنت به أو لم تؤمن ، قدرته أم لم تقدره ، احترمته ، أو احتقرته ، القانون نافذ فيك .

يعني سواء احترمت قوانين ا عز وجل ، أم لم تحترمها هي نافذة فيك والمشكلة المؤلمة أن الطرف الآخر الغرب ، احترم هذه القوانين ، فطبقها فملك الدنيا ، وكان

من الممكن أن يقف المسلمون هذا الموقف ، كما أنهم طبقوا منهج ربهـم ، أخـذوا بأسـباب الرزق ، أخذوا بأسباب القوة ، أخذوا بأسباب المنعة .

على المؤمن أن يطبق منهج ا عز وجل و يتعرف إلى قوانينه ليمتلك أسباب القوة :

أقول لكم من أعماق قلبي : كما أنك تطيع ا في منهجه ينبغي أن تتعـرف إلـى قوانينه ، وأن تأخذ بها ، وتمتلك أسباب القوة ، والدليل :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

كلام يجب أن يلفت النظر ، أنت تصلي لأن ا أمرك بالصلاة ، وأنت تصوم لأن ا أمرك بالصيام ، وأنت تحج بيت ا الحرام لأن ا أمرك بالحج ، وينبغي أن تتعلم قوانين ربنا الطبيعية ، الرزق يحتاج إلى سعي ، يحتاج إلى استصلاح أراضي ، يحتاج إلـى إنشـاء سدود ، يحتاج إلى استخراج ثروات ، يحتاج إلى تصنيع ، ويل لأمة تأكل ما لا تزرع ، ويل لأمة تلبس ما لا تنسج ، ويل لأمة تستخدم آلة لا تصنعها ، ويل لأمة تشتري السـلاح شـراء لأن القرار عندئذ ليس بملكك ، ما دمت تشتري سلاحاً شراء .

فالمسلمون ولو أطاعوا ربهم في منهجه ينبغي أن يتعرفوا إلى قوانينه ويأخذوا بها أي إنسان أخذ بهذه القوانين ملكها ، الغرب لمئتي عام سبقت يعمل ليلاً نهاراً ، حتـى ملـك أسباب القوة ، فلما ملك أسباب القوة فرض ثقافته على كل الشعوب ، هذه الصحون التي على السطوح نوع من الغزو الثقافي ، أليس كذلك ؟ فرض ثقافته علينا .

على المؤمن أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم يتوكل على ا وكأنها ليست بشيء :

لذلك أيها الأخوة ، المؤمن ترتقي عنده الإرادة الشرعية ، والإرادة الكونية ، كمـا أنه يأخذ بأسباب المنهج الإلهي ، يأخذ بقوانين ا عز وجل ، وأي مؤمن مكلـف أن يكـون قوياً من خلال هذه الآيات ، **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ، جاءت نكـرة ، تنكيـر شمولي ، الإعلام قوة ، الأقمار الصناعية قوة ، التماسك قوة ، الانتماء إلى المجموع قـوة ، نظام فريق العمل قوة ، ترشيد الاستهلاك قوة ، العمل في المؤسسات قوة ، لـو بحثنـا عـن أسباب قوة الطرف الآخر مع أن التعاون أمر إلهي لنا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الولي" ـ " 2 " ـ).

وتعاونوا على البر والتقوى .

(سورة المائدة الآية : 2) .

الدول القوية الآن تتعاون تعاوناً مذهلاً ، على باطل ، أي حركة تتحالف مع هـذه الدولة القوية ، التعاون ، الانتماء للمجموع ، العمل المؤسساتي ، نظام فريق العمـل ترشـيد الاستهلاك ، هذا كله يرقى بالأمة .

عدم انتصار المؤمن إلا إذا اجتمعت عنده الإرادة الكونية والشرعية :

لذلك المؤمن اجتمعت عنده الإرادة الكونية ، والشرعية ، فاسـتحق نصـر ا ، المؤمن المقصر اجتمعت عنده الإرادة الشرعية ، ولم تجتمع عنده الإرادة الكونية ، لم يأخـذ بالأسباب ، توكل على ا توكلاً ساذجاً ، الموقف الكامل أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شـيء ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، كما أنك متوكل تأخذ بكل الأسباب ، يعني عندك سفر تراجع مركبتك مراجعة تامة ، وبعد أن تراجعها تقول : يا رب أنت الحافظ ، أنـت الموفـق أنت المسلّم .

شيء دقيق ، التطرف سهل ، سهل جداً كما فعل الغـرب ، أن يأخـذ الإنسـان بالأسباب ، وأن ينسى مسببها ، وأن يعتمد عليها ، وأن يؤلهها ، أخذوا بالأسباب فأشـركوا ، سهل أيضاً أن تكون ساذجاً ، ألا تأخذ بها ، ا يحبنا ، ا ينصرنا ، لا ينصرك ا عز وجل إلا إذا أديت أسباب النصر ، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** .

((إن ا يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس ، فإذا غلبك أمر ، فقل حسـبي ا ونعم الوكيل)) .

[أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك] .

بطولة الإنسان أن يستوعب الحق وعندئذ يكون الحق مقياساً له بكل شيء :

أيها الأخوة الكرام ، **الله ولي الذين آمنوا** ، الظلمات جمع ، إلى النور مفرد لأن الحق لا يتعدد أما الباطل متعدد ، ماذا يستنبط ؟ العمر القصير الـذي منحـه ا لنـا ، الستون سنة ، الخامسة والستون ، والسبعون ، هذا عمر قصير ، هذا العمر القصير كـاف أن تستوعب فيه الحق ، أما أن تستوعب الباطل فلا لأنه في مليون باطل .

لو فرضنا الفرقة الضالة الفلانية ، تحتاج إلى ثلاثين سنة دراسة ، أسباب نشوئها ؟ من قادها ؟ ما مصيرها ؟ ما تاريخها ؟ ما رجالاتها ؟ الباطل متعدد ، لا يكفيك ولا مليـون سنة كي تستوعب الباطل .

لذلك البطولة أن تستوعب الحق ، وعندئذ يكون الحق مقياساً لك بكل شيء ، أمـا أن تقرأ كل شيء فوق طاقة البشر ، ما يطبع في اليوم الواحد يمكن بالإحصـاء قرأتـه مـن عشرين سنة ما يطبع في اليوم الواحد من كتب باللغة الإنكليزية لا يستطع المرء قراءتها فـي مئتي عام ، الباطل واسع جداً ، استوعب الحق وهذا الحق يغدو مقياساً لك .

إذاً **الله ولي الذين آمنُوا يخْرجهم من الظلُمات إلى النور** ، النـور واحـد يؤكد هذا المعنى :

وأن هذَا صراطي مستَقيماً فَاتبِعوه ولَا تَتبِعوا السبلَ فَتَفَرقَ بِكُم عن سبيله .

(سورة الأنعام الآية : 153) .

بين نقطتين لا يرسم معك إلا خط مستقيم واحد ، لكن بين نقطتين لك أن ترسـم مليون خط منحي ، ومليون خط منكسر ، أما بين نقطتين خط مستقيم واحد .

لذلك الحق لا يتعدد ، لذلك الحرب بين حقين لا تكون ، لأن الحق واحد ولا يتعدد ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن ا مع الحق ، وبين باطلين لا تنتهي .

من أجل أن يكون ا ولينا ينبغي أن نكون أولياءه بطاعتنا له وتوكلنا عليه :

أيها الأخوة :

أَلَا إِن أَولِياء الله .

(سورة يونس الآية : 62) .

أنت يجب أن تكون ولياً .

أَلَا إِن أَولِياء الله لَا خَوفٌ علَيهِم ولَا هم يحزنُون .

(سورة يونس) .

من هم ؟ في تعريف قرآني :

الذين آمنُوا وكَانُوا يتقُون .

(سورة يونس) .

فقط ، تعريف بسيط ، جامع ، مانع ، كل مؤمن يجب أن يكون ولياً ، ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ بالمستقبل ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، بالماضـي ، مـا هـذه الآية ؟ غطت الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، أنت مؤمن ، ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ لَـا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ بالمستقبل ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ علـى مـا فـاتهم فـي الماضـي ، مـن هم ؟ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .



من كان الله معه فمن عليه :

لذلك سيدنا موسى ماذا قال أصحابه ؟

﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ .

(سورة يونس) .

سيدنا إبراهيم ، ألقي في النار فقال الله للنار :

﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

(سورة الأنبياء) .

سيدنا محمد وهو في الغار ، يقول له الصديق :

((نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الغار على رؤوسنا . فقلت : يا رسـول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك] .

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقـد مـن وجدك ، وماذا وجد من فقدك ؟ من أجل أن يكون الله وليك ينبغي أن تكـون وليـه ، يعنـي بطاعته ، وعبادته ، والتقرب إليه .

((عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ، أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثـم لا يكـون إلا مـا أريد)) .

[ورد في الأثر]

فمن أجل أن يكون الله ولينا ينبغي أن نكون أولياءه بطاعتنا له ، ومعرفتنـا بـه وتوكلنا عليه .

أيها الأخوة ، الخير كله ، والنجاح كله ، والفلاح كله ، والتوفيق كله ، والتفـوق كله أن تكون ولياً   ، ولن تكون ولياً له إلا إذا أطعته .



والحمد   رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى : (الودود) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الودود**" **.**

ورود اسم الودود في القرآن الكريم فقط :

هذا الاسم أيها الأخوة ورد معرفاً ومنوناً ، معرف بألف ولام ، منون على صيغة نكرة ، في قوله تعالى :

وهو الْغَفُور الْودود * ذُو الْعرش الْمجِيد * فَعالٌ لِما يرِيد .

(سورة البروج) .

وورد أيضاً في قوله تعالى :

واستَغْفِروا ربكُم ثُم تُوبوا إِلَيه إِن ربي رحيم ودود .

(سورة هود) .

ولم يرد هذا الاسم في السنة ، إلا في سرد الأسماء الحسنى عند الترمذي ، وهذه الأسماء من إدراج الوليد بن مسلم كما تفضل .

المعنى اللغوي لكلمة ودود :

الآن المعنى اللغوي لـ "**الودود**" ، "**الودود**" من صيغ المبالغة ، وتعلمنا كثيراً أن صيغ المبالغة تعني مبالغة كم ، ومبالغة نوع ، مودة ا عـز وجـل لعبـاده كبيـرة جـداً ومتنوعة جداً ، من حيث النوع ، ومن حيث العدد .

ود الشيء وداً ، ووداً ، ووداً ، العلماء تسمي هذه الكلمات التي تأتي على حركات ثلاث كلمات مثلثة ، كأن تقول مصحف ، ومصحف ، ومصحف ، وكل هذه الصيغ صـحيحة نقول : هذه كلمة مثلثة ، تأتي على حركات ثلاث بمعنى واحد ، لكن هناك كلمات ، وهذا من دقة اللغة العربية مثلثة ، ولكن كل حركة لها معنى ، قَدم : أصبح طبيباً ، قَدم : حضر ، قّدم : سبقه بقدمه ، خُلق : من الأخلاق ، خَلق : من الاهتراء ، خَلّق : من البنية ، خَلّق ، خُلق ، خَلق .

البر ؛ اليابسة ، البر ؛ القمح ، البِر ؛ الإحسان ، من دقة اللغة العربية كل حركـة من حركات الكلمة تعني شيئاً ، فهناك كلمات مثلثة معناها واحد ، وهناك كلمـات مثلثـة ذات معاني ثلاث .

أيها الأخوة ، إذاً ود الشيء ، المصدر وداً ، ووداً ، ووداً ، بالثليث .

الودود من صيغ المبالغة وهي كلمة مثلثة معناها واحد من معانيها :

1 ـ التمني :

المعنى الأول : التمني :

يود أحدهم لو يعمر ألفَ سنَة وما هو بمزحزحه من الْعذَابِ أَن يعمر .

(سورة البقرة الآية : 96) .

يعني إنسان يعتني بصحته عناية فائقة ، جيدة ، جيد جداً ، لكن لو أنه يقيم علـى معصية مهما عمر لابد من الوفاة .

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والـــجبروت
والليل مهما طـــال فلا بد من طلوع الفـــجر
والعمر مهما طـــال فلابد من نزل الـــــقبر

***

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
فـإذا حملت إلى القبور جنازة فـاعلم أنك بعدها محمول

***

إذاً **يود أحدهم لو يعمر ألفَ سنَة وما هو بمزحزحه من الْعذَابِ أَن يعمر .**

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ .

(سورة الغاشية) .

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

(سورة الزمر) .

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ .

(سورة الكهف) .

المعنى الأول : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ ؛ أي يتمنى أحدهم ، من التمني .

2 ـ المحبة :

المعنى الثاني : الود ؛ بمعنى المحبة ، كما في قوله تعالى :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

(سورة المجادلة الآية : 22) .

هذا المعنى في هذه الآية ينقلنا إلى ما يسمى بالولاء والبراء ، فالمؤمن الصادق بل من لوازم إيمانه أنه يوالي المؤمنين ، ولو كانوا فقراء ، وضعفاء ، والمؤمن الصادق من لوازم إيمانه أنه يتبرأ من الكفرة ، والضالين ، والمشركين ولو كانوا أقوياء وأغنياء ، إلى من تنتمي أنت أيها المؤمن ؟ تنتمي إلى أهل الإيمان .

إذاً المعنى الثاني من معاني الود الولاء والبراء أي الحب ، ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

3 ـ المعية و المرافقة و المصاحبة :

والود أيضاً في اللغة قد يأتي على معنى المعية ، والمرافقة ، والمصاحبة ، هذا معنى ثالث ، كلازم من لوازم المحبة ، إن أحببت إنساناً راقبته ، صاحبته ، كنت معه ، كنت كظله ، من المعاني الفرعية الناتجة عن الحب : الملازمة .

فلذلك المعنى دقيق جداً ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر :

((أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة ، فسلم عليه عبد ا ، وحمله علـى حمار كان يركبه ، وأعطاه عمامة كانت على رأسه ، فقال ابن دينار له : أصلحك ا إنهـم الأعراب ، وإنهم يرضون باليسير ، فقال عبد ا : إن أبا هذا كان وداً لعمر بـن الخطـاب كان ملازماً له ، **وإني سمعتُ رسولَ ا صلى ا عليه وسلم يقول : إن من أبر البر صـلَةَ الرجل أهلَ ود أبيه)) .**

[مسلم عن عبد ا بن عمر]

من فضل ا على الإنسان أنه يسمح له بأن يكون باراً بوالديه بعد موتهما :

مرة شخص سأل النبي عليه الصلاة والسلام وقد توفي والداه ، ماذا بقي علي من بر والدي بعد موتهما ؟ قال : أربعة أشياء ، أن تدعو لهما ، الدعاء أثناء صلاة الجنازة ، وأن تستغفر لهما ، ربي اغفر لي ولوالدي ، وأن تنفذ عهدهما ، قبل أن يمـوت الأب عهـد إلـى أولاده شيئاً ، وأن تنفذ عهدهما ، وأن تصل صديقهما ، وأن تصل الرحم التي لم يكن لها صلة إلا بهما ، فهذا الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما .

أي من فضل ا عز وجل أتاح ا للابن أن يكون باراً بوالديه بعد موتهما حينما يصل الرجل أهل ود أبيه ، حينما ينفذ عهد أبيه ، حينما يصلي على أبيـه صـلاة الجنـازة ، حينما يدعو له في كل صلاة ، هذه من مسلكيات البر بعد الموت .

ا عز وجل ودود يحب رسله و أولياءه و يتودد إليهم بالنعم التي أحاطهم بها :

أيها الأخوة ، اسم "**الودود**" اسـم لـه خصوصـية ، الآن ا عـز وجـل ودود كيف ؟ قال : "**الودود**" هو الذي يحب رسله ، وأولياءه ، ويتودد إليهم ، ا عز وجـل كيـف يتودد إليك ؟ هو غني عنا جميعاً .

((لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنكم ، كانوا على أفجرِ قلب رجل واحد مـنكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجِنكم كانوا على أتْقَى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنكم ، قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيتُ كُلَّ إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْيطُ إذا أُدخلَ البحر ، ذلك لأن عطائي كلام وأخذي كلام ، فمن وجد خيـراً فليحمـد ا ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 1 ") .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

أيها الأخوة ، الله عز وجل ودود ، يتودد إلينا بهذه النعم التي أحاطنا بها ، يعني بشكل أو بآخر الله عز وجل ودود يعني تودد إلى عباده بالنعم الذين هم فيها ، يعني نعمة الألوان ، هناك مخلوقات لا ترى إلا الأبيض والأسود ، أحياناً صورة أبيض وأسود لا تعجبك أما ملونة وهناك ألوان زاهية أحياناً ، أعطاك الألوان ، أعطاك اللون الأخضر ، وقد يغطي مساحات شاسعة ، جعل السماء زرقاء ، جعل البحر أزرق اللون ، في البيت طفل صغير ممتلئ حيويةً وجمالاً وروعةً وبهاء ، أليس هذا من الود ، كل النعم التي يتمتع بها الإنسان تندرج تحت اسم "**الودود**" .

من أحب الله و أحسن إلى عباده أحبه الله عز وجل :

"**الودود**" إذاً هو الذي يحب رسله ، وأولياءه ، ويتودد إليهم ، يعني تأكد أنك إذا كنت مستقيماً على أمر الله ، تأكد أنك إذا خطبت ود الله ، تأكد أنك إذا أحسنت إلى العباد الله يحبك .

والله مرة سمعت كلمة من متكلم في عقد قران روى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخاطب النبي به معاذ قال :

((**يا معاذ إني لأحبك**)) .

[النسائي عن معاذ بن جبل]

يعني شيء لا يقدر بثمن أن يحبك رسول الله ، أو أن يحبك المؤمنون ، أو أن يحب الله عز وجل .

يحبهم ويحبونَه .

(سورة المائدة الآية : 54) .

بل إن الله أراد أن تكون العلاقة بينه وبين عباده علاقة حب ، علاقة محبوبية لهذا قال :

لَا إِكْرَاه فِي الدِّينِ .

(سورة البقرة الآية : 156) .

يريدك أن تأتيه محباً ، طائعاً ، برغبة منك ، بمبادرة منك ، من دون قهر ، من دون إكراه .

من أحبه الله ألقى محبته في قلوب الخلق جميعاً :

لذاك ا "**الودود**" يعني يحب عباده ، كيف يحبهم ؟ يرضى عنهم ، كيف يحبهم ؟ يغفر لهم ، كيف يحبهم ؟ يرحمهم ، كيف يحبهم ؟ يتوب عليهم ، كيـف يحـبهم ؟ يسـتجيب دعاءهم ، كيف يحبهم ؟ يتقبل أعمالهم ، وكيف يحبهم ؟ يوددهم إلى خلقه ، إذا أحبك ا ألقى محبتك في قلوب الخلق ، فهو ودود ، إذا أحبك ا جعل الخلق يحبونك ، هذا مـن نعـم ا الكبرى .

لذاك لا تتوهم أن الخلق إذا أحبوك بجهدك ، وبذكائك ، وبحنكتك ، لا ، ألقـى ا في قلوب الخلق محبتك ، إذا أحب ا عبداً ألقى محبته في قلـوب الخلـق ، والـدليل قولـه تعالى :

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي .

(سورة طه الآية : 39) .

ألقيت عليك محبة في قلوب الخلق مني ، أنا السبب ، وأحياناً ا عز وجل يلقـي بغض إنسان في قلوب الخلق ، لا أحد يحبه ، يكون على مستوى عالٍ من الذكاء ، من الجمال ، من المال ، من القوة لا يحب ، أن يحبك الناس هذا أكبر عطاء من ا عز وجل .

ا عز وجل يتودد إلى عباده بالمغفرة و التوبة و استجابة الدعاء :

إذاً ا "**الـودود**" يحب رسله ، يحب أولياءه ، يتودد إليهم بـالمغفرة ، بالتوبـة ، باستجابة الدعاء ، يرضى عنهم .

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

(سورة الفتح الآية : 18) .

يعني أنت حينما تكون مستقيماً على أمر ا من فضل ا عليك يلقي في روعـك أنه يحبك ، هذا الشعور لا يعرفه إلا من ذاقه ، عملك طيب ، دخلك حلال ، بيتك منضـبط ، أولادك ربيتهم تربية عالية ، بناتك محجبات ، البيت إسلامي ، الـدخل إسـلامي ، الإنفـاق إسلامي ، النشاط إسلامي ، المحبة ورسوله ، عندئذ ا يحبك يلقي في روعك أني أحبك ، وإذا أحبك ا وصلت إلى كل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 1 ") .

المؤمن الصادق يجتمع في قلبه تعظيم وحب له وخوف منه :

الآن يوددهم إلى خلقه ، يحبب خلقه بهم ، معنى "**الودود**" موقف المؤمن الموقف الذي يليق به ، أن يحبب ا إلى عباده ، كما أن ا يحبب المؤمنين إليـك ، أيضـاً موقفـك الأخلاقي أن تحبب ا إلى عباده .

أحد أنبياء ا عز وجل قال :

((يا رب ، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ فقال : أحب عبادي إلي تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء)) .

[من الدر المنثور عن ابن عباس].

يعني ما فكر إطلاقاً أن يسيء لإنسان ، بل لمخلوق .

((أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم أنـي أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلـى خلقـك ؟ قـال : ذكـرهم بـآلائي ، ونعمـائي وبلائي)) .

[من الدر المنثور عن ابن عباس].

أنت إن ذكرت الناس بنعماء ا تحبب ا إلـى عبـاده ، وإن ذكـرتهم ببلايـاه بالبلاء ، والشدة ، تخوفهم أن يعصوه وأنت إن ذكرتهم بآلائه العظيمة يعظموه ، إذاً لابد مـن أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيم ، وحب ، وخوف .

من شعر أن ا عز وجل يؤثره و يحبه شعر بنشوة عظيمة لا تقدر بثمن :

الآن الآية الكريمة وهي من أروع الآيات :

إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً .

(سورة مريم) .

ما قولك ؟ المودة مع من ؟ مع خالق السماوات والأرض ، **إِن الـذين آمنُـوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً** ، أن تشعر بمودة مع ا عز وجل ، أن تشعر أن ا يحبك ، أن تشعر أن ا يؤثرك ، الدعاء الشريف :

((اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينـا ، أرضـنا وارض عنا)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 1 ") .

أنت حينما تشعر أن الله يؤثرك ، ويحبك ، ويعطيك ، هذه نشوة ما بعدها نشوة .

إِن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً : من معاني هذه الآية :

1 ـ شعور الإنسان بمودة عظيمة بينه و بين الله عز وجل :

لذلك المعنى الأول : **إِن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الـرحمن وداً** فيما بينهم وبين الله ، تشعر بمودة ، بالتعبير الدارج أنت غالٍ على الله .

2 ـ شعور الإنسان بمودة عظيمة بينه و بين المؤمنين :

هناك معنى آخر : **إِن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً** فيما بينهم ، في مودة بين المؤمنين ، لا يستطيع شيء في الأرض أن يقوضها .

لو أَنْفَقْتَ ما في الْأرض جميعاً ما أَلفْتَ بين قُلُوبِهِم ولكن الله أَلفَ بينهم .

(سورة الأنفال الآية : 63) .

من علامة إيمان المؤمن أنه يحب الله و يحب المؤمنين :

من علامة إيمانك أنك تحب الله ، من علامة إيمانك أنك تحب المـؤمنين ، أنـك تضحي من أجلهم ، أنك تؤثرهم على كل شيء ، علامة الإيمان الحب بين المؤمنين ، وعلامة النفاق بغض المؤمنين .

إِن تُصبك حسنَةٌ تَسؤْهم .

(سورة التوبة الآية : 50) .

اجعل هذا مقياساً لك ، يعني إذا أخوك المؤمن أخذ شهادة عليا تتألم ؟ إن تألمـت علامة نفاق ، وإذا أخوك المؤمن تزوج زوجة صالحة تنزعج ؟ علامـة نفـاق ، إذا أخـوك المؤمن أسس عملاً ونجح العمل فالمؤمن إذا قوي قوته للمؤمنين ، إذا اغتنى غناه للمـؤمنين ، إذا تفوق تفوقه للمؤمنين فهذا مقياس دقيق ، علامة إيمانك أنك تفرح لكل مؤمن لعطاء الله له أما إذا تألمت بادرة غير طيبة إطلاقاً هي علامة نفاق حينما يكون الله عز وجل **إِن تُصـبك حسنَةٌ تَسؤْهم .**

وإن تُصبكُم سيئةٌ يفْرحوا بِها .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

يعني :

إِن الذين يحبون أَن تَشيع الْفَاحشَةُ في الذين آَمنُوا .

(سورة النور الآية : 19) .

ما فعل شيئاً ، ما تكلم كلمة ، ما تحرك ، ما غمز ، ما لمز أبداً ، لكن ارتاح لما ا دمر إنساناً ، والإنسان محسوب مؤمن ارتاح ، هذا شعور مخيـف أن تتمنـى أن يـدمر المؤمنون ، أن تتمنى ألا ينتصر المؤمنون ، أن تتمنى أن يكـون المؤمنـون فقـراء ، **إِن تُصبك حسنَةٌ تَسؤْهم** لذلك : **إِن الذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لَهـم الـرحمن وداً** ، فيما بينهم .

((إِن ا َ إِذا أَحب عبدا دعا جبرِيلَ ، فقال : إِني أُحب فلاناً فأَحبه ، قال : فيحبه جبرِيلُ ، ثم ينادي في السماء ، فيقول : إِن ا َ يحب فلاناً فأَحبوه ، فيحبه أَهل السماء ، ثم يوضع له القَبولُ في الأَرض)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

قبله الناس ، أحب الناس كلامه .

ا عز وجل مع الصادقين بالتوفيق و التأييد و النصر و الحفظ :

ابن عباس يعرف "**الودود**" بأنه الحبيب ، المجيد ، الكريم ، الآن ا عـز وجـل "**الودود**" لأنه يؤيد رسله ، ينصر عباده الصالحين بمعيته الخاصة .

وهو معكُم أَين ما كُنْتُم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

معية عامة ، ا مع الكافر ، مع الملحد ، مع المجرم ، بعلمه ، **وهو معكُم أَين ما كُنْتُم** بعلمه أما :

وأَن الله مع الْمؤْمنين .

(سورة الأنفال) .

أَن الله مع الْمتقين .

(سورة البقرة) .

إن ا مع الصادقين ، أي معهم بالتوفيق ، معهم بالنصر ، معهم بالتأييد ، معهـم بالحفظ ، إذا كنت مع ا كان ا معك ، وإذا كان ا عليك فمن معك ، وإذا كان معك فمـن عليك ، ويا رب ماذا فقد من وجدك ، وماذا وجد من فقد من وجدك ؟

ا عز وجل "**الودود**" يؤيد رسله وعباده الصالحين ، بمعيته الخاصة **وأن الله مع المؤمنين** ، **مع المتقين** ، مع الصادقين ، معهم بالحفظ ، بالتأييد ، بالنصر .

فلا يخيب رجاءهم ، ولا يرد دعاءهم ، وهو عند حسن ظنهم به ، وهو "**الـودود**" لعامة خلقه ، بواسع كرمه ، وسابغ نعمه ، يرزقهم ، الآن عامة الخلق يرزقهم ، يؤخر العقاب عنهم ، لعلهم يرجعون إليه .

ا سبحانه وتعالى هو وحده من يستحق أن تعبده وأن تحبه :

قال ابن القيم : أما "**الودود**" ففي قولان ، أحدهما : أنه بمعنى فاعل ، الذي يحـب أنبياءه ورسله والمؤمنين ، والثاني هذا معنى جديد ، والثاني بمعنى مودود أي محبـوب ، أن ا سبحانه وتعالى هو وحده يستحق أن تعبده ، ويستحق أن تحبه ، هو أهـل لمحبتـك ، وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه ، وبصره ، وجميع محبوباته .

لذاك أيها الأخوة ، **وهو الْغَفُور الْودود * ذُو الْعرش الْمجِيـد * فَعـالٌ لِمـا يريد** .

يحبك ، ويتودد إليك ، فينبغي أن تحبه ، وأن تتودد إليه بالأعمال الصالحة لخدمة خلقه .

الدين هو اتصال با وإحسان إلى المخلوق :

المؤمن من خصائصه أنه يحب ا ، ويحسن إلى خلقه ، وسيدنا عيسـى عليـه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في القرآن ورد :

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً .

(سورة مريم) .

لخص بكلمتين حقائق الدين ، اتصال با ، وإحسان إلى المخلوق **وأوصـاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً** .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 1 ") .


والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الودود) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**الودود**" .

المودة بين المؤمنين من خلق ا عز وجل :

الآية الدقيقة التي في القرآن الكريم هي قوله تعالى :

إِن الذين آمَنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً .

(سورة مريم) .

قال علماء التفسير : **سيجعلُ لهم الرحمن وداً ،** فيما بينه وبينهم ، فا عـز وجل يتودد إلى عباده ، أي يحبهم ، ويحفظهم ، وينصرهم ، ويؤيـدهم ، ويـوفقهم ، وأن ا سبحانه وتعالى يحبه عباده ، فيعبدونه ، ويطيعونه ، **إِن الذين آمَنُوا وعملُـوا الصـالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً .**

يعني إذا كان الإنسان يفتخر ويعتز بعلاقة ودية بينه وبين قوي فلأن يكون اعتزاز الإنسان أكبر إذا كان بينه وبين ا عز وجل علاقة حب ، وعلاقة طاعة ، وعلاقة توفيق .

إذاً **سيجعلُ لهم الرحمن وداً** فيما بينه وبينهم ، وقال علماء التفسير : للآيـة معنى آخر ، **إِن الذين آمَنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الـرحمن وداً** فيمـا بيـنهم فالمودة التي بين المؤمنين من خلق ا عز وجل .

المؤمنون بعضهم لبعض نصحة متوادون و لو ابتعـدت منـازلهم ، والمنـافقون بعضهم لبعض غششة متحاسدون ولو اقتربت منازلهم .

لَو أَنْفَقْتَ ما في الْأَرض جميعاً ما أَلَّفْتَ بين قُلُوبِهِم ولَكن الله أَلَّفَ بينَهم .

(سورة الأنفال الآية : 63) .

كلما كثرت المشتركات بين المؤمنين ازداد الحب بينهم :

الود بين المؤمنين من خلق ا عز وجل ، وعلامة هذا الود أنك لكـل المـؤمنين وأن كل المؤمنين لك ، يؤلمك ما يؤلمهم ، يسعدك ما يسعدهم ، وهذا من أوضـح علاقـات البراء والولاء ، توالي المؤمنين ولو كانوا ضعافاً وفقراء ، وتتخلـى وتتبـرأ عـن الكفـار والمشركين ولو كانوا أقوياء وأغنياء .

لو أن إنساناً سألناه : ماذا تحب ؟ ماذا تكره ؟ كيف تحب أن تنفق مالـك ؟ أيـة حرفة تحبها ؟ ماذا تحب أن يكون أهلك ؟ أولادك ؟ هناك مئات الأسـئلة ، بـل بضـع آلاف الأسئلة ، الإجابة عن هذه الأسئلة تحدد سمات الشخص .

السر الدفين العميق في الود بين المؤمنين أن هنـاك تقاطعـات لا تنتهـي فـي شخصياتهم ، يعني أنت مؤمن وأخوك مؤمن ، أنت تتمتع بحياء ، وأخوك يتمتع بحياء ، أنـت تتمتع بضبط لسان ، وأخوك يتمتع بضبط لسان ، أنت تنفق مالك في وجوه الخير وهو كذلك ، أنت ترحم من حولك وهو كذلك ، فكلما كثرت المشتركات بين المؤمنين ازداد الحب بيـنهم ، بل كلما ازدادت التقاطعات بين شخصيتين تعلق كل منهما بالآخر ، لأن القواسـم المشـتركة والتقاطعات في سمات الشخصين ، أو المؤمنين كثيرة جداً ، إذاً العلاقات متينة جداً .

وأنت تحب الآخر بقدر التقاطعات بينك وبينه ، بقدر القواسم المشتركة بينك وبينه ، بقدر الصفات التي تتصف بها وهو كذلك يتصف بها .

علامة إيمانك أن تفرح لفرح المؤمن و تحزن لحزنه :

إذاً أسمى علاقة على وجه الأرض علاقة المؤمنين قال تعالى :

إِنما الْمؤْمنُون إِخْوةٌ   .

(سورة الحجرات الآية : 10) .

ويا أيها الأخوة الكرام ، كمقياس دقيق لإيمانك أن تحب المؤمنين ، أن يقلقك مـا يقلقهم ، أن أيسعدك ما يسعدهم ، أن يفرحك ما يفرحهم ، أن تحمل همهم ، أن تفـرح لخيـر أصابهم ، وأن تتألم لشر أصابهم ، هذا الذي يفتقر إليه المسلمون اليوم ، هذا الحب .

كان أصحاب النبي رضوان ا عليهم بأعلى درجات الحب فيمـا بيـنهم ، كـان الصحابي الكريم يودع أخاه بعد صلاة العشاء ، ويأتي الفجر ويعانقه ويقول : يا شوقاه يا أخي هذا الحب الذي كان بينهم هو من علامة إيمانهم وإخلاصهم ، هذا مقياس لنـا ، كـن جريئـاً وكن صريحاً ، واقبل الحقيقة المرة التي هي أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، هل تفرح من أعماق أعماقك لخير أصاب أخاك ؟ هل تتألم من أعماق أعماقك لسوء أصاب أخاك ؟ هذه من علامات المؤمنين ، والدليل :

إِن تُصبك حسنَةٌ تَسؤْهم .

(سورة التوبة الآية : 50) .

المنافقون .

وإِن تُصبكُم سيئَةٌ يفْرحوا بِها .

(سورة آل عمران الآية : 120) .

فاجعل هذه الآية شعاراً لك ، **إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لَهـم الرحمن وداً** فيما بينهم وبينه ، وفيما بينهم ، في العلاقات داخلية .

المودة بين الزوجين من آيات ا الدالة على عظمته :

الآن ننتقل إلى أشد العلاقات بين شخصين علاقة الزوج بزوجته ، قال تعالى :

ومن آياته خَلْقُ السماوات والْأَرض .

(سورة الشورى الآية : 29) .

والسماوات والأرض مصطلح قرآني يعنـي الكـون ، والكـون مـا سـوى ا

ومن آياته خَلْقُ السماوات والْأَرض .

ومن آياته الليلُ والنهار والشمس والْقَمر .

(سورة فصلت الآية : 37) .

وكما أن الكون من آياته .

ومن آياته أَن خَلَقَ لَكُم من أَنْفُسكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِلَيها وجعلَ بينَكُم مودةً ورحمةً .

(سورة الروم الآية : 21) .

هذه المودة التي بين الزوجين هي من آيات ا الدالة على عظمته .

أنا أعرف إنساناً قريب لي ، تأخر زواجه إلى أمد طويل ، وهو يقـيم فـي بلـد خليجي ، فكلما جاء إلى الشام في الصيف لم يوفق إلى زوجة تناسبه ، في العام الخامس وقبل أن يغادر بيوم وجد إنسانة تناسبه فعقد عقده عليها ، وفي اليوم التالي غادر إلى بلاد الخلـيج ليتابع عمله ، بكت بكاء مراً في المطار ، عمر هذه العلاقة عشرين ساعة فقط ، هذا من خلق ا .

الود بين الزوجين من خلق ا ، وهذا مقياس لنا جميعاً ، يقـول عليـه الصـلاة والسلام :

((الحمد الذي رزقني حب عائشة)) .

[ورد في الأثر]

مهمة الشياطين التفريق بين الرجل و أهله :

كل إنسان يحب حبيبته ، يحب زوجته ، التي هي أم أولاده ، هـذه مـن علامـة إيمانه ، وكلما أبغض الإنسان أهله ، لأن الشيطان أكبر نشاط يمارسـه أن يـبغض الرجـل بزوجته .

يفَرِّقُون به بين الْمرء وزوجه .

(سورة البقرة الآية : 102) .

آية قرآنية ، الشياطين مهمتهم التفريق بين الرجل وبين أهله .

لذلك : ومن آياته الدالة على عظمته : **أَن خَلَقَ لَكُم من أَنْفُسكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِليها** ، معنى السكنى ؛ أن الرجل يكمل نفسه بزوجته ، يكمل نقصه العاطفي بزوجته ، وأن المرأة تكمل نقصها القيادي بزوجها ، إذاً هما متكاملان ، كل طرف يكمـل الطـرف الآخـر والحب بين الزوجين لا يخبو كما يتوهم الفسقة ، الأعمال الفنية التي يصنعها الفسقة تبـين أن دفء المرأة أنه لا يكون إلا بالعشيقة ، لا في الزوجة ، وهذا أكبر إضلال يضل بـه النـاس دفء المرأة يكون في الزوجة .

الزواج الإسلامي شيء عظيم مبني على الود والرحمة :

إذاً : **ومن آياته أَن خَلَقَ لَكُم من أَنْفُسكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِليها وجعـلَ بيـنَكُم مودةً ورحمةً** ، بالآية ملمح دقيق جداً ، المودة هنا سلوك يعبر به عن الحب ، الحب شعور

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 2 ") .

داخلي ، يعبر عنه بابتسامة ، يعبر عنه بثناء ، يعبر عنه بمعاونة ، يعبر عنه بشكر ، يعبـر عنه بهدية ، فالمودة سلوك ، يعبر به عن الحب ، فإذا كانت المرأة ملء عين زوجها وضـمن طموحه طبعاً يحبها ، وإذا أحبها عبر عن هذا الحب بسلوك لطيف ، ابتسامة ، محبة ، معاونة ، هدية ، وكذلك المرأة إذا كان زوجها عينها ، قوي ، وكريم ، يدافع عنها تحبه ، وتعبر عن حبها له بالمودة ، بخدمته ، والبحث عن ما يرضيه .

لكن لا سمح ا ولا قدر لأن هذه المؤسسة العلاقة الزوجية ، وهي أقدس علاقـة على وجه الأرض هذه العلاقة وجدت لتبقى ، فإن لم يكن سبب بقائها المودة تـأتي الرحمـة لتكون سبباً آخر لبقائها ، كم من امرأة افتقر زوجها ، فعملت وأنفقت عليه ؟ وكـم مـن زوج أصيبت زوجته بمرض عضال فخدمها أعلى خدمة إلى آخر لحظة في حياتها ؟ هذا الـزواج الإسلامي شيء عظيم مبني على الود والرحمة ، على الود أو علـى الرحمـة ، أو عليهمـا معهاً .

لذلك الحب شعور ، الود سلوك .

الكون كله مظهر لمودة ا للإنسان :

شيء آخر : كيف نفسر محبة ا لعباده ؟ من دلائل هـذه المحبـة أنـه سـخر لعباده :

وسخر لَكُم ما في السماوات وما في الْأَرضِ جميعاً منْه .

(سورة الجاثية) .

كل ما في السماوات وما في الأرض مسخر للإنسان ، الشمس ، القمر ، الليل ، النهار ، الهواء ، الماء ، الينابيع ، الأسماك ، الأطيار ، الأزهار ، الـورود ، المحاصـيل ، الفواكه ، الخضراوات ، الزوجة ، الأولاد ، الزوج ، كل ما في الكون مسخر لهذا الإنسـان ، وهذا دليل مودة ا لعباده ، لأنه يحبهم ، الكون كله مظهر لمودة ا للإنسان .

شيء آخر : من يصدق أن هناك بضع آلاف من أنواع نباتات الزينـة ، هـذه لا تؤكل ، ولكن من أجل أن تستمتع بها أنواع العصافير التي لها ألوان تأخذ بالألباب ، أنـواع الفراشات ، أنواع الورود ، أنواع الأبصال ، أنواع الأوراق ، يوجد بالطبيعة جمال أخاذ هـذا الجمال تقوم حياتنا من دونه ، لكنه تعبير عن محبة ا لنا .

الطفل يملأ البيت فرحة ، بجماله ، بذاتيته ، بعفويته ، الزوجة خلقت مـن أجـل الرجل ، والرجل خلق من أجل زوجته ، وكل واحد يكمل الآخر ، حينما تنسب هذه النعم إلى المنعم ترى أن كل نعمة أنعم ا بها على الإنسان هي نوع من الود .

ا عز وجل مع المؤمنين بالتوفيق و التأييد و النصر و الحفظ :

أيها الأخوة ، علماء التوحيد قالوا : الميل ، الحب يعني الميل ، فالميل من شـأنه الضعف والتحسر والألم ، لكن ا عز وجل إذا قلنا أنه يحب عباده معنى الحـب البشـري لا ينطبق على الذات الإلهية ، فا عز وجل إذا أحب أحسن ، إذا أحب أعطى ، إذا أحب وفق ، إذا أحب حفظ ، وهذا معنى الآيات الكثيرة التي تقول : إن ا مع :

وأن الله مع الْمؤْمنين .

(سورة الأنفال) .

أَن الله مع الْمتقين .

(سورة البقرة) .

إِن الله مع الصابِرين .

(سورة البقرة) .

يعني معهم بالتوفيق ، معهم بالتأييد ، معهم بالنصر ، معهم بالحفظ .

فَالله خَير حافظاً وهو أَرحم الراحمين .

(سورة يوسف) .

علاقة الحب هي العلاقة التي أرادها ا أن تكون بينك وبينه :

الإنسان إذا أحب خضع ، وإذا أحب تذلل ، وإذا أحب مال ، لكن ا عـز وجـل إذا أحب وفق ، إذا أحب أحسن ، إذا أحب أعطى ، إذا أحب حفظ ، إذا أحب وفق ، ا عـز وجل يقول دققوا في هذه الآية :

يا أَيها الذين آَمنُوا من يرتَد منْكُم عن دينه فَسوفَ يأْتي الله بِقَوم يحبهم ويحبونَه .

(سورة المائدة الآية : 54) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 2 ") .

يعني العلاقة التي أرادها أن تكون بينك وبينه هي علاقة حب ، لذلك قال :

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ .

(سورة البقرة الآية : 156) .

ا ما أرادنا أن نأتيه مكرهين ، بل أرادنا أن نأتيه طائعين ، أن نأتيه من مبادرة منا **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ، وبدأ بحبه لهم ، أحبك منحك نعمة الإيجاد ، أحبك منحـك نعمـة الإمداد ، أحبك منحك نعمة الهدى والرشاد ، **وَيُحِبُّونَهُ** بالطاعة ، والخضوع ، والميل ، وأداء العبادات .

من علامة إيمان المؤمن أنه يخضع لأخيه :

دققوا الآن :

أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة المائدة الآية : 54) .

من علامة إيمان المؤمن أنه يخضع لأخيه ، وا عز وجل يقول :

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْـهُوداً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً * وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُـدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً .

(سورة الإسراء) .

ثم يقول :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .

(سورة الشعراء) .

من علامات المحبين لربهم أنهم أذلة أعزة ؛ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين :

الآن دققوا :

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

(سورة الشعراء) .

أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ .

(سورة المائدة الآية : 54) .

والعياذ با المنافق قاسٍ ، وقوي على الضعيف ، أما القوي ينبطح أمامه ، أما الضعيف يتجبر عليه ، المؤمن بالعكس ، **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** .

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(سورة المائدة) .

علامة حب الإنسان لربه أن يذكّر الناس بعفوه وغفرانه وتوبته :

أيها الأخوة ، حب الإنسان إلى ا يعني أن تعرفه ، أو أن تزداد معرفة بـه ، و أن تحمل نفسك على طاعته ، وأن تتقرب إليه بالأعمال الصالحة ، بخدمة الخلق ، وأن تدعو إليه ، وأن تحبب الناس به ، علامة حبك له أن تعرفه ، أو أن تزداد معرفة به ، أن تطيعه ، أن تعمل الأعمال الصالحة تقرباً إليه ، أن تدعو إليه .

((بلغوا عني ولو آية)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن عبد ا بن عمرو بن العاص] .

وأن توالي أحبابه .

((أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ فقال : أحب عبادي إلي تقـي القلـب نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي)) .

[من الدر المنثور عن ابن عباس].

لذلك أنا أقول : هناك دعاة إلى ا صادقون ، وهناك منفرون ، بقسوة ، بغلاظة ، بعنف ، بفظاظة ، بكبر ، باستعلاء .

وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

علامة حبك له أن تدعو إليه ، أن تحببه لخلقه ، أن تذكر لهم رحمته ، وعفوه ، وغفرانه ، وتوبته .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الودود" " 2 ") .

تقرب العبد إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة :

وإذا قلنا الله "**الودود**" الذي يتودد إلى خلقه ، يعني ما في كلمة أراها أنسب من هذه الكلمة : المؤمن يخطب ود الله ، كيف الخطيب إذا خطب فتاة أعجبته ، وتعلق بها يخطب ودها ، اتصال يومي ، ساعتين ثلاثة الاتصال ، بهدية ، كلما دخل بيت أهل خطيبته معه هدية ، فالهدية ود .

فالمؤمن يتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة ، والله عز وجل يخطب ود عباده بنعمه العظيمة ، أنا أرى أن أكبر ود من قبلك للذات الإلهية أن تنصح عباده ، أن تخدمهم ، أن ترحمهم ، أن تنصفهم ، أن تعطيهم ، أن تطعم جائعهم ، أن تكسو عاريهم .

((ليس كل مصلٍ يصلي ، إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محارمي ، واطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب)) .

[من كنز العمال عن حارثة بن وهبة]

يعني خدمتك لعباد الله ، بل خدمتك لكل البشر من دون استثناء ، بل خدمتك لكل المخلوقات أحد مظاهر مودتك لله عز وجل ، أن تكون لخدمة الخلق ، ألا تأكل أموالهم بالباطل ، ألا تعتدي على أعراضهم ، ألا تلقي الرعب في قلوبهم ، ألا تبتز أموالهم ، إذا كنت منصفاً ، محسناً ، هذا أكبر شاهد على مودتك لله عز وجل .

أول هدية من الله عز وجل للإنسان ثدي أمه :

أول هدية من الله عز وجل للإنسان ثدي أمه ، حليب ، معقم ، ساخن في الشتاء ، بارد في الصيف ، تتبدل تركيباته أثناء الرضعة الواحدة .

أَلَمْ نَجعلْ له عينَين* ولِساناً وشَفَتَين * وهديناه النجدين .

(سورة البلد) .

هذه أول هدية ، الأم أكبر هدية للطفل ، تشقى ليسعد ، تجوع ليشبع ، تخاف ليأمن ، الحقيقة قلب الأم من الآيات الدالة على عظمته ، فالأم هدية ، والأب هدية ، نحن جميعاً كل أعمالنا في الحياة من أجل أولادنا ، أنت حظك من الدنيا قليل ، لكن تعمل وتعمل وتناضل وتجاهد بالمصطلحين القديم والحديث من أجل أن يسعد أولادك ، الأب هدية ، والأم

هدية ، ما الذي يدعونا جميعاً إلى تربية أولادنا ؟ ما أودع ا من حب في قلوبنا لهم ، ولـو نزع ا هذا الحب من قلوبنا ما ربى إنسان إنساناً .

محبة الآباء والأمهات لأولادهم هي محبة ا :

أنا أرى أن محبة الآباء والأمهات لأولادهم هي محبة ا .

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي .

(سورة طه الآية : 39) .

لو ا عز وجل نزع هذه الرحمة ، وهذا الحب ، ما ربى إنسان ابنـه والقصـة الشهيرة أرويها كثيراً هي معبرة رمزية لكنها معبرة :

مرة أحد أولياء ا الصالحين رأى أماً تخبز على التنور ، كلما وضعت رغيفاً في التنور أمسكت ابنها وضمته وشمته وقبلته ، قال : يا رب ما هذه الرحمة ! قال : ألقى في قلبه أن هذه رحمتي يا عبدي ، أودعتها في قلب أمه ، وسأنزعها (قصة رمزية طبعاً) ، فلما نزع ا الرحمة من قلب أمه وبكى ألقته في التنور ، انتهى .

رحمة ا عز وجل هي أحد أسباب التراحم فيما بيننا :

نحن نتراحم من رحمة ا ، فرحمة ا عز وجل هي أحد أسباب التـراحم فيمـا بيننا ، لذلك قال تعالى :

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

بسبب رحمة استقرت في قلبك يا محمد كنت ليناً لهم ، **وَلَوْ كُنْتَ فَظّـاً غَلِـيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** :

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ .

(سورة آل عمران) .

أيها الأخوة الكرام ، اسم "**الودود**" أقرب اسم إلى قلب الإنسان ، هو يحبك وينبغي أن تحبه ، هو يخطب ودك أيها الإنسان ، بهذه الـنعم ، وينبغـي أن تخطـب وده بالطاعـة وخدمة عباده .

((الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)) .

[أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس بن مالك] .



والحمد لله رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الحكيم) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الحكيم**".

ورود اسم الحكيم في القرآن الكريم مقترناً في أغلب المواضع باسم العزيز :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم في كثير من الآيات ، وفي كثير من الأحاديث الشريفة ، قال تعالى :

ربنَا وابعثْ فيهم رسولاً منْهم يتْلُو عليهم آياتك ويعلمهم الْكتَاب والْحكْمةَ ويزكيهم إِنك أَنْتَ الْعزِيز الْحكيم .

(سورة البقرة) .

هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد مقترناً في أغلب المواضع باسم العزيز ، العزيز الحكيم ، كقوله تعالى :

لَا إِلَه إِلَّا هو الْعزِيز الْحكيم .

(سورة آل عمران) .

وقد ورد أيضاً مقترناً باسم الخبير ، وكذلك باسم العليم .

ورود اسم الحكيم في السنة النبوية :

أما في السنة ففي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي ا عنهما مرفوعاً إلى النبي صلى ا عليه وسلم أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((**كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم : وكُنْتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم فلما تَوفيتَني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم وأَنْتَ على كُل شَيء شَهيد * إِن تُعذبهم فَإِنهم عبادك وإِن تَغْفر لَهم فَإِنك أَنْتَ الْعزيز الْحكيم**))

(سورة المائدة) .

أيها الأخوة ، كتعليق على هذه الآية الكريمة التي قالها النبي عليه الصلاة والسلام تقييم العباد من شأن ا وحده ، لا تفكر أن تقييم إنساناً ، بل إنه من التألي على ا أن تحكم على إنسان حكماً قطعياً ، قد تجد إنساناً الآن ، ومن أدراك أنه سيتوب ، وسيسبقك أحياناً فحجم الإنسان لا يسمح له أن يصدر حكماً قطعياً على إنسان آخر ، فتقييم البشر من شأن خالق البشر ، استرح وأرح ، لكن ليس معنى هذا أن ترى إنساناً يقترف معصية كبيرة وتقول هذا ولي ، هذا حمق ، هذه معصية ، لكن مستقبل هذا الإنسان لا يعلمه إلا ا .

تقييم البشر من شأن خالق البشر :

لذلك دخل النبي صلى ا عليه وسلم إلى بيت أحد الصحابة ، الذين توفاهم ا اسمه أبو السائب ، فسمع امرأة تقول : هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك ا ، لأنه نبي مرسل ولأن كلامه حديث وتشريع ، ولأن أفعاله سنة وتشريع ، ولأن سكوته إقرار وتشريع ، ينبغي ألا يسكت ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما يدريك أن ا أكرمه ؟ قولي أرجو ا أن يكرمه وأنا نبي مرسل ، لا أدري ما يفعل بي ولا بكم .

يعني على وجه اليقين ، أما على وجه الرجاء كل مؤمن يرجو رحمة ا ، كل مؤمن مستقيم على أمر ا ، مخلص يرجو الجنة ، الرجاء شيء ، والحكم القطعي المستقبلي على إنسان شيء آخر ، فمن باب الأدب مع ا عز وجل لا تصدر حكماً على إنسان مستقبلياً هذا إلى النار ، من قال لك كذلك ؟ ا تواب رحيم ، الآن يعصي ، كن عوناً له على الشيطان ولا تكن للشيطان عوناً عليه .

إذاً **وكُنْتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم فلما تَوفيتَني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم وأَنْتَ على كُل شَيء شَهيد * إِن تُعذبهم فَإِنهم عبادك وإِن تَغْفر لَهم فَإِنك أَنْتَ الْعزيز الْحكيم** ، هذا أدب مع ا ، فالمؤمن لا يتألى على ا ، ولا يقيم البشر ، ولا يصدر أحكاماً قطعية مستقبلية ، هذا ليس من شأن العبد ، هذا من شأن الرب ، العبد عبد ، والرب رب .

المعاني اللغوية التي وردت في المعاجم حول كلمة "الحكيم" :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحكيم" " 1 ") .

أيها الأخوة ، "**الحكيم**" في اللغة كما ألفنا في الأسماء السابقة صيغة مبالغة ، على وزن فعيل ، بمعنى فاعل ، يعني حكيم بمعنى محكم ، أحكم الصنعة أتقنهـا ، والفعـل حكـم يحكم ، حكماً ، وحكومة .

و "**الحكيم**" يأتي على عدة معانٍ :

1 ـ الإحاطة :

منها الإحاطة ، فلان أحكم قبضته على هذا المشروع ، سيطر عليه ، وأحاط بـه علماً ، الإحاطة والمنع ، حكم الشيء منعه ، وسيطر عليه وأحاط به ، حكمة اللجام يضعـون في فم الحصان قطعة من الحديد تلجمه ، اسمها حكمة اللجام .

2 ـ المدقق في الأمور :

"**الحكيم**" المدقق في الأمور ، المتقن لها .

3 ـ الذي يحكم الأشياء :

"**الحكيم**" الذي يحكم الأشياء ، ويحسن دقائق الصناعات ويتقنهـا ، حكـيم فـي صنعته ، صنعة متقنة جداً ، يقول أحدهم : أحكمته التجارب ، علمته التجـارب ، أصـبحت خبراته متراكمة .

4 ـ الذي يحكم الأمر :

"**الحكيم**" هو الذي يحكم الأمر ، يضبطه ، ويقضي فيه ، وأمره نافذ فيه .

5 ـ المدرك لدقائق الأمور :

"**الحكيم**" هو المدرك لدقائق الأمور ، يبين الأسباب والنتائج .

6 ـ الحاكم :

"**الحكيم**" هو الحاكم ، كأن تقول قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، واستحكم الرجل ؛ أي ابتعد عن كل ما يضره في دنياه وآخرته .

هذه المعاني اللغوية التي وردت في المعاجم حول كلمة "**الحكيم**" .

ا جلّ جلاله حكيم متصف بحكمة حقيقية :

أما ا جل جلاله نقول هو "**الحكيم**" يعني متصف بحكمة حقيقية ، عائدة إليـه ، وقائمة به ، كسائر صفاته ، بحكمته :

﴿ خَلَقَ فَسوى*والذي قَدر فَهدى ﴾ .

(سورة الأعلى) .

وأسعد وأشقى ، وأضل وهدى بحكمته ، ومنع وأعطى ، "**الحكيم**" هـو المحكـم لخاق الأشياء على مقتضى حكمته ، لماذا جعل ا لنا عينين ؟ لم لم تكن عيناً واحدة ، بالعين الواحدة ترى الطول والعرض ، ترى السطوح ولا ترى الحجوم ، بالعينين ترى البعد الثالـث ، ترى العمق ، أنت بعين واحدة لا تستطيع أن تُدخل الخيط في الإبرة ، وقد تكـون المسـافة بينهما عشرة سنتمتر ، أما بالعينين تدرك البعد الثالث ، فمن حكمة ا عز وجل أنه جعل لنـا عينين .

﴿ أَلَم نَجعَل لَه عينَين ﴾ .

(سورة البلد) .

ومن الحكمة أن جعل لنا أذنين ، بأذن واحدة لا تعـرف جهـة الصـوت ، أمـا بالأذنين يأتي الصوت من هنا ، يدخل إلى هذه الأذن قبل هذه الأذن ، بفارق يسـاوي علـى واحد على 1620 جزءاً من الثانية ، تدرك جهة الصوت .

"**الحكيم**" هو الذي جعل قرنية العين تتغذى عن طريق الحلول ، ولولا ذلـك لـو غُذيت قرنية العين كأي نسيج في جسم الإنسان لرأيت ضمن شبكة أوعية دموية تغذي قرنيـة العين ، أما قرنية العين وحدها تتغذى عن طريق الحلول .

"**الحكيم**" لم يجعل في شعرك أعصاب حس ، ولو جعل أعصاب حس لاضطررت إلى عملية جراحية اسمها الحلاقة .

"**الحكيم**" جعل لك قلباً ينبض ذاتياً ، ولو ترك النبض إليك فالنوم يعني الموت .

كل شيء في الكون يدل على حكمة ا عز وجل :

"**الحكيم**" يمكن أن ترى كل شيء في الكون يدل على حكمته ، وأحد أكبر أسـباب الإيمان با دليل الحكمة ، الطفل الصغير فُتح ثقب بين أذنيه ، وهو في رحم أمه اسمه ثقـب بوتال ، عند الولادة تأتي جلطة من "**الحكيم**" تغلق هذا الثقب ، ولو لم تغلق لمات البشر بـداء الزرق .

"**الحكيم**" أودع في طحال الجنين كمية من الحديد تكفيه سـنتين ، إلـى أن يأكـل الطعام ، الحديث عن الحكمة لا ينتهي ، لكن أوضح مثل قريب جداً :

مفتاح الكهرباء أين يوضع ؟ على مستوى الأرض ! من أجل أن تستخدمه ينبغي أن تنبطح ، أم يوضع في رأس الحائط تحتاج إلى سلم ، أين المكان المناسب ؟ أن يكون فـي

مستوى كتف الإنسان ، هذا المكان وضع بحكمة بالغة ، وبإمكانك أن تكتشف حكمة ا فـي كل شيء .

الفم ليس فيه شعر ، الأنف فيه شعر ، الشعر بالأنف ليصـطاد المـواد العالقـة بالهواء ، أما الشعر بالفم يزعج في الطعام والشراب ، الحديث عن الحكمة يحتاج إلى عمـر مديد ، أحد أكبر أدلة وجود ا عز وجل دليل الحكمة .

الماء ليس له لون ، لو أن له لوناً للون كل أطعمتنا ، لخرجنا من جلدنا من هـذا اللون ، لو أن له رائحة لكانت هذه الرائحة في كل ما نأكل ، أيضاً لم نحتمل ذلك ، ليس لـه لون ، ولا طعم ، ولا رائحة ، شديد النفوذ ، يتبخر بدرجة 14 ، لا ينضغط ، لو وضعت متر مكعب من الماء وفوقه حجم ووزن يزيد عن مئة طن لا ينضغط ولا ميلي ، وهـذا المـاء إذا تمدد ليس في الأرض قوة تقف في وجهه .

لذلك أحدث طريقة لاقتلاع الرخام تحفر أنفاق ضيقة تملأ بالماء ، ويبرد المـاء ، فهذا التبريد يدفع هذه الكتلة من الصخر أن تنفصل عن أصل مكانها ، خصائص المـاء فيهـا حكمة بالغة ، .

خصائص الهواء ، الهواء يحمل بخار ماء ، لولا أنه يحمل بخار ماء لما كانـت أمطار ، ولما كانت حياة .





من أسماء ا الحسنى : (الحكيم) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**الحكيم**" .

ا عز وجل حكيم حكمة مطلقة :

مقولة دقيقة عميقة قطعية تملأ القلب راحة ، واستلاماً ، وأمناً ، وطمأنينة ، كـل شيء وقع أراده ا ، لا يليق أن يقع في ملك ا ما لا يريد ، ومعنى أراده ا ؛ أي سمح به ، قد يسمح بوقوع شيء لحكمة بالغة بالغة ، مع أنه لم يأمر ، ولم يـرض ، ولكـن الإنسـان مخير ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمـة المطلقـة ، ومعنـى الحكمـة المطلقة أن الذي وقع لو لم يقع لكان ا ملوماً ، وأن الذي وقع لو لم يقع لكان نقصاً في حكمة ا ، وحكمة ا متعلقة بالخير المطلق ، فالشر المطلق لا وجود له فـي الكـون ، بـل هـو يتناقض مع وجود ا .

ذلك أن الإنسان متى لا يكون حكيماً ؟ حينما يأتيه ضغط لا يحتمل ، فيتكلم بكلام أو يتصرف بتصرف مناقض للحكمة ، وقد يقع تحت إغراء شديد ، فيفقد مع الإغراء الحكمـة ، وقد يكون جاهلاً فيفقد مع الجهل الحكمة ، هل يمكن ، أو يعقل ، أو يقبل أن تكون الصفات صفة الإغراء الشديد ، أو الضغط الشديد ، أو الجهل ، هذه الصفات هل يقبل عقل أن تنسحب على ا عز وجل ؟ مستحيل ! .

إذاً ا عز وجل حكيم حكمة مطلقة ، إن ا عز وجل حكيم حكمته مطلقة .

الدين الذي تدين له النفوس وتخضع له الفطر و تستسلم له العقول هو دين ا :

لذلك قال بعض العلماء ودققوا في هذا القول : الشريعة عدل كلها ، حكمة كلها ، مصلحة كلها ، رحمة كلها ، فأية قضية خرجت من الحكمة إلى خلافها ، من المصـلحة إلـى

المفسدة ، من الرحمة إلى القسوة ، من العدل إلى الجور ، ليست من الشريعة ، ولو أدخلـت عليها بألف تأويل وتأويل ، ما معنى الدين ؟ الدين الذي تدين له النفوس ، تخضع له الفطر ، تستسلم له العقول ، هذا دين ا .

لذلك قال بعض العلماء : من دعا إلى ا بمضمون سطحي ، بمضمون متنـاقض ، بمضمون غير متماسك ، أو بأسلوب غير علمي ، أو بأسلوب غير تربوي ، لا يعد المـدعو إلى الدين بهذه الطريقة ، وبهذا المضمون ، وبهذا الأسلوب مبلغاً عند ا ، ويقع إثـم تفلتـه من منهج ا على من دعاه بهذه الطريقة .

ا عز وجل خالق السماوات والأرض ، وكمال الخلق يدل على كمال التصـرف فأي شيء لا تقبله الفطر السليمة ، ولا العقول الراجحة ، هو غير صحيح ، لأن الحق دائـرة تتقاطع فيها أربعة خطوط ، خط العقل الصريح ، وخط الفطـرة السـليمة ، وخـط الواقـع الموضوعي ، وخط النقل الصحيح ، الحق ما جاء به النقل الصحيح ، ليس الضعيف ، لـيس الموضوع ، وقبله العقل الصريح ، ليس العقل التبريري ، وارتاحت له الفطرة السليمة ، ليست الفطرة المنطمسة ، وأقره الواقع الموضوعي ، هذا هو الحق .

إذاً الشريعة عدل كلها ، حكمة كلها ، مصلحة كلها ، رحمة كلها ، أيـة قضـية خرجت من العدل إلى الجور ، من الحكمة إلى خلافها ، من المصلحة إلـى المفسـدة ، مـن الرحمة إلى القسوة ، ليست من الشريعة ولو أدخلت عليها بألف تأويل وتأويل .

حكمة ا عز وجل حكمة مطلقة بينما حكمة الإنسان حكمة نسبية :

أيها الأخوة الكرام ، لابد من توضيح حقيقة : الإنسان نسبي ، لكن ا جلّ جلاله مطلق ، بمعنى :

قاضي أصدر ألف حكم ، خمسة أحكام ليست عادلة ، هو عند الناس عادل ، عن غير قصد ، لكن في الأعم الأغلب هو قاضٍ عادل ، أما الإله العظيم لو ظُلم في ملكه عصفور ليس عادلاً ، عدله مطلق ، رحمته مطلقة ، حكمته مطلقة ، فكل أسمائه حسنى ، وكل صـفاته فضلى .

أذكر قصصاً كثيرة ، لكن واحدة منها : إنسانة أرادت أن تتوظف ، وافقـوا لهـا على عقد في بلد نفطي ، عينت في بلدة ، هي اختصاصها رياضيات ، المديرة فرزتهـا إلـى تدريس مادة التربية الإسلامية ، اعترضت ، أنا اختصاصي رياضيات ، هـذه المـادة لسـت مختصة بها ، قالت لها : إما أن تدرسي هذه المادة ، وإما أن أُنهي عقدك ، دخلت إلى الصف وهي تحمل لسانس في الرياضيات كي تدرس التربية الدينية ، الدرس الذي ينبغي أن يـدرس

عن حجاب المرأة المسلمة ، وهي في الأصل ليست محجبة ، قرأت الآيات ، تأثرت ، أين هي من هذا الحكم الشرعي ؟ فبكت ، ثم طلبت من الطالبـات أن يعفينهـا مـن إلقـاء الـدرس وراجعت حساباتها ، وكان هذا التكليف الغير الحكيم من قبل المديرة سبب هـدايتها ، خطـأ المدير أحياناً وظف لمصلحة هذه المدرسة .

فكل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمـة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

إرادة الله عز وجل متعلقة بالحكمة المطلقة والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق :

بالمناسبة أيها الأخوة ، كل واحد منا معه آلاف القصص ، بحياته ، بعلاقاتـه ، بمن حوله ، بمشاهداته ، من خلال أقربائه ، عنده قصص كثيرة ، لكن معظم هذه القصـص يعرف آخر فصل فيها ، القصة التي تعرف آخر فصل فيها لا معنى لها إطلاقاً ، لكـن كـل واحد منا أيضاً عنده عدة قصص ، من أول فصل إلى آخر فصل ، هذه القصص القليلة التـي يعرفها من أول فصل إلى آخر فصل تتبدى فيها حكمة الله ، ويتبدى فيها عدله ، ورحمتـه ، هذه القصص يمكن أن تروى ، لكن كل القصص الأخرى كهذه لكن أن لا تعـرف المقـدمات كل واحد منا في تعامله مع ربه يرى عدله المطلق ، رحمته المطلقة ، لكن الإنسان أحياناً يرى حادثاً في نهاية المطاف يا ترى ما الحكمة ؟ لا يعلم ، أما المؤمن شأنه في موضوع الحكمـة أنه موقن يقيناً تاماً ، قطعياً لحكمة الله ، مع أنه قد لا يعرفها .

مرة شخص سألني أنه يوجد شخص جاء إلـى السـوق ليكسـب رزق أولاده ، والعمل كما قال لي عبادة ، سمع إطلاق رصاص مد رأسه فإذا برصاصـة تصـيب عمـوده الفقري ، ويشل فوراً ، قال لي : ما الحكمة من هذا ؟ قلت له : أنا موقن بحكمة الله ، لكـن لا أعرف تفسير هذا الذي حدث .

بعد عشرين يوماً إنسان من الأخوة الكرام قال لي : لنـا جـار يسـكن فوقنـا ، اغتصب بيتاً لأولاد أخيه الأيتام ، وبذلوا كل ما بوسعهم كي يسترجعوا البيت مـن عمهـم ، فرفض فاحتكموا إلى أحد علماء دمشق ، واستدعاه ، ورفض بوقاحة أن يـرد البيـت لأولاد أخيه الأيتام قال لهم بالحرف الواحد : لا يليق بكم أن تشكو عمكم إلى القضاء ، اشكوه إلـى الله ، هذا الحدث كان الساعة التاسعة مساء هو نفسه الذي مد رأسه ليرى من أين أتى إطـلاق الرصاص فجاءت رصاصة استقرت بعموده الفقري بعد اثنتي عشرة ساعة .

الإنسان المشاهد يعجب من هذا الذي حدث ، لكن لو دققت في هذه القصة ، وفي فصولها الأولى لعرفت أن كل شيء وقع أراده ا ، وأن كل شيء أراد ا وقـع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

توظيف عنف و ظلم الطغاة من قبل ا عز وجل لخدمة دينه :

ا عز وجل يقول :

ولا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون .

(سورة إبراهيم الآية : 42) .

ا يوظف عنفهم وظلمهم للخير المطلق ، والدليل :

إِن فرعون علا في الأرض وجعلَ أَهلها شيعاً يستَضعفُ طَائِفَـةً مِـنْهم يـذَبح أَبنَـاءهم ويستَحيي نساءهم إِنه كان من الْمفْسدين * ونُرِيد أَن نَمن على الذين استُضعفُوا في الأَرض ونَجعلَهم أَئِمةً ونَجعلَهم الْوارِثين * ونُمكن لهم في الأَرض ونُرِي فرعون وهامان وجنُودهما منْهم ما كَانُوا يحذَرون .

(سورة القصص) .

الشر المطلق لا وجود له في الكون لأنه يتناقض مع الخير المطلق و مع وجود ا تعالى:

إذاً الشر المطلق لا وجود له في الكون لأنه يتناقض مع الخير المطـق ، لأنـه يتناقض مع وجود ا ، فا عز وجل يوظف شر البشر لصالح البشر ، بل ما مـن طاغيـة يطغى ، أو يسمح ا له أن يكون طاغية إلا ويوظف ا طغيانـه لخدمـة دينـه ، ولخدمـة المؤمنين من دون أن يشعر ، ومن دون أن يريد ، وبلا أجر ، وبلا ثمن ، وا عـز وجـل يقول :

ولَو أَنما في الأَرض من شَجرة أَقْلام والْبحر يمده من بعده سبعةُ أَبحر ما نَفـدتْ كلمـاتُ الله إِن الله عزِيز حكيم .

(سورة لقمان) .

اقتران اسم الحكيم بعدد كبير من أسماء ا الحسنى :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحكيم" " 2 ") .

وكان الله واسعاً حكيماً .

(سورة النساء) .

والله عليم حكيم .

(سورة النور) .

كتَاب أُحكمتْ آياتُه ثُم فُصلتْ من لدن حكيمٍ خَبِير .

(سورة هود) .

ولولا فَضلُ الله عليْكُم ورحمتُه وأَن الله تَواب حكيم .

(سورة النور) .

القرآن الكريم :

يأْتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفه تَنْزيلٌ من حكيمٍ حميد .

(سورة فصلت) .

عزيز حكيم ، واسعاً حكيماً ، عليم حكيم ، حكيم خَبِير

تَواب حكيم ، حكيمٍ حميد .

عجز البشر عن أن يأتوا بآية واحدة مثل آيات ا عز وجل :

أيها الأخوة ، هو حكيم وهو تواب ، هو حكيم وهو حميد ، هو حكيم وهو خبير ، هو حكيم وهو عليم ، هو حكيم وهو واسع .

أيها الأخوة ، الآن "**الحكيم**" جاءت وصفاً لقرآنه الكريم .

الر تلْك آياتُ الْكتَابِ الْحكيم .

(سورة يونس) .

يعني نظم محكم ، هناك إعجاز علمي ، بلاغي ، بياني ، إخباري ، تشريعي ، يعجز البشر عن أن يأتوا بآية واحدة من آيات ا عز وجل .

من عرف الآمر ثم عرف الأمر تفانى في طاعة الآمر :

الآن دققوا في هاتين الآيتين :

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(سورة آل عمران) .

هذه آية ، هناك دعاء لسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(سورة البقرة) .

بين الآيتين تفاوت في الترتيب ، دعاء سيدنا إبراهيم : **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ** الكونية التي تدل على عظمتك ، وعلى وجودك ، وعلى كمالك ، وعلى وحدانيتك **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** ، هذا اجتهاد سيدنا إبراهيم ، وهذا دعاء سيدنا إبراهيم وهذا الترتيب **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** .

أما ا جلّ جلاله يقول : **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ، يعني المؤمن إذا تفكر في خلق السماوات والأرض توجه إلى ا ، فزكت نفسه ثم يأتي التشريع بعد ذلك .

لذلك : **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** ، الآية الثانية اجتهاد سيدنا إبراهيم ، بالترتيب **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** ، الترتيب الإلهي **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ، يعني إذا عرفت الآمر ثم عرفت الأمر تفانيت في طاعة الآمر ، أما إذا عرفت الأمر ولم تعرف الآمر تفننت في التفلت من الأمر ، وهذه مشكلة العالم الإسلامي ، عرفوا الأمر ولم يعرفوا الآمر لذلك تفننوا في التفلت من الأمر ، أما لو عرفوا الآمر ثم عرفوا الأمر لتفانوا في طاعة الآمر .

الحكمة أسلوب فعال في الدعوة إلى ا عز وجل :

أيها الأخوة ، أيضاً الحكمة قُرنت بكلمة الكتاب ، **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** فإذا قرنت الحكمة بالكتاب فتعني سنة النبي عليه الصلاة والسلام **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** القرآن ، **وَالْحِكْمَةَ** بيانه وتفصيله ، من قبل المعصوم .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحكيم" " 2 ") .

والحكمة أيضاً جعلت أسلوباً في الدعوة إلى ا .

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

(سورة النحل الآية : 125) .

دقق في دقة النظم ، أو دقة الصياغة ، **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ، يجب أن يكون كلامك حسناً ، لأنه في دعوة إلى ا .

ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

يعني النبي عليه الصلاة والسلام أوتي الوحي ، أوتي القرآن ، أوتي المعجزات ، أوتي الفصاحة ، أوتي جمال الصورة ، أوتي كل شيء ، ومع ذلك يقول ا له أنت يا محمد ، على كل هذه الخصائص **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ، ليس نبياً ، ولا رسولاً ، ولم يؤتَ القرآن ، ولم يؤتَ الوحي ، ولم يؤتَ المعجزات ، وليس فصيحاً ، وليس جميل الصورة ، ومع ذلك في دعوته غلاظة وفظاظة .

عند الجدال ينبغي على الإنسان أن يختار العبارة الأحسن :

لذاك : **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة** ، بالاعتدال ، بالتلطف ، بالإحسان ، بالبيان ، بأن تكون عوناً لأخيك على الشيطان ، لا أن تكون عوناً للشيطان على أخيك ، قال :

وجادلهم .

(سورة النحل الآية : 125) .

صار هناك حوار ، بالمجادلة :

وجادلهم بالتي هي أحسن .

(سورة النحل الآية : 125) .

يعني إذا في مئة عبارة حسنة بالجدال ينبغي أن تختار العبارة الأحسن ، معنى الحسن جاء صفة في الدعوة إلى ا ، **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** بينما في المجادلة والحوار جاءت الكلمة المشتقة من الحسن جاءت اسم تفضيل ، **وجادلهم بالتي هي أحسن** .

الحكمة أكبر عطاء إلهي للإنسان :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحكيم" " 2 ") .

أيها الأخوة ، الحقيقة أن الحكمة أكبر عطاء إلهي ، أنت بالحكمة تسعد بزوجة من الدرجة العاشرة ، ومن دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، أنـت بالحكمـة تتـدبر معيشتك بدخل محدود ، ومن دون حكمة تبدد الأموال الطائلة ، أنت بالحكمة تقلب الأعداء إلى أصدقاء ، ومن دون حكمة تجعل الأصدقاء أعداء .

لذلك قال تعالى :

ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَد أُوتي خَيراً كَثيراً وما يذكر إِلَّا أُولُو الْأَلْبابِ .

(سورة البقرة) .

بالمناسبة : ا عز وجل آتى المال لمن لا يحب ، آتاه لقارون ، وآتاه لمن يحب ، وآتى الملك لمن لا يحب ، آتاه لفرعون ، وآتاه لمن يحب ، سيدنا سليمان .

رب اغْفر لي وهب لي ملْكاً لَا ينْبغي لأَحد من بعدي .

(سورة ص الآية : 35) .

الذين لا يحبهم أعطاهم أحياناً الملك كفرعون ، والذين لا يحبهم أعطاهم ا أحياناً المال ، ولكن الذين يحبهم ماذا أعطاهم ؟ قال :

ولَما بلَغَ أَشُده واستَوى آَتَينَاه حكْماً وعلْماً .

(سورة القصص الآية : 14) .

فأنت اسأل نفسك هذا السؤال : يا ترى العطاء من نوع عطاء الأنبياء ؟ آتـاك ا حكمة ؟ آتاك ا علماً ؟ .

وعلَّمك ما لَم تَكُن تَعلَم وكَان فَضلُ الله علَيك عظيماً .

(سورة النساء) .

اسأل نفسك هـذا السـؤال المحـرج : عطـائي مـن ا مـن نـوع عطـاء الأقوياء والأغنياء ؟ أم من نوع عطاء الأنبياء ؟ **ولَما بلَغَ أَشُده واستَوى آَتَينَاه حكْماً وعلْماً** .

من عرف جميع الأشياء ، ولم يعرف ا عز وجل لا يسمى حكيماً .

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإذا فتـك فاتـك كـل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

رأس الحكمة مخافة ا :

لذلك هناك عقل ، وهناك ذكاء ، الـذكاء متعلـق بالجزئيـات ، إنسـان يحمـل اختصاصاً نادراً ، يحمل اختصاصاً في الفيزياء النووية ، فـي الكيميـاء العضـوية ، في الرياضيات الفلكية ، اختصاصات نادرة ، تدر على صاحبها أمولاً طائلـة ، فالـذكاء متعلـق بالاختصاصات المحدودة أما العقل متعلق بالكليات .

لذلك رأى النبي صلى ا عليه وسلم مجنوناً فسـألهم سـؤال العـارف : مـن هذا ؟ قال : هذا مجنون ، قال : لا ، هذا مبتلى ، المجنون من عصا ا .

قد تحمل أعلى شهادة ، باختصاص نادر ، لكن لأنك لا تصلي ، لأنك لا تعـرف ا ، لأنك لا تعمل لآخرتك أنت لست عاقلاً ، أقول أنت ذكي ولكن لست عاقلاً .

لذلك قالوا : ما كل ذكي بعاقل ، تكون عاقلاً إذا عرفت ا ، عرفت سر وجودك وغاية وجودك .

أيها الأخوة ، رأس الحكمة مخافة ا .

كل إنسان طبق تعليمات الصانع و أطاع ا عز وجل يعد حكيماً :

أيها الأخوة ، الحكم بين أيدينا ، لكن البطولة أن تطبقها ، فأن تقرأ حكمـة أو أن تفهم حكمة شيئاً ، وأن تعيشها شيئاً آخر .

حظ الإنسان من هذا الاسم أن "**الحكيم**" من يتحلى بها ، فالمؤمن حكيم ، والمؤمن يفعل الشيء المناسب في الوقت المناسب ، في المكان المناسب ، مع الشخص المناسب ، فأي مؤمن اتصل با عز وجل يشتق منه الحكمة ، وكل إنسان طبق تعليمات الصانع يعد حكيمـاً ، وكل إنسان أطاع ا يعد حكيماً ، وكل إنسان توجه إلى ا يعد حكيماً ، وكل إنسان عمـل لآخرته يعد حكيماً ، نسأل ا جل جلاله أن يرزقنا الحكمة .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الغفور) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الغفـور**" وكما أن اسم المجيب من أقرب الأسماء إلى المؤمن ، كذلك اسم "**الغفور**" من أقرب الأسـماء إلى المؤمن .

ورود اسم الغفور في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

اسم ا "**الغفور**" ورد معرفاً ومنوناً ، ورد معرفاً بالألف واللام في أحـد عشـر موضعاً في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى :

نَبِئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم .

(سورة الحجر) .

هناك من يغفل تتمة الآية :

وأَن عذَابِي هو الْعذَاب الْأَلِيم .

(سورة الحجر) .

غفور رحيم إذا تبت إليه ، أما إذا لم تتب فعذابه عذاب أليم ، وفي قوله تعالى :

وربك الْغَني ذُو الرحمة .

(سورة الأنعام الآية : 133) .

ا عز وجل خاطب النبي الكريم ، وهو أرحم الخلق بالخالق ، فقال له :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

وربك الغني ذو الرحمة ، فإذا تراحم الخلق فبرحمة من ا ، **فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم** توكيل تقليل برحمة ، **وربك الغني ذو الرحمة** .

وورد في اثنتين و سبعين آية في القرآن الكريم ، منوناً ، كما في قوله تعالى :

﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

(سورة البقرة) .

أما في السنة : أبو بكر رضي ا عنه قال للنبي صلى ا عليه وسلم :

((يا رسولَ ا ، علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قُلْ : اللهم إني ظَلَمتُ نَفسي ظُلْما كثيراً ، ولا يغفر الذنُوب إلا أنتَ ، فَاغْفر لي مغْفرة من عنْدك ، وارحمني إنك أنتَ الغَفُور الرحيم)) .

[أخرجه البخاري عن ابن عمر]

هذا دعاء علمه النبي صلى ا عليه وسلم لسيدنا الصديق :

((عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه صلى على رجل ـ كان قد مات ـ **فقال اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك ، وحبل جوارك ، فأعذه من فتنة القبر وعذاب النار ، أنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم اغفر له وارحمه ، إنك أنت الغفور الرحيم)) .**

[أبو داود عن واثلة بن الأسقع]

هذا دعاء النبي للميت ، هذا فيما ورد في الكتاب والسنة عن اسم "**الغفور**" .

معاني اسم الغفور في اللغة :

"**الغفور**" في اللغة ، من صيغ المبالغة على وزن فعول ، غافر ، فاعل ، غفور من صيغ المبالغة ، يعني كثير المغفرة ، ولا تنسوا أيها الأخوة ، أن الاسم إذا جاء على صيغة المبالغة يعني المبالغة كماً ونوعاً ، يغفر مليار ذنب ، ويغفر أكبر ذنب ، معنى غفور يدل على الكثرة والقوة ، الكم والنوع في الفعل ، طبعاً الفعل من هذا الاسم غفر ، يغفر ، غفراً ، ومغفرة ، وغفراناً ، أصل الغفر التغطية ، والستر ، وكل شيء سترته فقد غفرته ، كأن ا عز وجل حينما يغفر الذنب يستره عن صاحبه ، لئلا يتعذر به ، فطرة الإنسان فطرة سليمة ، فإذا أخطأ الإنسان ، أو سبب إيذاء لمخلوق يتعذب .

فالمغفرة : أن يستر الله عنه هذا الذنب ، وكل شيء سترته فقد غفرته ، والمغفر غطاء الرأس ، والمغفرة التغطية على الذنوب والعفو عنها ، وغفر الله ذنوبه أي سترها :

((يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كَنَفَه - أي ستره - **فيقرره بذنوبه : تعرفُ ذَنْب كذا وكذا ؟ فيقول : أعرف رب ، أعرفُ - مرتين - فيقول سترتُها عليك في الدنيا ، وأغْفرها لك اليوم ، ثم تُطوى صحيفةُ حسناته ، وأما الآخرون - أو الكفار أو المنافقون - فينادى بهم على رؤوس الخلائق : هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم ، ألا لعنةُ الله على الظالمين)) .**

[البخاري عن ابن عمر]

كما قلت قبل قليل : إن اسم "**الغفور**" من أقرب الأسماء الحسنى إلى المؤمن ، لأن المؤمن مذنب تواب ، والله عز وجل غفور .

الله عز وجل غفور يستر العيوب والذنوب :

الآن الله عز وجل غفور ، ما المعنى الدقيق ؟ قال : "**الغفور**" هو الذي يستر العيوب ويستر الذنوب ، مهما بلغ الذنب ، مهما بلغ الذنب من الكبر ، ومهما تكرر من العبد وأراد الرجوع إلى الرب ، فإن باب المغفرة مفتوح في كل وقت ، ما لم تغرغر النفس ، وليس التوبة :

أَحدهم الْموتُ قَالَ إِني تُبتُ الْآن .

(سورة النساء الآية : 18) .

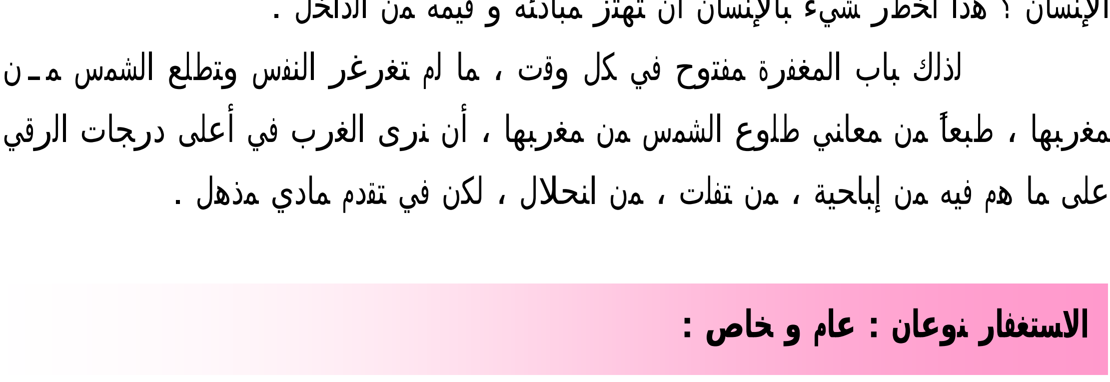
عند الغرغرة لا تقبل التوبة ، أو تطلع الشمس من مغربها ، وقد ذكرت لكم من قبل : أن من معاني طلوع الشمس من مغربها ، أن المسلمين حينما يستصغرون دينهم ويرون أن الغرب بما فيه من فسق ، وفجور ، وانحلال ، وتطاول ، وغطرسة ، وكبرياء ، هم القوم ، هم المتحضرون ، هم الأخلاقيون ، إذا أغفلنا ديننا ، وتطلعنا إلى الغرب على أن الحضارة منه ، والقيم منه ، والحسن ما فعله ، والقبيح ما قبحه ، لا تعطى رخصة في أي مكان في العالم لفندق من نوع الخمس نجوم إلا إذا كان فيه الخمر ، هكذا ، حينما نرى الغرب مصدر الحضارة ، مصدر الرقي ، الغرب هم الأناس الذين عرفوا كيف يعيشون .

((كل نفس تحشر على هواها ، فمن هوي الكفر فهو مع الكفرة ، ولا ينفعه عمله شيئاً)) .

[أخرجه الطبراني عن جابر بن عبد الله] .

حينما نرى الغرب كل شيء ونحن لا شيء ، نحن على ما نحن عليـه ، عنـدنا وحي السماء ، عندنا دين القيمة ، عندنا سيد الأنبياء والمرسلين ، عندنا منهج الخالق ، عندما لا نرى أنفسنا شيئاً ، ونرى الغرب كل شيء ، عندئذ يغلـق بـاب التوبـة ، لمـاذا يتـوب الإنسان ؟ هذا أخطر شيء بالإنسان أن تهتز مبادئه و قيمه من الداخل .

لذاك باب المغفرة مفتوح في كل وقت ، ما لم تغرغر النفس وتطلع الشمس مـن مغربها ، طبعاً من معاني طلوع الشمس من مغربها ، أن نرى الغرب في أعلى درجات الرقي على ما هم فيه من إباحية ، من تفلت ، من انحلال ، لكن في تقدم مادي مذهل .



الاستغفار نوعان : عام و خاص :

اسم ا "**الغفور**" يدل على دعوة العباد للاستغفار بنوعيه ، هناك اسـتغفار عـام واستغفار خاص ، ما الاستغفار العام ؟ هو الاستغفار من صغائر الذنوب ، وقبائح العيوب ، وما يدور من خواطر السوء في القلوب ، فالقلب فيه منطقتان ، منطقة حديث النفس ، ومنطقة الكسب ، وأنت ساكت ، هناك حديث داخلي ، وهناك حديث ذاتي .

شخص ركب بمركبة إلى حلب ، لوحده ، طوال الطريق يحدث نفسه ، قال : يـا ترى هل أزور فلاناً ؟ لا ، لا أريد أن أزوره ، حوار ذاتي ، يسموه كتّاب المسرح منولوج ، حوار الذات ، ففي منطقة الحديث حديث النفس ، قد يأتيك خاطر لا يرضي ا ، قـد تفكـر بإيذاء إنسان ، قد تستصغر إنساناً مؤمناً لكن فقير ، كل خاطر ، كل حديث ذاتي لا يرضي ا ينبغي أن تستغفر ا من هذه الخواطر ، هذا الاستغفار العام ، يعني ا عز وجل تفضل علينا ، وكأنه عفا عنا فيما حدثنا به أنفسنا ، أما إذا انقلب إلى عمل ، صار في استغفار خاص ، في ذنب ارتكبته ، في سلوك فعلته ، في موقف وقفته ، في نظرة نظرتها ، في استعلاء اسـتعليت به ، مادام في سلوك ، انتقلنا إلى منطقة أخرى ، منطقة الكسب ، في خـواطر ، خطـرات ، أفكار قد لا ترضي ا ، تحتاج إلى استغفار عام ، وفي منطقة الكسب في سـلوك ، وقفـت موقفاً عنيفاً ، وقفت موقفاً في استعلاء ، من أنت ؟

من أَشَد منا قُوةً .

(سورة فصلت الآية : 15) .

الموقف الذي في استعلاء ، الذي في خطأ ، الذي في كبر ، الـذي فـي تجـاوز الذي في مخالفة ، هذا يستدعي استغفار خاص ، أن تستغفر ا من هذا الذنب بالذات .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الغفور " 1 ").

من نعم ا الكبرى على الإنسان أن ا يغفر لنا ما خطر في أذهاننا من خواطر لا ترضيه:

أيها الأخوة ، قال تعالى :

وما أُبرئُ نَفْسي إِن النفْس لَأمارةٌ بِالسوء إِلا ما رحم ربي إِن ربي غَفُور رحيم .

(سورة يوسف) .

أي من نعم ا الكبرى أن ا يغفر لنا ما خطر في أذهاننا من خواطر لا ترضيه:

((وا إِني لأستغفر ا وأَتوب إليه في اليوم سبعين مرة)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

إلا أن توبة النبي هناك من أعطاها معنى آخر ، يعني كلما أقبل على ا انكشفت له من حقيقة الذات الإلهية ما رأى أن رؤيته السابقة ذنباً تستحق الاستغفار ، هذا الكـلام فـي شأن النبي صلى ا عليه وسلم .

((وا إِني لأستغفر ا وأَتوب إليه في اليوم سبعين مرة)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

و :

((إِنه ليغَان على قلبي ـ ليغطى على قلبي ـ **حتى أَستَغفر ا في اليـوم مئـةَ مرة)) .**

[مسلم عن الأغر المزني]

وقال بعض العلماء : كلمة مئة تدل على الكثرة ، لا على العدد المحـدد ، هـذا الاستغفار العام ، أما الاستغفار الخاص هذا كما قلت قبل قليل : متعلق بمنطقة الكسب ، بعـد تعمد الفعل ، يعني سخر ، اغتاب ، نم ، احتقر ، ضرب ، استكبر ، استعلى ، بعد تعمد الفعل واقتراف الإثم في اللسان والجوارح كقوله تعالى :

والذين لَا يدعون مع الله إِلَهاً آخَر ولَا يقْتُلُون النفْس التي حرم الله إِلَّا بِالْحق ولَا يزنُون ومن يفْعلْ ذَلِك يلْقَ آثَاما * يضاعفْ لَه الْعذَاب يوم الْقيامة ويخْلُد فيه مهاناً *إِلَّا مـن تَـاب وآمن وعملَ عملاً صالِحاً فَأُولَئِك يبدلُ الله سيئَاتهِم حسنَات وكَان الله غَفُوراً رحيماً .

(سورة الفرقان) .

أي قبل التوبة كان بخيلاً ، بعد التوبة أصبح كريماً ، قبل التوبة كان غضـوباً ، بعد التوبة أصبح حليماً ، قبل التوبة كان قليل الورع ، بعد التوبة أصبح كثير الورع .

ا عز وجل خلق الإنسان بإرادة حرة تميز بين الحق والباطل :

أيها الأخوة الكرام ، ا عز وجل خلق البشر بإرادة حرة ، أنت حر ، أنت مخير ، لولا أنك مخير لا معنى للجنة ولا للنار ، ولا للثواب ولا للعقاب ، ولا للسعادة ولا للشقاء ، أنت مخير .

فَمن شَاء فَليؤْمن ومن شَاء فَليكْفُر .

(سورة الكهف الآية : 29) .

إِنا هديناه السبِيلَ إِما شَاكراً وإِما كَفُوراً .

(سورة الإنسان) .

فا عز وجل خلق البشر وأعطاهم إرادة حرة .

ولكُلٍ وجهةٌ هو موليها فَاستَبِقُوا الْخَيرات .

(سورة البقرة الآية : 148) .

سيقُولُ الذين أَشْركُوا لَو شَاء الله ما أَشْركْنَا ولَا آَباؤُنَا ولَا حرمنَا من شَيء كَذَلك كَـذب الذين من قَبلهم حتى ذَاقُوا بأْسنَا قُلْ هلْ عنْدكُم من علْمٍ فَتُخْرِجوه لَنَا إِن تَتبِعون إِلا الظن وإِن أَنْتُم إِلا تخسرونَ .

(سورة الأنعام) .

إذاً خلقهم بإرادة حرة ، مخيرة بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الخطأ والصواب ، وأعلمهم أنه غفور رحيم ، و تواب كبير ، ليظهر لهـم الكمـال فـي أسـمائه ، وليحقق فيهم مقتضى أوصافه ، لتعود المنفعة عليهم أجمعين .

((كُل بني آدم خطاء وخير الخَطائين التوابون)) .

[الترمذي عن أنس بن مالك]

العاقل من حاسب نفسه حساباً عسيراً قبل لقاء ا عز وجل :

عند مسلم من حديث أبي أيوب رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((**لو لم يكن لكم ذنوب يغفرها ا لكم لجاء ا بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم**)) .

هذا الحديث يحتاج إلى شرح ، له رواية أخرى :

((**لَو لم تُذنبوا لذَهب ا بكُم ، ولجاء بقوم يذْنبون فَيستَغْفرون ، فَيغْفر لهم**)) .

الحقيقة ليس معنى الحديث أن تسارع إلى الذنب ، مستحيل وألف ألف مسـتحيل ولكن معنى الحديث أن الذي لا يشعر بذنبه هالك ، منته ، لا يعبأ ا به ، يفعل الكبائر ، يقول لك ماذا فعلت ؟ لم أفعل شيئاً ؟ هذا الذي لا يرى ذنبه إطلاقاً ، ((**لو لم تذنبوا**)) بمعنى لو لم تشعروا بذنوبكم ، يسهر سهرة كلها غيبة ونميمة ، يقول لك ماذا فعلت ؟ نتسـلى ! لا ، كـل كلمة ذكرتها فيها حساب شديد ، ((**لو لم تـذنبوا**)) أنتم هالكون عند ا ، لا يعبأ بكم ، يـأتي بقوم إذا أخطأ بكلمة لا ينام الليل ، إذا أكل قرشاً حراماً يحاسب نفسه حساباً عسيراً .

رأى النبي تمرة على السرير ، قال : يا عائشة ! لولا أني أخشى أنها مـن تمـر الصدقة لأكلتها ، يحاسب نفسه حساباً عسيراً .

((**وركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخاط**)) .

[الجامع الصغير عن أنس]

أيها الأخوة ، إذاً ((**كُل بني آدم خطاء وخير الخَطائين التوابون**)) .

[الترمذي عن أنس]

((**لَو لم تُذنبوا لذَهب ا بكُم ، ولجاء بقوم يذْنبون**)) .

[رواه مسلم عن أبي أيوب خالد بن يزيد] .

بمعنى يشعرون بذنوبهم ، يتألمون منها ، في حياة ، إذا إنسان حي ضربته يتـألم إذا ميت لا يتألم .

ليس من مات فاستراح بميت إنما ميتُ ميت الأحياء

* * *

فالذي لا يشعر بذنبه إطلاقاً ، ولا يعبأ به ، يقول لك ماذا فعلنـا ؟ النـاس كلهـم هكذا .

الغفور من أقرب الأسماء إلى المؤمن لأن ا عز وجل أعطى الإنسان أملاً بالمغفرة :

أيها الأخوة ، مرة ثانية : هذا الاسم من أقرب الأسماء إلى المؤمن ، لأن العبـد من شأنه أن يذنب ، وأن ا تعالى من شأنه أن يغفر ، شأن العبد أنه يذنب ، وشأن الرب أنه يغفر ، وما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لك ، وما أمرك أن تستغفره إلا لأنـه علـم ضـعفك وغفلتك أحياناً ، في ضعف أمام بعض الشهوات ، وفي غفلـة ، فـالمغفرة عـلاج الضـعف

البشري ، أو الغفلة ، لولا أن ا جلّ جلاله غفور رحيم ماذا حلّ بنا ؟ وماذا نفعل بـذنوبنا ؟ وكيف نواجه ربنا ؟ لكن ا سبحانه وتعالى غفور ، يستر ذنبك عن الخلق ، ويعفـو عنـك ، ويحول بينك وبين العقاب .

تصور ما في مغفرة ، ولا في توبة ، الإنسان من أقل ذنب يفجر ، ما فـي أمـل أحياناً الطغاة لا يرحموا ، ولا يغفروا ، فالإنسان لما ييأس يرتكب أكبر الكبائر ما في أمـل ، أما ا عز وجل أعطاه أملاً .

وإني لغَفار لِمن تَاب وآمن وعمل صالِحاً ثُم اهتَدى .

(سورة طه) .

شروط المغفرة العودة والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنب :

لكن في فهم ساذج أن ا غفور رحيم ، لا ، غفور رحيم إذا تبت إليه ، **نَبـئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم** ، رجعت إليه تائباً ، مستقيماً ، مقلعاً عن الـذنب ، ا عـز وجل يقول :

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لَا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفـر الـذنُوب جميعاً .

(سورة الزمر الآية : 53) .

تتمة الآية :

وأَنيبوا إِلَى ربكُم وأَسلموا له من قبل أَن يأْتيكُم الْعذَاب ثُم لَا تُنْصرون * واتبِعوا أَحسن ما أُنْزِلَ إِلَيكُم من ربكُم من قَبل أَن يأْتيكُم الْعذَاب بغْتَةً وأَنْتُم لَا تَشْعرون * أَن تَقُولَ نَفْـس يـا حسرتَا على ما فَرطْتُ في جنْبِ الله .

(سورة الزمر) .

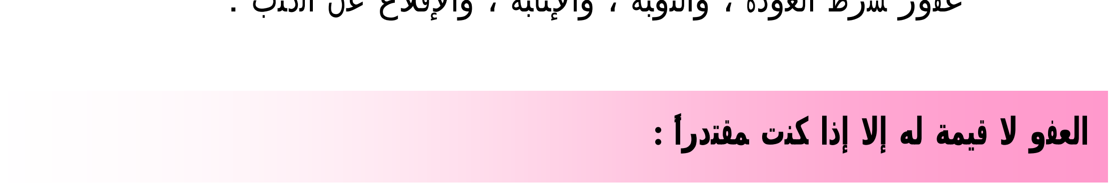
يعني غفور رحيم إن عدت إليه ، غفور رحيم إذا تبت إليه ، غفور رحيم إذا أنبت إليه ، غفور رحيم إذا استغفرته ، أما غفور رحيم على إطلاقها ، الآية واضحة جداً ، **نَبـئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم** .

وأَن عذَابِي هو الْعذَاب الْأَلِيم .

(سورة الحجر) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الغفور " 1 ").

غفور شرط العودة ، والتوبة ، والإنابة ، والإقلاع عن الذنب .



العفو لا قيمة له إلا إذا كنت مقتدراً :

أيها الأخوة ، أحياناً الإنسان لضعفه يقول لك سامحته ، لأنك ضعيف ، لأنـك لا تملك أن تحاسبه ، لا تملك أن تعاقبه ، ضعيف ، لكن أنت حينما تعفو عن عدوك وهـو فـي قبضتك ، وبإمكانك أن تسحقه ، وبإمكانك أن تذيقه ألوان العذاب ، وتعفو عنه هذا العفو يرقى بك عند ا .

لذاك حينما ائتمرت قريش على رسول ا عشرين عاماً ، ونكلـت بأصـحابه ، وحاربته مرات عديدة ، ثم وقعوا في قبضته عند فتح مكة ، عشـرة آلاف سـيف متوهجـة ينتظرون كلمة من فمه الشريف ، قال :

((ما تظنون إني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قـال : اذهبـوا فأنتم الطلقاء)) .

[السيرة النبوية]

لذلك العفو لا قيمة له إلا إذا كنت مقتدراً ، وقد قيل العفو عند المقـدرة ، أحيانـاً يقول لك : أنا أديت الحق ، أنت موقع سنداً ، موقع إيصـالات ، وأعطيـت مكـان إقامتـك وخصمك ليس سهلاً ، يقيم دعوى ، يأخذ المبلغ كاملاً منك ، أنت إذا أديت هذا المبلغ ما فعلت شيئاً ، أما حينما لا تكون مداناً في الأرض .

أقسم لي إنسان با أودع معه إنسان عشرين مليوناً ليستثمرها عنده ، ولم يعلـم أحداً ، ولا أخذ وصلاً ، ومات بحادث ، في الأرض ليس مداناً ، توجه إلى الورثة ، وقدم لهم المبلغ ، هذه الأمانة ، أنت تؤدي ما عليك ، ولست مداناً في الأرض .

لذلك هناك صفات أخلاقية يجب أن تكون معك ، أداء الأمانة ألا تكـون مـداناً ، العفو أن تكون مقتدراً ، العفو عند المقدرة .

أيها الأخوة ، لها الاسم العظيم شرح طويل إن شاء ا نتممه في لقاء آخر .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى : (الغفور) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**الغفور**" .

على المؤمن أن يستغفر ا لأن ا ما أمره أن يستغفره إلا ليغفر له :

في هذا الدرس الثاني نتحدث عن علاقة المؤمن بهذا الاسم ، أول واجب على المؤمن أن يستغفر ا ، فلابد من أن تستغفر لأن ا ما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لك ، فدوام الاستغفار حظك من هذا الاسم .

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((إِني لأستغفر ا في اليوم مئة مرة)) .

[أبو داود عن الأغر المزني]

وقد ننوه أن استغفار النبي له تفسير خاص ، فكلما أقبل على ا ، وانكشفت له رؤية جديدة ، استغفر من رؤيته السابقة ، لأنه مهما تعرفت إلى ا ، فا أعظم مما عرفت ولا يعرف ا إلا ا .

أيها الأخوة ، قال بعض العلماء : الأولى أن يستغفر ا صباحاً لما كان له في الليل وأن يستغفر ا مساء لما كان له في النهار ، لكن الحديث البشارة أنه :

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح)) .

[أحمد]

يعني صلاتا الفجر والعشاء ، إذا كانتا في مسجد ، وفي جماعة ، فكل صلاة ضمانة لما بعدها .

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح)) .

[أحمد]

مغفرة ا عز وجل للإنسان مرتبطة بالتوبة و الإقلاع عن الذنب :

لكن لابد من التحفظ حول أن كلمة غفور رحيم لا تعني إطلاقاً أن افعل ما تشـاء وا غفور رحيم ، لا تعني إطلاقاً هذا المعنى ، ولكن تعني أنك إذا أذنبت وأدركت أنك أذنبت وندمت ، واستغفرت ، وأقلعت ، وأصلحت فإن ا غفور رحيم ، لو تتبعت آيات المغفرة فـي القرآن الكريم ، لوجدت كلمات من بعدها :

ثُم إِن ربك لِلذين عملُوا السوء بِجهالَة ثُم تَابوا من بعد ذَلِك وأَصلَحوا إِن ربك من بعـدها لَغَفُور رحيم .

(سورة النحل) .

ما أراده ا إطلاقاً ، بل هو استخفاف بعظمة ا عز وجل ، بل إنك إذا أخطأت ، وندمت ، ثم أقلعت ، ثم تبت إلى ا اعلم يقيناً أن ا غفور رحيم :

نَبئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم * وأَن عذَابِي هو الْعذَاب الْأَلِيم .

(سورة الحجر) .

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لَا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفـر الـذنُوب جميعاً إِنه هو الْغَفُور الرحيم .

(سورة الزمر الآية : 53) .

وأَنيبوا إِلَى ربكُم وأَسلموا لَه من قَبلِ أَن يأْتيكُم الْعذَاب ثُم لَا تُنْصرون * واتبِعوا أَحسن ما أُنْزِلَ إِلَيكُم من ربكُم من قَبلِ أَن يأْتيكُم الْعذَاب بغْتَةً وأَنْتُم لَا تَشْعرون .

(سورة الزمر) .

إذاً المغفرة تعني أنك إذا طرقت باب ا ، وخطبت وده ، وتبت إليه ، وأقلعـت عن الذنب ، وأصلحت ما كان مضى ، **إِن الله يغْفر الذنُوب جميعـاً إِنـه هـو الْغَفُـور الرحيم .**

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الغفور" " 2 ") .

أفضل أنواع الاستغفار الاستغفار الوقائي :

أيها الأخوة ، الإنسان ينبغي ألا يغتر با .

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً .

(سورة التحريم الآية : 8) .

الاغترار با أن ترتكب الذنب وأن تقول إن ا غفور رحيم .

أيها الأخوة ، جاء العلماء بمصطلح لطيف ، هي المغفرة الوقائية ، أنت إذا كنت متصلاً با عز وجل ، مستغفراً له الاستغفار العام ، هذه مغفرة وقائية ، أنت تستغفر لا لذنب وقع منك ، ألا تقع بالذنب ، أنا أقول قياساً على هذه القاعدة : الإنسان الواعي قبل أن يبرم العقد ينبغي أن يستشير المحامي ، هذه الاستشارة استشارة وقائية ، في بعض البلاد مهمة المحامي لا أن يدافع عنك لكن يقيك أن تخطئ ، أن تتقي بمشورته أن تقع في الخطأ ، فيجب أن ننمي مفهوم الاستغفار الوقائي ، أنت إذا كنت مع ا واستغفرته على الدوام كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام ، بل إن بعض العلماء يرون استغفار النبي حيث يقول :

((إني لأستغفر ا في اليوم مئة مرة)) .

[أبو داود عن الأغر المزني]

هو الاستغفار الوقائي ، تستغفر لئلا تذنب .

تطبيقات اسم الغفور :

1 ـ دوام الصلة با ليكون القلب مستنيراً لئلا يقع الإنسان في الذنب :

بشكل أو بآخر ، راكب مركبتك ، وبالطريق ، في أكمات و حفر و صخور ، معك مصباح شديد ، هذا المصباح يقيك أن تقع في مطب ، هي الصلاة ، الصلاة نور .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته .

دققوا الآن :

ويجعل لكم نوراً تمشون به .

(سورة الحديد الآية : 28) .

أنت حينما تكون متصلاً با يلقي ا في قلبك نوراً ترى به الحق حقاً ، والباطل باطلاً .

يا أَيها الذين آَمنُوا إِن تَتقُوا الله يجعلْ لَكُم فُرقَاناً .

(سورة الأنفال الآية : 29) .

إذاً يصح أن نقول : أفضل أنواع الاستغفار ، الاستغفار الوقـائي ، يعنـي دوام الصلة با ليكون القلب مستنيراً لئلا تقع في الذنب .

2 ـ على المؤمن أن يغفر لمن أساء إليه :

أيها الأخوة ، التطبيق الثاني من تطبيقات اسم الغفور بالنسبة للمؤمن أن تغفر لمن أساء إليك .

((أَمرني ربي بتسع : خَشْيَة ا في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضـب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ـ الآن دققوا ـ **وأن أَصلَ من قَطَعني ، وأعطـي مـن حرمني ، وأعفُو عمن ظَلَمني ، وأن يكون صمتي فكْرا ، ونُطْقي ذكْرا ، ونظري عبرة)) .**

[أخرجه زيادات رزين عن أبي هريرة] .

التطبيق الثاني لهذا الاسم : أن تغفر لمن أساء إليك ، لكم مر معي فـي قصـص العرب : أن رجلاً يطوف حول الكعبة ، ويقول : ربي اغفر لي ذنبـي ولا أظنـك تفعـل ؟ وراءه رجل ، قال له : يا هذا ما أشد يأسك من رحمة ا ؟ قال له : ذنبـي عظـيم ، قـال له : ما ذنبك ؟ قال له : كنت جندياً في قمع فتنة ، فلما قُمعت أُبيحت لنا المدينة ، فدخلت أحد البيوت فرأيت فيه رجلاً ، وامرأة ، وطفلين ، فقتلت الرجل ، وقلت لامرأته أعطيني كـل مـا عندك أعطتني كل ما عندها ، فقتلت ولدها الأول ، ولما رأتني جاداً في قتل الثاني أعطتنـي درعاً مذهبة (من الذهب) ، أعجبتني أيما إعجاب ، تأملتها ، تفحصتها فإذا عليها بيتـان مـن الشعر قرأتهما فوقعت مغشياً علي ، البيتان :

إذا جار الأمير وحـــاجباه وقاضي الأرض أسرف في القضاء
فـــــويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

* * *

من ازداد معرفة با ازداد خوفاً منه :

أخواننا الكرام ، كلما ازدادت معرفتك با يزداد خوفك منه .

لكن تطبيقات من صحابة رسول ا : هل تعتقد أن هناك إساءة أبلغ ، وأعظم من أن يتهم أحد ابنتك الشريفة ، الطاهرة ، العفيفة أنها زانية ؟ هذا مسطح ، الـذي روج حـديث الإفك ، الصديق كان من نخبة أصحاب رسول ا :

((ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من من أبي بكر))

[من كنز العمال عن أبي الدرداء]

((ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة إلا أخي أبا بكر)) .

[من مختصر تفسير ابن كثير]

كان الصديق يحسن إليه ، فإذا بمسطح يروج حديث الإفك الذي يمس ابنته السيدة عائشة ، فأوقف المعونة عنه ، فجاء العتاب الإلهي ، هذا درس :

ولَا يأْتَلِ أُولُو الْفَضلِ منكُم والسعة أَن يؤْتُوا أُولِي الْقُربى والْمساكين والْمهـاجِرِين فـي سبِيلِ الله ولْيعفُوا ولْيصفَحوا أَلَا تُحبون أَن يغْفر الله لَكُم والله غَفُور رحيم .

(سورة النور) .

كان الصديق يقرأ هذه الآية ويبكي ، يقول : بلى ، بلى ، أحب أن يغفر ا لـي وتابع مساعدته له .

وهذه قصة نموذجية ، كن أكبر من ذنب الآخر ، اعفُ عنه فأنت كبير ، والإنسان أحياناً يكبر ، ويكبر ، ويكبر ، عند ا ، ولا ترى كبره فيتضاءل أمامه كل كبير ، ويصـغر ولا ترى صغره فيتعاظم عليه كل حقير ، الإنسان إذا عفا يكون كبيـراً ، وإذا انـتقم يكـون صغيراً .

العفو والمغفرة لمن أساء إليك خُلق يرضى ا عنه :

أيها الأخوة ، هذا درس من دروس السيرة ، يعلمنا كيف نعفو عمن أسـاء إلينـا ا عز وجل قال :

فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كَأَنه ولي حميم .

(سورة فصلت) .

شيء دقيق جداً **فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كَأَنه ولي حميم** ، هذه أخـلاق الدعوة ، المنتقم صغير ، والمنتقم لا يحب ا عز وجل ، والعفو والمغفرة لمن أساء إليك خُلق

يرضى ا عنه ، **وليعفُوا وليصفَحوا ألا تُحبون أن يغفِر الله لكُم** ، **فَإِذَا الذي بينَـك وبينَه عداوةٌ كأنه ولي حميم** .

وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذُو حظ عظيم .

(سورة فصلت) .

من كان نصيبه من ا نصيباً كبيراً يستطيع أن يعفو عمن ظلمه ، وأن يعطي من حرمه .

أيها الأخوة ، أخلاق الجهاد موضوع آخر :

يا أيها النبي جاهد الكُفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير .

(سورة التوبة) .

هنا أخلاق الجهاد ، وأنت في المعركة ، في السلم ، في الحياة المدنية **فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه ولي حميم** .

المؤمن الصادق عليه أن يقبل عذر أخيه إن أتاه معتذراً :

أيها الأخوة ، استمعوا لهذا الحديث :

((**ومن أتاه أخوه متنصلا**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

أي معتذراً ، إنسان قال لك أنا أخطأت ، سامحني ، ما كنت أقصد بكلمتـي مـا ظننت من معنى ، المؤمن الصادق لمجرد أن يأتيه أخ له يعتذر منه ، أو يتنصل من ذنبه :

((**فليقبل ذلك منه**)) .

اللام لام الأمر ، يأمرك النبي ، وهو سيد الخلق ، وحبيب الحق ، ولا ينطق عن الهوى ، يأمرك أن تقبل منه ، الآن دقق :

((**محقا كان أو مبطلا**)) .

يعني اعتذر منك ، قال لك أنا ما قصدت ، هو قصد ، قال لـك : مـا قصـدت المعنى الذي فهمته ، هو رأى نفسك قد أخطأ فتنصل من ذنبه ، فالمؤمن الكريم :

((**ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

هكذا كان أصحاب النبي ، هكذا كان التابعون ، هكذا كان تابعو التابعين ، هكـذا كان السلف الصالح ، أما الأحقاد ! وا أيها الأخوة الأحقاد مزقت الأمة ، على مستوى البلاد الإسلامية ، على مستوى المدن ، على مستوى القرى ، على مستوى الأسر ، تجد عداوات لا تنتهي بين الأسرة الواحدة .

المؤمن صاحب خلق رفيع يقابل إساءات الآخرين بالغفران إن اعتذروا منه :

قالوا : المؤمن المتخلق بهذا الاسم لا يرى عورة إلا سترها ، ا عز وجل ستير والمؤمن يستر ، والنبي عليه الصلاة والسلام استعاذ من :

((**جار سوء إن رأى خيراً دفنه وإن رأى شراً أذاعه**)) .

[أخرجه البزار عن عبد ا بن عمر] .

واستعاذ النبي صلى ا عليه وسلم من إمام سوء :

((**إمام إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر**)) .

[أخرجه البزار عن عبد ا بن عمر] .

فالمؤمن عليه أن يكون متخلقاً باسم "**الغفور**" ، إذاً المـؤمن لا يـرى عـورة إلا سترها ، ولا زلة إلا غفرها ، وإن اعتذر إليه أخ قَبِل منه ، وعامله بالإحسان بل يقابل جميـع إساءاته بالغفران لأنه صاحب الخلق الرفيع .

لذلك يصير هذا الإنسان بين الناس كالشجرة الظليلة ، تُرجم بالحجـارة ، وتلقـي عليهم الثمار ، كن كبيراً ، الإنسان الكبير عند ا له مكانة عظيمة ، النبـي عليـه الصـلاة والسلام علمنا دعاء سماه سيد الاستغفار ، الدعاء أن تقول :

((**اللهم أنْتَ ربي ، لا إله إلا أنت ، خَلَقْتني ، وأَنا عبدك ، وأنـا علـى عهـدك ووعدك ما استَطَعتُ ، أَعوذُ بِك من شَر ما صنَعتُ ، أَبوء لك بنعمتك** ـ يعني أعتـرف لـك بنعمتك علي ـ **وأبوء لك بذنبي فَاغْفر لي إنه لا يغْفر الذنوب إلا أنتَ**)) .

[أخرجه أبو داود عن بريدة بن الحصيب] .

قال : من قالها من النهار موقناً بها فمات في يومه قبل أن يمسي فهو مـن أهـل الجنة .

((**اللهم أنْتَ ربي ، لا إله إلا أنت ، خَلَقْتني ، وأَنا عبدك ، وأنـا علـى عهـدك ووعدك ما استَطَعتُ ، أَعوذُ بِك من شَر ما صنَعتُ ، أَبوء لك بنعمتك** ـ يعني أعتـرف لـك بنعمتك علي ـ **وأبوء لك بذنبي فَاغْفر لي إنه لا يغْفر الذنوب إلا أنتَ**)) .

[الترمذي عن شداد بن أوس]

ا عز وجل رحمته وسعت كل شيء :

من رحمة ا بنا أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((**الصلاة المكتوبة إلى الصلاة التي بعدها كفارة لما بينهما**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

وقال :

((**والجمعة إلى الجمعة والشهر إلى الشهر يعني من شهر رمضان إلى شهر رمضان كفارة لما بينهما**)) .

[أخرجه ابن حبان الحاكم عن أبي هريرة] .

هذا من فضل ا علينا ، ومن كرمه أن الصلاة تمحو الذنوب التي ما بين الصلاتين ، وأن الجمعة كأنك فتحت مع ا صفحة جديدة ، تمحو ما كان بين الأسبوعين وأن رمضان إلى رمضان يمحو ما بينهما .

يعني كما قالوا : العبد عبد ، والرب رب ، العبد شأنه الاستغفار ، والرب شأنه الغفران ، يعني من لنا غير ا ، مهما أذنبنا ليس لنا إلا ا ، **قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفر الذنُوب جميعاً** .

أي ا عز وجل رحمته وسعت كل شيء ، وأنت شيء ، أنت شيء من الأشياء ، ورحمة ا وسعت كل شيء .

إِن الله لا يغْفر أَن يشْرك به ويغْفر ما دون ذَلك لِمن يشَاء .

(سورة النساء الآية : 84) .

من ناجى ربه عز وجل لن يخيب ا مؤمله :

سيدنا الصديق كما تعلمون ، وذكرت لكم ذلك سأل رسول ا صلى ا عليه وسلم وقال :

((**اللهم إني ظَلَمتُ نَفسي ظُلْما كثيراً ، ولا يغفر الذنُوب إلا أَنتَ ، فَاغْفر لي مغْفرة من عنْدك ، وارحمني ، إنك أَنتَ الغَفُور الرحيم**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي بكر الصديق رضي ا عنهم] .

يعني الذنب بيني وبينك ، أحياناً الإنسان يذنب والناس يعلمون ذنبه ، بعضهم يعفو وبعضهم لا يعفو ، قال له : **فَاغْفِر لي مغْفِرة من عنْدك** ، مباشرة .

مما روي في الكتب أن أعرابياً وقف أمام الروضة الشريفة ، قال : اللهـم هـذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سر حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضـب عدوك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ، ورضيك عدوك ، وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وأن ترضي عدوك ، وأن تهلك عبدك ، يعني إذا الإنسان له مع ا مناجـاة ا يحبك بهذه الطريقة ، افتح خطاً ساخناً مع ا ، وا لا يخيب مؤمله .

((أنا عند ظن عبدي بي فليظن في ما شاء)) .

[أخرجه الدرامي والطبراني عن واثلة بن الأسقع] .

أعرابي آخر قال : يا رب ! إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين ، اعتقني وأنا على قبره .

على المؤمن أن يظهر الجميل ويستر القبيح تخلقاً بأخلاق ا عز وجل :

أيها الأخوة ، ا عز وجل من كمالاته أنه إذا غفر يستر ، يغفر لك ويسـترك ، يعني يظهر محاسنك ويخفي أخطاءك ، من هنا علمنا الصديق أنه إذا مدح الإنسان مدح هـو مرتين ، فقال : اللهم إنك أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

وا عز وجل يظهر الشيء الحسن للناس ، ويستر الشيء القبـيح ، وهـذا مـن فضل ا عز وجل .

وعود نفسك أن تبرز أفضل ما عند الناس ، وأن تسكت عـن أخطـائهم ، فـي أشخاص قناصون (قناص) إذا عثر على خطأ أذاعه ، أما الميزات ، والإيجابيات ، والكمالات يعتم عليها ، هذا إنسان يبغضه ا عز وجل أنا أسميه قناصاً ، وأما المؤمن يظهر الجميل ، ويستر القبيح ، تخلقاً بأخلاق ا عز وجل .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الحميد) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الحميد**".

ورود اسم الحميد في القرآن الكريم :

هذا الاسم "**الحميد**" ورد في القرآن الكريم في كثير من الآيات ، ورد مفرداً كما في قوله تعالى :

وهدوا إلى الطيبِ من القَول وهدوا إِلى صراط الْحميد .

(سورة الحج) .

وكأن الطيب من القول طريق إلى "**الحميد**" .

وقُولُوا لِلناس حسناً .

(سورة البقرة الآية : 83) .

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك] .

وهدوا إِلى الطيبِ من القَول وهدوا إِلى صراط الْحميد .

اقتران اسم الحميد بعدد من أسماء ا الحسنى منها :

1 ـ العزيز :

ورد هذا الاسم مقترناً باسم العزيز في قوله تعالى :

كتَاب أَنْزَلْنَاه إِلَيك لِتُخْرِج النَّاس من الظُّلُمات إِلَى النّور .

(سورة إبراهيم الآية : 1) .

الظلمات جاءت جمعاً ، والنور جاء مفرداً ، لأن الحق لا يتعدد ، بينما الباطل لا يعد ولا يحصى .

بين نقطتين لا يرسم إلا خط مستقيم واحد ، لكن بين هاتين النقطتين يرسم ملايين الخطوط المنكسرة ، أو المنحنية ، فالباطل لا يعد ولا يحصى .

لذلك عمر الإنسان أقل بكثير من أن يستوعب الباطل ، من أجل أن تستوعب فرقة ضالة تحتاج إلى سنوات طويلة ، هناك آلاف الفرق الضالة ، أما هذا العمر يكفي لاستيعاب الحق ، البطولة أن تستوعب الحق ، وان يكون الحق مقياساً ، أما أن تبذل الجهود المضنية والوقت الطويل لاستيعاب الباطل ، الاستيعاب شبه مستحيل .

وهدوا إِلَى الطّيبِ من الْقَولِ وهدوا إِلَى صراط الْحميد جاء مفرداً .

بطولة الإنسان أن يكون مستغنياً عن الناس والناس يحمدونه :

أما المقترن بالعزيز : **كتَاب أَنْزَلْنَاه إِلَيك لِتُخْرِج النَّاس من الظُّلُمات إِلَى النّور** :

بِإِذْنِ ربهِم إِلَى صراط الْعزِيزِ الْحميد .

(سورة إبراهيم) .

هو عزيز يحتاجه كل شيء في كل شيء ، ومع ذلك هو حميد ، أحياناً الإنسان إذا كان غنياً لا يعبأ بسمعته ، معه مال ، تحل به كل المشكلات ، لكن البطولة أن تكون مستغنياً عن الناس والناس يحمدونك .

الإنسان أحياناً يكون لطيف ، يكون متواضعاً لأن له حاجات عند الناس ، أما إذا كان مستغنياً عنهم قد لا يكون كاملاً ، أما ربنا جل جلاله عزيز حميد .

2 ـ الغني :

وقد اقترن هذا الاسم باسم الغني ، كما في قوله تعالى :

يا أَيها النَّاس أَنْتُم الْفُقَراء إِلَى اللَّه واللَّه هو الْغَني الْحميد .

(سورة فاطر) .

العزيز الحميد ، **الغَني الحميد** ، في أخلاق البشر ، من شأن القوي أن لا يعبأ بسمعته ، من شأن الغني ألا يعبأ بسمعته ، من شأن القوي ألا يكون كاملاً ، من شـأن الغني ألا يكون كاملاً ، لكن ا جل في علاه ذات كاملة له الأسـماء الحسـنى ، والصـفات الفضلى .

3 ـ الولي :

واقترن هذا الاسم باسم الولي ، كما في قوله تعالى :

وهو الذي ينَزلُ الغَيثَ من بعد ما قَنَطوا وينْشُر رحمتَه وهو الولي الحميد .

(سورة الشورى) .

يتولى أمرك لكن هذا التولي تحمده عليه ، أحياناً تولي محامياً ، يهمل في كتابـة المذكرات ، أو ينحاز إلى خصمك ، مقابل مبلغ كبير ، أنت وليته لكن لا تحمده علـى هـذه التولية ، لكنك إذا وليت ا ، إذا جعلت ا وليك ، وا عز وجل نقلك من حال إلى حال ، من مستوى إلى مستوى ، من مقام إلى مقام ، من أعماق أعماق قلبك تحمده على أنه وليك .

الله يدافع عن الذين آمنُوا .

(سورة الحج الآية : 38) .

4 ـ المجيد :

هذا الاسم أيضاً اقترن باسم المجيد ، كما في قول ا عز وجل :

قالُوا أَتَعجبِين من أَمر الله رحمةُ الله وبركاتُه عليكُم أَهلَ البيت إِنه حميد مجِيد .

(سورة هود) .

يعني إنسان له سلطة قوية يعطي أمراً بلا تعليل ، افعل وانتهى الأمر ، لا تحاور ، لا تناقش ، لكن ا سبحانه وتعالى هو الآمر ، هو المجيد ، هو القوي ، كن فيكـون ، زل فيزول ، ومع ذلك يقول لك :

يا أَيها الذين آمنُوا كُتب عليكُم الصيام كَما كُتب على الذين من قَبلكُم لَعلَّكُم تَتقُون .

(سورة البقرة) .

أعطاك التعليل .

خُذْ من أَموالِهِم صدقَةً تُطَهرهم وتُزكيهِم بِها وصلِّ عليهِم إِن صلاتَك سكَن لهم .

(سورة التوبة الآية : 103) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحميد" " 1 ") .

مجيد ، آمر ، ناهي ، عظيم ، كن فيكون ، زل فيزول ، ومع ذلك ، مع أنه مجيد هو حميد ، **الْغَنِي الْحَمِيد** ، **الْوَلِي الْحَمِيـد** ، **حَمِيـد مَجِيـد** ، **الْعَزِيـز الْحَمِيد** .

5 ـ الحكيم :

أيضاً هذا الاسم اقترن باسم الحكيم ، في قوله تعالى :

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

(سورة فصلت) .

أي أنك إذا تأملت في أفعاله تحمد حكمته ، فكل شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، كل شيء وقع أراده ا ، لأنه لا يليق أن يقع في ملك ا ما لا يريد ، وكل شـيء أراده ا وقع ، هذه الإرادة بمعنى السماح متعلقة بالحكمة المطلقة ، أي أن الذي وقع لو لم يقع لكان ا ملوماً ، أو أن الذي وقع لو لم يقع لكان نقصاً في حكمة ا ، هذه الحكمـة المطلقـة متعلقـة بالخير المطلق .

ففي العالم المادي الشيء الذي وقع قد يكون شراً نسبياً ، لكن لأن ا سـمح بـه ورآه خيراً ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، قال تعالى :

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

(سورة السجدة) .

ورود اسم الحميد في السنة الشريفة :

أما هذا الاسم في السنة الصحيحة فقد ورد عند البخاري من حـديث كعـب بـن عجرة رضي ا عنه أنه قال :

((سألنا رسول ا صلى ا عليه وسلم فقلنا : يا رسول ا كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت علـى إبـراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) .

هذا القسم من هذا الدرس أين ورد هذا الاسم في القرآن مفرداً ومقترناً في الكتاب وفي السنة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحميد" " 1 ") .

معاني الحميد في اللغة :

أما في اللغة "**الحميد**" أيها الأخوة ، صيغة مبالغة لاسم الفاعل ، هذه الصيغة على وزن فعيل ، حميد ، فعيل ، كريم ، جريح ، على وزن فعيل ، هذا الوزن بمعنى اسم المفعول جريح أي مجروح ، حميد أي محمود ، المعنى الدقيق لهذا الاسم محمود ، وزن فعيل يعني معنى اسم المفعول ، كأن تقول جريح مجروح ، حميد محمود ، الفعل حمد يحمد حمداً الحمد نقيض الذم ، يحمد ويذم ، والحمد بمعنى الشكر ، هناك معنى آخر هو المكافأة على العطاء ، الشكر والثناء والمكافأة على العطاء .

لكن أيها الأخوة ، الحمد والشكر متقاربان ، لكن الحمد أعم من الشكر ، إنك تحمد في الإنسان صفاته الذاتية ، ما شاء الله ! طويل القامة ، صبوح الوجه ، لكن لا تشكره على ذلك ، الشكر مقابل عمل صالح ، هناك فرق بين الحمد والشكر مع أنهما مقترنان ومتقاربان لكن الحمد أعم من الشكر ، تحمد الإنسان على صفاته الذاتية ، وعلى عطائه ، ولا تشكره على صفاته .

الآن يقال : فلان محمود إذا حمد ، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة ، هي بالأساس حميد اسم مبالغة ، صيغة مبالغة لكن محمد مبالغة المبالغة ، يقال للإنسان حميد إذا حمدته على أفعاله ، أما إذا كثرت خصاله الحميدة فهو محمد ، والنبي عليه الصلاة والسلام محمد ، هذا في اللغة .

الحميد المستحق للحمد والثناء وليس أحد إلا الله يستحق الحمد والثناء الحقيقيين :

كيف نفهم اسم "**الحميد**" في شأن الله عز وجل ؟ أولاً "**الحميد**" المستحق للحمد والثناء ، وليس أحد إلا الله يستحق الحمد والثناء الحقيقيين .

يعني الإنسان أحياناً له أم تحبه ، يحبها ، يحمدها ، لكن لولا أن الله أودع في قلب الأم محبة ابنها ما أكرمته ، فهذا الحمد الموجه إلى الأم هو في الحقيقة موجه إلى الله .

"**الحميد**" هو المستحق للحمد والثناء ، والله عز وجل حمد نفسه ، وقال في الفاتحة التي تقرأ في اليوم عشرات المرات :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الحميد" " 1 ") .

(سورة الفاتحة) .

المؤمن يرى النعم من ا تعالى وغير المؤمن يعزو النعم إلى غير ا :

هناك ملمح دقيق : الحمد معروف ، وكل إنسان يعرفه ، يعني إنسان يتمتع بصحة جيدة ، الصحة نعمة كبيرة ، يتمتع بدخل يغطي نفقاته نعمة كبيرة ، له بيت نعمة كبيرة ، لـه زوجة نعمة كبيرة ، له أولاد نعمة كبيرة ، في رأسه عقل تفوق باختصاص يدر عليـه مبلغـاً كبيراً نعمة كبيرة ، لكن الفرق بين المؤمن وبين غير المؤمن ، المـؤمن : الحمـد ، أمـا قارون قال :

إنما أُوتيتُه على علمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

الفرق بين المؤمن وغير المؤمن ، المؤمن يقول : الحمد ، هذا شـيء واقـع وحقيقي وعلمي وموضوعي ، أما غير المؤمن يقول اك بتعبي ، بكد يميني وعرق جبينـي ، بأموالي الطائلة ، بأسرتي العريقة ، بمنصبي الرفيع ، **إنما أُوتيتُه علـى علـمٍ عنْـدي**

الفرق الدقيق بين المؤمن وبين غير المؤمن أن المؤمن يرى هذه النعم من ا ، بينمـا غيـر المؤمن يعزو هذه النعم إلى غير ا ، يعني المؤمن مع المنعم ، وغير المؤمن مع النعمة ، أما النعمة موجودة .

مرة حدثني أخ قال لي : دعيت إلى حفل في فندق من أرقى الفنادق ، يعني دولة تقيم بعيدها الوطني حفل استقبال ، ومأدبة عشاء ، قال لي : المدعوون على اختلاف مللهم ، ونحلهم ، وانتماءاتهم ، وأفكارهم ، وأعراقهم ، وأنسابهم ، واتجاهاتهم ، وتياراتهم ، من كـل أطياف المجتمع ، أما هذا الطعام النفيس الذي قدم لهم قاسم مشترك بيـنهم جميعـاً ، يعنـي المؤمن يأكل طعاماً ويستمتع به ، والكافر يأكل طعاماً ويستمتع به ، والعاصي يأكـل طعامـاً ويستمتع به ، والفاجر يأكل طعاماً ويستمتع به ، النعمة موجودة .

بالعكس العالم الغربي استطاع أن يستغل النعم التي خلقها ا في أعلى مستوى ، لا يوجد مجتمع استفاد من نعم ا كما استفاد العالم الغربي ، فهو مع النعمة ، أما المؤمن مع المنعم ، هذا الفرق .

أنت معقول تُدعى لبيت مائدة فيها ما لذّ وطاب ، أثاث فخم ، مقبلات ، عصير ، ورود ، كل أنواع الإكرام معقول تأكل وتمشي ؟ لا تقول لصاحب هذه المأدبة جزاك ا خيراً شكر على هذه الدعوة .

ا عز وجل يريد من كل إنسان أن يكون مع المنعم لا مع النعمة :

المؤمن كريم ، يشكر المنعم ، أما غير المؤمن لئيم يستمتع بالنعمة وكفى .

مرة كنا نقدم قطعة حلويات لكل طفل جاء مع أبيه للمسجد تشجيعاً لـه ، لاحـظ الأطفال أنواع منوعة ، طفل يمتنع عن أخذها عفة ، لولا أن أباه يجبره على أخذها لما أخذها ، طفل آخر يأخذها بسهولة ، لكن يشكر المعطي عليها ، هذا مستوى أرقى ، الأول أرقـى ، العفيف أرقى شخص ، الأقل منه يأخذها بسهولة لكنه يشكر المعطي ، الثالث عينه على هـذه القطعة يأخذها ويمشي دون أن يقول كلمة ، الرابع يحتال يأتي مرتين أو ثلاثة .

أنت كمؤمن علاقتك مع المنعم ، هناك إنسان يشكر ا ، دخل إلى بيته الحمد الذي آواني وكم من لا مأوى له ، أمامه زوجة تعتني به ، أي معتنية بهندامه ، الطعام جـاهز ، عنده أولاد أبرار ، يرى نعم ا عليه كثيرة ، وما دمت تشكر هذه النعم لا تتوقف ، تستمر ، وبالشكر تدوم النعم .

المخاص في قوله تعالى : **الْحَمْدُ لِله** أي أن ا يريدك أن تكون مع المنعم لا مع النعمة ، مع النعمة لؤم ، لكن مع المنعم كرم .

ا عز وجل محمود على ما خلق وشرع ووهب ونزع :

لذلك قال بعض العلماء : ا جلّ جلاله المحمود ، وحميد ، حميد يعني محمود ، محمود على ما خلق وشرع ، خلق الإنسان ، خلق له زوجة ، أولاداً ، شمساً ، قمراً ، لـيلاً ، نهاراً ، نجوماً ، أطياراً ، أسماكاً ، سماء زرقاء ، أرضاً خضراء ، بحاراً ، بحيرات ، مياهـاً عذبة ، أنهاراً ، ينابيع ، يحمد ا على ما خلق ، وشرع الصيام ، وشرع غـض البصـر ، وشرع الصدق والأمانة ، وشرع الزواج ، وحرم الزنا ، أي شرع التجارة وحـرم السـرقة ، يحمده على ما خلق وشرع ، ووهب ونزع .

قُلِ اللهمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وتُعِزُّ مَن تَشَاء وتُـذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

وضر ونفع ، يضر لينفع ، يأخذ ليعطي ، يبتلي ليجزي ، يخفض ليرفـع ، يـذل ليعز .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحميد" " 1 ") .

إذاً محمود على ما خلق وشرع ، ووهب ونزع ، وضر ونفع ، وأعطى ومنع .

إحدى بنات النبي توفي ابنها ، فأرسلت تخبره ، فكان يقول :

((إن ـ ما أخذَ ، وله ما أعطى)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أسامة بن زيد] .

أخذ وأعطى ، وعلا بذاته وشأنه فارتفع ، وأمسك السماء عن الأرض أن تقـع ، وفرش الأرض فانبسط سهلها واتسق ، حمد نفسه ، وحمده الموحدون ، فله الحمد كله ، هـذا معنى اسم "**الحميد**" .

ا عز وجل محمود على طاعات العباد ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم :

أحد العلماء الكبار شرح هذا الاسم شرحاً لطيفاً من المناسب أن أنقله إليكم ، قـال ابن القيم : الحمد كله رب العالمين ، فإنه المحمود على ما خلق ، والمحمود على ما أمر به ، والمحمود على ما نهى عنه ، فهو المحمود أيضاً على طاعات العباد ومعاصيهم ، كيف على معاصيهم ؟ يعني هناك شهوة مستحكمة ، هذه الشهوة أصبحت حجاباً بين العبد وربه ، فـا عز وجل يسمح له أن يطلقها كي يرتاح ثم يؤدبه .

إذاً محمود على طاعات العباد ، وعلى معاصيهم ، وعلى إيمانهم ، وعلى كفرهم ، أعطاهم حرية الاختيار ، المحمود على وجود الأبرار والفجار ، كان من الممكن أن يكـون الفجار في كوكب آخر ، أو في قارة أخرى ، أو في حقبة أخرى ، لكن شاءت حكمـة ا أن نجتمع معاً في كل العصور ، لماذا ؟ لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي ، ولأن أهـل الحـق لا يستحقون العطاء بالآخرة إلا بصمودهم أمام أهل الباطل ، الحق والباطل معهم معركة أزليـة أبدية ، هذا قدرنا ، يوم القيامة نحمد ا على أننا كنا في الأرض مع أهل الباطل ، وقد تعبنـا منهم ، وأتعبونا ، وضغطوا علينا ، واحتلوا ، واجتـاحوا ، وأسـاؤوا ، وظلمـوا ، وقهـروا وكانوا سبب عودتنا إلى ا .

إن فرعون علا في الأرض وجعلَ أهلَها شيعاً يستَضعفُ طائِفَـةً مـنْهم يـذَبح أَبنَـاءهم ويستَحيي نساءهم إنه كان من الْمفْسدين * ونُرِيد أَن نَمن على الذين استُضعفُوا في الأرض ونَجعلَهم أَئِمةً ونَجعلَهم الْوارِثين * ونُمكن لَهم في الْأرض .

(سورة القصص) .

إذاً وهو المحمود على وجود الأبرار والفجار ، والملائكة الأخيـار ، والمحمـود على إرسال الرسل ، ووجود أعدائهم .

ا عز وجل محمود على فضله وإنعامه على أوليائه :

يأتي إنسان يؤلف كتاباً فيه شبهات حول الإسلام ، الكتاب يثيـر ضـجة كبيـرة طلاب العلم يلجؤون إلى علمائهم ، هذا الكتاب على أنه ضلالات يعمل حركة بالبلد ، شدد من توثيق العلم ، دفع الطلاب إلى علمائهم ، اجتهد العلماء في الرد عليه ، هذا شأن إبليس نشاطه في إضلال الخلق لكن في المآل ، هذا النشاط يعود بالخلق إلى ازدياد إيمانهم وتعلقهم بربهم .

إذاً محمود أيضاً على عدله في أعدائه ، كما هو محمود على فضله وإنعامه على أوليائه ، كل ذرة من ذرات الكون شاهدة بحمده ، ولهذا :

تُسبح له السمواتُ السبع والأرض ومن فيهن وإن من شَيء إلا يسبح بحمده .

(سورة الإسراء) .

ا عز وجل حميد يحمده عباده الموحدون :

الآن ا عز وجل حميد ، يحمده عباده الموحدون ، لأنهم يعلمون أن ا خلـق الدنيا للابتلاء ، إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فـرح ، فمـن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبباً ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخـذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي .

إذاً حميد يحمده عباده الموحدون لأنه يعلمون أن ا خلق الدنيا للابتلاء ، وخلـق الآخرة للجزاء ، يحمدونه على السراء والضراء .

ا تعالى خلق الدنيا للابتلاء والآخرة للجزاء فالعاقل من حمده في السراء والضراء :

((عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمـؤمن ، إن أصابتْه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له ، وليس ذلك لغير المؤمن)) .

[أخرجه مسلم عن صهيب الرومي] .

يحمدونه ويوحدونه في العبادة والاستعانة والدعاء ، حتى يكرمهم بجنته عند اللقاء إن ابتلاهم صبروا ، إن أنعم عليهم شكروا ، لذلك قال ا في وصفهم :

الْحمد لِله الذي هدانَا لِهذَا وما كُنا لِنَهتَدي لَولَا أَن هدانَا الله .

(سورة الأعراف الآية : 43) .

شخص درس جامعة ، وأخذ شهادة عليا ، وجاءه دخل وفير مر بعد عشرين سنة أمام الجامعة قال : الفضل لهذه الجامعة التي تربيت فيها ، وتعلمت فيها ، وهذا الدخل الـذي جاءني الآن بفضل هذا الاختصاص ، يعني مثلاً يذكر النعم ، وفي آية ثانية :

وقَالُوا الْحمد لِله الذي أَذْهب عنا الْحزن .

(سورة فاطر الآية : 34) .

في الدنيا هناك كبر ، هناك مرض ، هناك هم ، هناك زوجة سيئة ، هنـاك ابـن عاق ، هناك اجتياح ، هناك ضغوط ، هناك حصار ، هناك جفاف ، هناك غلاء أسعار ، أمـا في الآخرة **الْحمد لِله الذي أَذْهب عنا الْحزن** :

إِن ربنَا لَغَفُور شَكُور .

(سورة فاطر) .

وفي لقاء آخر إن شاء ا نتابع هذا الاسم .





من أسماء ا الحسنى : (الحميد) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**الحميد**" .

ا عز وجل حمد نفسه في القرآن الكريم في مواضع كثيرة من هذه المواضع :

1 ـ الحمد لله الذي خلَقَ السماوات والأرض وجعلَ الظلمات والنور :

ا سبحانه وتعالى حمد نفسه في القرآن الكريم في مواضع كثيـرة ، مـن هـذه المواضع :

الحمد لله الذي خلَقَ السماوات والأرض وجعلَ الظلمات والنور .

(سورة الأنعام الآية : 1) .

وفي آية أخرى يقول ا عز وجل دققوا :

إلا من رحم ربك ولذلك خلَقَهم .

(سورة هود الآية : 119) .

معنى **الحمد لله الذي خلَقَ السماوات والأرض** أي خلق الخلق ليسـعدهم ، خلق الخلق ليرحمهم ، هذه آية أولى .

2 ـ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله :

الآية الثانية :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

(سورة الأعراف الآية : 43) .

((**يا عبادي ، كلكم ضالّ إلا من هديتُه ، فاستهدوني أهدكم**)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

قُلْ إِن الْهدى هدى الله .

(سورة الأنعام الآية : 71) .

فما لم تتوجه إلى ا لمعرفة الحقيقة فلن تصل إليها ، لأن هذه العين مهما تكـن دقيقة لا قيمة لها من دون ضوء يتوسط بينك وبين المرئي ، وكذلك العقل كالعين تماماً لا قيمة له إطلاقاً من دون وحي يعينك على فهم الحقيقة ، من دون وحي :

ِإنه فكر وقَدر * فَقُتِلَ كيفَ قَدر * ثُم قُتِلَ كيفَ قَدر .

(سورة المدثر) .

إذاً أيها الأخوة ، **الْحمد ِلله الذي خَلَقَ السماوات والْأرض وجعـلَ الظلُمـات والنور** خلقنا ونورنا ، لذلك أنت أيها الإنسان تتمتع بنعم ثلاث ، أنت تتمتع بنعمة الإيجاد ، بالطعام ، بالشراب ، بمظاهر الكون ، بزوجة ، بأولاد ، وتتمتع بنعمة الهدى والرشاد ، خلـق الكون ونوره بالوحي ، خلق الكون وهداك إليه .

3 ـ الْحمد ِلله الذي أَنْزلَ على عبده الْكتَاب :

ومن هذه المواضع :

الْحمد ِلله الذي أَنْزلَ على عبده الْكتَاب .

(سورة الكهف الآية : 1) .

جعل لك منهجاً ، افعل ولا تفعل ، في أشياء ، وفي أحكام ، لماذا المؤمن يعـيش في سلام ؟ لأنه يطبق الأحكام ، يوجد بحياته حرام ، يوجد بحياته حلال ، يوجد بحياته واجب ، يوجد بحياته مكروه ، يوجد بحياته مستحسن ، يوجد بحياته سنة ، يوجد بحياتـه فـرض ، يوجد بحياته أحكام كثيرة ، **الْحمد ِلله الذي أَنْزلَ على عبده الْكتَاب** :

ولَم يجعلْ له عوجاً .

(سورة الكهف) .

لذلك قال تعالى :

ِلكُلٍ جعلْنَا منكُم شرعةً ومنْهاجاً .

(سورة المائدة الآية : 48) .

4 ـ الْحمد ِلله الذي لَم يتخذْ ولَداً ولَم يكُن له شَرِيك في الْملْك :

الآن :

وقُلِ الْحمد ِلله الذي لَم يتخذْ ولَداً ولَم يكُن له شَرِيك في الْملْك ولَم يكُن له ولِي من الـذل وكَبره تَكْبِيراً .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحميد" ـ " 2 ") .

(سورة الإسراء) .

على ماذا حمد نفسه ؟ حمد نفسه على عدم اتخاذ الولد ، لأن اتخاذ الولد لا يؤكـد صمدية ا عز وجل ، ا صمد لا يحتاج إلى أحد ، اتخاذ الولد لا يؤكد صمدية ا عز وجل ، ولا يؤكد غناه عن خلقه ، ولا يؤكد ملكه ، ولا عبوديتنا له .

شيء آخر : اتخاذ الولد ينافي الألوهية ، ينافي الربوبية ، ينافي الصمدية ، ينافي الغنى ، **الْحمد لِله الذي لم يتخذْ ولداً** ، الآن : **ولم يكُن له شَرِيك في الْملْك** ، حمد نفسه أيضاً على عدم اتخاذ الشريك ، لأن ا متفرد بالربوبية والألوهية.

5 ـ الْحمد لِله الذي وهب لِي على الْكبرِ إِسماعيلَ وإِسحاقَ :

أيها الأخوة :

الْحمد لِله الذي وهب لِي على الْكبرِ إِسماعيلَ وإِسحاقَ .

(سورة إبراهيم الآية : 39) .

يعني أنت لك ولد ، أنت مجبول على حب وجودك ، وعلى حب سلامة وجـودك ، وعلى حب كمال وجودك ، وعلى حب استمرار وجودك ، أنت بالولد تستمر ، يعني يعـيش ابن بار كل حياته يقول والدي ا يرحمه .

6 ـ الْحمد لِله الذي نَجانَا من الْقَومِ الظالِمين :

شيء آخر :

الْحمد لِله الذي نَجانَا من الْقَومِ الظالِمين .

(سورة المؤمنون) .

ا فوق الأقوياء ، فوق الظالمين ، فوق الطغاة ، الطغاة عصي بيـده ، فـي أي لحظة ينهيهم ، ينتقم منهم ، يكف شرهم ، ا موجود .

الله خَالِقُ كُل شَيء وهو على كُل شَيء وكيلٌ .

(سورة الزمر) .

له الْخَلْقُ والْأمر .

(سورة الأعراف الآية : 54) .

فَعالٌ لِما يرِيد .

(سورة هود) .

وهو الذي في السماء إِله وفي الأَرض إِله .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

الْحمد لِله الذي نَجانَا من الْقَومِ الظالِمين كيف انتهى فرعون ؟ غرق فـي البحر ، ولئلا يتوهم الناس أنه صعد إلى السماء قذف ا بجثته إلى البر ، والآن محنط بمتحف في باريس .

7 ـ الْحمد لِله الذي صدقَنَا وعده وأَورثَنَا الْأَرض نَتَبوأُ من الْجنة حيثُ نَشَاء :

أيها الأخوة :

وقَالُوا الْحمد لِله الذي صدقَنَا وعده وأَورثَنَا الْأَرض نَتَبوأُ من الْجنة حيثُ نَشَاء .

(سورة الزمر الآية : 87) .

أي بشكل أو بآخر :

يوم لَا يخْزِي الله النبِي والذين آَمنُوا معه .

(سورة التحريم الآية : 8) .

الجنة وعد من خالق السماوات والأرض لكل إنسان مؤمن :

أنت معك وعد من خالق السماوات والأرض .

وعد الله الذين آَمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات لَيستَخْلفَنهم في الْأَرض .

(سورة النور الآية : 55) .

إِن الذين قَالُوا ربنَا الله ثُم استَقَاموا تَتَنَزلُ عليهم الْملَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ولَا تَحزنُوا وابشروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون .

(سورة فصلت) .

ا عز وجل يقول :

ومن أَصدقُ من الله حديثاً .

(سورة النساء) .

ومن أَوفَى بِعهده من الله .

(سورة التوبة الآية : 111) .

الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

(سورة الزمر) .

8 ـ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن :

أحياناً يكون في ضيق ، في يأس ، في ألم ، في قهر ، ا عز وجل يزيح عنا هذا الألم .

وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور .

(سورة فاطر الآية : 34) .

يعني في مواضع كثيرة حمد ا ذاته العلية على أنه خلقنا ، على أنه هدانا ، على أنه أنزل على رسوله الكتاب ، على أنه نجانا من القوم الظالمين .

حمد النبي عليه الصلاة والسلام ا عز وجل من خلال صلاته و تهجده :

أما النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا قام من الليل يتهجد قال :

((**اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت الحق ، ولقاؤك حق ، ووعيدك حق ، وعذاب القبر حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والقبور حق ، ومحمد حق ، اللهم بك آمنت ، ولك أسلمت وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك**)) .

[أخرجه مسلم وابن خزيمة عن عبد ا بن عباس) .

هذا من تهجد النبي عليه الصلاة والسلام .

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً * ومن الليل فتهجد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .

(سورة الإسراء) .

أعلى مقام في بني البشر المقام المحمود ، بل هو الوسيلة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

((**سلوا ا لي الوسيلة ، قالوا : يا رسول ا ، وما الوسيلةُ ؟ قال : أعلى درجة في الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، أرجو أن أكون [أنا] هو**)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

حمد العبد لربه يقوم على مدحه بصفات الكمال و الجلال :

أيها الأخوة ، لو دخلنا في التفاصيل ، حمد العبد لربه ، يقتضي اعتقاداً وسلوكاً ، هناك اعتقاد ، وهناك سلوك ، أي أنك أيها الإنسان لا تسمى حامداً إلا إذا اعتقدت اعتقاداً معيناً ، وإلا إذا سلكت سلوكاً معيناً ، أما الاعتقاد فأن توقن بأن الحمد يقتضي مدح المحمود بصفات الكمال كله .

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

يقتضي الاعتقاد الصحيح لمن حمد ا أن يمدحه بصفات الكمال كلها ، ونعـوت الجلال كلها ، صفات الكمال ، وصفات الجلال ، صفات الكمال رحيم ، صفات الجلال قـوي قهار مع المحبة ، ما عبد ا من أطاعه ولم يحبه ، وما عبد ا من أحبه ولم يطعـه ، مـع المحبة ، والرضا ، والخضوع ، لابد لكي تكون حامداً من اعتقاد وسـلوك ، الاعتقـاد أن تعتقد أن ا سبحانه وتعالى كمالاته مطلقة ، صاحب الأسماء الحسنى ، والصـفات الفضـلى ومع أن هذا الكمال ذو جلال ، ومع الجلال المحبة ، ومع المحبـة الرضـا ، ومـع الرضـا الخضوع ، هكذا تكون عقيدة الحامد عز وجل .

لكن لا يكون حامداً من جحد صفات المحمود ، يعني إذا إنسان اعترض علـى شيء من أفعال ا لا يعد حامداً .

الطرق لمعرفة ا ثلاثة ؛ من خلال خلقه أو كلامه أو أفعاله :

بالمناسبة : الطرق لمعرفة ا ثلاثة ، يمكن أن تعرفه من خلال خلقه ، ويمكن أن تعرفه من خلال كلامه ، ويمكن أن تعرفه من خلال أفعاله ، لكن أسلم طريق أن تعرفه مـن خلال خلقه ، إذا تفكرت في مخلوقات ا الطريق آمن وسالك ، مهما تفكـرت فـي ملكـوت السماوات والأرض تزداد تعظيماً ومحبة عز وجل ، والطريق الثـاني أن تتأمـل كلامـه أيضاً كلامه يدل عليه .

يعني أحياناً تجد بلداً غارقاً في المعاصي والآثام ، إباحي ، ظـالم ، متجبـر ، مستكبر ، قوي ، غني ، وبلد مسلم يعاني ما يعاني ، تقرأ القرآن الكريم ، تقرأ قوله تعالى :

فلما نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كُل شيء حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً
.

(سورة الأنعام الآية : 44) .

قدم ا لك تفسيراً لهذا التناقض في أمة غارقة في المعاصي والآثام ، وأمة مسلمة تعاني ما تعاني ، يعني الأمة التي شردت عن ا عز وجل يعطيها ما تريد ، ويؤخر عقابهـا إلى يوم الدين ، أما الأمة التي تعاني ما تعاني هي ضمن العناية المشددة ، هكذا معنى الآية .

إذاً أضاء ا لك حالة تدعو إلى العجب .

إثبات عدل ا أن تصدقه لأنك لن تستطيع إثبات عدل ا بعقلك :

أيها الأخوة ، إذاً لابد من أن تعتقد بكمال ا المطلق ، وبجلالـه ، وأن تحبـه ، وأن ترضى عنه ، وأن تخضع له ، هكذا يكون الحامد .

لكن الطريق الثالث لمعرفة ا ، الأول خلقه ، الثاني كلامه ، الثالث أفعاله ، هذا طريق خطر ، كأنه حقل ألغام ، قد تفاجأ أن طفلاً صغيراً مات ، أو طفلاً أصـيب بمـرض عضال وهو صغير ، قبل التكليف ، إنسان ولد فاقد البصر ، ففي حالات كثيـرة لا تسـتطيع تفسيرها وحدك ، بل إن الحقيقة الدقيقة إنك لن تستطيع إثبات عدل ا بعقلـك ، لأن عقلـك قاصر بل تستطيع إثبات عدل ا بعقلك بحالة واحدة مستحيلة ، أن يكون لك علـم كعلـم ا هذا مستحيل .

لذلك إثبات عدل ا أن تصدقه إذا قال :

ولا يظلمون فتيلاً .

(سورة النساء) .

لا ظلم اليوم .

(سورة غافر الآية : 17) .

فما كان الله ليظلمهم .

(سورة الروم الآية : 9) .

فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره*ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحميد" ـ " 2 ") .

(سورة الزلزلة) .

عندئذ تصدق الإله العظيم بقرآنه الكريم بأنه لا يظلمك ، أما أن تبحث من خـلال أفعاله لا تستطيع إثبات عدل ا من أفعاله إلا أن يكون لك علم كعلمه ، لأن كل الذي تراه هي قصة من آخر فصل ، آخر فصل لا يكفي لحكم ا عز وجل ، هناك فصول أولى .

لذلك أحياناً في حياة كل واحد منا عدة قصص يعرفها من أول فصل لآخر فصل لذلك يرى عدل ا مطلقاً ، أما إذا سمعت عن إنسان فقد بصـره ، أو فقـد حركتـه ، أو ا امتحنه بشيء أنت لا تعلم الفصول الأولى من حياته ، ا عز وجل يستر ، ستير .

من جحد صفات ا عز وجل أو أعرض عن محبته كان غير حامد له :

أيها الأخوة ، ولا يكون المرء حامداً من جحد صفات ا ، ولا من أعـرض عن محبته ، أو لم يخضع له ، ما دام لم تخضع أنت لست حامداً له ، ما دام لست راضـياً عنه أنت لست حامداً له ، ما دام محبتك ضعيفة أنت لست حامداً له ، ما دام هناك شك بكماله أنت لست حامداً له .

وأقول لكم بشكل صريح : قد لا تجد مسلماً يعترض على أفعال ا بلسانه لكن قد يعترض بقلبه ، هذا الاعتراض دليل نقص معرفته با ، مثل بسيط :

النبي عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه قبيل معركة بدر ـ دققوا قصـة مهمـة جداً ـ قال : لا تقتلوا عمي العباس ، عمه العباس في مكة ، ومع قريش ، وفي بدر سـيأتي فرسان قريش ليحاربوا النبي ، والعباس عنده ، فهذا الصحابي فكر تفكيراً محدوداً أن أحـدنا يقتل أباه وأخاه ، وينهانا عن قتل عمه ! ما فهم هذا التوجيه ، أو فهمه فهماً لا يليق برسـول ا ، ثم تبين بعد حين أن عمه قد أسلم وهو هناك ، وهو عينه في قريش ، وكل قرار يتخـذ هناك ينقله للنبي ، إدارة النبي إدارة ذكية جداً ، يعني اخترق خصمه عن طريق عمه ، فعمـه مسلم وأخفى إسلامه ، الآن دققوا لو أنه قال : لا تقتلوا عمي العباس لأنه أسلم ، كشفه وانتهت مهمته ، لو أن أمر عنه العباس ألا يشترك بالمعركة كشف نفسه وانتهت مهمته ، لو أنه سكت لقتله أصحابه ، إذاً هو لا يمكن إلا أن يقول كلمات معدودة ، لا تقتلوا عمي العباس فقط .

هذا الصحابي يقول : إن أحدنا يقتل أباه وأخاه وينهانا عن قتـل عمـه ؟ يعنـي التفسير ما راق له ، ثم يقول : ظللت أتصدق عشر سنين رجاء أن يغفر ا لي سـوء ظنـي برسول ا .

هذا مع إنسان فكيف مع الواحد الديان ؟ إياك أن تتهم الله في عدله ، إياك أن تتهم الله في رحمته ، إياك أن تتهم الله في أفعاله ، أنت لا تعلم ، وعقلك لا يمكن أن يحيط بعظمة الله ، عقلك مثل مركبة تصل بك إلى البحر ، لكن لن تستطيع بهذه المركبة أن تخوض غمار البحر .

لذلك : تفكروا في مخلوقات الله ، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا .

لا يكون حامداً من جحد صفات المحمود ، ولا من أعرض عن محبته ، ولا من لم يخضع له ، وكلما كانت صفات المحمود أكثر كان حمده أكمل .

من ازداد معرفة بالله ازداد محبة له :

الحمد معرفة بالله ، يعني طفل صغير على كرسي طبيب الأسنان ، أحياناً يصرخ ، أحياناً يبكي ، الطفل صغير جداً ، أحياناً يضرب يد الطبيب ، لأنه لا يعلم أن هذا الذي يفعله معه لصالحه ، أما الراشد قد يقول طبيب الأسنان لراشد : قلبك لا يتحمل مخدر ، فتتحمل الآلام ، فهذا المريض الكبير الراشد يضع يديه على الكرسي ، ويضغط على أسنانه كي يتحمل الألم لأنه موقن أن هذا الألم لمصلحته .

فكلما ازدادت معرفتك بالله ازداد رضاك عنه .

لذلك الله عز وجل ذم آلهة الكفار ، وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها ، فقال إنها لا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تتكلم ، ولا تهدي ، ولا تنفع ، ولا تضر ، ولا تميت ، ولا تحيي ، سلب الله عنها صفات الكمال .

من لوازم معرفة الله عز وجل أن تحمده :

الآن أيها الأخوة ، بالفطر السليمة ، وبالعقول القويمة ، والكتب السماوية الحكيمة هذا كله يؤكد أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلهاً ، ولا مدبراً ، ولا رباً ، بل هو مذموم ناقص ليس له الحمد ، لا في الأولى ، ولا في الآخرة ، إنما الحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

أيها الأخوة ، الله عز وجل يقول : هو الحي الباقي على الدوام .

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الحميد" ـ " 2 ") .

(سورة غافر) .

يعني الحمد لا أن تقول الحمد ولك ألف اعتراض على ا ، الحمد لا أن تقول الحمد وفي شك بعدل ا ، الحمد أن تعرف ا ، من لوازم معرفته أنك تحمده .

العبد الحامد يحمد ا بالقلب واللسان والجوارح :

الآن هذه العقيدة ، سلوك ، سلوك العبد الحامـد يحمـد بالقلـب ، وباللسـان ، وبالجوارح ، هناك حمد بالقلب ، يعني معتقد ا كامل ، أفعاله كاملة ، عدله مطلق ، رحيم ، حتى إذا شيء ما فهمه يقول هناك حكمة لا أعرفها ، ظنه با حسن ، يحسن الظن با ، أما الذي يسيء الظن با ليس مؤمناً .

الظانين بِالله ظَنَّ السوء علَيهِم دائِرةُ السوء .

(سورة الفتح الآية : 6) .

وتَظُنُّون بِالله الظُّنُونَا .

(سورة الأحزاب) .

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضـا
وابشر بخـــير عاجل تنسى فيه ما قـد مضى
فلرب أمر مسخط لك فـــي عواقبه رضـا

* * *

ولربما ضـاق المضيق ولـــربما اتسع الفضـا
ا يفـــــعل ما يشاء فــــــلا تكن معترضا
ا عودك الـــــجميل فــقس على قد مضى

لا بد من أن تعرف ا حتى تحبه .

أيها الأخوة ، سيدنا علي رضي ا عنه يقول : يا بني الناس ثلاثة ، عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق ، لم يستضيؤوا بنور العلم ، ولـم يلجؤوا إلى ركن وثيق ، فاحذر أن تكون منهم ، ما الناس سوى قوم عبدوك ، وغيرهم همـج همج .

الآن نحن نعيش بمجتمع همجي ، مجتمع القتل ، مجتمع القهر ، مجتمع التطهيـر العرقي ، مجتمع العنصرية ، مجتمع الحصار الاقتصادي ، مجتمع إذلال الإنسـان ، مجتمـع سلب حقوق الإنسان ، ما الناس سوى قوم عبدوك ، وغيرهم همج همج .



والحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الحفيظ) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**الحفيظ**" .

ورود اسم الحفيظ في القرآن الكريم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

وربكَ على كُلِ شَيءٍ حفيظٌ .

(سورة سبأ) .

وفي قوله تعالى عن هود عليه السلام :

فَإن تَولوا فقَدَ أَبلغْتُكُم ما أُرسلْتُ بِه إِليكُم ويستَخْلفُ ربي قَوماً غَيركُم ولا تَضرونَه شَـيئاً إِن ربي على كُلِ شَيءٍ حفيظٌ .

(سورة هود) .

وقد ورد أيضاً هذا الاسم مقيداً ، الاسم كما تعلمون يرد مطلقـاً أو مقيـداً ، ورد مقيداً في قوله تعالى :

والذين اتخَذُوا من دونه أَولياء الله حفيظٌ عليهم وما أَنْتَ عليهم بِوكيلٍ .

(سورة الشورى) .

ولم يرد هذا الاسم في السنة .

معاني اسم الحفيظ في اللغة :

أما من حيث اللغة فالحفيظ في اللغة صيغة مبالغة من اسم الفاعل الحافظ ، الحافظ اسم فاعل صيغة المبالغة منه "**الحفيظ**" الفعل حفظ ، يحفظ ، حفظاً .

الآن حفظ الشيء صيانته من التلف والضياع ، ويستعمل الحفظ في العلـم علـى معنى الضبط ، وعدم النسيان ، أو تعاهد الشيء وقلة الغفلة عنه ، رجل حافظ ، وقوم حفـاظ هم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلّما ينسون شيئاً .

بالمناسبة : الذكاء شيء ، والذاكرة القوية شيء آخر ، لكن بينهما منطقة مشتركة يعني كل ذكي لابد من ذاكرة تعينه في استرجاع الحقائق ، وكل من يملك ذاكرة قويـة علـى شيء من الذكاء ، أما الذكاء شيء في النهاية ، وصاحب الذاكرة القوية شيء آخر .

والحافظ و "**الحفيظ**" أيضاً هو الموكل بالشيء يحفظه ، ومن ذلك الحفظـة مـن الملائكة كما في قوله تعالى :

له معقباتٌ من بين يديه ومن خَلْفه .

(سورة الرعد الآية : 11) .

المؤمن **له معقباتٌ من بين يديه ومن خَلْفه** :

يحفَظُونَه من أَمر الله .

(سورة الرعد الآية : 11) .

يحفَظُونَه وقف ، **من أَمر الله** ، يعني ا عز وجل كرم المؤمن بأنه أوكل ملائكة **يحفَظُونَه من أَمر الله** .

المؤمن محفوظ ، الملائكة الحفظة الذين يحصون الأعمال ، ويكتبونها على بني آدم كما قال تعالى :

وإن عليكُم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تَفْعلُون .

(سورة الانفطار) .

ويقال : حفظ المال والسر حفظاً رعاه وصانه ، واحتفظ بالشيء بنفسـه ، يعنـي خصها به ، والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام ، هذا ما يتعلق بمصدر الحفظ في اللغة .

الحفيظ من أقرب الأسماء للمؤمن من معانيها :

1 ـ الحفيظ سبحانه وتعالى هو العليم و المهيمن :

أما أن الله سبحانه وتعالى هو "**الحفيظ**" أيها الأخوة ، هذا الاسم من أقرب الأسماء للمؤمن .

أما "**الحفيظ**" سبحانه وتعالى هو العليم ، المهيمن ، لن تكون مهيمناً إلا أن تكـون عليماً ، العليم ، المهيمن ، لا تغيب عنه لا شاردة ، ولا واردة .

يعلم خَائِنَةَ الأعين وما تُخْفي الصدور .

(سورة غافر) .

لا تخفى عليه خافية ، "**الحفيظ**" هو العليم ، والمهيمن ، هو الرقيب على خلقه .

إن الله كان عليكم رقيباً .

(سورة النساء) .

إن ربك لبالمرصاد .

(سورة الفجر) .

من لوازم أنه حفيظ يعلم كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، العلـيم ، المهـيمن ، الرقيب على خلقه ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في ملكه .

2 ـ الحفيظ هو الذي يحفظ أعمال المكلفين :

الآن : و "**الحفيظ**" هو الذي يحفظ أعمال المكلفـين ، أعمالـك محفوظـة عنـده حركاتك ، وسكناتك محفوظة عنده ، والذي شرف **كراماً كاتبين * يعلمون ما تفْعلُـون** يدونون على العباد القول ، أقوالهم ، وخطراتهم ، وحركاتهم ، وسكناتهم ، الآية الكريمة :

فلَا تَدع مع الله إِلهاً آخَر فتَكُون من الْمعـذبِين * وأَنْـذر عشـيرتَك الْـأَقْربِين * واخْفض جنَاحك لِمن اتبعك من الْمؤْمنين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني بـرِيء ممـا تَعملُـون * وتَوكلْ علَى الْعزِيزِ الرحيمِ * الذي يراك حين تَقُوم .

(سورة الشعراء) .

حركاتك ، وسكناتك ، وخطراتك ، وكل جزئيات حياتك ، محفوظة عند الله عـز وجل .

3ـ الحفيظ يحفظ على عباده أسماعهم وأبصارهم وجلودهم :

وهو "**الحفيظ**" بمعنى ثالث ، يحفظ على عباده أسماعهم ، وأبصارهم ، وجلـودهم يحفظ لهم أسماعهم ، وأبصارهم ، وجلودهم ، لماذا ؟ قال : لتشهد عليهم يوم اللقاء .

شَهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلُودهم .

(سورة فصلت الآية : 20) .

4ـ الحفيظ يحفظ من يشاء من الشر والأذى والبلاء :

أيها الأخوة ، و "**الحفيظ**" بمعنى رابع هو يحفظ من يشـاء مـن الشـر ، والأذى والبلاء ، أرأيت إلى هذا الاسم ؟ يتصل بحياتنا اتصالاً وثيقاً .

5 ـ الحفيظ هو الذي يحفظ أهل الإيمان والتوحيد ويعصمهم من الهوى وشبهات الشيطان:

و "**الحفيظ**" هو الذي يحفظ أهل الإيمـان والتوحيـد ، ويعصـمهم مـن الهـوى وشبهات الشيطان ، ويحول بين المرء وقلبه من الوقوع بالعصيان .

إِياك نَعبد وإِياك نَستَعين .

(سورة الفاتحة) .

لا حول ولا قوة إلا با ، لا حول عن معصيته إلا به ، ولا قوة على طاعتـه إلا به ، يحفظ أهل التوحيد والإيمان ، ويعصمهم من الهوى ، وشبهات الشيطان ، ويحـول بـين المرء وقلبه من الوقوع في العصيان .

6 ـ الحفيظ هو الذي يهيئ الأسباب التي تعينك على الطاعة والإيمان :

الآن : و "**الحفيظ**" هو الذي يهيئ الأسباب بتوفيقه إلى الطاعة والإيمان ، يحفظك من الوقوع في العصيان ، ويمدك بالأسباب التي تعينك على الطاعة والإيمان .

ثبت من حديث ابن مسعود رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسـلم كـان يدعو ويقول :

((اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسـلام راقداً ، ولا تشمت بي عدوا حاسداً ، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك)) .

الشر المطلق يتناقض مع وجود ا فا عز وجل يوظف الشر النسبي للخير المطلق :

لكن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((والشر ليس إليك)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب] .

كلام دقيق ، يعني الشر نسبي ، ليس هناك شر مطلق ، الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، هناك خير مطلق ، و هناك شر نسبي ، يعني هذه المصيبة بالنسبة إليك تعد شـراً لكنها بالنسبة إلى مآلك ومستقبل حياتك تعد خيراً .

لذلك ا عز وجل يوظف الشر النسبي للخير المطلق .

((**والشر ليس إليك**)) .

للتوضيح : مركبة من أحدث المركبات ، ساقها صاحبها وهو ثمل ، شرب الخمر وساقها ، نزل في الوادي ، تحطمت ، هذا المنظر المشوه للمركبة هل يحتاج إلى صانع ؟ لا ، الصانع أخرجها من معمله كاملة ، أما حينما أسيء استخدامها ، وتحطمت نقول هذا الشر ناتج من مخالفة التعليمات .

((**والشر ليس إليك**)) .

الشر سلبي ، الشر ناتج عن إنسان أعطاه ا حرية الإرادة ، أعطاه الشـهوات ، ولم يتحرك وفق منهج ا ، لو تحرك وفق منهج ا لما كان شراً إطلاقاً ، فالشر نـاتج مـن كائن أودع ا فيه الشهوات ، ومعه حرية الاختيار ، وتحرك من غير ضابط من مـنهج ا لذلك قال تعالى :

ومن أضل ممن اتبع هواه بِغَيرِ هدى من الله .

(سورة القصص الآية : 50) .

الشر المطلق لا وجود له في الكون :

إذاً الشر نسبي ، ((**والشر ليس إليك**)) ، بينما الشر المطلق لا وجـود لـه فـي الكون ، بل الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، الشر ناتج عن سوء الاستعمال ، الملح مادة مهمة جداً ، إذا وضعت في الحلويات لا تأكلها صار حلويات لا تؤكل ، الأصل الملـح مـادة مفيدة ، والسكر مادة مفيدة ، والمواد التي صنعت منها الحلويات مواد مفيدة ، أما حينما أسيء استخدم الملح وضع في الحلويات هذا هو الشر النسبي ، ناتج من سوء الاستعمال ، والسـكر مادة مفيدة ، والمسحوق الأبيض للتنظيف مادة مفيدة ، إن وضعت فـي الطعـام فالطعـام لا يؤكل.

فالشر سلبي لا يحتاج إلى صانع ، يحتاج إلى إنسان مخير تحرك بقوة شهوته من دون ضابط من شرع ، والدليل الواضح : **ومن أضل ممن اتبع هواه بِغَيرِ هدى من الله** معنى ذلك الذي يتبع هواه وفق هدى ا عز وجل لا شيء عليه .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحفيظ" ـ " 1 ").

7 ـ الحفيظ هو الذي حفظ السماوات والأرض بقدرته :

الآن : و "**الحفيظ**" أيضاً هو الذي حفظ السماوات والأرض بقدرته ، قال تعالى :

وسع كُرسيه السماوات والأرض ولا يئُوده حفظيهما وهو العلي العظيم .

(آية الكرسي من سورة البقرة) .

فا حفيظ لمخلوقاته أي أنه يبقيها على حالها ، لغاياتها ، وينظم تـرابط العالـل بالمعلولات ، هذه قوانين ، هناك علة ، وهناك معلول ، أي هناك سبب ، وهناك نتيجة ، مـن نظّم علاقة الأسباب بالنتائج ؟ هو ا عز وجل ، يعني ا تفضل علينا بمليارات القـوانين ، قوانين ثابتة ، هذه القوانين الثابتة تنظم الحياة ، أنت أمام قوانين ، والقانون يعطيك قدرة على التنبؤ ، الآن يوجد فواصل تمدد ، التمدد قانون ، أثناء البناء تراعي هذا القانون ، فالبنـاء لا يتصدع ، لو ما في قوانين الحياة لا تُعاش ، تصبح الحياة شاقة جداً ، كل شيء له قانون .

7 ـ الحفيظ يبقي مخلوقاته على حالها و لغاياتها :

إذاً "**الحفيظ**" يبقي مخلوقاته على حالها ، لغاياتها ، وينظم ترابط العال بمعلولاتهـا وهو سبحانه وتعالى يحفظ الأشياء بذواتها وصفاتها .

ا تعالى هو الحافظ للسماوات والأرض والموجودات التي يطول أمدها والتي لا يطول :

الإمام الغزالي رحمه ا تعالى ذكر أن الحافظ على وجهين ، يعني الحفظ الإلهي على وجهين ، الوجه الأول إدامة وجود الموجودات ، وإبقائها ، ويضاده الإعـدام ، الشـيء الموجود يعني محفوظ ، الحفظ يعني البقاء ، ا عز وجل أبقى الشمس شمساً ، والقمر قمـراً ، والنجوم نجوماً ، أبقى الماء ماء ، والهواء هواء ، أبقى المعادن معادن ، أعطاها خـواص ، خواصها ثابتة .

وا تعالى هو الحافظ للسماوات والأرض والملائكة والموجودات التـي يطـول أمدها والتي لا يطول .

هناك شيء ، يقول لك : القمح مثلاً وجد في الأهرامات ، من ستة آلاف عام فلما زرع نبت ، والقمح في رشيم ، والرشيم كائن حي ، معنى هذا الكائن الحي عاش سـتة آلاف عام في أشياء يمد لها في العمر ، وهناك أشياء عمرها سريع ، جسمك أقصر خلية عمرها 48 ساعة خلايا زغابات الأمعاء ، تتجدد كل 48 ساعة ، وأطول خلية بالإنسان عمرهـا خمـس

سنوات ، الخلية العظمية ، يعني أنت أيها الإنسان تتجدد كلياً كل خمس سنوات ، عدا خلايا الدماغ وخلايا القلب .

كل المعلومات والأفكار والخبرات والمهارات والذواكر بالدماغ ، لو أنها تبدلت يفقد الإنسان كل اختصاصه ، يقول لك : أنا كنت طبيباً ، كنت ، فالدماغ ثابت ، وجميع المشاعر والأذواق في القلب ، وتبديل القلب في مشكلة كبيرة جداً ، مشاعر القلب ، صاحب القلب الأول تتأتى للذي زرع هذا القلب له .

الحفظ الإلهي على وجهين :

1 ـ إدامة وجود الموجودات وإبقائها :

فأول وجه من وجوه الحفظ إدامة وجود الموجودات ، وإبقائها ، وهذا يعاكسه الإعدام ، وا تعالى هو الحافظ للسماوات والأرض ، والملائكة ، والموجودات التي يطول أمد بقائها ، والتي لا يطول .

2 ـ الحفظ صيانة للمتقابلات والمتضادات بعضها عن بعض :

الوجه الثاني للحفظ : أن الحفظ صيانة للمتقابلات والمتضادات بعضها عن بعض ، الآن الماء يطفئ النار ، فالماء والنار متضادان ، والنار تحيل الماء بخاراً والماء والنار أيضاً متضادان ، ما الذي يحفظ للماء وجوده وللنار وجودها ؟ هو ا عز وجل ، هما يتعادلان ، ويتناقضان .

أيها الأخوة ، وقد جمع ا عز وجل بين هذه المتضادات المتنازعة ، في سائر العناصر والمركبات ، وسائر الأحياء كالإنسان ، والحيوان ، والنبات .

الآن ارتباط العلل بمعلولاتها ، يعني الأسباب بنتائجها ارتباط من خالق ا عز وجل ، لولا هذا الارتباط لتنافرت ، وتباعدت ، وبطل امتزاجها ، واضمحل تركيبها .

الحفظ الحقيقي الذي يسعى إليه كل إنسان لا يكون بجهده ولكن يكون بحفظ ا له :

الآن لو دخلنا في موضوع يمسنا كثيراً ، كل إنسان وصل لمنصب يحافظ عليه بل إن أربع أخماس وقته للحفاظ على هذا المنصب ، كل إنسان وصل إلى مكتسب يحافظ عليه ، وصل إلى ثروة يحافظ عليها ، وصل إلى مركز يحافظ عليه ، فالحفاظ على الشيء من

طباع الإنسان ، لكن الحفظ الحقيقي الذي تسعى إليه جاهداً لا يكون بجهدك ، ولكـن يكـون بحفظ ا لك ، وا عز وجل قال :

فَالله خَيرٌ حافظاً وهو أَرحم الراحمين .

(سورة يوسف) .

يعني جميع الأسباب التي تتخذها للحفاظ على مالك قد لا تُفلح ، أما حفظ المـال يكون بأن تؤدي زكاته .

((ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي هريرة] .

بطولة الإنسان لا أن يتخذ الأسباب المادية لحفظ ما هو فيه بل يتخذ الأسباب التشريعية :

الآن البطولة لا أن تتخذ الأسباب المادية لحفظ ما أنـت فيـه ، تتخـذ الأسـباب التشريعية لحفظ ما أنت فيه ، يعني مع ا لا يوجد ذكي .

((ولا ينفع ذَا الجد منك الجد)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري] .

ويؤتى الحذر من مأمنه ، وا عز وجل له أفعال عجيبـة ، حتـى إن بعضـهم قال : عرفت ا من نقض العزائم ، جميع الجهود الجبارة التي تبذل من أجل الحفـاظ علـى الشيء لا تجدي ، لا يجدي إلا أن يحفظك ا ، **فَالله خَيرٌ حافظاً وهو أَرحم الراحمين** .

على الإنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم يتوكل على ا وكأنها ليست بشيء :

أنا لا أرفض أن آخذ بالأسباب خذ بالأسباب ، لكن البطولة أن تأخـذ بالأسـباب وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، هذه البطولة ، البطولة أن أراجع مركبتي مراجعة تامة قبل السفر ، أراجع كل شيء فيها ، وبعد هذه المراجعة التامة أتوجه إلى ا عز وجل وأقول له : يا رب أنت الحافظ ، أنت الموفق ، أنت المسلم ، أدرس دراسة متقنة جداً ، وقبل الامتحان أقول له يا رب أنت الموفق ، أنت المعين على النجاح ، مـن السـهولة بمكان أن تأخذ بالأسباب وأن تنسى ا عز وجل ، ومن السهولة أيضـاً أن تكـون كسـائر

المسلمين لا يأخذون بالأسباب إطلاقاً ، يقول لك الله الموفق ، هذا موقف غير صحيح وغير علمي ، ينبغي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

بل إن السلوك الصحيح طريق عن يمينه واد سحيق ، وعن يساره واد سحيق ، إن أخذت بالأسباب واعتمدت عليها ، ونسيت الله عز وجل ، أو ألهتها كالغرب وقعت في وادي الشرك ، وإن لم تأخذ بها كالشرقيين ، وتواكلت على الله تواكلاً ساذجاً وقعت في وادي المعصية ، الصواب أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

هذا الدرس البليغ يحتاجه المسلمون .

((**إن الله يلوم على العجز**)) .

[أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك] .

تستسلم ؟ تقول ما بيدنا شيء ، انتهينا ، المصير بيد الله عز وجل ، وأنت لا تعمل ، هذا موقف انهزامي ، موقف بعيد عن الموقف الصحيح اعتقاداً ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء .

((**إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس ، فإذا غَلَبَكَ أمر ، فقل حسبي الله ونعم الوكيل**)) .

[أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك] .

أنت تأخذ بالأسباب ، أما حينما يحال بينك وبين النتائج عندئذ لك أن تقول : ((**حسبي الله ونعم الوكيل**)) .

إذاً الحفاظ على الشيء لا يقل عن تحصيله ، والحفظ الحقيقي يكون بأخذ الأسباب والتوكل على رب الأرباب .

((**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**)) .

[البخاري عن معاوية]

مع الله لا يوجد ذكي ، يوجد مستقيم ، المستقيم يحفظه الله عز وجل ، أما الذكي يؤتى من مأمنه ، يؤتى من جهة ليست متوقعة .

حفظ الله عز وجل للإنسان يكون بطاعته و الاستقامة على أمره :

كما تعلمون أيها الأخوة ، الإنسان معرض لأخطار لا تنتهي ، مهما أخذ الإنسان بأسباب الحفظ فقد يؤتى الحذر من مأمنه والنبي عليه الصلاة والسلام علمنا أن نأخذ بالأسباب ، اعقل وتوكل .

طبيب في أمريكا ، رفع راية الجري ، والجري مفيد جداً للقلب ، لكنه قـال : إن الذي يجري لا يصاب بآفة قلبية إطلاقاً ، وله مقالات ، وندوات ، وكتب ، وهو يجـري فـي اليوم 20 كم ، عمره بين الأربعين والخمسين ، مات وهو يجري ، لا لأن الجـري خطـأ ، الجري صواب ، ولكنه لأنه أله الجري ونسي الله عز وجل ، يؤتى الحذر من مأمنـه ، فـي آلاف القصص حول ذلك .

ورد في الأثر القدسي أن الله عز وجل يخاطب بعض عباده يوم القيامة ، يقول :

((**عبدي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؟ يقول : يا رب ! لم أنفق منـه شـيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي ، يقول الله له : ألم تعلم بـأني أنـا الـرزاق ذو القـوة المتين ؟ إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم ، يقول لعبـد آخـر : عبـدي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؟ يقول : يا رب أنفقته على كل محتاج ومسكين ، لثقتي أنـك خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين ، فيقول الله له : أنا الحافظ لأولادك من بعدك**)) .

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة ، قضية الحفظ شيء يهم كل مؤمن ، حفظ الله هـو المنجـي ، هـو الحقيقي ، أما إذا أخذت أسباب الحفظ ما في مانع ، بل لابد من أن تأخذها ، لكـن إيـاك أن تنسى الله عز وجل ، لو نسيت الله عز وجل ، يؤتى الحذر من مأمنه .

((**ولا ينفع ذَا الجد منك الجد**)) .

[البخاري عن معاوية]

واسم "**الحفيظ**" من أقرب الأسماء إلى الإنسان ، الله عز وجل يحفظ له صحته ، يحفظ له ماله ، يحفظ له أهله ، يحفظ له إيمانه ، وهذا الحفظ له ثمن هو طاعة الله عز وجل .





من أسماء ا الحسنى :(الحفيظ) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم "**الحفيظ**" ، والحقيقة الدقيقة أن أكبـر أسـباب حفظ ا للمؤمن أن يكون المؤمن مع ا .

كن مع ا ترا معـك واترك الكل وحاذر طمعك
وإذا أعطاك من يمنـعه ثم من يعطي إذا ما منعك

* * *

أكبر خصائص الإيمان أن ا مع المؤمن :

أيها الأخوة ، في القرآن الكريم معيتان ، معية عامة ، ومعية خاصـة ، ا عـز وجل مع كل الخلق ، مع المؤمن ، ومع الكافر ، ومع الملحد ، ومع الفاسق ، ومع الفـاجر ، ومع الطائع .

وهو معكُم أَين ما كُنْتُم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

أي معكم بعلمه ، هذه معية عامة لكل الخلق ، مع كل مخلوق ، مع كل كائن ، مع كل شيء ، لكن المعول عليه هو المعية الخاصة فإذا قال ا عز وجل :

وأَن الله مع الْمؤمنين .

(سورة الأنفال) .

إن ا مع الصادقين .

أَن الله مع الْمتقين .

(سورة التوبة) .

هذه المعية الخاصة المعول عليها ، أي أن ا مع المؤمن يحفظه ، أي أن ا مع المؤمن يوفقه ، أي أن ا مع المؤمن ينصره ، أي أن ا مع المؤمن يؤيـده ، فأحـد أكبـر خصائص الإيمان أن ا مع المؤمن .

المعية الخاصة أحد أكبر أسباب حفظ ا عز وجل للمؤمن :

الحقيقة التي أُرددها كثيراً : إذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليـك فمـن معك ؟ إذا كان ا معك من يستطيع في الكون أن ينال منك ، وإذا كان عليك فمن معك ؟ لـو أنك تملك كل شيء فإن ا سبحانه وتعالى يلقي البغضاء في قلوب الخلق .

أيها الأخوة ، المعول عليه المعية الخاصة ، لأن حفظ ا اك أحد أكبـر أسـبابه المعية الخاصة ، إلا أن الحقيقة الدقيقة هي أن معية ا الخاصة التي يعول عليها لها ثمن .

أن تطمع بعطاء كبير بلا ثمن ، من السذاجة ، ا عز وجل لا يحابي خلقه أبـداً هناك قواعد دقيقة ، فكلما كان المؤمن أكثر وعياً يطبق هذه القواعد لينال هذه النتائج .

إذاً المعية الخاصة هي المعية المعول عليها في الحفظ ، ا عز وجل يحفظك إذا كنت معه ، وإذا كنت معه كان معك .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء)) .

[تفسير ابن كثير] .

من اصطلح مع ا ألقى ا في قلبه الأمن و السعادة و الطمأنينة :

أيها الأخوة ، أحد أكبر أسباب التوجيه إلى الدين ، ما الذي يربطك بالدين ؟ لماذا أنت تقبل على رب العالمين ؟ لماذا تحرص على طاعة ا ؟.

سؤال : قد يقول قائل إن أفكار الدين هي التي تشدني إليه ، هذا الكلام صحيح إلى حد ما ، أفكار الدين رائعة ، الدين قدم لك تفسيراً عميقاً ، دقيقاً ، متناسقاً ، للكـون والحيـاة والإنسان ، أعطاك التفسير الجامع المانع ، أعطاك التفسير الذي لم يظهر في المسـتقبل مـا ينقضه ، فالمؤمن يتمتع بما يسمى بالأمن العقدي ، هناك حقائق صـارخة ، ودقيقـة للكـون والحياة والإنسان .

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى .

(سورة طه) .

فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

(سورة البقرة) .

الدين قدم لك تفسيراً علمياً ، فلسفياً ، صحيحاً ، عميقاً ، دقيقـاً للحيـاة ، للكـون للإنسان ، ولكن الذي يشدك إلى الدين معاملة ا لك ، معاملة ا لك المتميزة حينما تصـطلح معه ، وحينما تنيب إليه ، وحينما تقبل عليه ، وحينما تؤثر طاعته على كل شيء ، المعاملـة المتميزة التي تشدك للدين هي أهم ما في السلوك إلى ا عز وجل ، تشعر أن ا معـك ، تشعر أن ا يؤيدك ، تشعر أن ا يحفظك ، أن ا يلهمك الصواب ، أن ا يلقي في قلبـك الأمن ، أن ا يلقي في قلبك السعادة ، كل هذه المشاعر ، وهذه التوفيقات ، وهذه التكريمـات بسبب صلحك مع ا .

المعاملة المتميزة التي تشد الإنسان للدين هي أهم ما في السلوك إلى ا عز وجل :

الحقيقة الدقيقة أن الذي يشدك إلى الدين فضلاً عن أنه قدم لك تفسيراً عميقاً دقيقاً ، متناسقاً للكون ، والحياة ، والإنسان ، أن الذي يشدك إلى الدين معاملة ا لك .

لذلك هذا معنى قول النبي صلى ا عليه وسلم فيما يرويه عن ربه :

((وإن تَقَرب إلي شبرا تَقَربتُ إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا اقْتَربـتُ إليـه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

لمجرد أن تتخذ قراراً بالصلح مع ا ، بالإقبال على ا ، بطاعة ا ، بتقديم ما تملك في سبيل ا ترى معاملة تفوق حد الخيال .

لذلك هنيئاً لمن عرف ا ، هنيئاً لمن عامله ، هنيئاً لمن خطب وده ، حفظ ا لك أحد نتائج الإقبال على ا ، ا عز وجل حفيظ ، ويحفظ المؤمن من كل مكروه ، مـن كـل شيء مؤلم ، من كل خطر .

فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .

(سورة الطور الآية : 48) .

هذه الآية فيما يبدو موجهة للنبي عليه الصلاة والسلام ، ولكن العلماء قالوا : آية موجهة إلى النبي عليه الصلاة والسلام هي في الحقيقية موجهة لكـل مـؤمن بقـدر إيمانـه وإخلاصه واستقامته .

أحد أكبر نتائج الإيمان أن ا   مع الإنسان يحفظه و يسدد خطاه :

أيها الأخوة ، أنت متى تحافظ على استقامتك ؟ أنت متى تسعى للحفاظ على ما أنت فيه ؟ حينما تصل من خلال الدين إلى شيء ثمين ، الذي وصل من خلال الدين إلى شيء ثمين ذاق طعم القرب ، ذاق طعم الحب ، ذاق طعم الإقبال على ا ، ذاق طعم أن يكون ا معك ، هذه النتائج الباهرة التي يحصها الإنسان هي التي تحمله على طاعة ا .

إنسان دعي إلى طعام ، وجلس على الطاولة ، لكنه لم يأكل لسبب أو لآخر ، فإذا دعي ثانية زهد في هذا الطعام ، لأنه ما أكله ، وما ذاقه ، أما إذا ذاق الطعام النفيس الذي قُدم له ، إذا دعي ثانية يسارع إلى تلبية الدعوة .

فالإنسان حينما يصلي صلاة شكلية ، وحينما يصوم صياماً شكلياً ، وحينما يؤدي العبادات أداء شكلياً لأنه ليس مستقيماً على أمر ا ، يزهد في الدين ، لا يبالي أصلى أم لم يصل ، لا يبالي أأطاع ا أم لم يطعه ، لأنه محجوب بالمعاصي ، محجوب بالعيوب ، محجوب بالذنوب ، أما إذا أخلص الصدق مع ا ، أما إذا أطاع ا ، أما إذا أقبل على ا يصل إلى نتائج ، عندئذ يحافظ عليها ، يحافظ عليها فيحفظه ا ، لابد من أن تقدم شيئاً ، أن يتوهم الإنسان أنه بإمكانه أن يأخذ كل شيء ، من دون أن يقدم شيئاً ، هذا سذاجة في الإنسان وغباء فيه ، لابد من أن تقدم شيئاً ، هذا الذي تقدمه طاعة ا عز وجل .

ومن يطع الله ورسوله فَقَدْ فَازَ فَوزاً عظيماً .

(سورة الأحزاب) .

أنت متى تحافظ على ما أنت فيه ؟ إذا وصلت إلى شيء نفيس أحد أكبر نتائج الإيمان أن ا معك ، أن ا قريب منك ، أن ا يحفظك ، أن ا يؤيدك ، أن ا يسعدك ، أن ا يسدد خطاك .

بطولة الإنسان لا أن يصل إلى القمة بل أن يبقى فيها :

الآن أيها الأخوة ، كلكم يعلم أن بلوغ القمة شيء يحتاج إلى جهد كبير ، لكن البطولة لا أن تصل إلى القمة أن تبقى فيها ، أناس كثيرون في ساعة من ساعات الإقبال على ا يتألقون ، ثم لا يتابعون سيرهم إلى ا ، عندئذ يتراجعون ، هذا الوضع الذي يتكرر أحياناً يقبل ثم يدبر ، يتألق ثم يخبو ، يتحرك ثم يسكن ، هذا الوضع لا يرضي ا عز وجل .

((أحب الأعمال إلى ا أدومها وإن قل)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن عائشة أم المؤمنين] .

فلذاك دقق في هذه الكلمة : ليست البطولة أن تصل إلى القمة ، البطولة أن تبقى فيها ، أنت حينما تحافظ على هذه الصلة من أن تنقطع ، أنت حينما تحافظ على هذا التوثيق من أن ينقطع ، أنت حينما تحافظ على هذا التأييد من أن يلغى تكون قد بلغت القمة وحافظت عليها .

أسباب حفظ ا للإنسان هي طاعته والتوكل عليه والاستقامة على أمره والإخلاص له:

أيها الأخوة ، نحن في عالم الدنيا إنسان أحياناً يصل إلى منصب رفيع ، يبذل جهداً كبيراً للحفاظ عليه ، حينما يصل إلى دخل كبير يبذل جهداً كبيراً للحفاظ عليه ، هذا شيء من طبيعة الإنسان ، ولكن الحقيقة الدقيقة في هذا اللقاء الطيب أنك لن تحافظ على ما أنت فيه لأسباب أرضية ، بل لأسباب علوية ، كيف ؟

إنسان معه أموال طائلة ، يضع الأقفال ، يوثق ، يسجل ، يقدم كل سبب للحفاظ على هذا المال لكن إن لم يكن مستقيماً على أمر ا ، ا عز وجل يحبط له كل هذه المساعي ، وكنت أقول دائماً : ا عز وجل لا يجدي معه أن تكون معه ذكياً ، يؤتى الحذر من مأمنه ، يحفظك لا بأسباب أرضية ، بل بأسباب علوية ، أنت حينما تكون مستقيماً يحفظك ، أنت ينبغي أن تأخذ بالأسباب ولكن حفظ ا عز وجل لا يكون بالأخذ بالأسباب وحدها ، لابد من أن تأخذ بأسباب أرادها ا عز وجل أن تأخذ بها .

أنت حينما تستقيم ، حينما تتوكل ، حينما لا تسمح لدخلك أن يكون فيه شبهة ، حينما تصل إلى مكاسب كبيرة ، عندئذ تسعى للحفاظ عليها لا بأسباب أرضية فقط ، بل بأسباب علوية هي طاعة ا ، والتوكل عليه ، والاستقامة على أمره ، والإخلاص له .

امتحان ا عز وجل للإنسان من أصعب الامتحانات :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يقول :

وإن كنا لمبتلين .

(سورة المؤمنون) .

يعني ا عز وجل يمتحن الإنسان ، من أصعب الامتحانات ، أحياناً تغلـق أمـام الإنسان كل الأبواب المشروعة ، يفتح له باباً غير مشروع ، ضعيف النفس يقول : ماذا أفعل ؟ أنا مضطر ، طرق كسب الحلال مغلقة ، في طريق سهل للكسب الحرام ، هنـا الامتحـان الصعب ، فحينما ترى أن الأبواب كلها موصدة أمامك ، و هناك باب واحـد لا يرضـي ا مفتوح على مصراعيه اعلم أنك أمام امتحان صعب ، ينبغي أن تنجح فيه ، كيف تنجح ؟ تقرأ قوله تعالى :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق) .

وا أيها الأخوة ، لو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الآية لكفت ، **ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .**

كن عن همومك معرضا وكل الهموم إلى القضا

وابشر بخـيـر عاجل تنسى به ما قـد مضى

فلرب أمـر مسخـط لك في عواقبه رضـا

*** * ***

ولربما ضاق المضيق ولربما اتسع الـفضـا

ا يفـعل ما يشاء فلا تـكن معترضا

ا عودك الـجميل فقس على ما قد مضى

*** * ***

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً :

المؤمن الصادق لو أن كل أبواب الحلال مغلقة باب الحرام مفتوح يقول :

معاذَ الله .

(سورة يوسف الآية : 23) .

إِني أَخَافُ الله رب الْعالَمين .

(سورة الحشر) .

فحينما يعلم ا منه هذا الورع ، وهذا الحرص على طاعة ا ، يفتح له الأبواب المشروعة على مصارعها ، أنا أقول أي إنسان يعاني من ضائقة ، من ضائقة ماديـة ، مـن مشكلة صحية ، من مشكلة اجتماعية ، من مشكلة في العمل ، من مشكلة في البيـت ، عليـه

بهذه الآية ، ﴿ ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً ﴾ ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

قانون العناية الإلهية يحمي الإنسان من المشكلات و ينال رضوان الله :

أيها الأخوة ، كل بلد له خصوصية ، كل مجتمع له خصوصية ، الخصوصية يعني من حركة الحياة تستنبط حقائق ، قد تكون غير مشروعة ، أي بلد له خصوصية ، أو بتعبير آخر له تركيبة خاصة ، فمن حركة الحياة تستنبط قواعد ، هذه القواعد إن فعلت كذا ، إن لم تفعل كذا ، غضب الناس عليك ، وإذا غضب الناس عليك أتعبوك ، هذه القواعد في معظمها قد تكون غير صحيحة ، وتتناقض مع منهج الله عز وجل .

الآن دققوا : لما إنسان يواجه مشكلة فإذا أراد حلّها وفق القواعد المستنبطة من حركة الحياة قد لا ينجح عند الله ، قد يسقط ، أما إذا طبق منهج الله ، ولم يعبأ بهذه القواعد هناك حكمة بالغة بالغة يخضعه الله لقانون لا يعلمه ، هذا القانون هو قانون العناية الإلهية فينجو من هذه المشكلات ، وينال رضوان الله عز وجل .

أحياناً تجد إنساناً يقول يجب أن أفعل هذا حتى أنجو ، هذا الفعل لا يرضي الله عز وجل ، فالذي لا يعبأ بمنهج الله ، يطبق القواعد المستنبطة من حركة الحياة ، ظناً منه أنها تنجيه هي لا تنجيه ، لكن حينما يصر على طاعة الله ، يصر على منهج الله ، أحياناً طبيعة الحياة تقتضي أن تفعل كذا ، من أجل أن تنجو ، من أجل أن تسلم ، من أجل أن يقوى مركزك ، وقد يكون هذا الفعل لا يرضي الله ، فالمؤمن من حرصه على طاعة الله ، وحرصه على إرضائه ، لا ينفذ هذه القاعدة ، فيبدو أنه دمر نفسه ، لكن الله سبحانه وتعالى يخضعه لقانون لا يعرفه هو قانون العناية الإلهية فيزداد مركزه قوة .

فلذلك : إن الله يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من الله .

هذه حقيقة مهمة جداً .

ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه :

من هنا أقول مرة ثانية :

كن مع الله تـرى الله	**واترك الكل وحاذر طمعك**
وإذا أعطاك من يمنعه	**ثم من يعطي إذا ما منعك**

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الحفيظ" ـ " 2 ") .

* * *

الحقيقة التي لابد منها في موضوع الحفظ : ا متى يحفظك ؟ ورد فـي بعـض الأحاديث أنه :

((ما ترك عبد شيئاً ، إلا عوضه ا خيراً منه في دينه ودنياه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

هذه القاعدة قاعدة ذهبية كما يقولون ، قانون .

((ما ترك عبد شيئاً ، إلا عوضه ا خيراً منه في دينه ودنياه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

تركت هذا المنصب ، تركت هذه الصفقة الكبيرة لأن فيها شبهة ، تركت هـذا المكسب الكبير لأنه فيه شبهة ، تركت هذا العمل لأن ا لا يرضى عنه .

((ما ترك عبد شيئاً ، إلا عوضه ا خيراً منه في دينه ودنياه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

أنا أتكلم الآن عن أسباب حفظ ا لك ، ا "**الحفيظ**" متى يحفظك ؟ حينمـا تـدع شيئاً ، في صفقة كبيرة أرباحها طائلة ، لكن البضاعة محرمة ، أو طريقة التعامل محرمـة فيقول المؤمن : **معاذَ الله** ، **إني أخَافُ الله رب العالمين** ، يركلها بقدمه ، فا عز وجل يكافئه على هذا الموقف البطولي بعطاء كبير في الدنيا قبل الآخرة .

أروي قصة : هناك فلاح أُعطي عشرون دنم من أراضي إنسان أُخذت منه غصباً بسبب أو بآخر ، هذا الفلاح له شيخ ، سعى إليه والفرحة تملأ نفسه ، عاش كل عمره فقيـراً الآن أصبح يملك عشرين دنم ، أرض زراعية ، كاد يطير فرحاً ، فشيخه قال : يا بنـي هـذا المال مغتصب ، ولا يجوز أن تأخذه ، كل هذا التألق ، وهذا الفرح انطفأ ، قال له : هذا مـال حرام لا تأخذه ، فلما رآه قد علته الكآبة ، قال له : يا بني اذهـب لصـاحب الأرض ، لعلـه يبيعها لك تقسيطاً ، افعل ، حاول هذه المحاولة ، وذهب إليه ، قال له : أنا أُعطيت عشـرين دنم من أرضك ، ولي شيخ قال لي : إن أخذها حرام ، هل تبيعني إياها بالتقسيط ؟ قال له : يا بني أنا أُخذ مني أربعمئة دنم ، ولم يأت أحد إلا أنت ، هذه هدية لك .

((ما ترك عبد شيئاً ، إلا عوضه ا خيراً منه في دينه ودنياه)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

مرة ثانية : زوال الكون أهون على ا من أن تدع شيئاً من أجله ثم يضيعك .

ا عز وجل هو الوحيد معك ومع أهلك في وقت واحد :

الآن أنت مسافر ، ماشي ، أهلك في بلد آخر ، في بلدك الأصلي ، يا ترى أثنـاء غيابك في مشكلة ، في حادث ، في مرض شديد ، في إنسان اعتدى عليهم ، ابنـك بـالطريق أصابه مكروه ، في قلق دائم ، فالنبي عليه الصلاة والسلام علمنا هذا الدعاء :

((اللهم أنت الرفيق في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد)) .

[ورد في الأثر]

أي لا يوجد جهة بالكون هي معك ومع أهلك في وقت واحد :

((أنت الرفيق في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد)) .

ولازلنا في حفظ ا لهذا الإنسان ، الدعاء المشهور الذي كان النبي يدعو به :

((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتـك مـا تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا ، اللهـم أمتعنـا بأسـماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنـا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا)) .

[رزين عن نافع مولى ابن عمر]

هذا الدعاء من أدعية النبي التي كان يكثر الدعاء بها .

التولي و التخلي :

أيها الأخوة الكرام ، الآن لابد من حقيقة دقيقة : أنه من اعتمد على نفسه أوكلـه ا إياها ، أنت بين كلمتين ، إما أن تقول أنا ، وإما أن تقول ا ، إن قلت أنا تخلى ا عنـك وإذا قلت ا تولاك ، أي أنت بين التولي والتخلي ، تقول أنا معي اختصاص ، معي شـهادة عليا ، أنا من أسرة فلانية ، أنا عندي خبرات متراكمة ، أنا حجمي المالي كبير ، إذا قلت أنـا تخلى ا عنك ، فإذا قلت ا تولاك ا ، أنت بين التولي والتخلي .

ا حفيظ لا يخفى عليه شيء فبطولة الإنسان أن يصفي قلبه من كل شيء لا يرضي ا :

آخر شيء أيها الأخوة ، من تطبيقات هذا الاسم أن ا حفيظ بمعنى لا يخفى عليه شيء ، فالبطولة أن تصفي قلبك من كل شيء لا يرضي ا .

((عبدي طهرت منظر الخلق سنين ، أفلا طهرت منظري ساعة)) .

[ورد في الأثر]

ما منظر الله عز وجل ؟ قلب المؤمن ، طهر قلبك من كل حقد ، من كل احتيال ، من كل كراهية .

الشيء الثاني : الله حفيظ ، يحفظ عباده ، وأنت كمؤمن اشتق من هـذا الكمـال كمالاً تتقرب به إلى الله ، احفظ من حولك ، احفظ أولادك ، احفظ دينهم ، احفظ عقيـدتهم ، احفظ عباداتهم ، احفظ دراستهم ، احفظهم بكل ما تملك حتى الله عز وجل يكرمك بحفظهم بعد موتك .

أيها الأخوة الكرام ، هذا الاسم من ألصق الأسماء الحسنى بحاجات الإنسان ، ألا تتمنى أن يحفظك الله ؟

((احفظ الله يحفَظْكَ)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس] .



والحمد لله رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(الفتاح) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الفتاح**" .

ورود اسم الفتاح في القرآن الكريم في نص واحد :

سمى ا ذاته العلية بالفتاح في نص واحد من النصوص القرآنية ؛ وهـو قولـه تعالى :

قُلْ يجمع بيننَا ربنَا ثُم يفْتَح بيننَا بِالْحق وهو الْفَتاح الْعليم .

(سورة سبأ) .

ولم يرد هذا الاسم في السنة .

معاني اسم الفتاح في اللغة :

أيها الأخوة ، "**الفتاح**" كما تعلمون صيغة مبالغة على وزن فعال ، من اسم الفاعل فاتح ، فاتح فتاح ، الفعل فتح ، يفتح ، فتحاً .

الفتح نقيض الإغلاق ، ا عز وجل يقول :

إِن الذين كَذبوا بِآياتنَا واستَكْبروا عنْها لَا تُفَتح لَهم أَبواب السماء .

(سورة الأعراف الآية : 40) .

وماذا يعني أن تفتح أبواب السماء ؟ إذا فتحت لك أبواب السماء ألقى ا في قلبك نوراً ، يريك الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، أكبر عطاء إلهي أن ينور قلبك ، أنت تأتي رؤيتـك صحيحة ، أن يأتي كلامك سديداً ، أن تأتي قيمك مما يرضي ا عز وجل ، إذا فتح لك أبواب

السماء فتح لك باب التوفيق ، إذا فتح لك أبواب السماء فتح لك باب الحفظ ، إذا فتح لك أبواب السماء فتح لك باب الحكمة .

ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خَيراً كَثيراً .

(سورة البقرة الآية : 269) .

إذا فتح لك باب السماء فتح لك باب الرضا ، إذا فتح لك أبواب السماء فـتح لـك باب النصر ، شيء كبير جداً أن تفتح لك أبواب السماء ، فالذي يكذب بآيات ا الدالة علـى عظمته **واستكْبروا عنْها لا تُفَتح لهم أَبواب السماء** ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((أُعطيتُ مفاتيح الكلام ، ونُصرتُ بالرعبِ)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

كلام النبي أعلى نص في مستوى المتانة والبلاغة والإحكام والروعة بعد القرآن الكريم :

نحن تعلمنا في الجامعة في كلية الآداب أن أعلى نص في اللغة العربية بعد القرآن الكريم كلام النبي عليه أتم الصلاة والتسليم ، قال مرة :

((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)) .

[من كشف الخفاء عن أبي سعيد الخدري]

وقريش أفصح قبائل العرب ، قال : هذا أسلوب يسمى أسلوب تأكيد المديح بمـا يشبه الذم .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

*** * ***

هذا الأسلوب أسلوب بلاغي :

((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)) .

[من كشف الخفاء عن أبي سعيد الخدري]

أوتي الفصاحة ، أوتي جوامع الكلام ، أوتي اللغة الناصعة ، أوتي البيان الرائع .

لذلك أعلى نص في مستوى المتانة ، والبلاغة ، والإحكام ، والروعة ، والجمـال بعد القرآن الكريم كلام النبي عليه أتم الصلاة والتسليم ، قال :

((أعطيت جوامع الكلام ، ونُصرتُ بالرعبِ)) .

[أخرجه البخاري ومسلم الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد من حديث أبي هريرة]

حينما طبقت أمته منهجه نصرت بالرعب .

من طبق منهج ا عز وجل و سنة النبي الكريم في حياته لن يعذب أبداً :

وما كان الله لِيعذبهم وَأَنْتَ فيهم .

(سورة الأنفال الآية : 33) .

ما دامت سنة النبي صلى ا عليه وسلم مطبقة في حياتهم **وما كان الله لِيعذبهم** ، ومن خلال هذه الآية يمكن أن تفسر في العالم الإسلامي ، لأنهم لم يطبقوا منهج نبيهم ، لم يأتمروا بما أمر ا ، ولم ينتهوا عما نهى عنه ا ، لذلك أعداؤهم سلطوا عليهم **وما كان الله لِيعذبهم وَأَنْتَ فيهم** .

((أعطيت جوامع الكلم ، ونُصرتُ بالرعبِ)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد من حديث أبي هريرة]

أما حينما لم تطبق أمة سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم منهج النبي هزمت بالرعب .

يوشك الأمم أن تَداعى عليكم : هذا حال المسلمين في آخر الزمان :

أيها الأخوة ، من أدق الأحاديث التي تشير إلى هذا المعنى قول النبي عليه الصلاة والسلام ، وا كأنه معنا :

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

الأمم ! ثلاثين دولة حليفة ، في عدد من بلاد المسلمين ، ثلاثين دولة ، حلفاء .

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم كما تَداعى الأكلةُ إلى قصعتها)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

طعام نفيس ، أناس جائعون تداعوا إلى هذه القصعة ليأكلوا ، وكأن بلادنا قصعة ، وكأن ثرواتنا قصعة ، والأمم تداعت عليها ، قال :

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم كما تَداعى الأكلةُ إلى قصعتها)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

في بعض البلاد بإفريقيا تم ذبح ثمانمئة ألف إنسان في أسبوع ، في راوندا ، الغرب لم يتدخل ، وقال بعض زعماء الغرب : لو تدخلنا لأنقذنا أربعمئة ألف إنسان من الذبح ، ما تدخلوا ، لأن هناك لا يوجد بترول :

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم كما تَداعى الأكَلةُ إلى قَصعتها ، فقال قائل : مـن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

مليار وخمسمئة مليون إنسان ، ربع سكان الأرض ، يتربعون على أهم المواقـع في العالم ، مناطق إستراتيجية ، تحتهم ثروات لا يعلمهـا إلا ا ، ومـع ذلـك متفرقـون ، أعداؤهم يتعاونون وبينهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة ، والمسلمون يتقاتلون والدماء تسيل في بلادهم وبينهم 95% قواسم مشتركة .

((قالوا : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غُثاء كغُثَـاء السيل)) .

تصور سيل عرمرم ، مخيف ، على سطح هذا السيل بعض القش ، هذا القش هل بإمكانه أن يغير مجرى السيل ؟ هل بإمكانه أن يوقف السيل ؟ هل بإمكانـه أن يخفـف مـن أخطار السيل ؟ .

((ولكنكم غُثاء كغُثَاء السيل)) .

هذا الكلام قيل قبل ألف و أربعمئة عام .

((ولينْزِعن ا من صدور عدوكم المهابةَ منكم)) .

ينزع المهابة ، ما في هيبة ، قبل العدوان على العراق ، أعتقد في العالم سـارت مظاهرات بالملايين ، في كل بلاد العالم ، إن تذكرتم ذلـك ، ومـع ذلـك **((غُثـاء كغُثَـاء السيل)) .**

((وليقذفن في قُلُوبكم الوهن ـ الضعف **ـ قيل : ومـا الـوهن يـا رسـول ا ؟ قال : حب الدنيا وكراهيةُ الموت)) .**

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

هذا الحديث الشريف يصف حال المسلمين في آخر الزمان ، ينزع ا من قلـوب أعدائهم المهابة ، لا يهابونهم ، لا يهابون نبيهم ، يشوهون صورته ، لا يهابون كتـابهم ، لا يهابون دينهم ، يتهمون دينهم بأنه دين إرهاب ، ودين قتل ، ودين تخاف .

الفتاح سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرحمة والرزق لعباده أجمعين :

أيها الأخوة ، "**الفتاح**" في اللغة الذي يفتح ، يعني يحكم ، يفتح أبواب الحـق ، و "**الفتاح**" الحاكم ، ومن معاني "**الفتاح**" أيضاً الذي يفتح أبواب الخير ، أو يفتح أبواب التأديـب للعصاة ، في فتح ، فتح أبواب الخير ، أو فتح أبواب التأديب ، أو الحكم بين المتخاصمين .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الفتاح" ـ " 1 ").

أيها الأخوة ، "**الفتاح**" سبحانه وتعالى هو الذي يفتح أبواب الرحمـة ، والـرزق لعباده أجمعين ، كم دابة تُذبح في اليوم كطعام للبشر ؟ بالمليارات ، كم من الأطنان من القمح يستهلك البشر ؟ كم من الأطنان من المواد الغذائية يستهلك البشر ؟ يفتح ا لعبـاده أبـواب الخير ، كم من الأمطار يهطل كل عام ؟ كل ثانية 16 مليار طن ، ينزل مـن السـماء إلـى الأرض ، كل ثانية ، بحار ، سحب ، أمطار ، جبال ، بحيرات ، أنهار ، أسـماك ، أطيـار حيوانات ، أنعام ، يفتح ا أبواب الخير ، **وهو الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ** ، يفتح أبواب الرزق ، يفتح أبواب العمل ، كل واحد ا عز وجل مكنه من شيء ، وجعله بحاجة إلى مليـون شـيء ، فنحن نعيش معاً مقهورين ، لأنك أنت تتقن شيئاً ، وبحاجة إلى مليون شيء .

ا عز وجل يفتح لكل إنسان :

1 ـ أبواب العمل و الرحمة :

إذاً ا عز وجل يفتح أبواب العمل جعل فيها معايش ، كم إنسان يعيش على طول الشعر بالأرض ؟ كم إنسان يعيش على المرض ؟ المستشفيات ، والأطبـاء ، والدراسـات ، والجامعات ، وكليات الطب ، معامل الدواء ، كم إنسان بالأرض يعيش على المرض ؟ مرض الجسم أبواب للعيش ، كم إنسان يعـيش علـى الحـر ؟ المرطبـات ، والـثلج ، والتكييـف والمراوح ، كم إنسان يعيش على البرد ؟ البرد أحد أسباب الرزق ، والحر أحد أسباب الرزق ، والمرض أحد أسباب الرزق ، وكم إنسان يعيش على التعليم بالعالم ؟ كم معلم بالأرض ؟ كم جامعة ؟ كم مدرسة ؟ وكم إنسان يعيش على ترفيه الإنسان ؟ المقاصف ، والفنادق ، والأماكن الجميلة ، والخدمات ، ملايين مملينة تعيش على ترفيه الإنسان ، ملايين مملينة تعـيش علـى تعليم الجيل الصاعد ، ملايين مملينة تعيش على معالجة الأجسام .

2 ـ أبواب الرزق :

"**الفتاح**" يفتح أبواب الرزق ، بعد ذلك كل واحد منا مكنه ا من عمل يتقنه تماماً ، تجد جراح القلب عمله سهل ، يشق الجلد ، يأتي بالمنشار ، يقص عظم القص ، أنا شاهدت عدة أفلام لعملية جراحة قلب ، شيء دقيق ، يأتي بكلابات ، يباعد القفص الصدري ، يصـل إلى القلب ، يفتح القلب ، يصل إلى الدسام ، يبدل الدسام ، مكن ا هذا الإنسان مـن تبـديل دسام للقلب ، والقلب متعطل ، والدم محول إلى قلب صناعي ، أقول لهذا الجراح : مـا شـاء ا ! ا مكنك من هذه الجراحة ، وكل واحد مكنه ا من عمل ، لما ا عز وجل مكنك من عمل ، هناك عمل تجاري ، عمل صناعي ، عمل خدمي ، مهنـدس ، طبيـب ، مـدرس ،

محامي ، قاضي ، صانع ، صناعي ، مزارع ، كل واحد مكنه الله من عمل ، من فتح أبواب الرزق ؟ الله عز وجل .

الله خلق مواد ، خلق غذاء ، لكن كيف نقتسم هذا الغذاء ؟ يعني تظهر حشرة في حقل ، صاحب الحقل يذهب إلى الصيدلي الزراعي ، ويريه نمطاً من الآفة ، يصف له الدواء يشتري مرشة ، يذهب إلى بستان يرش هذا النبـات ، كـم إنسـان يعـيش مـن أمـراض النبات ؟ ملايين مملينة ، الحشرات ، والآفات ، والمرشات ، والأدوية ، وما إلى ذلك .

فلو نظرت إلى فتح أسباب الرزق لوجدت العجب العجاب ، بكل مدينة ، بكل بلد ، بكل محافظة ، بكل دولة ، يوجد شعب أشخاص يعملون بالزراعة ، أشخاص بالصـناعة ، أشخاص التجارة ، أشخاص بالوظيفة ، أشخاص بالجيش ، أشخاص شرطة مثلاً ، أشـخاص بالتدريس ، كل إنسان الله عز وجل فتح له باب الرزق ، إذاً الله "**الفتاح**" العوام يقولون : يـا فتاح يا عليم ، افتح لنا باب رحمتك .

3 ـ أبواب البلاء بامتحان المؤمنين :

"**الفتاح**" سبحانه وتعالى هو الذي يفتح أبواب الرحمة والرزق لعبـاده أجمعـين ، وأحياناً يفتح أبواب البلاء بامتحان المؤمنين ، يظهر مرض يستنفر الناس ، يستنفر الأطبـاء ، يبحثون عن دواء ، صار في حركة ، يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده أجمعـين ، ويفـتح أبواب البلاء لامتحان المؤمنين ، الله عز وجل قال :

ولو أن أهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لفتَحنَا عليهم بركات من السماء و الأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

أيضاً فتح ، أحياناً تجد أمطاراً غزيرة ، أمطاراً تهطل في الليل ، تطلع الشـمس في النهار ، شيء رائع جداً ، أحياناً مطر غزير ، أنهار ممتلئة ، الأرض خضراء ، يفتح الله أبواب الرزق ، وحينما يعصي العباد ربهم ، حينما يقل ماء الحياء يقل ماء السماء .

ولو أن أهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لفتَحنَا عليهم بركات من السماء والأرض ولكـن كـذبوا فَأَخَذْنَاهم بِما كانُوا يكْسبون .

(سورة الأعراف) .

من آمن أن أمره بيد الله عز وجل اتجه إليه وحده :

الآن التوحيد : هناك آية بليغة ، قال :

ما يفْتَح الله لِلناس من رحمة .

(سورة فاطر الآية : 2) .

ا فتح أبواب السماء ، فتح أبواب الأرض ، فتح أبواب كثيرة جداً .

ما يفْتَح الله لِلناس من رحمة فَلَا ممسك لها وما يمسك فَلَا مرسلَ له مـن بعـده وهـو الْعزِيز الْحكيم .

(سورة فاطر) .

الأمر بيد ا عز وجل ، هو القابض ، هو الباسط ، هو المعطي ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل ، أنت حينما تؤمن أن الأمر كله بيد ا وأنه لا إله ا ، ولا معطي إلا ا ، ولا مانع إلا ا ، ولا ناصر إلا ا ، ولا معـز إلا ا ، ولا مذل إلا ا ، حينما تؤمن أن أمرك بيد ا ، تتجه إلى ا وحده .

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُل شَيء : من معانيها :

1 ـ فتحنا عليهم أبواب أمراض لا يعلمها إلا ا :

أيها الأخوة ، وأحياناً يفتح باب البلاء تجد زلزالاً ، إعصاراً ، فيضاناً ، مرضاً ، وباء ، معنى الفتح الآخر الفتح السلبي ، فتح البلاء ، قال :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُل شَيء .

(سورة الأنعام الآية : 44) .

الآن في أمراض لم تكن معروفة من قبل ، مرض الإيدز ، كان الإنسان قديماً لما يسافر يتعرض إلى تحرش أنثى به يقول :

معاذَ الله إِنه ربي أَحسن مثْواي .

(سورة يوسف الآية : 23) .

يقول لك : أنا ا عز وجل أكرمني ، وضبط نفسي ، وكنت عفيفاً ، شيء رائـع الآن يمتنع لا خوفاً من ا ، ولكن خوفاً من الإيدز .

فَأَحبطَ الله أَعمالَهم .

(سورة الأحزاب الآية : 19) .

كان يمتنع يكون عند ا بطلاً ، عفيفاً ، خاف من ا ، قال : **معاذَ الله** .

إني أَخَافُ الله رب الْعالمين .

(سورة المائدة الآية : 28) .

الآن مع الأسف الشديد يمتنع لكن إني أخاف الإيدز ، بـدل أن يخـاف مـن ا يخاف من مرض فُتح على البشر .

2 ـ آتيناهم المال والغنى والبلاد الجميلة والقوة العسكرية :

فَلما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا عليهِم أَبواب كُلِّ شَيء ، الآية لها عدة معانٍ ، تحتمل معنى آخر ، أن المال ، والغنى ، والبلاد الجميلة ، والقوة العسكرية ، والقوة الإعلامية ، والأقمار الصناعية ، تصدر الشاشات ، التصريحات ، الاستعلاء ، الغطرسـة ، الاسـتكبار **فَتَحنَا عليهِم أَبواب كُلِّ شَيء** ، أو فتحنا عليهم أبواب أمراض لا يعلمها إلا ا .

حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَةً فَإِذَا هم مبلسون .

(سورة الأنعام) .

ا عز وجل يحكم بين عباده :

أيها الأخوة ، "**الفتاح**" هو الذي يحكم بين العباد ، يختلف شـريكان ، وينفصـلان الشركة ، تُحل الشركة ، ا عز وجل "**الفتاح**" كيف يحكم على الظالم ؟ بعدم التوفيق ، ويحكم على المظلوم بالتوفيق ، عقب فسخ شركة ا عز وجل مع المظلوم يوفق الشـريك المظلـوم ويحبط مسعى الشريك الظالم .

زوجان يفترقان ، إذا كان الزوج ظالم ا عز وجل يبتليه بزوجة تكيل له الصاع عشرة ، والزوجة المظلومة ا يهيئ لها زوجاً صالحاً يعرف قيمتها ، فا يحكم ، هناك حكم يوم القيامة وهناك حكم في الدنيا ، فالتوفيق الإلهي حكم ، والتعسير حكم ، فا عز وجل يفتح بين عباده أن يحكم على الظالم منهم بعدم التوفيق .

ربنَا افْتَح بيننَا وبين قَومنَا بِالْحق وأَنْتَ خَير الْفَاتحين .

(سورة الأعراف) .

ا تعالى يفتح خزائن جهده وكرمه لعباده الطائعين وأبواب البلاء والهلاك على الكافرين:

من معاني "**الفتاح**" اسم ا   "**الفتاح**" أن ا   يفتح خزائن جهـده وكرمـه لعبـاده المؤمنين ، ويفتح أبواب البلاء والهلاك لأعدائه الكافرين .

إنسانة اشترت بيتاً مع أخيها من جمعية تعاونية ، والبيت باسمها لأنها محاميـة ، وأخوها وثق بها ما طلب أن يكون له اسم في البيت ، فالبيت ارتفع مئة ضعف لما صار ثمنه عشرين مليوناً طردته من البيت ، البيت باسمها ، ولم تعبأ بحقه في السكنى ، وعنده أولاد كُثر ، أحد أولاده حدثني عن هذه القصة المؤلمة جداً ، قلت له : ا   كبير ، وا   أيها الأخوة ، بعد شهر من هذا العدوان الظالم الآثم ابتليت بورم خبيث ، وبعد شهر آخر توفيت ، وذهبت إلـى البيت وألقيت كلمة في التعزية ، وورثها الوحيد أخوها ، عاد إلى البيت ا   حكم .

وا   هناك قصص أيها الأخوة تدع الحليم حيران من العدل الإلهي ، لكـن نحـن معظم قصصنا نعرفها من آخر فصل ، قد لا تفهم أما لو أنك تعرف القصة مـن أول فصـل ترى عظمة ا   عز وجل ، ا   يفتح بين عباده ، يحكم بينهم .

إذاً هو الذي يفتح خزائن جهده وكرمه لعباده الطائعين ، ويفـتح أبـواب الـبلاء والهلاك على الكافرين ، وهو الذي يفتح على خلقه من غلق عليه من أموره ، تجد مصائب ، مشكلات ، ضيق شديد ، ثم يفرج .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها   فرجت و كان يظن أنها لا تفرج

* * *

ا   عز وجل يحكم بين البشر يوم القيامة :

أيها الأخوة ، "**الفتاح**" من أسمائه ، يعني اسم ذات ، و "**الفتاح**" من أوصافه ، اسم صفة ، و "**الفتاح**" من أفعاله ، هو اسم ذات ، واسم صفة ، واسم فعل .

لكن كما قال بعض العلماء وهو ابن القيم ، قال : "**الفتاح**" يفتح بالأقدار ، ويفـتح بالتكليف ، يكلفك بتطبيق شيء لا تطبقه تدفع ثمنه ، لأن التكاليف الإلهية بينها وبـين النتـائج علاقة علمية ، يعني علاقة سبب بنتيجة ، أحياناً يكاف ا   عز وجل ، فالذي لا ينصاع لحكـم ا   يدفع الثمن باهظاً ، هذا تكليف و له عقاب ، وأحياناً ا   عز وجل :

يكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا   .

(سورة النساء الآية : 84) .

على كلٍ الآية التي قرأت قبل قليل :   **ما يفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رحمة فَلَا ممسك لها وما يمسك فَلَا مرسلَ له من بعده وهو الْعزِيز الْحكِيم**   ، وهناك آية ثانية :   **قُلْ يجمع**

بيننَا ربنَا ثُم يفْتَح بيننَا بِالْحق وهو الْفَتاح الْعليم بالنهايـة ا هـو الحكـم ، الآن يوجـد بالأرض خلافات ، نزاعات ، مهاترات ، خصومات ، من يحكم بين البشر يوم القيامة ؟ هـو ا عز وجل .

كل إنسان بحاجة إلى أبواب رحمة ا و فضله في كل لحظة :

أيها الأخوة ، الشيء الدقيق :

((**إذا دخَل أحدكم المسجد ، فَلْيقُلْ : اللهم افْتح لي أبواب رحمتـك ، وإذا خـرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك**)) .

[مسلم عن أبي حميد]

وأنت في المسجد أنت بحاجة إلى أبواب رحمة ا تفتح لك ، فإذا خرجـت مـن المسجد أنت بحاجة إلى أبواب الفضل أن تفتح لك ، ففي البيت ، وفي الطريق ، وفي العمل ، وفي المستشفى ، وفي المدرسة ، وفي الجامعة ، وفي الدكان ، وفي الحقل الزراعي ، اسـأله أن يفتح لك أبواب فضله ، فتوفق بزراعتك ، توفق بصـناعتك ، توفـق بتجارتـك ، توفـق بوظيفتك ، افتح لي أبواب فضلك ، وإن دخلت إلى بيت من بيوت ا اسأله أن يفتح لك أبواب رحمته .

أيها الأخوة الكرام ، أيضاً هذا الاسم يتصل بالمؤمن اتصالاً وثيقاً ، يفتح ا لـه كل خير ، يفتح ا له باب الخير ، باب التأييد ، باب التوفيق ، باب النصر .



الدرس 150 - "الفتاح" " 2 "



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الفتاح) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الفتاح**" .

حرص الإنسان على وجوده و سلامة وجوده و على رزقه :

قبل أن نتابع الحديث عن هذا الاسم العظيم لابد من مقدمة :

ا عز وجل أراد أن يكون الإنسان كائناً متحركـاً ، مـا الـذي يبعثـه علـى الحركة ؟ حاجات أودعها فيه ، حاجاته إلى الطعام والشراب ، حفاظاً على وجوده ، وحاجاته إلى الطرف الآخر ، إلى المرأة ، وحاجة المرأة إلى الرجل حفاظاً على بقاء النوع ، وحاجات إلى تأكيد ذاته حفاظاً على الذكر ، فالآن ا سبحانه وتعالى أودع بالإنسـان هـذه الحاجـات الأساسية لذلك هو كائن متحرك يبحث عن عمل ليأكل ، يبحث عن زوجة لينجب ، يبحث عن عمل يرفع ذكره بين الناس .

الشيء الآخر : أن هذا الكون تنتظمه قوانين بالغة الدقة ، مليارات القوانين ، وأن ا سبحانه وتعالى لحكمته البالغة ثبت كل هذه القوانين تثبيتاً مطلقاً ، فالحديد حديد لا يتبـدل والذهب ذهب ، خصائص المعادن ثابتة ، خصائص المواد ثابتة ، حركة الأفـلاك ثابتـة ، ملايين القوانين ثابتة ، كي تنتظم الحياة ، ولكن لحكمة بالغة بالغة ، حـرك شـيئين ، حـرك الصحة ، وحرك الرزق ، لتكون الصحة والرزق وسيلتين لتأديب الإنسان ، فالإنسان حريص حرصاً لا حدود له على بقائه ، وعلى وجوده ، وعلى سلامة وجوده ، وعلى كمال وجوده ، وعلى استمرار وجوده ، وحريص على رزقه .

فلذلك هذه القضية الأولى قضية الوجود ، وسلامة الوجود ، وكمال الوجود ليست ثابتة ، والقضية الثانية قضية الرزق ليست ثابتة ، تجد إنساناً أموره ميسرة ، و إنساناً أمـوره معسرة .

ا عز جل بيده أبواب كل شيء :

أيها الأخوة ، الآن قد تُغلق أمام إنسان أبواب الرزق ، كلما طـرق بابـاً أُغلـق يعني أن ا سبحانه وتعالى يفتح لعبده المؤمن باب رزق حلال ، هو "**الفتاح**" يفتح باب الرزق ، قد يأتي عضال مستحكم ، يجمع الأطباء على أنه لا أمل في الشفاء فيفتح ا لهذا المـؤمن باب الشفاء .

أعرف صديقاً ، أجمع الأطباء وهم قمم على أن الورم الخبيث في الرئـة لـيس هناك من أمل في الشفاء ، والقضية قضية وقت ، يعني أشهر ، والقصة طويلة ، وا سبحانه وتعالى فتح له باب الشفاء والقصة من اثنتين و عشرين عاماً ، والآن حي يرزق يتمتع بأعلى صحة ، والذين أجمعوا على أنه لا أمل في شفائه أطباء كبار ، من هذا البلد ومن بلد بعيد .

فتح باب الشفاء ، فتح باب الرزق .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت و كان يظن أنها لا تفرج

* * *

من فتح لك باب الشفاء ؟ من فتح لك باب الرزق ؟ من فتح لك باب الزواج ؟ من فتح لك باب الإنجاب أنجبت أولاداً أبراراً ؟ من فتح لك باب العمل ؟ من فتح لك باب العمـل الصالح ؟ من فتح لك باب الدعوة إلى ا ؟ من أطلـق لسـانك ؟ مـن جعلـك تعلـو عنـد الناس ؟ هو "**الفتاح**" ، "**الفتاح**" العليم ، العوام يقولون : يا فتاح يا عليم ، يا رزاق يـا كـريم هو يعلم ما أنت عليه ، يعلم نواياك ، يعلم إخلاصك .

الأمر بيده ، هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

مهمة الإنسان الأولى طاعة ا عز وجل و الانصياع لأوامره :

الحقيقة التوحيد مريح ، أنت حينما تجمع كل علاقاتك مع جهة واحدة ترتاح .

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ من الْمعذَّبِين .

(سورة الشعراء) .

المؤمن علاقته بربه ، وكأن مهمة المؤمن محصورة في شيئين ، لا ثالـث لهمـا والدليل :

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين .

(سورة الزمر) .

تنتهي مهمتك في طاعة ا ، عليك أن تطيعه وا سبحانه وتعالى متكفل لك بكل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتـك فاتـك كـل شيء)) .

[تفسير ابن كثير]

ويا رب ماذا فقد من وجدك ، وماذا وجد من فقدك ؟ وإذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟

ارتباط اسم الفتاح بالمؤمن أشد الارتباط :

إذاً حينما تغلق أبواب الرزق يفتح ا لك باباً واسعاً من رزق حـلال وفيـر ، وحينما تغلق أبواب الأمل في شفاء من مرض عضال يفتح ا لك باب الشفاء التام ، علاقتـك با عز وجل ، وحينما تحصر علاقتك با وحده لا يخيب ظنك ، وهذا أدق مـا فـي اسـم "**الفتاح**" .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت و كان يظن أنها لا تفرج

* * *

أعرف صديقاً آخر أنجب مولود بولادة عسرة ، واضطر الطبيب أن يسحبه بآلـة شفط ، سببت له أذية في الدماغ ، فأنا سمعت من أطباء كُثر وكبار هذا الطفل من أذية الدماغ إما أنه سيصاب بالشلل ، أو بالعمى ، أو بأمراض وبيلة ، وتواترت أقوال الأطباء ، واستحكم الألم بنفس أبيه ، وتمنى أن يأتي ميتاً ، أما هذا سيعيش معاقاً ، وسيكون عبئاً علـى والديـه لكن ا سبحانه وتعالى بالدعاء ، والثقة با فتح له باب الشفاء ، والآن يحمل شهادة عليا من الأزهر ، ويعمل في عمل طيب .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت و كان يظن أنها لا تفرج

* * *

حينما تعقد الأمل على ا ، وحينما لا ترجو غير ا ، ولا تدعو غيـر ا ، ولا تثق بغير ا ، أنت حينما تتوجه إلى ا ، فا فتاح عليم ، يعلم إخلاصك في الدعاء ، ويعلم استقامتك ، والأمر بيده ، أنت قوي با ، ا عز وجل بيده كل شيء ، ا غني ، أنت غني با ، ا قادر أنت قادر با ، ا عليم أنت تعلم با .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الفتاح" ـ " 2 ").

فلذلك باب الغنى يفتحه "**الفتاح**" ، وباب النجاة من الظلام يفتحه "**الفتاح**" ، وبـاب الزواج يفتحه "**الفتاح**" ، وباب العمل يفتحه "**الفتاح**" ، وباب الدراسة العليا يفتحها "**الفتـاح**" ، وباب النجاح في العمل يفتحه "**الفتاح**" ، هذا الاسم يرتبط أشد الارتباط بالمؤمن .

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً :

الآن كلمة :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق) .

بالآية معنى ظني ، أنه أنت وجدت في مكان ولم تجد مخرجاً ، أنت في حيـرة ، في حيص بيص كما يقال ، في قلق شديد ، ليفتح لك باباً ليفرج عنك يجب أن تكون متقياً ، هذا الذي عليك .

الإنسان مخير و الاختيار يثمن عمله :

الآن نعود للآية مرة ثانية : **بل الله فَاعبد** ، مهمتك أن تطيعه ، وأن تعبده ، والعبادة كما تعلمون طاعة طوعية ، وليست قسرية ، الأقوياء يطاعون قسـراً ، لكـن ا سبحانه وتعالى ما أرادك أن تطيعه قسراً .

لَا إِكْراه في الدين .

(سورة البقرة الآية : 256) .

أرادك أن تأتيه بمبادرة منك ، أرادك أن تحبه ، أرادك أن تكون حراً ، تطيعه أو لا تطيعه ، تصلي أو لا تصلي ، تصوم أو لا تصوم ، تصدق أو لا تصـدق ، تـرحم أو لا ترحم أنت مخير ، والاختيار يثمن عملك .

فَمن شاء فَليؤْمن ومن شاء فَليكْفُر .

(سورة الكهف الآية : 29) .

إِنا هديناه السبِيلَ إِما شاكراً وإِما كَفُوراً .

(سورة الإنسان) .

ولِكُلٍ وجهةٌ هو موليها فَاستبِقُوا الْخَيرات .

(سورة البقرة الآية : 148) .

جعلك مريداً وجعلك مختاراً ، ليثمن عملك ، ولولا أنك مختار ، لولا أنك مريـد لولا أن ا سبحانه وتعالى منحك إرادة لا قيمة لا لطاعتك ، ولا لانضباطك ، تطيعه مختـاراً تلتزم منهجه مختاراً ، تقبل عليه مختاراً ، تصلي له مختاراً ، تتقرب لـه مختـاراً ، لأن ا سبحانه وتعالى منحك إرادة حرة إذاً عملك له قيمة .

إذاً حينما تثق به يفتح لك ما أغلق من الأبواب ، بل يفتح لك ما استعصى عليـك من الأبواب ، بل يفتح لك أبواب كل شيء .

أمور كل إنسان بيد ا عز وجل :

اليوم انتقلنا إلى التوحيد ، التوحيد واضح جداً في هذه الآية :

ما يفْتَحِ الله لِلناس من رحمة فَلَا ممسك لَها .

(سورة فاطر الآية : 2) .

أي إذا أرادك ا بخير لو اجتمع أهل الأرض ليمنعوا عنـك هـذا الخيـر لـن يستطيعوا ، وإذا أراد ا أن يعالج إنساناً لحكمة بالغة بالغة لو اجتمع أهـل الأرض علـى أن يمنعوا هذه المعالجة أن تصيبه لن يستطيعوا .

دخلت لدائرة ، عشرة طوابق ، كل طابق فيه عشرات المـوظفين ، وأمـرك لا يوافق عليه إلا من قبل المدير العام ، هل يعقل أن تبذل ماء وجهك لغير المدير العام ؟ ما بيده شيء .

وأنت حينما تؤمن أن أمرك بيد ا ، زواجك بيد ا ، صحتك بيد ا ، من هـم فوقك بيد ا ، من هم دونك بيد ا ، الطواغيت الكبار في الأرض بيد ا ، هم عصي بيـد ا .

فَكيدوني جميعاً ثُم لَا تُنْظرون * إِني تَوكلْتُ علَى الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي علَى صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود) .

آيات قرآنية تبث الأمن في النفس :

هناك آيات تبث الأمن بنفس الإنسان .

الله خَالِقُ كُلِّ شَيء وهو علَى كُلِّ شَيء وكيلٌ .

(سورة الزمر) .

له الْخَلْقُ والْأَمر .

(سورة الأعراف الآية : 54) .

ما لهم من دونه من ولي ولا يشْرِك في حكْمه أَحداً .

(سورة الكهف) .

وهو الذي في السماء إِله وفي الْأَرض إِله .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

وإِليه يرجع الْأَمر كُله فَاعبده وتَوكَّلْ عليه .

(سورة هود الآية : 123) .

إذاً "**الفتاح**" ينقلك إلى التوحيد .

كل شيء في الحياة فتوح من ا عز وجل :

ما يفْتَح الله لِلناس من رحمة فَلَا ممسك لها وما يمسك فَلَا مرسلَ له مـن بعـده وهـو الْعزِيز الْحكيم .

(سورة فاطر) .

كل علاقتك بيد ا عز وجل .

أيها الأخوة ، سمعنا كثيراً عن السلف الصالح عن علماء المسلمين السابقين ، أنهم إذا رأوا شاباً متفتحاً ، متوثباً لطاعة ، مشتاقاً لقرب ا عز وجل يقولون له : فتح ا عليـك فتوح العارفين ، العلم فتح ، والتوفيق فتح ، والنجاح بالزواج فتح ، والنجاح بالعمـل فـتح ، والنجاح بامتلاك ثقة الناس فتح ، هذا كله فتح ، ا عز وجل فتاح ، كما تحدثنا فـي الـدرس السابق فاتح اسم فاعل ، لكن الفتاح صيغة مبالغة لاسم الفاعل .

وكان بعض العلماء إن رأوا شاباً ليس صادقاً في طلبه ، ليس منضـبطاً يقولـون له : يا ولدي فتوحك على يد غيرنا .

معاني اسم الفتاح :

1 ـ الفتاح يفتح لك أبواب كل شيء :

الآن هناك موضوع آخر ، "**الفتاح**" بالمعنى الأول يفتح لك بـاب العلـم ، بـاب الرزق باب العمل ، باب الدراسة ، باب الزواج ، باب الإنجاب ، باب إنجاب أولاد صالحين .

2 ـ الله يفصل بين الصراعات بين الأفراد والصراعات بين الشعوب :

المعنى الثاني : في الصراعات بين الأفراد ، في الصراعات بين الشعوب ، فـي الصراعات كما هو مصطلح حديث بين الحضارات ، الله هو "**الفتاح**" ، الآية :

إِن الذين آمَنُوا والذين هادوا والصابِئين والنصارى والْمجوس والذين أَشْـركُوا إِن اللـه يفْصلُ بينَهم يوم الْقيامة إِن الله علَى كُلِّ شَيء شَهِيد .

(سورة الحج) .

الحياة مفعمة بالصراعات .

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

*** * ***

كل جهة تدعي أنها على حق ، وأنها المصيبة ، وأنها تعمل وفق المنطق ، ووفق المصلحة ، هذا ادعاء ، لكن من يفصل ؟ أحياناً يختلف زوجان ، تستمع إلى كل منهما تؤخـذ بكل واحد منهما ، الأول معه الحق ، والثاني معه الحق .

يروى أن شخصاً عمل قاضياً ، فجاءه متخاصمان ، تكلم الأول فأفـاض ، قـال له : والله معك حق ، تكلم الثاني فأفاض ، قال له : معك حق ، فيبدو زوجته من وراء الستار تسمع كلامه ، قالت له : كيف تقول هذا الكلام لهذا ولهذا معاً ؟ قال له : والله أنت معك حـق أيضاً .

الله عز وجل يفصل بين الناس في كل ما يختلفون فيه :

تجد كل شخص معه حجج ، كل شخص ينظر من زاويته ، شيء يحيـر ، مـن الذي يفصل بين هذه الخصومات ؟ هذه الصراعات ، هذه المنازعات ، هذا التنطع ، **اللـه يفْصلُ بينَهم يوم الْقيامة** ، هناك آية ثانية :

إِن ربك هو يفْصلُ بينَهم يوم الْقيامة فيما كانُوا فيه يخْتَلفُون .

(سورة السجدة) .

هذا المعنى أحياناً له حالات خاصة ، يعني زوجان يختلفان ، يتشاجران ، ينتهـي الأمر بينهما بالطلاق ، الله كيف يفصل بينهما ؟ الطرف المظلوم يوفق فـي زواجـه القـادم وكـأن هذا حكم الله عز وجل ، شريكان يختلفان ، ثم يفترقان ، الشريك الظالم لا يوفق فـي عمله القادم ، والشريك المظلوم يوفق في عمله القادم ، فهذا واضح جداً في حالات الخلافـات الزوجية ، والخلافات بين الشركاء ، الله عز وجل يفصل ، بمعنى يوفق ، من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الفتاح" ـ " 2 ").

قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ .

(سورة الأنعام) .

من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به :

إذا كان ا معك فمن عليك ، هذه تعمل قوة شخصية ، ما دام أنت مستقيم ، ما دام أنت واثق من استقامتك ، من التزامك ، واثق من نواياك الطيبة ، لا تعبأ بكلام الناس ، إرضاء الناس غاية لا تدرك ، لا تعبأ بهم قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ .

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ .

(سورة النمل) .

أي من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به ، أنا أقول لا يعبأ لا استخفافاً بالناس ، ولكن وثوقاً باستقامته ، وثوقاً بنيته الطيبة ، لا تعبأ إلا أن هناك معنى فرعياً يقتضي أن يكون واضحاً ، لا تضع نفسك موضع التهمة ، ولو كنت نقياً نظيفاً ، لا تضع نفسك موضع التهمة ، ثم تلوم الناس إذا اتهموك .

هناك موقف للنبي الكريم رائع جداً ، يمشي في الليل مع زوجته صفية ، مر صحابيان كريمان ، فقال عليه الصلاة والسلام : على رسليكما ، انتظرا ، هذه زوجتي وضح ، البيان يطرد الشيطان .

في حساب بينك وبين إنسان ، لا تقول له الحساب أصبح واضحاً ، لا ، بين له الحساب ، بين ، البيان يطرد الشيطان .

السعيد من أطاع ا عز وجل و الشقي من بعد عن ا عز وجل :

إذاً المعنى الأول : فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ، ولا تقلق إذا كنت على حق ، والناس توهموا أنك لست على حق ، أنا أضرب هذا المثل :

إذا عندك كيلو معدن ، وليكن ذهباً خالصاً ، واتهمك الناس أن هذا المعدن ليس ذهباً خالصاً ، بل هو معدن خسيس ، من الرابح ؟ أنت ، مع أن الناس توهموا أن هذا المعدن الذي بحوزتك ليس ذهباً خالصاً ، وهو في الحقيقة ذهب خالص ، أنت الرابح الأول ، ولو كنت تملك معدناً خسيساً ، وبذكاء ، و طلاقة لسان أوهمت الناس أنه معدن ثمين أنت الخاسر الأول ، فالمشكلة معك .

طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ .

(سورة النمل الآية : 47) .

طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ .

(سورة يس الآية : 19) .

يعني أنت تكون سعيداً بطاعتك ، والإنسان يشقى ببعده عن ا ، وكلام الناس لا يقدم ولا يؤخر ، يعني بشكل أو بآخر لو أن أهل الأرض ذموك ، وأنت لست معنياً بهـذه الصفات لا تقلق ، من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به ، ولو أن أهل الأرض مـدحوك ولم تكن على حق ، هذا المديح لا يقدم ، ولا يؤخر ، علاقتك مع ا .

الأمر بيد ا فمن تعلق بالدنيا جعل ا فقره بين عينيه وشتت عليه شمله :

بعض الآثار القدسية :

((**عبدي خلقت لك السماوات والأرض ولم أعي بخلقهـن ، أفيعيينـي رغيـف أسوقه لك كل حين ، عبدي لي عليك فريضة ، ولك علي رزق ، فإذا خالفتني في فريضـتي لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي ، إن لم ترض بما قسمته لك فلأسلطن عليـك الـدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي ، وكنـت عندي مذموماً ، أنت تريد ، وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريـد ، وإن لـم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد**)) .

الأمر بيد ا ، أنت تريد يا عبدي ((**وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتـك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد**)) .

((**من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل ا غناه في قلبه ، وجمع عليه شـمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل ا فقره بين عينيـه وشـتت عليه شمله ، و لم يؤته من الدنيا إلا ما قدر له**)) .

[الترمذي عن أنس]

وقد قيل : ما تعلق أحد بحب الدنيا إلا أصيب منها بثلاث ، شغلٍ عناء ، وأملٍ لا يدرك منتهاه ، وفقر لا يدرك غناه .

((**من أصبح وأكبر همه الآخرة تأتيه الدنيا وهي راغمة ، أما ومن أصبح وأكبر همه الدنيا** ـ تتفلت منه ، يخسر الدنيا والآخرة .))

من بعض الأدعية :

اللهم إنا نعوذ بك من عضال الداء ـ من مرض وبيل ـ ومن شـماتة الأعـداء ومن السلب بعد العطاء .

على كل عبد ألا يخافن العبد إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه :

الشيء الأخير : أن المؤمن واثق من حفظ ا له ، وقد علمنا القرآن الكـريم أن نكون بهذه الثقة ، قال :

قُلْ لن يصيبنَا إِلا ما كتَب الله لنَا هو مولَانَا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

إِن الذين قَالُوا ربنَا الله ثُم استَقَاموا تَتَنَزلُ عليهِم الْملَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ولَا تَحزنُوا وأَبشروا بِالْجنة التي كُنْتُم تُوعدون * نَحن أَولياؤُكُم في الْحياة الدنْيا وفي الْآخرة ولَكُم فيها ما تَشْتَهي أَنْفُسكُم ولَكُم فيها ما تَدعون * نُزلاً من غَفُورٍ رحيمٍ .

(سورة فصلت) .

لذلك أيها الأخوة ، آية في كتاب ا وحيدة ، وهي :

وما تَوفيقي إِلا بِالله .

(سورة هود الآية : 88) .

لا يحقق شيء في الأرض إلا بتوفيق ا ، وإذا كنت في مشكلة **ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .**

لذلك : لا يخافن العبد إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه .





من أسماء ا الحسنى :(المجيد) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المجيد**".

ورود اسم المجيد في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

"**المجيد**" اسم من أسماء ا الحسنى ، ورد في القرآن الكريم ، وفي السنة ، قـال تعالى :

قَالُوا أَتَعجبين من أَمر الله رحمةُ الله وبركَاتُه عليكُم أَهلَ الْبيت إِنه حميد مجِيد .

(سورة هود) .

وقال تعالى :

ذُو الْعرش الْمجِيد * فَعالٌ لِما يرِيد .

(سورة البروج) .

دقة اللغة العربية :

ذُو الْعرش الْمجِيد ، إذاً هو اسم من أسـماء ا الحسـنى ، و ذُو الْعـرش الْمجِيد قُرأت هكذا ، إذاً هو صفة ، حركة واحدة جعلت هذه الكلمة اسماً ، وحركـة أخـرى جعلته صفة ، اللغة العربية دقيقة جداً أحياناً حركة واحدة تنقل الإنسان من الجنة إلـى النـار الصحابي الجليل قبل أن يقتل قال :

ولست أبالي حيناً أُقتل مسلماً على أي جنب ألقى في ا مصرعي

* * *

إلى الجنة ، أما إذا قُرئ هذا البيت :

ولست أبالي حينما أقتل مسلماً على أي جنب ألقى في ا مصرعي

* * *

إلى جهنم وبئس المصير ، حركة واحدة تنقل الإنسان من الجنة إلى النار ، يعني كلمة تجارب ، جمع تجربة ، هناك من يتفاصح ويقول تجـارب ، العـدوى بـالجرب فقـط التجارب العدوى بالجرب ، أما التجارب جمع تجربة ، حركة واحدة .

يكتب الطبيب على البطاقة أخصائي ، يعني الذي يخصي ، وصوابها اختصاصي هناك أخطاء شائعة في اللغة العربية كثيرة جداً ، يقول أحدهم : أنا مولّع بالمطالعة ، المولّـع هو الثور الأحمر ، ينبغي أن يقول أنا مولَع بالمطالعة ، حركة واحدة من مطالع إلى ثور .

تقول قمة ، وقُمة ، إن قلت قُمة من القمامة ، وإن قلت قمة من الذورة .

ا عز وجل اختار اللغة العربية لتكون لغة كلامه :

ا عز وجل قال :

وجعلَ كلمةَ الذين كفَروا السفْلى .

(سورة التوبة الآية : 40) .

الإنسان قد يتوهم يتابع :

وجعلَ كلمةَ الذين كفَروا السفْلى وكلمةُ الله هي الْعلْيا .

(سورة التوبة الآية : 40) .

المعنى فاسد ، **وجعلَ كلمةَ الذين كفَروا السفْلى** بعد أن كانت عليا ، لكن لا يصح أن نقول **وكلمةُ الله هي الْعلْيا** ، ماذا كانت قبل ذلك ؟ **وجعلَ كلمةَ الذين كفَروا السفْلى** ، وقف ، **وكلمةُ الله هي الْعلْيا** دائماً ، حركة واحدة تنقل الإنسان من الكفـر إلى الإيمان ، أو من الإيمان إلى الكفر ، أو من الجنة إلى النار ، أو من النار إلى الجنة ، لغة عربية اختارها ا لتكون لغة كلامه .

فقد قيل :

((يا رسولَ ا ، كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صـل علـى محمـد وعلى أَزواجه وذُريته ، كما صليتَ على آل إِبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلـى أَزواجِـه وذُريته ، كما باركتَ على آل إِبراهيم ، إِنك حميد مجيد)) .

[البخاري عن أبي حميد الساعدي]

"**المجيد**" من أسماء ا الحسنى .

معاني المجيد في اللغة :

الآن "**المجيد**" في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعيل ، ماجد ، مجيد ، فعلـه مجد ، يمجد ، مجداً ، وتمجيداً ، الماضي ، والمضارع ، والمصدر .

و "**المجيد**" هو الكريم الفعال ، وقيل إن جمع في الإنسان شرف الذات إلى حسـن الفعال سمي مجيداً ، وفعيل أبلغ من فاعل ، فاعل قد يعني مرة واحدة ، كاتب ، قارئ .

إذاً "**المجيد**" هو الذي يجمع معنى الجليل ، والوهاب ، والكريم ، عظيم ، وهـاب كريم .

المجد المروءة والكرم ، والسخاء والشرف ، والفخر والحسب ، والعزة والرفعة ، والمجد أيضاً الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي ، هناك بحياتنا أشخاص كبراء ، يقـول لـه أنت كبير ، الكبير يكبر ، ويكبر ، ويكبر ولا نرى كبره فيتضاءل أمامه كل عظـيم ، وغيـر الكبير يصغر ، ويصغر ، ويصغر ولا نرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير ، تشـعر أحيانـاً إنسان كبير ، كبير بعلمه ، كبير بأخلاقه ، كبير بعفوه ، كبير بتسامحه ، كبير بعطائه .

وأنا أرى الإنسان ليس له سقف ، النبي عليه الصلاة والسلام إنسان واحد جاء إلى الدنيا وغادرها ، ونشر الهدى في الآفاق ، أين ما ذهبت ترى مسلمين لهم مسـجدهم ، لهـم أخلاقهم ، لهم مبادئهم ، لهم قيمهم ، بفضل هذا الإنسان الأول الذي اصطفاه ا هادياً للنـاس ورحمة للعالمين .

ما الذي يمنع أن تكون كبيراً ؟ ما الذي يمنع أن تكون رقماً صعباً ؟ ما الذي يمنع أن تحمل هم أمتك ؟ ما الذي يمنع أن تكون في قلوب الخلق ؟

من ارتقى مقامه عند ا اتسعت دائرة اهتماماته :

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً .

(سورة النحل الآية : 120) .

كان أمة ، يوجد إنسان يأتي إلى الدنيا ويغادرها همه الوحيد أن يأكل وأن يشرب وأن يسكن في بيت ، همومه صغيرة ، إذاً هو رقم تافه ، لا معنى له ، وهناك إنسـان همـه كبير همه الإنسانية ، وكلما علا هم الإنسان اتسعت دائرة همومه ، وهناك إنسان همه أسـرته فقط ، إنسان همه أسرته الكبيرة ، له ابن عم ، له ابن أخت ، يعانيان ما يعانيان ، يحمل هـذا

الهم ، وكلما ارتقى مقامك عند ا اتسعت دائرة همومك ، وكلما ارتقى مقامك عند ا اتسعت دائرة رؤيتك ، قل لي ما الذي يهمك أقل لك من أنت ، هل يهمك أمر المسلمين ؟ هل تتألم إن رأيت المسلمين في بعض أقطارهم يعانون ما يعانون ؟ قتل ، ونهب ، وقهر ، وإذلال ، وأنت ما عندك مشكلة معافى ، هل تقول ما لي وما لهم ؟ لا ، يمتحنك ا أحياناً حينما تتطلع إلـى مأساة يعاني منها المسلمون وأنت لا تتأثر ، كلما ارتقى مقامك عند ا اتسعت دائرة اهتمامك بل كلما ارتقى مقامك عند ا ازدادت مسؤوليتك عند ا .

أيها الأخوة ، أحياناً تقرأ كتاباً تافهاً ، ثمانمئة صفحة ، قصة تنتهي من قراءتهـا تتثاءب وتنام ، وأحياناً تقرأ كتيباً صغيراً ، مقالة صغيرة تنتهي من قراءتهـا فتبـدأ متاعبـك وضعك هذا الكتب أمام مسؤوليتك .

على كل مؤمن أن يؤمن با العظيم و يثني عليه :

أيها الأخوة ، المجد : المروءة ، والكرم ، والسـخاء ، والشـرف ، والفخـر ، والحسب ، والعزة ، والرفعة ، ولا تنسوا المرأة التي قالت : وا معتصماه ، كيـف رد عليهـا المعتصم ، وقد قال بعض الشعراء :

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الـ ـبنات اليتم

لامست أسماعهم لـكنها لم تلامس نخوة المعتصم

* * *

فالمجد ، والمروءة ، والكرم ، والسخاء ، والشرف ، والفخر ، والحسب ، والعزة والرفعة .

الآن أمجده ومجده يعني عظمه وأثنى عليه ، والمـؤمن يمجـد ا عـز وجـل ويعظمه .

إِنَّه كَانَ لَا يُؤْمِن بِاللَّه الْعَظِيم .

(سورة الحاقة) .

آمن با خالقاً ، لكن ما آمن به عظيماً ، العبرة أن تؤمن با العظيم .

تمجيد ا عز و جل و تعظيمه مهمة المؤمن الأساسية :

أيها الأخوة ، لا تنسوا أن ا سبحانه وتعالى حينما قال :

يا أَيها الذين آَمنُوا اذْكُروا الله ذكْراً كَثيراً .

(سورة الأحزاب) .

الأمر على ما ينصب ؟ على الذكر الكثير ، لأن المنافق يذكر ا ، ولكن يـ ذكره ذكراً قليلاً ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام أعطى مقاييس ، قال :

((**برئ من النفاق من أكثر من ذكر ا ، وبرئ من الكبر مـن حمـل حاجتـه بيده**)) .

((**برئ من الشح من أدى زكاة ماله**)) .

[أخرجه الطبراني عن جابر بن عبد ا] .

إذاً كما أن ا سبحانه وتعالى يقول : **يا أَيها الذين آَمنُوا اذْكُروا اللـه ذكْـراً كَثيراً** قال : **إِنَّه كَان لَا يؤْمن بِالله الْعظيم** تحت كلمة **الْعظيم** خط ، يعني الأمـر يتعلق بأن تؤمن با العظيم ، إبليس آمن با ، قال ربي :

فَبِعزتك .

(سورة ص الآية : 82) .

آمن به رباً وعزيزاً ، آمن به خالقاً ، قال :

خَلَقْتَني .

(سورة ص الآية : 76) .

آمن باليوم الآخر ، قال :

أَنْظرني إِلى يوم يبعثُون .

(سورة الأعراف) .

ومع ذلك هو إبليس اللعين ، **إِنَّه كَان لَا يؤْمن بِالله الْعظـيم** ، إذاً لا يصـح إيماننا إلا إذا مجدنا ربنا ، وعظمناه ، أمجده ومجده أي عظمه وأثنى عليه ، وتماجد القوم فيما بينهم ذكروا أمجادهم ، هذا ما يتعلق باللغة .

القرآن مجيد لأنه كلام ا وصفة الكلام من صفات ا العليا :

أما ا جلّ جلاله وصف في كتابه العزيز ، وصف قرآنه الكريم قال :

﴿ ق والْقُرآنِ الْمجِيد ﴾ .

(سورة ق) .

يعني ا عز وجل قال :

﴿ الْحمد ِللهِ الذي خلَقَ السماوات والْأرض ﴾ .

(سورة الأنعام الآية : 1) .

في آية ثانية :

﴿ الْحمد ِللهِ الذي أَنْزلَ على عبده الْكتَاب ﴾

(سورة الكهف الآية : 1) .

كأن الكون كله في كفة ، والقرآن المجيد في كفة .

أيها الأخوة ، القرآن مجيد لأنه كلام ا ، وصفة الكلام من صفات ا العليـا ، والقرآن كريم فيه الإعجاز والبيان ، وفيه روعة الكلمات ، وحسن المعـاني ، وفيـه كمـال السعادة للإنسان فهو كتاب مجيد ، عظيم ، رفيع الشأن .

"المجيد" سبحانه وتعالى هو الذي علا وارتفع بذاته :

الآن "**المجيد**" سبحانه وتعالى ، الآن دخلنا في صلب الموضوع ، "**المجيد**" سبحانه وتعالى هو الذي علا وارتفع بذاته ، له المجد في أسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، مجـد الـذات الإلهية بين في جمال ا .

((إن ا جميل يحب الجمال)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن عبد ا بن مسعود] .

مجد الذات الإلهية بين في جمال ا ، وسعته ، وعلوه ، واستوائه علـى عرشـه فعند مسلم من حديث عبد ا بن مسعود رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه قال :

((إن ا جميل يحب الجمال)) .

هذا مجد الذات ، مجد الذات أنه جميل .

و روي أيضاً :

((حجابه النور ، لو كشَفَه لأحرقتْ سبحات وجهه ما انتهى إليه بصـره مـن خلقه)) .

[مسلم عن أبي موسى]

﴿ الله نُور السماوات والْأرض ﴾ .

(سورة النور الآية : 35) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيد" ـ " 1 ") .

هذا جمال الذات ، أما كيفية جمال الذات أمر لا يدركه أحد ، عين العلم به ، عين الجهل به ، وكل شيء خطر ببالك فا بخلاف ذلـك ، والعجـز عـن إدراك الإدراك إدراك كيفية جمال الذات لا يعلمه إلا ا ، وليس عند المخلوقين منه إلا ما أخبر به عن نفسه ، مـن كمال وصفه ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علـى نفسـك ، كمـال وصـفه وجلال ذاته ، وكمال فعله ، ومن مجد ذاته أنه استوى على العرش ، فهو العلي بذاتـه علـى خلقه .

ا عز وجل مجد ذاته باستوائه على العرش :

يعلم السر وأَخْفَى .

(سورة طه) .

في ملكه ، وهو القائم عليهم والمحيط بهم ، قال تعالى :

الرحمن على الْعرش استَوى .

(سورة طه) .

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، وهناك آيات معدودة من الحكمة البالغـة أن تصوغ معناها إلى ا ، الاستواء معلوم والكيف مجهول .

الآن ثبت أن العرش أعلى المخلوقات ، وا جلّ جلاله فوق ذلك محيط بالخلائق والكائنات ، ويعلم ما هم عليه .

((فإذا سألتُم ا فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة ، وفوقَـه عرش الرحمن ، ومنه تَفَجر أنهار الجنة)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

ا جلّ جلاله من كمال مجده أنه خص الكرسي بالذكر دون العرش :

وقد ذكر ا جلّ جلاله : من كمال مجده الكرسي ، خصه بالذكر دون العرش في أعظم آية في كتاب ا ، فقال :

وسع كُرسيه السماوات والْأَرض ولَا يئُوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم .

(آية الكرسي من سورة البقرة) .

لقد بين ا جلّ جلاله في كتابه الكريم من كمال وصفه وسعة ملكه لمن أعـرض عن طاعته ، وعن توحيده في عبادته ، أن ملك من أشركوا لو بلغ السماوات السبع ، ولو بلغ الأراضين كلها وما فيهن ، وما بينهم ، على عرضهن ، ومقدارهن ، وسـعة حجمهـن ، لا يمثلن شيئاً في الكرسي ، الذي تحت قدم الملك ، فما بالك بعرشه ومجده ، وما بالك باتسـاع ملكه .

هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تتقى ناره ؟

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطـعته إن المحب لـمن يحب يطيع

* * *

عظمة ا عز وجل لا نهاية لها :

ا عز وجل يقول : **ولا يئوده حفظهما** ، يعني هو :

يمسك السماوات والأرض أن تزولا .

(سورة فاطر الآية : 41) .

ولا يئوده حفظهما ، أي لا يعجزه حفظهما ، لأنه لا يقـوى غيـره علـى حفظهن ، وإدارتهن ، حتى لو ادعى لنفسه ملكهن ، فا من حلمه على خلقـه أمسـك بهـن بقدرته ، وأبقاهن لحكمته لذلك قال تعالى :

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنـه كان حليماً غفوراً .

(سورة فاطر) .

((إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنـا الغنـي عـنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومـن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري ، أهل مودتي ، أهل شكري ، أهل زيـادتي أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيـبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشـرة أمثالهـا وأزيـد والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيد" ـ " 1 ") .

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

ورد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضـل العـرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة)) .

[ابن حبان عن أبي ذر]

يعني لا نهاية لعظمة الله ، وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفـاً أنـه قال :

((الكرسي موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره)) .

[رواه الحاكم و الدارمي عن ابن عباس]

المجيد وصف جامع لكل أنواع العلو التي يتصف بها الله عز وجل :

أيها الأخوة ، أما مجد أوصافه ، تحدثنا عن مجد ذاته ، وعن مجد أفعاله ، والآن عن مجد أوصافه ، له علو الشأن ، لا ند له ، لا مثل له ، ولا نظير له ، ولا شبيه لـه ، ولا مثيل ، فالمجد وصف جامع لكل أنواع العلو التي يتصف بها المعبود ، فهو العلـي العظـيم ، لأن أي معبود سواه إذا علا مجده بعض الخلق ، وغلب على العرش ، واستقر له الملك ، فإنه مسلوب العظمة ، أي عظيم سواه مسلوب العظمة في علوه إما لمرضه ، الأقوياء يمرضون ، والأقوياء ينامون ، والأقوياء يموتون ، أو لغلبة غيره على ملكه ، أية عظمة لعلـو المخلـوق وهو يعلم أن قدرته محدودة وأيامه معدودة ، أيستحق المخلوق أن يكون معبوداً ؟ لأنه يموت ، كل مخلوق يموت .

أيها الأخوة الكرام ، من لوازم الإيمان أن نمجد الله سبحانه وتعالى ، من لـوازم الإيمان أن نذكر الله ذكراً كثيراً ، من لوازم الإيمان أن نحبه حباً عظيماً ، من لوازم الإيمـان أن نخضع له ، بل إن قمة لوازم الإيمان أن نعبده ، والعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبـة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

والحمد لله رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(المجيد) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم "**المجيد**" ، ولابد من مقدمـة متعلقـة باسـم "**المجيد**" .

التوافق بين خصائص النفس وبين كمالات ا جلّ جلاله :

النفس البشرية فُطرت على حب الكمال ، وعلى حب الجمال ، وعلى حب النوال ، وحينما يؤمن الإنسان با الإيمان الصحيح يرى أن أصل الكمال ، وأن أصل الجمال ، وأن أصل النوال عند ا .

لذلك الذات الإلهية كاملة كمالاً مطلقاً ، ولن تخضع الـنفس إلا للكمـال ، ولـن تخضع إلا للإحسان ، إلا للجمال ، فهناك توافق بين خصائص النفس ، وبين كمالات ا جـل جلاله .

إذاً أنت حينما تؤمن باسم "**المجيد**" معنى ذلك أن تقبل عليه ، أن تصل إليـه ، أن تتوكل عليه ، أن تسعد بقربه ، توافق عجيب بين خصائص النفس التي لا يملؤها إلا معرفـة ا عز وجل ، هي مصممة تصميماً لا نهائياً ، فأي هدف أرضـي محـدود أقبلـت عليـه ، واتجهت إليه بعد أن تصل إلى مبتغاها منه ، تشعر بالسأم ، والملل ، والضجر ، هـذا شـأن النفس البشرية .

السعادة في الدنيا متناقصة لا متنامية من حكمة ا عز وجل :

لذلك بناء على هذه الخصيصة في النفس ، لا يمكن للدنيا أن تمد الإنسان بسـعادة متنامية ، ولا مستمرة ، بل متناقصة ، هذه حقيقة ، الإنسان قبل أن يصل إلى الشـيء يـراه كبيراً ، فإذا وصل إليه يراه بحجم أقل من حجمه ، فإذا ألفه يراه صغيراً ، شاءت حكمـة ا ألا يسمح للدنيا أن تمدنا بسعادة لا متنامية ، ولا مستمرة ، بل متناقصة .

فالإنسان حينما يختار هدفاً أرضياً محدوداً يختار أن يكون غنياً مثلاً ، أو يختـار أن يكون قوياً ، أو يضع اللذة نصب عينيه ، مثل هذا الإنسان بعد حين يكتشف فراغاً كبيـراً في حياته .

وهذا ما يفسر حينما يتجه الناجحون في حياتهم إلى القمار أحياناً ، أو إلى الشذوذ لماذا ؟ لأن هدفه اللذة ، هذه اللذة ألفها ، بل ملّ منها ، يبحث عن نوع آخر ، أو عـن شـكل جديد ، فحياة الإنسان الذي لم يعرف ا عز وجل حياة فيها فراغ كبير ، أمـا هـذه الـنفس البشرية لأن ا سبحانه وتعالى فطرها على طبيعة لا نهائية ، فلا يقنعها ، ولا يملأ فراغها إلا أن تتجه إلى المطلق ، اللانهائي .

لذلك من خصائص هذه النفس أنها إذا اتجهت إلى المطلـق ، وإلـى اللانهـائي وإلى الآخرة هي في شباب دائم ، الإنسان إذا عرف ا في شباب دائم ، تقدم سنه يظهر لـه بعض السلبيات في صحته ، هذا شيء طبيعي ، أما همته ، تطلعاته ، نشاطاته ، معنوياته في أعلى مستوى .

أي تفسير في الدين لا يظهر كمال ا المطلق تفسير باطل غير صحيح :

لذلك النفس البشرية تحب الكمال ، وتحب الجمال ، وتحب النوال ، وأصل الجمال ، والكمال ، والنوال عند ا ، وحينما تتجه إليه تطمئن .

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ .

(سورة الرعد) .

فحينما ترى أن ا "**المجيد**" يعني متناه في الصفات العليا ، من عرف ا زهـد بما سواه .

أيها الأخوة ، أي تفسير في الدين لا يظهر كمال ا المطلق ، أي شرح لآية ، أي شرح لحديث ، أي شرح لواقعة ، أي شرح لحادثة ، لا يؤكد كمال ا المطلق فهـذا الشـرح غير صحيح ، لأن ا عز وجل يقول :

وِلله الْأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

أي كمال ا عز وجل كمال مطلق .

الطرق الكبرى لمعرفة ا :

1 ـ التفكر في خلقه :

لكن الآن طريق معرفته يحتاج إلى تأنٍ ، أحد طرق معرفته التفكـر فـي خلقـه فنحن أمام كون معجز ، أمام كون معجز بمجراته ، بكازاراته ، بمذنباته ، بكواكبه ، بنجومه ، بشمسه ، بقمره ، بليله ، بنهاره ، بمخلوقاته ، بالأطيار ، بالأسماك ، بالنبات ، بـالحيوان ، بالإنسان ، بالبحيرات ، بالبحار ، يعني أنت أمام كون لا نهاية لعظمته ، هذا الكون يدل عليه ، هذا الكون مظهر لأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ، أنا أسمي الكـون الثابـت الأول فـي الإيمان ، يعني ا عز وجل خالق هذا الكون ، في رحمة ، في حكمة ، في عظمة ، في قوة ، في غنى أسماء ا الحسنى تظهر في خلقه .

لذلك أنت حينما تتفكر في خلق السماوات والأرض تتقرب من معرفـة ا ، وا عز وجل حينما قال :

إِن في خَلْق السماوات والْأَرضِ واخْتلَاف اللَّيلِ والنهارِ لَآيات لِـأُولِي الْأَلْبـابِ * الَّـذين يذْكُرون اللَّه قياماً وقُعوداً وعلَى جنُوبِهِم ويتَفَكَّرون في خَلْق السماوات والْأَرضِ ربنَـا مـا خَلَقْتَ هذَا باطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النَّارِ .

(سورة آل عمران) .

إذاً أحد الطرق الكبرى لمعرفة ا أن تتفكر في خلقه ، هذا الطريق سالك وآمـن ولا يوجد به أخطار أبداً ، وكلما تفكرت في خلق السماوات والأرض ازددت معرفـة بـه ، ازددت رؤية لكمالاته .

2 ـ تدبر كلامه :

هناك طريق آخر : أن تتدبر كلامه ، ا عز وجل له خلق ، وله كـلام ، ولـه أفعال فالتفكر في خلقه طريق ، وتدبر قرآنه له طريق .

اللَّه الَّذي خَلَقَ السماوات والْأَرض .

(سورة الأحقاف الآية : 33) .

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، يعني القرآن الكريم تعريف با ، هذا باب آخر .

3 ـ التفكر في أفعاله :

لكن الطريق الثالث : التفكر في أفعاله يحتاج إلى وقفة متأنية ، أن تـرى علـى شبكية العين شعوب مسلمة فقيرة مضطهدة ، تعاني ما تعاني ، وترى شـعوباً متخلفـة دينيـاً متقدمة حضارياً ، تسمى شعوباً متطورة لكنها غير متحضرة متوحشة ، وهي قوية ، وتفعل ما تقول ، هناك مفارقات إذا تأملت فيما يجري في الكون .

الطريق الثالث ينبغي أن يأتي في المرتبة الثالثة ، بالأولى تعرفه مـن خلقـه ، وبالثانية تعرفه من كلامه ، عظمة خلقه ، ودقة كلامه تلقي لك ضوءاً علـى أفعالـه ، ولـن تستطيع أن تثبت عدل ا بعقلك ، إلا بحالة مستحيلة إلا أن يكون لك علم كعلمـه ، إذاً أنـت أمام طرق ثلاث ، أن تعرفه من خلقه ، ثم من كلامه ، ثم من أفعاله .

أخطر شيء أن تقول على ا شيئاً لا تعرفه :

الآن يقول بعض العلماء : العوام إذا ارتكبوا الكبائر أهون من أن يقولوا على ا ما لا يعلمون ، أخطر شيء أن تقول على ا شيئاً لا تعرفه ، أن ا خلقه كافراً ، وقدر عليه الكفر ، مستحيل ، وألف ألف مستحيل .

إنسان شرب الخمر وجيء به إلى سيدنا عمر ، فقال : أقيموا عليه الحد ، قال : وا يا أمير المؤمنين إن ا قدر علي ذلك ، فقال : أقيموا عليه الحد مرتين ، مرة لأنه شرب الخمر ، ومرة لأنه افترى على ا ، قال له : ويحك يا هذا ! إن قضاء ا لن يخرجـك مـن الاختيار إلى الاضطرار ، العوام لأن يرتكبوا الكبائر أهون من أن يقولـوا علـى ا مـا لا يعلمون .

بل إن المعاصي رتبها ا ترتيباً تصاعدياً ، فذكر الفحشاء والمنكر ، ذكر الإثـم والعدوان ، ذكر الشرك ، ذكر الكفر ، وجعل على رأس المعاصي الكبيرة :

وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

(سورة البقرة) .

لا تقبل تفسيراً لا يظهر كمال ا ، لا تقبل تفسيراً لا يظهر عظمة ا ، لا تقبـل تفسيراً يتناقض مع الكمال المطلق ، ا عز وجل كماله كمال مطلق ، فلذلك قال تعالى :

الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء .

(سورة الفتح الآية : 6) .

حسن الظن با ثمن الجنة :

أيها الأخوة ، آية ثانية :

بالله غير الحق ظن الجاهلية .

(سورة المائدة الآية : 154) .

لذاك حسن الظن با ثمن الجنة ، حسن الظن با أن توقن برحمته ، أن تـوقن بعدله ، أن توقن بحكمته ، وهناك مقولة لو فهمنا أبعادها فهماً يقينياً وعميقاً لأحسنّا الظن با هذه المقولة : كل شيء وقع أراده ا ، بمعنى سمح به ، لحكمة بالغة بالغة بالغة ، كل شـيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، معنى الحكمة المطلقة أن الذي وقع لو لم يقع لكان ا ملوماً ، أن الذي وقع لو لم يقع لكان نقصاً في حكمـة ا ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم .

(سورة القصص الآية : 47) .

وما من مصيبة في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا بما قدمت أيدي الناس .

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً .

(سورة القصص الآية : 47) .

المصائب رسائل من ا عز وجل :

لو أصبنا بمصيبة ، وهنا جاءت المصيبة بكلمة مقابلة ، رسالة ، إذاً اعلموا علـم اليقين أن المصائب رسائل من ا ، رسالة إلهية :

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسـولاً فنتبـع آياتك ونكون من المؤمنين .

(سورة القصص) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المجيد" ـ " 2 ") .

فكل شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمـة المطلقة ، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

لذلك الشر المطلق لا وجود له في الكون ، الشر المطلق يتناقض مع وجود ا ، لكن هناك شر نسبي ، بالنسبة للإنسان شر نسبي موظف للخير المطلق ، وهذا من حسن الظن با عز وجل .

التفكر في خلق السماوات والأرض يضعنا وجهاً لوجه أمام عظمة ا تعالى :

أسماء ا الحسنى هي الأسماء التي تخضع لها النفس ، لذلك أصل الدين معرفته ، كنت أقول لكم دائماً : إن التفكر أحد أقصر المسافات إلى ا ، أو أحد أقصر الطرق إلى ا ، والتفكر أحد أوسع الأبواب التي ندخل منها على ا ، مثل بسيط وسريع :

هذا الأنف تتنفس من خلال الأنف ، ما الذي يحصل في هـذا الأنـف ؟ هنـاك سطوح متداخلة ، هذه السطوح مزودة بأوعية دموية لها عضلات ، هذه العضلات توسـعها ، فأنت إذا كنت في يوم بارد ، ونظرت إلى أنفك بالمرآة رأيته أحمر اللون ، لماذا صار أحمـر اللون ؟ لأن الأوعية الدموية في البرد تتوسع ، لتأتي كمية دم أكبـر ، والـدم حرارتـه 37 فيسخن هذا الأنف ، حتى الهواء الذي بدرجة صفر يدخل منه من هنا ، يصبح هنا 37 ، حتى نضمن تسخين الهواء لئلا تؤذى الرئة ، فصار بالأنف سـطوح متداخلـة ، هـذه السـطوح المتداخلة مزودة بأوعية ذات خاصة تتميز بها ، فيها عضلات تتوسع .

إذاً الهواء البارد إذا دخل في طرق طويلة وملتوية يسخن ، لذلك الذي يتنفس من فمه يصاب برشوحات كثيرة جداً ، خطأ كبير الإنسان يتنفس من فمه ، يكون عطل الجهـاز ، هذه السطوح عليها مادة لزجة ، فإذا في هواء مع غبار ، هواء مع دخـان ، المـواد العالقـة بالهواء تعلق على السطوح اللزجة ، هذه الخاصة الثانية ، لو أن ذرة غبار تمكنت أن تمشـي في الفراغ لا أن تقتنصها السطوح هناك أشعار تصطادها ، أصبح هنـاك سـطوح متداخلـة والطريق طويل حتى يسخن الهواء ، والسطوح لزجة حتى تصـطاد الغبـار ، و بالفراغـات أشعار كي تقتنص هذه الذرات .

صنع من ؟ حكمة من ؟ عظمة من ؟ أنت حينما تتفكـر فـي خلـق السـماوات والأرض تجد نفسك وجهاً لوجه أمام عظمة ا ، لذلك الآية التي هي أصل في التفكر : **﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ**

قياماً وقُعوداً وعلى جنُوبِهِم ويتَفكَرون في خَلْق السماوات والأرض ربنَا ما خَلَقْتَ هذَا بـاطلاً سبحانَك فَقنَا عذَاب النار .

المجيد متناه في صفاته الكاملة و أفعاله العظيمة :

الآن اسم ا "**المجيد**" ، العظيم ، المتناهي في صفاته الكاملة ، المتناهي في أفعاله العظيمة ، اسم "**المجيد**" يملأ النفس ، من هنا قيل : إن ا يعطي الصحة ، والذكاء ، والمـال ، والجمال للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدره لأصفيائه المؤمنين ، أنـت حينمـا تؤمن باسم ا "**المجيد**" تتجه إليه ، وإذا اتجهت إليه تسعد بقربه ، هو الدين كله ، تعرفـه ، تطيعه ، تسعد بقربه ، ثلاث كلمات ، تعرفه ، تطيعه ، تسعد بقربه ، أو بـالتعريف المفصـل العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبديـة يعني هناك جانب معرفي ، جانب سلوكي ، جانب جمالي .

للتقريب : لو وضعت قطعة حديد تحت أشعة الشمس ، لابد من أن تشـتق هـذه القطعة من الشمس الحرارة ، ضع قطعة حديد تحت أشعة الشمس في أيام الصيف الحارة ثـم أمسك هذه القطعة لا تستطيع ، اكتسبت حرارة ، إذا كان قطعة الحديد تعرضت لأشعة الشمس تأخذ من هذه الأشعة الحرارة ، فالنفس البشرية تعرضت لأنوار ا عز وجل .

يا أَيها الذين آمنُوا إِن تَتقُوا الله يجعلْ لَكُم فُرقَاناً .

(سورة الأنفال الآية : 29) .

الاتصال با شيء ثمين لكنه مشروط بمعرفته :

هل بقلبك نور ترى به الخير خيراً والشر شراً ؟

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمنُوا بِرسوله يؤْتكُم كفْلَينِ من رحمته ويجعلْ لَكُـم نُـوراً تَمشُون به .

(سورة الحديد لآية : 28) .

أنت قد لا تعرف أبعاد الاتصال با ، تتصل بالحكيم ، تشتق منه الحكمة .

ومن يؤْتَ الْحكْمةَ فَقَد أُوتي خَيراً كَثيراً .

(سورة البقرة الآية : 269) .

تتصل بالرحيم ، تشتق منه الرحمة ، فأنت رحيم .

فَويلٌ لِلقَاسية قُلُوبهم من ذكْر الله .

(سورة الزمر الآية : 22) .

تتصل بالقوي تقوى بقوته ، تتصل بالعليم يلقي ا في قلبك النور ، إذاً الاتصـال با شيء ثمين جداً ، لكن السبب أن تعرفه .

أيها الأخوة ، بعد أن تتصل بالحكيم ، الرحيم ، بالعظيم ، بالمجيد ما الذي يحدث ؟ تشتق منه الكمال ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن ا يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي] .

المؤمن تطلعاته مقدسة يسعى لنشر الهدى و غير المؤمن يعيش في وحول الشهوات :

أخواننا الكرام ، المؤمن يعيش بأفق عالٍ ، وهو بالأفق الأعلى ، همومه مقدسة ، رغباته مقدسة ، تطلعاته مقدسة ، يحمل هم الأمة ، يسعى لنشر الهدى ، يسعى لحل مشكلات الناس ، يعيش بآفاق عليا ، وهناك أناس يعيشون بالوحل ، بالغيبة ، والنميمـة ، والكيـد ، والافتراء ، والعدوان ، والزنا ، وشرب الخمر ، وأكل المال الحرام ، فـالمؤمن يعـيش فـي الأفق الأعلى ، بينما غير المؤمن يعيش في وحول الشهوات ، والدعاء الذي أبدأ به كل درس :

" اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات ".

لذلك :

((من أصبح و أكبر همه الدنيا جعل ا فقره في عينيه ، وشتت عليه شمله ولم يؤته من الدنيا إلا ما قدر له))

[الترمذي عن أنس]

و :

((من جعل الهموم هماً واحداً ـ هناك آلاف الهموم فجعلها هماً واحداً ـ **كفـاه ا الهموم كلها)) .**

[الجامع لأحكام القرآن]

هم في مساجدهم وا في حوائجهم .

((من شَغَلَه قراءةُ القرآن عن مسألتي : أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلين)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

الصفة الرائعة في المؤمن أنه ترك الخلق ، واتجه إلى الحق ، ترك وحول البشر واتجه إلى جنات القرب مع رب العالمين .

القرآن الكريم يسعد كل إنسان لأنه شفاء للنفوس و العقول :

القرآن الكريم ، ما دمنا في اسم ا "**المجيد**" وصف بأنه مجيد ، فضل كـلام ا على كلام خلقه ، كفضل ا على خلقه ، القرآن الكريم وصف بأنه قرآن مجيد ، بمعنى أنـه مسعد ، إذا قرأته حلت كل المشكلات ، لأنه شفاء للنفوس ، هناك شيء دقيق ، قال تعالى :

فَمن اتبع هداي فَلَا يضل ولَا يشْقَى .

(سورة طه) .

لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه .

فَمن تَبِع هداي فَلَا خَوفٌ علَيهِم ولَا هم يحزنُون .

(سورة البقرة) .

معنى الآيتين ؛ من يتبع هدى ا عز وجل ، والأصل فيه القرآن ، لا يضل عقله ولا تشقى نفسه ، عقله مستنير ، ونفسه سعيدة ، لا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، لا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت ، ماذا بقي من سعادة الدنيا والآخرة ؟ .

خمسة أشياء من فعلها فقد تلا القرآن حق تلاوته :

أيها الأخوة :

يتْلُونَه حق تلَاوته .

(سورة البقرة الآية : 121) .

لأنه قرآن مجيد ، ما حق تلاوته ؟ قال بعض العلماء : حق تلاوته أن تتلوه وفق قواعد اللغة العربية ، تعلموا العربية ـ كلام سيدنا عمر ـ فإنها من الدين ، أن تتلـوه وفـق قواعد اللغة ، ثم أن تتلوه وفق قواعد التجويد ، ثم أن تفهمه ، ثم أن تتـدبره ، الفهـم شـيء والتدبر شيء آخر ، التدبر أن ترى أين أنت من هذه الآية ، أن تسأل نفسك السؤال المتكـرر

أين أنا من هذه الآية ؟ هل أنت مطبق لها ؟ هل أنت في مستواها ، هل تنطبق عليك صـفات المؤمنين ؟ التدبر ، ثم التطبيق ، ثم قراءته وفق قواعد اللغة العربية ، قراءته وفق قواعد علم التجويد ، فهم لآيات ا ، تدبر لها ، عمل بها ، خمسة أشياء إن فعلتها فقد تلوت القرآن حـق تلاوته ، والقرآن الكريم وصف في القرآن الكريم أنه قرآن مجيد .

لذلك اسم ا "**المجيد**" من أجل أن تتجه إليه ، من أجل أن تطيعه ، من أجـل أن تقبل عليه ، من أجل أن تسعد به ، من أجل أن تبدأ سعادتك بمعرفته وتستمر إلى أبد الآبدين .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الواسع) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم "**الواسع**".

ورود اسم الواسع في القرآن الكريم فقط :

اسم ا "**الواسع**" ورد في القرآن الكريم مطلقاً ، وقد اقترن باسمه العلـيم بعـدة مواضع ، منها قوله تعالى :

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(سورة البقرة) .

وفي قوله تعالى :

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَـةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(سورة البقرة) .

وقد ورد هذا الاسم مقيداً ، أي مضافاً ، في قوله تعالى :

إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ .

(سورة النجم الآية : 32) .

ولم يرد هذا الاسم في السنة النبوية الصحيحة .

معنى الواسع في اللغة :

أيها الأخوة ، "**الواسع**" في اللغة على وزن فاعل ، أي اسـم فاعـل للموصـوف بالوسع ، فعله وسع ، يسع ، سعة ، فهو واسع ، وأوسع ا عليك أي أغناك .

ورجل موسع يعني مليء بالمال والثراء ، يقال إناء واسع ، وبيت واسع ، وقـد يستعمل في الغنى .

لِينْفِقْ ذُو سعة من سعته .

(سورة الطلاق الآية : 7) .

وتوسعوا في المجالس ، أي تفسحوا ، والسعة الغنى والرفاهية ، فكلمة "**الواسـع**" مشتقة من السعة ، والسعة تضاف إلى العلم ، إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ، وتضـاف أيضاً إلى الإحسان ، وبسط النعم ، فا واسع وسعت رحمته كل شيء ، وسع علمه كل شيء ، وسعت قدرته كل شيء ، وسع غناه كل شيء ، هذا من حيث اللغة .

ا "الواسع" وسع علمه جميع المعلومات والمخلوقات ووسعت قدرته جميع المقدورات:

أما اسم ا "**الواسع**" ماذا يعني ؟ "**الواسع**" هو الذي وسع علمه جميع المعلومات ، أي إنسان مهما تفوق في العلم ، يقول لك هذا الشيء لا أعرفه ، جاء وفد من المغرب إلـى المشرق ، وقطع آلاف الأميال ، واستغرقت الرحلة أشهراً عديدة ، معه 37 سؤال ، وجهه إلى الإمام أحمد بن حنبل ، أجاب عن عشرين ، والأسئلة الباقية قال : لا أعلم ، فقـالوا : الإمـام أحمد بن حنبل لا يعلم ؟! فقال : قولوا لهم : الإمام أحمد بن حنبل لا يعلم .

علامة العلم البشري أن تقول لا أعلم ، ورحم ا عبداً عرف حده فوقف عنـده ، والذي يعلم كل شيء لا يعلم شيئاً ، لذلك قالوا : يفضل في الإنسان أن يملك ثقـافتين ، ثقافـة اختصاصية ، وثقافة موسوعية ، يعني تعلم كل شيء عن شيء اختصاصك ، و شيئاً عن كل شيء ، لكن أي إنسان مهما تفوق في العلم نقول له :

وفَوقَ كُل ذي علْمٍ عليم .

(سورة يوسف) .

شاب في العصور السابقة ، دعا إلى ا ، وتألق تألقاً شديداً ، أثار حفيظة العلماء الآخرين ، فجاء واحد منهم ليصغره ، فحضر مجلسه ، ولما انتهى وقف وقال : يا هذا ! هذا الذي قلته ما سمعناه ! تصغيراً له ، فالشاب أديب جداً ، قال له : يا سيدي وهل حصلت العلم

كله ؟ سؤال محرج ، قال له : لا ، قال له : كم حصلت منه ؟ ازداد حرجاً ، قال له : شطره قال له : هذا الذي قلته من الشطر الذي لا تعرفه **وفَوقَ كُل ذي علْمٍ عليم** .

أما ا "**الواسع**" وسع علمه جميع المعلومات ، وجميع المخلوقـات ، ووسـعت قدرته جميع المقدورات .

علة خلق السماوات والأرض معرفة ا من خلالهما :

حينما قال ا عز وجل :

الله الذي خَلَقَ سبع سموات ومن الْأرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأمر بينَهن .

(سورة الطلاق الآية : 13) .

ما علة خلق السماوات والأرض ؟ قال :

ِلتَعلَموا .

(سورة الطلاق الآية : 13) .

علة خلق السماوات والأرض أن نعرف ا من خلالهما ، **ِتَعلَمـوا** ، نعلـم ماذا ؟ قال : **ِتَعلَموا** :

َأن الله علَى كُل شَيء قَدير وَأن الله قَد َأحاطَ بِكُل شَيء علْماً .

(سورة الطلاق) .

لماذا اختار ا من بين كل أسمائه اسمين فقط ، اختار اسم العلم ، واسم القدرة ، أنت أيها المؤمن متى تستقيم على أمر ا يقيناً ؟ إذا علمت أن علم ا يطولك ، وأن قدرتـه تطولك ، وأي تاجر في أي بلد مستورد يحاسب على الصفقات التي استوردها ، فـإذا أغفـل صفقة ، والمالية يصلها من دوائر أخرى كل الصفقات ، إذا أغفل صفقة تهـدر حسـاباته ، ويكلف بضريبة تفوق إمكاناته .

لذلك أنت حينما توقن أن إنساناً مثلك لكنه أقوى منك ، علمه يطولـك ، وقدرتـه تطولك لا يمكن أن تعصيه ، كلمتان ، خفيفتان ، ثقيلتان ، أنت حينما تؤمن أن علم ا يطولك وأن قدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه .

ا عز وجل له مطلق الجمال والكمال في الذات والصفات والأفعال :

لذلك "**الواسع**" هو الذي وسع علمه جميع المخلوقات ، ووسـعت قدرتـه جميـع المقدورات ، علمه يطول الخلق جميعاً ، وقدرته تطول الخلق جميعاً .

ويضاف إلى ذلك ووسع سمعه جميع المسموعات ، ووسع رزقه جميع المخلوقات ، فله مطلق الجمال ، والكمال ، في الذات ، والصفات ، والأفعال .

وعند البخاري من حديث عائشة رضي ا عنها أنها قالت :

((الحمد للّه الذي وسع سمعه الأصواتَ)) .

[البخاري عن عائشة]

فأنزل ا تعالى على النبي صلى ا عليه وسلم :

قَدْ سمِع الله قَولَ التي تُجادلُك في زوجِها وتَشْتَكي إِلى الله والله يسمع تَحاورَكُما إِن الله سميع بصير .

(سورة المجادلة) .

ا جلّ جلاله واسع وسعت رحمته كل شيء وهو المحيط بكل شيء :

أيها الأخوة ، ا عز وجل سميع ، إن تكلمت فهو سميع ، وإن تحركـت فهـو بصير ، وإن سكت ووقفت ، وجاء في خاطرك الخواطر فهو عليم ، سميع ، بصير ، عليم.

يعلَم خَائِنَةَ الْأعين وما تُخْفِي الصدور .

(سورة غافر) .

أي لحكمة بالغة بالغة هناك عدد كبير من المعاصـي محرمـة فـي ديـن ا ، ومحرمة في القوانين الوضعية ، كالسرقة ، فهذا الذي لا يسرق لماذا لا يسـرق ؟ ا أعلـم لعله خائف من ا عز وجل ، أو خائف من المدير العام لأنه دقيق جـداً ، ومسـيطر تمامـاً لكن هناك معاصٍ لا يحاسب عليها إلا الدين فقط ، من غض البصر ، ليس في الأرض كلهـا جهة تمنعك أن تنظر ، إلا القرآن الكريم :

قُلْ لِلمؤْمنين يغُضوا من أَبصارِهم .

(سورة النور الآية : 30) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الواسع ـ " 1 ") .

فا جل جلاله واسع ، وسع غناه كل فقير ، وهو كثير العطاء ، يده سخاء فـي الليل والنهار ، وسعت رحمته كل شيء ، وهو المحيط بكل شيء ، واسع علماً ، واسع قدرة ، بشكل ملخص واسع علماً ، واسع قدرة : **لِتَعلَموا أَن الله على كُل شَيء قَدير وأَن الله قَـد أَحاطَ بِكُل شَيء علْماً** .

ا عز وجل واسع فهو :

1 ـ المحيط علمه بكل شيء :

لكن أحياناً أيها الأخوة ، قد يسأل إنساناً ، لماذا جمع اسـم "**الواسـع**" مـع اسـم العليم ؟ قال : لئلا يستبعد العبد مضاعفة الأجر ، يعني ا واسع وعليم ، يعلم إخلاصك ، يعلم طهارتك ، يعلم ما تنطوي عليه من نية عالية جداً ، يعلم براءتك ، فيضاعف لـك الثـواب ، يضاعف لأنه واسع ، وحكمة المضاعفة هو عليم ، واسع العطاء ، واسـع الغنـى ، واسـع الفضل .

ولكن لئلا تتوهم أن كل عطاء يقابله إكرام ، ا عليم ، الذي أعطى قد يعطيه ا وقد لا يعطيه لأنه عليم بنواياه ، خبير بالبواعث الحقيقية ، خبير بالأهداف التي يبتغيها .

أما الإنسان لا يتسع إدراكه لسماع شخصين ، ولا يسـتطيع أن ينصـرف إلـى جهتين ، فهو غير واسع ، أما ربنا جلّ جلاله واسع لا يشغله معلوم عن معلوم ، ولا شأن عن شأن ، لو أن كل العباد دعوه في وقت واحد يسمعهم جميعاً .

لكن تعلمنا في علم النفس أن الذي يبدو لنا أنه يستمع إلى جهتين نحـن واهمـون هو يستمع إلى جهة واحدة ، ولكن يملك قدرة خاصة اسمها سرعة التحول ، أما فـي دقيقـة واحدة ، في وقت واحد لا يمكن أن تنصرف ، وتستمع ، وتستوعب إلا جهة واحدة ، جـرب افتح المذياع على الأخبار ، ولو استمعت من الشاشة إلـى درس دينـي ، هـل تسـتطيع أن تتابع ؟ مستحيل ، لكن أحياناً تلتفت إلى نصف دقيقة للأخبار ، نصف دقيقة للدرس الـديني ، تتوهم أنك تستمع إليها معاً .

لكن سبحانك يا رب !على الأرض ستة آلاف مليون ، وكلهم يلجؤون إلـى ا أو معظمهم ، يستمع إليهم جميعاً ، فهو "**الواسع**" .

قيل "**الواسع**" المحيط علمه بكل شيء ، وسع علمه كل شيء .

يعني تركب مركبة ، أمامك مكشوف الأمر ، عينك على الطريق ، لكن شـعرت أن هناك من يريد التجاوز تنظر إلى المرآة اليسارية ، تركت الطريق ونظرت إلـى المـرآة

اليسارية ، أنت لا يمكن أن تحيط بكل شيء ، أنت نائم في بيتك ، غرفتك التي أنت فيها تحت بصرك ، لكن بقية الغرف ليست تحت بصرك ، لست واسعاً ، لكن يمكـن أن تكـون الأذن مسيطرة على كل البيت ، تقول في صوت في المطبخ مثلاً .

وأحياناً الأذن لا تكفي ، ا عز وجل جعل الرائحة ، إذا الشيء غائب عن عينك وليس له صوت ، وتفسخ ، تظهر الرائحة ، يعني بشكل أو بآخر العالـم محـدود ، لا يوجـد مخلوق واسع .

أيها الأخوة ، "**الواسع**" العالم المحيط علمه بكل شيء .

2 ـ وسع علمه جميع المعلومات :

وقيل "**الواسع**" الذي وسع علمه جميع المعلومات ، الناس جميع الناس ، يقول لك هذا ليس في اختصاصي ، يعني حتى الأطباء ، هو طبيب ، ويحمل دكتوراه ، لكن طبيب في القلب ، بالصدر هناك اختصاص ثانٍ ، في العضلات اختصاص ثالث ، في الهضم اختصاص رابع ، في الأعصاب خامس ، في الكليتان سادس ، في العظام سابع ، وسـع علمـه جميـع المعلومات ، وسعت قدرته كل المقدورات .

اسم "**الواسع**" عجيب ، يتصل بمعظم الأسماء ، تقول : واسع الرحمـة ، واسـع الغنى ، واسع السلطان ، واسع العلم ، واسع القدرة ، واسع الإحسان ، هناك أسماء شـمولية ومنها "**الواسع**" .

3ـ لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته :

وبعضهم قال : "**الواسع**" هو الذي لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته ، فاسم الرحيم ليس له حدود ، اسم الكريم ليس له حدود ، اسم الغني ليس له حدود ، اسم القوي لـيس لـه حدود ، هذا معنى التكبير ، ا أكبر مما عرفت ، طبعاً أكبر من كل شيء بديهة ، أما المعنى الدقيق أكبر ، مهما عرفت ا فهو أكبر ، وكل ما خطر ببالك فا بخلاف ذلك .

الإنسان أحياناً عنده قدرة على أن يظهر بحجم أكبر من حجمه ، تعلمنا هذا فـي الجامعة ، هناك أشخاص عندهم قدرة أن يظهروا بحجم أكبر مـن حجمهـم ، لكـن هـؤلاء الأشخاص في ظروف معينة يحجمون ، ينكشف أمرهم .

نحن في الشام في حي متواضع جداً الحجر الأسود ، قال له : أين ساكن ؟ قـال له : (بلاك ستون) سيدي ، تتوهم أنه حي راق جداً .

فهناك إنسان يعطيك معلومات إذا اجتمعت تتوهم أنه شخصية نادرة ، هـو لـيس كذلك لكن سبحانك يا رب ، ا عز وجل يتولى تحجيم كل إنسان ، فكل إنسان أراد أن يـوهم الناس بحجم أكبر من حجمه ، حجمه ا عز وجل .

4 ـ لا نهاية لبرهانه ولا نهاية لسلطانه :

بعض العلماء قال : "**الواسع**" هو الله عز وجل الذي لا نهاية لبرهانه ، ولا نهاية لسلطانه ، واسع في علمه فلا يجهل ، واسع بقدرته فلا يعجل .

عالم كبير يقول لك : هذه الفكرة غابت عني ، فقيه كبير غاب عنه حديث شريف فجاء حكمه بعيداً عن الصواب .

لذاك قالوا : ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ ، وأنا والله أيها الأخوة ، أنا لا أستسيغ أن تقول عن نفسك عالماً ، كلمة قاسية ، قل طالب علم ، إذا أردت الدنيا فعلك بـالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضـه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم ، فقد جهل .

وهو القدير لا يعجل ، أحياناً إنسان بعيد عن الدين يسـتهزئ بالـذات الإلهيـة ، يتطاول قد يسب ، وصحته جيدة ، ونبضه 80 ، وضغطه 8 ـ 12 ، وصحته بأعلى مستوى والله عز وجل لا يعجل ، وهو الحليم لا يعجل ، وهو القدير لا يعجل .

أحياناً من تقاليد بعض البلاد أن يكون قبل صلاة الفجر تذكير ، أي يقول المـؤذن : وهو العاطي لا يسأل ، وهو الكريم لا يبخل ، وهو الحليم لا يعجل .

مرة إنسانة طلبت من إنسان كريم عطاء ، أعطاها فوق ما تتوقع ، فلـه صـديق عاتبه ، قال له : كان يرضيها القليل ، وهي لا تعرفك ، فقال هذا الكريم : إذا كان يرضـيها القليل ، فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير ، وإذا كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، هـذا شـأن الكريم يعطي العطاء الجزيل ، يعطي بغير حساب .

لذاك كنت أقول دائماً : البطولة أن تتاجر مع الله ، إذا أعطى أدهش ، وبالمقابـل إذا حاسب فتش .

5 ـ لا يغيب عنه أثر الخواطر في الضمائر :

و "**الواسع**" هو الذي لا يغيب عنه أثر الخواطر في الضمائر ، أي لا يوجد قـوة في الأرض يمكن أن تكشف ما الذي يدور بخاطرك لكن الله يحول بين المرء وقلبه ، أقـرب إليك من حبل الوريد ، ممكن تتأمل إنسان قوامه ، طوله ، لون جلده ، لون عينيه ، شـعره ، ثيابه ، أناقته ، انسجام الألوان في ثيابه ، حركته ، نظرته ، لفتته ، نبرة كلامه ، ممكـن ، إذا كنت ذكياً جداً ، لكن هل بالإمكان أن تكتشف خواطره ؟ مستحيل ! الله عز وجل واسع يسمع علمه خواطر كل إنسان .

6 ـ أفضاله شاملة وعطاياه كاملة :

بعضهم قال : "**الواسع**" أفضاله شاملة ، عطياه كاملة .

7 ـ الواسع هو المطلق :

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : الواسع ـ " 1 ") .

بعضهم قال : "**الواسـع**" هو المطلق ، نحن عندنا محدود ومطلق ، ما سـوى ا محدود ، الذات الإلهية مطلق .

أيها الأخوة ، إذا كان بالمحدود أمامنا لا حدود له كالكون ، فكيف اللا محدود .

أيها الأخوة ، أصل الدين معرفة ا ، إنك إن عرفت ا ، ثم عرفت أمره تفانيت في طاعة الآمر ، أما إذا عرفت الأمر ولم تعرف الآمر تفننت في التفلت من الأمر .

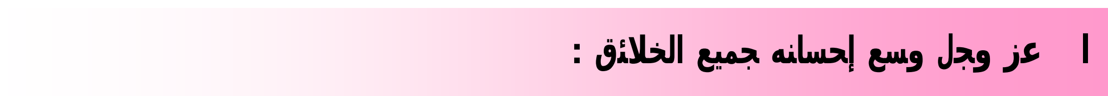


والحمد رب العالمين



(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : الواسع ـ " 1 ") .





ا عز وجل وسع إحسانه جميع الخلائق :

أيها الأخوة الكرام : لازلنا مع اسم "**الواسع**" ، "**الواسع**" هو ا جلّ جلاله ، وسع علمه كل شيء ، ووسعت قدرته كل شيء ، ووسعت رحمته كل شيء ، يسع الخلق علمـاً ، وقدرة ، ورحمة ، وحكمة ، وعدلاً ، وكأن هذا الاسم يتصل بمعظم أسماء ا الحسنى .

"**الواسع**" هو المطلق ، الذي لا يشغله معلوم عن معلوم ، ولا شأن عن شأن ، ولا مسموع عن مسموع ، ولا دعاء عن دعاء ، أحياناً الإنسان ينشغل بعملـه عـن أسـرته ، أو ينشغل بأسرته عن عمله ، أو ينشغل بدراسته عن علاقاته ، أو بعلاقاته عن دراسته ، لكن ا سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن .

وسع إحسانه جميع الخلائق ، ولا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره ، العلمـاء يرجحون أن اسم "**الواسع**" اقترن بالمجيب ، لو أن الخلق جميعاً ، لو أن البشر جميعاً ، سـتة آلاف مليون دعوه في لحظة واحدة لأجابهم معاً .

أيها الأخوة ، يسمع أصواتهم جميعاً ، يعلم ضمائرهم جميعاً ، يحصل مـراداتهم جميعاً ، واسع عليم ، واسع قدير ، واسع رحيم ، ولك أن تتابع الأسماء الحسنى مـع كلمـة واسع .



ا جلّ جلاله واسع ليس له نهاية :

أيها الأخوة ، ا جلّ جلاله واسع ، إذ نظرنا إلى علمه ، لا ساحل لعلمه ، أمـا بنو البشر :

وفَوقَ كُلّ ذي علمٍ عليم .

(سورة يوسف) .

وإذا نظرنا إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لإحسانه ونعمه .

وإن تَعدوا نعمةَ الله .

(سورة إبراهيم الآية : 34) .

هل يمكن أن تقول لإنسان عد هذه الليرة ، هي واحدة ، أي إن تعـدوا فضـائل النعمة الواحدة أنتم عاجزون عن إحصائها ، فلأن تكونوا عاجزين عن شكرها من باب أولـى ، وكل سعة مهما عظمت تنتهي إلى طرف ، يعني الكون لأنه ما سوى ا له نهايـة ، ومـع ذلك الكون الذي هو ما سوى ا ، ونظرياً له نهاية عندنا ليس له نهاية ، أربع سنوات ضوئية أقرب نجم ملتهب .

أن نصل إليه مليون سنة ، القفزة الثانية نجم القطب من أربع سـنوات ضـوئية لأربعة آلاف سنة ، القفزة الثالثة من نجم القطب إلى المرأة المسلسلة ، مليونا سـنة ضـوئية وهناك قفزات ، آخر قفزة نجم يبعد عنا 24 مليار سنة ضوئية ، إلى هنا وصل علمنا .

ولا يحيطُون بِشَيء من علْمه إِلا بِما شَاء .

(آية الكرسي من سورة البقرة الآية : 255) .

هذا الكون ونظرياً له نهاية ، لأنه ما سوى ا ، يعني أكبر محيط المحيط الهادي بعد شهرين تصل إلى شاطئه ، له نهاية .

رواد الفضاء القمر وصلوا إليه ، وصلوا إلى أية مسافة ؟ ثانية ضـوئية واحـد بعد القمر عنا ثانية ضوئية 360 ألف ، الضوء يقطع بالثانية الواحدة ثلاثمئة ألف يعني ثانيـة وقليل ، يقول لك : غزونا الفضاء ، أنتم تجاوزتم ثانية ضوئية واحدة ، والـ 24 مليار سـنة ضوئية ؟ الإنسان المعاصر إنسان متأله ، يدعي ما ليس له ، كل شيء مهما بدا لك واسعاً له نهاية ، لكن ا سبحانه وتعالى ليس له نهاية ، هذا معنى من معاني "**الواسع**" .

ا عز وجل واسع خلق كل إنسان بميزات تختلف عن الآخر و يتميز عن الآخرين بـ :

1 ـ قزحية العين :

هناك معنى آخر لطيف ، إذاً ا "**الواسع**" ، ستة آلاف مليون إنسان كل إنسان له قزحية عين خاصة .

2 ـ نبرة الصوت :

لا يوجد إنسان بالستة آلاف مليون إنسان تشبه نبرة صوته نبرة صوتك .

3 ـ رائحة الجلد :

لا يوجد إنسان بالستة آلاف إنسان رائحة جلده تشبه رائحة جلدك ، ولـولا هـذه الخصوصية لما كان من معنى لاستخدام الكلاب البوليسية .

4 ـ بصمة الأصبع :

توقيع هذه البصمة فيها جزر ، فيها خلجان ، فيها رؤوس ، فيها خطوط ، فيهـا منحنيات ، فيها أشجار ، فيها مئة علامة ، لو تشابهت سبع علامات من المئة لكانتا لإنسـان واحد ، سبعة ، بعض المجرمين أخذوا قطعة لحم من مكان آخر وضعوها فوق بصمة الإصبع ، كي تختفي معالم الجريمة ، بعد أربعة أشهر ظهرت ملامح البصمة الأصلية على الجلد الذي زرع فوق بصمة الأصبع ، هوية .

يعني بالعقود مع التوقيع يستخدمون بصمة الأصبع ، لأنه عندما تقدم الوثيقة يقال لك التوقيع مزور ، ثمان سنوات لجان تفحص التوقيع كي تصل إلى صحة التوقيع ، استخدموا بصمة الأصبع .

5 ـ النطفة :

الآن النطفة ، نطفة الإنسان هوية له ، وهناك مؤتمر علمي حضرته في القـاهرة ألقى أحد المندوبين محاضرة عن النطفة ، وكيف أنها هوية ، فعند المرأة جهاز يستقبل هويـة هذه النطفة ، بالتعبير الأجنبي : (الكود) ويخزن ، ما دامت هذه العلامة تـأتي تباعـاً فهـو زوجها ، فإذا جاءت علامة أخرى فهو الزنا ، لكن متى يمكن للمرأة أن تستقبل علامة أخرى وهي امرأة شريفة ؟ بعد أربعة أشهر ، هذه العدة ، يموت زوجها ، وبعد انقضاء العدة تتزوج الآن تستقبل نطفة جديدة .

6 ـ الزمرة النسيجية :

الآن الزمرة النسيجية هوية ، الدموية شيء ، أما أنا الآن أتحدث عـن الزمـرة النسيجية ، لكل إنسان زمرة نسيجية خاصة به ، هذا معنى اسم "**الواسع**" ، يا رب لو تشابهت ورقتا زيتون لما سميت "**الواسع**" .

7 ـ ملامح الوجه :

الآن ملامح الوجه ، تقريباً ليس هناك وجه يشبه وجهاً آخر ، قد يكـون هنـاك تشابهاً بالخطوط العريضة ، أما بالتفاصيل الوجه هوية ، اللون ، بآلات التصوير نرى الألوان متقاربة أما بالعين هذه العين تفرق بين 8 ملايين لون ، أنت إذا جلست إلى مجموعة أشخاص ترى كل شخص بلون ، لو صورتهم تراهم جميعاً بلون متقارب .

8 ـ قوام الإنسان :

قوام الإنسان ، طريقة مشيه ، طريقة حديثه ، ا عز وجل خالق كل شيء من لا شيء ، على غير مثال سابق ، لكن الإنسان يخلق مجازاً شيئاً من كل شيء ، على مثال سابق ، فرق كبير ، لذلك سمح ا لذاته العلية أن يوازنها مع خلقه ، قال :

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

(سورة المؤمنون) .

9 ـ الكلية الصناعية :

الكلية الصناعية بحجم هذه الطاولة ، ولابد من أن تستلقي إلى جانبها 8 سـاعات وثلاث مرات في الأسبوع ، وتنقية الدم ليست تامة ، يبقى بعض حمض البول ، وهذا يسـبب شدة نفسية ، وتعصيب غير اعتيادي ، أما الكلية التي صنعها ا عز وجل بحجم البيضة تعمل بصمت .

ا عز وجل مبدع خالق كل شيء فأحسن خلقه :

أنت تصمم مركبة بسنة الخطوط كلها منحنية ، بسنة الزوايا حادة ، بسنة النافـذة الخلفية صغيرة ، كالمركبات القديمة ، بسنة واسعة جداً ، لكن أنت تلاحظ بعد حين يعـودون إلى نموذج قديم ، خيالهم الإبداعي محدود ، تصور إنسان يعيش فرضاً بـالمريخ ، لـه رأس وجذع ، ويدان ، ورجلان ، هذا خيال الإنسان ، لكن ا عز وجل مبدع ، كيف ؟

هل تستطيع أن تحصي أشكال أوراق النبتات من أوراق كبيرة ، إلى أوراق مسننة ، إلى أوراق إبرية ؟ وا لو ذهبت أو أمضيت كل حياتك في تعداد أنواع أوراق النبتـات لا تنتهي ، ا مبدع .

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

(سورة البقرة الآية : 117) .

أنواع السمك مليون نوع من الأسماك ، هنـاك أسـماك كالمزهريـة ، أسـماك كالسحابة السوداء ، أسماك شفافة ، أسماك فسفورية ، أسماك تدافع عن نفسها بصعقة كهربائية ، ستة آلاف فولت أحياناً ، أنواع الأسماك لا يعلمها إلا ا ، هناك أسماك تمشي على أرجـل في قاع المحيطات .

ثمانية عشر مجلداً حول نبتات الأبصال ، وكل صفحة نوع من النبتات ، ملون ، وتحت هذه الصورة طباعه ، يحتاج إلى هواء ، إلى شمس ، إلى ماء ، ثمانية عشـر مجلـداً

وكل مجلد هكذا حجمه ، وكل صفحة نبات ، يا رب لو تشابهت ورقتا زيتـون لمـا سـميت "**الواسع**" .

فضل ا عز وجل واسع لا حدود له :

ا عز وجل "**الواسع**" ، فضله عميم ، لكن ما عند الإنسان محدود ، يقول لك ما في شواغر ، أتمنى وا ، أما فضل ا عز وجل واسع لا حدود له ، قال :

قل لمن بات لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدبا

أسأت على ا في فعله إذ لـ ـ ـم ترض بما وهبا

*** * ***

والله ذُو الْفَضلِ الْعظِيمِ .

(سورة البقرة) .

وفضل ا يسعك ، ويسع أخاك ، ويسع الناس جميعاً .

لذاك المؤمن بدل أن يحسد الناس يسأل ا ، مرة قرأت بيتين :

ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب

ا يعطـي من يشاء فقف على حد الأدب

*** * ***

أنا عدلته ، قلت :

ملك الملوك إذا وهب قم فاسألن عن السبب

* * *

فضل ا عميم ، فضل ا عز وجل له قواعد .

ملك الملوك إذا وهب قم فاسألن عن السبب

* * *

ا يعطي من يشاء من عباده ، من يشاء تعود على العباد .

فقف على حد الأدب

*** * ***

من علا مقامه اتسعت رؤيته و إحسانه :

أيها الأخوة ، مرة كنت أركب طائرة من الجزائر إلى دمشق ، قائد الطائرة دعاني إلى أن أشهد الهبوط في غرفة القيادة ، وا بهذه العين ، ونحن داخلون إلى بلادنا الطيب ، قال لي : هذا مطار بيروت ، وهذه طرابلس ، وأستطيع أن أرى إلى صـيدا ، وإلـى طرطـوس بنظرة واحدة ، ماذا نفهم من هذا ؟ كلما علا مقام الإنسان تتسع رؤيته ، أنا على ارتفاع 30 ألف قدم ، بنظرة واحدة ، بهذه العين رأيت بيروت ، وطرابلس ، وبإمكاني أن أرى قريباً من صيدا ، وقريباً من طرطوس 30 ألف قدم ، رواد الفضاء رأوا الأرض كلها .

النقطة الدقيقة : كلما علا مقامك اتسعت رؤيتك ، كلما علا مقامك اتسع إحسانك ، الآن معظم الناس اهتمامه ينصب على أولاده فقط ، في إنسان أرقى اهتمامه على أفراد عائلته الكبيرة ، يقول لك :عميد العائلة ، يهتم بالشباب ، بالشابات ، يزوجهم ، يـدخل وسـيطاً ، إذا تدخل في حل مشكلات هذه الأسرة الكبيرة ، وهناك إنسان يهتم بأبناء بلـده ، لكـن الأنبيـاء وحدهم يهتمون بالبشرية كلها ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي الدرداء] .

أخوانا الكرام ، ا واسع ، في بعض الأحاديث القدسية :

((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صـعيد واحـد فسألوني ، فأعطيتُ كُل إنسان مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينْقُص المخْـيطُ إذا أُدخلَ البحر ـ ذلك لأن عطائي كلام ، كن فيكون ، وأخذي كلام ، زل فيزول ـ **فمن وجـد خيراً فليحمد ا ، ومن وجد غير ذلك فلا يلُومن إلا نَفْسه)) .**

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

أيها الأخوة ، تصور لو أن العباد جميعاً كانوا كسيدنا محمد صلى ا عليه وسـلم لأعطاهم كما أعطى محمد صلى ا عليه وسلم ، فضل ا واسع ، الدنيا فيها تنـافس ، أمـا الآخرة تسع جميع الخلق .

لذلك أعرابي انزعج من أصحاب رسول ا لما عنفوه ، قال : يا رب ارحمنـي ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً ، قال له : يا لقد حجرت واسعاً ، فضل ا عميم .

على كل إنسان أن يتخلق بكمال مشتق من كمال ا عز وجل :

أخوانا الكرام ، إذا عرفنا اسم "**الواسع**" لا نتقاتل ، نتعاون ، التقاتل على الدنيا ، على النفط ، على مصادر المياه ، على القمح ، هناك معركة مناطق نفوذ ، وهناك معركة قمح هذه قادمة ، وهناك معركة مياه ، وهناك معركة نفط ، وكل هذه المعارك غير مقدسة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الواسع" ـ " 2 ").

الظالم ! قال : لو يعلم الظالم ماذا أعد ا للمظلوم بسبب ظلمه ، لضن عليـه أن يظلمه ، ا مع المظلوم ، لو يعلم الظالم ماذا أعد ا للمظلوم من عطاء ، لضـن عليـه أن يظلمه .

بالمناسبة من باب التخلق بهذا الكمال :

((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)) .

[أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة] .

بإمكانك أن تكون لطيفاً مع الجميع ، كان عليه الصلاة والسلام لا يطغـي بشـره عن أحد ، ابتسامته ، ترحيبه ، تألق وجهه ، لا يطوي بشره عن أحد .

((تَبسمك في وجه أخيك صدقة)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)) .

[أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة] .

أنا أرى من أن التخلق بهذا الاسم ، وكنت أقول لكم دائمـاً : ينبغـي أن تتخلـق بكمال مشتق من ا عز وجل ، ا واسع يجب أن تتسع دائرة علمك ، لا تكن جاهلاً ، يجب أن تتسع دائرة إحسانك ، يجب أن تتسع دائرة عفوك لتشمل كل الناس ، كلما اتسـعت دائـرة علمك ، ودائرة إحسانك ، ودائرة عفوك كنت أقرب إلى ا عز وجل ، هناك قلب صـغير لا يتسع للآخر ، هناك قلب كبير يكبر ويكبر ، ولا ترى كبره فيتضاءل أمامه كل كبير ، وهناك قلب صغير ينتقم ، يصغر ولا ترى صغره ، فيتعاظم عليه كل حقير .

مرة رئيس فرنسي ألقى خطبة تعد أقصر خطبة في تاريخ فرنسا بعد الانتخابـات قال : أشكر من انتخبني ، وأحترم من لم ينتخبني ، وأنا لكل الفرنسيين .

وأنت كمؤمن أنت لكل الناس ، تفرقة ما عندك أبداً ، تقدم إحسانك لكل الناس ، تقدم خبرتك لكل الناس ، تقدم عفوك لكل الناس ، يعني الأصل أن الكبير يسـع الصـغير ، والحليم يسع الأحمق ، والعالم يسع الجاهل ، والغني يسع الفقير ، بل إن المؤمن يتسع للحسود وغيره ، بل يتسع لمن أساء إليه .

الملخص أن يتسع حلمك لكل الناس ، وعطفك لكـل الأولاد ، لأقربائـك ولغيـر أقربائك .

أيها الأخوة ، اسم "**الواسع**" اسم عظيم ، وأنت مرشح أن تأخذ كمالاً كبيراً من هذا الاسم .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الغفار) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الغفار**" .

ورود اسم الغفار في القرآن الكريم :

ا سبحانه وتعالى سمى نفسه بهذا الاسم على سبيل الإطلاق ، لكنه مقرون باسمه تعالى العزيز ، في ثلاثة مواقع ، كما في قوله تعالى :

رب السماوات والأَرض وما بينَهما الْعزِيز الْغَفار .

(سورة ص) .

يعني العزيز الذي يحتاجه كل شيء في كل شيء ، **الْعزِيز الْغَفار** ، وقد ورد مطلقاً منوناً من دون اقتران باسم آخر في قوله تعالى :

فَقُلْتُ استَغْفروا ربكُم إِنه كان غَفارا * يرسل السماء علَيكُم مدرارا * ويمـددكُم بِـأَموالٍ وبنِين ويجعلْ لَكُم جنات ويجعلْ لَكُم أَنْهارا .

(سورة نوح) .

النبي الكريم بشر وتجري عليه كل خصائص البشر :

في صحيح الجامع الصغير السيوطي من حديث عائشة رضي ا عنها أن النبـي صلى ا عليه وسلم : كان إذا تضور من الليل (تضور أي تقلب وتلوى من شدة الألم) النبي بشر ، وتجري عليه كل خصائص البشر ، ولأنه بشر ، ولأنه تجري عليـه كـل خصـائص البشر ، ولأنه انتصر على بشريته كان سيد البشر .

ما من أمر إلهي يستطيعه إلا ويستطيعه سائر البشر ، لذلك قال عليـه الصـلاة والسلام :

((وإن ا أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

يعني في الاستقامة لا يوجد تفاوت ، التفاوت بالمقامات ، مقام النبي عليه الصلاة والسلام في أعلى مقام .

((سلُوا ا لي الوسيلةَ ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عبـاد ا وأرجو أن أكون أنا)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

لكن في شأن الاستقامة :

((وإن ا أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)) .

كيف ؟ أي أقل ممرض في مستشفى في موضوع معين كإعطاء حقنة لمـريض يستوي في أسلوبه مع أعلى جراح قلب ، لابد من تعقيم الموضع ، والحقنة ، وما إلى ذلك .

ففي شأن الاستقامة القضية حدية .

((وإن ا أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)) .

لماذا ؟ هناك من يقول : أخي أنا لست نبياً ، ومن قال لك إنك نبي ؟ الذي يقـود مركبة وهو ملك كمن يقود مركبة وهو في أقل درجة من المجتمع ، لابد من مكبح ، لابد من تحريك المركبة ، لابد من إطلاق البوق أحياناً .

فالأساليب التفصيلية في قيادة مركبة ، لا يختلف فيها أقل إنسان خفير مـع أميـر هكذا ، حينما نفهم أن الاستقامة حدية يستقيم جميع الناس ، أحياناً هناك أناس متواضعون جداً لكن يتكلمون الحقيقة ، يقول أنا لا أساوي غباراً في نعل النبي ، صح ، لكنك مأمور أن تستقيم على أمر ا .

ورود اسم الغفار في السنة النبوية :

لذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا تلوى من الألم ماذا يقول ؟ قال :

((لا إله إلا ا الواحد القهار رب السـماوات والأرض ومـا بينهمـا العزيـز الغفار)) .

[أخرجه النسائي عن عائشة أم المؤمنين] .

لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((وأُوذيت في ا   ما لم يؤذَ أحد ، ولقد أتى علي ثلاثون من يوم وليلة ، ومالي ولبلال طعام إلا شيء يواريه إبطُ بلال)) .

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك] .

لا يكلفُ الله نَفْساً إلا وسعها :

مرة ثانية : لولا أن النبي صلى ا   عليه وسلم بشر .

قُلْ إِنما أَنَا بشَر مثْلُكُم   .

(سورة الكهف الآية : 110) .

لولا أنه بشر ، وتجري عليه كل خصائص البشر ، وانتصر على بشريته ، لمـا كان سيد البشر .

وكل ما جاء به النبي من افعل ولا تفعل ، في وسع البشر أن يفعلوه .

لا يكلفُ الله نَفْساً إلا وسعها   .

(سورة البقرة الآية : 286) .

لكن وسع الإنسان لا تحدده أنت أيها الإنسان ، يحدده لك خالقك ، كل إنسان لـه مزاج ، يقول لك لا أستطيع ، من قال لك ذلك ؟   **لا يكلفُ الله نَفْساً إلا وسعها**   .

من ارتكب أكبر ذنب في الأرض و تاب توبة نصوحة غفر ا   ذنبه و تقبل توبته :

أيها الأخوة ، "**الغفار**" في اللغة من صيغ المبالغة ، وكما تعلمنا كثيراً أن صـيغة المبالغة إن جاء بها اسم من أسماء ا   الحسنى تعني شيئين ، تعني مبالغة كم ، أو مبالغة نوع ، أي أكبر ذنب يتصور على وجه الأرض ، ا   عز وجل يغفره ، ومليار ذنـب مـن حيـث الكم :

((إذا رجع العبد العاصي إلى ا   نادى مناد في السـماوات والأرض أن هنئـوا فلاناً فقد اصطلح مع ا   )) .

[ورد في الأثر]

((من تاب إلى ا   تعالى توبة نصوحاً أنسى ا   حافظيه ـ الملكين ـ   **وبقـاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه))** .

[أبو العباس بن تركان الهمذاني في كتاب التائبين عن أبي الجون]

((إذا قال العبد يا رب وهو راكع ، يقول ا له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال يـا رب وهو ساجد ، يقول ا له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال يـا رب وهـو عـاصٍ يقـول ا له : لبيك ، ثم لبيك ، ثم لبيك)) .

[ورد في الأثر] .

ينتظره لأنه ، لذلك :

((افرح بتوبة عبده من الضال الواجد ، والعقيم الوالد ، والظمآن الوارد)) .

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .

ينتظره .

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ .

(سورة الحديد الآية : 16) .

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل مـا قدمت مسؤول

****

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري فـــي المقال شنيع

لو كان حـبك صادقاً لأطعته إن الـــمحب لمن يحب يطيع

****

في بعض الآثار القدسية التي وردت في كتاب ابن القيم مدارج السالكين :

((عبادي إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصـائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها)) .

الغفار في اللغة :

أيها الأخوة ، "**الغفار**" في اللغة من صيغ المبالغة ، على وزن فعـال ، أي كثيـر المغفرة ، كماً ونوعاً ، الفعل غفر ، يغفر ، غفراً ، ومغفرةً ، وأصل المغفرة التغطية والستر .

"**الغفار**" سبحانه وتعالى هو الذي يستر الذنوب بفضله ، ويتجاوز عن عبده بعفوه ، من كمال ا عز وجل لا يكفي أنه يسامحك بهذا الذنب لكنه يستره عنك .

إنسان أحياناً يتكلم كلمة غير لائقة إطلاقاً ، إن لم ينسها تصبح حياتـه جحيمـاً لا يطاق .

إنسان مركب جهاز بين غرفة الضيوف وبين المطبخ ، بحسب تصوره ، يأتيـه ضيف يقول لزوجته اصنعي لنا كذا وكذا ، وهو جالس بمكانه ، فالجهاز مفتوح جاءه ضيوف

ثقلاء ، فذهب إلى المطبخ وقال : هؤلاء ثقلاء ، طبعاً سمعوا كلامه ، لو الإنسان مـا ينسـى هذا الموقف تكون حياته جحيماً لا يطاق .

فا عز وجل يغفر ويستر عنك هذا الذنب ، ومن نعم ا الكبرى أنك تنسـى لا تقل النسيان مشكلة ، أحياناً هناك ميزة كبيرة جداً ، أن الأخطاء والمواقف الحرجة بعد حـين تتناساها .

الثقة بكمال ا و محبته و حكمته شأن كل عبد مع ا تعالى :

"**الغفار**" هو الذي يستر الذنوب بفضله ، ويتجاوز عن عبده بعفوه ، أما إذا كـان العبد موحداً فذنوبه تحت مشيئته ا وحده ، ا عز وجل كما يقول بعض العلمـاء : طليـق الإرادة إن شاء عفا لحكمة بالغة بالغة بالغة ، وإن شاء أدب ، ويعفو بعدها ، يعني ليس فـي الإمكان أبدع مما كان ، ا عز وجل لحكمة بالغة قد يعفو من دون تأديب ، وقد يؤدب فيعفو ، أي شأنك مع ا أن تثق بكماله ، وأن تثق بحكمته ، وأن تثق بمحبته .

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين .

(سورة الزمر) .

طرفة ! إنسان قال لعبد عند سيد ، قال : بلغني أن سيدك سيبيعك ، قـال : هـذا شأنه (يعرف شغله) ، قال له : أفكر أن أشتريك ، قال له : هذا شأنك أنت (تعرف شـغلك) ، قال له : اهرب ، قال له : أعرف شغلي ، كل شخص له مهمة .

فأنت كعبد مهمتك أن تطيعه ، **بل الله فاعبد** ، وانتظر الخير ، وانتهى الأمر ، ا ما كلفك أن تقنع الغرب أن يكفوا عن عدوانهم ، شيء فوق طاقتك أساساً ، أما كلفك أن تقيم الإسلام في بيتك ، وأن تقيمه في عمله ، وهاتان الدائرتان بملكك ، فإذا أقمت أمر ا فيما تملك كفاك ما لا تملك ، إذا أقمت أمر ا فيما تملك .

هناك سلوك الآن لائق بين المسلمين ، هناك ألم ، وهناك تبرم من الوضع العـام الدولي ، الذي في ملكك بيتك وعملك ، وأنت قادر أن تقيم فيهما أمر ا ، أنت مقصر فيه هنا ، أد الذي عليك ، واطلب من ا الذي لك ، لا تتشاغل فيما ضمنته لك عما افترضته عليك .

الفرق الدقيق بين الغفور و الغفار :

الغفور و "**الغفار**" قريبان في المعنى من بعضهما ، لكن "**الغفار**" أبلغ من الغفور ، الغفور من يغفر الذنوب العظام ، أما "**الغفار**" من يغفر الذنوب الكثيرة ، الغفور للذنوب العظام ، أما "**الغفار**" للذنوب الكثيرة ، يعني غفور للنوع ، وغفار للكم ، هذا هو الفرق الـدقيق بـين الغفور و "**الغفار**" .

نحن في اللغة عندنا قاعدة : زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى ، يعني السين وسوف ، حرفا استقبال ، سوف للمستقبل البعيد ، أما السين للمستقبل القريب ، وفي باللغة دقة بالغة ، يعني عثر به ، غير عثر عليه ، عثر به صدفة ، أما عثر عليه بعد بحـث طويـل ، ويكفي هذه اللغة العربية شرفاً أن ا اختارها لكلامه ، هناك دقة باللغة مذهلة ، لكـن اللغـة ترقى برقي أهلها وتتخلف بتخلف أهلها .

مرة سمعت أن القرآن مترجم إلى ثلاثين لغة ، أما الإنجيل مترجم إلـى ألـف و ثلاثمئة لغة معناها يعملون ليلاً نهاراً .

اسم ا "**الغفار**" على وزن فعال ، له موضوعه في حسابات السماء بدقة ، واسـم ا الغفور على وزن فعول ، وله أيضاً حساباته في حسابات الإعجـاز الحسـابي إن صـح التعبير .

الخواطر لا يحاسب عليها الإنسان إلا إذا انقلبت إلى عمل :

أيها الأخوة ، يبدو أن هناك نظاماً دقيقاً وضع للملكين الـذين يكتبـان الحسـنات والسيئات ، هناك مكان اسمه حديث النفس ، أنت راكب بسيارة والطريق طويل تأتيك خواطر وا فلان ينبغي أن أوقفه عند حده ، ينبغي أن أفك شركتي معه ، هذا خاطر ، وقـد يكـون فلان مستقيم معه ، قد يكون مخلصاً ، قد يكون له كفاءة عالية ، لكن جاءك خاطر أن تسـتقل بهذه الشركة ، ولأن اسمه ليس وارد بالسجلات ، أنت أقوى منه ، تضايقه ، يضـجر ، تفـك الشركة معه ، هذا خاطر لكن خاطر سيء فيه ظلم ، وفيه عدوان ، هذا الخـاطر لا تحاسـب عليه ، ما لم تفعل ، هذا من فضل ا علينا ، الخواطر لا تحاسب عليها .

أحياناً لا سمح ا ولا قدر إنسان وجد فجأة نفسه في بيت مع امرأة ، قـد تأتيـه خواطر شيطانية ، أن يعتدي عليها لكن ما فعل شيئاً ، في النهاية خوفـه مـن ا ردعـه ، مادامت هذه الخواطر لن تنقلب إلى عمل فالمؤمن مكاف أن يستغفر ا من هذه الخـواطر ، لكن ا لكرمه ، ورحمته تجاوز لنا عن هذه الخواطر لما في الحديث الشريف :

((إن الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثتْ به أنفُسها ، ما لم يعملُوا به أو يتكلمـوا ما وسوستْ به صدورها)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

ما تعلم تعمل أو تتكلم ، أنا والله أحياناً تأتيني حالات كثيرة بحكم عملي في الدعوة أن خواطر تكاد تسحق هذا الإنسان ، أقول له اطمئن ، إن كنت متألماً فيها فإنها ليست منـك والعلامة الصارخة والواضحة والحاسمة إذا تألمت من هذه الخواطر هي ليسـت منـك مـن وسوسة الشيطان ، الله عز وجل يتجاوز عن هذه الخواطر ، ما لم تنقلب إلى عمل ، أمـا إذا جاءتك هذه الخواطر وارتاحت نفسك لها هذه منك ، هنا الخطر ، مع أنه لا تحاسب عليها لكن إذا قبلتها يمكن أن تنقلب إلى عمل ، لذلك نقول يجب أن تستغفر ربك من هذه الخواطر التـي ارتحت لها لئلا تنقلب إلى عمل ، والمعصية تبدأ بخاطرة ، ثم بفكرة ، ثم بشهوة ، ثم بـإرادة ، ثم بعمل ، فإذا تبعها الإنسان انقلبت إلى عادة وعندئذ من أصعب الأشـياء أن تـدع عـادة استحكمت فيك ، من أصعب الأشياء .

لهذا : الإنسان المؤمن بحاجة إلى استغفار عام لمحو الخواطر الشريرة النابعة من هوى النفس ، خواطر الشيطان تزعجك أما خواطر الهوى لا تزعج ، الخطر أبلغ من خواطر الهوى ، يقول لك الشيطان من خلق الله ، لا تنام الليل ، هذا الخاطر ليس منـك ولـه إجابـة كبيرة جداً .

باب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن تاب و رجع إلى ربه قبل :

الآن هناك منطقة ثانية منطقة الكسب ، أنت جاءك خاطر وقمت إلـى تنفيـذه ، صار عملاً ، هذه المنطقة خطيرة جداً ، عندئذ تسجل عن الإنسان أفعاله ، ما دقّ منهـا ومـا جلي ، يسجل كبير الأفعال وصغيرها ، فإذا تاب العبد من الذنب محيت سيئاته ، صـار فـي عمل ، خاطر انقلب إلى عمل ، وغفرت بأثر رجعي ، ما دام في توبة رجع العبد إلـى الله ، محا الله هذه الذنوب ، وما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لك ، أما معنى قوله تعالى :

﴿ إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ .

(سورة الفرقان) .

اجتهاد شخصي مني تبديل السيئات بالحسنات بمعنى : أن هذا الإنسان كان بخيلاً فلما عرف الله صار كريماً ، كان جباناً فلما عرف الله أصبح شجاعاً ، كـان حريصـاً فلمـا عرف الله أصبح سخياً ، هذا المعنى يتناسب مع الكمال الإلهي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الغفار" ـ "1" ـ) .

فلذاك ﴿ فَأُولَئِكَ يبدلُ الله سيئَاتهم حسنَات وكَان الله غَفُوراً رحيماً ﴾ .

لذاك الله جلّ جلاله غفار أي كثير المغفرة ، لم يزل ولا يـزال للعفـو معروفـاً وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً ، وكل مضطر إلى عفوه ومغفرته ، كما هو مضـطر إلى كرمه ورحمته ، وقد وعد عباده بالمغفرة والعفو ، لمن أتى منهم بأسبابها .

الله غفور رحيم لمن تاب من ذنوبه وأقلع عنها وعزم ألا يعود إليها :

يا أخوان ، هناك ملاحظة دقيقة جداً ، هناك فكرة ساذجة عند عوام المسلمين ، يا أخي الله غفور رحيم .

﴿ وإِني لَغَفار ﴾ .

كلامك صحيح ، لكن لمن ؟

﴿ لِمن تَاب وآَمن وعملَ صالِحاً ثُم اهتَدى ﴾ .

(سورة طه) .

هذه ناحية دقيقة .

﴿ نَبئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم ﴾ .

(سورة الحجر) .

أكمل :

﴿ وأَن عذَابِي هو الْعذَاب الْأَلِيم ﴾ .

(سورة الحجر) .

لمن أنا غفور رحيم ؟ ﴿ وإِني لَغَفار لِمن تَاب وآَمن وعملَ صالِحاً ثُم اهتَدى ﴾ .

من تاب و آمن و عمل صالحاً غفر الله له ذنوبه :

هناك آيات كثيرة :

﴿ إِن ربك من بعدها ﴾ .

من بعد التوبة ، والإيمان ، والعمل الصالح :

﴿ إِن ربك من بعدها لَغَفُور رحيم ﴾ .

(سورة النحل) .

دليل آخر :

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفـر الـذنُوب جميعاً إِنه هو الْغَفُور الرحيم .

(سورة الزمر) .

على الإنسان أن يستغفر ربه قبل فوات الأوان :

دقق :

وأَنيبوا إِلى ربكُم وأَسلموا له من قَبل أَن يأْتيكُم الْعذَاب ثُم لا تُنْصرون .

(سورة الزمر) .

غفور رحيم لمن تاب من ذنوبه ، وأقلع عنها ، وعزم ألا يعود إليهـا ، وأصـلح الخطأ السابق ، **إِن ربك من بعدها لَغَفُور رحيم** ، وابحثوا بالحاسوب في القرآن الكـريم ضعوا كلمة البحث **من بعدها** ، ارأيتم العجب العجاب ، غفور متى ؟ حينما تتوب علـى ا ، حينما تبعد عن الذنب ، حينما تعزم ألا تعود إليه ، حينما تصلح الخطأ .

وعند الطبراني من حديث صحيح ، من حديث شداد بن أوس رضـي ا عنـه قال : قال لي رسول ا صلى ا عليه وسلم يا شداد :

((إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات)) .

[الطبراني عن شداد بن أوس]

شخص معه ملايين مملينة ، ومعه أموال منقولة ، وغيـر منقولـة ، وعقـارات وأراضي ، وأسهم ، وشركات ، ومعامل ... إلخ .

((إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمـات : اللهـم إنـي أسألك التثبيت في الأمور ، وعزيمة الرشد ، وأسألك موجبات رحمتك)) .

[الطبراني عن شداد بن أوس]

كل إنسان مسؤول عن عمله أمام ربه سبحانه و تعالى :

ملك له ابن ، قال له يا بني : اطلب وتمنى ، قال له : مركبة ، أغلى مركبـة ، طائرة خاصة ، طائرة خاصة ، يخت في البحر ، يخت في البحر ، قال له : أريـد أن أكـون رئيس جامعة ، قال له : لا ، هذه بجهد منك ، ائتني بالدكتوراه وبعدها أعطيك هذا المنصـب ، هناك أشياء تحتاج إلى جهد شخصي ، الطيارة سهلة ، المركبة سهلة ، اليخت سـهل ، أمـا أستاذ جامعي ؟ تحتاج إلى دكتوراه ، هذه عليك ، ائتني بهذه الشهادة وخذ هذا المنصب ، هذه

موجبات رحمتك ، انظر إلى الأدب ، إذا شخص جاهل : يا رب لا تسألنا عن شيء ، مـن قال لك ذلك ؟ ا قال :

فَوربك لنَسألنهم أجمعين * عما كانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

هذا الدعاء في أدب جم :

((وأسألك موجبات رحمتك)) .

أي أسألك عملاً يعد ثمناً لرحمتك .

((وعزائم مغفرتك ، وأسألك شكر نعمتك)) .

((من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوتُ يومه ، فكأنما حيزتْ له الدنيا بحذافيرها)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن محصن] .

((...... وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب)) .

[الطبراني عن شداد بن أوس]

أيها الأخوة ، اسم "**الغفار**" نحن جميعاً بأمس الحاجة إليه ، ولعل بعضهم يرى أن اسم ا الأعظم هو الاسم الذي في ظرف معين أنت بحاجة إليه ، فإذا كنت مريضاً فاسـم ا الأعظم هو الشافي ، وإذا كنت فقيراً فاسم ا الأعظم هو المغني ، وإذا كنت مذنباً فاسـم ا الأعظم هو "**الغفار**" ، هذا اجتهاد .


والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الغفار):

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الغفار**" .

فاعل الخير خير من الخير وفاعل الشر شر من الشر :

حقيقة دقيقة وردت في قول للإمام علي رضي ا عنه هذه الحقيقة :

فاعل الخير خير من الخير ، وفاعل الشر شر من الشر .

أي أعظم عمل خيري في الدنيا ، أنشأ بكل مدينة مستشفى ، ويعالج فيها المرضى مجاناً ، لكن هذا العمل الخيري العظيم ينتهي عند قيام الساعة ، ويبقى صاحبه في جنة عرضها السماوات والأرض إلى أبد الآبدين ، العمل مهما يكون كبيراً انتهى ، وبقيت جنة عرضها السماوات والأرض لفاعل هذا الخير ، إلى أبد الآبدين .

وأعظم عمل شرير ، قرار بإلقاء قنبلة على هيروشيما ، ثلاثمئة ألف إنسان ماتوا في ثوانٍ معدودة ، وعند قيام الساعة هذا العمل الشرير انتهى ، لأن هؤلاء الذين ماتوا بهذه القنبلة لو لم يموتوا بها لماتوا حتف أنوفهم ، هذا العمل الشرير انتهى ، حرب عالمية ثانية خلّفت خمسين مليون قتيل ، عند قيام الساعة هذا الشر انتهى ، ويبقى الذي أمر بإلقاء هذه القنبلة إلى أبد الآبدين في النار ، ففاعل الخير خير من الخير ، وفاعل الشر شر من الشر .

لذلك ا عز وجل وصف الشرير في القرآن بأنه ظالم لنفسه ، ووصفه أيضاً بأنه ظلوم ، ووصفه أيضاً بأنه ظلام .

ظالم ، وظلوم ، وظلام ، من أسماء ا الحسنى الغافر و الغفور و الغفار ، ظالم ، وظلوم ، وظلام ، غافر ، وغفور ، وغفار .

أدب النبي عليه الصلاة والسلام :

أيها الأخوة ، روي من حديث عبد ا بن بسر ، قال :

((**نزلَ رسول ا صلى ا عليه وسلم على أبي ، فقرّبنا إليه طعامـاً ورطبـة** ـ قال هو طعام يتخذ من التمر ـ **فأكل منها ، ثم أُتي بتمر**)) .

[مسلم عن عبد ا بن بسر]

الآن دققوا ، الوصف دقيق جداً ، النبي عليه الصلاة والسلام وضع أمامه طبـق تمر ، أمسك تمرة وأكلها ، ماذا ينبغي أن يفعل ؟ أن يأخذ النواة ، لو أخـذ النـواة بإصـبعيه وضع التمرة على الخوان ، وأمسك تمرة ثانية ليأكلها ، فإذا بها قاسية ، تركها وأخذ غيرهـا ما الذي حصل ؟ انتقل لعابه الشريف إلى تمرة لم يأكلها ، فكان عليه الصلاة والسلام إذا أكل التمر وضع النواة على ظاهر إصبعيه ، يجمع أصابعه الثلاثة يضع النواة هنا لتبقـى بـاطن إصبعيه جافة ، أرأيت إلى دقة ما بعدها دقة ؟! أرأيت إلى رقي ما بعده رقي ؟! أرأيت إلـى مستوى بالتعبير المعاصر حضاري ؟! ما كان يلتقط النواة بباطن إصبعيه ، لأنه لو فعل هـذا لنقل لعابه إلى تمرة لم يأكلها ، فكان يضع النواة هنا ويضعها على الخـوان ، فهـذا معنـى الحديث .

((**فقرّبنا إليه طعاماً ورطبة** ـ والرطبة طعام يتخذ من التمر ـ **فأكل منها ، ثـم أُتي بتمر ، فكان يأكله ، ويلقي النوى بين إصبعيه ، ويجمع السبابةَ والوسطى ، ثـم أُتـي بشراب فشربه ، ثم ناوله الذي عن يمينه ، فقال أبي وأخَـذَ بلِجـام دابتـه : ادع ا لنـا ـ هنا الشاهد ـ فقال : اللهم بارك لهم فيما رزقْتَهم ، واغْفر لهم وارحمهم**)) .

[مسلم عن عبد ا بن بسر]

من بارك ا له في رزقه كفاه رزقه و لو كان قليلاً :

سبحان ا ! الآلة الحاسبة فيها أزرار كثيرة ، من واحد إلى عشرة ، وفيها ذاكرة ، وفيها جذر ، وفيها نسبة ، وفيها جمع ، وفيها طرح ، وفيها ضرب ، وفيها تقسيم ، لكن لا يوجد زر للبركة ، البركة في القرآن الكريم ، أحياناً ا عز وجل يبارك لك برزقك ، الـرزق محدود لكن يغطي كل حاجاتك ، يعفيك ا من آلاف المصائب التي تحتاج إلى مبالغ كبيـر ، سماه العلماء الرزق السلبي .

لذلك : ((**اللهم بارك لهم فيما رزقْتَهم ، واغْفر لهم وارحمهم**)) **.**

وروى أبو داود من حديث عبد ا بن عمر أنه قال :

((كلماتٌ لا يتكلم بهن أحد في مجلسه ، عند قيامه ثلاثَ مرات إلا كُفر بهن عنه ولا يقُولهن في مجالس خير ، ومجالس ذكْرٍ إلا خُتم له بهن عليه ، كما يخْتَم بالخـاتم علـى الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك)) .

[أبو داود عن عبد ا بن عمر]

في كل مجلس مهما يكن نوعه ، مهما يكن الحديث فيه ، أنه المجلس بهذا الدعاء:

((سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك ـ ا غفـار **ـ وأتـوب إليك)) .**

الحوار أسلوب حضاري وأخلاقي و ديني :

أيها الأخوة ، الآن كل الناس يقولون بالحوار ، حوار ، حوار ، حوار الحضارات ، مع أي خصومة هناك حوار ، دققوا في فعل النبي عليه الصلاة والسلام :

((يا رسول ا ، ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه مه. فقال: "ادنه" . فدنا منه قريبا فقال اجلس . فجلس ، قال : "أتحبه لأمك ؟" ـ حـوار **ـ قال : لا وا ، جعلني ا فداك . قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" . قال : "أفتحبه لابنتك" ؟ قـال : لا وا يا رسول ا ، جعلني ا فداك . قال : "ولا الناس يحبونه لبناتهم" ، قال : "أتحبـه لأختك"؟ قال : لا وا ، جعلني ا فداك . قال : "ولا الناس يحبونه لأخواتهم"، قال : "أفتحبه لعمتك" ؟ قال : لا وا جعلني ا فداك . قال : "ولا الناس يحبونه لعماتهم" قال : "أفتحبـه لخالتك" ؟ قال : لا وا ، جعلني ا فداك . قال : "ولا الناس يحبونه لخالاتهم)) .**

[أحمد عن أبي أمامة]

هذا الحوار ، حاور الآخر ، حاور ابنك ، حاور شريكك ، حاور جارك ، حـاور زوجتك ، بلا قمع ، بلا سباب ، بلا شتائم ، بلا ضرب ، حاورهم ، شاب طلـب طلبـاً فيـه وقاحة ، لكن النبي استوعبه ، وحاوره .

قال فوضع يده عليه ، وقال **: ((اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه))** ، قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

أنت أب ، أنت معلم ، أنت مدير مستشفى ، مـدير جامعـة ، مـدير مؤسسـة بمنصب قيادي ، صاحب شركة ، هؤلاء الذين حولك بدل أن تقمعهم ، وأن تعفنهم ، حاورهم ، لذاك :

((علموا ولا تعنفوا)) .

[أخرجه الحارث عن أبي هريرة] .

عامل الناس كما تحب أن يعاملوك :

أخوانا الكرام ، هناك قول مستنبط من أحاديث رسول ا ، بمجموعهـا ، هـذا القول : عامل الناس كما تحب أن يعاملوك ، أنت الآن تعامل زوجة ابنك معاملة لا ترضـاها لابنتك لو كانت في بيت حماها ، إذاً أنت عنصري ، ما معنى عنصري ؟ كلمة عنصري تبدأ من زوج ، وتنتهي بحق الفيتو ، حق الفيتو عنصري ، عنصرية صارخة ، لماذا الخمس دول إذا قالوا القرار لا يلغى ؟ لا يلغى ، لماذا ؟.

فالعنصري يرى لنفسه ما ليس للآخرين ، لمجرد أن تسخر من أم زوجتك ، وإن تكلمت كلمة عن أمك تقيم عليها الدنيا ، أنت عنصري ، لمجرد أن تعامل مواطن معاملـة لا ترضاها لو كنت مكانه ، عنصري ، بالتجارة ، بالصناعة ، بالزراعة ، بأي مجـال بالحيـاة حينما ترى لنفسك ما ليس لغيرك ، وحينما ترى على غيرك ما ليس عليك أنت عنصري بدءاً من مواطن ، من زوج ، وانتهاء بمجلس أمن ، بالنهاية بشر جميعاً إما أنهم إنسانيون ، وإمـا أنهم عنصريون حاسب نفسك قبل أن تحاسب الناس .

يقول لك هذا انتحاري ، قتلت له والده ، وأمه ، وهدمت بيته ، جردت له بسـتانه ، هدمت له بئره ، صار ثمنه رصاصة ، أراد أن يموت ومعه خمسة ، يريد أن ينتقم ، تقـول لي انتحاري ، تقول لي فدائي ، وضعته في ظرف صعب مهما فعل معذور ، أوصلت النـاس إلى أن يكونوا عنيفين ، في حمق بالعالم ، 10% من سكان الأرض من دول الشمال يتمتعون بتسعين بالمئة من ثروات الأرض ، الذي سافر للغرب يرى بذخاً يفوق حد الخيـال ، لوحـة بحجم ورقة بـ 58 مليون دولار ، تحل مشاكل أمة ، بذخ ، إنفاق ، الآن مشكلة العالم أن غذاء الفقراء صار وقوداً للطائرات ، الذرة ، فول الصويا ، المواد الغذائية الأساسية ، لذلك الأسعار ارتفعت عشرة أضعاف ، حتى الأغنياء يركب طائرة من دون تلوث ، يتمتع بالطـائرة حـرم ملايين الغذاء ، يقول لماذا يوجد عنف ؟ لماذا يوجد إرهاب بالأرض ؟ في حمق .

من كان إنسانياً أحبه الناس و التفوا حوله :

لا تتوهم في نفسك حق لا تمنحه لغيرك ، ولا تتوهم أن على غيـرك واجـب لا تلزم به نفسك .

سيدنا ربيعة خدم رسول ا سبعة أيام ، قال له : سلني حاجتـك ، رأى خدمـة ربيعة ديناً عليه ، ما رآها حقاً له ، وهو سيد الخلق وحبيب الحق ، لما تكون إنسـاني يحبـك الناس ، ويلتفون حولك .

أراد النبي مع أصحابه أن يعالجوا شاة في سفر ، قال أحدهم : علـي ذبحهـا ، وقال الثاني : علي سلخها ، وقال الثالث : وعلي طبخها ، وقال عليه الصلاة والسلام : وعلي جمع الحطب ، قال : نكفيك يا رسول ا ! قال : أعرف أنكم تكفونني ، ولكـن ا يكـره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه .

دخل أعرابي على النبي الكريم ، قال : أيكم محمد ؟ ما له عرش ؟ ما له كرسي فخم جداً ؟ لا يوجد ثياب ألوانها صارخة ؟ واحد من أصحابه ، قال له أنا .

في معركة بدر ، ثلاثمئة راحلة وألف صحابي ، قائد الجيش رسول ا ، زعـيم الأمة رسول ا ، رئيس الدولة رسول ا ، قال : كل ثلاثة على راحلة ـ أمر ـ وأنا قائـد الجيش ، وعلي ، وأبو لبابه على راحلة ، ركب الناقة فلما جـاء دوره فـي المشـي توسـلا صاحباه أن يبقى راكباً ، قال ما أنتما بأقوى مني على السير ، ولا أنا بـأغنى منكمـا عـن الأجر .

بهذا التواضع التف أصحابه حوله ، بهذا التواضع وصل هذا الإسلام إلى أطراف الدنيا .

الكبر و الأثرة يبعدان الناس عن بعضهم :

أما بالكبر ، والأثرة ، وأن أعيش لوحدي ، ومن بعدي الطوفان ، هذا شعار كـل إنسان الآن ، أهجى بيت قالته العرب :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

* * *

وا الذي لا إله إلا هو هذا البيت شعار كل إنسان الآن ، تجد ببلاد مجاورة القتل يومي بالمئات ، الدماء تسيل ، النازحون ، المشردون ، المعاقون ، القتلى ، قال لي شـخص بالعراق : أودع أهلي كل يوم ، احتمال أن أموت بالـ 50% ، تجد في بلاد ثانية حفـلات ، وسهرات ، وأغاني ، كأن الناس ما عندهم مشكلة ، فقد قال النبي أثناء حفر الخندق :

((إن تَغْفِر اللهم تَغفِر جما ، وأي عبد لك لا ألما ؟)) .

[الترمذي عن ابن عباس]

الإكثار من الاستغفار و التوبة إلى ا طريق الإنسان للنجاة من عذاب ا :

أيها الأخوة ، أن تؤمن بأن ا غفار يقتضي أن تكثر من الاستغفار ، والتوبة إلى ا مهما بلغت الذنوب ، عندنا غافر ، غفور ، غفار ، الظالم ؛ غافر ، والظلوم ؛ غفـور ، والظلام ؛ غفار .

النبي عليه الصلاة والسلام فيما يحكيه عن ربه أنه قال : أذنب عبد فقال :

((أَذْنَبَ عبد ذنبا ، فقال : اللهم اغْفر لي ذَنْبي ، فقال تبـارك وتعـالى : أَذْنَـب عبدي ذَنبا فَعلم أَن له ربا يغْفر الذنْب ، ويأْخُذُ بالـذنْبِ ، ثـم عـاد فَأَذْنَـب ، فقـال : أي رب ، اغْفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : عبدي أَذْنَب ذَنبا ، فَعلم أَن له ربا يغْفـر الـذنْب ويأْخُذُ بالذنْبِ ، ثم عاد فَأَذْنَب ، فقـال : [أي] رب ، اغفـر لـي ذنبـي ، فقـال تبـارك وتعالى : أَذْنَب عبدي ذَنبا فَعلم أَن له ربا يغْفر الذنْب ، ويأْخُذُ بالذنْبِ ، اعملْ ما شئْتَ ، فقد غفرتُ لك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة] .

هناك من يوهم الناس أن التوبة مرة واحدة ، فإذا وقعت في الذنب مرة ثانيـة لا توبة لك ، لا ، غير صحيح ، ما لنا إلا ا ، لا يوجد طريق إلا التوبة ، لـو مليـون مـرة المؤمن مذنب تواب ، أنا أتكلم الآن كلاماً واقعياً ، يوجد أشياء صغيرة لا يصر عليها سـريعاً ما يتوب منها ، لكن ا عز وجل لا يعذب مستغفراً ، لكن من أصر على ذنب وطلب المغفرة هذا ليس استغفاراً .

قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفـر الـذنُوب جميعاً إِنه هو الْغَفُور الرحيم * وأَنيبوا إِلى ربكُم وأَسلموا له من قَبل أَن يأْتيكُم الْعذَاب ثُم لا تُنْصرون .

(سورة الزمر) .

نَبئْ عبادي أَني أَنَا الْغَفُور الرحيم * وأَن عذَابِي هو الْعذَاب الْأَلِيم .

(سورة الحجر) .

بالمناسبة : الاستغفار والتوبة إذا تفرقا اجتمعا ، الاستغفار يعني التوبـة ، يعنـي التوبة وطلب المغفرة ، والتوبة تعني الإقلاع عن الذنب والاستغفار .

حظ المؤمن من اسم "الغفار" أن يستر من غيره ما يستره ا منه :

أيها الأخوة ، قال حظ المؤمن من اسم "**الغفار**" أن يستر من غيره ما يستره ا منه ، اك ذنب وا سترك ، لا تفضح أحداً بذنب أنت اقترفته سابقاً ، كن واقعياً ، كن أديباً مع ا عز وجل ، اك ذنب ستره ا عليك ، لو رأيت ذنباً على أخيك لا تفضحه كما ستر ا عليك استر عليه ، الأدب مع ا في هذا الاسم أن تستر من أخيك ما ستره ا منك .

امرأة زنت في عهد عمر أقيم عليها الحد ، ثم تابت ، ثم جاء من يخطبها ، فجاء أخوها إلى عمر رضي ا عنه وقال : يا أمير المؤمنين جاء من يخطب أختي ، أخبره بذنبها ؟ فقال رضي ا عنه وقد غضب أشد الغضب : وا لو أخبرته لأدبتك .

هذا كلام دقيق ، بالعالم الغربي الآن يمنحون المواطن فرصة يتوب ، وأنت كقائد ، كأب ، كزوج ، امنح الطرف الآخر فرصة أن يتوب ، إذا تاب يجب أن يوسد .

((**التائِب من الذنْبِ كَمن لَا ذَنْبَ له**)) .

[أخرجه ابن ماجه عن عبد ا بن مسعود] .

أما البشر الآن لا يرحمون ، إنسان أخطأ ، كلما رأيته تذكر خطأه للناس ، العالم الغربي عالم ما عنده من تحال ، حتى بالصحيفة الاجتماعية إذا شخص ارتكب مخالفة سير ومضى سنتان ما ارتكب ولا مخالفة تمحى آلياً ، إذا أنت تعمل بعمل قيادي كل واحد أخطأ واعترف بخطئه يجب أن تذكره به ؟ أبداً لأن :

((**التائِب من الذنْبِ كَمن لَا ذَنْبَ له**)) .

المجتمع لا يناقض إلا بهذه الطريقة ، وا بحالات كثيرة جداً يقول لي : زوجتي أخطأت ، أقول له أعطها فرصة تتوب ، وراقبها ، فإن تابت فأنت بطل ، أما تطليقها سهل ، وفضحها سهل ، وسحقها سهل ، لكن البطولة أن تحملها على التوبة .

لذلك قالوا : الذنب شؤم على غير صاحبه ، إن ذكره فقد اغتابه ، وإن رضيه فقد شاركه في الإثم ، وإن عيره ابتلي به .

المؤمن يظهر الإيجابيات و يتغافل عن السلبيات :

الآن كل إنسان يتغافل عن السيئات ، ويظهر الحسنات ، هذا إنسان مبارك ، والآخر يتغافل عن كل الحسنات ، ويظهر السيئات ، من هنا دعا النبي الكريم فقال :

((**وأعوذ بك من جار سوء تراني عيناه وتسمعني أذناه إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها**)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

((**اللهم إن أعوذ بك من إمام سوء إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر**)) .

جاء عكرمة مسلماً ماذا قال النبي الكريم ؟:

((**قال رسول ا صلى ا عليه وسلم لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهـل مؤمناً مهاجرا فلا تسبوا أباه** ـ من أبوه ؟ أبو جهل ، ألد أعداء النبي ـ **فـلا تسـبوا أبـاه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت**)) .

[أخرجه الحاكم عن عبد ا بن الزبير] .

أبوه لعنه ا ، كان أبوه كافراً ، جاء عكرمة مسلماً ، فقال النبي الكريم :

((**فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت**)) .

أرأيت إلى هذه الرقة ؟ .

يروى أن سيدنا عيسى كان مع أصحابه الحواريون رأوا شاة متفسخة ، لها ريـح لا يحتمل ، فقالوا ما أنتن ريح هذه الشاة ، قال : بل ما أشد بياض أسنانها ، انظر إلى المؤمن يرى الإيجابيات ، والآخر يرى السلبيات ، قناص ، كل المحاسن يتغافل عنها .

النبي الكريم رأى صهره مع الأسرى ، صهره جاء ليحاربه ، رآه مع الأسـرى فلما رآه قال : وا ما ذممناه صهراً ، كان صهراً ممتازاً ، ما نسي المحاسن ، والآن يقاتلـه وقع أسيراً ، فقال : وا ما ذممناه صهراً .

أيها الأخوة ، هذا موقف المؤمن من اسم "**الغفار**" .





من أسماء ا الحسنى :(الرقيب) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**الرقيب**" .

ورود اسم الرقيب في القرآن الكريم :

1 ـ منوناً ومطلقاً و وروده مقترناً بمعاني العلو والفوقية :

هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد في القرآن الكريم منوناً مطلقاً ، غير مضاف ، وقد ورد مقترناً بمعاني العلو والفوقية ، كما في قوله تعالى **:**

وكان الله على كُل شيء رقيباً .

(سورة الأحزاب) .

وا أيها الأخوة ، لو لم يكن في كتاب ا إلا هذه الآية لكفت ، أنت في الحياة المدنية ، لو نمي إليك أن هاتفك مراقب ، تدقق في كلامك ، تختار أفضل كلمة ، أبعد كلمة عن الشبهة ، لو نمي إليك أنك مراقب تراقب نفسك في حركاتك وسكناتك بدرجة غير معقولة ، لأنه نمي إليك ولست متأكداً أنك مراقب من إنسان ، من بني جلدتك ، لكنه أقوى منك ، أن تكون مراقباً من إنسان تتبدل كل تصرفاتك ، وتضبط كل حركاتك وسكناتك ، وكل أقوالك وكلماتك ، فكيف إذا الواحد الديان خالق السماوات والأرض ، رقيباً عليك ؟ **وكان الله على كُل شيء رقيباً** .

2 ـ وروده مقيداً :

أيها الأخوة ، ا جلّ جلاله من فوق عرشه رقيب ، له الكمال المطلق في إحاطته بخلقه ، له الكمال في علو شأنه ، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من كمال الكمال ، في الاسم والصفة .

وقد ورد هذا الاسم مقيداً ، يعني مضافاً في قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

(سورة المائدة) .

وفي قوله تعالى : **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً .**

3 ـ وروده في السنة النبوية الشريفة :

أيها الأخوة ، هذا في القرآن ، فماذا ورد في السنة ؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) .

[البخاري و مسلم عن ابن عباس]

نستفيد من هذه الآية التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف أن تقييم العباد من شأن رب العباد وحده ، ولا تجشم نفسك متاعب تقييم العباد هذا من شأن رب العباد ، **((إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) .**

الرقيب في اللغة :

"**الرقيب**" في اللغة ، على وزن فعيل بمعنى فاعل .

أيها الأخوة ، أي الموصوف بالمراقبة ، فعيل صيغة مبالغة اسم الفاعل الموصوف بالمراقبة ، فعله رقب ، يرقب ، رقابة ، أما الرقابة تأتي بمعنى الحفظ ، والحراسة ، والانتظار ، مع الحذر والترقب .

وعند البخاري رحمه الله تعالى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه قال :

((ارقُبوا محمداً في أهل بيته)) .

أي احفظوه فيهم ، وقال هارون عليه السلام :

إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي .

(سورة طه) .

فالـ "**الرقيب**" الموكل بحفظ الشيء ، المترصد له ، المتحرز عن الغفلـة ، فيـه رقيب القوم حارسهم ، هو الذي يشرف على المراقبة ليحرسهم ، رقيب الجـيش طليعـتهم ، الرقيب الأمين ، ارتقب المكان أشرف عليه وعلى فوقه .

هذا ما ورد في المعاجم عن كلمة "**الرقيب**" .

من معاني الرقيب :

1 ـ المطلع على الخلق في كل صغيرة و كبيرة :

أما إذا قلنا ا جلّ جلاله هو "**الرقيب**" أي المطلع على خلقه ، يعلم كل صـغيرة وكبيرة في ملكه ، لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء ، قال تعالى :

ألَم تَر أَن الله يعلَم ما في السماوات وما في الأَرض ما يكُون من نَجوى ثَلَاثَة إِلَّـا هـو رابِعهم ولَا خَمسة إِلَّا هو سادسهم ولَا أَدنَى من ذَلِك ولَا أَكْثَر إِلَّا هو معهم أَين ما كَانُوا ثُـم ينَبئُهم بِما عملُوا يوم الْقيامة إِن الله بِكُلِّ شَيء عليم .

(سورة المجادلة ،) .

رقيب ، وقال تعالى :

أَم يحسبون أَنا لَا نَسمع سرهم ونَجواهم بلَى ورسلُنَا لَديهِم يكْتُبون .

(سورة الزخرف) .

2 ـ يرى أحوال العباد ويعلم أقوالهم :

أيها الأخوة ، "**الرقيب**" هو الذي يرى أحوال العباد مقبل ، مدبر ، حاقد ، بـريء ، سليم النية ، يحب الآخرين ، يحقد عليهم ، يستعلي عليهم ، يحتال عليهم ، يتـآمر علـيهم ، يرقى بهم ، يحمل همهم ، هو الذي يرى أحوال العباد ، ويعلم أقوالهم ، إن تكلمت فهو يسمعك وهو رقيب عليك ، وإن تحركت فهو يراك وهو رقيب عليك ، وإن أضمرت فهو يعلم وهـو رقيب عليك ، لا تخفى عليه خافية .

3 ـ يراقب عباده و يحصي أعمالهم ويحيط بمكنونات أسرارهم :

وقيل "**الرقيب**" هو الذي يراقب عباده ، يحصي أعمـالهم ، ويحـيط بمكنونـات أسرارهم ، ولا يغيب عنه شيء ، في الأرض ولا في السماء .

قالوا : مراقبة ا لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية ، لأنه ربهم وخالقهم ، وقدرة وصمدية ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه .

وما تَسقُطُ من ورقَة إِلَّا يعلَمها .

(سورة الأنعام الآية : 50) .

يا رب الورقة تعلمها ! والصواريخ تعلمها أيضاً ، ملك له الملك كله ، وله الحمد كله ، أزمة الأمور كله بيده ، ومصدرها منه ، ومردها إليه ، مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية ، عالم بما نفوس عباده ، أنت ساكت خطر في بالك أن تذهب إلى فلان وأن تقـدم لـه هدية ، يعلم وأنت ساكت ، عالم بما نفوس عباده ، مطلع على السر والعلانية ، علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

ا عز وجل رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم :

يسمع ويرى ، ويعطي ويمنع ، ويثيب ويعاقب ، ويكرم ويهين .

ومن يهِن الله فَما له من مكْرِم .

(سورة الحج الآية : 18) .

إذا أكرمك ا عز وجل خدمك عدوك ، وإذا أهان العبد تطاول عليه أقرب الناس إليه ، يخلق ويرزق ، يميت ويحيي ، يقدر ويقضي ، يدبر أمور خلقه ، مراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة ، وهيمنة كاملة ، وعلم وإحاطة ، لا مراقبة قهر ، مراقبة حفظ .

حينما تجلس الأم في الحديقة عينها على ابنها ، تراقبه لا مراقبـة قمـع مراقبـة حفظ .

ا عز وجل رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم ، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم ، يرى كل حركة وسكنة في أبدانهم ، ووكل ملائكته في كـل أعمـالهم ، وإحصـاء حسناتهم وسيئاتهم ، قال تعالى :

وإِن علَيكُم لَحافظين * كراماً كَاتبِين * يعلَمون ما تَفْعلُون .

(سورة الانفطار) .

قد يغيب عن ذهن الإنسان أنه إذا قال عند انتهاء الصلاة السلام عليكم ورحمة ا السلام عليكم ورحمة ا ، يسلم على الملكين ، ملك اليمين وملك الشمال ، ا سبحانه وتعالى راصد لأعمال العباد وكسبهم ، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم ، يرى كل حركـة وكـل سكنة ، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم ، وإحصاء سـيأتهم ، وقـال تعـالى : **وإِن علَـيكُم لَحافظين * كراماً كَاتبِين * يعلَمون ما تَفْعلُون .**

فالملائكة تسجل أفعال الجنان والأبدان ، قال تعالى عن تسجيلهم لقول القلب وقول اللسان :

ولَقَد خَلَقْنَا الْإِنْسان ونَعلَم ما تُوسوِس بِه نَفْسه ونَحن أَقْرب إِلَيه من حبـلِ الْورِيـد * إِذْ يتَلَقَّى الْمتَلَقِّيانِ عنِ الْيمينِ وعنِ الشِّمالِ قَعيد * ما يلْفظُ من قَولٍ إِلَّا لَديه رقيب عتيد .

. (سورة ق) .

الإنسان مراقبته محدودة فلا يصلح أن يكون مشرعاً :

أيها الأخوة ، لما الإنسان يشرع ، الإنسان مراقبته محدودة ، يقول لك السـرعة القصوى مئة ، في أمريكا هذا القرار كيف يضبط ؟ يضبط بأجهزة في الطرق العامة تكتشـف السرعة الزائدة ، ولأن واضع هذا القانون إنسان ، والمواطن إنسان ، وقد يكون هذا المواطن أذكى من واضع القانون ، يخترع جهازاً للسيارة ، فإذا اقترب من الجهاز الذي يكشف سرعته نبهه ، خفض السرعة .

مرة كنت راكباً بأمريكا مع صديق ، سمعت صوتاً جديداً في السيارة ، سألته عن الصوت ، قال لي : هذا ينبهني إلى وجود جهاز في الطريق يضبط السرعات الزائدة ، انتهى القانون ، الآن الدولة في طور اختراع جهاز يكشف هذه الأجهزة التي في السيارات .

إذاً ما دام المشرع إنسان معركة بين عقلين ، الأذكى ينتصر ، أمـا إذا كـان ا سبحانه وتعالى "**الرقيب**" أمرك أن تصوم ، دقق في أيام الصيف ، في شهر آب الإنسان يكـاد يموت من العطش ، وهو في البيت وحده ، ودخل إلى المطبخ ، والثلاجة فيها ماء بادر ، ولا أحد يمكن أن يضبط هذه المخالفة في الأرض ، لا يستطيع أن يضع في فمه قطرة ماء ، هـذه عظمة الدين .

أنا مرة تصورت أن الدول الراقية حرصاً منها على صحة رعاياهـا أصـدرت مرسوماً بفرض الصيام على الناس ، تصور الصيام مفروض من الدولة ، طبعاً لا أحد يجرؤ أن يأكل في النهار يعاقب ، لكن إذا دخل إلى بيته ، إذا دخل إلى الحمام يشرب ، لا يوجد قوة في الأرض مهما تكن جبارة وقمعية أن تحمل الناس على الصيام ، أذكر أن أمريكا في عـام 1933 حرمت الخمر ، البحث طويل جداً ، بالمليارات دفعت لتوعية الناس ، أعدمت ثلاثمئـة شخص ، أكثر من خمسة ملايين إنسان دخلوا السجن ، بعد عشر سنوات أعلنت إفلاسها ، ثم سمحت به ، دولة قوية بكل إمكانياتها ، صنعت بواخر لتهريب الخمر ، بواخر لهـا مخـابئ سرية ، إلى أن أيقنت أنها مستحيل أن تضبط الأمر .

الآن بالعالم الإسلامي برمضان مليار وخمسمئة مليون ما في إنسـان ممكـن أن يضع قطرة ماء بفمه .

الدين هو قوام الحياة و الحياة لا تصلح إلا بالدين :

الكلام الدقيق أن الدين هو قوام الحياة ، وأن الحياة لا تصـلح إلا بالـدين ، لأن المشرع في الدين ليس إنساناً لا يراك ، المشرع في الدين خالق الأكوان ، هل يستطيع إنسان مؤمن يدخل الحمام وهو يعجن العجين أن لا يغسل يداه ؟ هل تستطيع أي وزارة فـي الأرض أن تراقب من يعجن العجين في الساعة الثانية ليلاً ؟ لا تقدر ، لكن الدين يقدر .

وهو معكم أين ما كنتم .

(سورة الحديد الآية : 4) .

وكان الله على كل شيء رقيباً ، أنا وا أرى أن الشيء العملي الحقيقي أن الإنسان المؤمن يخاف من ا فيستقيم ، أي شيء تقوله آخر كلام غير واقعـي ، يقـول لـك ضمير مسلكي ، ما هذا الضمير المسلكي ؟ يقول لك انضباط ذاتي ، وتربية بيتيـة ، هنـاك إنسان يرى أن ا سيحاسبه فيستقيم ، وهناك إنسان يرى أن ا لا يحاسـبه ، إيمانـه بـا ضعيف ، يستقيم لينتزع إعجاب الناس ، فإذا خلا بينه وبين نفسه أخذ ما ليس له .

قال ا عز وجل من فوقهم رقيب ، وعلى تدوينهم قدير ، رقيـب علـى أفعـال الإنسان قال تعالى :

وما تكون في شأن .

(سورة يونس الآية : 61) .

نائم ، قائم ، في غرفتك ، وراء الشاشة ، على الكمبيوتر ، فاتح الانترنيـت مـن الذي يعلم ماذا تفعل ، على أي موقع تفتح ، على أي فضائية تـدير جهـازك ؟ مـن الـذي يعلم ؟ إن ا يعلم ، **وكان الله على كل شيء رقيباً** .

وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شـهوداً إذ تفيضون فيه .

(سورة يونس الآية : 61) .

الإنسان المؤمن يخاف من ا فيستقيم على أمره :

أيها الأخوة الكرام ، إذا شعرت أنك مراقب فلابد من أن تنضبط ، شعور الإنسان بأنه مراقب ولو من جهة أرضية ، ولو من إنسان من بني جلدتك ، لكنه أقوى منه ، إذا كنت مراقباً فلابد من أن تنضبط فكيف إذا أيقنت أن ا جل جلاله هو "**الرقيب**" ؟

قلت لكم في بداية هذا اللقاء الطيب : وا لو لم يكن في كتاب ا إلا هذه الآيـة لكفت : **وكان الله على كل شيء رقيباً** .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرقيب" ـ " 1 " ـ) .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان)) .

[أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت]

الآية الكريمة :

يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم الذي خَلَقَكُم من نَفْسٍ واحدة وخَلَقَ منْها زوجها وبـث منْهمـا رجالاً كَثيراً ونساء واتقُوا الله الذي تَساءلُون به والْأَرحام إِن الله كَان علَيكُم رقيباً .

(سورة النساء) .

إنسان استأجره النبي لعمل ماء فاغتسل عرياناً ، فقال خذ أجارتك لا حاجة لنا بك ، فإني أراك لا تستحي من ا .

علة خاق السماوات والأرض أن تعلم أن علم ا يطولك و قدرته تطولك :

هذه الآية أيها الأخوة ، أساسية جداً :

الله الذي خَلَقَ سبع سموات ومن الْأَرض مثْلَهن يتَنَزلُ الْأَمر بينَهن .

لماذا ؟ قال :

لِتَعلَموا .

(سورة الطلاق الآية : 12) .

هذه اللام لام التعليل ، أي علة خلق السماوات والأرض أن تعلم .

لِتَعلَموا أَن الله علَى كُلِّ شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيء علْماً .

(سورة الطلاق) .

العجيب في هذه الآية أن ا اختار من بين أسمائه كلها اسمين فقط ، اختار اسـم العليم ، واسم القدير ، معنى ذلك أن علمه يطولك ، وأن قدرته تطولك .

وضحت هذا سابقاً ، أنت مواطن تركب مركبة فـي النهـار الإشـارة حمـراء والشرطي واقف ، والشرطي على دراجة نارية ، بإمكانه أن يلحق بك ، وهناك ضابط مرور في السيارة ، وأنت مواطن من الدرجة الخامسة ، هل يعقل أن تمشي ؟ مستحيل وألف ألـف مستحيل ، أولاً علم واضع القانون يطولك من خلال هذا الشرطي ، فإذا هربت منه علم واضع القانون يطولك من خلال هذا الشرطي الذي على دراجة ، فإذا تواطأت مـع الشـرطي علـم واضع القانون يطولك من خلال هذا الضابط الذي في السيارة ، فأنت موقن بالمليون أن علـم واضع القانون يطولك ، وبالإمكان الآن أن تثقب إجازتك ، هناك اثنتا عشرة ثقباً بمرة واحـدة ، بعد عدة مرات ممنوع أن تقود مركبة ، تجد هناك حرص ، و هناك انضباط عجيـب ، لأن

واضع القانون يطولك من خلال هؤلاء الشرطي الواقف ، والشرطي على الدراجة ، وضـابط المرور ، وقدرته تطولك بسحب الإجازة ، بإيقاع مخالفة كبيرة جداً ، بحجز المركبة .

أما أنت حينما توقن أن واضع القانون هو من جنسك بشر ، لكنـه أقـوى منـك علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، لا يمكن ، فكيف إذا أيقنت أن واضـع هذا التشريع علمه يطولك وقدرته تطولك ، كيف ؟

من آمن أن ا يراقبه و هو له بالمرصاد لا يمكن أن يعصيه :

لذاك : **اللّه الذي خَلَقَ سبع سموات ومن الْأَرض مثْلهن يتَنَزلُ الْـأَمر بيـنَهن لِتَعلَموا أَن اللّه على كُل شَيء قَدير وأَن اللّه قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْماً** .

لكن لا زلنا في المثل ، ممكن الساعة الثالثة في منتصف الليل أن تخترق القانون لأن علم واضع القانون لا يطولك ، ويمكن في وضح النهار ، نهاراً وجهاراً أن تخترق هـذا القانون ، قد تكون أقوى من واضع القانون ، فلا يجرؤ أن يوقفك ، فهذا مثل دقيق جداً .

فأنت حينما تؤمن أن ا يراقبك ، وأن ا لك بالمرصاد ، وأن علم ا يطولك ، وأن قدرته تطولك ، بتفكير بسيط لا يمكن أن تعصيه ، ا عز وجل يقول : **ولَقَـد خَلَقْنَـا الْإِنْسان ونَعلَم ما تُوسوِس بِه نَفْسه ونَحن أَقْرب إِلَيه من حبل الْورِيد** .

الحياة لا تصلح إلا بالإيمان با :

أيها الأخوة ، هذا الاسم إذا أدركت أبعاده يمكن أن يكون أحد أسـباب سـعادتك الأبدية ، تأثرت ، ا معك ، ا معك لطيف ، إذا شخص رافقك تضجر منه ، يا أخـي حـل عني ، ا معك لكن بلطاف ، **وهو معكُم أَين ما كُنْتُم** المعلم إذا علـم أن ا يراقبـه لا يعطي الطلاب عملاً سخيفاً و ينام ويرتاح .

فأنت حينما تشعر أن ا يراقبك تؤدي الواجب كاملاً ، وا أيها الأخـوة ، هـذه الحياة لا تصلح إلا بالإيمان با ، أحياناً إنسان يخطئ معك بالحساب يرد لك المبلغ .

وا حدثني أخ ، قال لي : وا وجدت بالسيارة 20 مليون ليرة ، نسيها من ركب معي ، بقيت أربعة أيام أبحث عنه ، إلى أن وصلت إليه وقدمت إليه المبلغ ، قال لـه : أنت عندك سيارة ؟ قال له : لا ، أخذه لسوق السيارات واشترى له سيارة بمليون ، من يجـد

بسيارته 20 مليون وينجو من أي مساءلة ؟ يبحث عن صاحبها ، يوجـد بالعـالم الإسـلامي بطولات مذهلة .







من أسماء ا الحسنى :(الرقيب) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الرقيب**" .

حال الأنبياء مع ربهم إقبال دائم ويقظة مستمرة أما حال المؤمنين فساعة وساعة :

تطبيقات هذا الاسم على المؤمن هناك مقام اسمه مقام المراقبة ، أي أن العبد يراقب ربه ، وكلمة مقام تنقلنا إلى موضوع دقيق .

النبي عليه الصلاة والسلام يشرح هذا المقام حينما مر أبو بكر رضي ا عنه بصحابي رآه يبكي ، هذا الصحابي اسمه حنظلة ، سأله الصديق مالك يا حنظلة تبكي ؟ قال نافق حنظلة ، قال له : ولِمَ يا أخي ؟ قال حنظلة : نكون مع رسول ا صلى ا عليه وسلم ونحن والجنة كهاتين (كأننا في جنة) ، فإذا عدنا إلى بيوتنا وعافسنا الأهل ، أي دخل في الحياة اليومية ، ننسى هذا الحال ، فظن هذا الصحابي الجليل أنه نافق ، فسيدنا الصديق من تواضعه الشديد قال : أنا كذلك يا حنظلة ، انطلق بنا إلى رسول ا ، فانطلقا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وحدثاه بهذا الحال ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولكن أنتم يا أخي ساعة وساعة ، أما نحن معاشر الأنبياء فتنام أعيننا ولا تنام قلوبنا .

من خلال هذا النص الدقيق يتضح أن حال الأنبياء إقبال دائم ، يقظة مستمرة ، هذا حال الأنبياء ، أما حال المؤمنين ساعة وساعة ، إياكم أن تفهموا أنها ساعة طاعة وساعة معصية ، هذا مستحيل وألف ألف مستحيل ، ساعة تألق وساعة فتور ، أما أنتم يا أخي ساعة وساعة ، نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ، أما أنتم يا أخي فساعة وساعة لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة ، ولزارتكم في بيوتكم .

المؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن ا معه فوق عرشه يتابعه في كل حركاته :

معنى ذلك المؤمن له حال مع ا ، حال التوكل ، حال المحبة ، حال الإقبـال ، حال الاستسلام ، حال التفويض ، أنت لك حال ، يعني حالتك النفسية ، هناك إنسـان قلـق ، هناك إنسان خائف ، هناك إنسان يائس ، هناك إنسان محبط ، هناك إنسان واثق من ا عـز وجل ، هناك إنسان مستسلم ، هناك إنسان راضٍ ، هذه المشاعر التي لها أثر كبير جـداً فـي سعادتك ، وفي نشاطك ، وفي حيويتك ، نسميها الآن حال ، هذا الحال نتيجة طبيعيـة لمـن استقام على أمر ا ، ثمرة يانعة لمن أحب ا ، تحصيل حاصل وهو أنك إذا استقمت علـى أمره ، إن حصلت هذا العمل فلابد من حال ينعكس على قلبك ، لك أن تسميه سكينة ، لك أن تسميه تألقاً ، لك أن تسميه رضا ، لك أن تسمه سعادة ، أنا لا أصدق أن مؤمناً ما لـيس لـه حال مع ا ، أحياناً الإنسان راضٍ عن ا ، أحياناً الإنسان متفائل ، أحياناً الإنسان واثـق أن ا لن يسوق له إلا الخير ، إنسان واثق أن شأنه كله مع ا ، هذا الحال مسعد ، إذا حلّ محله حال آخر ، حال القلق ، الإحباط ، الخوف ، اليأس ، هذا حال آخر ، فالطاعـة لهـا حـال ، والمعصية لها حال ، المعرفة با لها حال ينعكس على صاحبه ، والجهل له حال آخر ، لكن هذا الحال سمي حالاً لأنه يحول ، يتغير ، قد ينصرف عنك هذا الحال ، وقد يأتيك هذا الحال ، أما إذا استقر هذا الحال إلى أمد طويل ، ينقلب إلى مقام .

وكيف أن الإنسان ينقلب إلى جو معين يكون له حال معين ، فإذا انحسر عنه هذا الجو ، انحسر عنه هذا الحال ، فمادام هذا الحال يأتي ويذهب هو حال ، فإذا استقر فهو مقـام ، هذا سبب شرح مقام المراقبة ، المؤمن يراقب ا دائماً ، المراقبة المتعقلة بالمؤمن ، يعنـي تطبيق اسم الرقيب على المؤمن أن النوع الذي ينبغي أن يكون واضحاً من هذا المقـام مقـام المراقبة مراقبة العبد لربه ، بالمحافظة على حدوده وشرعه ، واتباعه لسنة نبيـه ، المـؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن ا معه ، فوق عرشه يتابعه ، يراه ، يسمعه .

كما ورد من حديث عبد ا بن عباس رضي ا عنه أن رسـول ا صـلى ا عليه وسلم قال له :

((يا غلام ، إني أُعلمك كلمات احفظ ا يحفظك ، احفظ ا تَجِده تُجاهـك ، إذا سألتَ فاسأل ا ، وإذا استعنتَ فاستَعن با)) .

[الترمذي عن ابن عباس]

أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا تعالى معه حيث كان :

أذكر مرة أنني أردت أن أشتري حاجة من المتجر ، فأحالني صاحب المتجر إلى المستودع ، كي أنتقي ما يعجبني من الألوان ، قطعة كهربائية ، ذهبت إلى المستودع فرأيـت محاسب على طاولة يكتب ، وفوقه آلة تصوير ، فلما نزلت إلى صاحب المحل وجدت شاشـة أمامه تراقب هذا الموظف ، تعلمت شيئاً من هذا المثل كثيراً ، هذا الموظف تحـت المراقبـة إذا شرب كأس ماء صاحب المتجر يراه ، إن ترك محله وغاب يراه ، فكيف هـذا الموظـف تسجل آلة تصوير كل حركاته وسكناته ، فهو في حال المراقبة ، فهذا الموظف يعلم علم اليقين أن كل حركة من حركاته يراها صاحب المتجر .

للتقريب : هكذا حال المؤمن مع ا ، يشعر أن ا معه ، ويراقبه .

إن ربك لبالمرصاد .

(سورة الفجر) .

وكان الله على كُل شَيء رقيباً .

(سورة الأحزاب) .

وإنه تحت المراقبة ، إن تكلم فإن ا يسمعه ، وإن سكت فإن ا يعلم نوياه ، وإن تحرك فإن ا يراه ، هذا الشعور الدائم أن ا معك ، ويراقبك ، ويستمع إلى أقوالك ، ويرى أفعالك ، ويعلم السريرة ، هذا الحال اسمه حال المراقبة ، من بعض الأحاديث الشريفة :

((إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا تعالى معه حيث كان)) .

[أخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت]

الشعور بمراقبة ا عز وجل تولد الاستقامة على أمره :

من ثمرات هذا الاسم اسم "**الرقيب**" أنك تشعر أنك مراقب من قبل ا عز وجـل وحينما تشعر أنك مراقب لابد من أن تستقيم على أمر ا ، **وكان الله على كُل شَيء رقيباً ،** هذا حال مثمر ، دائماً وأبداً تتساءل هل هذا العمل يرضي ا ؟ هل هذا العمل لا يرضي ا ؟ هل هذه الكلمة تكلمت بها من رضاء ا أم من سخط ا ؟.

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهـوي بهـا فـي جهـنم سـبعين خريفاً)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

يا غلام إني أعلمك كلمات :

((احفظ ا يحفَظْك)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عباس]

في كل حركة ، وسكنة ، وكلمة ، وصلة ، وقطيعة ، وعطاء ، ومنع ، وغضـب ، ورضا ، اجعل نفسك تحت المراقبة .

بشكل أو بآخر ، لو أن إنساناً أبلغك أنك مراقب ، أو أن الهاتف مراقـب ، أو أن الرسائل مراقبة ، أو أن الحركات مراقبة ، ينضبط أشد الانضباط ، أحد أكبر أسباب الانضباط أن تشعر أنك مراقب ، يحاسب نفسه على كلمة ، على لفتة ، علـى ابتسـامة ، يقـول لـك مراقب .

الإسلام و الإيمان و الإحسان :

أيها الأخوة ، القصد هذا الحال الذي ينبغي أن يكون فيك حال المراقبة أن تصـل إلى درجة الإحسان ، حال المراقبة أن تشعر أن ا يراقبك دائماً ، هذا الحال يأخذ بيدك إلـى درجة عالية جداً ، اسمها الإحسان ، فهناك الإسلام ، وهناك الإيمان ، وهنـاك الإحسـان ، الإسلام أن تخضع جوارحك لمنهج ا ، استسلمت ، أي أديت الصلوات ، صمت رمضان ، حججت بيت ا الحرام ، أديت زكاة مالك ، غضضت بصرك ، ضبطت لسـانك ، ضـبطت بيتك ، هذا إسلام ، أما حينما تتجه بقلبك إلى ا ، وتقبل عليه ، وتسعد بقربه ، هـذا إيمـان الحال ، المقام الثالث ، مقام الإحسان شرحه عليه أتم الصلاة والسلام ، فقال :

((أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يراك)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عمر] .

أنواع المراقبة :

1 ـ أن ترى أن ا يراقبك و سيحاسبك :

حال المراقبة حينما تتعرف لاسم "**الرقيب**" **وكان الله على كُلِّ شَيْءٍ رقيبـاً** حينما تتعرف لاسم "**الرقيب**" هذا الاسم يجعلك في حال المراقبة ، وحال المراقبـة أن تـرى نفسك في حال المراقبة الدائمة ، وكل إنسان يرى نفسه تحت المراقبة الدائمة يستقيم على أمر ا عز وجل .

لذلك ذكر النبي عليه الصلاة والسلام تعريف مقام الإحسان ، الإسـلام مقـام ، والإيمان مقام ، والإحسان مقام .

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ .

(**العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرقيب" " 2 ") .**

(سورة الحجرات الآية : 14) .

صار في إسلام ، في إيمان ، والمرتبة الثالثة مرتبة الإحسان :

((**أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يراك**)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

2 ـ أن تعلم علم اليقين أن ا يراقب عباده :

أيها الأخوة ، هناك نوع آخر من حال المراقبة ، أن تؤمن بمراقبـة ا لعبـاده ، وحفظه لهم ، وإحصائه لكسبهم ، كقول سيدنا عيسى في القرآن الكريم :

وكُنْتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم فَلما تَوفيتَني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم .

(سورة المائدة الآية : 117) .

إياك أن تنظر إلى أن هؤلاء البشر لا رقيب عليهم .

فَوربك لنَسألَنهم أَجمعين * عما كانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

ولا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون إنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الأَبصار .

(سورة إبراهيم) .

وقَد مكَروا مكْرهم وعنْد الله مكْرهم وإِن كَان مكْرهم لِتَزولَ منْه الْجِبالُ .

(سورة إبراهيم) .

أنت حينما تعلم علم اليقين أن ا يعلم ، ويراقب ، وبالمرصاد لكل حركات عباده وسكناتهم ، ترتاح نفسياً ، سيحاسبهم ، لا تقلق الأمر بيد ا ، وهم في قبضته ، وليس غـافلاً عنهم ، لكنه أرخى لهم الحبل لحكمة بالغة بالغة ، كي يأخذوا أبعادهم ، كي تنكشف حقيقتهم ، ليعاقب من يسيء على بينة و يكافئ المحسن على بينة .

من هم بسيئة و تركها كتبت عند ا عز وجل حسنة :

وكُنْتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم فَلما تَوفيتَني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم هذا نوع آخر من أنواع المراقبة ، النوع الأول أن ترى أن ا يراقبك ، والنوع الثاني أن تعلم علم اليقين أن ا يراقب عباده ، هناك آية ثانية :

واتقُوا الله الذي تَساءلُون بِه والْأَرحام إِن الله كَان علَيكُم رقيباً .

(سورة النساء) .

و :

((قالت الملائكةُ : رب ، ذاك عبيدك ، يريد أن يعملَ سيئة ، وهو أبصـر بـه فقال : ارقُبوه ، فإن عملَها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تَركَها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركهـا من جراي)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

إذا الإنسان هم بسيئة وترك هذه السيئة تكتب حسنة .

أثر اسم الرقيب في المؤمن دوام الملاحظة ودوام التوجه إلى ا ظاهراً وباطناً :

أيها الأخوة ، أثر هذا الاسم في المؤمن دوام الملاحظة ، ودوام التوجه إلـى ا ظاهراً وباطناً ، لأن ا سبحانه وتعالى خص المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه ، ما أوكل أمرك إلى أحد ، أمرك بيد ا ، هذا من كرامة الإنسان على ا ، أمرك بيد ا ، ما أسلم أمرك إلى أحد ، قال تعالى :

وإليه يرجع الْأمر كُلّه فاعبده وتوكلْ عليه .

(سورة هود الآية : 123) .

لذلك هناك بدع كثيرة ، من هذه البدع أن إنساناً ، أو إنسانة تسأل إنسانة أخـرى أن تجري لها استخارة ، لماذا ؟ لا يوجد استخارة بالنيابة ، ليس هناك من حجاب بينك وبـين ا ، لك أن تستخيره مباشرة أنت ، يعني ا عز وجل مع كل المؤمنين .

فلذلك اسم يعني "**الرقيب**" ألا ترى بينك وبين ا حجاب ، ليس بينـك وبـين ا وسيط .

المراقبة تفضي بالإنسان إلى الانضباط :

المراقبة تعني علم القلب بقرب الرب ، المراقبة تكمل صاحبها ، تصـور طـرق الباب ، جاء رجل من وجهاء أقربائك ، رجل له قيمة ، له مكانة ، علـم ، وفهـم ، وحكمـة وخبرة ، وهو زعيم العائلة ، عميد العائلة ، طرق بابك ، أول شيء بثيـاب لائقـة جـداً ، لا تستقبله بثياب مبتذلة ، ترتدي ثياباً تليق به ، تجاس أمامه جلسة أدب لا تجلـس جلسـة فيهـا استعلاء وكبر ، لأن إنسان من وجهاء القوم ، عميد أسرتهم تستقبله بأدب ، ترتدي ثياباً تليـق به ، تجاس جلسة فيها أدب ، تحدثه بلطف ، لأنه يراقبك ، لأنه في بيتك ، لأنه معك .

فشيء طبيعي جداً أنك حينما تشعر أن ا يراقبك ، أن تكون منضـبطاً ، فحـال المراقبة ، يفضي بك إلى الانضباط .

مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب :

تعريف آخر : مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب في سكونك وحركاتك علماً لازماً في القلب بصفاء اليقين ، أن تشعر أن ا معك ، وأن ا يراقبـك ، وا عـز وجـل قال : **وكان الله على كُل شَيء رقيباً** .

السيدة عائشة رضي ا عنها ، قالت سمعت رسول ا صلى ا عليـه وسـلم يقول :

((يحشَر الناس حفاة عراة غُرلا ' ، قالت عائشةُ ، فقلـت : الرجـالُ والنسـاء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : الأمر أشد من أن يهمهم ذلك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة أم المؤمنين] .

لو أن الإنسان سيق إلى الإعدام ، في أثناء الطريق رأى امرأة متفلتة ، هل منظر هذه المرأة المتفلتة يثيره ؟ ذاهب إلى الإعدام ، قال لها يا أم المؤمنين :

((الأمر أشد من أن يهمهم ذلك)) .

وفي رواية : الأمر أفظع من أن ينظر بعضهم إلى بعض .

و الحديث له تتمة ، أنه قد تقع عين الأم على ابنها ، تقول له :

((يا بني جعلت لك صدري سقاء ، وحضني وعاء ، هل من حسنة يعود علـي خيرها اليوم ، يقول ابنها : ليتني أستطيع ذلك يا أماه ، إنما أشكو مما أنت منه تشكين)) .

فَإِذَا نُفِخَ في الصور فَلَا أَنْساب بينَهم يومئِذ ولَا يتَساءلُون .

(سورة المؤمنون) .

و عند أبي داود من حديث ابن مسعود رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليـه وسلم أنه علّمنا خُطبة الحاجة ، قال :

((علّمنا رسولُ ا صلى ا عليه وسلم خُطبة الحاجة : إن الحمد . نستعينه ونستغفره . ونعوذ به من شرور أنفسنا . من يهد ا فلا مضلّ له . ومن يضللْ فلا هـادي له . وأشهد أن لا إله إلا ا . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . يا أيها الذين آمنوا اتقـوا ا الذي تساءلون به والأرحام إن ا كان عليكم رقيبا)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد ا بن مسعود] .

ا عز وجل معك و مطّلع على أحوالك أينما كنت :

وا هذه يمكن أن توضع في مكان بارز فـي البيـت ، **إن ا كـان علـيكم رقيبا** ، يعني أنا أعلم علم اليقين أن في بعض المدارس يوجد بكل صـف آلـة تصـوير ، عنده جهاز يمكن أن يرى ماذا يقول الأستاذ في هذه الساعة ، فحينما يعلم جميع المدرسين أن مدير المدرسة يراقبهم ، أو أي مدرس يريد أن يرى حاله في الصف يراه ، يختلف الوضـع اختلافاً كبيراً ، أما حينما تعلم أنك مراقب من قبل فكيف إذا كنت مراقباً مـن قبـل الواحـد الديان؟

اسم "**الرقيب**" أيها الأخوة ، مهم جداً ، حركاتك ، وسكناتك ، مثلاً الآية الكريمة :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * وَأَنْذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْـأَقْرَبِينَ * وَاخْفِـضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَـى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ .

(سورة الشعراء) .

مضجع ، في غرفة النوم ، وحدك في البيت ، تأكل ، تشرب ، تتابع فيلماً معينـاً قد لا يرضي ا ، ولا أحد يراك في هذا المكان .

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

(سورة الشعراء) .

مكان المراقبة ينقل الإنسان إلى أعلى درجات المراقبة مع ا عز وجل :

قصة تروى في بعض الكتب (كتاب الرقائق) ، أن أحد الشيوخ كان له جمعاً مـن التلاميذ ، وكان قد خص واحداً منهم بالعناية الزائدة ، فيبدو أن بقية التلاميذ تألموا وحسـدوا هذا المتفوق ، فسأله بقية التلاميذ عن سبب هذه العناية ، بسبب غيرتهم من هذا التلميذ الصغير وقالوا له : لماذا تخصه في هذه العناية ؟ قال : سأبين لكم ، أعطى لكل واحـد مـنهم طـائر قال لكل واحد منهم : اذبح هذا الطائر ، حيث لا يراك أحد ، فمضى كل واحد من هؤلاء إلى جهة واختبأ بها ، وذبح هذا الطائر ، ما عدا هذا التلميذ الصغير ، رجع إلى شيخه ، والطـائر في يده ، وقال : أنت يا سيدي قلت أن نذبح هذا الطائر حيث لا يرانا أحد ، ولم أجد موضـعاً في أي مكان لا يراني ا فيه ، فالتفت الشيخ إلى بقية التلاميذ وقال : من أجل هذا خصصـته بمزيد من العناية ، يرى أن ا معه .

أخوانا الكرام ، لمجرد أن تشعر أن ا معك تستقيم على أمره ، هذا الحال حـال المراقبة ، وإن صح التعبير ، مكان المراقبة ينقلك إلى أعلى درجات المراقبة مع ا عز وجل ، إن مقام المراقبة يكبلك ، ويجعلك أكثر انضباطاً .

يعني بشكل أو بآخر النبي عليه الصلاة والسلام عد المسـافر وحـده شـيطاناً ، الإنسان إذا سافر مع بعض إخوانه ، بالجماعة رحمة ، الجماعة فيها انضباط ، أحدهم يـدعو الآخرين إلى الصلاة ، إلى عمل صالح ، الإنسان بالجماعة يزيد ارتباطه ، مـن هنـا كانـت بعض العبادات جماعية ، الآن الصلاة في المسجد لها معنى آخر ، لذلك قال عليـه الصـلاة والسلام :

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح)) .

[أحمد]



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(القابض) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم : "**القابض**" .

ورود اسم القابض في السنة النبوية الصحيحة و عدم وروده في القرآن الكريم :

أولاً لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم ، ولكن ورد في السنة الصحيحة ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن ا هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق ، وإني لأرجو أن ألقـى ا َ وليس أحد منكم يطالبني بمظْلَمة في دمٍ ولا مالٍ)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك].

حينما يسعر ولي الأمر تسعيراً يظلم به البائع ، أو حينما يبيع التاجر بيعاً فيه غبن فاحش هناك ظلم ، مرة البائع يظلم ، ومرة المشتري يظلم .

لذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن ا هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق ، وإني لأرجو أن ألقـى ا َ وليس أحد منكم يطالبني بمظْلَمة في دمٍ ولا مالٍ)) .

القابض في اللغة :

أما في اللغة "**القابض**" اسم فاعل ، الفعل قبضه ، يقبضه ، قبضـاً ، وقبضـة ، والقبض خلاف البسط ، القابض الباسط ، وهو في حقنا جمع الكف على الشيء ، يعنـي فـي

حق الإنسان ، وهو من أوصاف اليد وفعلها ، والقبضة ما أخذت بجمع يدك كله ، يمكـن أن تملأ كفك بالقمح ، نسمي كمية القمح التي استوعبتها يدك قبضة ، هذه قبضة كفـي ، أي مـا تقبض عليه كفي ، ومنه فقبضت قبضة من أثر الرسول ، من التراب الذي تأثر بحافر فـرس الرسول ، و قد ورد عند مسلم من حديث إياس بن سلمة عن أبيه :

((غَزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنَينا ، فلما واجهنَا العدو تقدمتُ فَأعلُو ثَنية ، فاستقبلني رجل من العدو ، فأرميه بسهم ، فتوارى عنـي ، فمـا دريـتُ مـا أصنع ؟ ونظرتُ إلى القوم ، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى ، فَالْتَقَوا هم وأصحاب النبـي صلى الله عليه وسلم ، فولّى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأرجع منْهزمـا وعلـي بردتان ، متزر بإحداهما ، مرتَد بالأخرى ، فاستَطْلَقَ إزاري ، فجمعتُهما جميعـاً ، ومـررتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما ، وهو على بغلته الشهباء ، فقال : لقـد رأى ابن الأكوع فَزعا ، فلما غَشُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ، ثـم قـبض قَبضة من ترابِ الأرض ، ثم استقبلَ به وجوههم ، وقال : شاهت الوجوه ، فمـا خلـق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة ، فَولوا مدبرين ، فهزمهم الله عز وجل)) .

[مسلم عن إياس بن سلمة عن أبيه]

لا زلنا في معنى قبض ، يقبض ، قبضاً ، وقبضة ، والقبض يأتي بمعنى تـأخير اليد ، وعدم مدها ، قبض يده أي أخرها ، أبعدها ، فقد ورد :

((أن امرأة مدت يدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فقبض يده ، فقالت يا رسول الله مددت يدي إليك بكتاب فلم تأخذه ، فقال : إني لم أدر أيد امرأة هي أو رجل)) .

[النسائي عن عائشة]

تحريم مصافحة المرأة الأجنبية الشابة في الإسلام :

أيها الأخوة ، هذا المعنى الدقيق في قبض يد النبي عن أن تمس يده يـد امـرأة ينقلنا إلى حكم فقهي .

في موسوعة الفقه الإسلامي الكويتية ما نصها :

أما مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية الشابة فقـد ذهـب الحنفيـة ، والمالكيـة ، والشافعية ، والحنابلة ، في الرواية المختارة إلى تحريمها ، وقال الحنابلة : وسواء أكانت من وراء حائل كثوب أن نحوه أم لا ، واستدل الفقهاء على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية الشابة بحديث عائشة رضي الله عنها قالت وا :

((ما مستْ يد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يد امرأة قَط)) .

[أخرجه مسلم عن عائشة]

يعني امرأة أجنبية ، الحقيقة مرة كنت أُلقي محاضرة في أمريكا في ديترويت وجاءني سؤال من أخت كريمة ، تسأل عن حكم المصافحة ، هي طبيبة تعمل في المستشفى ، قلت لها : الملكة إليزابيث لا يصافحها إلا سبعة رجال من رعاياها ، لعلو مقامها في مجتمعها بحكم القانون البريطاني ، والمرأة المسلمة ملكة أيضاً ، لا يصافحها إلا سبعة من محارمها لعلو مقامها في مجتمعها بحكم القانون القرآني ، فهذا الجواب أعجبها كثيراً وقبلته .

سمعت قصة في بلد عربي استقبل وزيرة ، فكانت الوزير المثيل لها في المطار مع كبار موظفيه ، أحد هؤلاء الموظفين لم يصافحها ، يبدو أنه ملتزم ، متفوق جداً في اختصاصه ، لكنه ملتزم ، فضلاً عن أنه متفوق ملتزم ، فما صافحها ، فالوزير المضيف انزعج جداً منه ، وعنفه ، وأعفاه من حضور مأدبة الغداء ، هذه الوزيرة الضيفة سألت الوزير المضيف ، هناك موظف كبير عندك لم يصافحني ، أين هو ؟ قال : والله لعله اعتذر هو صرفه من انزعاجه ، قالت : أريد أن أراه ، فأصرت على ذلك ، طلبت أن يحضر فحضر ، قالت له : لم لم تصافحني ؟ قال لها : أنا مسلم متمسك بمنهج الله ، ونحن في هذا المنهج لا نصافح امرأة أجنبية ، فسمعت شرحه ، وتأثرت تأثراً بالغاً ، وقالت للوزير المضيف : لو أن المسلمين أمثال هذا الموظف لكنا تحت حكمكم .

الآن عندما يسافر الإنسان إلى بلد بعيد ، يريد أن يأخذ وكالة يمتحن امتحاناً بدينه فإن كان متمسكاً أعطوه الوكالة ، لأن الإنسان حينما يتمسك بمبدأ معنى ذلك أن هذا الإنسان ينطلق من قيم .

ما ورد في معاجم اللغة أيضاً عن القابض :

على كلٍ لا زلنا في اللغة ، قبضتُ الشيء قبضاً ، يعني أخذته ، والقبض قبول المتاع ، يعني رأيت المتاع فاستلمته ، ولو لم تحوله إلى مكانه ، صار تقابضاً ، والقبض أيضاً تحول المتاع إلى حيزك ، أي إلى مستودعك ، فالقبض قد يكون بالعين ، رأى البضاعة تفحصها بعينه ، فقبضها ، وقد يكون القبض أن ينقلها إلى مستودعه ، وصار الشيء في قبضتي ، أي في ملكي ، وقُبض المريض إذا توفي أو أشرف على الموت .

((أرسلتْ بنتُ النبي صلى الله عليه وسلم إليه : إن ابنا لي قُبض ، فائتنا)) .

[البخاري عن أسامة بن زيد]

أرادت أنه في حال القبض على وشك القبض ، ومعالجة النزاع ، وقال تعالى في وصف المنافقين :

ويقْبِضون أَيديهم .

(سورة التوبة الآية : 67) .

أي يبخلون ، أي يقبضونها عن النفقة والصدقة ، فلا يؤتون الزكاة ، هذا ما ورد في معاجم اللغة عن "**القابض**" .

ا جلّ جلاله هو القابض الذي يمسك الأرزاق عن العباد بلطفه وحكمته :

أما ا جلّ جلاله هو "**القابض**" الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العبـاد بلطفه وحكمته ، يمسك الأرزاق عن العباد بلطفه وحكمته .

يقبض الأرواح عند الممات بأمره وقدرته ، ويضيق الأسباب على قوم ، ويوسـع على آخرين ابتلاء وامتحاناً ، وقبضه تعالى وإمساكه وصف حقيقي ، لا نعلم كيفيتـه ، تجـد بلاداً تنعم بأمطار غزيرة ، والنبات ينمو ، وفي بلاد أخرى أمطارها قليلة ، والنبات يموت .

يؤمن به على ظاهره وحقيقته ، لا نمثل ، ولا نكيف ، ولا نعطل ، ولا نحرف ، فالإيمان بصفات ا فرع من الإيمان بذاته ، والقول في صفاته كالقول في ذاته ، لأننا ما رأينا ا تعالى وما رأينا بذاته مثيلاً ، فهو أعلم بكيفية قبضه وبسطه ، وإمساكه وأخذه ، ولا داعي للتأويل الذي انتهجه المتكلمون بكل شيء ، فنؤمن أن هذا من العقيدة الصحيحة ، فنؤمن بمـا أخبر ا جلّ جلاله بلا تمثيل ولا تعطيل ، وهكذا كان اعتقاد الأمـة فـي جميـع الصـفات والأفعال ، قال تعالى :

وما قَدروا الله حق قَدره والْأرض جميعاً قَبضتُه يوم الْقيامة والسماواتُ مطْويات بِيمينـه سبحانَه وتَعالَى عما يشْرِكُون .

(سورة الزمر) .

وقد ورد :

((إن ا تبارك وتعالى خَلَقَ آدم من قَبضة قَبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهلُ والحـزن والخَبيث ، والطيب)) .

[أبو داود عن أبي موسى الأشعري]

دائماً وأبداً بالأسماء الحسنى يوجد أسماء يجب أن تلفظ معاً :

أخوانا الكرام ، لا ينبغي أن يقول أحدنا إن ا قابض ، تصفه بالمنع والبخـل ، ولكن ينبغي أن تقول إن ا قابض باسط ، معنى ذلك أنك وصفته بالقدرة المطلقة وبالحكمة ، لا تقل ضار ، قل ضار نافع ، لا تقل مذل ، مذل معز ، لا تقل مانع ، مانع معطي ، لا تقـل خافض ، خافض رافع ، يعني يخفض ليرفع ، يأخذ ليعطي ، يبتلي ليجزي ، يذل ليعز ، يضر لينفع ، هذه الأسماء الأولى أن تذكر مثنى مثنى ، قال تعالى :

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرةً والله يقبض ويبسطُ وإليه تُرجعون .

(سورة البقرة) .

إن أردت أن تعال ، يقبض ليبسط ، يضر لينفع ، يمنع ليعطي ، يذل ليعز ، عندئذ أنت سائر في طريق الصواب .

موضوع الرزق من أنواع القبض والبسط :

أيها الأخوة ، الشيء الثاني في معنى القبض باللغة : هو الأخـذ والتضـييق ، والتوسيع هو البسط والنشر ، قبض وبسط ، هذان الشيئان يعمان جميع الأشياء ، فكـل أمـر ضيقه ا عز وجل فقد قبضه ، وكل أمر وسعه ا عز وجل فقد بسطه ، أحياناً تجـد رزقـاً واسعاً ، أحياناً رزقاً قليلاً ، أحياناً الأمور موسعة ، مريحة ، الأمور ضيقة متعبة .

من أنواع القبض والبسط ، موضوع الرزق ، ا عز وجل :

الله يبسطُ الرزقَ لِمن يشاء من عباده ويقْدر له إن الله بِكُل شَيء عليم .

(سورة العنكبوت) .

يبسط الرزق ويقبض ، يوسع ويضيق ، يعطي ويمنع .

الأرزاق تضيق وتتسع امتحاناً للعباد و حكمة من ا عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ، ينبغي أن نؤمن وهذا من صلب العقيدة ، ولا تنسوا أن فـي الإسلام عقائد ، عبادات ، معاملات ، آداب ، أخطر شيء في الإسلام العقائـد ، العقيـدة إن صحت صح العمل ، وإن صح العمل سلم الإنسان وسعد ، والعقيدة إن لم تصح سـاء العمـل وإن ساء العمل شقي الإنسان وهلك .

لذلك الخطأ في العقيدة لابد من أن ينعكس خطأ في السلوك ، قبض الإنسان قبض عجز ، لكن ا سبحانه وتعالى إذا قبض الأرزاق والأمطار قبض تأديب ، والدليل :

ولو بسطَ الله الرزقَ لِعباده لبَغَوا في الأرض ولكن ينَزلُ بِقَدرٍ ما يشَاء إِنه بِعِباده خَبِيـر بصير .

(سورة الشورى) .

إذاً الأرزاق تضيق وتتسع ، أولاً امتحاناً للعباد ، وابتلاء ، أو حكمة من ا عـز وجل ، إن من عبادي من لا يصلح إلا بالغنى فإذا أفقرته أفسدت عليه دينه ، وهناك شـريحة أخرى من عبادي لا يصلح له إلا الفقر ، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه ، يوجد إنسـان علـى الدخل المحدود مستقيم ، لكن ا يعلم لو أن هذا الإنسان كان دخله غير محدود لتفلـت مـن منهج ا .

بالمناسبة : في نهاية الأمر حينما يكشف ا للإنسان يوم القيامة ما ساق له مـن شدائد ينبغي أن يذوب كالشمعة محبة عز وجل .

من معاني اسم ا القابض :

1 ـ أن ا عز وجل يقبض الأرواح :

من معاني اسم ا "**القابض**" أن ا عز وجل يقبض الأرواح ، فإذا قـبض روح الإنسان يعني أماته ، وإذا بسط روحه يعني أحياه ، وكل إنسان أمامه بوابـة خـروج هـي مرض الموت :

((لكل داء دواء)) .

[أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء] .

من دون استثناء أو :

((ما من داء إلا وله دواء)) .

وهذا الحديث إذا سمعه المريض امتلأ قلبه تفاؤلاً بالشفاء .

((ما من داء إلا وله دواء)) .

وإذا سمع هذا الحديث طبيب يشعر بالتقصير إن لم يكتشف الدواء لداء مـا ، إذاً هو يحث الطبيب على اكتشاف الدواء ، ويملأ قلب المريض ثقة بالشفاء ، هذا من الأحاديـث الرائعة التي تملأ نفس المريض ثقة بالشفاء ، وتدفع الطبيب إلى البحث عن الدواء .

2 ـ أن ا عز وجل يقبض الأرض :

أيضاً من معاني اسم "**القابض**" أنه يقبض الأرض ، قال تعالى :

وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه .

(سورة الزمر الآية : 67) .

أخواننا الكرام ، الأرض تدور حول الشمس في مسار بيضوي (إهليلجي) ، وهذا الشكل البيضوي مسار مغلق ، هذا الشكل له قطران : أصغر ، وأطول ، فإن كانت الأرض في القطر الأطول واتجهت نحو القطر الأصغر ، المسافة سوف تقل بينها وبين الشمس ، هناك احتمال أن تنجذب إلى الشمس ، وإذا انجذبت الأرض إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة يكون الهلاك .

لذلك ا عز وجل قابض وباسط ، ترتفع سرعة الأرض ، وهي جماد غير عاقل يرفع ا سرعة الأرض لينشأ من سرعة الأرض قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فتبقى على مسارها .

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا .

(سورة فاطر الآية : 41) .

بقاء الأرض على مسارها آية من آيات ا الدالة على عظمته :

بقاء الأرض على مسارها آية من آيات ا الدالة على عظمته ، لماذا بقيت مع أنها انتقلت من قطر أطول إلى قطر أصغر ، وقانون الجاذبية متعلق بالكتلة والمسافة ؟ المسافة قلت ، الانجذاب يزيد ، احتمال انجذاب الأرض إلى الشمس قائم ، وإذا انجذبت تبخرت في ثانية واحدة ، لأن مركز الشمس تزيد الحرارة فيه عن عشرين مليون درجة ، الآن إذا انتقلت من قطرها الأصغر إلى قطرها الأطول هناك احتمال التفلت من جاذبية الشمس لأن المسافة إذا زادت ضعفت الجاذبية .

لذلك يقبض ا الأرض أي يخفض سرعتها ، لينشأ من خفض سرعتها قوة نابذة أقل تكافئ القوة الجاذبة الأقل فتبقى في مكانها ، **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا .**

بعضهم قال : لو أنها تفلتت ، وأردنا أن نعيدها إلى الشمس ، قال نحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي ، من الفولاذ المضفور ، وهذا أمتن عنصر في الأرض ، الحبل قطره خمسة أمتار ، والحبل الذي قطره خمسة أمتار يحمل مليوني طن ، بشكل أو بآخر قوة جذب الشمس للأرض تساوي مليون مليون ضرب مليوني ، يعني مليون مليون 12 صفر ضرب مليونين ضرب اثنين بستة أصفار ، شيء مذهل ، كل هذه القوة الكبيرة الجاذبة

للأرض من أجل أن تحرفها ثلاثة ميلي كل ثانية حتى ينشأ مسار مغلق تسير عليه الأرض في دورتها حول الشمس ، التي تستغرق 365 يوماً .

معناها ا عز وجل قابض يقبض الأرض فيخفض سرعتها ، ويبسـطها فيزيـد سرعتها ، من أجل أن تبقى على مسارها من أجل ألا تنجذب إلى الشمس فتتبخر فـي ثانيـة واحدة ، ومن أجل ألا تتفلت من الشمس فتدخل في الصفر المطلق حيث تنتهي الحياة .

يد من تسير الأرض ؟ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضتُه يـوم القيامة والسماواتُ مطْويات بيمينه** .

أخوتنا الكرام ، هذه الآيات الدالة على عظمة ا ينبغي أن نتفكر فيهـا ، لأن ا عز وجل يقول :

الله الذي رفَع السماوات بغَير عمد ترونَها .

(سورة الرعد الآية : 2) .

معنى الآية أنه رفعها بعمد لا ترونها .

3 ـ أن ا عز وجل يقبض الصدقات بيده من عباده المؤمنين :

الآن من معاني "**القابض**" ا عز وجل قابض أنه يقبض الصدقات بيـده ، مـن عباده المؤمنين ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((**إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها ا منه ، وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله ، وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يـد ا ، أو فـي كـف ا حتى تكون مثل الجبل ، فتصدقوا**)) .

[أخرجه ابن خزيمة عن أبي هريرة] .

الإنسان يضع لقمة في فم زوجته يراها يوم القيامة كجبل أُحد ، إذاً ا عز وجل قابض يقبض صدقة المؤمن الذي أنفقها من مال حلال بيمينه ، وا عز وجل قابض يقـبض الأرض ويبسطها ، **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضتُه يوم القيامة** .

4 ـ أن ا عز وجل يقبض الرزق تأديباً لا ضعفاً :

ا عز وجل قابض يقبض أرواح البشر ، يعني يميتهم ، أو يبسـطها ليحـيهم ، وا عز وجل قابض يقبض الرزق تأديباً لا ضعفاً .

ا عز وجل قابض يربي الناس لسعادتهم و سلامتهم :

هذه كلها من معاني اسم "**القابض**" وا عز وجل قابض بمعنى المربي .

عفواً ، المركبة السيارة ، لماذا صنعت ؟ صنعت لتسـير ، لكـن فيهـا مكـابح المكابح تتناقض مع علة صنعها ، هي صنعت من أجل أن تسـير ، والمكـبح يوقفهـا لكنـه ضروري جداً لسلامتها ، وكما أن المكبح يتناقض مع علة صنع السيارة ، فيحول بينها وبـين أن تسير كذلك "**القابض**" هو سلامة لسعادة الإنسان لأن ا سبحانه وتعالى يربيـه فهـو رب العالمين ، فالإنسان فهم المصائب بهذا الفهم يكون فقيهاً وعندئذ يرضى .

لذلك ربما أعطاك فمنعك ، المركبة انطلقت بأعلى سـرعة ، فتـدهورت فمـات صاحبها ، ربما أعطاك فمنعك ، منع منك الحياة ، وربما منعك فأعطاك وإذا كشف لك حكمة المنع عاد المنع عين العطاء .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(القابض) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا في اسم "**القابض**" .

على كل إنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم يتوكل على ا وكأنها ليست بشيء :

اسم "**القابض**" قد يعطي معنى التوحيد ، بعمق شديد ، كان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول :

((اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما بعدت ولا مباعد لما قربت ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما أعطيتني ، ومن شر ما باعدت عني)) .

[أخرجه أبو داود الطيالسي عن أُبي بن كعب] .

أحياناً يمنع عنك ، فالمنع عطاء ، وأحياناً يعطيك ، والعطاء بلاء ، لذلك ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، أحياناً يعطي الإنسان من الدنيا فتبعد عنه رحمة ا ، وأحياناً يمنع إنساناً من الدنيا فتأتيه رحمة ا .

وعسى أَن تُحبوا شيَئاً وهو شَر لكُم والله يعلَم وأَنْتُم لَا تَعلَمون .

(سورة البقرة الآية : 216) .

أحياناً تأتي الدنيا من كل أبوابها ، هذه الدنيا تغر ، وتضر ، وتمر ، وتكون حجاباً كثيفاً بين العبد وربه ، وأحياناً تأتي الضغوط ، تأتي المشكلات ، يأتي التضييق ، تأتي الشدة ، فيكون هذا باعثاً إلى أبواب ا ، باعثاً إلى عبادة ا ، باعثاً إلى الصلح مع ا ، فالمؤمن يستسلم للقضاء والقدر ، والقضاء والقدر نظام التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، يستسلم بعد أن يأخذ بكل الأسباب ، فإذا أخذ بكل الأسباب ، كما فعل النبي صلى ا عليه

وسلم في الهجرة ، أخذ بكل الأسباب ووصلوا إليه ، إلى غار ثور ، فلما وصلوا إليه استسلم ، وقال :

((يا **أبا بكر ، ما ظنك باثنين ا   ثالثهما**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك] .

يعني خذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم توكل على ا   وكأنها ليست بشيء .

((**ولكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكـن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه**)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

((**فلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر ا   ومـا شـاء فَعـل فإن ' لو ' تفتح عملَ الشيطان**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

المصيبة الكبيرة أن يفتن الإنسان بالدنيا ثم يقبض وهو مفتون :

إذاً :

((**لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمـن أضـللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما بعـدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما أعطيتني**)) .

[أخرجه أبو داود الطيالسي عن أُبي بن كعب] .

قد يعطي الدنيا فتبتعد عنا رحمة ا   ، وشر ما منعت عنا ، وقد يمنعنا من الـدنيا وقد نقع في اليأس ، وسوء الظن با   ، فالنبي صلى ا   عليه وسلم كان يدعو ويقول :

((**اللهم إِني أَسألك فعلَ الخيرات ، وترك المنكـرات ، وحـب المسـاكين ، وإذا أردت بقومٍ فتنَة فَاقبِضني إليك غير مفتون**)) .

[الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً]

المصيبة الكبيرة أن يفتن الإنسان بالدنيا ثم يقبض وهو مفتون .

أعرف صاحب مطعم يبيع الخمر من ربع قرن ، ثم تاب ، وذهب إلى الحـج   ، فلما عاد انخفضت المبيعات انخفاضاً مريعاً ، فعاد إلى بيع الخمر ، وبعد عشرة أيام قبضه ا   عز وجل ، قُبض مفتوناً بالدنيا .

التطبيق العملي لاسم القابض :

أيها الأخوة ، اسم "**القابض**" ما تطبيقه العملي ؟ هناك حقيقة دقيقة هو أن الشـيء الذي منعت عنه ، الذي منعك عنه أصلاً هو ا ، ثم خلق الأسباب كي يبتعد عنك ، هناك منع أولي من قبل ا عز وجل ، ثم في تنفيذ لهذا المنع ، فأنت كمؤمن تؤمن بالقابض والباسـط ، لا تحقد على من حرمك ، ولا تشكر من أعطاك ، المعطي هو ا عز وجل ، والذي منعـك هو ا ، ولكن ا أمرك إذا ساق لك خيراً على يد إنسان أن تشـكر ا أولاً ، ومـن الأدب الذي ألزمك به النبي أن تشكر هذا الإنسان ، فأنت حينما تشكر إنساناً لأن النبي أمرك بذلك ، أما الذي أعطى حقيقة هو ا ، المعطي الأول هو ا ، وألهم هذا أن يعطيـك ، فأنـت فـي الحقيقة يمتلئ قلبك امتناناً عز وجل ، الذي أعطاك على يد فلان ، تشكره كما أمـر النبـي عليه الصلاة والسلام ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر ا ، هذا هو الأدب ، هنـاك أشـخاص عندهم غلاظة وفظاظة ، أنا لا أحد له فضل علي ، ا أمرك أن تكون شكوراً للنـاس ، هـذا بينك وبين ا ، يا رب أنت المعطي ، الفضل لك ، أنا لولا عطاؤك ما كنت شيئاً .

أما أمام إنسان ساهم بحل مشكلتك ، قل له أنا أشكرك لا أنسى لك هذا الفضل ، التوحيد لا يتناقض مع الأدب مع الناس .

لذلك المؤمن لا يحمد أحداً على ما أعطاه ا ، ولا يذمه على ما منع ا ، ولكن الأدب أشكر من ساق ا الخير على يديه ، وأن تذم من بخل لأن ا عز وجل قال :

الذين يبخَلُون ويأْمرون الناس بِالْبخْلِ ومن يتَولَّ فَإِن الله هو الْغَني الْحميد .

(سورة الحديد) .

وقال تعالى :

ولَا يحسبن الذين يبخَلُون بِما آَتَاهم الله من فَضله هو خَيراً لَهـم بـلْ هـو شَـر لَهـم سيطَوقُون ما بخلُوا بِه يوم الْقيامة ولله ميراثُ السماوات والْأَرضِ والله بِما تَعملُون خَبِير

(سورة آل عمران) .

التوحيد يبعد الإنسان عن الحقد و النفاق :

أيها الأخوة ، التوحيد يبعدك عن الحقد ، لا تحقد ولا تنـافق ، التوحيـد يعطيـك شخصية قوية ، علاقتك مع ا .

((اجعل الهموم هماً واحداً يكفك الهموم كلها)) .

[ورد في الأثر].

لذلك الله عز وجل وكل ملكين ينزلان من السماء ، أحدهما يـدعو لكـل منفـق والآخر يدعو على كل ممسك :

((ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينْزلان ، يقول أحدهما : اللهـم أعـط منْفقا خَلَفا)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

والله أسمع قصصاً يقشعر لها جسم الإنسان ، ينفق ، ينفق ، ينفق ، فجمع الله لـه هذا الإنفاق ، ورزقه رزقاً ببساطة ما بعدها بساطة ، والله مئة ضعف عما أنفق ، وأنا أقـول لكم : الذي يشدك إلى الله ليس أن الدين أعطى تفسيراً عميقاً ، ودقيقاً ، ومتماسـكاً ، للحيـاة والإنسان ، ولكن الذي يشدك إلى الله معاملة الله لك .

((اللهم أعط منْفقا خَلَفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تَلَفا)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

حسن التوكل على الله من آثار الإيمان باسم القابض :

الآن حسن التوكل على الله من آثار الإيمان باسم "**القابض**" .

أخوانا الكرام ، الله عز وجل ثبت ملايين ، ملايين ، ملايين القوانين ، أراحنا ، الحياة منتظمة ، هناك استقرار ، هناك قوانين ، الدوران ثابت ، هل هناك يوم في احتمال مـا في شمس ؟ لا ما في دعاء الشروق ، هناك دعاء السقيا ، الدوران ثابت ، الخصائص ثابتة ، الحديد حديد ، والذهب ذهب ، الفضة فضة ، البذور بذور ، أقول لكـم ولا أبـالغ ملايـين ، ملايين القوانين ثابتة ، انتظمت الحياة ، لكن حرك قانون الصحة ، وقانون الـرزق ، هـذان متحركان ليؤدب الله بهما عباده ، هؤلاء الذين يفهمون بالنواحي المادية ، وهناك مستوى أرقى حرك الانشراح والانقباض ، الانبساط والانقباض ، أحياناً أنت منقبض ، تصلي فـلا تشـعر بشيء ، تقرأ القرآن لا تشعر بشيء ، تذكر الله لا تشعر بشيء ، هناك انقباض ، هناك حجاب ، يا رب ماذا فعلت ؟! أي كلمة تفوهت ؟! أي ظن أسأت ؟! هذا الوضع يؤكـد أن الله يربـي عباده يربيهم بالقبض والبسط .

تجد شخصاً مرتاحاً ، سعيداً ، متفائلاً ، مشرقاً ، يقول لك : أنا متفائل جـداً ، لا أحد أسعد مني ، يكون وضعه عادي جداً ، الله وهبه زوجة صالحة ، ومأوى صغير ، ورزق يكفيه ، على هذا المأوى الصغير ، والرزق القليل ، والزوجة الصالحة ، هو أسعد الناس .

هناك إنسان عنده بيوت لا يعلمها إلا الله ، قصور ، مركبات ، مكانـة ، قـوة ، يقول لك لست مرتاحاً ، منقبض .

يقسم لي أحد الأخوة الكرام ، أنه زار إنساناً حجمه المالي أربعة مليارات ، قـال لي : شكا لي ضيقه وضجره وتأففه من أهله ، من بيته ، من تجارته ، من البلاد ، قال لي : لم أستطع أن أقف على قدمي بعد هذا الكلام .

من مفارقات الحياة أن امرأة طرقت بابه لمساعدة شهرية ، فلما زار بيتها ، قـال لي : وا البيت تحت الدرج ، تحت الدرج يوجد غرفة في المنطقة العالية ، والأقل المطبخ ، والأقل الحمام ، وهناك فسحة صغيرة ، لا يمكن لإنسان أن يسكن فيه ، وهذا البيت فيه سرور ، فيه راحة نفسية ، الأولاد ثيابهم نظيفة ، وصاحب البيت يحمد ا عز وجل ، قال لـي : مفارقة عجيبة ، إنسان حجمه أربعة مليارات ، شكا لي لدرجة أنني لم أستطع أن أقـف علـى قدمي ، والمرأة شكرت   أنه أعطاها زوجاً ، وأولاداً ، ينقصهم بالشهر ألف لير أجرة هـذا البيت ، فكتب ألفين ، قالت له : يكفي ألف ، نحن نحتاج إلى ألف ، هناك مفارقة حادة ، ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، أحياناً ا عز وجل يلقي في قلبك الرضا ، راضٍ عن ا ، راضٍ عن بيتك ، راضٍ عن زوجتك ، راضٍ عن أولادك .

قال ملك لوزيره من الملك ؟ قال له : أنت ، قال له : لا لست أنا ، الملك رجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، ورزق يكفيه ، وزوجة ترضيه .

من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم :

إذاً ا عز وجل عن طريق اسم "**القابض**" والباسط يؤدب عباده .

أخواننا الكرام ، أحياناً التقصير في العبادات يـأتي معـه انقبـاض ، لمـاذا أنـا منقبض ؟ هناك تقصير ، من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم ، يقول لك : لست مرتاحاً ، وأحياناً يتقن صلواته ، يتقن عبادته ، يتقن أذكاره ، يتقن تلاوته للقرآن ، أحياناً يتقرب بعمل صالح ، أكاد أقول ولا أبالغ يكاد يرقص من الفرح ، ا يبسط ويقبض ، إن بسط تشجيعاً ، وإن قبض تأديباً ، يبسط ويقبض .

بالتقصير ، من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم ، لكن انقبـاض المـؤمن شـيء ، وانقباض العاصي شيء آخر ، انقباض العاصي عقاباً ، العقاب هو القـبض ، أمـا انقبـاض المؤمن ، أحياناً بالتعبير المستخدم تعطيشاً ، يقبض عنه الأحوال ينطلق انطلاقة أخرى ، يجدد عهده ، يجدد طاعاته مع ا ، يجدد أعماله الصالحة ، فإذا ا عز وجل قبض الأحوال عـن مؤمن هذا قبض حافز ، القبض يخلق عنده حافزاً إلى متابعة السير ، وإلى تجديد الهمة ، وإلى

مزيد من العمل الصالح ، هذا قبض تشجيع ، قبض حفز ، أما العاصي يشعر بالقبض لكن قبض عقاب .

الكآبة التي يشعر بها معظم الناس هي عقاب الفطرة وهي التربية النفسية للمؤمن :

أخواننا الكرام ، تجلس مع إنسان ما عنده مشكلة ، لكن عنده أكبر مشكلة ، يقول لك : لست مسروراً ، لست مرتاحاً ، الدنيا مملة ، سئمت كل شيء ، مللت الطعام ، مللت السفر ، كل المتع مللت منها ، هذا قبض ، هذا قبض إنسان انغمس بالدنيا فأراه ا حقيقتها ، هذا القبض أحياناً نعمة ، يتوق إلى ا ، يتوق إلى أن يقرأ القرآن ، يتوق إلى أن يصلي ويبكي ، ملّ من الأجهزة التي عنده ، والريموت كنترول ، وكله تحكم ذاتي ، والأمور كلها بالتعبير المستخدم فل أوبشن ، ملّ ، يريد رحمة ا .

فأحياناً ا عز وجل يقبض عنك الأحوال ، وتحتقر الدنيا ، وأحياناً يفتح لك باب القرب منه فتسعد بهذا القرب .

لذلك الكآبة التي يشعر بها معظم الناس هي عقاب الفطرة ، لخروج الإنسان عن مبادئ فطرته ، هذا اسمه التربية النفسية للمؤمن ، ا عز وجل يسوق مرضاً أحياناً ، يسوق شدة ، يسلط ظالماً ، يلوح للإنسان شبح مصيبة ، شبح مرض عضال ، هذا تأديب ، أما في تأديب أنعم ، ما في شيء ! لكن في انقباض ، مصائب لا يوجد ، حادث سير لا يوجد ، مرض لا يوجد ، البيت منتظم ، الزوجة ، الأولاد ، كله تمام ، لكن يقول لك لست مسروراً ، هذا تأديب من نوع آخر ، تأديب ، طبعاً ا يحجب بهذا القبض عن عبده الأحوال ، فإذا حجب عن عبده الأحوال تضايق .

ا تعالى يقلب عباده بين القبض والبسط :

أخواننا الكرام ، أحوال البسط فيها منزلق ، الإنسان حينما يبسط له قد ينزلق إلى التقصير بالعبادات ، والتساهل في الطاعات ، وأحياناً القبض منزلق لليأس فا عز وجل حكيم يبسط فإذا اقتربت من التساهل في العبادات والطمع برحمة ا بلا مبرر ، يأتي القبض تقترب من اليأس يأتي البسط ، فا يقلب عباده بين القبض والبسط .

لذلك سيدنا علي يقول : إن للنفس إقبالاً ، وإدباراً ، إن أقبلت فاحملها على النوافل ، وإن أدبرت فاحملها على الفرائض ، بحالات القـبض إيـاك أن تتسـاهل بـالفرائض ، أد الفرائض بالتمام والكمال ، وإذا جاء البسط أد النوافل .

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً .

(سورة المزمل) .

الانشراح و الانقباض :

في البسط منزلق إلى التساهل في العبادات ، والطاعات ، ومـع القـبض هنـاك منزلق أن ينقلك القبض إلى اليأس ، لكن ا حكيم ، إن اقتربت من اليأس بسط ا لك الأحوال ، وإن اقتربت من التساهل جاء القبض ليكون تأديباً ، لذلك ورد في بعض الآثار :

((**لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكبر منه** ـ ما الذي أكبـر مـن الذنب ؟ ـ : **العجب**)) .

[أخرجه البزار عن أنس بن مالك] .

الصحابة الثلاثة .

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .

(سورة التوبة) .

صار في انقباض ، لكن بعد الانقباض صار في فرج ، سأتيكم بمثل :

شاب دخل إلى بيته الساعة الواحدة ليلاً ، أمه قالت له : أريد هذا الدواء يا بنـي أنا متألمة جداً ، إذا قال لها : الآن الصيدليات مغلقة ، تسـكت الأم ، لكنـه يعلـم أن هنـاك صيدليات مناوبة ، تملص من خدمتها بهذه الطريقة ، يأتي لينام يشعر بالقبض ، خان الأمانـة خان برها ، الآن حالة ثانية :

يا بني : أريد هذا الدواء ، الساعة الواحدة بالليل ، فخرج من البيت ، ودار علـى كل الصيدليات المناوبة ، فلم يجد الدواء ، وعاد إلى البيت ، واعتذر لأمه ، ونـام ارتـاح ، بالحالتين الدواء لم تأخذه ، لكن بالمرة الأولى جاء القبض عقاباً ، ممكن أن تجده في صـيدلية مناوبة ، في الحالة الثانية طاف على كل الصيدليات فلم يجده ، فارتاحت نفسه .

فإذا الإنسان عنده إيمان صار عنده حساسية دقيقة جداً ،عندما يقصـر يحجـب ، عندما يؤدي واجبه يشعر بالانشراح .

أسباب القبض :

1 ـ العجب بالذات :

أيها الأخوة ، العجب بالذات أحد أسباب القبض ، ينتبه لمكانته ، لمنصبه ، لحجمه المالي ، لذكائه ، لأناقته ، لثيابه الغالية جداً ، لخضوع الناس لـه ، حينمـا ينتبـه لمكانتـه ولذكائه ، ولخبراته ، ولحجمه المالي ، وسلطته يحجب عن ا عز وجل ، والإنسـان كلمـا اقترب من ا يشعر بسعادة ، العجب إذاً أحد أسباب القبض .

2 ـ الشبهات :

الآن الشبهات ، هناك قضية فيها شبهة ، فيها فتوى لكن ضعيفة ، هنـاك علمـاء منعوا ذلك ، وحرموا ذلك ، ومعهم أدلة قوية ، وهناك علماء تساءلوا ، أخذ بالفتوى الثانيـة ، عنده شبهة ، هذه الشبهة أحياناً تؤدي إلى القبض ، في بعض الأدعية :

((**اللهم لا تجعل لي خيراً على يد كافر**)) .

[ورد في الأثر] .

يوجد إنسان بعيد عن ا بعداً شديداً ، يكرمك ، تحبه ، هذا الحب سرى منك إليه ، هو عنده بعد عن ا ، فيأتي مع هذا الحب قبض .

((**خياركم الذين إذا رؤوا ذكر ا بهم**)) .

[البيهقي عن عمر] .

((**لا تُصاحب إِلا مؤْمنا ، ولا يأكُلْ طَعامك إِلا تَقي**)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

أحياناً تحب شخصاً ما فيه دين ، قرابتك ، قريب وخدمك خدمة كبيـرة تحبـه ، تتعلق فيه ، تحكي عنه ، تمدحه زيادة ، تشعر بقبض .

فلذلك الإنسان الأفضل أن تكون علاقاته مع المؤمنين ، لأنه يوجد تبادل أحـوال طيبة مع المؤمنين .

قصر في أداء حق تجاه والدته ، يشعر بقبض ، قصر بأداء حق تجاه أولاده يشعر بقبض ، تجاه زوجته ، فكلما ارتقى إيمانك عندك ميزان حساس ، تشعر بالخطـأ الصـغير ، كلما ارتقيت عند ا يزداد ميزانك حساسية .

3 ـ الشرك :

لذلك :

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آَخَر فَتَكُون من الْمعذَبِين .

(سورة الشعراء) .

أحد أكبر أسباب القبض الشرك :

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ من الْمعذبِين * وَأَنْذِرْ عشِيرتَكَ الْأَقْرَبِين * واخْفِض جنَاحك لِمنِ اتبعك من الْمؤْمنِين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني برِيء مما تَعملُون * وتَوكَّلْ علَى الْعزِيزِ الرحِيم * الَّذي يراك حين تَقُوم * وتَقَلُّبك في الساجِدين * إِنه هو السمِيع الْعلِيم .

(سورة الشعراء) .

من فهم على الله تأديبه وقبضه وبسطه نجا من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة :

هناك حديث آخر يؤكد هذه الحقائق .

أحد الصحابة الكرام سأل النبي العدنان عن البر والإثم فقال :

((البِر : حسن الْخُلُق ، والإثم : ما حاك في صدرِك وكَرِهتَ أَن يطلع عليه الناس)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان] .

فالإنسان حينما يرتكب الإثم يشعر بالانقباض ، فإذا عندك حساسية بالغة تعهد قلبك ، متى انقبضت ؟ متى انبسطت ؟ متى تفاءلت ؟ متى تشاءمت ؟ متى شعرت أنك أسعد الناس ؟ متى شعرت أنك في حال صعب ؟ في ملل ، في سأم ، في ضجر ، في ضيق ، إذا فهمت على الله تأديبه ، وقبضه ، وبسطه ، نجوت من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

والحمد لله رب العالمين



من أسماء الله الحسنى :(الحكم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى ، والاسم اليوم " **الحكم**".

ورود اسم الحكم في السنة النبوية الشريفة :

هذا الاسم ورد في السنة النبوية الصحيحة ، ورد مطلقاً معرفاً بأل :

((**لما وفَد بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مع قومه ، سمعهم يكنونَه بأبي الحكم** ـ سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوم راوي الحديث يكنونه بأبي الحكم ـ **فدعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ' إن الله هو الحكَم وإليه الحكْم فلم تُكْنَى أبا الحكَم ؟ ' فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم ، فرضي كلا الفريقَين بحكمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ' ما أحسن هذا ؛** ـ يعني أن تكون وسيطاً ، وحكماً ، وأن يأتي حكمك مقبولاً عند الطرفين شيء طيب ـ **ما أحسن هذا فما لك من الولْد ؟ ' قال : لي شُريح ، ومسلم وعبد الله ، قال : ' فمن أكبرهم ؟ قال قلتُ : شريح ، قال : ' فأنت أبو شريح)) .**

[أبو داوود من حديث شريح عن أبيه هانئ]

هذا الحديث الذي رواه أبو داود يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الله جلّ جلاله " **الحكم** " .

النبي عليه الصلاة والسلام ينادي أصحابه بأحب الأسماء إليهم :

أيها الأخوة ، أحياناً قد يخاطبك إنسان باسمك ، لا تتألم كثيراً لأن الله سبحانه وتعالى ما خاطب بالكنية إلا أبا لهب .

تَبتْ يدا أَبِي لهبٍ وتَبَ * ما أَغْنَى عنْه مالُه وما كَسب .

(سورة المسد) .

والحقيقة باللغة هناك اسم ، وهناك كنية ، وهناك لقب ، وهناك نسبة ، الاسم سيدنا عمر ، الكنية أبو ، أو أم ، أو ابن ، أو بنت ، أبو حفص كنية ، اللقب الفاروق ، النسب القرشي ، فالإنسان له اسم ، وله كنية ، وله لقب ، وله نسب .

أيها الأخوة ، كان عليه الصلاة والسلام ينادي أصحابه بأحب الأسماء إليهم وكان يغير بعض الأسماء .

من الرجل ؟ قال له : زيد الخيل ، فقال له : بل زيد الخير .

إذا كنت معلماً ، إذا كنت مديراً في مؤسسة ، وهناك اسم يثير الضحك أحياناً اختر له اسماً آخر ، أنت معلم ، اسمه محمد ، كنيته قد تثير بعض الضحك ، الأكمل أن تناديه باسمه ، لا بكنيته ، ولا بلقبه .

الحكم في اللغة :

" **الحكم** " في اللغة ، من صيغ المبالغة ، اسم الفاعل حاكم ، " **الحكم** " صيغة مبالغة ، وكما تعلمون حينما يأتي الاسم بصيغة المبالغة فهذا يعني مبالغة كم أو نوع ، يعني مليار ، مليار ، مليار ، مليار حكم من ا عز وجل عدل ، وفي أكبر قضية الحكم عادل كماً ، أو نوعاً .

الحاكم اسم فاعل ، صيغة المبالغة الحكم ، هو الذي يحكم ، ويفصل ، ويقضي في سائر الأمور ، الفعل حكم ، يحكم ، حكماً ، والحكم العلم والفقه .

ولما بلغَ أَشدُه واستَوى آَتَينَاه حكْماً وعلْماً .

(سورة القصص الآية : 14) .

الحكم العلم والفقه ، ا عز وجل أعطى الحكم لمن لا يحب ، أعطاه لفرعون ، وأعطاه لمن يحب ، سيدنا سليمان ، آتاه ا الملك ، أعطى المال لمن لا يحب ، أعطاه لقارون ، أعطاه لمن يحب لسيدنا عثمان رضي ا عنه ، لسيدنا عبد الرحمن بن عوف .

من أحبه ا أعطاه العلم و الحكمة معاً :

لكن الذي يحبه ا عز وجل العلم والحكمة ، العلم والحكم ، **ولما بلـغَ أشُـده واستوى آتَيناه حكْماً وعلْماً** .

إذاً :

وعلمك ما لم تكُن تعلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً .

. (سورة النساء)

يا يحيى خُذ الْكتَاب بِقُوة .

. (سورة مريم الآية : 12)

كن قوياً في طاعة ا .

وآتَيناه الْحكْم صبِياً .

. (سورة مريم)

استخدام الإنسان الحكم الموجودة في القرآن و السنة لئلا يغفل عن الحق ومن هذه الحكم:

1 ـ تذكير القاضي بأن يحكم بين الناس بالعدل :

العلم ، والفقه ، والحكم القضاء بالعدل ، قال تعالى :

وإِذَا حكَمتُم بين الناس أَن تَحكُموا بِالْعدل .

. (سورة النساء الآية : 58)

بمحكمة الجنايات في دمشق هناك قصر العدل مكتوب فـوق رأس المـذنبين : **وإِذَا حكَمتُم بين الناس أَن تَحكُموا بِالْعدل** من يقرأها هذه ؟ القاضي ، القاضي برأس قاعـة كبيرة هكذا اتجاهه فوق رأس المذنبين (الذين في قفص الاتهام) لوحة كبيرة يقرأها القاضـي ، **وإِذَا حكَمتُم بين الناس أَن تَحكُموا بِالْعدل** .

2 ـ تذكير المذنب بالقصاص :

فوق رأس القاضي هناك لوحة كبيرة مكتوب عليها :

ولَكُم في الْقصاص حياةٌ يا أُولي الْأَلْباب .

. (سورة البقرة الآية : 179)

من يقرأها هذه ؟ المذنبون ، المذنبون يقرؤون هذه الآية **ولَكُم فـي الْقصـاص حياةٌ يا أُولي الْأَلْبابِ** ، والقاضي يقرأ هذه الآية .

3 ـ عدم ظلم الناس و التأكد مما يقوله بعضهم :

رجل يعمل في الأمن كُتب فوق رأسه آية قرآنية :

يا أَيها الذين آمنُوا إِن جاءكُم فَاسقٌ بِنَبأٍ فَتَبينُوا أَن تُصيبوا قَوماً بِجهالَة فَتُصبِحوا على ما فَعلْتُم نَادمين .

(سورة الحجرات الآية : 5) .

أنسب آية لمن يعمل في هذا الحقل هذه الآية ، مكتب نقل بضائع في مكتبه حديث شريف :

((من أخذ أَموال الناس يريد أَداءها أدى ا عنه ، ومن أخذ أَموال الناس يريد إِتْلافها أتلفه ا)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

4 ـ الاعتزاز بآية كريمة لأنها قد تكون مرتبطة باسمه :

محامي اسمه إبراهيم ، عامل لوحة :

واتخَذَ الله إِبراهيم خَليلاً .

(سورة النساء) .

كان مفتي في الشام رحمه ا ، اسمه الأول عبد الرزاق ، فقد كتب لوحة وضعها في غرفة الاستقبال : هو الرزاق وأنا عبده ، أحياناً الإنسان يعتز بآية .

5 ـ التذكير بالأمن و الأمان :

دخلت إلى مطار القاهرة :

ادخُلُوا مصر إِن شَاء الله آمنين .

(سورة يوسف) .

6 ـ التذكير بأن ا عز وجل بيده كل شيء :

بالقرآن الكريم أحياناً حكم ، والإنسان يستخدم هذه الحكم ، شيء لطيف ، الطبيب:

وإِذَا مرِضتُ فَهو يشْفين .

(سورة الشعراء) .

الحكم و الحكَم :

الآن " **الحكم** " بفتحتين ، **وآتَينَـاه الْحكْـم** ، شـيء ، و " **الحكـم** " اسـم ، " **الحكم** " بفتحتين ، هو الحاكم ، وحكمه في المال تحكيماً إذا جعل الحكم إليه ، واحتكمـوا إلى الحاكم وتحاكموا المعنى واحد .

أيها الأخوة ، والمحاكمة هي المخاصمة إلى الحاكم ، الآن دققوا في هذه الآيـات الثلاث :

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ .

فَلَا وَرَبِّكَ هناك قسم :

لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ .

(سورة النساء الآية : 65) .

فيما نشأ بينهم من خلاف .

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً .

(سورة النساء) .

علامة إيمانك أن تخضع لحكم رسول ا ، علامة إيمانك أن تخضع لحكمه في حياته ، وعلامة إيمانك أن تخضع لحكمه بعد مماته ، كيف ؟ القاضي اعتمد في إصدار حكمه على حديث صحيح للنبي عليه الصلاة والسلام ، فالذي لا يقبل حديث رسول ا **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ؟** نعم ، امرأة مسلمة تدعي أنها مسلمة ينشب خلاف بينها وبين زوجها في العالم الغربي ، لا تقبل أن ترفع أمرها إلى المركز الإسلامي ، وهناك قاضٍ مسلم ليحكم لها بالمهر ، ترفع أمرها إلى القضاء الغربي ليحكم لها القاضي بنصف أملاك زوجها ، إذاً هي رفضت حكم رسول ا ، حكم النبي المهر ، أما النظام هناك تأخذ المرأة نصف أموال زوجها ، **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** آية خطيرة جداً ، ينفي ا الإيمان عن المؤمن حينما لا يقبل حكم رسول ا في حياته أو بعد مماته ، يعني أي إنسان حكم ، أو قاضي أصدر حكماً اعتماداً على توجيهات النبي صلى ا عليه وسلم إن لم تقبل ذلك فلست مؤمناً .

علامة إيمان المسلم أن يخضع لتوجيهات ا عز وجل و لحكم رسول ا :

دققوا : الشيء بالشيء يذكر ، ا عز وجل قال :

وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(سورة ص الآية : 23) .

من الخلطاء ؟ الزوجات ، الشركاء ، الورثة ، الأولاد ، الأقرباء ، كلهم خلطاء **وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ، نتابع الآية :

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ .

(سورة ص الآية : 23) .

استنبط الإمام الشافعي أن الذي يبغي على خليطه ليس مؤمناً ، ليس مؤمناً أصـلاً
وإن كثيرا من الْخُلَطَاء ليبغي بعضهم على بعضٍ إلا الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وقليلٌ ما هم المؤمن لا يبغي على خليطه .
الحقيقة حينما قال ا عز وجل :

وتَمتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً .

(سورة الأنعام الآية : 115) .

من معاني هذه الآية أن القرآن الكريم فيه ستمئة صفحة ، في دفتـي المصـحف الشريف آيات كثيرة ، كل هذه الآيات لا تزيد عن أن تكون أمراً أو خبراً ، إن كانـت أمـراً فالأمر عدل ، وإن كانت خبراً فالخبر صدق ، **وتَمتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً** .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء :

سوف أمهد لهذه الفكرة :
البعوضة هذا المخلوق الحقير الذي لا شأن له في حياة الناس ، وقـد أكـد هـذا المعنى النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال :
((**لو كانت الدنيا تزن عند ا تبارك وتعالى جناح بعوضة ، ما أعطـى كـافراً منها شربة ماء**)) .

[أخرجه ابن أبي شيبة عن رجل من بني فهم] .

هذه البعوضة بعد أن وضعت تحت مجهر إلكتروني يكبر آلاف المرات تبـين أن في رأسها مئة عين ، وفي فمها ثمانية و أربعون سناً ، وفي صدرها قلـوب ثلاثـة ، قلـب مركزي ، وقلب لكل جناح ، ولكل قلب أذينان ، وبطينان ، ودسامان ، وتملك جهاز اسـتقبال حراري ، حساسيته واحد على ألف من الدرجة المئوية ، تملك جهاز تحليل دم ، تملك جهـاز تخدير ، تملك جهاز تمييع ، في خرطومها ستة سكاكين ، في يديها وأرجلها مخالب ومحاجم ، ما علاقة هذا المثل والحكم الذي نحن في صدده ؟ إذا كانت عظمة الخلق بهذه الدقة لبعوضة ، وعظمة الخالق تدل على عظمة التشريع ، كيف أن خلقه فيه دقة بالغة ، فيه إحكام ، فيه إتقان.

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء .

(سورة النمل الآية : 88) .

الحكم الإلهي في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :

إعجاز الخالق يقابله إعجاز للتشريع ، يعني التشريع الإلهي ، الحكم الإلهي في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليس هذا التشريع منتجاً بشرياً ، إنه منتج سماوي ، وحي السماء ، هذا التشريع الإلهي لا يخضع للبحث ولا للدرس ، لا يخضع للتعديل ، ولا للتطوير ، ولا للتحديث ، لا يخضع للحذف ولا للزيادة .

وما كان لِمؤْمنٍ ولا مؤْمنَة إذَا قَضى الله ورسولُه أَمراً أَن يكُون لهم الْخيرةُ من أَمرهم

(سورة الأحزاب الآية : 36) .

شيء حكم ا به في القرآن حكماً قطعياً ، لا يمكن أن يكون هذا الموضوع قابلاً للبحث ، التشريع الإلهي وحي السماء ، لا يقبل لا البحث ، ولا الدرس ، ولا التعديل ولا التطوير ، ولا الزيادة ، ولا الحذف ، إنه من عند ا جل جلاله .

لذلك : **وما كان لِمؤْمنٍ ولا مؤْمنَة إذَا قَضى الله ورسولُه أَمراً أَن يكُون لهم الْخيرةُ من أَمرهم** .

القلب السليم القلب الذي لا يحتكم إلا لشرع ا ولا يحكّم غير شرع ا :

الآية الثالثة :

يوم لا ينْفَع مالٌ ولا بنُون * إلا من أَتَى الله بِقَلْبٍ سليمٍ .

(سورة الشعراء) .

من أدق ما قيل في القلب السليم ، القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، القلب السليم القلب الذي لا يصدق خبراً يتناقض مع وحي ا ، القلب السليم القلب الذي لا يحتكم إلا لشرع ا ، القلب السليم القلب الذي لا يحكّم غير شرع ا ، ولا يعبد إلا ا .

أنا قلت لكم قبل أيام ، حضرت مؤتمراً السكان في القاهرة ، قلت في هذا المؤتمر : إن العالم الإسلامي مع أنه يعاني ما يعاني ، لا يمكن أن يقبل حلاً لمشكلاته ، بعيداً عن الكتاب والسنة ، عن ثوابته الدينية ، عن ثوابته الإيمانية ، عن قيمه الأصيلة ، هذا شأن عظيم لهذا الشرع الكريم .

ذكرت كلمة قالها بعض الفلاسفة في الشرق ، قال : أنا أفتح النوافذ لأجدد هواء غرفتي ، شيء طيب لا يوجد مانع ، ولكنني لن أسمح للرياح العاتية أن تقتلعني من جذوري أنا أفتح النوافذ ، وأجدد الهواء ، لكن أحافظ على هويتي ، أحافظ على مبادئي ، على ديني على قيمي ، أفتح النوافذ لأجدد الهواء ، ولا أسمح أبداً للرياح العاتية أن تقتلعني من جذوري .

لأحد المفكرين كلمة رائعة ، يقول : إن ثقافة أية أمة ملك البشرية جمعاء ، لأنها بمثابة عسل استخلص من زهرات مختلف الشعوب على مر الأجيال ، وهل يعقل إذا لـدغتنا جماعة من النحل أن نقاطع عسلها ؟ لا ، الإنجاز الحضاري ملك البشرية جمعاء ، لأنه بمثابة عسل استخلص من زهرات مختلف الشعوب على مر الأجيال .

الحكم الكوني و الحكم التشريعي :

أيها الأخوة ، الآن :

ما دمتُ فيهم فلما توفيتني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم .

(سورة المائدة الآية : 117) .

هو الذي يحكم في خلقه كما أراد ، يحكم في خلقه حكماً إلزامياً لا يرد .

والله يحكُم لا معقب لِحكْمه .

(سورة الرعد الآية : 41) .

أحياناً القاضي (قاضي الصلح) يحكم ، يحكم كما يأتي في مقدمـة حكمـه باسـم الشعب السوري أصدر هذا الحكم ، لكن في محكمة الاستئناف تنقض هذا الحكم ، تعقب عليه وتلغيه ، وقد يحكم قاضي الاستئناف ، باسم الشعب السوري يصدر هذا الحكم ، فتأتي محكمة النقض فتنقض هذا الحكم ، لكن ا عز وجل يقول : **والله يحكُم لا معقب لِحكْمه** .

إذاً ا عز وجل يحكم في خلقه كما أراد حكماً لا يرد ، ولا يعقب عليه ، حكمـاً كونياً ، يعني هذا الإنسان ا عز وجل ساق له بعض الشدائد ، هذا حكم إلهي ، فلان ساق له بعض الخير ، هذا حكم ، هذا حكم مبرم كوني ، وهناك حكم تكليفي ، حكم للمرأة بـالمهر ، هذا حكم ، وحكم في الإرث لهذه الأنصبة التي وردت في القرآن الكريم ، هذا حكم ، ا عز وجل له حكم كوني ، جعل هذا الإنسان عقيماً ، هذا حكم ، وقد يكون ملكاً ، وبيده طب العالم كله ، ومع جهود جبارة لم يستطع أن ينجب من هذه الملكة ، هذا حكم ، العقم حكم .

لذلك : **والله يحكُم لا معقب لِحكْمه** ، هناك حكـم كـوني ، وهنـاك حكـم تشريعي .

الحكم الكوني حكم واقع لا محالة :

أيها الأخوة ، الحكم الكوني واقع لا محالة ، كل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، لا يليق بألوهية إلهنا العظيم أن يقع في ملكه ما لا يريد ، كل شيء وقع أراده الله ، كل شيء أراده الله وقع ، إرادته متعلقة بالحكمة المطلقة ، حكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

لذلك لا يوجد بقاموس المؤمن لو .

((فلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر الله وما شاء فَعل فإن ' لو ' تفتح عملَ الشيطان)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

((ولكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

والله يحكُم لا معقب لِحكْمه ، يحكم حكماً تكوينياً "أفعاله" ، جعل هذا عقيماً ، جعل هذا وسيماً ، جعل هذا دميماً ، جعل هذا متألقاً ، جعل هذا محدوداً ، هذا حكم إلهي .

مشكلة الخلق مع الله عز وجل ملخصة بكلمة واحدة هي الحمد :

لكن دققوا : حينما يكشف الله للإنسان يوم القيامة الحكمة مما ساق له من شدائد ، أو الحكمة من الحظوظ التي منحه إياها ، حينما يكشف الله لهذا الإنسان يوم القيامة لماذا زوى عنه هذا ؟ ولماذا أعطاه هذا ؟ ينبغي أن يذوب كالشمعة محبة لله عز وجل ، لأن مشكلة الخلق مع الله عز وجل ملخصة بكلمة واحدة ، هي الحمد :

وَآخِر دعواهم أَنِ الْحمد لِله رب الْعالمين .

(سورة يونس) .

للعبد مما أعطاه الله عز وجل ، هذا حكم كوني ، أي جعلك ذكراً ما جعلك أنثى ، أحد سألك ؟ أحد خيرك ؟ جعلك من هذا الأب وهذه الأم ، جعلك في هذه البلدة ، جعلك في التسعينات ، في الثمانينات ، من اختار لك زمن الولادة ؟ ومكان الولادة ؟ والأب والأم والجنس ؟ هذه أشياء أنت مسير بها ، هذا حكم إلهي ، لكن حينما تكتشف الحقائق ، تكشف الحكمة من القضاء والقدر يوم القيامة ، المؤمن يقول كلمة واحدة : يا رب لك الحمد على ما سقت لي ، لذلك من أدق الأدعية النبوية :

((اللهم ما رزقْتَني مما أُحب فاجعلْه قُوة لي فيما تُحب ، وما زويتَ عني مما أُحب فاجعلْه فَراغا لي فيما تُحب)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن يزيد الخطمي] .

((عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُلّه له خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابتْه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له)) .

[أخرجه مسلم عن صهيب الرومي] .

من عرف أسماء ا الحسنى و صفاته الفضلى التزم منهجه سبحانه :

أيها الأخوة ، هناك حكم ثانٍ حكم تشريعي ، حكم تكليفي ، يوجد فرائض ، ويوجد سنن ، هناك مستحبات ، هناك مكرهات ، هناك افعل ، هناك لا تفعل ، هناك مئات الألوف من الأحكام ، المنهج الإسلامي منهج واسع جداً ، مثلاً :

يا أَيها الذين آَمَنُوا أَوفُوا بِالْعقُود .

(سورة المائدة الآية : 1) .

ا عز وجل أمرنا بأمر صريح ، أن تلتزم بالعقد الذي أبرمته مع المسلم ، المسلمون عند شروطهم ، هذا أمر إلهي .

الآن :

وما اخْتَلَفْتُم فيه من شَيء فَحكْمه إِلَى الله .

(سورة الشورى) .

إلى الكتاب وإلى السنة .

أيها الأخوة ، الحقيقة أن ا عز وجل حينما نعرف أسماءه الحسنى ، وصفاته الفضلى نحبه ، وحينما نحبه نطيعه ، ومن أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه ، ومن أعجب العجب أيضاً أن تحبه ثم لا تطيعه .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الحكم) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم " **الحكم** " .

رفض الناس أحياناً التفسير التوحيدي للأحداث وإيثارهم التفسير الشركي الأرضي :

ا سبحانه وتعالى يقول :

ذَلِكُم بِأَنّه إِذَا دعي الله وحده كفَرتُم وإِن يشْرك بِه تُؤْمنُوا فَالْحكْم لِله الْعلي الْكَبِير .

(سورة غافر) .

الحقيقة أن الناس أحياناً يرفضون تفسيراً للأحداث توحيـدياً ، ويـؤثرون عليـه تفسيراً شركياً أرضياً .

لا شك أن الزلزال اضطراب بقشرة الأرض ، هذا التفسير العلمي القريب ، ولكن من هو مسبب الأسباب ؟ لابد من أن نفهم الأحداث فهماً علمياً ، وفهماً توحيدياً في آنٍ واحـد ذلك بأن ا وحده إذا كان الطرح أن ا وحده المتصرف بيده كل شيء .

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه .

(سورة هود الآية : 123) .

في السماء إِلَه وفي الْأَرضِ إِلَه .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

يسوق للعباد ما يصلحهم ، أو يؤدبهم ، هذا التفسير التوحيدي مرفـوض ، أمـا صراع الحضارات ، والقوى ، والمصالح الكبرى ، وما إلى ذلك من تفسيرات أرضية شركية هذا المقبول .

الحكم العلي الكبير في كل شيء :

ذَلِكُم بِأَنه إِذَا دعي الله وحده كَفَرتُم وإِن يشْرك بِه تُؤْمنُوا فَالْحكْم لِله الْعلِـي الْكَبِيرِ كيف الحكم ؟ طبعاً أضرب أمثلة بسيطة :

يموت الأب ويترك أولاداً وثروة طائلة ، أكبـر الأولاد يسـتأثر بهـذه الثـروة ويجعل أخوته تحت جناحه ، لكن ا عز وجل كيف يحكم على هذا الابن الأكبر ؟ الظالم الذي استأثر بالثروة وحده ولم يعط أخوته منها شيئاً تتراجع أحواله ، ويوفق ا الآخـرين إلـى أن يعمل عندهم موظفاً ، فا " **الحكـم** " ، هو ظالم ، ا عسر أموره ويسر أمور الصغار ، وكم من حادثة يشيب لهولها الولدان ، المغتصب أصبح أجيراً عند أخوته الصغار الذين اُغتصـبت أموالهم وظُلموا فوفقهم ا عز وجل .

أحياناً يكون طلاقاً بين زوجين ، الظالم تأتيه زوجة تريه النجوم ظهراً ، والزوجة المظلومة يأتيها زوج يعرف قيمتها ويحسن إليها ، ا حكم .

شريكان ، زوجان ، أخوان ، وريث :

وإِن كَثيرا من الْخُلَطَاء لَيبغي بعضهم علَى بعضٍ إِلَّا الَّذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات وقَليلٌ ما هم .

(سورة ص الآية : 23) .

أسماء ا الحسنى كلها محققة في الدنيا إلا اسم العدل فهو محقق جزئياً :

أي هناك حكم بالآخرة شيء واضح تمام ، ا عز وجل أسماؤه الحسـنى كلهـا محققة في الدنيا إلا اسم العدل ، محقق جزئياً ، يعني ا عز وجل يكافئ بعـض المحسـنين تشجيعاً للباقين ، ويعاقب بعض المسيئين ردعاً للباقين ، ولكن الحساب الختامي :

وإِنما تُوفَّون أُجوركُم يوم الْقيامة .

(سورة آل عمران الآية : 185) .

نحن في دار عمل ، لسنا في دار جزاء ، هناك في هذه الدنيا عمـل ولا جـزاء وفي الآخرة جزاء ولا عمل .

وهو الَّذي يبدأُ الْخَلْقَ ثُم يعيده .

(سورة الروم الآية : 27) .

لِتُجزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسعى .

(سورة طه) .

عدل ا عز وجل محقق كلياً يوم القيامة :

لذاك في بعض الآيات :

وإن منكم إلا واردها .

(سورة مريم الآية : 71) .

قالوا : ورود النار غير دخولها ، وورود النار كإنسان (شخص مهم جداً) يؤخذ إلى السجن ليطلع على السجن ، المستقبل على مدخل السجن ، يرى الزنزانات ، يرى المساجين ، جاء زائراً ليطلع ، فا عز وجل حينما يقول : **وإن منكم إلا واردها** ، قال علماء التفسير : ورود النار غير دخولها ، وورود النار لا يتأذى واردها ولا بوهجها ، لكن ليرى عدل ا في الأرض ، ليرى هؤلاء الطغاة ما مصيرهم ، ليرى المؤمن مكانه في النار لو لم يكن مؤمناً .

لذاك عدل ا عز وجل محقق كلياً يوم القيامة ، وفي الدنيا محقق جزئياً ، فالحكم بالآخرة شيء بديهي ، أما الحكم في الدنيا ، ا يوفق المظلوم أحياناً ، ويعاقب الظالم .

بطولة الإنسان أن يكون على حق لأن ا عز وجل سينصره لا محالة :

آية ثانية :

قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد .

(سورة غافر) .

أي يوجد في الأرض صراعات ، و مذاهب ، و طوائف ، و أديان ، و أعراق ، و أنساب ، و تقسيمات ، كلٌ يدعي وصلاً بليلى ، يوم القيامة يقول ا عز وجل : **إن الله قد حكم بين العباد** :

إن الله يفصل بينهم يوم القيامة .

(سورة الحج) .

كل جهة بالأرض تدعي أنها على حق ، أحياناً ترتكب جرائم باسم قيم ليست محققة ، يقول لك من أجل الحرية والديمقراطية ، تُقتل الشعوب ، تستباح الحرمات ، تُنهب الثروات ، تحت شعار الحرية والديمقراطية ، هذه كلمات ما أنزل ا بها من سلطان ، لكن ا سبحانه وتعالى يقول :

اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم .

(سورة يس الآية : 65) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : : " الحكم " ـ " 2 " ـ) .

لا يسمح ا لهذا المجرم أن يقول كلمة ، اسكت ، انظر إلى عملك ، هو أحقر من أن يستطيع أن يقول كلمة ، كان كاذباً في الدنيا .

إِن الله قَد حكَم بين الْعباد .

(سورة غافر) .

ا عز وجل يقول :

واتبِع ما يوحى إِلَيك واصبِر حتى يحكُم الله وهو خَير الْحاكمين .

(سورة يونس) .

بطولتك أن تكون على حق ، لأن ا سينصرك ، لأن ا سوف يكشف الحـق ، البطولة أن تكون على حق .

أنواع الاختلاف بين الناس :

لكن ا سبحانه وتعالى يرخي الحبل للظالم أحياناً ، وفي أية لحظة هذا الظالم في قبضة ا عز وجل ، كان عليه الصلاة والسلام يدعو بهذا الدعاء :

((اللهم فَاطر السماوات والأرض ، عالم الغَيبِ والشهادة ، أَنتَ تَحكم بين عبادك فيما كانُوا فيه يخْتَلفون)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة أم المؤمنين] .

وعند مسلم من حديث عبد الرحمن بن عوف قال :

((سأَلتُ عائِشَةَ أُم المؤمنين . بِأَي شيء كان رسولُ ا صلى ا عليه وسـلم يفْتَتح صلاتَه إِذَا قَام من الليل ؟ قالت : كان إذا قَام من الليل افْتَتَح صلاتَه قال : اللهـم رب جبرِيلَ وميكَائِيلَ وإِسرافيلَ ، فَاطر السماوات والأرض ، عالم الغَيبِ والشهادة ، أَنتَ تَحكـم بين عبادك فيما كانُوا فيه يخْتَلفون ، اهدني لِما اختُلفَ فيه من الحق بِإِذنك ، إِنك تَهدي مـن تَشاء إلى صراط مستَقيمٍ)) .

1 ـ الاختلاف الطبيعي :

العلماء قالوا أيها الأخوة : هناك اختلاف طبيعي ، صـاحبه لـيس محمـوداً ولا مذموماً ، نحن في التاسع والعشرين من شعبان مثلاً يا ترى غداً رمضان ؟ لا ندري ، سمعنا صوتاً ، صوت مدفع يا ترى مدفع رمضان أم تفجير في الجبل ، يشق طريق ، هناك صخرة كؤود ففجرت ، يا ترى تفجير أم مدفع رمضان ؟ صار في اختلاف ، هذا الاختلاف بسـبب نقص المعلومات ، لكن هناك مدفع ثانٍ ، وثالث ، ورابع ، إذاً رمضان ، نفتح الإذاعة يقـول المذيع : غداً أيام رمضان ، القضية حسمت .

أحياناً الاختلاف هو نقص المعلومات ، ثم يحسم الخلاف ، هذا اختلاف صـاحبه ليس محموداً ، ولا مذموماً .

2 ـ الاختلاف القذر :

لكن هناك اختلاف قذر .

وما اخْتَلَفَ فيه إلا الذين أُوتُوه من بعد ما جاءتْهم الْبينَاتُ بغْياً بينَهم .

(سورة آل عمران الآية : 19) .

أي حسد بينهم ، اختلاف حسد ، المسلمون إلههم واحد ، ونبيهم واحد ، وقـرآنهم واحد ، هم مختلفون اختلاف مصالح ، اختلاف أهواء ، اختلاف حسد ، هذا الاختلاف القذر .

3 ـ الاختلاف المحمود :

وهناك اختلاف آخر اختلاف محمود .

((اهدني لِما اختُلفَ فيه من الحق بإذنك)) .

[مسلم عن عبد الرحمن بن عوف]

الاختلاف المحمود إنسان يرى أن أفضل عمل بناء المساجد ، إنسان آخر يـرى أفضل عمل تأليف الكتب ، إنسان ثالث الدعوة إلى ا ، إنسان رابع إنشـاء ميـتم ، فأحيانـاً المؤمنين يتنافسون ، وتختلف وجهات نظرهم في الأعمال الصالحة ، هذا اخـتلاف محمـود اختلاف تنافس .

وفي ذَلِك فَلْيتَنَافَس الْمتَنَافسون .

(سورة المطففين) .

لِمثْل هذَا فَلْيعمل الْعاملُون .

(سورة الصافات) .

وسارِعوا إِلَى مغْفرة من ربكُم .

(سورة آل عمران الآية : 133) .

يوجد مسارعة ، ويوجد تنافس ، هذا محمود .

من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم :

التنافس على فعل الخيرات محمود ، والتنافس على مصالح الدنيا بسبب اخـتلاف الأهواء والمصالح هذا تنافس قذر ، والاختلاف بسبب نقص المعلومات هذا اختلاف طبيعي ، فقد روى الإمام أحمد عن عبد ا بن مسعود أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن ، فقال :)) .

[أحمد عن عبد ا بن مسعود]

في بعض الآثار :

((من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم)) .

الهم مصيبة ، هناك كآبة ، هناك قلق ، هناك إحباط ، هناك ضيق ، هنـاك شـدة نفسية .

((من قصر بالعمل ابتلاه ا بالهم)) .

يقول عليه الصلاة والسلام :

((ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، إلا أذهب ا همه ، وأبدله مكان حزنـه فرحا ، قالوا : يا رسول ا ألا نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : بلـى ينبغـي لمـن سـمعهن أن يتعلمهن)) .

[أحمد عن عبد ا بن مسعود]

أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في صلاة التهجد :

لا زلنا في الآيات والأحاديث التي تتحدث عن أن ا هو الحكم .

((النبي صلى ا عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد)) .

[البخاري عن عبد ا بن عباس]

ألم يقل ا عز وجل :

أَقِم الصلاةَ لِدلُوك الشمس إِلى غَسق الليل وقُرآن الْفَجرِ إِن قُرآن الْفَجرِ كان مشْـهوداً * ومن الليل فَتَهجد بِه نَافلَةً لك عسى أَن يبعثَك ربك مقاماً محموداً .

(سورة الإسراء) .

((كان النبي صلى ا عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد ، قال : ' اللهـم لـك الحمد ، أنتَ نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، اللهم بك آمنت ، ولك أسلمت وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قـدمت ، ومـا أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إلـه إلا أنـت ، ولا إلـه غيرك)) .

[أخرجه مسلم وابن خزيمة عن عبد ا بن مسعود] .

هذه أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في صلاة التهجد .

علاقة المؤمن باسم الحكم :

أنت كمؤمن ما علاقتك باسم " **الحكم** " ؟ أولاً ينبغي ألا تتخذ حكماً من دون ا ، من هو صاحب القلب السليم ؟ ا عز وجل حينما قال :

يوم لا ينفَع مالٌ ولا بنُون * إلا من أتَى الله بقلبٍ سليم .

(سورة الشعراء) .

من صاحب القلب السليم ؟ قال : الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي ا ، ولا يصدق خبراً يتناقض مع وحي ا ، ولا يعبد إلا ا ، ولا يقبل إلا حكم ا ، لذلك من صفات المؤمن أنه لا يتخذ من دون ا حكماً .

إن الْحكْم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذَلك الدين الْقيم ولكن أكْثَر الناس لا يعلمون .

(سورة يوسف) .

ثم يقول ا عز وجل عن نبيه صلى ا عليه وسلم :

أفَغَير الله أبتَغي حكماً .

(سورة الأنعام الآية : 114) .

من لا يقبل حكم ا عز وجل و حكم نبيه فليس بمؤمن :

أخواننا الكرام ، كلام خطير ، أنت حينما تختلف مع أخٍ ، أو مع زوجة ، أو مع شريك ، أو مع وريث ، والذي يحكم بينكما يقدم لك حكم رسول ا ولا تقبل به ، أقسم لكم با أنك لست مؤمناً ، الدليل :

وما كان لمؤْمنٍ ولا مؤْمنَة إذَا قَضى الله ورسوله أمراً أن يكُون لهم الْخيرةُ من أمرهم

(سورة الأحزاب الآية : 36) .

ا عز وجل ورسوله من خلال الكتاب والسنة حكما للمرأة المطلقة بمهرها ، المرأة المسلمة التي تقيم في بلاد الغرب ، القاضي هناك يحكم بنصف أموال الزوج ، لا تقبل حكم رسول ا ، بأن تأخذ مهرها حينما تُطلق ، ترفع أمرها إلى قاضٍ غير مسلم ليحكم لها بنصف أملاك زوجها ، **وما كان لمؤْمنٍ ولا مؤْمنَة إذَا قَضى الله ورسوله أمراً أن يكُون لهم الْخيرةُ من أمرهم** .

الحقيقة أن المؤمن علاقته بهذا الاسم لا يقبل حكماً إلا ا ، إلا ا في قرآنه ، و إلا النبي عليه الصلاة والسلام في سنته .

بطولة الإنسان إذا كُلف بالحكم أن يحكم بالعدل :

لكن قد يغيب عن الناس أن كلمة قاضٍ ، هو إنسان بقصر العدل ، يعتلي منصـة القضاء ، ويحكم بين الناس ، من قال لك ذلك ؟ أنت في مئات الحالات قاضٍ ، أنت أب عندك بنت متزوجة ، جاءت البنت إليك تشكو زوجها ، فأنت أردت أن تكيل الصاع صاعين لزوجها ، أبقيتها عندك ، ومنعتها من الاتصال به ، سألته أنت ؟ هل سألت زوجها ما الـذي يزعجـه منها ؟ أبداً ، انحاز إلى ابنته انحيازاً كاملاً ، هو حكم الآن ، لكن ما كان حكماً عـادلاً ، مـا سمع من الطرفين .

شخص سأل شيخاً قال له : إنسان تلقى ضربة من إنسان ، فرد عليه بضربة ثانية ، قال له : لا شيء عليه ، المضروب كان الأب ، قالوا : الفتوى على قدر الوصف ، فالبنـت حكت لك ، أنت ما قبلت أن تلتقي بزوجها كي تستمع منه أيضاً ، لست أباً عادلاً ، أحياناً الأب يكون حكماً عادلاً بين ولدين ، أو بين زوجين ، يكون حكماً بين شريكين أحياناً .

فأنت شئت أم أبيت في مئات الحالات أنت حكـم ، فالبطولـة إذا آمنـت باسـم " **الحكم** " وكلفت أن تحكم بالعدل ، أما الانحياز صفة ناقصة بالإنسان ، يقول عليـه الصلاة والسلام :

((كَتَب أبي ، وكتبتُ له إلى ابنه عبد ا بن أبي بكرة وهو قـاض بسجسـتان أن لا تَحكُم بين اثنين وأنت غضبان ، فإني سمعتُ رسولَ ا صلى ا عليه وسلم يقول : لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكرة] .

العلماء حملوا على هذا النهي 33 حالة ، أحياناً شخص جائع جداً ، الجائع جـداً ليس أهلاً أن يحكم ، كيف ما كان يريد إنهاء الموضوع ، لأنه جائع ، أحياناً يكـون متألمـاً ، أحياناً عنده مشكلة ، العلماء بتفاصيل الأحكام الفقهية قاسوا 33 حالة على هذا النهي لا تحكـم وأنت غضبان .

ما من قضية يتنازع عليها إلى يوم القيامة إلا فيها حكم ا بالقرآن والسنة :

إذاً المؤمن إذا حكم يحكم بالعدل ، وإذا احتكم لا يحتكم إلا ، إذا حكم لا يحكـم إلا بالعدل ، ولا يقبل أن ينحاز إلى ابنه أو إلى من يلوذ به .

تجد هناك أشخاص عنده حاسة سادسة وذكي جداً ، له مشكلة ، هذه لا تحل عند العلماء ، تحل في القانون ، لذلك يلجأ إلى المحاكم ، وقد يكون القانون غير شرعي ، لكن مشكلته تحل بالقانون ، يقول لك : نحن في بلد ، في محاكم ، في قانون ، نخضع له ، هو نفسه في قضية أخرى كبيت مستأجر بنظام قديم لا يحل في القانون ، المستأجر قوي القانون حاميه يأتي إلى عند العلماء ، نريد شرع ا ، لماذا أنت هنا تريد حكم القانون ؟ هنا تريد شرع ا ؟ هذه المزاوجة ، والتقلب ، والتنوع ، وراءه يوجد خبث ، فأنت إما أن تقبل بحكم ا ، أو بحكم القانون ، أما مرة بالقانون ، مرة بحكم ا عز وجل ، النقطة الدقيقة ، قال تعالى :

فَإِن تَنَازَعتُم في شَيء فَردوه إِلى الله والرسول .

(سورة النساء الآية : 59) .

تنازعت مع جهة علوية ، من هو الحكم ؟ **فَردوه إِلى الله** في القرآن الكريم **والرسول** في سنته ، والآية فيها ملمح دقيق جداً ، أي ما من قضية يتنازع عليها إلى يوم القيامة إلا فيها حكم ا بالقرآن والسنة ، أيعقل أن يحيلك ا إلى شيء غير صحيح ، قال لك : **فَإِن تَنَازَعتُم في شَيء فَردوه إِلى الله والرسول** .

مرة طائرة فيها أربعون أو خمسون خبيراً ، بأعلى مستوى من دولة عربية هؤلاء الخبراء ذهبوا إلى بلد أجنبي ، وتلقوا علومهم العسكرية لتطوير الأسلحة وما إلى ذلك وعادوا جميعاً في طائرة واحدة ، هذه الطائرة أُسقطت ، بالقرآن :

وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ

وقَالَ يا بني لَا تَدخُلُوا من بابٍ واحد وادخُلُوا من أَبوابٍ متفَرقَة .

(سورة يوسف الآية : 67) .

كان من الأولى أن يأتي كل واحد برحلة ، فلما اجتمع أربعون خمسون خبيراً بطائرة واحدة ، هذه الطائرة أُسقطت .

لو دققت لتجد كل قضايانا لها حلول في القرآن وفي السنة .

علامة إيمانك أن ترضى بحكم ا ورسوله :

شيء آخر ، وهذا كلام خطير ، يقول ا عز وجل :

فَلَا وربِكَ لَا يؤْمِنُون لَا يؤْمِنُون حتى يحكموك فيما شَجر بينَهم ثُم لَا يجِدوا فـي أَنْفُسـهِم حرجاً مما قَضيتَ ويسلموا تَسليماً .

(سورة النساء) .

هذه علامة الإيمان أن ترضى بحكم ا ورسوله ، فكل إنسان يكون حكماً ، فـإذا حكم أن يحكم بالعدل ، وكل إنسان قد يحتكم ، فإذا احتكمت فاحتكم إلى الشـرع ، وإذا كنـت حكماً اجعل هذه الآية منهجاً لك :

قَالَ سنَنْظُر أَصدقْتَ أَم كُنْتَ من الْكَاذِبِين .

(سورة النمل) .

حقق ، لا تقبل كلاماً من طرف واحد ، هناك قاضٍ أراد أن يعفى مـن منصـبه فسأله الخليفة لماذا ؟ قال له : قبل أيام قدم لي طبق من الرطب ، وأنا معروف في البلدة أنني أحب الرطب في بواكيرها ، فسأل غلامه من جاء بهذا الطبق ؟ قـال لـه : رجـل ، قـال له : صفه لي قال : كيت وكيت ، فإذا هو أحد المتخاصمين عنده ، في اليوم التـالي يقـول للخليفة : وا في اليوم التالي تمنيت أن يكون الحق مع الذي قدم الطبق مع أني لـم آخـذه فكيف لو أخذته ؟ وجد نفسه غير مؤهل أن يكون قاضياً ، وكيف لو طلب منه مبلغاً معينـاً ؟ الآن ؟ يقول له : هذه تحتاج نصف مليون ، أحكم لك لكن تحتاج نصف مليون .

لذلك إن كنت حكماً فاحكم بالعدل ، وأي واحد منا شاء أم أبى يكون قاضياً آلاف المرات في حياته ، دون أن يشعر ، وإن احتكمت فاحتكم إلى الشرع .



والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(المالك) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المالك**" ، اسم ا " **المالك**" .

ورود اسم المالك في القرآن الكريم و السنة النبوية :

اسم ا " **المالك**" ورد في القرآن الكريم مضافاً ، وإن كانت الإضافة تحمل معنى الإطلاق في الملكية ، ولكنه ورد أيضاً في السنة النبوية مطلقاً ، فمن القـرآن الكـريم قولـه تعالى:

قُلِ اللهم مالِكَ المُلْكِ .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

كل شيء يملكه هو مالكه ، أما الملك مطلق هذا الاسم في مقابل الملكوت ، فالملك يراد به عالم الشهادة غالباً ، أو الحياة الدنيا بصفة عامة ، والملكوت يراد به في الأعم الأغلب عالم الغيب أو عالم الآخرة ، وا عز وجل مالك الملك والملكوت ، يعني مالك عـالم الـدنيا وعالم الآخرة ، مالك عالم الشهادة ، وعالم الغيب ، هو رب العالمين الذي يملك عالم الغيـب وعالم الشهادة بما فيهما ، قال تعالى :

قُلْ يا أَيها الناس إِني رسولُ الله إِليكُم جميعاً الذي له ملْك السماوات والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 158) .

ملك الدنيا والآخرة ، ملك عالم الغيب ، وعالم الشهادة ، فالمالـك هـو المنفـرد لملكية الملك والملكوت ، الملك في الدنيا ، والملكوت في الآخرة ، الملـك عـالم الشـهادة ، والملكوت عالم الغيب .

الحق سبحانه وتعالى مالك لعالم الغيب والشهادة وما فيهما :

ا سبحانه وتعالى أفرد نفسه بملكيته لعالم الملك ، وأفرد نفسه بملكيته لعالم الغيب أو عالم الملكوت ، قال تعالى :

مالِك يوم الدين .

(سورة الفاتحة) .

مالك الدنيا ، ومالك الآخرة ، مالك عالم الشهادة ، ومالك عالم الغيب .

الآن إذا كان الحق سبحانه وتعالى مالكاً لعالم الغيب والشهادة وما فيهما كما بينت الأدلة السابقة ، فهو المالك إذاً على سبيل الإطلاق ، أزلاً وأبداً .

وقد ثبت ذلك عند مسلم عن أبي هريرة حين ورد اسم " **المالـك**" فـي الحـديث الصحيح مطلقاً ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((إن أَخْنَع اسم عند ا)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة]

يعني إن أذلّ اسم ، وأوضع اسم عند ا :

((رجلٌ تَسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا ا)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

"**المالك**" هو ا عز وجل ، مالك عالم الغيب ، وعالم الشـهادة ، مالـك الملـك والملكوت .

المالك في اللغة :

أيها الأخوة ، "**المالك**" في اللغة اسم فاعل ، الفعل ملك ، يملك ، فهو مالك ، وا عز وجل مالك الأشياء كلها ، مالكها ومصرفها ، نحن في عالمنا ، في عالم الإنسان قد تملـك بيتاً ، ولا تنتفع منه .

في بعض البلاد نظام إيجار ظالم ، فالمستأجر هو المالك ، أما الذي له ملك الرقبة لا ينتفع به ، فقد تملك بيتاً ولا تنتفع به ، وقد تنتفع ببيت ولا تملكه ، وقد تنتفع بالبيت وتملكه لكن مصيره ليس إليك ، صدر قرار تنظيم ، قرار استملاك ، ذهب البيت .

لكن ملكية ا جلّ جلاله ملكية مطلقة ، مالك الملك ، مالك كـل شـيء خلقـاً ، وتصرفاً ، ومصيراً .

أحياناً دولة تصنع طائرة هي صنعتها ، لكنها إذا باعتها إلى دولة أخـرى الآن لا تملك التصرف بها ، الدولة التي اشترت هذه الطائرة هي التي تملكها ، فقد تطلقهـا لتقصـف وتدمر ، والدولة الصانعة مبدئياً لا علاقة لها بهذا القصف ، صـنعتها وباعتهـا ، لكـن ا سبحانه وتعالى مالك كل شيء :

وهو على كُلّ شَيء وكيلٌ .

(سورة الأنعام) .

ملكية ا جلّ جلاله لعالم الغيب والشهادة و للدنيا والآخرة ملكية مطلقة :

ملكية ا جلّ جلاله لعالم الغيب وعالم الشهادة للدنيا والآخرة ملكية مطلقـة ، إذاً مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته ، لا يمتنع عليه منها شيء ، آلاف الأشياء قد نملكها ملكاً ظاهراً ولا نملك التصرف فيها ، لأن مالك الشيء في كـلام العـرب هـو المتصـرف والقادر عليه .

وقد قرأ نافع وحمزة ملك يوم الدين ، بغير ألف ، وقد قرأ عاصم الكسائي **مالِك يوم الدين** ، بألف وكلا القراءتين صحيحة ، وقد رويت القراءتان عن النبي صلى ا عليه وسلم ، في بعض الأئمة في الركعة الأولى يقول **مالِك يوم الدين** ، في الركعـة الثانيـة يقول ملك يوم الدين .

وا عز وجل مالك الملك ، ملكه عن أصالة واستحقاق ، لأنه الخالق (أي معمل صنع هذه الآلة ، مبدئياً هي ملكه لأنه صنعها) ، لأنه الخالق الحي القيـوم الـوارث ، علـة استحقاق الملك أمران ، الأول : صناعة الشيء و إنشاؤه واختراعه ، فالعاقل يعلـم عقـلاً أن المخترع له براءة الاختراع ، والمؤلف له حق الطبع والنشر .

((من أحيا أرضاً ميتَةً فهي له)) .

[البخاري عن عمر بن الخطاب]

وا ما من تشريع حضاري ، ما من تشريع يقلب الأرض القاحلـة جنـة كهـذا التشريع .

((من أحيا أرضاً ميتَةً فهي له)) .

[البخاري عن عمر بن الخطاب]

أرض جرداء حفر فيها بئر واستخرج ماء ، وشجرها ، وزرعها ، وسورها ، لو طبقنا هذا التشريع النبوي بشكل واسع لانقلبت بلادنا جنات خضراء ، في بعض البلاد يعطون

قرض المشروع الأخضر ، يعطون قرضاً للكل ، إنسان اختار أرضاً جـرداء ، وسـورها ، واستخرج منها الماء ، وشجرها ، وجعلها جنة خضراء .

((من أحيا أرضاً ميتَةً فهي له)) .

[البخاري عن عمر بن الخطاب]

فإذا كان لملوك الدنيا لا يمكن لأحدهم أن يؤسس ملكه بجهده منفرداً ، فلابد له من ظهير ، أو معين ، سواء في أهله وقرابته ، أو في حزبه ، أو في جماعتـه ، أو قبيلتـه ، أو عشيرته ، فا سبحانه وتعالى هو المنفرد في الملكية حقيقة .

ا عز وجل له الْخَلْقُ والْأمر :

ا عز وجل لم يساعده أحد في إنشاء الخلق ، ولا عاونه على استقرار الملك ، أو يمسك معه السماء أن تقع على الأرض ، قال سبحانه وتعالى :

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

(سورة الأعراف) .

وقال أيضاً :

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً .

(سورة الكهف) .

يعني نظريات فيها توهم لتاريخ البشرية لمئات آلاف السنين ، يقول لك : الإنسان الحجري يستخدم الأحجار ، الإنسان المتوحش ، مع أن ا سبحانه وتعالى بدأ الخلـق بنبـي كريم ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر)) .

[أخرجه أبو يعلى والإمام أحمد عن عبد ا بن عباس] .

بدأ البشرية بنبي كريم ، وأنهاها بسيد الأنبياء والمرسلين ، أما في الموسـوعات العلمية عندنا إنسان متوحش ، إنسان حجري ، يستخدم الأحجار كأدوات هذا مـن تخـيلاتهم مثلاً : لو أن إنساناً اشترى محلاً تجارياً في الثلاثينات ، اشتراه بمبلغ معين ، جالس يتكلم مع أصدقائه بعد خمسين عاماً ، قال : اشتريت هذا المحل بالمبلغ الفلاني ، فله ابن ولد بالستينات ، يقول له : لا بابا ، المبلغ ليس كذلك ، يقول له : هل كنت معي أنت ؟ اشتريت هذا المحـل قبل أن تولد بعشرين عاماً ، هل كنت معي ؟.

ا عز وجل بدأ البشرية بنبي كريم وأنهاها بسيد الأنبياء والمرسلين :

فكرة لطيفة ، إلهنا وربنا بين لنا في الكتاب ، في وحي السماء ، أن البشر بـدأهم بآدم ، ونحن في جميع الموسوعات العلمية نؤكد لطلابنا هذا ، وعندئذ يتمزقـون بـين كـلام مدرس التربية الإسلامية ، وبين كلام مدرس العلوم الطبيعية ، الطفل أحياناً يتمزق حينما يرى تفسيرات متناقضة .

الحقيقة هناك سؤال دقيق جداً ، مع أن نظرية دارون تحت الأقدام الآن ، لا عنـد علماء المسلمين ، لا وا ، عند علماء الغرب ، عند العلماء الذين آمنوا بهذه النظريـة هـم نقضوها نقضاً كلياً ، وهناك أدلة قاطعة ، أن هذه النظرية انتهت ، لا عندنا كمسلمين ، عندنا منتهية ، انتهت عند علماء الغرب ، لأن دارون قال : إن لم تثبت العلوم نظريتي فهي باطلة ، دارون صاحب النظرية تنبأ ببطلانها ، لأنه كان يتصور أن الفأرة تأتي من خرق بالية ، وأن الدود يأتي من تفسخ اللحم ، وأن الضفدع يأتي من الوحل ، شيء مضحك ، لو رجعتم لكتاب أصل الأنواع لدارون لا تملك إلا أن تضحك ، شيء سخيف جداً .

تمسك الناس بنظرية دارون مع إثبات بطلانها :

لكن هناك نقطة دقيقة : ما دام المخلوقات تطورت ، التطـور يقتضـي وجـود مخلوق مرحلي ، من سمكة ، إلى زاحفة ، إلى ديناصـور ، إلـى ، إلـى ، فنظريـة دارون تقتضي أن هناك مخلوقاً مرحلياً ، بعد اكتشاف المستحاثات ، التي كُشفت قبل 530 مليون عام وجد أن معظم المخلوقات والحيوانات عن طريق الأحافير هي نفسها اليوم ، العلم لـم يثبـت وجود مخلوق مرحلي ، أن تخلق الضفدع من الوحل شيء مضحك ، وأن يخلق الـدود مـن اللحم المتفسخ شيء مضحك ، وأن تخلق الفأرة من الخرق البالية شـيء مضـحك ، وأن لا توجد في تاريخ البشرية عن طريق المستحاثات مخلوقات مرحلية هذا يبطل هـذه النظريـة ، هي نظرية باطلة ، تحت الأقدام ، بالدليل القطعي الذي ليس فيه كلمـة واحـدة مـن علمـاء المسلمين ، من علماء الغرب الذين آمنوا بهذه النظرية .

السؤال : لماذا يتمسك الناس بهذه النظرية ؟ في العالم كله الآن ، فـي المنـاهج والجامعات ، في الموسوعات العلمية كلها ، هناك سبب ، لابد من التوضيح :

إنسانان أرادا شراء سيارة ، أحدهما اشترى والثاني لم يشترِ ، سرت إشاعة فـي البلاد ، أن هناك قانون يخفض الرسوم إلى النصف ، الذي اشترى يكذب هذه الإشاعة من دون

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المالك" " 1 ") .

دليل ، لأن تكذيبها يريحه ، لأنه اشترى ، والذي لم يشترِ يصدق هذه الإشاعة من دون دليـل لأن التصديق يريحه .

فهناك حالات كثيرة جداً الإنسان يصدق أو يكذب من دون دليل ، لأن التصـديق ليس له علاقة بالواقع ، له علاقة براحته النفسية .

منطق العالم اليوم أن يبني مجده على أنقاض الشعوب :

لذلك لا يوجد نظرية تريح الطغاة كنظرية دارون ، ما في إله ، ولا في حسـاب ، ولا في عذاب ، أيها الطاغية ابنِ مجدك على أنقاض الشعوب ، دمر ، اقتل ، ما في شـيء لا في آخرة ، ولا في جنة ، ولا في نار ، ولا في إله يحاسب ، والقـوي يأكـل الضـعيف ، والغني يأكل الفقير ، وانتهى الأمر ، هذا منطق العالم اليوم ، منطق العالم أن تضربه حتى لا ينطق كما ترون مليون قتيل بالعراق ، مليون معاق ، خمسة ملايين مشـرد ، والعـالم كلـه مرتاح لأنه لا أحد يؤمن أن هناك إله سيحاسب .

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأبصار .

(سورة إبراهيم) .

فَوربك لنَسألَنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

وقَد مكَروا مكْرهم وعنْد الله مكْرهم وإِن كَان مكْرهم لِتَزولَ منْه الْجِبالُ .

(سورة إبراهيم) .

إيمان العالم اليوم بنظرية دارون مع أنها باطلة ليس إيماناً حقيقياً لكنه إيمان يريحهم :

ادعاء العالم اليوم بجامعاته ، ومؤسساته ، وموسوعاته العلمية أن الإنسان تطـور من كائن وحيد الخلية ، إلى إنسان معقد هذا الإيمان يريح المتفلتين ، الآن مثلاً :

حتى الإنسان الذي يبيع المواد المغشوشة ، ويحقق أرباحاً طائلة يحتاج إلى غطاء إيديولوجي ، حضر درساً فالمتكلم بهذا الدرس قال :

((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك] .

الحديث صحيح لكن له تفسير دقيق جداً ، هو أخذه علـى ظـاهره مـريح جـداً الحديث .

((لولا أنكم تُذْنبون لذَهب ا بِكُم ، وخلق خَلْقا يذْنبون)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي أيوب] .

هناك نصوص مريحة جداً ، تجد الجاهل يتمسك بها ، يتمسك بها ويؤذي النـاس فكل إنسان دون أن يشعر يحتاج إلى غطاء إيديولوجي ، أوسع غطاء إيـديولوجي للجريمـة الإلحاد ، ما في إله .

لذلك إيمان العالم اليوم بنظرية دارون مع أنها باطلة ، ومع أنها ركلت بالأقدام ، وعلى أنها تحت الأقدام ، ليس إيماناً حقيقياً لكنه إيمان يريحهم ، هذا تفسير لماذا يتمسك العالم اليوم بهذه النظرية .

لكنني مرة قلت لطلابي : يا بني أنا مؤخراً آمنت بهذه النظرية ، لكنها معكوسـة كان إنساناً فأصبح قرداً ، ما معنى قرد ؟ همه بطنه ، ما معنى خنزير ؟ همه فرجه ، فالإنسان اليوم مسخ إلى قرد وخنزير ، همه بطنه ، وهمه فرجه ، هذا الإنسان ليس فيه قيم .

كنت أقول من باب الطرفة : الحياة من دون قيم لا تعاش ، الآن الحياة مـن دون مكيف لا تعاش ، لأنه ما عاد في قيم إطلاقاً ، الذي يجري في العالم شريعة الغاب ، القـوي يأكل الضعيف ، لا في حق ، ولا في منطق ، ولا في قيمة ، ولا في شيء ، هناك سـيناريو متقن أو غير متقن ، هناك صفقة كبيرة أو غير كبيرة .

علة الخلق وعلة دوام الحياة علتان كبيرتان توجبان أن ا مالك كل شيء :

أيها الأخوة ، الآية تقول : **ما أَشْهدتُهم خَلْقَ السماوات والـأَرض ولـا خَلْـقَ أَنْفُسهم وما كُنْتُ متخذَ المضلين عضداً**

و النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((كان الله ولم يكن شيء قبله)) .

[البخاري عن عمران بن الحصين]

كان تامة باللغة ، نحن كان فعل ماض ناقص ، معنى فعل ماض نـاقص تـربط التركيب إلى زمن معين ، نافية معنى الحدث ، الجو ممطر ، هذا مسند ومسند إليـه ، مبتـدأ وخبر ، تقول : كان الجو ممطراً ، فكان لم تعط معنى الحدث ، أعطت معنى الزمن فقط ، إذاً هي فعل ماض ناقص ، لكن تأتي كان أحياناً تامة ، فعل ماض تام ، كان ا بمعنى وجـد ا ولم يكن معه شيء .

((اتق ا حيث كنت)) .

[أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي ذر] .

نعرب كنت فعل ماض تام مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، هنا :

((كان الله ولم يكن شيء قبله)) .

[البخاري عن عمران بن الحصين] .

((وكان عرشُه على الماء ، ثُم خلَقَ السماوات والأرض ، وكَتب في الذكرِ كُـل شيء)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن عمران بن الحصين] .

العلة الثانية لأن ا ملك كل شيء في عالم الشهادة والغيب ، دوام الحيـاة علـة أخرى لاستحقاق الملك ، لأن الموت يوجب انتقال الملكية من جهة إلى جهة ، ا عز وجـل حي باق على الدوام ، الوارث الباقي بعد فناء خلقه ، فعلة الخلق ، وعلة دوام الحيـاة علتـان كبيرتان توجبان أن ا مالك كل شيء ، أزلاً وأبداً ، دنيا وآخرة ، شهادة وغيباً .

من كان مع مالك الملك كان في أمن و بحبوحة :

ومعلوم أيها الأخوة ، أن كل من على الأرض ميت ، كما قال تعالى :

كُلّ من علَيها فانٍ * ويبقَى وجه ربك ذُو الْجلَالِ والْإِكْرامِ .

(سورة الرحمن) .

وقوله أيضاً :

كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْموت ثُم إِلَينَا تُرجعون .

(سورة العنكبوت) .

ولما كانت الحياة وصفاً لذات ا عز وجل فا عز وجل يقول :

لِمنِ الْملْك الْيوم لِله الْواحد الْقَهارِ .

(سورة غافر) .

فإذا كنت أنت مع مالك الملك ، مع مالك الدنيا والآخرة ، كنت في أمنٍ وبحبوحة ، إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك ، والآية التي قرأناهـا فـي دروس سابقة :

ولِله ميراثُ السماوات والْأَرضِ والله بِما تَعملُون خَبِير .

(سورة آل عمران) .

التوحيد يمنح الإنسان العزة و الشجاعة و الراحة النفسية :

أيها الأخوة ، أنت حينما تؤمن أن ا مالك الملك ، مالك الدنيا والآخرة ، مالـك عالم الغيب وعالم الشهادة ، مصيرك إليه ، وأمرك إليه ، بيده رزقك ، بيـده حياتـك ، بيـده التوفيق ، بيده النصر ، بيده النجاح ، بيده التفوق ، بيده السعادة ، بيده الرضا ، بيده كل شيء ، هذا هو التوحيد ، وهذه الكلمة أرددها كثيراً : ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

فَلَا تَدعُ مع الله إِلَهاً آخَرَ فَتَكُون من الْمعذبِين .

(سورة الشعراء) .

أحد أكبر أسباب العذاب النفسي أن تتوهم أن مع ا إلهاً آخر ، التوحيد يعطيـك الراحة النفسية ، التوحيد يعطيك الشجاعة ، التوحيد يعطيك عزة النفس ، التوحيد يبعدك عـن أن تستجدي مديح الناس ، التوحيد يجعلك متماسكاً ، التوحيد يجعلك عزيزاً .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

* * *

أفعال ا عز وجل :

أيها الأخوة ، الإيمان له منعكس مريح جداً ، لذلك :

قُلِ اللهم مالِك الْملك تُؤْتِي الْملك من تَشاء وتَنْزِع الْملك ممن تَشاء وتُعز من تَشاء وتُـذل من تَشاء بِيدك الْخَير .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

ما قال والشر ، لأن إيتاء الملك خير ، ونزعه خير ، الإعـزاز خيـر ، والإذلال خير ، لأن ا جل جلاله يذل ليعز ، ويأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجـزي ، ويخفـض ليرفـع ، ويضر لينفع ، هكذا أفعال ا عز وجل :

((عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير ، إن أصابته سراء شـكر ، فكـان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له ، وليس ذلك لغير المؤمن)) .

[أخرجه مسلم عن صهيب الرومي] .

والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(المالك) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم " **المالك**" .

انفراد المالك بالخلق و التدبير و الملك و التقدير :

من معاني هذا الاسم العظيم "**المالك**" :

يولج الليلَ في النهار ويولج النهار في الليل .

(سورة لقمان الآية : 29) .

يخْرِج الْحي من الْميت ومخْرِج الْميت من الْحي .

(سورة يونس الآية : 31) .

فالملك في المبتدأ عند إنشاء الخلق ، فلم يكن أحد سواه ، والملك في المنتهى عند زوال الكون فلم يبقَ أحد سواه ، هو الملك من فوق عرشه ، لا خالق ، ولا مدبر للكـون إلا ا ، هو الملك المتصرف في الأمر والنهي في مملكته ، هو القائم بسياسة خلقه ، ملكه هو الحق الدائم بدوام الحياة ، ولما كان ا تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير فإنه ينفـرد بالملـك والتقدير .

وينفرد أيضاً بأنه " **المالك**" المستحق للملك ولا مالك إلا ا .

القدرة من لوازم الملك :

الآن ولما ذكر ا ملكيته للأشياء ، وأنه هو الذي يمنحها لمن يشاء ، ذكـر مـن لوازم الملك القدرة ، فالقدرة من لوازم ملكيته ، فالمالك قدير ، قال تعالى :

قُل اللهم مالِك الْملْك .

(سورة آل عمران الآية : 29) .

أي شيء في الكون يملك يا رب أنت مالكه .

تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(سورة آل عمران الآية : 29) .

مرة كنت في بلد عربي ، وحدثني طبيب ، قال : له زوجة على وشـك الـولادة وفيها وضع عسر جداً ، فاستشار أعلى طبيب في هذا البلد ، فقال له : القضية سـهلة ، فلمـا طلب منه أن يستشر غيره أرغى وأزبد ، وقال : ليس في هذا البلد كله طبيب فـي مسـتوى علمه ، ارتكب هذا الطبيب خطأ لا يرتكبه طالب طب ، وهذا البلد العربـي لأول مـرة منـذ الاستقلال تسحب من طبيب شهادته ، نُزعت عنه هذه الشهادة .

ولو أنك عالم لكن حينما تعزو هذا إليك ينزعه ا منك ، والقصص كثيرة ، قـد يغدو الإنسان فقيراً بعد أن كان غنياً ، قد يغدو ملقى ضعيفاً ملقى في غيائب السـجن بعـد أن كان قوياً .

من افتقر إلى ا عز وجل كان ا معه :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، أي شيء تتصور أنك ملكته ينزع منك ، فـي أيـة لحظة ، وأحياناً هناك مواعظ كبيرة جداً ، إنسان يملك أموالاً طائلة يعمل محاسباً ليأكل فقط ، فكأنما ا إذا أعطى أدهش ، إذا أخذ أدهش ، الفاتحة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

(سورة الفاتحة) .

ورد في بعض الآثار أن القرآن كله جمع في الفاتحة ، وأن الفاتحة جمعـت فـي **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ، نعبدك ونستعين على عبادتك .

فلذلك أنت حينما تقف في الصلاة وتقرأ الفاتحة وسورة ، تركع خضـوعاً لهـذا الأمر إذا قرأت بعد الفاتحة :

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

(الإسراء الآية : 53) .

هذا أمر ، ما معنى الخضوع ؟ أنا يا رب خاضع إليك هذا الأمـر ، مـا معنـى السجود ؟ يا رب أعني على تنفيذ هذا الأمر ، الركوع خضوع ، والسجود طلب المعونة مـن ا ، هذا العبد شأنه الافتقار إلى ا ، إذا افتقر العبد إلى ا كان ا معه .

درسا بدر و حنين كل مسلم بحاجة إليهما :

مرة ثانية أقول لكم : أنت في حاجة ماسة إلى درسين ، درس بدر ودرس حنـين ، درس بدر قال الصحابة : ا ، فنصرهم ، في حنين قالوا وهم قمم البشر ، ومعهـم سـيد البشر :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

اعتدوا بكثرتهم فلم ينتصروا .

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنْكُم شَيئاً .

(سورة التوبة الآية : 25) .

فلذاك جمع القرآن كله في الفاتحة ، وجمعت الفاتحة بـ **إِيـاك نَعبـد وإِيـاك نَسـتَعين** ، وأنت حينما تقول لا حول ولا قوة إلا با ، يعني لا حول عن معصيته إلا بـه ولا قوة على طاعته إلا به .

أي شيء تتوهم أنك تملكه ا عز وجل طليق الإرادة ويمكن أن ينزعه منك :

من هو سيد أهل العفاف ؟ سيدنا يوسف ، ماذا قال ؟ قال :

وإِلَّا تَصرِفْ عني كَيدهن أَصب إِلَيهِن .

(سورة يوسف الآية : 33) .

من هو سيد الموحدين ؟ سيدنا إبراهيم ، قال تعالى :

واجنُبني وبني أَن نَعبد الْأَصنَام .

(سورة إبراهيم) .

فأي شيء يملك ، أو أي شيء تتوهم أنك تملكه ا عـز وجـل طليـق الإرادة يمكن أن ينزع منك .

النبي عليه الصلاة والسلام قال لسيدنا معاذ :

((يا معاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحـد ديناً لأدى ا عنك ؟)) .

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك] .

بالمناسبة الحديث الشريف :

((من أخذ أموال الناس يريد أداءها ـ فقط ، ما الذي منه ؟ الإرادة فقط ـ **أدى ا عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها** ـ نقول أتلفها ـ **أتلفه ا)) .**

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة] .

((يا معاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحـد ديناً لأدى ا عنك ؟ قل يا معاذ : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشـاء وتعـز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قـدير ، رحمـن الـدنيا والآخـرة تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنينـي بهـا عـن رحمـة مـن سواك)) .

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك] .

ا عز وجل بيده كل شيء و هو على كل شيء قدير :

ا عز وجل يقول :

تَبارك الذي بِيده الْملْك .

(سورة الملك الآية : 1) .

سمعك بيده ، بصرك بيده ، عقلك بيده ، يكون الإنسان سيد البيت ، أب ، أولاد ، بنات ، أصهار ، كنائن ، مكانة ، تجارة ، يختل عقله ، يذهب أهله إلى أقرب النـاس إلـيهم يتوسطون لإيداعه في مستشفى المجانين ، عقلك بيده ، سمعك بيده ، حركتك بيده ، زوجتـك بيده ، يقول بعض العارفين با : أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي ، أحياناً يسـلس قياد الزوجة ، أحياناً تعانده .

أيها الأخوة :

تَبارك الذي بِيده الْملْك وهو علَى كُلِّ شَيء قَدير .

(سورة الملك) .

النبي الكريم لا يملك لأحد نفعاً و لا ضراً :

النبي عليه الصلاة والسلام ماذا يقول ؟ قل يا محمد لأصحابك :

قُلْ لا أَملك لِنَفْسي نَفْعاً ولا ضراً .

(سورة الأعراف الآية : 188) .

فإذا كنت لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً فمن باب أولى أنني لا أملك لكم نفعـاً ولا ضراً ، دقق أيها الأخ سيد الخلق ، وحبيب الحق ، وسيد ولد آدم ، الذي اصطفاه علـى كـل الأنبياء والرسل ، والذي أقسم بعمره الثمين ، والذي ما خاطبه باسمه أبداً ، يا أيها النبي ، يـا أيها الرسول ، هذا قمة البشر ، ومع ذلك قل :

ولا أَعلم الْغَيب .

(سورة الأنعام الآية : 50) .

لا أملك لكم نفعاً ولا ضراً ، **قُلْ لا أَملك لِنَفْسي نَفْعاً ولا ضراً .**

قُلْ إِني أَخَافُ إِن عصيتُ ربي عذَاب يومٍ عظيمٍ .

(سورة الأنعام) .

الشرك الخفي :

أربع آيات ، أي إنسان من المسلمين إلى يوم الدين ادعى أنه يعلم الغيـب فهـو كاذب ، اركل كلامه بقدمك ، وأي إنسان من المسلمين إلى يوم الدين ادعى أنه يفعل ولا يفعل اركل كلامه بقدمك ، لا أملك لكم نفعاً ولا ضراً ، **ولا أَعلم الْغَيب** ، **قُـلْ لَـا أَملـك لِنَفْسي نَفْعاً ولا ضراً** ، **قُلْ إِني أَخَافُ إِن عصيتُ ربي عذَاب يومٍ عظيمٍ .**

أخوانا الكرام التوحيد شيء مهم جداً ، إنسان يدعي أنه يتنبأ الغيب ، إنسان يدعي أنه يفعل ولا يفعل ، هذا كله من أنواع الشرك الخفي ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي ـ أما إني لست أقول أنكم تعبـدون صنما ولا حجراً ـ ولكن شهوة خفية وأعمال لغير ا)) .

[أخرجه البزار عن عبد الرحمن بن غنم] .

علاقة المؤمن باسم المالك :

أيها الأخوة ، علاقة المؤمن بهذا الاسم ، علاقته بهذا الاسـم اعتقـاد وسـلوك ، فالمؤمن ينبغي أن يعتقد أنه عبد في ملك سيده ، وكلما تواضع العبد لربه رفعه ا ، هل هناك من إنسان رفع ا ذكره كرسول ا ؟ وكان في أعلى درجات العبودية ، علاقـة المـؤمن بهذا الاسم أن يعتقد أنه عبد في ملك سيده ، مستخلف في أرضه ، أمين على ملكه ، قد ابتلاه

ا فيما أعطاه ، امتحنك فيما أعطاك ، أعطاك قوة ، أعطاك مالاً ، أعطاك ذكـاء ، أعطـاك طلاقة لسان ، أعطاك علماً ، أنت ممتحن فيما أعطاك ، امتحنه واسترعاه .

أنا ونحن ولي وعندي أربع كلمات مهلكات :

الآن هذا الإنسان أيرد الملك إلى المالك ، أم ينسب للمخلوق أوصـاف الخـالق ؟ ماذا قال قارون ؟

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي .

(سورة القصص الآية 78) .

ماذا قال فرعون ؟

أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ .

(سورة الزخرف الآية : 51) .

ماذا قال أهل وجماعة بلقيس ؟

نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ .

(سورة النمل الآية : 33) .

ماذا قال إبليس ؟

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ .

(سورة الأعراف الآية : 12) .

أربع كلمات مهلكات : أنا ، ونحن ، ولي ، وعندي .

الموحد الصادق يتحرى في قوله وفعله توحيد ا في اسمه المالك :

أيرد الملك إلى المالك ، أم ينسب للمخلوق أوصاف الخالق ، فيتكبر على العبـاد بنعم ا ، ويتعالى عليهم بما منحه ا وأعطاه ؟ فالموحد الصادق يتحرى فـي قولـه وفعلـه توحيد ا في اسمه "**المالك**" ، لا يتوكل إلا عليه ، ولا يلجأ إلا إليه ، لعلمه أن أمور الـرزق بيده ، وأن المبتدا منه والمنتهى إليه .

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ .

(سورة الغاشية) .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَـيَّ مِـنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ .

(سورة يونس) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المالك" ـ " 2 " ـ) .

من عرف نفسه حقّ المعرفة فهو إلى المالك الأوحد أذل من كل ذليل :

أيها الأخوة ، المؤمن الموحد بهذا اسم " **المالك**" ينبغـي أن يعـرف نفسـه ، وينبغي أن يعرف حقيقتها ، وحقيقة النعم وملكيتها .

قلت لكم : سألوا راعٍ يرعى الإبل ، لمن هذه الإبل ؟ قال : (أجاب إجابة رائعـة) هي في يدي ، لمن هذا البيت ؟ هو في يدي أسكنه ، لمن هذه المركبة ؟ في يـدي ، لمن هذه التجارة ؟ في يدي ، الإنسان مهما عرف نفسه حقّ المعرفة ، فإنـه إلـى المالـك الأوحد أذل من كل ذليل .

أعرف رجلاً ذهب إلى باريس وجاء بشهادة عليا ، تسلم منصب معـاون وزيـر لوزارة مهمة جداً ، ويحمل شهادة عليا ، وله زوجة تروق له ، ومنزل بأرقى أحياء دمشـق ، ومركبة فاخرة ، فقد بصره ، فقال لأحد أصدقائه وهو صديقي ، قال له : وا أتمنى أن أجلس على الرصيف ، وأتكفف الناس ، وأن يرد ا لي بصري ، لا تملك شيئاً .

قُلِ اللهم مالِكَ الْمُلْكِ .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

كن مع ا ترى ا معك	**واترك الكل وحاذر طـمعك**
وإذا أعطاك من يمنـعه	**ثم من يعطـي إذا ما منعك**

* * *

التذلل إلى ا يرفع شأن الإنسان و يعلي قدره و يلهمه السداد في القول والعمل :

المؤمن إذا عرف نفسه حق المعرفة ، فهو إلى " **المالك**" الأوحد أذل من كل ذليل ، التذلل إلى ا عز ، يرفع شأنك ، يعلي قدرك ، يلهمك السداد في القول والعمـل ، يطلـق لسانك ، كن عبد ا ، فعبد ا حر ، إن لم تكن عبداً فأنت حتماً عبد لعبد لئيم ، إن لم تكن عبداً تنبطح أمام القوي ، تتذلل أمامه ، أما إن كنت عبداً فأنت في عز ومنعة .

أحد خلفاء بني أمية ، جاء إلى الحج فقال : ائتوني بعالم أنتفع بعلمه ، فذهبوا إلى الإمام مالك ، فقال : قولوا له العلم يؤتى ولا يأتي ، فلما قالوا له ذلك قال : صدق ، أنا آتيـه أبلغوه أنه سيأتي ، قال : قولوا له إن أتاني لن أسمح له بتخطـي الرقـاب ، قـال : صـدق

أجلسوه على كرسي ، فقال الإمام مالك : من تواضـع رفعـه ، ومـن تكبـر وضـعه ، قال : خذوا عني هذا الكرسي .

أنت حينما تكون مع ا تكن عزيزاً ، والمؤمن إذا آمن باسم ا " **المالك**" يشكره على ما أعطاه وأولاه ، ويصبر عند المنع ، لذلك قال ابن عطاء ا السكندري : ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، وإذا كشف لك الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء ، ورد في بعض الآثار القدسية :

((أنا مالك الملوك وملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم علـيهم بالسخط والنقمة ، فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، فادعوا لهم بالصلاح فإن صلاحهم بصلاحكم)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

من معاني اسم المالك :

1 ـ يستغني في ذاته و صفاته عن كل موجود و يحتاجه كل موجود :

أيها الأخوة ، لو دققنا فيما نقول أي وصف للملكية لغير ا فهو وصف مجـازي على سبيل المجاز ، لأن الملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ، ويحتاجـه كل موجود ، الملك الحقيقي الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ، ويحتاجـه كـل موجود ، بل لا يستغني عنه شيء في شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ، فهو مالك في ذاتـه ، وفي وجوده ، وفي صفاته ، مستغنٍ عن كل شيء ، يحتاجه كل شيء ، هذا الوصف الدقيق للمالك لا ينطبق إلا على ا ، لا يوجد مالك حقيقي ، حتى القوي ا سمح له أن يكون قوياً ، بلحظة يفقد قوته .

كان هناك كتلة شرقية مخيفة تملك قنابل ذرية لا يعلم عددها إلا ا ، ومع ذلـك تداعت من الداخل ، لا قوي إلا ا .

الآن كل من يصف نفسه بأنه مالك ، مالك هذه الدار ، مالك هذه الدكان ، مالـك هذه التجارة ، صاحب هذه الشركة ، هذا من باب المجاز ، اعرف حجمك الحقيقي ، رحم ا عبداً عرفه قدره فوقف عنده .

2 ـ من معاني اسم المالك أنه مملك :

الآن هناك معنى جديد ، من معاني اسم " **المالك**" مالـك مملـك ، ولا يسـمى " **المالك**" إلا إذا ملك ، فالجهة التي لا تستطيع أن تملكك ليست مالكة .

من لوازم اسم المالك أنه مملك لذلك الآية الشهيرة :

قُل اللهم مالِك الْملك تُؤْتي الْملك من تَشَاء وتَنْزع الْملك ممن تَشَاء ،

هذه من النواحي المادية ، المعنوية :

وتُعز من تَشَاء وتُذل من تَشَاء بِيدك الْخَير إِنك على كُل شَيء قَدير .

(سورة آل عمران) .

لذلك مرة قرأت دعاء :

((اللهم إني أعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك)) .

يعني اللهم إني أعوذ بك أن أكون قصة ، أحياناً ينهار يصبح حديث البلد ، كيـف انهار ؟ كيف ُأذل ؟ كيف كان جبراً ثم ُأعدم ؟ **تُؤْتي الْملك من تَشَاء وتَنْزع الْملـك ممـن تَشَاء .**

3 ـ الملك الحقيقي من ملك نفسه و هواه :

هناك معنى ثالث : الملك الحقيقي أن تملك نفسك وهواك ، والدليل ، سيدنا يوسف ماذا قال في القرآن :

رب قَد آتَيتَني من الْملك .

(سورة يوسف الآية : 101) .

بعض علماء التفسير رجح هناك أقوياء كثر ، وليسوا على ما ينبغي ، أمـا أنـت حينما تملك نفسك وهواك ، أنت ملك حينما تملك نفسك وهواك .

ومرة قال أحد زعماء بريطانيا الذي حقق نصراً في الحرب العالمية الثانية ، ملكنا العالم ولم نملك أنفسنا .

وأنا أقول دائماً : إن لم تكن طرفاً في مؤامرة قذرة هدفها إفقـار المسـلمين ، أو إضلالهم ، أو إفسادهم ، أو إذلالهم ، أو إبادتهم ، فأنت ملك ، إن لم تكن طرفاً .

تعلمون أنه في رئيس دولة عظمى ، أغرته امرأة في قصـره ، فتـورط معهـا وكُتبت فضائحه في الإنترنيت في ألفي صفحة ، دقائق فضائحية .

الملك من ضبط نفسه و كان أخلاقياً :

الإنسان متى يكون ملكاً ؟ إذا ضبط نفسه ، وكان أخلاقياً ، هذا ملك .

أحد الشيوخ قيل له : أوصنا ، قال : كن ملكاً في الدنيا تكن ملكاً في الآخرة ، قال : وكيف ؟ قال : ازهد في الدنيا تكن ملكاً في الآخرة ، استغن عن الرجل تكن نظيره ، احـتج إليه تكن أسيره ، أحسن إليه تكن أميره ، الإنسان في أول ليلة في قبره ينادى :

((أن عبدي رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك ، ولو بقوا معك مـا نفعـوك ولم يبقَ لك إلا أنا ، وأنا الحي الذي لا يموت)) .

الإمام الحسن البصري سئل : بم نلت هذا المقام ؟ قال : باستغنائي عن دنيا الناس وحاجتهم إلى علمي ، لو جاء وقت هذا الذي يحمل العلم استغنى الناس عن علمه ، هو احتاج إلى دنياهم ، انتهى ، سقط العلم ، إذا احتاج العالم إلى دنيا الناس ، وزهد الناس بعلمه ، سقط العلم ، أما الحسن البصري بم نلت هذا المقام ؟ قال : باستغنائي عن دنيا الناس وحاجتهم إلـى علمي .

أنا أتمنى على كل داعية أن يكون له عمل يرتزق منه ، حتى لا يتضعضع أمـام الأثرياء والأغنياء ، اعمل واكسب رزقك بعزة نفس ، ولا تتذلل لأحد .

((من دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه)) .

[رواه البيهقي عن ابن مسعود]







من أسماء ا الحسنى :(المقيت) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**المقيت**".

ورود اسم المقيت في القرآن الكريم في موقع واحد :

سمى ا جلّ جلاله ذاته العلية في القرآن الكريم باسم "**المقيت**" ، فقد ورد في موقع واحد في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى :

ومن يشْفَع شَفَاعةً سيئَةً يكُن له كفْلٌ منْها وكان الله على كُل شَيء مقيتاً .

(سورة النساء) .

كما تعلمون في آية الكرسي .

من ذَا الذي يشْفَع عنْده إِلا بِإذْنه .

(سورة البقرة الآية : 255) .

يعني لا تتم شفاعة في الكون بين جهتين إلا بإذن ا ، فإذا كنت سبباً في عمل صالح فلك من هذا العمل الصالح نصيب ، مثلاً أعنت إنساناً على نفسه فتاب إلى ا ، كل أعمال الخير التي فعلها هذا الإنسان لك منها نصيب ، وإذا دللت إنساناً على عمل سيئ أو على معصية ، كل هذه المعاصي التي يفعلها عليك منها وزر ، شيء خطير ، **ومن يشْفَع شَفَاعةً سيئَةً يكُن له كفْلٌ منْها .**

فأنت أي عمل تكون وسيطاً به ، إن كان خيراً فلك منه نصيب ، وإن كان شراً عليك منه وزر ، **وكان الله على كُل شَيء مقيتاً .**

قبل أن تدل إنساناً ، قبل أن تكون وسيطاً ، قبل أن تكون سبباً ، قبل أن تقنع إنساناً على معصية ، أو بعمل ، أو بسفر ، أو باختلاط ، أو بتأسيس تجارة أساسها محرم ، قبل أن

تدل إنساناً ، قبل أن تروج ، قبل أن تحبب ، قبل أن تمدح ، انتبه ، هذا العمل الذي نـتج عـن توجيهك ، وتبيينك ، إن كان خيراً لك منه نصيب ، وإن شريراً عليك منه وزر .

فا عز وجل من فوق عرشه مقيت ، له الكمال المطلق في إقاتة خلقه ، ورزقهم ، فإذا أضيف إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو فكان هذا كمال الكمال .

المقيت في اللغة :

أما في اللغة ، "**المقيت**" اسم فاعل ، للموصوف بالإقاتة ، فعله أقات ، هذا الرباعي ، اسم الفعل قات ، يقوت ، قوتاً ، والقوت هو ما يمسك الرمق من الرزق ، الحد الأدنـى مـن الطعام والشراب ، قوت ، قات الرجل و أقاته أي أعطاه قوتاً ، والمصدر هو القوت المحفـوظ الذي يقتات به حين الحاجة .

يعني امرأة قالت لزوجها : ما عندنا شيء ، هذا الزوج بكى ، سبب بكائـه تـذكر أنواع القوت التي في بيته ، أنواع منوعة ، وكثيرة ، وكافية ، كلمة ما عندنا شيء كلمة ما فيها أدب مع ا عز وجل ، عندك كل شيء .

كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوتُ :

لذلك المدخر المحفوظ الذي يقتات به حين الحاجة ، هذا هو القوت .

((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوتُ)) .

[أبو داود عن عبد ا بن عمر]

من يقوت ، من يطعم ، أي أولاده ، أطعمهم ، سقاهم ، ألبسهم ، كساهم ، لكن مـا أدبهم ، ما علمهم ، ما عرفهم بربهم .

((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوتُ)) .

[أبو داود عن عبد ا بن عمر]

لذلك أي أب في الأرض يرتاح إذا شبع أولاده ، ولبسوا ، وكانوا في بحبوحـة ، لكن الأب المؤمن يتميز على بقية الآباء أنه يقلق لحال ابنه الإيماني ، يتمنـى أن يكـون ابنـه مؤمناً ، يدعوه إلى الصلاة .

وأْمر أهلَك بالصلاة واصطبِر عليها .

(سورة طه الآية : 132) .

إذا جاء الأب مساء لا يكتفي أن يسأل زوجته أأكل الأولاد ، يقول لها : أأكلـوا ؟ هل صلوا العشاء ؟.

سيدنا عمر لما طُعن رضي ا عنه ، وكان على وشك مفارقة الحيـاة ، الشـيء الذي أقلقه أنه قال : هل صلى المسلمون الفجر ؟ .

فأنت كأب ما الذي يقلقك على أولادك ؟ يا ترى صـحتهم ؟ كسـوتهم ؟ تفـوقهم الدراسي ؟ أما يقلقك دينهم ؟ وصلاتهم ؟ واستقامتهم ؟.

((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوتُ)) .

[أبو داود عن عبد ا بن عمر]

هناك آباء يعتنون بحاجات أولادهم المادية ، لكنهم يغفلون عن حاجاتهم الروحية .

ا عز وجل خالق الأقوات وتكفل بإيصالها إلى الخلق :

ا عز وجل هو "**المقيت**" ماذا يعني أن ا جلّ جلاله هو "**المقيت**" بكلمة مختصرة ؟ "**المقيت**" هو المقتدر ، **وكان الله على كُل شَيء مقيتاً** ، أي مقتدراً ، الذي خلق الأكوان .

أنت تصور بيوم واحد كم دابة تُذبح في العالم ، في الخمس قارات ؟ كم طن قمـح يحتاج البشر يومياً ؟ كم طن شعير ؟ كم طن قمح ؟ كم طن ؟ كم طن ؟ تجد أيامـاً ، شـخص أحياناً يذهب إلى السوق ، سوق الخضر يرى جبالاً من الفواكه ، جبالاً من الخضراوات ، مـن صنع هذا ؟ المقتدر .

نهر الأمازون بالثانية الواحدة كثافته ، وغزارته ثلاثمئة ألف متر مكعب ، بالثانية الواحدة ، هذا الماء من أين ؟ بالثانية الواحدة يهطل من ماء السماء 16 مليار طن بكل ثانية ، مجموع التهطال في الأرض 16 مليار طن بكل ثانية ، رزق من ؟ رزق "**المقيت**" ، المقتـدر الذي خلق الأقوات ، وتكفل بإيصالها إلى الخلق .

حفيظ عليها ، بآسيا يوجد جبال هملايا ، في قمم هذه الجبال يعـيش الوعـول ، والوعل يحتاج إلى ماء ، يوجد ينابيع ماء في القمم ، معنى ذلك أن مستودعات هذه الينابيع في قمم أعلى ، بإندونيسيا هناك 13 ألف جزيرة ، كل جزيرة لها نبع ماء ، ونبع الماء لابـد مـن تمديدات تحت الأرض إلى اليابسة ، أحياناً يكون نبع ماء بجزيرة ، كل أمطار الجزيرة لا تكفي لهذا النبع ، فلابد من أن هذا النبع موصول بمستودع إلى جبل خارج هذه الجزيرة .

قال : هناك سحابة بالفضاء الخارجي ، يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين ألف مرة في اليوم بالمياه العذبة .

وإِن من شَيءٍ إِلا عنْدنَا خَزَائِنُه وما نُنَزلُه إِلا بِقَدرٍ معلُومٍ .

(سورة الحجر) .

تقنين ا عز وجل تقنين تأديب لا تقنين عجز :

لذلك أيها الأخوة ، تقنين ا عز وجل إذا قنن تقنين تأديب لا تقنين عجز .

ولَو بسطَ الله الرزقَ لِعباده لَبغَوا في الْأَرضِ ولَكن ينزلُ بِقَدرٍ ما يشاَء .

(سورة الشورى الآية : 27) .

إذاً ا عز وجل هو "**المقيت**" ، هو المقتدر ، الذي خلق الأقوات وساقها إلى العباد وتكفل بإيصالها إلى العباد ، هو حفيظ عليها .

مثلاً لماذا بعض الحبوب تصاب بالسوس ؟ من أجل ألا تخزنها ، لو لم تصب بأي آفة ، يكون احتكاراً لا يحتمل ، فكل مادة غذائية لها خصائص .

فا عز وجل معنى "**المقيت**" أنه يعطي كل مخلوق قوته ورزقه ، على ما حـدده سبحانه وتعالى من زمان ، أو مكان ، أو كم ، أو كلمة ، بمقتضى المشيئة والحكمة ، فربمـا يعطي المخلوق قوتاً يكفيه لأمد طويل ، أو قصير كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، وربمـا يبتليـه لحكمة أرادها ، فلا يحصل عليه إلا بمشقة وكلفة ، هناك أرزاق سهلة ، هناك أرزاق صعبة .

أحياناً إنسان يعمل عشرين ساعة وهو يصيح ليحصل رزق يومه ، وهناك إنسـان يعمل عملاً بسيطاً ، يأتيه رزق وفير ، هذا من فضل ا على الإنسان .

لذلك يقولوا : الإمام أبو حنيفة رضي ا عنه ، أحد أسباب اتجاهه إلى طلب العلم أنه قرأ حديثاً :

((من طلب العلم تكفل ا له برزقه)) .

[الخطيب والديلمى وابن عساكر عن زياد بن الحارث الصدائى]

ليس معنى هذا أن يجد تحت الوسادة ليرة ذهبية كل يوم ، لا ، معنى ذلـك أن ا ييسر له عملاً مريحاً وله دخل معقول .

على الإنسان أن يؤدي زكاة ماله عن الأشجار المثمرة بعد قطف الثمار وإجراء الحساب :

ا عز وجل خلق الأقوات على مختلف الأنواع والألوان ، ويسر أسـباب نفعهـا للإنسان ، والحيوان .

وهو الذي أَنْشأَ جنات معروشَات وغَير معروشَات والنخْلَ والزرع مخْتَلفاً أُكُلُه والزيتُـون والرمان متَشَابِهاً وغَير متَشَابِه كُلُوا من ثَمرِه إِذَا أَثْمر وآَتُوا حقَّه يوم حصاده .

(سورة الأنعام الآية :141)

بالزكاة .

ولَا تُسرِفُوا إِنه لَا يحب الْمسرِفين .

(سورة الأنعام) .

دقق ، **كُلُوا من ثَمرِه إِذَا أَثْمر** ، لا تأكل فاكهة فجة ، إنها تؤذي ، **كُلُوا من ثَمرِه إِذَا أَثْمر** ، إذا أينعت الفاكهة كُلْها ، لا تأكلها قبل أن تكون يانعة .

وآَتُوا حقَّه يوم حصاده .

(سورة الأنعام الآية : 141) .

لو كان ا عز وجل كلف بأداء الزكاة عن هذا الإنتاج الزراعي بشكل مطلق هناك عبء كبير جداً ، **وآَتُوا حقَّه يوم حصاده** ، أما كل شيء أُكل قبل هذا الوقت لـيس فيـه زكاة ، يوم قطف الثمار تجري الحساب الدقيق ، تدفع العشر ، أو نصف العشر ، كزكاة هـذا المحصول الزراعي .

ا عز وجل مقيت يوفي كامل الرزق للناس :

بعض العلماء قالوا : "**المقيت**" هو المقتدر ، فيرجع معناه إلى صفة القدرة .

و "**المقيت**" هو الذي يوفي كامل الرزق للناس ، أنا للتوضيح أضرب هذا المثل :

يوجد بستان في منطقة معينة ، نحن في الشام هنا عندنا الزبداني ، في الزبـداني يوجد بستان ، الشجرة السابعة ، الغصن الثالث ، التفاحة السادسة ، هذه لفلان ، فلان يمكن أن يأكلها وقد اشتراها بماله شراء ، يمكن أن يأكل هذه التفاحة وقد قدمت لـه هديـة ، يمكـن أن يأكلها وقد قدمت له ضيافة ، يمكن أن يتسولها ، يمكن أن يسرقها ، سرقها ، أو تسـولها ، أو أكلها ضيافة ، أو قُدمت له هدية ، أو اشتراها بماله ، هي في الأصل له ، لكن طريقة وصولها إليه باختياره ، هي في الأصل له ، لكن طريقة وصولها إليه باختياره ، لذلك :

((نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلهـا وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ، واستجملوا مهنكم)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي] .

أخطر شيء في حياة الإنسان اختيار حرفته و زوجته :

ألصق شيء بالإنسان حرفته وزوجته ، فإذا كان اختار حرفة فيها نفع للنـاس ، لا تختار حرفة تبث الرعب في قلوب الآخرين ، إياك أن تختار هذه الحرفة ، لا تختار حرفة فيها ابتزاز لأموال الناس ، لا تختار حرفة فيها إفساد لأخلاقهم ، لا تختـار حرفـة فيهـا تشـتيت لجمعهم ، إياك ، اختر حرفة فيها عطاء ، بث الأمن في قلوب الآخرين .

لذلك حجمك عند ا من نوع حرفتك ، أخطر شيء في حياة الإنسان اختيار حرفته ، أحياناً إنسان في وظيفة يقتضي أن يفتح مسجداً ، وأن يعين خطيباً ، هـذه وظيفـة ، هنـاك وظيفة أخرى تقتضي أن يفتتح ملهى ، وأن يعين راقصة ، فرق كبير ، يوجـد إنسـان عنـده مدرسة ، و إنسان عنده ملهى ، فالبطولة أن تحسن اختيار حرفتك ، لأنها ألصق شـيء بـك ، وأن تحسن اختيار زوجتك ، لأنها أم أولادك .

الكسب و الرزق :

"**المقيـت**" هو المقتدر ، فيرجع معنى هذا الاسم إلى صفة القدرة ، وقيل "**المقيـت**" الحفيظ ، وهو معطي القوت ، فيكون من صفات الفعل ، إما اسم ذات أو اسم فعل .

أما في صحيح مسلم حديث دقيق جداً دعائي ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم اجعل رِزقَ آل محمد قُوتا**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

وفي رواية كفافاً .

ليس معنى هذا أنه فقير ، أبداً ، لكن معنى هذا أن رزقه يغطي كل حاجاته ، مـن دون أموال طائلة يحار في إدارتها ، تشغله عن ا عز وجل ، يعني ما قلّ وكفى ، خير ممـا كثر وألهى .

هذا مكان مناسب للتوضيح أن هناك فرق بين الرزق وبين الكسب ، الـرزق مـن انتفعت به ، هذه من الرزق ، هذه الطاولة ، هذه الوجبة التي أكلتها ، هذا السرير الـذي تنـام عليه ، هذه المركبة التي تركبها ، هذه الثياب التي ترتديها ، هذا رزق ، ما انتفعت به مباشـرة أما الكسب حجمك المالي ، الرصيد ، الأموال المنقولة ، والغير منقولة ، هذه لم تنتفع بها أبـداً لكنك محاسب عليها ، فرق كبير بين الرزق وبين الكسب .

محاسبة الإنسان على الكسب مع عدم انتفاعه به :

لذلك في الحياة الدنيا الرزق له سقف ، لو معك مئة مليار ماذا تأكل ؟ وجبة طعام ، كم ثوباً ترتدي ؟ ثوب واحدة ، على كم سرير تنام ؟ على سرير واحد ، كم مركبة تركب في وقت واحد ؟ مركبة واحدة ، هذا هو الرزق ، ما تنتفع به مباشرة ، لكن الكسب ما حصلته في عمر مديد ، وجعل لك حجماً مالياً كبيراً ، هذا الكسب محاسباً عليه كيـف اكتسـبته ؟ وكيـف أنفقته ؟ مع أنك لم تنتفع به .

لذلك إذا شخص سألته ، وقال لي : الحمد ، ا كافيني ، حاجتي مؤمنة ، رزقي يغطي حاجاتي ، أقول له مداعباً : إذاً أصابتك دعوة رسول ا .

((اللهم من أحبني فاجعل رزقه قوتاً ـ كفافاً)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

لا أقول فقيراً ، ولا أقول معه أموالاً طائلة لا تأكلها النيران ، لا ، أقول هذا الـذي آتاه ا رزقاً ، يغطي كل حاجاته ، من دون أن يجعله هذا الرزق غارقاً في الدنيا ، بعيداً عـن ا ، غارقاً في إدارة أمواله .

((اللهم من أحبني فاجعل رزقه قوتاً ـ كفافاً)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

والدعاء في صحيح مسلم :

((اللهم اجعل رِزقَ آل محمد قُوتا)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

مشتقات الألبان من أعظم الأرزاق الإلهية :

وروى ابن ماجة أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((من أطْعمه ا طعاماً فَلْيقُلْ : اللهم بارك لنا فيه ، وأطعمنا خيراً منـه ، ومـن سقاه ا لبنا ، فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزِدنَا منه ، فإنه ليس شيء يجزئ مـن الطعـام والشراب إلا اللبن)) .

[ابن ماجه عن ابن عباس]

هذه مشتقات الألبان من أعظم الأرزاق الإلهية .

والْأَنْعام خَلَقَها لَكُم .

(سورة النحل الآية : 5) .

هل تملون مشتقات الألبان ؟ يومياً ، يومياً تأكلها ولا تملها ، بخلاف أي طعام آخر ، أي طعام آخر تمله ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام إذا شرب اللبن قال :

((اللهم زدنا منه)) .

و :

((أن رجلاً أتى النبي صلى ا عليه وسلم فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنـا إلا الماء)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

الحكمة من فقر النبي عليه الصلاة والسلام :

هناك سؤال : لماذا شاءت حكمة ا أن يكون النبي صلى ا عليه وسلم فقيـراً ؟ هو هو ، لو كان غنياً لقالوا هذه الثروة الطائلة هي هدفه من هذه الدعوة ، لكن أراد ا سبحانه وتعالى أن يبين أن هذه المتاعب ، وهذه الجهود ، وهذا الجهاد ، ودنيـاه خشـنة محـدودة ، محدودة جداً ، لما سأله سيدنا جبريل .

((يا محمد إن ا يخيرك بين أن تكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً ؟ فتلفت رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير ، فأومأ إليه : أن تواضـع . فقـال رسول ا صلى ا عليه وسلم : بل نبياً عبداً)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

أجوع يوماً فأذكره ، وأشبع يوماً فاشكره ، فقالت نساؤه :

((ما معنا إلا الماء)) .

فقال عليه الصلاة والسلام :

((من يضيف هذا ؟)) .

الآن الصحابة فقراء ، فقال أنصاري : أنا يا رسول ا ، فانطلق به إلـى امرأتـه فقال أهلاً بضيف رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قالت : وا ما عندنا إلا قوت صـبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأصلحي سراجك ، ونومي صبيانك ، إذا أرادوا عشاء ، نوميهم ودعي عشاءهم لهذا الضيف ، والعشاء لا يكفي الأنصاري وزوجته والضيف ، يكفـي الأولاد فقـط فهيأت طعامها ، وأصلحت سراجها ، ونومت صبيانها ، وقامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلا يريانه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين ، وضعت لهذا الضيف طعام أولادها ، وأطفـأت السراج ، وأوهمت الضيف أنهما يأكلان معه ، هما في الحقيقة لا يأكلان شيئاً .

فلما أصبح غدا إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال : ضحك ا أو عجـب من فعلهما ، فأنزل ا قوله تعالى :

ويؤْثِرون على أَنْفُسهم ولو كان بِهِم خَصاصةٌ ومن يوقَ شُح نَفْسه فَأُولَئِك هم الْمفْلحون .

(سورة الحشر) .

الشح مرض خبيث يصيب النفس الإنسانية :

أخواننا الكرام ، كيف الإنسان لا سمح ا ولا قدر يصاب بورم خبيـث ، مـرض عضال ، مرض مميت ، مرض قاتل ، والشح مرض خبيث يصيب النفس الإنسـانية ، الشـح مرض ، هذا الشحيح يعيش فقيراً ليموت غنياً ، لذلك قال تعالى :

ولَا تَجعلْ يدك مغْلُولَةً إِلَى عنُقك ولَا تَبسطْها كُلَّ الْبسط فَتَقْعد ملُوماً محسوراً .

(سورة الإسراء) .

يقول عليه الصلاة والسلام :

((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه)) .

[أخرجه الحاكم عن المقدام بن معد يكرب] .

وقالوا : عشر ما نأكله يكفي لبقائنا أحياء ، وتسعة أعشار ما نأكله يكفـي لبقـاء الأطباء أحياء ، نحن أكثر متاعب الناس من طعام يزيد عن حاجتهم .

فلذلك أيها الأخوة ، موضوع الرزق موضوع دقيق جداً ، أهم شيء أن تفرق بـين الرزق الذي تنتفع به مباشرة ، وبين الكسب الذي تحاسب عليه ولم تنتفع به .





من أسماء ا الحسنى :(المقيت) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المقيت**" .

المقيت هو الذي خلق القوت المادة الأساسية التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها :

"**المقيت**" هو الذي خلق القوت ، والقوت ما يمسك الرمق من الرزق ، الحد الأدنى ما يقوت الإنسان ، ما يقيم أوده ، ما يجعله يقف على قدميه ، أي هناك أنواع مـن الفواكـه ليست قوتاً .

فَواكه وهم مكْرمون .

(سورة الصافات) .

من نوع التكريم ، من باب الود ، لكن القمح ، والعدس ، والحمص ، والمحاصيل الأساسية هذه أقوات .

الآن يصنعون هذه الأقوات وقوداً للطائرات ، لذلك ترتفـع الآن أسـعار المـواد الغذائية على الشعوب الفقيرة من أجل أن يركب الأغنياء الطائرات بوقود لا يسبب التلوث .

فالقوت المادة الأساسية ، بالتعبير المعاصر المحصول الاسـتراتيجي ، القمـح ، هناك حرب قمح ، هناك حرب مياه .

لذلك "**المقيت**" هو الذي خلق القوت ، والقوت ما يمسك به الرمق ، من الرزق ما يقيت الإنسان ، ما يقيم أوده ، ما يجعله يقف على قدميه ، ما يعينه على مزاودة نشاطه .

فالخبز من القوت ، والحليب من القوت ، كان عليه الصلاة والسـلام إذا شـرب اللبن قال :

((اللهم بارك لنا فيه وزدنَا منه)) .

[أخرجه ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي ا عنه] .

العلاقة بين الغذاء و الذكاء :

أخوانا الكرام ، هناك مصطلحات جديدة ، هناك جوع كمي ، وجـوع نـوعي ، الجوع النوعي لا يوجد مواد أساسية بالغذاء ، لا يوجد بروتينات كافية ، لا يوجد مواد مرممة ، لا يوجد مواد فيها فيتامينات ، لا يوجد مواد فيها معادن ، فهناك جوع نوعي ، أكل ، وملأ معدته ، وشبع لكن ما استوفى حاجته من الغذاء .

لذلك من أحدث البحوث العلمية ، أن هناك علاقة بين الغذاء والذكاء ، أية جهـة في الأرض تقلل القيمة الشرائية للعملة بحيث لا يستطيع الموظف أن يـؤمن لأهلـه الغـذاء النوعي ، لا الغذاء الكمي ، هذا عمل يسيء للأمة .

لذلك من أحدث البحوث أن هناك علاقة بين الغذاء وبين الذكاء ، وقد تعاني الأمة من جوع نوعي ، لا من جوع كمي ، هذا الإنسان يحتاج إلى طعام ، والذي خلقه خلـق لـه الطعام ، وجعل توافقاً بين هذا الطعام وبين بنية جسم الإنسان ، ثم هيأ في هذا الجسم أجهـزة لتلقي هذا الطعام ، ولهضمه ، ولتحويله إلى طاقة ، وإلى نسج .

خلق طعام ، و توافق مذهل بين خصائص هذا الطعام وبـين خصـائص جسـم الإنسان ، و أجهزة بجسم الإنسان تستقبل هذا الطعام ، وتحوله إلى طاقة ، وإلى نسج .

الغدة الثديية في البقرة من آيات ا الدالة على عظمته :

أخوانا الكرام ، الأطفال الذين يشربون الحليب ليس من ثدي أمهم هذا الحليب فيه من المواد خمسة أضعاف ما يتحمله جهاز هضم الطفل ، فيه حموض أمينية خمسة أضـعاف ما يتحمله جسم الطفل ، لذلك هناك آفات قلبية ووعائية في المستقبل ، تنشأ من عدم إرضـاع الأطفال من ثدي أمهم .

لذلك معامل الحليب الآن ملزمة أن تكتب : لا شيء يعدل حليب الأم ، عملية خلق للطعام ، عملية توافق ، عملية خلق أجهزة بالجسم تستقبل هذا الطعام ، مثلاً :

الغدة الثديية في البقرة ، في قبة ، يجول في أعلاها أوعية دموية كثيفة جـداً ، وهذه الخلية الثديية تأخذ حاجتها من الدم الذي يجول على ظهرها .

من بين فَرث ودمٍ .

(سورة النحل الآية : 66) .

بالدم يوجد حمض بول ، حمض البول فرث سائل ، وهناك فرث غازي الزفير ، وفرث كتلي ، الشيء الآخر .

إذاً هذه الخلية الثديية هي عاقلة ، تختار المواد ، السكريات ، الشحوم ، الدهون ، البروتينات ، المعادن ، أشباه المعادن ، الفيتامينات من الدم ، وتصنعها حليباً ، ويقطـر مـن أسفل هذه الخلية قطرة حليب ، أما كيف تختار هذه الخلية حاجتها من الدم ؟ لا أحد يعلمـه إلا ا .

إلا أن هذه الخلايا الثديية التي كالقباب تمنح الحليب من الطبقة السفلى إلـى درع البقرة ، درع البقرة قد يستوعب إلى أربعين كيلو غرام ، لئلا يتمزق هـذا الضـرع مـدعم بجدارين متعامدين ، يعني وفق علم الميكانيك ، وكل ربع من هذا الضرع ينتهي بحلمة ، لـو أن أربعة أشخاص شركاء في بقرة واحدة ، كل واحد يأخذ ربع الحليب بالتمام والكمال ، مـن جعل هذه البقرة المعمل الصامت ، لا ضجيج ، لا دخان ، تأكل الحشيش وتعطيك أعلى غذاء تستخدمه ، مشتقات الألبان .

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم .

(سورة النحل الآية : 5) .

الآن كم لتر من الدم يجول في الأوعية الدموية المحيطة بالخلايا الثديية ؟ أربعمئة ضعف ، كل أربع لتر دم تجول في هذه الأوعية يصنع منها لتر حليب واحد .

من معاني المقيت :

1 ـ المقتدر على خلق الأقوات و خلق التوافق و خلق الأجهزة :

أيها الأخوة ، إذاً "**المقيت**" هو المقتدر على خلق الأقوات ، وخلق التوافق ، وخلق الأجهزة ، فالمقتدر له معنى علمي ، ومعنى قدرة ، المقتدر علماً ، وقوة .

2 ـ الحفيظ :

بعض العلماء يقول : "**المقيت**" هو الحفيظ ، ما الذي يحفظ لك صحتك ؟ "**المقيت**" ، حينما يسد شريان يغذي القلب ، ما الذي يحصل ؟ تنشأ شرينات قـد تصـل إلـى عشـرة شرينات مجموع أقطارها يساوي هذا الشريان المسدود ، قدرة من ؟.

قدرة ا عز وجل على حفظ صحتك :

أيها الأخوة ، القلب مثلاً حينما نبرده يقف ، نبدل صمامه ، نبدل بعض حاجاته كالأوعية المغذية له ، ثم نعطيه صعقة كهربائية فيعمل ، لو أن القلب إذا بردناه وسكن ولا يستجيب للصعقة ، ألغيت عمليات القلب كلها ، ما الذي يجعل العمل الجراحي للقلب ناجح ؟ أن من خصائصه أنك إذا بردته فسكن ، إن أعطيته صعقة بعد أربع ساعات يعود فيعمل ، لولا هذه الخاصة ما في جراحي إطلاقاً .

أيها الأخوة ، الخلية العظمية حينما ينمو جسم الإنسان ويكتمل ، هذه الخلية تنام لكنه إذا حصل كسر بعد السبعين تعيد ترميم القسم المكسور .

هناك ميكانيكي ، أو من يعمل في السيارات ، حينما تكسر قطعة في السيارة يقول لك : دعها بعد حين تعود ملتصقة ، شيء مضحك ، أما في جسم الإنسان مهمة جراح العظام أن يضع طرف العظمة مع طرفها الآخر ، وعندئذ تستيقظ هذه الخلايا ، وتلتئم قطعتا العظم الذي كُسر .

خلية الكبد ، الكبد أحياناً يقوم من 500 وظيفة إلى 5000 وظيفة ، كل خلية من خلايا الكبد تقوم بكل الوظائف ، لذلك حينما يضطر الطبيب يستأصل القسم المتشمع من الكبد ، لو أنه استأصل أربعة أخماس الكبد ، أسرع خلية بالنمو خلية الكبد ، يعيد الكبد بناء نفسه بأربعة أسابيع ، من أعطى هذه الأجهزة تلك الخصائص ؟.

أحد أخوتنا الكرام يعمل جراح قلب في بيروت ، قال لي : استأصلت أربعة أخماس الكبد بالمشرط ، وبعد أربعة أسابيع أعاد الكبد بناء نفسه .

كليتا الإنسان فيها عشرون ضعفاً من حاجة الإنسان لتصفية الدم ، عشرون احتياطاً .

تكفل الله عز وجل برزق الإنسان بعد أن خلقه :

أيها الأخوة ، من معاني "**المقيت**" الحفيظ ، يحفظ لك هذا الجسم ، هناك جهاز توازن معقد جداً ، قنوات ، وأشعار ، وسائل ، لما تميل قليلاً السائل يبقى مستوياً ، لما تميل يصل السائل إلى أشعار معينة ، أنت تغير ، لولا هذه الأشعار ، وهذا الجهاز ، لا يوجد راكب دراجة ، لا يوجد إنسان يمشي ، هل بالإمكان أن نجعل ميتاً يقف ؟ لا يقف ، بل حتى هذه التماثيل في محلات الألبسة النسائية ، انظر إلى القاعدة ، سبعين سنتيمتر ، حتى هذا الجسم يبقى منتصباً يحتاج إلى قاعدة استناد واسعة جداً ، أما أنت بقدمين لطيفتين تمشي ، تقف وتستقر بفضل جهاز التوازن في الأذن ، لولا هذا الجهاز الإنسان ما فيه يمشي .

من معاني "**المقيت**" ، يعني الحفيظ .

الآن كي يطمئنك ربك عز وجل قال لك :

الله الذي خَلَقَكُم ثُم رزقَكُم .

(سورة الروم الآية : 40) .

جعل الفعل بصيغة الماضي .

الله الذي خَلَقَكُم ثُم رزقَكُم ثُم يميتُكُم ثُم يحييكُم هلْ من شُركَائِكُم من يفْعلُ من ذَلكُم من شَيء سبحانَه وتَعالَى عما يشْرِكُون .

(سورة الروم) .

ا عز وجل مقيت يخلق قوت الأشباح ويرزق قوت الأرواح :

الآن هناك موضوع جديد ، ا عز وجل خالق قوت الأشباح ، هذا الجسم شبح ، لماذا هو شبح ؟ لأنه بعد الموت يفنى ، هذا اسمه عالم الأشباح ، هذا الجمع الغفير المبارك أعتقد بعد مئة عام لن يكون أحد منا فوق الأرض ، ولم يبقَ من جسمه إلا العظام .

أنا كنت في البحرين ودخلنا إلى متحف البحرين ، وجدنا عظاماً من ألفي عام قبل الميلاد ، هذا الذي بقي من هذا الإنسان ، قبر يعود تاريخه إلى ألفي عام قبل الميلاد .

هذا العالم عالم الأشباح .

كُل من عليها فَانٍ * ويبقَى وجه ربك ذُو الْجلَالِ والْإِكْرامِ .

(سورة الرحمن) .

لذلك ا عز وجل مقيت يخلق قوت الأشباح (الأجسام) ، لكن ويرزق قوت الأرواح ، لذلك هناك مصطلح عند علماء القلوب اسمه قوت القلوب ، كما أن الجسم يحتاج إلى قوت ، والنفس تحتاج إلى قوت .

مثلاً : ابن بالبيت ، الأب أطعمه ، في طعام ، ثلاث وجبات ، طعام جيد ، في لباس ، في مرافق بالبيت جيدة جداً ، لكن هذا الأب لا يكلم هذا الابن ، يتحطم ، هذا الابن يحتاج إلى قوت آخر ، يحتاج إلى أن يضمه أبوه ، يحتاج إلى أن يداعبه ، إلى أن يبتسم في وجهه ، إلى أن يسأله عن أحواله ، هذا قوت آخر .

لذلك المربون يعلمون هذه الحقيقة ، لا يكتفي الأب المربي أن يقدم الطعام لأولاده ، يجلس معهم ، يؤانسهم ، يسألهم عن أحوالهم ، يداعبهم أحياناً ، يدخل على قلبهم الفرح هذا قوت آخر .

لو شخص دعاك إلى طعام ، وما رحب بك أبداً ، كُلْ ، هل تقبل ؟ تريد الطعـام والترحيب في ود .

حاجة الإنسان الماسة إلى قوت الأرواح مع قوت الأشباح :

لذلك قالوا : هناك قوت الأشباح ، وقـوت الأرواح ، قـوت الأرواح ، العلـم ، الخشوع بالصلاة ، البكاء أثناء تلاوة القرآن ، التقوى ، صار عندنا موضوع جديد عندنا قوت الأشباح ، وقوت الأرواح ، أي قوت الأجساد ، وقوت النفوس ، طعام وشراب ، وعلم وحكمة ، فواكه وسكينة ، ماء وتجل إلهي .

إذاً كما أننا بحاجة ماسة إلى قوت الأشباح نحن في أمـس الحاجـة إلـى قـوت الأرواح ، لذلك :

إِن الذين آمَنُوا وعمِلُوا الصالِحات سيجعلُ لهم الرحمن وداً .

(سورة مريم) .

هذا الود بين العبد المؤمن وربه لا يقدر بثمن ، يشعر بسعادة لا توصف أن خالق السماوات والأرض يحبه .

هناك معنى آخر من قوت الأرواح ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((**لا يقْعد قوم يذكرون ا عز وجل** ـ وهذا مجالس ذكر إن شاء ا ـ **إِلا حفتْهمْ الملائكةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ونزلت عليهم السكينةُ ، وذكرهم ا فيمن عنده**)) .

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري] .

إذاً أنت في مجالس الذكر تغذي نفسك بقوت الأرواح ، في البيت علـى المائـدة تغذي جسمك بقوت الأشباح ، أما إذا جئت إلى المسجد ، وحضرت مجالس علم تغـذي قلبـك بغذاء خاص .

إلزام ا عز وجل نفسه برزق العباد :

هناك معنى جديد هو أن "**المقيت**" فضلاً عن أنه يخلق الأقـوات ، ووفـق بـين الأقوات وبين الأجسام ، وخلق في الأجسام أجهزة لتلقي هذه الأقوات ، تكفل بهـذا القـوت ، وهذا المعنى نأخذه من أن ا عز وجل حينما تأتي كلمة على مع لفظ الجلالة ألزم نفسه ذاتيـاً برزق العباد الآية الكريمة :

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقُها .

(سورة هود الآية : 6) .

كلمة على إذا جاءت قبل اسم الجلالة يعني ذلك أن ا ألزم نفسه برزق العباد .

افتقار الإنسان إلى نعم ا عز وجل إذا منعت عنه :

أيها الأخوة ، نحن قد لا نعرف قيمة الغذاء ، هناك قصة فرنسية مترجمـة ، أن إنساناً كان على ناقته وعليها طعامه وشرابه ، ضلّ الطريق ، فنفذ طعامه وشرابه ، وصـار على وشك الهلاك ، لمح عن بعد بركة ماء أشرق في نفسه الأمل ، صار أمل على أن يبقـى حياً بعد أن أيقن بالموت ، هرع إلى هذه الواحة ، رأى بركة ماء شرب منها حتـى ارتـوى لكنه جائع جوعاً شديداً ، ثم تولى إلى الظل فحالت منه التفاتةٌ فرأى كيساً هو يحسب أن فيـه خبزاً ، فتح الكيس فلم يجد فيه إلا لآلئ ، فصاح وا أسفاه هذه لآلئ .

أي لو أنت جائع و معك مئة مليار ، لا تساوي شيئاً ، بالحرب العالمية الثانية بيع رغيف الخبز بليرة ذهبية ، رغيف الخبز ، فالقوت ، ا عز وجل يديم فضله علينا .

سئل مرة أحد خلفاء بني العباس ، وقد طلب كأس ماء ، سأله وزيره : يـا أميـر المؤمنين بكم تشتري هذا الكأس لو منع منك ؟ قال : بنصف ملكي ، قـال لـه : فـإذا منـع إخراجه ؟ قال : بنصف ملكي الآخر ، أنت مفتقر لكأس ماء .

الحجب عن ا عز وجل أكبر عقاب إلهي يصيب الإنسان :

قال بعض العلماء : "**المقيت**" من شهد النجوى فأجاب ، وعلـم البلـوى وكشـف واستجاب .

وقالوا : قوت القلوب معرفة علام الغيوب ، الآن أكبر عقاب إلهي ، أكبر عقـاب أن تحجب عن ا .

كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون .

(سورة المطففين) .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا أكل طعاماً له دعاء خاص يقول :

((الحمد الذي أذاقني لذته)) .

[البيهقي عن عائشة]

هناك إنسان يأكل سيروم ، أنت تأكل ، تأكل طعاماً طيباً .

((أذاقني لذته وأبقى في منفعته)) .

[البيهقي عن عائشة]

في طعام ، في بروتينات ، والطعام يعطيك نشاطاً .

((وأذهب عني أذاه)) .

[البيهقي عن عائشة]

إذا أكل طعاماً ، ودخل إلى الخلاء يقول :

((الحمد الذي أذاقني لذته ، وأبقى في منفعته ، وأذهب عني أذاه)) .

[البيهقي عن عائشة]

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((أذيبوا طعامكم بذكر ا والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم)) .

[أخرجه الطبراني عن عائشة أم المؤمنين] .

على الإنسان أن يبتعد عن الوجبات الدسمة قبل النوم :

الإنسان إذا أكل ونام كحال بعض البلاد ونحن منهم ، يأكل عشاء دسماً ، وينـام وصباحاً يعمل نفسه أكابر ، أنا صباحاً لا آكل ، أهم وجبة هي وجبة الصباح ، وجبة الطعـام صباحاً بعدها في ثماني ساعات عمل ، ولكن بعض الشعوب ونحن منها مع الأسـف الشـديد الوجبة الدسمة قبل النوم .

لذلك لما الإنسان ينام القلب يضعف نبضه يصبح خمسة و خمسين ، يمشي الـدم ببطء ، إذا مشى الدم ببطء ترسب في جدران الأوعية المواد الدهنية ، تضيق هذه الأوعيـة ، وتفقد مرونتها ، عندئذ :

((ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم)) .

[أخرجه الطبراني عن عائشة أم المؤمنين] .

القلب يقسو ، لأن القلب مضخة ، فهذا الوعاء إذا مرن صار قلباً ثانيـاً ، يتلقـى الوعاء يتوسع ، لأنه مرن يرجع ينقبض ، صار قلباً ثانياً ، الأوعية كلها قلوب ، امسك النبض هنا ، تجد في نبض ، هذا الوعاء مرن ، يعني يتوسع وينكمش ، ما دام يتوسع وينكمش معناها مرن ، معناها صار قلباً ثانياً ، لما الإنسان يأكل وينام ، تترسب المـواد الدهنيـة بالأوعيـة الدموية يفقد مرونته ، فيتعب القلب .

((فتقسوا قلوبكم)) .

الآداب مع اسم "المقيت" :

1 ـ أن تأكل الحلال الطيب لذاته ولغيره :

قال : الأدب مع اسم "**المقيت**" أول أدب ألا تقبل إلا الحلال الطيب ، عندنا طعام حرام لذاته ، وهناك حرام لغيره ، طبعاً لحم الخنزير حرام لذاته ، ولحم الضأن إن لـم تـدفع ثمنه حرام لغيره ، أيضاً حرام ، إذا شخص دخل إلى مطعم وغافل صاحب المطعم وما دفـع وأكل طعاماً حلالاً مذبوحاً على الطريقة الإسلامية ، لكن هذا الأكل حرام ، ما دفـع ثمنـه ، أول حالة نقول حرام لذاته الخنزير ، والحالة الثانية حرام لغيره ، هناك حالة ثالثة ، إذا كسبه فيه غش ، فيه تدليس ، فيه كذب ، فيه احتيال ، فيه إيهام ، فيه احتكار ، دخله فيه شـبهة ، صار الطعام الذي يأكله ليس طيباً .

((يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

أي اعمل عملاً شريفاً ، ومتقناً ، واقبض المبلغ حلالاً زلالاً ، هذا المبلغ الحـلال إذا اشتريت به طعاماً كان بمصطلح النبي الكريم طعاماً طيباً .

((أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) .

زرت والد صديقي قال لي : يا عم أنا عمري 98 سنة أجريت البارحة تحليلات كاملة ، قال لي : كله طبيعي ، قال لي : ما أكلت قرشاً حراماً بحياتي ، من عاش تقياً عـاش قوياً .

((يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) .

2 ـ أن تنتقل من النعمة إلى المنعم :

الأدب الثاني : أن تنتقل من النعمة إلى المنعم ، على الطاولة أنواع منوعـة مـن الطعام ، يجب أن تذوب محبة ، على هذا الطعام الذي على المائدة .

3 ـ ألا تطلب حوائجك إلا من ا :

والأدب الثالث : ألا تطلب حوائجك إلا من ا .

((يا موسى سلني حتى ملح قدرك و شراك نعلك)) .

أول أدب : أن تأكل الحلال الطيب ، لذاته ولغيره ، وأن يكون دخلك حلالاً حتى يكون طعامك طيباً بوصف النبي الكريم.

والأدب الثاني : أن تنتقل من النعمة إلى المنعم .

والأدب الثالث : ألا تطلب حوائجك إلا من ا .


و الحمد ‌ رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(الحسيب) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**الحسيب**" .

ورود اسم الحسيب في القرآن الكريم مطلقاً و مقيداً :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مطلقاً في قوله تعالى :

وإذَا حييتُم بِتَحية فَحيوا بِأَحسن منْها أَو ردوها إِن الله كَان علَى كُلِّ شَيء حسيباً .

(سورة النساء) .

فا سبحانه وتعالى من فوق عرشه حسيب باسمه وبصفته ، له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه ، وله الكمال المطلق في علو شأنه ، وقد ورد هذا الاسم أيضاً مقيداً في قولـه تعالى :

فَإِذَا دفَعتُم إِلَيهِم أَموالَهم فَأَشْهِدوا علَيهِم وكَفَى بِاللَّه حسيباً .

(سورة النساء) .

دققوا في هذه اللغة التي أكرمها ا عز وجل فجعلها لغة كلامه ، ولغة قرآنه .

الحسيب في اللغة :

"**الحسيب**" على وزن فعيل من صيغ المبالغة ، الفعل ، حسب ، يحسب ، حسـاباً وحسباناً ، ولكن دقة اللغة في حسب ويحسب ، ظن ، ويظن ، وفي حسب يحسب ، عد يعـد وفي حسب يحسب ، كان ذا حسب ، افتخر بحسبه ، وفي حسب يحسب ، حاسـب غيـره ، حركة ، أربعة أفعال كل فعل له معنى مستقل عن الآخر .

على كلٍ : اسم الفاعل حاسب ، صيغة المبالغة حسيب ، حينما نصف إنساناً بأنه يحاسب غيره فهو حاسب كاسم فاعل ، حسيب كصيغة مبالغة لاسم الفاعل ، الحساب ضبط العدد ، بيان المقادير الدقيقة ، سواء أكان هذا الحساب والضبط جزماً أو ظلماً .

الحسيب هو الكافي الرفيع الشأن يعلم و يرزق و يكفي :

الآن "**الحسيب**" هو الكافي ، الكريم ، الرفيع الشأن ، الحسب في حقنا نحن البشر هو الشرف الثابت في الآباء ، فلان ذو حسب ، ينتمي إلى أرومة عالية .

الحسب هو العمل الصالح ، رب حسيب الأصل غير حسيب ، له آباء أبرار لكن الابن ليس كذلك ، هذا في شأن اللغة .

أما إذا قلنا ا جلّ جلاله هو "**الحسيب**" ، هو العليم ، هو الكافي ، الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم ، هو الحسيب ، ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم على مقتضى حكمته ، فهو "**الحسيب**" ، وضمن ألا تنفذ أرزاقه ، فهو "**الحسيب**" ، أليس ا بكاف عبده ؟ وأنه سينال الأرزاق ، فهو "**الحسيب**" يعني الرازق ، الكافي ، "**الحسيب**" الرزاق .

قال أبو حامد الغزالي : "**الحسيب**" هو الكافي ، وهو الذي من كان له كان حسبه ، إذا كان ا لك فهو حسبك ، أحياناً إنسان يقدم لك خدمة ، لكن أنت بحاجة إلى خدمة أكبر ، يقدم لك معونة ، لكنك بحاجة إلى شفاء من مرض ، لكن ا سبحانه وتعالى إذا تولاك ، كن مع ا تر ا معك .

إذا كنت في كل حالٍ معي   فعن حمل زادي أنا في غنى

* * *

"**الحسيب**" الكافي ، يعلم ، ويرزق ، ويكفي ، والإنسان حينما يعرف ا منتهى طموحه أن يصل إليه .

وا سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه ، كل شخص ا يحاسبه حساباً دقيقاً اطمأن .

ولَا تَحسبن الله غَافِلاً عما يعملُ الظالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأبصار .

(سورة إبراهيم) .

الحقيقة الذي يكفيه كفاية مطلقة ، لا يمكن أن ينال هذه الصفة إلا ا ، أي إنسان يقدم شيئاً لكنك تحتاج إلى أشياء ، ا يقدم لك الأمن ، يقدم لك الحكمة ، يقدم لك الصحة ، يقدم لك نجاح الزواج ، يقدم لك أولاداً أبرار ، يقدم لك كفاية تزيد عن حاجتك ، يقدم لك راحة

نفسية ، يقدم لك رضا ، يقدم لك حياة نفسية رائعة جداً ، يقدم لك حياة مادية رائعة ، ا عـز وجل حسبك ، يكفيك كل شيء النواحي المادية والمعنوية .

ا عز وجل حسيب يكفي عباده إذا التجؤوا إليه واستعانوا به واعتمدوا عليه :

إذاً هو ا وحده كاف لكل شيء ، لا لبعض الأشياء ، كاف ليحصل بـه وجـود الشيء ، واستمرار الشيء ، وكمال الشيء ، وجودك هو "**الحسيب**" ، استمرارك هو "**الحسيب**" ، كمال وجودك هو "**الحسيب**" .

"**الحسيب**" يكفي عباده إذا التجؤوا إليه ، واستعانوا به ، واعتمدوا عليه ، دققوا :

الذين قالَ لهم الناس إن الناس قَد جمعوا .

(سورة آل عمران الآية : 173) .

أحياناً تشعر في حالات معينة أن العالم كله يحارب الإسلام ، وكأن حرباً عالميـة ثالثة معلنة على هذا الدين ، والعجيب أن هذا الدين ينمو ، ينمو في كل مكان .

أنا زرت فرنسا ، الخبر أن خمسين فرنسياً من أصول فرنسية يدخلون في الإسلام يومياً ، وأن في فرنسا ألفين و سبعمئة مسجد ، وأن الدين الثاني هو الإسلام ، والحرب علـى الإسلام جهاراً نهاراً معلنة وليست مبطنة .

ا عز وجل لا تحتاج معه إلى أحد إذا توكلت عليه :

الذين قالَ لهم الناس إن الناس قَد جمعوا لَكُم فَاخْشَوهم فَزادهم إِيماناً وقَالُوا حسبنَا اللـه ونعم الْوكيلُ .

(سورة آل عمران) .

وا كلمة رائعة : **حسبنَا الله ونعم الْوكيلُ .**

فَانْقَلَبوا بِنعمة من الله وفَضلٍ لَم يمسسهم سوء واتبعوا رِضوان الله والله ذُو فَضلٍ عظيمٍ .

(سورة آل عمران) .

لا تحتاج معه إلى أحد ، لا تحتاج معه إلى معين ، لا إلى قوي هو القوي ، هـو الغني ، هو الموفق :

((حسبنَا الله ونعم الْوكيلُ ، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار)) .

[البخاري عن ابن عباس]

يعني النار أُضرمت كنار عظيمة ليلقى بها هذا النبي الكريم ، فإذا قال حسبي ا ونعم الوكيل قال ا عز وجل :

يا نَار كُوني برداً وسلاماً على إِبراهيم .

(سورة الأنبياء) .

وقد لا ننتبه لدقة هذا الكلام ، **كُوني برداً** ، لو لم يقل **وسلاماً** لمات من البرد ، **كُوني برداً وسلاماً** ، ولو لم يقل **على إِبراهيم** لألغي مفعول النار إلى أبـد الآبدين ، **كُوني برداً وسلاماً على إِبراهيم** ، بالذات .

وأَرادوا بِه كيداً فَجعلْنَاهم الْأَخْسرِين .

(سورة الأنبياء) .

ا عز وجل حسيب حسابه واقع لا محالة :

الآن "**الحسيب**" يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها ، يضبط مقاديرها وخصائصها ، يحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين ، يحصي أرزاقهم ، أسبابهم ، أفعالهم ، مـآلهم أحوالهم .

ا عز وجل حسيب بالمفهوم الشمولي ، عليم ، حسيب ، يحاسب ، قال حسـابه واقع لا محالة .

فَوربك لَنَسأَلَنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

وا يا أخوان أتعجب ممن يترنم بكلمة مسؤول كبير ، وا لـو علـم معناهـا لارتعدت فرائصه ، مسؤول كبير !.

يقول سيدنا عمر : وا لو تعثرت بغلة في العراق (هو في المدينة) ، لحاسـبني ا عنها ، لِم لم تصلح الطريق لها يا عمر ؟.

سيدنا عمر بن عبد العزيز دخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك رأته يبكـي قالت له : مالك تبكي ؟ قال لها : دعيني وشأني ، فلما ألحت عليه ، قال : ويحك يا فاطمة إني وليت أمر هذه الأمة ، فرأيت المريض الضائع ، والفقير الجائع ، والشيخ الكبير ، والأرملـة الوحيدة ، وذي العيال الكثير ، والرزق القليل ، والمأسور ، والمظلوم ، وأمثالهم في أطـراف البلاد ، فعلمت أن ا سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول ا ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي ، دعيني وشأني ، **فَوربك لَنَسأَلَنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون** .

لماذا طلقتها ؟ ماذا فعلت معك ؟ لماذا قبلت هذه الشراكة ؟ مـن أجـل أن تأخـذ خبرته ثم تطرده ، **فَوربك لَنَسأَلَنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون** .

أنا دائماً أقول إذا كنت بطلاً هيئ لربك جواباً يوم القيامة ، لكل ما تفعل ، حسابه واقع لا محالة ، لا يشغله حساب عن آخر ، كما لا يشغله سمع عن سمع .

ا تعالى سريع الحساب لا يشغله شأن عن شأن :

نحن ثبت علمياً لا تستطيع إطلاقاً أن تنتبه إلى صوتين في آن واحد ، ومن توهم أنه يستطيع هو في الحقيقة عنده ما يسمى سرعة التحول ، أما أنت في وقت واحد لا تسمع إلا صوتاً واحداً ، الدليل : ائت بمسجلة وضعها على النافذة ، واجلس مع صديق حميم ساعة ، ثم اسمع ما سجلته المسجلة ، كل هذه الأصوات التي سجلتها لم تسمعها أنت هنا ، كنت غارقاً مع صديقك في حديث طويل .

فالإنسان يصطفي ، ا عز وجل لا يشغله سمع عن سمع ، ولا دعاء عن دعـاء ، ولا شأن عن شأن ، فهو سريع الحساب .

الْيوم تُجزى كُل نَفْسٍ بِما كَسبتْ لَا ظُلْم الْيوم إِن الله سرِيع الْحسابِ .

(سورة غافر) .

أحياناً بالكمبيوتر تسأل السؤال وتطلب الجواب ، يأتي فوراً ، يقول لك : سـرعته عالية جداً ، المعالج بمستوى عالٍ جداً ، إذا إنسان صنع شيئاً يعطيك الجواب سريع ، فكيـف خالق الأكوان ؟

ا عز وجل سمح لذاته العلية أن توازن مع مخلوقاته كي نعرف من هو ا :

ا عز وجل سمح لذاته العلية أن يوازنها مع مخلوقاته قال :

وهو أَسرع الْحاسِبِين .

(سورة الأنعام) .

فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقين .

(سورة المؤمنين) .

كلية صغيرة لا صوت ، ولا ضجيج ، ولا ألم ، تعمل ليلاً نهاراً حينما لا سـمح ا ولا قدر تفشل كلية الإنسان يضطر بالأسبوع ثلاث مرات ، وكل مرة ثمـاني سـاعات ، وكل جلسة خمسة أو ستة آلاف ، معقدة ، وبالنهاية التصفية غير كاملـة ، وازن بـين كليـة صناعية وبين طبيعية ، أحياناً نجد القلب الصناعي بغرف عمليات القلب خزانـة ، أجهـزة ، قلب يعمل ليلاً نهاراً ، بلا كلل ، وبلا ملل .

ا عز وجل يعلم السر و ما يخفى :

"**الحسيب**" هو الكريم ، العظيم ، المجيد ، الذي له علو الشأن ، ومعاني الكمال له في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال .

ليس كمثْله شيء وهو السميع الْبصير .

(سورة الشورى) .

هل تعلم له سمياً ، أي مشابهاً .

لِله ما في السماوات وما في الْأرض وإن تبدوا ما في أنْفُسكُم أَو تُخْفُوه يحاسبكُم به الله .

(سورة البقرة الآية : 284) .

أنت مع طبيب إن لم تقل أنا أحس بألم في هذا المكان لا يعلم ، الطبيب لا يعلم إن أخفيت عنه الألم لا يعلم ، لكنك إن أخفيت عن ا عيوبك فا عز وجل سيعالجك بها ، إن أعلنتها أو لم تعلنها ، إن أبديتها أو أخفيتها ، **لِله ما في السماوات وما في الْأرض وإن تبدوا ما في أنْفُسكُم أَو تُخْفُوه يحاسبكُم به الله .**

من شاء المغفرة غفر ا له ومن شاء العذاب عذبه ا :

الآن دقق :

فَيغْفر لِمن يشاء ويعذب من يشاء .

(سورة البقرة الآية : 284) .

من شاء المغفرة غفر ا له ، ومن شاء العذاب عذبه ا ، كيف يعني ؟ يقول طبيب لمريضه : معك التهاب معدة حاد ، هذا الالتهاب يشفى قطعاً بحمية صارمة ، فإن لم تتقيد بهذه الحمية الصارمة لابد من عمل جراحي ، الأمر بيدك ، تطبق حمية صارخة وصارمة تشفى من دون عمل جراحي ، تتساهل ، الأكل غالٍ عليك ، لابد من عمل جراحي .

كلام دقيق ، وكأن ا عز وجل يقول لك : تتوب ، تمتنع ، تسلم ، تتابع هذا الخطأ وهذا التجاوز ، لابد من تأديب ، **فَيغْفر لِمن يشاء ويعذب من يشاء** ، إما بالحمية ، أو بعمل جراحي ، إما من دون ألم أو مع ألم .

((أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويلك ، قطعتَ عنق صاحبك ، - ثلاثا - ثم قال : من كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ ، فليقل : أَحسب فلاناً والله حسيبه ، ولا يزكي على الله أحداً ، أَحسب كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه)) .

[البخاري عن أبي بكرة]

على كل إنسان أن يكون متأدباً في تقييم الأشخاص :

يبدو أن سيدنا الصديق لما ولى سيدنا عمر بعده ، بعض الصحابة خافوا شدته ، وقلقوا على مصيرهم مع سيدنا عمر ، فجاؤوا وعاتبوا سيدنا الصديق ، وكأنهم خوفوه بالله عز وجل ، اتق الله يا رجل هذا شديد جداً ، فقال الصديق : تخوفونني بالله ؟ والله لو أن الله سألني يوم القيامة لقلت : يا رب وليت عليهم أرحمهم ، هذا علمي به ، فإن بدل وغير فلا علم لـي بالغيب .

أحياناً إنسان يسألك على شخص ، والله أحسبه صالحاً ، لكني لست ضامناً ، هـذا علمي به ، فقال سيدنا أبو بكر : فإن بدل وغير فلا علم لي بالغيب .

كن متأدباً في تقييم الأشخاص ، أحسبه صالحاً ولا أزكي على الله أحداً .

هذه التي قالت لرسول الله ، وقد كان في زيارة أحد أصـحابه ، وقـد توفـاه الله هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك الله ، النبي قال لها : ومن أدراك أن الله أكرمه ؟ قولي : أرجو الله أن يكرمه ، وأنا نبي مرسل لا أدري ما يفعل بي ولا بكم ، سماه العلماء التألي علـى الله أن تحكم على مصير إنسان ، من أنت ؟.

الترضي على معنيين إما التقرير أو الدعاء :

أيها الأخوة ، قال له : **((قطعتَ عنق صاحبك ، - ثلاثا - ثم قال : من كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ ، فليقل : أَحسب فلاناً ، والله حسيبه ، ولا يزكي على الله أحداً ، أَحسب كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه)) .**

[البخاري عن أبي بكرة]

أيها الأخوة ، نحن نقول رضي الله عنه ، الحقيقة هذا الترضـي علـى معنيـين إما على معنى التقرير ، أو على معنى الدعاء ، فإذا قلت عن صحابي جليل بشره الله بالجنـة تقول رضي الله عنه ، يعني لقد رضي الله عنه ، فإذا رضي الله عنه ، كيف أنت لا ترضى ؟ من أنت ؟ إذا كان خالق السماوات والأرض في عليائه رضي عن كل أصحاب النبي صـلى

ا عليه وسلم الذين بايعوه تحت الشجرة ، من أنت حتى لا ترضى عـنهم ؟ هـذه رضـية تقريرية ، أما إذا في عارف با (عالم جليل) إذا قلت رضي ا عنه هذه دعائية ، التقريريـة شيء والدعائية شيء .

على الإنسان أن يكون قوياً و متواضعاً في الوقت نفسه :

((جاء جبريل النبي صلى ا عليه وسلم : يا محمد أتحب أن تكون نبيـاً ملكـاً أم نبياً عبداً ؟ قال : بل نبياً عبداً ، أجوع يوماً فأذكره ، وأشبع يوماً فأشكره)) .

[ورد في الأثر]

الحقيقة التحليل دقيق ، العبودية أقرب إليها أن تكون فقيراً أو ضعيفاً ، أقرب إليها يعني بالمئة قوي قد ينجو عشرة ، بالمئة ضعيف قد ينجو عشرون ، الإنسان الضعيف أقـرب إلى الانكسار من القوي ، فإذا الإنسان يستطيع أن يكون قوياً ومتواضعاً وثابتاً ، يكـون قويـاً لأن القوي متاح له من الأعمال الصالحة ما لم يتح لغيره ، بجرة قلم يحق حقاً ، يبطل باطلاً ، يزيل منكراً ، يقرر معروفاً ، بتوقيع ، لأنه قوي ، والغني كذلك ، يحل مشكلات لا تعـد ولا تحصى ، يزوج شباباً ، ينشئ معاهداً ، ينشئ مستشفيات ، فرص الأعمال الصالحة أمام الغني واسعة جداً ، وفرص الأعمال الصالحة أمام القوي واسعة جداً ، لكن مع القوة أحيانـاً هنـاك مزلق شعور بالقوة ، شعور بالاعتداد ، إذا شخص اقترب شعرة تسحقه ، لأنك قوي ، فيوجد مع القوة مزلق ، ومع الغنى مزلق ، إذا كان واثقاً من نفسه يكون قوياً ، مالاً أو سلطة ، وإذا كان ليس واثقاً من نفسه فهو أقرب إلى العبودية من القوة .

((يا محمد أتحب أن تكون نبياً ملكاً أم نبياً عبداً ؟ قال : بل نبياً عبداً ، أجـوع يوماً فأذكره ، وأشبع يوماً فأشكره)) .

وهو في أعلى مرتبة في الأرض .

أعلى مقام يصل إليه الإنسان أن يكون عبد ا وعبد ا حر :

فَأَوحَى إِلَى عَبدِهِ مَا أَوحَى .

(سورة النجم) .

أعلى مقام تصل إليه أن تكون عبد ا ، وعبد ا حر ، أعلى مقام تصـل إليـه وهو في سدرة المنتهى ، **فَأَوحَى إِلَى عَبدِهِ مَا أَوحَى** ، سبحان ا ! العبودية عـز ، العبودية فخر ، تجد الأقوياء الذي يستنكفون عن عبادة ا ، هم أمـام مـن أقـوى مـنهم

منبطحون ، خاضع ذليل لإنسان ، فأنا أقول دائماً : إن لم تكن عبداً   فأنت عبد لعبد لئيم ، كن عبد ا   فإن عبد ا   حر .

العمل الصالح له مكافأة عند ا   عز وجل و لو كان صغيراً :

ا   سبحانه وتعالى يحب إجابة الدعوات ، تفريج الكربات ، إغاثة اللهفات   مغفرة الذلات ، تكفير السيئات ، دفع البليات ، المؤمن مع المؤمن متذلل ، لكن مـع غيـر المـؤمن عزيز ، مع ربه يمرغ جبهته في أعتابه ، لكن مع غير المؤمن عنده عزة ، ولو وزعت على أهل بلاد لكفتهم .

((اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ، فإن الأمور تجري بالمقادير)) .

[ابن عساكر عن عبد ا   بن بسر بسند ضعيف]

ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت   فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

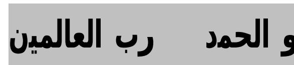
*** * ***

أيها الأخوة ، قال عليه الصلاة والسلام :

((حوسب رجلٌ ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شيء ، إلا أنـه كـان يخالِطُ الناس ، وكان موسراً ، فكان يأمر غلْمانَه أن يتجاوزا عن المعسر ، قال : قال ا   عز وجل : نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه)) .

[أخرجه البخاري ومسلم عن حذيفة وأبي مسعود البدري] .

يعني أي عمل صالح عند ا   له مكافأة .





من أسماء ا الحسنى :(الحسيب) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم "**الحسيب**" .

الاعتماد على غير ا مذلة :

الاعتماد على غير ا ، من اعتمد على ماله ضلّ ، من اعتمد على من حوله ذلّ ، من اعتمد على ا لا ضلّ ولا ذلّ .

مرة إنسان أحسبه مؤمناً ولا أزكي على ا أحداً ، لكنه أخطأ ، فقال : الـدراهم مراهم ، يعني أنت بالمال تصنع كل شيء ، يقسم لي با وهو عندي صادق أنه بعد حين اتهم تهمة هو بريء منها ، هذه التهمة أودت به إلى المنفردة لأربعة وستين يوماً ، وفي هذه الأيام الطويلة التي مضت عليه كالسنوات الطويلة ، يأتيه هذا الخاطر ، الدراهم مراهم ؟! .

الذي يوفق هو ا ، الذي يحفظ هو ا ، إن اعتمدت على المال في مشكلة ، إن اعتمدت على من حولك ، قد يخيبون ظنك .

((لو كنتُ متخذاً من أُمتي خليلاً لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي))

[أخرجه البخاري عن عبد ا بن عباس]

ا عز وجل محاسب و مكافئ كل إنسان على عمله :

أيها الأخوة ، "**الحسيب**" المحاسب ، يوجد أخ مرة التقيت به فـي لقـاء خـاص فحدثني عن القصة التالية :

كان محامياً بجريمة قتل ، قال لي : بعد سنوات عديدة صدر الحكم علـى هـذا المتهم بالإعدام ، قال لي : لما أبلغته الحكم تلقاه بأعصاب باردة ، وهو يؤكد لي طوال هـذه المحاكمة أنه بريء من هذه الجريمة ، قال لي : هذا الوضع أثار فضولي ، فأردت أن أحضر إعدامه ، الآن بدأت القصة ، صعد إلى الخشبة التي سوف يعدم عن طريقهـا ، وقـال : أنـا بريء من هذه الجريمة ، ولكني قتلت رجلاً قبل ثلاثين عاماً ، كنت رئيس مخفر فـي أحـد أحياء دمشق في الميدان ، وجاء ضابط فرنسي أيام الاستعمار الفرنسي ، أعطاني رجلاً ليحكم غداً بالإعدام ، أودعته في الإسطبل وقفلت الباب ، صباح ذلك اليوم افتقدته ، هرب ، من شدة خوفه من هذا الذي أعطاه هذا الإنسان ، أخذ بدوياً من الطريق وباع ناقته ، وأودع ثمنها فـي جيبه ، ووضعه محل هذا الرجل ، في اليوم الثاني أخذوه وأعدموه ، مضى على هذا الحـادث ثلاثون عاماً ، واتهم بجريمة هو منها بريء وانتهت هذه التهمة بإعدامه ، والقصة طويلة .

ا عز وجل حسيب أي محاسب ، حسيب أي مكافئ ، حسيب أي كاف .

من أكبر أفضال ا على الإنسان أنه سمح له أن ينتسب إليه :

الآن ا حسيب يعني ذو شرف ، عظيم معنى رابع ، لذلك من أكبر أفضـال ا علينا أنه سمح لنا أن ننتسب إليه .

قُلْ يا عبادي .

(سورة الزمر الآية : 53) .

أنت عبد من ؟ عبد خالق السماوات والأرض ، ما قولك أن هناك أناساً في العالم يعبدون الشجر ، أن هناك أناساً يعبدون الشمس والقمر ، أن هناك أناساً يعبـدون النـار ، أن هناك أناساً يعبدون بعض الحيوانات ، هناك جماعات كثيرة جداً في آسيا يعبـدون الجـرذان والحديث طويل ، في اليابان يعبدون ذكر الرجل ، وقد شرفنا ا عز وجل بأن نعبد ا ، بأن نعبد خالق السماوات والأرض ، بأن نعبد من له ملكوت كل شيء ، أن نعبد من إليـه يرجـع الأمر كله ، أن نعبد من هو في السماء إله وفي الأرض إله ، أن نعبـد خالقنـا ، الـرحمن ، الرحيم ، القوي ، الغني ، الحكيم .

عبد القهر و عبد الشكر :

أيها الأخوة ، لذلك قال العلماء : فرق كبير بين العباد وبين العبيد ، العبيد جمـع عبد القهر ، والعباد جمع عبد الشكر ، العبد الذي عرف ا ابتداء ، وأقبل عليه ، وأحبـه ، واستسلم لأمره ، وسعى لخدمة خلقه ، وتقرب إليه بالعمل الصالح ، يجمع على عباد .

عبادي ليس لك عليهم سلطان .

(سورة الحجر الآية : 42) .

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً .

(سورة الفرقان الآية : 63) .

أما العبد الذي قلبه بيد ا ، وحركته بيد ا ، وسمعه بيد ا ، وبصره بيد ا ، ومن فوقه بيد ا ، ومن تحته بيد ا ، وهو في قبضة ا ، وفي أية لحظة سكتة دماغية ، في أية لحظة احتشاء في القلب ، في أية لحظة من أهل القبور ، هذا العبد المقهور ببقائـه ، وباستمرار بقائه ، المقهور بصحته ، المقهور بأجهزته ، هذا اسمه عبد القهر ويجمـع علـى عبيد .

وما ربك بظلام للعبيد .

(سورة فصلت) .

فشتان بين أن تكون عبد القهر ، وبين أن تكون عبد الشكر ، بين أن تكون عبـداً أحب ا .

إرادة ا عز وجل في أن تكون العلاقة بيننا و بينه علاقة حب لا علاقة إكراه :

لذلك الذي يلفت النظر أن ا سبحانه وتعالى ما أراد أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة قهر ، ولا علاقة إكراه .

لا إكراه في الدين .

(سورة البقرة الآية : 256) .

أراد ا جل جلاله أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة حب ، قال :

يحبهم ويحبونه .

(سورة المائدة الآية : 54) .

من اعتمد على غير ا فقد أشرك :

أيها الأخوة ، الآن لو دخلنا في بعض التفاصيل ، من الشرك أن تعتمد على غير ا ، يعني صحابة رسول ا وهم قمم البشر ، ومعهم سيد البشر ، في حنين اعتمـدوا علـى كثرتهم ، فقالوا :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس] .

فتخلى ا عنهم ، ولو أنه نصرهم لسقط التوحيد ، وفي أحد عصوا ا ، هم قمم البشر ، وفيهم سيد البشر ، فهم لم ينتصروا ، لأنهم لو انتصروا لسقطت طاعـة رسـول ا فإذا كان الصحابة الكرام هكذا ، فما بال المسلمين اليوم ، وهم واقعون في مئـات المعاصـي والآثام ؟

فلذاك من الشرك أن تعتمد على غير ا ، لا تعتمد لا علـى مالـك ، ولا علـى مكانتك ، ولا منصبك ، ولا على صحتك ، ولا على من حولك ، ولا على من يلـوذ بـك ، اعتمد على ا وحده .

أما إذا قلت حسبي ا ونعم الوكيل يعني يكفيني ا عز وجل ، يرزقني ، يوفقني ، ينصرني ، يحفظني ، يكفيني ا عز وجل ، يعطيك الدنيا والآخرة ، من أحبنـا أحببنـاه ، ومن طلب منا أعطيناه ، ومن اكتفى بنا عن مالنا ، كنا له ومالنا ، ا يكفيني ، لأنه قوي .

ا سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى وكفى :

أخواننا الكرام ، لا يجوز إعطاء الزكاة لابن الغني (الابن فقير) ، لكـن العلمـاء قالوا : هو غني بغنى أبويه ، غني بغنى أبيه ، والمؤمن قوي بقوة ا ، وغني بغنـى ا ، وحكيم بحكمة ا ، أن يكفيني ا لأنه قوي ، ولأنه رزاق ، ولأنه غني ، ولأنه عليم ، ولأنه كريم ، ولأنه سميع ، ولأنه مجيب ، ولأنه رؤوف ، ولأنه رحيم ، هو المعطي ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل .

لذاك حسبي ا ونعم الوكيل أي أن ا يكفيني ، هو "**الحسيب**" لا تحتـاج حـين سؤاله إلى سؤال أحد ، أحياناً إنسان يتكرم عليك بوظيفة دخلها قليل ، لا يكفي ، مع أنك بذلت ماء وجهك له ، ورجوته أعطاك هذه الوظيفة ، الدخل قليل جداً تبحث عن وظيفة أخرى ، عن عمل بعد الظهر ، عن عمل قبل الدوام ، عن محاسبة أحياناً ، لأنه سألته وأعطاك العطاء غير كاف ، لكن ا سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى ، إذا أعطى كفى ، لأنه حسيب .

لذاك العلماء قالوا : حسبي ا ونعم الوكيل هذه الكلمة من أفضل الأذكار ، حسبي ا ونعم الوكيل ، يكفيني .

وهي من أذكار النبي عليه الصلاة والسلام ، والسنة أن تذكر ا بأذكـار النبـي عليه الصلاة والسلام ، ومن أبرز أذكار النبي حسبي ا ونعم الوكيل .

عدم قبول كلمة حسبي ا و نعم الوكيل منك إلا إذا بذلت ما في وسعك :

لكن نقطة دقيقة جداً الآن ، النقطة الدقيقة أن هذه الكلمة قد تقال في غير موضعها يعني طالب ما درس أبداً ، وما نجح يقول للناس : حسبي ا ونعم الوكيل ، هذه مشـيئة ا ماذا أفعل ؟ هكذا أراد ا ! لا ، هذا كذب ، أنت لم تدرس ، لذلك لم تنجح ، فعـدم النجـاح جزاء التقصير ، لا تقال كلمة حسبي ا ونعم الوكيل ، معنى ذلك كل كسول ، كل مقصر ، كل مهمل ، كل مرجئ ، يغطى بهذه الكلمة ؟ لا ، تقول حسبي ا ونعم الوكيـل إذا درسـت الدراسة التي في وسعك ولم تقصر ، ولم تضيع الوقت إطلاقاً جاء عارض صحي حال بينـك وبين الامتحان ، عندئذ تقول حسبي ا ونعم الوكيل .

إنسان فقير ، لأنه كسول ، لا يتقن عمله ، لا يؤدي واجبه ، لا ينجز وعـده ، لا يعتني بعمله ، لا يطوره ، فأصبح فقيراً ، هذا الإنسان ليس له الحق أن يقول حسبي ا ونعم الوكيل ، هذا الذي يعيشه جزاء التقصير ، أما إذا بذل كل وسعه ، ولم يدع مجالاً إلا فعلـه ، وشاءت حكمة ا أن يكون بدخل محدود الآن يقول حسبي ا ونعم الوكيل ، المـؤمن مـن علامة إيمانه أنه يرضى بقضاء ا وقدره ، إذا كان مستقيماً على أمر ا ، وسلك طريقاً وهو مستقيم ، وأخذ بالأسباب وتوكل على رب الأرباب ، ورأى الطريق مسدوداً ، عندئـذ يقـول حسبي ا ونعم الوكيل ، أنت حينما تأخذ بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، ثم تتوكـل علـى ا وكأنها ليست بشيء ، وتقتضي حكمة ا ألا تكون في مصاف من نجح في هذا الموضوع هذه حكمة ا ، عندئذ تقول حسبي ا ونعم الوكيل .

حسبي ا ونعم الوكيل تقال لمن بذل كل الجهد وشاءت حكمة ا ألا يحقق مراده :

لذلك مرة قضى النبي صلى ا عليه وسلم بين رجلـين ، فالـذي عليـه الحـق والذي قضى النبي لخصمه قال : حسبي ا ونعم الوكيل فعاتبه النبي ، لا تقل هـذه الكلمـة أنت مقصر ، كأن حسبي ا ونعم الوكيل ينبغي أن تقال لمن بذل كل الجهد ، وشاءت حكمـة ا ألا يحقق مراده ، يقول عندئذ حسبي ا ونعم الوكيل تأدباً مع ا عز وجل ، أمـا الـذي يقصر ، لا يأخذ بالأسباب ، لا يعتني .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الحسيب" ـ 2 ـ) .

مثلاً ، طبيب إسعاف يأتي المريض الخطر ، يجري حديثاً مع ممرضة ، يحتسي كأس شاي ، يقول : دعوه الآن ، بعد حين مات ، هذا الطبيب مقصر لأنه ما أسعفه ، الـذي آثر على إسعافه حديثاً ممتعاً مع ممرضة ، إذا قال حسبي ا ونعم الوكيل ، تعد هذه الكلمـة ذنباً من ذنوبه ، لا تقل حسبي ا ونعم الوكيل ، انتهى أجله ، سبحان ا ! مات بأجلـه ، لا أنت قصرت في حقه ، قال عليه الصلاة والسلام :

((**من تَطَبَّبَ ولا يعلَم منه طب ، فهو ضامن**)) .

[أخرجه أبو داود والنسائي عن عبد ا بن عمرو بن العاص] .

عليه مسؤولية جزائية ، علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه إذا جاءت الأمـور كما تتمنى فاشكر ا عز وجل ، وإذا جاءت الأمور بعكس ما تريد فقـل حسـبي ا ونعـم الوكيل ، وقد بذلت كل الجهد ، وأخذت بكل الأسباب عندئذ لك أن تقـول حسـبي ا ونعـم الوكيل .

من ابتعد عن ا عز وجل فهو في فقر دائم :

الحقيقة لا يوجد على وجه الأرض جهة غير ا تغني ، علم ا هو كل شيء ، يعطيك منصباً ، يعطيك مساعدة ، يعطيك دفعة ، أما يغنيك ، يكفيك ، لا تحتاج معه إلى أحـد ، هو ا وحده ، فإما أن تكون مع ا فأنت المكتفي ، وإما أن تبتعد عنه فأنت في فقر دائم ، لذلك أنت من خوف الفقر في فقر ، خوف الفقر فقر ، أنت من خوف المرض فـي مـرض ، توقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، لذلك قل حسبي ا ونعم الوكيل ، وليس في الوجود حسيب سواه .

يروى أن امرأة سألت أميراً أن يعطيها من ماله ، أعطاها وأجزل ، أعطاها فوق ما تتمنى ، فقال له من في حضرته من أتباعه : أيها الأمير لقد كان يكفيها القليـل ، فهـي لا تعرفك ، فقال هذا الأمير : إذا كان يرضيها القليل فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانـت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، هذا إنسان كريم ، هذه أخلاقه ، فكيف بأكرم الأكرمين ؟ إذا أعطى أدهش .

لذلك ، لا تقل يا رب ارحمني إن شئت ، هو يشاء ربك الرحمة ، يا رب ارحمني ، يا رب وفقني ، يا رب أغنني عمن سواك .

عطاء ا عز وجل يبدأ بعد الموت :

أخوانا الكرام ، لساعة غفلة عن ا ، نتوهم أن الدنيا كل شيء ، هي ليست بشيء ، لأن عطاء الدنيا ينقطع عند الموت ، ولا يليق بكرم ا أن يعطيك عطاء ينقطع عند الموت ، هذا ليس عطاء إله ، هذا عطاء إنسان يعطيك بيتاً ، ما دمت حياً تستمتع به ، فـإذا وافتـه المنية انتهى البيت ، يعطيك منصباً ، أما الإله يعطيك الآخرة ، يعطيك سعادة الدنيا والآخرة .

ولِمن خَافَ مقَام ربه جنتَان .

(سورة الرحمن) .

لا تصدق أن يكون عطاء ا منقطعاً ، لا تصدق أن يكون عطاء ا ينتهي عنـد الموت ، هذا عطاء أهل الدنيا لكن عطاء ا عز وجل يبدأ بعد الموت ، لذلك :

((لو كانت الدنيا تَعدلُ عند ا جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شَربة ماءْ)) .

[أخرجه الترمذي عن سهل بن سعد الساعدي] .

الدنيا هينة على ا .

عطاء ا عز وجل عطاء أبدي لا ينتهي :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء .

(سورة الأنعام الآية : 44) .

ليس باباً واحداً ، بل أبواب ، ليس باب شيء **أَبواب كُلِّ شَيء** :

حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهم بغْتَةً فَإِذَا هم مبلسون .

(سورة الأنعام) .

لذلك هناك كلمة رائعة جداً للإمام علي رضي ا عنه يخاطب ابنه يقول له : يـا بني ! " **ما خير بعده النار بخير** " .

قد تصل إلى أعلى منصب ، قد تمتلك أكبر ثروة ، قد تتمتع بأعلى مكانـة ، قـد تقترن بأجمل زوجة ، قد تبلغ أموالك مبلغاً لا يصدق .

" **يا بني ! ما خير بعده النار بخير ، وما شر بعده الجنة بشر** " .

قد تكون فقيراً ، قد يموت الإنسان في السجن ، بعض العلماء الكبار مـاتوا فـي السجن ، لكن لأن هذه الحياة المتعبة انتهت بجنة عرضها السماوات والأرض فهذا الذي كانوا فيه ليس شراً .

" **ما خير بعده النار بخير ، وما شر بعده الجنة بشر ، وكل نعـيم دون الجنـة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية** " .

فلما إنسان ا يعطيه الدنيا وهو لا يحبه هذا العطاء منوط بدقات قلبه ، إذا توقف القلب انتهى كل شيء ، هذا العطاء منوط بقطر شريانه التاجي ، فإذا ضاق هذا الشريان دخل

في متاهات لا تنتهي ، هذا العطاء منوط بنمو خلاياه ، فإذا نمت نمواً عشوائياً (ورم خبيـث) انتهى ، لكن ا سبحانه وتعالى يعطيك جنة عرضها السماوات والأرض ، فيها :

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً :

أيها الأخوة ، دقق في هذه الآية ، ا عز وجل حدثنا عن قارون ، قال :

فَخَرَج علَى قَومه في زينَته .

(سورة القصص الآية : 79) .

الإنسان أحياناً يدهشك بمركبته ، ببيته الواسع ، بإطلالته الرائعة ، بدخله الـوفير ، بحجمه المالي ، بمكانته الاجتماعية ، بمنصبه الرفيع ، يترنم بكلمة مسؤول كبير، وا لـو علم معنى مسؤول كبير لارتعدت فرائصه .

فَوربك لَنسأَلَنهم أَجمعين * عما كَانُوا يعملُون .

(سورة الحجر) .

فاطمة دخلت على زوجها رأته يبكي ، مالك تبكي ؟ قال : دعيني وشأني ، قـال ويحك يا فاطمة ، إني رأيت المريض الضائع ، والفقير الجائع ، والشيخ الكبيـر ، والأرملـة الوحيدة ، وذي العيال الكثير ، والرزق القليل ، والمأسور ، والمظلـوم ، وابـن السـبيل ، وأمثالهم ، بطول البلاد وعرضها فعلمت أن ا سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهـم رسول ا ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي .

فَخَرج علَى قَومه في زينَته قَالَ الذين يرِيدون الْحياةَ الدنْيا يا لَيتَ لَنَا مثْلَ ما أُوتي قَارون إِنه لَذُو حظ عظيمٍ * وقَالَ الذين أُوتُوا الْعلْم ويلَكُم ثَواب الله خَير لِمن آَمن وعملَ صالِحاً ولَا يلَقَّاها إِلَّا الصابِرون .

(سورة القصص) .

العاقل من حاسب نفسه قبل أن يلقى ا عز وجل :

الآن هناك معنى فرعي من معاني اسم "**الحسيب**" أن ا هو المحاسب ، فإذا كنت بطلاً ، حاسب نفسك قبل أن تحاسب ، زن عملك قبل أن يوزن عليك ، من حاسب نفسه فـي

الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً ، ومن حاسب نفسه في الدنيا حساباً يسـيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً .

أيها الأخوة ، كان سيدنا عمر يقول : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسـبوا ، وزنـوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنـا ، و سـيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا .

((الكيس من دان نفسه ، وعملَ لما بعد الموت ، والعاجِز من أتْبع نَفْسه هواها وتمنى على ا الأماني)) .

[أخرجه الترمذي عن شداد بن أوس] .



والحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(الوارث) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم "**الوارث**" .

ورود اسم الوارث في القرآن الكريم مطلقاً و معرفاً :

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم على سبيل الإطلاق ، أي مـن دون إضـافة ، والتعظيم معرفاً ، كما في قوله تعالى :

وكم أَهلَكْنَا من قَرية بطرتْ معيشَتَها فَتلْك مساكنُهم لَم تُسكَن من بعدهم إِلا قَليلاً وكُنا نَحن الْوارِثين .

(سورة القصص) .

وفي قوله تعالى :

وإِنا لَنَحن نُحيي ونُميتُ ونَحن الْوارِثُون .

(سورة الحجر) .

وقد ورد هذا في دعاء سيدنا زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

وزكَرِيا إِذْ نَادى ربه رب لَا تَذَرني فَرداً وأَنْتَ خَير الْوارِثين .

(سورة الأنبياء) .

ا عز وجل سمح لذاته العلية أن تتوازن مع مخلوقاته كي نعرف من هو ا :

أولاً سمح ا لذاته العلية أن يوازنها مع بعض مخلوقاته ، فحينما قـال ا عـز وجل :

فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقين .

(سورة المؤمنين) .

هل من خالق غير الله ؟ لكن سمى الله هذا الإنسان الذي يصنع شيئاً ، سماه خالقاً مجازاً ، ووازنه مع ذاته العلية ، كيف ؟

يعني الإنسان يصنع كلية صناعية ، حجم هذه الكلية كحجم هذه الطاولة ، ولابد أن يستلقي الإنسان إلى جانبها ثماني ساعات ، ولا تستطيع أن تصفي الدم تصفية كاملة ، وتجري هذه العملية كل أسبوعين مرتين أو ثلاثة ، و يدفع مبلغاً كبيراً ، لو وازنت بين هذه الكلية الصناعية ذات الحجم الكبير ، والنفقات الباهظة ، وتضييع الوقت الطويل ، وبين كلية طبيعية أودعها الله في جسمك ، لا صوت ، ولا حركة ، كأنك لا تعرف ، تعمل بصمت ، تصفي الدم تصفية تامة .

الموازنة بين خالق الله عز وجل وخالق الإنسان تبين عظمة الله عز وجل :

حينما قال الله عز وجل : **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** سمح لذاته العلية أن توازن مع مخلوقاته لبيان أن الله خالق كل شيء من لا شيء ، وعلى غير مثال سابق ، وأن الإنسان خالق شيئاً من كل شيء ولا على مثال سابق ، هذه الموازنة تبين عظمة الله عز وجل .

في المستشفيات التي يجري بها عملية قلب مفتوح قلب صناعي ، حجمه بحجم الخزانة ، ولابد من أن توصل الشرايين بهذا القلب ، ولو وازنته مع القلب الحقيقي ، الذي يعمل بلا كلل ، ولا ملل ، وبلا صوت .

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ .

(سورة لقمان الآية : 11) .

لو وازنت هذه العين التي ترى الأشياء بحجمها الحقيقي ، بألوان دقيقة ، العين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون ، وفي الميليمتر من شبكية العين مئة مليون مستقبل ضوئي ، بينما في أعلى آلة تصوير رقمية احترافية ، يوجد بالميليمتر عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، من عشرة آلاف إلى مئة مليون ، فهذه الموازنة تبين عظمة الله عز وجل .

لو وازنت بين مجسم لامرأة في محلات بيع الأقمشة ، وبين المرأة الحقيقية ، من لحم ودم كم هي المسافة ؟ لو وازنت بين وردة صنعت من البترول (البلاستيك) ، وبين وردة طبيعية **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** .

بطولة الإنسان أن ينقل اهتماماته إلى الدار الآخرة :

قال ا عز وجل :

وهو أسرع الحاسبين .

(سورة الأنعام) .

الآن ببعض الحواسيب الراقية جداً ليس هناك مسافة زمنية ، بين إعطـاء الأمـر وتلقي النتيجة ، فكيف بالذات العلية إذا حاسبت ، كن فيكون ، زل فيزول ، وسمح لذاته العلية أن يوازن مع بعض مخلوقاته ، قال : وا **خَير الْوارثين .**

شخص في هذه البلدة الطيبة توفي أحد أقربائه وترك ألف مليون ، نصيبه وحـده 90 مليوناً ، أغلق محله التجاري ، وتابع الإجراءات القانونية لأخذ هـذا المبلـغ كـي يقـيم المشروعات ، ويشتري البيت الفخم ، والمركبة الفارهة ، ستة أشهر ما دخل محله التجـاري وهو يتابع هذه المعاملات ، ووافته المنية بعد ستة أشهر ولم يقبض من هذا الإرث شـيئاً وا **خَير الْوارثين .**

نَرِثُ الْأَرض ومن علَيها .

(سورة مريم الآية : 40) .

كَم تَركُوا من جنات وعيونٍ .

(سورة الدخان) .

فالإنسان لما يضع كل أهدافه في الدنيا يكون مقامراً و مغامراً ، لأنه قـد ينـال الدكتوراه ولا ينتفع بها ، وا عشرات الأشخاص الذين أنفقوا في كسوة بيوتهم سنتين متتاليتين ولم يسكن هذا البيت .

في بعض الأبنية سبعة طوابق في أرقى أحياء دمشق ، وفي أعلى أسعار البيـوت سبعة طوابق في بناء واحد لم تسكن إطلاقاً ، اشتُريت ، وزينت ، ولما انتهت وافـت المنيـة أصحابها قبل أن يسكنوها ، هو **خَير الْوارثين .**

البطولة أن تنقل اهتماماتك إلى الدار الآخرة ، البطولة أن تقدم علـى ا ، ولـك عمل صالح تلقى ا به ، البطولة أن تعمر بيتك في الدار الآخرة لا أن تعمر بيتك في الدنيا .

العاقل من أعد لساعة مغادرة الدنيا العدة اللازمة :

أيها الأخوة :

وكَم أَهلكْنَا مِن قَرية بطرتْ معيشتَها فتلك مساكنُهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً وكُنا نَحن الْوارِثين .

(سورة القصص) .

أحياناً من الواجبات الاجتماعية أن تقدم التعزية لقريب وافته المنية ، أحياناً يكون بيت هذا القريب في أرقى أحياء دمشق ، وثمنه فلكي ، يعني مئة مليون ، وأنا أؤدي واجـب التعزية أسأل : من اختار هذا البلاط ؟ صاحب البيت ، أين هو الآن ؟ من اختار هذه المناظر الرائعة ؟ صاحب البيت ، من اختار هذه الثريات ؟ صاحب البيت ، من اختار هذا الفـرش ؟ صاحب البيت ، أين هو صاحب البيت ؟ تحت أطباق الثرى ، فالبطولة أن تعـد لبيـت فـي الآخرة .

أيها الأخوة الكرام :

كل مخلوق يمـــــوت ولا يبقى إلا ذو العزة والـــــــــجبروت

***

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

وكل ابن أنثى وإن طـــالت سلامته يوماً على آلة حـــــدباء محمول

فـــــإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم أنـــــــــك بعدها محمول

***

البطولة أن تعد لهذه الساعة ساعة مغادرة الدنيا ، أن تعد لهـذه السـاعة العمـل الصالح ، الإنسان كل يوم يقرأ عشرات النعوات ، لماذا لا يوقن أنه في أحد الأيام لابد من أن يقرأ الناس نعوته ، يكون ملقى على فراشه وقد فاضت روحه إلى السماء ، والأهل بعضـهم يبحث عن قبر ، وبعضهم يجري معاملة الدفن ، وبعضهم ، وبعضهم ، ويخرج هذا الإنسـان من بيته لا على رجليه بل بالنعش ، فعليه أن يعد لهذا اليوم العصيب ، كل يوم نـدخل إلـى المسجد لنصلي ، لم لا نوقن أنه في أحد الأيام لابد من أن ندخل المسـجد لا لنصـلي ، بـل ليصلى علينا .

مرة كنت في المغرب ، في بلدة اسمها فاس ، عاصمة الإيمان ، محـل تجـاري صغير مكتوب على واجهته كلمات لطيفة ، هذه الكلمات : صل قبل أن يصلى عليك .

الموت بوابة الخروج :

لذلك كلمة "**الوارث**" هذا المال ليس لك ، هذا البيت لن تبقى فيه إلى أبد الآبدين ، هذه الزوجة الرائعة لن تبقى معها ، إما أن تغادرك ، أو أن تغادرها ، هذا المحل التجاري ، هذا المكتب الفخم ، هذه السيارة الفارهة ، هذا الذي تستمتع به ، لا يمكن أن يبقى لك دائماً .

بالمناسبة ، يستطيع واحد منا وأنا معكم أن يقول أنا أستيقظ كل يوم كاليوم السابق إلى ما شاء ا ؟ مستحيل ، لابد أن يطرأ علينا طارئ في أحد الأيام ، هذا الطارئ لا نعلـم ، من الدماغ ، من القلب ، من الكليتين ، من الكبد ، بحادث سير لا نعرف ، هذا المرض الـذي ينهي الإنسان أنا أسميه بوابة الخروج ، ماذا أعددت لبوابة الخروج ؟ .

المعنى اللغوي لكلمة الوارث :

أيها الأخوة ، "**الـوارث**" اسم فاعل للموصوف بالوراثة من غيره ، يقـال : ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراثاً ، وورث الرجل ولد مالاً ، ورثَ وورِثَ ، أي أشركه في مالـه ، والوراثة في حقنا انتقال المال أو الملك من المتقدم إلى المتأخر .

ورد في بعض الآثار أن روح الميت ترفرف فوق النعش ، تقول يا ولدي يا أهلي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حلّ وحرم ، وأنفقته في حلّه ، وفي غيـر حلّه ، فالهناء لكم والتبعة علي .

وا مرة كنت مشاركاً في تشييع جنازة ، قريب لأحد أخوتنا ، فلما وضع النعش وفتح غطاؤه وحمل الميت ووضع في القبر ، وضعت الحجرة الكبيرة ، و أهيل التراب عليه ، وا الذي لا إله إلا هو ما وجدت على وجه الأرض إنساناً أذكى ممن يعمـل لهـذه السـاعة التي لابد منها .

ماذا أعددنا للقبر ؟ ما العمل الصالح الذي تدخره لساعة فراق الدنيا ؟ إذا لقيت ا عز وجل ، وا عز وجل سألك يا عبدي خلقتك ، وكرمتك ، وأمددتك بكل مـا تحتـاج ، وخلقت لك ما في السماوات وما في الأرض من أجلك ، ماذا فعلت من أجلي ؟ هل واليت لي ولياً ؟ هل عاديت في عدواً ؟ هل أنفقت من مالك ؟ هل أنفقت من وقتك ؟ هـل أنفقـت مـن صحتك ؟ هل أنفقت من جاهك ؟ هل أطعمت مسكيناً ؟ هل رعيت أرملة ؟ هل نشـأت طفـلاً صغيراً يتيماً ؟ هل أطعمت جائعاً ؟ ماذا فعلـت ؟ يـا رب اسـتمتعت بالـدنيا ، مـا شـاء ا ! هناك أناس ليس لهم عمل صالح ، هم الفقراء حقاً .

أيها الأخوة ، وارث مال الميت الذي يملك تركته ، ووارث الملك يرث سلطانه ، هذا المعنى اللغوي لكلمة "**الوارث**" .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الوارث" ـ " 1 " ـ) .

من معاني الوارث :

1 ـ الوارث سبحانه و تعالى هو الباقي الدائم بعد فناء الخالق :

أما "**الوارث**" سبحانه وتعالى قال هو الباقي الدائم بعد فناء خلقه ، أحياناً يخطر في بالي ، حينما أرى سوقاً من أسواق دمشق العريقة وليكن سوق الحمدية ، أقول : كل خمسـين عاماً يكون في أشخاص جدد في هذه المحلات ، يكبر الإنسان ، يقعد في البيت ، يتولى أولاده العمل من بعده ، توافيه المنية ، يبيعون المحل ، يقتسمون التركة ، يأتي إنسان جديـد ، هـذه البيوت كلها ، وهذه الأسواق كلها ، كل خمسين عاماً تقريباً هناك أناس جدد .

مرة قرأت كتاباً من أربعة أجزاء عن قصص العـرب ، اتعظـت بعـد قراءتـه موعظة بالغة ، وجدت أن الأقوياء ماتوا ، والضعفاء ماتوا ، والأغنياء ماتوا ، والفقراء ماتوا ، والأصحاء ماتوا ، والمرضى ماتوا ، والأذكياء ماتوا ، والأغبياء ماتوا ، وكل مخلوق سوف يموت ، ماذا بعد الموت ؟ هنا البطولة .

"**الوارث**" سبحانه وتعالى هو الباقي الدائم بعد فناء الخلق .

و "**الوارث**" صفة من صفات الله جلّ جلاله ، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ، فالله : **نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا** ، وهو **خَيْرُ الْوَارِثِينَ** .

هذه المنطقة ، منطقة الشرق الوسط ، جاءها الرومان ، وجاءتها شعوب كثيرة ، أين هي ؟ تحت أطباق الثرى ، الله يرث الخلق ، بل هو **خَيْرُ الْوَارِثِينَ** ، أي يبقى بعـد فناء خلقه جميعاً فيفنى من سواه ، ويرجع ما كان ، فيرجع الأمر إلى الله عز وجل ، **خَيْـرُ الْوَارِثِينَ** .

إذا كان الخلائق يتعاقبون على الأرض ، فيرث المتأخر المتقدم ، ويـرث الولـد الوالد ، والزوج زوجته ، وهكذا ، ويستمر التوارث حتى ينقطع حبل الحياة في الدنيا ، فإنه لا يبقَ إلا الوارث هو الله مالك الملك ، قال تعالى :

وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .

(سورة آل عمران) .

فالوارث هو الباقي بعد فناء خلقه ، أو "**الوارث**" لجميع الأشياء بعد فناء أهلها .

2 ـ الذي أورث المؤمنين ديار الكافرين في الدنيا :

الآن و"**الوارث**" ، هو معنى جديد ، هو الذي أورث المؤمنين ديار الكافرين فـي الدنيا ، كما قال تعالى :

وَأَورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً .
(سورة الأحزاب) .

يعني يرث ويورث .

3 ـ الذي أورث المؤمنين مساكنهم في الجنة :

ثم إن ا سبحانه وتعالى "**الوارث**" الذي أورث المؤمنين مساكنهم في الجنة ، أنا حينما أعزي أحداً ، وأدعو له أقول له : اللهم أبدله أهلاً خيراً من أهله ، وداراً خيراً من داره ، وجيراناً خيراً من جيرانه .

إذاً ا "**الوارث**" يبقى بعد فناء خلقه ، ويورث المؤمنين بعض ما كان بأيدي الكافرين ، وثالثاً قد يورث المؤمن قصراً في الجنة .

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ .
(سورة الزمر الآية : 73) .

المعنى دقيق جداً ، أحياناً إنسان درس في الجامعة ، ونال الدكتوراه ، وفتح عيادة ، وفتح ا عليه دخلاً وفيراً ، وعاش في بحبوحة ، مسكن فخم ، وزوجة ، وأولاد ، ومكانة اجتماعية ، إذا مر أمام الجامعة ماذا يخطر في باله ؟ يقول : لولا هذه الجامعة والتحاقي بها ، و دراستي فيها ، ونيل الدكتوراه ، ما كنت بهذه البحبوحة .

العمل الصالح في الحياة الدنيا ثمن للآخرة :

الآن ا جعل العمل الصالح في الحياة الدنيا ثمناً للآخرة ، جعل من العمل الصالح في الدنيا ثمناً للآخرة ، فالإنسان وهو في الجنة يقول : لولا أن ا جاء بنا إلى الدنيا ، وفي الدنيا تعرفنا إلى ا ، تعرفنا إلى أسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ، تعرفنا إلى عظمته ، أطعناه ، عبدناه ، أدينا الصلوات الخمس ، صمنا رمضان ، حججنا بيت ا الحرام ، أنفقنا من أموالنا ، حضرنا مجالس العلم ، لولا أن ا أورثنا الأرض ، وفي الأرض تعرفنا إلى ا ، وتبنا إليه ، واصطلحنا معه ، وقدمنا الأعمال الصالحة ، لما كنا في الجنة ، الآن هذا معنى الآية : **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ .**

لولا أننا جئنا إلى الأرض ، وعرفنا ربنا في الأرض ، واستقمنا على أمره في الأرض ، وعملنا الأعمال الصالحة ، لما كنا في الجنة .

كما يمر الطبيب أمام جامعته ، لولا أنني التحقت في الجامعة ، وأمضيت سنوات سبع ، أدرس ، وأحضر ، وأذاكر ، وأتابع ، وأجرب ، لما كنت في هذه الحياة المريحة بعـد التخرج ، وقال تعالى :

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً .

(سورة مريم) .

من خاف الله في الدنيا أمنه الله يوم القيامة :

لذلك الإنسان حينما يتقي الله في الدنيا ، يكرمه الله في الآخرة ، من خاف الله في الدنيا أمنه الله يوم القيامة ، ومن أمنه في الدنيا أخافه يوم القيامة ، بقاء الإنسان في الجنة إلـى أبد الآبدين ليس بذاته ، بل بإبقاء الله له ، يا ترى الله عز وجل بقاؤه ذاتي ، واحد أحد ، فـرد صمد ، وجوده ذاتي ، فالإنسان إذا سمح الله له أن يبقى في الجنة إلى أبد الآبدين ، هذا إبقـاء الله له ، وليس إبقاء بذاته ، والآية التي قال الله عز وجل :

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

(سورة الأعراف) .

لما الإنسان يكون مؤهلاً أن يدير الدنيا يعطيه الله الدنيا ، فإن لم يكن مؤهلاً لها لا يعطيه إياها .

لذلك الدنيا تصلح بالكفر والعدل ، ولا تصلح بالإيمان والظلم ، يعني أنت مسلم لا سمح الله وظالم ؟ لن تعطى الدنيا ، أما إذا في عدل ولو كان كافراً يملكها ، من هنا قال بعض العلماء : إن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة ، على الأمة المسلمة الظالمة .

أكبر باطل في الأرض زهوق و لو بعد حين :

وقال تعالى :

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّـتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَـا كَانُوا يَعْرِشُونَ .

(سورة الأعراف) .

يعني هذا المعسكر الكبير العملاق ، الذي دام سبعين عاماً ، يرفع شـعار لا إلـه أين هو الآن ؟ من حاربه ؟ تداعى من الداخل .

إِن الْباطلَ كان زهوقاً .

(سورة الإسراء) .

زهوق صيغة مبالغة ، يعني أكبر باطل في الأرض زهوق ، ومليون باطل فـي الأرض زاهق .

رب لا تَذَرني فَرداً وأَنْتَ خَير الْوارِثين .

(سورة الأنبياء) .

بطولة المؤمن لا أن يموت وتنتهي دعوته بل أن تستمر دعوته بعد موته :

بطولة المؤمن لا أن يموت وتنتهي دعوته ، بطولة المؤمن أن يكون حوله دعـاة على شاكلته ، هذا يسمى اليوم العمل المؤسساتي ، العمل المؤسساتي لا يتأثر بموت أصـحابه ، العمل المؤسساتي حضارة ، لا يتأثر بموت أصحابه ، وأول من أشـار إلـى هـذا العمـل المؤسساتي سيدنا زكريا .

إِذْ نَادى ربه نداء خَفياً .

(سورة مريم) .

رب لا تَذَرني فَرداً وأَنْتَ خَير الْوارِثين .

(سورة الأنبياء) .

كان يبتغي الولد مع انقطاع الأسباب ، فدعا ربه فقال **إِذْ نَـادى ربـه نـداء خَفياً** :

قَالَ رب إِني وهن الْعظْم مني واشْتَعلَ الرأْس شَيباً ولم أَكُن بِدعائِك رب شَقياً * وإِنـي خفْتُ الْموالِي من ورائِي وكَانَت امرأَتي عاقراً فَهب لِي من لَدنْك ولياً * يرِثُني ويرِثُ من آلِ يعقُوب واجعلْه رب رضياً * يا زكَريا إِنا نُبشرك بِغُلَامٍ اسمه يحيى لَم نَجعلْ لَه من قَبلُ سمياً

(سورة مريم) .

صلاح الدنيا بالكفر والعدل و عدم صلاحها بالإيمان والظلم :

الآية الدقيقة أيها الأخوة :

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ .

(سورة الأنبياء) .

العلماء قالوا : لعل معنى الصالحين غير المعنى المتبادر ، الصالحون أي الصالحون لإدارتها ، إذا أقاموا العدل يملكونها ولو كانوا كفاراً ، وإذا ظلم المسلمون بعضهم بعضاً يخسرونها ، ولو كانوا مؤمنين .

المعنى الأخير : اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني ، هو الإنسان يرث سمعه وبصره ، يفقد بصره ، يفقد سمعه وهو حي ؟ لا ، اجعل السمع والبصر يرثاني ، وانصرني على من يظلمني ، وخذ منه بثأري .

أيها الأخوة ، "**الوارث**" معنى دقيق جداً ، وفي لقاء آخر نتابع هذا الاسم .



و الحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الوارث) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الوارث**" .

أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وأشقاهم فيها أرغبهم فيها :

قال ابن عمر :

((أخَذَ رسول ا صلى ا عليه وسلم بِمنْكِبي ، فقال : ' كُن في الـدنيا كأنـك غَريب ، أو عابِرِ سبيلِ ' . وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيتَ فـلا تَنتَظـر الصـباح ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء ، وخُذْ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك)) .

[البخاري عن ابن عمر]

إن كنت صحيحاً فاستغل هذه النعمة ، وأطع ربك ، وبادر إلى الأعمال الصالحة ، و املأ وقتك وأنت صحيح بالأعمال التي تنفعك بعد مضي الوقت ، وخذ من حياتك لموتك ، عند الموت يقف العمل ، ويبدأ الجزاء ، ونحن في الدنيا عمل ولا جزاء ، وبعد الموت جـزاء ولا عمل .

((وخُذْ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك)) .

[البخاري عن ابن عمر]

الحقيقة إن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها ، وأشقاهم فيها أرغبهم فيها ، أنـت حينما تعرف حقيقة الدنيا إنها دار التواء لا دار استواء ، لا تستقيم لإنسان ، منـزل تـرح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، لأنه مؤقت ، ولم يحزن لشقاء لأنه مؤقـت ، قـد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي .

حينما تعرف حقيقتك في الدنيا تسعد بها ، وحينما تظنها حياة مستقرة هي محـط الرحال ، ومنتهى الآمال ، تشقى بها .

كل شيء على سطح الأرض سيؤول إلى ا وهو خير الوارثين :

أيها الأخوة ، هذا من معاني اسم "**الوارث**" كل شيء بيدك سوف يزول ، سـألوا أعرابياً معه قطيع إبل ، سألوه لمن هذه الإبل ؟ قال (أجاب إجابة رائعة) : في يدي ، هـي لكنها الآن في يدي .

فبيتك في يدك ، ومركبتك بيدك ، ومكتبك التجاري في يدك ، وثروتك في يدك :

((دخل عمر رضوان ا عليه على النبي صلى ا عليه وسلم وهو على سرير قد أثر في جنبه فقال : يا رسول ا ! لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ، فقال يا عمر : ما لي وللدنيا وما للدنيا ولي ؟ والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سـار فـي يـوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها)) .

[الترمذي عن عبد ا بن عمر]

للحديث روايات عديدة ، بعض هذه الروايات أن سيدنا عمر بكى قال : رسول ا ينام على الحصير ؟ وكسرى ملك الفرس ينام على الحرير ؟ وهناك إجابات متعددة قال لـه : يا عمر ! إنما هي نبوة وليست ملكاً ، أنا لست ملك إنما هي نبوة ، وليست ملكاً .

هناك رواية ثانية : قال يا عمر ! أفي شك أنت من نبوتي ؟ هكذا النبي قدوة .

وهناك رواية ثالثة : يا عمر ! أما ترضى أن تكون الدنيا لهم والآخرة لنا ؟ .

اسم "**الوارث**" أن كل شيء بيدك ليس لك ، سيؤول إلى غيرك ، وكل شيء علـى سطح الأرض سيؤول إلى ا وهو :

خَيرُ الْوارِثِين .

(سورة الأنبياء) .

علاقة المؤمن باسم الوارث :

أيها الأخوة ، الآن علاقة المؤمن بهذا الاسم ، أولاً أن يتقي ا في حقوق الإرث وا أيها الأخوة ، هناك حديث يقصم الظهر .

((إن الرجل ليعمل ، وإن المرأة لتعمل بطاعة الله ستين عاماً ، ثم يحضرهما الموت ، فيضران في الوصية ، فتجب لهما النار)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

صائم ، مطبق لكل العبادات ، لكن حرم البنات ، كتب هذا المحل العملاق الضخم لابنه ، وعنده أربع بنات ، توهم أنه إذا أعطى البنات انتقل المال إلى أسر أصهاره ، لا ، هل أنت مشرع ؟ قضية توزيع الإرث ما سمح الله للنبي أن يوزعها ، تولى الله بذاته توزيع الإرث ، والله معظم الأسر المسلمة يحرمون البنات ، الأخ الأكبر يأخذ وكالة عامة من أخواته البنات ، ويتولى الثروة بأكملها ، وتحت سمع الأب وبصره .

((إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية، فتجب لهما النار)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

فلذاك علاقتك بهذا الاسم"**الوارث**" أن تتقي الله في الإرث ، أن تعطي كلاً حقه ، الابن البار يأخذ كالابن العاق ، والعاق كالبار ، شأنهما مع الله ، لو حرمت العاق لزدته عقوقاً .

لذلك : "**الوارث**" أن يتقي الله في حقوق الإرث ، ولا يظلم أحداً مما فرضه الله بحسب الآيات الكريمة ، ولا سيما إذا كانوا إناثاً ، المرأة مظلومة فيما يفعله المسلمون من سلوك لا يرضي الله عز وجل .

تطبيقات اسم الوارث :

أيها الأخوة ، هذا أهم تطبيق لهذا الاسم ، أن تتقي الله فيما تدع من مال ، بين بناتك وبين أولادك .

عندنا تطبيق آخر : علاقة المؤمن بهذا الاسم "**الوارث**" أن تشعر أن الذي بين يديك ليس لك ، بل هو صائر إلى غيرك ، يدك عليه يد الأمانة ، وأنت مستخلف فيه ، وعليك أن تحاسب نفسك حساباً عسيراً ، لأن الله ملكك ، ما ملكك لينظر ماذا ستفعل .

أيها الأخوة ، كنت في الكويت مكتوب على قصر الأمير عبارة رائعة : لو دامت لغيرك ما وصلت إليك ، اجعل هذا شعاراً ، لو دامت لغيرك ما وصلت إليك .

يدك على ما تملك يد الأمانة ، الملكية مؤقتة ، أنت ممتحن في هذا المال ، ممتحن في هذا المنصب ، ممتحن في هذا البيت ، ممتحن في هذه المركبة ، فالخيل مثلاً إما أن يكون نعمة ، أو نقمة ، أو ستراً .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الوارث" ـ " 2 " ـ) .

ستراً : أي أركبت أهلك بها ، والنعمة إذا سخرتها للأعمال الصالحة ، والنقمة إذا سخرتها لمعصية ا .

الإرث الحقيقي الذي ينبغي أن تتركه لأولادك هو العلم والأدب :

ينبغي أن يوقن المؤمن من أجل أن تتوضح علاقته بهذا الاسم "**الوارث**" أن ا هو الذي يقسم الأرزاق ، وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق ، أكبر شـيء تقدمـه لأولادك أنك عرفتهم با ، وحملتهم على طاعته .

وا في هذه البلدة إنسان ترك أموالاً فلكية ، صديق المتوفى رأى ابنه بعد أيـام سلم عليه ، قال : إلى أين أنت ذاهب ؟ هكذا قال وا ! أنا ذاهب لأشرب الخمر علـى روح أبي ، ترك له أموالاً طائلة ، لكن ما ترك له علماً ، ولا خُلقاً ، ولا ديناً ، ولا ورعاً .

لذلك هذا المال الذي بين يديك هل تعلم ما مصيره بعد وفاتـك ؟ مـاذا سـيفعل أولادك به ؟ هل عرفتهم بربهم ؟ هل حملتهم على طاعة ا ؟ هـل بثثـت فـيهم الإيمـان والورع .

إذاً ينبغي أن تعلم علم اليقين أن الإرث الحقيقي هو العلم والأدب .

لذلك يكتبون على بعض الأبنية في بلادنا : الملك ، كلمة طيبة ، الملك .

عطاء ا عز وجل ابتلاء و حرمانه دواء :

حينما تشعر أن يدك على ممتلكاتك يد الأمانة ، وأن يدك على مالك يد الأمانـة ، هذا الشعور يجعلك بنفسية رائعة ، نفسية من سيحاسب ، هذا المال وضع بـين يـدك مؤقتـاً لينظر ا كيف تفعل ، ماذا تفعل بهذا المال ؟ .

فَأَما الْإِنْسان إِذَا ما ابتَلَاه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ* وأَما إِذَا ما ابتَلَاه فَقَـدر علَيه رِزقَه فَيقُولُ ربي أَهانَنِ .

(سورة الفجر) .

جاء الجواب ردعاً ونفياً :

كلا .

(سورة الفجر الآية : 17) .

أي ليس عطائي إكراماً ، ولا منعي حرمانا ً، عطائي ابتلاء وحرماني دواء .

المال موقوف على طريقة كسبه وإنفاقه :

قلت لكم أيها الأخوة ، أنت حينما تعلم أنه ليس نعمة ، وليس نقمة ، المال موقوف على طريقة كسبه وإنفاقه ، فإذا كان كسبه حلالاً وإنفاقه حلالاً كان المال نعمـة ، وإذا كـان كسبه حراماً وإنفاقه حراماً كان المال نقمة ، أية نعمة تتمتع بها ، أي حظ من حظـوظ الـدنيا مكنك ا منه ، ليس نعمة ، وليس نقمة ، ولكنه موقوف على طريقة كسبه وإنفاقه ، ا عـز وجل قال :

آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ .

(سورة الحديد الآية : 7) .

أنت مستخلف ، أنت خليفة ا في هذا المال ، أنت أمين على هذا المال .

فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ .

(سورة الحديد) .

مرة حدثني أخ : رجل عنده مكتبة ضخمة ، وفيها كتاب ثمين ، صـديق حمـيم رجاه أن يعيره هذا الكتاب لليلة واحد ، اعتذر ، أقسم با صديق هذا الرجـل الـذي عنـده المكتبة رأى الكتاب بعد موته في الحاوية ، عندك مكتبة ضخمة لكن ما علمت أولادك ، مـا ثقفتهم ، فهانت عليهم فألقوها في الحاوية ، شيء دقيق .

مرة شخص على فراش الموت عنده مكتبة ضخمة جداً ، فقال : يا أولادي إيـاكم أن تعيروا كتاباً منها ، قالوا : لِم ؟ قال : لأن كل هذه الكتب استعرتها بزماني ، ولـم أردهـا لأصحابها ، في إنسان يستعير كتاباً لا يرده أبداً .

أحد أكبر أغنياء بريطانيا ، كان يقرض الدولة البريطانية ، فخزانة المال عبـارة عن غرفة ، غرفة كبيرة ، هو كثير الأسفار ، يتناول طعام الإفطار في باريس ، العشاء فـي لندن ، رجل ملياردير ، فدخل إلى غرفة أمواله ، فأغلق الباب خطأ عليه ، وبدأ يصيح ، إلى أن وافته المنية ، فجرح يده وكتب على الحائط أغنى رجل في العالم يموت جوعاً .

هذا المال الذي بين يديك ليس لك ، أنت مستخلف عليه وا ناظر كيف تنفقه .

المؤمن في الدنيا والآخرة يرى أن الأمر بيد ا دائماً :

أيها الأخوة ، الآية الدقيقة :

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .

(سورة الشورى) .

هناك سؤال دقيق : بيد من كانت حتى آلت إلى ا ؟ العلماء قالوا : هي في يـد ا دائماً ، لكن العوام عوام الناس يرون هذا المال بيد هذا الطاغية ، الذي يقبع في بلاد بعيدة ، ويتحكم في مصائر الشعوب ، هذه نظرة ساذجة ، الأمر بيد ا أولاً وآخراً ، ولكن جميـع الخلق يوم القيامة يرون أن الأمر بيد ا ، في الدنيا يرونه بيد الطغاة لا بيد ا ، لذلك يعبدون الطغاة من دون ا ، من ضعف الإيمان ، من ضعف التوحيد ، يتوهم المتوهم أن بيده الأمر ، بيده العطاء والأمر ، بيده الحرب والسلم ، بيده كل شيء ، هذا من ضعف الإيمـان ، لـذلك عامة الناس يرون الأمر في الدنيا بيد الطغاة ، لكن يوم القيامة يرون أن الأمر بيد ا ، أمـا المؤمن في الدنيا وفي الآخرة يرى الأمر بيد ا ، الآية الكريمة :

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

(سورة الحديد الآية : 10) .

المال بيدك ، أنا أقسم لكم أن عندي في مكتبتي عشرات الوصايا من أناس أوصوا بأموالهم بالأعمال الصالحة ، وا لم تنفذ ولا وصية ، لا تكن تحت رحمة الورثة أنفق المال في حياتك ، ولا وصية نفذت ، وا ترك لهم أربعة أبنية ضنوا عليه بخمسة وعشـرين ألفـاً صدقة ، وعد بدفعها قبل أن يموت فلم ينفذوها ، لا تكن تحت رحمة الورثة ، أنفق في حياتك ، درهم تنفقه في حياتك خير من ألف درهم ينفق بعد مماتك ، وقد لا ينفق .

الإرث الحقيقي إرث العلم و الحكمة :

الآن المعنى الدقيق أن الإرث الحقيقي إرث العلم ، ا عز وجل أعطى الملك لمن لا يحب ، ولمن يحب ، أعطاه لفرعون وهو لا يحبه ، أعطاه لسيدنا سليمان وهو يحبـه ، إذاً الملك ليس مقياساً ، أعطى المال لمن لا يحب أعطاه لقارون ، أعطاه لمن يحب لسيدنا عثمان ، إذاً المال ليس مقياساً ، لكن الذي أحبه ماذا أعطاه ؟ قال :

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً .

(سورة القصص الآية : 14) .

أنا دائماً أذكر هذا المثل : لو أن طفلاً صغيراً ، قال لك عقب العيد (أنت صـديق والده) ، قال لك : معي مبلغ عظيم ، أبوه مدرس ، يعني معه مبلغ 200 ليرة ، عنـد الطفـل مبلغ عظيم ، لو قال مسؤول كبير بالبنتاغون : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً ، نقدره بمئتي

مليار دولار ، نفس الكلمة قالها طفل فقدرناها بمئتي ليرة ، وقالها مسؤول كبيـر بالبنتـاغون فقدرناها بمئتي مليار دولار .

من تعرف إلى ا استقام على أمره و انصاع له :

إذا قال ملك الملوك :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلم وكان فَضلُ الله علَيك عظيماً .

(سورة النساء) .

أنت حينما تجلس بمجلس علم وتتعرف إلى ا عز وجل هذا أكبر عطـاء علـى الإطلاق ، لأن هذا العلم ينعكس استقامة ، ينعكس عطاء ، ينعكس تواضعاً ، ينعكس حبـاً ينعكس انصياعاً لأمره ، ينعكس إحساناً لخلقه .

لذلك يقولون عن العلماء هذا وارث محمدي ، وارث أي ورث عن النبي صـلى ا عليه وسلم العلم والحكمة والعمل .

لذلك ينبغي لكل واحد منا أن يكون وارث محمدي ، يرث عن رسـول ا العلـم والعمل والأدب والأخلاق ، لذلك ورد في أحد الأحاديث :

((وإن الأنبياء لم يورثُوا دينارا ولا درهما ، ورثُوا العلم ، فَمن أَخَذَه أَخَذَ بِحـظٍّ وافر)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء] .

أكبر عطاء أن تتعرف إلى ا عز وجل :

أكاد أقول لكم أيها الأخوة ، إن أكبر عطاء على الإطلاق أن تعرف ا .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء)) .

[تفسير ابن كثير]

مرة كنت في مدينة في الشمال أروني قصراً ، أنا أتصور الآن ثمنه قريب مـن خمسمئة مليون ، على النمط الصيني ، جيء بمهندسين كبار ، فيه بذخ ، وفيـه مـواد بنـاء بأعلى مستوى ، الوصف طويل ، وصف لي هذا البناء رأيته من الخارج ، صاحبه كان طويل القامة ، مات في الثانية والأربعين ، ولحكمة أرادها ا القبر كان أقصر مـن قامتـه ، فلمـا

وضع في القبر دفعه الحفار بصدره فصار رأسه هكذا ، يعني زاوية قائمة ، قلت : سبحان ا ! القصر الذي كان يسكنه الآن قيمته خمسمئة مليون ، ماذا أصبح ؟ أصبح بهذا القبر .

فا عز وجل هو "**الوارث**" ، لا تقول هذا البيت لي ، إنسان جاهد حتى اشـترى بيتاً فخماً جداً ، وأعاده على الهيكل ، كساه كسوة على ذوقة ، بقي سنتين يشرف على كسوته من الداخل ، ولم يسكن فيه ما سمح ا له أن يسكن به ، وا **خَيرِ الْوارِثين** .

بطولة المرء إذا حقق نجاحاً في الدنيا أن يكون هذا النجاح مستمراً بعد وفاته :

الآن هناك معنى دقيق جداً : سيدنا زكريا .

رب لَا تَذَرني فَرداً وَأَنْتَ خَير الْوارِثين .

(سورة الأنبياء) .

يعني أنت لو تفكر أن عماك الصالح يستمر بعد وفاتك ، تهيئ من ينوب عنك ، هذا يسمونه "عمل مؤسساتي"، هناك أعمال عملاقة إذا مات صـاحبها انتهـت ، هـذا عمـل شخصي صار ، إن كنت في دعوة إلى ا ، أسست مشروعاً ، أسست ميتماً ، أسست عمـلاً خيرياً ، إذا نجحت بعمالك ببطولتك هذا العمل أن يستمر ، عن طريق أن تهيئ من ينوب عنك ، أن يحل محلك ، أن تربي بعض أولادك على متابعة هذا العمل ، فاجعل في ذهنك أن بطولة المرء إذا حقق نجاحاً في الدنيا أن يكون هذا النجاح مستمراً .

أعرف أناساً لهم أعمال كبيرة صالحة جداً ، هيؤوا أموالاً جمدوها فـي حيـاتهم لتكون سبب الإنفاق على مشاريعهم بعد موتهم ، البطولة أنك إذا عملت عملاً ينبغي أن يستمر بعد مماتك .

أيها الأخوة ، الدعاء النبوي الشهير :

((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك مـا تبلغها به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنـا اللهـم بأسـماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا)) .

[رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني عن ابن عمر] .

يعني إنسان يعيش عمراً يتمتع بسمعه ، وبصره ، ونطقه ، ولسانه ، وقوته .

((واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانـا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا)) .

[رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني عن ابن عمر] .

اسم "الوارث" يجعل يدك على ما تملك يد أمانة :

أخوانا الكرام ، اسم "**الوارث**" يجعل يدك على ما تملك يد أمانة ، و قد قيل " أندم الناس من دخل ورثته بماله الجنة ـ له أولاد صالحون ، كسبوا هذا المال من أبيهم حـلالاً ـ ودخل هو بماله النار " .

هو كسبه حرام ، أولاده دخلوا الجنة بهذا المال ، وهو دخل النار بهذا المـال ، قضية الأموال ، وتوزيع الأموال بين الأولاد ، والإرث قضايا دقيقة جداً ، أذكركم في نهايـة هذا اللقاء :

((إن الرجل والمرأة ليعملان بطاعة ا ستين عاماً ، ثم يضران في الوصية ثم تجب لهما النار)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة] .

هل عندك استعداد أن تلغي كل عملك ، صلاتك ، صـيامك ، حجـك ، زكاتـك استقامتك ، من أجل أن تحابي ابنك الذكر ،.

وا كنت مرة في بلد عربي ، اتصلت بي امرأة قالت : نحن تسع بنات ، حرمنا أبونا كل شيء ، وأعطى ابنه الوحيد ، ترك له كل الثروة ، عادات جاهلية ، ضيق أفق ، جهل فاضح ، وزع الإرث كما أمر ا عز وجل .





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(البر) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**البر**" .

ورود اسم البر في القرآن الكريم مطلقاً يفيد المدح والثناء على ا تعالى :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مطلقاً يفيد المدح والثناء على ا جل جلاله في قوله تعالى :

إِنا كُنا من قبلُ نَدعوه إِنه هو البر الرحيم .

(سورة الطور) .

"**البر**" اسم فاعل لمن اتصف بالبِر ، و البِر كلمة مثلثة ، بَر ، وبِر ، وبُر ، البَر اليابسة ، والبُر القمح ، والبِر المحسن .

أيها الأخوة ، الفعل بر ، يبر ، فهو بار ، وجمعه بررة .

كرامٍ بررة .

(سورة عبس) .

والبِر هو الإحسان ، والبر في حق الوالدين والأقربين من الأهل ضد العقوق ، والعقوق الإساءة إلى الوالدين ، وتضييع حقهما .

والبر والبار بمعنى واحد ، بر ، وبار ، لكن الذي ثبت في أسماء ا الحسنى "**البر**" دون البار ، لم يرد في أسماء ا الحسنى البار ، في اللغة البر والبار واحد ، أما الذي ثبت في أسماء ا الحسنى "**البر**" .

التواضع و الإنصاف و الإحسان صفات تدعو الطرف الآخر إلى الإسلام بشكل غير مباشر:

أسماء ا   الحسنى كما تعلمون توقيفية ، وليست اجتهادية قال تعالى :

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

(سورة الممتحنة) .

هناك ملمح دقيق جداً في هذه الآية ، هذا الإنسان الغير ملتزم ، لكنه لا ينكر عليك بل يقدرك ، بل يثني عليك ، بل يكبر فيك التزامك ، هذا الإنسان الغير ملتزم ، لكن لا يعاديك ، لا ينتقصك ، لا يحاربك ، لا يؤذيك ، هذا يسمى في المصطلح الحديث حيادي ، إياك بغلظة منك أن تضمه إلى الطرف الآخر ، الآية دقيقة : **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ** ، إن لك جاراً غير مسلم ينبغي أن تبره ، أن تكرمه ، أن تحسن إليه ، أن تريه منك إيجابية ، تفهماً ، خدمة ، أن تهنئه بمولود ، أن تقدم له هدية ، أو تساعده ، أن تعاونه ، كيف سيقتنع أنك على حق ؟ من أخلاقك ، من تواضعك ، من خدمتك ، هذه النقطة الدقيقة .

لا تحارب إلا من يحاربك :

في عصور الظلام فهم المسلمون أن كل إنسان ليس مسلماً ، ينبغي أن تحاربه ، أن تقاتله ، أن تشتمه ، أن تعاديه ، هذا خطأ كبير ، والآية واضحة تماماً : **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ** ، أن تحسنوا إليهم ، أن تتلطفوا معهم ، أن تتقربوا إليهم ، بإحسان ، بالكلمة الطيبة ، بالتهنئة ، بالخدمة ، بالهدية .

وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، أنت لا تحارب إلا من يحاربك .

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

(سورة البقرة) .

عندنا أخلاق هي أخلاق الجهاد ، هذه الأخلاق في أثناء الحرب .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ .

(سورة التوبة الآية : 73) .

هذه أخلاق الجهاد ، أخلاق المعركة ، لكن في السلم :

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ .

(سورة فصلت) .

هذا الغير مسلم كيف يقتنع أن الإسلام على حق ، إن رأى منك إنصافاً ، تفهماً إحساناً ، لطفاً ، إكراماً ، هذه الصفات تدعوه إلى الإسلام بشكل غير مباشر .

الكافر إن رآك فظاً و غليظاً اعتقد بكفره وصواب كفره :

أخواننا الكرام ، الآية الدقيقة :

ربنَا لَا تَجعلْنَا فتْنَةً لِلذين كَفَروا .

(سورة الممتحنة الآية : 5) .

فيها ملمح دقيق جداً ، هذا الكافر إن رآك فظاً غليظاً ، إن رآك غير منصف ، إن رآك عدواً مبيناً ، إن رآك متعصباً ، اعتقد بكفره ، وصواب كفره ، ولم يقبل هذا الدين الذي مثلته بالغلاظة والفظاظة ، من أنت أمام سيد الخلق ؟ سيد الخلق ، حبيب الحق ، سيد ولـد آدم ، الذي يوحى إليه ، الذي أوتي القرآن ، الذي أوتي المعجزات ، الذي أوتي جمال الصورة ، الذي أوتي الفصاحة والبيان ، الذي أوتي عراقة النسب ، كأن ا عز وجل يخاطبـه ويقـول أنت ، أنت يا محمد على كل هذه الخصائص ، وعلى كل هذا التفوق ، وعلى كل هذا الفلاح ، أنت ، أنت بالذات :

ولو كُنْتَ فَظّاً غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِك .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

فكيف إذا إنسان ليس نبياً ، و لا رسولاً ، ولا يوحى إليه ، ولا أوتي المعجـزات ولا أوتي الفصاحة ، ولا أوتي البيان ، ومع ذلك فهو فظ غليظ القلب ، وكأن الآيـة تعطـي معادلة .

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

بسبب رحمة استقرت في قلبك يا محمد كنت ليناً لهم ، رحمة ، لين ، التفـاف ، التفوا حولك ، **ولو كُنْتَ فَظّاً غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِك** ، لو كنت بعيداً عنا لامـتلأ قلبك قسوة ، ولانعكست القسوة غلاظة ، ومع الغلاظة الانفضاض .

قانون الالتفاف والانفضاض :

أصبحت المعادلة اتصال ، رحمة ، لين ، التفاف ، انقطاع ، قسوة ، انفضاض ، هذه الآية يحتاجها الآباء ، الأمهات ، المعلمون ، كل إنسان يحتل منصباً قيادياً ، أنا سـميت هذا المعنى في هذه الآية قانون الالتفاف والانفضاض ، كل إنسان له منصب قيـادي ، مـدير

مؤسسة ، مدير مستشفى ، مدير جامعة ، وزير ، أب ، أم ، معلم ، الشيء الدقيق جـداً فـي عمله أن يلتف من حوله حوله ، أن يلتفوا حوله ، أن ينصاعوا إليه ، أن يحبوه ، أن يطيعوه ، متى يحبوه ؟ متى يطيعوه ؟ متى يلتفوا حولوه ، **ولَو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضـوا مـن حولك** .

إذاً لابد من أن تتصل با ، لتستقر في قلبك رحمة ، كي تنعكس الرحمة لينـاً ، كي يكون اللين سبب التفاف الناس حولك ، فإذا كنت منقطعاً عن ا امتلأ القلب قسوة ، ومن نتائج القسوة الغلظة ، ومن نتائج الغلظة الانفضاض .

المسلم محبب أو منفر :

إذاً الآية الدقيقة : **ربنَا لَا تَجعلْنَا فتْنَةً لِلذين كَفَروا** .

هذا الذي ليس مسلماً ، إن رأى منك تقصيراً ، إن رأى منك غلاظة ، إن رأى منك فظاظة ، إن رأى منك قسوة ، إن رأى في عملك إهمالاً ، إن رأى تقصيراً في أداء واجبك ، إن رآك تنطق بكلامك ولست منضبطاً ، فاعتقد بصواب ما هو عليه وألغى مـا أنـت عليـه **ربنَا لَا تَجعلْنَا فتْنَةً لِلذين كَفَروا** ، من الذي فتن الكافر أن يكون كافراً ؟ المسلم المقصر ، المسلم المنفر ، أنا أسمي الآن مسلم منفر ، وهناك مسلم محبب ، إما أن تحبب الناس بهـذا الدين من خلال رقتك ، ولطفك ، وتواضعك ، وإتقان عملك ، وعفتك ، وصدقك ، وأمانتك ، وإما أن تنفر الناس من هذا الدين حينما تؤدي العبادات وتسيء في المعاملات ، هذه المشكلة ، حينما تؤدي العبادات ، وتسيء في المعاملات تصنف مع المنفرين ، أما حينما تؤدي العبادات وتحسن في المعاملات ، تصنف مع المحببين .

((يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلـي تقـي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببنـي إلـى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم أنني أحبـك ، وأحـب مـن يحبـك ، فكيـف أحببـك إلـى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي)) .

[من الدر المنثور عن ابن عباس].

بطولة الإنسان أن يكون منصفاً مبادراً للخير :

أيها الأخوة ، إذاً البطولة أن تكون محسناً ، أن تكون متواضعاً ، أن تكون منصفاً ، أن تكون مبادراً للخير ، لا أن تكون مكافئاً .

هناك إنسان يزورك فتزوره ، يقدم لك هدية فتقدم له هدية ، يدعوك إلـى وليمـة تدعوه إلى وليمة .

آية مناسبة جداً لهذا المعنى ، قال تعالى :

يا أَيها الذين آمنُوا كُونُوا قوامين لِله شُهداء بِالْقسط ولا يجرِمنكُم شَنَآن قَوم علَـى أَلّـا تَعدلُوا .

(سورة المائدة الآية : 8) .

من هو العدو التقليدي للمؤمن ؟ الكافر ، يعني يا أيها المؤمن لا تحملك عـداوة هذا الإنسان ألا تعطيه حقه ، أعطه حقه ، **ولا يجرِمنكُم شَنَآن** ، أي بغض قوم **علَـى أَلّا تَعدلُوا** :

اعدلُوا .

(سورة المائدة الآية : 8) .

مع من ؟ مع من تبغضـه ، **اعـدلُوا** مـع مـن ؟ مـع الطـرف الآخـر **اعدلُوا** مع من ؟ مع الذي ليس مسلماً ، **ولا يجرِمنكُم شَنَآن قَوم علَـى أَلّـا تَعـدلُوا اعدلُوا** أمر إلهي ، وكل أمر إلهي يقتضي الوجوب .

اعدلُوا هو أَقْرب لِلتقْوى .

(سورة المائدة الآية : 8) .

تنفيذ تفاصيل المنهج الإسلامي مع غير المسلم تحمله على الإسلام و تحببه بالدين :

إنك إن عدلت مع هذا الذي ليس من ملتك ، ليس على دينك قربته إليك ، وقربتـه إلى ا .

هذه الفكرة المرفوضة ، هذا ليس مسلماً ، لكن إنسان ، الإنسان إن رآك محسناً ، منصفاً ، أعطيته حقه ، متواضعاً ، أنا أقسم لكم با ، هناك مئات ألوف الحالات ممن دخلـوا في الإسلام من موقف أخلاقي ، من موقف فيه إنصاف ، فيه إحسان ، فأحب هـذا الإسـلام فدخل في الإسلام .

أيها الأخوة الكرام ، أنت حينما تنفذ تفاصيل هذا المنهج مع غير المسلم ، تحبـب غير المسلم إليك ، وقد تحمله على أن يسلم .

معاني البر :

1 ـ البر سبحانه وتعالى هو العطوف على عباده ببره ولطفه :

الآن "**البر**" سبحانه وتعالى هو العطوف على عباده ، ببره ولطفه ، فهو أهل البر والعطاء ، يحسن إلى عباده في الأرض والسماء .

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : قال ا عز وجل :

((**أنفقْ أُنفقْ عليك**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

وقال عليه الصلاة والسلام :

((**يد ا ملآى ، لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار** ـ يعني مستمرة في الليل والنهار ـ وقال : **أرأيتم ما أنْفَقَ منذُ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشُه على الماء ، وبيده الميزان ، يخفض ويرفَع**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

"**البر**" هو العطوف على عباده ، ببره ولطفه ، فهو أهل البر والعطاء ، يحسن إلى عباده في الأرض والسماء .

((**أنفقْ أُنفقْ عليك**)) .

الأحاديث كثيرة .

((**أنفق بلالُ ولا تخش من ذي العرش إقلالاً**)) .

[أخرجه الطبراني عن بلال] .

((**الخلق عيال ا فأحبهم إلى ا أنفعهم لعياله**)) .

[أخرجه أبو يعلى عن أنس بن مالك] .

هذا الفهم الدقيق لهذه الآيات وتلك الأحاديث ، يجعل المسلم محبباً إلى الآخرين ، عندئذ فيما أظن يدخل الناس في دين ا أفواجا ، فإذا كان المسلم منفراً ، قاسياً ، فظاً ، غليظ القلب ، يخرج الناس من دين ا أفواجاً .

1 ـ البر هو الصادق في وعده المتجاوز عن عبده :

الآن "**البر**" هو الصادق في وعده ، الذي يتجاوز عن عبده ، وينصره ويحميه ، الصادق في وعده .

وقالوا الحمد لله الذي صدقنَا وعده .

(سورة الزمر الآية : 74) .

زوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين :

يوم لا يخْزِي الله النبي والذين آمنُوا معه .

(سورة التحريم الآية : 8) .

يعني هذه الوعود التي وعد ا بها ، زوال الكون أهون على ا من ألا تتحقق ، من الذي يعدك ؟ رب السماوات والأرض ، خـالق السـماوات والأرض ، إلـه السـماوات والأرض ، لذلك حينما يقول ا عز وجل :

وعد الله الذين آمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأرض كما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلنهم من بعد خَوفهم أَمناً يعبدونَني .

(سورة النور الآية : 55) .

عليك أن تعبده وعلى ا الباقي ، على ا عز وجل ، ومعنى علـى إذا اقترنـت بلفظ الجلالة أي هناك إلزام ذاتي من ا ، على ا أن يستخلفك في الأرض ، **وعـد اللـه الذين آمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأرض كما استَخْلَفَ الذين مـن قَـبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلنهم من بعد خَوفهم أَمناً يعبدونَني** فـإذا أخـل الفريق الثاني بما عليه من عبادة ا ، فا جل جلاله في حل من وعوده الثلاث .

فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أَضاعوا الصلَاةَ واتبعوا الشهوات فَسوفَ يلْقَون غَياً .

(سورة مريم) .

3 ـ البر هو المحسن إلى عباده :

أيها الأخوة ، "**البر**" هو المحسن إلى عباده ، الذي عم بره وإحسانه جميع خلقه ، فما منهم من أحد إلا وتكفل ا برزقه ، الدعاء الذي تقرؤونه في القرآن الكريم :

وارزقْ أَهلَه من الثمرات .

سيدنا إبراهيم ، لكن من ؟ :

من آمن منْهم بِالله والْيومِ الْآخرِ .

فرد ا عليه :

قَالَ ومن كَفَر فَأُمتعه قَليلاً .

(سورة البقرة الآية : 126) .

يوم القيامة الفرز الدقيق بين الناس :

ا عز وجل كلهم عباده ، في الدنيا يعطي كل عبـاده ، يطعمهـم ، يـأكلون ، يشربون ، يتمتعون بالحياة ، ينجبون الأولاد ، أما الفرز الدقيق في الآخرة .

وامتَازوا اليوم أَيها المجرِمون .

(سورة يس) .

ما في الدنيا كالعام الدراسي تماماً ، جميع الطلاب يرتدون الثياب ، ويـأكلون ، ويشربون ، ومعهم محافظهم ، ويتوجهون إلى مدارسهم ، لكن متى يكرم هذا الطالب ؟ بعـد الامتحان .

((الدنيا عرض حاضر أكل منها البر والفاجر)) .

[أخرجه الطبراني عن شداد بن أوس] .

المؤمن يأكل والفاجر يأكل ، المؤمن يركب مركبة والثاني كـذاك ، فـي الـدنيا الأوراق مختلطة ، لكن يوم القيامة يكون الفرز .

إذاً "**البر**" الذي عم بره وإحسانه جميع خلقه ، فما منهم من أحد إلا تكفل ا برزقه ، قال أبو السعود : "**البر**" الكثير الرحمة ، الذي إذا عبد أثاب ، وإذا سئل أجاب :

((إن من عباد ا من لو أَقْسم على ا لأبره)) .

[البخاري عن أنس بن مالك] .

((رب أَشْعثَ مدفُوعٍ بالأبواب لو أقْسم على ا ـ لأبره')) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

4 ـ البر هو ا و مطلق عطاء ا :

الآن "**البر**" هو ا ، والبِر عطاء ا ، مطلق عطاء ا ، إحسانه فـي الـدنيا ، إحسانه في الآخرة ، سعادة تملأ القلب ، صحة تحفظ للإنسان مكانته ، هيبة تعين الإنسان على معيشته .

أيها الأخوة ، البِر مطلق عطاء ا ، ا عز وجل بر ، واسم عطائه بِر .

انطواء كل أنواع الخير تحت كلمة البِر :

البِر أنواع الخير ، تنطوي تحت هذه الكلمة كل أنواع الخير ، لذلك قال تعالى :

لن تَنَالُوا الْبِر حتى تُنْفقُوا مما تُحبون .

(سورة آل عمران الآية : 92) .

وقال بعض العلماء : البِر التقوى ، أو التوسع في فعل الخير ، وقيل هـو اسـم جامع لكل الطاعات ، ولكل أعمال الخير المقربة عز وجل ، أو اسم جامع للمرضي مـن الخصال ، يعني جميع خصال الإحسان مجموعة في كلمة البِر ، هذا شيء دقيق ، اسم جـامع لكل الطاعات ، اسم جامع لكل القربات ، اسم جامع لكل الخصال ، اسم جامع لكـل الأفعـال المرضية .

والبِر هو التقوى ، و البِر خير الدنيا والآخرة ، **إِنا كُنا من قَبلُ نَدعوه إِنه هو الْبر الرحيم** ، هو بر ، وعطاؤه بِر .

أيها الأخوة : دعاء عائشة رضي ا عنها :

((اللهم إِني أَدعوك الله وأَدعوك الرحمن وأَدعوك الْبر الرحيم وأَدعوك بِأَسمائِك الْحسنَى كُلها ما علمتُ منْها وما لم أَعلم أَن تَغْفر لِي وتَرحمني)) .

[ابن ماجة عن عائشة]

أيها الأخوة ، الإنسان حينما يركب دابته ، أو يركب مركبته يوجد دعـاء ، هـذا الدعاء :

سبحان الذي سخر لَنَا هذَا وما كُنا لَه مقْرِنين * وإِنا إِلَى ربنَا لَمنْقَلبون .

(سورة الزخرف الآية) .

((اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِر والتقوى ، ومن العمل ما تَرضى ، اللهـم هون علينا في سفرنا هذا)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن عبد ا بن عمر] .

الإسلام منهج كامل :

أيها الأخوة ، الآية الدقيقة الآن :

لَيس الْبِر أَن تُولوا وجوهكُم قبلَ الْمشْرِق والْمغْرِبِ ولَكن الْبِر من آَمن بِالله والْيومِ الْآَخرِ والْملَائِكَة والْكتَابِ والنبِيين وآَتَى الْمالَ علَى حبه ذَوِي الْقُربى والْيتَامى والْمسـاكين وابـن السبِيلِ والسائِلين وفي الرقَابِ وأَقَام الصلَاةَ وآَتَى الزكَاةَ والْموفُـون بِعهـدهم إِذَا عاهـدوا والصابِرِين في الْبأْساء والضراء وحين الْبأْسِ أُولَئِك الذين صدقُوا وأُولَئِك هم الْمتقُون .

(سورة البقرة) .

يعني أن تتوهم لمجرد أن تصلي ركعتين انتهى كل شيء ، كيف دخلـك ؟ مـن حلال أم من حرام ؟ كيف إنفاقك ؟ كيف بيتك ؟ كيـف أولادك ؟ كيـف علاقاتـك ؟ كيـف إحسانك ؟ **لَيس الْبِر أَن تُولوا وجوهكُم قبلَ الْمشْرِق** ، أن تكتفي بعبـادات شـكلية ، أن

تكتفي بركعات تؤديها ، بحجة أو عمرة دون أن يدخل الإسلام في منهجك ، في كسب رزقـك ، في إنفاقك ، في مالك ، في تربية أولادك ، في حلك وترحالك ، في عطائك ، في منعـك ، في علاقاتك الاجتماعية ، الإسلام منهج كامل ، يبدأ من فراش الزوجية ، وينتهي بالعلاقـات الدولية .

سلعة ا غالية :

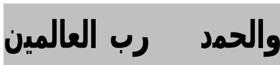
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ، آتى المال بدافع محبتـه ، أو آتى المال بالرغم من محبته للمال ، **وآتى المـال علـى حبـه ذوي القربـى واليتـامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة** ، إيتاء الزكـاة شيء ، وإنفاق المال على حب ا شيء آخر ، الثانية الزكاة المفروضة ، أما الأولى الصـدقة ، الإنسان بالصدقة يرقى ، **والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** .

أي الدين له ثمن ، ثمن باهظ ، أما النتائج سعادة إلى أبد الآبدين ، النتـائج جنـة عرضها السماوات والأرض ، النتائج :

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

لكن سلعة ا غالية ، **ليس البر** ، هذا الإله العظيم ، هـل تظـن عطـاءه بركيعات تؤديها شكلياً ؟ لا ، بمنهج كامل ، بمبادئ ، بقيم ، بالتزام ، بعطاء ، بانضباط فـي الدخل ، في الإنفاق ، في تربية الأولاد ، بجهد جهيد ، بعطاء مديد ، هذه الآية لها شأن خاص في القرآن الكريم ، حقيقة الدين إيمان ، وعلم ، وعمل ، والتزام ، واستقامة ، وعمل صالح ، وإخلاص ، وتواضع .





من أسماء ا الحسنى :(البر) :

أيها الأخوة الكرام ، يحرص اسم "**البر**" على أن يفعل كل أنواع البِر ، ا "**البـر**" وعطاؤه بِر .

الإيمان با و اليوم الآخر يحمل الإنسان على طاعة ا عز وجل :

علاقة المؤمن بهذا الاسم أن يحرص حرصاً لا حدود له على أن يفعل كل أنواع البِر ، فجلّ جلاله يقول :

ليس الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

(سورة البقرة الآية : 177) .

أن تكفي لعبادة شكلية ، أن تقل سقط الوجوب وإن لم يحصل المطلوب ، أن تؤدي ركيعات ، والذي يؤديها ساه ولاه ، وأن يتحرك حركة بعيدة عن منهج ا ، أن يرى الـدين طقوس ، وحركات ، وسكنات ، وتمتمات ، وإشارات ، يفعلها الإنسان وانتهى الأمر .

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ .

(سورة البقرة الآية : 177) .

أي آمن با إيماناً يمنعه أن يخرق استقامة ا عز وجل ، **واليـوم الـآخر** آمن با إيماناً يمنعه أن يؤذي مخلوقاً .

مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَـأْسِ أُولَئِـكَ الَّـذِينَ صَـدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ .

(سورة البقرة) .

المسلم في هذه الأيام له إطار ديني باهت :

الإنسان يصلي ولا تكلفه الصلاة شيئاً ، يتوضأ ليصلي ، يصوم ، والصيام أصبح عادة من عادات المسلمين ، ويحج بيت ا الحرام ، وقد يصبح الحج سياحة ، فنـادق فخمـة جداً ، تسوق من أعلى مستوى ، وقضية سهلة جداً ، طواف ، وسعي ، وقـص شـعرتين ، وانتهى الأمر ، فهذا الفهم للدين الفهم الطقوسي ، أنه صلينا وانتهى الأمـر ، أمـا حياتنـا ، وكسب أموالنا ، وعلاقاتنا ، ونشاطاتنا ، وعلاقاتنا بالنساء ، أفراحنا ، أتراحنا ، يعيش المسلم اليوم حياة الغرب ، له إطار باهت ديني ، الجمعة يرتدي ثوباً أبيض ، يتعطر ، معه مسبحة ، يذهب إلى الجامع ، كيف أمضى هذا الأسبوع ؟ كيف أمضى ليالي هذا الأسبوع ؟ مـع مـن جلس ؟ مع من أكل ؟ مع من تسامر ؟ ماذا قال في كلامه ؟ .

جوانب البر :

1 ـ الجانب العقدي :

لذلك : **ليس الْبِر أَن تُولوا وجوهكُم قبلَ الْمشْرِق والْمغْرِبِ ولكن الْبِـر مـن آَمن بِالله والْيومِ الْآخرِ والْملَائِكة والْكتَابِ والنبِيين وآَتَى الْمـالَ علَـى حبـه ذَوِي الْقُربـى والْيتَامى والْمساكين وابن السبِيلِ والسائِلين وفي الرقَابِ وأَقَام الصلَاةَ وآَتَى الزكَاةَ والْموفُون بِعهدهم إِذَا عاهدوا والصابِرِين في الْبأْساء والضراء وحين الْبـأْسِ أُولَئِـك الـذين صـدقُوا وأُولَئِك هم الْمتقُون** .

هذه الأنواع المنوعة من البر لو حللناها ، لوجدنا براً عقدياً ، هناك جانب عقـدي **ولكن الْبِر من آَمن بِالله والْيومِ الْآخرِ والْملَائِكة والْكتَابِ والنبِيين** .

العاقل من آمن بيوم الحساب الذي سيحاسب فيه على كل همسة و بسمة :

أركان الإيمان آمنت با واحداً ، وموجوداً ، وكاملاً ، خالقاً ، ومربياً ، ومسيراً ، آمنت با ، بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ، آمنت بأنه على كل شيء قدير ، هو القـوي

، هو الغني ، هو الرحيم ، هو المعطي ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل ، **ولكن البر من آمن بالله** وآمنت أيضاً أن هناك يوم آخر تحاسب فيه علـى كل كلمة ، وعلى كل همسة ، وعلى كل بسمة .

فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون .

(سورة الحجر) .

فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

(سورة الزلزلة) .

وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

(سورة الأنبياء) .

أن تؤمن با إيماناً يحملك على طاعة ا ، وأن تؤمن باليوم الآخر إيماناً يمنعك أن تؤذي مخلوقاً .

والملائكة يكتبون عليك كل أعمالك ، **والكتاب** المنهج ، افعل ولا تفعل ، **والنبيين** هؤلاء قمم البشر الذين أرسلهم ا عز وجل ليكونوا قدوة لنا ، هذا الجانـب العقدي .

2 ـ الجانب العبادي :

أما الجانب العبادي **وأقام الصلاة وآتى الزكاة** أقام صلة مع ربه ، وصـلة مع خلقه ، أقام صلة مع ربه طاعة ، وإنابة ، وحباً ، وتوكلاً ، وأقام صلة مع خلقه إحسـاناً ، كما قال ا عز وجل :

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً .

(سورة مريم) .

هناك حركة نحو الخالق ، إيمان ، وإقبال ، وطاعة ، وحركـة نحـو المخلـوق انضباط وإحسان ، هذا الجانب العبادي .

3 ـ الجانب الخيري :

و هناك الجانب الخيري .

وآتى المال على حبه ذوي القربـى واليتـامى والمسـاكين وابـن السـبيل والسائلين وفي الرقاب ، ينفق .

4 ـ الجانب الخلقي :

هناك جانب خلقي ، **والموفون بعهدهم إذا عاهدوا** ، **والصـابرين فـي البأساء والضراء وحين البأس** إذا أديت الجانب العقدي ، والجانب الخيـري ، والجانـب الأخلاقي كنت عند ا صادقاً .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "البر" ـ " 2 " ـ) .

لذاك ا هو "**البر**" المحسن ، وعطاؤه بر ، والبِر أن تؤمن ، وأن تسـتقيم ، وأن تعبد ا ، وأن تحسن إلى خلقه ، وأن تتخلق بالخلق الذي أراده ا لك .

البر و الإثم :

أيها الأخوة ، السنة المطهرة أكدت أن البِر حسن الخلق ، وكأن الدين مجموعـة أخلاقية ، هذا الذي قاله ابن القيم رحمه ا تعالى ، قال : الإيمان هو الخلق ، من زاد عليـك في الخلق زاد عليك في الإيمان .

لذلك قال النواس رضي ا عنه :

((سألت النبي صلى ا عليه وسلم عن البِر والإثم ، فقال عليه الصلاة والسلام البر : حسن الخلق ، والإثم : ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس)) .

[مسلم عن النواس] .

كل شيء تستحي منه ، تستحي أن تفعله أمام الناس ، هذا هو الإثم ، كل شيء لا تتمنى أن ينسب إليك هذا هو الإثم ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((وإياك وما يعتذر منه)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عمر] .

أي موقف ، أي كلمة ، أي حركة ، أي سكنة تضطر أن تعتذر عنها لا تفعلها .

أفضل الناس إسلاماً وإيماناً وقرباً ومكانة أحسنهم أخلاقاً :

أيها الأخوة ، الإيمان أساس الفضائل ، ولجام الرذائل ، وقوام الضمائر ، وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام ذلك في مجموعة من أحاديثه الصحيحة فقال :

((وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً ، وإن خير الناس إسـلاماً أحسـنهم خلقاً .)) .

[أخرجه أبو يعلى والطبراني عن جابر بن سمرة] .

وإن من أحب العباد إلى ا أحسنهم خلقاً ، وإن من أقرب المؤمنين مجلسـاً مـن رسول ا صلى ا عليه وسلم يوم القيامة أحسنهم خلقاً .

((وأن خير ما أعطي الإنسان خلق حسن)) .

[أخرجه الطبراني عن أسامة بن شريك] .

((ما من شَيء أَثْقَلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسنٍ)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء] .

((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)) .

[أخرجه أبو داود عن عائشة أم المؤمنين] .

((إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة)) .

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك] .

وكما قال عليه الصلاة والسلام :

((الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن عباس] .

كلها أحاديث صحيحة ، من أصح الأحاديث أن أفضل الناس إسلاماً ، وإيماناً ، وقرباً ، ومكانة ، وثقلاً في الميزان أحسنهم أخلاقاً ، فإذا ألغيت الخلق الحسن ألغيت الدين .

الدين ليس طقوساً هو منهج و استقامة و التزام :

أيها الأخوة ، هذه حقيقة أولى ، أتريد عطاء ا ؟ تريد توفيقه ؟ تريد تأييده ؟ تريد نصره ؟ تريد قربه ؟ تريد السكينة ؟ تريد الحكمة ؟ تريد الرضا ؟ تريد أن يجري ا على يديك الخير ؟ افعل هذه الأفعال .

من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .

أنا أحذر من فهم بدأ ينتشر بين الناس ، فهم للدين على أنه طقوس ، يعني افعل ما يشاء لكن ادع لنا أستاذ ، لا تكفي هذه .

((أعني على نفسك بكثرة السجود)) .

[أخرجه البزار عن عبد الملك بن عمير] .

يريد عملاً لا يكلفه شيئاً ، كلمات يقولها وتنتهي مشكلاته ، هذا فهم طقوسي للدين الدين منهج ، الدين التزام ، الدين استقامة .

أعظم البر بر الوالدين :

الآن أيها الأخوة ، من أعظم البر بر الوالدين ، كما قال تعالى :

وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً .

(سورة مريم) .

باراً بوالديه ، يعني هذان اللذان كانا سبب وجودك ، إن لم تكن وفياً لهما لم تكون وفياً لأحد ، من أعظم الأعمال بر الوالدين ، لذلك قال تعالى :

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً .

(سورة الإسراء الآية : 23) .

رفع بر الوالدين إلى مستوى عبادته ، **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً .**

أيها الأخوة ، شيء آخر : جاء رجل إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم وهذا في صحيح البخاري ، فقال :

((يا رسول ا ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ' ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك . وفي رواية قال أمك ، ثم أمك ، ثم أباك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة] .

سل النبي عليه الصلاة والسلام :

((فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟)) .

[أخرجه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين] .

يوجد بحياتك نساء كثيرات ، في بنت ، في أخت ، في زوجة .

((فأي الناس أعظم حقا على الرجل ؟ قال : أمه)) .

[أخرجه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين] .

فلما سئل :

((أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟)) .

[أخرجه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين] .

امرأة لها أب ، لها أخ ، لها عم ، لها خال ، لها ابن أخ ، ابن أخت ، لها زوج .

((أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها)) .

[أخرجه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين] .

فلذلك أحد أكبر أبواب البر ، أحد أسباب القرب من ا بر الوالدين ، لذلك ورد في بعض الآثار :

((ليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة)) .

[الحاكم في تاريخه عن معاذ]

الأمن أعظم شعور يناله الإنسان :

الآن هذا البر عطاء ا ، توفيق ا ، إكرام ا ، تأييد ا ، نصر ا ، السـكينة تلقى في قلبك ، الرضا يفعم بها قلبك ، الحكمة تكون في أعلى عليين عند ا ، وعند النـاس بالحكمة ، الأمن أعظم شعور يناله الإنسان .

فَأي الْفَرِيقَيْنِ أَحق بِالْأَمنِ إِن كُنْتُم تَعلَمون* الذين آَمنُوا ولَم يلْبِسوا إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَئِـك لَهم الْأَمن وهم مهتَدون .

(سورة الأنعام) .

فهذه العطاءات الكبيرة جداً ، هذه العطاءات الكبيرة تحتاج إلى بذل ، إلى إنفاق

.

المؤمن بنى حياته على العطاء وغير المؤمن بنى حياته على الأخذ :

بالإسلام يوجد استقامة ، الاستقامة تودي بك إلى السلامة ، أنا ما كذبت ، جيد ، أنا ما غشيت ، لم أحتال على أحد ، لم أسيء إلى أحد ، هذه استقامة ، بالاستقامة تسلم ، لكن التألق والسعادة والشعور بأنك أسعد الناس هذا يحتاج إلى بذل ، من مالك ، من وقتك ، من علمك ، من خبرتك ، من جاهك .

الم * ذَلِك الْكتَاب لَا ريب فيه هدى لِلْمتقين * الذين يؤْمنُون بِالْغَيبِ ويقيمون الصلَاةَ ومما رزقْنَاهم ينْفقُون .

(سورة البقرة) .

المؤمن بنى حياته على العطاء ، وغير المؤمن بنى حياته على الأخذ ، والأقوياء يأخذون ولا يعطون ، والأنبياء يعطون ولا يأخذون ، الأنبياء ملكوا القلوب ، والأقوياء ملكـوا الرقاب ، الأنبياء عاشوا للناس ، والأقوياء عاش الناس لهم ، الأنبياء يمـدحون فـي غيبـتهم وبعد ألف و خمسمئة عام ، والأقوياء يمدحون في حضرتهم .

لن تَنَالُوا الْبِر حتى تُنْفقُوا مما تُحبون :

لذلك :

لن .

لتأبيد النفي :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "البر" ـ " 2 " ـ) .

لن تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مما تُحِبون .

(سورة آل عمران الآية : 92) .

أحياناً سامحهم ا ، البضاعة الكاسدة ، التي لم تبع لعشر سنوات ، تعتبر زكـاة أموالهم ، الآن الأحذية كل حذاء رقم 42 ـ 40 ـ ، تفضل هذه زكاة مـالي ، هـذا علـى الحاوية ، يقدم زكاة ماله أسوأ بضاعة عنده ، البضـاعة الكاسـدة ، ذات الألـوان المنفـرة القياسات الغير معقولة ، يقول لك : هذه زكاة مالي ، **لن تَنَالُوا الْبِـر حتـى تُنْفِقُـوا ممـا تُحِبون** ، الشيء الجيد الرائع .

وا أنا سمعت عن محسن يدفع زكاة ماله بطاقة عليها مبلغ خمسة آلاف ليـرة ، وهناك أربعة محلات فروع للألبسة من الطراز الأول ، صاحب هذه البطاقة يختار أجمل ثياب ، أجمل قميص ، هو يختار ، فيقدم البطاقة مجموع الذي اختاره بأربعة آلاف و ثمانمئة ، يبقى له مئتي ليرة فيعطونه إياها ، مجموع الذي اختاره ستة آلاف يطلبوا منه ألفاً ، يختار أجمـل شيء ، **لن تَنَالُوا الْبِر حتى تُنْفِقُوا مما تُحبون** .

أنا لي معاناة كثيرة مع بعض الأخوة الكرام يقدمون زكاة مالهم بضاعة سيئة جداً ، أضعها في الحاوية أحياناً ، فإذا سألني أقول له وضعتها في المكان المناسب **لـن تَنَـالُوا الْبِر** .

الطعام الطيب أطعمه للمسكين ، أكلة من ثلاثة أيام ما عاد أحد أكلهـا ، لا تنفـق شيئاً تكرهه .

الجنة منهج لها ثمن باهظ :

أيها الأخوة ، البر ، ا "**البر**" ، محسن ، وعطاؤه بِر ، البِر بشرح تفصيلي مطلق عطاء ا ، إحسانه في الدنيا ، وإحسانه في الآخرة ، كفاية تحفظ للإنسان ماء وجهه ، سعادة تملأ قلبه ، صحة يحفظ ا بها عبده ، هيبة ترفع ذكر الإنسان ، كل أنواع الخير تنطوي تحت كلمة البِر ، وهذا البِر ثمنه الإنفاق ، **لن تَنَالُوا الْبِر حتى تُنْفِقُوا مما تُحبون** .

أكبر خطأ أن تتوهم أن الجنة ركعتان ، وليرتان ، وانتهى الأمر ، لا الجنة منهج لها ثمن باهظ ، منهج وا لا أبالغ قد يصل لخمسمئة ألف بند .

((ألا أن سلعة ا غالية ألا أن سلعة ا غالية)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة] .

الْبِر صلاح الدنيا والتقْوى صلاح الآخرة :

أيها الأخوة ، الآن :

وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى .

(سورة المائدة الآية : 2) .

هنا البِر صلاح الدنيا ، يعني الشباب بحاجة إلى بيوت ، هـل هنـاك مشـروع لإسكان الشباب وحلّ مشكلاتهم ؟ يوجد عنوسة عالية ، هل هناك مشروع للتوفيق مـن أجـل الزواج ؟ هذا عمل عظيم ، في بطالة ، ممكن تعمل مشروعاً صناعياً ضخماً تهيـئ فـرص عمل للناس ، **وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ** هنا صلاح الدنيا ، **وَالتَّقْوَى** صلاح الآخرة .

وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ .

(سورة المائدة الآية : 2) .

في شارع من الشوارع فيه 90 ملهى ليلي ، وفي طرق فيهـا ضفـاف أنهـار ، وعلى ضفاف الأنهار مئات الملاهي ، والنوادي الليلية ، على المعصية ، **وتَعَـاوَنُوا علـى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ .**

"البر" أبلغ من البار لأن "البر" هو ا :

أيها الأخوة ، قال : "**البر**" أبلغ من البار ، بر يبر ، براً وباراً ، تقول علامة وعالم العلامة أبلغ من العالم ، "**البر**" أبلغ من البار .

لذلك ا عز وجل من أسمائه "**البر**" ، "**البر**" تتالى بره ، توالى إحسـانه ، كثـر عطاؤه ، كثر خيره ، "**البر**" أبلغ من البار ، "**البر**" هو ا ، والبِر الأعمال التي تقرب إليه .

وقل بعضهم : "**البر**" هو الذي من على السائلين حسن عطائه ، وعلـى العابـدين بجميل جزائه ، وقيل "**البر**" الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان ، فإذا قال يـا رب وهـو ساجد قال ا له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد : يا رب وهو عاصٍ ، قال ا لـه : لبيـك ثم لبيك ، ثم لبيك ، لأن ا ينتظره .

تماماً كابنٍ عاق فالأب ينتظره ، فعودة العاق إلى أبيه مسعدة للأب ، لبيك ، ثـم لبيك ، ثم لبيك .

((**أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد ، والعقيم الوالد ، والظمآن الوارد)) .**

[ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة] .


والحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الرؤوف) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الرؤوف**".

ورود اسم الرؤوف في القرآن الكريم :

سمى ا جلّ جلاله ذاته العلية باسم الرؤوف وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

ولولا فَضلُ الله عليكُم ورحمتُه وأن الله رءوفٌ رحيم(20) .

(سورة النور) .

وفي قوله تعالى :

ربنَا إِنكَ رءوفٌ رحيم(10) .

(سورة الحشر) .

وقد ورد أيضاً هذا الاسم مقيداً في الآيتين السابقتين ، وورد مطلقـاً ، وورد مقيـداً بالإضافة في قوله تعالى :

ومن الناس من يشْري نَفْسه ابتغَاء مرضاة الله والله رءوفٌ بِالْعباد(207) .

(سورة البقرة) .

يشري بمعنى يبيع ويشتري ، السياق هنا يبيع نفسه ابتغاء مرضاة ا :

ً بالإضافة في قوله تعالى :

إِن الله اشْتَرى من الْمؤْمنين أَنفُسهم وأَموالَهم بِأَن لَهم الْجنةَ (111) .

(سورة المائدة)

واشترى نفسك ومالك ، آية أخرى :

وما كان الله لِيضيع إِيمانَكُم إِن الله بِالناسِ لَرءوفٌ رحيم(143) .

(سورة البقرة) .

من آثر الآخرة على الدنيا ربحهما معاً :

أي تخطب ود ا ، تترك شيئاً ، تؤثر طاعة ا على مكاسب ماديـة ، وتضـيع عند ا ؟ من سابع المستحيلات ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تدع شيئاً ثم تخسر :

((**ما ترك عبد شيئاً إلا عوضه ا خيراً منه في دينه ودنياه**)) .

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تدع شيئاً ، أن تخاف ا فيما بينـك وبينـه ثـم تضيع ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعتز به وتذل ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعتـز بغيره وترتفع .

ورد في الأثر القدسي :

((**ما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيتـه ، فتكيـده أهـل السماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونـي أعرف ذلك من نيته ، إلا جعلت الأرض هوياً تحت قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه**)) .

هذه حقائق مطلقة ، أن تؤثره على مكاسب دنيوية وتخسر ؟ مستحيل ، أن تؤثر الدنيا على طاعته وتربح ؟ مستحيل ، من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا ، وأقرب مما اتقى ، الذي يؤثر الآخرة على الدنيا يربحهما معاً ، والذي يؤثر الدنيا على الآخرة يخسرهما معاً ، مستحيل أن تخافه ثم يخيفك من أحد من خلقه ، مستحيل أن تخافه ثم يخيفك من واحد من خلقه مستحيل .

عدم استواء المؤمن مع الفاسق :

أيها الأخوة ، هذه حقائق مطلقة ، لذاك :

ربنَا إِنك رءوفٌ رحيم(10) .

(سورة الحشر) .

يعني إنسان خاف من ا فترك صفقة كبيرة :

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

****

يعني من البديهيات :

أَفَمن كان مؤْمناً كمن كان فَاسقاً لَا يستَوون .

(سورة السجدة) .

أَفَنَجعلُ الْمسلمين كَالْمجرِمين * ما لَكُم كَيفَ تَحكُمون .

(سورة القلم) .

أَفَمن وعدنَاه وعداً حسناً فَهو لَاقيه كَمن متعنَاه متَاع الْحياة الدنْيا ثُم هو يوم الْقيامـة مـن الْمحضَرِين .

(سورة القصص) .

أَم حسب الذين اجتَرحوا السيئَات أَن نَجعلَهم كَالذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات سواء محيـاهم ومماتُهم ساء ما يحكُمون

(سورة الجاثية الآية : 21) .

الرؤوف في اللغة :

أيها الأخوة ، الرؤوف صيغة مبالغة من اسم الفاعل رائف ، وهو الموصوف بالرأفة فعله رأف ، يرأف ، رأفة ، فهو رؤوف ، والرأفة في حق الإنسان أن يمتلئ قلبه بالرقة وهي أشد من الرحمة ، رحمة ، فرأفة ، وقيل بل شدة الرحمة ومنتهاها ، قال تعالى :

الزانيةُ والزاني فَاجلدوا كُلَ واحد منْهما مئَةَ جلْدة ولَا تَأْخُذْكُم بِهِما رأْفَةٌ في دينِ الله (2)

(سورة النور) .

الرأفة رقة القلب ، مشاعر العطف والرحمة ، ويمكن أن نقول : إن الرحمة تسبق الرأفة ، والرأفة منزلة تأتي بعدها ، فلان رحيم ، فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف ، أو الرأفة آخر ما يكون من الرحمة يعني في أعلى درجات الرحمة الرأفة ، لذلك قدمت الرأفة على الرحمة تقديم أهمية ، وذلك في هذه الآية :

لَقَد جاءكُم رسولٌ من أَنْفُسكُم عزِيز علَيه ما عنتم حرِيص علَيكُم بِالْمؤْمنين رءوفٌ رحيم (128)

(سورة التوبة)

لذلك قالوا أرحم الخلق بالخلق رسول ا .

أبعد القلوب عن ا عز وجل القلب القاسي :

مع ذلك :

فَبِما رحمة .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

نكرة ، من ا لنت لهم :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لَهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

دقق :

وربك الْغَفُور ذُو الرحمة (58) .

(سورة الكهف) .

يعني رحمة جزء من مليار مليار مليار مليار إلى أن ينقطع نفسك من رحمة ا ، فكنت ليناً لهم ، والآية الدقيقة :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لَهم ولَو كُنْتَ فَظّاً غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِـك فَـاعفُ عـنْهم واستَغْفر لَهم وشَاوِرهم في الْأَمرِ فَإِذَا عزمتَ فَتَوكلْ على الله .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

يعني يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا كنت ليناً لهم ، انعكست هذه الرحمة التي في قلبك ليناً لهم ، فالتفوا حولك ، ولو كنت منقطعاً عنا لامتلأ القلب قسوة ، وانعكست القسوة غلظة ، فانفضوا من حولك ، معادلة رياضية تتصل بنا ، يمتلئ قلبك رحمة ، تنعكس الرحمة ليناً ، يلتف الناس حولك ، تنقطع عنا يمتلئ القلب قسوة ، تنعكس القسوة غلظة ، فينفض الناس من حولك ، هذه الآية يحتاجها الآباء ، الأمهات ، المعلمون ، أي إنسان له منصب قيادي يحب أن يلتف الناس حوله ، أن يطيعوه ، أن ينصاعوا له ، أن يقدروا قيادته ، ليتصل با ، ليكن رحيماً ، فإذا رحمت الخلق أحبك الخلق ، وإذا قسوت عليهم أبغضك الخلق ، لذلك أبعد القلوب عن ا عز وجل القلب القاسي ، عبادي إن أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، الراحمون يرحمهم ا ، والرأفة تأتي في قمة الرحمة ، لكن هذه الرأفة تتعلق بخاصة المؤمنين ، الرحمة بحقنا والرأفة بحقنا رقة القلب ، أما الرحمة في اسمه الرحمن فإنها تتعلق بالخلائق أجمعين .

من عاش تقياً عاش قوياً :

أيها الأخوة ، رأفة النبي بأصحابه ما بعدها رأفة ، التفاف الصحابة حوله ، فدوه بأنفسهم وبأرواحهم لأنه كان رحيماً بهم ، أما إذا قلنا ا جلّ جلاله رؤوف شيء آخر ، ا

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرؤوف" ـ " 1 " ـ) .

رؤوف بعباده أن يتعطفوا على عباده ، يحفظ لهم سمعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم ، يعني أحد علماء دمشق بدأ بالتعليم في الثامنة عشر وتوفاه ا في الثامنة والتسعين ، وكان يدير مدرسة خرجت كبار القادة في هذا البلد ، هذه المدرسة طبعاً استمرت ثمانين عاماً ، كان إذا مشى في الطريق ورأى شاباً يقول له : يا بني أنت كنت تلميذي ، وكان أبوك تلميذي ، وكان جدك تلميذي ، علم ثمانين عاماً تعليماً إيمانياً شرعياً علمياً وكان منتصب القامة ، حاد البصر ، مرهف السمع ، أسنانه في فمه ، يقال له يا سيدي ما هذه الصحة التي حباك ا بها ؟ يقول يا بني حفظناها في الصغر فحفظها ا علينا في الكبر من عاش تقياً عاش قوياً .

الرأفة و الرحمة :

أيها الأخوة ، والرؤوف هو الذي يدفع السوء عن عباده ، يجلب لهم الخير ، يحفظ لهم سمعهم ، وبصرهم ، واختصاصاتهم ، لكن هناك معنى جديد أن اسم الرؤوف يتعلق بالوقاية ، وأن اسم الرحيم يتعلق بالعلاج ، قبل أن تقع المصيبة ا رؤوف بعباده ، إياك أن تقع في هذا الخطأ ، لئلا تستحق هذا العقاب ، فالرؤوف رأفته وقائية ، أما الرحيم بعد أن تقع المصيبة ، بعد أن يقع العبد في ذنب كبير ، في أكل مال حرام ، ا رحيم به ، فالرحمة بعد الوقوع والرأفة قبل الوقوع ، الرحمة علاجية والرأفة وقائية ، الرحمة تخفيف الألم عن المصاب بينما الرأفة هي الحيلولة بين المتعطف عليه وبين الوقوع في الشدة .

الفرائض و النوافل :

((**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

أي أد الفرائض تكن أعبد الناس :

((**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، ومـا يـزال عبـدي يتقرب إلي بالنوافل**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

صلى الضحى ، صلى قيام الليل ، صلى صلاة الأوابين ، تصدق من ماله فوق أنـه أدى زكاة ماله ، كلها نوافل :

((**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، ومـا يـزال عبـدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

إذاً الفرائض شيء والنوافل شيء آخر :

وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ (177)

(سورة البقرة)

بدافع محبته ، أو أنفق هذا المال على الرغم من أنه يحب المال :

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(سورة آل عمران الآية : 14)

أنفق المال بدافع محبته ، أو أنفق هذا المال على الرغم من أنه يحب المال ، يحبه وأنفقه .

عند المؤمن خطوط حمراء ممنوع أن توضع على بساط البحث :

((**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته** ، هنا ، الآن دقـق في النتائج ، **كنت سمعه**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

كيف ؟ لا يستمع إلى شيء إلا وفق مقياس القرآن الكريم ، أحياناً يقول لك يطـرح إنسان بمقالة فكرة " الاختلاط يهذب المشاعر " ، هذا الكلام خلاف القرآن الكريم والسنة ، هـذا الكلام لا يستمع إليه ، لا يستمع إلا ما كان وفق الكتاب والسنة ، الكتاب والسنة مـن عنـد ا ، السنة بيان المعصوم والقرآن كلام خالق السماوات والأرض ، فالذي جاء به القرآن هو الحق :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

(سورة الأحزاب: الآية 36)

الآن بالمفاوضات يقولون : هناك مجموعة قضايا خارج نطاق البحث ، لا يبحث بها ، هذه مسلمات ، والمؤمن بحياته يوجد مسلمات ، حكم ا عز وجل مسلم عنده ، هذا الحكم ليس خاضعاً للبحث ، ولا للدرس ، ولا للتعديل ، ولا للتبديل ، ولا للتطوير ولا شيء آخر ، لا يحذف ، ولا يضاف عليه ، ولا يعدل ، ولا يطور ، هذا حكم ا ، أي هناك خطوط حمر فـي حيـاة المؤمن ممنوع أن توضع على بساط البحث :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

(سورة الأحزاب: الآية 36)

الوحي للعقل كالنور للعين :

كنت مرة في بلد غربي بعيد في مؤتمر إسلامي فقام أحد المتكلمين وقال : هنا فـي هذا البلد ليس هناك شيء مقدس ، كل شيء خاضع للبحث ، والدرس ، والإلغاء ، هـو يشـرح ثقافة هذا البلد ، شيء مقدس لا يوجد أبداً ، أي شيء خاضع للبحـث ، والـدرس ، والإلغـاء ، والقبول .

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28

(سورة المدثر)

العقل من دون وحي يقع في خطأ كبير ، كما أن النور ضروري للعين كذلك الوحي ضروري للعقل ، الوحي للعقل كالنور للعين .

المسلم يستمع في ضوء الوحيين ويرى في ضوء مقاييس القرآن الكريم :

((**فإذا أحببته كنت سمعه**)) . عنده تصفية ، أي كلام يتناقض مع القرآن الكـريم ، ومع السنة يركله بقدمه ، تحت قدمه ، لا يسمع إلا وفق ما جاء بالوحيين ، هذا الـذي يسـمعه ويقدره ، ((**وبصره**)) . نظر إلى بيت شيء لا يصدق في فخامته ، وأناقتـه ، وفـي أبهائـه ، وشرفاته ، وحدائقه ، وجماله ، وتزييناته ، لكن صاحبه تاجر مخدرات ، لا يرى هذا البيـت إلا بعين الإيمان صاحبه مجرم ، صاحبه يبني ثروته على تدمير الشـباب ، لا يـرى الشـيء إلا بمقياس القرآن ، قد يحترم موظفاً صغيراً نظيف اليد مستقيماً ، يحتقر إنساناً يتمتع برفاه يفوق حد الخيال لكن ماله حرام ، ((**كنت بصره**)) . يستمع في ضوء الوحيين ويرى في ضـوء مقـاييس القرآن الكريم :

((**رب أَشْعثَ مدفُوعٍ بالأبواب لو أقْسم على ا ـ لأبره**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

((**كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها**)).

[البخاري عن أبي هريرة]

من كان مع ا كان ا معه :

أي لا يتحرك إلا وفق منهج ا ، لا يعطي ، ولا يمنع ، ولا يغضب ، ولا يرضى ، ولا يصل ، ولا يقطع إلا :

((**ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها**)) .

[البخاري عن أبي هريرة]

لا يذهب إلا إلى طاعة ، إلا إلى بيت من بيوت ا ، إلا لإصلاح ذات بين ، إلا لصلة رحم ، أما إلى ملهى ، إلى رحلة كلها تفلت ، وكلها تكشف ، وكلها عورات ، وكلها كلام لا يرضي ا ، حركته ، عطاؤه ومنعه ، سمعه ، بصره :

((**وإن سألني أعطينه**)) . يصبح مستجاب الدعوة :

((**ولئن استعاذ بي لأعيذنه)) .**

وإذا كنت مع ا كان ا معك :

((**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته)) .**

[البخاري عن أبي هريرة]

الإنسان يحب الحياة ، يحب أن يكون معمراً ، لكن أحياناً يكون الموت أولى لذاك من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام :

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا .

يعني أحيينا ما دامت الحياة خيراً لنا وأمتنا ما دام الموت خيراً لنا .

من دلائل رأفته جلّ جلاله أنه يفتح باب التوبة ما لم تغرغر النفس :

الرؤوف يدل على معنى التعطف على عباده المذنبين ، يفتح لهم باب التوبة أجمعين ، ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها ، عند الغرغرة قفل باب التوبة ، وإذا طلعت الشمس من مغربها ، يعني بعض أنواع الفهم لهذا النص حينما ترى القيم كلها من الغرب أي مستحيل أن نعطي رخصة لفندق خمس نجوم إلا ويبيع الخمر ، لأن هذه التعليمات مقدسة ، لا تعطى رخصة في أي بلد لفندق من فئة الخمس نجوم إلا بشرط أن يبيع الخمر ويقدم لحم الخنزير لأنه حضارة ، إذا طلعت الشمس من مغربها ، إذا توهمنا الحق والقيم والمبادئ والتقدم والحضارة كل ما يفعلونه أغلق باب التوبة .

((**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب ا عليه**)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرؤوف" ـ " 1 " ـ) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

إنسان يصل إلى حالة لن يتوب ، يرى الدين لا يصلح إطلاقاً لهذا العصر ، رؤى ضبابية ، اعتقاد بشي ما وراء الطبيعة ، كن واقعياً ، عش حياتك ، الفتاة ينبغي أن تظهري كل مفاتنك هذا من حقك ، مثلاً هناك طروحات خلاف القرآن الكريم والسنة ، لذلك من دلائل رأفته جلّ جلاله أن ا عز وجل يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

طبعاً أنا لا أنفي التفسيرات الأخرى ، هناك تفسيرات أخرى لهذه الظاهرة ، لكن من المعاني التي قد تأتي إلى الخاطر أنه إذا رأينا الغرب كل شيء ، ونمط حياته هو النمط الصحيح ، وعلاقاته هي العلاقات الصحيحة ، مبادئه وقيمه هي القيم الصحيحة ، الاختلاط والتفلت والتعري ، يعني حينما نرى أن هذا النمط هو النمط الصح الذي ينبغي أن نقلده أغلق باب التوبة ، لماذا نتوب ؟



الرؤوف يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم ولا يخرجهم عن وسعهم وطاقتهم:

الرؤوف هو الذي يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم ، ولا يخرجهم عن وسعهم وطاقتهم ، قال تعالى :

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)

(سورة النساء)

و قال تعالى :

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (286)

(سورة البقرة)

أيها الأخوة ، هناك حديث ضعيف وأنا أؤكد على ضعفه :

((كيف بكم إذا لم يرأف ا بكم ولم يرحمكم ؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول ا ؟ قال : أي والذي بعث محمدا بالحق إذا استعمل عليكم شراركم فقد تخلى ا عنكم)) .

[ضعفاء العقيلي عن جابر بن عبد ا]

طبعاً هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها ، أنا أكدت على ضعف الحديث لكن المعنى دقيق جداً :

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا (16)

(سورة الإسراء)

هناك قراءة أمرنا مترفيها :

أَمرنَا مترَفيها فَفَسقُوا فيها فَحق عليها القَولُ فَدمرنَاها تَدميرا (16)

(سورة الإسراء)

يعني من علامات قيام الساعة أن تنزع الرحمة من قلـوب الأمـراء ، وأن يـذهب الحياء من وجوه النساء ، وأن تنزع النخوة من رؤوس الرجال ، لا نخوة في رأس الرجل ، ولا حياء في وجه المرأة ، ولا رحمة في قلب الأمير ، لذلك :

((**إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأمركم شـورى بيـنكم ، فظهـر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأمـركم إلـى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الكرام ، لهذا الاسم تتمة غداً إن شاء ا .



و الحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الرؤوف) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا في مع اسم الرؤوف .

من امتلأ قلبه رحمة و رأفة أحسن إلى الناس فارتقى إلى ا عز وجل :

هذا الاسم ما أثره في المؤمن ؟ أو ما علاقة المؤمن بهذا الاسم ؟ العلمـاء قـالوا : ينبغي أن يمتلئ قلب المؤمن بالرحمة والرأفة التي تشمل عامة المسلمين وخاصتهم ، هذا القلب إذا امتلأ رحمة أحسن إلى الخلق فارتقى الإنسان إلى ا ، والقاعدة الدقيقة أنك إذا اتصلت با اكتسبت منه الرحمة ، فانعكست الرحمة في المعاملة ليناً ، فالتف الناس حولك ، وسعدوا بـك ، وسعدت بهم ، وارتقيت بهم وارتقوا بك ، فكان المصير الجنة التي خلقت من أجلها ، وإذا كان العبد منقطعاً عن ا عز وجل امتلأ القلب قسوة ، وانعكست القسوة غلاظة ، فانفض الناس مـن حولك ، ولم تحقق الهدف الذي خلقت من أجله .

محبة الطفل أودعها ا في قلب أمه وأبيه و هي في الحقيقة محبة ا :

لذلك لئلا يتوهم الإنسان أنه يرحم أولاده ، رحمة الأولاد أودعها ا في الإنسـان كطبع ، هل يعقل أن يصدر قرار من حكومة بإلزام المؤمنين بتناول طعام الإفطـار ؟ تنـاول طعام الإفطار طبع في الإنسان ، من أجل أن تسير الحياة ، من أجل أن يربى الصغار ، جعـل ا محبة الصغار والعناية بهم طبعاً في الإنسان ، لكن الرحمة التي نقصدها فـي هـذا المقـام رحمة عامة ، أن ترحم الخلق جميعاً ، أن ترحم إنساناً لا ينتمي إليك ولا تنتمي إليه ، أن ترحم طفلا ليس ابنك ، بطولة المؤمن أن الرحمة التي في قلبه ، والتي اشتقها من ا رحمة عامـة ، تشمل جميع الكائنات والمخلوقات ، الرحمة الخاصة ا عز وجل أودعها فيك شئت أم أبيـت ،

أي كملاحظة لو شخص زار مستشفى أطفال يأخذه العجب ، السافرة تبكي ، والمحجبة تبكـي ، والمتعلمة تبكي ، والجاهلة تبكي ، والغنية تبكي ، والفقيرة تبكي ، محبة الطفل أودعها ا فـي قلب أمه وأبيه ، بل هي في الحقيقة محبة ا :

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي .

(سورة طه الآية : 39)

الرحمة العامة تقتضي أن تعامل الناس معاملة واحدة :

أما الحديث الآن ليس عن رحمة أودعها ا في قلوبنا جميعاً ، الحديث عن رحمـة اشتققناها من ا عز وجل ، هذه الرحمة نرحم بها كل الخلق ، . يعني للتوضيح يوجد في البيت خادمة وهناك ابنتك ، الرحمة العامة تقتضي أن تعامل هذه الخادمة كما تعامل ابنتك ، بالبيـت هناك ابنتك وزوجة ابنك ، الرحمة العامة تقتضي أن تعامل زوجة ابنك كمـا تعامـل ابنتـك ، الأمثلة كثيرة ، لذلك ورد في بعض الأحاديث :

((**الراحمون يرحمهم الرحمن**)).

[الترمذي عن عبد ا بن عمرو]

((**إن كنتم تحبون رحمتي فارحموا خلقي**)).

[الديلمى عن أبى بكر]

((**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)).

[الترمذي عن عبد ا بن عمرو]

الوسيلة الفعالة للتقرب إلى ا أن تشتق منه كمالاً تتقرب به إليه :

كنت أقول دائماً الوسيلة الفعالة للتقرب إلى ا أن تشتق منه كمالاً تتقرب به إليه ، إن اتصلت به تشتق الرحمة ، تقرب إلى ا بأن ترحم خلقه ، أن ترحم الضعيف ، لـذلك مـن أدق الأحاديث الشريفة التي أرى أن فيها الخلاص للمسلمين :

((**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**)) .

[البخاري عن سهل بن سعد]

إن أطعمت الضعيف ، سقيت الضعيف ، كسيت الضعيف ، نصـرت الضـعيف ، آويت الضعيف ، علمت الضعيف ، زوجت الضعيف ، أنصفت الضعيف ، يكافئـك ا مكافـأة من جنس عملك ، ينصرك على من هو أقوى منك ، وا عز وجل يقـول فـي شـأن عبـاده الموحدين المؤمنين الذين وحدوه باسم الرؤوف :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرؤوف" ـ " 2 " ـ) .

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ (27) ﴾ .

(سورة الحديد)

دققوا :

﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً (27) ﴾ .

(سورة الحديد)

الرأفة في غير موضعها هلاك ودمار :

أيها الأخوة ، ولكن لابد من تنبيه دقيق ، لابد أن تكون الرأفة في موضعها ، فالرأفة في غير موضعها دمار ، وهلاك ، يعني عندك ابن تحبه كثيراً معه التهاب معدي حاد ، الطبيب أمرك أن تمنعه عن الطعام إلا الحليب لسبعة أيام ، الطعام في البيت يحبه الصغير ، و أنت تحب ابنك كثيراً ، فإذا أشفقت عليه ، ولم تتقيد بتعليمات الطبيب ، انقلبت هذه الحالة المرضية في المعدة إلى قرحة ، والقرحة تحتاج إلى عمل جراحي ، فكان من الممكن أن يشفى ابنك بحمية فقط ، الآن في عمل جراحي وله مضاعفات ، فالرأفة في غير موضعها هلاك ، ودمار ، لذلك ينبغي أن تكون الرأفة في موضعها :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (2) ﴾ .

(سورة النور)

إن آمنتم أن الله حكيم ، وعدل ، ورحيم ، وأن هذا الحد لصالح المؤمنين ، لصالح المسلمين جميعاً ، لصالح البشر جميعاً ، لذلك قالوا: القتل أنفى للقتل .

بطولة الإنسان أن يعرف متى يجب أن يرحم ومتى ينبغي أن يقسو :

هناك ملاحظة الغرب أحياناً يتسامح مع جرائم كثيرة جداً أخلاقية ، أن الإنسان حر ، هذه الحرية الغير المنضبطة ، الحرية أن تعتدي على أعراض الآخرين ، الحرية أن تفسد الفتيات باسم الحرية ، معنى ذلك أن المجتمع بأكمله يمشي في طريق الهاوية **:**

﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ (2) ﴾ .

(سورة النور)

تماماً كسلة فيها فواكه ، فالحبة الفاسدة بعد حين تفسد مئة حبة حولها ، فالبطولة أن تعرف متى يجب أن ترحم ، ومتى ينبغي أن تقسو **:**

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الرؤوف" ـ " 2 " ـ) .

﴿ ولَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنْتُم تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (2) ﴾

(سورة النور)

التسامح في غير موضعه دمار وهلاك :

التسامح في غير موضعه دمار وهلاك ، والأمثلة لا تعد ولا تحصى ، وأوضح مثل : عندما تتسامح الأم الجاهلة مع ابنها في مواقف ينبغي أن تكون فيها حازمة ، تسامح الأم الجاهلة مع ابنها في مواقف تجعله منحرفاً ، تجعله سارقاً ، تجعله معتدياً .

سيدنا عمر يروى أن بعض أصحابه شكوا شدته فبكى الذي نقل هذه الشكوى ، . سيدنا أبو ذر قال : وا يا أبا ذكر لو يعلم الناس ما في قلبي من الرحمة لأخذوا عباءتي هذه ، ولكن هذا الأمر لا يناسبه إلا كما ترى .

أنت تتصور أب يحب أولاده ما درسوا أبداً ؟ لم يعاقبهم ، ولم يقس عليهم ، فلما كبروا لا شهادة ، ولا علم ، ولا وظيفة ، ولا زواج ، ولا بيت ، ولا حرفة ، فنقموا عليه ، الأب الآخر الشديد الدقيق الذي قسا على أولاده في مرحلة ما فأصبحوا بمراتب عالية ، هؤلاء الأولاد يثنون على أبيهم ، لولا تربيته الحازمة ، لولا قسوته أحياناً لما كنا بهذا المقام .

((**ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً**)).

[البيهقي عن عمار بن ياسر]

من هؤلاء الثلاثة **الديوث** ، من هو ؟ الذي لا يبالي من دخل على أهله .

هناك تساهل ، أعطى أهله حرية كاملة ، قد يزورهم أجنبي في غيبته ، وقد يقع حب ، وقد يتطور هذا الحب إلى خيانة ، هناك ضوابط لابد منها :

((**ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر**)).

[البيهقي عن عمار بن ياسر]

تزويد ا عز وجل الإنسان بمقومات التكليف لرأفته به :

أيها الأخوة ، ا عز وجل أعطانا عقلاً وأعطانا فطرة ، وسخر هذا الكون لنا ، وأنزل على نبيه الكتاب ، أعطانا شهوة ، أعطانا حرية ، أعطانا تكليفاً ، أعطانا وحياً ، كون ينطق بوجود ا ووحدانيته وكماله ، عقل أداة أساسية لمعرفة ا ، فطرة خصيصة في الإنسان يكشف بها خطأه ، منهج ، كتاب مشروح بكلام سيد الخلق ، حرية اختيار ، أعطانا مقومات

التكليف ، ومع ذلك ، لأنه رؤوف بنا ، لأنه رحيم بنا ، يؤدبنا أحياناً ، يعالجنا ، يسوق لنا بعض الشدائد ، يخوفنا أحياناً ، هذه رحمته دقق في الآية :

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(سورة الأنعام)

يعني تقتضي رحمته الواسعة أن لا يرد بأسه عن القوم المجرمين .

الاتصال با عز وجل يملأ القلب رأفة و رحمة :

لذلك هذا الذي يتحدث عنه العالم ، أي تساهل ؟ أي تسامح ؟ إلى أن أصبح المجتمع منحل الأخلاق ، منحرف السلوك ، يشقى الإنسان إذا انحرف ، إذاً رغم أن ا أعطانا كوناً ، وعقلاً ، وفطرة ، وشهوة ، وحرية ، ومنهجاً ، وتكليفاً ، ربانا ، وعالجنا ، وساق لنا من الشدائد ما يحملنا بها على التوبة ، هذا شأن المؤمن الذي اتصل با وامتلأ قلبه رحمة ورأفة ، يضع حدوداً ويضع منظومة قيم لمن حوله ، ولا يتساهل حتى يصبح الذين حوله في أعلى عليين .

يروى أنه سيدنا معاوية قال لعمرو بن العاص : يا عمر ما بلغ من دهائك ؟ قال : وا ما دخلت مدخلاً إلا أحسنت الخروج منه ، فقال له : يا عمرو لست بداهية ، أما أنا وا ما دخلت مدخلاً أحتاج أن أخرج منه .

يعني أنت إذا امتلأ القلب رحمة ورأفة تبتعد عن احتمال الخطأ كثيراً لـك ولمـن حولك ، فكلما امتلأ القلب رأفة ورحمة بمن حولك تبعدهم عن احتمال الخطأ.

شخص عمره ثلاث وسبعون سنة ، ما دخل مخفراً ، آخذ احتياطاً بعلاقاته المالية ، بعقوده ، البطولة أن تبتعد عن أسباب الخطأ .

من رحمة ا بالإنسان أنه إذا أخطأ في الاختيار أدبه :

ا عز وجل رؤوف معنى رؤوف أن هذا العبد مخير ، فلو اختار السوء لأدبه ا من شدة الرأفة والرحمة ، يعني هناك من يقول حر أنا ، بينت له ليفعل ما يريد ، هـذا يقولـه إنسان غريب أما الأب لا يقول هذا ، لو أنه شركة طلبت موظفاً أعطتـه مهلـة سـتة أشـهر للتجريب ، مهمة الشركة أو مدير الشركة أن يحصي على هذا الموظف أخطاءه فقـط ، فـإذا تراكمت طردوه ، لو كان هذا الموظف ابن صاحب الشركة ، الموضوع آخر ، ليس الموضوع موضوع إحصاء أخطاء ، موضوع رأفة ورحمة ، فكلما أخطأ يأتي به أبوه إلى مكتبه هذا خطأ

يا بني افعل كذا ، تقتضي رحمة الأب أن ينبه ابنه على أخطائه ، ليتخلص منها لا أن يحصي عليه أخطاء ، هناك فرق ، فلذلك من رحمة الله بنا أننا إذا أخطأنا في الاختيار أدبنا ، ضيق علينا ، شدد علينا ، أوحى ربك إلى الدنيا أن تشددي وتضيقي وتكدري على أوليائي حتى يحبوا لقائي .

((وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه ، إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه)) .

[ورد في الأثر]

أكبر كسب يناله الإنسان أن يصل إلى القلب السليم قبل موته :

تأديب الله لنا إذا أوصلنا قبل الموت إلى قلب سليم هذا أكبر كسب يناله الإنسان ، لقوله تعالى **:**

يوم لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) .

(سورة الشعراء)

ورد في بعض الآثار القدسية :

((إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري ، أهل مودتي ، أهل شكري ، أهل زيادتي أهل معصيتي ، الله رؤوف رحيم ، رؤوف رحيم ، **لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها)) .**

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

((إني والإنس الجن لفي نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي ، وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي ، وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادتي ، أهل

معصيتي ـ ا رؤوف رحيم ـ أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيـبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب ، والمعايـب ، الحسـنة عندي بعشرة أمثالها ، وأزيد ، والسيئة بمثلها ، وأعفو ، وأنا أرأف بالعبد من الأم بولدها))

[ورد في الأثر]

أي إن تابوا فأنا رؤوف بهم ، رحيم بهم ، وإن لم يتوبوا فأنا رؤوف بهم و رحـيم بهم .

من دلائل رحمته جلّ جلاله أنه يصون عباده عن موجبات عقوبته :

قال ومن دلائل رحمته جلّ جلاله أنه يصون عباده عن موجبات عقوبته .

أحيانا الأب وضع نظام الابن ما طبقه ، فاستحق عقوبته ، لكن الأب الأكمل يمنـع ابنه من عمل يستوجب عقوبته ، أو الطبيب الناجح يمنع مريض مـن أكلـة تسـتوجب عمـلاً جراحياً ما أوصله إلى هذا ، يعني إذا عصم ا عباده عن عمل يوجب لهم عقاباً رحمة بهم فهذا أعلى درجة من الرحمة ، أي حال ا بينه وبين معصية تستوجب عقاباً .

قال بعض العارفين با : ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك ، وإذا كشـف لك الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء .

فالمؤمن ينظر بنور ا ، هذه النعمة أحياناً سبب هلاك الإنسان يحجبها عنه :

ولو بسطَ الله الرزقَ لِعباده لبغَوا في الأرض ولكن ينَزلُ بقَدر ما يشاء إنه بعبـاده خَبيـر بصير .

(سورة الشورى)

إذاً ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك ، يعني أحياناً الدنيا العريضة يمكن أن تكون حجاباً بين العبد ربه ، وأحياناً بعض ألوان الشدة يمكن أن تسوق العباد إلى بـاب ربهـم فيسعدوا بقربه ، وما خلق ا الإنسان ضعيفاً إلا ليفتقر بضعفه فيسعد بافتقاره ، ولو خلقه قويـاً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه .

رأفة ا عز وجل بالعباد تقتضي أن يؤدبهم إذا اتجهوا إلى غيره :

الآن من رأفة ا بنا أنك إذا توجهت إلى غيره ، واعتمدت على غيره ، ووضعت الأمل بغيره ، يؤدبك حتى تبقى معه ، حتى تبقى موحداً له ، حتى تبقى مقبلاً عليه ، حتى تبقى

واثقاً به ، حتى تبقى متوكلاً عليه ، فأحياناً يأتي التأديب من الشرك الخفي ، وقـد قـال عليـه الصلاة والسلام :

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي ، أما إني لست أقول أنكـم تعبـدون صنماً ولا حجراً ، ولكن شهوة خفية ، وأعمال لغير ا)) .

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة ، النبي عليه الصلاة والسلام أمره ا أن يقول **:**

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَراً .

(سورة الأعراف الآية : 188)

سيد الخلق وحبيب الحق أعلى إنسان في الأرض ، ومع ذلك لا أملك لكم نفعـاً ولا ضراً ، يعني أراد ا أن نتجه إليه ، أن نعتمد عليه ، أن نقبل عليه ، كي نسعد ، فرأفته تقتضي أنه يغار علينا ، يغار أن نتجه إلى غيره ، وإذا اتجهنا إلى غيره أدبنا ، لأنه رؤوف بنا ورحيم.

الحكمة من الشدائد التي يسوقها ا تعالى للإنسان تكشف يوم القيامة :

فملخص الملخص أن الإنسان في حياته الدنيا يسوق ا له بعض الشـدائد ، يـوم القيامة يكشف له عن حكمة الذي ساقه له من الشدائد ، أنا أقول دائماً إن لم تذب كالشمعة محبة على ما ساق لك من الشدائد يكون في إيمانك خلل ، ا عز وجل يقول **:**

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ

(سورة آل عمران الآية : 147)

فكل ما يساق للإنسان من شدة من أجل أن يستحق جنة عرضها السماوات والأرض ، وعندئذ تلخص علاقتك با يوم القيامة بكلمة واحدة :

وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(سورة يونس الآية : 10)





من أسماء ا الحسنى :(الرحمن) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم : " **الرحمن**" .

ورود اسم الرحمن في القرآن الكريم و السنة النبوية :

عد بعض العلماء هذا الاسم اسم ا الأعظم لقوله تعالى :

قُلْ ادعوا الله أَو ادعوا الرحمان أَيا ما تَدعوا فَله الْأسماء الْحسنَى (110) .

(سورة الإسراء)

وقد قال بعضهم اسم ا الأعظم متعلق بكل مؤمن ، فالمؤمن الفقيـر اسـم ا الأعظم بالنسبة إليه المغني ، والمؤمن المريض اسم ا الأعظم بالنسبة إليه الشافي ، والمؤمن الضعيف اسم ا الأعظم بالنسبة إليه القوي ، هذا اجتهاد .

أيها الأخوة ، اسم ا الرحمن ورد في القرآن والسنة كما في قوله تعالى :

الرحمن (1) علم الْقُرآن (2) خَلَقَ الْإِنْسان (3) علمه الْبيان (4) .

(سورة الرحمن)

الترتيب في هذه الآية أن ا سبحانه وتعالى علم القرآن خلق الإنسان ولا يعقل أن يعلم الإنسان القرآن قبل أن يخلق ، لكن العلماء قالوا : هذا الترتيب ترتيب رتبـي ، ولـيس ترتيباً زمنياً ، بمعنى أن وجود الإنسان لا معنى له من منهج يسير عليه ، فقـدم ا المـنهج على وجود الإنسان لأهميته ، وفي قوله تعالى :

قُلْ ادعوا الله أَو ادعوا الرحمان أَيا ما تَدعوا فَله الْأسماء الْحسنَى (110) .

(سورة الإسراء)

اقتران اسم الرحمن باسم الرحيم في ستة مواضع :

ورد هذا الاسم في خمسة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم ، اقترن فـي سـتة منها باسم الرحيم ، ولم يقترن بغيره في بقية المواضع ، قال تعالى :

هو الله الذي لا إله إلا هو عالِم الْغَيبِ والشهادة هو الرحمان الرحيم(22) .

(سورة الحشر)

وقال تعالى :

تَنزِيلٌ من الرحمانِ الرحيمِ(2) .

(سورة فصلت)

ومما ورد في السنة المطهرة :

((**الْخَيلُ ثَلَاثَةٌ فَفَرس لِلرحمنِ وفَرس لِلْإِنْسانِ وفَرس لِلشـيطَانِ ، فَأَمـا فَـرس الرحمنِ فَالذي يربطُ في سبِيلِ الله فَعلَفُه وروثُه وبولُه وذَكَر ما شَاء اللـه ، وأَمـا فَـرس الشيطَانِ فَالذي يقَامر أَو يراهن علَيه ، وأَما فَرس الْإِنْسانِ فَالْفَرس يرتَبِطُها الْإِنْسان يلْتَمس بطْنَها فَهِي تَستُر** أي أودعت فيه النطفة في بطنه ، أي لقح))

[أحمد عن ابن مسعود رضي ا عنه]

الخيل ثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر :

طبعاً حينما قال ا عز وجل :

زين لِلناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقَنَاطيرِ الْمقَنطَرة من الـذهبِ والْفضـة والْخَيلِ الْمسومة والْأَنْعامِ والْحرث ذَلِك متَاع الْحياة الدنْيا

(سورة آل عمران الآية : 14)

الخيل المسومة ، تطورت الآن المركبة ، السيارة ، أي نوع الركوب فـي وقـت نزول الوحي ما كان هناك إلا الخيل المسومة ، تطورت الآن المركبة ، السيارة ، يعني نـوع الركوب في وقت نزول الوحي ما كان إلا الخيل المسومة ، أما هي رمـز الآن لكـل شـيء يركبه الإنسان ، فالمركبة الحديثة الآن تأتي في بنود الشهوات تحت بند : **الْخَيلِ الْمسـومة والْأَنْعامِ والْحرث** . لكن هناك حديث آخر يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((**الخيل ثلاثة ، فهي لرجل أجر, ولرجل ستر, ولرجل وزر**)) .

[البخاري و مسلم عن أبي هريرة]

أي إنسان يقتني مركبة يستر بها أهله ، له أهل ملتزمون مطبقون لمنهج الله عـز وجل فيسترهم بها ، ستر ، وهناك إنسان يسخر هذه المركبة لخدمة الناس ، أجـر ، وهنـاك إنسان يرتكب فيها المعاصي والآثام ، وزر ، والآن المركبة إما أنها ستر أو أنها أجر أو أنها وزر .

((**أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت له اسماً من اسمي** ـ الـرحمن والـرحم ـ **فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**)) .

[البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف]

((**قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن**)) .

[رواه أحمد عن عبد الرحمن التميمي]

هذه نماذج من الآيات والأحاديث التي ورد فيها اسم الرحمن منفـرداً أو مقترنـاً بالرحيم .

الرحمن في اللغة :

الآن الرحمن في اللغة ، صفة مشبهة وهي أبلغ من الرحيم ، الرحمة في حقنا بني البشر رقة في القلب تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وتكون بالمسامحة واللطف أو المعاونـة والعطف ، والرحمة تستعدي مرحوماً فهي من صفات الأفعال ، هذا في اللغة .

أما إذا قلنا الله جلّ جلاله هو الرحمن ، الرحمن اسم يختص بالله عز وجل ، ولا يجوز إطلاقه في حق غيره ، هذه خصيصة ، والرحمن سبحانه هو المتصف بالرحمة العامة الشاملة ، حيث الخلق كلهم عباده ، يرزقهم ، ويهديهم سبلهم ، ويمهلهم فيما استخلفهم وخولهم ، ويسترعيهم في أرضه ، ويستأمنهم في ملكه ، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً ، وإن رحمة الله في الدنيا وسعتهم جميعاً ، الله يرحم المؤمن وغير المؤمن ، أي يطعمهم ، ويسقيهم ، ويحفظهم ، والرحمة تشمل المؤمنين والكافرين ، للتقريب أب عنده أولاد واحد منهم بار والآخر عاق لكنه يطعمهم جميعاً ، وفي مناسبة العيد يكسوهم جميعاً لكن قلبه مع من ؟ مع الابن البار ، أما فعله سواء مع كل أولاده .

ا جلّ جلاله رحيم سبقت رحمته غضبه :

الرحمة أيها الأخوة ، تفتح باب الرجاء والأمل ، وتثير ممكنون الفطر ، وتبعث على صالح العمل ، وتدفع أبواب الخوف والنقمة ، وتشعر الشخص بالمن والأمان ، ا رحيم ، وا جل جلاله سبقت رحمته غضبه ، ولم يجعل من واسع رحمته إلا جزءاً يسيراً ، يعنـي ا عز وجل يقول :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

رحمة نكرة ، تنكير تقليل ، والنبي عليه الصلاة والسلام أرحم الخلـق بـالخلق ، ومع ذلك :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

أما ا عز وجل :

وربك الْغَفُور ذُو الرحمة .

(سورة الكهف الآية : 58) .

إذاً سبقت رحمته غضبه ، ولم يجعل من واسع رحمته إلا جزءاً يسيراً في الدنيا ، يتراحم به الناس ويتعاطفون ، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها .

ا عز وجل أرحم بالعباد من الأم بولدها :

هناك حيوان اسمه البطريق ، طائر يعيش في القطب الجنوبي ، يجتمع حوالي عشرة آلاف بطريق في قارة متجمدة ، الرياح الباردة سرعتها مئة كيلو متر في الساعة ، والحرارة خمسون تحت الصفر ، يجتمعون هناك في هذا الوقت العصيب الأنثى تلد ، تلد بيضة ، يضعها الذكر على قدميه ، ويبقى واقفاً لا يتحرك ، ولا يأكل ، ولا يشرب أربعة أشهر ، لأن هذه البيضة لو وقعت من على رجليه وقعت على الثلج لفسدت لذلك يحافظ عليها ويغطيها بفروه أربعة أشهر ، ولا يأكل شيئاً ، ولا يشرب شيئاً ، وفي حوصلته كمية غذاء تكفي هذه البيضة حينما تفقس ، فإذا فقصت وضع الكمية من الغذاء في فم البطريق الصغير ، إلى أن تأتي الأم من البحر وتتولى متابعة العناية بهذا البطريق ، شيء لا يصدق أن كائناً يرعى هذه البيضة أربعة أشهر لا يأكل ولا يشرب شيئاً ، لذلك سبقت رحمته غضبه ولم

يجعل من واسع رحمته إلا جزءاً يسيراً في الدنيا يتراحم به الناس ، ويتعاطفون ، حتى ترفع الدابة حافرها عن والدها خشية أن تصيبه :

((**جعل ا الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جـزءاً وأنـزل فـي الأرض جزءاً واحداً ،** فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عـن ولـدها خشية أن تصيبه)) .

[البخاري عن أبي هريرة رضي ا عنه]

((**قدم على رسول ا صلى ا عليه وسلم بسبي ، فإذا امرأة من السبي تبتغي فإذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال النبـي عليـه الصـلاة والسلام وقد رآها وتأثر ، قال : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنـا : لا وا وهي تقدر على ألا تطرحه ، فقال عليه الصلاة والسلام : أرحم بعبده من هذه بولدها**)) .

[البخاري عن عمر بن الخطاب رضي ا عنه]

حديث بليغ ، تصور امرأة على التنور كلما وضعت رغيفاً تأخذ ابنها تضمه وتشمه ، هل يعقل أن تطرح هذه المرأة ولدها في التنور ؟ ا عز وجل فيما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام أرحم بعبده من هذه بولدها .

الرحمة التي دلّ عليها اسم الرحمن رحمة عامة بالناس أجمعين :

أيها الأخوة ، الرحمة التي دلّ عليها اسم الرحمن رحمة عامة ، تظهر مقتضى الحكمة في أهل الدنيا ، فمن رحمته أن ا عز وجل أنعم علينا لنذكره ، ولكن كثيراً منهم جاحدون ، قال تعالى :

ومن رحمته جعلَ لكُم الليـلَ والنهـار لِتَسـكُنُوا فيـه ولِتَبتَغُـوا مـن فَضـله ولعلكُـم تَشكُرون(73) .

(سورة القصص) .

نعمة الليل والنهار ، لا تقدر بثمن ، الإنسان إذا لم ينم اضطربت حياته ، وجعـل ا الليل سكناً :

وهو الذي أَرسلَ الرياح بشْرا بين يدي رحمته وأَنزلْنَا من السماء ماء طَهورا(48) .

(سورة الفرقان) .

الرحمة التي دلت عليها هذه الآيات رحمة عامة بالناس أجمعين .

اقتران اسم الرحمن باستوائه سبحانه على العرش :

هذا الاسم خصه وقرنه باستوائه على العرش في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم ، قال تعالى :

الرحمان على الْعرش استوى(5) .

(سورة طه) .

أيها الأخوة :

((فإذا سألتم ا فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عـرش الرحمن)) .

[عن أبي هريرة رضي ا عنه]

عدم استغناء المؤمن و الكافر عن ا عز وجل :

ا جلّ جلاله فوق الخلائق أجمعين سواء أكانوا مؤمنين أو كـافرين ، حيـاتهم قائمة بإذنه ، أرزاقهم مكنونة في غيبه ، بقاؤهم رهن مشيئته وأمره ، وأنه لا حول ولا قـوة لهم إلا بقوته وحوله ، فهو الملك وهو الرحمن الذي استوى على عرشه ، ودبر أمر الخلائـق في ملكه ، فلا يستغني عنه في الحقيقة مؤمن ولا كافر ، قال تعالى :

الذي خَلَقَ السماوات والْأرض وما بينَهما في ستة أَيامٍ ثُم استوى على الْعرش الرحمـان فَاسأَلْ بِه خَبِيرا(59) .

(سورة الفرقان) .

هل سألت خبيراً عن ا عز وجل ؟ هل من علم يعلو على أن تعـرف ا ؟ أن تعرف خالق السماوات والأرض ؟ أن تعرف أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى ؟

فَاسأَلْ بِه خَبِيرا(59) .

(سورة الفرقان) .

هذا أمر وكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، أمر إلهي :

فَاسأَلْ بِه خَبِيرا(59) .

(سورة الفرقان) .

من عرف قدره و عبوديته و افتقاره ارتقى عند ا عز وجل :

أيها الأخوة ، اسمان مشتقان من الرحمة ، الرحمن والرحيم ، الرحمة تستدعي مرحوماً ، كما أن العلم يقتضي المعلوم ، والرحمة تقتضي المرحوم ، ولا مرحوم إلا وهو محتاج ، الإله لا يكون مرحوماً بل هو راحم ، أما المخلوق فهو مرحوم لأنه ضعيف ، ولأنه عاجز ، ولأنه فقير ، ولأن قيامه ليس بذاته ، بل قيامه بغيره ، إذاً هو مرحوم ، يعني العبد عبد ، والرب رب ، العبد مرحوم ، نحن جميعاً ضعاف وفقراء وجهلاء ، با نعلم ، وبا نقوى ، وبا نغتني ، فالعبد مفتقر إلى سيده ، فكلما عرف الإنسان قدره ، وعرف عبوديته ، وعرف افتقاره ، ارتقى عند ا ، وكلما تألّه ، وتكبر ، واستعلى ، واستنكف ، سقط من عين ا ، الرب راحم لأنه رب ، والعبد مرحوم لأنه ضعيف ، وأي إنسان خرج عن دائرة العبودية في ساعة غفلة ينسى أنه في حاجة ماسة إلى رحمة ا ، مرة شخص قال عندما أنشئ سد : استغنينا به عن رحمة ا . كلام فيه غباء ما بعده غباء ، نحن جميعاً في أمس الحاجة إلى رحمة ا .

أنا أقول لكم المعجزة أن تستيقظ سليماً من أي مرض ، الإنسان تركيبه بالغ التعقيد ، يعني نقطة دم لا تزيد عن رأس دبوس لو تجمدت في أحد شرايين الدماغ أصيب بالشلل ، فقد ذاكرته ، فقد سمعه ، فقد بصره ، شريان القلب التاجي إذا ضاق دخل في متاعب لا تنتهي ، شعر بآلام في صدره الذبحة الصدرية ، شعر بوهن في قوته ، أي الإنسان تحت ألطاف ا ، لا يوجد إنسان يقول أنا إلا في غيار ، من أنت ؟ قل ا ، نحن في لطف ا وفي رحمة ا .

إنما الأعمال بالنيات :

أيها الأخوة ، الشيء الذي تنقضي بسببه حاجة المحتاج من غير قصد ولا إرادة ولا عناية بالمحتاج هذا الشيء لا يسمى رحيماً ، الرحمة مقصودة ، أنت حينما ترحم إنساناً تريد أن تنقذه ، تريد أن تسلمه من عطب ، تريد أن تحفظه ، فإذا أردت ورحمت ، فأنت قد اشتققت من اسم ا الرحمن الرحمة ، أما إنسان ما أراد ولا قصد ، أنا أقول دائماً لا يسمح ا لطاغية في الأرض أن يكون طاغية إلا ويوظف طغيانه لخدمة دينه والمؤمنين من دون أن يشعر ، ومن دون أن يريد ، وبلا أجر ، وبلا ثواب ، للتقريب أب منحرف انحرافاً شديداً عقيدة وسلوكاً ، وعنده ابن صالح وهو يعنفه ليلاً نهاراً على صلاحه ، وعلى صلاته ، وعلى تدينه ، ويتهمه بالتزمت والتخلف والحمق ، هذا الابن لو أن ا جعله داعية هل لأبيه أجر ؟ لا وا ولا شيء لأنه ما أراده هكذا .

الفكرة دقيقة لا تسمى راحماً إلا إذا أردت أن ترحم ، فإن لم ترد وجاءت رحمة منك دون أن تقصد للناس ، أنت موظف بدائرة وقعت على قرار بعثات ، وذهب طالب تعلم علم الغرب ، وعاد إلى بلاده ليقوي المسلمين ، أنت بحكم وظيفتك أرسلت هذه البعثة ليس لك أجر ، فإن لم تكن مؤمناً وترد هذا الخير لا أجر لك ، لا يسمى الرحيم رحيماً إذا جاءت الرحمة عن غير قصد منه وعن غير إرادة وعن غير نية طيبة ، هذا ليس من باب التضييق على الناس ولكن من باب :

((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) .

[أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب] .

لذلك ابن عمر رضي ا عنهما يقول :

((من استعاذ با فأعيذوه ومن سألكم با فأعطوه ، ومن استجار با فأجيروه ومن آتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه))

[النسائي عن ابن عمر رضي ا عنه] .

الذي أتمنى أن يكون واضحاً ا عز وجل قال :

ولَا يزالُون مخْتَلفين(118)إلّا من رحم ربك (119) .

(سورة هود) .

من رحم الناس استحق رحمة ا عز وجل :

دقق الآن في كلام ا :

إلّا من رحم ربك ولذَلك خلَقهم (119) .

(سورة هود) .

خلقهم ليرحمهم ، خلقهم ليكرمهم ، خلقهم ليسعدهم ، لكن هذا الذي نراه في الأرض من مشكلات بسبب انحرافهم وتقصيرهم وبعدهم عن ا عز وجل ، وأنا ألخص حال المسلمين بكلمتين ، هان أمر ا عليهم فهانوا على ا ، يا أيها الأخوة الكرام :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها (180)

(سورة الأعراف)

أنت بإمكانك أن تتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله ، اسم الرحمن عند بعض العلماء اسم ا الأعظم ، بإمكانك أن ترحم الناس فتستحق رحمة ا ، إن أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، الراحمون يرحمهم ا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرحمن" ـ " 1 " ـ) .

أكثر الصفات الكاملة تنبع من الرحمة :

أيها الأخوة الكرام ، لا يوجد صفة لها شمول كصفة الرحمة ، أنت لطيف لأنـك رحيم ، كريم لأنك رحيم ، منصف لأنك رحيم ، أكثر الصفات الكاملة تنبع من الرحمة ، لذلك قال تعالى :

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

يعني يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا كنت ليناً لهم ، فلما كنت ليناً لهم التفوا حولك ، ولو كنت منقطعاً عنا لامتلأ القلـب قسـوة ، ولانعكسـت القسوة غلاظة ، فانفضوا من حولك ، هذه الآية يحتاجها كل أب ، كل معلم ، كل داعية ، كـل مدير ، كل إنسان له منصب قيادي ، تتصل با يمتلئ القلب رحمة تنعكس الرحمـة لينـاً ، يلتف من حولك حولك ، فإذا انقطع الإنسان عن ا امتلأ القلب قسوة وانعكست القسوة غلاظة فانفضوا من حولك :

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (159) .

(سورة آل عمران) .



و الحمد رب العالمين





من أسماء ا الحسنى :(الرحمن) :

أيها الأخوة الأكارم ، الأخوة الكرام لا زلنا في اسم الرحمن .

الرحمة العامة و الرحمة الخاصة :

لابد من مقدمة كي نفرق بها بين الرحمة الخاصة ، والرحمة العامة ، يعني عندك ابن في البيت ، هذا الابن أودع ا فيك محبته ابتداء من دون كسب منـك ، فـأي أب فـي الأصل ، وأي أم ترحم ابنها ، لكن الإنسان لا يرقى بهذه الرحمة الخاصة ، لأنها ليست كسبية ، بل وهبية ، الإنسان يرقى بالرحمة العامة ، أنت حينما ترحم طفلاً ليس ابنك ، حينما تـرحم موظفاً في محلك التجاري ليس ابنك ، ترقى بالرحمة العامة ، وفي بعض الآثار يقول عليـه الصلاة والسلام : ولكنها رحمة عامة .

يعني أنت حينما ترحم زوجة ابنك التي في البيت كما لو أنها ابنتـك ، وحينمـا ترحم شاباً في محلك التجاري كما لو أنه ابنك ، هنا ترقـى عنـد ا بالرحمـة العامـة ، لا بالرحمة الخاصة ، الرحمة الخاصة أودعها ا فينا كي تستمر الحياة ، ولولا هـذه الرحمـة الخاصة التي أودعها ا فينا لأولادنا الحياة تتقف ، طبعاً هناك دليل رمزي أن أحد الصالحين رأى أماً تقبل ابنها وهي على التنور ، فكلما وضعت رغيفاً ضمت ابنهـا وشـمته وقبلتـه ، فتعجب من هذه الرحمة ، فا نزعها ، فلما بكى ألقته في التنور ، يعني الرحمـة الخاصـة ليست كسبية ، إنما هي وهبية من أجل أن تستمر الحياة ، من أجل أن يربي الأب المـؤمن ، والكافر، والفاسق ، والمستقيم ابنه ، وأوضح مثل اذهب إلى مستشفى الأطفال الأم المتعلمـة تبكي ، والجاهلة تبكي ، والمحجبة تبكي ، والسافرة تبكي ، يعني شيء طبيعي ، الذي يرقـى بنا عند ا الرحمة العامة لا الرحمة الخاصة ، هذه واحدة .

رحمة الله تقتضي أن يعالج عباده الشاردين ليحملهم على طاعته :

الآن كلمة الرحمن تعني الإله العظيم الذي يؤدب عباده ، يسوقهم إلى بابه ، يحملهم على طاعته ، أي هناك رحمة ساذجة ، لو فرضنا أماً جاهلة تحب ابنها ، والطعام الذي طبخته رائع جداً ، لكنه يؤذي معدة ابنها ، ابنها معه التهاب معدي حاد ، فالأم الجاهلة تطعمه هذا الطعام ، وتسبب له الأذى دون أن تشعر ، لكن الأم الواعية لا يمكن أن تطعم ابنها هذا الطعام ، ولو بكى تمنعه أن يأكل ، وفي الظاهر أنها ظالمة له ، لأنه وعيها حملها على أن تمنعه من هذا الطعام . فلذاك الله عز وجل يقول :

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(سورة الأنعام)

تقتضي رحمة الله أن يعالج عباده الشاردين ، الله رحمن ومع أنه رحمن يسوق لعباده من الشدائد ما يحملهم على طاعته :

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(سورة الأنعام)

كما يحمي أحدكم مريضه من الطهي ، إن الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه من مراعي الهلكة.

أي شيء خلقه الله عز وجل هو تكريم للإنسان ينتفع به :

كلمة رحمن لا تعني حياة مريحة ، وصحة ، ودخل كبير ، ومعاصٍ ، وآثام ، رحمن طبيب ، رحمن يعالج ، الآية واضحة :

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(سورة الأنعام).

تقتضي رحمته الواسعة ألا يرد بأسه عن القوم المجرمين :

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ .

(سورة آل عمران الآية : 147) .

إذن هو يعذبكم كي تؤمنوا ، يعذبكم كي تؤمنوا وتشكروا ، فإذا آمنتم وشكرتم حققتم الهدف من وجودكم ، لأن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون تسخير تعريف وتكريم ، فأي شيء خلقه الله عز وجل يدلك على الله ، وأي شيء خلقه الله عز وجل هو تكريم لك تنتفع به ، فهناك هدف نفعي و هناك هدف إرشادي ، فالذي عرف الله من خلال هذا الكون حقق الهدف الإرشادي ، والذي انتفع بهذا الذي خلقه الله عز وجل حقق الهدف النوعي .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الرحمن" ـ " 2 " ـ) .

من آمن با و شكره حقق الهدف من وجوده :

لذلك أنت حينما تؤمن ، وحينما تشكر ، حققت الهدف من وجودك حينما تـؤمن وحينما تشكر ، أي رد فعل التعريف أن تؤمن ، ا عز وجل نصب لك هذا الكون كل شـيء في هذا الكون يدل على ا ، نصب لك هذا الكون ليدلك عليه ، وأكرمك بهـذه الـنعم كـي تشكره ، فإذا آمنت ، وشكرت حققت الهدف من وجودك ، آية ثالثة سيدنا إبراهيم:

ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا(45) .

(سورة مريم)

ا عز وجل أنعم على الإنسان بنعم ظاهرة و باطنة ليؤمن به و يشكره :

لذلك :

وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة .

(سورة لقمان الآية : 20) .

هناك نعم ظاهرة مألوفة ، الصحة ، والمال ، والباطنة المصائب ، لأن ا عـز وجل عن طريق هذه المصائب يسوقنا إلى بابه عبر عن هذا المعنى النبـي عليـه الصـلاة والسلام فقال :

((**عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل**)) .

[رواه أحمد والبخاري وأبو داود عن أبي هريرة] .

آية أخرى **:**

قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا (75) .

(سورة مريم) .

وأحياناً تقتضي حكمة ا عز وجل أن يمده برحمة ، بعلـم ، بحكمـة ، وآيـة أخرى **:**

إن يردني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذوني(23)إني إذا لفي ضـلال مبين(24) .

(سورة يس) .

آية أخرى **:**

وإذْ قالَ إبراهيم رب اجعلْ هذا بلدًا آمنًا وارزقْ أهله من الثمرات من آمن مـنْهم باللـه واليوم الآخر قالَ ومن كفَر فأُمتعه قليلًا ثُم أَضطره إلى عذَابِ النار وبئْس المصير(126) .

(سورة البقرة) .

من رحم الناس ارتقى عند الله عز وجل بالرحمة العامة :

الآن اسم الله الرحمن ، يعني الرحمة العامة ، يعني الله عز وجل يطعم المؤمن ، والكافر ، والملحد ، والفاسق ، والمنحرف ، والمجرم ، كلهم يطعمهم ، كلهم يستنشقون الهواء ، كلهم يشربون الماء ، كلهم يتزوج وينجب أولاداً ، هذه الرحمة العامة ، الله عز وجل هـذا موضوع ثانٍ ، كلفك أن ترحم كل الناس ترقى عند الله بالرحمة العامة ، لأنه هو رحـم كـل الناس الدليل :

وربك الْغَفُور ذُو الرحمة لو يؤَاخذُهم بِما كَسبوا لعجلَ لهم الْعذَاب بلْ لهم موعد لن يجِدوا من دونه موئلًا(58) .

(سورة الكهف) .

معنى ذلك رحم كل عباده مؤمنهم وكافرهم ، مستقيمهم ومنحرفهم ، قال تعالى **:**

قُلْ من يكْلَؤُكُم بِالليل والنهار من الرحمانِ بلْ هم عن ذكْرِ ربهم معرِضون(42) .

(سورة الأنبياء) .

معنى يكلؤكم أي يحرسكم ويحفظكم ، آية ثالثة **:**

ومن رحمته جعلَ لكُم الليـلَ والنهـار لِتَسـكُنُوا فيـه ولِتَبتَغُـوا مـن فَضـله ولعلكُـم تَشكُرون(73) .

(سورة القصص) .

ومن رحمته أنه يرحم جميع خلقه مؤمنهم ، وكافرهم ، مستقيمهم ، ومنحرفهم ، آية رابعة **:**

وإذَا أَذَقْنَا الناس رحمةً من بعد ضراء مستْهم إذَا لهم مكْر في آياتنَا قُلْ الله أَسرع مكْـرا إن رسلَنَا يكْتُبون ما تَمكُرون(21) .

(سورة يونس) .

الناس بالقرآن تعني كل الخلق والخطاب لجميع المكلفين .

من كان مؤمناً بالله مطيعاً له فله معاملة خاصة و سكينة تلقى في قلبه :

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الرحمن" ـ " 2 " ـ) .

إذاً فهمنا أن ا باسم الرحمن يرحم خلقه رحمة عامة ، كالأب تماماً عنده عـدد من الأولاد ، أحدهم بار ، والآخر عاق ، أحدهم لطيف ، والآخر قاسٍ في كلامه ، يطعمهـم جميعاً ، يكسوهم جميعاً ، يسكنون في البيت جميعاً ، يأخذون المال من بيت أبـيهم جميعـاً ، يقدم لهم في العيد الحلويات جميعاً ، لكن قلبه مع من ؟ مع الابن البار ، فأن يتجلى ا عليـك شيء وأن يطعمك شيء آخر ، يطعم كل خلقه ، يسقيهم ، يكسوهم ، ولكن إذا كنت معه ، إذا كنت مؤمناً به ، إذا كنت مطيعاً له ، لك معاملة خاصة ، لك سكينة تلقى في قلبك تسعد بهـا ولو فقدت كل شيء وتشقى بفقدها لو ملكت كل شيء .

أفضل أنواع الدعاء أن تطلب من ا رحمته :

الآن أيها الأخوة ، من أفضل أنواع الدعاء أن تطلب مـن ا رحمتـه ، لأن ا خلقنا ليرحمنا ، قال تعالى :

إ لا من رحم ربك ولِذَلِك خَلَقَهم

(سورة هود الآية : 119) .

فمريم بنت عمران دعت باسم الرحمن عندما تمثل لها جبريـل بشـراً سـوياً ، وبشرها بعيسى قال تعالى :

قَالَتْ إِني أَعوذُ بِالرحمانِ منْك إِن كُنتَ تَقيا(18)

(سورة مريم)

أي إن كنت تقياً تتقي ا ، وتخشى الاستعاذة ، وتعظمها ، فإني عائذة بـالرحمن منك ، فجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله ، كما يقول علماء النحو ، يعني إن كنت تقياً فأنا أستعيذ با منك ، إن كنت تعرف معنى الاستعاذة ، ومعنى أن ا موجـود ، ويجيبنـي أستعيذ با منك .

من كان صادقاً لأداء دين عليه ا عز وجل يوفقه في عليائه ليقضي هذا الدين :

النبي عليه الصلاة والسلام قال لمعاذ بن جبل رضي ا عنه :

ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دين لأداه ا عنـك ؟ هـذا الدعاء لوفاء الدين ، وبالمناسبة ورد في بعض الأحاديث :

((من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله)) .

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

فأي إنسان عليه دين إذا كان صادقاً في أداء الدين ، إذا كان يريد أن يؤدي هـذا الدين الله جلّ جلاله في عليائه يوفقه لأداء هذا الدين .

قال : يا معاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دين لأداه الله عنك ، قل يا معاذ : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قـدير، رحمـن الـدنيا والآخـرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء ، وتمنع منهما من تشاء ، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .

هذا دعاء الدين ، وفي الآية الكريمة :

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

(سورة البقرة)

لذلك يا الله برحمتك نستغيث .



كلمة رحمة أوسع كلمة فيها عطاء الله عز وجل :

كلمة رحمة كلمة واسعة جداً ، يا ترى الرحمة صحة ؟ صحة ، زواج نـاجح ؟ زواج ناجح ، أولاد أبرار ؟ أولاد أبرار ، يا ترى الرحمة كفاية ؟ كفاية ، مكانة اجتماعيـة ؟ مكانة اجتماعية ، راحة نفسية ؟ راحة نفسية ، سعادة ؟ سعادة ، رضـا ؟ رضـا ، حكمـة ؟ حكمة ، أمن ؟ أمن ، كلمة رحمة أوسع كلمة فيها عطاء الله عز وجل بدءاً من صحتك إلـى حاجاتك إلى رزقك ، وانتهاء بسعادتك في الدنيا والآخرة .

لذلك من الأفضل أن نسأل الله رحمته :

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

(سورة البقرة)

وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا(23)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(24)

(سورة الإسراء)

كلمة يا رب ارحمني ، أو يا رب ارحم فلاناً كلمة واسعة جداً ، تبدأ من صـحتك ، إلى زوجة صالحة ، إلى أولاد أبرار ، إلى سلامة ، إلى راحة نفسية ، إلى ثقة با ، إلـى حكمـة ، إلـى سـعادة ، إلـى رضـا ، يعنـي عطـاء ا المطلـق يسـمى رحمـة ا فاسأل ا عز وجل أن يرحمك .

ا عز وجل وسعت رحمته كل شيء :

قال ا في وصف عباده الموحدين :

إِنه كَان فَرِيقٌ من عبـادي يقُولُـون ربنَـا آمنـا فَـاغْفر لَنَـا وارحمنَـا وأَنْـتَ خَيـر الراحمين(109)فَاتخَذْتُموهم سخْريا حتى أَنسوكُم ذكْري (110)

(سورة المؤمنون) .

وفي آية أخرى **:**

وقُلْ رب اغْفر وارحم وأَنْتَ خَير الراحمين(118)

(سورة المؤمنون) .

لذلك يا رب نستغيثك برحمتك :

ورحمتي وسعتْ كُلَّ شَيء (156)

(سورة الأعراف) .

وأنت شيء.. أنت أيها الإنسان شيء ، على كل ما عندك من ذنوب :

ورحمتي وسعتْ كُلَّ شَيء (156)

(سورة الأعراف) .

رحمتي سبقت غضبي ، الذين قالوا : إن اسم الرحمن لعله اسم ا الأعظم ليسوا بعيدين عن هذا التصور .

المتصل بالرحيم يمتلئ قلبه رحمة والمنقطع عن الرحيم يمتلئ قلبه قسوة :

وقال تعالى **:**

قَالَ هلْ آمنُكُم علَيه إِلا كَما أَمنتُكُم علَى أَخيه من قَبلُ فَاللـه خَيـر حافظًـا وهـو أَرحـم الراحمين(64)

(سورة يوسف) .

لأنه أعطى الخلق جميعاً رحمة واحدة ، عنده التسعة والتسـعون ، الآن السـؤال علاقة المؤمن بهذا الاسم ، علاقته ، أولاً ينبغي أن يمتلئ قلب المؤمن بالرحمة ، الدليل :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم .

(سورة آل عمران الآية : 159) .

ينبغي أن يمتلئ قلبك بالرحمة من خلال اتصالك با .. المتصل بالرحيم يوجـد بقلبه رحمة ، والمنقطع عن الرحيم بقلبه قسوة ، لذلك :

فَويلٌ للقَاسية قُلُوبهم من ذكْر الله .

(سورة الزمر الآية : 22) .

من صفات المؤمن أن قلبه رحيم ، ومن صفات المنقطع عن ا أن قلبه قاسٍ :

كالْحجارة أَو أَشَدّ قَسوةً (74) .

(سورة البقرة) .

لذلك من علامات آخر الزمان أن ينزع الحياء من وجوه النسـاء ، وأن تـذهب النخوة من رؤوس الرجال ، وأن تنزع الرحمة من قلوب الأمراء ، لا يوجد بالنساء حيـاء ، ولا بالرجال نخوة ، ولا بقلوب الأمراء رحمة ، لذلك أنت كمؤمن علاقتـك بهـذا الاسـم أن يمتلئ قلبك بالرحمة ، والحب ، والحرص على ما ينفع عموم الخلق .

بطولتك كمؤمن أن ترحم كل الخلق أما كل الناس يرحمون أولادهم :

مرة ثانية أخوانا الكرام : لا ترقى عند ا إلا بالرحمة العامة ، وا مرة كنـت بمحل تجاري ، لكن حالة غريبة جداً ، يبيع أقمشة فحمل الموظف في المحـل وهـو شـاب صغير أول ثوب ، الثاني ، الثالث ، الرابع ، قال : لم أعد أتحمل ، قال له : أنت شاب ، ابنه إلى جانبه بسن موحد ، حمل ثوباً واحداً ، قال له : بابا انتبه لظهرك .

لا ترقى عند ا إلا إذا كانت الرحمة عامة ، أقول لكم كلمة أرجو أن تعـذروني بها إن لم ترحم الخادمة في البيت كما لو أنها ابنتك أنت مقصر جداً في الإيمان ، إن لم ترحم زوجة ابنك في البيت كما لو أنها ابنتك أنت عنصري ، لذلك ولكنها رحمة عامة ، بطولتـك كمؤمن أن ترحم كل الخلق ، أما كل الناس يرحمون أولادهم .

توحيد العبد لاسم الرحمن في سلوكه يقتضي الرحمة العامة بعباد ا :

توحيد العبد لهذا الاسم في سلوكه يقتضي الرحمة العامة بعباد ا سـواء كـانوا مؤمنين أو كافرين ، فالمؤمنون يحبون لهم ما يحبون لأنفسهم ، فيوقرون كبيرهم ، ويرحمون صغيرهم ، ويجعلون رحمتهم موصولة إليهم ، يسعدون بسعادتهم ، ويحزنون لحزنهم ، أمـا رحمتهم بالآخرين فيحصروها على دعوتهم ، ويسهمون في إخماد كفـرهم ، والنـار التـي تحرقهم ، ويجتهدون في نصحهم ، والأخذ على أيديهم ، فلذلك ينبغي أن تكون الرحمة عامة ، يقول ا عز وجل :

ويوم يعض الظالِم على يديه يقُولُ ياليتَني اتخَذْتُ مع الرسول سبيلًا(27)ياويلتي ليتَني لَم أتخذْ فُلانًا خَليلًا(28)لقَد أضلني عن الذكْرِ بعد إِذْ جاءني وكَان الشيطَان لِلإِنسانِ خَـذُولًا(29)

.

(سورة الفرقان) .

((**الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء**)) .

[أبو داود عن عبد ا بن عمرو]

وا لا يضيع عند ا شيء ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

النبي صلى ا عليه وسلم قال وهو على المنبر :

((**ارحموا ترحموا ، واغفروا يغفر ا لكم ، ويل لأقماع القول**)) .

[أحمد داود عن عبد ا بن عمرو]

كلام دقيق ، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهو يعلمون ، من هـم الأقماع ؟ هم الذين يسمعون القول ولا يعملون به ، شبه النبي أذانهم بالأقماع ، القمع تصـب فيه السائل لا يمسكه ، القمع ممر ، فهناك إنسان آذانه كالقمع يدخل الكلام منها ، ويخرج ولا يتأثر .

المقرب من ا عز وجل من كانت الرحمة في قلبه رحمة عامة :

أيها الأخوة الكرام :

((**إن أحب أسمائكم إلى ا عبد ا وعبد الرحمن**)) .

[مسلم عن ابن عمر رضي ا عنهما] .

هذا من جهة التسمية ، فقد تسمى به كثير من المسلمين ، وعلـى رأسـهم عبـد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المبشرين بالجنة هاجر الهجرتين ، وشهد بـدراً وأحـد ، والمشاهد كلها مع رسول ا صلى ا عليه وسلم .

إذن البطولة أن ترحم كل الخلق ، وأن تكون الرحمة التي أودعها ا فـي قلبـك رحمة كسبية ، فضلاً عن الرحمة الوهبية ، بالوهبية ترحم أولادك ، أما بالكسبية ترحم جميع الخلق ، ولن تكون عند ا مقرباً إلا إذا كانت الرحمة التي في قلبك رحمة عامة.



و الحمد رب العالمين





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الوهاب) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الوهاب**".

ورود اسم الوهاب في القرآن الكريم فقط :

هذا الاسم أيها الأخوة ورد في القرآن الكريم مطلقاً ، معرفاً في ثلاثة مواضـع ، منها قوله تعالى :

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ .

(سورة ص) .

وفي قوله سبحانه وتعالى :

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

(سورة آل عمران) .

ولم يرد هذا الاسم في صحيح السنة .

الوهاب في اللغة :

الوهاب في اللغة صيغة مبالغة على وزن فعال من الواهب ، وهو المعطي للهبة ، والفعل وهب ، يهب ، وهباً ، وهبةً ، والهبة عطاء بلا عوض ، لكن كملاحظة في العبـارات التي نتداولها العبرة بالمقاصد لا بالصور التي نعطيها ، كيف ؟ لو قلت لك : بعتك هذا الكتاب بـلا ثمـن ، هـذا عقـد هبـة ، مـع أن فـي العبـارة لفظـة بعتـك ولو قلت لك وهبتك هذا المصحف بمئة ليرة أي بعتك هذا المصـحف ، فـالعبرة للمقاصـد والمعاني لا للألفاظ والمباني .

الهبة : العطية الخالية من الأعواض ، نحن عندنا في الفقه شيء اسمه معاوضات ، فالبيع يندرج تحت المعاوضات ، أما الهبة تندرج تحت عملية لا علاقة للعوض بها ، فالهبة هي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض ، فإذا كثرت سمي صاحبها وهاباً ، واهـب أو وهاب ، وهو من أبنية المبالغة .

ا تعالى نعمه كاملة في الأنفس وظاهرة وبادية في سائر المخلوقات :

أما إذا قلنا ا جلّ جلاله هو الوهاب ، فالوهاب سبحانه هو الذي يكثر العطاء بلا عوض ، ويهب ما يشاء لمن يشاء بلا غرض ، ويعطي الحاجة بغير سؤال ، ويسـبغ علـى عباده النعم والأفضال ، نعمه كاملة في الأنفس ، وجميع المصنوعات ، وظاهرة وباديـة فـي سائر المخلوقات ، نعم وعطاء وجود وهبات تدل على أنه المتوحد في اسمه الوهـاب ، قـال تعالى :

لِله ملْك السماوات والْأرض يخْلُقُ ما يشَاء يهب لِمن يشَاء إِنَاثاً ويهب لِمن يشَاء الـذُّكُور (49) أَو يزوجهم ذُكْراناً وإِنَاثاً ويجعلُ من يشَاء عقيماً إِنه عليمٌ(50) .

(سورة الشورى) .

الخلق كلهم عند ا سواسية ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعتهم له :

الوهاب صيغة مبالغة من واهب ، إذا كثر عطاء الواهب سمي وهاباً ، قال بعض الشعراء :

ملك الملوك إذ وهب لا تسألن عن السبب

ا يعطي من يشاء فقف على حد الأدب

*****

أنا عدلت هذا البيت :

ملك الملوك إذا وهب قم فاسألن عن السبب

ا يعطـي من يشاء فقف على حـد الأدب

*****

عطاء ا وفق قوانين ، لأن ا سبحانه وتعالى عدل بين كل عباده ، سيدنا سعد كان من أحب أصحاب رسول ا إلى رسول ا ، كان إذا دخل عليه يداعبه يقول هذا خـالي أروني خالاً مثل خالي .

ما فدى أحداً من أصحابه بأبيه وأمه إلا سعداً :

((ارم سعدٌ فداك أبي وأمي)) .

[أخرجه الشيخان عن علي بن أبي طالب] .

ومع ذلك التقى به سيدنا عمر بعد وفاة رسول ا ، قال له: يا سعد لا يغرنك أنه قد قيل خال رسول ا ، فالخلق كلهم عند ا سواسية ، ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعتهم له.

كلكم من آدم وآدم من تراب .

يا أَيها الناس إِنا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلْنَاكُم شُعوباً وقَبائِلَ لِتَعارفُوا إِن أَكْرمكُم عنْد الله أَتْقَاكُم (13) .

(سورة الحجرات) .

الناس عند ا عز وجل صنفان لا ثالث لهما :

أخوتنا الكرام ، البشر وضعوا مقاييس ، مئات المقاييس ، آلاف المقـاييس ، دول الشمال ودول الجنوب ، دول متقدمة ومتخلفة ، الملـون والأبـيض والأصـفر ، المسـتغل والمستغل ، القوي والضعيف ، لذاك الحقيقة الدقيقة والصارخة البشر على اختلاف مللهـم ، ونحلهم ، وانتماءاتهم ، وأعراقهم ، وأنسابهم ، وطوائفهم ، هؤلاء جميعاً لا يزيدون عنـد ا عن صنفين ، صنف عرف ا فانضبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه فسلم وسـعد فـي الـدنيا والآخرة ، وصنف غفل عن ا ، وتفلت من منهجه ، وأساء إلى خلقه فشقي وهلك في الـدنيا والآخرة ، ولن تجد في مقاييس القرآن الكريم نموذجاً ثالثاً ، ولي كلمـة أرددهـا كثيـراً ، لا يضاف على كلمة مؤمن ولا كلمة ، المؤمن تحبه فقيراً عفيفاً ، تحبه غنياً متواضعاً وسـخياً ، تحبه متعلماً مستنيراً ، تحبه غير متعلم على الفطرة ، تحبه مدنياً ، تحبه ريفياً ، إذا قلت مؤمن لا يضاف على هذه الكلمة ولا كلمة ، الإيمان صبغه ، الإيمان أعطاه صفات ، أعطاه صفات الإنصاف ، والرحمة ، والتواضع ، والحب ، فلذلك يعيش الناس اليوم في جاهلية ، التقسيمات التي وضعت للبشر لا تُعد ولا تُحصى ، هذه التقسيمات فرقتهم ، بل حملتهم على أن يقتتلوا ، وسالت الدماء مع أن البشر عند ا صنفان ، مؤمن وغير مؤمن ، المؤمن عرف ا ، انضبط بالمنهج ، أحسن إلى الخلق ، سلم وسعد في الدنيا والآخرة ، وغير المؤمن غفـل عـن ا ، تفلت من المنهج ، أساء إلى الخلق ، شقي وهلك في الدنيا والآخرة .

اعتماد القرآن الكريم على قيمتي العلم و العمل في الترجيح بين البشر :

أما تقسيم القرآن ، القرآن اعتمد قيمتين مرجحتين ، اعتمد قيمة العلم ، واعتمد قيمة العمل ، قال تعالى :

هلْ يستَوِي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (9) .

(سورة الزمر) .

قال تعالى :

يرفَعِ الله الذين آمنُوا منكُم والذين أُوتُوا الْعلْم درجات .

(سورة المجادلة) .

قال تعالى :

ولِكُلٍ درجاتٌ مما عملُوا(132) .

(سورة الأنعام) .

هذا هو مقياس القرآن ، علم وعمل ، وما سوى ذلك الناس سواسية كأسنان المشط ، هذان المقياسان إن اعتمدا في أمة تقدمت ، وإن لم يعتمدا في أمة تخلفت .

توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء و في الآخرة توزيع جزاء :

أيها الأخوة ، الله عز وجل يهب العطاء في الدنيا ، يهب مالاً ، يهب قوة ، يهب وسامة ، يهب ذكاء ، يهب حكمةً ، الله عز وجل يهب العطاء في الدنيا ابتلاء ، فالحظوظ المال حظ ، العلم حظ ، الذكاء حظ ، الوسامة حظ ، الصحة حظ ، فالحظوظ وزعت في الدنيا توزيع ابتلاء ، قال تعالى :

لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن (2) .

(سورة الملك) .

وسوف تُوزع في الآخرة توزيع جزاء ، قال تعالى :

انْظُر كَيفَ فَضلْنَا بعضهم على بعضٍ ولَلْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلًا (21)

(سورة الإسراء) .

طبعاً هناك فرق كبير في الدنيا بين قائد جيش وبين مجند ، بين جراح قلب وبين ممرض ، بين رئيس غرفة تجارة وبائع متجول ، بين أستاذ جامعي ومعلم في قرية ، هناك فرق كبير جداً ، بين غني وفقير ، بين قوي وضعيف ، بين صحيح ومريض :

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "الوهاب " ـ " 1 " ـ) .

انْظُرْ كَيفَ فَضلْنَا بعضهم على بعضٍ وللْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلًا (21)

(سورة الإسراء) .

مراتب الدنيا مؤقتة و مراتب الآخرة أبدية سرمدية :

مراتب الدنيا مؤقتة ، الموت ينهي كل شيء ، ينهـي قـوة القـوي ، وضـعف الضعيف ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وصحة الصحيح ، ومرض المريض ، ينهي كل شيء ، لكن مراتب الآخرة أبدية سرمدية ، مراتب الدنيا لا تعني شيئاً وقد تعني العكس :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِه فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء (44)

(سورة الأنعام) .

قوة ، بلاد جميلة ، أمطار غزيرة ، أموال ، يعني الإنسان حينما يريـد الـدنيا ، ويصر عليها ، ولا يرى غيرها ، وحينما يخرج من دائرة العناية الإلهية ، يعطى الدنيا ، خذها ولكن حينما يكون ضمن العناية الإلهية يعالج ، لا تنسوا هذا المثل ، التهاب معدة حاد يقتضي حمية بالغة ، وورم خبيث منتشر في أنحاء الجسم ، لو سأل الأول الطبيب ماذا آكل ؟ يقول له : حليب فقط ، لو سأل الثاني الطبيب ماذا آكل ؟ يقول له : كُلْ ما شئت ، أيهما أفضل ؟ الذي خضع لحمية شديدة .

كل شيء في الحياة الدنيا موقوف على طريقة استعماله :

إذاً عطاء ا في الدنيا عطاء ابتلاء ، يعني المال نعمة ؟ الجواب : لا ، نقمـة ؟ لا ، إذاً ما المال ؟ المال عطاء موقوف على طريقة إنفاقه ، إن أنفقته في طاعة ا فهو نعمة ، إن أنفقته في معصية ا فهو نقمة ، يا ترى القوة نعمة ؟ لا ، نقمة ؟ لا ، ما هـي القـوة ؟ إن سخرت القوة لإحقاق الحق فهي نعمة ، وإن سخرت القوة للطغيان والعدوان فهي نقمة ، الوسامة نعمة ؟ لا ، نقمة ؟ لا ، إن استخدمت الوسامة للعمل الصالح ، وتحبيب الناس بـك فهي نعمة ، وأما إذا استخدمتها لإغواء الفتيات فهي نقمة ، يعني كل حظ من حظوظ الـدنيا يمكـــن أن يكـــون نعمـــة ترقـــى بهـــا أو دركـــات تهـــوي بهـــا،

العلاقة الجنسية ، إذا كانت وفق منهج ا ، زواج ، وإنجاب أولاد ، تربيـة أولاد ، أصـهار أطهار ، فتيات عفيفات طاهرات ، أولاد نجباء ، تجد هذه الأسرة كلها خير ، قال لـي أحـد علماء دمشق : عندي ثمانية وثلاثون حفيداً ، ثلاثة عشر طبيباً ، أحد عشر حافظاً لكتاب ا ، هذا الكم الكبير من المثقفين ، والحفاظ ، والورعين ، والفتيات الشريفات العفيفات ، كل هذا الكم الكبير أساسه علاقة جنسية ، وبأي بيت دعارة هناك علاقة جنسية ، شهوة حيادية ، سـلم نرقى بها ، أو دركات نهوى بها .

الناجح من أدرك حقيقة الابتلاء و استعان با على تحقيق الرجاء :

لذلك ا عز وجل يهب الحظوظ في الدنيا هبة امتحان ، ويهب العطاء الكبير في الآخرة هبة جزاء ، في الدنيا ابتلاء وفي الآخرة جزاء .

السبب قال : ليتعلق العبد بربه عند النداء والرجاء ، ويسعد بتوحيده بين الـدعاء والقضاء ، هذا أعظم فضل وأكبر هبة وعطاء ، وإذا أدرك العبد حقيقة الابـتلاء ، واسـتعان با على تحقيق الرجاء كان موفقاً وناجحاً ، أي :

((عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحـد إلا للمـؤمن . إن أصابته سراء شكر وكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلك لغير المؤمن)) .

[أخرجه أحمد في مسنده عن صهيب] .

العمل المؤسساتي :

من الآيات التي تتحدث عن العطاء ، عن الهبة ، عن الوهاب :

وإني خفْتُ الْموالِي من ورائي وكانَت امرأَتي عاقراً فَهب لِي من لدنْك ولياً (5

(سورة مريم)

هذا يسمى الآن بالعمل المؤسساتي ، أي شيء نجح الذي كان السبب في نجاحه لو توفاه ا العمل مستمر من بعده ، الإشارة الأولى في القرآن الكريم للعمل المؤسسـاتي هـذه الآية :

وإني خفْتُ الْموالِي من ورائِي وكانَت امرأَتي عاقرا فَهب لِي من لدنْك وليـا (5) يرِثُنـي (6)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الوهاب " ـ " 1 " ـ) .

(سورة مريم) .

أي دعوة ناجحة جداً ينبغي أن تستمر بعد وفاة الداعية ، أن تستمر بتربية أنـاس على أعلى مستوى يتابعون دعوته ، قال تعالى :

والذين يقُولُون ربنَا هب لنَا من أَزواجِنَا وذُرياتنَا قُرةَ أَعينٍ واجعلنَا لِلْمتقين إِماما(74)

(سورة الفرقان) .

إذا الإنسان أحسن اختيار زوجته وفق منهج ا ، فعليك بذات الدين تربت يداك ، معنى ذلك أنه أحسن الاختيار ، اختار صاحبة الدين ، تسره إن نظر إليها ، وتحفظه إن غاب عنها ، وتطيعه إن أمرها .

الإنسان مخير بين الدنيا و الآخرة :

ولكن من أراد الدنيا هنا المشكلة ، يقول ا عز وجل :

من كان يرِيد الْعاجِلَةَ عجلْنَا له فيها ما نَشَاء لِمن نُرِيد ثُم جعلْنَا له جهنم يصلَاها مـذْموما مدحورا (18) ومن أَراد الْآخرةَ (19)

(سورة الإسراء) .

دقق أنت مخير :

من كان يرِيد الْعاجِلَةَ (18)

(سورة الإسراء) .

الدنيا .

عجلْنَا له فيها ما نَشَاء لِمن نُرِيد ثُم جعلْنَا له جهنم يصلَاها مذْموما مدحورا (18) ومـن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها وهو مؤْمنٌ فَأُولَئِك كان سعيهم مشْكُورا (19) كُلا نُمد هؤُلَـاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُورا (20)

(سورة الإسراء) .

أما في الآخرة فله الجنة .

الدنيا دار عمل و تكليف و الآخرة دار جزاء و تشريف :

الدنيا مبنية على السعي :

يا أَيها الْإِنْسان إِنك كَادحٌ إِلَى ربك كَدحا فَملَاقيه (6)

(سورة الانشقاق) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الوهاب" ـ " 1 " ـ) .

أما الآخرة نظام آخر :

لهم ما يشاءون فيها .

(سورة ق الآية : 35) .

أي شيء تطلبه تراه أمامك ، نظام الجنة :

لهم ما يشاءون فيها .

(سورة ق الآية : 35) .

الدنيا نظام آخر :

يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحا فملاقيه (6)

(سورة الانشقاق) .

النظر إلى وجه الله الكريم أعظم عطاء يحصله الإنسان في الآخرة :

من أجل أن تكون طبيباً هناك دراسة في ثلاث وثلاثين سنة ، من أجل أن تكـون غنياً هناك عمل مجهد في البدايات ، من أجل أن تكون ذا سمعة طيبة هناك انضباط شديد من حيث القيم الأخلاقية .

أما في الآخرة :

لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيدٌ (35)

(سورة ق) .

المزيد النظر إلى وجه الله الكريم ، لذلك الله عز وجل من أسمائه الوهـاب ، أن يهب ما يشاء لمن يشاء ، وكيف يشاء ، ومتى يشاء ، وفي أي مكان يشاء ، لذلك ما يعطيـه لعباده ظاهراً وباطناً ، في الدنيا والآخرة ، إنما هي نعم وهبات وهي مـن الكثـرة بحيـث لا تحصيها الحسابات .

علاقة اسم الوهاب بالحب :

هذا الاسم له علاقة بالحب ، كيف ؟ ورد في بعض الآثار القدسية :

((يا داود ذكر عبادي بإحساني ، فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليهـا وبغض من أساء إليها)) .

[ورد في الأثر] .

فالوهاب يعني أن تحبه ، لأنه وهبك نعمة الإيجاد ، أنت موجود ، تأكل ، وتشرب ، ولك زوجة ، ولك أولاد ، وتسافر ، وترى بلاد ا الواسعة ، منحك نعمة الإيجاد ، ومنحك نعمة الإمداد ، أمدك بالهواء ، أمدك بالماء ، أمدك بالطعام ، أمدك بزوجة ، أمـدك بـأولاد ، أمدك بمأوى ، أمدك بألوان الطعام ، بألوان الشـراب ، بـالمتع ، بـالورود ، بالأسـماك ، بالأطيار.

((يا داود ذكر عبادي إحساني ، فإن القلوب جبلت على حب من أحسـن إليهـا وبغض من أساء إليها)) .

[ورد في الأثر] .

لا يعقل أن تحب مخلوقاً ، وأن تنسى الذي منحك نعمة الوجود ، نعمة الإمداد ، نعمة الهدى والرشاد ، سأريكم بعض الأمثال :

خبيب بن عدي ، كان على مشارف القتل ، ُألقي القبض عليه من قبل كفار مكـة ليصلب ، صلبه المشركون على جذع نخلة تمهيداً لرميه بالسهام ، قال له أبـو سـفيان : يـا خبيب أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ اسمعوا إلى هذا الجواب ، قال : وا ما أحب أن أكـون في أهلي ، زوجته أمامه ، أولاده أمامه ، بيت مريح ، فيه فواكه وخضروات وطعـام طيـب وشراب ، بالمقاييس المعاصرة فيه تكييف ، فيه ورود ، بيت واسع له إطلاله جميلة ، زوجـة جميلة ، أولاد ، كل شيء في البيت موجود ، قال : وا ما أحب أن أكون في أهلي وولـدي وعندي عافية الدنيا ، ليس هناك مرض ، ليس هناك قلق ، ليس هناك خوف ، وعندي عافيـة الدنيا ونعيمها ويصاب رسول ا بشوكة . فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحـب أصحاب محمد محمداً .

لا إيمان لمن لا محبة له :

الإيمان حب ، الإيمان أن تحب ا ، أن تحب رسول ا ، أن تحب المـؤمنين ، أن تحب العمل الصالح ، أن تحب بيوت ا ، أن تحب الدعوة إلى ا ، أن تحـب خلـق ا جميعاً ، الإيمان حب :

ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ألا لا إيمان لمـن لا محبة له .

سيدنا الصديق له خدمة لبعض جيرانه ، يحلب لهم الشياه ، فلمـا أصـبح أميـر المؤمنين ، طبعاً جارته حزنت ، لأنه هذه الخدمة سوف تتوقف ، في صبيحة تسلمه منصـب

الخلافة طُرق باب هذه الجارة ، صاحبة البيت قالت لابنتها يا بنيتي افتحي الباب ، فلما فتحت الباب قالت : من الطارق ؟ قالت : جاء حالب الشاة يا أماه ، أي جاء سيدنا الصديق ليحلـب الشياه ، وهو خليفة المسلمين ، أنت حينما تحب ا تفعل المعجزات ، تقدم الغالي والـرخيص والنفس والنفيس ، أنت حينما تحب ا تتألق ، تصبح أسعد إنسان في الأرض .

نعم ا عز وجل ينبغي على الإنسان أن يترجمها إلى حب و مودة :

أقول لكم هذه الكلمة وسامحوني بها ، إن لم تقل أنا أسعد الناس ففي الإيمان خلل ، أنت مع ا ، أنت مع الموجود ، مع الواحد ، مع الكامل ، مع المعطي ، مع الرافع الخافض ، مع القوي ، مع الغني ، مع الرحيم ، أنت مع من؟ مع خالق السموات والأرض .

لذلك ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، والمؤمن له علامة :

إِنما الْمؤْمنُون الذين إِذَا ذُكر الله وجِلَتْ قُلُوبهم وإِذَا تُليتْ عليهم آياتُه زادتْهـم إِيمانًـا وعلَى ربهم يتَوكَّلُون(2)

(سورة الأنفال) .

هذا الاسم مرتبط بالحب ، لأنه وهبك الحياة ، أمامك زوجة جميلة من جنسك من بني البشر ، لها مشاعر ، لها عواطف ، تتكلم ، ترعى أولادك ، لك أولاد يملؤون البيت فرحة ، هذه كلها نعم ا عز وجل ، ينبغي أن تترجم إلى حب .



و الحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الوهاب) :

أيها الأخوة الأكارم ، لازلنا في اسم "**الوهاب**" .

كل شيء أنت فيه هبة من ا تعالى :

ذكرت لكم أن هذا الاسم من لوازمه الحب ، لأنه ورد في الأثر القدسي :

((**يا داود ذكر عبادي إحساني ، فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها**))

[ورد في الأثر] .

كل شيء أنت فيه هبة من ا ، حتى لو دققنا في بعض الأشياء الصغيرة أنت حين تشتري الفاكهة لم تدفع ثمنها دفعت ثمن خدمتها فقط ، أنت حينما تنال الجنة من ا ماذا دفعت بالضبط ؟ دفعت ثمن مفتاح بيت ثمنه مئة مليون ، كل عملك في الدنيا يساوي ثمن المفتاح ؟ لا ، ثمن البيت ، فأي شيء أنت فيه وجودك ، إمداد ا لك ، هدايته لك ، أولادك ، زوجتك ، خبراتك ، قدراتك ، هذه هبة من ا عز وجل ، أنت قائم با ، ومن أدق أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((**اللهم أنا بك قائم بك**)) .

كل ما أنت فيه هبة من ا عز وجل :

((**اللهم أنا بك وإليك**)) **.**

أنا بك قائم بك وإليك ، وأي شيء وعدك ا به إنما هو هبة من ا ، وكلفك أن تدفع ثمناً رمزياً ، بالضبط بيت ثمنه مئة مليون دفعت عشر ليرات ، ثمن المفتاح فقط ، كل عملك في الدنيا لا يزيد عن ثمن المفتاح .

كل شيء موجود هو من فضل ا   علينا :

ادخلوا الجنة برحمتي ، واقتسموها بأعمالكم أي :

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)

(سورة البلد) .

الألوان ، الجمال في الأرض ، الزوجة ، الأولاد ، الورود ، الرياحين ، الجبـال الخضراء ، البحار ، الأرض جميلة جداً ، كل هذا الجمال لولا العين لما أدركته :

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)

(سورة البلد) .

تعبر عن حاجاتك ، عن رغباتك ، عن مشاعرك ، عن أفكارك ، بكلمات ، هـذه اللغة من فضل ا   علينا :

الرحمن (1) علم الْقُرْآن (2) خَلَقَ الْإِنْسان (3) علمه الْبيان (4)

(سورة الرحمن) .

مرة حدثني أخ : طفل يبكي في سفر بكاء كثيراً ، أكل ويبكي ، نظفوه ويبكـي ، متألم دبوس عالق بجسمه في بعض ثيابه لأنه لا يملك القدرة على التعبير حار أهله فيه ، أنت تعبر عن حاجتك بكلمة أنا جائع :

الرحمن (1) علم الْقُرْآن (2) خَلَقَ الْإِنْسان (3) علمه الْبيان (4)

(سورة الرحمن) .

فكل شيء أنت فيه هبة من ا   عز وجل .

عجز الإنسان عن تعداد نعم ا   عز وجل :

إذا طالبك ا   بعمل ، هذا العمل بالتعبير المعاصر ثمن رمزي ولـيس حقيقـي ، يعني لو اجتمع أهل الأرض على أن يصنعوا حليباً فقط لا يستطيعون ، البقرة معمل صامت ، تأكل الحشيش ، وتقدم لك الحليب ، البيضة من الدجاجة ، الشجرة تقدم لك الفاكهة ، الحقيقة لو دققت في نعم ا   عز وجل لوجدت أن ا   غمرنا بنعمه والآية الكريمة :

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا   .

(سورة إبراهيم الآية : 34) .

هل يعقل أن أقول خذ هذه الليرة وعدها ، كيف أعد ليـرة واحـدة ؟ يعنـي لـو أمضيت حياتك في تعداد بركات نعمة واحدة لما استطعت ، أنتم عاجزون عن إحصائها ، فلا أن تكونوا عاجزين عن شكرها من باب أولى .

الابن الصالح هبة من ا عز وجل للإنسان :

أيها الأخوة :

((**إن أولادكم هبة ا لكم** ، هدية ا لكم ، **يهب لِمن يشَاء إِنَاثاً ويهب لِمن يشَاء الذكُور ، فهم وأموالكم لكم إذا احتجتم إليها**)).

[البيهقي عن عائشة رضي ا عنها] .

أنت ومالك لأبيك **،** إذا احتجت لمال ابنك ، ورحم ا والداً أعان ولده على بره ، أنت ومالك لأبيك ، لا يعني أن تأخذ مال ابنك كله ، لا ، معنى ذلك أنك إذا احتجت فلـك أن تأخذ من مال ابنك بقدر حاجتك ، هذا هو المعنى الدقيق ، الآية الكريمة :

ووهبنَا لِداوود سلَيمان .

(سورة ص الآية : 30) .

يعني أخواننا الكرام ، الذي عنده ابن صالح ينبغي أن يقبل الأرض شكراً عـز وجل ، لأنه هبة ا عز وجل ، هناك أبناء يجعلون حياة أهلهم جحيماً لا يطاق ، وقد يكـون الأب عالماً ، يعني حينما ترى ابنك كما تتمنى ، حينما يكون ابنك قرة عين لك ، هذه نعمة لا تقدر بثمن ، لذلك الابن هبة ، أي الذي عنده ابن صالح ينبغي أن لا يكثر من هذه المعلومات : أنا ربيته ، أنا تعبت فيه ، هذه نتائج جهدي ، قل هذه نتائج فضل ا علي ، هناك آباء بأعلى درجة من الثقافة ، والعلم ، والفهم ، والتربية ، وعندهم أولاد أشرار ، هذه حقيقة ، كلمة :

ووهبنَا له إِسحاقَ ويعقُوب .

(سورة الأنعام الآية : 84) .

أي الابن هبة من ا عز وجل فإذا كان صالحاً فهذه نعمة بالغة .

بطولة الإنسان لا أن ينجو من الابتلاء ولكن أن يقف من كل مصيبة موقفاً كاملاً :

بالمناسبة أيها الأخوة ، ليست بطولة الإنسان أن ينجـو مـن الابـتلاء ، الإمـام الشافعي سئل ندعو ا يا إمام بالابتلاء أم بالتمكين ؟ فقال الإمام الشافعي : لن تمكن قبـل أن تبتلى .

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

(سورة العنكبوت) .

لابد من أن تمتحن ، الامتحان قدرنا جميعاً :

وإن كنا لمبتلين .

(سورة المؤمنون) .

فالبطولة لا أن تنجو من الابتلاء ، ولكن البطولة أن تقف من كل مصيبة موقفـاً كاملاً .

الإنسان في الدنيا ممتحن في بندين كبيرين ؛ فيما أعطاه ا و فيما زوى عنه :

مرة ثانية أنت في الدنيا ممتحن في بندين كبيرين ، البند الأول فيمـا أعطـاك ، والبند الثاني فيما سلب منك ، الذي أعطيته أنت ممتحن به ، أعطيت المال مادة امتحانك عنـد ا عز وجل المال ، سلبت منك بعض الصحة هذا الذي سلب منك امتحان آخر ، أنت ممتحن فيما أعطاك ا ، ممتحن فيما زوى عنك ، من هنا كان دعاء النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ما رزقتنا فيما نحب فاجعله عونا لنا فيما تحب ، وما زويت عنـا مـا نحب فاجعله فراغا لنا فيما تحب)).

ما منا واحد إلا وهناك أشياء تتوق نفسه إليها مكنه ا منها ، و أشياء تتوق نفسه إليها زواها عنه فأنت في حالتين ، حالة الامتحان بما أعطاك ، وحالة الامتحان بما سلب منك ، الآية الكريمة **:**

ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب (30) .

(سورة ص) .

ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا (53) .

(سورة مريم) .

الذي عنده زوجة هبة من ا ، الذي عنده ولد هبة من ا ، الذي عنـده بنـت صالحة تحبه ، تخدمه هبة من ا ، الذي عنده شريك في العمل صالح مستقيم هبة من ا :

ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا (53) .

(سورة مريم) .

يعني أي شيء أنت فيه هو في الحقيقة هبة من ا عز وجل ، وأنت ممتحن فيما أعطاك ، ممتحن فيما زوى عنك :

فَلَما اعتَزلَهم وما يعبدون من دونِ الله وهبنَا له إِسحاقَ ويعقُوب وكُلا جعلْنَا نَبِيا (49)

(سورة مريم) .

من عنده ابن صالح ينبغي أن يزداد شكراً و محبة عز وجل :

أيها الأخوة ، الحقيقة الأولى : أن الأولاد هبة ا لنا صحتهم ، مرة قال لي أخ إذا ا رزق الإنسان ابناً سليماً (أي زوجته ولدت أنجبت ابناً سليماً هكذا قال لي) كأن معه مليون ليرة ، قلت له : ماذا تقصد ؟ قال : لأنه ابن ابنتي نزل إلى الدنيا والوريد بمكان آخر مكـان الشريان ، والشريان مكان الوريد ، لابد من عمل جراحي خلال ساعات ، في سـوريا لـيس هناك مختص بهذه العملية نقلوه إلى لبنان طاب الطبيب ثلاثمئة ألف والمستشفى أربعمئة ألـف ، ونقل الطفل من دمشق إلى بيروت خمسين ألفاً ، قال لي سبعمئة وخمسين ألفاً دفعتهم خلال ساعات ، فأن يأتي الابن سليم , هبة من ا عز وجل ، يعني أي خطأ بالمولود يكلف ملايين ، فالأولاد هبة ا ، صحتهم ، صلاحهم ؛ ابن صالح ، ابن بار، ابن يطيعك ، يتأدب معـك ، يحبك ، حتى مستقبل الابن بيد ا عز وجل ، هناك ابن تعتز به ، وهناك ابن آخر تذوب ألماً حينما يذكر أمامك .

أقسم لي أحد الآباء أنه إذا مات ابنه سيقيم احتفالاً من شدة عقوقه ، مـن شـدة انحرافه ، من شدة المتاعب التي سببها لأبيه ، فالذي عنده ولد صالح ينبغي أن يزداد شكراً ومحبة ، الآية :

قَالَ رب اغْفر لِي وهب لِي ملْكًا لَا ينْبغي لِأَحد من بعدي إِنك أَنْتَ الْوهاب (35) .

(سورة ص) .

على الإنسان أن يسأل ا حاجته كلها مهما عظمت أو قلّت :

يعني يا رب لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف به ، لماذا هذا الدعاء ؟ يـا رب اصرف عني هذا البلاء كلياً ، ا عز وجل إذا أعطى أدهش ، كأن دعاءك يفهم أنك لا تريد أن تحل المشكلة كليا جزئياً ، لماذا جزئياً ؟ هناك أدعية لم يدع بها النبي عليـه الصـلاة والسلام ، لا نسألك رد القضاء كلياً نسألك اللطف به ، أي سيأتيني حجر يا رب اجعله صغيراً

، لماذا هذا الدعاء ؟ يا رب اصرف عني هذا البلاء كلياً ، كن طموحاً ، اطمـع بفضـل ا عليك ، فلذلك :

قَالَ رب اغْفر لِي وهب لِي ملْكًا لَا ينْبغي لِأَحد من بعدي إِنك أَنْتَ الْوهاب (35) .

(سورة ص) .

اسأل ا حاجتك كلها ، اسأل ا ملح طعامك ، اسأل ا شسع نعالك إذا انقطـع ، اسأل ا كل حاجاتك ، اسأل ا ما عظم من حاجاتك ، وما قل .

اصدق في طلب ما تريد تنل كل ما تريد :

بالمناسبة أيها الأخوة ، يعني السنة الإلهية أن ا خلقك ، ويعطيك كل شيء تطلبه بصدق مهما يكن كبيراً ، من هو العاجز ؟ الذي يعجز عن أن يطلب من ا ، وا لو طلبـت منه أي طلب مهما يبدو لك كبيراً ، وكنت صادقاً في هذا الطلب لنلته من ا :

من كَان يرِيد الْعاجِلَةَ عجلْنَا لَه فيها ما نَشَاء لِمن نُرِيد ثُم جعلْنَا لَه جهنم يصلَاها مذْموما مدحورا (18) ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لَها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كَان سعيهم مشْـكُورا (19) .

(سورة الإسراء) .

الآن دقق :

كُلًّا نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك محظُورا (20) .

(سورة الإسراء) .

للتقريب : شخص من أفقر الفقراء طلب من ا أن يكون أغنـى الأغنيـاء فـي الأرض وقدم الثمن ، الثمن صدق ، لوصل إلى ما يريد ، أنا هذا إيماني ، ا عز وجل أتاح لك أي شيء تطلبه صادقاً ، الآن ما أنت فيه هو صدقك ، وما لست فيه تمنياتك .

ا عز وجل جاء بك إلى الدنيا ليعطيك سؤلك بصدق :

هذا المعنى ينطبق على الدنيا والآخرة ، أردت أن تكون أكبـر عـالم ممكـن ، والقصة التي أرويها كثيراً ، إنسان أرسل ابنه إلى الأزهر ليتعلم بعد خمس سنوات عاد يحمل الشهادة ، وعين خطيباً في قريته ، فلما ألقى خطبة أمام أبيه الأمي ، والده أمي ، عمره خمسة وخمسون عاماً ، لما ألقى الخطبة أمام أبيه الأمي ، بكى الأب بكاء مراً ، كل من حـول الأب

توهموا أنه بكى فرحاً بابنه ، والحقيقة خلاف ذلك هو بكى أسفاً على نفسه ، كيـف أمضـى حياته في الجهل ، أمي جاهل ، ركب دابته هو في صعيد مصر ، وبـين صـعيد مصـر و القاهرة حوالي ألف كيلو متر ، ركب دابته واتجه نحو القاهرة ، وبقي يمشي شـهراً إلـى أن وصل إلى القاهرة ، قال : أين الأزعر ؟ لا يحفظ اسمه ، قالوا له: ما الأزعر ؟ قال : مكـان التعلم ، قال: اسمه الأزهر ، النتيجة أوصلوه إلى الأزهر ، وفي الخامسة والخمسين بـدأ فـي تعلم القراءة ، والكتابة ، وتابع وما مات إلا شيخا للأزهر ، في السادسة والتسعين ، وا لـو كنت بالسبعين ولا تقرأ ولا تكتب ، وطلبت أن تكون أكبر عالم لمكنك ا من هـذا ، حقيقـة خطيرة جاء بك إلى الدنيا ، ليعطيك سؤلك بصدق ، اصدق في طلب ما تريد تنل كل ما تريد :

كُلّا نُمِد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كَان عطَاء ربك محظُورا (20) .

(سورة الإسراء) .

عن أحد :

ربنَا لَا تُزِغْ قُلُوبنَا بعد إِذْ هديتَنَا وهب لَنَا من لَدنْك رحمةً إِنك أَنْتَ الْوهاب (8) .

(سورة آل عمران) .

من رضي ا عنه خدمه عدوه و من تخلى ا عنه تطاول عليه ابنه :

هناك دعاء يؤثر تأثيراً كبيراً في النفس ، اللهم إنا نعوذ بك من السلب بعد العطاء ، تكون تاجراً كبيراً تضطر إلى أن تتسول ، يا لطيف ، تكون بمكانة عاليـة إذا أنـت وراء القضبان ، أحياناً من أشد البلايا ، من أشد المصائب السلب بعد العطاء ، اللهم إنا نعوذ بك من السلب بعد العطاء ، ونعوذ بك من عضال الداء ، وا هناك أمراض تجعـل حيـاة الإنسـان جحيماً لا يطاق ، نقطة دم لا ترى في العين كرأس الدبوس إذا تجمدت في أحد أوعية الـدماغ شلل ، فقد ذاكرة ، فقد حاسة من حواسه ، الذي عنده زوجة سيئة لا يوجد حل ؟ هنـاك حـل الآية :

فَاستَجبنَا لَه ووهبنَا لَه يحيى (90) .

(سورة الأنبياء) .

خذ هذه الآية على إطلاقها :

وأَصلَحنَا لَه زوجه (90) .

(سورة الأنبياء) .

الأمر بيد ا عز وجل ، اسأل ا أن تكون العلاقة في البيت علاقة طيبـة ، ا يهبك إياها ، هو وهاب ، لأنه أحياناً يلين قلب الزوجة تراك كبيراً تنصاع لأمرك .

بعض أئمة القلوب يقولون : أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي .

فالعلاقة مع الزوجة بيد ا عز وجل ، مع الأولاد بيد ا ، أحياناً إذا رضي ا عنك يخدمك عدوك ، وإذا تخلى عنك يتطاول عليك ابنك .

من افتقر إلى ا تولاه ا و من اعتد بنفسه تخلى ا عنه :

أنا أقول دائماً المسلم بحاجة ماسة إلى درسين بليغين درس بدر ، ودرس حنين ، ببدر المسلمون قالوا ا :

ولقَدْ نَصرَكُم الله ببدرٍ وأَنْتُم أَذلةٌ .

(سورة آل عمران الآية : 123) .

بحنين قالوا لن نغلب من قلة :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الأَرض بِما رحبتْ ثُـم وليتُم مدبِرِين .

(سورة التوبة) .

إذا قلت : ا تولاك ، وإذا قلت : أنا تخلى عنك ، انتبه أنت بحاجة لهذا الـدرس كل ساعة ، كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من الليل قال :

((لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي ، وأسألك برحمتـك ، اللهـم زدني علماً ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)).

[البيهقي عن عائشة رضي ا عنها] .

من خصائص المؤمن وقد آمن با الوهاب أن يكون كريماً معطاء سخياً :

أيها الأخوة ، علاقة المسلم بهذا الاسم أن يتصف بالكرم ، ا وهـاب ، وأنـت أعطي :

((أنفق ، أنفق عليك)) .

[متفق عليه عن أبي هريرة] .

((أنفق بلالا ولا تخشى من ذي العرش إقلالا)) .

[أخرجه برموز السيوطي عن بلال ، وعن أبي هريرة ، عن ابن مسعود] .

من خصائص المؤمن وقد آمن با الوهاب أن يكون كريماً معطاء سخياً ، لـذلك روى النبي عليه الصلاة والسلام في حديث دقيق :

((لا يحل لأحد أن يهب هبة ثم يرجع فيها إلا من ولده)) .

[أبو داود عن ابن عباس رضي ا عنه] .

يعني اشترى له سيارة ، ربما كانت هذه السيارة سبب انحرافه ، أما غير الابن لا يجوز :

((لا يحل لأحد أن يهب هبة ثم يرجع فيها إلا من ولده ، فمن فعل ذلـك فمثلـه كمثل الكلب يأكل ثم يقيء ثم يعود في قيئه)) .

[أبو داود عن ابن عباس رضي ا عنه] .

والعائد من هبته كالعائد في قيئه **،** قال تعالى :

لِله ملْك السماوات والْأرض يخْلُقُ ما يشاء يهب لِمن يشاء إِناثًا ويهب لِمن يشاء الـذكُور (49) .

(سورة الشورى) .

قدم البنت تكريماً لها ، وأخر الصبي ، لكن عرفه (بأل) .

نعم ا علينا لا تعد ولا تحصى إن حجبت نعمة كانت حياتنا جحيماً :

طبعاً هذا الدرس متعلق بآيات كونية ، العين هبة ، السمع هبة ، النطق هبة ، الشم هبة ، اللمس هبة ، القلب هبة ، الرئتان هبة ، جهاز الهضم هبة ، المثانة هبـة ، لـولا هـذه المثانة في كل عشرين ثانية نقطة تبول ، ماذا يفعل الإنسان إن لم يكن هناك مثانـة ؟ يعنـي منعكس المص هذا المنعكس لو لم يكن لما كان هذا الدرس ، ولما كانت دمشق ، ولمـا كـان إنسان على وجه الأرض ، حينما الطفل يولد يملك آلية معقدة جداً هي مص الثدي يحكم شفتيه على حلمة ثدي أمه ، ويسحب الهواء فيأتيه الحليب ترتيب من ؟

أيها الأخوة ، نحن غارقون في نعم ا وأية نعمة نألفها لو حجبت عنا لأصـبحت حياتنا جحيماً لا يطاق ، يعني القناة الدمعية قناة دقيقة جداً تأخذ الدمع الفائض إلى الأنف مهمة هذا الدمع الفائض من العين أن يرطب الأنف ، فأنفك رطب ، من أين الرطوبة ؟ من القنـاة الدمعية ، أحياناً تسد هذه القناة فالدمع يسيل على الخد دائماً ، حتى يحفر أخدوداً له ، تحتـاج دائماً إلى مسح الدموع الفائضة من عينيك ، القناة الدمعية ، يعني أي شيء تتصوره سهلاً ، لو ألغي لأصبحت حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فإذا قلت : يـا رب لـك الحمـد أن سـلمتني وعافيتني ، حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا نظر في المرآة يقول :

((اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي)) .

[الجامع الصغير بسند صحيح عن ابن مسعود] .

يعني كامل الخلق ، لا يوجد شيء منفر ، هذا من نعم ا علينا .

أيها الأخوة الكرام إلى اسم آخر إن شاء ا .







من أسماء ا الحسنى :(العليم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**العليم**" .

ورود اسم العليم في القرآن الكريم و السنة النبوية :

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم بمواضع كثيرة ، من هذه المواضع قوله تعالى :

فَسيكْفيكهم الله وهو السميع الْعليم .

(سورة البقرة) .

وقد ورد هذا الاسم مقترناً في الكتاب والسنة بأسماء أخرى كثيرة ، ورد مع اسم السميع ، **السميع الْعليم** ، ومع اسم الحكيم ، ومع اسم العزيز ، ومع اسم الحليم ، ومـع اسم الخلاق ، ومع اسم القدير ، ومع اسم الفتاح ، ومع اسم القوي ، هذا الاسم الخبيـر هـذا "**العليم**" ورد مقترناً مع عدد ليس بالقليل من أسماء ا الحسنى .

أما في السنة ، والسنة كما تعلمون أقوال النبي عليه الصلاة والسلام ، بل ما صح من أقوال النبي صلى ا عليه وسلم ، وما صح من أفعاله ، وما صح من إقـراره ، فـورد أيضاً في نصوص كثيرة منها ما رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صـلى ا عليه وسلم قال :

((أعوذُ بِا ـ السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونَفْخه ونَفْثه)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري] .

ا عز وجل يحول بين المرء وقلبه :

أيها الأخوة ، كما تعلمون الإنسان إن تكلم فا سميع ، وإن تحرك فا بصير ، وإن أضمر شيئاً فا عليم ، إن تكلم فهو سميع ، وإن تحرك فهو بصير ، وإن أضمر شيئاً في نفسه فا عليم .

بل إن ا يحول بين المرء وقلبه ، أقرب شيء إليك قلبك ، وخواطرك ، وسـرك ، وباطنك ، ا عز وجل يحول بينك وبين قلبك ، وبينك وبين سرك ، وبينك وبين باطنـك ، بل هو أقرب إليك من حبل الوريد .

العليم في اللغة :

أيها الأخوة ، "**العليم**" في اللغة من صيغ المبالغة ، علـى وزن فعيـل ، وصـيغ المبالغة كما ذكرت كثيراً تأتي بمعنى الكم ، أو النوع ، فأدق شيء ا به عليم ، وكل شـيء ا عز وجل به عليم ، عليم على وزن فعيل ، من فعل علم ، يعلم ، علماً ، ونقـول : هـذا الرجل عالم ، وعليم ، وعلامة ، والعلم في أدق تعاريفه علاقة بين شيئين ، أي يأخـذ شـكل القانون ، علاقة ثابتة بين شيئين ، هذه العلاقة مقطوع بصحتها مئة بالمئة ليست وهمـاً ، ولا شكاً ، ولا ظناً ، الوهم ليس علماً ، والشك ليس علماً ، والظن ليس علماً ، علاقة بين شـيئين ثابتة ، تأخذ شكل قانون ، مقطوع بصحتها ، تطابق الواقع ، عليها دليل ، إن لم تطابق الواقع فهي الجهل بعينه ، لابد من لفت النظر ، من هو الجاهل ؟

إذا تصورنا أن الإنسان وعاء ، وعاء الجاهل ليس فارغاً ، لكنه ممتلئ بمعلومات خاطئة ، الجهل عدم مطابقة الواقع .

حينما يتألق ضوء أحمر في لوحة البيانات في سيارتك ، الجهل أن تتوهمه تألقـاً تزيينياً ، والعلم يقول لك هو تألق تحذيري ، فالذي يفهم التألق على أنه تألق تزييني جاهـل ، هذه معلومة لكنها غير صحيحة .

التوهم أخطر شيء في حياة الإنسان :

لذلك أخطر شيء بحياة الإنسان كما قال الواحد الديان :

قُلْ هلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهـم يحسنُون صنْعاً .

(سورة الكهف) .

طالب توهم أن المعلم قبل الامتحان بيومين بهدية بسيطة يعطيه الأسـئلة ، فمـا درس إطلاقاً ، هو يظن نفسه ذكياً ، وفالحاً بهذه الطريقة ، قبل يومين طرق باب الأستاذ وقدم له الهدية ، وطلب منه الأسئلة ، تلقى صفعة على وجهه ، وركلة بقدمه ، **قُلْ هـلْ نُنَبِّـئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعمالاً * الذين ضل سعيهم في الْحياة الدنْيا وهم يحسبون أَنهم يحسنُون صـنْعاً**

.

وقد ورد في الأثر : أن روح الميت ترفرف فوق النعش ، هذا إذا كان منحرفـاً تائهاً ، شارداً ، تقول : يا أهلي ، يا ولدي ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المـال مما حلّ وحرم ، وأنفقته في حله ، وفي غير حله ، فالهناء لكم والتبعة علي .

ا سبحانه وتعالى كامل في علمه وطلاقة وصفه :

أيها الأخوة ، نحن كما تعلمنا هناك أسماء يجوز أن يوصف بها الإنسان ، من هذه الأسماء اسم "**العليم**" فسيدنا يوسف قال :

قَالَ اجعلْني على خَزائِنِ الْأَرضِ إِني حفيظٌ عليم .

(سورة يوسف) .

فهو ذو علم ، وقد وصف نفسه بالعلم ، وقد قال ا عنه :

وإِنه لَذُو علْمٍ لِما علمنَاه .

(سورة يوسف الآية : 68) .

لكن محور هذا اللقاء الطيب كم هو الفرق بين علم الإنسان وبـين علـم الواحـد الديان ؟ شتان بين علم مقيد محدود ، وبين علم مطلق بلا حدود ، سبحانه وتعالى كامل فـي علمه ، وطلاقة وصفه ، علمه فوق كل علم ، قال تعالى :

نَرفَع درجات من نَشَاء وفَوقَ كُلِّ ذي علْمٍ عليم .

(سورة يوسف) .

فا عز وجل عليم بما كان ، وعليم بما يكون ، وعليم بما سيكون ، وعليم بما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، لم يزل عالماً ، ولا يزال عالماً ، وعلمه أزلـي وأبـدي ، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، أحاط علمه بجميع خلقه ، أحاط علمه بجميـع الأشياء ، ظاهرها ، وباطنها ، دقيقها وجليلها .

واسم ا "**العليم**" اشتمل على مراتب العلم الإلهي .

ما من عبد يخطب ود الله عز وجل إلا كرمه الله بكرامة :

الآن سأتكلم حقيقة نحن في أمس الحاجة إليها : ما من مؤمن على وجـه الأرض يخطب ود الله بتوبة ، بطاعة ، بعمل صالح ، بأداء عبادة ، بتلاوة قرآن ، بإطعـام جـائع ، بإرشاد ضال ، ما من عبد يخطب ود الله عز وجل إلا كرمه الله بكرامة ، هناك كرامة تيسير ، أموره ميسرة ، وهناك كرامة توفيق ، وكرامة تأييد ، و كرامة نصر ، و كرامـة انشـراح صدر ، و كرامة سرور ، و كرامة أمن ، ما من عبد مؤمن يخطب ود الله إلا وسـيكافئه الله عز وجل بكرامة ، ولكن أعظم كرامة على الإطلاق هي كرامة العلم ، لابد من التوضيح :

طفل صغير عقب العيد جاء عمه إلى البيت ، قال له : يا عمي أنا أملـك مبلغـاً عظيماً ، طفل بالحضانة ، بالعملة السورية مئتا ليرة سورية ، كلمة عظيم حينما قالهـا طفـل قدرناها بمئتي ليرة ، فإذا قال مسؤول كبير بدولة عظمى أعددنا لهذه الحرب مبلغـاً عظيمـاً نقدره بالحد الأدنى بمئتي مليار دولار ، الكلمة نفسها ، قالها طفل فقـدرناها بمئتـي ليـرة ، وقالها مسؤول كبير في دولة عظمى فقدرناها بمئتي مليار دولار ، فإذا قال ملـك الملـوك ، ومالك الملوك ، ورب السماوات والأرض :

وعلمك ما لم تَكُن تَعلَمُ وكَان فَضلُ الله عليك عظيماً .

(سورة النساء) .

كرامة العلم أعظم كرامة على الإطلاق :

إذا سمح الله لك أن تتعرف إليه ، إذا سمح الله لك أن تعرفه ، إذا سمح الله لك أن تعرف أسماءه الحسنى ، وصفاته الفضلى ، إذا سمح الله لك أن تعرف سر وجودك ، وغايـة وجودك ، إذا سمح الله لك أن تعرف حقيقة الدنيا ، إذا سمح الله لك أن تعرف أفضل شيء في الدنيا ، تكون قد حصلت كرامة من أفضل أنواع الكرامات ، **وعلمك ما لم تَكُن تَعلَمُ وكَـان فَضلُ الله عليك عظيماً** .

الله عز وجل أعطى الملك لمن لا يحبه ، ولمن يحبه ، أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبه ، وأعطى الملك لسيدنا سليمان ، وهو يحبه ، أعطى المال لمن لا يحبـه لقـارون ، وأعطى المال لمن يحبه لسيدنا عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، أما الأنبياء مـاذا أعطاهم ؟ حصراً :

ولما بلغَ أَشُده واستَوى آتَيناه حكْماً وعلْماً .

(سورة القصص الآية : 14) .

اسأل نفسك نصيبك من ا من نوع نصيب الأقوياء ، أم الأغنياء ، أم الأنبياء ؟ .

الإنسان بالعلم والقدرة يستقيم وبالعلم والشكر يحسن :

أيها الأخوة ، من خلال أسماء ا الحسنى ، هناك اسمان إن تحققا استقمت علـى أمر ا ، إذا أيقنت أن علمه يطولك ، وأن قدرته تطولك ، تستقيم على أمره ، تركب مركبـة والإشارة حمراء ، أنت مواطن عادي ، ومن الدرجة الثانية ، والشرطي واقف ، وقانون السير صارم ، لا يمكن أن تخالف ، لأن واضع قانون السير علمه يطولك ، وقدرته تطوله ، إذاً لن تعصيه .

الله الذي خَلَقَ سبع سموات ومن الأرض مثْلهن يتَنَزلُ الأمر بينَهن لِتَعلَموا أَن الله علَـى كُل شَيء قَدير وأَن الله قَد أَحاطَ بِكُل شَيء علْماً .

(سورة الطلاق) .

اختار من أسمائه اسمين ، العلم والقدرة ، إذاً بمعرفة اسم "**العليم**" والقدير تسـتقيم على أمره ، الآن وبمعرفة اسم "**العليم**" والشكور تحسن إلى خلقه .

وكان الله شَاكراً عليماً .

(سورة النساء) .

هذا العمل الصالح ، هذه الصـدقة ، هـذه الخدمـة ، هـذا العطـاء يعلمـه ا وسيشكرك عليه ، إذاً تدفع ، بالعلم والقدرة تستقيم ، وبالعلم والشكر تحسن ، فـإذا اسـتقمت وأحسنت حققت الهدف من وجودك

علم ا عز وجل أزلي أبدي و علم الإنسان حادث وطارئ :

ا جلّ جلاله محيط بكل شيء علماً ، في الظاهر وفي البـاطن ، فـي دقـائق الأشياء ، وفي جليلها ، في أولها ، وفي آخرها ، في فاتحتها ، وفي عاقبتها ، ومع ذلك فعلـم ا جل جلاله من طبيعة أخرى .

الآن أن مضطر أن أضرب مثلاً للتوضيح وللتقريب ، والأمثال نجدها بكثرة فـي القرآن الكريم :

لو أن رجلاً عبقرياً اخترع آلة فائقة ، عظيمة النفع ، وجاء مـن بعـده أجيـال ودرسوا هذه الآلة ، وعرفوا دقائق صنعها ، واكتشفوا العلاقات فيما بين أجزائها ، واكتشـفوا القوانين التي على أساسها بنيت هذه الآلة ، علم الجيل اللاحق الذي بحث ، ودرس ، واستنبط يختلف اختلافاً كلياً عن علم العبقري الذي اخترع الآلة ، علم المخترع سبق وجود الآلة ، لكن علم الدارس جاء بعد وجود الآلة ، وجاء استنباطاً من دقائقها .

هذا المثل ضربه عالم جليل ، علم ا سابق للوجود ، علم ا أصـل للوجـود ، بينما علم البشر لاحق للوجود ، بل هو مكتسب من الوجود ، فرق كبير بين علم ا ، وبـين علم خلقه ، علمك أيها الإنسان مستنبط من الوجود ، مستنبط من القواعد التي قعدها ا عـز وجل ، مستنبط من القوانين التي قننها ا عز وجل ، مكتسب من الخصائص التي خصصـها ا عز وجل ، علم ا عز وجل أزلي أبدي ، أما علمك حادث وطارئ .

العلم الإلهي سبب وجود الأشياء :

أيها الأخوة ، علم ا هو الذي قنن هذه القوانين ، هو الذي خصص هذه الأشـياء بخصائصها ، هو الذي سنن هذه السنن ، فرق كبير بين أن تكتشف الخصائص الثابتـة فـي شيء موجود ، وبين أن تخلق هذه الخصائص .

من قنن أن البذور لابد منها لاستمرار الوجود ؟ لو ا خلـق مليـار ، مليـار ، مليار ، مليار ، طن قمح وانتهوا ، كيف القمح مستمر إلى قيام الساعة ؟ عن طريق البذور ، فكرة البذور من خلقها ؟ فكرة الزواج والإنجاب من خلقها ؟ نحن نستنبط لكن ا خلق ، قنن ، قعد القواعد ، سنن السنن ، قنن القوانين .

لذلك فرق كبير أن توجد شيئاً من العدم ، ومن غير مثال سابق ، وبين أن تكتشف خصيصة في شيء موجود ، من هنا نقول ا عز وجل خلق كل شيء من لا شـيء وعلـى غير مثال سابق .

بل الإنسان إذا سميناه تجاوزاً ، وقد سماه القرآن تجاوزاً خالق ، قال ا :

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

(سورة المؤمنون) .

فإذ سميناه خالقاً تجاوزاً فهو صنع من كل شيء وعلى مليـون مثـال سـابق ، الغواصة صنعت تقليداً للسمكة ، والطائرة صنعت تقليداً للطائر ، بل هناك موسـوعة علميـة تتحدث عن الطيور إن أعظم طائرة صنعها الإنسان لا ترقى إلى مستوى الطائر .

أيها الأخوة ، علم البشر لاحق للوجود ، كسبي ، وعلم الخـالق سـابق للوجـود وسببي ، العلم الإلهي سبب وجود الأشياء ، تعلق علمه بهذا الشيء ، تعلقت إرادته ، تعلقـت قدرته ، فكان هذا الشيء .

((**ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن**)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم] .

وقف أمام النبي عليه الصلاة والسلام فقال : ما شاء ا وشـئت ، قـال : بـئس الخطيب أنت ، جعلتني ندأً ، ((**ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن**)) .

علم الخالق سابق للوجود وسببي وعلم البشر لاحق للوجود وكسبي :

إذاً تعلق علم ا وإرادته ، وقدرته بشيء فكان ، ما شاء ا كان ، بل إن علمـه سبب لوجود هذا الشيء ، أما علم البشر لاحق للوجود ، هناك جبال ، هناك أنهار ، بحيـرات ، عرفنا خصائص المياه ، خصائص الهواء ، عرفنا خصائص المياه صنعنا البـاخرة ، مـن جعل الماء يدفع الأجسام إلى الأعلى ؟ لولا هذا القانون قانون أرخميدس لما كان إبحـار فـي الأرض ، ولولا قوانين الهواء ، الآن الطائرة تحمل ثمانمئة راكب ، مدينة ، ما الذي يحملها ؟ الهواء ، الإنسان صنع وفق خصائص الماء البواخر ، هناك بواخر فيها مليون طن ، مـدن ، كل معلومات الإنسان ، وكل علم الإنسان مستنبط من القواعد لتي قعدها ا ، ومن القـوانين التي قننها ا ، ومن السنن التي سنها ا ، ومن العلاقات الثابتـة التـي ثبتهـا ا ، ومـن الخصائص التي خص بها الأشياء .

إذاً فرق كبير بين أن تقول ا جل جلاله عليم ، وفلان عليم ، مع أن ا سـمح في قرآنه ، **اجعلْني على خزَائِنِ الْأَرضِ إِني حفِيظٌ علِيم** .

أيها الأخوة ، في لقاء آخر إن شاء ا نتابع هذا البحث .



والحمد رب العالمين

الدرس 180 - "العليم" " 2 "



من أسماء ا الحسنى :(العليم) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**العليم**" .

جسم الإنسان وحده أقرب آية إلينا :

نؤكد اليوم أن الكون كله ، والكون ما سوى ا أثر من آثار "**العليم**" ، ولنأخذ في هذا اللقاء جسم الإنسان وحده ، لأن ا سبحانه وتعالى يقول :

وفي أَنْفُسِكُم أَفَلَا تُبصِرون .

(سورة الذاريات) .

إنه أقرب آية إلينا ، ويمكن من خلال جسم الإنسان أن تصل إلى ملايين الأدلـة القاطعة على علم ا .

أولاً لو أن الواحد منا وضع على طرف أصبعه شيئاً من لعابـه ، ومـس ملحـاً من دون ضغط ، أي ليأخذ طبقة واحدة ، وجاء بمكبر ، هذه الذرة ذرة الملح تسـاوي حجـم البويضة التي يخلق منها الإنسان ، والحوين المنوي أو النطفة أقل حجماً بكثير ، واحد من مئة من حجم البويضة ، وفي اللقاء الزوجي يخرج من الزوج من ثلاثمئة إلى خمسـمئة مليـون حوين منوي ، وتحتاج البويضة إلى حوين واحد ، كيف يدخل هذا الحوين إلى البويضة ؟ في رأس الحوين مادة نبيلة مغلفة بقشرة رقيقة ، إذا اصطدم الحوين بالبويضة تتمـزق القشـرة ، والمادة النبيلة تذيب جدار البويضة فيدخل ، هذه البويضة تتكاثر إلى عشرة آلاف جزء ، دون أن يزيد حجمها ، لأنها تسير بقناة فالوب ، لو زاد حجمها لامتنع سيرها ، قناة دقيقة جداً ، ما الذي يحركها ؟ ليس لها أرجل ، في أرضية هذه القناة أشعار ، تتحرك نحو الرحم ، تنتقل هذه البويضة إلى الرحم ، قال تعالى :

أَم خُلِقُوا من غَيرِ شَيءٍ أَم هم الْخَالِقُون .

(سورة الطور) .

إعجاز ا عز وجل في خلق الإنسان :

ذرة كذرة الملح ملقحة بحوين لا يرى بالعين ، بعد تسعة أشهر طفل ، له رأس ، وجمجمة ، ودماغ ، وشعر ، وعينان ، وأذنان ، وأنف ، وشفتان ، ولسان ، وبدان ، ومفاصل ، وعظام عضلات ، وجلد ، وقلب ، وشرايين ، وأوردة ، ومعدة ، وأمعاء ، وكليتان ، وكبد ، وبنكرياس ، ما هذا ؟! .

أَإِله مع الله .

(سورة النمل الآية : 61) .

هذَا خَلْقُ الله فَأَروني ماذَا خَلَقَ الذين من دونه .

(سورة لقمان الآية : 11) .

ملامح من علم ا في خلق الإنسان تتجلى بـ :

1 ـ الشعر :

شعر الإنسان ثلاثمئة ألف شعرة ، لكل شعرة وريـد ، وشـريان ، وعضـلة ، وعصب ، وغدة دهنية ، وغدة صبغية ، ولحكمة بالغة بالغة ليس في الشعر أعصاب حـس ، هناك أعصاب حركة ، ولو كان في الشعر أعصاب حس لاضطررت كل أسبوع أن تجـري عملية في المستشفى اسمها عملية الحلاقة ، تحتاج إلى تخدير كامل .

2 ـ الدماغ :

الدماغ يحوي مئة و أربعين مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعـد ، مغطى بأربعة عشر ملياراً من الخلايا القشرية ، في الدماغ المحاكمة ، في الدماغ الـذاكرة ، في الدماغ مركز الرؤية ، مركز السمع ، أي قشرة الدماغ أعقد ما فـي الكـون ، ولا يـزال الدماغ عاجز عن فهم ذاته ، ولم يستخدم معظم العباقرة من إمكانات الدماغ واحد بالمئة .

بالمناسبة أنت أيها الإنسان كل خمس سنوات تتبدل تبدلاً كاملاً ، جلدك يتبـدل ، شعرك يتبدل ، عظامك تتبدل ، عضلاتك تتبدل ، أي شيء في الجسم يتبدل كل خمس سنوات ، لأن أطول عمر خلية في الإنسان الخلية العظمية عمرها خمس سنوات ، وأقل خلية عمـراً خلايا بطانة الأمعاء ، عمر الخلية 48 ساعة ، أي كل 48 ساعة تتبدل خلايا بطانة الأمعاء ، ولحكمة بالغة بالغة الدماغ لا يتبدل ، لو تبدل الدماغ لخسرت اختصاصك ، وخبراتـك ،

ومعارفك ، وطاقاتك ، كل شيء يتبدل في الدماغ ، أسماء أولادك بالدماغ ، الدماغ ثابـت ، والقلب ثابت ، وله بحث رائع .

3 ـ العين :

العين ، القرنية طبقة شفافة شفافية تامة ، ما السر ؟ أن القرنية وحدها من بين كل خلايا الجسم تتغذى بطريقة خاصة ، لو غُذيت بالطريقة العامة طريقة الأوعية لرأيت ضـمن شبكة ، القرنية وحدها تتغذى عن طريق الحلول ، أي أن الخلية الأولى تأخذ غذاءها وغـذاء جارتها ، والغذاء يتسرب عبر الغشاء الخلوي ، لولا هذا الاستثناء لما رأيـت رؤيـة شـفافة تماماً .

أيها الأخوة ، أودع ا في ماء العين مادة مضادة للتجمد ، الشبكية لا يزيد حجمها عن ميلي وربع ، في أعلى آلة تصوير رقمية في بالميلي متر مربـع عشـرة آلاف مسـتقبل ضوئي ، بينما في الميلي متر مربع بالشبكية مئة مليون مستقبل ضوئي ، من أجل أن تـرى رؤية دقيقة ، فالعين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون ، ولو درجنا اللون ثمانمئـة ألـف درجة لاستطاعت العين السليمة أن تفرق بين درجتين .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُل شَيء .

(سورة النمل الآية : 88) .

أَم خُلقُوا من غَير شَيء أَم هم الْخَالِقُون .

4 ـ الأذن :

أيها الأخوة ، من منا يصدق أن في دماغه جهازاً بالغ التعقيد يكشف لـك جهـة الصوت ؟ فأنت إذا كنت تمشي في الطريق ، وأطلقت مركبة من ورائك البوق ، المركبة هنـا دخل الصوت "صوت البوق" إلى هذه الأذن قبل هذه الأذن ، هنا المركبة ، فـإن كانـت هنـا دخلت إلى هذه الأذن قبل هذه الأذن ، هذا الجهاز يحسب تفاضل الصـوتين ويكتشـف جهـة الصوت ، تفاضل كم ؟ واحد على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية ، ببساطة ما بعدها بساطة يطلق قائد المركبة البوق يدخل الصوت إلى هذه قبل هذه ، بفاصل واحد علـى ألـف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية فتكتشف أن المركبة عن يمينه ، يأتي أمر من الدماغ إلـى الرجلين تنحرف نحو اليسار ، **أَم خُلقُوا من غَير شَيء أَم هم الْخَالِقُون .**

5 ـ العصب الشمي :

العصب الشمي يتفرع إلى عشرين مليون عصب ، وفي كل عصب سبعة أهداب ، هذه الأهداب مغمسة بمادة تتفاعل مع الرائحة ، من تفاعل المادة مع الرائحة يتشكل شـكلاً هندسياً ، هو رمز هذه الرائحة ، هذا الشكل ينتقل إلى الدماغ ، إلى الذاكرة الشـمية ، يوجـد بالذاكرة الشمية عشرة آلاف بند ، يعرض هذا الرمز على هذه البنود بنداً بنـداً حيثمـا كـان

التطابق اكتشفت أن في بالطعام نعنع مثلاً ، من خلال الرائحة ، **صنْع الله الذي أَتْقَن كُـل شَيء** .

إنما يخْشَى الله من عباده الْعلماء .

(سورة فاطر الآية : 28) .

6 ـ اللعاب :

أيها الأخوة ، وأنت نائم غارق في النوم ، يجتمع اللعاب في فمك ، تذهب رسـالة إلى الدماغ ، زاد اللعاب في الفم ، يأتي أمر من الدماغ وأنت غارق في النوم ، يـأمر لسـان المزمار يغلق فتحة التنفس ، ويفتح فتحة المريء ، فتبلع لعابك ، وأنت نائم ، هذه الآلية مـن صممها ؟ .

7 ـ الهيكل العظمي :

وأنت نائم وغارق في النوم هيكلك العظمي فوقه عضلات ، وتحتـه عضـلات ، وزن الهيكل العظمي مع العضلات التي فوقه تضغط على ما تحته ، تحته يوجـد عضـلات وفيها أوعية دموية ، الأوعية تنضغط تضيق لمعتها ، الإنسان وهو يقظ يشعر بالتنميل ، ثـم يفقد الحس ، إذا إنسان جلس بالمسجد لفترة طويلة بوضعية ثابتة ، بعد ذلك يفقد الحس برجله ، و سبب ذلك أن التروية ضعفت ، وأنت نائم ، غارق في النوم الأوعية ضغطت ، ضـاقت لمعتها ، قلت التروية ، تذهب رسالة إلى الدماغ ، هناك مراكز إحساس بالضغط ، يأتي الأمر تقلب ، بعد ربع ساعة يأتي أمر معاكس تقلب ، ا عز وجل قال :

ونُقَلبهم ذَاتَ الْيمين وذَاتَ الشمال .

(سورة الكهف الآية : 18) .

هذا التقلب لولاه لما أمكن أن تنام ، لو أن التقلب بجهة واحدة مشكلة ، تنام علـى السرير بعد حين تجد نفسك على الأرض ، لكن : **ونُقَلبهم ذَاتَ الْيمـين وذَاتَ الشـمال** نعمة التقلب هل نعرفها ؟ الذي يصاب بالثبات ولا يقلبه أهله لحمه يتسلخ ، الآن فـي أسـرة تقلب المريض تقلباً آلياً ، نعمة التقلب ، نعمة إرسال اللعاب إلى المريء ، هذه نعم لا نعرفهـا إلا إذا فقدناها .

8 ـ الغدة النخامية :

أيها الأخوة ، تمشي في بستان ، رأيت ثعباناً ، ما الذي يحصل ؟ الذي يحصل أن صورة الثعبان تنطبع على شبكية العين إحساساً ، الصورة بالشبكية لا تقرأ ، لا يوجد ملفـات للثعبان حتى تقرأ من خلالها ، تنتقل الصورة إلى الدماغ ، إلى مركز الرؤيـة ، فـي مركـز الرؤية تقرأ الصورة في ضوء ملفات الثعبان من أين جاءت هذه الملفات ؟ من الدراسة ، مـن

قصص سمعتها ، من مشاهدات شاهدتها ، تتجمع هذه في ملف واحد أو مجلد واحد هو الثعبان ، في ضوء هذه الملفات تقرأ هذه الصورة .

والدماغ يدرك الخطر ، هناك خطر ، الدماغ ملك الجهاز العصبي ، لـه زميلـة اسمها الغدة النخامية ، ملكة الجهاز الهرموني ، هذه الغدة أوامرها هرمونية ، بينمـا الـدماغ أوامره كهربائية ، يلتمس الدماغ وهو ملك الجهاز العصبي من الغدة النخاميـة وهـي ملكـة الجهاز الهرموني أن تواجه هذه الملكة الخطر ، هذه الملكة عندها وزير داخلية اسمه الكظـر تأمره أن يواجه الخطر ، الكظر يرسل أمراً إلى القلب ، يرتفع النبض إلى مئة و ثمانين نبضة ، الخائف لو قاس نبضه لوجده مئة و ثمانين ، الكظر يرسل أمراً آخر إلـى الـرئتين يرتفـع وجيبهما ، الخائف يلهث ، الكظر يصدر أمراً ثالثاً إلى الأوعية الدموية المحيطة بالجلد تضيق لمعتها ، ليتوافر الدم إلى العضلات ، بدل الجلد ، فالخائف لا يحتاج إلى لـون وردي يحتـاج إلى أن ينجو ، فالخائف يصفر لونه .

أمر رابع إلى الكبد يطلق كمية سكر إضافية ، فلو فحصنا دم الخائف لكان السكر فيه مرتفعاً .

أمر خامس إلى الكبد يفرز هرمون التجلط ، هذا يتم في ثوانٍ معدودة ، الخـائف يزداد نبض قلبه ، ووجيبه رئتيه ، ويصفر لونه ، ويزداد السكر في دمه ، ويصبح دمه لزجـاً ، لذلك الخوف الشديد يسبب جلطة أحياناً ، من أين تأتي الجلطة ؟ لأنه يوجد توازن دقيـق ، يفرز الجسم هرموناً يميع الدم وهرموناً آخر يجلطه ، ومـن التـوازن الـدقيق بـين إفـراز الهرمونين يحافظ الدم على مستوى من السيولة و التجلط .

9 ـ المشيمة و الغشاء العاقل :

الآن هذه المرأة حامل عقب الولادة ينزل مع الجنين قرص لحمي ، اسمه المشيمة ، هذا القرص تجتمع فيه دورة دم الأم مع دورة دم الجنين ، ودم الجنـين زمـرة ، ودم الأم زمرة ، ولا يختلطان ، فلو اختلطا لماتت الأم والجنين معاً كيف لا يختلطان ؟ قال : بينهمـا غشاء ، هذا الغشاء يقوم بأعمال يعجز عنها أطباء الأرض مجتمعين ، سماه الأطباء الغشـاء العاقل ، ماذا يفعل ؟ يأخذ من دم الأم الأوكسجين يضعه في دم الجنين ، يأخـذ مـن دم الأم السكر يضعه في دم الجنين ، يأخذ من دم الأم الأنسولين يضعه في دم الجنين ، قـام بـدور جهاز الهضم ، وجهاز التنفس ، والبنكريـاس ، تـوافر للجنـين الأوكسـجين ، والسـكر ، والأنسولين ، يحترق السكر بالأوكسجين عن طريق الأنسولين ، تتولد الطاقة ، الجنين حرارته 37 ، من أين جاءت هذه الحرارة ؟ من هذا الاحتراق ، هناك فضلات ؛ الفضلات ثاني أكسيد الكربون ، ثاني أوكسيد الكربون يأخذه الغشاء العاقل من دم الجنين ويطرحـه فـي دم الأم ، فجزء من نفس الأم هو نفس جنينها ، الغشاء العاقل يأخذ عوامل المناعة من الأم يضعها فـي

دم الجنين ، فجميع الأمراض التي أصيبت بها الأم الجنين محصن أن يصاب بهـا ، الغشـاء العاقل يقيم حجراً صحياً ، فكل السموم التي تصل إلى دم الأم يمنع الغشاء العاقل وصولها إلى دم الجنين ، لو أن الأم لا سمح ا تسممت بمادة غذائية هذا السم لا ينتقل إلى دم الجنين .

يد من ؟ حكمة من ؟ قدرة من ؟ علم من ؟ .

الغشاء العاقل من آيات ا الدالة على عظمته :

الآن أخطر مهمة أن هذا الغشاء العاقل يعلم بالضبط ما يحتاجه مـن مـواد ، البروتين ، والمواد الدسمة ، والسكريات ، والنشويات ، والمعادن ، وأشباه المعادن ، وغيرهم ، و مئات الأنواع من الأغذية يحتاجها الجنين ، الغشاء العاقل يعرف هذه الأغذية ، والمقـدار الدقيق والذي يتبدل كل ساعة بحسب نمو الجنين ، ويقوم بتنفيذها ، وهذه أعقد مهمة للغشـاء العاقل ، يأخذ الغذاء من دم الأم ، السكريات ، الشحوم ، البروتين ، المعادن ، أشباه المعـادن ، يأخذها بكميات مدروسة تناسب حاجة الجنين ، وتتبدل هذه الكميات كل ساعة ، وينفذ هـذه المهمة ويطرح هذه المواد في دم الجنين ، يحدث الآن ما يسمى بالاستقلاب ، تحـول الغـذاء إلى نسج ، ينمو الجنين ، تنمو عظامه ، ينمو جلده ، تنمو عضلاته ، ينمو دماغه ، هذا النمو سببه المواد الغذائية التي أتت من دم الأم إلى دم الجنين ، هذا الاستقلاب ينتهي بنـواتج هـذه النواتج حمض البول ، يأتي الغشاء العاقل يأخذ حمض البول من دم الجنين ، يضـعه فـي دم الأم ، الغشاء العاقل أحياناً هناك نقص بغذاء الأم ، كيف يعلم هذا الغشاء الأم أن تأكـل هـذه المادة ؟ تشتهي الأم في أثناء الحمل بعض الأكلات ، هذه الأكلات تقابل حاجة الجنين إلى هذه المادة ، صنع من ؟ قدرة من ؟ حكمة من ؟.

10 ـ الطحال :

أيها الأخوة ، الطحال : الطحال مقبرة للكريات الدم الحمراء ، تحلل هذه الكريات الميتة ، يؤخذ الحديد منها ، يعاد إرساله إلى معامل كريات الدم الحمراء في نقـي العظـام ، والمادة الثانية الهيموكلوبين يذهب إلى الكبد ليشكل الصفراء .

11 ـ تقلص الرحم و انقباضه :

شيء رائع جداً ، الرحم يتقلص قبل الولادة تقلصاً خفيفاً متزامناً لطيفـاً ، حتـى يخرج الجنين من الرحم ، فإذا خرج تقلص الرحم تقلصاً حاداً وقوياً حتى يغلق آلاف الأوعية الدموية التي انقطعت ، لو انعكس التقلص العنيف قبل الولادة ، واللطيف بعد الـولادة لماتـت الأم وجنينها .

ثُمّ السبيل يسره .

(سورة عبس) .

12 ـ الثقب بين الأذنين :

بين الأذنين ثقب ، والطفل في رحم أمه الدم ينتقل مباشرة من أذيـن إلـى أذيـن وطريق الرئتين مغلق ، لأنه لا يوجد هواء ، بعد الولادة يفتح الطريق ، تأتي جلطة تغلق هذا الثقب .

13 ـ طحال المولود فيه كمية حديد تكفيه سنتين إلى أن يأكل :

أيها الأخوة ، حليب الأم لا يوجد به حديد ، أودع ا في طحال الطفل كمية حديد تكفيه سنتين حتى يأكل الطعام .

هذه أيها الأخوة ، ملامح من علم ا في خلق الإنسان فإذا قـرأت أن ا علـيم الكون كله ، والمخلوقات كلها أثر من آثار علم ا .



والحمد رب العالمين

الدرس 181 - "الكريم" " 1 "



من أسماء ا الحسنى :(الكريم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**الكريم**" .

ورود اسم الكريم في القرآن الكريم :

سمى ا جلّ جلاله ذاته العلية باسم "**الكريم**" ، حيث ورد هذا الاسم في كثير من نصوص القرآن الكريم ، ومن نصوص السنة النبوية الصحيحة ، كما في قوله تعالى :

يا أَيها الْإِنْسان ما غَرك بِربك الْكَرِيم * الذي خَلَقَك فَسواك فَعدلَك .

(سورة الانفطار) .

عدم نجاح الخطاب الديني إلا إذا اتجه إلى قلب الإنسان وعقله معاً :

من أدق هذه الآيات أن ا في آية واحدة خاطب قلب الإنسان وعقله ، ولا ينجح الخطاب الديني إلا إذا اتجه إلى قلب الإنسان وإلى عقله معاً ، فالإنسان عقل يدرك ، وقلب يحب ، وجسم يتحرك ، غذاء العقل العلم ، وغذاء القلب الحب ، وغذاء الجسم الطعام والشراب ، فإذا لُبيت حاجات الإنسان كلها تفوق ، أما إذا لبى حاجة ولم يلبِ الأخرى تطرف وفرق كبير بين التفوق وبين التطرف .

يا أَيها الْإِنْسان ما غَرك بِربك يتجه إلى قلبه ، **الذي خَلَقَك فَسواك فَعدلَك .**

لَقَد خَلَقْنَا الْإِنْسان في أَحسنِ تَقْوِيم .

(سورة التين) .

صنْع الله الذي أَتْقَن كُلَّ شَيء .

(سورة النمل الآية : 88) .

اقتران اسم الكريم باسم الغني :

أيها الأخوة ، اقترن اسم "**الكريم**" باسم الغني ، في قوله تعالى :

ومن شَكَر فَإِنما يشكُر لِنَفْسه ومن كَفَر فَإِن ربي غَني كَرِيم .

(سورة النمل) .

في عالم البشر قد تجد الغني شحيحاً ، الغني بخيلاً ، يمسك ، الآية الكريمة :

إِن الْإِنْسان خُلِقَ هلُوعاً * إِذَا مسه الشر جزوعاً * وإِذَا مسه الْخَير منُوعاً .

(سورة المعارج) .

لا ينفق ، لكن ا جل جلاله غني كريم ، قد تجد إنساناً كريماً لكنه فقير ، وقـد تجد إنساناً غنياً لكنه بخيل ، فأن يجتمع الغنى مع الكرم هذا من أرقى الصفات **ومن شَـكَر فَإِنما يشكُر لِنَفْسه ومن كَفَر فَإِن ربي غَني كَرِيم** .

ورود اسم الكريم في السنة النبوية الشريفة :

هذا في القرآن فماذا في السنة ؟ من حديث علي رضي ا عنه أنه قال :

((**قال لي رسول ا صلى ا عليه وسلم : يا علي ألا أعلمك كلمات إن قلتهن غفر ا لك ، قال قل : لا إله إلا ا العلي العظيم ، لا إله إلا ا الحليم الكريم ، لا إلـه إلا ا سبحان ا رب العرش العظيم**)) .

[الترمذي عن علي] .

و :

((**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي أن يرفـع العبـد يديـه فيردهمـا صفراً**)) .

[الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر مرفوعاً] .

الدعاء مخ العبادة :

لذلك قال تعالى :

قُلْ ما يعبأُ بِكُم ربي لَولَا دعاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسوفَ يكُون لِزاماً .

(سورة الفرقان) .

الدعاء هو العبادة ، الدعاء مخ العبادة ، لأن الذي يدعو ا عـز وجـل مـؤمن بوجوه ، ومؤمن بأنه يسمعه ، ومؤمن بأنه قدير على إجابته ، ومؤمن بأنه يحبه ، فإذا آمنـت أن ا موجود ، وسميع عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه أرحم الـراحمين ، فهـذا أعلـى درجات الإيمان .

لذلك إن ا يحب الملحين بالدعاء ، إن ا يحب من عبده أن يسأله شسع نعله إذا انقطع ، إن ا يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه ، إن ا يحب من عبده أن يسأله حاجتـه كلها .

الدعاء هو العبادة ، وإذا قال ا عز وجل :

الذين هم على صلاتهم دائمون .

(سورة المعارج) .

دائمون بالدعاء ، فالدعاء الذي أمر به النبي صلى ا عليه وسـلم السـيدة عائشة أن تدعو به ليلة القدر :

((اللهم إنك عفُو كريم تُحب الْعفْو فاعفُ عني يا كريم)) .

[أخرجه الترمذي عن عائشة أم المؤمنين يا كريم] .

من أكثر الأدعية التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو بها .

((اللهم إنك عفُو كريم تُحب الْعفْو فاعفُ عني يا كريم)) .

[أخرجه الترمذي عن عائشة أم المؤمنين يا كريم] .

هذه النصوص التي وردت في القرآن والسنة ، وقد جاء بها اسم "**الكريم**" .

الكريم في اللغة :

أيها الأخوة ، على المستوى اللغوي ، "**الكريم**" صفة مشبهة باسم الفاعـل ، لمـن اتصف بالكرم ، من اتصف بالكرم يسمى كريماً ، والكرم نقيض اللؤم ، لعل فضـائل كثيـرة جمعت في الكرم ، ولعل نقائص كثيرة جمعت في اللؤم ، الكرم نقيض اللؤم ، في اللغة يكون الكرم في الرجل ، ويكون الكرم في الخيل ، وفي الإبل ، وفي الشجر ، وغيرها .

الفعل كرم الرجل كرماً وكرامة ، كرم ، كرماً ، وكرامة ، فهو كريم ، والمـرأة كريمة ، كريمة فلان ابنته وجمع الكريم كرماء .

والكريم في اللغة هو الشيء الحسن ، أحجار كريمة ، الشيء النفـيس ، الشـيء الواسع ، الإنسان السخي ، والفرق بين الكريم وبين السخي أن الكريم كثير الإحسان من دون

سؤال ، وأن السخي كثير الإحسان عند السؤال ، السخي إذا سئل ، أما الكـريم أرقـى مـن السخي ، يعطي قبل أن يسأل .

والكرم السعة ، والعظمة ، والشرف ، والعزة ، والسخاء عند العطاء .

الناس رجلان :

الناس رجلان :

((**المؤمن غر كريم ، والفاجر خَب لئيم**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة] .

المؤمن على الفطرة ، نفسه طاهرة ، يصدق ما يقال له ، يحسن الظن بالآخرين ، غر ، كريم هذه صفة مدح ، والفاجر خَب ، وهناك ضبط آخر خب لئيم .

((**المؤمن غر كريم ، والفاجر خَب لئيم**)) .

[الترمذي عن أبي هريرة] .

لكن أروع ما قال سيدنا عمر عن نفسه قال :

" **لست بالخب ولا الخُب يخدعني** " **.**

يعني لست من السذاجة بحيث أُخدع ، ولا من الخبث بحيث أَخـدع ، لا أُخـدع ولا أَخدع ، كلام دقيق .

شخص وجد لوزة في موسم الحج أثناء الطواف ، فملأ من حوله صياحاً ، مـن صاحب هذه اللوزة ، فكان سيدنا عمر أمامه ، غضب وقال : كلها يا صاحب الورع الكـاذب كلها وخلصنا .

إنسان سأل سيدنا علي ، قال له : بم انصاع الناس بـأبي بكـر وعمـر ، ولـم ينصاعوا لك ؟ يريد أن يقال من شأنه ، قال له : لأن أصحابهم أمثالي ، وأصحابي أمثالك .

" **لست بالخب ولا الخب يخدعني** " **.**

لست من الخبث بحيث أَخدع ، ولا من السذاجة بحيث أُخدع ، هذا الموقف الكامل هذا في اللغة .

من معاني الكريم :

1 – ا عز وجل واسع بذاته و صفاته و أفعاله :

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الكريم" ـ " 1 " ـ) .

أما إذا قلنا ا كريم موضوع آخر ، ا سبحانه وتعالى هو "**الكريم**" الواسع بذاته ، وصفاته ، وأفعاله .

لأنكم كما تعلمون هناك أسماء ذات ، وأسماء صفات ، وأسماء أفعال ، من سعته أنه :

وسع كُرسيه السماوات والْأرض .

(سورة البقرة الآية : 255) .

والسماوات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون ، والكون ما سوى ا ، قـال تعالى :

وسع كُرسيه السماوات والْأرض ولَا يئُوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم .

(سورة البقرة) .

2 ـ الذي له المجد والعزة والرفعة والعظمة ، والعلو والكمال :

وصف عرشه بأنه كريم ، فقال تعالى :

فَتَعالَى الله الْملك الْحق لَا إِلَه إِلَّا هو رب الْعرش الْكَرِيم .

(سورة المؤمنون) .

وهو "**الكريم**" الذي له المجد والعزة ، "**الكريم**" عزيز الذي له المجـد والعـزة ، والرفعة والعظمة ، والعلو والكمال ، فلا سمي له ، معنى سمي : مثلاً فلان سمي فلان ، أي اسم فلان كاسم فلان ، أو السمي هو الند ، المثيل ، ا عز وجل لا سمي له ، لا ند لـه ، لا شريك له ، لا مثيل له ، كما قال رب السماوات والأرض :

رب السماوات والْأرض وما بينَهما فَاعبده واصطَبِر لِعبادته هلْ تَعلَم لَه سميا .

(سورة مريم) .

هل تعلم له مثيلاً ، مشابهاً ؟

مفهومات العبادة :

واصطَبِر لِعبادته ، والعبادة كما تعلمون هي طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية ، بل إن العبادة علة وجودنا قوله تعالى:

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنْس إِلَّا لِيعبدونِ .

(سورة الذاريات) .

1 – عبادةُ الهوية :

هناك عبادة الهوية ، من أنت ؟ أنت غني ؟ عبادتك الأولى إنفاق المـال ، مـن أنت ؟ أنت قوي ؟ عبادتك الأولى إحقاق الحق ، وإنصـاف المظلـوم ، مـن أنـت ؟ أنـت عالم ؟ عبادتك الأولى تعليم العلم .

الذين يبلغُون رسالات الله ويخْشَونَه ولا يخْشَون أَحداً إلا الله .

(سورة الأحزاب الآية : 39) .

من أنت ؟ أنت امرأة ؟ العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد .

((**انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله** ـ أي يعدل الجهاد في سبيل ا)).

[أخرجه ابن عساكر وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد الأنصارية]

هذه عبادة الهوية .

2 ـ عبادة الظرف :

وهناك عبادة الظرف ، عندك أب مريض ؟ العبادة الأولى رعايته ، عندك ضيف ؟ العبادة الأولى إكرامه ، عندك ابن عنده امتحان ؟ العبادة الأولى تهيئة جو مناسب لدراسته .

3 – عبادةُ الوقت :

عناد عبادة الوقت ، وقت الفجر وقت عبادة ، وقت صلاة ، وقت قرآن ، وقـت طاعة ، في النهار وقت عمل .

رأى النبي الكريم شاباً يتعبد ا في وقت العمل ، سأله من يطعمك ؟ قال : أخي قال : أخوك أعبد منك ، إن عملاً في الليل لا يقبله في النهار ، وإن عملاً في النهار لا يقبله في الليل .

فلذاك :

((**ولو علموا ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً**)) .

[أخرجه البخاري وابن خزيمة عن أبي هريرة] .

((**من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح**)) .

[ورد في الأثر] .

3 ـ الذي كرم الإنسان عندما حمل الأمانة :

"**الكريم**" هو الذي كرم الإنسان عندما حمل الأمانة ، "**الكريم**" الذي كرمه وشرفه ، واستخلفه في الأرض ، واستأمنه في ملكه ، وفضله على كثير من خلقه ، قال تعالى :

ولقَد كَرمنَا بني آَدم وحملْنَاهم في الْبر والْبحر .

(سورة الإسراء الآية : 70) .

لأنه قَبِل حمل الأمانة :

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً .

(سورة الإسراء) .

الإنسان هو المخلوق الأول رتبة :

بالمناسبة أيها الأخوة ، الإنسان هو المخلوق الأول رتبة ، لقوله تعالى :

إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .

(سورة الأحزاب الآية : 72) .

والإنسان هو المخلوق المكرم ، **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً .**

والإنسان هو المخلوق المكلف ، **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**

مخلوق أول ، ومخلوق مكلف ، ومخلوق مكرم ، ومن عرف نفسه عرف ربه .

4 ـ الذي بشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع و المغفرة الواسعة :

و "**الكريم**" هو الذي بشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع ، والمغفرة الواسعة .

إن ربك واسع المغفرة .

(سورة النجم الآية : 32) .

الرزق الواسع :

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .

(سورة الأعراف الآية : 96) .

وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً .

(سورة الجن) .

لذاك قد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية ، وأنا أقول كلما قلّ ماء الحياء قلّ ماء السماء ، وكلما رخص لحم النساء غلى لحم الضأن .

إذاً "**الكريم**" هو الذي بشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع ، والمغفرة الواسعة والرزق الواسع ، قال تعالى :

أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

(سورة الأنفال) .

في رزق حلال ، تكسب المال وأنت مطمئن ، وتنفقه وأنت مطمئن .

5 ـ الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه ولا ينقطع سخاؤه :

و "**الكريم**" هو الجواد المعطي ، الذي لا ينفذ عطاؤه ، ولا ينقطع سخاؤه ، الـذي يعطي ما يشاء لمن يشاء ، إذا أعطى أدهش ، وكيف يشاء ، بسؤال وبغير سؤال ، هو الـذي لا يمن إذا أعطى ، فيكبر العطية بالمن .

لذلك الإنسان أحياناً يتمنى العطاء من الله مباشرة ، الإنسان أحياناً إذا أعطاك من حين لآخر يذكرك ، إن شاء الله هذا البيت مرتاح فيه ؟ إذا قدم لك هدية ، علـى الاسـتعمال جيدة إن شاء الله ؟ دائماً الإنسان يمن ، الله عز وجل كريم من دون أن يمن على المعطي .

هو سبحانه يعفو عن الذنوب ، لأنه كريم ، ويستر العيوب ، ويجازي المـؤمنين بفضله ، ويجازي المعرضين بعدله .

6 ـ الكريم الذي يكرم :

و "**الكريم**" هو الذي يكرم ، كريم أي يكرم ، فعند البخاري من حديث زيـد بـن ثابت رضي الله عنه أن أم العلاء رضي الله عنها قالت عند موت عثمان بن مظعون قالت :

((**رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك : لقد أكرمك الله** ـ هـذا كـلام قالته لزوجها بحضرة النبي ، فلو سكت النبي لكان كلامها صحيحاً ، لأن سنة النبـي الكـريم أقواله ، وأفعاله ، وإقراره ، **فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما يدريك أن الله أكرمه ؟** ـ هذا سماه العلماء تألٍ على الله ، ـ **فقلت : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ، فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما هو فقد جاءه اليقين** ـ كلام علمي ـ **أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير**)) .

كل إنسان من الأدب مع الله عز وجل ألا يحكم حكماً جازماً :

قل أرجو ، لا تقل لقد أكرمك الله ، من أنت حتى تحكـم حكمـاً جازمـاً علـى المستقبل .

((**والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعلُ بي ولا بكم**)) .

[البخاري عن زيد بن ثابت] .

هذا الأدب ، نحن على الرجاء نرجو رحمة الله ، لكن قطعاً فلان من أهل الجنـة من أنت ؟ فقالت بعد كلام النبي :

((**فوالله لا أُزكي أحداً بعده أبداً**)) .

[البخاري عن زيد بن ثابت] .

سيدنا الصديق لما استخلف سيدنا عمر لامه بعض أصحابه أنـه شـديد قـال : أتخوفونني بالله ؟ لو أن الله سألني يوم القيامة لم وليته ؟ أقول يا رب وليت عليهم أرحمهـم ،

هذا علمي به ، فإن بدل وغير فلا علم لي بالغيب ، في أدب ، قل وا   أعلم ، قل أظنه صالحاً ولا أزكي على ا   أحداً ، هذا كلام المؤمن .

من دعاء النبي صلى ا   عليه وسلم الذي كان يدعو به إذا دخل المسجد يقول :

((أعوذ با   العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الـرجيم قال : قد قلتَ ؟ قال : نعم ، قال : فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم)) .

[أخرجه أبو داود عن عبد ا   بن عمرو بن العاص] .

وسمع أحد الصحابة الكرام النبي الكريم يدعو لأحد أصحابه الذي توفاه ا   قال :

((اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعفُ عنه ، وأكْرِم نُزله ، ووسع مدخَلَه)) .

[أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك) .

أحد علماء دمشق قبل حين أين توفي ؟ وهو في المسـجد يسـتمع إلـى خطبـة الجمعة.

((وعافه واعفُ عنه ، وأكْرِم نُزلَه ، ووسع مدخَلَه ، واغسله بالمـاء والـثلج والبرد ، ونَقه من الخَطَايا كما ينَقي الثوب الأبيض من الدنَس)) .

[أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك) .

أي عمل صالح تجاه أي مخلوق يعد قرضاً   عز وجل :

الآن أي عمل صالح تجاه أي مخلوق ، بشر أو غير بشر ، تجـاه أي حيـوان ، تجاه النبات ، أي عمل صالح تجاه أي مخلوق يعد قرضاً   عز وجل ، ا   عز وجل يقول :

من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضاً حسناً فَيضاعفَه له وله أَجر كَرِيم   .

(سورة الحديد) .

لذلك ننتهي من القسم الأول من اسم "**الكريم**" بأن النبي صـلى ا   عليـه وسـلم يقول :

((إِذَا أَتَاكُم كَرِيم قَومٍ فَأَكْرِموه   )) .

[أخرجه ابن ماجه عن عبد ا   بن عمر] .





من أسماء ا الحسنى :(الكريم) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الكريم**" .

ورود اسم الكريم بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل و صيغة اسم التفضيل :

كما أن هذا الاسم العظيم ورد بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل ، "**الكريم**" على وزن فعيل ، ورد هذا الاسم أيضاً بصيغة اسم التفضيل ، كما في قوله تعالى بسم ا الرحمن الرحيم :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .

(سورة العلق) .

ارتباط طلب العلم بالإيمان :

أيها الأخوة ، أول كلمة في أول آية في أول سورة نزلت على قلب سيدنا محمد كلمة : **اقْرَأْ** ، أي اطلب العلم ، لب الحاجة العليا فيك ، ا عز وجل كرم الإنسان بأن منحه قوة إدراكية ، وما لم تلب هذه القوة الإدراكية لطلب العلم هبط الإنسان عن مستوى إنسانيته ، إلى مستوى لا يليق به .

اقْرَأْ ، ينبغي أن يكون طلب العلم مرتبطاً بالإيمان .

أنواع القراءات أربعة منها :

1 ـ قراءة البحث والإيمان :

اقْرَأْ من أجل أن تؤمن ، هذه القراءة سماها العلماء قراءة البحث والإيمان ، **اقْرَأْ** من أجل أن تؤمن ، **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** .

وأقرب آية لك نفسك التي بين جنبيك ، **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** .

2 ـ قراءة الشكر والعرفان :

أما القراءة الثانية : **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ، منحك نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى والرشاد .

إذاً القراءة الثانية : قراءة الشكر والعرفان ، **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** .

3 ـ قراءة الوحي والإذعان :

أما القراءة الثالثة : قراءة الوحي والإذعان ، **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** كل شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك ا به .

4 ـ قراءة العدوان والطغيان :

إذاً أول قراءة قراءةُ البحث والإيمان ، والقراءة الثانية قراءة الشكر والعرفان ، والقراءة الثالثة قراءة الوحي والإذعان ، ونعوذ با من قراءة رابعة :

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى .

بالعلم .

أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

(سورة العلق) .

إذا قوي الإنسان من أجل أن يسيطر على ما عند الآخرين ، يخترع أسلحة جرثومية تارةً ، وأسلحة كيماوية تارةً أخرى ، والقنابل العنقودية ، والقنابل الحارقة والخارقة ، والقنابل الانشطارية ، والقنابل الذرية ، قنابل تفني البشر وتبقي الحجر ، **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى** .

الحق عند الغرب ينبع من القوة فقط :

الإنسان أحياناً يطغى بالعلم ، يستخدم العلم لإبادة البشر ، يستخدم العلم للسيطرة على مقدرات البشر .

إذاً قراءة البحث والإيمان ، قراءة الشكر والعرفان ، قراءة الوحي والإذعـان ، وقراءة العدوان والطغيان ، القراءات الثلاثة الأولى لابد من أن تكون ، أما القـراءة الرابعـة نعوذ با من أن تكون ، لكن عند أهل الغرب أنت قوي إذاً أنت على حق ، أما عنـد أهـل الإيمان القوة تنبع من الحق لا الحق ينبع من القوة ، لكن الحق يحتاج إلى قوة .

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

المعاني اللغوية لكلمة كريم :

لو رجعنا قليلاً للمعاني اللغوية لكلمة كريم ، الحقيقة أن كلمة كـريم كـل صـفة محمودة تسمى كرماً ، كلمة جامعة مانعة ، فالحلم كرم ، والسخاء كرم ، واللطـف كـرم ، والصبر كرم ، والمروءة كرم ، صفة جامعة لمجموعة كبيرة من الصفات الحسـنة ، بينمـا الصفات الخسيسة من جبن ، إلى بخل ، إلى حقد ، تجتمع الصفات الخسيسة بكلمة لؤم .

فكلمة كرم تعني مجموعة كبيرة من الصفات الحسنة ، وكلمة لؤم تعني مجموعة كبيرة من الصفات الخسيسة ، هذه واحدة .

أنواع الكرم :

1 ـ كرم النسب :

هناك كرم النسب ، من هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ؟ إنه سـيدنا يوسف ، قال عليه الصلاة والسلام :

((عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه سئل : من أكرم الناس ؟ قال : يوسف)) .

[أخرجه الطبراني عن عبد ا بن مسعود] .

2 ـ كرم الصورة :

هناك كرم الصورة ، قال تعالى :

فَلَما رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُن وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ .

(سورة يوسف الآية : 31) .

كرم الصورة .

3 ـ كرم المنفعة :

وهناك كرم المنفعة ، الكريم الشيء الذي تكثر منافعه .

قَالَتْ يَا أَيهَا الْمَلَأُ إِني أُلْقِيَ إِلَي كِتَابٌ كَرِيمٌ .

(سورة النمل) .

هناك نفع كبير .

4 ـ كرم الكتاب :

وهناك كرم الكتاب ، نقول كتاب كريم ، كله منافع ، كله فوائد ، كله حقـائق ، كله توجيهات صائبة ، كله خيرات ، كله بركات ، إذاً نقول القرآن الكريم .

لا يأْتيه الْباطلُ من بين يديه ولا من خلْفه .

(سورة فصلت الآية : 42) .

ليس فيه خلل ، وليس فيه تناقض ، وليس فيه مخالفة للواقع ، ولا ضـعف فـي الأسلوب ، ولا غثاثة في المضمون ، ليس فيه معالجة سريعة ، ولا معالجة متناقضة ، قـرآن كريم خلا من كل شائبة .

أيها الأخوة ، الكمال المطلق في القرآن الكريم ، وفضل كلام ا على كلام خلقه كفضل ا على خلقه .

5 ـ كرم المخلوقات :

الآن كرم المخلوقات ناقة كريمة ، فرس كريم ، الناقة الكريمـة غزيـرة اللـبن درها كثير .

والنبي عليه الصلاة والسلام حينما أرسل سيدنا معاذ إلى اليمن ، من جملة ما قال له : أخبرهم أن ا فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقـرائهم ، فـإن هـم أطاعوك يا معاذ إلى ذلك ، فإياك وكرائم أموالهم .

يعني عنده بقرة يحبها ، يؤثرها ، دعها له ، خذ بقـرة أخـرى إيـاك و كـرائم أموالهم .

الزكاة تؤخذ ولا تعطى لأنها فريضة وهي أساس التكافل الاجتماعي :

بالمناسبة ا عز وجل حينما قال :

خُذْ من أَموالهم صدقةً تُطهرهم وتُزكيهم بِها وصل علَيهِم إِن صلاتَك سكَن لَهم .

(سورة التوبة الآية : 103) .

أي الزكاة تؤخذ ولا تعطى ، لأنها فريضة ، لأنها أساس التكافل الاجتمـاعي ، **خُذْ** والآية موجهة إلى النبي عليه الصلاة والسلام لا على أنه نبي في هذه الآية ، بل علـى أنه ولي هذه الأمة ، **خُذْ من أَموالهم** ، وجاءت الأموال جمعاً كي تشمل الزكاة كل أنواع الأموال ، حتى البترول عليه زكاة ، عشرون بالمئة من واردات البترول هي لكل المسلمين ،

خُذْ من أَموالهم صدقةً تؤكد صدقهم ، تسمى الزكاة صدقة أحياناً لأنهـا تؤكـد صـدق الإنسان ، المال محبب .

زين لِلناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقَنَاطيرِ الْمقَنْطَرة من الذهبِ والْفضة .

(سورة آل عمران الآية : 14) .

خُذْ من أَموالهم صدقةً تُطَهرهم أي تطهر الغني من الشح ، والفقيـر مـن الحقد ، وتطهر المال من تعلق حق الغير به ، **وتُزكيهِم** ، تنمي نفس الغني ، يشعر بعمله العظيم ، يشعر كيف أنه رسم البسمة على قلوب البائسين ، وتنمي نفسية الفقير حينما يشعر أن مجتمعه أكرمه ، وانتبه إليه ، وأدخله في عنايته ، **تُطَهرهم وتُزكيهِم بِها وصل علَـيهِم إِن صلَاتَك سكَن لَهم** .

هذه المعاني الدقيقة لكلمة "**الكريم**" أما لو تابعنا هذا الموضوع لوجـدنا الأحجـار الكريمة ، هناك أحجار نادرة ، غالية جداً ، سميت الأحجار الكريمة .

الكريم من صفات الله جلّ جلاله لأنه :

1 ـ يتغافل عن ذنوب عباده :

إذاً كلمة "**الكريم**" واسعة جداً ، أما إذا قلنا الله جلّ جلاله "**الكريم**" ، قال "**الكـريم**" يتغافل ، واللئيم يدقق في العيوب ، "**الكريم**" من صفات الله جلّ جلاله لأنه يتغافل عن ذنـوب عباده ، بينما اللئيم يدقق في أدق الذنوب ، لكن هناك تغافل ، وهناك غفلة ، الله عـز وجـل يتغافل ، لكن كل شيء عنده بمقدار .

يعلَم خَائِنَةَ الْأَعينِ وما تُخْفي الصدور .

(سورة غافر) .

ولا تخفى عليه خافية ، "**الكريم**" يتغافل ، واللئيم يدقق في العيوب ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((تعوذوا بالله من مجاورة جار السوء إن رأى خيرا كتمه وإن رأى شرا أذاعه وتعوذوا بالله من إمام سوء إن أحسنت لم يقبل وإن أسأت لم يغفر)) .

[البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة] .

"**الكريم**" هو الذي يستر الذنوب ويخفي العيوب ، هذا شأن الله عز وجل .

2 ـ يقابل من أتاه بالطاعات بالثواب الجزيل :

وإذا قلت الله "**الكريم**" إذا أتاه عباده بالطاعات اليسيرة قابلهم بالثواب الجزيل ، هل تصدقون أن إنساناً يضع لقمة في فم زوجته يراها يوم القيامة كجبل أُحد ، أي تاجروا مـع الله

، هل هناك مؤسسة استثمارية تعطيك على الليرة الواحدة مئة ألف مليون ؟ وأن تضع اللقمة في فم زوجتك هي لك صدقة ، وتراها يوم القيامة كجبل أُحد ، لذلك قال تعالى :

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

(سورة آل عمران) .

3 ـ يجعل العبد الحقير الضعيف شيئاً مذكوراً :

إذا قلنا الله "**الكريم**" ، يعني الله عز وجل يجعل هذا العبد الحقير ، العبد الفقير ، العبد الضعيف ، العبد الذليل ، يجعله شيئاً مذكوراً ، يرفع الله لك ذكرك ، يعلي قدرك ، يلقي محبتك في قلوب الخلق .

((عبدي أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد)) .

[ورد في الأثر] .

إذاً يجعل هذا العبد الفقير ، الضعيف ، الذليل ، الحقير ، يجعله شيئاً مذكوراً يخفي عن الناس عيوبه ، ويظهر محاسنه .

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ .

(سورة البقرة) .

((يقول الرب تبارك وتعالى : من شَغَلَه قراءةُ القرآن عن مسألتي : أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلين)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

4 ـ التعليل من كرم الله عز وجل :

إذا قلنا الله "**الكريم**" ، الله خالق السماوات والأرض ، يخاطب إنساناً من خلقه يعطيه أمراً ويعلل له الأمر ، الله عز وجل يمكن أن يأمر فقط ، إنسان قوي يعطيك أمراً من دون تعليل ، افعل أو أسحقك ، لكن خالق السماوات والأرض يقول لك :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

(سورة البقرة) .

يعطيك التعليل ، **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ .**

إذاً التعليل من كرم الله عز وجل ، أحياناً أب قاس ، يعطي ابنه أمراً ما نفذه يضربه ، وهناك أب رحيم يعطيه أمراً ويقول له : يا بني هذا الأمر لمصلحتك ، من أجل مستقبلك ، من أجل سمعتك ، من أجل تفوقك .

5 ـ أعطى الإنسان كل شيء لمجرد أنه قبل حمل الأمانة :

وإذا قلنا الله "**الكريم**" أعطانا كل شيء لمجرد أننا قبلنا حمل الأمانة سخر لنا :

ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منْه .

(سورة الجاثية الآية : 13) .

هو خَلَقَ لكُم ما في الأرض جميعاً .

(سورة البقرة الآية : 29) .

خَلَقَ لكُم ما في الأرض جميعاً خصيصاً لكم ، أنواع الأزهار بمئات الألوف ، أنواع النباتات ، نباتات الزينة فقط بمئات الألوف ، نباتات البيوت التي تعيش من دون شمس في الغرف آلاف الأنواع .

يروون طرفة أن إنساناً أعطى حماراً فلة فأكلها ، هذه خُلقـت للإنسـان ليشـمها فالحمار هو الذي أعطاها للحمار .

وسخر لكُم وما في الأرض جميعاً منْه ، إذا قلنا ا "**الكريم**" أعطى فـأجزل ، وإذا عصي يجمل ، يستر ، أعطى فأجزل ، وإذا عصي أجمل .

6 ـ لا تتخطاه الآمال :

وإذا قلنا ا "**الكريم**" هو الذي لا تتخطاه الآمال ، للتقريب :

يقول لك : إنسان محسن أي شيء تحتاجه اسألني وحدي ، لا تسأل غيري ، هناك أشخاص كرماء إلى درجة عالية جداً يغار عليك أن تبذل ماء وجهك لغيره ، سلني كل حاجتك أستحلفك با لا تسأل غيري .

فلذاك ا عز وجل إذا سألت غيره يغضب عليك .

لا تسألن بني آدم حـــاجة وسل الذي أبوابه لا تغلـــق
ا يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسـأل يغضب

* * *

7 ـ لا يضيع من لاذ به و لا يضيع من التجأ إليه :

من معاني ا "**الكريم**" ، ا "**الكريم**" لا يضيع من لاذ به ، ولا يضيع من التجـأ إليه :

ولن يتركُم أعمالكُم .

(سورة محمد) .

ضع كل أملك با ، ضع كل ثقتك با ، توكل على ا .

((أن تكون بما في يد ا تعالى أوثَقَ منك بما في يديك)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي ذر الغفاري] .

الكريم يتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله :

الآن كما تعودنا أنك تتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله ، وهذا معنـى قولـه تعالى :

ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

ينبغي أن تتقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله ، هو كريم ، هل أنت كريم ؟ .

مرة كان في الشام عندنا قاضي كبير ، جاءته امرأة وزنها كبير ، وفي درجة قبل أن تصل إليه ، فلما صعدت هذه الدرجة صدر منها صوت قبيح من دون أن تقصد ، فـذابت خجلاً (كادت تذوب خجلاً) ، وإلى جانبها أختها ، فلما وصلت إلى هذا القاضي ، قال لها : ما اسمك يا أختي ؟ قالت له اسمها ، قال لها : ما سمعت ، ارفعي صوتك ، رفعت ، قال لها : ما سمعت ، ارفعي أيضاً ، أنا سمعي ضعيف ، قالت لأختها : معناها ما سمعنا .

الكريم يتغافل لا يدقق ، هناك أشخاص لؤماء ، إذا غلطت أمامه غلطـة قنـاص شعر أنها خجلت من هذا الصوت فادعى أنه ضعيف السمع ، ارفعي صـوتك مـا سـمعت ، ارفعي صوتك ، قالت لها : معناها ما سمعنا ، هذا الإنسان الكريم هكذا .

الإنسان الكريم إذا هجرته وصلك و إذا رفعت إليه حاجة عاتب نفسه :

الإنسان الكريم إذا هجرته وصلك ، بعض الأحاديث ورد :

((أَمرني ربي بِتسع : خَشْية ا في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضـب والرضا)) .

[أخرجه زيادات رزين عن أبي هريرة] .

مثلاً يخطب شاب من بيت يجعلونه ملاكاً ، فإذا لم تتم الخطبـة صـار مصـاباً بأمراض ، ويقع بالساعة ، أهله سيئون ، تجد مليون صفة سيئة صبت عليه .

((أَمرني ربي بِتسع : خَشْية ا في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضـب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أَصلَ من قَطَعني ، وأعطي من حرمني ، وأعفُـو عمن ظَلَمني ، وأن يكون صمتي فكْرا ، ونُطْقي ذكْرا ، ونظري عبرة)) .

[أخرجه زيادات رزين عن أبي هريرة] .

فالكريم يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمـه ، هـل أنـت كريم ؟ الكريم من إذا هجرته وصلك ، وإذا مرضت عادك ، وإذا وافيت من سـفر زارك ، وإذا افتقرت أحسن إليك .

الكريم من إذا رفعت إليه حاجة عاتب نفسه ، دقق الآن ، هذا مستوى رفيع جـداً إذا سأله إنسان سؤالاً يعاتب نفسه ، لم لم يبادر إلى تلبية حاجته من دون أن يسأله ؟ اك قريب تفقده أنت ، طرق بابك ، طلب منك قرضاً ، الأولى أن تسأل عنه ، وألا تحيجه إلى أن يسألك أن تسأل أنت عنه .

الكريم يتجاوز ذنوب المسيئين ويوصل النفع إلى خلق ا أجمعين :

لذلك الكريم إذا رفعت إليه حاجة عاتب نفسه ، لم لم يبادر قبل أن يسأل عنهـا ؟ لما أحوجته إلى السؤال قصرت في حقه ، طبعاً الشاهد قوي جداً ، قوله تعالى :

يحسبهم الْجاهلُ أَغْنياء من التعفف .

(سورة البقرة الآية : 273) .

هذا سماه ا المحروم .

وفي أَموالِهم حق لِلسائِل والْمحروم .

(سورة الذاريات) .

للسائل الذي يقتحم عليك ، والمحروم من كرامته وعزته وعفته لا يسأل ، فإن لم يسأل يحرم ، ماذا تقتضي هذه الصفات لمن يستحق العطاء ؟ أن تبحث أنت عنه ، أن تسـأله من حين لآخر ، الكرماء لا ينتظرون أن يسألوا ، يتفقدون من حولهم ، ويعطونهم حاجاتهم من دون أن يحرجوهم إلى أن يسألوا .

والكريم الذي يتجاوز ذنوب المسيئين ، ويوصل النفع إلى خلق ا أجمعـين ، لا يفرق ، هناك عادات سيئة جداً ، قبل أن يساعده أنت من أين ؟ لا ، هذا عبـد ، الإنسـان بنيان ا ، وملعون من هدم بنيان ا .

من تعرف إلى أسماء ا الحسنى أقبل عليه :

لذلك حينما يقول ا عز وجل : **وللّه الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها** ، يعنـي لن تصل إلى ا إلا إذا تخلقت بكمال مشتق من كماله ، وحينما قـال ا عـز وجـل مـرة

ثانية : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ أنت حينما تتعرف إلى أسماء ا الحسنى تقبل على ا .

تماماً كما لو أنك بحاجة ماسة إلى بيت ، وعلمت أن إنساناً محسـناً عنـده بيـت ويبحث عن إنسان صالح ليعطيه إياه ، عندئذ تتجه إليه ، متى اتجهت إليه ؟ بعد تلك المعلومة التي نقلت إليك .

فأنت إذا تعرفت إلى أسماء ا الحسنى ، أقبلت عليه .

((من جعل الهموم هما واحدا كفاه ا هم دنياه)) .

[أخرجه الحاكم عن عبد ا بن عمر] .

واعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها .

والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الشهيد) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الشهيد**".

ورود اسم الشهيد في القرآن الكريم :

هذا الاسم ورد في كثير من النصوص القرآنية كما في قوله تعالى :

قُلْ ما سَأَلْتُكُم من أَجرٍ فَهو لَكُم إِن أَجرِيَ إِلا على الله وهو على كُل شَيء شَهيد .

(سورة سبأ)

وفي قوله تعالى :

أَولَم يكْف بِربك أَنه على كُل شَيء شَهيد .

(سورة فصلت)

وقد ورد مقيداً في آيات كثيرة كما في قوله تعالى :

لَكـن اللـه يشْـهد بِمـا أَنْـزلَ إِلَيـك أَنْزلَـه بِعلْمـه والْملَائِكَـةُ يشْـهدون وكَفَـى بِالله شَهيداً .

(سورة النساء)

ورود اسم الشهيد في السنة النبوية الشريفة :

أيضا أيها الأخوة ورد هذا الاسم بالسنة الصحيحة ، فـي صـحيح البخـاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي ا عنه مرفوعاً يقول عليه الصلاة والسلام فـي حـديث طويل :

((**ألا وإنه سيجاء برجال من أُمتي** ـ دققوا الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح ـ **فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا تـدري مـا أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : وكُنْتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما توفيتني كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم وأَنْتَ على كُل شَيء شَهيد * إِن تُعذبهم فَإنهم عبادك وإن تَغْفر لهم فَإنك أَنْتَ الْعزيز الْحكيم قال : فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتَدين على أعقابهم منذ فـارقتَهم**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد ا بن عباس]

يعني وضع العالم الإسلامي في آخر الزمان لا يرضي النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((**أَصحابِي ، أَصحابِي ، فَقيلَ : إِنك لَا تَدرِي ما أَحدثُوا بعدك ، قَالَ : فَأَقُولُ : بعدا ، بعدا ، أَو قَالَ : سحقًا ، سحقًا لِمن بدلَ بعدي**)) .

[أحمد عن أبي سعيد الخدري]

ثمن النصر و الاستخلاف و التمكين عبادة ا عز وجل :

أيها الأخوة ، قال ا عز وجل :

وعد الله الذين آَمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأَرض كما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبدلَنهم من بعد خَوفهم أَمناً .

(سورة النور الآية : 55)

هذه وعود خالق السماوات والأرض ، وزوال الكون أهون على ا من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ، نحن في الحقيقة المرة لسنا مستخلفين ، ولسنا ممكنـين ، ولسـنا آمنـين الآية : **وعد الله الذين آَمنُوا منْكُم وعملُوا الصالِحات ليستَخْلفَنهم في الْأَرض** كمـا كـانون **كما استَخْلَفَ الذين من قَبلهم وليمكنَن لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم وليبـدلَنهم مـن بعـد خَوفهم أَمناً** .

الشرط :

يعبدونَني .

(سورة النور الآية : 55)

عظمة هذا الدين أنه دين اجتماعي شمولي أممي وفردي :

أيها الأخوة ، هناك بعض الأحاديث الشريفة تملأ قلب المؤمن ثقـة ، وراحـة ، وتفاؤلاً ، وأمناً .

((النبي عليه الصلاة والسلام أردف وراءه سيدنا معاذ بن جبل ، قال له يا معاذ ـ على أسلوب الحوار ـ **: ما حق الله على عبادة ؟ فقال : الله ورسوله أعلى** ـ سأله ثانية وثالثة ثم أجابه ـ **قال : يا معاذ حق الله على عباده أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً ، ثـم سأله ، يا معاذ ما حق العباد على الله إذا هم عبدوه ؟** ـ الله جل جلاله بكرمـه ، ورحمتـه أنشأ لك حقاً عليه ـ **يا معاذ ما حق العباد على الله إذا هم عبدوه ؟ قال : الله ورسوله أعلـم** ـ سأله ثانية وثالثة على أسلوب الحوار ، تشويقاً له ثم أجابه ـ **قال : يا معاذ حـق العبـاد على الله إذا هم عبدوه ألا يعذبهم)) .**

[متفق عليه عن معاذ]

عظمة هذا الدين ، دين اجتماعي ، شمولي ، أممي ، ودين فردي ، لو أن النـاس تفلتوا من منهج الله عز وجل ، وعود الله للمؤمن قائمة وحدها ، حق العباد علـى الله إذا هـم عبدوه ألا يعذبهم .

الإنسان في مأمن من عذاب الله عز وجل إن طبق سنة النبي الكريم في حياته :

تأتي الآية الكريمة :

وما كان الله لِيعذبهم وَأَنْتَ فيهم .

(سورة الأنفال الآية : 33)

ما دامت سنتك مطبقة في حياتهم ، في بيوتهم ، في أعمـالهم ، فـي مناسـباتهم الاجتماعية ، في أخذهم للمال ، في إنفاقهم للمال ، في حلهم ، في ترحالهم ، في أفراحهم ، في أتراحهم ، **وما كان الله لِيعذبهم وَأَنْتَ فيهم** ، أي أن سنتك قائمة فيهم .

فلذلك :

((يا عباس عم رسول الله ، يا فاطمة بنت محمد ، أنقذا نفسيكما من النار ، أنا لا أغني عنكما من الله شيئاً)) .

[مسلم عن أبي هريرة]

((من يبطئ به عمله لم يسرع به نسبه)) .

[أحمد عن أبي هريرة]

((لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم)) .

[أحمد عن أبي هريرة]

فلذاك يقول أمتي ، أمتي :

((فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) .

[أحمد عن أبي سعيد الخدري]

فلذاك الآية الواضحة :

أَفَمن حق عليه كلمةُ الْعذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقذُ من في النارِ .

(سورة الزمر)

العذاب الأليم لمن تمكّن من انتزاع فتوى من فم رسول ا و لم يكن محقاً :

شيء آخر : بعض المسلمين يتوهمون أنه إذا انتزع من فم إمام مسجد فتوى نجا من عذاب ا ، يقول لك : أنا معي فتوى ، وغاب عنه أن الإنسان لو استطاع بذكاء ، وطلاقة لسان ، وقوة حجة أن ينتزع من فم سيد الخلق ، وحبيب الحق ، من المعصوم ، مـن الـذي يوحى إليه فتوى لصالحه ، ولم يكن محقاً ، لا ينجو من عذاب ا ، الدليل :

((ولعل بعضكم أن يكون أَلْحن بحجته من بعض ، فأقضي نحو ما أسمع ، فمـن قضيتُ له بحق أخيه ، فإنما أَقْطَع له قطعة من النار)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة أم المؤمنين] .

لا ينجيك أن تتوهم أن الفتوى معك ، هناك الفتوى ، وهناك التقوى .

مرة ثانية : إن تمكنت أن تنتزع من فم النبي صـلى ا عليـه وسـلم ، وهـو المعصوم ، وهو الذي يوحى إليه فتوى لصالحك ، ولم تكن محقاً لا تنجو من عذاب ا .

ومرة ثانية وثالثة أؤكد لكم أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح .

الشهيد في اللغة :

في اللغة ، "**الشهيد**" كما تعلمون صيغة مبالغة ، من اسم الفاعل الشاهد ، شـاهد شهيد ، على وزن فعيل ، والفعل شهد ، يشهد ، شهوداً ، وشهادة ، والشهود هـم الحضـور مع الرؤية والمشاهدة ، الحضور الذين رأوا بأعينهم الذي وقع .

أنت تركب مركبة ، وصار في حادث ، وأنت رأيت رأي العين أن السـائق لـم يخطئ ، لكل الطفل هو الذي ألقى بنفسه أمامه ، أما أن تشهد أمام أولي الأمر بما وقـع هـذا واجب يرقى إلى مستوى الفرض .

ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا .

(سورة البقرة الآية : 282)

عدل ساعة خير من أن تعبد ا ثمانين عاماً ، فلما الإنسان يتهرب من أن يـدلي بشهادته بوضع صعب ، في حادث سير ، في مشكلة ، فهو آثم عند ا عز وجل .

فالشهود هم الحضور ، مع الرؤية والمشاهدة ، وهذا الحديث فيه بشارة لنـا ، و فيه يقول عليه الصلاة والسلام بعد أن قال لأُبي بن كعب :

((صلى بنا النبي صلى ا عليه وسلم يوماً الصبح ، فلما سلم قـال : أشـاهد فلان ؟ قالوا : لا ، قال : أشاهد فلان ؟ قالوا : لا ، قال : إن هاتين الصلاتين أثقلُ الصلوات على المنافقين ، ولو تعلمون ما فيهما لأتَيتُموهما ولو حبوا على الركَبِ)) .

[أبو داود عن أبي بن كعب]

وفي حديث آخر :

((ولو يعلمون ما في العتَمة والصبح لأتوهما ولو حبوا)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبي هريرة]

بل إن النبي صلى ا عليه وسلم يقول :

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة ا حتى يسمي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة ا حتى يصبح)) .

[ورد في الأثر]

أي في حفظ ا ، في رعاية ا ، في تأييد ا .

من معاني الشهادة :

1 ـ الإخبار بما شاهده المرء :

الشهادة هي الإخبار بما شاهده المرء ، شهد فلان على فلان بحـق فهـو شـاهد وشهيد ، والشاهد يلزمه أن يبين ما علمه على الحقيقة ، وواجب يرقى إلى مستوى الفرض .

و :

((ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - قلنا : بلى يا رسولَ ا ، قـال : الإشـراك با ، وعقوقُ الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : وشهادة الزور ثلاثا أو قول الزور)) .

[البخاري عن أبي بكرة]

وهناك أناس كثيرون يكذبون كلما تنفسوا ، كل كلامه كذب .

أيها الأخوة ، دققوا في هذا القول الخطير كما قال النبي الكريم :

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

الخلال ؛ أي الطباع ، الآن في علم الطباع ، إنسـان يحـب الوحـدة ، إنسـان اجتماعي ، إنسان يحب السفر ، إنسان انطوائي ، إنسان ينفق أكثر من دخله ، إنسان يدقق في إنفاقه ، لكن بالمناسبة :

((**برئ من الشح : من أدى زكاة**)) .

[أخرجه الطبراني عن جابر بن عبد ا] .

برئ من الكبر من حمل حاجته بيده ، برئ من النفاق من أكثر من ذكر ا .

فالإنسان أحياناً يقصر ، أو يتكلم بكلام غير صحيح ، هذا قول الزور ، وأن تشهد ولم تر .

مرة إنسان في دعوى احتاج إلى شاهد ، في عصور التخاف الديني ، هناك مـن يشهد له بالأجرة ، مع أنه لم يكن حاضراً ، فاتفق مع إنسان أن يدلي له بشهادة مقابل مبلغ من المال يقدر بخمسة آلاف ، فلما دخل أمام القاضي قال له : ضع يدك على المصحف ، قال له : لحظة ، عاد إلى الذي كلفه قال له : هناك يمين أريد عشرة آلاف ، مشكلة كبيرة جداً .

أقول لكم أيها الأخوة : أي إنسان يدلي بشهادة زور بأي رقم انتهى عند ا .

من غير قناعته بمبلغ مهما كان كبيراً سقط من عين ا :

بالمناسبة : أي إنسان يغير قناعته بمبلغ مهما كان كبيراً سقط من عين ا .

((**وكان متكئا فجلس فقال وشهادة الزور ثلاثا أو قول الزور**)) .

[البخاري عن أبي بكرة]

إذاً :

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

هناك إنسان منفتح ، إنسان منغلق ، إنسان اجتماعي ، إنسان فردي ، إنسان يحب السفر ، إنسان يحب الإقامة ، إنسان عصبي المزاج ، هذه كلها طباع على العين والـرأس ، إنسان يعتني بثيابه كثيراً ، إنسان أقل عناية ، إنسان ينفق كثيراً ، إنسان أقل إنفاقـاً ، إنسـان يعتني ببيته كثيراً ، كلها طباع .

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

فإذا كذب أو خان فليس مؤمناً ، هذا يذكرني بآية كريمة :

وإن كثيرا من الْخُلَطَاء .

(سورة ص الآية : 24)

الخلطاء الأزواج ، الشركاء ، الأقرباء ، الأخوة ، الورثة :

وإن كثيرا من الْخُلَطَاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وقَلِيلٌ ما هم .

(سورة ص الآية : 24)

استنبط الإمام الشافعي أن الذي يبغي على خليطه ليس مؤمناً ، يعني الشريك الذي يريد أن يأخذ الشركة وحده ، ولا يسمح لشريكه الذي دخل معه بوضوح تام هذا ليس مؤمناً ، أي إنسان أراد أن يغتصب حقّ أخيه بنص هذه الآية ليس مؤمناً .

2 ـ الحكم :

أيها الأخوة ، الشهادة لها معنى آخر ، المعنى الآخر : هو الحكم ، فقد جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيت أبي السائب وهو مسجى على السرير ، فسمع امرأة من وراء الستر تقول :

((**رحمة ا عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك ا** ـ فالنبي عليه الصلاة والسلام كلامه سنة ، تشريع ، فعله تشريع ، وإقراره تشريع ، لو بقي ساكتاً لكان كلام أم العلاء صحيحاً ـ **رحمة ا عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك : لقد أكرمك ا . فقال النبي صلى ا عليه وسلم : وما يدريك أن ا أكرمه ؟ فقات : بأبي أنت يا رسول ا ، فمن يكرمه ا ؟ فقال : أما هو فقد جاءه اليقين**)) .

[أخرجه البخاري عن أم العلاء الأنصارية]

واعبد ربك حتى يأْتيك الْيقين .

(سورة الحجر)

الموت .

((**وا إني لأرجو له الخير . وا ما أدري وأنا رسول ا ما يفعلُ بي ؟ قالت : فوا لا أُزكي أحداً بعده أبداً يا رسول ا**)) .

[أخرجه البخاري عن أم العلاء الأنصارية]

أي أخطأت ، إذا سئلت عن إنسان ، أظنه صالحاً فيما أعلم ، ولا أزكي على ا أحداً ، وفي رواية قالت :

((فأحزنني ذاك ، فنمتُ ، فرأيتُ لعثمان عينا تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : ذلك عمله)) .

[أخرجه البخاري عن أم العلاء الأنصارية]

تقييم الأشخاص من شأن الله وحده :

الذي يحكم على الآخرين حكماً قطعياً على مستقبلهم في الجنة أو في النار وقع في معصية كبيرة ، سماها العلماء التألي على الله ، اعلم علم اليقين أن تقييم الأشخاص من شأن الله وحده ، وليكن قدوتك سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

(سورة المائدة)

هذا ليس من شأني ، وطن نفسك ألا تقيم أحداً ، قل تقييم الأشخاص من شأن الله وحده ، هذا من حيث اللغة .

من معاني الشهيد :

1 ـ الله جلّ جلاله رقيب على خلقه أين ما كانوا :

أما أن الله جلّ جلاله هو "**الشهيد**" فهو الرقيب على خلقه أين ما كانوا ، حاضر ، شهيد ، أقرب إليهم من حبل الوريد ، يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى ، وعلى العرش استوى فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تكيفه ، يعني استوى على العرش ، الاستواء معلوم والكيف مجهول .

وهو سبحانه فوق عرشه على الحقيقة ، وبالكيفية التي تليق به ، وشاهدته على خلقه شهادة إحاطة شاملة كاملة : ﴿ **عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ .

لذلك قال بعضهم : الحمد لله على وجود الله ، شهادته على خلقه شهادة إحاطة كاملة ، تشمل العلم ، والرؤية ، والتدبير ، والقدرة ، إن تحركت فهو يعلم ، فهو يراك ، وإن تكلمت فهو يسمعك ، وإن أضمرت شيئاً فهو يعلمه ، إن تحركت فهو يراك ، وإن نطقت فهو يسمعك ، وإن أضمرت شيئاً فهو يعلمه .

2 ـ الله عز وجل شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط :

هناك معنى آخر للشهيد ، "**الشهيد**" جلّ جلاله هو الذي شهد لنفسـه بالوحدانيـة والقيام بالقسط ، كما قال ا عز وجل :

شَهد الله أَنه لَـا إِلَـه إِلَـا هـو والْملَائِكَـةُ وأُولُـو الْعلْـمِ قَائِمـاً بِالْقسـط لَـا إِلَـه إِلا هو الْعزِيز الْحكيم .

(سورة آل عمران)

هذا المعنى دقيق جداً ، الإنسان حينما يعتمد على جهة غير ا عز وجل .

((ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أبواب السماء والأرض دونـه فإن دعاني لم أجبه ، وإن سألني لم أعطه ، وما من مخلوق يعتصـم بـي دون خلقـي إلا ضمنت السموات رزقه ، فإن سألني أعطيته ، وإن دعاني أجبته ، وإن استغفرني غفرت له))

[كنز العمال عن علي]

لذاك ا يشهد لنفسه أنه الواحد الأحد ، فإذا اعتمدت على سواه أمره أن يتخلـى عنك تأديباً لك ، يقول ا عز وجل :

قُلْ أَي شَيء أَكْبر شَهادةً قُلِ الله شَهِيد بيني وبينكُم .

(سورة الأنعام الآية : 19) .

تأديب ا عز وجل من اعتمد على سواه :

الآن أي مؤمن يعتمد على ما سوى ا ، ا عز وجل يؤدبـه ، حتـى صـحابة رسول ا ، وهم صفوة البشر ، وفيهم سيد البشر ، حينما اعتمدوا في حنـين علـى عـددهم وقالوا :

((ولن يغْلَب اثنا عشَر ألفا من قلة)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد ا بن عباس]

لم ينتصروا وقال ا عز وجل :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم فَلَم تُغْنِ عنْكُم شَيئاً وضاقَتْ علَيكُم الْأَرض بِما رحبتْ ثُم وليتُم مدبِرِين

(سورة التوبة)

ا عز وجل يشهد لكل مخلوق أن هذا القرآن كلامه من خلال :

1 ـ إذاقته للحياة الطيبة إذا استقام على أمره :

أيها الأخوة ، قضية أن ا يشهد أنه واحد أحد فرد صمد دقيقة ، يعني مـثلاً إذا آمن الإنسان كما ينبغي ، وعمل صالحاً بصدق وإخلاص ، أذاقه ا طعم الحياة الطيبة من طمأنينة ، واستقرار ، وتيسير ، وتوفيق ، وسعادة ، عندئذ يشعر من خلال الحياة الطيبة التي يحياها والتي ذاقها مصداق لوعد ا أن ا جلّ جلاله شهد له بأن هذا القرآن كلامـه ، وأن هذه الحياة الطيبة من فعله ، قدرها له تحقيقاً لوعده .

وحينما أنظر إلى الشهادة ، يطابق فعل ا مع ما في القرآن ، يقوم الدليل القطعي على أن القرآن كلام ا ، كيف يشهد ا جلّ جلاله للمؤمن أن هذا القرآن كلامه ؟ يؤمن كما ينبغي ، يستقيم كما ينبغي ، يفعل الأعمال الصالحة كما ينبغـي ، يذيقـه ا الحيـاة الطيبـة والحياة الطيبة من فعل ا .

إذاً إذاقته للحياة الطيبة شهادة من ا لهذا المؤمن أن التطابق بين ما في القـرآن وما في حياته الطيبة دليل أن القرآن كلام ا .

2 ـ تحقق الوعد و الوعيد :

مثل آخر :

ومن أَعرض عن ذكْري فَإن له معيشَةً ضنْكاً .

(سورة طه الآية : 124)

الآن **ومن أَعرض عن ذكْري** عن ذكر ا ، والقرآن هو ذكر ا ، هجره ، وجعله وراءه ظهريا ، استحل محارمه ، ولم يعبأ لا بأمره ولا بنهيه ، ولا بوعده ولا بوعيده ، أذاقه ا مذاق المعيشة الضنك ، من خوف ، وقلق ، وضيق ، وشدة ، وتعسير ، وإحباط ، وشقاء ، وضياع ، عندئذ يشعر من خلال هذه المعيشة الضنك التي ذاقها مصداقاً لوعيد ا أن ا شهد له بأن هذا القرآن كلامه ، ا عز وجل يشهد لكل مخلوق ، في كل وقت ، وفي كل مكان ، أن هذا القرآن كلامه ، من خلال تحقق الوعد والوعيد ، حينما تستقيم علـى أمـر ا تذوق الحياة الطيبة .

إذاً كلام ا حق ، وحينما يعرض الإنسان عن كلام ا يذوق الضنك ، إذاً كلام ا حق ، ا عز وجل يشهد في كل وقت ، وفي كل مكان ، أن هذا القرآن كلامه ، بل إن إعجاز القرآن العلمي شهادة من ا لخلقه ، أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن ، وللموضوع تتمة إن شاء ا .

و الحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الشهيد) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**الشهيد**" .

أعظم شهادة على الإطلاق شهادة ا عز وجل :

ا عز وجل يقول :

إِن اللهَ كان على كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً .

(سورة النساء) .

على كل شيء ، والمطلق على إطلاقه ، وهناك آية ثانية يقول ا عز وجل :

واللهُ شَهِيدٌ على ما تَعمَلُون .

(سورة آل عمران) .

كأن هذه الآية مخصصة للإنسان ، **واللهُ شَهِيدٌ على ما تَعمَلُون** ، وهناك آية ثالثة :

قُلْ أَيُّ شَيءٍ أَكْبَرُ شَهادةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بيني وبينَكُم .

(سورة الأنعام الآية : 19) .

إذاً أعظم شهادة على الإطلاق شهادة ا عز وجل .

آية رابعة :

وما تَكُون في شَأْنٍ وما تَتْلُو مِنْه مِن قُرآنٍ ولا تَعمَلُون مِن عملٍ إِلا كُنا عليكُم شُهُوداً .

(سورة يونس الآية : 61) .

آية خامسة :

أَوَلَم يَكْفِ بِرَبِّك أَنه على كُلِّ شَيءٍ شَهِيد .

(سورة فصلت) .

أنت تحت المراقبة ، ا عز وجل بالمرصاد .

إِن اللهَ كان عليكُم رقيباً .

(سورة النساء) .

ا حاضر ، وشاهد ، ويعلم ، ويعلم .

ا عز وجل حاضر وشاهد لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء :

لذلك قال بعض العلماء : "**الشهيد**" الذي لا يغيب عنه شيء .

و "**الشهيد**" الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

و "**الشهيد**" مطّلع على كل شيء ، مشاهد له ، عليم بتفاصيله .

أيها الأخوة ، قال بعض العلماء : إذا كان العلم مطلقاً فا عليم ، أما إذا أُضيف علم ا إلى الأمور الباطنة ، المستترة ، الخفية ، فا خبير ، أما إذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو شهيد ، عليم ، خبير ، شهيد .

ا عز وجل حاضر وشاهد ، ويشهد يوم القيامة ، ا شهيد يشهد لعباده يوم القيامة ، يشهدهم أعمالهم ، فقد قال تعالى :

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً .

(سورة الإسراء) .

يشهدهم أعمالهم .

مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا .

(سورة الكهف الآية : 49) .

تسمية النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم شاهداً و شهيداً :

النبي عليه الصلاة والسلام سماه ا في كتابه شاهداً وشهيداً ، قال تعالى :

يا أَيها النبِي إِنا أَرسلْنَاك شَاهداً ومبشرا ونَذيراً * وداعياً إِلَى الله بِإِذْنه وسراجاً منيراً

(سورة الأحزاب) .

وقال تعالى :

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمة بِشَهِيد وجِئْنَا بِك علَى هؤُلَاء شَهِيداً .

(سورة النساء) .

تقديم المال في القرآن على النفس لأن تقديم المال أهون على النفس من تقديم الروح :

الآن المؤمن الذي يقدم أثمن شيء يملكه ، حياته ، هذا المؤمن يسمى شهيداً ، ا عز وجل قدم المال على الأنفس ، هذا الذي يجاهد بماله ونفسه ، يعني يقدم ماله ، ويقدم نفسه ، وقد قدم ا المال على النفس لأن تقديم المال أفضل .

جاهدوا بِأَموالِهِم وأَنْفُسِهِم .

(سورة التوبة الآية : 88) .

في مواطن كثيرة جداً قدم ا تقديم المال على تقديم النفس ، لأن تقـديم المـال أهون على النفس من أن تقدم ذاتك ، إلا في آية واحدة قدم ا النفس على المال .

إِن الله اشْتَرى من الْمؤْمنين أَنْفُسهم وأَموالَهم .

(سورة التوبة الآية : 111) .

هنا قدم الأهم ، في آيات كثيرة قدم الأسهل .

أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان :

أيها الأخوة ، من الآيات التي تشير إلى معنى الشهيد :

قَالَا ربنَا إِننَا نَخَافُ أَن يفْرطَ علَينَا أَو أَن يطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنني معكُما أَسمع وأَرى

(سورة طه) .

ا مع المؤمن ، معه في حركته ، في سكنته ، في عطائه ، في منعه ، في صلته ، في قطعه ، في غضبه ، في رضاه ، ا عز وجل يقول :

فَلَا تَدع مع الله إِلَهاً آَخَر فَتَكُون من الْمعـذَّبِين * وأَنْـذر عشـيرتَك الْـأَقْربِين * واخْفض جنَاحك لِمنِ اتبعك من الْمؤْمنين * فَإِن عصوك فَقُلْ إِني بـرِيء ممـا تَعملُـون * وتَوكَّلْ علَى الْعزِيزِ الرحيمِ * الَّذي يراك حين تَقُوم * وتَقَلُّبك في الساجِدين * إِنَّه هو السميع الْعليم .

(سورة الشعراء) .

أيها الأخوة ، ورد في بعض الآثار :

((يا موسى أتحب أن أكون جليسك ؟ فقال : كيـف ذلـك يـا رب ؟ أنـت رب العالمين ، قال : أما علمت أني جليس من ذكرني ، وحيث ما التمسني عبدي وجدني)) .

[ورد في الأثر] .

سيدنا الصديق في الغار ، قال يا رسول ا :

((لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ا ثالثهما)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك] .

ا شهيد ، والحمد أن ا شهيد ، والحمد على وجود ا .

أخواننا الكرام ، أفضل إيمان المرء أن يعلم أن ا معه حيث كان ، ا عز وجل شهيد ، يعني حاضر ، يعلم ويعلم ، لا تخفى عليه خافية ، ولا تخفى عليه حركة ولا سكنة .

نصر ا للضعيف الفقير شهادة من ا لخلقه أن الأمر بيده :

الآن لو دخلنا في بعض التفاصيل ، كيف يشهد ا لخلقه أنه لا إله إلا هو ؟ قـال بعضهم : عرفت ا من نقض العزائم ، إنسان يملك خبرات واسعة ، علمه عميق ، خبراتـه واسعة ، بأسه شديد ، يحكم الأمر ، يسد كل الثغرات ، ثم يؤتى من مأمنه ، فلا يتحقق هدفـه عرفت ا من نقض العزائم .

إنهم يكيدون كيداً * وأكيد كيداً * فمهل الكافرين أمهلهم رويداً .

(سورة الطارق) .

ا شهيد ، إنسان عنده خمسة أولاد ، أكبر أولاده استولى على كل ثروة والـده ، وجعل أخوته الصغار تحت جناحه ، حرمهم كل شيء ، كيف يشهد ا أن هـذا الأخ الأكبـر كان ظالماً وأن أخوته الصغار مظلومون ؟ وفق ا الصغار ، ودمر الكبير ، حتـى اضطـر الكبير أن يعمل عندهم موظفاً ، شهد ا له أنه ظالم ، وشهد لإخوته أنهم مظلومـون ، هـذا يحصل كثيراً في شؤون الزواج والشراكة ، الزوج المظلوم يوفق بزواج ناجح بعـد انفصـال الزواج الأول ، والشريك المظلوم يوفق بعمله بعد انفصام الشركة .

أيها الأخوة ، نصر ا للضعيف الفقير شهادة من ا لخلقه أن الأمر بيده ، افعل ما تشاء ، تكلم ما شئت ، اعمل ما شئت ، لكن الأمر بيد ا ، أوضح مثل :

أنت حينما تقرض قرضاً ربوياً ، قدمت مئة ألف والفائدة عشرة بالمئة والمبلغ رد لك مئة وعشرة آلاف ، أما إذا أقرضت قرضاً شرعياً بلا فائدة ، قدمت المئة ألف ، وعـادت لك بعد سنتين مئة ألف وقد ضعفت قيمتها الشرائية ، أنت بالآلة الحاسبة القرض الحسن فيـه خسارة ، والآلة الحاسبة القرض الربوي فيه ربح ، أما بالقرآن :

يمحقُ الله الربا ويربي الصدقات .

(سورة البقرة الآية : 276) .

ا شهيد أن هذا القرآن كلامه ، **يمحقُ الله الربا ويربي الصدقات** .

الحكمة من ضعف الأنبياء في بداية دعوتهم أن يكون الإيمان بهم إيماناً حقيقياً :

تصور أن نبي هذه الأمة عليه الصلاة و السلام ، رسول هذه الأمة ، سيد البشر ، سيد الخلق ، حبيب الحق ، كان في أول الدعوة ضعيفاً ، كان يمر على عمار بن ياسر وهو يعذّب ، لا يستطيع أن يخلصه ، ضعيف ، ما الحكمة من أن الأنبياء في بداية الـدعوة كـانوا ضعافاً ؟ ليثمن الذي آمن به ، لا يملك الدنيا .

((لا أملك لكم من اللّه ضرا ولا نفعا)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

نبي كريم ، نبي صادق ، نبي ا عز وجل ، معه وحي السماء ، ومـع ذلـك لا يملك أن يوقف العذاب عن أحد أخوانه ، يقول :

((صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة)) .

[أخرجه الحارث عن عثمان بن عفان] .

إذاً ضعف الأنبياء في بداية دعوتهم لحكمة بالغة بالغة ، ليكون الإيمان بهم إيماناً حقيقياً ، لأنهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً .

لذاك عمار بن ياسر كان يعذّب ، وتُعذّب أمه ، وما كان النبـي لا يملـك إلا أن يقول :

((صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة)) .

الأمور بخواتيمها :

ا شهيد ، وا لا إله غيره ، في فتح مكة فتح النبي صلى ا عليه وسلم مكـة المكرمة ، ومعه عشرة آلاف رجل ، معهم السيوف المتوهجـة ، وكـان بإمكانـه أن يلغـي وجودهم ، قال :

((ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء)) .

[السيرة النبوية] .

ا لا إله إلا هو وشهيد ، انظر في بداية الدعوة ، وكيف انتهت الدعوة ، لـذلك الأمور بخواتيمها .

والْعاقبةُ ِللْمتقِين .

(سورة الأعراف) .

وواحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ا شـهيد ، يشـهد لعباده أنه لا إله إلا هو ، قال تعالى :

﴿أَمْ حسب الذين اجترَحوا السيئَات أَن نَجعلَهم كَالذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات ﴾ .

(سورة الجاثية الآية : 21) .

تقوية الضعيف المؤمن وتدمير القوي الكافر شهادة من ا لخلقه أن الأمر بيده :

قد يكون الإنسان قوياً ، وقد يكون ذكياً ، وقد تكون خيوط كل شيء بيده ، ومـع ذلك يدمره ا ، وقد يكون الآخر ضعيفاً لا حيلة له ، ومع ذلك يقويه ا عز وجل ، فتقويـة الضعيف المؤمن ، وتدمير القوي الكافر ، شهادة من ا عز وجل لخلقه أن الأمر بيـده ، ا عز وجل لا كما يتوهم بعض المتوهمين أنه يشهد لعباده أنهم يسمعون كلامه ، الأمـر بيـده فحينما يدمر الظالم القوي ، ويقوي المؤمن الضعيف ، حينما يوفق المظلوم ، هذه شـهادة ا لعباده أن الأمر بيده .

العوام لهم كلمات رائعة أحياناً ، يقول لك أحدهم : ما في إلا ا ، وا كبير ، ما في إلا ا وا بيده ، وا كبير .

هذه البلاد الشرقية التي رفعت شعار لا إله ، وتملك من القنابل النووية ما تستطيع تدمير الأرض ، كيف تداعت من الداخل بلا حرب وبلا قتال ؟ كيف أصبحت دولة أقل مـن الدول الأخرى ؟ سبعون عاماً من القوة ، والغطرسة ، وتلاشت .

﴿إِن الْباطلَ كَان زهوقاً ﴾ .

(سورة الإسراء) .

ا يشهد لعباده الأمر بيده ، سيدنا عمر رضي ا عنه جاءه رسول من معركـة نهاوند ، فقال حدثني ما الذي حصل ؟ قال له : مات خلق كثير ، اذكر بعضهم ، ذكر بعضهم ، من أيضاً ؟ قال : إنك لا تعرفهم ، فبكى ، و بكى ثم قال : وما ضرهم أني لا أعرفهم ، إذا كان ا يعرفهم ، ا شهيد ، لا تقلق ، إذا كنت على حق لا تقلق .

﴿قُلِ اللّه ثُم ذَرهم ﴾ .

(سورة الأنعام الآية : 91) .

علامات المخلص :

1 ـ عمله لا يختلف أمام الناس وبينه وبين نفسه :

علامة المخلص ، دخلنا في موضوع آخر ، موضوع شكلي ، يرى المخلـص من غير المخلص ، يرى الصادق من غير الصادق ، يرى المستقيم من المنحرف ، فا عـز وجل شهيد ، فكيف يشهد ا لهذا العبد المؤمن أنه يقدم عملاً خالصاً له ؟.

قال العلماء : علامة المخلص أن عمله لا يختلف أمام الناس وبينه وبين نفسـه ، ليس هناك مسافة بين خلوته وجلوته ، ولا بين سره وجهره ، ولا بين باطنه وظـاهره ، ولا بين ليله ونهاره .

المؤمن واحد ، لا يختلف ، لذلك ورد في بعض الأحاديث :

((تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)) .

[أخرجه ابن ماجه والحاكم عن العرباض بن سارية] .

المؤمن واضح الذي في قلبه على لسانه ، لا يوجد مسافة أبداً ، ولا يوجد موقـف مزدوج ، موقف معلن ، موقف حقيقي .

لذلك المخلص عنده توحد ، ليس هناك مسافة بين أقواله وبين أفعالـه ، ولا بـين ظاهره وبين باطنه ، ولا بين خلوته وجلوته ، هذه حالة من حالات المخلص ، ا يشـهد لـه بذلك .

2 ـ عمله لا يزداد مع المدح ولا ينقص مع الذم :

المخلص له صفة ثانية ، عمله لا يزداد مع المدح ، ولا ينقص مع الـذم ، هـو هو ، إن مدحته يبتغي وجه ا ، إن ذممته يبتغي وجه ا .

قُلْ إِن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لِله رب الْعالمين .

(سورة الأنعام) .

هذا هو .

3 ـ المخلص يعود عليه من ا السكينة والراحة :

لكن الشيء الدقيق جداً أن المخلص يعود عليه من ا السكينة ، يسـميه النـاس الثواب ، رفعت عملاً إلى ا تبتغي فيه وجه ا عاد من ا عليك راحة نفسية ، سمها سكينة ، سمها راحة ، سمها انشراحاً ، لأن ا عز وجل حبب إلينا الإيمان ، وزينه فـي قلوبنـا ، وكره إلينا الكفر و الفسوق والعصيان .

ا عز وجل يشهد للمخلص إخلاصه حينما يوفقه و يسعده في حياته و عمله :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يشهد للمخلص إخلاصه ، حينما يوفقه ، وحينما يسعده ، وحينما يأخذ في يده ، فالمؤمن حيال هذا الاسم العظيم ا شهيد ، ينبغي أن يكون دقيقاً فـي

فهمه ، كما أن ا   سبحانه وتعالى لا تغيب عنه شاردة ، ولا واردة ، إذا كنـت أنـت مـدير مؤسسة ، مدير مستشفى ، مدير جامعة ، مدير مدرسة ، صاحب شركة ، ينبغـي أن تكـون دقيقاً في جمع الحقائق ، ينبغي أن تعلم كل شيء ، ينبغي أن تدير هذا العمل إدارة ذكيـة ، ينبغي أن تعرف من حولك ، هذا من تطبيقات اسم "**الشهيد**" لأن ا   يعلم ، ويعلم ، وينبغي أن تحاسب ، ا   عز وجل حاضر ، ويعلم ، ويعلم .

فكلما غاب المرء عن عمله وجرى في غيبته مالا يحمد عقباه ، لا يكون مشـتقاً هذا الكمال من ا   عز وجل ، أنت كإنسان تعمل بإدارة مدرسة ، إدارة جامعة ، إدارة مؤسسة ، ينبغي أن تجمع الحقائق اليقينية ، وأن تبني على هذه الحقائق القرار .

هذا من تطبيقات اسم "**الشهيد**" ، ونحن دائماً وأبداً نقول : ينبغي أن تتقرب إلـى ا   بكمال مشتق منه .

إنسان أب لا يدري ما يجري في البيت ، البنت غابت لا يعلم أيـن هـي ، عنـد إحدى صديقاتها ، هكذا قالت ، لا يعرف أين ابنه ، لا يعرف ماذا يجري في غيبته ، هذا ليس بأب ، ا   عز وجل شهيد ، لا تغيب عنه شاردة ، ولا واردة ، والمؤمن إذا أدار عملاً ينبغـي أن يستقصي الحقائق ، والمعلومات الدقيقة ، وأن يبني على هذه المعلومات القـرار ، أمـا أن يتخذ قراراً بلا دراسة ، بلا معلومات ، هذا ليس من شأن المرء المؤمن .

العاقل من أعلم من حوله بأخطائهم إن كان يقودهم لما فيه صلاحهم :

شيء آخر : ا   عز وجل يشهد الإنسان عمله ، وأنت كمؤمن لما يكـون حولـك إنسان بين له خطأه بصورة انفرادية ، أنت ينبغي أن تُعلم من حولك بأخطائهم إن كنت تقودهم لما هو في صلاحهم ، أما إنسان غافل عما يجري ، لا يعلم ما يجري ، هذا ليس مؤهلاً ليقود هذه المركبة إلى جانب الأمان .

أيها الأخوة ، الآن علامة المخلص ، أنه لا يبحث أبداً عن تقدير الناس ، ولكـن لسان حاله يقول : إلهي أنت مقصودي ، ورضاك مطلوبي ، ومن عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به .

على الإنسان أن يتقرب من ا   عز وجل بكمال مشتق من كماله :

أخواننا الكرام ، لا أكتمكم أحد أكبر أسباب الانضباط أن تشعر أن ا معك ، يشهد عملك ، يشهد حركاتك ، وسكناتك ، يسمع أقوالك ، يرى حركتك ، عليم بك .

لذلك الإيمان ضابط ، الإيمان يردع .

((الإيمان قَيد الفَتْك ، لا يفْتك مؤمن)) .

[أخرجه أبو داود عن أبي هريرة] .

أيها الأخوة ، تعلمنا أنه لابد من أن تشتق كمالاً من كمالات ا تتقرب به إليه ، وهذا معنى قوله تعالى :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

(سورة الأعراف الآية : 180) .

أي تتقرب إليه بكمال مشتق من كماله ، أو إنك إن تعرفت إلى أسـمائه الحسـنى أقبلت عليه ، لأن ا عز وجل يقول : **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** كمال ا كمال مطلق .



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(المقدم) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**المقدم**" .

ورود اسم المقدم في السنة النبوية فقط :

هذا الاسم أيها الأخوة لم يرد في القرآن الكريم ، ولكن ورد في السنة الصـحيحة ففي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي ا عنهما أن النبي صلى ا عليـه وسلم كان قام من الليل يتهجد :

أَقِمِ الصلاة لِدُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ الليلِ وقُرآنَ الفَجرِ إن قُرآنَ الفَجرِ كان مشْـهوداً * ومن الليلِ فتَهجد بِهِ نَافلةً لك عسى أَن يبعثَك ربك مقَاماً محموداً .

(سورة الإسراء) .

وكان عليه الصلاة والسلام يقول :

((سلُوا ا لي الوسيلةَ ، قالوا : يا رسولَ ا ، وما الوسيلةُ ؟ قـال : أعلـى درجة في الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، أرجو أن أكون [أنا] هو)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

قال :

((اللهم ربنا لك الحمد ، أَنْتَ قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولـك الحمـد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنتَ ملك السـماوات والأرض ومـن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنةُ حـق والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعةُ حق ، اللهم لك أسلمتُ ، وبـك آمنـتُ وعليك توكلتُ ، وإليك أَنَبتُ ، وبك خَاصمتُ ، وإليك حاكمتُ ، فاغفر لي ما قـدمتُ ، ومـا أخرتُ ، وما أسررتُ ، وما أَعلنتُ ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنـت ، ولا إلـه غَيرك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن عبد ا بن عباس] .

هذه أدعية النبي صلى ا عليه وسلم في التهجد ، وعند مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي ا عنه أنه كان إذا سجد ، قال :

((اللهم لك سجدتُ ، وبك آمنْتُ ، ولك أسلمتُ ، وأنْتَ ربي ، سجد وجهي لِلذي خَلَقَه وصوره ، وشَق سمعه وبصره تَبارك ا ُ أَحسن الخَالِقين)) .

[مسلم عن علي بن أبي طالب] .

وإذا سلم من الصلاة قال :

((اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسـرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت)) .

[أخرجه ابن خزيمة عن علي بن أبي طالب] .

هذا الاسم أيها الأخوة ورد في السنة الصحيحة .

المقدم في اللغة :

"**المقدم**" اسم فاعل ، من فعل رباعي مضعف ، قدم ، يقدم ، مقدم ، الفعـل قـدم يقدم ، تقديماً ، وعند البخاري أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذَنْبِه)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

((من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذَنْبِه)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

الآن القدم : كل ما قدمت أيها الإنسان من خير أو شر وتقدمت لفلان فيه ، قـدم أي تقدم في خير أو شر ، القدم إنسان قدم شيئاً من خير أو من شر ، الشـاهد بـالقرآن قـال تعالى :

وبشر الذين آمنُوا أَن لهم قَدم صدق عنْد ربهم .

(سورة يونس الآية : 2) .

العمل الصالح الذي قدمته ابتغاء وجه ا هو قدم ، معنى **قَدم صدق** عمـل صالح قدمه المؤمن بين يدي ربه يوم القيامة ، سؤال :

لو شخص سأل نفسه هذا السؤال المحرج ، أنا آكل وأشرب ، وأصلي وأصـوم ، لكن ماذا قدمت من عمل بين يدي ربي يوم القيامة ؟ هناك آلاف النشـاطات لمصـلحتك ، لتحسين معيشتك ، للحفاظ على منصبك ، آلاف النشاطات تصب في النهاية لصـالحك ، أمـا عمل صالح خالص لا تبتغي منه إلا وجه ا عز وجل ، أي عمل فعلته عز وجل ؟.

الإنسان بالاستقامة يسلم وبالعمل الصالح يسعد وبتربية أولاده يستمر وجوده :

لا تنسوا أيها الأخوة أن الإنسان إذا استقام على أمر ا حقق السلامة فقـط ، إذا طبق منهج ا افعل ولا تفعل حقق السلامة ، لأن طبيعة الاستقامة طبيعة سلبية .

يقول لك أنا ما اغتبت ، ما أكلت المال الحرام ، ما فعلت فاحشة ، ما أوقعت بين مؤمنين ، ما ابتززت أموال الناس ، رائع ، لكن كل نشـاطات الاسـتقامة نشـاطات سـلبية وليست إيجابية ، لكن العمل الصالح الذي تقدمه خالصاً لوجه ا ويوافق السنة ، هذا العمـل الذي يرقى بك عند ا ، قال تعالى :

والْعملُ الصالِح يرفَعه .

(سورة فاطر الآية : 10) .

فَمن كَان يرجوا لِقَاء ربه فَلْيعملْ عملاً صالِحاً .

(سورة الكهف الآية : 110) .

فأنت بالاستقامة تسلم ، وبالعمل الصالح تسعد ، وبتربية أولادك يستمر وجودك ، يقال لفلان قدم صدق ، أي له عمل صالح .

العمل الصالح الذي تبادره يصنفك مع المستقدمين :

قال تعالى :

ولَقَد علمنَا الْمستَقْدمين منْكُم ولَقَد علمنَا الْمستَأْخرِين .

(سورة الحجر) .

أي علمنا المستقدمين منكم في الطاعة ، من بادر إلى هذه الطاعة ؟ من بادر إلى إنفاق ماله في سبيل ا ؟ من بادر إلى الإصلاح بـين اثنـين ؟ مـن بـادر إلـى رعايـة الأيتام ؟ العمل الصالح الذي تبادره يصنفك مع المستقدمين .

ولَقَد علمنَا الْمستَقْدمين منْكُم في الطاعة ، أو من يأتي منكم إلـى صـلاة الجمعة في الوقت المبكر فكأنما قدم بدنة ، بعد هذا الوقت كأنما قدم بقرة ، بعد هـذا الوقـت كأنما قدم شاةً ، بعد هذا الوقت كأنما قدم دجاجة ، بعد هذا الوقت كأنه قدم بيضة ، ثـم تخـتم الصحف ، وتجلس الملائكة كي تستمع الخطبة ، أما عدد كبير من المسـلمين يقـول لـك :

أدركت صلاة الجمعة في الركعة الثانية ، قبل أن يقوم الخطيب ليخطب ختمت الدرجات عنـد ا عز وجل .

ولَقَد علمنَا الْمستَقْدمين منْكُم هؤلاء الذين يبكرون إلى الطاعات ، أو مـن يتقدم على صاحبه في الموت ، فلان مات في وقت مبكر ، هذا مستقدم ، هناك إنسان آخر ا أمد في عمره ، هذا في شأن اللغة .

التقديم من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل ا جلّ جلاله :

لكن إذا قلنا ا جلّ جلاله هو "**المقدم**" ، ما معنى ا هو "**المقدم**" ؟ قال هو الذي يقدم ويؤخر وفق مشيئته ، وإرادته ، وحكمته ، يقدم فلاناً ، ويـؤخر فلانـاً وفـق مشـيئته وإرادته وحكمته ، فالتقديم من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل ا جلّ جلاله ، تدبير ا عـز وجل أن يقدم زيداً ، أو أن يؤخر عبيداً ، هذا من تدبير ا عز وجل ، بل من سياسـته مـع خلقه ، هذا التقديم والتأخير على نوعين ، تقديم كوني ، وتقديم شرعي ، معنى التقديم الكـوني أن ا سبحانه وتعالى كما قال :

قُلْ لَا أَملك لِنَفْسي نَفْعاً ولَا ضراً إِلَّا ما شَاء الله .

(سورة الأعراف الآية : 188) .

ولِكُلِّ أُمة أَجلٌ فَإِذَا جاء أَجلُهم لَا يستَأْخرون ساعةً ولَا يستَقْدمون .

(سورة الأعراف) .

الذي يموت قبل الآخر يعد مقدماً للموت ، والذي يؤخر بعد الآخر يعد متأخراً في الموت .

وا عز وجل يقول :

قُلْ لَكُم ميعاد يومٍ لَا تَستَأْخرون عنْه ساعةً ولَا تَستَقْدمون * .

(سورة سبأ) .

لذاك أنت حينما تؤمن إيماناً قطعياً أن حياتك بيد ا ، ولها موعـد لا يتقـدم ولا يتأخر ، ترتاح نفسك ، وتصبح شجاعاً ، وتصبح عزيزاً ولا تذلل أمام إنسان ، ولا تتضعضع أمام إنسان ، الأمر بيد ا ، حياتك بيده ، والموت بيده .

من معاني المقدم :

1 ـ ا عز وجل يقدم في أجل إنسان ويؤخر في أجل إنسان آخر :

أيها الأخوة ، إذاً المعنى الأول يقدم زيداً فيموت ، ويؤخر عبيداً فيمد ا في أجله هذا المعنى ، ا مقدم ومؤخر .

2 ـ يقدم ا بعض خلقه على بعض في الخصائص أو المقامات أو القدرات :

هناك معنى آخر : يقدم بعض خلقه على بعض ، بناء على حكمة في الابـتلاء ، يقدم نبياً على نبي ، يقدم صحابياً على صحابي ، يقدم مؤمناً على مؤمن .

إِن الله اصطَفَى آدم ونُوحاً وآلَ إِبراهيم وآلَ عمران علَى الْعالَمين .

(سورة آل عمران) .

وإِذْ قَالَت الْملَائِكَةُ يا مريم إِن الله اصطَفَاك .

قدمها :

وطَهرك واصطَفَاك .

(سورة آل عمران الآية : 42) .

الكلمة الثانية تعني أنه اصطفاها من بين :

نساء الْعالَمين .

(سورة آل عمران) .

لأنها أنجبت مولوداً من دون زواج ، هذا شيء مستحيل في النظام الإلهي ، لكـن هذا الشيء يعد كرامة لها لأنها ليست نبية ، هذه كرامة ، فخرق النواميس للأنبياء معجـزة ، وخرق النواميس لأولياء ا كرامة ، وقوله جلّ جلاله عن طالوت قال :

إِن الله اصطَفَاه علَيكُم وزاده بسطَةً في الْعلْمِ والْجِسمِ والله يؤْتي ملْكَه من يشَـاء واللـه واسع عليم .

(سورة البقرة) .

هذا اصطفاء ، يصطفي نبياً على نبي ، ولياً على ولي ، قوياً على ضعيف ، غنياً على فقير ، ا عز وجل يقدم ويؤخر .

المعنى الأول يقدم في أجل الإنسان ويؤخر ، المعنى الثاني في الخصائص ، فـي القدرات ، في المقامات .

أنواع التقديم :

1 ـ التقديم الكوني :

التقديم الكوني ، إنسان مقدم بالوسامة ، إنسان مقدم بالذكاء ، إنسان مقدم بالنسب ، إنسان مقدم بالحكمة ، إنسان مقدم بالسكينة ، إنسان مقدم بالرضا ، إنسان مقدم بالأمن ، إنسان مقدم بالهيبة ، ا عز وجل يخلع على المؤمن هيبة ، تهابه كل الناس ، وقد ينزع هذه الهيبـة فيتطاول عليه أقرب الناس إليه ، هذا التقديم الكوني ، التقديم التكويني ، التقديم بفعل ا .

2 ـ التقديم الشرعي و هو متعلق بمحبة ا لفعل دون فعل :

أما التقديم الشرعي هذا متعلق بمحبة ا لفعل دون فعل .

((**إن ا يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها**)) .

[أخرجه الطبراني عن حسين بن علي] .

ا قدم في محبته معالي الأمور ، يعني أنت أيها المؤمن هل تحمل هماً كبيـراً ؟ هل تحمل هم المسلمين ؟ هل أنت في الأفق الأعلى ؟ هل تعيش الدعوة إلى ا ؟ هل تعـيش مصالحك الذاتية أم تعيش خصومات سخيفة بين الناس ؟ أم تعيش القيـل والقـال ، وابتـزاز الأموال ، وإضاعة الوقت ؟

ا جلّ جلاله هو المقدم لأنه :

1 ـ يقدم الأشياء و يضعها في مواضعها على مقتضى حكمته وعلى مقتضى الاستحقاق:

المقدم هنا والمؤخر ، ا أحب أعمالاً فقدمها في الثواب ، وأبغض أعمالاً فأخرها في الثواب ، مقدم ومؤخر ، مثلاً يقول عليه الصلاة والسلام :

((**إن ا وملائِكَتَه يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغْفَر له بمـد صـوته ويصدقُه من سمعه من رطْب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه**)) .

[أخرجه النسائي عن البراء بن عازب] .

وفي صحيح مسلم :

((**لو يعلمون - أو تعلمون - ما في الصف الأول لكانت قُرعة**)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

و :

((**أتموا الصف المقدم ، ثم الذي يليه ، فما كان من نقْص فلـيكُن فـي الصـف المؤخر**)) .

[أبو داود عن أنس] .

أيها الأخوة ، ا قدم تجهيز الميت على أي شيء آخر ، قال :

((أسرعوا بجنائزكم ، فإن تك صالحة ، فخير تقدمونها وإن تَـك سـوى ذلـك فَشَر تضعونه عن رقابكم)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن أبي هريرة] .

أمرنا بالإسراع ، فالمقدم هو الله جل جلاله الذي يقدم الأشـياء ، ويضـعها فـي مواضعها على مقتدى حكمته ، وعلى مقتضى الاستحقاق ، يعني بشكل أو بآخر من اسـتحق التقدم قدمه الله ، ومن استحق التأخر أخره الله .

2 ـ قدم أحبابه ورفع ذكرهم وأعلى قدرهم وعصمهم :

الله تعالى هو "**المقدم**" هو الذي يرفع ذكرك ، هو الذي يعلي قدرك ، هـو الـذي يوفقك ، قدمك بالتوفيق ، قدمك بالنصر ، قدمك بالتأييد ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، يعني قدمنا بالعطاء ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ، كن لنا ولا تكن علينا ، يعني قدمنا يا رب ، المؤمن طموح .

الله عز وجل هو "**المقدم**" هو الذي قدم أحبابه ، ورفع ذكرهم ، وأعلـى قـدرهم وعصمهم .

3 ـ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء ، النبي صلى الله عليـه وسلم ما خُوطب باسمه إطلاقاً ، الله عز وجل قال :

﴿ يا يحيى ﴾ .

(سورة مريم الآية : 12) .

﴿ يا عيسى ﴾ .

(سورة آل عمران الآية : 55) .

﴿ يا موسى ﴾ .

(سورة النمل الآية : 9) .

لا يوجد آية واحدة في القرآن يا محمد ، هناك :

﴿ محمد رسولُ الله ﴾ .

(سورة الفتح الآية : 29) .

بالخطاب ما خاطبه باسمه أبداً ، قال :

﴿ يا أيها النبي ﴾ .

(سورة التحريم الآية : 9) .

﴿ يا أيها الرسولُ ﴾ .

(سورة المائدة الآية : 41) .

رفع قدره ، جعله سيد الأنبياء والمرسلين ، جعله سيد ولد آدم ، جعل لـه المقـام المحمود ، مقام الوسيلة .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "المقدم" ـ " 1 " ـ) .

4 ـ قدم الأنبياء على الأولياء :

قدم الأنبياء على أوليائه ، هناك شطحات مرفوضة ، بعض الأولياء يقول : خطوا البحر الذي وقف بساحله الأنبياء ، هذا مرفوض أشد الرفض ، في مقامات عند ا عز وجـل قدم الأنبياء ، قدم النبي على كل الأنبياء ، قدم أولي العزم على بقية الأنبياء .

5 ـ قدم الصحابة الكرام على التابعين والتابعين على تابعي التابعين :

الآن قدم الصحابة الكرام على التابعين ، وقدم التابعين على تابعي التابعين وقال :

((**خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ، ثم الذين يلونهم**)) .

[ورد في الأثر] .

المراتب في الدنيا مؤقتة :

الآن هناك شيء دقيق ، قال تعالى :

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(سورة الإسراء الآية : 21) .

تاجر كبير ، رئيس غرفة تجارة ، دخله بالملايين ، صفقاته كبيرة جداً ، هذا قُدم على بائع متجول في بعض الأسواق في الدنيا أقول الآن .

رئيس أركان في غرفة مدفأة شتاء ، مكيفة صيفاً ، مركبات ، هذا مقـدم علـى جندي التحق بالخدمة الإلزامية ، عين في مكان في الجبهة في أيام البرد .

جراح قلب في كل عملية مقدم على ممرض ينظف المرضى .

أستاذ جامعي كبير يحتل كرسياً أساسياً في كلية كبيرة جداً مقدم على معلـم فـي قرية ، دقق الآية **انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ، هذه المراتب فـي الـدنيا أولاً مؤقتة :

((**من عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قـد جعلهـا ا دار بلـوى وجعل الآخرة دار عقبى**)) .

[من كنز العمال عن ابن عمر] .

((**رب أشعث أغبر ذي طمرين مصفح عن أبواب الناس لـو أقسـم علـى ا لأبره**)) .

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك] .

قد تجد مؤمناً خاملاً لا أحد يعرفه ، معتم عليه ، قُلامة ظفره تساوي مليون رجل فاسق .

بطولة الإنسان ألا يوازن بين شخصين إلا إذا ضم مصيره في الآخرة إلى واقعه في الدنيا :

لذلك :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ .

(سورة الواقعة) .

أقول لكم الغنى والفقر بعد العرض على الله ، الوسامة والدمامة بعد العرض على الله ، قد تكون فتاة مستوى جمالها دون الوسط ، أو دون بكثير ، ما أتيح لها أن تتزوج لكنها صالحة ، مؤمنة ، تقية ، نقية ، تحب الله ورسوله ، هذه قد تكون في الآخرة مع الملكات ، فالوسامة والدمامة بعد العرض على الله ، والذكاء والمحدودية بعد العرض على الله ، قد تجد إنساناً يحمل أعلى شهادة في الأرض لكنه فاسق فاجر ، يأتي إنسان أمي لكنه أطاع الله عز وجل ، مقامه هذا يوم القيامة في أعلى عليين .

البطولة ألا توازن بين شخصين ، ولا بين شيئين ، ولا بين كيانين ، ولا بين تجارتين ، إلا إذا ضممت مصيره في الآخرة إلى واقعه في الدنيا .

توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء و في الآخرة توزيع جزاء :

أيها الأخوة ، **﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾** ، شاءت حكمة الله أن يوزع الحظوظ ، المال حظ ، القوة حظ ، الصحة حظ ، شاءت حكمة الله أن يوزع الحظوظ على عباده في الدنيا توزيع ابتلاء ، ثم توزع هذه الحظوظ في الآخرة توزيعاً آخر ، توزيع جزاء ، مراتب الآخرة أبدية ، مستمرة ، تعني كل شيء ، أما في الدنيا قد يعطي الله الملك لمن لا يحب ، الدليل أعطاه لفرعون وهو لا يحبه ، وقد يعطيه لمن يحب أعطاه لسليمان عليه السلام ، وقد يعطي المال لمن لا يحب ، أعطاه لقارون ، وقد يعطيه لمن يحبه ، أعطاه لسيدنا عبد الرحمن بن عوف .

إذاً حظوظ الدنيا لا تعني شيئاً ، وليست مستمرة ، مؤقتة ، الموت ينهي قوة القوي ، ينهي ضعف الضعيف ، ينهي غنى الغني ، ينهي فقر الفقير ، ينهي صحة الصحيح ، ينهي مرض المريض ، ينهي وسامة الوسيم ، ينهي دمامة الدميم ، الموت ينهي كل شيء فالبطولة تلك المرتبة التي تحتلها بعد الموت :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "المقدم" ـ " 1 " ـ) .

(سورة القمر) .

هذه البطولة ، هذا الذكاء ، هذا النجاح ، هذا الفلاح ، هذا التفوق .

ا عز وجل يقدم استحقاقاً ويؤخر استحقاقاً :

أيها الأخوة ، ا عز وجل يقدم استحقاقاً ، ويؤخر استحقاقاً ، الذي قدمك فيه في الأعم الأغلب عن استحقاق ، والذي أخرك فيه في الأعم الأغلب عن استحقاق ، وقـد يقـدم تفضلاً ، تشجيعاً لك ، وقد يؤخر حكمة ، ربما أعطاك يعني قدمك فمنعـك ، وربمـا منعـك فأعطاك ، لو جاءتك الدنيا كما تتمنى ربما كانت حجاباً بينك وبـين ا ، وإذا حرمـك منهـا لحكمة بالغة ربما كان هذا الحرمان باعثاً لك إلى ا ، إذاً ربما أعطاك فمنعك ، وربمـا منعك فأعطاك ، وإذا كشف لك الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء .

لكن بشكل أو بآخر مستحيل وألف مستحيل أن تخطب ود ا ثم لا يقدمك ا ، أن تخلص له ، أن تطيعه ، أن تحبه ، أن تستقيم مع خلقه ، أن تحب خلقه ، أن تكرم خلقـه ، مستحيل وألف مستحيل أن تخطب وده لخدمة خلقه ، والإخلاص لهـم دون أن تكافـأ مكافأة عالية جداً .

المقياس الانتمائي أفسد المجتمعات المسلمة :

أيها الأخوة ، الآن تطبيقات هذا الاسم إنسان خطب ودك ينبغي أن تهتم به ، أنت بموقع قيادي ، بمؤسسة ، بجامعة ، بمستشفى ، بمعمل ، بمدرسـة ، إن لـم تقـدم المجتهـد وتؤخر المقصر ، أفسدت المجتمع في هذه المؤسسة ، إن لم تقدم المتفوق زهدته في التفوق .

طالب يكتب وظيفته كل يوم ما في شيء ، لا مكافأة ولا ثناء ، طالب لا يكتبها لا يوجد عقاب ، بعد حين لا أحد يكتب الوظائف ، أنت إذا كنت في منصب قيادي ينبغي أن تقدم المتفوق ، وأن تؤخره بمقياس موضوعي ، لا بمقياس انتمائي ، الذي أفسد المجتمعات المسلمة المقياس الانتمائي ، بمقياس موضوعي يجب أن تقدم المتفوق وأن تؤخر المقصر .

أيها الأخوة الكرام ، لهذا البحث تتمة إن شاء ا .


و الحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(المقدم) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المقدم**" .

الإنسان مسير ومخير في وقت واحد :

كلكم يعلم أن الإنسان مسير ومخير في وقت معاً ، مسير في أمه وأبيه ، مسير في كونه ذكراً أو أنثى ، مسير في مكان ولادته ، مسير في زمان ولادته ، مسير في قدراته ، في شكله ، في قوامه ، في قدراته العامة ، لكن العلماء أجمعوا على أن هذا الذي سير في الإنسان لصالحه ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ، أو ليس في إمكاني أبدع مما أعطاني .

هذا "**المقدم**" الكوني ، قدمك بالوسامة ، قدمك بالذكاء ، قدمك بالفصاحة ، قدمك بالقدرات العامة ، هو "**المقدم**" لحكمة بالغة بالغة حينما تكشف يذوب الإنسان شكراً على ما أقامه .

انطلاقاً من مقولة رائعة قالها ابن عطاء ا السكندري : ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك ، وإذا كشف لك الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء .

فأنت تتمتع بخصائص ، بأشياء أنت فيها مقدم ، من الذي قدمك ؟ "**المقدم**" ، في أشياء أنت فيها متأخر من الذي أخرك ؟ ولدت من أسرة فقيرة ، دخلك محدود ، هناك طفل ولد من أسرة غنية جداً دخله غير محدود .

فا عز وجل مقدم ومؤخر ، قدمك في مجالات ، وأخرك في مجالات لحكمة بالغة بالغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها .

توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء و في الآخرة توزيع جزاء :

الآن نستنبط أن الحظوظ حظ المال ، حظ الذكاء ، حظ الوسامة ، حظ القـدرات العامة العالية ، أن الحظوظ موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء .

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(سورة الإسراء الآية : 21) .

وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء ، لذلك :

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ .

(سورة الواقعة) .

الأشياء التي تقدمت بها قدمك بها "**المقدم**" ، والأشياء التي تأخرت بها أخرك بهـا "**المقدم**" لصالحك .

فلذلك الكلمة الوحيدة التي يوم القيامة لجميع الخلائق :

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(سورة يونس) .

المقدم اسم يتعلق بالتربية :

أيها الأخوة ، الآن نستنبط أن "**المقدم**" اسم يتعلق بالتربية ، هو يربينا ، يعطينا ما يناسبنا ، يكافئنا على أعمالنا الصالحة فيقدمنا ، ويعاقبنا أحياناً علـى الأعمـال التـي ليسـت صالحة فيؤخرنا ، فا "**المقدم**" ، أي شيء تفوقت فيه الفضل عز وجل ، أي شيء لمعـت فيه الفضل عز وجل ، أي شيء حققت فيه نجاحاً لفضل عز وجل لأنه "**المقدم**" .

لكن كما قلنا هناك تقديم شرعي ، مثلاً :

((عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة))

[رواه الأصبهاني بسند ضعيف عن أبي هريرة] .

قدم العدل .

((تفكر ساعة خير من عبادة سنة)) .

[تفسير القرطبي عن أبي هريرة] .

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .

(سورة القدر) .

يوم عرفة أفضل الأيام إطلاقاً ، كما أن ليلة القدر أفضل الليالي إطلاقاً ، الصـف الأول عند ا مقدم ، بر الوالدين مقدم ، إغاثة الملهوف مقدم ، إحقاق الحق مقـدم ، التحلـي بالخلق الحسن هذا في الدرجة الأولى ، الإيمان هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان .

الأوقات بعضها مقدم .

((**ولو يعلمون ما في العتَمة والصبح لأتوهما ولو حبوا**)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبي هريرة] .

الزوج الصالح مقدم على الزوج غير الصالح ، أنت من خلال القـرآن والسـنة تكتشف الذي قدمه ا تشريعاً ، قدم تكويناً ، وقدم تشريعاً ، الذي قدمك فيه تكويناً هذا فضـل ا عليك ، والذي أخره عنك تأخيراً هذه تربية حكيمة ينبغي أن تشكر ا عليها ، والذي قدمه تشريعاً بادر إليه .

إذاً "**المقـدم**" متعلق بالمربي ، هو يربينـا ، الحمـد رب العـالمين ، يربينـا بالحوادث ، يربينا بالقرآن ، يربينا بالعلماء ، يربينا أحياناً بالرؤى ، إنسان صالح على وشـك أن يقترف عملاً سيئاً ، يرى رؤيا فيها تحذير .

أية آية موجهة إلى النبي الكريم موجهة أيضاً للمؤمن بحسب إيمانه واستقامته وإخلاصه :

إذا قال ا عز وجل لسيد الخلق ، وحبيب الحق :

ورفعنَا لك ذكْرك .

(سورة الشرح) .

النبي مقدم ، هو المخلوق الأول .

((**سلُوا ا لي الوسيلةَ ، قالوا : يا رسولَ ا ، وما الوسيلةُ ؟ قـال : أعلـى درجة في الجنة ، لا ينالُها إلا رجل واحد ، أرجو أن أكون [أنا] هو**)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

النبي مقدم ، قال ا له : **ورفعنَا لك ذكْرك** ، العلماء قالوا : أية آية موجهـة إلى النبي صلى ا عليه وسلم هي موجهة أيضـاً للمـؤمن بحسـب إيمانـه ، واسـتقامته ، وإخلاصه .

وأنت أيها المؤمن حينما تخطب ود ا ، حينما تقف عند الحلال والحرام ، حينما يكون خيرك لعباد ا ، حينما ترحم الناس ، حينما تنصفهم ، حينما تنصحهم ، يرفع ا لـك ذكرك ، ويعلي قدرك .

إذا قال ا عز وجل يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام :

فَإِنك بِأَعيننَا .

(سورة الطور الآية : 48) .

ولكل مؤمن من هذه الآية نصيب على قدر إيمانه ، واستقامته ، وإخلاصه .

إذاً جميع الآيات التي وجهت لسيد الكائنات هي موجهة لكل مؤمن بنصـيبه مـن إيمانه ، واستقامته ، وعمله الصالح .

وراء كل محنة منحة من ا عز وجل :

الآن أخرك ، أرسل لك محنة ، يجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً أن كل محنة وراءها منحة من ا .

((إن هذا الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فـرح ، فمـن عرفها لم يفرح لرخاء ـ لأنه مؤقت ـ **ولم يحزن لشقاء** ـ لأنه مؤقت ـ **قد جعلها ا دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي))** .

[الديلمي عن ابن عمر]

فكل محنة تصيب المؤمن وراءها منحة من ا ، من أجل أن تتفاءل ، من أجـل أن تثق با عز وجل .

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأَعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين .

(سورة آل عمران) .

قُلْ لَن يصيبنَا إِلَّا ما كَتَب الله لَنَا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

لا علينا .

من استقام على أمر ا قدمه و أعلى قدره و رفع شأنه :

مثلاً :

أَم حسب الذين اجتَرحوا السيئَات أَن نَجعلَهم كَالذين آَمنُوا وعملُـوا الصـالِحات سـواء محياهم ومماتُهم ساء ما يحكُمون .

(سورة الجاثية) .

حينما تستقيم على أمر ا تقدم ، ا يقدمك ، ويعلـي قـدرك ، ويرفـع شـأنك ويحفظك ، ويرعاك ، يؤيدك ، ينصرك .

أَفَمن كَان مؤْمناً كَمن كَان فَاسقاً لَا يستَوون .

(سورة السجدة) .

يقدم المؤمن ، ويؤخر الفاسق .

أَفَنَجعلُ المسلمين كالمجرمين * ما لكُم كَيفَ تَحكُمون .

(سورة القلم) .

يقدم المسلم ، ويؤخر المجرم .

أَفَمن وعدناه وعداً حسناً فَهو لاقيه كَمن متعناه متَاع الْحياة الدنْيا .

(سورة القصص الآية : 61) .

الذي وعدناه وعداً حسناً يقدمه في الآخرة ، والذي **متعناه متَاع الْحياة الدنْيا** يؤخره في الآخرة ، من أمن ا في الدنيا أخافه يوم القيامة ، ومن خافه في الدنيا أمنـه يـوم القيامة .

عدم استواء المنضبط مع المتفلت و المستقيم مع المنحرف :

الآن قدم ا الذين يعلمون على الذين لا يعلمون ، كيف ؟

يرفَع الله الذين آَمنُوا منكُم والذين أُوتُوا الْعلْم درجات .

(سورة المجادلة الآية : 11) .

هلْ يستَوِي الذين يعلَمون والذين لَا يعلَمون .

(سورة الزمر الآية : 9) .

قدم الذين يعلمون وأخـر الـذين لا يعلمـون ، هـل يسـتوي المسـتقيم مـع المنحرف ؟ مستحيل ، الصادق مع الكاذب ؟ مستحيل ، المنضبط مع المتفلت ؟ مسـتحيل ، المنصف مع الجاحد ؟ مستحيل ، **ما لكُم كَيفَ تَحكُمون** .

من اتقى ا هابه كل شيء :

أيها الأخوة ، اسم "**المقدم**" اسم عظيم ، كل شيء قدمك ا فيه ، الفضـل أولاً ومكافأة لك على استقامتك ، وعلى إحسانك .

الآن عندنا حالة جديدة يكون شاب بأسرة مستقيم ، منضبط ، يطبق مـنهج ا ، ا عز وجل يضفي عليه هيبة ، ومكانة ، أحياناً الأب يتقرب منه ، الأم تتقرب منه ، أخوتـه البنات يهابونه هيبة كثيرة ، أحياناً الأسرة تمتنع عن بعض الأعمال أمامه ، مع أنه شاب فـي الأسرة ، أحياناً يكون موظف في دائرة مستقيم ، الكل يتقرب إليه ، حتى المدير العام يعتني به ، يستقبله ، يرحب به ، يثني عليه ، المستقيم بأية مرتبة كانت يقدمه ا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المقدم" ـ " 2 " ـ) .

مرة حدثني أخ ، له مدير عام غير منضبط إطلاقاً ، فسافر معه ، أراه من الانضباط مالا يوصف ، قال له : أنا أنضبط في هذا السفر من أجلك ، احتراماً .

فالإنسان إذا وصل إلى ا أضفى ا عليه ثوب الهيبة ، من اتقى ا هابه كل شيء ومن لم يتق ا أهابه ا من كل شيء ، ا يقدم ، يقدمك مكانة ، يقدمك هيبة ، يقدمك تألقاً ، يقدمك توفيقاً ، يقدمك تأييداً ، يقدمك حفظاً ، يقدمك نصراً ، هو "**المقدم**" .

مرة استمعت إلى كلمة قالها فيلسوف ألماني "تونبي" أنه : المسلم يتمتع بمكانة عالية ، وكنا نجلّه ونحترمه أشد الإجلال والاحترام ، لما استطعنا أن نجره إلينا على حساب دينه احتقرناه ، لأنه لم يعد يملك شيئاً يقدمه لنا ، عندما كان مستقيماً ، عندما كان متمسكاً بدينه احترمناه بالغ الاحترام ، فلما استطعنا أن نجره إلينا على حساب دينه وقيمه احتقرناه ، لأنه لم يعد يملك شيئاً يقدمه لنا ، عندما الإنسان يترك دينه سقط من عين ا ومن عين الناس ، كان مقدماً فأخره ا .

ا عز وجل قدم العارفين على الجاهلين ، يعني أنت أمام عشرات ، بل مئات بل ألوف القصص ، معظم هذه القصص تصلك من فصلها الأخير ، صدق لا معنى لها .

علاقته المستقيم با علاقة انضباط و محبة و إخلاص فيقدمه ا عز وجل :

لذلك ا يقدم المستقيم ، ولو أن استقامته فيما بينه وبين ا ، تقول ما السبب في التوفيق الذي يتمتع فيه فلان ؟ ما السبب في هذا الإنجاز الضخم الذي أعطاه ا لفلان ؟ السبب علاقته با علاقة انضباط ، علاقة محبة ، علاقة إخلاص ، يقدمك ا عز وجل ، يقدم العالم على الجاهل ، يقدم المستقيم على المنحرف ، يقدم المنصف على الجاحد ، قدم العارفين على الجاهلين ، وفتح لهم أبواب اليقين .

وا مرة زرت عالماً في مدينة هو في السادسة والتسعين ، وا الذي لا إله إلا هو ما رأيت ملكاً على عرشه كهذا العالم ، بيت متواضع ، لكن حوله أخوة كرام يحبونه كثيراً ، يبدو أنه في قلوبهم جميعاً ، يبدو أنه قدم لهم خيراً كثيراً ، متواضع ، حياته بسيطة ، لكنه عرف ا .

أحياناً تأتيك مكانة لا من أسرتك ، ولا من منصبك ، ولا من مالك ، ولا من قوتك ، ولكن من محبة ا لك .

بالمناسبة هناك حقيقة دقيقة جداً : أن ا سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً ألقى محبته في قلوب الخلق ، وهذا أكبر رأسمال يملكه الإنسان أن يثق الناس به ، أن يحبه الناس ، وإذا

أبغض ا إنساناً ألقى بغضه في قلوب الخلق ، يكون ذكياً جداً ، ومع ذكائه مبغوض ، يملك أموالاً طائلة ومع غناه مبغوض .

ألسنة الخلق أقلام الحق :

فلذلك أيها الأخوة ، ا "**المقدم**" ، أحياناً يقدمك في قلوب الخلق ، لذلك قالوا : ألسنة الخلق أقلام الحق ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام في حديث فيه ملمح دقيق ، حينما أثنى الناس على جنازة قال :

((وجبت له الجنة)) .

[مسلم عن أبي سعيد الخدري] .

لأن ألسنة الخلق هي أقلام الحق ، يعني بصراحة المؤمن من لوازمه أن يعشقه الناس ، متواضع ، منصف ، رحيم ، عفو ، كريم ، يقدم شيئاً ثميناً للأمة يصبح محبوباً ، لا تصدق مؤمناً لا يحبه الناس ، لا تصدق مؤمناً ليس يتمتع بمكانة علية بين الناس ، لأنه خطب ود ا إذا كان ا معك فمن عليك .

قدم العلماء على الجهلاء ، وجعلهم نجوم الاهتداء ، قدم رسول ا صلى ا عليه وسلم على كل الخلق ، وجعله حبيب الحق .

أدب سيدنا عمر بن الخطاب رضي ا عنه :

سيدنا عمر حينما تولى الخلافة ، وقف ليخطب ، فنزل درجة ، لم يقف في الدرجة التي كان يقف بها الصديق ، ثم قال : ما كان ا ليراني أن أرى نفسي في مقام أبي بكر ، من شدة أدبه ما أحب أن يقف على الدرجة التي وقف عليها أبو بكر ، وكان يقول : كنت خادم رسول ا ، وسيفه المسلول ، فكان يغمدني إذا شاء ، وتوفي وهو عني راضٍ الحمد على هذا كثيراً ، وأنا به أسعد ، انظر إلى الأدب ، ثم كنت خادم أبي بكر ، وسيفه المسلول ، فكان يغمدني إذا شاء والحمد على هذا كثيراً ، وأنا به أسعد ، أما وقد آلت الأمور إلي ، فاعلموا أيها الناس أن تلك الشدة قد أُضعفت ، هو كان شديداً لكن مع واحد رحيم ، كالأم والأب تماماً الأب يقسو في الظاهر ، والأم تشفع لابنها .

الآن النبي الكريم انتقل ، والصديق انتقل ، قال : لقد آلت الأمور إلي ، اعلموا أن هذه الشدة قد أُضعفت ، وإنما تكون على أهل المعصية والفجور ، أما أهل التقوى والإيمان فسأضع خدي ليطؤوه بأقدامهم ، كلام سيدنا عمر ، لكم علي أيها الناس خمس خصال خذوني

بهن (حاسبوني) لكم علي ألا آخذ من أموالكم شيئاً إلا بحق ، أهم شيء المال ، وألا أنفقـه إلا بحق ، ولكم علي ألا أجمركم في البعوث (مسافر له زوجة ، له أولاد ، سنة بعيد عن أهلـه) ولكم علي ألا أجمركم ، أي أجمدكم في البعوث ، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتـى ترجعوا ، ولكم علي أن أزيد عطاياكم إن شاء ا ، هذا عمر .

سيدنا عثمان ما نزل درجة ، لأن هناك حكمة بالغة ، سأل أحد خلفاء بني أميـة وزيره لِم لم ينزل عثمان درجة ؟ قال له : أما وا لو فعلها لكنت في قعر بئر ، إذا كل خليفة نزل درجة ، ممكن أن تكون مرة واحدة .

وبعض الروايات سيدنا عثمان نزل وطلع ، نزل درجة أدباً ثم عاد إلى المرتبـة التي هو فيها .

حجمك عند ا بحجم عملك الصالح :

على كلٍ : ا يقدم ، وا يؤخر ، لك حجم عند ا بحجم عملك الصالح ، اسـأل نفسك كل يوم ماذا قدمت ؟ ماذا قدمت من عمل لا تبتغي به صنعة ، ولا مكانة ، ولا ثناء ولا تعويضاً ؟ عمل لوجه ا ، فمكانتك عند ا بقدر عملك الصالح والدليل ، دققوا :

ولِكُلٍّ درجاتٌ مما عملُوا .

(سورة الأنعام الآية : 123) .

مكانتك عند ا بحجم عملك الصالح ، وا عز وجل قال :

والْعملُ الصالِح يرفَعه .

(سورة فاطر الآية : 10) .

الآن لا يمكن أن يستوي عند ا إنسانان متفاوتان في عملهما أبداً ، إذا كان عملك أصلح فمرتبتك أعلى ، إذا كان ورعك أكثر ، لِم المسلمين الآن بحال لا يحسدون عليه ؟ أقول لك كلمة موجزة جامعة مانعة : هان أمر ا عليهم فهانوا على ا .

على المؤمن أن يشتق من كمال ا كمالاً يتقرب به إليه :

الآن أنت مؤمن وينبغي أن تشتق من كمال ا كمالاً تتقرب به إليه ، أنت رئيس دائرة ، مدير مستشفى ، رئيس جامعة ، صاحب شركة ، عندك موظفون ، يجب أن تقدم وأن تؤخر ، لكن من تقدم ؟ هنا الآن الإنسان المؤمن يقدم بمقاييس موضوعية ، وغير المؤمن يقدم

بمقاييس انتمائية ، والدول المتقدمة جداً والقوية جداً تقدم بمقاييس موضوعية ، والدول المتخلفة تقدم بمقاييس انتمائية .

شيء آخر وأخير : المؤمن من تواضعه لا يعتم على من حوله ، هناك أشـخاص يعبدون ذواتهم ، يعتمون على كل من حولهم ، أما المؤمن يعترف بالآخر ، ويقـدر الآخـر ويثني على الآخر ، هذا من تواضعه ومن موضوعيته .

والحمد رب العالمين



من أسماء الله الحسنى :(المؤخر) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى ، والاسم اليوم "**المؤخر**".

ورود اسم المؤخر في السنة النبوية :

هذا الاسم كالاسم السابق المقدم لم يرد في القرآن الكريم ، ولكن النبي عليه أتم الصلاة والتسليم سمى ربه به ، فقد ورد في السنة الصحيحة في قوله صلى الله عليه وسلم في دعاء التهجد :

((أنتَ المقَدم ، وأنت المؤخر)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب] .

ورود اسم المؤخر كوصف فعل في القرآن الكريم :

لكن ورد هذا الاسم كوصف فعل في القرآن الكريم في قوله تعالى :

وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ .

(سورة المنافقون) .

طبعاً الاشتقاق من الفعل مرجعيته إلى النص الأصلي في تسمية النبي صلى الله عليه وسلم :

((أنتَ المقَدم ، وأنت المؤخر)) .

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب] .

وليس إلى اجتهادي الشخصي ، فدور العلماء حيال الأسماء الحسنى الجمع والإحصاء ثم الحفظ والدعاء ، وليس الاشتقاق والإنشاء ، ولهذا فإن اسم "**المؤخر**" ثابت في السنة الصحيحة .

المؤخر في اللغة :

أما في اللغة فالمؤخر عكس المقدم ، قدم وأخر ، لذلك باللغة ظاهرة اسمها التطابق ، وهناك التعاكس ، الليل والنهار ، الحق والباطل ، الخير والشر ، هذا من باب ذكر الشيء ونقيضه ، فا عز وجل يقدم ويؤخر .

أيها الأخوة ، الفعل أخر ، يؤخر ، تأخيراً ، وقد ورد عند البخاري من حديث عمر بن الخطاب :

((**لما ماتَ عبد ا بن أُبي بن سلول** ـ هذا رأس المنافقين ـ **ودعي له رسولُ ا صلى ا عليه وسلم لِيصلي عليه ، فلما قام رسول ا صلى ا عليه وسلم وثَبتُ إليه فقلتُ : يا رسولَ ا أَتُصلي على ابن أُبي وقد قال كذا وكذا يوم كذا وكذا ؟ ! أُعدد عليه قوله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرج الأعز منا الأذل ، فتبسم رسولُ ا صلى ا عليه وسلم ، وقال : أَخر عني يا عمر** ـ أي ابتعد عني ـ **فلما أَكْثرتُ عليه قال : أما إني خُيرتُ فاخترتُ** ـ هذا قراري ـ **لو أَعلم أَني إن زدتُ على السبعين يغْفر له ، لزدتُ عليها :**

إِن تَستَغْفر لَهم سبعين مرةً فَلَن يغْفر الله لَهم .

(سورة التوبة الآية : 80) .

لو أَعلم أَني إن زدتُ على السبعين يغْفر له ، لزدتُ عليها ، قال : فصلى عليه رسوله ا صلى ا عليه وسلم ، ثم انْصرفَ ، فلم يمكُثْ إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان :

ولَا تُصل علَى أَحد منْهم ماتَ أَبداً ولَا تَقُم علَى قَبرِه إِنهم كَفَروا بِالله ورسوله وماتُوا وهم فَاسقُون .

(سورة التوبة) .

((**قال : فعجبتُ بعد من جرأَتي على رسول ا صلى ا عليه وسلم يومئذ وا ورسوله أعلم ، فما صلى رسول ا صلى ا عليه وسلم بعده على منافق ، ولا قام على قبره ، حتى قَبضه ا**)) .

[أخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب] .

وهذه من موافقات سيدنا عمر ، كان يدلي برأي فيأتي الوحي ويؤيده به ، هذا ما رواه البخاري والترمذي والنسائي .

أيها الأخوة الكرام :

((ما سئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء قُدم ولا أُخر ، إلا قال : افْعلْ ، ولا حرج)) .

[البخاري عن ابن عمر] .

هذه في الحج .

و :

((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم يجمع بينهما ، وإذا زاغت صلى الظهر ثم ركب)) .

[البخاري عن أنس بن مالك] .

هذا في النصوص الصحيحة التي ورد فيها اسم "**المؤخر**" صراحة أو وصف فعله .

من معاني المؤخر :

1 ـ الله عز وجل يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها :

أما إذا قلنا الله "**المؤخر**" ، هو المقدم وقد تحدثنا عن ذلك مطولاً في الدرسين السابقين ، أما إذا قلنا الله جلّ جلاله هو "**المؤخر**" أي هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها ، إما تأخيراً كونياً فعن أم حبيبة أنها قالت :

((اللهم أَمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سـألت الله لآجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة ـ يعني سؤالك لا يقدم ولا يؤخر ـ **لن يعجلَ شيئاً منها قبل حله ولا يؤَخر ، ولو كنْت سألت الله أن يعيذَك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر : كان خيراً وأفضلَ)) .**

[مسلم عن ابن مسعود] .

إذاً الأولى أن تسأل الله شيئاً سمح لك أن تسأله ، هناك من يقول : يا رب لا تسألنا عن شيء ، هذا كلام ليس له معنى ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ فَوربك لنَسألنهم أجمعين * عما كَانُوا يعملُون ﴾ .

(سورة الحجر) .

فأي سؤال متعلق بالقضاء والقدر لا يقدم ولا يؤخر ، لا معنى له ، بحسب توجيه النبي عليه الصلاة والسلام .

التأخير نوعان :

1 ـ تأخير كوني متعلق بالآجال :

إذاً هناك تقديم وتأخير كوني أو شرعي ، الكوني فلان ولد قبل فلان مقدم ، مؤخر : فلان جاء بعد فلان ، التقديم والتأخير الكوني متعلق بالآجال .

2 ـ تأخير شرعي :

أما الشرعي كما ورد من حديث أبي عطية أنه قال :

((قال : دخلتُ أنا ومسروق بن الأجدع على عائشةَ أم المؤمنين فقلتُ : يا أم المؤمنين ، رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يعجلُ الإفطار ، ويعجل الصلاة ، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاةَ)) .

[مسلم عن أبي عطية] .

الآن في العبادات الأولى أن نعجل هذه الصلاة أم أن نؤخرها ؟ النبي أخر صلاة العشاء ، فقضايا العبادات ، والصلوات ، والصيام ، والإفطار ، والسحور ، هذه أشياء تسمى تأخير تشريعي ، هناك تأخير كوني متعلق بالولادة والوفاة ، وهناك تأخير تشريعي .

((قالت : أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاةَ ؟ قال : قلنا : عبد الله بن مسعود ، قالت : كذا كان يصنع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم)) .

[مسلم عن أبي عطية] .

إذاً هناك تأخير كوني متعلق بالآجال ، وهناك تأخير شرعي ، والتأخير الكوني متعلق بالأعمال ، الله عز وجل قدم فلاناً وأخر فلاناً ، قدم فلاناً في المال ، وأخر فلاناً في المال ، الأول غني والثاني فقير ، قدم فلاناً في العلم ، وأخر فلاناً ، الأول عالم والثاني أقل علماً ، قدم فلاناً في المكانة ، رفع ذكره ، وأخر فلاناً في المكانة ، الأول لامع والثاني خامل ، فالله فضلاً عن الآجال المكانة ، والغنى ، والوسامة ، والطلاقة ، يقدم أناساً ويؤخر أناساً .

أحياناً امرأة قدمها في الجمال ، وأخر هذه في الجمال ، أما المؤخرة في الجمال قدمها في العلم وأخر الأولى في العلم ، يقدم ويؤخر ، هذا التقديم والتأخير الكوني ، أما الشرعي شرع لنا أن نقدم الإفطار مباشرة ، أن نؤخر السحور ، قدم الإفطار وأخر السحور .

2 ـ الله عز وجل يؤخر العذاب بمقتضى حكمته ورحمته ابتلاء لعباده لعلهم يتوبوا إليه :

"**المؤخر**" الآن معنى جديد ، هو الذي يؤخر العذاب ، بمقتضى حكمته ورحمتـه ابتلاء لعباده لعلهم يتوبوا إليه ، قبل أن يستحقوا العذاب ، ا حليم يرتكب الإنسـان معصـية يعطيه فرصة .

يروى أن سيدنا عمر أراد أن يعاقب سارقاً ، فقال : وا يا أمير المؤمنين إنهـا المرة الأولى ، قال له : كذبت إن ا لا يفضح من المرة الأولى ، ا حليم .

بصراحة الإنسان إذا ارتكب ذنباً وأصر عليه ، وما تاب منه ، وتبـاهى بـه ، وافتخر به يأتي العقاب ، أما ارتكب ذنباً ا يعطيه مهلة ، فإذا ندم فالنـدم توبـة ، إذا أقلـع فالإقلاع توبة ، فا عز وجل لا يسمح بإنزال العقاب على عبد إلا بعد أن يصر على ذنبه .

ولم يصروا على ما فَعلُوا .

(سورة آل عمران الآية : 135) .

تأخير ا عز وجل البلاء لحكمة بالغة :

إذاً ا عز وجل يؤخر البلاء لحكمة بالغة ، ولرحمة بالغة لعباده العصاة .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتـك كـل شيء)) .

[تفسير ابن كثير] .

عباده إن تابوا فهو حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فهو طبيـبهم ، يبتلـيهم بالمصـائب ليطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عند ا بعشرة أمثالها ويزيد ، والسيئة بمثلها ويعفو ، وا عز وجل أرأف بعبده من الأم بولدها .

الآية التي تؤكد تأخير العقاب هي قوله تعالى :

ولو يؤَاخذُ الله الناس بِظُلْمهِم ما تَرك عليها من دابة ولكن يؤَخرهم إِلى أَجلٍ مسمى فَإِذَا جاء أَجلُهم لَا يستَأْخرون ساعةً ولَا يستَقْدمون .

(سورة النحل) .

ا عز وجل خلق الإنسان ليرحمه و يسعده :

أحياناً يقول أحدهم : إن ا عز وجل خلقنا للعذاب ، هذا كلام يتناقض مع القرآن ا قال :

وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنْس إِلَّا لِيعبدونِ .

(سورة الذاريات) .

ا عز وجل قال :

إِلَّا من رحم ربك ولِذَلِكَ خَلَقَهم .

(سورة هود الآية : 119) .

خلقهم ليرحمهم ، لكن إذا اقتضت حكمته أن يؤدب عبداً سها ولها ، ونسي المبتدا والمنتهى ، من الحكمة أن يعالجه ا عز وجل قبل أن يموت .

فلذلك ما يرى الإنسان من مصائب تنزل بالناس هي محض رحمة مـن ا عـز وجل لقوله تعالى :

ولَنُذِيقَنهم من الْعذَابِ الْأَدنَى دون الْعذَابِ الْأَكْبرِ لَعلَّهم يرجِعون .

(سورة السجدة) .

المصائب خمسة أنواع :

العلماء قالوا : المصائب خمسة أنواع ، نوعان يصـيبان أهـل الإثـم والفجـور ونوعان يصيبان المؤمنين ، ونوع يصيب الأنبياء والمرسلين ، أما مصائب الفجار والمشركين مصائب الردع والقصم ، ردع وقصم ، إذا فيه بقية خير (واحد بالألف خير) ا عـز وجـل يرسل له مصيبة يردعه بها عن فجوره ، وعن عدوانه ، وعن طغيانه ، فالأولى مصيبة ردع ، أما إذا علم ا أنه لن يرتدع ، ولن يؤمن ، يرسل له مصيبة يقصمه بها ، هاتان المصيبتان مصيبة القصم والردع تصيب أهل الكفر والفجور والعدوان والطغيان ، ا عز وجل منـتقم ، يعني ينتقم من الفاجر ، ينتقم من المجرم ، ينتقم من العابث ، يوقفه عند حده ، هذه مصـائب أهل الفسق والفجور ، والطغيان والعدوان ، مصائب قصم أو مصائب ردع .

أما المؤمنون :

ولَنَبلُونكُم بِشَيءٍ من الْخَوف والْجوعِ ونَقْصٍ من الْـأَموال والْـأَنْفُسِ والثمـرات وبشـرِ الصابِرِين * الذين إِذَا أَصابتْهم مصيبةٌ قَالُوا إِنا لِله وإِنا إِلَيـه راجِعـون * أُولَئِـك علَـيهِم صلَواتٌ من ربهِم ورحمةٌ وأُولَئِك هم الْمهتَدون .

(سورة البقرة) .

يعني من نعم ا الكبرى أنه يتولانا بالتربية ، يتولانا بالعناية المشددة .

مصيبة المؤمن مصيبة دفع إلى باب ا أو مصيبة رفع لمقامه :

أنا أقول أيها الأخوة : دائماً المؤمن في العناية المشددة ، بـل إن رأيـت أن الله يتابعك ويحاسبك حساباً دقيقاً على كل ذلة ، وعلى كل كلمة ، فاشكر الله عز وجل ، لأنك في عنايته المشددة ، لأنه مطموع بك ، لأن المشكلة التي بينك وبينه تحل .

تماماً كما لو أن طبيباً رأى قريبه المريض يعاني في التهاب في المعـدة ، هـذا المرض قابل للشفاء يعطيه حمية قاسية جداً ، ويشدد عليه ، لأن مرضه قابل للشفاء ، أمـا لا سمح الله ولا قدر لو أن لهذا الطبيب مريض مصاب بورم خبيث منتشر فـي أمعائـه يقـول له : كُلْ ما شئت ، لأنه لا أمل في شفائه ، وهذا معنى قوله تعالى :

فَلَما نَسوا ما ذُكروا بِهِ فَتَحنَا علَيهِم أَبواب كُلِّ شَيء حتى إِذَا فَرِحوا بِما أُوتُـوا أَخَـذْنَاهم بغْتَةً .

(سورة الأنعام الآية : 44) .

هذه المصيبة تصيب المؤمنين ، مصيبة النقص ، **نَقْصٍ من الْأَموال والْـأَنْفُسِ والثمرات** ، مصيبة الدفع إلى باب الله ، مصيبة الحث على مزيد من الطاعة .

لكن هناك مصيبة أخرى ، مستقيم ، وابتلاه الله بمصيبة ليرفـع أجـره عنـده ، مصيبة رفع ، بإمكان هذا المؤمن أن يكون بوضع أحسن ، والآن جيـد ، ومسـتقيم ، لكـن بإمكانه أن يكون بوضع أعلى من ذلك ، يعني له عند الله مكانة ، لم ينالها بعملـه الصـالح ، ينالها بصبره على هذا البلاء ، فإما أن تكون مصيبة المؤمن مصيبة دفع إلـى بابـه ، أو أن تكون المصيبة مصيبة رفع لمقامه ، على كلٍ :

((**عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كُلّه له خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابتْه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابتْه ضراء صبر ، فكان خيراً له**)) .

[أخرجه مسلم عن صهيب الرومي] .

الآن الله عز وجل إذاً يؤخر العقاب من أجل أن يتوب العباد أو من أجل استحقاق العقاب ، قال تعالى :

ولَا تَحسبن الله غَافلاً عما يعملُ الظَالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الْأَبصار .

(سورة إبراهيم) .

إذاً الله عز وجل يؤخر العقاب عن المؤمنين المقصرين ، وعن الظلام .

تعاريف أخرى للمقدم و المؤخر :

بعضهم قال : "**المؤخر**" هو الذي ينزل الأشياء منازلها ، يقدم ما يشـاء بحكمتـه ويؤخر ما يشاء بحكمته .

(العقيدة الإسلامية : أسماء الله الحسنى : "المؤخر" ـ " 1 " ـ) .

"**المؤخر**" دلّ على صفة من صفات الذات ، ودلّ على صفة أيضاً مـن صـفات الأفعال ، في ذاته مؤخر ، وفي أفعاله مؤخر .

وقال بعضهم : "**المؤخر**" في حق ا تعالى هو الذي يؤخر المشـركين ، ويقـدم المؤمنين ، يؤخر العصاة ، ويرفع الطائعين .

وقال بعضهم : المقدم و "**المؤخر**" هو الذي يقدم من شاء ، ويؤخر من شاء علـى بابه ، يطرق بابه يفتح لواحد ، ولا يفتح للآخر بحسب حكمته .

بعض الأمثلة عن التقديم و التأخير :

أيها الأخوة ، بعض الأمثلة ، أبو سفيان زعيم قريش ، يحتل أعلـى مكانـة فـي قريش ، لم يؤمن برسول ا ، بل حارب رسول ا ، كان مقدماً في قومه بالجاه و المكانة ، زعيم قريش ، فلما أعرض عن ذكر ربه أخره ا .

تروي بعض الحكايات أنه وقف مرة على باب عمر مدة طويلة ، ولم يـؤذن لـه يرى صهيباً وبلالاً يدخلان ويخرجان بلا استئذان ، فآلمه ذلك ، قال: يا أمير المـؤمنين أبـو سفيان يقف ببابك ولا يؤذن له ، وصهيب وبلال يدخلان ويخرجان بلا استئذان ، مـاذا قـال له ؟ قال له : أنت مثلهما ؟ بلال عبد ، وصهيب رومي ، لكن لأنهما عرفا ربهما قـدمهما ا عز وجل ، ا يقدم ويؤخر .

امرأة في قصر العزيز ، تعرف يوسف عبداً مملوكاً ، وقد دخل السـجن ، فلمـا رأته عزيز مصر ، قالت : سبحان من جعل العبيد ملوكاً بطاعته ، وسبحان من جعل الملـوك عبيداً بمعصيته .

كل مؤمن خطب ود ا واستقام على أمره رفع ا ذكره و قدمه على غيره :

ا يقدم إنساناً يرفعه ، فأنا أقول دائماً : المؤمن له من آية :

ورفَعنَا لَك ذكْرك .

(سورة الشرح) .

نصيب ، كل مؤمن خطب ود ا ، واستقام على أمره ، وأناب إليه ، وأقبل عليه ، يرفع ا ذكره ، قبل الإيمان ما كان متقدماً ، بعد الإيمان ا قدمه ، والإنسان الـذي كـان

على شيء من التدين ثم خرق استقامته ، والتفت إلى الدنيا ، ولم يعبأ بعباداته ، كـان مقـدماً فأخره ا عز وجل .

اثنان قادمان إلى بلادهما من أوربا ، نزلا في فندق في بلد أوربي شرقي (روى لي القصة أحدهما) قال لي : طُرق الباب ليلاً ، والأمر معروف أحياناً إذا نزيل بفندق هناك نساء منحرفات هن يتحرشن به ، قال لي : أنا ما فتحت الباب ، صديقي فتح البـاب ، أي أحـدهما ارتكب الفاحشة ، والآخر لم يرتكب شيئاً ، الذي ما ارتكب خوفاً من ا ، سبحان ا بعد عدة سنوات الأول في عمله صاعد ، والثاني في عمله هابط ، إلى أن ضاق به الأمر سلم المحـل وأصبح بلا عمل ، واحد صاعد كان مؤخراً فقدمه ا عز وجل ، والثاني كان مقدماً فـأخره ا عز وجل .

بلال كان عبداً ، كان أمية بن خلف يضربه ضرباً مبرحاً ، جاء سيدنا الصـديق واشتراه منه ، قال له صفوان لسيدنا الصديق : وا لو دفعت بـه درهمـا لابعتكـه ، قـال له : وا لو طلبت مئة ألف لأعطيتك إياها ، ودفع ثمنه ، ووضع يده تحت إبطه وقال : هـذا أخي ، فكان الصحابة الكرام إذا ذكروا الصديق قالوا : هو سيدنا وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً ، معقول عبد حبشي يأتي إلى المدينـة فيخـرج عمـر عمـلاق الإسـلام خليفـة المسـلمين لاستقباله ؟! هذه مقاييس الإسلام ، كان عبداً حبشياً ، وكان صهيب رومياً ، فلما أسلما وتعرفا إلى ا رفع ا ذكرهما .

فا يقدم ويؤخر ، وأحياناً يؤخر العقوبة لحكمة بالغـة ، حكمـة بالغـة بالغـة فالإنسان إذا أُخر فلحكمة بالغة ، وإذا قُدم فبفضل من ا عز وجل ، والدعاء :

" اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تـؤثر علينـا ، أرضـنا وارض عنا " .


والحمد رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(المؤخر) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المؤخر**" .

من أصر على شيء من خير الدنيا أو الآخرة وكان صادقاً في إصراره أعطاه ا سؤله :

التقديم والتأخير أن يقدم إنسان في المال ، وأن يؤخر إنسان آخر في المـال ، أن يقدم إنسان في الجاه ، وأن يكون إنسان آخر في التعتيم ، أن يقدم إنسان بالصحة ، وأن يؤخر إنسان بالصحة ، هذا التقديم والتأخير الذي تؤكده الآية الكريمة :

انْظُرْ كَيفَ فَضلْنَا بعضهم على بعضٍ وللْآخرةُ أَكْبر درجات وأَكْبر تَفْضيلاً .

(سورة الإسراء) .

هناك تفسير اجتهادي ، وأن الإنسان حينما يكون طموحاً في الدنيا أم في الآخـرة لقوله تعالى :

من كان يرِيد الْعاجِلَةَ عجلْنَا له فيها ما نَشاَء لِمن نُرِيد ثُم جعلْنَا له جهنم يصلاها مذْموماً مدحوراً * ومن أَراد الْآخرةَ وسعى لها سعيها وهو مؤْمن فَأُولَئِك كان سعيهم مشْكُوراً * كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُوراً .

(سورة الإسراء) .

المعنى : أن كل إنسان إذا أصر على شيء من خير الدنيا أو الآخرة ، إذا أصـر على الدنيا أو على الآخرة وكان صادقاً في إصراره ، من سنن ا عز وجل أن يعطيه سـؤله

كُلّاً نُمد هؤُلَاء وهؤُلَاء من عطَاء ربك وما كان عطَاء ربك محظُوراً .

يستنبط أن الإنسان إذا أصر أن يكون أولاً في الدنيا ا عز وجل يؤتيه سـؤله ، وأن الإنسان إذا أصر أن يكون أولاً في الآخرة يعطيه سؤله ، فالإنسان يعطى قـدرات بقـدر طلبه ، توزع القدرات متعلق بالاختيار ، إنسان ليس له أي هدف بالحيـاة إلا بيـت صـغير

وقدراته العامة تغدو محدودة ، إنسان له طموح أن يترك أثراً كبيراً في الحياة ، يعطى قدرات أكبر .

فهذا التقديم والتأخير لحكمة بالغة بالغة بالغة .

التقديم والتأخير متعلق بطلاب الإنسان وطموحه :

التقديم والتأخير متعلق بطلاب الإنسان ، التقديم والتأخير متعلق بطموح الإنسان ، فكلما كان الطموح أكثر آتاه ا لهذا الإنسان من القدرات ما تعينه على تحقيق أهدافه ، هـذا تفسير اجتهادي بالتفاوت في القدرات بين البشر .

أيها الأخوة ، نستنبط أن التقديم متعلق بتطلعات الإنسان ، ومتعلق بحكمة الرحمن ، ومتعلق بعدالة ا ، في عدالة ، وفي حكمة ، وفي تطلع ، وفي طلب .

أيها الأخوة ، يستنبط أن ا إذا قدم عليك إنساناً في باب الخير معنـى ذلـك أن صدقه في فعل الخير أكبر من صدقك ، إذا قدم ا عليك إنساناً في العلـم ، معنـى ذلـك أن صدقه في تعلم العلم وتعليم العلم أكبر من صدقك .

وتَمتْ كَلِمةُ ربكَ صدقاً وعدلاً .

(سورة الأنعام الآية : 115) .

كأن ا سبحانه وتعالى يقول : منكم الصدق ومني العـدل ، يتفـاوتون عنـدي بالصدق .

الصدق و العدل كلمتان تحكمان العلاقة بين ا وبين عباده :

أحياناً ا عز وجل يجري على يد إنسان إنجازاً كبيراً جداً قد يفـوق إمكاناتـه ، لكن يتناسب مع صدقه ، منكم الصدق ومني العدل ، كلمتان تحكمان العلاقة بـين ا وبـين عباده ، أنتم تتفاوتون بالصدق ، وأنا أعاملكم بالعدل ، فإذا وجدت إنساناً مقدماً عليك في المال ، أو في الجاه ، أو في العلم ، أو في العمل الصالح ، معنى ذلك صدقه في طلب المال أكبـر من صدقك ، وصدقه في أن يكون ذا مرتبة علية أكبر من صدقك ، وصدقه فـي أن يكـون معطاء أكبر من صدقك ، **كُلّاً نُمد هَؤُلَاء وهَؤُلَاء من عطَاء ربك وما كَـان عطَـاء ربـك محظُوراً .**

هذا موضوع المقدم و "**المؤخر**" فيماا يتعلق بالحظوظ ، بحظك من المال ، بحظك من الجاه ، بحظك من فعل الخير ، بحظك من العلم .

من معاني المؤخر :

1 ـ الذي قدم الأبرار وأخر الفجار :

لكن من معاني "**المؤخر**" ، "**المؤخر**" هو الذي قدم الأبرار ، وأخر الفجـار ، قـد يكون الفاجر ذكياً لكنه لأنه فاجر يؤخره ا ، وقد يكون البار محدوداً لكن ا يقدمه .

"**المؤخر**" هو الذي قدم الأبرار ، وأخر الفجار ، قدم الأبرار وشغلهم به ، وأخـر الفجار وشغلهم بالأغيار ، أحياناً ينشغل الإنسان بربه .

((من شَغَلَه قراءةُ القرآن عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلين)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

2 ـ الذي قرب أنبياءه و أحبابه و أبعد أعداءه :

بعضهم قال : المقدم و "**المؤخر**" هو الذي يقرب ويبعد ، يقرب أحبابـه ، ويبعـد أعداءه .

لذلك أكبر عقاب يناله الإنسان من ا عز وجل الحجاب ، يحجب عن ا ، يبعده ا ، يؤخره فهو "**المؤخر**" ، المنحرف غير المؤمن ، غير المستقيم ، الذي يعيش لذاته ، الذي يؤذي خلقه ، هذا يحجب ويبعد ويؤخر لأن ا هو "**المؤخر**" .

وأكبر مكافأة ينالها أحبابه أن ا سبحانه وتعالى يتجلى على قلوبهم ويقربهم فهـو المقدم ، يقدم ، ويؤخر ، بحكمة ، بعدل ، باستحقاق .

وقال بعضهم : المقدم و "**المؤخر**" يقرب أنبياءه ، وأولياءه ، وأحبابـه ، يقـربهم ويهديهم ، ويؤخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم .

3 ـ الذي أخر قوماً تكبروا بغير الحق :

ا تعالى هو "**المؤخر**" ، أي أنه يؤخر قوماً تكبروا بغير الحق ، من يسـتطيع أن يتكبر بالحق ؟ ا وحده ، لأنه صمد ، ذاتي الوجود ، ليس وجوده متعلقاً بجهة أخرى ، أمـا الذي يتكبر بغير الحق هو الإنسان الضعيف ، الذي هو في قبضة ا ، يعني حجم الإنسان ، مكانته ، قدراته الكبيرة متعلقة بقطر شريانه التاجي ، فإذا سد هذا الشريان كتبت النعوة ، أكبر إنسان ، أقوى إنسان ، أضخم إنسان ، متعلق بسيولة دمه ، فإذا تجمدت قطرة دم لا تزيد عن

رأس دبوس في أحد أوعية الدماغ ، في مكان أصيب بالشلل ، في مكان أصيب بالعمى ، فـي مكان أصيب بفقد الذاكرة .

الإنسان هو الذي يتكبر بغير حق :

الإنسان بحجمه الكبير ، بقوته ، وهيمنته ، وجبروته متعلق بنمو خلايـاه ، فـإذا نمت نمواً عشوائياً انتهت حياته .

فالذي يتكبر بغير حق هو الإنسان ، لذلك قال تعالى ، انظر إلى اسم "**المؤخر**" :

سَأَصرِفُ عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بِغير الحق وإن يروا كُل آية لا يؤمنوا بِها وإن يروا سبِيلَ الرشْد لا يتخذُوه سبِيلاً .

(سورة الأعراف الآية : 146) .

سَأَصرِفُ عن آياتي الدالة على عظمتي .

سبيل الرشد يحد من شهواتهم ، يحد من حـركتهم ، يمـنعهم أن يعتـدوا علـى الآخرين ، يمنعهم أن يأخذوا أموال الآخرين ، يمنعهم أن يعتدوا على أعراضهم ، **وإن يروا سبِيلَ الرشْد لا يتخذُوه سبِيلاً** :

وإن يروا سبِيلَ الْغَي .

(سورة الأعراف الآية : 146) .

يقول لك : العلمانية حضارة ، لأنه فيها تفلت ، لك أن تفعل ما تشـاء ، لـك أن تأكل أموال الناس بالحق وبغير الحق ، لك أن تمارس كل الشهوات .

وإن يروا سبِيلَ الْغَي يتخذُوه سبِيلاً ذَلِك بِأَنهم كَذبوا بِآياتنَا وكَانُوا عنْها غَافلين .

(سورة الأعراف) .

المتواضع يرى نفسه لا شيء أمام الذات الإلهية و المتكبر لا يرى ا إطلاقاً :

لذلك هؤلاء الذين تكبروا بغير الحق ا عز وجل يؤخرهم .

والذين كَذبوا بِآياتنَا ولِقَاء الْآخرة حبِطَتْ أَعمالُهم .

(سورة الأعراف الآية : 147) .

معنى حبط العمل باللغة حبط : انتفخ وتورم من علة أو مرض ، ذاته متضخمة ، يرى نفسه فوق الآخرين ، هذه الغطرسة ، والكبر ، والاستعلاء ، والبعد عن ا ، لا يوجـد

إنسان يؤمن با   إلا ويتواضع ، يرى نفسه لا شيء أمام الذات الإلهية ، أما المتكبر لا يـرى ا   إطلاقاً ، يرى نفسه .

لذاك هناك مصطلح جديد تأله الإنسان ، الإنسان المعاصر بإنجـازات معينـة ، إنجازات تقنية ، أو إنجازات علمية ، ألّه نفسه ، ورأى نفسه نداً للخالق ، يقول لك استنسـخنا نعجة ، هناك مئتان و خمس و ثمانون حالة لم تنجح سابقاً ، وهذه النعجة أصيبت بشـيخوخة مبكرة غير معقولة ، لأنهم أرادوا طريقاً للخاق غير الطريق الذي رسمه ا   عز وجل .

ا   المؤخر يؤخر بعض عباده تأخيراً جزائياً :

كل شيء ا   عز وجل صممه إن صح التعبير هو الكمال المطلق ، وأي عـدول عن تصميم الخالق نحو الأسوأ ، لكن الإنسان يتأله :

((رسولُ ا   صـلى ا   عليـه وسـلم رأى فـي أصـحابه تـأخُرا ، فقـال لهم : تقدموا فأتموا بي ، وليأتَم بكم من بعدكم ، ولا يزالُ قوم يتـأخرون حتـى يـؤخرهم ا   )) .

[مسلم عن أبي سعيد الخدري] .

الملمح دقيق جداً ، متى أخرك ا   ؟ هو "**المؤخر**" حينما تأخرت أنت ، تأخير ا   هو تجسيد لرغبتك في التأخر .

ينام ولا يفكر أن يصلي الفجر في وقته ، فعلاً بعد حين لا يستيقظ أبداً ، يقول لك لا أصحو ، أنا لا أستيقظ ، لما أراد ألا يصلي الفجر أخره ا   عز وجل .

((لا يزالُ قوم يتأخرون حتى يؤخرهم ا   )) .

[مسلم عن أبي سعيد الخدري] .

صار ا   "**المؤخر**" تأخيراً جزائياً مبنياً على تأخر اختياري ، ا   "**المـؤخر**" يؤخر بعض عباده تأخيراً جزائياً مبنياً على تأخر اختياري .

المؤمن يقدم ما قدمه ا   ويؤخر ما أخره ا   :

الآن إذا ا   عز وجل قال :

الرجالُ قَوامون على النساء بِما فَضلَ الله بعضهم على بعضٍ وبِما أَنْفَقُوا من أَموالِهم

(سورة النساء الآية : 34) .

فإذا قدم الله الرجال في قيادة الأسرة ، وجعلهم قوامين علـى النسـاء ، الآن أي إنسان يقدم المرأة في القوامة فقد قدم ما أخره الله ، وأي إنسان يؤخر الرجل في القوامة فقـد أخر ما قدمه الله ، فالمؤمن يقدم ما قدمه الله ، ويؤخر ما أخره الله ، آية ثانية :

يا أَيها الذين آمنُوا لا تَرفَعوا أَصواتَكُم فَوقَ صوت النبِي ولا تَجهروا له بِـالْقَولِ كَجهـرِ بعضكُم لِبعضٍ أَن تَحبطَ أَعمالُكُم وأَنْتُم لا تَشْعرون .

(سورة الحجرات) .

طبعاً هذه الآية في حياة النبي لها معنى معيناً ، لكن بعد انتقال النبي إلى الرفيـق الأعلى هناك معنى آخر ، أنت حينما ترفع صوتك فوق صوت السنة ، وترى أن هذه السنة لا تصلح لهذه الأيام ، هذه السنة تصلح لعصر الصحراء والجمل ، لا تصلح لعصر الكومبيـوتر والفضائيات ، أنت حينما تتهم السنة أنها لا تلبي حاجات العصر رفعت صوتك فوق صـوت النبي ، أيضاً إذا قدمت شيئاً لا يرضي الله على سنة رسول الله أنت قدمت ما أخر الله ، حينما تؤخر سنة رسول الله عما تستحق من تقدم فقد فعلت ما لا يرضي الله .

على المؤمن أن يحذر من تقديم ما أخره الله ولو اجتمع الخلق على تقديمه :

أيها الأخوة ، ينبغي لمؤمن آمن بهذا الاسم "**المؤخر**" أن يحذر من تقديم ما أخـره الله ، ولو اجتمع الخلق على تقديمه ، قد يجتمع الخلق على تقديم شيء ، على تقديم لعبة الكرة مثلاً ، أما أن تصبح هذه اللعبة ديناً ، الإنسان يحدد خصومه من خلال انتصار فريـق علـى فريق ، الرياضة مطلوبة ، ومقبولة ، وضرورية لكن لا أن تكون ديناً ، فإذا قُدمت على أنهـا دين هناك مشكلة كبيرة .

الأزياء ليس من المعقول مصمم أزياء ليس مسلماً ، يصمم أزياء فاضحة لنسـاء المسلمين أنت جعلته مشرعاً ، إذا كان نمط الثياب هكذا أن تكون ضيقة ، أو أن تكون مظهرة لمفاتن المرأة ، ونحن خاضعون لهذا المصمم ، أنت قدمت إنساناً لا وزن له عند الله ورجحت مكانته على شرع الله القاضي بالتستر .

لذلك المؤمن الذي آمن بأن الله هو "**المؤخر**" وهو المقدم ، ليحذر أشد الحذر مـن تقديم ما أخره الله ، ولو اجتمع الخلق على تقديمه ، أو أن يؤخر ما قدمه الله ، ولـو اجتمـع الخلق على تأخيره ، فإن الدنيا ملك الله لا لهم ، ودخول الجنة بـإذن الله لا بـإذن مصـممي الأزياء ، بإذن رب السماوات والأرض .

كل إنسان محاسب على عمله يوم القيامة :

أيها الأخوة ، هذا الاسم دقيق جداً "**المؤخر**" ، بعض الناس يقدم مصـالحه علـى دينه هذا قدم ما حقه التأخير ، وأخر ما حقه التقديم ، بعض الناس يقدم دخـل مشـبوه علـى النزاهة والاستقامة ، أخر النزاهة والاستقامة ، وقدم الدخل المشبوه ، بعض الناس يقـدم مـا ينفعه في الدنيا ولكن يغضب ربه ، ويؤخر ما ينفعه ويغضب ربه .

لذلك ا عز وجل قال :

ينَبأُ الْإِنْسان يومئِذ بِما قَدم وأَخر .

(سورة القيامة) .

قدمت صفقة فيها بضاعة مشبوهة ، فيها بضاعة محرمة ، لكن أرباحها طائلـة ، قدمت صفقة على طاعة ا ، يقدم الغش على الاستقامة على أمر ا ، الإنسان أحيانـاً يقـدم شهوته على طاعة ربه ، يقدم على كسب مال غير مشروع ، يقدمه على طاعة ربـه ، كـل إنسان يوم القيامة **ينَبأُ الْإِنْسان يومئِذ بِما قَدم وأَخر** .

جاءك خاطبان لابنتك ، الأول غني ، ووسيم ، ومتألق ، لكن دينه صفر ، والثاني شاب مؤمن ، مستقيم ، طائع ، لكن دخله قليل محدود ، فالناس يقدمون هذا على ذاك ، قدم ما ينبغي أن يؤخر ، وأخر ما ينبغي أن يقدم ، **ينَبأُ الْإِنْسان يومئِذ بِما قَدم وأَخر** .

هذا فضلته وهذا أهملته ، هذا أعطيته وهذا منعته ، هذه الشهوة فعلتهـا بخـلاف منهج ا ، وهذه الطاعة تركتها بخلاف منهج ا ، قال تعالى : **ينَبأُ الْإِنْسان يومئِذ بِما قَدم وأَخر** .

بلِ الْإِنْسان علَى نَفْسه بصيرةٌ * ولَو أَلْقَى معاذيره .

(سورة القيامة) .

المؤمن الصادق يقدم ما يرضي ا ويؤخر ما يغضبه فهو أسعد إنسان في الدنيا :

أيها الأخوة ، الإنسان يقدم ويؤخر ، قال تعالى :

ولَقَد علمنَا الْمستَقْدمين منْكُم ولَقَد علمنَا الْمستَأْخرِين .

(سورة الحجر) .

الذين يتقدمون للطاعات ، وللأعمال الصالحات ، ولخدمة البشر ، هؤلاء يعلمهـم الله ، والذي يؤخرون عطاءهم عمن يستحقه ، يؤخرون عملهم عمن يستحقه ، أيضاً يعلمهم الله

ولَقَد علمنَا الْمستَقْدمين منْكُم ولَقَد علمنَا الْمستَأْخرين .

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((**اللهم رب اغْفر لي خَطيئَتي وجهلي ، وإِسرافي في أمري ، وما أَنت أَعلم بـه مني ، اللهم اغْفر لي جِدي وهزلي ، وخَطَئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغْفر لي ما قَدمتُ وما أخرتُ** ـ وما من حقه التأخير ـ **اللهم اغْفر لي ما قَدمتُ ومـا أخـرتُ ، ومـا أسررتُ وما أَعلنتُ ، وما أنْتَ أعلم به مني ، أنتَ الْمقدم ، وأنت المؤخر ، وأَنتَ على كـل شيء قَدير**)) .

[البخاري عن أبي موسى الأشعري] .

بطولة المؤمن أن تكون مقاييسه وفق مقاييس القرآن الكريم :

لذلك المؤمن الصادق يقدم ما يرضي الله ويؤخر ما يغضبه ، يقـدم الصـالحات ويؤخر الشهوات ، إذا فعل ذلك فهو أسعد إنسان في الدنيا ، أن تقدم ما قدمه الله ، وأن تؤخر ما أخره الله ، أن تأتي مقاييسك وفق مقاييس القرآن ، أي :

فَمن زحزِح عنِ النار وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرور .

(سورة آل عمران) .

لا يوجد إنسان إلا وعنده مقاييس ، بطولة المؤمن أن تكون مقاييسه وفق مقاييس القرآن الكريم ، الله عز وجل قال :

هلْ يستَوِي الذين يعلَمون والذين لَا يعلَمون .

(سورة الزمر الآية : 9) .

الله عز وجل يقول :

يرفَعِ الله الذين آَمنُوا منْكُم والذين أُوتُوا الْعلْم درجات .

(سورة المجادلة الآية : 11) .

الله عز وجل يقول :

ولِكُلٍّ درجاتٌ مما عملُوا .

(سورة الأنعام الآية : 123) .

من قدم ما حقه التأخير يؤدبه الله عز وجل إذا كان مؤمناً :

المؤمن يقدم ما حقه التقديم ، ويؤخر ما حقه التأخير ، والمؤمن يتخـذ مقـاييس متوافقة مع مقاييس القرآن .

إنسان عليه زكاة مال (القصة وقعت في الشام) ، رجل أعرفه زكاة مالـه تقـدر بعشرة آلاف و أربعمئة و خمسين ليرة ، زوجته ضغطت عليه من أجل طلاء البيت ، وتجديده ، عليه زكاة يجب أن يؤديها ، والبيت بحاجة إلى طلاء من أجل تجديده ، من شـدة الضـغط الذي تلقاه من زوجته قدم طلاء البيت على دفع زكاة ماله ، هذا الذي حصل ، لـه مركبـة ، صار معه حادث ، يقسم لي با : كلفة إصلاح المركبة وطلائها ، وثمن القطع قـدر بعشـرة آلاف و أربعمئة و خمسين ليرة بالضبط ، الرقم متطابق مع زكاة ماله مئة بالمئة ، هـو قـدم طلاء البيت استجابة لضغط زوجته على أداء الزكاة وهي فرض فعاقبه ا عز وجل بحادث ، دفع هذا المبلغ الذي يساوي الزكاة تماماً على إصلاح مركبته ديناً .

فلذلك الإنسان إذا قدم ما حقه التأخير يؤدبه ا عز وجل إذا كـان مؤمنـاً ، وإذا أخر ما حقه التقديم إذا كان مؤمناً ا يؤدبه .

فالبطولة أن تقدم ما قدمه ا ، وأن تؤخر ما أخره ا ، وأن ترعى حق ا وحق الناس ، وأن تأتي مقاييسك متوافقة مع مقاييس القرآن الكريم ، عندئذ تكون قد استفدت من اسم المقدم و "**المؤخر**" ، ا مقدم ومؤخر .





من أسماء ا الحسنى :(المقتدر) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسـماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم "**المقتدر**".

ورود اسم المقتدر في القرآن الكريم :

اسم ا "**المقتدر**" سمى ا نفسه به ، في قوله تعالى :

ولَقَد جاء آَلَ فرعون النذُر * كَذبوا بِآَياتنَا كُلها فَأَخَذْنَاهم أَخْذَ عزِيزٍ مقْتَدرٍ .

(سورة القمر) .

وقال أيضاً :

إِن الْمتقين في جنات ونَهرٍ * في مقْعد صدقٍ عنْد مليك مقْتَدرٍ .

(سورة القمر) .

ورد :

((**ابتغوا الرفعة عند ا**)) .

[كنز العمال عن ابن عمر]

الإنسان أحياناً يصل إلى الرفعة عند الناس ، لكن هذه الرفعة زائلة ، يموت ينتهي كل شيء ، الموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي ، ينهي ضعف الضعيف ، ينهي وسـامة الوسيم ، ينهي دمامة الدميم ، ينهي غنى الغني ، ينهي فقر الفقير ، ينهي صحة الصـحيح ، ينهي مرض المريض ، ينهي كل شيء ، ولكن الذي عرف ا ، واستقام على أمره ، وتقرب إليه له يوم القيامة **إِن الْمتقين في جنات ونَهرٍ * في مقْعد صدقٍ عنْد مليك مقْتَدرٍ** .

ورود اسم المقتدر في الآيتين التاليتين مطلقاً منوناً مقترناً بالعلو والفوقية :

الاسم أيها الأخوة ، ورد في الآيتين مطلقاً منوناً ، وقد ورد مقترناً بالعلو والفوقية ، العلو والفوقية تزيد الاسم إطلاقاً على إطلاقه ، فقال تعالى :

وكان الله على كُل شَيء مقْتَدِراً .

(سورة الكهف) .

أنت إذا عرفت ا أنت مع من ؟ أنت مع القوي ، أنت مع القادر ، أنت مع القدير ، أنت مع "**المقتدر**" ، قادر ، قدير ، مقتدر ، كل شيء بيده .

وما قَدروا الله حق قَدرِه والأرض جميعاً قَبضتُه يوم القيامة والسماواتُ مطْويات بِيمينـه .

(سورة الزمر الآية : 67) .

أقوى الأقوياء في الدنيا في قبضته ، كن فيكون ، زل فيزول ، **وكان الله على كُل شَيء مقْتَدِراً** ، كمال على كمال ، هذه الآية بمفردها كافية في إثبات اسم "**المقتدر**" ، ولم يرد هذا الاسم في حديث ثابت .

المقتدر في اللغة :

أما في اللغة ، "**المقتدر**" لغة اسم فاعل من اقتدر ، يقتدر ، اقتداراً ، فهو مقتدر ، الأصل قدر ، أصل اقتدر قدر ، يقدر ، أصل الأصل قَدر ، قَدر ثلاثي ، وأفعال اللغة العربية في الأصل بنيت على الثلاثي ، الثلاثي فعل مجرد ، الرباعي مزيد بحرف ، الخماسي مزيـد بحرفين ، السداسي مزيد بثلاثة أحرف ، قَدر ، قَدر ، اقتدر خماسي .

هو أكثر مبالغة من القادر والقدير ، "**المقتدر**" الوسط في كـل شـيء بالأسـاس "**المقتدر**" وسط في كل شيء ، رجل مقتدر الخلق أي وسطه معتدل ، كامل الأوصـاف كمـا يقولون ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

و "**المقتدر**" على الشيء هو المتمكن منه تمكن إحاطة وقوة تـامتين ، والمهـيمن عليه بإحكام كامل وقدرة فائقة ، أحياناً يكون بمكان رجل قوي متمكن ، معلوماته دقيقة جداً ، معه سلطة مطلقة ، نقول هذا الرجل في هذا المكان هو الرجل الأول ، أو القوي ، أو القـادر ، أو القدير ، أو "**المقتدر**" ، لا يعصى له أمر .

قال البيهقي : "**المقتـدر**" هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ، أحياناً يكـون الحاكم قوياً مقتدراً في بلده طبعاً ، أما في بلاد أخرى ليس له عليها أي سلطة ، قدرته ليسـت هامة ، الآية الكريمة : **وما قَدروا الله حق قَدرِه** أي ما عرفوه حقّ معرفته ، ما وصفوه حقّ صفته .

المقتدر يقتدر على الأقوياء لا على الضعفاء فقط :

الآن قّدره أي عرفه ، قّدره من التقدير ، وقّدره من التعظيم ، ومنها ليلة القدر :

إِنا أَنْزَلْنَاه في لَيلة الْقَدر .

(سورة القدر) .

في هذه الليلة قدر الإنسان فيها ربه ، لذلك إذا قدرت ربك وعرفته خير لك مـن ألف شهر ، ألف شهر يقدر بثمانين عاماً عبادة جوفاء ، أما هذه الليلة التي عرفت فيها ا عز وجل تعدل عند ا أن تعبده ألف شهر .

"**المقتدر**" أيضاً من الاقتدار ، وهو الاستيلاء على كل ما أعطـاه ا حظـاً مـن قدرة .

"**المقتدر**" يقتدر على الأقوياء لا على الضعفاء فقط ، يقتدر على أقوى الأقوياء .

أيها الأخوة ، و "**المقتدر**" القادر لما في البناء ، لما في معنى التكاف والاكتسـاب ، الآن كتب غير اكتتب ، كتب لمرة وحدة ، أما اكتتب جعل الكتابة له حرفة ، يعني اكتتـب مكتتب ، محترف ، متفوق ، يعلم أسرار الكتاب ، عبارته متينة ، ناصعة ، فيها بلاغة .

المقتدر بدايته من التقدير ونهايته من القدرة :

الآن إذا قلنا ا "**المقتدر**" ما معنى ذلك ؟ قال : ا "**المقتدر**" هـو الـذي يقـدر الأشياء بعلمه ، وينفذها بقدرته ، علمه مطلق ، وقدرته مطلقة .

فالمقتدر يجمع دلالة اسم ا القادر والقدير معاً ، اسم ا القادر هو الـذي يقـدر المقادير بعلمه ، وعلمه المرتبة الأولى لقضائه وقدره ، وا قدر كل شـيء قبـل تصـنيعه وتكوينه ، ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده ، فالقادر يدل على التقدير .

عفواً ، هذا المسجد ، المهندس يقول لك : يحتاج إلى كـذا طـن و780 كيلـو ، و450 غرام إسمنت ، لا يوجد مهندس بالأرض يستطيع أن يعطي التقدير الدقيق ، يقول لك : بحدود خمسين طن مثلاً ، بحدود ، أحياناً يزيد ، أحياناً ينقص .

التقدير الأول العلم المسبق ، الدقيق ، فالمقتدر من التقدير من العلـم الـدقيق ، و "**المقتدر**" من القدرة من القوة التامة ، علم وقدرة ، تخطيط وتنفيذ .

القدير هو الذي يخلق بقدرته المطلقة وفق علم سابق ، أحياناً يكون فـي تخطـيط دقيق جداً ، يأتي التنفيذ مطابقاً للتخطيط مئة بالمئة .

إذاً "**المقتدر**" فيه معنى العلم المسبق ، القطعي ، المطلق ، الكامل ، ومعنى القدرة القوية ، المطلقة التي تنفذ هذا التخطيط .

أحياناً الإنسان يخطط ، لكن لا يستطيع أن ينفذ ، الآن نقول عن أعدائنا : ما كـل شيء خططوه استطاعوا تنفيذه ، إذاً قدرتهم ليست تامة ، إما أن تقديرهم كان خاطئـاً ، أو أن التقدير جيد لكن نشأ مستجدات لم تكن في الحسبان ، الآن أعداء المسلمين الأقوياء فقدوا الحسم ، كانوا فيما مضى يخططون ، وينفذون ، ويحسمون الأمر لصالحهم ، وانتهى الأمـر ، الآن يخططون ، يبدؤون في التنفيذ ، تنشأ مستجدات تحول بينهم وبين التنفيذ ، إذاً ليسوا مقتـدرين ا وحده "**المقتدر**" ، فإذا كنت معه من يستطيع أن يصـل إليـك ؟ مـن يسـتطيع أن ينـال منك ؟ إذا كنت مع القوي فأنت القوي .

فالمقتدر بدايته من التقدير ، ونهايته من القدرة .

المقتدر لا يعجز عن شيء فكل شيء بيده :

أيها الأخوة ، الجمع بين اسم ا القادر والقدير معاً هو أبلغ منهما في الدلالة على الوصف ، يعني هناك قادر اسم فاعل ، قدير اسم فاعل مبالغ به فعيل ، مقتدر أبلغ من قـادر ومن قدير ، أي "**المقتدر**" أعلى درجة .

واضرب لهم مثَلَ الْحياة الدنيا كماء أَنْزلْنَاه من السماء فَاختَلَطَ به نَباتُ الْـأَرض فَأَصـبح هشيماً تَذْروه الرياح وكان الله على كُل شَيء مقْتَدراً .

(سورة الكهف) .

من أين تأتي قوة المسلم الحقيقية ؟ أنه مع "**المقتدر**" ، أن "**المقتدر**" ينصره ، يؤيده ، يحفظه ، يهزم أعداءه ، من هنا لا يوجد حل لمشكلات المسـلمين إلا أن يصـطلحوا مـع "**المقتدر**" لأنه "**المقتدر**" على أعدائه .

وقالوا : "**المقتدر**" هو "**المقتدر**" على كل شيء من الأشياء ، يحييه ويفنيه بقدرته ، لا يعجز عن شيء ، قال تعالى عن فرعون وقومه :

كَذبوا بِآياتنَا كُلها فَأَخَذْنَاهم أَخْذَ عزِيزٍ مقْتَدرٍ .

(سورة القمر) .

أقوى الأقوياء بيد ا ، كن فيكون ، زل فيزول .

اعتماد الإنسان على الوسيلة وهذا أحد أسباب ضعفه :

قال بعض العلماء : "**المقتدر**" هو المتمكن من الفعل بلا واسطة ، أنت متمكن أن تصل إلى حلب ، ولكن بواسطة سيارة ، متمكن أن تصل إلى أمريكا لكن بالطائرة ، متمكن أن تجلب الماء ، لكن بعد حفر بئر ، فالإنسان يعتمد على الوسيلة ، وهذا أحد أسباب ضعفه ، الإنسان ما عنده كن فيكون ، هناك شح مياه ، لا يملك الإنسان قراراً بإنزال المطر ، أما ا عز وجل كن فيكون ، زل فيزول .

كنا في بلد في إفريقيا أمطار هذا البلد في الليلة الواحدة ضعف أمطار دمشق بعام بأكمله ، **وكان الله على كل شيء مقتدراً** .

قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

(سورة الأنبياء) .

انتهت الآية ، فرعون وراء سيدنا موسى وقومه ، والبحر أمامه ، فرعون قوي ، جبار ، متكبر ، حاقد ، متغطرس ، وسيدنا موسى نبي من أولي العزم ، ضعيف ، معه شرذمة من بين إسرائيل خائفون .

قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين .

(سورة الشعراء) .

بحر أصبح طريقاً يبساً ، مشوا فيه فلما خرجوا منه تبعهم فرعون في منتصف الطريق عاد الطريق بحراً .

من كان مع ا كان ا معه :

أنا أعتقد أن أقوى الأقوياء بثانية ينتهي عند ا ، لا تقلق الأمر بيد ا عز وجل ، يعني هؤلاء الذين رفعوا شعار لا إله ، وعاشوا سبعين عاماً ينشرون الإلحاد في الأرض ، من دون حرب ، من دون أي مواجهة ، هذا الكيان تداعى من الداخل .

وكفى الله المؤمنين القتال .

(سورة الأحزاب الآية : 25) .

كن فيكون ، زل فيزول ، بالمناسبة : يوجد ببعض معامل الحديد رافعات كهربائية ، رافعة حولها وشيعة كهربائية ، الوشيعة الكهربائية تمغنط المكان ، فهذه الرافعة تسري بها الكهرباء تصبح عندها قوة جذب ، توضع فوق كتلة حديد كبيرة جداً ، تجذبها ،

ترفعها لتنقلها من مكان إلى مكان ، الآن دققوا : لا يملك الإنسان قوة الإنسان لينـزع قطعـة منها ، أما العامل على هذه الرافعة معه مفتاح إذا ضغطه واحد على عشرة من الميلي ، وقطع الكهرباء كله يسقط .

والأقوياء كذلك يحتاجون من ا إلى أمـر ، يمـلأ الـدنيا رعبـاً ، وطغيانـاً ، وغطرسة ، يصبح على المنفسة أربع سنوات ونصف ، ولم يمت بعد .

هذا مقتدر ، أما إذا كنت مع "**المقتدر**" ، إذا كنت مع ا كان ا معك .

كن مع ا تر ا معك   واترك الكل وحاذر طمعك

وإذا أعطـاك من يمنعه   ثم من يعطي إذا ما منعك

* * *

ا عز وجل قادر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه إلا هو :

"**المقتدر**" هو المتمكن من الفعل بلا واسطة ، فالعلة الغائية لا تليق بجلال ا عز وجل ، نحن كبشر مقهورون بالوسيلة ، نخترع ميكروسكوب كي نرى ما لا تراه عيننـا ، فنحن رأينا الأشياء الدقيقة بواسطة ، ونخترع تليسكوباً لنرى النجوم البعيـدة التـي لا تراهـا أعيننا ، فنحن كبشر مقهورون بالواسطة .

أيها الأخوة ، لذلك ينبغي لهذا الإنسان أن يعرف ا ، لأن "**المقتدر**" هـو الـذي يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه إلا ا .

أعرف رجلاً عنده ابن منحرف انحرافاً شديداً ، جعل حياة أسرته جحيماً لا يطاق انحراف ، ورعونة ، ووقاحة ، ما في قوة تهيمن على هذا الشاب ، لكن أثناء قيادته للمركبـة دهس طفلة وتوعده أهلها بالقتل ، فقبع في البيت ، لم يكن هناك أي قوة تقهر هـذا الشـاب ، يتطاول على والده ، وعلى أمه ، وعلى أقربائه ، وعلى من معه في العمل ، لا يصوم ، يفطر جهاراً ، وقح ، فبهذا الحادث أصبح ذليلاً خائفاً يتوارى عن الأنظار .

من لم يستجب هيأ ا له علاجاً مراً :

أحياناً الإنسان لا تستطيع أن توجهه إطلاقاً ، ا يهيئ له علاجاً مراً ، لذلك حينما قال ا عز وجل لنبينا :

ذَرني ومن خَلَقْتُ وحيداً .

(سورة المدثر) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المقتدر" ـ " 1 " ـ) .

إن لم يستجب لك دعه لي ، شيء مخيف ، **ذَرني ومن خَلَقْتُ وحيداً** :

وجعلتُ له مالاً ممدوداً * وبنين شُهوداً * ومهدتُ له تَمهيداً * ثُم يطْمع أَن أَزيد * كلا إِنه كان لِآياتنَا عنيداً * سأُرهقُه صعوداً * إِنه فَكر وقَدر * فَقُتلَ كَيفَ قَدر * ثُم قُتلَ كَيفَ قَدر * ثُم نَظَر * ثُم عبس وبسر * ثُم أَدبر واستَكْبر * فَقَالَ إِن هذَا إِلا سحر يؤْثَر * إِن هذَا إِلا قَولُ الْبشَرِ * سأُصليه سقَر * وما أَدراك ما سقَر * لا تُبقي ولا تَذَر * لَواحةٌ لِلْبشَرِ * عليها تسعةَ عشَر .

(سورة المدثر) .

سر محبة الناس والتفافهم حول القوي لا لأنه قوي بل ليحتمون بقوته :

الإنسان يحب القوي بصراحة ، هذا شيء من طبعه ، ومن فطرته ، أي إذا وجد إنسان قوي في مجموعة من الناس ، ترى الناس يلتفون حولـه ، ويرمقونـه بأبصـارهم ، ويدعونه لولائمهم ، ويقدمون له الهدايا اتقاء لشره ، من أجل أن يطمئنوا إلى أنه لن يسحقهم ، هذا شأن البشر ، القوي يقدسونه ، يعظمونه ، ينافقون له ، خوفاً منه ، وقد قال عليه الصـلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس مخافة شره .

هناك تعبير في دمشق مشهور : نوم الظالمين عبادة ، ينام الظالم يـريح النـاس والنبي الكريم حينما رأى جنازة قال :

((مستريح ، أو مستَراح منه ، فقالوا : يا رسـول ا مـا المسـتريح ، ومـا المستَراح منه ؟ فقال : العبد المؤمن يستريح من نَصب الدنيا ، والعبد الفاجر : يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبي قتادة] .

فالإنسان يحب القوي ، الحقيقة سر محبة الناس والتفافهم حول القـوي ، لا لأنـه قوي بل ليحتمون بقوته ، لأنه يلبي عندهم حاجة .

المؤمن واثق من المستقبل لأنه مع القوي سبحانه :

الآن المؤمن لماذا هو لا ينافق ؟ لأنه مع القوي ، لماذا هو واثق من المسـتقبل ؟ لأنه مع القوي .

قُلْ لن يصيبنَا إِلا ما كَتَب الله لنَا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

مستحيل أن تكون مع القوي وتكون ضعيفاً ، أحياناً يكون في شرطي مع وزيـر يمشي بالعرض ، يقول أنا سائق الوزير ، يستمد قوته من قوة الوزير ، يمكن يتطـاول علـى أكبر الموظفين بالوزارة ، أنا سائق الوزير ، فالإنسان الضعيف أحياناً يستمد قوته من القوي .

الآن مثلاً ببعض المجتمعات طفل صغير لا تستطيع أن تكلمه كلمة واحـدة هـو ضعيف جداً لكن أباه قوي جداً ، الطفل ضعيف ، يمكن أن تضربه ، أن تسحقه ، ولكن تخشى والده ، فهذا الطفل ليس قوياً بذاته ، هو قوي بقوة أبيه ، هذا في شيء من واقع الحياة قـوي بقوة أبيه لا بذاته .

المؤمن سر قوته ـ على الرغم من ضعفه ـ أنه يستمدها من ا ، فإذا أردت أن تكون أقوى الأقوياء فتوكل على ا ، إذا أردت أن تكون أقوى الأقوياء معك سلاح الـدعاء ، سلاح الدعاء يجعلك أقوى من الأقوياء ، إذا كان ا معك فمن عليك ، وإذا كان عليـك فمـن معك ؟ سيدنا هود تحدى قومه ، قال :

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

(سورة هود) .

أساس العلاقة بين الإنسان و ربه التوكل على ا :

ملخص الملخص : هناك وحوش مفترسون ، لكن مربوطون بأزمة محكمة ، بيد قوي ، منصف ، رحيم ، الإنسان الضعيف علاقته ليست مع الوحوش ، مع الذي بيده أزمتها ، فإذا رضي ا عنك أبعدهم عنك ، وإذا غضب عليك أرخى بعض الحبال فوصـلوا إليـك

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُـوَ آَخِـذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

كن مع ا تر ا معك — واترك الكل وحاذر طمعك
وإذا أعطـاك من يمنعه — ثم من يعطي إذا ما منعك

* * *

هذه ملة طه خذ بها .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(المقتدر) :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا في اسم "**المقتدر**" .

ا عز وجل خالق كل شيء بقدر لحكمة بالغة :

ا عز وجل يقول :

إِنا كُل شَيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدرٍ .

(سورة القمر) .

بتقدير دقيق ، "**المقتدر**" من معانيها التقدير ، حاسة البصر لها حساسـية معينـة فلو زادت هذه الحساسية لرأيت البكتريات في الماء فلم تشرب الماء ، لرأيت هذا الجلد أخاديد ، ونتوءات ، وحفر ، وغابات من الشعر ، لا تستطيع أن تنظر إلى إنسان ، **إِنا كُل شَـيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدرٍ .**

السمع : لو أن الموجة الصوتية لا تتخامد لكانت الحياة في الأرض لا تحتمـل ، أصوات أمواج البحر في كل مكان ، كل أصوات الأرض تصل إلى كل أنحاء الأرض ، لكن لحكمة بالغة بالغة أن الموجة الصوتية تتخامد ، هذا المكان فيه هدوء ، الشارع التحتـي فيـه ضجيج ، الضجيج لا يصل إلى هنا ، الموجة الصوتية تتخامد ، بينما الموجة الكهرطيسـية لا تتخامد .

أرسلوا مركبة إلى المشتري ، سارت بأسرع سرعة صنعها الإنسـان ، أربعـون ألف مايل في الساعة ، بقيت تمشي ست سنين ، إلى أن وصلت إلى هناك ، وأرسلت رسـائل عن طريق الموجات الكهرطيسية ، هذه الموجات لا تتخامد ، حكمة ا من تخامـد الموجـة الصوتية الحياة تحتمل في الأرض ، ساكن بشارع بعيد عن الشارع الرئيسي ، الجـو هـادئ لأن الموجة الصوتية تتخامد ، **إِنا كُل شَيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدرٍ .**

أحياناً الإنسان أثناء قص أظافره ، يأخذ من مكان ينبغي ألا يأخذ منه ، فإذا أكـل طعاماً فيه حمض تحرقه يده ، فلو كانت حساسية الجلد بأعلى مستوى الحياة لا تحتمل .

فحينما يقول ا عز وجل **إِنا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدرٍ** ، هذا من التقدير .

المقتدر من التقدير أو من القدرة :

إذاً "**المقتدر**" من التقدير ، و "**المقتـدر**" من القدرة ، إما مـن التقـدير ، أو مـن القدرة .

قُلْ هو الْقَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

الصواعق قديماً ، والآن الصواريخ .

أَو من تَحت أَرجلكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

الزلازل قديماً ، وحديثاً ، والألغام .

أَو يلْبِسكُم شيعاً ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

الحرب الأهلية ، أشد الحروب قساوة في تاريخ البشرية ليست الحرب بين فريقين متعاديين ، الحرب في الأمة الواحدة ، في البلد الواحد ، هي الحرب الأهلية ، **قُلْ هو الْقَادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم أَو من تَحت أَرجلكُم أَو يلْبِسكُم شيعاً ويـذيقَ بعضـكُم بأْس بعضٍ .**

الإنسان حينما يبطش يبطش بعنف ما بعده عنف ، قال تعالى :

وإِذَا بطَشْتُم بطَشْتُم جبارِين .

(سورة الشعراء) .

ا عز وجل قادر ، وقدير ، و "**المقتدر**" والاقتدار إما من التقدير الدقيق ، أو من القدرة .

الإحساس بالقوة من لوازم الإيمان بالمقتدر :

أيها الأخوة ، المؤمن إذا كان مع "المقتدر" يشعر بالقوة ، المؤمن ضعيف لكن هو يستمد قوته من "**المقتدر**" ، يشعر بقوة إذاً لا ينافق ، يشعر بقوة إذاً لا يتضعضع أمام القـوي الغني ، يشعر بقوة يرفع رأسه عالياً ، يشعر بقوة بسبب أن مصيره بيـد ا ، وأن ا جـلّ جلاله لم يسلم الأعمار والأرزاق لبني البشر ، العمر والرزق بيد ا .

أحد التابعين قال له الحجاج : سأقتلك ، قال له : وا لو علمت أن حياتي بيـدك لعبدتك من دون ا ، ولكن حياتي بيد ا .

لمجرد أن تؤمن أن حياتك بيد ا ، ترفع رأسك عالياً ، ولا تنافق ، ولا تنـبطح ولا تتذلل ، ولا تتضعضع .

((من جاس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه)) .

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

فإذا كنت مع القدير ، إذا كنت مع "**المقتدر**" ، إذا كنت مع القادر ، قادر ، قـدير ، مقتدر ، شعرت بالقوة ، والمؤمن يشعر بقوته التي يستمدها مـن ا ، نظيـف ، واضـح سريرته كعلانيته ، وسره كجهره ، وخلوته كجلاوته .

((تركتكم على بيضاء نقية ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا ضال)) .

[أحمد و ابن ماجه و الحاكم عن العرباض بن سارية] ،

الآن تشعر بالقوة إذ كنت مع "**المقتدر**" وتشعر بالضعف أمام "**المقتدر**" ، شعوران متناقضان ، إذا كنت مع "**المقتدر**" تشعر أنك في حماه ، تشعر أن قدرته تحميك ، أن قدرتـه تحول بينك وبين أعدائك ، الإحساس بالقوة من لوازم الإيمان بالمقتدر وأنت أمـام "**المقتـدر**" ضعيف ، الضعف يجعلك متواضعاً .

أغبى الأغبياء من لا يدخل ا في حساباته :

المؤمن له حالان ، حالة تواضع لأنه رأى عظمة ا عز وجل ، وحالة قوة لأنـه استعان با ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على ا .

هذان المعنيان ضروريان جداً ، الإنسان أحياناً تغيب عنه قدرة ا فيتحرك بحمق وغباء ، فا عز وجل يؤدبه أشد التأديب .

بالمناسبة : أي إنسان لا يدخل ا في حساباته يكون أغبى الأغبيـاء ، وأحمـق الحمقى ، المؤمن يتعامل ودائماً وأبداً ا موجود ، ا على كل شيء قدير ، أنا في قبضة ا ، كل شؤوني بيده .

فلذاك المؤمن يستمد قوته من استقامته ، هو ضعيف لكنه يستمد قوته من استقامته واتصاله با عز وجل ، إذا غابت عنك قدرة ا تتعدى على الآخرين .

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

(سورة العلق) .

رأى نفسه قوياً مستغنياً عن ا يطغى .

المؤمن لا ينبطح و لا يتذلل أمام أحد لأنه يرى ا ويرى علاقته با عز وجل :

أيها الأخوة ، هناك أناس كثيرون لضعف إيمانهم ، ولضعف معرفتهم با ، وهم أقوياء يتحركون بغطرسة ، وكبر ، واستعلاء ، وقد يبطشون ، ثم يفاجؤون أن ا يبطش بهم ، كل بطولتك ، وكل ذكائك ، وكل التفوق ، في أية لحظة أن تشعر أن ا موجود .

الآن أحياناً تستمع إلى الأخبار تضعف همتك ، تشعر بالإحباط أحياناً ، الطـرف الآخر قوي جداً ، ويفعل ما يقول ، ويتفنن أحياناً بإذلال الآخر ، ونهب ثرواته ، وقهـره ، ولكن المؤمن بأية لحظة لا ينسى أن ا موجود ، استمع إلى الأخبار ، واستمع إلى التحاليـل ، ولا تنس لثانية واحدة أن ا موجود ، وأن الأمر بيد ا ، وأن ا قـادر علـى أن يقلـب الموازين بلمح البصر .

((ما شاء ا ُ كان ، وما لم يشأْ لم يكن)) .

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى ا عليه وسلم] .

فإذا رأيت قوياً فاعلم أن ا سمح له أن يكون قوياً ، لحكمة بالغة بالغـة بالغـة عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها .

لذاك المؤمن لا يتضعضع ، المؤمن لا ييأس ، المؤمن لا يخضـع ، المـؤمن لا ينبطح لأنه يرى ا ، ويرى علاقته با عز وجل .

دعاء الاستخارة دعاء سنّه النبي عليه الصلاة والسلام :

أيها الأخوة ، كلما تطاول الإنسان ، وكلما نسي ا ، وكلما تحرك ولم ينتبه إلى أن الأمر كله بيد ا ، يقع في إشكال كبير ، إما في تأديب أو في خيبة أمل ، لذلك :

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

* * *

فقد ورد عن جابر رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم علمهم الاستخارة في الأمور كما علمهم السور من القرآن فقال :

((إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستَقْدِرك بقدرتك ، وأَسأَلك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري)) .

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر رضي ا عنه] .

دققوا في الدعاء النبوي :

((اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر))

إذاً :

((....إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي ـ يعني في دنيانا ـ **وعاقبة أمري أو قال : عاجِل أمري وآجِله - فاقْدُره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر شَر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجِل أمري وآجِله - فاصرفه عني ، واصرفْني عنه)) .**

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر رضي ا عنه] .

يعني خطب فتاة أعجبته ثم لم يوفق إلى الاقتران بها ، السؤال الرابع أن ينزع ا حبها من قلب الإنسان .

((فاصرفه عني ، واصرفْني عنه ، واقْدُر لِي الخير حيث كان ، ثم رضني به قال : ويسمي حاجتَه)) .

هذا دعاء الاستخارة ، هذا سنّه النبي عليه الصلاة والسلام .

على الإنسان أن يستخير ربه بنفسه فالاستخارة في المباحات لا في الفرائض والمحرمات :

لكن هناك أناس يتجاوزن حدود الشرع ، يكلـف إنسـاناً آخـر أن يجـري لـه الاستخارة ، ليس بينك وبين الله حجاب ، أو يستخير ويفتعل جواباً من الله ، يفتح مصـحفاً لا على التعيين .

إنسان أراد أن يشتري حمار فاستخار الله عز وجل ، فتح المصحف فقـرأ قولـه تعالى :

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ .

(سورة القصص الآية : 35) .

الإنسان قد يخترع أساليب ليست من الشريعة في شيء ، الرد الإلهي التيسير فقط يسره لي ، فمادام في تيسير ، يقول لك ما انشرحت ، هذا كـلام غيـر منضـبط ، أو يفـتح المصحف على آية معينة ، لا ، الرد الإلهي هو التيسير ، الأمر ميسـر ، السـفر ميسـر ، الجماعة وافقوا ، إذا الله سمح بهذا الشيء ، طبعاً الاستخارة في المباحات لا فـي الفـرائض ولا في المحرمات ، في المباحات فقط .

وروى النسائي من حديث عمار بن ياسر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال :

((اللهم بِعلْمِك الغَيب ، وقُدرتِك على الخَلق ، أحيني ما علمتَ الحياةَ خَيرا لـي وتَوفني إذا علمتَ الوفاةَ خَيرا لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيبِ والشهادة)) .

((من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله إذ خلا لم يعبـأ الله بشـيء مـن عمله)) .

((يؤتى برجال يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة ، يجعلها الله هباء منثـورا قيل يا رسول الله جلهم لنا ، قال : إنهم يصلون كما تصلون ، ويأخـذون مـن الليـل كمـا تأخذون ، ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)) .

[سنن ابن ماجه عن ثوبان] .

إذاً :

((اللهم وأسألك خشيتك في الغيبِ والشهادة ، وَأسألك كلمة الحق فـي الرضـا والغضب)) .

[النسائي و أحمد عن عطاء بن السائب] .

تغضب من إنسان تجعله أسوأ بني البشر ، وترضى عن إنسان تجعله تقياً ، نقياً ، ورعاً ، هناك مبالغات .

((أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغـض بغيضـك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)) .

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة] .

بطولة الإنسان أن يعرف ا عز وجل وهو قوي شديد معافى :

((وأسألك كلمة الحق في الرضـا والغضـب ، وأسـألك القصـد فـي الفقـر والغنى)) .

الإنسان حينما يغتني ويقوى قد لا يسأل ا شيئاً ، لأنه استغنى عن ا .

((وأسألك القصد في الفقر والغنى)) .

البطولة أن تسأله ، وأن تتذلل إليه ، وأن تمرغ جبهتك في أعتابه ، وأنت غني ، وأنت قوي ، وأنت صحيح ، لكن البشر جميعاً حتى من ضعفت عقيدتهم عند الشدة دعـوا ا مخلصين ، فالبطولة أن تعرفه وأنت صحيح معافى ، شديد ، قوي .

((وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوقَ إلى لِقائِك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتْنَة مضلة)) .

الإنسان أحياناً بعد شدة لا تحتمل يتوب إلى ا ، أو بعد قهر وإذلال يرجع إلـى ا ، فالبطولة أن تعود إليه من دون شدة ، من دون قهر ، من دون إذلال .

((اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهديين)) .

هذا من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في التهجد .

أثر اسم المقتدر يظهر حينما يعلق الموحد أفعاله على مشيئة ا :

أيها الأخوة ، أثر هذا الاسم في عبودية اللسان يظهر حينما يعلق الموحد أفعالـه على مشيئة ا ، أفعل هذا إن شاء ا ، إن شاء ا الإيمانية ، أما المنافق إن أراد أن يـأتي يقول لك إن شاء ا سآتي ، إن أراد أن لا يدفع ما عليه إن شاء ا أدفع لك ، هذه إن شاء ا النفاقية ، أما إن شاء ا الإيمانية عازم على التنفيذ لكن ربط مشيئته بمشيئة ا ، إن شاء ا سواء في الماضي والحاضر والمستقبل .

وقد علمنا النبي صلى ا عليه وسلم أن الموحد يقول فيما وقـع ومضـى مـن الأحداث :

((فلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر ا ومـا شـاء فَعـل فإن لو تفتح عملَ الشيطان)) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "المقتدر" ـ " 2 " ـ) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

لو ممنوعة ، ممنوعة في قاموس المؤمن .

((فلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر ا ومـا شـاء فَعـل فإن لو تفتح عملَ الشيطان)) .

ولكن العلماء استثنوا لو الإيجابية ، يعني ما دفع زكاة ماله ، فأتلاف ا له مالـه ، لو قال لو دفعت زكاة مالي لكان مالي محفوظاً ، قل هذا الكلام ، جيد ، لـولا أنـي ظلمـت زوجتي ، وطلقتها تعسفاً وظلماً ما علقت بهذه الزوجة التي أرتني النجوم ظهـراً ، قـل لـو الإيجابية ، الإيجابية حينما ترتكب لا سمح ا ولا قدر خطأً فادحاً وتدفع ثمنه باهظاً ، قل لـو فعلت كذا لكان كذا ، هذه لو سماها العلماء الإيجابية ، لو السلبية ممنوعة .

لأنه لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولا سيما بعد نفـاذ التـدبير ، ووقـوع التقدير ، لذلك يقول عليه الصلاة :

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

خيارات العمل الصالح للقوي و الغني لا تعد ولا تحصى :

إذا كان طريق القوة ، وطريق الغنى سالكاً وفق منهج ا ، يجب أن تكون قويـاً لأن خيارات العمل الصالح للقوي لا تعد ولا تحصى ، ولأن خيارات العمل الصالح للغنـي لا تعد ولا تحصى .

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف)) .

لكن النبي بالتعبير الدارج جبار خواطر .

((وفي كلٍّ خير)) .

يعني أي مؤمن على العين والرأس .

((احرص على ما ينفعك ، واستعن با ولا تعجز ، وإن أصـابك شـيء فـلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر ا وما شاء فَعل ، فإن ' لو ' تفتح عملَ الشيطان)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

على المؤمن ألا ينسب النعم الكبرى إلى فضله و ذكائه بل إلى فضل ا عز وجل ونعمه :

أيها الأخوة ، الإنسان :

((لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه البزار عن أبي الدرداء] .

شظية طائشة عند ا لا يوجد ، كل شيء بقدر ، أما رد الأمر إلى المشيئة والقدرة في الحاضر فالمؤمن يقول دائماً : لا حول ولا قوة إلا با ، ومن أدق ما قرأت عن تفسير هذه الكلمة لا حول عن معصيته إلا به ، ولا قوة على طاعته إلا به ، يعني :

إِياك نَعبد وإِياك نَستَعين .

(سورة الفاتحة) .

لا حول عن معصيته إلا به ، الأدب الجم الذي تمتع به سيدنا يوسف :

وإِلا تَصرِفْ عني كَيدهن أَصب إِليهِن .

(سورة يوسف الآية : 33) .

لا حول عن معصيته إلا به ، ولا قوة على طاعته إلا به ، **إِياك نَعبد وإِياك نَستَعين .**

لذلك المؤمن ينسب النعمة إلى المنعم لا إلى ذكائه .

إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

فَخَسفْنَا بِه وبِدارِه الْأَرض .

(سورة القصص الآية : 81) .

إذا كنت بنعمة ، ببحبوحة ، بمنصب رفيع ، بشهادة عليا ، بأولاد أبرار ، لك مأوى ، هذه النعم الكبرى لا تنسبها إلى جهدك ، وذكائك ، وخبرتك ، وتعبك ، وعرق جبينك ، وكد يمينك ، انسبها إلى فضل ا عز وجل .

على المؤمن التخلق بالكمال الإلهي الذي أساسه دقة التقدير والقدرة :

المؤمن يرى فضل ا عليه ، وأما رد الأمر إلى مشيئة ا وقدرته في المستقبل فهو كقوله تعالى :

ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً * إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً .

(سورة الكهف) .

الأجانب أحياناً يسخرون من بعض المسلمين المقصرين يسمون الشرقي أي ، بي إم ، (أي إن شاء ا ، إذا أراد ألا يفعل ، وبي ، بكرة ، تأجيل ، وإم ، معاش ، لا يهتم ، لا يبالي وإذا بال فمن بال يبول ، لا من بال يبالي .)

إذاً الإنسان حينما يرجئ ، ويسوف يكون مقصراً ، فالمؤمن لفهمه لهذا الاسم العظيم متمكن في عمله ، متمكن في بيته ، يعلم دقائق الأمور ، ومهيمن على كل أطراف الأمور ، مؤمن شكلي ، صوري ، ما في هيمنة ، ما في قدرة ، ما في معلومات صحيحة ، هذا يتناقض مع تخلق الإنسان المؤمن بهذا الكمال الإلهي الذي أساسه دقة التقدير والقدرة .





بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الباسط) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الباسط**" القابض "**الباسط**" .

ورود اسم الباسط في السنة الصحيحة :

هذا الاسم ورد في السنة الصحيحة في قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((إن ا هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك] .

الباسط في اللغة :

"**الباسط**" في اللغة اسم فاعل ، فعله بسط ، يبسط ، بسطاً ، الآن انبسـط الشـيء على الأرض اتسع ، وامتد ، وتبسط في البلاد ؛ أي سار فيها طولاً وعرضاً ، وبسيط الوجـه يعني متهلل الوجه ، مشرق .

والبسيط هو الرجل منبسط اللسان ، وبسط إلي يده بما أحب أو بما أكره ، وصل إلي ، بسطها ؛ أي مدها ، وفي الآية :

لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ .

(سورة المائدة الآية : 28) .

بسط الكف على أنواع منها :

1 ـ الطلب :

بسط الكف تستعمل على أنواع ، تارةً للطلب .

له دعوةُ الْحق والذين يدعون من دونه لا يستَجِيبون لَهم بِشَيء إِلا كَباسط كَفيه إِلى الْماء .

(سورة الرعد الآية : 14) .

بمعنى الطلب .

2 ـ الأخذ :

تارةً للأخذ .

ولَو تَرى إِذ الظَّالِمون في غَمرات الْموت والْملَائِكَةُ باسطُو أَيديهِم أَخْرِجوا أَنْفُسكُم .

(سورة الأنعام الآية : 93) .

3 ـ الصولة و الضرب :

وتارةً للصولة والضرب .

ويبسطُوا إِلَيكُم أَيديهم وأَلْسنَتَهم بِالسوء وودوا لَو تَكْفُرون .

(سورة الممتحنة) .

4 ـ البذل و العطاء :

وتارةً للبذل والعطاء .

بلْ يداه مبسوطَتَان ينْفقُ كَيفَ يشَاء .

(سورة المائدة الآية : 63) .

وبسط اليد في حقنا نحن البشر معلوم المعنى والكيفية ، بسط اليد ، أما في حق الله جل جلاله معلوم المعنى ، مجهول الكيفية ، المعنى واضح ، أما الكيفية لا نعلمها ، هذا في اللغة .

من معاني الباسط :

1 ـ يبسط الرزق لعباده بجوده و كرمه :

ولكن لو قلنا الله جلّ جلاله هو "**الباسط**" هو الذي يبسط الرزق لعباده بجوده ورحمته .

مرة أطلعتُ على سنبلة أصلها حبة قمح واحدة ، أنبتت هذه الحبة خمس و ثلاثين سنبلة ، عددت إحدى السنابل فإذا فيها خمسون حبة ، ضربت خمسة و ثلاثين بخمسين ، ألف و سبعمئة و خمسون حبة من حبة ، أحياناً يقول لك : الكيس أعطى مئة كيس ، أحياناً يعطـي الكيس كيسين.

"**الباسط**" في الرزق الذي يعطي بلا حساب ، هو الذي يبسط الرزق لعباده بجوده ورحمته ، ويوسعه عليهم ببالغ كرمه وحكمته .

مرة طبيب توفي رحمه ا ، كان عضواً فـي لجنـة حـوض دمشـق ، قـال لي : انخفاض المياه في حوض دمشق ينبئ بمشكلة كبيرة جداً ، ربما اضطر أهل دمشـق أن يغادروا دمشق ، تكلم كلاماً لم يمكّن الإنسان أن يقف على قدمه ، هذه قصة قديمة ، في العام الذي يليه نزل 350 مم ، والمعدل السنوي 200 ، هناك ينابيع تفجرت ، وقد انتهت من ثلاثين عام ، مياه بعض القرى وصلت إلى دمشق ، فإذا ا أعطى أدهش .

"**الباسط**" يبسط الرزق لعباده بجوده ورحمته ، ويوسعه عليهم ببالغ كرمه وحكمته ، فيبتليهم على ما تقتضيه مشيئته وحكمته ، فإن شاء وسع ، وإن شاء قتر ، فهـو "**الباسـط**" القابض .

تقنين ا تقنين تأديب لا تقنين عجز :

لكن يجب أن نعلم علم اليقين أنه إذا قبض ، أو إذا قنن فتقنين تأديـب لا تقنـين عجز ، إذا قبض بما تقتضيه حكمته الباهرة ، لا لشيء آخر ، لأن خزائن ملكه لا تفنى .

وإن من شَيء إلا عنْدنَا خَزائِنُه .

(سورة الحجر الآية : 21) .

ومواد جوده لا تتناهى ، كما قال تعالى :

له مقَاليد السماوات والْأرض يبسطُ الرزقَ لِمن يشَاء ويقْدر إِنه بِكُلِّ شَيء عليم .

(سورة الشورى) .

كنت مرة في العمرة ، فاطلعت على مجلة علمية رصينة فإذا فيهـا بحـث لفـت نظري ، قال : هناك في الفضاء الخارجي سحابة ، يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم الواحد بالمياه العذبة .

وإن من شَيء إِلا عنْدنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إِلا بِقَدر معلُومٍ .

(سورة الحجر) .

طبعاً يؤكد أن تقنين ا تقنين تأديب لا تقنين عجز قوله تعالى :

ولو بسطَ الله الرزقَ لِعباده لبغَوا في الأرض ولكن ينَزلُ بِقَدرٍ ما يشَاء .

(سورة الشورى الآية : 27) .

لذلك قالوا : ا سبحانه وتعالى علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

إنسان له دخل محدود ، صائم ، مصل ، صالح ، يا ترى لو كان دخله غير محدود كيف يكون ؟ لا أحد يعلم إلا ا ، لذلك في حكمة بالغة أن الحكيم عليم ، حكيم عليم .

2 ـ يبسط يده بالتوبة لمن أساء :

و "**الباسط**" بمعنى آخر ، هو الذي يبسط يده بالتوبة لمن أساء ، أو هو الذي يملي لهم فيجعلهم بين الخوف والرجاء ، فقد قال عليه الصلاة و السلام :

((إن الله عز وجل يبسطُ يده بالليلِ ليتوب مسيء النهار ، ويبسطُ يده بالنهار ليتُوب مسيء الليل ، حتى تطْلُع الشمس من مغربِها)) .

[مسلم عن أبي موسى الأشعري] .

طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة ، ولكن بعضهم له اجتهاد لطيف أنه حينما نرى أن العلم كله ، وأن القيم كلها ، وأن الحضارة كلها ، وأن التقدم كله في الغرب يغلق باب التوبة ، أنت حينما لا تعبأ بدينك ، ولا بقيمك ، ولا بماضيك المجيد ، ولا بهذه الأمة العظيمة التي اختارها ا لتكون وسيطاً بينه وبين خلقه ، حينما لا تعبأ بكل هذا التاريخ العظيم ، وتلتفت إلى الغرب على حساب دينك وقيمك ، ربما في مثل هذه الحالة يغلق باب التوبة .

النمط الغربي في الحياة مع التفلت ، مع الإباحية ، هو النمط السائد في الأرض الآن ، النمط الغربي في الحياة ، انعدام الضوابط ، الاستمتاع بالحياة إلى أقصى درجة ، الصد عن سبيل ا ، هذا النمط إذا ساد في العالم الإسلامي الإنسان لن يتوب لأنه يرى هؤلاء هم القادة ، هم السادة ، هم الراقون .

اقتران الباسط مع القابض لأن الاسمين متكاملان :

بعض أهل العلم يرى أنه ينبغي أن نقول القابض "**الباسط**" ، الضار النافع ، المعطي المانع ، المعز المذل ، لأن كلاً من هذين الاسمين متكاملان ، هو يضر لينفع ، ويذل أحياناً ليعز ، ويأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي ، فقد ورد :

((إن هذه الدنيا دار التواء لا در استواء)) .

لا تستقيم لأحد نجح في زواجه ، ولم ينجح في عمله ، نجح في عمله لم ينجح في زواجه ، نجح في زواجه وفي عمله ويعاني من صحته .

((إن هذه الدنيا دار التواء لا در استواء ، ومنزل ترح لا منـزل فـرح ، فمـن عرفها ـ عرف حقيقتها ـ **لم يفرح لرخاء)) .**

لأنه مؤقت ، الموت ينهي الرخاء ، ينهي القوة ، ينهي الغنى ، يلغي الوسـامة ، يلغي كل شيء .

((فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قـد جعلهـا ا دار بلـوى وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخـرة مـن بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي)) .

[من كنز العمال عن ابن عمر] .

ا عز وجل لا يسلب من مؤمن نعمة ما إلا ليزيده قرباً منه :

هناك ملمح دقيق في الحديث القدسي التالي :

((يا بن آدم مرضتُ فلم تَعـدني ، قـال : يـا رب كيـفَ أعـودك وأنـتَ رب العالمين ؟ قال : أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعده ؟ أما علمتَ أنك لو عدتَه لوجدتني عنده)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

يعني ا عز وجل إذا سلب من مؤمن بعض صحته ، ليضاعف له القرب أضعافاً مضاعفة .

((أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعده ؟ أما علمتَ أنك لو عدتَه لوجـدتني عنده)) .

((إن الله عز وجل يبسطُ يده بالليلِ ليتوب مسيء النهار ، ويبسطُ يده بالنهـار ليتُوب مسيء الليل ، حتى تطْلُع الشمس من مغربِها)) .

[رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري] .

أسماء ا كلها حسنى وكل واحد منها يفيد المدح والثناء على ا بنفسه :

لابد من أن تقول القابض الباسط ، والمعطي المانع ، والمعز المذل ، قـال هـذا كلام لا بأس به لكن فيه نظر ، أي يحتاج إلى تحفظ ، ما هو التحفظ ؟ قال : أسماء ا كلهـا

حسنى ، الضار من أسمائه الحسنى ، لو لم تقرنه بالنافع أسماء ا كلها حسنى ، وكلها تـدل على الكمال ، وكل واحد منها يفيد المدح والثناء على ا بنفسه ، من دون اسـم آخـر ، وإن ذُكرا مقترنين زاد الكمال فيهما ، في وصف رب العزة والجلال ، كما هو الحال عند اقتـران الحي القيوم ، والرحمن الرحيم ، والغني الكريم ، والقريب المجيب ، هذه كلها من أسـماء ا الحسنى .

فالقول بالوجوب ذكر الاسمين معاً قال : وإن كان مستحسناً يعني المستحسـن أن تقول الضار النافع ، والمعطي المانع ، والمعز المذل ، والخافض الرافع .

الأعمال الصالحة تجعل عمر الإنسان مديداً من حيث الثمرة :

الآن يقول عليه الصلاة والسلام :

((من سره أن يبسط ا له في رزقه ، وأن ينْسأ له في أَثَره)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة] .

يعني في أجله ، أن يطول عمره ، العلماء في شرح يطول عمره لهم آراء لطيفة العمر لا يزيد ولا ينقص .

فَإِذَا جاء أَجلُهم لا يستَأْخرون ساعةً ولا يستَقْدمون .

(سورة الأعراف) .

فكيف يقول النبي الكريم :

((من سره أن يبسط ا له في رزقه ، وأن ينْسأ له في أَثَره)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة] .

فسر العلماء هذا الكلام ، الإنسان فتح محله التجاري ساعة ، ربح صفقة بمليـون ، وإنسان فتح محله عشر ساعات ربح مئة ليرة ، الزمن ليس له قيمة ، القيمة بالربح .

فالإمام الشافعي عاش أقل من خمسين عاماً ، هناك علماء كبـار ، ابـن بـاديس بالجزائر عاش أقل من خمسين عاماً ، هناك عمالقة في العلم عاشوا أقل منه ، وتركوا أثراً لا يمحى ، وهناك أناس يعيشون مئة و خمسة و عشرين عاماً ، ما قدموا شيئاً .

لذلك معنى ((**ينْسأ له في أَثَره**)) يعني يعطي أعمالاً صالحة تجعل عمره مديـداً من حيث الثمرة ، و هناك حديث :

((إن ا عز وجل يمهل حين يذهب ثلث الليل الأول ، ثم ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه ، حتى ينفجر الفجر))

[الدار قطني عن أبي هريرة] .

وهذه وا نصيحة ، حينما تتعقد الأمور ، حينما تلوح أشباح المصائب ، حينمـا يضيق الأمر ، حينما تغلق الأبواب ، استيقظ قبل صلاة الفجر ، وصل ركعتين واسـأله فـي السجود حاجتك من خير الدنيا والآخرة .

التهنئة الحقيقية حينما يعرف الإنسان ربه و يصطلح معه و يتصل به :

أخوتنا الكرام :

إِن قَارون كَان من قَومِ موسى فَبغَى عليهِم وآَتَينَاه من الْكُنُـوزِ مـا إِن مفَاتحـه لَتَنُـوء بِالْعصبة أُولي الْقُوة .

(سورة القصص الآية : 76) .

يعني سبعة رجال أشداء لا يستطيعون حمل مفاتيح كنوزه .

إِذْ قَالَ لَه قَومه لَا تَفْرح .

(سورة القصص الآية : 76) .

ا عز وجل ذم الفرح ومدحه ، ذمه حينما تفرح بالدنيا الفانية والزائلـة ، فـي حمق ، في غباء ، ومدحه حينما تفرح بفضل ا ، إن فرحت بالهدى ، إن فرحت أنك مستقيم ، إن فرحت أن ا أجرى على يديك أعمالاً صالحة ، هذا فرح حقيقي ، لذلك :

((إذا رجع العبد العاصي إلى ا نادى منادياً في السماوات والأرض أن هنئـوا فلاناً فقد اصطلح مع ا)) .

[ورد في الأثر] .

التهنئة الحقيقية حينما تعرفه ، وحينما تصطلح معه ، وحينما تتصل به ، وحينمـا تعمل لآخرتك .

لَا تَفْرح إِن الله لَا يحب الْفَرِحين .

(سورة القصص) .

يعني في الدنيا .

وظيفة الإنسان في الدنيا معرفة ا و الاستقامة على أمره :

وابتَغِ فيما آَتَاك الله الدار الْآَخرةَ .

(سورة القصص الآية : 77) .

آتاك مالاً ابتغ به الدار الآخرة ، آتاك علماً ابتغ به الدار الآخرة ، آتاك جاهاً ابتغ به الدار الآخرة .

وابتَغ فيما آتَاك الله الدار الْآخرةَ ولَا تَنْس نَصيبك من الدنْيا .

(سورة القصص الآية : 77) .

جئت إلى الدنيا كي تعرف ا ، كي تستقيم على أمره ، كـي تعمـل الأعمـال الصالحة ، **ولَا تَنْس نَصيبك من الدنْيا** :

وأَحسن كَما أَحسن الله إِلَيك ولَا تَبغِ الْفَساد في الْأَرضِ إِن الله لَا يحب الْمفْسدين .

(سورة القصص) .

إظهار الإنسان ما عنده والاستكبار على غيره صفة مذمومة :

فقال قارون :

إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي .

(سورة القصص الآية : 78) .

هذا كلام يقوله معظم الناس ، بجهدي ، بكد يميني وعـرق جبينـي ، بخبراتـي المتراكمة ، من انتمائي إلى أسرة قوية ... إلخ .

قَالَ إِنما أُوتيتُه على علْمٍ عنْدي أَولَم يعلَم أَن الله قَد أَهلَك من قَبله من الْقُرون مـن هـو أَشَد منْه قُوةً وأَكْثَر جمعاً ولَا يسأَلُ عن ذُنُوبِهِم الْمجرِمون .

(سورة القصص) .

مرة سألني أخ عن معنى هذه الآية ؟ قلت له : إذا شخص يساق إلـى الإعـدام و عليه مخالفة سير يسامح بمخالفة السير ، **ولَا يسأَلُ عن ذُنُوبِهِم الْمجرِمون** .

فَخَرج على قَومه في زِينَته .

(سورة القصص الآية : 79) .

هذه حاجة عند ضعاف النفوس ، أن يظهر ما عنده ، إذا عنده بيت يقول لك هـذا أربعمئة متر ، شيء جميل ! البلاط استيراد من إيطاليا ، هذه اللوحة من إيطاليا ، إظهار مـا عندك كي تستعلي على الآخر ، هذه صفة مذمومة .

فَخَرج على قَومه في زِينَته قَالَ الَّذين يرِيدون الْحياةَ الدنْيا يا لَيتَ لَنَا مثْلَ ما أُوتي قَارون .

(سورة القصص الآية : 79) .

ا عز وجل جعل الآخرة لمن لا يريد علواً و لا فساداً في الأرض :

أحياناً إنسان يقف أمام بيت جميل تذوب نفسه ألماً ، هنيئاً لأصحاب هذا البيت .

يا ليتَ لنَا مثْلَ ما أُوتي قَارون إِنه لَذُو حظ عظيمٍ * وقَالَ الذين أُوتُوا الْعلْم ويلَكُم ثَـواب الله خَير لِمن آَمن وعملَ صالِحاً ولَا يلَقاها إِلَّا الصابِرون * فَخَسفْنَا بِه وبِداره الْأَرض فَمـا كَان لَه من فئَة ينْصرونَه من دون الله وما كَان من الْمنْتَصرين .

(سورة القصص) .

أصلاً هو في شرع ا .

وأَصبح الذين تَمنوا مكَانَه بِالْأَمسِ يقُولُون ويكَأَن الله يبسطُ الرزقَ لِمن يشَاء من عبـاده ويقْدر لَولَا أَن من الله علَينَا لَخَسفَ بِنَا ويكَأَنه لَا يفْلح الْكَافرون .

(سورة القصص) .

التعقيب :

تلْك الدار الْآَخرةُ نَجعلُها لِلذين لَا يريدون علُواً في الْأَرضِ ولَا فَساداً والْعاقبةُ لِلْمتقـين * من جاء بِالْحسنَة فَلَه خَير منْها ومن جاء بِالسيئَة فَلَا يجزى الذين عملُوا السيئَات إِلَّـا مـا كَانُوا يعملُون .

(سورة القصص) .

الشاهد في الآية **يبسطُ الرزقَ لِمن يشَاء من عباده ويقْدر** .

و لما كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهـم إنـي أسـألك النعيم يوم القيامة والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنـا وشـر مـا منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصـيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين)) .

[أحمد عن ابن رفاعة الزرقي] .

منهج الدعاة يقوم على التخويف وبث الرجاء في قلوب الناس في آن واحد:

أيها الأخوة ، قالوا القابض الذي يكاشفك فيفيك ، و "**الباسط**" الذي بجلاله يكشـفك بجماله فيبقيك ، فأنت بين أن يفيك ، القابض ، وبين أن يبقيك ، بالقبض يقيـك ، يمنعـك أن تعصيه ، يمنعك أن تشقى إلى أبد الآبدين ، هو القابض "**الباسـط**" ، القـابض الـذي يقـبض الصدقات ، يأخذها بيمينه ، من أربابها فيربيها .

"**الباسط**" يبسط النعمة فينميها ، إذاً : يقبض الصدقات ، ويبسط النعم ، والقـابض هو الذي يخوفك من فراقه ، و "**الباسط**" يؤمن بعفوه وإطلاقه .

الإمام الغزالي يقول : القابض "**الباسط**" من العباد من أُلهم بدائع الحكم ، وأوتـي جوامع الكلم ، داعية يخوف ويطمئن ، يعبد ا خوفاً وطمعاً ، يذكر أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة ، يذكر عقاب ا وعدله ، يذكر رحمته وفضله ، في توازن ، هناك دعـاة يعتمـد التخويف فقط ، تخرج محطماً من كلامه ، جهنم ، والثعابين ، غفور رحيم : يكـون رحيمـاً حتى يدعو الناس إلى المعصية ، لا ، ينبغي أن تكون متوازناً بين التخويف وبث الرجاء فـي قلوب الناس .

على الإنسان أن يؤمن با العظيم من خلال آياته الكونية ويحبه من خلال نعمه :

طبعاً أختم هذا الاسم "**الباسط**" بأثر قدسي ، أن سيدنا موسى عليه وعلـى نبينـا أفضل الصلاة والسلام قال :

((يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلـي تقـي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببنـي إلـى خلقي)) .

الأثر القدسي قال :

((يا رب إنك تعلم إني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ ـ هذا توجيه للدعاة ـ **ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي))** .

ذكرهم بآلائي كي يعظموني ، وذكرهم بنعمائي كي يحبوني ، وذكرهم ببلائي كي يخافوني ، فلابد من أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيم .

إِنَّه كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(سورة الحاقة) .

معناها يجب أن نؤمن با العظيم من خلال آياته الكونية ، ومحبة من خـلال نعمه ، وخوف منه من خلال نقمه وبلائه .

((ذكرهم بآلائي ، ونعمائي ، وبلائي)) .

هذا منهج للدعاة .







من أسماء ا الحسنى :(الباسط) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الباسط**" .

الحالة الداخلية للإنسان لها أثر كبير جداً في سعادته :

بادئ ذي بدء : أثر الإيمان بهذا الاسم "**الباسط**" في المؤمن هو بسط القلب ، هناك شيء يسمى الحالة النفسية ، لك جسم ، لك بيت ، لك أولاد ، لك دخـل ، هـذه أشـياء فـي الظاهرة ، من الداخل لك حالة نفسية إما أن تكون منبسطاً ، مرتاحاً ، متفائلاً ، تشعر بسعادة ، وإما أن تكون متشائماً ، منقبضاً ، في ضيق ، في شدة ، تشعر بالسأم ، والضجر ، والإحباط ، الحالة الداخلية للإنسان لها أثر كبير جداً بسعادته .

قد تجد إنساناً بوضع بسيط جداً ، دخله قليل ، بيته صغير ، أثاثه قديم ، طعامـه خشن ، لكنه سعيد سعادة لا توصف ، وقد تجد إنساناً دخله فلكي ، كل شيء بين يديه ، ومـع ذلك يقول لك : أنا أشقى الناس ، طبعاً هذا يأتي من قوله تعالى :

من عملَ صالِحاً من ذَكَرٍ أو أُنْثَى وهو مؤْمن فَلَنُحيينه حياةً طَيبةً .

(سورة النحل الآية : 97) .

فاسم "**الباسط**" يتجلى عليك ، بيت صغير ، عنده آلاف المشكلات ، لكنه سعيد ، وإنسان آخر أعرض عن ذكر ا ، يعيش حياةً ضنكا ، يتجلى عليه اسم القابض ، فالقابض و "**الباسط**" من أوضح الدلالات هي الحالة النفسية الداخلية .

فالمؤمن باسم "**الباسط**" المستقيم على أمره ، المقبل عليه ، يتجلى ا عليه باسـم "**الباسط**" ، ينشرح قلبه بتوحيد ا .

الإنسان يسعد بطاعة ربه ويشقى بمعصيته :

الحقيقة الدقيقة الإنسان يسعد بطاعة ربه ، ويشقى بمعصيته ، قال تعالى :

ومن يؤْمن بالله يهد قلْبه والله بكُل شَيء عليم .

(سورة التغابن) .

ألا بذكْر الله تَطْمئن القُلُوب .

(سورة الرعد) .

ا عز وجل يقبض القلوب بإعراضها عنه ، ويبسطها بإقبالها عليـه ، بـالكون حقيقة واحدة ، إن تقربت من ا سعدت بأي ظرف تعيشه ، وإن ابتعدت عنـه تشـقى بـأي ظرف تعيشه ، هذا ملخص ملخص الملخص .

فالمؤمن يتقلب بين نوازع الخير ، قرينه من الملائكة يأمره بالخير ، يهتـف لـه بطاعة ربه ، حتى يصبح قلبه مثل الصفا ، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، وهذا هو البسط الحقيقي .

التهنئة الحقيقية تكون بطاعة ا و امتثال أمره :

وا أيها الأخوة ، لا أجد أن كلمة هنيئاً لك يستحقها إلا من عرف ا ، نحن ألفنا أن نهنئ إنساناً بشراء بيت ، بشراء مركبة ، بتأسيس شركة ، بالزواج ، ألفَ الناس أن يهنـئ بعضهم بعضاً بهذه المناسبات ، لكن الحقيقة الصارخة أنه لا يمكن أن تكون التهنئـة حقيقيـة وصحيحة إلا بطاعة ا .

((إذا رجع العبد إلى ا نادى مناد في السماوات والأرض أن هنؤوا فلاناً فقـد اصطلح مع ا)) .

[ورد في الأثر] .

إن لم تقل بعد أن تبت إليه ، وأقبلت عليه ، إن لم تقل أنا أسعد الناس إلا أن يكون أحد أتقى مني لا تكون مؤمناً بالمعنى الكامل ، أنت حينما تقبل عليه يقذف ا في قلبك نـوراً ترى به الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، والخير خيراً ، والشر شراً ، هذا النور فـي نصـوص قرآنية تؤكده :

يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمنُوا برسوله يؤْتكُم كفْلَين من رحمته ويجعلْ لكُـم نُـوراً تَمشُون به .

(سورة الحديد الآية : 28) .

يا أيها الذين آمنُوا إن تتقُوا الله يجعلْ لكُم فُرقاناً .

(سورة الأنفال الآية : 29) .

فقد كان رسول ا يقول في دعائه :

((اللهم اجعل في بصري نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في لساني نوراً ، واجعل في قلبي نوراً ، واجعل عن يميني نوراً ، واجعل عن شمالي نوراً ، واجعل أمـامي نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، واجعل من أسفل مني نوراً ، واجعل لي يوم لقاءك نوراً وأعظم لي نوراً)) .

[البخاري عن ابن عباس] .

المؤمن يرى ، له رؤية .

بطولة المؤمن أن تكون رؤيته صحيحة :

أيها الأخوة ، ما من عمل تقوم به من دون استثناء إلا قبله رؤيا .

مرة أتيت من مدينة في الشمال ، في منتصف الليل بمركبة عامة ، وصـلنا إلـى الشام الأمطار لا تحتمل ، أمطار كأفواه القرب ، وفي أحد الشوارع الكبيرة شـارع العـدوي إنسان يركض كرياضي ، قلت : الشام فيها خمسة ملايين ونصف ، كلهم وراء المدافئ يأكلون ويشربون ، ما الذي في عقل هذا الإنسان من قناعة بالجري ؟ فـي رؤيـا أمامـه ، رأى أن سلامة قلبه في المستقبل منوطة بهذا الجري اليومي ، في رؤيا .

ما من إنسان يتحرك حركة ، يتكلم كلمة ، يبتسم ، يمنع ، يقطـع ، يصـل ، إلا وراء عمله في رؤيا ، فبطولة المؤمن أن تكون رؤيته صحيحة ، أن ا نور قلبه ، أنه ينظـر بنور ا ، ينطق بتوفيق ا .

((في قلبي نوراً ، في بصري نوراً)) .

إنسان قد يجد بيتاً راقياً جداً ، فخماً جداً صاحبه تاجر مخدرات ، مثلاً ، لا يقـول هنيئاً له ، يرى هذا البيت بعين المؤمن ، هذا يبني رفاهه على دمار الشباب ، فينبغي أن ترى رؤية إيمانية ، أنا قد أُعجب بإنسان بسيط جداً دخله حلال ، مستقيم ، ولا أُعجب بإنسان دخله فلكي ، لكن جمع هذا المال من حرام .

الفتن في آخر الزمان كقطع الليل المظلم :

أخوانا الكرام ، هناك حديث دقيق جداً رواه سيدنا حذيفة بن اليمان قال :

((كنا عند عمر فقال : أيكم سمع رسـول ا صـلى ا عليـه وسـلم يـذكر الفتن ؟)) .

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

في بعض الأحاديث :

((أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم)) .

[أخرجه الحاكم عن أبو مويهبة مولى رسول ا صلى ا عليه وسلم] .

((سيدنا عمر قال : أيكم سـمع رسـول ا صـلى ا عليـه وسـلم يـذكر الفتن ؟ فقال قوم : نحن سمعناه ، فقال : لعلكم تَعنُون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟ قالوا : أجل ، قال : لا ، تلك يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ، ولكن أيكم سمع النبـي صـلى ا عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر ؟ قال حذيفة : فأسكتَ القوم ، فقلت : أنـا ، قـال : أنت أبوك ، قال حذيفة : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : تُعرض الفـتن على القلوب كالحصير عودا عوداً)) .

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

الآن في فتنة المرأة في الطريق ، كل مفاتنها ظاهرة ، فتنة المحمول ، تنقل عبر المحمول أفلام إباحية ، ومشاهد ساقطة ، فتنة الشاشة ، قدروا أنه في ثمانمئة محطة فضـائية أربعمئة محطة إباحية ، ثلاثة و عشرون مليون موقع إباحي بالانترنيت ، الانترنيت فتنـة ، الشاشة فتنة ، المحمول فتنة ، المرأة في الطريق فتنة ، المجلة فتنة ، الصحيفة فتنة ، الجامعة فتنة .

((الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأي قلب أُشْرِبها ـ تعلـق بهـا ، أعجب بها ، ارتاح لها ـ **فأي قلب أُشْرِبها طرب لها نُكتَ فيه نُكتـة سـوداء ، وأي قلـب أنكرها** ـ أعوذ با ، معاذ ا ، ا الغني ـ **وأي قلب أنكرها نُكتَ فيه نكتة بيضاء)) .**

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

تعرض الشباب اليوم إلى تطرفين تطرف تشددي تكفيري وتطرف تفلتي يلغي القيم :

أنا كنت أقول : قبل خمسين عاماً سوف أرمز للحق باللون الأبـيض الناصـع ، وسوف أرمز للباطل باللون الأسود الداكن ، وسوف أرمز لما بينهما حـق وباطـل بـاللون الرمادي فقبل خمسين عام مساحة الرمادي كبيرة جداً بيئتنا ، أهلنا ، ليسوا ملتزمين تامـاً ، وليسوا منحرفين تماماً وسط ، معظم الناس هكذا كانوا ، لكن الآن الشيء الجديـد أن اللـون الرمادي اختفى ، إما أن تجد إنساناً عقيدته سليمة ، سلوكه منضبط ، مندفع إلى الدار الآخرة ،

أو تجد إنساناً إباحياً ، أو الشباب أمل الأمة ، هؤلاء هـم المسـتقبل ، معرضـون الآن إلـى تطرفين تطرف تشددي التكفير ، ثم التفجير ، وتطرف تفلتي ، إلغاء القيم والإباحية .

فيقول عليه الصلاة والسلام :

((حتى تصير على قلبين)) .

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

كل هذه الملايين المملينة :

((تصير على قلبين : أبيض مثل الصفا ، فلا تَضره فتنة ، مادامت السـماوات والأرض ، والآخر : أسود مربادا ـ يعني شدة البياض في سواد ـ **كالكوز مجخيا)) .**

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

الكوز أي الإناء مقلوباً على فمه ، الآن إذا كان قلبته على فمه هل يقبل شـيء ؟ أي شيء تصبه عليه لا يقبله .

((كالكوز مجخيا ، لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكـرا ، إلا مـا أُشـرب مـن هواه)) .

[مسلم عن حذيفة بن اليمان] .

أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يصف الفتن الماحقة ، الفتن الكبيرة ، التي هي كقطع الليل المظلم ، أن هذه الفتن تفرز الناس إلى زمرتين ، زمرة مثل الصـفا ، بيـاض ، وصفاء ، وطهر ، ونقاء ، واستقامة ، وورع ، وإقبال ، وزمرة ثانية والعياذ با لا يقيم على خير ، لا يفرق بين الحلال والحرام ، ولا بين الخير والشر .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((كيف بكم إذا تركتم الأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر ؟ ـ ـ صـعق الصحابة ـ **قالوا : يا رسول ا إن هذا لكائن ؟ قال : نعم وأشد منه كيف بكـم إذا رأيـتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً)) .**

[أخرجه أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة] .

على المؤمن أن يشكر ا عند البسط و يصبر عند القبض :

وا يا أخوان هناك مئات القيم الآن ، مئات القيم الخيرة أصبحت تهمـة ، نحـن الآن في عصر العمل الخيري متهم بالإرهاب ، العمل الخيري الصافي النقي الذي فيه بطولـة متهم ، الدفاع عن الأمة متهم ، يقول لك إرهابي ، يدافع عن أرضه ، أرضه محتلة ، أسـير واحد تقوم الدنيا ولا تقعد ، واحد ، وأحد عشر ألفاً و ثمانمئة أسير لا أحد ينطق بكلمة .

أيها الأخوة ، لذلك المؤمن ينبغي أن يشكر عند البسط ، وأن يصبر عند القبض ، وا عز وجل يقلب حال المؤمن ، من بسط إلى قبض ، حينما يطيع ا كثيراً ، ويقبل عليـه ويخطب وده ، ويحسن إلى خلقه ، ويتقن عباداته ، ويتلو كتابه ، يتجلى ا عليه باسم "**الباسط**" ، وحينما يتساهل في الاستقامة ، ولا يتقن عبادته يؤدبه ا باسم القابض .

لذلك سيدنا علي أدرك هذه الحقيقة قال : إن لنفسي إقبـالاً وإدبـاراً ، إن أقبلـت فاحملها على النوافل ، وإن أدبرت فاحلمها على الفرائض .

أوتي عبد الرحمن بن عوف رضي ا عنه بطعام وكان صائماً فقال :

((قُتلَ مصعب بن عمير وهو خير مني ، فكُفن في بردة : إن غُطي رأسه بـدتْ رجلاه ـ كان أهله أغنياء جداً ، لكنه لما آمن برسول ا حرم كل شيء ـ **وإن غُطي رجلاه بدا رأسه ، وقُتلَ حمزةُ ، وهو خير مني ، وروي : أو رجلٌ آخَر شكَ إبراهيم ، فلم يوجد ما يكفن به ، إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، أو قال : أُعطينا من الدنيا ما أُعطينـا وقد خشيتُ أن يكون قد عجلتْ لنا طيباتُنا في حياتنا الدنيا ، ثم جعل يبكـي ، حتـى تـرك الطعام)) .**

[البخاري عن عبد الرحمن بن عوف] .

ليست القوة المادية دليل محبة ا عز وجل ، أحياناً العكس .

لذلك قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :

((فوا ما الفقْر أخْشى عليكم ، ولكني أخشي أن تُبسط الدنيا عليكم كما بسطتْ على من كان قبلكم ، فتَنافَسوها كما تَنافسوها وتُهلكَكُم كما أهلكتْهم)) .

[البخاري عن عبد الرحمن بن عوف] .

رحمة ا عز وجل خير للإنسان من كل شيء :

هناك حالة بعد طلب الرزق الجمع ، رزقه مؤَمن ، وبيته فخم ، ودخله كبير ، كل أموره ميسرة ، وبالمكان الجميل منتجع ، وبالمكان الساحلي منتجع ، وعنده بـبعض الـبلاد منتجع ، ما عنده مشكلة رزق ، مشكلة جمع ، يريد أن يتنافس مع الآخرين أنداده بجمع الثروة ، قال تعالى :

ورحمةٌ خَير مما يجمعون .

(سورة آل عمران) .

الجمع غير طلب الرزق .

عن علي بن أبي طالب رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((كيف بكم إذ فَسقَ فتْيانُكم ، وطغى نساؤُكم ؟)) .

[جامع الأصول عن علي بن أبي طالب] .

الفتيات حينما تبرز أجمل ما عندها لا لزوجها ، لمن في الطريـق ، للشـباب ، حينما تبرز كل مفاتنها ، أو حينما لا يبقى للزوج شيء يختص به ، كل مفاتن المرأة الآن في الطريق مبذولة .

((كيف بكم إذ فَسقَ فتْيانُكم ، وطغى نساؤُكم ؟ قالوا : يا رسول ا ، وإن ذلـك لكائن؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكم إذا لم تأمروا بـالمعروف ولـم تَنْهـوا عـن المنكـر قالوا : يا رسول ا ، وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكـم إذا أمـرتُم بـالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : يا رسول ا وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأَشد كيف بكم إذا رأيتُم المعروفَ منكرا والمنكر معروفا)) .

علة خيرية الأمة المسلمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

أيها الأخوة ، أنا أتمنى ألا يقع الإنسان بوهم ، معظم المسـلمين يتغنـون بقولـه تعالى :

كُنْتُم خَير ُأمة ُأخْرِجتْ ِللناس .

(سورة آل عمران الآية : 110) .

كان في خطيب في مصر كلما ذكر الأزهر يقول الأزهر الشريف سابقاً ، هكـذا كدعابة ، **كُنْتُم خَير ُأمة** ، ما علة هذه الخيرية ؟ علتها :

تأْمرون بِالْمعروف وتَنْهون عن الْمنْكَر وتُؤْمنُون بِالله .

(سورة آل عمران الآية : 110) .

لو أن هذه الأمة المسلمة لم تأمر بالمعروف ، ولم تنه عن المنكر ، فقدت خيرتها وأصبحت أمة كأي أمة خلقها ا ، هؤلاء الذين قالوا :

نَحن َأبنَاء الله وَأحباؤُه .

(سورة المائدة الآية : 18) .

بماذا رد ا عليهم ؟

قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ َأنْتُم بشَر ممن خَلَقَ .

(سورة المائدة الآية : 18) .

ما لكم ولا ميزة ، فإذا قال المسلمون اليوم : نحن أمة التوحيد ، نحن أمة محمـد صلى ا عليه وسلم ، **خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلناس** ، أنا أعتقد الجواب جاهز ، جواب الذات الإلهية : **قُلْ فَلِم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنتُم بشَر ممن خلَق** .

تقسيم الأمة إلى أمتين ؛ أمة الاستجابة و أمة التبليغ :

هذه المفارقة الحادة بين قوله تعالى : **كُنتُم خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلناس** ، وبـين واقع المسلمين ، اضطر العلماء إلى تقسيم الأمة إلى أمتين ، أمة الاستجابة ، وهي الأمة التي وصفها ا في القرآن الكريم ، بأنها خير أمة أخرجت للناس ، استجابت .

يا أَيها الذين آمنُوا استَجِيبوا لِله ولِلرسول إِذَا دعاكُم لِما يحيِيكُم .

(سورة الأنفال الآية : 24) .

فالأمة التي استجابت وطبقت منهج ا ، وطبقت منهج رسول ا ، في بيوتها ، وفي أعمالها ، وفي كسب أموالها ، وفي إنفاق أموالها ، وفي مناسباتها ، وفي علاقاتهـا ، الأمة التي طبقت منهج ا هي الأمة التي **خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلناس** .

أما حينما لا تأمر بالمعروف ، ولا تنهى عن المنكر .

مثلاً : رجل مسلم صائم مصل ، تزوره ابنة أخيه ، شابة طالبة في الجامعة ثيابها فاضحها ، كل خطوط جسمها ظاهرة ، كل مفاتنها ظاهرة ، يستقبلها ، ويرحب بهـا ويثنـي على ذكائها ، وعلى دراستها ، ولا يخطر في باله لثانية واحدة أن يعاتبها على هذا التفلت ، ما سبب هلاك بني إسرائيل ؟ قال :

كَانُوا لَا يتَنَاهون عن منْكَرٍ فَعلُوه .

(سورة المائدة الآية : 79) .

فلذلك الوضع المؤلم للأمة الإسلامية ، التي هي الآن لا تـأمر بـالمعروف ، ولا تنهى عن المنكر ، بل التي تأمر بالمنكر ، وتنهى عن المعروف ، بـل الأمـة أصـبح فيهـا المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، هذه الأمة ليست أمة الاستجابة ، وليست من الأمة التـي وصفها ا بالخيرية ، بل هي أمة التبليغ ، وهي أمة كأية أمة خلقها ا عز وجل .

ا عز وجل لا يحابي أحداً و يحاسب كل إنسان على عمله :

لذلك الله عز وجل قل ما تحب أن تقول ، لكن الله لا يحابي أحداً ، يعامـل كـل إنسان على عمله .

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ .

(سورة الأنعام الآية : 132) .

نحن ينبغي أن نصحو من غفلتنا ، وأن نعود إلى رشدنا ، وأن نطيع ربنـا ، وأن نعتقد جازمين أننا إذا طبقنا منهج رسول الله لا يمكن أن نُعذب .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ .

(سورة الأنفال الآية : 33) .

أي منهجك فيهم مطبق ، في احتفالاتنا تجد نساء كاسيات عاريات ، في الأعراس بأبهى زينة ، بثياب فاضحة ، ويدخل العريس ليجلس ويملأ عينيه من محاسن هـؤلاء ، ثـم يصور هذا الحفل بفيلم فيدو ويوزع ، فالرجل يرى النساء و كل أقاربه بأبهى زينة ، هذه فتنة كبيرة جداً .

أيها الأخوة ، لابد من أن نرجع إلى ربنا ، لابد من أن نـأمر بـالمعروف ، وأن ننهى عن المنكر ، لابد من ألا تأخذنا في الله لومة لائم ، لعل الله سبحانه وتعالى يتجلى علينـا باسم "**الباسط**" .

والحمد لله رب العالمين

بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(القادر) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى والاسم اليوم "**القادر**" .

ورود اسم القادر في القرآن الكريم :

سمى ا ذاته العلية بالقادر في القرآن الكريم ، وسماه النبي صلى ا عليه وسلم على سبيل الإطلاق والإضافة ، ففي القرآن الكريم قوله تعالى :

فَقَدَرنَا فَنِعمَ الْقَادِرون .

(سورة المرسلات) .

وقد ورد الاسم معرفاً مطلقاً على وجه المدح والكمال والتعظيم في قوله تعالى :

قُلْ هو الْقَادر على أَن يبعثَ علَيكُم عذَاباً من فَوقكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

يعني الصواعق ، وحديثاً الصواريخ .

أَو من تَحت أَرجلكُم .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

الزلازل ، وحديثاً الألغام .

أَو يلْبِسكُم شيعاً .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

الحرب الأهلية .

ويذيقَ بعضكُم بأْس بعض .

(سورة الأنعام الآية : 65) .

بطولة الإنسان أن يغفر لمن جاء القضاء والقدر على يديه :

أيها الأخوة ، الحقيقة الزلازل مصيبة كبيرة ، والصواعق مصيبة أكبر ، ولكـن أكبر المصائب أن يذوق الإنسان بأس أخيه ، حينما يأتي القضاء والقدر من ا مباشرة ، هـو مؤلم أشد الألم لكن من ا مباشرة ، أما حينما يأتي القضاء والقدر على يد إنسان فلابـد مـن صبر أشد ، لأن ا عز وجل حينما قال :

واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور .

(سورة لقمان الآية : 17) .

لكن في آية ثانية :

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .

(سورة الشورى) .

هذه اللام لام المزحلقة ، أو لام التوكيد ، حينما يأتي القضـاء والقـدر مـن ا مباشرة أنت ينبغي أن تصبر والصبر **من عزم الأمور** ، أما حينما يأتي القضاء والقـدر على يد إنسان أنت ينبغي أن تعرف أن هذا قضاء ا وقدره ، وأن تغفر لمن جاء هذا القضاء والقدر على يديه .

إنسان لا سمح ا ولا قدر وقع ابنه من الشرفة ، فنزل ميتاً ، هذا قضاء وقـدر ، جاءك من ا مباشرة ، أما حينما يموت الطفل على يد سائق يقود مركبـة ، أمامـك إنسـان تتمنى أن تنتقم منه ، لذلك الآية الثانية : **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عـزم الـأمور** تحتاج إلى صبر أشد ، وإلى يقين أشد .

كل شيء وقع أراده ا و كل شيء أراده ا وقع :

كل شيء وقع أراده ا ، و إرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، و الحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

((لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكـن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

قُلْ هو الْقادر على أَن يبعثَ عليكُم عذَاباً من فَوقكُم أَو من تَحـت أَرجلكُـم أَو يلْبِسكُم شيعاً ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ .

فالقادر من أسماء ا الحسنى .

وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك رضي ا عنه أنه قيل :

((يا رسول ا ! كيف يحشر أهل النار على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشـاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم)) .

[أحمد عن أنس بن مالك] .

ا عز وجل قدرته مطلقة ، قدرته متعلقة بكل ممكن ، أي شيء وقـع ا عـز وجل أراده ، وأي شيء أراده ا وقع ، وهو :

فَعالٌ لِما يريد .

(سورة هود) .

القادر في اللغة :

الآن "**القادر**" في اللغة ، "**القادر**" اسم فاعل ، من فعل قَدر ، يقدر ، ويقدر ، يقدر عين المضارع جاءت مكسورة ، وقد تأتي مضمومة ، قَدر ، ويقدر ، قـدراً ، وقـدراً لغـة العرب واسعة جداً ، يقال قدرت الأمر أقدره إذا نظرت فيه ودبرته ، وقدر كل شيء ومقداره مقياسه ، وقَدر الشيء بالشيء ، وقدره قاسه ، والتقدير التروية والتفكير في تسوية الأمـور ، ويقال قَدرتُ لأمر كذا إذا نظرت فيه ودبرته ، وقايسته ، هذا في شأن اللغة ، واللغة العربيـة لغة واسعة جداً .

ومن بعض الأمثلة : أن فعل نظر ، يعني أن تنظر إلى الشيء ، لكن لمح نظرت وأعرضت ، مفتوح باب ، رأيت امرأة وأنت مؤمن ، فغضضت بصرك عنها ، لمحتهـا ، لا تقل نظرت إليها ، لمحتها ، أما إذا رأيت طائرة بين الغيوم تقول لاحـت طـائرة ، الشـيء المنظور ظهر واختفى ، أما إذا قلت حدجته ببصري التحديج النظر مع المحبة ، حدث القـوم ما حدجوك بأبصارهم .

أما إذا قلت نظرت شذراً ، مع الاحتقار ، أما إذا قلـت شخصـت نظـرت مـع الخوف .

فَإِذَا هي شَاخصةٌ أَبصار الذين كَفَروا .

(سورة الأنبياء الآية : 97) .

أما إذا قلت : تمطيت ، أي نظرت مع التمطي ، أما إذا قلت : استشرف الشـيء أي نظر إليه وقد تمدد قليلاً ، استشف نظر إلى الشيء وقد لمسه بيده ، أما إذا قلت : رنـا ، نظر مع المتعة ، رنوت إلى المنظر ، أما إذا قلت : رأى ، هذه رؤيا قلبية ، فالعربية واسـعة جداً في التعبير ، ولكن مع الأسف الشديد تضعف اللغة أحياناً بضعف أهلها ، وتقـوى اللغـة بقوة أهلها .

من معاني القادر :

1 ـ التقدير :

الآن "**القادر**" سبحانه وتعالى ، هو الذي يقدر المقادير في علمـه ، وعلمـه هـو المرتبة الأولى في قضائه وقدره ، فا عز وجل قدر كل شيء قبل صنعه ، في خطة .

الآن البناء الشامخ العملاق ، ناطحة السحاب تبدأ بورق ، بخارطة .

و "**القادر**" هو الذي نظم أمور الخلق ، قبل إيجادهم وإمدادهم ، لذلك فـإن القـدر عند علماء العقيدة مبني على التقدير والقدرة ، هناك علم وهناك قدرة ، فبدايته في التقدير ، قل تعالى :

وكَان أَمر الله قَدراً مقْدوراً .

(سورة الأحزاب) .

قدر مقدور ، مخطط له ، يسبقه علم دقيقٌ دقيق ، وقال سبحانه :

إِن الله بالِغُ أَمرِه قَد جعلَ الله لِكُلِّ شَيء قَدراً .

(سورة الطلاق) .

أي من التقدير ، ومن ثم إن "**القادر**" هو الذي يقدر المقادير قبل الخلق والتصوير ، لكن نحن كبشر حينما نبني بناء ، نأتي بكذا ألف متر من البلاط ، لكن لا يوجد إنسان علـى وجه الأرض ، ولا يوجد مهندس يقدر أن يقول لك نحتاج إلى ثلاثة و ثمانين ألف متر وسـبع بلاطات ، هذا التقدير فوق طاقة البشر ، أما نشتري كمية من البلاط ، قد يزيد أو قد ينقص ، أما أن يأتي تقدير المساحة بالسنتيمتر مئة بالمئة هذا فوق طاقة البشر .

2 ـ القدرة :

ا عز وجل من معاني "**القادر**" فضلاً عن التقدير يأتي معنى "**القادر**" من القـدرة علم دقيق دقيقٌ دقيق ، وقوة خارقة ، علم مخطط ، وقدرة تنفذ ، هذا معنى "**القادر**" ، لذلك قال تعالى :

أَوليس الذي خَلَقَ السماوات والأرض بِقادرٍ على أن يخْلُقَ مثْلَهم بلى وهو الْخَلاّقُ الْعلـيم .

(سورة يس) .

وقال أيضاً :

فَلا أُقْسم بِرب الْمشَارِق والْمغَارِبِ إِنا لَقَادرون * على أَن نُّبدلَ خَيراً مـنْهم ومـا نَحـن بِمسبوقين .

(سورة المعارج) .

أيها الأخوة ، الآيات تتعلق بإمكانية تحقيق المقدر .

وإِنا على أَن نُّرِيك ما نَعدهم لَقَادرون .

(سورة المؤمنون) .

من يتق ا عز وجل يجعل له مخرجاً من كل ضيق :

الآن ا عز وجل وعد الناس ، وعد المرابي بالدمار ، وعد العاصي بالهلاك ، لكن قد يتاح لك أن ترى وعد ا ووعيده محققاً ، وقد لا يتاح ، بل إن النبي عليـه الصـلاة والسلام مع أنه سيد الخلق وحبيب الحق ، قال تعالى :

وإِما نُرِينك بعض الذي نَعدهم أَو نَتَوفينك .

(سورة يونس الآية : 46) .

يعني أنت حينما لا يسمح لك عمرك المحدود أن ترى مصير الطغاة ، يجـب أن توقن يقيناً قطعياً أن ا سيدمره ولكن بعد حين ، فسيدنا ابن عباس قال :

((كنتُ خَلْفَ رسول ا صلى ا عليه وسلم يوماً ، فقال لي : يا غـلام ، إِنـي أُعلمك كلمات احفظ ا يحفظك)) .

[الترمذي عن عبد ا ابن عباس] .

احفظ أمر ا يحفظك ، ابتعد عما نهى ا عنه يحفظك ، اجعـل دخلـك حـلالاً يحفظك ، عامل الزوجة بالإحسان يحفظك ، رب أولادك على طاعة ا يحفظك من عقـوقهم ، اجعل دخلك حلالاً يحفظ مالك من الدمار ، اجعل علاقاتك علاقات إيمانيـة يحفظـك مـن العدوان .

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "القادر" ـ " 1 " ـ) .

الآية كما قلت لها معنى سياقي ، ولها معنى آخر ، مستقل عن سياقها ، يعني من اتق ا في اختيار زوجته يجعل ا له مخرجاً من الشقاء الزوجي ، اختارها ذات دين ، مـن يتق ا في تربية أولاده يربيهم في وقت مبكر على طاعة ا يجعل ا له مخرجاً من عقوقهم ، من يتق ا فيكسب ماله يجعل ا له مخرجاً من إتلاف المال ، من يتق ا فـي علاقاتـه الاجتماعية يجعل ا له مخرجاً من الدمار الاجتماعي .

عزة النفس من صفات المؤمن :

لذاك :

((**احفظ ا يحفَظْك ، احفظ ا تَجِده تُجاهك**)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عباس] .

إذا كنت معه كان معك ، إذا حفظت أمره حفظك ، إذا كنت وقافاً عنـد حـدوده حفظك ، إذا سألت فاسأل ا ، هو الذي يستحق أن يسأل ، وما سوى ا فقير مثلك ، ضعيف مثلك ، مقيد مثلك ، إذا سألت فاسأل ا .

كان أحد الخلفاء الأمويين في الحرم المكي ، فالتقى عالماً جليلاً ، قال له : سـلني حاجتك ؟ قال : وا إني أستحي أن أسأل حاجتي في بيت ا لغير ا ، مستحيل أنا في بيت ا ، فسكت هذا الخليفة ، التقاه خارج الحرم ، قال له : سلني حاجتك ؟ قال لـه : وا مـا سألتها من يملكها أفأسألها من لا يملكها ؟ قال له : سلني حاجتك ؟ قال : أنقذني مـن النـار ، وأدخلني الجنة ، قال له : هذه لا أملكها ، قال له : إذاً ليس لي عندك حاجة .

لذاك عزة النفس من صفات المؤمن ، ابتغوا الرفعة عند ا .

((**إذا سألتَ فاسأل ا ، وإذا استعنت فاستَعِن با**)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عباس] .

علاقة الإنسان مع ا وحده :

الآن دقق في التوحيد :

((**واعلم أن الأمة** ـ يعني أهل الأرض ـ **لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه ا لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشـيء لـم يضـروك إلا بشيء قد كتبه ا عليك**)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عباس] .

هذه الحقيقة ، علاقتك مع ا وحده ، لذلك :

((**إذا سألتَ فاسأل ا ، وإذا استعنت فاستعن با**)) .

وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

((**رفعت الأقلام ، وجفت الصحف**)) .

[أخرجه الترمذي عن عبد ا بن عباس] .

تقنين ا عز وجل تقنين تأديب لا تقنين عجز :

ا عز وجل يقول :

وإن من شَيءٍ إلا عنْدنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إلا بِقَدرٍ معلُومٍ .

(سورة الحجر) .

ا غني ، في جفاف ، هذا التقنين في الأمطار تقنين تأديب لا تقنين عجز **وإن من شَيءٍ إلا عنْدنَا خَزائِنُه** .

كنت مرة في عاصمة في بلد إفريقي ، قيل لي : أمطارها في الشتاء أربعمئة ميليمتر في الليلة الواحدة ، يعني ضعف ما ينزل من الأمطار في العام كله في دمشق ، **وإن من شَيءٍ إلا عنْدنَا خَزائِنُه** .

نهر الأمازون كثافته ثلاثمئة ألف متر مكعب في الثانية ، **وإن من شَيءٍ إلا عنْدنَا خَزائِنُه وما نُنَزلُه إلا بِقَدرٍ معلُومٍ** .

وقال تعالى :

والْقَمر قَدرنَاه منَازِلَ حتى عاد كَالْعرجون الْقَديمِ .

(سورة يس) .

إِنا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدرٍ .

(سورة القمر) .

من خلال هذه الآيات كلمة "**القادر**" من التقدير ، وكلمة "**القادر**" من القدرة ، تخطيط وتنفيذ ، علم وعمل ، تصميم وتنفيذ ، من التقدير ومن القدرة .

القضاء و القدر :

نحن في القضاء والقدر ، والقضاء والقدر يتضح جلياً في هذا الحديث الصحيح ، عن عمر رضي ا عنه ، لما رجع عن البلد التي فيها طاعون :

((فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي ا عنه : أفرارا مـن قـدر اللـه ؟ فقـال عمر : لو غيرك قالها أبو عبيدة ؟ نعم نَفر من قَدر الله إلى قَدر الله ، أرأيتَ لو كانت لـك إبلٌ ، فهبطتْ واديا له عدوتَان : إحداهما خصبةُ ، والأخرى جدبة أليس إن رعيتَ الخصبةَ رعيتَها بقَدر الله ، وإن رعيتَ الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ نعم نَفر من قَدر اللـه إلـى قـدر الله)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك عن عبد الرحمن بن عوف] .

المرض قدر ا ، والصحة قدر ا ، نفر من المرض عن طريق الأدويـة إلـى قدر ا وهو الصحة .

((فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيبا في بعض حاجاته - فقـال : إن عندي من هذا علما ، سمعتُ رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : إذا سمعتم به بأرض : فلا تَقْدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها : فلا تخرجوا فرارا ، قال : فَحمد الله عمر بن الخطاب ، ثم انصرف)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك عن عبد الرحمن بن عوف] .

إن رعيت هذه الأرض الجدباء ترعاها بقـدر ا ، وإن رعيـت هـذه الأرض المخصبة ترعاها بقدر ا ، ونحن نفر من قضاء ا إلى قضاء ا ، ومن قدر ا إلى قـدر ا .

أخواننا الكرام ، أحياناً الأمور تتعقد ، والدين بسـيط ، الـدين ينبغـي أن يكـون كالهواء نستنشقه بيسر ، الدين يحتاجه كل إنسان ، يحتاجه المثقف ثقافة عالية ، يحتاجه الأمي ، يحتاجه البسيط ، لذلك قالوا : الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به ، يعني إنسان أمي لا يقرأ ولا يكتب ، يشتري مكيفاً يفتح مفتاح التشغيل ، يأتيه الهواء البارد ، انتفع به ، لكنه يجهل آلية العمل بهذا المكيف ، ويأتي إنسان يحمل دكتوراه في التكييف ، يشتري مكيفاً ويدير مفتاح التشغيل يأتيه الهواء البارد ، فالانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به ، يعني القضاء والقـدر بشيء مبسط من أجل أن نعرف ا ، من أجل أن نحبه .

الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن :

القضاء هو الحكم ، والقدر هو التقدير ، فحينما يحكم ا على عبد بالانحراف عن منهجه يقدر له تدبيراً حكيماً يرده إليه ، قال تعالى :

ولَنُذيقَنهم من الْعذَابِ الْأَدنَى دون الْعذَابِ الْأَكْبرِ لعلهم يرجِعون .

(سورة السجدة) .

يعني إنسان يقف في شرفة ، وأمام الشرفة ساحة ، والساحة يتفـرع منهـا عـدة طرق فله شخص عزيز في هذه الساحة ، مشى في طريق خطرة ، علم هذا الذي وقـف فـي الشرفة أن هذا الإنسان مشى في طريق مؤذية ، ينتهي بملاه ساقطة ، فأرسل له من يقنعه أن يعود من هذا الطريق ، فالقضاء والقدر ، القضاء حكم ، والقدر تقدير حكيم ، تدبير .

الآن هذه الحقيقة الدقيقة سأقربها بمثل آخر ، نقول : يطلع الطبيب على مؤشرات ضغط الدم لدى مريض ، فيرى الضغط مرتفعاً ، يعني 16 ـ 18 ، الإطلاع على ضغط الدم المرتفع هذا قضاء حكم ، الآن الطبيب يتخذ قراراً ، يمنع المريض من تناول الملح ، ويعطيه دواء مدراً بمقادير دقيقة ، فاطلع على ضغطه المرتفع قضاء ، أمر بإيقاف الملح في الطعـام وإعطاء دواء مدراً ، هذا القدر ، القضاء والقدر .

الآن الطبيب نفسه بعد حين اطلع على هذا المريض ، اطلع على مؤشر الضـغط لدى هذا المريض رآه طبيعياً ، هذا هو القضاء ، هذا هو الحكم ، فقال : أوقفوا حمية الملح ، قدموا له طعاماً مع الملح ، ويخفض مقدار الدواء المدر ، هذا هو القدر .

فالقضاء والقدر علم دقيق ، وأمر حكيم ، الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن .

((لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكـن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء] .

الدين شيء عظيم جداً ينبغي أن نبسطه و نعطيه تفسيراً معقولاً :

أخوتنا الكرام : هذا الدين العظيم حاجتنا إليه كحاجتنا إلـى الهـواء ، يجـب أن نبسطه ، ويجب أن نعقله ، ويجب أن نطبقه حتى نقطف ثماره ، والتعقيد ليس فـي صـالح المؤمنين أحياناً ترى الأمور معقدة جداً ، يعني إنسان أراد أن يسلم على يد شيخ مـن شـيوخ تقليديين ، أبقاه بأحكام المياه ستة أشهر ، حكم الوضوء بماء الحمص ، حكم الوضـوء بمـاء العدس ، حكم أنواع المياه ، القلة والقلتان حتى خرج هذا الإنسان من جلده ، وترك هذا الدين ، التقى بعالم آخر الأمور عنده بسيطة ، قال : الماء الذي تشربه توضأ منه .

أنا أرى أن هذا الدين شيء عظيم جداً ، لكن ينبغي أن نبسطه ، ينبغي أن نعطيه تفسيراً معقولاً ، مقبولاً .

لذلك هذا الذي التقى بالجالية الإسلامية في بريطانيا ، قـال : أنـا لا أصـدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهمـا ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين لا لأنهم أقوياء ، ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام ، ولكن بشرط ـ هنا الشاهد ـ أن يحسنوا فهم دينهم ، أن يحسـنوا تطبيقه ، أن يحسنوا عرضه على الطرف الآخر .



والحمد رب العالمين



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(القادر) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**القادر**" .

التعرف إلى أسماء ا الحسنى و التخلق بها :

كما تعلمون قوله تعالى :

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

(سورة الأعراف) .

لابد من التذكير لأن الإنسان إذا تعرف إلى أسماء ا الحسنى أقبل عليه ، لأنه من أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه ، ومن أعجب العجب أيضاً أن تحبه ثم لا تطيعه .

لذلك الإسلام إن صح التعبير يمثل هرماً ، يقع في قسمه الأعلى العقيدة ، وأهم موضوع في العقيدة معرفة ا ، وأبرز طريق لمعرفته أن تعرف أسماءه الحسنى ، وصفاته الفضلى ، **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ، تعرفوا إليها من أجل أن تقبلوا عليها هذا المعنى الأول .

المعنى الثاني : ما من طريق للتقرب إلى ا عز وجل إلا أن تتخلق بكمال من كمالاته ، تتقرب بهذا الكمال إليه ، أوضح مثل ، ا عز وجل رحيم ، فإذا رحمت عباده تتقرب إلى الرحيم .

((إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي)) .

[رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل]

ا عز وجل عدل ، يمكن إذا كنت منصفاً ، وقلت كلمة الحق ولو على نفسك أن تتقرب إلى ا بهذا الإنصاف .

معرفة ا و عبادته علة وجود الإنسان في هذه الدنيا :

إذاً : **ولله الْأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها** ، تعرفوا إليها ثم تخلقوا بها ، هـذا أبرز ما في الأسماء الحسنى ، لذلك التطبيق العملي لاسم "**القادر**" أن تكون قوياً ، لأن النبـي عليه الصلاة والسلام قال :

((المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

السبب ، مرة قلت لكم : حينما تذهب إلى مدينة ، ولك في هذه المدينة هدف واحد أن تلتحق بجامعتها ، وأن تنال الدكتوراه ، نقول : علة وجودك في هذه المدينة أن تنال هـذه الشهادة ، فقط علة واحدة ، وعلة وجودك في الدنيا من أجل أن تعرفه وأن تعبـده ، إنـك إن عرفته وإن عبدته دفعت ثمن الجنة ، جاء بك إلى الدنيا كي تدفع ثمن جنة عرضها السماوات والأرض فيها :

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشَر)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

حجم الإنسان عند ربه بحجم عمله الصالح :

دفع ثمن الجنة يحتاج إلى عمل ، الآن فرص العمل الصالح أمام القوي أضـعاف مضاعفة عن فرص العمل الصالح أمام الفقير ، مؤمنان ، الأول غني لكن في أعلى درجة من الإيمان ، بإمكانه أن ينشئ ميتماً ، مستوصفاً ، معهداً شرعياً ، يزوج شباباً ، يـؤمن فـرص عمل ، يعمل مشروعاً ضخماً ، يحتاج إلى ألف عامل .

كلما كنت قوياً بالمال ، أو قوياً بالمنصب بجرة قلم تحق حقاً ، وتبطل باطلاً ، أو قوياً بالعلم ، فرص العمل الصالح التي أمامك لا تعد ولا تحصى .

بالمناسبة : حجمك عند ا بحجم عملك الصالح ، لذلك تطبيق اسـم "**القـادر**" أن تسلك طريق القوة ، ولكن بشرط أن يكون هذا السلوك وفق منهج ا ، هناك من يصبح قويـاً على حساب دينه ، على حساب مبادئه ، على حساب قيمه ، على حساب نجاحاته الأخرى إذا كان طريق القوة قوة المال ، أو قوة العلم ، أو قوة المنصب سالكاً وفق مـنهج ا يجـب أن تكون قوياً لا من أجل أن تستمتع بالقوة ، أو أن تستمتع بالسيطرة ، لا ، أبداً ، مـن أجـل أن تستطيع فعل الأعمال الصالحة بكم كبير جداً .

أيها الأخوة :

((**المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

لكن النبي عليه الصلاة والسلام جبار الخواطر ، قال :

((**وفي كلٍّ خير**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

يعني أي مؤمن على العين والرأس .

التنوع بالأحكام تنوع رحمة لا تنوع تضاد :

يذكرني هذا بحديث لرسول ا صلى ا عليه وسلم :

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي] .

قد تجد مؤمناً أنيقاً أناقة زائدة ، تجد مؤمناً يعتني ببيته عناية فائقة ، قد تجد مؤمناً يعتني بمركبته ، قد تجد مؤمناً يحب السفر ، قد تجد مؤمناً يحب الإقامة ، قد تجد مؤمناً يحب العلاقات الخارجية ، مؤمناً منطوياً على نفسه ، كل هذه الطباع على العين والرأس ، ا عز وجل من قضائه وقدره اختلاف الناس في طباعهم ، اختلاف الطباع لا يعد مدحاً ولا ذمـاً ، فلان مزاجه عصبي ، سيدنا موسى كان عصبياً ، حينما أخذ برأس أخيه هارون وجره إليه ، وهناك مؤمن حليم حلماً فائقاً ، وهناك مؤمن يعتني بمن حوله ، عنده ذكاء اجتمـاعي ، فـي مؤمن هو وربه ، كل هذا مقبول ، لذلك الحديث :

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي] .

هناك تنوع ، أنا أرى دائماً أن التنوع يسمى تنوع غنى لا تنوع تضـاد ، وهـذا ينسحب على الأحكام الفقهية ، أحياناً تجد بالفقه في رحمة واسعة ، أضرب على هذا مثلاً :

امرأة بقي عليها طواف الإفاضة ، ودخلت في العذر الشرعي ، ماذا تفعل ؟ عند بعض المذاهب عليها بدنة ، إن ذبحت بدنة أجزأتها عن طواف الإفاضة ، عند الأحناف ، وفي بعض المذاهب تغدو أميرة الركب ، ينتظرها قومها إلى أن تطوف ، وفي مذهب آخر تطوف البيت ولا شيء عليها ، أنت دقق ، امرأة موسرة ، نقول لها : قدمي بدنة للفقراء والمسـاكين هذا يجزئك عن طواف الإفاضة ، امرأة لها ابن مقيم بجدة ، نقول لها : اجلسي عند ابنك أياماً سبعة وبعدها تطهرين وتطوفين بالبيت ، أما امرأة فقيرة جـداً ، لا تملـك ثمـن بدنـة ، ولا

ينتظرها الفوج سبعة أيام ، تقول لها : أنت على المذهب المالكي ، طوفي البيـت ولا شـيء عليك .

هذا التنوع بالأحكام تنوع رحمة لا تنوع تضاد ، تنوع غنى ، فلذاك الحديث :

((**يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب**)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي] .

الإنسان لمجرد أن يكذب ، أو أن يخون فقد إيمانه .

من طغى وبغى على شريكه ليس مؤمناً :

أخوتنا الكرام ، هناك آيات دقيقة جداً ، ا عز وجل قال :

وإن كثيرا من الْخُلَطَاء ليبغي بعضهم على بعضٍ .

(سورة ص الآية : 24) .

الْخُلَطَاء ، الشركاء ، **الْخُلَطَاء** الزوجـان ، **الْخُلَطـاء** القريبـان ، **الْخُلَطَاء** الأخوان ، **وإن كثيرا من الْخُلَطَاء ليبغي بعضهم على بعضٍ** تتمة الآية :

إِلا الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وقَليلٌ ما هم .

(سورة ص الآية : 24) .

در الإمام الشافعي ، استنبط الإمام الشافعي أن المؤمن لا يطغى على قرينـه ، ولا على شريكه ، ولا على خليطه ، قال : ومن طغى وبغى على شريكه ليس مؤمناً ، الآيـة واضحة ، **وإن كثيرا من الْخُلَطَاء ليبغي بعضهم على بعضٍ** ، واضحة ، **إِلـا الـذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات وقَليلٌ ما هم** فاستنبط أن الذي يبغي على خليطه ليس مؤمناً .

حينما قال بعضهم :

نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه .

رد ا عليهم :

قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم .

(سورة المائدة الآية : 18) .

استنبط الإمام الشافعي أن ا لا يعذب أحبابه ، إن كنت محباً له صادقاً ، وأكدت هذه المحبة بطاعتك له لن تُعذب .

من أخلص في عبادته و طبق أمر ا عز وجل أنشأ ا له حقاً عليه ألا يعذبه :

أخوتنا الكرام هناك بعض الأحاديث تملأ القلب طمأنينة ، حينما أردف النبي عليه الصلاة والسلام سيدنا معاذ خلفه قال له :

((يا معاذ ما حقّ ا على عباده ؟ قال : ا ورسوله أعلم ، سأله ثانية وثالثة ثم أجابه ، قال : يا معاذ حق ا على عباده أن يعبدوه ، وألا يشركوا به شيئاً ، بعد حين قال له : يا معاذ ما حقّ العباد على ا إذا هم عبدوه ؟)) .

[أخرجه البخاري عن معاذ] .

يا ا ! من نحن ؟ كائن ضعيف ، ينشئ ا لك حقاً عليه .

((قال : يا معاذ ما حق العباد على ا إذا هم عبدوه ؟ فجاء الجواب ألا يعذبهم)) .

هل تصدقون أنك إذا أخلصت في عبادتك ، وطبقت أمر ربك ، يمكن أن تطالب ا بحقك ، ألا يعذبهم .

من هنا قال تعالى :

لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

لم يقل علينا .

من تعرف إلى ا و عقد معه عقداً إيمانياً هو مستثنى مما يصيب عامة الناس :

أنا أتمنى أن يكون المؤمن متفائلاً ، أنت غالٍ على ا ، سلامتك وسعادتك أحد خصوصياتك ، أنت حينما تعرفت إلى ا ، وعقدت معه عقداً إيمانياً ، وا عز وجل خاطبك فقال : يا أيها الذين آمنوا أنت مستثنى مما يصيب عامة الناس .

وكذلك ننجي المؤمنين .

(سورة الأنبياء) .

إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا .

(سورة غافر الآية : 51) .

لذاك :

((**المؤمن القوي**)) .

كتطبيق عملي لاسم "**القادر**" جاء الحديث الشريف :

((**المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

ولأن النبي جبار الخواطر قال :

((**وفي كلّ خير**)) .

على العين والرأس ، أحياناً يقول لك الداعية : عندي أخوة كُثـر ، قلـة مـنهم يحملون معي ، وكثرة منهم أنا أحملهم ، يعني عليه أن يحل مشكلاتهم ، أن يساعد ضعيفهم ، فرق كبير بين من يحمل معك ، وبين من تحمله ، ((**وفي كلّ خير**)) ، هذا الأدب مع ا عز وجل .

من سأل ا صادقاً أعطاه ا عز وجل سؤله :

((**احرص على ما ينفعك ، واستعن با**)) .

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة] .

من هو البخيل ؟ الذي بخل أن يسأل ا شيئاً ، منك السؤال ومنه العطاء ، ينتظر أن تسأله ، وصدقوا أيها الأخوة ، ما منـا واحـد يسـأل ا صـادقاً إلا أعطـاه ا سـؤله والدليل :

كُلّاً نُمد هؤُلاء وهؤُلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظُوراً .

(سورة الإسراء) .

عن أحد ، لمجرد أن تسأله صادقاً ، فا عز وجل يعطيك سؤلك بشرط الصدق .

الصدق و العدل كلمتان تحكمان العلاقة بين العبد و ربه :

لذاك من أروع ما قرأت عن قوله تعالى :

وتَمتْ كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً .

(سورة الأنعام الآية : 115) .

يعني يا عبادي ، كلمتان تحكم العلاقة بيني وبينكم ، منكم الصدق ، ومني العـدل تتفاوتون عندي بالصدق وأنا أعدل بينكم ، من هنا :

يا أَيها الناس إِنا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلْنَاكُم شُعوباً وقَبائِلَ لِتَعارفُوا إِن أَكْرمكُم عنْد الله أَتْقَاكُم .

(سورة الحجرات الآية : 13) .

لو الإيجابية و لو السلبية :

((احرص على ما ينفعك ، واستعن با ولا تعجز)) .

[أخرجه البخاري عن معاذ] .

هذا كلام عامة الناس ، انتهينا ، من قال لك انتهينا ؟ ا عز وجل موجود ، وأنا أقول دائماً استمع إلى الأخبار ما في مانع ، وأصغ إلى التحليلات ، ولا تنس لثانية واحدة أن ا موجود ، وأن ا قادر أن يغير كل المعادلات ، كن فيكون ، زل فيزول .

((واستعن با ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تَقُل : لو أني فعلتُ لكان كـذا وكذا)) .

يعني كلمة لو محذوفة من قاموس المؤمن .

((فلا تَقُل : لو أني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قَدر ا ومـا شـاء فَعـل ـ ا قادر ـ **فإن لو تفتح عملَ الشيطان)) .**

[أخرجه البخاري عن معاذ] .

إلا أن بعض العلماء استثنى من أنواع لو ، لو الإيجابية ، لو شخص ارتكب خطأ كبيراً ، كسب مالاً حراماً فدمر ا ماله ، لو قال لو لم أكسب هذا المال الحرام لما دمـره ا عز وجل ، هذا كلام صحيح ، هذه اسمها لو الإيجابية ، أخطأ فدفع ثمن خطئه ، لو قال فـي نفسه لو لم أتورط في هذه المعصية ، لما كان كذا وكذا ، هذا الدرس لك ولغيرك .

اتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة أساس لدعوة الناس إلى الحق لأن الإنسان مخير :

أيها الأخوة ، كما تعلمون علة وجودنا أن نعبده ، وينبغي أن نعبده كما جاء فـي بعض تعاريف العبادة ، هي طاعة ، العبادة طاعة ، لكنها طاعـة طوعيـة ، لأن الأقويـاء يطاعون قسراً ، لكن ا جلّ جلاله ، وهو خالق القوة في الكون ، ما أراد أن نعبده ، قال :

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ .

(سورة البقرة الآية : 256) .

أنا الذي أعجب منه أن خالق السماوات والأرض ، الذي بيده كل الأمر كن فيكون ما قَبِل أن نعبده قسراً ، قال : **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ، فكيف أنت أيها المؤمن تريد أن تجبر الناس على الإيمان ؟ أنت ادعهم إلى ا بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقط ، أما تجبرهم هـذا ليس من شأنك لأن ا عز وجل خاطب نبيه ، قال :

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ .

(سورة البقرة الآية : 272) .

لست مسؤولاً لأنك لا تستطيع ، هم مخيرون ، وقال :

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ .

(سورة القصص الآية : 56) .

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ .

(سورة البقرة الآية : 272) .

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .

(سورة القصص الآية : 56) .

الإنسان مخير ، فالعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفـة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

مستويات العبادة :

1 ـ عبادة الهوية :

ولكن : الآن دخلنا في اسم "**القادر**" هناك عبادة الهوية ، يعني الصلاة ، والصـوم والحج ، والزكاة ، والصدق ، والأمانة ، وغض البصر ، والاستقامة ، وإنجاز الوعد ، وتنفيذ العهد ، هذه العبادة التعاملية ، لكن هناك استثنائية ، الإنسان إذا كان غنياً له عبـادة خاصـة عبادة إنفاق المال ، وإذا كان قوياً له عبادة خاصة ، عبادة إحقاق الحق ، إذا كان عالمـاً لـه

عبادة خاصة عبادة إلقاء العلم دون أن يأخذه في الله لومة لائم ، عندنا عبـادة اسـمها عبـادة الهوية ، ليس مطلوباً من المؤمن الغني أن يبالغ في قيام الليل ، ومعه أموال طائلة ، وحولـه أناس فقراء جداً ، نقول لك : أنت أيها الغني ، بعد أن تؤدي العبـادات الكاملـة لـك عبـادة استثنائية إنفاق مالك ، هناك عبادة اسمها عبادة الهوية ، الأقوياء لهم عبادة إحقاق الحـق ، والعلماء لهم عبادة ؛ عبادة العلماء :

الذين يبلغُون رسالات الله ويخْشَونَه ولا يخْشَون أَحداً إِلا الله .

(سورة الأحزاب الآية : 39) .

لأن العالم إذا خشي غير الله فسكت عن الحق خوفاً ، وتكلم بالباطل تقرباً ، انتهت دعوته كلها ، ما من داعٍ لنتحدث عن صفات أخرى ، صفة واحدة جامعة مانعة ، إذا ألغيـت ألغي علمه .

قيل للحسن البصري : يا إمام بم نلت هذا المقام ؟ قال : باستغنائي عن دنيا الناس ، وحاجتهم إلى علمي .

لو أن العالم استغنى عن علمه انتهى علمه ، باستغنائي عن دنيا الناس ، وحاجتهم إلى علمي .

العبادة معرفة الله عز وجل و طاعته :

أخوتنا الكرام ، بالحياة قمم ، هناك قمم الأقوياء ، وهناك قمم الأنبياء ، يوجد فرق كبير بينهما ، يوجد إنسان قوي يرأس أقوى دولة في العالم ، أمره على الشبكية نافذ في كـل البلاد ، هذا قوي ، وهناك نبي ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا شيئاً ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء ملكوا القلوب .

إنسان له زوجة لا تنجب ، فتمنت عليه أن يأخذها إلى الحج ، يقول هذا الإنسـان لصديقه : أنا لست مؤمناً بالدين أصلاً ، أرى الدين أفيون الشعوب ، قال لـه : مـا صـليت ركعتين في كل الحج ، هو ذهب من أجل زوجته ، لما وصل إلى قبر النبـي عليـه الصـلاة والسلام لفت نظره بكاء الناس أمام هذا القبر ، متى عاش ؟ قبل ألف و أربعمئة عـام ، مـاذا أعطى هؤلاء ؟ انعقدت توبته أمام قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، شيء مذهل .

فالعبادة أن تعرف الله عز وجل ، وأن تطيعه .

2 ـ عبادة الظرف :

لذلك هناك عبادة الهوية ، وهناك عبادة الظرف ، يوجد ظرف استثنائي ، عندك ضيف أول عبادة أن تكرم الضيف ، عندك مريض أول عبادة رعاية المريض .

3 ـ عبادة الوقت :

هناك عبادة الوقت ، إن عملاً بالليل لا يقبله في النهار ، وإن عملاً في النهار لا يقبله بالليل .

4 ـ عبادة العصر :

هناك عبادة العصر ، يعني إذا الطرف الآخر أراد إفقار المسلمين فاستصلاح الأراضي ، واستخراج الثروات ، وتطوير الصناعات أول عبادة للمسلمين ، الإسلام هو الحياة.

من تطبيقات اسم القادر :

1 ـ القوة حين أخذ أمر ا عز وجل :

أيها الأخوة ، الآن ا عز وجل "**القادر**" فا عز وجل يقول :

خُذُوا ما آتَيْنَاكُم بِقُوة .

(سورة البقرة الآية : 63) .

كن قوياً حينما تأخذ أمر ا عز وجل ، من تطبيقات اسم "**القادر**" **خُذُوا ما آتَيْنَاكُم بِقُوة** .

فَأَما عاد فَاستَكْبروا في الْأَرضِ بِغَيرِ الْحق .

(سورة فصلت الآية : 15) .

فالمؤمن القوي خير وأحب إلى ا تعالى ، لكن ما في استكبار ، في تواضع .

دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة فاتحاً لها مطأطئ الرأس حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بعيره .

2 ـ إعداد القوة اللازمة لنصر الدين الإسلامي :

من تطبيقات اسم "**القادر**" :

وأَعدوا لَهم ما استَطَعتُم من قُوة .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

بصراحة الغرب لا يقنع إلا بالأقوياء ، ما دمنا ضعفاء لا يقنـع بنـا ولا بـدينا المؤمن القوي ، فا عز وجل "**القادر**" **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** .

لكن الكبر مع القوة مدمر ، قال قوم بلقيس :

قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ .

(سورة النمل) .

يروى أن هناك وصف لسيدنا الصديق ، وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جـد الجد فهو الليث عادياً ، المؤمن ليس عنده كبر ، أما عند الضرورة قوي جداً ، قالت :

يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

(سورة القصص) .

يعني صفة رائعة جداً لمن تسلمه عملاً ، قوي ، أمين ، كفء ، مخلص ، الكفاءة والإخلاص .

3 ـ المؤمن متواضع يمرغ جبهته في أعتابه :

الآن آخر معنى من معاني اسم "**القادر**" :

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ .

لا يخنع ، لا يستسلم ، لا ينبطح .

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ .

(سورة الشورى) .

هو متواضع ، يمرغ جبهته في أعتاب ا ، لكن لا يضـعف أمـام خصـمه **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** لكن لا يوجد تطاول ، لا يوجد عدوان ، لا يوجد بغي ، لا يوجد طغيان .

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .

(سورة الشورى الآية : 40) .

الحق أساس وجودنا :

من هنا قيل ، دققوا في هذا القول :

((**إن ا   لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي**)) .

[أخرجه الحاكم عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب] .

أمة ليس فيها عدل ، هذه أمة عند ا   ليست مقدسة ، يروى أنه عقـب الحـرب العالمية الثانية سأل زعيم بريطاني وزراءه واحداً واحداً ، سأل وزير الصناعة ، كيف الوضع عندك ؟ قال له : المعامل كلها مدمرة ، سأل وزير الزراعة ؟ قال له : الحقـول محروقـة ، سأل وزير الخزانة ؟ قال له : الخزانة فارغة ، عقب حرب مدمرة ، ذهب فيها خمسون مليوناً ، فسأل وزير العدل ، كيف العدل عندك يا سيد فلان ؟ قال له : العدل عندي بخير ، قال له : كلنا إذاً بخير .

ممكن نمر بأزمات طاحنة ، ونبقى أمة قوية ، أما إذا ذهب الحق انتهينا عند ا   ، قال له : إذاً كلنا بخير ، فلذلك :

((**إن ا   لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي**)) **.**

[أخرجه الحاكم عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب] .


والحمد   رب العالمين



من أسماء ا الحسنى :(الرحيم) :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسـنى ، والاسـم اليـوم **"الرحيم"** .

ورود اسم الرحيم في القرآن الكريم والسنة الشريفة :

اسم ا الرحيم ورد في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة ، ورد مطلقـاً أي غير مضاف ، ومعرفاً بأل ، ومنوناً ، واسم ا الرحيم اقترن مع اسم ا الرحمن فـي سـتة مواضع في القرآن الكريم .

اسم ا الرحيم يؤكد رحمة ا الخاصة بالمؤمنين :

اقترن اسم ا الرحيم مع اسم التواب ، والغفـور ، والـرؤوف ، والـودود ، والعزيز ، وذلك لأن الرحمة التي دلّ عليها اسم الرحيم رحمة خاصة ، بينما اسم ا الرحمن رحمة عامة ، للتوضيح : عندنا مدرسة وفيها عام دراسي ، في أثناء العام الدراسـي جميـع الطلاب بدون استثناء يتمتعون بميزات عامة ، كلهم لهم مقاعد ، لهم مقاصف خاصـة بهـذه المدرسة ، لهم أعطيات ، لهم تعويضات ، العطاءات واحدة ، وهنـاك متابعـة ، فالمقصـر يحاسب ، المقصر يؤدب ، المقصر يستدعى والده ، العطاءات واحدة للجميع ، ويوجد تأديـب و متابعة و عقوبات ، لكن بعد أداء الامتحان هناك تكريم للناجحين ، فاسم ا الرحمن يشـمل كل الخلائق ، المؤمن ، والكافر ، والملحد ، والمستقيم ، والمنحرف ، أما اسـم ا الـرحيم يشمل الذين آمنوا با ورسوله واستقاموا على أمره ، وحققوا الهدف الذي من أجله خُلقوا.

لذلك الرحمة التي دلّ عليها اسم الرحيم رحمة خاصـة ، تلحـق المـؤمنين ، التكريم متعلق بالناجحين فقط ، أثناء العام الدراسي جميع الطلاب لهم الميزات نفسها ، مجتهد

، مقصر ، كل الميزات مشتركة لكل الطلاب ، لكن بعد الامتحان المكافـأة ، والتكـريم ، و التعويضات ، والحفل الذي يبين تفوق هؤلاء الطلاب هذا خاص بالناجحين .

لذلك اسم ا الرحيم يؤكد رحمته الخاصة بالمؤمنين ، ذكرت من قبلُ أن الأب يطعم كل أولاده ، يكسوهم جميعاً ، كل ابن له غرفة خاصة ، لكن الابن البـار لـه معاملـة خاصة ، فيها ود ، و فيها حب .

ا عز وجل رحمن في الدنيا لكل الخلق ورحيم في الآخرة بالمؤمنين :

أيها الأخوة ، ا عز وجل رحمن في الدنيا لكل الخلق ، لكن في الدار الآخـرة رحيم بالمؤمنين ، الآيات ، قوله تعالى :

تَنزِيلٌ مِن الرحمان الرحيم(2) .

(سورة فصلت) .

الرحمن رحمن الدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة :

سلَام قَولًا من رب رحيمٍ(58) .

(سورة يس) .

سلام ، لما قال تعالى :

ياأَبت إِني أَخَافُ أَن يمسك عذَاب من الرحمان (45) .

(سورة مريم) .

باسم الرحمن هناك عذاب ، زلزال ، فيضانات ، اجتياح :

قُلْ هو الْقَادر علَى أَن يبعثَ علَيكُم عذَابا من فَوقكُم أَو من تَحت أَرجلكُم أَو يلْبِسكُم شـيعا ويذيقَ بعضكُم بأْس بعضٍ

(سورة الأنعام : من آية 65) .

كل هذا من خلال اسم الرحمن ، طبيب وجد المريض قد التهبت زائدته ، لابد من مستشفى ، لابد من تخدير ، لابد من فتح البطن ، لابد ولابد بدافع الرحمة ، العملية الجراحية بدافع الرحمة .

المصائب معالجة إلهية من اسم الرحمن :

كل أنواع المصائب في الحقيقة معالجة إلهية من اسم الرحمن ، رحمـن الـدنيا ، لكن بعد انتهاء الدنيا ، ودخلنا في الدار الآخرة ، ا عز وجل رحيم بعباده المـؤمنين الـذين استجابوا ، وأنابوا ، وأقبلوا ، وتوكلوا .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرحيم" ـ " 1 " ـ) .

﴿ تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ(2) ﴾

(سورة فصلت) .

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ(58) ﴾

(سورة يس) .

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

(سورة الحجر) .

هذا في القرآن الكريم ، أما في السنة :

((يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، فقال عليه الصلاة والسلام : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم)) .

[البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه] .

((كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة مرة رب اغفر لي وتب علي أنك أنت التواب الرحيم)) .

[أبو داود من حديث بن عمر عن رضي الله عنه] .

الرحمن في الدنيا ، عطاء موحد ، شمس ، قمر ، ليل ، نهار ، أمطار ، نبات ، وتأديب للمقصر ، عطاء موحد ، وتأديب للمقصر هذا في الدنيا ، أما في الآخرة تكريم خاص لمن استجاب لله ، وأقبل عليه ، واستقام على أمره .

الرحيم في اللغة :

الآن باللغة : الرحيم في اللغة من صيغ المبالغة ، فعيل بمعنى فاعل ، رحيم بمعنى راحم ، سميع بمعنى سامع ، قدير بمعنى قادر ، وزن فعيل يأتي على معنى فاعل ، فالله عز وجل رحيم أي راحم بعباده المؤمنين ، إذاً هذا الاسم دلّ على صفة الرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون ، فالرحمن الرحيم بنيت صفة الرحمة الأولى على فعلان رحمن ، لأن معناه الكثرة ، يعني اسم الله الرحمن يشمل كل الخلائق من دون استثناء ، فرحمته وسعت كل شيء ، وهو أرحم الراحمين ، وأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل ، لا يمكن أن يسمى إنسان باسم الرحمن أما يوجد إنسان اسمه رحيم .

فالرحيم قد يكون لله ولغير الله ، قد تقول الله عز وجل رحيم ، وفلان عليم :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا(43) ﴾

(سورة الأحزاب) .

لذلك قال ابن عباس : هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر .

الرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين وتمتد إلى ذريتهم من بعدهم :

أيها الأخوة ، والرحمة الخاصة التي دلّ عليها اسم الرحيم شملت عباده المـؤمنين في الدنيا والآخرة ، فقد هداهم إلى توحيده ، وعبوديته ، وهو الذي أكرمهم في الآخرة بجنته ، ومن عليهم في النعيم برؤيته ، ورحمة الله لا تقتصر على المؤمنين فقط ، بل تمتـد لتشـمل ذريتهم من بعدهم تكريماً لهم ، قال تعالى في نبأ الخضر والجدار :

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَـا صَـالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ (82) .

(سورة الكهف) .

إذاً : الرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين ، وتمتد إلى ذريتهم مـن بعـدهم ، والآيـة الثانية :

وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .

(سورة الطور الآية : 21) .

قال علماء التفسير ألحقنا بهم أعمال ذريتهم .

أفضل كسب الرجل ولده :

أيها الأخوة :

((**أفضل كسب الرجل ولده**)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي بردة بن نيار] .

إذا وفق الله إنساناً إلى تربية أولاده ، أعمال أولاده الصـالحة ، وأولاد أولاده ، وأحفاده ، وأحفاد أحفاده إلى يوم القيامة في صحيفته ، فكما أن الإنسان مجبـول علـى حـب وجوده ، وعلى حب سلامة وجوده ، وعلى حب كمال وجوده ، وعلى حب استمرار وجوده ، استمرار وجودك بسبب تربيتك لأولادك ، ذكرت لكم مرة التقيت بعالم جليل قال لي : عنـدي ثمانية وثلاثون حفيداً ، أكثر من أربعة عشر منهم طبيباً ، وأكثر من عشرة أحفاد من حفـاظ كتاب الله ، أي الخير العميم الذي ينال المؤمنين يمتد إلى ذريتهم من بعدهم .

وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ .

(سورة الطور الآية : 21) .

يعني أنت تستمر في الأجر ، والعطاء ، والثواب إلى يوم القيامة إذا ربيت أولادك ، مرة أحد علماء دمشق وهو خطيب من الخطباء الكبار توفي رحمه الله ، أُقيم له العزاء فـي

الجامع الأموي ، وفي اليوم الثالث وقف ابنه وألقى خطبة كأبيه ، فقلت في نفسي وا لم يمت مادام ترك من يخلفه من بعده ، فكل إنسان إذا ا وفقه وربى ابنه ، الأجر الذي يناله الأب لا يعلمه إلا ا ، مرة قابلت شخصاً له ابن صالح جداً ، أقسمت له با أن هذا الابن الصالح في الميزان المادي أغلى من مليار مليار مليار دولار ، هذه تتركها وتموت ، أما الابن يبدأ عطاؤه بعد الموت .

((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَـةٍ ، أَوْ عِلْـمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

هنيئًا لمن كان له ولد صالح .

أسباب الرحمة الخاصة :

1 ـ طاعة ا ورسوله :

الرحمة الخاصة لها أسباب ؟ مثلاً شخص عنده حاسوب ، وكتب كلمة رحمـة ، وبحث في مشتقاتها ، سيجد بحثاً لطيفاً جداً مثلاً :

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(132) .

(سورة آل عمران) .

إذاً طريق رحمة ا طاعة ا ورسوله ، بالأحاديث :

((غَفَرَ ا لرجل كان قبلكم : سهلاً إذا باع ، سـهلاً إذا اشـترى ، سـهلاً إذا اقتضى)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن جابر بن عبد ا] .

رحم ا عبداً سهلاً إذا باع ، سهلاً إذا اشـترى ، سـهلاً إذا قضـى، سـهلاً إذا اقتضى.

2 ـ المعاملة الطيبة في البيع والشراء :

المعاملة الطيبة في البيع والشراء أحد أسباب رحمة ا عز وجل ، أنت افـتح البحث بالدعاء ، رحم ا ، بالأحاديث ، تجد كماً كبيراً ما هي أسباب رحمة ا ؟

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(132) .

(سورة آل عمران) .

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(155) .

(سورة الأنعام) .

ابحث لعلكم تُرحمون ، ابحث رحم ا عبداً ، تجد بحثاً رائعاً مديداً دقيقاً عميقاً يبين لك هذا البحث أسباب رحمة ا عز وجل .

اسم ا الرحيم يدل على الذات والصفة معاً :

الآن اسم ا الرحيم من الجهة العلمية يدل على ذات ا ، هو اسم ذات ، ومن الجهة الوصفية يدل على صفة الرحمة الإلهية ، اسم ذات واسم صفة ، فهو يدل على الذات والصفة معاً ، قال تعالى :

يوم لا يغْني مولًى عن مولًى شيْئًا ولا هم ينصرون(41)إلا من رحم الله إنه هو الْعزيز الرحيم(42) .

(سورة الدخان) .

أيها الأخوة ، الآية التي ورد فيها الاسم على الوصف ، آية دقيقة ، وهذه رحمة خاصة بالمؤمنين ، تضمنها اسمه الرحيم ، قالت امرأة العزيز بعد توبتها :

وما أُبرئُ نفْسي إن النفْس لأمارةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفُور رحيم(53) .

(سورة يوسف) .

أيها الأخوة ، والآية التي تقول :

وإذا جاءك الذين يؤْمنُون بآياتنا فقلْ سلام عليكُم كتب ربكُم على نفْسه الرحمة أنه من عمل منكُم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفُور رحيم(54) .

(سورة الأنعام) .

أيها الأخوة الكرام ، الآية التي تقول :

ياأيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمنُوا برسوله (28) .

(سورة الحديد) .

انظر اتقوا ا ، اتقوا أن تعصوه ، اتقوا أن تقعوا في سخطه أو غضبه .

في الدنيا جنة القرب من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة :

اتقُوا الله وآمنُوا برسوله يؤْتكُم كفْلين من رحمته (28) .

(سورة الحديد) .

يكفل لكم رحمته مرتين ، مرة في الدنيا ومرة في الآخرة ، وفي قوله تعالى :

ولمن خاف مقام ربه جنتان .

(سورة الرحمن) .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرحيم" ـ " 1 " ـ) .

جنة في الدنيا وجنة في الآخرة ، ويقول بعض كبار العلماء ، في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة ، إنها جنة القرب ، والدليل :

ويدخلُهم الْجنةَ عرفَها لَهم (6)

(سورة محمد) .

عرفها لهم في الدنيا ، ذاقوا طعمها في الدنيا .

من لم يكن أسعد الناس بمعرفة ا و الإقبال عليه فهو لم يذق طعم حلاوة الإيمان :

بشكل أو بآخر إن لم تقل من أعماق أعماقك ليس في الأرض من هو أسعد مني ، فمعنى ذلك أنت لم تذق جنة الدنيا ، لو يعلم الملوك (هذا كلام إبراهيم بن الأدهم الذي كان ملكاً وهو مدفون في جبلة) ما نحن عليه لقاتلونا عليه بالسيوف .

ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن أبعدوني فإبعادي سـياحة ، وإن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة ، فماذا يفعل أعدائي بي ؟ أين وجـد سـيدنا إبراهيم الجنة ؟ وقد ألقي في النار :

يا نَار كُوني برداً وسلَاماً على إِبراهيم .

(سورة الأنبياء) .

أين وجد أصحاب الكهف الجنة ؟ في الكهف . أين وجد سيدنا يونس الجنة ؟ في بطن الحوت ، أي إذا كان ا معك فمن عليك ؟

فَلَيتَك تَحلو و الحياةُ مريـ ـرةٌ — وليتَك تَرضى والأنام غضـاب
وليتَ الذي بيني وبينَك عامـر — وبيني وبين العـالمين خَراب
وليت شرابي من ودادك سائغ — وشربي من ماء الفرات سراب
إذا صح منك الوصل فالكل هين — وكل الـذي فوق التراب تراب

***

إن لم تقل أنا أسعد الناس على بيت صغير ، ودخل محدود ، وعدة علل بالجسم ، ومتاعب في الدنيا ، مع كل هذه المتاعب والحياة الخشنة إن لم تقل أنا أسعد الناس بمعرفة ا ، والإقبال عليه ، ومحبته ، فأنت لم تذق طعم حلاوة الإيمان ، ولم تذق طعم القرب في الدنيا ، في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة :

فلو شاهدت عيناك من حسننا الـذي — رأوه لما وليت عنا لـغيرنا ولو
سمعت أذناك حسـن خطابنا — خـلعت عنك ثياب الـعجب وجئتنا

ولو ذقت من طعم المـــــحبة ذرة | **عذرت الـــذي أضحى قتيلاً بحبنا**
ولـــــو نسمت من قربنا لك نسمة | **لـــمت غريباً واشتياقـاً لقربنا**
ولو لاح من أنوارنـــــا لـك لائح | **تركـــت جميع الكـائنات لأجلنـا**

***

كل شيء أراده الله وقع وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة :

وقال الله عز وجل يصف ويتحدث عن نبيه نوح عليه السلام ومن ركـب معـه السفينة :

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(41) .

(سورة هود) .

هؤلاء نجوا ، ركبوا السفينة ونجوا ، **إِنَّ رَبِّي لَغَفُـورٌ رَحِـيمٌ(41)** . أمـا الفيضان أصاب القوم الذين استنكفوا عن طاعة الله باسم الرحمن ، غرقوا باسـم الـرحمن ، ونجا هؤلاء باسم الرحيم ، الرحيم تعني الرحمة الخاصة بالمؤمنين :

لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ(57)سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ(58) .

(سورة يس) .

يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ (45) .

(سورة مريم) .

الرحيم أيها الأخوة ، في أغلب النصوص وصف بالرحمة الخاصـة ، نسـأل الله رحمته ، ونستعيذ به من عذابه ، مع أن عذابه عدل ، وفيه حكمة ما بعدها حكمة ، وكل شيء وقع أراده الله ، وكل شيء أراده الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمـة المطلقـة ، والحكمـة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

اجتماع اسمي الله جلّ جلاله الرحمن الرحيم في معنى واحد وهو تعلقهما بالمشيئة :

أيها الأخوة ، إن اسمي الله جلّ جلاله الرحمن الرحيم يجتمعان في معنـى واحـد وهو تعلقهما بالمشيئة ، فاسم الله الرحمن اقتضى أن يسوق لعباده بعض العذاب ، والدليل :

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ(147)

(سورة الأنعام) .

واسم الله الرحيم يقتضي التكريم ، اسم يقتضي التأديب في الدنيا ، واسم يقتضـي التكريم في الآخرة ، يفترق الاسمان (الرحمن والرحيم) من جهة تعلقهما بالحكمـة ، الحكمـة

تقتضي أن يساق العذاب لمن شرد عن ا في الدنيا ، والحكمة تقتضي أن تكـون رحمـة ا لمن استجاب له في الآخرة .

ا عز وجل خاق المؤمن ليرحمه و يسلمه و يسعده :

أيها الأخوة الكرام ، اسم ا الرحيم خاص بالمؤمنين ، فبذلك حينما قال ا عز :

إِلا من رحم ربك ولِذَلِك خَلَقَهم .

(سورة هود الآية : 119) .

دقق **ولِذَلِك خَلَقَهم** ، خلقهم ليرحمهم ، خلقهم ليسلمهم ، خلقهـم ليسـعدهم ، خلقهم ليعطيهم ، ا عز وجل بيده الخير ، دققوا في هذه الآية :

قُلِ اللهم مالِك الْملْك تُؤْتي الْملْك من تَشاء وتَنْزِع الْملْك ممن تَشاء وتُعز من تَشاء وتُـذل من تَشاء بِيدك الْخَير .

(سورة آل عمران الآية : 26) .

إعطاء الملك خير ، ونزعه خير ، إعزاز الإنسان خير ، والإذلال خير ، بيـدك الخير إنك على كل شيء قدير ، نسأل ا رحمته ، ونخشى عذابه ، نسأل ا السـلامة فـي الدنيا ، النبي عليه الصلاة والسلام حينا دعا في الطائف قال :

((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا رب المستضعفين ، إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى ، لكن عافيتك أوسع لي)) .

[الطبراني عن عبد ا بن جعفر ، وفي سنده ضعف] .

ونحن نقول رحمة ا الخاصة بالمؤمنين أوسع لنا .





من أسماء ا الحسنى :(الرحيم) :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في اسم الرحيم .

الرحيم رحمة ا الخاصة بالذين آمنوا وأقبلوا عليه و الرحمن رحمته العامة لكل الخلق :

ا سبحانه وتعالى يقول هناك أدعية في القرآن الكريم :

ربنَا واجعلْنَا مسلمين لك ومن ذُريتنَا أُمةً مسلمةً لك وأَرِنَا مناَسكنَا وتُب علينَا إِنـك أَنْـتَ التواب الرحيم(128)

(سورة البقرة) .

وقد تبين في درس سابق أن اسم الرحيم يعني رحمة ا الخاصـة بـالمؤمنين ، بينما اسم الرحمن رحمته العامة لكل الخلق ، اسم الرحمن يعني رحمته العامـة لكـل الخلـق وتأديبه للمقصرين ، قال :

ياأَبت إِني أَخَاف أَن يمسك عذَاب من الرحمان (45) .

(سورة مريم) .

لكن اسم الرحيم يعني رحمته الخاصة بالذين آمنوا وأقبلوا عليه ، لذلك من أدعية القرآن الكريم :

ربنَا واجعلْنَا مسلمين لك ومن ذُريتنَا أُمةً مسلمةً لك وأَرِنَا مناَسكنَا وتُب علينَا إِنـك أَنْـتَ التواب الرحيم(128)

(سورة البقرة) .

الآية تشير إلى الرحمة الخاصة ، آية ثانية قال تعالى :

قَالَ رب إِني ظَلَمتُ نَفْسي فَاغْفر لي فَغَفَر له إِنه هو الْغَفُور الرحيم(16)

(سورة البقرة) .

الكبر والاعتداد بالنفس والاستعلاء والاستكبار صفات تتناقض مع العبودية :

يتضح أن الإنسان أحياناً تزل قدمه ، لكن الفرق كبير جداً بين مـن يعصـي ا كبراً واستعلاء واستكباراً :

خَلَقْتَنِي من نار وخَلَقْتَه من طين .

(سورة الأعراف الآية : 12)

وبين من يعصي ا غلبة ، يعني لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أكبر ، ما الذي هو أكبر من الذنب ؟ العجب ، العجب ، إنسان عنده كمية لبن قليلة جـداً وجـاءه ضـيوف ، فأضاف لهذا اللبن أربعة أمثال الكمية ماء ، فصار شراباً سائغاً للشاربين ، لكن هذا اللـبن لا يحتمل قطرة بترول واحدة ، تحمل أربعة أمثاله ماء ، وصار شراباً سائغاً للشاربين ، لكـن لا يتحمل قطرة بترول واحدة ، الكبر ، والاعتداد بالنفس ، والاسـتعلاء ، والاسـتكبار ، هـذه صفات تتناقض مع العبودية ، لأن الرب رب ، والعبد عبد ، شأن العبيد الافتقار إلـى ا ، وعندئذ ربهم يرفعهم ، ويعزهم ، ويوفقهم ، ويتجلى عليهم ، ويلقي هيبتهم في قلوب الخلـق ، وشأن الرب أنه كبير ، وأنه جبار :

قَالَ رب إِني ظَلَمتُ نَفْسي فَاغْفر لِي فَغَفَر له إِنه هو الْغَفُور الرحيم(16)

(سورة البقرة) .

وقوله سبحانه وتعالى عن أهل الجنة :

إِنا كُنا من قَبلُ نَدعوه إِنه هو البر الرحيم(28)

(سورة الطور) .

اسم الرحيم من أقرب الأسماء للمؤمن :

أعتقد أنه لا يوجد اسم أقرب للمؤمن من اسم الرحيم ، كلمة رحمة وا لا أملـك أن أشرحها ، يعني مطلق عطاء ا ، أحياناً الصحة رحمة ، يعني معافى ، الأجهـزة تعمـل بانتظام ، الإنسان معه قوته ، معه سمعه ، بصره ، عقله ، حركته ، نشاطه ، أجهزتـه ، أي جهاز في الجسم لو أصابه خللاً تصبح حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، فما من دعاء أكثر النبي منه كهذا الدعاء :

((اللهم ارزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة)) .

[أخرجه أبو داود عن عبد ا بن عمر] .

إِنا كُنا من قَبلُ نَدعوه إِنه هو البر الرحيم(28)

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرحيم" ـ " 2 " ـ) .

(سورة الطور) .

فالصحة رحمة ، وراحة البال رحمة :

سيهديهم ويصلح بالَهم (5)

(سورة محمد)

والزوجة الصالحة رحمة ، والأولاد الأبرار رحمة ، والسمعة الطيبـة رحمـة ، والتيسير رحمة ، والسكينة رحمة ، والتجلي رحمة ، والقرار السديد رحمة ، والنظرة الثاقبـة رحمة ، والموقف الحكيم رحمة ، والرضا عن ا رحمة ، وامتلاك الحكمة رحمة ، وامتلاك الرؤيا الصحيحة رحمة .

ا عز وجل خلقنا ليرحمنا و يسعدنا :

ماذا أقول ؟ مطلق عطاء ا ، بدءاً من الصحة ، وانتهاء بالسكينة ، كلها رحمـة ا ، فا عز وجل خلقنا ليرحمنا ، خلقنا ليسعدنا ، والدليل :

إِلا من رحم ربك ولِذَلِكَ خَلَقَهم .

(سورة هود الآية : 119) .

و :

((رسول ا صلى ا عليه وسلم دخل المسجد إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال : اللهم إني أسألك يا ا بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد ، أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال عليه الصلاة والسـلام قـد غُفر له ثلاثاً)) .

[النسائي عن حنظلة بن علي]

أي يا رحمن يا رحيم برحمتك نستغيث :

((صلى بنا رسول ا صلى ا عليه وسلم على رجل من المسلمين ، فسـمعته يقول : اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك ، وحبل جوارك ، فقه من فتنة القبر ومـن عـذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه ، أنك أنت الغفور الرحيم)) .

[أبي داود عن واثلة بن الأسقع]

يعني من أعظم الأدعية أن تقول في دعائك يا رب إنك أنت الغفـور الـرحيم ، الغفور عفو عما مضى ، والرحيم عطاء ، أنت أحياناً تنظف الإناء مما علق به من قاذورات ، ثم تملؤه شراباً لذيذاً ، فالرحيم عطاء والغفور مسامحة .

((اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنـا مـن الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبـارك لنـا فـي أسـماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الـرحيم ، واجعلنـا شاكرين لنعمتك ، وأتمها علينا)) .

[أبو داود من دعاء ابن مسعود]

من أحبه ا عز وجل ألقى محبته في قلوب خلقه :

أيها الأخوة ، ومما ورد في الرحمة الخاصة الذي تضمنه اسم ا الـرحيم قولـه تعالى في شأن موسى :

قَالَ رب اغْفِر لِي ولِأَخي وأَدخلْنَا في رحمتك (151) .

(سورة الأعراف) .

يعني مطلق عطاء ا أن تكون في رحمة ا ، وعن أيوب عليه وعلـى نبينـا أفضل الصلاة والسلام :

وأَيوب إِذْ نَادى ربه أَني مسني الضر وأَنْتَ أَرحم الراحمين (83) .

(سورة الأنبياء) .

((تهجد النبي صلى ا عليه وسلم في بيتي فسمع صوت عبـاد يصـلي فـي المسجد ، فقال : يا عائشة أصوت عباد هذا ؟ قلت : نعـم ، قـال : اللهـم ارحـم عبـاداً)) .

[البخاري عن عائشة رضي ا عنها]

أي إذا ا رحم الإنسان عاش في سعادة ، عاش في توفيق ، عاش في هيبة ، إذا أحب ا عبداً ورحمه ألقى محبته في قلوب الخلق .

المؤمن من أتباع الأنبياء يبني حياته على العطاء لا على الأخذ :

أيها الأخوة :

إِن الذين آمنُوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أُولَئك يرجون رحمةَ الله (218) .

(سورة البقرة) .

المؤمن يبذل ماله ، يبذل وقته ، يربي أولاده ، ينصح المسلمين ، يقدم خدماتـه ، لماذا يفعل هذا ؟ يرجو رحمة ا ، يرجو عطاء ا ، أنا أضرب مثلاً بسيطاً لو أن ملكاً كاف معلماً أن يعطي ابنه بعض الدروس ، فهذا المعلم أفقه ضيق جداً بعد عشرة دروس قال للابن أين الأجرة ؟ قال : أستاذ كم تريد ؟ قال له : كل درس ألف ، بعد دقيقة جاءه ، وقال : هـذه عشرة آلاف ، لكن مسكين هذا المعلم لو لم يطلب من الابن لأعطاه الأب بيتـاً ، ومركبـة ، ودخلا مستمراً ، ملك ، عطاء الملك يتناسب مع الملك ، فعندما لا يتحرك الإنسان إلا بالأجر، لا يلقي كلمة إلا بالأجر لا يقبل أن يؤدي نصيحة إلا بالأجر المسبق ، يكون لا يعـرف ا ، فحياة المؤمن مبنية على العطاء ، بالتعبير المعاصر استراتيجيته العطاء ، أساساً الهرم البشري الكبير يقع على قمته زمرتان ، الأقوياء والأنبياء ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، لذلك المؤمن من أتباع الأنبياء ، يبني حياته على العطاء ، يسعد إذا أعطى :

إِنما نُطْعِمكُم لِوجه الله لا نُرِيد منْكُم جزاء ولا شُكُوراً .

(سورة الإنسان) .

وا الذي لا إله إلا هو أحياناً إذا قدمت عملاً صالحاً وقال لك شخص كم تريد ؟ كأنك طعنته ، ماذا أريد ؟ أريد رضوان ا عز وجل لا أريد شيئاً ، فالإنسان المادي لا يفهـم الموقف هذا ، يراه ذا أفق ضيق ، وفيه بساطة ، وفيه سذاجة ، ما تأخذ ؟

المسلم يرجو رحمة ربه و يخشى عذابه :

أيها الأخوة :

إِنما نُطْعِمكُم لِوجه الله لا نُرِيد منْكُم جزاء ولا شُكُوراً .

(سورة الإنسان) .

من هنا يقول ا عز وجل :

إِن الذين آمنُوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبِيل الله أُولَئِك يرجون رحمةَ اللـه واللـه غَفُور رحيم (218) .

(سورة البقرة) .

المسلم يرجو رحمة ا ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، والآية الكريمة :

ومن يعملْ سوءا أَو يظْلم نَفْسه ثُم يستَغْفر الله يجِد الله غَفُورا رحيما(110) .

(سورة النساء) .

الإنسان عندما يقول : يا رب اغفر لي ، يا رب تب علي ، يا رب سامحني ، ا عز وجل لحكمة بالغة يلقي في روعه أنه غفر له ، وأنه تاب عليه .

من كمال ا أنه إذا غفر لك يشعرك أنه غفر لك و تاب عليك :

قال بعض العلماء : من وقف في عرفات فلم يغلب على ظنه أن ا غفر له ، فلا حج له لماذا ؟ لأن من كمال ا أنه إذا غفر لك يشعرك أنه غفر لك ، وإذا تاب عليـك يمـلأ قلبك طمأنينة ، إذا تاب عليك يملأ قلبك ثقة بعطائه ، وهناك آية أخرى :

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ (74) .

(سورة المائدة) .

ماذا تنتظر؟

إلى متى وأنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسـؤول

****

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنـا فإنا منحنا بالرضا من أحبنـــا

ولذ بحمانا واحتم بجنـــابنـا لنحميك مما فيه أشرار خلقنـــا

وعن ذكرنا لا يشغلنك شاغـل وأخلص لنا تلقى المسرة والهنـا

وسلم إلينا الأمر في كل ما يكن فما القرب والإبعاد إلا بأمرنـــا

فيا خجلي منه إذا هـو قال لي أيا عبدنـــا ما قرأت كتابنـــــا

أما تستحي منا ويكفيك ما جرى أما تختشي من عتبنا يوم جمعنـا

أما آن أن تقلع عن الذنب راجعاً وتنظر ما به جـاء وعدنـــــا

فأحبابنا اختاروا المحبة مذهبـاً وما خالفوا في مذهب الحب شرعنا

فـلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنـا

ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنـا

ولو ذقت مـن طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنـا

ولو نسمت من قربنا لك نسمـة لمـــــت غريباً واشتياقاً لقربنا

فما حبنا سهل وكل من ادعـى سهولته قلنا له قـــــد جهلتنا

****

الولاء والبراء أحد أركان الإيمان با تعالى :

أيها الأخوة ، الذي أريده في الدرس الثاني من كل اسم علاقة المؤمن بهذا الاسم ، علاقة المؤمن بهذا الاسم الرحيم هو امتلاء القلب برحمة الولاء للمؤمنين ، ورقة الوفاء لهـم التي تدفع إلى حب المؤمنين ، أنت من ؟ أنت مسلم ، يجب أن يكون ولاؤك للمـؤمنين ولـو

كانوا ضعافاً وفقراء ، وينبغي أن تتبرأ من الكفرة والملحدين ولو كانوا أقوياء وأغنياء ، تجـد إنساناً أحياناً يذهب إلى الغرب فيستغرب ، ينتمي إليهم ، يتمنى قـوتهم ، يتمنـى نصـرهم ، يزدري أمته ، هذا انتهى ، لأنه أحد أركان الإيمان الولاء والبراء ، أن توالي المـؤمنين ، أن تحمل همهم ، أن تتألم لآلامهم ، أن يبكيك حالهم المأساوي ، لا أن تشمت بهم .

إذاً المؤمن الموحد بهذا الاسم الرحيم ينبغي أن يمتلئ قلبه رحمة الولاء ، ورقـة الوفاء التي تدفع إلى حب المؤمنين ، وبغض المنحرفين ، وأسوتنا في ذلك هو سـيد الخلـق أجمعين ، قال تعالى :

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)

(سورة التوبة)

المؤمنون وضعهم لا يرضي الآن ، كبا بهم الجواد ، اصطلحت عليهم المصائب ، أعلن العالم كله حرباً عليهم ، وأنت كمؤمن توالي المؤمنين ، تدافع عنهم ، تحمل همهم ، تتألم لآلامهم ، تفرح لانتصارهم .

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)

(سورة التوبة)

الطاعة تدفع إلى الرحمة والعفو والمغفرة :

كان النبي صلى ا عليه وسلم رحيماً بأصحابه ، رفيقاً ، حبيباً ، قريباً ، صديقاً :

((أتيت النبي صلى ا عليه وسلم في نفر من قومي ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيما رفيقاً ، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا ، قال : ارجعوا ، فكونوا فيهم ، وعلموهم وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)) .

[البخاري عن مالك بن الحويرث]

الشاهد : **((وكان رحيماً رفيقاً ، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا ، قال : ارجعوا ، فكونوا فيهم ، وعلموهم وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)) .**

أيها الأخوة :

((قال النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم في خطبه : أهل الجنـة ثلاثـة ، ذو سلطان مقسط ، متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيـف متعفف ذو عيال)) .

[مسلم عن عياض]

فالطاعة تدفع إلى الرحمة والعفو والمغفرة وتوحيد ا بهـذا الاسـم يقتضـي أن تنتمي للمؤمنين .

معرفة أسماء ا الحسنى جزء أساسي من عقيدة المؤمن :

أيها الأخوة ، أريد أن أؤكد لكم أن الإسلام يشبه مثلثاً مقطعاً إلى أربعة مقـاطع ، المقطع الأعلى هو العقيدة ، العقيدة أن تؤمن با موجوداً وواحداً وكاملاً ، وأن تـؤمن بـا خالقاً ومربياً ومسيراً ، وأن تؤمن بأسمائه الحسنى وبصفاته الفضلى ، وأن تؤمن أنه فعال لما يريد :

له مقَالِيد السماوات والْأَرض (63) .

(سورة الزمر) .

وهو الذي في السماءِ إِله وفي الْأَرضِ إِله .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

وإِلَيه يرجع الْأَمر كُلُّه فَاعبده .

(سورة هود الآية : 123) .

هذا الإيمان يقع على رأسه معرفة أسماء ا الحسنى ، معرفة أسماء ا الحسـنى جزء أساسي من عقيدة المؤمن ، لكن آلية هذه المعرفة ينبغي أن تعرف ا حتى تقبل عليـه ، يعني لو أن إنساناً عقدة زواجه لا يوجد عنده بيت ، وتأخر الدخول لعدم وجود البيت ، وتململ أهل الزوجة ، وكاد العقد أن يلغى وأن يفسخ ، وهو في حيرة من أمره فسمع عن رجل صالح عنده بيت يريد أن يعطيه لطالب علم وهو طالب علم ، هذه الفكرة يرقص لها طرباً ، يـذهب إليه ، يعرض عليه ، ما الذي دفعه إلى هذا المحسن ؟ لأنه علم أنه يبغي أن يعطي ذلك البيت لطالب علم ، هذا مثل للتقريب ، أنت حينما تعلم أن ا قوي وأنت ضعيف تتقوى به ، أن ا غني وأنت فقير ، أن ا كريم وأنت مفتقر إلى عطائه ، أنت حينما تعرفه تقبل عليه ، وتزهد فيمن سواه ، علامة المؤمن موحد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، تُقبل عليه وتزهـد فيما سواه ، فلذلك الرحمة أن ينالك عطاء ا عطاء شاملاً كاملاً يجمع بين الدنيا والآخرة .

الرحمة أن ينالك عطاء ا عطاء شاملاً كاملاً يجمع بين الدنيا والآخرة :

أخواننا الكرام ، معظم الناس الذين شردوا عن الله خطهم البياني صاعد صـعوداً حاداً ، وعند الموت هذا الخط الصاعد ينهار انهياراً مريعاً ، عند الموت فقد كل شيء ، فقـد ماله ، أهله ، مكانته ، أولاده ، بيته ، مركبته ، مكتبه التجاري ، فقـد كـل شـيء ، إلا أن المؤمن (ودققوا في هذا المثل) خطه البياني صاعد صعوداً مستمراً ، والموت نقطة على هـذا الخط الصاعد ، لذلك أنا حينما أرى إنساناً محسناً في الدنيا أدعو له بهذا الدعاء ، أقول لـه : اللهم اجعل نعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة . أي في الدنيا الله متعك بصحة ، متعـك بأهـل ، بأولاد ، لك بيت تأوي إليه ، لك مكانة ، لك سمعة ، وافته المنية فهـو فـي جنـة عرضـها السموات والأرض ، يعني اتصلت نعم الدنيا مع نعم الآخرة .

من ذكره الله عز وجل منحه نعمة الأمن والسكينة و الحكمة :

لذلك أيها الأخوة عندما قال الله عز وجل :

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَـذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (45) .

(سورة العنكبوت) .

ذكر الله أكبر ما في الصلاة ، المعنى الذي أردده كثيراً قال علماء التفسير : ذكر الله لك وأنت تصلي أكبر من ذكرك له ، إنك إن ذكرته أديت واجب العبودية ، لكنه إذا ذكرك منحك الأمن أكبر عطاء إلهي :

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْـمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) .

(سورة الأنعام) .

منحك الحكمة :

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً .

(سورة البقرة الآية : 269) .

منحك السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، منحك الرضا عن الله عز وجل ، منحك التوفيق ، منحك التأييد ، منحك النصـر ، منحـك الحفظ .

عطاءات الله عز وجل التي يعطيها للمؤمن لا تعد و لا تحصى :

وا أيها الأخوة ، عطاءات ا عز وجل التـي يعطيهـا للمـؤمن يصـعب أن توصف ، يعيش في سعادة ، في ثقة ، في طمأنينة ، في قوة شخصية ، في عز ، في إبـاء ، يعني الآية الكريمة :

ولله الْعزةُ ولِرسوله ولِلْمؤْمنين (8) .

(سورة المنافقون) .

ونحن يومياً في دعاء القنوت ، سبحانك إنه لا يذل من واليـت ، ولا يعـز مـن عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولذلك :

وأَقمِ الصلَاةَ إِن الصلَاةَ تَنْهى عنِ الْفَحشَاء والْمنْكَرِ ولَذكْر الله أَكْبر والله يعلَم ما تَصنَعون (45) .

(سورة العنكبوت)

العاقل من يفرح برحمة ا عز وجل له :

اقرأ هذه الآية :

ورحمةُ ربك خَير مما يجمعون (32)

(سورة الزخرف)

يقولون : بل جيتس يملك تسعين ملياراً ، رحمة ا خير من التسـعين مليـاراً ، الدولة الفلانية عندها نفط يقدر بأربعمئة وخمسين مليار برميل احتياطي ، والنفط كـان بسـتة دولارات صار بمئة وخمسين دولاراً ، يقول لك : صاروا فوق الريح ، يذهب شخص لبلاد من بلاد النفط يقول لك : الأموال لا تأكلها النيران :

ورحمةُ ربك خَير مما يجمعون (32)

(سورة الزخرف)

كان عليه الصلاة والسلام إذا رأى بيتاً ، إذا رأى شيئاً من حطام الدنيا ، يقول:

((**اللهم لا عيشَ إِلا عيشُ الآخرة فَأَصلحِ الأَنْـصار والْمهاجِرةَ**)).

[من صحيح البخاري عن أنس بن مالك]

ورحمةُ ربك خَير مما يجمعون (32)

(سورة الزخرف)

يقول لك شخص معه وكالة مادة غذائية ، أرباحه اليومية مليون ليـرة ، مليـون يومياً ماذا يأكل ؟ له وجبة طعام صغيرة ، هذا هو رزقه ، وكسبه سيحاسب عليه ، يعنـي لا تفرح بالكم ، افرح برحمة ا عز وجل هكذا علمنا ا :

ورحمةُ ربك خَير مما يجمعون (32)

(سورة الزخرف)

القلب القاسي أبعد قلب عن ا :

نحن أحياناً بخطأ فاحش إذا شخص مات نقول : مسكين مات ، ا عز وجل قال:

ولئِن متم أَو قُتلتُم لَإِلى الله تُحشَرون (158) فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لَهم (159)

(سورة آل عمران)

إن لم يمتلئ قلبك رحمة فالأمر خطير جداً ، أبعد قلب عن ا القلب القاسي :

فَويلٌ لِلْقَاسية قُلُوبهم من ذكْرِ الله .

(سورة الزمر الآية : 22) .

قلوبهم كالحجارة ، بل أشد منها قسوة :

فَبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولَو كُنْتَ فَظا غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا من حولِك فَـاعفُ عـنْهم واستَغْفر لَهم وشَاوِرهم في الْأَمرِ فَإِذَا عزمتَ فَتَوكلْ على الله (159)

(سورة آل عمران)

الشيء الأخير، نحن نقبل على ا إذا عرفنا أسماءه ، والطريقة الفعالـة للتقـرب منه أن تتخلق بكمال مشتق من كمال ا ، فإذ أردت رحمة ا فارحم خلقه ، إذا أردت عـدل ا كن منصفاً ، إن أردت عطاء ا كن معطياً ، تقرب إلى ا بكمال مشتق من كماله .



بسم ا الرحمن الرحيم

من أسماء ا الحسنى :(الرازق) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الرازق**".

ورود اسم الرازق في القرآن الكريم و السنة الشريفة :

هذا الاسم ورد في السنة ، ففي حديث أنس رضي ا عنه الذي ورد في الأسماء الثلاثة السابقة قول النبي صلى ا عليه وسلم :

((**إن ا هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق**)) .

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك] .

وهذا الاسم ورد في القرآن الكريم مقيداً في قول ا عز وجل :

قَالَ عيسى ابن مريم اللهم ربنَا أَنْزِلْ علَينَا مائِدةً من السماء تَكُون لنَا عيداً لِأَولنَا وآَخرِنَا وآَيةً منْك وارزقْنَا وأَنْتَ خير الرازقين .

(سورة المائدة) .

الرازق في اللغة :

"**الرازق**" في اللغة اسم فاعل ، رزق ، يرزق ، رزقاً فهو "**الرازق**" ، والرزق مـا ينتفع به .

لذاك فرق العلماء بين الرزق والكسب ، الشيء الذي تأكله ، والثياب التي تلبسها ، والبيت الذي تسكنه ، هذا هو الرزق الذي انتفعت به ، أما الرصيد : الحجم المالي هذا كسب لم تنتفع به ، الذي تنفع به مباشرة هو الرزق ، والذي لا تنتفع به وهو من كسبك هو الكسب ، أما الكسب تحاسب عليه من أين اكتسبته ؟ وماذا فعلت فيه ؟ مع أنك لم تنتفع به ، يعني الذي معه ألف مليون ، ماذا يأكل ؟ يأكل وجبة محددة ، ويرتدي ثياباً واحدة ، وينام علـى سـرير

واحد ، وطاقته في الاستمتاع بالحياة لها سقف ، مهما كنت غنياً كم تأكل ؟ وجبة محدودة ، كم ثوب ترتدي ؟ ثوب واحد ، على كم تنام بليلة واحدة ؟ على سرير واحد .

الرزق و الكسب :

الرزق : ما انتفعت به فقط ، والكسب : حجمك المالي ، حجمك المالي لم تنتفع به إطلاقاً لكنه أعطاك كبراً ، وهيمنة ، وسيطرة ، وكل قرش اكتسبته تحاسب عليه ، مع أنك لم تنتفع به .

لذلك ورد في بعض الآثار :

((إن روح الميت ترفرف فوق النعش ، تقول يا ولدي يا أهلي ، لا تلعبن بكـم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حلّ وحرم ، فأنفقته في حله وفي غير حله ، فالهناء لكم والتبعة علي)) .

[ورد في الأثر] .

الرزق هو العطاء ، استرزقه ، أي طلب منه الرزق ، وزن استفعل في اللغة يفيد معنى الطلب ، استغفر طلب المغفرة ، استرحم طلب الرحمة ، استرزق طلب الرزق ، وقـد يسمى المطر رزقاً ، لأن المطر ينبت النبات ، ينبت القمح ، ينبت الخضراوات ، فالرزق من آثار المطر .

على المؤمن أن يعزو الرزق إلى ا لا إلى غيره :

أما قوله تعالى :

وتَجعلُون رِزقَكُم أَنكُم تُكَذبون .

(سورة الواقعة) .

تهطل أمطار كثيرة ، نستمع إلى من يقول : هناك منخفض متمركز فوق قبرص في طريقه إلينا ، لأن هذا رزق ا ، هذا فضل ا ، هذه رحمة ا ، نعزو الرزق إلى أسباب أرضية ، **وتَجعلُون رِزقَكُم أَنكُم تُكَذبون** .

وقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى ا عليه وسلم عقب ليلـة مطيـرة قال :

((هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : ا ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل ا ورحمته : فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال : مطرنَا بِنَوء كذا وكذا : فذلك كافر بي ، مؤمن بالكواكب)) .

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك عن زيد بن خالد الجهني] .

كتعليق على هذا الحديث هناك من ينسب ما يجري إلى أسباب أرضية فقط ، يعني زلزال دمر كل شيء يقول لك اضطراب بالقشرة الأرضية فقط ، لما وقع هنا ولم يقع هنا ؟ مع أن ا تعالى يقول :

وما كان ربك لِيهلك القُرى بِظُلْمٍ وأَهلُها مصلحون .

(سورة هود) .

على الإنسان أن يعزو الأسباب إلى مسبب الأسباب كي يصطلح و يتعامل معه :

لم لا تقبل التفسير الأرضي القريب ، وتعزو التفسير البعيد إلى ا عز وجل ؟ الإنسان أحياناً يرفض التفسير العلوي ، الإلهي ، التوحيدي ، ولا يقبل إلا التفسير الأرضي الشركي المحمود .

ما يعانيه المسلمين اليوم يعزى إلى الاستعمار فقط ، والصهيونية العالمية فقط أين ا ؟ كيف سمح لهؤلاء أن يسيطروا على العالم ، ألسنا عباده ؟ فلابد من أن تعزو الأسباب إلى مسبب الأسباب ، إلى خالق السماوات والأرض ، كي تتعامل معه ، كي تصطلح معه .

لذلك لا ينبغي أن تفسر ما يجري فقط لأسباب أرضية شركية ، لابد من أن نفسر ما يجري لأسباب أرضية ، ومسبب الأسباب هو ا ، لحكمة بالغة .

الأرزاق نوعان ؛ أرزاق ظاهرة و أرزاق باطنة :

أيها الأخوة ، الأرزاق نوعان ، أرزاق ظاهرة كالأقوات للأبدان ، انظر إلى سوق الخضر ، كميات من الفواكه ، كميات من الخضروات ، المحاصيل ، والقمح ، والغنم ، أرقام فلكية ، كلها رزق العباد ، أقوات للأبدان ، وهناك أرزاق باطنة ، هي المعارف والإيمان ، إنسان ا عز وجل رزقه فهماً بكتاب ا ، هذا رزق .

بالمناسبة : العلم هو أعلى أنواع الرزق ، الدليل :

وعلمك ما لم تكُن تَعلم وكان فَضلُ الله عليك عظيماً .

(سورة النساء) .

ولما بلغَ أَشُده واستَوى آتَيناه حكْماً وعلْماً .

(سورة القصص الآية : 14) .

ا عز وجل أعطى المال لمن لا يحب ، وأعطاه لمـن يحـب ، حتـى نكـون موضوعيين ، أعطى المال لقارون وهو لا يحبه ، وأمره :

وابتَغ فيما آتَاك الله الدار الْآخرةَ .

(سورة القصص الآية : 77) .

وأعطاه لسيدنا عثمان وهو يحبه ، أنفق على جيش العسرة ، وقال النبي الكريم :

((**ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم**)) .

[أخرجه الحاكم عن عبد الرحمن بن سمرة]

رضي عنه من أعماق أعماقه ، أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبـه ، وأعطـاه لسيدنا سليمان وهو يحبه ، لكن الذين يحبهم ماذا أعطاهم ؟ الملك ليس مقياساً ، والمال لـيس مقياساً ، لكن الذين يحبهم الأنبياء ، قمم البشر ، **ولما بلغَ أَشُده واسـتَوى آتَينَـاه حكْمـاً وعلْماً .**

فإذا وهبك ا رزقاً من نوع الرزق الذي وهبه لأحبابه ، فاشكر ا عز وجل ، بالأرض هناك من يعبد الجرذان في آسيا ، وهناك من يعبد ذكر الرجل ، و هناك مـن يعبـد موج البحر ، وهناك من يعبد البقر ، و هناك من يعبد الشمس والقمر ، وهناك من يعبد الحجر ، فا سبحانه وتعالى أكرمنا أن نعبد خالق السماوات الأرض .

ا عز وجل "الرازق" تكفل باستكمال الرزق ولو بعد حين :

أما ا جلّ جلاله هو "**الرازق**" ، هو الذي يرزق الخلائق أجمعين ، وهـو الـذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين .

الله الذي خَلَقَكُم ثُم رزقَكُم .

(سورة الروم الآية : 40) .

يعني ترسل ابنك إلى بلد أوربي ليدرس ، حتى يطمئن ترسل له مصروفه لسـتة سنوات دفعة واحدة ، حتى يطمئن .

فا عز وجل قال : **الله الذي خَلَقَكُم** ، فعل ماض ، **ثُمَّ رَزَقَكُم** ما قال ثم يرزقكم ، **ثُمَّ رَزَقَكُم** .

ا عز وجل "**الرازق**" تكفل باستكمال الرزق ولو بعد حين ، كل إنسان له عند ا رزق لكن بحين معين ، قالوا : من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه ، قال عليه الصلاة والسلام :

((أَيها الناس اتقُوا الله وأَجمِلُوا في الطلَبِ فَإِن نَفْساً لن تَموتَ حتـى تَسـتَوفي رِزقَها وإِن أَبطأَ عنْها فَاتقُوا الله وأَجمِلُوا في الطلَبِ خُذُوا ما حل ودعوا ما حرم .)) .

[أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد ا] .

في راوية :

((استجملوا مهنكم)) .

اختر حرفة شريفة ، اختر حرفة فيها نفع للناس ، وليس فيها ابتزاز لأمـوالهم ، اختر حرفة فيها نفع للناس ، وليس فيها إلقاء الرعب في قلوبهم ، اختر حرفة ينتفع بهـا مـن حولك ، ولا تختر حرفة تبني دخلك على أنقاض الناس ، لأنه ألصق شـيء بحيـاة الإنسـان رزقه ، وحرفته ، وزوجته ، المركبة تُبدل ، البيت يبدل ، أما زوجته أم أولاده ، وحرفتـه ، فإن كانت الحرفة مخالفة لمنهج ا هذه مشكلة أنت محجوب عن ا دائماً .

أرزاق ا سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى :

حديث آخر :

((نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية ا ، فإن ا لا ينال ما عنده إلا بطاعته)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي] .

والآية الكريمة :

يا أَيها الناس اذْكُروا نِعمةَ الله عليكُم هلْ من خَالِق غَير الله يرزقُكُم من السماء والأَرض .

(سورة فاطر الآية : 3) .

قال بعض العلماء : الرزق اسم يشمل الإنسان وغير الإنسان ، لكن هذه الكلمـة تعم رزق الدنيا والآخرة ، دخول الجنة رزق ، النجاة يوم القيامة رزق ، العلم في الدنيا رزق ، اشتقاق الكمال من ا رزق ، الحلم رزق ، الورع رزق ، نحن هكذا ببساطة أي كلمة رزق نتصورها المال فقط ، قد تجد إنساناً دخله محدود ، لكن يتمتع بعلم غزير ، يتمتع بسمعة طيبة ، يتمتع براحة نفسية ، يتمتع بتوفيق من ا عز وجل ، أو يتمتع بدعوة كبيرة ، حجم المـال صغير جداً ، لكن حجمه عند ا كبير جداً .

فنحن ينبغي ألا نتوهم أن كل كلمة رزق تعنـي مـال ، لا ، أرزاق ا سـبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى ، وقد قال ا عز وجل :

الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .

(سورة البقرة) .

إلزام ا عز وجل ذاته العلية برزق العباد :

أحياناً ا عز وجل يرزق إنسان مكانة ، بهذه المكانة تحل مشكلات كبيرة ، هذا رأسمالك ، أي الناس يهابونك ، ينصاعون لأمرك ، استخدم هذه الهيبة في خدمة الناس ، فـي حلّ مشكلاتهم ، في إنقاذ من يحتاج إلى إنقاذ ، والآية الكريمة :

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا .

(سورة هود الآية : 6) .

على ، متى جاءت على ؟ مع لفظ الجلالة ، معنى ذلك أن ا ألزم نفسـه ذاتيـاً برزق العباد ، **على الله رزقها** ، بعدها ، **وما من دابة** تفيد استغراق أفراد النوع.

لو دخل معلم إلى صف ، وقال : أيها الطلاب لكم عندي هدية ، يعنـي لهـؤلاء الذين أمامه ، أما لو قال : ما من طالب في هذا الصف إلا وله عندي هدية ، هذه من تشـمل حتى الغائب ، حتى الذي لم يتح له أن يأخذها الآن ، ما من طالب في هذا الصـف إلا ولـه عندي هدية ، هذه من تفيد استغراق أفراد النوع .

ما قال : ما دابة إلا على ا رزقها ، قال : **وما من دابة** ، يعني نملة تمشي على صخرة صماء ، في الليلة الظلماء ، على ا رزقها .

وعل يعيش في قمم الجبال ، هناك ينابيع مياه في قمم الجبـال ، فـي القمـم أي مستودع في جبل أعلى ، تمديد مذهل من أجل الوعول ، هناك وعول تعيش في قمم الجبـال هناك ينابيع ماء لها ، معنى ذلك أن هذه الينابيع تمديداتها تحت الجبال إلى جبال أعلى ، يوجد بأرواد نبع ، هذا النبع لا تكفي أمطار أرواد لهذا النبع ، هذا النبع مستودعه فـي طرطـوس وممدد تحت البحر ، يوجد بإندونيسيا ثلاث عشرة جزيرة ، ما من جزيرة إلا وفيها نبع مـاء عذب ، من آيات ا الدالة على عظمته .

إذاً **وما من دابة في الأرض إلا على** ، يعني ألزم ا ذاتـه العليـة بـرزق العباد .

بطولة الإنسان أن يأكل رزقه الذي كتبه ا له من طريق مشروع :

حتى الطعام الحرام الذي يتناوله الإنسان هو رزق من ا ، يعني أضـرب هـذا المثل الذي أردده كثيراً :

بستان فيه شجر تفاح ، الشجرة السابعة ، الفرع الثالث ، الغصن الرابع ، التفاحة الخامسة ، هذه لفلان ، هذه له ، فلان قد يشتريها بماله ، وقد يأكلها ضيافة ، وقد يأكلها هدية وقد يسرقها ، وقد يتسولها ، التسول ، والسرقة ، والهدية ، والضيافة ، والشراء اختياره ، أما هي له .

فالبطولة أن تأكل رزقك الذي كتبه ا لك من طريق مشروع ، هنا جاء الحـديث مرة ثانية :

((نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب)) .

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي] .

لا تذل نفسك ، لا تتضعضع أمام غني ، ولا أمام قوي .

((اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير)) .

[ابن عساكر عن عبد ا بن بسر بسند ضعيف] .

وا مرة زارني أخ متقدم بالسن ، قدمتُ له ضيافة متواضعة ، فقطع أول لقمـة من هذه الضيافة ، وقبل أن يأكلها قال : سبحان من قسم لنا هذا ، ولا ينسى من فضله أحدا .

اعتقد هذا الاعتقاد ، ا عز وجل لا ينسى من فضله أحداً ، هو خلقك ، تكفل لك بالرزق ، تكفل لك بالزواج ، تكفل لك بالعمل ، لا تضجر ، لا تقلق ، لا تيأس ، لا تتشـكى ، سبحان من قسم لنا هذا ، ولا ينسى من فضله أحداً .

(العقيدة الإسلامية : أسماء ا الحسنى : "الرازق" ـ " 1 " ـ) .

حتى أهل الدنيا الذين يسرقون ، هو رزق ا عز وجل اختاروا أن يأخذوه سرقة محاسبون عليه ، أما هو لهم .

إحباط الأعمال في آخر الزمان نتيجة :

أخوانا الكرام ، أحياناً الإنسان يعجب ، الأمور تجـري خـلاف صـالح العـالم الإسلامي ، هم يعيشون على ثروات هائلة ، يحتلون موقعاً استراتيجياً مذهلاً ، ومع ذلك هـذه الثروات ليست لهم ، يأتي من يأخذها منهم عنوة ، فقد روى عبد ا بن عمر عن النبي الكريم قال :

((أَقْبَلَ عَلَيْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يا مَعشَرَ الْمُهاجِرِين خَمس إِذَا ابْتُلِيتُم بِهِن وأَعوذُ بِالله أَن تُدرِكُوهن ، لَم تَظْهرِ الْفَاحِشَةُ في قَومٍ قَط حتى يعلِنُوا بِها)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

1 ـ انتشار الفاحشة :

الآن الشاذون بالعالم لهم منظمات ، ولهم قيادات ، ولهـم مرجعيـات ، ومعهـم بطاقات ، ويطالبون الحكومة بأن يعاملوا كغيرهم من المواطنين ، وهناك حكومات كثيرة جداً لهم ، أحياناً يكون في سفير دولة عظمى يقام له حفل وداع في العاصمة ، يحضر معه شريكه الجنسي ، وهناك قانون في بعض البلاد الغربية الشريك الجنسي يمنح الجنسية ، لو شـخص معه شريك جنسي من بلد متقدم جداً شريكه الجنسي يستحق الجنسية ، وهناك تعويضات .

الآن قال :

((حتى يعلِنُوا بِها)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

الشذوذ انحراف خطير ، يتناقض مع الفطرة ، في بلاد كثيرة وضـمن القـوانين معترف به ، فصاحبه محترم ، وله كل ميزات المتزوج .

2 ـ انتشار الأمراض :

((لَم تَظْهرِ الْفَاحِشَةُ في قَومٍ قَط حتى يعلِنُوا بِها إِلا فَشَا فِيهِم الطَّاعون والْأَوجاع التي لَم تَكُن مضَتْ في أَسلَافهِم)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

الإيدز يعني ، كان قديماً إذا إنسان سافر وطرق بابه ليلاً يقشعر جلده خوفاً من ا ولا يفتح الباب ، والآن يقشعر جلده ولكن خوفاً من الإيدز .

فأحبط الله أعمالهم .

(سورة الأحزاب الآية : 19) .

3 ـ انتشار الغش :

((ولم ينْقُصوا الْمكْيالَ والْميزان إلا أُخذُوا بِالسنين)) .

الغش ، أنوع الغش .

((وشدة الْمُؤنَة ، وجورِ السلْطَان عليهم ، ولم يمنَعوا زكَاةَ أَموالِهم إلا منعـوا الْقَطْر من السماء ، ولولا الْبهائِم لم يمطَروا ، ولم ينْقُضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سـلط الله عليهم عدواً من غَيرِهم فَأَخَذُوا بعض ما في أَيديهم)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

بأول حرب سبعمئة مليار نُقلت من بلادنا إلى بلاد الغرب ، وكل حـرب تنقـل ألوف المليارات من بلادنا إلى بلاد الغرب .

4 ـ عدم الحكم بكتاب ا :

((وما لم تَحكُم أَئِمتُهم بِكتَابِ الله ويتَخَيروا مما أَنْزلَ الله إلا جعلَ اللـه بأْسـهم بينَهم)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

الحروب الأهلية .

((وما لم تَحكُم أَئِمتُهم بِكتَابِ الله ويتَخَيروا مما أَنْزلَ الله إلا جعلَ اللـه بأْسـهم بينَهم)) .

عدو يتسلط عليهم ، يأخذ ما في أيديهم .

((منعوا الْقَطْر من السماء)) .

[ابن ماجه و البزار و البيهقي عن عبد ا بن عمر] .

هذه كلها من الأخطاء الذي يرتكبها المسلمون في آخر الزمان .

المعرفة أشرف الرزقين رزق الأبدان و رزق الأرواح :

العلماء قالوا : رزق الأبدان بالأطعمة ، ورزق الأرواح بالمعرفة ، المعرفة رزق ، والمعرفة أشرف الرزقين ، فإذا خصك ا بدخل وفير أكلت به أطيب الطعام ، وخص عبداً آخر برزق المعرفة فاعلم علم اليقين أن العبد الآخر أكثر حظوة عند ا منك ، لأنـه منحـه رزق النفوس ، ورزق الأرواح ، وهي المعارف ، قال تعالى :

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين .

(سورة القصص) .

والنبي عليه الصلاة والسلام قال :

((أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

أحياناً يكون بعض الأخوة في مجلس ، مجلس مبارك فيه تجل ، فيه نور ، فيه سرور ، فيه مودة ، فيه محبة ، فيه ذكر ، يقول لك : جلست جلسة لا أنساها مدى الحياة ، قُدم كأس شاي فقط ، وأحياناً طعام نفيس ، ألوان ، أنواع منوعة ، يقول لك ما ارتحنا ، ما سررنا .

وقال بعض العلماء : "**الرازق**" من غذى نفوس الأبدان بتوفيقه ، وحلّ قلوب الأخيار بتصديقه ، الرزق رزقان ، رزق الأبدان ، ورزق النفوس ، نحن بحاجة إلى رزق الأبدان ، لكن لا تنسوا حاجتكم العظمى لرزق النفوس ، إلى العلم با .

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً .

(سورة النساء) .


والحمد رب العالمين



من أسماء الله الحسنى :(الرازق) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الرازق**" .

تثبيت الله عز وجل القوانين التي لا تعد ولا تحصى من أجل أن يطمئن الإنسان :

قبل أن نمضي في الحديث عن هذا الاسم لابد من التنويـه إلـى أن الله سـبحانه وتعالى ثبت ملايين ملايين القوانين في الكون ، ثبات هذه القوانين يوحي بالاستقرار ، يـوحي بالنظام ، فالقوانين ثابتة ، الذهب ذهب ، والفضة فضة ، والحديد حديد ، خصائص المواد هي هي ، هذه القوانين التي لا تعد ولا تحصى والتي ثبتها الله عز وجل مـن أجـل أن يطمـئن الإنسان .

أنت حينما تشيد بناء الحديد الذي فيه لو غير خصائصه لانهار البناء ، أن حينمـا تشتري سبيكة ذهب تبقى ذهب ما دامت عندك ، لو أنها تحولت إلى معدن خسيس خسرت كل مالك ، ثبات خصائص المعادن ، وأشباه المعادن ، القوانين ، قوانين الحركة ، قوانين الفيزياء ، الكيمياء ، هذا الثبات يوحي بالنظام ، يوحي بالاستقرار .

ولكن الله جلّت حكمته حرك موضوعين خطيرين ، حـرك الصـحة ، وحـرك الرزق ، الرزق ليس ثابتاً ، والصحة ليست كذلك .

تحريك الله تعالى الصحة و الرزق لحكمة بالغة :

يبدو أن هذين الموضوعين الخطيرين ، حينما تحركا ليؤدب الله بهما الإنسـان ، فالإنسان مهما ملك من ثروات طائلة كل استمتاعه بالحياة مبني على صـحته ، علـى قطـر شريانه التاجي ، على نمو خلاياه ، على سيولة دمه ، لو تجمد الدم في العروق لمات الإنسان

احتشاء ، لو نمت الخلايا نمواً عشوائياً ورم خبيث ، لو ضاقت الشرايين ذبحة صدرية ، هناك أمراض وبيلة قاتلة .

فالصحة ليست ثابتة ، وكذلك الرزق ، أحياناً تنقطع الأمطار ، يمـوت النبـات ، يموت الحيوان ، يهاجر الإنسان .

نحن آمنا أن ا سبحانه وتعالى وحده هو "**الرازق**" لكن بعد هذا الإيمان بين فـي قرآنه ، والنبي المعصوم بين في سنته أسباب زيادة الرزق ، وما منا واحد على وجه الأرض إلا حريص على صحته ، وعلى رزقه .

الأسباب التي وردت في القرآن الكريم والتي جعلها ا سبباً لزيادة الرزق :

1 ـ تقوى ا عز وجل :

ما دمنا في اسم "**الرازق**" ما الأسباب التي وردت في القرآن الكريم ، والتي جعلها ا سبباً لزيادة الرزق ، ا عز وجل في أول سبب من أسباب الزيادة قال تعالى :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً * ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب .

(سورة الطلاق) .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظن أنها لا تفرج

*   *   *

كن عن هـ ـ ـمومك معرضا وكل الأمور إلى الـ ـ ـ ـقضا
وابشر بخـ ـ ـ ـ ـير عاجل تنسى به ما قد مضـ ـ ـ ـى
فلـ ـ ـ ـ ـ ـرب أمر مسخط لك في عواقبه رضـ ـ ـ ـ ـا

*   *   *

وربما ضـ ـ ـ ـاق المضيق ولربما اتسع الفضـ ـ ـ ـ ـا
ا يفعل ما يشـ ـ ـ ـ ـ ـاء فلا تكن معترضـ ـ ـ ـ ـ ـا
ا عودك الـ ـ ـ ـ ـجميل فقس على ما قد مضـ ـ ـى

*   *   *

الإنسان المؤمن لا يقنط ولا ييأس بل يتجه إلى ا عز وجل :

والله أيها الأخوة ، لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآية لكفتني ، **ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً** من اسم شرط جازم ، اسم الشرط الجازم يحتاج إلى فعلين ، الفعـل الأول فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه ، هذه الصيغة توحي بالقانون ، من يجتهد ينجح ، مـن سار على الدرب وصل ، **ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً** ماذا تعني كلمة مخرج ؟ أمامه الأبواب كلها مغلقة ، أنت متى تقول أين المخرج ؟ حينما تحاول أن تخرج ولـم تجـد بابـاً تقول أين المخرج ؟ .

كلمة **ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً** ، توحي أن أبواب الأرض أغلقـت ، تقدم طلباً لا يوافق له ، يقدم بعثة مرفوض ، يبحث عن عمل لا يجد ، يحاول أن يستأجر دكاناً لا يستطيع ، الأبواب كلها مغلقة ، ولحكمة بالغة بالغة بالغة أحياناً يكون هذا الامتحان الصعب يغلق الله كل أبواب الأرض ، ويفتح لك أبواب السماء ، فالإنسان المؤمن لا يقنط ولا ييـأس يتجه إلى الله .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة ، في أي شأن ، فـي شأن عملك ، في شأن صحتك ، في شأن زواجك ، مشكلة لاحت لك بالأفق ، مصيبة قريبـة منك ، شبح فقر ، شبح مرض لابد من أن تقول :

الله عودك الـــــجميل فقس على ما قد مضــــى

* * *

ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً * ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب .

والله أيها الأخوة ، لولا ضيق الوقت لكان هناك مئات القصص التـي إذا رويـت يقشعر البدن ، كيف أن الأبواب كانت مغلقة ثم فتحت .

إذاً أول أسباب زيادة الرزق تقوى الله عز وجل ، الإنسان حينما يـرى الأمـور معسرة الأبواب مغلقة ، الأمل أصبح صفراً ، يطرق باب السماء ، ليتق الله ، **ومـن يتـق الله يجعل له مخْرجاً** ، أحياناً مرض عضال يتم الشفاء الذاتي ، أحياناً فقر مدقع يتم الغنـى الذي هو فضل من الله عز وجل ، أحياناً عدو متربص كيف يلين الله قلبه ، وينصـرف عنـه **ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً * ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب** .

من عظمة القرآن الكريم أن الآية فيه لها ثلاثة معان سياقي سباقي و لحاقي :

بالمناسبة : عظمة القرآن الكريم أن الآية في القرآن لها معنى سـياقي ، ومعنـى سباقي ، ومعنى لحاقي ، الآية لها مكان ، هناك معنى يؤخذ من سياقها ، أما إذا نُزعت وحدها

لها معنى آخر ، هذه الآية وردت في سورة الطلاق ، بالسياق : **ومن يتق الله** في تطليق زوجته ثلاث مرات ، **يجعل له مخْرجاً** إلى إرجاعها ، هذا المعنى السياقي ، انزعها من سياقها هي قانون ، في أي موضوع ، في أي موضوع على الإطلاق ، **ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً * ويرزقْه من حيثُ لا يحتَسب** .

2 ـ صدق التوكل على ا :

أحد الأسباب لزيادة الرزق صدق التوكل على ا :

ومن يتَوكلْ على الله فَهو حسبه .

(سورة الطلاق الآية : 3) .

لكن التوكل من عمل القلب ، وليس من عمل الجوارح ، المسلمون حينما تخلفوا في فهم دينهم جعلوا التوكل بالجوارح ، لا يفعل شيئاً ، يقول سلمت أمري إليك يا رب ، لا يتحرك ، مع أن ا عز وجل يقول :

وقُل اعملُوا .

(سورة التوبة الآية : 105) .

((إن ا يلُوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيس ، فإذا غَلَبك أمر ، فقل حسبي ا ونعم الوكيل)) .

[أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك] .

لا يسعى ، ولا يتحرك ، ولا يدرس ، ولا يستطلع ، ولا يفعل شيئاً إلا أنه يقول أنا توكلت على ا .

سيدنا عمر رأى أناساً يتكففون الناس في الحج ، قال : من أنتم ؟ قالوا : نحن المتوكلون ، قال : كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على ا .

سيدنا عمر ، رأى رجلاً مع جمل مريض ، قال : يا هذا ماذا تفعل بهذا الجمل ؟ قال : أدعو ا أن يشفيه ، قال له : هلا جعلت مع ا قطراناً ؟.

التوكل محله القلب و ليس الجوارح :

فالسبب الآخر هو صدق التوكل على ا ، التوكل محله القلب ، تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، هذه البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، عندك سفر طويل ، ومعك مركبة ، تراجعها مراجعة كاملة ، تراجع العجلات ، المكابح ، الزيت ، تراجع كل شيء ، وحينما تكون جاهزة تتوجه من أعماق قلبك

إلى الله ، يا رب أنت المسلم ، أنت الحافظ ، تدرس وتتوكل ، تدرس طبيعة السوق وتتوكل ، أي شيء تشبعه دراسة عميقة ، وتتخذ قراراً وبعدها تتوكل ، هكذا أفلح السلف الصالح ، أما نحن لم نأخذ بالأسباب .

الطرف الآخر أخذ بالأسباب واعتمد عليها وألهها ، ونسي الله فوقع بالشرك ، ونحن ندعي أننا مؤمنون ، لم نأخذ بها أصلاً ، وتوكلنا على الله توكلاً ساذجاً أي تواكلاً فوقعنا في شر عملنا ، ينبغي أن تأخذ بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

3 ـ صلة الرحم :

أحد أسباب زيادة الرزق صلة الرحم ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((**من سره أن يبسط الله له في رزقه** ـ من اسم الباسط ـ **وأن ينْسأ له في أَثَرِه فلْيصلْ رحمه**)) .

[أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة] .

الإنسان حينما يتفقد أخواته البنات ، المتزوجات ، يتفقد من يلوذ به ، التفقد بالضبط يعني ما يلي ، أن تزورهم ، أن تتفقد أحوالهم المعيشية ، والتربوية ، والدينية ، وأن تمد لهم يد العون ، وأن تأخذ بيدهم إلى الله ، صلة الرحم من أعظم الأعمال ، وكأن هذه الصلة صلة الغني للفقير ، والقوي للضعيف ، والعالم للجاهل .

4 ـ الشكر :

أيها الأخوة ، من أسباب زيادة الرزق الشكر ، قال تعالى :

لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم .

(سورة إبراهيم الآية : 7) .

ما دمت تشكر نعم الله ، هذه النعم لن تزول ، بل تزيد ، أنت حينما تدخل بيتك ، يا رب لك الحمد آويتني بهذا البيت ، لك عمل يا رب لك الحمد أكرمتني بهذا العمل ، معك شهادة عليا يا رب لك الحمد يسرت لي هذه الدراسة ، أمامك زوجة ، تحبك وتحبها ملء السمع والبصر يا رب لك الحمد أكرمتني بهذه الزوجة ، فأنت حينما ترى نعم الله ، وتشكر الله عليها هذه النعم لن تتحول عنك ، سوف تزيد ، **لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم** وبالشكر تدوم النعم ، لكن الملمح الدقيق قال تعالى :

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا .

(سورة إبراهيم الآية : 34) .

يعني ممكن أن أعطيك ليرة واحدة ، وأقول لك عدها ، ما هذا الطلب ؟ كيف أعد ليرة واحدة ؟ معنى الآية لو أمضيت حياتك في معرفة بركات نعمة واحدة لم تستطع .

بعض الكتّاب في مصر فقد بصره ، يمضي الصيف في سويسرا ، كان تعليقي لو كان أمضى الصيف بالصعيد في غرفة مكيفة كأنه في سويسرا ، لأنه فقـد البصـر ، نعمـة البصر ، ترى الجبال ، ترى السهول ، ترى ابنك الجميل ، كل هذه الـنعم فقـدها الإنسـان

وإن تعدوا نعمةَ الله لا تُحصوها .

5 ـ الاستغفار و التوبة :

الآن الاستغفار والتوبة أحد أسباب زيادة الرزق .

فقُلْتُ استَغْفروا ربكُم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكُم مدراراً * ويمـددكُم بـأموالٍ وبنين ويجعلْ لكُم جنات ويجعلْ لكُم أنْهاراً .

(سورة نوح) .

أحد أسباب زيادة الاستغفار ، سيد الاستغفار ، وما أمرك ا أن تستغفره إلا ليغفـر لك .

أيها الأخوة ، بيت تؤدى فيه الصلوات من أهل البيت ، محل تجـاري تـؤدى فيـه الصلوات ، أي مكان تؤدى فيه الصلوات هذا مكان له رزق خاص ، والدليل :

وأْمر أَهلَك بِالصلاة واصطَبِر علَيها لا نَسأَلُك رِزقاً نَحن نَرزقُك والْعاقبةُ لِلتقْوى .

(سورة طه) .

قد نجد محلاً تجارياً مرزوقاً ، الموظفون جميعاً يصلون ، صاحب المحل يصلي ، لا يوجد كلمة غلط مع من تشتري ، لا يوجد نظرة غلط ، هناك انضباط ، محل باب رزق ، إذاً مثل هذا المحل أصحابه يؤدون الصلاة شكراً عز وجل ، وصاحب المحـل يتقـي ا فـي البيـع والشراء ، هذا المحل له معاملة خاصة .

أعرف محلاً تجارياً ، ترتكب فيه الفواحش ، احترق أول مرة والثانية ، هناك تفسير دقيق ، حينما ترتكب الفاحشة ، احترق المحل ، أول مرة ، وثاني مرة .

6 ـ الصدقة :

أيها الأخوة ، أحد أسباب زيادة الرزق الصدقة ، قال تعالى :

من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضاً حسناً فَيضاعفَه له أَضعافاً كَثيرةً والله يقْبِض ويبسـطُ وإِلَيـه تُرجعون .

(سورة البقرة) .

((أنفق بلالٌ ولا تخش من ذي العرش إقلالاً)) .

[أخرجه الطبراني عن بلال] .

((يا ابن آدم ، أنفقْ أُنفقْ عليك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

بالصدقة تستدر الرزق من ا عز وجل ، وداوها التي كانت هي الداء ، أنت في شدة بالغة ، في فقر مدقع ، تصدق ، أنت بالصدقة تستدر رزق ا عز وجل ، **من ذَا الذي يقْـرض الله قَرضاً حسناً فَيضاعفَه له أَضعافاً كَثيرةً والله يقْبِض ويبسطُ وإِليه تُرجعون** .

أيها الأخوة ، هذه الآية مذهلة ، أي عمل صالح تجاه أي مخلوق ، نملة على المغسلة أنت تريد أن تتوضأ ، لو فتحت الصنبور لغرقت ، أما إن انتظرتها حتى ابتعدت عن الماء ، هـذا عمل صالح ، لا يوجد عمل صالح مهما بدا دقيقاً إلا وا عز وجل يؤجرك عليك ، وعده قرضـاً له **من ذَا الذي يقْرض الله قَرضاً حسناً** .

لو أطعمت هرة ، لو داويت كلباً صغيراً كُسرت يده ، أخذته إلى مستوصف بيطري وعالجته ، اك عند ا أجر كبير ، أي خدمة لأي مخلوق هو صدقة جارية اك .

حتى هذه البغي التي سقت كلباً يأكل الثرى من العطش غفر ا لها .

7 ـ قراءة القرآن الكريم :

الآن قراءة القرآن الكريم ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره)) .

[أخرجه البزار عن أنس بن مالك] .

بيت فيه قرآن ، ما فيه أفلام فيه قرآن ، فيه توجيه ، فيه مجلس علم صغير ، فيه ذكر عز وجل ، هذا البيت مرزوق .

8 ـ التوسعة على العيال في الإنفاق :

الشيء الذي يلفت النظر أنك إذا وسعت على عيالك في الإنفاق ا عز وجل كافـأك برزق وفير .

((يا ابن آدم ، أنفقْ أُنفقْ عليك)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة] .

((ليس منا من وسع ا عليه ثم قتر على عياله)) .

[الديلمي عن عائشة] .

من تمام الطاعة ، أن ا إذا وسع عليك وسع علـى أهلـك ، لـب حـاجتهم المشروعة طبعاً من دون إسراف ، من دون تبذير ، من دون خيلاء ، مـن لهـم غيـرك ؟

الآخرون أنت لهم ، وغيرك لهم ، أما أولادك ، زوجتك ، أقرباؤك من لهم غيرك ؟ فإذا وسع الله عليك وسع على عيالك ، والتوسعة على العيال أحد أسباب زيادة الرزق .

9 ـ النكاح :

الآن الشيء العجيب أن الزواج يحتاج إلى إنفاق كبير ، يحتاج إلى بيت ، يحتاج إلى تأسيس البيت ، شيء لا يعلمه إلا من دخل في هذا المشروع ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((ثلاثة حقّ على الله عونُهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفافَ)) .

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة] .

والله يوجد بالجامع الصغير مجموعة أحاديث تبدأ بكلمة حق ، حق الآباء على الأبناء ، حق المسلم على المسلم ، حق الجار على جاره ، حق الأب على ولده ، حق الزوجة على زوجها ، الكتاب عبارة عن سلسلة مرتبة على الأبجدية ، لكن هناك حديث إذا قرأته يقشعر جلدك حق المسلم على الله ، معكوسة ، أن يعينه إذا طلب العفاف ، يعني الله عز وجل أنشأ للشاب المسلم حقاً عليه أنه إذا أراد العفاف أن يعينه .

فالنكاح أحد أسباب زيادة الرزق .

10 ـ الهجرة في سبيل الله :

الآن الهجرة ، إنسان مقيم ببلد غربي ، دخله فلكي ، مركبته ، بيته ، دخله ، بلاد جميلة ، حريات كاملة ، حاجاته مؤمنة ، لكن فسق وفجور لا يعلمه إلا الله ، خاف على أولاده ، خاف على بناته ، خاف على مستقبل أولاده ، فأنهى أعماله ، وعاد إلى بلده ، البلاد النامية فيها متاعب كثيرة ، فرص العمل قليلة ، بيوت غالية جداً ، هناك تعقيدات بالحياة ، هذا شأن الدول النامية جميعاً ، فضحى بكل ميزات العالم الغربي ، ووضع هذا تحت قدمه ، وعاد إلى بلده صوناً لأولاده ، وأسرته ، ولمستقبل بناته ، هذا الذي هاجر في سبيل الله حق على الله أن يغنيه ، اسمعوا الآية :

﴿ ومن يهاجِر في سبيل الله يجِد في الْأرض مراغَماً كثيراً وسعةً ﴾ .

(سورة النساء الآية : 100) .

والله أخوة كُثر كانوا في أعلى دخل في البلاد الغربية ، لكن خافوا على بناتهم وعلى أولادهم ، فعادوا إلى بلادهم ، عانوا من شدة في بادئ الأمر ولكن بعد ذلك فتح الله عليهم أبواب الرزق الواسعة ، مكافأة لهم على خوفهم على أولادهم وعلى بناتهم ، **﴿ ومن يهاجِر في سبيل الله يجِد في الْأرض مراغَماً كثيراً وسعةً ﴾ .**

من طلب العلم تكفل ا   له برزقه :

أيها الأخوة الكرام ، مرة قرأت عن أبي حنيفة رحمه ا   تعالى ، أن الذي دفعـه إلى طلب العلم بصدق ما بعده صدق حديث قرأه عن رسول ا   صلى ا   عليه وسلم هذا هـو الحديث :

((من طلب العلم تكفل ا   له برزقه)) .

[الديلمى وابن عساكر عن زياد بن الحارث الصدائى] .

يعني لا تفهموا هذا الحديث أن شخصاً طلب العلم فوجد تحت الوسادة ليرة ذهبية كل يوم ، لا ، ليس هذا هو المعنى ، المعنى : من طلب العلم ، ا   هيأ له رزقاً ، وقته قليـل ودخله وفير ، هناك أرزاق متعبة ، أحياناً عشر ساعات وصياح بالأسواق ، حتى يكسب قوت يومه ، و هناك أرزاق جهدها قليل ، ودخلها كبير ، كأن ا   سبحانه وتعالى تعهد لطالب العلم أن يرزقه رزقاً ميسوراً بجهد كبير ، ما دام اقتطع من وقته وقتاً لمعرفة ا   ، ولتعريف الناس با   ، فهذا العمل يقتضي من ا   مكافأة ، ييسر له رزقاً حلالاً ، دخل معقول يغطي حاجاته .

مرة سألت شخصاً ، قلت له : كيف حالك ؟ قال لي : وا   مستورة ـ أي دخلـه يغطي نفقاته ، لكن زيادة لا يوجد ـ قلت له : معنى ذلك أصابتك دعوة رسول ا   ، أصـابه قلق ، قال لي : بماذا دعا ؟ ما فعلت شيئاً ، لكن النبي قال :

((اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً)) .

[ورد في الأثر] .

كفافاً : لا تعني أنه فقير ، و لا تعني أنه غني ، يعني دخله يغطي نفقاته .

قال ملك لوزيره : من الملك ؟ قال له : أنت ، قال له : لا لست أنا ، الملك رجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ، ورزق يكفيه ، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا ، وإن عرفناه جهدنا في إحراجه ، الملك الذي لا يعرفنا ولا نعرفـه ، لـه بيـت متواضع ، له زوجة تحبه ويحبها ، له دخل يغطي نفقاته .

فلذاك :

((من طلب العلم تكفل ا   له برزقه)) .

[الديلمى وابن عساكر عن زياد بن الحارث الصدائى] .

والحمد   رب العالمين



من أسماء ا الحسنى : (الوكيل) :

أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء ا الحسنى ، والاسم اليوم "**الوكيل**".

الآية التالية هي الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ورد فيه اسم الوكيل مطلقاً معرفاً :

أيها الأخوة ، ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

الذين قَالَ لهم الناس إِن الناس قَد جمعوا لَكُم فَاخْشَوهم فَزادهم إِيمانا وقَالُوا حسبنَا اللـه ونعم الْوكيلُ .

(سورة آل عمران) .

هذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ورد فيه الاسـم مطلقـاً معرفـاً بالألف واللام .

اقتران اسم الوكيل بمعاني العلو :

لكن ورد في مواضع أخرى مقروناً بمعاني العلو ، والعلو كما تقدم فـي دروس سابقة يزيد الإطلاق كمالاً على كمال ، كما ورد في قوله تعالى :

ذَلكُم الله ربكُم لَا إِلَه إِلَا هو خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ فَاعبدوه وهو علَى كُلِّ شَيءٍ وكيلٌ .

(سورة الأنعام) .

هنا اقترن الاسم بالعلو ، والعلو يزيد المطلق كمالاً .

وعند البخاري من حديث ابن عباس أنه قال :

((**حسبنا ا ونعم الوكيل**)) .

قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد عليه الصلاة والسلام حين قالوا :

إِن الناس قَد جمعوا لَكُم فَاخْشَوهم فَزادهم إِيماناً وقَالُوا حسبنَا الله ونعم الْوكيلُ .

(سورة آل عمران) .

وا أيها الأخوة والناس في هذه الأيام قد جمعوا ليقفوا وقفة واحدة ضد المسلمين ، وكأن حرباً عالمية ثالثة معلنة على هذا الدين .

وفي سنن الترمذي أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :

((كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى السمع متى يؤمر ؟ قال : فسمع بذلك أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم فشق عليهم ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : قولوا : حسبنا ا ونعم الوكيل)) .

[الترمذي عن أبي سعيد الخدري] .

بعثة النبي عليه الصلاة والسلام أحد أشراط الساعة :

أيها الأخوة ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((بعثت والساعة كهاتين)) .

[البخاري عن سهل بن سعد] .

فبعثة النبي عليه الصلاة والسلام أحد أشراط الساعة ، وفي الآثار النبوية أحاديث كثيرة عن أشراط الساعة ، من هذه الأحاديث :

((موت كقعاص الغنم)) .

[الجامع الصغير عن معاذ بسند صحيح] .

((لا يدرِى الْقَاتلُ فيم قَتَلَ ولا الْمقْتُولُ فيم قُتلَ)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

ألف الناس أن يستمعوا كل يوم إلى مئات القتلى ، ومئات الجرحى وكأنه خبـر عادي .

((موت كقعاص الغنم)) .

[الجامع الصغير عن معاذ بسند صحيح] .

((لا يدرِى الْقَاتلُ فيم قَتَلَ ولا الْمقْتُولُ فيم قُتلَ)) .

[مسلم عن أبي هريرة] .

يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ، ولا يستطيع أن يغير ، إن تكلم قتلوه ، وإن سكت استباحوه .

((تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً حتى يأتي أخي عيسى فيملؤها قسطاً وعدلاً)) .

[ابن ماجه عن عبد ا بلفظ قريب منه] .

((كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تَنْهوا عن المنكر ؟ قالوا : يا رسـول ا وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشد ، كيف بكم إذا أمرتُم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : يا رسول ا وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأَشد ، كيف بكم إذا رأيتُم المعروفَ منكراً والمنكر معروفاً)) .

[أخرجه زيادات رزين عن علي بن أبي طالب] .

نحن في زمن تبدلت القيم ، نحن في زمن طمست الفطرة .

من هان أمر ا عليه هان على ا :

شيء آخر :

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

الآن كل حر في دولة .

((يوشك الأمم أن تَداعى عليكم كما تَداعى الأكلةُ إلى قصعتها ، فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

أي مليار وخمسمئة مليون لا وزن لهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، ليست كلمتهم هي العليا ، أمرهم ليس بيدهم .

((بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غُثاء كغُثَاء السيل)) .

قش يطفو على سطح السيل ، هل يؤثر باتجاهه ؟ هل يؤثر في مساره ؟.

((وليقذفن في قُلُوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن يا رسول ا ؟ قال : حب الدنيا وكراهيةُ الموت)) .

[أخرجه أبو داود عن ثوبان] .

كان الواحد بمليون ، بألف ، الآن الألف أو المليون بأف .

مخلص الملخص : هان أمر ا على المسلمين فهانوا على ا .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علة خيرية هذه الأمة :

أيها الأخوة ، حينما قال ا عز وجل :

كُنْتُم خَير ُأمة ُأخْرِجتْ ِللناس .

(سورة آل عمران الآية : 110) .

هذه الخيرية لها علة :

تأْمرون بِالمعروف وتَنْهون عن الْمنْكر وتُؤْمنُون بِالله .

(سورة آل عمران الآية : 110) .

لماذا أهلك ا بني إسرائيل ؟ قال :

كَانُوا لَا يتَنَاهون عن منْكرٍ فَعلُوه .

(سورة المائدة الآية : 79) .

علة الخيرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر فقدنا علة الخيرية ، إذاً نحن الآن أمة كأية أمة خلقها ا .

فَلَا نُقيم لَهم يوم الْقيامة وزناً .

(سورة الكهف) .

هذه الحقائق مؤلمة ، لكنها ضرورية ، لأن الحقيقة المرة أفضل ألف مـرة مـن الوهم المريح .

الوكيل في اللغة :

1 ـ الوكيل هو القيم و المشرف :

"**الوكيل**" في اللغة : هو القيم ، المشرف ، الكفيل ، الذي تكفل بأرزاق العبـاد ، حقيقة الوكيل أنه يستقل بأمر الموكل إليه ، وكيل كامل .

الآن هناك وكالة عامة ، يمكن للوكيل العام أن يطلق الزوجة ، وكالـة عامـة ، توكل بالأمر أي ضمن القيام به ، وكلت أمري إلى فلان ألجأته إليه ، واعتمدت فيـه عليـه ، وكّل فلان فلاناً أي استكفاه أمره ، إما ثقة بكفايته ، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه ، وكيلك في كذا أي سلمته الأمر ، وتركته له ، وفوضته إليه ، واكتفيت به ، فالتوكل قد يأتي بمعنى تولي الإشراف على الشيء ومراقبته ، فقد قال النبي صلى ا عليه وسلم :

((من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة)) .

[أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد] .

حديث دقيق يدل على أن معظم معاصي الناس من كلامهم .

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهـوي بهـا فـي جهـنم سـبعين خريفاً)) .

[الترمذي عن أبي هريرة] .

و :

((من توكل لي ما بين رجليه ـ شهوة الجنس ـ **وما بين لحييـه** ـ ـ فكيـه ـ **توكلت له بالجنة)) .**

[البخاري عن سهل بن سعد الساعدي] . .

من ضبط شهوته و لسانه توكل ا له بالجنة :

من ضبط شهوته :

والذين هم لِفُروجِهِم حافِظُون .

(سورة المؤمنون) .

لكن لا يوجد في الإسلام حرمان :

إِلا على أَزواجِهِم أو ما ملَكَتْ أَيمانُهُم فَإِنهم غَير ملُومين .

(سورة المؤمنون) .

إذاً : من ضبط شهوته ومن ضبط لسانه ، توكل ا له بالجنة .

الإمام الغزالي عدد أكثر من عشرين أو ثلاثين معصية يقوم بها اللسان ، غيبـة ، نميمة ، بهتان ، إفك ، سخرية ، فمعاصي اللسان لا تعد ولا تحصى .

((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يسـتقيم قلبـه حتـى يسـتقيم لسانه)) .

[أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك] .

مرة ثانية :

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهـوي بهـا فـي جهـنم سـبعين خريفاً)) .

[الترمذي عن أبي هريرة] .

2 ـ الاعتماد على الغير و الركون إليه :

التوكل يأتي أيضاً بمعنى الاعتماد على الغير ، والركون إليه ، كمـا فـي قولـه تعالى:

ومن يتَوكَّلْ على الله فَهو حسبه .

(سورة الطلاق الآية : 3) .

من توكل على ا فهو أقوى الأقوياء :

لكن أيها الأخوة ، لا بد من التنويه إلى أن التوكل محله القلب ، أمـا الأعضـاء ينبغي أن تسعى .

((إن ا يلوم على العجز)) .

[أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك] .

بعض المسلمين انتهينا ، ما بيدنا شـيء ، ا يتوكـل بهـم ، هـذا اليـأس ، والسوداوية ، والانسحاب من المجتمع ، والتشاؤم ليس من صفات المؤمن ، الكرة في ملعبنا .

وإن تعودوا نعد .

(سورة الأنفال الآية : 19) .

وا عز وجل بيده كل شيء .

وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه .

(سورة هود الآية : 123) .

لذلك : **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ، أنت إذا توكلت علـى ا أنـت أقوى الأقوياء ، إذا كان ا معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟

القصص في القرآن الكريم شواهد مذهلة على عظمة الخالق سبحانه :

هناك شواهد مذهلة في القرآن الكريم ، مثلاً : إنسان فجأة وجد نفسه فـي بطـن حوت ، الأمل صفر ، الحوت وجبته المعتدلة بين الوجبتين أربعة طن ، معناها لقمة واحـدة ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر .

فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت مـن الظـالمين * فاسـتجبنا لـه ونجيناه من الغم .

فا عز وجل قلب القصة إلى قانون :

وكذلك ننجي المؤمنين .

(سورة الأنبياء) .

في أي زمان ، في أي مكان ، في أي ظرف ، طاغية كبير " فرعون "، قوي جداً ، معه أسلحة فتاكة ، حاقد ، متغطرس ، وراء شرذمة قليلة على رأسهم سيدنا موسى ، هـو خلفهم ، والبحر أمامهم ، هل هناك أمل ؟ الأمل صفر .

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ .

(سورة الشعراء) .

أخواننا الكرام ، اليأس يعني كفر با .

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

(سورة آل عمران) .

لكن بشرط ألا يهون أمر ا علينا ، من هان أمر ا عليه هان على ا .

3 ـ الكفيل :

أيها الأخوة ، ربما تفسر كلمة "**الوكيل**" بالكفيل ، هذا معنى إضافي ، لكن "**الوكيل**" أعم من الكفيل ، فكل وكيل كفيل ، لكن ما كل كفيل بوكيل .

و قد ورد عن عمر بن الخطاب أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :

((**لو أنكم تتوكلون على ا حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغـدو خماصـاً وتروح بطاناً**)) .

[الترمذي عن عمر بن الخطاب] .

التوكل الحقيقي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء:

التوكل الحقيقي صدقوا أيها الأخوة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شـيء ، أنـت مسافر سفراً طويلاً بمركبتك ، ما هو التوكل ؟ أن تراجع هذه المركبة جزءاً جزءاً ، المحرك ، الزيت ، المكابح ، أن تراجع كل شيء ، وأن تكون جاهزة في أعلى جاهزية ، وبعد ذلـك من أعماق أعماق قلبك : يا رب أنت المسلم ، وأنت الحافظ ، أن تأخذ بالأسباب وكأنهـا كـل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنها ليست بشيء ، هذه بطولة ، من السهل أن تأخـذ بالأسـباب وتعتمد عليها وتنسى ا ، أو أن تؤله الأسباب كما يفعل الغرب ، ومن السهل أيضاً ألا تأخـذ بها ، تواكل ، يا رب لا يوجد غيرك .

المسلمون الآن لضعف فهمهم العميق لحقيقة الدين ينتظرون معجزة من ا تقضي على أعدائهم ، أعداؤهم يزدادون قوة ، هذه سذاجة ، أفق ضيق ، ا قال :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

بعد أن تعد لهم ما تستطيع قل : يا رب أنت الناصر ، أنت الموفق ، أنت الحافظ ، أنت المؤيد ، ينبغي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على ا وكأنهـا ليسـت بشيء ، هذا درس يحتاجه المسلمون .

سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام كان من الممكن كما نقله ا نقلة إعجازية مـن مكة إلى بيت المقدس على البراق ، أن ينتقل إلى المدينة ، لكن أعطانا درساً لا ينسى ، هيـأ من يأتيه بالأخبار ، هيأ من يمحو الآثار ، هيأ من يأتيه بالزاد ، مشى مساحلاً ، قبع في غـار ثور أياماً ثلاثة ، هيأ راحلة ، هيأ خبيراً ، غلب عليه الخبرة لا الولاء ، كان الخبير مشركاً ، أخذ بالأسباب كلية ، فلما وصلوا إليه توكل على ا ، قال :

((يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ا ثالثهما)) .

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك] .

هذا درس لنا جميعاً .

تاجر تعمل دراسة صحيحة ميدانية ، مستوى البضاعة ، أسعارها ، المنافسون ، بعد أن تجري دراسة تامة ، وعقدت صفقة ، يا رب أنت الجبار ، أنت الجبار بعـد الدراسـة المستفيضة .

طالب ، يدرس ليلاً نهاراً ، أنت الموفق يا رب ، يجب أن تأخذ بالأسـباب ، لأن الفرق بيننا وبين أعدائنا أنهم يأخذون بالأسباب .

4 ـ الوكيل من توكل بالعالمين خلقاً و تدبيراً و هداية و تقديراً :

أيها الأخوة ، الآن إذا قلنا ا هو "**الوكيـل**" ، أي هو الذي توكل بالعالمين خلقاً ، وتدبيراً ، وهداية ، وتقديراً ، هو المتوكل بخلقه إيجاداً وإمداداً ، **ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** .

من كانت علاقته مع ا كان من أسعد الناس :

أخواننا الكرام ، ا عز وجل :

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .

(سورة هود) .

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ .

(سورة الزخرف الآية : 84) .

مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً .

(سورة الكهف) .

هذه المعاني مسعدة ، علاقتنا مع جهة واحدة .

((من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه ا سائر همومه)) .

[ابن عساكر عن ابن مسعود] .

اعمل لوجه واحد يكفك الهموم كلها ، وا أيها الأخوة مشاعر الموحـد مشـاعر رائعة ، علاقته مع جهة واحدة ، هذه الجهة تعلم ما يعمل .

حدثني أخ كان بالحج أنه عمل هدياً وأخذ إيصالاً ، قـال لـي : أنـا أول مـرة الإيصال أتلفه لأن هذا عز وجل ، ا يعلم هو لا يريد إيصالاً .

علاقتك مع ا لا تحتاج إلى بيان ، ولا تحتاج إلى قسم ، ا يعلـم ، حتـى إن بعضهم قال : الحمد على وجود ا ، ا موجود ، ويعلم .

إذاً : **ذَلِكُم الله ربكُم لَا إِلَه إِلا هو خَالِقُ كُل شَيء فَاعبدوه وهو على كُل شَيء وكيلٌ** .

ا عز وجل ألزم ذاته العلية أن يهدي الناس إلى الصراط المستقيم :

قال تعالى :

الله خَالِقُ كُل شَيء وهو على كُل شَيء وكيلٌ .

(سورة الزمر) .

وقال هود عليه السلام متحدياً : افعلوا ما شئتم .

فَكيدوني جميعاً ثُم لَا تُنْظرونِ * إِني تَوكلْتُ على الله ربي وربكُم ما من دابة إِلا هو آخذٌ بِنَاصيتها إِن ربي على صراط مستَقيمٍ .

(سورة هود) .

عندما تأتي على مع لفظ الجلالة تأتي بمعنى الإلزام الذاتي ، أي ا عـز وجـل ألزم ذاته العلية بأن يكون مع خلقه مستقيماً ، **إِن ربي على صراط مستَقيمٍ** .

ا سبحانه وتعالى وكيل المؤمنين لأنهم اعتقدوا في حوله وقوته :

"**الوكيل**" الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم ، وهو سبحانه وتعالى وكيل المؤمنين .

إِن الله يدافع عن الذين آمنُوا .

(سورة الحج الآية : 38) .

أحياناً الإنسان يوكل محامياً ، كلما كان المحامي أكثر خبرة ، أو أقرب صلة مـع القضاة ، أو أكثر هيمنة في قصر العدل ، يرتاح الموكل ، يقول لك : المحامي فلان ، الراحة

تأتي من قوة المحامي ، فإذا كان خالق السماوات والأرض وكيلاً لك ، **إن الله يدافع عن الذين آمنُوا** .

إذاً : هو سبحانه وتعالى وكيل المؤمنين لأنهم اعتقدوا في حوله وقوته ، تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أي لا حول عن معصية الله إلا بالله ، ولا قوة على طاعته إلا به .

توكل المؤمنين على الله :

المؤمنون لماذا توكلوا عليه ؟ لأنهم خرجوا من حولهم وقوتهم ، وآمنوا بكمال قدرته ، وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، فركنوا إليه في جميع أمورهم ، فالله عز وجل إذا تولاك من يستطيع في الأرض أن ينال منك ؟ إذا كان الله معك فمن عليك ؟ .

وجعلوا اعتمادهم عليه في سائر حياتهم ، وفوضوا إليه الأمر قبل سعيهم ، واستعانوا به حال كسبهم ، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم ، وبالرضا بالمقسوم بعد ابتلائهم ، قال تعالى :

إنما الْمؤْمنُون الذين إذَا ذُكر الله وجِلَتْ قُلُوبهم وإِذَا تُليتْ علَيهم آياتُه زادتْهم إيماناً وعلَى ربهم يتَوكلُون .

(سورة الأنفال) .

عليك ألا تتوكل توكلاً ساذجاً ، هناك توكل ساذج ، هناك توكل اسمه تواكل ، هناك توكل الكسالى ، وهناك توكل الجهلاء ، أنا أرفض هذا التوكل ، سيدنا عمر سأل جماعة من الناس قال لهم : من أنتم ؟ قال : نحن المتوكلون ، قال لهم : كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله ، **وعلَى ربهم يتَوكلُون** .

وقال الله عز وجل في وصف المؤمنين : **الذين قَالَ لَهم الناس إن الناس قَد جمعوا لَكُم فَاخْشَوهم فَزادهم إيماناً وقَالُوا حسبنَا الله ونعم الْوكيلُ** .

من استقام على أمر الله استطاع التوكل عليه :

والله أيها الأخوة ، أنا أشعر أحياناً أن هذا الاسم ، أو هذا التوكل الذي ينبغي أن يكون للمؤمنين ضعيف جداً ، دائماً خائف من الآخر ، خائف من قوي .

تصور ابناً صغيراً ، أو ابناً غير صغير التحق بقطعة عسكرية ، من والده ؟ قائد الجيش ، جاء عريف هدده فبكى ، هذا أبوه أقوى من أكبر رتبة بالجيش ، فعندما يبكي طفـل أو شاب خوفاً من شخص هدده ، ووالده بيده كل شيء يكون من أحمق الناس .

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

ا عز وجل خاطب النبي الكريم فقال :

ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً .

(سورة الأحزاب) .

رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً .

(سورة المزمل) .

لكن لا بد من التنويه ، الإنسان إذا كان يعصي ا فمعصيته حجاب بينه وبين ا ، العاصي يخجل أن يتوكل على ا ، المتوكل هو المستقيم ، أنت حينما تستقيم على أمـر تستطيع أن تتوكل على ا .

أحد العلماء ـ ابن القيم رحمه ا تعالى ـ يقول : توكيل العبـد لربـه يكـون بتفويض نفسه إليه ، وعزلها عن التصرف إلا بإذنه ، يتولى الشؤون عن أهله ، وهـذا هـو عزل النفس عن الربوبية وقيامها بالعبودية .

من توكل على ا شعر بالأمن و الراحة و الطمأنينة :

أيها الأخوة ، ذاق طعم التوكل من توكل على ا ، يصبح عنده أمن ، عنده راحة ، عنده شعور أن ا لن يتخلى عنه ، نحن نفتقد لحياة نفسية عالية ، الإنسان قد يكون قويـاً وغنياً لكن عنده خوف وقلق مستمر ، أما إذا كنت مع ا كان ا معـك ، لأن ا سـبحانه وتعالى يقول :

قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

(سورة التوبة الآية : 51) .

وا عز وجل قال :

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم .

(سورة فصلت) .

عدم استواء المحسن مع المسيء لأن هذا يتناقض مع عدل ا ووجوده :

أَم حسب الذين اجتَرحوا السيئَات أَن نَجعلَهم كَالذين آَمنُوا وعملُوا الصالِحات   .

(سورة الجاثية الآية : 21) .

فهل مـن المعقـول أن يسـتوي عنـد ا المسـتقيم والمنحـرف ؟ الصـادق والكاذب ؟ المخاص والخائن ؟ المحسن والمسيء ؟ مستحيل !

أنا أقول كلمة : إذا استوى المحسن والمسيء هذا الاستواء لا يتناقض مع عدل ا فحسب بل يتناقض مع وجوده ، اطمئن أية جهة قوية أرادت أن تبني مجـدها علـى أنقـاض الشعوب ، أن تبني حريتها على ضغط الشعوب ، أن تبني عزها على إذلال الشـعوب ، وا الذي لا إله إلا هو أن تنجح خططها على المدى البعيد هذا يتناقض مع وجود ا .

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزنُوا وأَنْتُم الْأَعلَون إِن كُنْتُم مؤْمنين   .

(سورة آل عمران) .



و الحمد رب العالمين



الدرس 200 - "الوكيل" " 2 "



من أسماء ا الحسنى : (الوكيل) :

أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم "**الوكيل**" .

التوكيل يحتاج إلى علم وحكمة :

قالوا : من توكل عليه تولاه وكفاه ، ومن استغنى به أغناه وأرضاه ، وإذا تـولى ا عبده بجميل العناية كفاه ، كفاه عن كل شغل ، وأغناه عن كل غير .

و التوكل يحتاج إلى معرفة ، لن تتوكل عليه إلا إذا عرفته ، أنت في حياتك الدنيا إذا سافرت تسلم محلك التجاري لإنسان تثق به ، تثق بعلمه ، بكفاءته ، بحكمته ، بأمانته ، لن تضع إنساناً مكانك في عمل له شأن كبير إلا إذا وثقت بصفات كثيرة ، فالتوكل لـيس كلمـة تقولها ، وليس وهماً تتوهمه ، التوكل حقيقة أنت لن تتوكل إلا على القوي ، العليم ، الحكـيم الذي يحبك ، الذي لا يخونك ، المخلص لك ، فأنت في حياتك الدنيا لن تسلم عملك ، شأنك ، بيتك أحياناً ، لإنسان لا تثق به ، بل توكل شقيق زوجتك الذي يحبك ، وحريص على سمعتك ، وحريص على مالك في غيابك .

إذاً التوكيل يحتاج إلى علم .

الضعف في أصل خلق الإنسان لحكمة من ا تعالى :

لكن هناك نقطة دقيقة : لو أن ا سبحانه وتعالى خلق الإنسان قويـاً ، إن خلقـه قوياً لن يتوكل عليه ، إن خلقه قوياً لن يلجأ إليه ، إن خلقه قوياً لن يتوب إليه ، إن خلقه قويـاً لن يطيع أمره ، لكن لحكمة بالغة بالغة خلقه ضعيفاً ، خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضـعفه ، فـإذا

افتقر في ضعفه سعد في الدنيا والآخرة ، لم يخلقه قوياً لأنه لو خلقه قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه ، السعادة أن تكون معه ، السلامة أن تكون معه ، فالضعف في أصل خلقـك فـي صالحه ، عنده السعادة ، عنده الأمن ، عنده الرضا ، عنده التفوق ، خلقك ضعيفاً كـي تلجـأ إليه.

بعض العارفين قال :

إذا كنت في كل حـال معي فعن حمل زادي أنا في غنى

فأنتم والـحق لا غيركم فيـا ليت شعري أنا من أنا

* * *

وقالوا :

وإذا العناية لاحظتك جفونها نم فالمخاوف كلهن أمان

*** * ***

قرأت قصة عن طائرة تحطمت فوق جبال الألب ، مكان انشقاق جسـم الطـائرة هناك راكب وقع فنزل بعد ثلاثة و أربعين ألف قدم على غابة في جبال الألب ، الـثلج فـوق الأشجار خمسة أمتار ، هذا الثلج والأغصان المرنة امتصت هذه الصدمة فنزل واقفـاً ، مـن أندر الحوادث في التاريخ أن إنساناً يقع من طائرة على ارتفاع ثلاثة و أربعين ألف قدم ينـزل واقفاً ؟.

وإذا العناية لاحظتك جفونها نم فالمخاوف كلهن أمان

*** * ***

إذا توكلت على ا خدمك أعداؤك ، وإذا اعتددت بنفسك قد يتطاول عليك أبناؤك.

آخر رحلة للكونكورد من باريس إلى واشنطن ، في المطار حديدة صغيرة ، هذه الحديدة الصغيرة سببت احتراق الطائرة بأكملها ، مع أربعمئة و خمسين راكباً .

أحياناً ا عز وجل يهلك على أتفه سبب ، وأحياناً يحفظ لأتفه سبب ، الأخطـار قائمة إذا كنت معه نجاك من هذه الأخطار .

بطولة الإنسان أن يأتي ربه طائعاً و بمبادرة منه :

أخواننا الكرام مرة ثانية : نحن نعاني من متاعب ، طبيعة الحياة الدنيا متعبـة ، هناك قلق على الصحة ، هناك أمراض لا تعد ولا تحصى ، وبعض هذه الأمراض يحيل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، هناك أمراض وبيلة ، هناك نقص مياه ، و غلاء أسعار ، و عـدو

متسلط أحياناً ، هناك شبه مصيبة ، شبح حصار ، شبح حرب أهلية ، فرص عمل قليلة جداً ، طرق مسدودة ، لو أن أحدنا سأل هذا السؤال : يا رب لماذا هذه المتاعب ؟ لأنـك فـي دار العمل ، فإذا قصرت بالعمل ابتلاك ا بالهم ، ا عز وجل يسوقنا إلى بابه .

((عجب ربنا من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل)) .

[رواه أحمد والبخاري وأبو داود عن أبي هريرة] .

هو البطولة أن تأتيه طائعاً ، أن تأتيه بمبادرة منك .

مرة إنسان أراد أن يسألني سؤالاً ، أنه أنت تدعو إلى ا من خمس و ثلاثين سنة ، قلت : نعم ، قال : ما ملخص هذه الدعوة ؟ قلت له : بالتعبير الدارج إما أن تأتيه ركضـاً ، أو أن يأتي بك ركضاً ، اختر إحدى الحالتين ، لأنه يحبنا ، لأنه خلقنا ليرحمنا ، خلقنا ليسعدنا ، خلقنا لجنة عرضها السماوات والأرض ، إذا غفلنا عنه ، وانشغلنا بالدنيا ، ولـم نطعـه ، وأقمنا حجاباً بيننا وبينه هو رب ، يسوقنا إلى بابه ، أنا أقول دائماً : لو دخلت إلـى مسـجد ، رأيت فيه عشرة آلاف مثلاً ، اعتقد يقيناً أن تسعة آلاف من هؤلاء جاؤوا إلى ا عقب تـدبير حكيم ، هذا بمشكلة ، هذا بمصيبة ، هذا بمرض ، ا عز وجل رب العالمين ، يعالجنـا فـي الدنيا ، يسوق لنا بعض الشدائد ، وا الذي لا إله إلا هو وهذا إيماني يوم القيامة إذا كشـف ا لك عن حكمة الشدائد التي ساقها إليك يوم القيامة ، إن لم تذب كالشمعة محبة له فهذا الدين باطل ، هذا إيماني ، والدليل :

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(سورة يونس) .

تعلق إرادة ا عز وجل بالحكمة المطلقة :

أيها الأخوة ، دققوا في هذه الآية :

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسـولاً فَنَتَّبِـعَ آَيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

(سورة القصص) .

هذه الشدائد لو لم تكن لكان ا ملوماً يوم القيامة ، هذه الشدائد لو لم تكن لكـان نقصاً في حكمة ا عز وجل ، كل شيء وقع أراده ا ، وكل شيء أراده ا وقـع ، وإرادة ا متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

إذاً : سعادتك بالإقبال عليه ، أمنك بالاتصال به ، راحتك بمعرفته ، فإذا قصرت بمعرفته ساق لك من الشدائد ما يدعوك إليه .

وا   إنسان أصابته أزمة قلبية ، وكان مفرطاً في المعاصي ، لما شعر ببلوغ أجله وهو في العناية المشددة ، قال لي : ناجيت ربي ، قال له : يا رب أتحب أن آتيك عارياً ؟ ولا عمل صالح لي ؟ أمهلني أي أعطيني فرصة ، أعطاه فرصة ، بعد أيام تحسن وضعه وخرج ، فبدأ يحضر دروس علم ، قال لي : في إحدى ساعات النشوة مع ا   ، قلت له : يا رب كل هذه السعادة بالإقبال عليك ، لم لم تأت هذه الأزمة من عشر سنوات ؟ لا أحد يعرف ما عنـد ا   من سعادة لو اصطلح معه وأقبل عليه .

فأحياناً يسوق لك الشدائد من أجل أن تقبل عليه ، من أجل أن تصل إليـه ، مـن أجل أن تتوكل عليه ، التوكل على ا   شيء مسعد ، لكن قلّما يفعله الناس ، التوكل يحتاج إلى استقامة ، والتوكل يحتاج إلى معرفة ، تعرفه وتستقيم على أمره الآن :

وإذا العناية لاحظتك جفونها   نم فالمخاوف كلهن أمان

*** * ***

لكن إنسان معرفته با   ضعيفة جداً كيف يتوكل عليه ؟ الآن الناس يحتاجون إلى سند أرضي ، يريد ماله يهبه الأمن ، يريد إنساناً قوياً يعتمد عليه يقيم علاقة مودة بينه ، يريد راحته بأسباب أرضية ، قلّما تجد إنساناً مؤمناً ثقته با   وحده ، ليس له سند أرضي إلا أن ا   عز وجل يطمئنه .

من أحبه ا   ألقى هيبته في قلوب الناس :

أيها الأخوة ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن قُلُوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحـد ، يصـرفُه حيث شاء)) .

[أخرجه مسلم عن عبد ا   بن عمرو بن العاص] .

هل تعلم أن هذا الحديث وحده يهبك الأمن ، هـؤلاء الأقويـاء الـذين حولـك ، الأقوياء الذين لا تستطيع أن تواجههم ، قلوبهم بيد ا   ، فإذا أحبك ا   ألقى هيبتك في قلوبهم ، وإذا لم يحبك ا   ألقى القسوة في قلوبهم عليك ، أي إنسان يعاملك معاملة اعلم علم اليقـين أن قلبه بيد ا   ، فإما أن يقسو هذا القلب ، أو أن يرق ، إما أن يمتلئ قلب عدوك هيبة منك ، أو قسوة عليك ، قال عليه الصلاة والسلام :

((نُصرتُ بِالرعبِ مسيرةَ شَهرٍ)) .

[البخاري ومسلم عن أبي هريرة] .

وحينما تركت أمته منهجه هزمت بالرعب مسيرة عام ، هذا الذي تخافه قلبه بيـد ا .

((إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفُه حيـث يشاء)) .

[رواه مسلم عن عبد ا بن عمرو بن العاص] .

في بعض الآثار :

((أن عبدي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ـ بالآخرة لا يوجد كذب ـ **يقول : يا رب لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي ، ا عز وجل يقول له : إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم ، ويقول لعبد آخر : عبدي أعطيتك مـالاً فمـاذا صنعت فيه ؟ يقول : يا رب أنفقته على كل محتاج ومسكين لثقتي أنك خير حافظاً ، وأنـت أرحم الراحمين ، فيقول ا له : أنا الحافظ لأولادك من بعدك)) .**

من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على ا :

أناس كثيرون ما تركوا لأولادهم شيئاً ، لكن تركوا لهم سمعة طيبة ، يقول أحـد الآباء وقد عاتبه امرأته ما ترك لأولاده شيئاً ، يقول لها : أنا ما أكلت مالاً حراماً ، فـاطمئني ا عز وجل سوف يرزقهم .

قالوا : إذا أرادت أن تكون أقوى الناس فتوكل علـى ا ، وإذا أردت أن تكـون أغنى الناس فكن بما في يدي ا ، أوثق منك بما في يديك ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق ا ، دقق في هذه الآية :

رب الْمشْرِق والْمغْرِبِ لَا إِلَه إِلَا هو فَاتخذْه وكيلاً .

(سورة المزمل) .

وا إنسان يوكل محامياً لامعاً جداً له هيبة بقصر العدل ، ينام مرتاحاً ، وكلـت فلاناً ، فإذا وكلت الواحد الديان ، فإذا وكلت قيوم السماوات والأرض كيف تكون راحتك ؟.

مشاعر المتوكل على ا مسعدة لأن علاقته مع ا فقط :

أخواننا الكرام ، مشاعر المتوكل على ا مسعدة ، أي علاقته مع جهـة واحـدة يرضيها ، ويتقي أن يسخطها ، وعلى ا الباقي ، أنا لا أرى آية أشعر أنهـا حاسـمة كهـذه الآية:

بل الله فَاعبد .

(سورة الزمر الآية : 66) .

مهمتك فقط أن تعبده :

وكُن من الشاكرين .

(سورة الزمر) .

وكُن من الشاكرين ، عليك أن تعبده ، وعلى ا الباقي ، يتولاك ، يـدافع عنك ، ينصرك ، يقربك ، يلقي محبتك في قلوب الخلق ، ويلقي هيبتك في قلوب الأعداء ، ألا تكفينا هذه الآية ؟

الله ولي الذين آَمنُوا يخْرِجهم من الظلُمات إِلى النورِ والذين كَفَروا أَوليـاؤُهم الطـاغُوتُ يخْرِجونَهم من النورِ إِلى الظلُمات أُولَئِك أَصحاب النارِ هم فيها خَالِدون .

(سورة البقرة) .

من خرج في سبيل ا توكل ا بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى بيته :

أيها الأخوة ، دققوا في هذا الحديث الصحيح:

((توكل ا بحفظ امرئ ، خرج في سبيل ا ، لا يخرجه إلا الجهاد في سـبيل ا ، وتصديق بكلمات ا حتى يوجب له الجنة ، أو يرجعـه إلـى بيتـه ، أو مـن حيـث خرج)) .

[أحمد عن أبي هريرة] .

إنسان خرج في سبيل ا ، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيل ا ، توكـل ا بـأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى بيته ، أو من حيث خرج ، **قل هل تربصـون بنـا إلا إحـدى الحسنيين .**

إما أن نستشهد ، أو أن ننتصر ، أبداً ، و الأحاديث التي وردت عن الشام بعضها فيه كلمة رائعة :

((فإن ا توكل لي بالشام وأهله)) .

[أخرجه أبو داود عن عبد ا بن حوالة] .

وهناك حديث آخر رواه أبو داود :

((**عليك بالشام ، فإنها خيرةُ ا   في أرضه ، يجتبي إليها خيرتَه من عباده**)) .

[أخرجه أبو داود عن عبد ا   بن حوالة] .

((**فإن ا   توكل لي بالشام وأهله**)) .

بلاد الشام هي البلاد التي حول بيت المقدس .

الذي باركْنَا حوله   .

(سورة الإسراء الآية : 1) .

أحياناً تشعر أنه يوجد حفظ إلهي ، يوجد رحمة ، و عناية ، أنـا لا أقـول بهـذا المعنى لا يوجد عندنا مشكلة ، لكن يبدو أن هذه البلاد ، الإقبال على الدين فيها متميز .

قوة المؤمن تأتي من توكله على رب العرش العظيم :

الدعاء القرآني :

فَإِن تَولوا فَقُلْ حسبِي الله   .

(سورة التوبة الآية : 129) .

هذا التوكل .

حسبِي الله لَا إِلَه إِلَا هو علَيه تَوكَلْتُ وهو رب الْعرشِ الْعظيمِ   .

(سورة التوبة) .

آية ثانية :

علَى الله تَوكلْنَا ربنَا افْتَح بينَنَا وبين قَومنَا بِالْحق وأَنْتَ خَير الْفَاتحين   .

(سورة الأعراف) .

كلمة توكل كلمة كبيرة جداً .

أحياناً طفل لا تستطيع أن تكلمه كلمة ، هو لا يخيفك ، هو طفل صغير ، تخـاف من أبيه ، يكون أبوه إنساناً قوياً ، المؤمن كذلك ، ا   عز وجل معه :

إِن تَتُوبا إِلَى الله فَقَد صغَتْ قُلُوبكُما وإِن تَظَاهرا علَيه فَإِن الله هو مولَاه وجِبرِيلُ وصالِح الْمؤْمنين والْملَائِكَةُ بعد ذَلِك ظَهِير   .

(سورة التحريم) .

هذه الآية دقيقة ، إذا أردت أن تنال من مؤمن هل تعلم من وراءه ؟ أحياناً إنسان يتقي أن يؤذي موظفاً ، يقول لك : الدولة كلها وراءه ، قد يكون ضعيفاً لكن قوته بقـوة مـن ينتمي إليه ، كذلك المؤمن مع الفارق طبعاً .

((**من عادى لِي وليا فَقَد آذَنْتُه بِالْحربِ**)) .

[البخاري عن أبي هريرة] .

فالمؤمن تأتي قوته من الذي توكل أمره ، إنه ا .

من آمن با و توكل عليه حفظه ا من كل مكروه :

الآية الثالثة :

قُلْ هو الرحمن آمنا به وعليه تَوكلْنَا .

(سورة الملك الآية : 29) .

تعتقد الذي يعيش الظروف الصعبة يعرف معنى هذه الآية ؟ فرعون ، فرعـون قتل الإنسان أهون عليه من قتل ذبابة ، كيف يقول له السحرة ؟

فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ إِنما تَقْضِي هذه الْحياةَ الدنْيا .

(سورة طه) .

الآن بالقصة القضية سهلة ، أما أنت عش الظرف ، هم أمام فرعون ، قالوا :

فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ إِنما تَقْضِي هذه الْحياةَ الدنْيا .

(سورة طه) .

ما هذه القوة ؟ من يستطيع أن يواجه أقل موظف في فرع قوي ؟ أقـل موظـف

فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ إِنما تَقْضِي هذه الْحياةَ الدنْيا .

إِنا آمنا بِربنَا لِيغْفر لنَا خَطَايانَا وما أَكْرهتَنَا عليه من السحرِ والله خَير وأَبقَى .

(سورة طه) .

التولي و التخلي :

أيها الأخوة ، لذاك دعوات المكروب :

((اللهم رحمتَك أَرجو ، فَلا تَكلْني إِلَى نَفْسي طَرفَةَ عينٍ)) .

[أبو داود عن أبي بكرة] .

بالمناسبة أيها الأخوة ، هذا قانون ، تقول : أنا ، يتخلى عنك ، يكلك إلى نفسك ، تقول : ا ، يتولاك ، أنت في كل دقيقة بين التولي والتخلي ، تقول : أنـا قـوي ، خبراتـي متراكمة ، اختصاصي نادر ، أنا أعرف كيف أتصرف ، يكلك إلى نفسك ، تقـول : ا عـز وجل يحفظني ، نحن مفتقرون إليه ، يتولاك ، من أنت ؟ الصحابة قمم البشر ، وفـيهم سـيد البشر لما اعتمدوا على كثرتهم في حنين تخلى ا عنهم ، قال :

ويوم حنَينٍ إِذْ أَعجبتْكُم كَثْرتُكُم .

(سورة التوبة الآية : 25) .

هم ، هم ، لما افتقروا إلى ا في بدر تولاهم ا ، فأنت بين التـولي والتخلـي تحتاج لهذا الدرس كل يوم وكل دقيقة ، تقول : أنا لي حجم مالي كبير ، لي سمعة طيبة ، أنا أستطيع أن أقنع فلاناً بأن ينتقم من عدوي ، عندما تعزو الأمر إلى فلان يتخلى ا عنك ، فإذا عزوته إلى ا موحداً يتولاك ، فأنت بين التولي والتخلي ، دعوات المكروب :

((اللهم رحمتَكَ أرجو ، فَلا تَكلْني إلى نَفْسي طَرفَةَ عينٍ ، وأَصلح لِي شأْني كُله ، لا إِله إلا أَنْتَ)) .

[أبو داود عن أبي بكرة] .

والنبي عليه الصلاة والسلام يخاطب فاطمة يقول :

((يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ؟ أن تقـولي إذا أصـبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفـة عين)) .

[أخرجه الحاكم عن أنس بن مالك] .

أركان التوكل :

1 ـ أن توقن بعلم ا وبقدرته وبرحمته وبمحبته :

بقي فكرة دقيقة جداً ، المتوكل ، ما أركان التوكل ؟ أو ما مراحل التوكل ؟ أو ما خصائص التوكل ؟ ثلاثة أركان ، ثلاث مراحل ، ثلاث خصائص ، أول شيء أن توقن بعلمه ، وبقدرته ، وبرحمته ، وبمحبته ، هذا التوكل ، واثق أن ا بيده كل شيء ، وأن ا قـادر على كل شيء ، وأن ا يحب أن يرحمك ، وأن ا يحبك ، عليم ، قدير ، حكيم ، رحـيم ، محب ، شرط التوكل أن تعرفه ، فاجتهد أن تعرفه من أجل أن تتوكل عليـه ، هـذه مرحلـة إيمانية ، آمنت به الإيمان الذي يحملك على التوكل عليه .

2 ـ أن تأخذ بالأسباب :

اثنان : أن تأخذ بالأسباب ، هنا المشكلة الكبرى في العالم الإسلامي ، توكل بـلا أخذ بالأسباب ، الجماعة في غاية الراحة ، توكلنا على ا ، المسـلمون ينتظـرون معجـزة يقضي ا بها على عدوهم ، هذا مستحيل ، لا بد من أن تعد للأعداء عدتهم .

وَأَعدوا لَهم .

(سورة الأنفال الآية : 60) .

فالتوكل إيمان با ، إيمان بقدرته ، إيمان برحمته ، بعلمه ، بحكمته ، بمحبتـه ، ثم أخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، هذا الأخذ بالأسباب برع به الغربيون ، واعتمـدوا علـى الأسباب وألهوها ، وقعوا في الشرك ، وتركه المسلمون ، تركوا الأخذ بالأسباب ، وقعوا فـي المعصية ، يجب أن تتوكل عليه بعد أن تعرفه وأن تأخذ بالأسباب .

3 ـ أن تستسلم للنهاية :

المرحلة الثالثة : وأن تستسلم للنهاية ، أنت توكلت عليه ثقـة وعلمـاً ، وأخـذت بالأسباب ، الآن ا عز وجل ييسر أو لا ييسر ، يسمح أو لا يسمح ، يجيـب أو لا يجيـب ، أنت راض عن ا عز وجل ، العلم أولاً والأخذ بالأسباب ثانياً ، والرضا بقضاء ا وقـدره ثالثاً .

على الإنسان ألا يقول حسبي ا ونعم الوكيل إلا بعد أن يأخذ بالأسباب :

الحقيقة هناك نقطة دقيقة جداً : أن النبي صلى ا عليه وسلم قضى بين رجلين :

((فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبي ا ونعم الوكيل)) .

[رواه أبو داود والنسائي عن عوف بن مالك] .

هذا كذب ودجل ، هذه الكلمة فيها سوء أدب ، إنسان ما درس أبداً ، فلم يـنجح ، قال : حسبي ا ونعم الوكيل ، لم تنجح جزاء تقصيرك ، فالنبي مشرع ، فلما قال هذا الرجل الذي حكم عليه حينما أدبر : حسبي ا ونعم الوكيل ، قال النبي الكريم له :

((فقال رسولُ ا صلى ا عليه وسلم : ردوا علي الرجـل ، فـردوه عليـه فقال : ما قلت ؟ قال : قلت : حسبي ا ونعم الوكيل ، فقال عليه الصلاة والسـلام : إِن ا يلُوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيس ، فإذا غَلَبك أَمر ، فقل حسبي ا ونعم الوكيل)) .

[رواه أبو داود والنسائي عن عوف بن مالك] .

أي طالب ما درس أبداً فإذا رسب ينبغي ألا يقول حسبي ا ونعم الوكيل ، ينبغي أن يرى عدم النجاح جزاء طبيعي لعدم الدراسة ، أما حينما يدرس دراسـة متقنـة ، ويأتيـه مرض لا سمح ا ، يحول بينه وبين الامتحان ، الآن يقول : حسبي ا ونعم الوكيل ، لا تقل حسبي ا ونعم الوكيل إلا بعد أن تأخذ بالأسباب .

ولحكمة بالغة بالغة ا عز وجل يقرر ألا يستجاب دعاؤك ، هذا موضوع ثـان فهذه الكلمة إما أن تقال بأدب جم ، وبحكمة بالغة ، وإما أن تقال بسوء أدب مع ا .

مثلاً طالب ما درس إطلاقاً فلم ينجح ، كلما سألوه ، يقول : ا هكذا كاتب لـي ، أنا متوكلت عليه ، هذا دجل ، أنت ما درست وما نجحت ، بحسب قوانين ربنا ينبغي ألا تنجح ، أما درست وأصبت بمرض منعني من أداء الامتحان ، تقول : حسبي ا ونعم الوكيل .

تاجر ما درس الصفقة اشتراها ببساطة ، ما ربحت ، خسرت ، ا هكذا كاتب لي ، لا ، أنت مقصر .

وهكذا نرى أن كل أخطائنا نردها للقضاء والقدر ، هذا كذب ودجل ، و لكـن إذا أخذت بالأسباب ، عندئذ تقول : حسبي ا ونعم الوكيل ، لا تقال هذه الكلمة حينمـا لا تأخـذ بالأسباب ، إن لم تأخذ بالأسباب هناك نظام عند ا عز وجل ، في أسـباب المسـببات ، ذي القرنين :

وآتَيناه من كُل شَيء سبباً * فَأَتْبع سبباً .

(سورة الكهف) .

